KÖPRÜLÜ
110

KÖPRÜLÜ
110

I

١٨٥

سورة البقرة ٣	سورة آل عمران ٤٥	سورة النساء ٦٧	سورة [illegible] ٥	
سورة المائدة ٨٣	سورة الانعام ٩٥	سورة الاعراف ١٠٩	سورة الانفال ١٢٧	سورة التوبة ١٣٤
سورة يونس ١٤٧	سورة هود ١٥٥	سورة يوسف ١٦٤	سورة الرعد ١٧٦	
سورة ابراهيم ١٨١	سورة الحجر ١٨٥	سورة النحل ١٨٩	سورة اسرى ١٩٨	
سورة الكهف ٢١١	سورة مريم ٢٢٠			
سورة طه ٢٢٥	سورة الانبيا ٢٣[illegible]			
سورة الحج ٢٣٧	سورة المؤمنون ٢٤٢	سورة النور ٢٤٦	سورة الفرقان ٢٥٢	
سورة الشعراء ٢٥٣	سورة النمل ٢٦٢	سورة القصص ٢٦٧	سورة العنكبوت ٢٧٢	
سورة الروم ٢٧٦	سورة لقمان ٢٧٩	سورة السجدة ٢٨١	سورة الاحزاب ٢٨٢	
سورة سبا ٢٨٧	سورة الملائكة ٢٩١	سورة يس ٢٩٤	سورة الصافات ٢٩٧	

١١٠

تمام الفهرست

سورة ص ٣٠٢	سورة الزمر ٣٠٦	سورة المؤمن ٣١٠	سورة السجدة ٤١٧
سورة حم عسق ٤١٦	سورة الزخرف ٤١٩	سورة الدخان ٤٢٣	سورة الجاثية ٤٢٤
سورة الاحقاف ٤٢٥	سورة محمد ٤٢٣	سورة الفتح ٤٢٩	سورة الحجرات ٤٣١
سورة ق ٤٣٤	سورة الذاريات ٤٣٥	سورة الطور ٤٣٧	سورة النجم ٤٣٨
سورة القمر ٤٤٠	سورة الرحمن ٤٤١	سورة الواقعة ٤٤٣	سورة الحديد ٤٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما قيما ✱ لا يحوم حوله عوج وجعله محكما ✱ بنظم معجز ناطق بالبينات والحجج ✱
والصلوة على رسوله المصطفى لقمع الضلال ✱ ورفع الهدى محمد وآله وصحبه مصابيح الدجى ✱ اما بعد فان كتاب الله المجيد
هو منبع الاصول الدينية ✱ ومجمع الاحكام الشرعية ✱ هو المختص بوصف الفصاحة والبلاغة من بين ساير الكتب
السماوية بلا نهاية الى حد الاعجاز وغاية الايجاز ✱ لا سبيل لاحد الى درك ما فيه من الاسرار والمعاني الا بتأييد الهي
او بامداد دنيوي ✱ وقد صنف كثير من العلماء الاعلام ✱ والانصار ملة الاسلام ✱ تفاسير تكشف عن اسراره ✱ وتشرق
عن انواره ✱ بعبارات رائقة ✱ وتركيبات شائقة ✱ ولكن كان الاطلاع لبعض طلاب العجم والعرب ✱ من اهل الفضل والادب
على تلك الاسرار والانوار ✱ صعبا منها لدقة مسالكها وغموض مسابكها ✱ من الكشف الشافي والبيان الوافي ✱ فالتجأت
الى الله الوهاب ✱ الملهم للصواب ✱ مع قلة البضاعة وقصور الباع في هذه الصناعة ✱ ان انتخب من تلك التفاسير تفسيرا
مختصرا قريب المأخذ للتناول وبعيدا عن التفاصيل ✱ شافيا لكشف حقايقه وافيا لدرك دقايقه ✱ تيسيرا لكل طالب فهيم ✱
ان يكون ذا حظ من علم القرآن العظيم ✱ اذ به انتظام صلاح العباد ✱ واغتنام الفلاح في المعاد ✱ من تحلى به فقد فاز
بالقدح المعلى ✱ ومن تخلى عنه يحشر يوم القيمة اعمى ✱ متوكلا على واهب العقل السليم ✱ والهادي الى الصراط المستقيم ✱
وسميته **عيون التفاسير** للفضلاء السماسير ✱ فان ترى فيه شيئا من الخلل والفتور ✱ فانسبه الى العجز والقصور ✱ وتعثر
على ما تقر به عينك فاعرفه من فيضان نور رب العالمين ✱ والامداد من جناب سيد المرسلين ✱ **مقدمة** يذكر فيها اشياء يحتاج المفسر اليها
منها معرفة الانزال والتنزيل وكيفية النزول ✱ قيل للمحققين في الانزال قولان الاول ان مجموع القرآن انزل من اللوح المحفوظ
الى ملك سماء الدنيا ✱ وهو العقل الفعال دفعة واحدة ✱ والثاني انه انزل من اللوح الى العقل دفعة واحدة بقدر ما ينزل في سنة
بحسب المصالح ✱ فعلى قول الاول يكون الانزال من العقل الثاني الى قلب النبي عليه السلام في عشرين سنة او ثلاث وعشرين
على الاختلاف ✱ وعلى الثاني يكون الانزال من اللوح الى قلبه عليه السلام في عشرين سنة او ثلث وعشرين ✱ والتنزيل هو القراءة
بحسب الحاجة بواسطة جبرئيل على قلب النبي عليه السلام ✱ وفيه طريقان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينخلع من الصورة
البشرية الى الصورة الملكية ويأخذه من جبرئيل بحسب المصالح وهو الاصعب ✱ وثانيهما ان الملك كان ينخلع من صورته الى الصورة البشرية
حتى يأخذه الرسول عليه السلام عنه ✱ ففي التنزيل تدريج دون الانزال ✱ واختلفوا في كيفية النزول فبعضهم قال انه ظهور

القراءة

القراءة على قلب الرسول من غير انتقال من قولهم انزل على فلان سرور ✱ ونزل بفلان غم اذا ظهر ✱ وقال بعضهم
ان الله افهم كلامه جبرئيل في السماء وهو متعال عن المكان فتمثل فيه ثم جاء جبرئيل من السماء الى الارض وعلم النبي
عليه السلام قراءته بل انتقال في كلامه تعالى اصلا ✱ ومنها معرفة التفسير والتأويل والفرق بينهما فالتفسير في الاصل
هو الكشف والاظهار وحده توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة
والتأويل في الاصل الترجيع وحده صرف الآية من معناه الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه موافقا
بالكتاب والسنة مثالهما ما يقال في قوله تعالى يخرج الحي من الميت ان اراد منه اخراج الطير من البيضة كان تفسيرا وان
اراد اخراج المؤمن من الكافر او العالم من الجاهل كان تأويلا ✱ والاول يحتاج الى السماع من الثقات لتعلقه بالرواية
لئلا يقع في ورطة الهلاك لقول النبي عليه السلام من فسر القرآن برأيه فقد كفر ✱ وفي رواية من فسر القرآن برأيه فاصاب
فقد اخطأ فيحمل الاول على من فسر ولم يصب ✱ ولقول ابي بكر رضي الله عنه حين سئل عن معنى الاب في قوله تعالى وفاكهة وابا
لا ادري ما الاب فقيل له قل من ذات نفسك فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في القرآن بما لا اعلم فالسماع
شرط على من يفسره ولو كان واقفا على احوال التنزيل ووجوه اللغة والاعراب ✱ والثاني لا يحتاج الى السماع بعد الوقوف
على احوال التنزيل ووجوهه لغة واعرابا وطرق استعمال الالفاظ على المعاني المرادة حقيقة ومجازا وصريحا وكناية
ووفقه الله بنور البصيرة لان يقف على اسرار القرآن وكيفية استنباط المعاني المكنونة تحت كلماته المصونة لتعلقه
بالدراية ✱ لقول النبي عليه السلام لابن عباس رضي الله عنه ✱ اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ✱ ولقول علي رضي الله عنه
لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب ✱ اشار به الى كثرة معان القرآن واسراره لا يطلع عليها الا من فتح الله
بنور البصيرة الخاصة ✱ قال ابو الليث رحمه الله في تفسيره اذا لم يعلم الرجل وجوه اللغة واحوال التنزيل فتعلم التفسير
حفظه فلا بأس بان يفسر كما سمع ويكون ذلك على سبيل الحكاية ✱ ففيه اشارة الى جواز نقل المسموع من التفسير الى الغير
من غير تبديل المعنى ✱ ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ لما روي عن السلف ان من تكلم في شيء من علم التنزيل ولم يعلم الناسخ
من المنسوخ كان ناقصا ✱ وقد روي المنع عن علي رضي الله عنه حين دخل في المسجد ورأى رجلا يفسر القرآن وعنده
حوله فقال له اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا فقال هلكت واهلكت لا تفسر بعد ✱ ولان النسخ بيان منتهى الحكم والحكم
قد يختلف بتبدل مصالح الخلق على اختلاف الازمنة فجاز ذلك ✱ ومنها معرفة المكي والمدني لجواز اختلاف الحكم
التاريخ ✱ والنسبة الى مكة او المدينة وتحققها باعتبار اقامة النبي عليه السلام باحديهما سواء نزلت الآية فيها او في
غيرها حيث كان عليه السلام قريبا منها وبعيدا ✱ وقيل باعتبار البلد وقربه ✱ ومنها معرفة نظم التركيب والترتيب

بالاصول المعتبرة فى فن البلاغة والفصاحة فان من تصدى لتفسير القرآن وقد عرى عنها احتجب عنه مستورات
حقايقه ومسترات دقايقه وبالله استعين على اتمام مانويته واستعيذ من الزلل فيما نحوته واسئله ان يلهمنى
ما اراد من كتابه العزيز ويهدينى الى تحقيقه من البادن والكمين انه خير مسئول واكرم مأمول **بسم الله**
الرحمن الرحيم سورة الفاتحة سميت بها لان القرآن افتتح بها لكونها اول سورة نزلت بكمالها على الاكثر الاول
وهى لم تنزل على من قبل هذه الامة من الامم وسميت مثانى ايضا لانها نزلت مرتين او لانها تثنى فى الصلوة والصحيح انها مكية
نزلت على النبى عليه السلام بحراء لاجل صلوة علمه جبرئيل عليه السلام اياها بشرائطها ليعبد الله تعالى بها واختلفوا فى البسملة
منهم من قال انها ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها وانما كتبت للفصل والتبرك كالابتداء بها وعليه ابو حنيفة ومن تابعه
ولذا لا يجهر بها فى الصلوة عندهم ومنهم من قال انها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعى واصحابه ولذا يجهرون
فى الصلوة الجهرية روى عن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة واربعة عشرة آية من كتاب الله والباء فيها يتعلق بفعل
مقدر بعدها للاهتمام ذكر الله تعالى بالابتداء ردا للكفار عن ارادة الاهتمام بذكر اسماء اصنامهم حيث كانوا يقولون
باللات باسم العزى واما تقديم الفعل فى اقرأ باسم ربك فلان الاهتمام فيه للامر بالقراءة ومعنى **بسم الله** بسم الاله
الذى يتحير الناظرون فى عظمته وجلاله من اله اذا تحير من الولاهة او من اله اذا اعبد من الالوهة والحق انه ليس بمشتق
بل اسم غير صفة علم للذات القديم المستجمع لجميع الصفات الحميدة والاكمال كلها تعالى عنه ولانه لو كان صفة لم يبق للصفات
موصوف تجرى هى عليه وهو مما لا بد منه لفظا او تقديرا والبدل يلزم الخروج عن استعمال العرب ولا ينفخم لانه اذا كان
ما قبله مكسور للنقل **الرحمن** اى الذى يرحم كافة الخلق بايصال الرزق والنفع اليهم فى الدنيا من الرحمة وهى فى الاصل
التعطف واستعملت للانعام مجازا هنا وقال ابن الحاجب الرحمن مجاز لا حقيقة له **الرحيم** اى الذى يرحم المؤمنين خاصة
يوم القيمة بترك عقوبة من يستحقها وايصال الثواب لهم فى الجنة وانما ترك رعاية الترقى من الادنى الى الاعلى تعظيما لله
بالوصف الابلغ وتتميما بالوصف الالطف والفرق بينهما ان الرحمن عام معنى وخاص لفظا لا يطلق على غيره تعالى والرحيم
خاص معنى وعام لفظا يطلق على غيره وتسمى **الحمد** اى جميع المحامد والاثنية **لله** مصور الخلق بالحق عينية كانت
او عرضية فاللام فيه للاستغراق عند اهل السنة والجملة مبتدأ وخبر محلها نصب ومفعول امر مقدر من القول
لتعليم عباده كيف يحمدونه تقديره قولوا الحمد لله ولذا لم يقل الحمد لى وفيه معنى الشكر والمدح لكن الحمد اعم من الشكر
لان الحمد يقال فى مقابلة النعمة وغيرها والشكر لا يقال الا فى مقابلة النعمة وهو بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان
وحده وقيل الحمد راس الشكر لان عمل اللسان اوضح دلالة على الثناء بخلاف عمل القلب لخفائه وبخلاف عمل الجوارح لاحتماله

والمدح

والمدح اعم من الحمد لان قضاء الحمد صدق الحامد فى المحمود والمدح لا يقتضى صدق المادح فى الممدوح فكل حمد مدح
وليس كل مدح حمدا **رب العالمين** اى مربى جميع الخلق ومالكهم والرب مصدر بمعنى الفاعل يستعمل للسيد اذا دخل
فيه لام التعريف اختص بالله واضافته تعم يقال رب العرش ورب الدار وكذا اشتكين والعالم كالخاتم اسم ما سوى الله
من الجواهر والاعراض وانما سمى به لانه يعلم به الخالق القديم وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه وجمع بجمع العقلاء تغليبا لهم
على غير العقلاء لان كل شئ دال على وحدانية الله فكانه عالم يتعلم منه ذلك ويستدل **الرحمن الرحيم** صفة بعد صفة
كررهما التاكيد رحمته على خلقه وبيان سبقها على غضبه **مالك يوم الدين** صفة اخرى لبيان جبروته واختصاص الحكم
له اى حاكم يوم الحساب والجزاء يعنى لا ينازعه احد فى ملكه وحكمه كالمتنازعين فى الملك والحكم فى الدنيا وقرئ ملك بمعنى
المالك وقيل الملك من الملك بالضم عام من جهة المعنى وفيه معنى التسلط والمالك من الملك بالكسر خاص وفيه معنى الاستحقاق
فكل مالك ملك وليس كل ملك مالكا واضافة اسم الفاعل الى الظرف اتساع وهو جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به كقولهم
يا سارق الليل والمعنى على الظرفية اى له الكلام كله فى يوم الدين وهى اضافة حقيقية بمعنى الاستمرار فجاز وقوعه صفة للمعرفة
وخص ذكر يوم الدين مع انه مالك يومه وغيره ليدل على انه لا مالك لاحد فى ذلك اليوم والمراد منه الوقت المطلق من الليل والنهار
وهو اليوم اللغوى لا اليوم العرفى وهو مدة من طلوع الشمس الى غروبها ولا الشرعى وهو من طلوع الفجر الثانى الى غروبها
اذ لا شمس يوم الدين **اياك نعبد** اى نخصك بالتوحيد والعبادة وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ليكون تفرقة بين حالتى
الحمد وهما المدح للغايب بسبب استحقاقه كل الحمد والحكاية عن نفسه ببيان احواله على وجه التذلل والخضوع بين يدى الحاضر
بالخطاب اليه مبالغة فى استحصال مقصوده منه **واياك نستعين** اى ونخصك بطلب المعونة منك على جميع امورنا وتكرير اياك
لنفى احتمال ونستعين بغيرك وقدمت العبادة على الاستعانة لان الوسيلة تقدم على الطلب وانما قرنت بها جمعا بين ما يتقرب به
الى الله وبين طلب الحاجة قوله **اهدنا الصراط المستقيم** استينافا كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا اى ثبتنا على صراطك
الموصل الى المطلوب وهو الطريق الواضح الذى لا عوج فيه وهو الاسلام والقرآن وما فيه من الآداب والاحكام وقيل ثبتنا
على الهداية لانهم كانوا مهتدين وبدل من الصراط **صراط الذين انعمت عليهم** اى طريق احبابك الذين اصطفيتهم بالايمان
ومننت عليهم بعبادتك على الاستقامة او المشاهدة وهى العبادة عن الاحسان فى الحديث وهم الانبياء والاولياء وقرئ فى الصراط
بالسين وبالصاد الخالصة وباشمام الصاد الزاء **غير المغضوب عليهم** مجرور بكونه نعت الذين انعمت او بدلا منه وانما جاز
الوصف به هنا لان المضاف اليه ضد المنعم عليهم فلم يبق فى غير ابهام يأبى عن ذلك اى صراط غير الذين غضب عليهم باللعنة
والخذلان فتركوا الاسلام وغضب الله ارادة الانتقام من العصاة والكفار وهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه

قيل عليهم بعد النعت مفعوله وبعد المغضوب فاعله **ولا الضالين** اي وصراط غير الذين ضلوا عن طريق الهدى بمتابعة الهوى
وهم النصارى لقوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل قيل لا فيه بمعنى الغير وفي غير معنى النفي فلذا جاز العطف
مع لا ومع انتفاء شرطه هنا وهو ان يكون في المعطوف عليه لا امثاله قوله **آمين** بالمد والقصر مع التخفيف اسم فعل مبني على الفتح
لانه صوت بمعنى استجب او افعل يا رب مرويا عن النبي عليه السلام وروي له ايضا انه قال لقنني جبرئيل آمين عند فراغي
من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب اي كالطابع على الصحيفة يمنع من اطلاع احد على ما فيه وهو ليس من الفاتحة
ولا من القرآن لانه لم يكتب في الامام ولم ينقل احد من السلف انه قرآن ومن اعتقد ذلك فقد اخطأ وارتد بانفاقيا الخلف
ولذا يقرأ مفصولا عن الفاتحة ونقل عن ابي حنيفة ومن تابعه انه يخفي بعد قراءة الفاتحة وعن الشافعي واصحابه انه يجهر به
الامام والمأموم لما روي عن وائل بن حجر ان النبي عليه السلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع صوته بها فقوله
بعد الفاتحة سنة بالاجماع وروي عن حذيفة بن اليمان ان النبي عليه السلام قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما
مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مدنية قيل يجوز ان يقال قرأت البقرة وسورة البقرة لورود العبارتين في الاحاديث وقيل يجوز
اطلاق البقرة اذا ضم اليها ما لم يشكل به كالانزال والقراءة **بسم الله الرحمن الرحيم** **الم** قيل هو سر بين الله ورسوله
لا يعلم الا سر النبوة وقيل من المكتوب الذي لا يفسر وفائدته الايمان به وقيل انه قسم اقسم الله به ان القرآن هو الكتاب الذي
انزل من عنده على محمد رسوله بجبرئيل يعني ليس من تلقاء نفسه وقيل كل حرف من الحروف المقطعة في اوائل السور مفتاح اسم من اسمائه
الحسنى فمعنى الم الله اللطيف المجيد انزل عليك الكتاب الموعود في التورية والانجيل وهي آية عند الكوفية بالعلم التي هي
وكذا ساير الفواتح خلافا للبصرية وهي اسماء حقيقة حروف مجازا لانه حكي عن الخليل انه قال لاصحابه كيف تلفظون بالكاف
في لك والباء في ضرب فقالوا كاف باء فقال قلتم بالاسم لا بالحرف وانا اقول كه وبه فدل ذلك على اسميتها وانما لم تعرب
لعدم العامل فيها ولا محل لها من الاعراب عند من لم يجعلها اسما للسورة كالجملة المبتدأة وعند غيره يجوز الرفع اما على
الابتداء او على الخبرية والنصب على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم فيها والجر لصحة القسم بها باضمار حرف الجر وتقديره
فيها كما قيل في قولهم الله لافعلن بالنصب والجر على اللغتين كانه قال اقسم بهذه السورة وسكونها وقف وليس ببناء ولاجل
كان كيف واين **ذلك** اي هذا **الكتاب** الكامل الذي وعدتك بان انزله وانما اشار بذلك الى اليسير بعيد لان الكتاب
من حيث كونه موعودا في حكم البعيد قيل على تقدير ان يكون الم مبتدأ بمعنى فجعله اسما وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب
خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وعلى جواز كونه خبر مبتدأ محذوف اي هذه الم يكون ذلك خبرا ثانيا والكتاب صفته وعلى

جواز نصبه وجره يكون ذلك مبتدأ مخبره الكتاب او هو صفته والخبر **لا ريب فيه** اي لا شك انه من عند الله وهو خبر بمعنى
النهي اي لا ترتابوا ولا شك عند اهل العقل والايمان به والشك هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما على الآخر
عند الشاك ولم يقدم الظرف على الريب لئلا يذهب الفهم الى ان كتابا آخر فيه الريب لا فيه قوله **هدى** خبر مبتدأ محذوف
اي هو هدى اي رشد وبيان والمراد ما يهتدى به او مبتدأ خبره محذوف اي فيه هدى او حال من الكتاب والعامل فيها
ما في اسم الاشارة من معنى الفعل يعني اشير او انبه اليه هاديا **للمتقين** اي للضالين الصائرين الى التقى بعد الضلال
فاختصر الكلام اعتبارا للتسمية بما يؤول اليه ولو قال للضالين لدخل فيهم الفريق الباقون على الضلالة وهم المطبوع
على قلوبهم وليس الكتاب هدى لهم وقيل خص المتقون بالذكر لانهم هم المنتفعون بالهدى والتقوى صيانة النفس عما تستحق به
العقوبة من فعل او ترك قيل لا يدخل في التقوى اجتناب الصغاير اذا تاب عن الكباير لانها مكفرة عن مجتنب الكباير وقيل
يدخل فيه لقوله عليه السلام لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس ثم وصف المتقين على طريق
الكشف والبيان بقوله **الذين يؤمنون بالغيب** اي يصدقون في حال الغيبة بخبر البعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار
النبي عليه السلام فيكون الغيب مصدرا والباء متعلق بالمحذوف ومحله نصب على الحال اي يؤمنون متلبسين بالغيبة او الخفاء
كالتباسهم بالحضور لا كالمنافقين وقيل الغيب فيعل مخفف كالميت وهو الخفي عن العيون لا يعلمه ابتداء الا اللطيف الخبير وقيل
الغيب بمعنى الغايب والباء صلة الايمان وهو الله او القرآن يعني يقرون بان الله اله واحد لا شريك له او بان القرآن
حق نازل من عند الله والايمان التصديق بالقلب لغة وفي الشرع هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان على الحق والتصديق
بالعمل وهو المنقول عن السلف والاسلام هو الخضوع والانقياد بما اخبر الرسول عليه السلام فكل ايمان اسلام دون العكس
قيل من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق ومن اخل بالشهادة فهو كافر **ويقيمون**
الصلوة اي يؤتونها بحقوقها من اقام الامر اذا اتى به مع اعطاء حقوقه والصلوة بمعنى الدعاء لغة وفي الشرع افعال مخصوصة
كالطهارة وستر العورة واستقبال القبلة ورعاية الوقت واركان معلومة كتكبيرة الافتتاح والقيام والقراءة والركوع والسجود
والقعدة الاخيرة والنية والمراد الصلوات الخمس او اعم منها قيل ان العبد اذا صلى صلوة تقبل منه خلق الله منها ملكا يقوم
ويصلي لله تعالى الى يوم القيمة وثوابه لصاحب الصلوة والمراد من اقامتها تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في فرائضها
وسننها وآدابها **ومما رزقناهم** اي ما اعطيناهم من الرزق وهو اسم ما ينتفع به ذو حيوة من الخلق واسناده الى نفسه تعالى
ايذان بان يكون حلالا صرفا وادخل فيه من للتبعيض نفعا للاسراف والتبذير المنهي عنهما **ينفقون** اي يخرجون عن ايديهم
في سبيل الله والانفاق هو الاخراج عن اليد وهو يتناول الصدقة الفريضة والتطوع قيل نزلت هذه الآيات فيمن آمن من العرب

ونزل فيمن آمن من اهل الكتاب اليهود والنصارى والذين يؤمنون بما انزل اليك اي بالقرآن كلا [illegible]
علي ما لم يوجد بعد من الآيات وما انزل من قبلك اي ويؤمنون بالذي انزل قبلك من التورية والانجيل وسائر الكتب
المنزلة على الانبياء وبالآخرة هم يوقنون اي بالدار الآخرة من دار الدنيا هم يعلمون بغير شك فلا يغفلون عنها
بما يعاشرون او يعاقبون عليه وتقديم الآخرة وبناء يوقنون علي هم تعريض اليهود والنصارى حيث قالوا لن
الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات فانهم اثبتوا امر الآخرة على خلاف
لان قولهم ليس بصادر عن ايقان فرد التقديم على التخصيص بان ايقان من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك
على الآخرة الحقيقية لا ايقانا وذلك اشارة الكفار بالاقرار من اهل الكتاب والايقان علم بلا شك بعد ان لم يكن
على علم الله يقيني اولئك اي اهل هذه الصفة على هدى اي على بصيرة ورشد من ربهم في الدنيا يعني بين لهم طريق
الفلاح قبل الموت واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالجنة والناجون من النار يوم القيمة وتكرير اولئك
للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد في تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما
وفائدة الفصل بين المبتداء والخبر الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره ثم اتبع
قصة الكفار بعد قصة المؤمنين بترك العطف للتباين الكلي بينهما فقال ان الذين كفروا اي ستروا الحق وجحدوه
وهو القرآن ونبوة محمد عليه السلام سواء عليهم اي مستو لديهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم اي الانذار وعدمه
والهمزة لمجرد الاستواء لا الاستفهام وهذا المعنى صير الفعل في تقدير الاسم فوقع مبتداء وسواء خبره مقدما عليه والجملة
خبر ان قرئ بهمزتين محققتين وبتسهيل الثانية فقط وبتسهيلها مع ادخال الف بينهما وبابدالها الفا والمعنى
ام لم تخوفهم لا يؤمنون جملة مؤكدة للجملة قبلها او خبر ان اي لا يصدقون بك وبما جئت به من القرآن قيل هم المصرون على الكفر
مثل كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب وابي ياسر بن اخطب من رؤساء اليهود وقيل هم مشركو العرب فعلى هذا عام مخصوص
باسلام من اسلم ومن يسلم الى انتهاء الدنيا ختم الله اي طبع بضرب الخاتم على قلوبهم وقفلها [illegible]
فيها من قبل اعراضهم عنه في الظاهر واستكبارهم عن قبوله مجازاة لكفرهم والقلب قطعة لحم مشكل بالشكل الصنوبري
معلق بالوتين [illegible] واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشيء الخلقي غير العرضي وعلى سمعهم
اي على مواضع سمعهم فهم لا يسمعون الحق ولا ينتفعون به وانما وحد السمع مع انه مضاف الى ضمير الجمع لانه مصدر
ولا من اللبس كما في قوله كلوا في بعض بطنكم اي بطونكم اذ البطن لا يشترك فيه وتكرير على للدلالة على شدة الختم في
وعلى ابصارهم غشاوة برفع التاء مبتداء وخبر والبصر نور العين تبصر به الشيء اي استقر على ابصارهم غطاء اي

يعني

٥

يعني غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن آيات الله تعالى فلا يبصرون الهدى بالنظر والاستدلال ولهم عذاب
عظيم اي لهم من بين الآلام نوع عظيم دائم في الآخرة لا يعلم كنهه الا الله والعذاب هو العقاب الذي يرتدع به الجاني
عن العود الى الجناية والعظيم ضد الحقير كما ان الكبير ضد الصغير ويستعملان في الجواهر والاعراض قوله ومن الناس
الى ثلث عشرة آية عطف على قصة الكافرين نزل في شأن المنافقين من اليهود كعبد الله بن ابي سلول واصحابه
فانهم يبطنون الكفر ويظهرون الاسلام ليسلموا من المؤمنين فمن للتبعيض اي منهم من يقول اي ناس يقرون
باللسان آمنا اي صدقنا بالله وباليوم الآخر اي الوقت الدائم الذي هو آخر الاوقات المنقضية والمراد به البعث
وما هم اي ليسوا بمؤمنين اي بمصدقين بالله بقولهم عزير ابن الله ولانهم ليسوا بمصدقين بالبعث لانهم اعتقدوا
على خلاف صفته بقولهم ان الآخرة لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح ونعيمها ينقطع وفي الحكم عليهم بانهم ليسوا بمؤمنين
نفي ما ادعوه على سبيل البت والقطع لانه نفي اصل الايمان منهم بادخال الباء في خبرها ولذا لم يقل وما هم من المؤمنين
فان الاول ابلغ من الثاني ومن موصوفة ان كانت اللام في الناس للجنس وموصولة ان كانت للعهد لان الكافرين عام
شامل للفريقين المصرين في الكفر وغير المصرين ثم خص بقوله ختم الله وخص هنا بقرينة لحوق بالمنافقين وهي الخادع
ومن توحد وتجمع نظرا الى اللفظ والمعنى فلذا قال يقول وما هم والباء زائدة لتأكيد النفي كما في خبر ليس والمعنى ان
بعض الناس يدعون الايمان وهم كاذبون في دعويهم ذلك وبين ذلك بقوله يخادعون الله اي يخالفون الله او نبي الله
او ذكر الله تحسين والذين آمنوا باظهار الايمان باللسان وستر الكفر في القلب واصل الخدع الستر ولذا يقال
للمخزن مخدع والمفاعلة هنا من واحد لقوة الداعي الى نفس الفعل كعاقبت اللص وما يخدعون بالف المفاعلة
من واحد وبغير الالف اي وما يضرون بالخداع الا انفسهم لان وباله راجع اليهم لافتضاحهم في الدنيا بنزول القرآن
لاظهار نفاقهم ومعاقبتهم في الآخرة وما يشعرون اي ولا يعلمون ان وبال الخداع يرجع اليهم في قلوبهم مرض
اي شك وشر مضر وهو مرض ويوهن ايمانهم وهنا يؤدي الى اهلاكهم لان النفاق يهلك صاحبه فزادهم الله مرضا
بانزال الآية وبغيرها اي امدهم الله بمرض آخر على مرضهم لان كل آية نزلت عليهم كفروا بها وازدادوا شكا ونفاقا
وهذا معنى الخبر ويحتمل ان يكون دعاء على وجه التعليم منه تعالى لجواز الدعاء على المصرين على الكفر والنفاق لانهم اهل
والطرد الى الدرك الاسفل ولهم عذاب اليم اي وجع يصل الما الى قلوبهم بما كانوا يكذبون بتخفيف الذال وتشديده
اي بكذبهم في قولهم آمنا او تكذيبهم محمدا ونسبهم الى الكذب اياه في دعوة النبوة والاخبار بالقرآن واذا قيل لهم
حكاية حال المكذبين قرئ بضم القاف وبكسرها فيه وفي امثاله في القرآن كغيض وحيل وسيق اي قال المؤمنون للمنافقين

لا تفسدوا في الارض اي لا تسعوا فيها بالفساد وهو خروج الشيء عن الاعتدال والانتفاع ونقيضه الصلاح يعني لا تعملوا
المعاصي باضمار النفاق وصد الناس عن الايمان واسناد قيل الى لا تفسدوا واسناد الى لفظه على تأويل واذا قيل لهم هذا القول
قالوا اكدوا بانهم انما نحن مصلحون اي نحن لا نفسد والصلاح خالص لنا فقال تعالى الا انهم هم المفسدون في الارض
بانكار الحق وصد الناس عن دين محمد عليه السلام والا كلمة تنبيه للمؤمنين على نفاقهم وتكريرهم لتأكيد ثبوت الفساد فيهم
ولكن لا يشعرون انهم اصحاب الفساد او انهم يعذبون عن نفاقهم وذكر الشعور لان الفساد او فوقه كالمحسوس
واذا قيل لهم اي لهؤلاء المنافقين وهم اليهود المؤمنون بلسانهم آمنوا كما آمن الناس كعبد الله بن سلام واصحابه او المراد
جميع المؤمنين لان الناس هم في الحقيقة والباقي كالبهائم لعدم تميزهم الايمان عن الكفر قالوا اي المنافقون بالانكار انؤمن
كما آمن السفهاء اي الجهال الخفيف العقول قال تعالى الا انهم هم السفهاء اي الجهال الحمقى لا غيرهم لتركهم التصديق في السر
الموجب للسعادة الابدية ولكن لا يعلمون انهم الجهال وذكر العلم في مقابلة السفه انسب طباقا لانه في معنى الجهل ونزل
في المنافقين والمؤمنين واذا لقوا اي استقبلوا الذين آمنوا بالحق قالوا كذبا آمنا كايمانكم فيجدونه ظاهرا واذا خلوا
اي مضوا الى شياطينهم اي اصحابهم من المشركين والمنافقين والشيطان من شطن اذا بعد لبعده من رحمة الله قالوا انا معكم
اي على دينكم ونبايعكم انما نحن مستهزؤن اي نساخرون لمحمد واصحابه والاستهزاء التجهيل والسخرية يعني نحن نسخر بهم باظهار
الايمان وهو تأكيد لقولهم انا معكم فرد الله عليهم مستأنفا بقوله الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم بتجديده
دائما يوم القيمة بان يعذبهم بالنار وبان يفتح لهم باب من الجنة وهم في جهنم فيسرعون منها الى ذلك الباب فاذا وصلوا اليه سُدّ
عنهم وردوا الى جهنم والمؤمنون على الارائك في الجنة ينظرون اليهم ويضحكون ويفعل بهم ذلك مرة بعد مرة ويمدهم
اي يزيدهم بالامهال فهو من المد كلازم المتعدي في العمر لقراءة البعض ويمدهم من الامداد في طغيانهم اي في تجاوزهم الحد في الكفر
والضلالة يعمهون حال اي يتحيرون ويترددون في ضلالتهم عقوبة لهم في الدنيا اولئك الذين اشتروا اي استبدلوا
الضلالة اي الكفر والعدول عن الحق بالهدى اي بالايمان والسلوك في الطريق المستقيم جعل الهدى كانه في ايديهم لتمكنهم منه
وهو الاستعداد فيميلهم الى الضلالة عطلوه وتركوه والباء تصحب المتروك في باب المعاوضة ومنها الاشتراء فما ربحت
تجارتهم اي ذا اشتروا به ذلك فما ربحوا في تجارتهم والربح الزيادة على رأس المال وهو صنعة التاجر وانما اسند الى التجارة
بالمجاز المرشح لاشتراء الضلالة بالهدى المستعمل في الاستبدال لتتميم الكلام وتزيينه وما كانوا مهتدين اي مصيبين
في تجارتهم لعدم علمهم بطرقها او وما كانوا ناجين من الضلالة ثم عقب صفة المنافقين بضرب المثل من اوجه ثلثة تتميما للبيان
لان المثل يصير الغائب كالمحسوس فقال مبتدئا بالوجه الاول مثلهم اي شبههم في ايمانهم وهو قول سائر في عرف القوم يعرفون

التجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال

٦

يعني شيء فيه غرابة كمثل الذي اي الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستطالا بصلته
كقوله وخضتم كالذي خاضوا والقرينة ما قبله وما بعده اي كمثل من استوقد اي اوقد في مفازة في ليلة مظلمة
نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها وهي جوهر لطيف محرق والنور ضوءها وضوء كل نير فلما اضاءت اي انارت
ما حوله مفعول اضاءت اي ما حول المستوقد من الاماكن والاشياء وحول نصب على الظرف واصله الدوران
ذهب الله بنورهم اي ازال نورهم بالكلية وذكر النور ابلغ من ذكر الضوء لان فيه دلالة على الزيادة ولا يلزم من ذهابها
ذهاب النور رأسا وهو جواب لما او جوابه محذوف اي طفئت ناره وذهب كلام مستأنف كانه قيل ما حالهم فقال
اخذ الله نورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي طرحهم في ظلمة متزايدة يتكاثف بعضها فوق بعض لا يبصرون
ما حولهم والظلمة عدم النور فيما شأنه ان يستنير ومعنى ذلك ان المنافقين تكلموا بكلمة الشهادة مراءة للمؤمنين فامنوا بها
على انفسهم وعيالهم واموالهم ومشوا في ضوئها حتى اذا بلغوا الى آخر العمر كل لسانهم عنها وبقوا في ظلمة كفرهم ابد الابد
وقيل نزلت الآية في شأن المشركين الذين تمكنوا في حوالي المدينة فانهم اذا حاربوا اعداءهم كانوا يتنصرون باسم محمد
قبل بعثته مقرين بنبوته ويقولون بحق نبيك محمد ان تنصرنا فلما بعث النبي عليه السلام وقدم المدينة حسدوه
وكذبوه فخمدت نارهم وبقوا في ظلمات الكفر ثم استأنف بالوجه الثاني بقوله صم اي هم متصامون عن سماع الحق وقوله
بكم اي خرس عن قول الحق بالاخلاص عمي اي فاقدوا الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التي تؤديهم الى الهدى يعني
ان الله تعالى خلق هذه المشاعر الثلثة السمع واللسان والبصر لينتفعوا بها فاذا لم ينتفعوا مع سلامتها بها فكانما
انعدمت مشاعرهم فهم لا يرجعون عن ضلالتهم الى الهدى ثم ذكر الوجه الثالث الذي هو اغلظ من الاولين بادخال او
بقوله او كصيب اي ان شئت شبههم بالمستوقد او باصحاب الصيب وهو ما نزل من علو الى سفل والمراد المطر وهو معطوف على خبر المبتدأ
اعني كمثل تقديره او مثلهم كمثل اصحاب صيب ينزل من السماء اي السحاب وفائدة ذكر من السماء ايذان بان السحاب من السماء اخذ
ماءه لا كزعم من قال انه يأخذه من البحر فيه اي في الصيب او في السحاب ظلمات رفعه بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف جمع
اي له ثلثة فحملت على ثلث ظلمات فان عاد الضمير في فيه الى المطر فظلماته تكاثفه وتتابعه والاخرى ظلمة الليل بانضمامها البهماء و
من فيه ظلمات في محل الجر صفة لصيب ورعد اي وفيه صوت قاصف يسمع من السحاب وبرق اي نار خاطفة تخرج من السحاب وقيل
ملك يسوق السحاب والبرق لمعان يظهر من سوط الملك من النار يزجر به السحاب لمطر وهو من الصواعق ولم يجمع الرعد والبرق كظلمات
لانه رجع اصلهما وهو المصدر وان اريد منهما العينان والضمير يرجع الى اصحاب الصيب مع كونه مضافا محذوفا اقيم مقامه
في قوله يجعلون اصابعهم اي الانامل منها وفي ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل وهي انهم يدخلون في شدة الحيرة

الضمير لاصحاب الصيب

أصابعهم كلها في آذانهم من الصواعق أي من أجل خوفها جمع صاعقة وهي قطعة نار مهلكة ينزلها الله تعالى على ما يشاء
ليحرقه وقيل كل عذاب مهلك صاعقة روي كان النبي عليه السلام يقول إذا سمع الرعد والصواعق اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك. المعنى أنهم يدخلون الأنامل في آذانهم إدخالاً أشد بليغاً للاحتراز عن سمع الصواعق حذر الموت مفعول له
أي لأجل مخافة الهلاك والموت عبارة عن فساد البنية من الحيوان والله محيط أي محدق بالعلم والقدرة بالكافرين أي بعالمهم
الجنية لا يفوت أحد منهم وقت التعذيب منه والإحاطة إدراك الشيء من جميع جوانبه ثم استأنف ببيان تهويل حال البرق كأنه
قيل كيف حالهم مع البرق فقال يكاد أي يقرب البرق يخطف أي يسلب بسرعة أبصارهم أي نورها من شدة ضوء البرق وجملة يخطف
في محل النصب خبر يكاد وشرط خبر كاد أن يكون فعلاً مضارعاً بلا أن للاستقبال لأنه موضوع لمقاربته وقوع الفعل المتأول باسم الفاعل
ولذا لم يقل أن يخطف كلما أضاء أي أنار البرق الطريق في الليلة المظلمة لهم مشوا أي ساروا فيه أي في ضوئه وإذا أظلم
أي ذهب ضوءه فصار الطريق مظلماً عليهم قاموا أي وقفوا متحيرين في مكانهم قيل استعمل كلما مع الإضاءة وإذا مع الإظلام
لأن تكرر الفعل منهم في الإضاءة مطلوب وفي الإظلام ليس المطلوب لهم المعنى أن المنافقين شبهوا في نفاقهم وضلالهم عن الهدى بمن كان
في ليلة مظلمة في مفازة فنزل مطر من السماء وفيه ظلمات ورعد وبرق لا يمكن المشي فيها ويجعل أصابعه في آذانه من هول الرعد
ويحبس البرق بصره من شدة ضوئه فكلما أضاء الطريق عند ذلك يمشي فيه وإذا أظلم عليه بقي متحيراً في مكانه لأن المنافقين إذا تكلموا
بكلمة الشهادة يستأنسون بالمؤمنين ويصيرون معهم آمنين من السيف والسبي مع كتمان الكفر في قلوبهم وكلما ظهر لهم علامة من علامات نبوة
محمد عليه السلام مالوا إليه مرة وإذا أصاب المسلمين محنة كمحنة يوم أحد ثبتوا على كفرهم وإذا قرئ القرآن عليهم يتصامون عن استماع
آياته المنذرة والمبشرة مخافة أن ينزل عليهم شيء يكشف سرهم ويظهر حالهم ومخافة ميل القلب إلى الإيمان لكونه عندهم كفراً فالمطر القرآن
لأنه نزل من السماء لإصلاح الناس وحيوة قلوبهم كالمطر ينزل من السماء لإصلاح الأرض وحيوة النبات والظلمات ذكر الشرك والنفاق
وشبهاتهم في القرآن والرعد هو الوعيد والإنذار للعصاة بالنار والبرق ما ظهر فيه من علامات نبوته والبشارة بالجنة وما فيها من الوعد
والصواعق التكاليف الشاقة والأخبار الرائقة فيه فهذه الأمثال الثلثة للمنافقين الذين كانوا في المدينة لا يصلح الحجة عليهم قوله
ولو شاء الله مفعوله محذوف أي لو أراد أن يذهب الأسماع التي في الرأس والأبصار التي في العين كما ذهب بسمع قلوبهم
وأبصارها لذهب بسمعهم وأبصارهم عقوبة لهم لأنه لا يعجز عن ذلك إن الله على كل شيء أي على كل موجود بالإمكان قدير
أي فاعل له على قدر ما تقتضيه حكمته لا ناقصاً ولا زائداً وهو صفة مخصوصة به تعالى ومثله المقتدر بمعنى المقتدر أن يوقع الفاعل
الفعل على مقدار قوته وما يميزه عن العاجز فخرج المستحيل عند ذكر القادر على الأشياء كلها والشيء يراد به الموجود واجباً وغيره
ولا يطلق على المعدوم إلا بالتجوز كقوله تعالى إن زلزلة الساعة شيء عظيم لأنه قدر كالموجود لصدق الوعد به قوله يا أيها الناس

الآية

الآية مسوق لإثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد عليه السلام اللذين هما أصل الإيمان قيل هو خطاب لأهل مكة ويا أيها الذين آمنوا
خطاب لأهل المدينة حيث جاء في القرآن وهو مقول قول مقدر أي قل يا محمد لأهل مكة اعبدوا أي وحدوا وأطيعوا ربكم أي سيدكم
ومربيكم بتربيتكم الذي خلقكم أي اخترعكم ولم تكونوا شيئاً وخلق الذين من قبلكم من الأمم وفي الوصف به إيماء إلى سبب وجوب
عبادته تعالى لعلكم تتقون أي لكي يحصل رجاء منكم أن تتقوا عصيانه فتنجوا بسبب التقوى من العقاب وخص المخاطبون بالذكر تغليباً لهم
على الغائبين ثم أشار إلى إحسانه الحاث على العبادة ووجوب شكره عليهم بقوله الذي أي هو الذي جعل لكم الأرض فراشاً أي بساطاً تستقرون
عليه للاستراحة والعبادة عليها بعد خلقكم أحياء وقادرين على أداء حق الشكر له والسماء بناء أي وجعلها عليكم سقفاً مرفوعاً
كالقبة والظلة على هذا المستقر قيل السماء الدنيا ملتزقة أطرافها على الأرض وأنزل من السماء ماء أي مطراً ينحدر منها على السحاب ومنه
على الأرض وهو رد لزعم من زعم أنه يأخذه من البحر فأخرج به أي أنبت بالمطر والباء للسببية من الثمرات أي من أنواعها وألوان النبات
ومن البيان رزقاً أي طعاماً وعلفاً لكم ولدوابكم وهو مفعول أخرج المعنى أن الله تعالى أنعم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالخالقية
والرازقية فتوحدوه فلا تجعلوا لله أنداداً أي أمثالاً تعبدونهم كعبادة الله يعني لا تقولوا له شركاء تعبد معه والند المثل المخالف
أي في الأفعال والأحكام وهو نهي عن اعتقادهم أن لهم آلهة مثله قادرة على مخالفته والفاء عطف في فلا تجعلوا عطف على اعبدوا
أي يأمركم بالعبادة فلا تشركوا به شيئاً وأنتم تعلمون بالعقل والتمييز أنه واحد لا شريك له في خلق هذه الأشياء الشاهدة بوحدانيته
وأن آلهتكم لا تقدر على نحو ما هو قادر عليه فحقه أن تعرفوا إنعامه عليكم بها وتعتبروا بالنظر الصحيح الموصل إلى التوحيد فتقابلوها بالشكر
لا بالشرك ثم عطف ما يدل على ثبوت المعجزة الدالة على نبوة محمد عليه السلام على ما دل على ثبوت التوحيد فقال وإن كنتم في ريب أي في شك
مما نزلنا أي من الذي نزلناه من القرآن على سبيل التدريج على عبدنا أي محمد عليه السلام بأنه ليس من الله فأتوا أي جيئوا بسورة من مثله
أي من مثل القرآن يعني على صفته في البيان الغريب وحسن النظم وعلوه أو مثل محمد عليه السلام يعني من بشر مثله عربياً أمياً لم يقرأ الكتاب
ولم يتعلم من أحد والسورة قطعة من القرآن معلومة الأول والآخر وأقلها ثلث آيات من أسأرت في الإناء إذا أبقيت فيه شيئاً من الماء أو الطعام
أو السورة المنزلة الرفيعة لارتفاع قارئها في الدنيا والآخرة ومأخوذة من سور المدينة لارتفاعه على البناء قيل إذا قرأ الرجل عظم في القلب
طائفة من كتاب الله لها فاتحة وخاتمة كسورة تعظم عنده محفظة وكذا كانت القراءة في الصلوة أفضل بسورة تامة ويجد هو عند
الناس ومنه ما روي عن أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا أي عظم في أعيننا وادعوا شهداءكم أي استعينوا
بآلهتكم إلى آخره القائمة أو بناس يشهدون لكم كشعرائكم وعرفائكم من دون الله أو من غير أوليائه ومعنى دون أدنى مكان والخفض
من الشيء ومنه الدون بمعنى الحقير ويستعمل بمعنى التجاوز ويستعار لتفاوت الأحوال والتغاير بين الشيئين ومحل من دون الله
نصب على الحال أي متجاوزة من الله إن كنتم صادقين أن محمداً اختلق القرآن من تلقاء نفسه وهو شرط حذف جوابه وهو فافعلوا

انه من كلام البشر

ذلك يدل عليه قوله فان لم تفعلوا اي فان لم تفعلوا ما امرتم به فيما مضى لعجزكم عن المعارضة وجاء بان الفعل لم لقربه وتوغله في
دون ان والفاء او ردوا ان التي للشك مع ان عجزهم ظاهر لا يحتاجهم به قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم وبلاغتهم
والمفاعبة(?) للاتيان مع ما يتعلق به بالفعل طلب للاختصار ثم نفى الفعل بالتأكيد بقوله ولن تفعلوا اي في المستقبل يعني لن تطيقوا عليه ابدا
لظهور اعجاز القرآن بينكم فانه معجزة للنبي عليه السلام ولكن فيه لتأكيد النفي في المستقبل والواو للاستئناف ولا محل لها من الاعراب
لعدم وقوعه موقع المفرد لكونه اعتراضا بين الشرط وجوابه وهو قوله فاتقوا اي احذروا بالتوحيد لعجزكم عن الاتيان بمثله وجحدكم
بعد حجية النار التي وقودها اي حطبها وهو ما يوقد به النار الناس اي العصاة والحجارة اي حجارة الكبريت او المراد الكفرة
الناس والحجارة وقيل الحجارة اصنامهم التي نحتوها واتخذوها اربابا يعبدونهم من دون الله وقيل يكون مع كل انسان من الكفار
حجر معلق في عنقه اذا طفئت به النار بسبب الحجر الذي في جهنم قيل انما جعل حطبها من حجارة الكبريت لسرعة وقودها وبطوء
وشدة حرها ولصوقها بالبدن وقبح رائحتها وانما عرفت النار هنا ونكرت في سورة التحريم لان آية التحريم نزلت بمكة فعرفوا منها نارا بـ
هذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة فاشار بها الى ما عرفوه اولا اعدت اي هيئت تلك النار للكافرين بالقرآن ومحمد عليه السلام و
لا يدل على اختصاصهم بها مثل في هذه الآية دليلان على ثبوت النبوة احدهما كون المتحدى به وهو القرآن معجزا والثاني الاخبار
لن تفعلوا ذلك وهو غيب لا يعلمه الا الله وذلك انه عليه السلام عارضهم باتيان سورة من مثل القرآن فعجزوا وحتى لو اتوا بها …
دون ذلك وكونهم من الفصاحة والبلاغة بحيث لا يخفى لاحد من العقلاء فظهر ان القرآن معجز في نفسه بنظمه ومعناه وهم ملعوضون(?)
لشيء نعلم انهم ما اتوا بمثله والا لتواتر بين الناس لتوفر الدواعي على نقله وحيث لم ينقل علم عدم اتيانهم به وكان اخبارا عنه
بالغيب فيكون معجزة للنبي عليه السلام فثبت عندهم صدقه لكنهم لزموا العناد ولم ينقادوا فاستوجبوا العقاب بالنار ولكن
فاتقوا النار اي احذروا واحتطوا وهذا من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة ومن عادة الكتاب العزيز ان يذكر الترغيب
مع الترهيب فلذلك قال وبشر عطفا على قوله فاتقوا وقيل على المقدر قل يا ايها الناس اي فرح يا محمد بخبر البشارة ويجوز ان
المخاطب كل احد لا واحد بعينه الذين آمنوا اي قلوبهم وعملوا الاعمال الصالحات التي صدرت عنهم لله تعالى على حسب الحال من
التكليف ان لهم جنات اي بساتين كثيرة تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وغرفها الانهار اي المياه التي فيها للتعلق
عند المخاطب ويجوز ان يكون اللام عوضا عن المضاف اليه اي انهارها وروي ان انهار الجنة تجري من غير اخدود وهو الشق
بالاستطالة قيل ان الجنات منظرا ما كانت اشجارها مظللة وانهارها في خلالها مطردة كلما رزقوا اي عطي المطعوم منها اي
من فيه لابتداء الغاية من ثمرة اي من ثمرة بزيادة من او هي للبيان او للابتداء المقيد بعد المطلق رزقا اي طعاما قالوا هذا
الذي رزقنا اي اطعمنا من قبل اي قبل هذه الثمرة لان لون الثمار في الجنة متشابه وطعمه مختلف فاذا اطعموا ثمرة اول النهار

فاكلوا

فاكلوا منها ثم اطعموا ثمرة اخرى في آخر النهار ظنوها الاولى واتوا به اي جيئوا بذلك الرزق متشابها في اللون والجودة فاذا اكلوا
وجدوا الطعم غير ذلك اجود والذي يعني لا يكون فيها ردي وهذه الجملة معترضة للتقرير وروي انه ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا
الا الاسماء ولهم فيها اي في الجنة ازواج اي نساء وحور مطهرة اي مهذبة من كل قذر وعيب وقيل من حيض وبول وغائط
ونحو ذلك في ابدانهن من حسد وحقد ونظر الى الغير في قلوبهن وفي لفظ مطهرة فخامة دون طاهرة ولم يجمع للاختصار وهم
فيها خالدون اي دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون منها ويجاء اهل الجنة جردا مردا مكحلين لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم
ثم بين شبهة من شبههم في حق القرآن وجوابها بقوله ان الله لا يستحيي اي لا يمتنع بالحياء كاستحياء البشر من ان يضرب اي يذكر
الحق مثلا ما اي شبها حقا فما زائدة للتأكيد وبعوضة مفعول ثان ليضرب لانه في معنى يجعل وهي البق الصغير والاول
مثلا وقيل نزل حين قالت اليهود ما اراد الله بذكر الاشياء الخسيسة في القرآن كالذباب والعنكبوت والبعوضة فاضرب
المثل بنحوها مما يستحيي منه ردا عليهم على سبيل المقابلة كما في قوله ام يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات يعني
انه لا يستحيي ان يصف الحق وبيانه شبها ما بذكر البعوضة فما فوقها اي فبذكر الذي هو زائد بها كالذباب والعنكبوت وما دونها
في الصغر قيل انه من الاضداد وهو دابة يسترها السكون ويظهرها التحرك يعني لا تلوح للبصر الحاد الا بتحركها قيل سر ذكر المثل
بالبعوضة تعريض للانسان لانها اذا جاعت عاشت فاذا شبعت ماتت وكذلك الانسان اذا استغنى فانه يطغى قوله فاما الفاء فيه
لاظهار التفاوت بين حالي المؤمنين والكافرين في ضرب المثل واما حرف فيه معنى الشرط وضع لاعطاء فضل توكيد النسبة وتفصيلها
بعد ذكر المجمل او على استئناف الكلام ويقع الاسم بعده مبتدأ ويلزم خبره الفاء كقولك اما زيد فذاهب تريد انه بصدد
الذهاب لا محالة بخلاف زيد ذاهب ومعناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب نص عليه سيبويه في كتابه اي اما الذين آمنوا بالقرآن و
ومحمد عليه السلام فيعلمون انه اي المثل بالبعوضة والذباب الحق اي الثابت الذي لا يسوغ انكاره من ربهم اي كائنا منه تعالى
فيؤمنون به وفي ذكر اما في هذه الجملة اضمار عظيم لهم واعتداد بعلمهم انه الحق وفي ذكرها واما الذين كفروا اي اما الذين قد
اسم موصول وما اسم استفهام مرفوع المحل مبتدأ خبره ذا مع صلته او ذا مع ما مركبة جعلت اسما واحدا منصوب المحل في حكم
ما وحده اي اي شيء اراد الله بهذا اي بالمثل الخسيس مثلا نصب على التمييز او على الحال اي ممثلا كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية
والارادة القصد والطلب من غير كراهة وهي معنى يوجب للحي حالا يقع منه الفعل على وجه دون وجه فاجابهم الله تعالى بقوله
يضل اي يخذل به اي بالمثل كثيرا من الكفار بتكذيبهم به يعني لا يوفقهم الهدى فيزداد ضلالا ويهدي اي يوفق به اي بالمثل
كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به فيزداد هداية ووصفهم بالكثرة مع وصفهم بالقلة في قوله وقليل من عبادي الشكور
لان المهتدين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة لكونهم على الحق وكون اولئك على الباطل وما يضل به اي ما يخذل بالمثل

الا الفاسقين اي الكافرين بالله الخارجين عن امره وقد جاء استعمال اسم الفاسق على الكافر والمسلم بارتكاب الكبيرة الذين
ينقضون اي ينكثون عهد الله اي الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم ان يؤمنوا بمحمد وبما جاء به والعهد
هنا الامر والوصية يعني الذي اخذ من بني آدم من ظهورهم ثم نقضوه من بعد ميثاقه اي توكيده وتغليظه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل وهو قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين ويفسدون في الارض بعمل المعاصي والصد عن سبيل الله
اولئك هم الخاسرون اي المغبونون بالعقوبة في الآخرة مكان المثوبة في الجنة قيل ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل
وخدم في الجنة فان اطاع الله تعالى اتى اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان عصاه ورثه الله المؤمنين فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله
ثم استفهم بالخطاب تعجيبا من كفرهم وتوبيخا لهم بعد قيام البرهان على وجوب الايمان وهو نقلهم من العدم الى الوجود ثم من الموت
الى الحيوة يوم القيمة ثم الى النار والجنة فقال كيف تكفرون اي تجحدون بالله اي بوحدانيته ومعكم ما يصرفكم عن الكفر
الى الايمان ومحل كيف نصب على الحال اي أمعاندين تكفرون وقيل كيف هاهنا يفيد انكار حال الكفر ولا يلزم من ذلك انكار
ذات الكفر اجيب بان حال الكفر لازم لذات الكفر في الوجود فاذا نفي اللازم ينتفي الملزوم وهذا ابلغ واقوى لانه دعوى الشيء
ببينة والواو في وكنتم امواتا للحال اي والحال انكم عالمون بانكم كنتم نطفا بلا روح في اصلاب آبائكم وقد يطلق الموت لعادم
الحيوة كقوله بلدة ميتا ولما كان الاحياء عقيب الموت بغير تراخ اورد الفاء في فاحياكم اي في ارحام امهاتكم وفي دنياكم
وهذا الزام لهم بالبعث ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث يوم القيمة ثم اليه اي الى الله ترجعون اي
يعني تصيرون الى ارادته ومشيته تعالى فتجزون باعمالكم لانه في جهة فترجعون اليها لكونه منزها عنه وعلمه حاصل لكم بالدليل
الموصل اليه فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه وانما اورد ثم في المواضع الثلثة لتصور التراخي فيها فلما سمعوا البعث قالوا
من يستطيع ان يحيينا بعد الموت نزل قوله هو الذي خلق لكم اي لاجلكم وانتفاعكم دينا ودنيا ما في الارض اي الذي
فيها من الاشياء جميعا نصب على الحال من الموصول الثاني وهذه حجة لمن استدل على ان الاصل في الاشياء الاباحة الى ان يمنع
ما يمنع منها وقيل اللام للتعريف لا للتخصيص فالمعنى ان الله خلق لكم الارض وما فيها لتعلق معاشكم ومعادكم وتستدلوا
على صانعكم وتوحيده ثم استوى اي قصد بمشيته بعد خلق الارض من غير قصد شيء آخر وقيل صعد امره وهو قوله كن فكان
الى السماء اي خلقها وهي جمع سموات تكسيرا ولذلك جعل الضمير العايد اليها في فسويهن جمعا ليحصل المطابقة بينهما لفظا
اي خلقهن مستويات من غير خلل فيهن او السماء مفرد والضمير فيه مبهم فسر بقوله سبع سموات نصب تمييز نحو ربه رجلا
وقيل معناه صيرهن فسبع مفعول ثان لسوى وثم فيه لتفخيم شان خلقة السماء وتفضيله على خلق الارض لا للتراخي في الوقت
ولا ينافيه قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها لان الدحو البسط وهو متاخر عن خلق جرم الارض الذي تقدم على خلق السماء

روي

روي خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر
في موضعها ثم بسط منها الارض وقيل ان الارض كانت خشفة تحت الكعبة اي اكمة فلما خلق السماء بسط الارض بعد خلقها وهو بكل شيء
عليم اي محيط بكل الخلق مجملا ومفصلا والعليم هو الذي كمل علمه ويجيء بمعنى المعلم ثم امر النبي عليه السلام بان يذكر قصة الملائكة
وما جرى بينهم وبين ربهم لاجل خلق آدم ليتذكروا بها فان عادة الانبياء عليهم السلام التذكير لامتهم فقال واذ مفعول اذكر مقدرة
اي اذكر لهم واخبرهم وقت قال ربك على سبيل المشاورة تعليما للعباد ان يشاوروا في امورهم قبل الاقدام عليها للملائكة جمع ملأك فاسقط
الهمزة للتخفيف من الالوكة وهي الرسالة سموا بها لانهم رسل الله قيل المراد بعض الملائكة وهم سكان الارض روي انه تعالى لما خلق الارض وخلق
الجان من لهب نار لا دخان لها بين السماء والارض والصواعق يكون منها وهو ابو الجن كآدم ابو البشر خلقهم منه واسكنهم فيها فكثروا وعملوا في الارض
بالمعاصي وسفكوا الدماء ثم بعث ملائكة سماء الدنيا مع ابليس وجعل حاكما عليهم فطردوهم واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور ورؤس الجبال
فسكن الملائكة فيها بامره تعالى فخف الامر عليهم لخفة ما كانوا في السماء فاطمأنوا اليها فاراد الله ان يحولهم عنها لان العادة الله ان يامر بالتحول
كل من اطمأن الى الدنيا فاخبرهم بقوله اني جاعل في الارض خليفة اي من يخلفكم بدلا منكم ورافعكم الى فشق عليهم ذلك وكرهوه كان الامر عليهم
اخف في الارض والمراد بالخليفة آدم عليه السلام لانه خلف الملائكة وجاء بعدهم او لانه خليفة الله في ارضه لتنفيذ احكامه بين اولاده واستغنى
بذكره عن ذكر بنيه وانما اخبرهم بذلك ليسألوا عنه ويعرفوا الحكمة فيزول اعتراض الشبهة لهم في وقت الاستخلاف لانه سبب الخلاف قالوا استعظاما له طلبا
لحكمة ذلك وقالوا تعجبا من الاستخلاف المخالف للحكمة ظاهرا اذ الحكيم لا يفعل الا الخير علما بالهام من الله تعالى او من صحيفة اللوح عصيانا ثم عصيان
الجن اياه اتجعل فيها اي تخلق في الارض من يفسد فيها كما افسدت الجن ويسفك اي يصب الدماء ظلما كما يسفك بنو الجان ونحن نسبح
بحمدك اي والحال انا نقول سبحان الله وبحمده والتسبيح التبعيد عن السوء ونحن نصلي بامرك حامدين لك فالتسبيح الصلوة وبحمدك حال ونقدس لك
اي ننزهك بالطهارة عما لا يليق بك او نطهر انفسنا لعبادتك عن المعصية قال الله اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم
من ابليس المعصية والبعد عن رحمته ومن آدم الطاعة والتقرب اليه ومن ذريته الطايع والعاصي فيظهر الفضل والعدل من الله ثم قال الملائكة فيما بينهم
ليخلق الله ما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان فعل فنحن اعلم منه لانا قبله وعلمنا ما لم يعلم فبان العلم افضل وابتلى الله عجزهم بان خلق جميع
بحذف المضاف اليه وتعويض اللام منه لا بحذف المضاف من مسميات الاسماء لان التعليم يتعلق بالاسماء لا بالمسميات وهي اجناس من الانس والجن والدواب
وغيرها كلها بكل اللغات حتى القصعة والقصيعة ثم عرضهم اي المسميات بتذكير الضمير تغليبا للعقلاء المذكورين والعرض اظهار الشيء للغير ليعرف
منه حاله على الملائكة ليظهر فضل آدم وقصورهم فقال انبئوني اي اخبروني باسماء هؤلاء المخلوقات ان كنتم صادقين اني لا اخلق اكرم واعلم
منكم وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان في الوجود شيء اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم ودليل ايضا على ان الانبياء
افضل من الملائكة فتم الطهر وعجزهم بان قالوا سبحانك اي ننزهك تنزيها عن كل ما لا يليق بعظمتك نصب على المصدر اللازم الاضافة لا علم لنا

إلا ما علمتنا أي علم ما ألهمتنا به يعني تبنا إليك من مقالتنا إنك أنت العليم بكل شيء الحكيم في أمرك وصنعك بجعل خليفة في الأرض
بك الحكمة تعلمها وهو الذي يفعل ويحكم على وفق علمه وأصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة ولما لم يجيبوا بما سألهم الله لعجزهم قال يا آدم أنبئهم
أي أخبرهم بأسمائهم أي بأسماء الموجودات فلما أنبأهم أي أخبرهم بأسمائهم وأخبر عن منافعها وما يحل الأكل وما يحرم منها قال أي الله تعالى
تقريرا للعلم الأزلي ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض أي سرهما وسر أهلهما وكل ما فيهما وأعلم ما تبدون أي الذي تظهرون
فيما بينكم حين قال إبليس لكم ماذا ترون إن أمرتم بطاعة آدم فقلتم نطيع أمر ربنا وما كنتم تكتمون أي الذي تسرون وهو الذي أسر إبليس في نفسه
من قوله لئن فضلت عليه لأهلكنه ولأن فضل علي لأعصينه وإذ قلنا أي اذكر لهم وقت قولنا للملائكة أي لجميعهم اسجدوا أي اخضعوا لآدم
أي إليه لأن السجود لله حقيقة للعبادة ولآدم تكرمة ظاهرا كالصلوة إلى الكعبة والسجود الميل في اللغة وقيل لم يكن ثمه وضع الجبهة على الأرض إنما كان
مجرد الانحناء وقيل إنه تعالى أمر جبرئيل أن يجيء التراب لخلق آدم فنزل على الأرض ليقبض منها فقالت بحق الله عليك أن لا تفعل فإني أخاف
أن أعصي فرجع جبرئيل وأخبر بذلك فبعث ميكائيل فتضرعت مثل ذلك ثم بعث إسرافيل فتضرعت كذلك ثم بعث عزرائيل فتضرعت إليه فقال
أمر الله أولى من قولك فجمع التراب من وجه الأرض من كل لون ومن الطيبة والسبخة ثم صعد إلى السماء فقال الله لعزرائيل لما رحمت الأرض حين تضرعت
إليك فقال رأيت أمرك أوجب من قولها فقال أنت أصلح لقبض أرواح ولد آدم فصار ذلك التراب طينا ثم صار صلصالا أربعين سنة فلما سواه
ونفخ فيه الروح أمر الملائكة أن يسجدوا له سجدة التحية فسجدوا إلا إبليس اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربي من الإبلاس
وإنما لم ينصرف للعلمية وعدم النظير له والاستثناء منقطع أنه لم يكن من جنس الملك والأفضل أبى أي امتنع من السجود واستكبر أي تعظم
كبره وكان أي صار من الكافرين بعد أن لم يكن كافرا وقيل كان إبليس في علم الله منهم وهذا القول أصح والأول أحسن ثم أمر الله الملائكة
أن يحملوا آدم على سرير من ذهب إلى السماء فأدخلوه الجنة ثم خلق من ضلع الأيسر من آدم بين النوم واليقظة حواء زوجته فاستيقظ فرآها
عنده فقال من أنت فقالت أنا زوجتك خلقني ربي لأسكن إليك وتسكن إلي فأخبر تعالى عن ذلك بقوله وقلنا لآدم يا آدم اسكن أي اثبت
أنت وزوجك حواء الجنة أي بستان الخلد قيل هي في السماء السابعة والزوج يطلق على الذكر والأنثى وقد يلحقه تاء التأنيث للمرأة
وسميت حواء لأنها خلقت من الحي وكلا منها أي من الجنة رغدا أي أكلا واسعا طيبا بلا عوض وتعذير وتقتير حيث شئتما أي من أي مكان
أردتما بلا ضيق عليكما ولا تقربا هذه الشجرة بالأكل وليس النهي عن الدنو بل عن الأكل أي لا تأكلا منها وإلا لضم الواو لأن النهي مخصص
بالدنو قيل إنها شجرة القمح أو شجرة الكرم أو شجرة التين والسر في النهي أنه خلقه من أرض الدنيا ليسكن فيها فامتحنه بذلك كما يمتحن ذريته
في الدنيا بالحلال والحرام للآخرة المعنى أبحت لكما السكون في الجنة والأكل من كل شجر منها إلا هذه الشجرة فلا تأكلا منها شيئا فتكونا من
الظالمين أي الضارين بأنفسكما بمخالفة أمري والظلم وضع الشيء في غير موضعه والفعل مجزوم عطف على لا تقربا أو منصوب في جواب النهي
روي أن إبليس لما رأى آدم وحواء سكنا الجنة وأحبا هما النعيم حسدهما وأحال إخراجهما منها فعرض إبليس نفسه على كل دابة من دواب الجنة أن يدخل

فحصي بها

أبى صونها فاستعنت بالحية وكانت من أحسن دابة خلقا في الجنة فأطاعته فدخل في فمها فقام في رأسها وأتى باب الجنة ونادى
وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وهذه الشجرة شجرة الخلد من أكل منها بقي في الجنة أبدا فأبى
آدم من ذلك فقاسمهما بالله إنه ناصح لهما فأكلت حواء ثم ناولت آدم وكان نجيهما فكره أن يخالفها وكان آدم يقول لها لا تفعلي إني أخاف من العقوبة
وكانت حواء تقول إن رحمة الله واسعة فأخذ من يدها فأكل بعد امتناع فأخبر تعالى بقوله فأزلهما أي أذهبهما الشيطان عنها أي عن الجنة
وقرئ فأزالهما أي نحاهما فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلل والحلي وعريا عن الثياب حتى بدت عورتهما
وهربا استحياء فقال تعالى أمني تهرب يا آدم قال لا ولكن حياء من ذنبي فأخذا من أوراق التين فألزقا على عورتهما وقال ألم أنهكما عن أكل
هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما كنت أعلم أن أحدا يحلف بك كاذبا ثم أمرهما الله بأن ينزلا من الجنة إلى الأرض فنزلا فوقع آدم بأرض الهند
وحواء بأرض جدة وأخبر عن ذلك بقوله وقلنا اهبطوا أي انزلوا مستخفا بكم والمراد بالخطاب لهما ولإبليس والحية وقيل لهما ونسلهما
ويدل عليه قوله تعالى في سورة طه اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو أي أعداء والجملة حال أي متعادين وضرب العداوة بالعدو
بين المؤمنين وإبليس وبالتي بين ذرية آدم من ظلم بعضهم بعضا بشؤم عصيان آدم ولكم في الأرض مستقر أي مكان قرار على وجهها
ومتاع أي عيش وتمتع إلى حين أي إلى الموت تأمل كيف توصل الشيطان إلى أن لا يمنع من الجنة وقد قيل له اخرج منها فإنك رجيم إنما
منع دخولها على جهة الإهانة فلم يلزم منه وجوب الخروج فجاز أن يدخل فيها على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء فتلقى أي أخذ
وأصل التلقي القبول عن فهم وفطنة آدم من ربه كلمات وهي قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقرئ برفع آدم ونصب كلمات فيكون لا ينصب
ورفع كلمات على معنى استقبلته كلمات من ربه واتصلت به يعني ألهمه بها فاعتذر وتضرع إليه بالكلمات المتضمنة التوبة فتاب عليه أي تجاوز الله
عن ذنبه والتوب الرجوع في الأصل إنه هو التواب أي المتجاوز عن الذنوب مرة بعد أخرى وإن كثرت الرحيم أي كثير الرحمة لعباده المؤمنين
وكرر أمر الهبوط بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا لشدة عنايته تعالى بأن يهم من الجنة وجميعا نصب على الحال من ضمير الجمع تأكيد للجماعة آدم
وحواء وإبليس والحية قيل نزل إبليس بالأبلة والحية بأصفهان ودلت الآية على أن المعصية تزيل النعمة عن صاحبها كما قال القائل إذا كنت
في نعمة فارعها فإن المعاصي تزيل النعم ثم قال فإما يأتينكم أي يجيئكم مني هدى أي رشد وبيان شريعة بإرسال الرسل فإما شرط
مركب من إن وما زائدة للتأكيد وجوابه فمن تبع أي انقاد واقتدى هداي أي شريعتي ورسلي وجواب من فلا خوف عليهم في المستقبل
من العذاب والخوف ضد الأمن وهو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي ولا هم يحزنون على ما خلفوا من أمر الدنيا والحزن ضد الفرح وهو
غلظ السرور فعده وعد للمؤمنين أوعد الكافرين فقال والذين كفروا أي أنكروا برسلي وكذبوا بآياتنا أي بشريعتي معهم أولئك
أصحاب النار في الآخرة هم فيها خالدون أي دائمون لا يموتون فيها ولا منها يخرجون ثم خاطب اليهود الذين كانوا حوالي المدينة من بني
قريظة ونضير وغيرهم وكانوا من أولاد يعقوب وقال يا بني إسرائيل وهو يعقوب اذكروا أي اشكروا واحفظوا نعمتي التي أنعمت عليكم

ولانعام الاحسان الي الحيوان الناطق كبيرا كان او صغيرا لا غير فلا يقال احسنت الي فرس فلان والمراد منه الاحسان بارسال الرسل
في التورية والانجيل اليهم مع الاحسان الواصل الي اجدادهم من اغراق اعدائهم فرعون وقومه القبط في البحر ومن انزال المن والسلوى
في التيه عليهم وغير ذلك لان المسند على الآباء صفة على الاولاد واوفوا اي اتموا ولا تتركوا بعهدي اي الميثاق الذي عاهدتموني
عليه باستثال امري والايمان بمحمد والعهد حفظ الشيء ومراعاته حالا فحالا والمراد منه الموثق بين المعاهد والمعاهد وقيل
والوصية يقال عهد فلان الي فلان بشيء اي اوصاه بحفظه اوف بعهدكم اي اتم الذي قلت لكم من الجزاء وهو الجنة والعهد يضاف
الي المعاهد والموهد جميعا واياي فارهبون اي اخشوني في نقض العهد حذف الياء واقيم الكسرة مقامه والفاء في جواب
شرط محذوف اي ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني روي ان الله تعالى عهد في التورية بني اسرائيل اني باعث نبيا اميا من بني اسمعيل
واتبعه غفرت لهم ذنوبه وادخلته الجنة واعطيته اجرين اجر اتباع موسى واجر اتباع محمد عليهما السلام وآمنوا اي صدقوا بما انزلت
اي بالقرآن مصدقا اي موافقا لما معكم اي لما في كتابكم التورية من النبوة والتوحيد واخبار محمد عليه السلام ولا تكونوا اول كافر به
اي اول فريق يكفر بالقرآن عند هذا الخطاب بالايمان او الضمير لمحمد اي لا تكونوا اول من كفر بمحمد لقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
وتقديره مثل اول كافر به يعني من اشرك به من اهل مكة وانتم تعرفونه في التورية موصوفا ولا تشتروا اي لا تستبدلوا بآياتي اي بالقرآن
والايمان بمحمد ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وانما وصفه بالقلة لان الدنيا كلها قليل قيل كان احبار اليهود ككعب بن الاشرف واصحابه
من علمائهم ينالون من اتباعهم وسفلة قومهم وظائف وماكل وكانت لهم رياسة عندهم يخافون ان يذهب وظائفهم ورياستهم لو تبعوا
محمدا واتبعوه وهم عارفون صفته وصدقه فخوفهم الله بقوله واياي فاتقون اي اخشوني في آياتي ومحمد عليه السلام والتقوى
حفظ النفس عما يؤثمها وهنا بمعنى الخوف والخشية يعني من كفر به ادخلته الي النار ولا تلبسوا اي لا تخلطوا الحق الذي تعرفونه من صفة
محمد عليه السلام بالباطل الذي يكتبونه في التورية ويسترون بحيث لا يتميز احدهما عن الآخر والباء للاستعانة قيل انهم فرقوا بعض
صفته وانكروا بعضها بالتحريف ليلبسوا على الناس بذلك فلا يؤمنوا به قوله وتكتموا جزم عطف على تلبسوا اي لا تستروا الحق
اي صفة محمد عليه السلام وانتم تعلمون انه رسول الله رب العالمين والفرق بين النهيين ان لبس الحق بالباطل كتابتهم الباطل
في التورية ليظنوا انه حق فهو الخلط وكتمانهم الحق قولهم بالالسن لا نجد نعت محمد في التورية او حكم كذا فيها والحال ان ذلك ثابت فيها
واقيموا الصلوة اي صلوا الصلوات الخمس بشروطها واديموها واتوا الزكوة اي اعطوا المفروض في اموالكم وادوها الى مستحقيها
والزكوة زيادة في المال بركة من الله واركعوا اي صلوا صلوة ذات ركوع مع الراكعين اي مع المصلين وانما امرهم بذلك
لان اليهود لم يكن في صلوتهم ركوع وكانوا يصلون فرادى فحث المسلمين منهم ان يصلوا مع اصحاب محمد عليه السلام بالجماعات او امرهم
ان يصلوا مع المصلين الي الكعبة قوله اتأمرون الناس الهمزة فيه للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم اي اتامرونهم بالبر

اي بالخير

اي بالخير وهو الاتباع لمحمد والايمان به وتنسون اي تتركون انفسكم فلا تتبعونه مخافة ان يذهب منافعكم والنسيان والسهو
اخوان في الترك لكن النسيان ما غاب بعد حضوره والسهو عكسه نزلت الآية في شان احبار اليهود الذين يقولون لحلفائهم الذين اسلموا
وسالوهم عن رسول الله في السر اثبت على دين محمد فان امره حق ودينه صدق فوبخهم الله تعالى بقوله اتأمرون الخلق بالمعروف
وتتركون انفسكم وانتم تتلون الكتاب اي تقرؤون التورية وفيها صفته عليه السلام افلا تعقلون اي افلا تعلمون بقوة
العقل انه حق فتتبعوه وهو جوهر مهيئ للتعلم واصله المنع سمي به لمنعه من الشر وفيه توبيخ على ترك الفعل لا على الامر به لكون الامر
بالفعل الحسن حسنا على كل حال قيل اطلع ناس من اهل الجنة على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تامروننا بالخيرات فدخلنا الجنة
قالوا كنا نامر بها ونخالف الى غيرها وفيه دليل على ان من امر بخير فليكن اشد الناس تسارعا اليه ومن نهى عن شر فليكن اشد الناس انتهاء عنه
واستعينوا اي اطلبوا النصرة على حوائجكم الى الله بالصبر على اداء الفرائض ومشاق العبادة والصلوة اي باداءها مع ما يجب فيها
من اخلاص القلب وحفظ النية ودفع الوساوس ومراعات الآداب وانها اي الصلوة الكاملة لكبيرة اي لشاقة وعظيمة من كبر الشيء
اذا اعظم الا على الخاشعين اي الخائفين المتواضعين والخشوع السكون من الخوف واكثر استعماله في الجوارح الذين يظنون
اي يستيقنون ويعلمون انهم ملاقوا ربهم اي معاينوه بعد الموت يوم القيمة والظن لترجيح احد النقيضين ويستعمل في اليقين والشك
وانهم اليه اي الى جزائه راجعون اي صائرون بعد البعث للحساب والجزاء والمعنى ان الصلوة ثقيلة في نفسها لكنها لم تثقل على الخاشعين
لتوقعهم ما ادخر الله لهم من الثواب يوم القيمة وثقلت على غيرهم لانهم لا يتوقعون ثوابها يا بني اسرائيل اذكروا اي اشكروا نعمتي
التي انعمت عليكم بانزال المن والسلوى وغيرهما واذكروا اني فضلتكم اي ميزتكم بالتكرمة على العالمين اي عالمي زمانكم
بجعل الانبياء فيكم وجعلكم ملوكا بعد ان كنتم مماليك في يد فرعون ويحصل تفضيل الاولاد بتفضيل الآباء واتقوا اي اخشوا يوما
اي عذاب يوم لا تجزي اي لا تؤدي فيه نفس عن نفس شيئا اي شيئا تاما من الحقوق التي لزمت عليها وهو رد لحين كانت اليهود
يقولون نحن من ولد ابراهيم خليل الرحمن ومن ولد اسحق ذبيح الله رداً عليهم يعني لا ينفع في ذلك اليوم نفس مؤمنة عن نفس كافرة
نفعا ما ولا يقبل بالتاء والياء منها اي من النفس الاولى شفاعة ان شفعت للنفس الثانية عند الله لتخليصها من عذابه ولا
يؤخذ اي لا يقبل منها اي من المشفوع لها عدل اي فداء من مال او رجل مكانها او توبة واصل العدل المعادلة وهي المماثلة ولا هم
ينصرون اي لا يمنعون من العذاب والضمير يرجع الى معنى الجمع المستفاد من تنكير النفس الواقعة في سياق النفي وهو النفوس الكثيرة
ثم واذ نجيناكم عطف على مفعول اذكروا اي اذكروا وقت انجائكم بانجاء آبائكم من آل فرعون اي من اهل القبط وهو مخصوص بالاشراف
وفرعون علم لمن ملك ولاد عمليق بن عاد قوله يسومونكم اي يطلبون لكم سوء العذاب اي يعذبونكم اشده في محل النصب على الحال
يعني سائمين السوء والسوم في الاصل الذهاب في ابتغاء الشيء والسوء قبيح الشيء قوله يذبحون ابناءكم بيان لقوله يسومونكم

ولذلك ترك العاطف اي يقتلونهم ويستحيون اي يتركون نساءكم طلبا للحيوة للاستخدام والسبب الذي حمل فرعون على ذلك انه راى في منامه نارا تخرج من بيت المقدس تحرق جميع القبط ولم تضر بني اسرائيل وسأل الكهنة عن ذلك فقالوا انه يولد في بني اسرائيل مولود هلاكك على يديه فامر بذبح كل ذكر يولد في بني اسرائيل فكثر الذبح فامر بان يذبحهم سنة ويتركهم سنة فولد هرون في سنة لا ذبح فيها وموسى في سنة فيها ذبح وفي ذلكم اي في السوم والملحق به من الذبح والاستخدام وفي الانجاء منه بلاء اي امتحان مصدر يستعمل بمعنى النعمة وبمعنى البلية من ربكم عظيم يعني ذلك اختبار من سيدكم كبير على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر واذكروا اذ فرقنا اي فصلنا يمينا وشمالا بكم اي بسببكم البحر وهو ساقية من بحار مصر او بحر قلزم فانجيناكم من الغرق واغرقنا آل فرعون اي نفسه وجنوده وانتم تنظرون اليهم غرقى يموتون حين رماهم البحر الى الساحل بعد خروجكم منه سالمين مع موسى روي انه خرج مع بني اسرائيل من مصر ثم خرج فرعون مع قومه من مصر في طلبهم فلما انتهوا الى البحر ضرب موسى عصاه عليه فانفلق اثني عشر مسلكا فارسل الله عليه ريحا فصار يابسا فدخله بنو اسرائيل فلم ير بعضهم بعضا فخافوا عند ذلك في الماء كوى يرى بعضهم بعضا فلما جاوزوا دخل فيه فرعون وقومه فغشيهم البحر فغرقوا فيه اجمعون وفيه تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتحظوا وينتهوا عن المعاصي واذ واعدنا بالف بغير الف بمعنى واحد ويجوز ان يكون المواعدة بين الله بالوحي وبين موسى بالوفاء اي اذكروا وقت وعدنا موسى اي بتنزيل عليه التورية بعد هلاك فرعون وقومه ودخول بني اسرائيل مصر ولم يكن لهم شريعة يعملون بها وضرب له ميقاتا اربعين ليلة اي تمامها ونصب ليلة بالتمييز وذكرها لان الليلة اول الشهر والاربعون ذو القعدة بكماله وعشر من ذي الحجة وجعل الميعاد بالطور فذهب موسى الى المناجاة واستخلف عليهم هرون وعد بنو اسرائيل بعد مضي العشرين من الوعد اليوم مع الليلة يومين الى تمام العشرين وقالوا قد تم اربعون ولم يرجع موسى الينا فتخالفنا وقال السامري هاتوا الحلي التي استعرتم من نساء فرعون بعلة عرس حتى نحرق فلعل الله يرد علينا موسى فجمعوها وكان السامري صائغا فاتخذ منها عجلا وقد كان قبل ذلك راى جبرائيل على فرس الحيوة فاخذ ووضعها وقبض قبضة من تحت سنبكه قبضة من التراب والقى في العجل فصار جسدا له خوار اي صوت كصوت العجل قيل فيه صورة وقيل صرخ دخل الريح في جوفه من خلفه وخرج من فيه كهيئة الخوار فقال للقوم هذا الهكم واله موسى فنسي اي اخطأ موسى الطريق الى ربه هنا وذهب يطلبه فاقبلوا كلهم على عبادة العجل الا هرون مع اثني عشر الفا فوبخهم الله تعالى بقوله ثم اتخذتم العجل الها من بعده اي من بعد ذهاب موسى الى الطور وانتم ظالمون اي كافرون بعبادتكم العجل ثم عفونا عنكم اي محونا ذنوبكم من بعد ذلك اي بعد شرككم لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا والله في مقابلة العفو لانه يوجب الشكر وهو في الاصل تصور النعمة من المنعم واظهارها بامتثال الامر والنهي وحقيقته العجز عن الشكر قال داود عليه السلام سبحان من جعل العجز عن الشكر شكرا كما جعل الاعتراف بالعجز عن معرفته معرفة واذ آتينا اي اذكروا اذ اعطينا موسى الكتاب اي التورية والفرقان اي الفارق بين الحق والباطل يعني الكتاب الجامع بين كونه كتابا منزلا وكونه فرقانا كقولك

لقيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجراءة والفرقان تسع آيات موسى عليه السلام كالحية واليد البيضاء وغيرها لانها تفرق بين الحق والباطل والمعنى اعطينا موسى التورية ومعجز الفرقان لعلكم تهتدون اي لكي تبلغوا الهداية من الضلالة بعلمها واذ قال موسى لقومه وهم الذين ظلموا انفسهم بعبادة العجل يا قوم بحذف الياء وترك الكسرة بدلا عنها والاضافة الى نفسه للشفقة انكم ظلمتم اي اضررتم انفسكم باتخاذكم العجل الها للعبادة قالوا لموسى ما نصنع قال فتوبوا الفاء للسببية لان الظلم سبب التوبة اي ارجعوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم البريء من عبادة العجل بعضكم العابد له وهو من تمام التوبة ذلكم اي الرجوع بالقتل مع رضاء الله فيه خير لكم عند بارئكم اي خالقكم من ترككم على عذابه فاطاعوا امره بالقبول والرضا قيل فارسل الله عليهم سحابة سوداء لئلا يبصر الاب والرجل جاره وقريبه ليمكن لهم امضاء امر الله تعالى فيهم فقتل بعضهم بعضا بالسيف والخنجر الى المساء ثم تضرع موسى وهرون وبكيا من كثرة الدماء وقالا ربنا البقية فنزلت التوبة عليهم من الله وقيل لموسى ارفع السيف عنهم والفاء في فتاب عليكم متعلق بشرط محذوف تقديره ان فعلتم ذلك فقد تاب عليكم اي قبل توبتكم وتجاوز عن ذنوبكم انه اي الله تعالى هو التواب اي كثير التجاوز عن الذنوب الرحيم اي للمطيعين امره حيث جعل القتل كفارة لذنوبكم قيل قتل منهم سبعون الفا وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي منهم مغفورا واذ قلتم اي اذكروا وقت قولكم يا موسى لن نؤمن لك اي لن نصدقك في قولك حتى نرى الله جهرة اي عيانا بلا حجاب بيننا وبينه ويجوز فيها سكون الهاء وفتحها مصدر لانها نوع من الرؤية او جمع جاهر بنصبها حال اي معاينين فاخذتكم الصاعقة اي النار المحرقة النازلة من السماء فاحرقتكم لسؤالكم ما هو محال على الله من رؤيتكم في الدنيا وانتم تنظرون الى الصاعقة النازلة قيل بانوا يوما وليلة ولم يمت موسى بل غشي عليه بدليل قوله فلما افاق وذلك حين امر الله موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا ويأتي معهم الى الطور للمناجاة معتذرين عن عبادة العجل فلما اتوا الى الجبل قال لهم موسى امكثوا هنا فصعد موسى الجبل فناجى ربه فلما رجع اليهم قالوا انك رأيت الله فارناه فقال لم ار فلم يصدقوه فنزلت الصاعقة عليهم فماتوا كلهم ثم دعا موسى ربه فاحياهم فاعتذر عنه فقال ثم بعثناكم اي احييناكم من بعد موتكم لتستوفوا بقية آجالكم وكان ذلك الموت بالاجل والا لم يحيوا الى نفخ الصور لعلكم تشكرون الله للحيوة بعد الموت وقبول توبتكم عن ذنوبكم قيل انما لم يمت موسى عند سؤاله الرؤية لان سؤاله كان اشتياقا وافتقارا وسؤال قومه كان تكذيبا واجتراء وظللنا اي جعلنا ظلا عليكم الغمام جمع غمامة وهي السحابة لتقيكم حر الشمس في التيه وذلك حين امروا ان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك فعاقبهم الله بان يتيهوا ويتحيروا في الارض اربعين سنة فاصابهم حر شديد وجوع مفرط وفي الليل ظلمة شديدة فرحمهم الله تعالى فانزل عليهم عمودا من نور يسير معهم يضيء لهم مكان القمر وغماما يظلهم من الحر وسألوا موسى الطعام فدعا ربه فاستجاب له فقال وانزلنا عليكم المن اي الترنجبين في الصورة قيل انه كان ابيض مثل الثلج كالشهد المعجون بالشمس والسلوى اي السماني وهو طير يشبه بفرخ الحمرة يأتيهم مشويا قيل يأتيهم المن والسلوى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل انسان كفايته الى ان زاد دود وفسد الا يوم الجمعة فانه يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لا يأتيهم يوم السبت فقلنا لهم كلوا من طيبات اي حلالات ما رزقناكم

من المن والسلوى لا ترفعوا منه شيئا ادخارا ولا تعصوا امري فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان ينفد فرفعنا عنهم ذلك لعدم توكلهم علينا فقطع
وما ظلمونا اما اخرونا بكفرهم هذه النعم وادخارهم الرزق بعدما نهوا عن ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي يضرون بقطع الرزق
عنهم الرزق عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن امرأة زوجها والخنز
النتن والفساد وبعد مضي اربعين سنة وموت موسى وهرون امر الله تعالى يوشع بن نون خليفة موسى ان يدخل مع قومه باب المقدس
بالانحناء والتواضع ليعبدوا فيها تائبين مستغفرين فانطلقوا وحطوا مستهزئين فقال تعالى لهم واذ قلنا اي اذكروا وقت قولنا لكم
اي مكان آبائهم في الخطاب ادخلوا هذه القرية اي مدينة بيت المقدس والقرية الحوض الذي يجتمع فيه الماء سميت بها لجمعها اهلها وكلوا
منها حيث شئتم رغدا اي رزقا طيبا واسعا عليكم وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا اي منحنين نصب على الحال يعني ناكسي
رؤسكم بالتواضع وقولوا حطة رفع بخبرية المبتدأ المحذوف اي مسئلتنا من الله ان يحط عنا ذنوبنا نغفر لكم بالياء والنون مع
مجهولا جواب للامر وقرئ بالياء والتاء مبنيا مجهولا وبادغام الراء في اللام اي نستر عليكم خطاياكم اي ذنوبكم جمع خطيئة وهي ضد الصواب
وهم الذين عبدوا العجل ثم تابوا وسنزيد المحسنين اي سنطلب الزيادة لمن احسن في فعله والحق نفسه وغيره وهم الذين لم يعبدوا العجل
فبدل اي غير الذين ظلموا بالمعصية انفسهم قولا غير الذي قيل اي خالفوا ما امرهم من القول وهو ان يقولوا حطة وان يدخلوها
سنحنين وهم دخلوها زاحفين على استاههم قائلين حنطة سمقاثا اي حمراء بلغتهم فانزلنا على الذين ظلموا اي غيروا ما امروا به رجزا
اي عذابا من السماء وهو الطاعون او نار محرقة بما كانوا يفسقون اي بسبب خروجهم عن الطاعة روي انه مات منهم سبعون الفا
من الطاعون ثم رجع الى قصتهم في التيه قيل لما عطشوا فيه استغاثوا بموسى فدعا به ان يسقيهم فاخبر عنه وقال واذ استسقى موسى
لقومه ماء عذبا فقلنا له بالوحي اضرب بعصاك وهي التي حملها آدم من الجنة الحجر وهو الحجر الذي حمله موسى في المخلاة يقول حجر
ارفعه فان لله فيه قدرة ولك معجزة حين فر بثوبه وقت الغسل في نهر وتبعه فوصله فضربه موسى بعصاه ورفعه فادخله في مخلاته و ذلك
لما رماه بنو اسرائيل بالادرة واراد الله اظهار برائته عنها لهم فاتاه بما يوجب غسله فضربه فانفجرت اي سالت بعد الانشقاق وكان مربعا
مثل رأس الرجل له اربعة اوجه في كل وجه ثلث اعين منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس اي سبط مشربهم اي
شربهم قيل انهم كانوا اذا نزلوا منزلا وضعوه وضربه موسى بعصاه فانفجرت فاذا ساروا حملوه ويبس وروي في حكمة ذلك ان الاسباط
كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط لا يتزوج من سبط آخر وغرضه تكثير سبط نفسه فجعل الله لكل سبط نهرا على حدة لئلا يقع جدال بينهم
وتخاصم فقال تعالى قلنا كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون من رزق الله ولا تعثوا اي لا تتمادوا بالفساد في الارض
والعثي اشد الفساد مفسدين اي في حال افسادكم وهو حال مؤكدة وهي التي تقرر مضمون الجملة المتقدمة اسمية كانت او فعلية
واذ قلتم يا موسى اي اذكروا وقت قولكم له لن نصبر على طعام واحد اي طعام لا يتبدل يعني دائما وهو عليه كل يوم قيل على الرحال من اكل الطعام

ولو

ولو كان فيه الوان مختلفة من الماكل فلذلك يوصف بالواحد وقيل كانوا يخلطون المن والسلوى فيصيران طعاما واحدا ويأكلونه فكرهوا ذلك
لانهم اصحاب زراعة اشتهوا ما يجانسهم بقولهم فادع اي سل لنا اي لاجلنا ربك يخرج اي يظهر لنا شيئا مما تنبت الارض اي تخرجه من بقلها
اي البقول كلها كالنعناع والكراث وغيرهما مما يأكل الناس وقثائها وهو المعروف وفومها وهو الثوم المعروف وقيل الحنطة وعدسها
وبصلها فغضب عليهم موسى قال اتستبدلون اي تطلبون الذي هو ادنى اي ردئ واخس من بقول الارض بالذي اي بدل ما
هو خير اي اشرف واعلى لكم بلا تعب وهو المن والسلوى فقال موسى بامر الله تعالى اهبطوا اي انزلوا من التيه مصرا بالتنوين لانه مصر
او مصر فرعون فصرفه لسكون وسطه كلوط فان لكم ما سألتم اي طلبتم من بقول الارض تزرعون وتحصدون وضربت اي جعلت عليهم
الذلة اي الهوان والمسكنة اي الفقر قيل ترى الرجل من اليهود عليه زي الفقر وان كان موسرا وباءوا اي رجعوا بغضب اي بلعنة
من الله قيل غضبه ذمهم في الدنيا وعذابهم في الآخرة ذلك اي ما حل بهم من الذل والفقر والغضب محله رفع بالابتداء والخبر بانهم
اي بسبب ان اليهود كانوا يكفرون بآيات الله اي كذبوا بالقرآن ومحمد عليه السلام وانكروا صفته في التوراة وكفروا بعيسى والانجيل
ويقتلون النبيين بالهمزة وبغيره كزكريا ويحيى وشعيا بغير الحق اي ظلما محله نصب على الحال من ضمير يقتلون يعني مبطلين اذ هم كانوا
يدعون الى ما ينفعهم من الايمان وهو تأكيد لظلمهم في قتل الانبياء من غير حجة لهم عليه لو سئلوا عنه ذلك اي ما تقدم من الغضب وغيره
وكرر الاشارة اليه لزيادة التوبيخ بما عصوا اي بسبب عصيانهم امر الله تعالى وكانوا يعتدون اي يتجاوزون عن حدود الله بقتل
الانبياء وارتكابهم المحارم ان الذين آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم من اهل النفاق والذين هادوا اي رجعوا عن دين موسى وتسموا
باليهودية والنصارى اي الذين تركوا دين عيسى وتسموا بالنصرانية جمع نصراني والياء للمبالغة لا للنسبة اذ يقال رجل نصران
وامرأة نصرانة او سموا بذلك لنزولهم قرية اسمها نصرة والصابئين اي الذين صبأوا اي خرجوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة
ويقال صبأ بالهمزة اذا ارتفع رأسه الى السماء وصبا بغير همز اذا مال عن شيء الى آخر وقرئ بهما قوله من آمن في محل النصب بدل من اسم
ان والمعطوف عليه اي من صدق منهم مخلصا بالله وبما انزل على جميع النبيين واليوم الآخر اي يوم البعث وعمل صالحا وحده
نظرا الى لفظ من اي عملا مرضيا عند الله او في محل الرفع مبتدأ فيه معنى الشرط خبره فلهم الجملة وجمعه نظرا الى معنى من والفاء للسببية
اي لهم اجرهم وهو ثواب اعمالهم الصالحة الذي يستحقونه عند ربهم وجملة من آمن في محل الرفع خبر ان والعائد محذوف اي من آمن منهم
واخلصوا فله الجنة ولا خوف عليهم من العذاب المستقبل ولا هم يحزنون مما خلفوا من امر الدنيا واذ اخذنا اي اذكروا وقت اخذنا
ميثاقكم اي عهدكم الموثق بالعمل بما في التوراة فلم تعملوا بما فيها من الفرائض والتكاليف الشاقة ورفعنا فوقكم الطور اي الجبل بانه
وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم اي الذي اعطيناكم للعمل به بقوة اي بجد ومواظبة واذكروا اي ادرسوا واعملوا ما فيه من الثواب والعقاب
لعلكم تتقون اي تخافون من الله فيسهل عليكم القول والعمل وتنجون من هلاك الله قيل لما نزلت التوراة على بني اسرائيل شق عليهم ما فيها

من الغرابيل لانه نزل دفعة واحدة فلم يقبلوه فامر الله الملائكة فقلعوا جبلا على قدر عسكرهم وقالوا لهم ان قبلتم والا اهلكناكم بالجبل
فقبلوا وسجدوا على انصاف وجوههم وهم ينظرون الى الجبل في سجودهم فمن ذلك يسجد بعض اليهود على انصاف وجوههم وقالوا انهم
رفع عنا العذاب ثم توليتم اي اعرضتم عن الايمان والطاعة من بعد ذلك اي بعد اخذ الميثاق وقبول التوبة او من بعد رفع الطور
عنكم فلولا فضل الله اي منه عليكم بتاخير العذاب ورحمته بالاحسان وقبول التوبة بارسال الرسل اليكم لكنتم من الخاسرين
اي المغبونين في الدارين بالعقوبة ثم هدد اليهود بتذكرهم ما جرى على من تقدم من اصولهم وهم اصحاب ايلة مدينة على ساحل البحر
قيل كان يجتمع السمك يوم السبت حتى يأخذ وجه الماء وفي ساير الايام لا يأتيهم الا قليل فحرم عليهم الصيد يوم السبت فاتخذوا مصايد
ليقع فيها السمك ليلة السبت ويومه ويأخذوه يوم الاحد بقوله ولقد علمتم اي عرفتم الذين اعتدوا اي تجاوزوا الحد ظلما منكم
اي من اسلافكم في السبت اي يومه فاحتالوا وحبسوا السمك فيه واخذوه يوم الاحد واصل السبت القطع لان اليهود امروا ان يقطعوا
الاعمال فيه ويشتغلوا بعبادة الله فمسخهم الله قردة احتج مالك به في ابطال الحيلة وجوزها غيره من الفقهاء اذ لم يكن ابطال حق او عكسه
وقال هذه ليست بحيلة وانما هي عين المنهي عنه لانهم نهوا عن اخذها باي وجه كان فقلنا لهم كونوا اي صيروا قردة جمع قرد وهذا امر
تحويل لم يكن لهم على التحول من صورة الى صورة قدرة قيل مسخ الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير لهم اذناب يتعاوون وقيل مسخ
قلوبهم وهو خلاف الظاهر خاسئين اي مبعدين من رحمة الله من خسأت الكلب اذا بعدته من عندي وهو خبر ثان لكان او صفة للقردة
او حال من اسم كان قيل بقوا ثلثة ايام بالمسخ ثم هلكوا ولم يتوالد منهم قط فجعلناها اي صيرنا تلك العقوبة لهم نكالا اي عقوبة عبرة ليمتنع
من اعتبر بها ان يقدم على مثل صنيعهم يعني عظة وتذكرا لما بين يديها اي لما تقدمها من القرى لان قصة هؤلاء مذكورة في كتب الاولين
وما خلفها من القرى فاذا علموا بها اتعظوا وتنبهوا عن المعصية او جعلنا تلك العقوبة عقوبة لما علمت من الذنوب قبل المسخ ولما عملت
المسخ وموعظة اي نصيحة وعبرة للمتقين اي الخائفين من امة محمد عليه السلام واذ قال موسى اي اذكر وقت قوله لقومه
اي لبني اسرائيل حين قتل رجل فقير ابن عم له غنيا ليرثه ثم حمله والقاه الى جانب قرية قريبة من قريته فاصبح اهل القرية والقتيل بين اظهرهم
واخذوا بالقتيل وجاؤوا الى موسى وجاء الفقير مع اهل قريته الى موسى ليدعي عليهم القتل فهم اهل القريتين ان يقتتلوا بالسلاح فقال
رجل ايقتلون وفيكم نبي الله موسى فدعا الله في ذلك ليتبين امر المقتول وذلك قبل نزول القسامة فاوحى الله الى موسى وقال
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها بعض اعضاء الميت فيحيى فيخبركم من قتله قالوا لموسى اتتخذنا هزوا اي مكان الهزء
مع الهزء وضبطها بالهمزة وبضمتها مع الهزء اي اهل هزء وهو السخرية يعنون انستهزئ بنا نحن نسألك عن امر القتيل وانت تأمر بذبح البقرة
ولا انطباق بين السؤال والجواب قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي المستهزئين لان الهزء من فعل الجاهلين قالوا
يا موسى ادع اي سل لنا ربك يبين اي يوضح لنا ما هي اي ما سنها وما صفتها من الصغر والكبر قال موسى انه اي الله يقول انها

بقرة لا فارض اي مسنة من الفرض وهو القطع لانها قطعت السن اي بلغت اخرها ولا بكر اي صغيرة لم تلد قط مأخوذ من الباكورة
الفاكهة ولم يؤنث لانه كالحائض في الاختصاص بالانثى وارتفاعهما بجزئية مبتدأ محذوف اي لا هي كبيرة ولا صغيرة عوان بين ذلك
اي وسط بين الكبيرة والصغيرة وانما افرد ذلك وبين يقتضي الاضافة الى المتعدد لانه في معنى شيئين حيث اشير به الى ما ذكر من الفارض
والبكر وانما جاز ان يشار به الى مؤنثين وهو موضوع لان يشار به الى واحد مذكر لانه مؤول بالمذكور للاختصار في الكلام لانهم
يكثر استعماله في كلامهم فاستحسن الافراد اذ تثنيته وجمعه وتأنيثه ليس بحقيقة فافعلوا ما تؤمرون اي الذبح امركم الله به من ذبح البقر
ليتبين لكم القاتل ولا تسألوا ثم سألوا عن لونها قالوا ادع لنا ربك يبين اي يعلم لنا ما لونها من الالوان قال لهم موسى انه
اي الله يقول انها بقرة صفراء والصفرة لون بين البياض والسواد فاقع لونها اي خالص شديد الصفرة وهي جملة من المبتدأ والخبر
صفة البقرة او فاقع صفة صفراء ولونها مرفوع على انه فاعله وذكره تأكيدا لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكأنه قيل شديد
الصفرة صفرتها وهو من قولك جد جده وزاد في وصفه لزيادة البيان بقوله تسر الناظرين اي هي تعجبهم بحسن لونها فتلذ
قلوبهم والسرور التذاذ القلب عند وجود سببه ثم سألوا هي عاملة او سائمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما صفتها
من السائمة والعاملة ان البقر اي هذا الجنس كثير تشابه اي تشاكل علينا وانا ان شاء الله لمهتدون اي لمدركون الى البقرة بمشية الله
قال ابن عباس لولا انهم استثنوا لم يدركوها ابدا وعنه ايضا لو انهم اخذوا ادنى بقرة لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله
عليهم قال موسى انه اي الله يقول انها بقرة لا ذلول اي لا مذللة بالعمل تثير الارض اي تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي الزرع
والفعلان صفتان لذلول يعني ليست بمثيرة الارض للكراب ولا سانية يسنى عليها الماء لسقي الحرث مسلمة اي سليمة من كل عيب لا شية فيها
اي لا لون آخر فيها سوى لونها من الوشي النوع وهو الخلط بالالوان ومنه ثوب موشى واصلها وشية كوعدة قالوا الآن اي هذا الوقت
في تضمنه معنى الاشارة جئت بالحق اي اتيت بالبيان التام الذي اردناه منك يحققه في البقرة فطلبوها فوجدوها عند شاب من بني اسرائيل
مات ابوه وورث منه عجلة في غيضة كانت ترعى فيها ولم يعلم بذلك وكان بارا بامه يحطب ويبيعه ويعطي امه ثلثه ويتصدق بثلثه
ويأكل ثلثه ويقسم ليله اثلاثا ثلثا ينام فيه وثلثا يتعبد وثلثا عند راس امه فقالت له يوما ان اباك استودع الله لك عجلة في غيضة كذا
فاذهب فأت بها فذهب ووجدها فلزم بعنقها واتى بها امه فقالت بعها بستة دنانير بمشورتي فذهب ليبيعها فجاءه ملك في صورة
آدمي فاعطاه ستة دنانير على ان لا يشاور امه فلم يفعل واخبر امه بذلك فقالت انه ملك قل له هل نبيع البقرة ام لا فقال له الا
مسكها ذهبا فلما اتى بها الى السوق وجدها بنو اسرائيل على تلك الصفة فاشتروها بملء مسكها دنانير فذبحوها وما كادوا
يفعلون الذبح لغلاء ثمنها وقيل لخوف فضيحة القاتل في قبيلتهم وقيل ذبحوها بعد مكث وتوقف لعدم انقطاع خيط الاستكشاف عنهم
ثم خاطب بني اسرائيل بالقتل بقوله واذ قتلتم وان وجد من بعضهم لملابسة القتل لهم وهذا اول القصة وانما لم يقدمه لفظا للاهتمام

ببيان ذبح البقرة للكشف عن القاتل وبعد ذكره ذكر القتل بنسبته الى الجماعة ليكون ابلغ في توبيخهم عليه لوجود القتل فيهم اي اذكروا وقت قتلكم
نفسا وهي نفس عاميل فلذا لم يجز فادارأتم اي تدافعتم واختصمتم فيها اي في شأنها من الدرء وهو الدفع لان كل واحد كان يطرح قتلها على
آخر منهم ويدفع عن نفسه والله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمون اي الذي تسترونه من قتل عاميل واعمال مخرج وان كان بمعنى الماضي لانه حكاية حال مستقبل
في وقت التدارء وهذه الجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والفاء في قوله فقلنا للبيان اي قلنا لهم ليظهر ذلك اضربوه اي المقتول
ببعضها اي ببعض تلك البقرة قيل بلسانها وقيل بفخذها الايمن وقيل بعجب ذنبها وهو اول الاعضاء نشأ وآخرها بعد الموت قيل هو عظم يخلق اولا
عند البعث ثم يركب عليه سائر البدن فضربوه فحيي فقام واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ابن عمه ثم مات فحرم الميراث وقيل لما كان قادرا على
احيائه ابتداء ولم يشترط في احيائه ذبح البقرة وضربه ببعضها اجيب بان في ذلك حكما وفوائد جمة منها التقرب بذبح البقرة واداء التكليف
واكتساب الثواب والتشديد عليهم لتشديدهم في السؤال ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر للوالدين والشفقة على الاولاد
وغير ذلك ثم اشار تعالى الى كيفية احياء الموتى عند البعث مخاطبا المنكرين به في زمان النبي عليه السلام بقوله كذلك اي مثل احياء الله المقتول
يحيي الله الموتى عند النفخة الثانية يوم القيمة ويريكم آياته اي علاماته مثل احياء الميت وغيره من العجائب لعلكم تعقلون بمعنى ارادة ان تعلموا
ان القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة وتمنعوا نفوسكم عن هواها وتطيعوا الله فيما يأمركم به ثم قست اي غلظت ويبست
قلوبكم بخروج الرحمة ونفعها التي فيها من بعد ذلك اي من بعد ما تقدم من الآيات كاحياء القتيل ومسخ القردة والخنازير ورفع الجبل
من الحجر وغير ذلك فهي كالحجارة في شدتها وقسوتها او اشد منه قسوة برفع اشد ونصب قسوة على التمييز اي وهي اشد غلظة ويبسا من الحجارة
لا تؤثر المواعظ فيها وانما لم يقل او اقسى فان افعل التفضيل يخرج من فعل القسوة لان ذلك ابين وادل على فرط القسوة وشدتها وقيل انما
لم يشبهها بالحديد وان كان اصلب لانه قابل للتليين واو للتخيير في التشبيه وقيل بمعنى الواو وهو بمعنى بل وان من الحجارة اي بعضها
لما يتفجر اي يتفتح ويجري منه الانهار بالماء وان منها اي من الحجارة لما يشقق اي يتصدع فيخرج منها الماء اي العيون
دون الانهار وان منها لما يهبط اي ينزل من رأس الجبل الى اسفله من خشية الله اي من خوفه وقلوبكم لا تخشى ولا تلين يا طائفة
اليهود قيل هذا على وجه المثل يعني لو كان له عقل لفعل ذلك وقيل هو زيادة الجبل الذي صار دكا حين كلم الله موسى وما الله
بغافل عما تعملون بالياء والتاء خطابا بأن الصلح فيجازيكم عليها ففيه تهديد عظيم لهم قوله افتطمعون خطاب للنبي عليه السلام واصحابه
والاستفهام فيه للتعجب من طلبهم الايمان من اليهود المعاندين بتحريف كلام الله او بتغيير تأويله من بعد فهمهم واستيقانهم كيلا يحرفوا على مكذبيهم
القرآن والنبي عليه السلام اي انتما تطمعون في دعوتهم الى الاسلام فتطمعون ان يؤمنوا لكم اي يصدقكم تلكم اليهود في قولكم ويحدثوا الايمان
وقد كان فريق منهم اي طائفة من اليهود في زمان موسى عليه السلام والواو للحال يسمعون كلام الله اي التورية ثم يحرفونه اي يغيرون
ما فيه من الاحكام كنعت النبي عليه السلام وآية الرجم من بعد ما عقلوه اي فهموه واستيقنوه وما في ما مصدرية وهم يعلمون انهم مفترون

بالتحريف والواو فيه للحال يعني انهم من اهل السوء الذين مضوا بالفساد فلا تطمعوا الايمان منهم ثم اخبر عن حال المنافقين منهم عند ملاقاتهم
المؤمنين بقوله واذا لقوا اي استقبلوا اليهود المؤمنين باللسان الذين آمنوا بقلوبهم قالوا آمنا كايمانكم واذا خلا اي مضى ورجع
بعضهم وهم الذين لم ينافقوا الى بعض وهم الذين نافقوا وهم رؤساؤهم قالوا منكرين عليهم باللوم والعتاب اتحدثونهم اي اتخبرونهم
بما فتح الله اي منه عليكم واعطاكم من العلم بنبوة محمد عليه السلام وصفته التي في كتابكم ليحاجوكم اي ليخاصمكم اصحاب محمد به
اي بما فتح الله عليكم في انه نبي ثابت في كتابكم فيثبت الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والآخرة افلا تعقلون ان ذلك حجة لهم عليكم وقيل
لما قال رسول الله عليه السلام لقريظة يا اخوة القردة والخنازير لو امن حصنكم قالوا بينهم من اخبر محمدا عليه السلام بهذا ما خرج الا منكم
ثم استفهم الله تعالى بقوله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون اي يخفون من الكفر في قلوبهم وما يعلنون اي يظهرون من الايمان
في السنتهم او ما يسرون فيما بينهم من القول وما يعلنون مع اصحاب محمد عليه السلام قوله ومنهم اميون مبتدا وخبر اخبار عن عوام اليهود
الذين قلدوهم وتابعوهم بالجهل فشاركوهم في الوزر العظيم قيل يجب على العالم ان يعمل بما علم وعلى الجاهل ان يطلب العلم ليعمل اي
ومن اليهود الذين هم اهل الكتاب اميون اي لا يحسنون قراءة الكتاب جمع امي منسوب الى الام كانه باق على اصل خلقته لا يكتب ولا يقرأ
لا يعلمون الكتاب بيان للاميين اي لا يقرؤن الكتب ولا يعرفون معناها قوله الا اماني بتشديد الياء وبتخفيفها استثناء منقطع
ليست من جنس الكتب جمع امنية من التمني اي لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهي المفتريات والمختلقات من صنائعهم وتغيير صفة محمد
عليه السلام وانهم لا يعذبون في النار الا اياما معدودات وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله لا يواخذهم بخطاياهم ويرحمهم
ولا حجة لهم في صحة ذلك وان هم اي ما هم الا يظنون ظنا من غير تيقن بها فويل اي عقوبة عظيمة رفع بالابتداء وخبره ما بعده وقيل
هو كلمة الدعاء على النفس بالعذاب وقيل اسم واد في جهنم لو سيرت الجبال فيه لذابت من حره وهو للذين يكتبون الكتاب المحرف وهم
رؤساء اليهود الذين محوا نعت النبي عليه السلام وكتبوا غيره بايديهم تأكيد ثم يقولون لعوامهم هذا من عند الله في التورية ليشتروا به
اي بالمحرف ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا فويل لهم مما كتبت ايديهم اي العقوبة العظيمة ثابتة لهم من اجل كتابتهم
وويل لهم مما يكسبون اي من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصي وقالوا زعما منهم لن تمسنا اي لا يصل الينا النار الا اياما معدودة
اي اربعين يوما وهي مدة ما عبد آباؤهم العجل ثم يزول عنا العذاب فاكذبهم الله تعالى فقال قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا
موثقا بانكم لا تعذبون او قلتم لا اله الا الله فتنجون من العذاب قوله فلن جواب شرط محذوف اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن
يخلف الله عهده الذي عهده اليكم يعني يخبر وعده الجنة وام في قوله ام تقولون معادلة بالهمزة بمعنى اي الامرين المشار واقع
لتحقق العلم باحدهما يعني اتخذتم ذلك العهد ام تزعمون على الله ما لا تعلمون حقيقته روي عن النبي عليه السلام انهم اذا مضت
تلك المدة عليهم في النار يقول لهم خزنة جهنم يا اعداء الله ذهب الاجل وبقي الابد فايقنوا بالخلود قوله بلى اثبات لما بعد المنفي

وردّ لقولهم لن تمسنا النار اي بلى تمسكم النار وتخلدون فيها وبيّن ذلك بعده بالشرط والجزاء وهما من كسب سيئة هي الشرك واحاطت به
اي احدقت من كل جانب خطيئته وقرئ خطاياه اي كبائره وبموت مصرا عليها من غير توبة فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اي لا يخرجون منها ابدا لا يموتون ليلا يعذبوا ثم بشّر المطيعين بالجنة فقال والذين آمنوا اي صدقوا بالله ومحمد عليه السلام بقلوبهم
وعملوا الصالحات اي ادّوا الفرائض وانتهوا عن المعاصي اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي دائمون لا يموتون ولا يخرجون
منها ابدا ثم اخبر عن اخذ الميثاق منهم في التورية ان يؤمنوا بمحمد عند بعثه لدعوة الناس الى الاسلام وهم نقضوا الميثاق بقوله
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم في التورية وقيل وقت اخراجهم من صلب آدم لا يعبدون بالياء غيبة وبالتاء خطابا اي
بان لا تعبدوا الا الله او قلنا لهم لا تعبدوا فيكون خبرا في معنى النهي وهو ابلغ من صريح النهي لقصد المسارعة الى الامتثال اي لا توحدوا
الا الله وبالوالدين اي احسنوا بهما احسانا اي برا كثيرا وذي القربى مصدر بمعنى القرابة واحسنوا لصاحب القرابة بحسن الخلق
وايصال النفع اليهم واليتامى جمع يتيم وهو من لا اب له بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع والمساكين بحسن القول وايصال
الصدقة اليهم وقولوا للناس حسنا بضم الحاء وسكون السين وبفتحهما او قولا صدقا في شان محمد وصفته والسؤال لهم القول
بحسن المعاشرة وحسن الخلق وامروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر واقيموا الصلوة اي ادوها في مواقيتها وآتوا الزكوة المفروضة عليكم
في اموالكم فقبلتم تلك بجميعها يا بني اسرائيل ثم توليتم اي اعرضتم عن ذلك العهد وعن الايمان بمحمد عليه السلام الا قليلا منكم وهو عبد الله
بن سلام واصحابه وانتم معرضون اي وعادتكم الاعراض عن الايمان كاعراض آبائكم والواو هنا ليست للحال لانتفاء التوحيد والاعراض
فالجملة اعتراض للتاكيد في التوبيخ ثم اخبر عن اخذ ميثاق آخر على بني اسرائيل ونقضهم ذلك بعده فقال واذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم
واقراركم لا تسفكون اي بان لا تريقوا دماءكم يعني لا يريق بعضكم دم بعض وقيل اذا قتل رجل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه
ولا تخرجون انفسكم اي لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم وفي اقتران الاخراج من الديار بالقتل ايذان على انه بمنزلة القتل ثم اقررتم
اي اعترفتم بهذا العهد على انفسكم وانتم تشهدون اي انتم اليوم يا معشر اليهود شاهدون على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق والتشهد
انه في التورية ثم وبخهم الله تعالى على نقضهم ذلك بقوله ثم انتم هؤلاء اي يا هؤلاء والذين تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا
او انتم هؤلاء مبتداء وخبر وتقتلون بيان لهذه الجملة وتخرجون فريقا منكم من ديارهم لانه كان بين الاوس والخزرج وهي النضير
معينة للخزرج فاذا غلبت احديهما كانت تقتلهم وتخرجهم من ديارهم واذا اسر رجل من الفريقين من طائفة اليهود جمعوا له حتى يفدوه
تعيرهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا كذا في التورية وانما نفعل القتل المحرم علينا لانا نستحيي ان تذل
حلفاءنا فقال تعالى توبيخا لهم تظاهرون بتخفيف الظاء مع الالف والتشديد اي تتعاونون عليهم بالاثم اي بالعصيان والعدوان
اي الظلم وتجاوز الحد وان ياتوكم اسارى وقرئ اسرى جمع اسير بمعنى واحد وقيل اذا قيدوا يقال اسارى واذا حصلوا في اليد

من غير

من غير قيد يقال اسرى تفادوهم وقرئ تفدوهم اي تبادلوهم بالاسير وتاخذوهم بالفداء كما امرتم به وهو اي الشان
محرم عليكم اخراجهم من ديارهم وقيل الضمير يرجع الى الاخراج في قوله وتخرجون فهو مبتدا خبره محرم عليكم واخراجهم مرفوع على انه
بدل من الضمير في محرم بيانا للذي حرم وذلك لتراخي الكلام يعني لم اعرضتم عن الكل بعد اخذ العهد عليها منكم الا الفداء افتؤمنون
اي اتنقضون الميثاق فتؤمنون ببعض الكتاب اي ببعض ما فرض عليكم في التورية من الفداء وتكفرون ببعض وهو القتل والاخراج
وما في قوله فما جزاء نفي اي ليس جزاء من يفعل ذلك اي نقض الميثاق منكم الا خزي اي فضاحة وعذاب في الحيوة الدنيا فخزي قريظة
القتل والسبي وخزي النضير الاخراج من ديارهم والنفي الى الشام ويوم القيمة يردون بالياء غيبة اي يرجعون الى اشد العذاب
وهو عذاب النار لان عذابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم وما الله بغافل عما تعملون بالتاء والياء اي لا يخفى عليه شيء من اعمالهم
فيجازيهم بها يوم البعث اولئك الذين اشتروا اي اختاروا الحيوة الدنيا بالآخرة اي بدلها فلا يخفف عنهم العذاب في الآخرة
بسبب اتباع الهوى وترك الهدى ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من العذاب بمانع لهم ولقد آتينا اي اعطينا يا بني اسرائيل موسى
الكتاب اي التورية جملة واحدة وقفينا اي اتبعنا من بعده اي بعد موسى بالرسل كالانبياء مثل يوشع واشمويل وشمعون
وداود وسليمان وعزير والياس وغيرهم يعني ارسلنا بعد موسى رسولا على اثر رسول اليكم وآتينا عيسى ابن مريم البينات
اي العلامات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والانجيل وايدناه اي قويناه بروح القدس اي بجبرائيل والقدس
هو الله قرئ بضم الدال وسكونه ومعناه الطاهر من كل عيب وروح القدس اسم الله الاعظم الذي يحيي به الموتى قيل ان بين موسى وعيسى
اربعة آلاف نبي وقيل سبعون الف نبي قوله افكلما جاءكم وسط فيه همزة الاستفهام للتوبيخ بين الفاء وما تعلقت به من المعطوف
عليه وهو آتينا قبله اي آتينا انبياء كما آتيناهم فكلما اتاكم رسول بما لا تهوى اي لا تريد انفسكم ولا يوافق هواكم استكبرتم اي تعظمتم
عن الايمان به ففريقا كذبتم منهم كعيسى ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى وشعيا واراد بالاستقبال تعظيما لانه الحال
حيث لم يقل قتلتم بالمضي وقالوا قلوبنا غلف بسكون اللام جمع غلاف وهو الوعاء اي قلوبنا اوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا
عن غيره او جمع اغلف كاحمر وهو ما فيه غشاوة اي لا نفهم حديثكم لان قلوبنا في غطاء فاضرب تعالى عن دعويهم واثبات قلوبهم قابلة
للايمان لكونها سليمة باصل الخلقة وهم يعاندون بالكفر فقال بل لعنهم الله اي طردهم عن رحمته بكفرهم اي بجحدهم الحق
فقليلا ما يؤمنون ما زائدة فيه وقليلا نصب لكونه صفة مصدر محذوف اي ايمانا قليلا يؤمنون لان مؤمني اليهود قليلون
بالنسبة الى مؤمني المشركين ولما جاءهم كتاب من عند الله اي القرآن مصدق لما معهم اي موافق للتورية في التوحيد وبعض الشرائع
وكانوا من قبل اي قبل محمد عليه السلام يستفتحون اي يستنصرون به على الذين كفروا اي على كفار مكة لانهم قد وجدوا في التورية
نعت محمد وكانوا اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب يقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك محمد وكتابك الذي تنزل عليه فينصرون على عدوهم

فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو محمد عليه السلام كفروا به حسداً وحرصاً على الرياسة وغيره اصفته قال تعالى فلعنة الله اي طرده
على الكافرين لمحمد وكتابه بئس ما اشتروا اي بئس شيئاً باعوا به اي بسببه انفسهم بئس للذم نقيض نعم للمدح وفيه ضمير مبهم
فسره ما ومحله نصب بمعنى شيئاً والمخصوص بالذم قوله ان يكفروا بما انزل الله من القرآن بغياً مفعول له اي لاجل الظلم والحسد على
ان ينزل الله بالتخفيف والتشديد من فضله من الرسالة والكتاب على من يشاء من عباده وهو محمد عليه السلام لانه تعالى اعرف بالاصلح
عليه في وضع الرسالة والنبوة حيث شاء فباؤا اي رجعوا بغضب اي متصوبا عليهم على غضب صفة للاول يعني استوجبوا
اللعنة على اثر اللعنة متصلة لكفرهم بمحمد بتضييعهم التورية والانجيل وعبادتهم العجل ونسبتهم عيسى الى كونه ولد الزنى وللكافرين
عذاب مهين اي ولهم عذاب يجزيهم يهانون فيه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله اي بالقرآن المنزل على محمد وهم يهود اهل المدينة
قالوا نؤمن بما انزل الله علينا اي بالتورية وهم يكفرون بما وراءه اي بما سواه والواو للحال وعاملها قالوا نؤمن نعني قالوا
في الجواب نصدق بما مضمون الكتاب جاحدين بالقرآن وهو الحق حال من العامل يكفرون مصدقاً لما معهم حال مؤكدة وعاملها معنى
الفعل في الحق وصاحبها ما فيه من الضمير الراجع الى القرآن وفيه رد لما قالوا نؤمن بالتورية لان مضمونه لما صدقها لكونه موافقاً
لكتابهم فاذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها وقالوا انك لم تأت بمثل الذي اتانا به انبياؤنا من قبلك فامر الله تعالى
نبيه عليه السلام معترضاً عليهم بالاستفهام عن قتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية التي لا تسوغ قتل الانبياء قل فلم تقتلون
انبياء الله من قبل اي قبل مجيء نبي بالرسالة اليكم يعني قتلهم اباؤكم ورضيتم بفعلهم وقد جاؤا بالبينات والحجج ان كنتم مؤمنين
اي مصدقين بالانبياء قيل فيه دليل على ان من رضي بالمعصية فكأنه فاعلها وان من ادعى انه مؤمن بالله وكتابه ينبغي ان يكون فعله
مصدقاً لقوله فيه ولقد جاءكم موسى بالبينات اي الحجج الواضحات ثم اتخذتم العجل الهاً للعبادة من بعده اي بعد ذهابه
الى الجبل للمناجات وانتم ظالمون بما صدرت منكم من عبادة العجل واذ اخذنا ميثاقكم اي العهد منكم ورفعنا فوقكم الطور
اي الجبل وكرر رفع الطور للتأكيد وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم اي اعطيناكم من الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد وقلنا اسمعوا ما امرتم به
في الكتاب واطيعوه قالوا يا محمد سمعنا قولك وعصينا امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا في الظاهر واشربوا اي خولطوا ثم بين مكان
الاشراب فقال في قلوبهم العجل اي حبه ادخل في صدورهم حب العجل للعبادة وفيه استهزاء بهم لانه ليس في التورية عبادة العجل
ليأمرهم بها ايمانهم بها ان كنتم مؤمنين بالتورية وفيه تشكيك في ايمانهم لانهم قالوا نؤمن بما انزل علينا ولن يدخل الجنة الا من كان
هوداً فادعوا ان الجنة لهم خاصة دون سائر الناس فقال الله تعالى لنبيه قل ان كانت لكم الدار الآخرة اي الجنة عند الله نصب
خبر كان قوله خالصةً نصب على الحال من الدار يعني ان صحت دعويكم ان الجنة خاصة سالمة لكم من دون الناس اي دون المؤمنين
واللام للعهد اي وليس لاحد فيها سواكم حق فاللام للجنس فتمنوا الموت اي احبوه واسئلوه من الله بالقلب واللسان ان كنتم صادقين

خاصة لكم كما ظننتم ان يدخل الجنة الا من كان هوداً

في قولكم

في قولكم ان الجنة لكم خاصة روي ان النبي عليه السلام قال لهم عند ذلك قولوا اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا يقوله رجل منكم
الا غص بريقه اي يموت في مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي فابوا عن قول ذلك فنزل ولن يتمنوه اي الموت ابداً اي في جميع
الزمان المستقبل وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به اذ لو تمنوا لنقل ذلك الينا اذ ليس التمني من اعمال القلب بل هو قول
باللسان ليت لي كذا وليت كلمة التمني ومحال ان يقع التحدي بما في الضمير والقلب وفيه دليل على ان ليس للتأبيد لانهم يتمنون الموت
في الآخرة ولا يتمنونه في الدنيا بما قدمت ايديهم اي بسبب علمهم المعاصي وكذبهم في دعويهم واسند الفعل الى اليد لكون الاعمال
بها غالباً والله عليم بالظالمين فيجازيهم وفيه تهديد شديد لهم لان علمه بهم كعلمه بغيرهم ثم اخبر تعالى نبيه عن حال اليهود بقوله
ولتجدنهم احرص الناس على حيوة اي على حيوة متطاولة فالتنوين للنوع من وجد بمعنى علم المتعدي الى مفعولين وهما هم واحرص
وهو افعل التفضيل الذي اذا اضيف الى متعدد وهو منه لم يحتج الى ذكر من للتفضيل كقولك زيد افضل الناس لان المراد تفضيل الشيء
على جنسه ولا يضاف الى ما هو غير داخل فيه فلا يقال زيد افضل اخوته لانه خارج عنهم والا لزم تفضيل الشيء على نفسه بل يقال زيد افضل
الاخوة وعليه قوله تعالى احرص الناس لان اليهود من الناس ثم زاد في توبيخهم بقوله ومن الذين اشركوا ولتجدن اليهود احرص من المشركين
وانما ظهر فيه من لان اليهود ليس بعض المشركين لان المراد منهم المجوس لان حرصهم شديد لعدم ايمانهم بالبعث لاشراكهم او عطف على المعنى
احرص الناس احرص من الناس قيل يجوز ان يكون التقدير واحرص من الذين اشركوا لحذف التلفي لدلالة الاول عليه وانما كان هؤلاء
من الذين اشركوا على الحيوة لانهم عالمون بانهم يعذبون بالنار لا محالة والمشركون لا يعلمون بل لا يعرفون الا الحيوة الدنيا لانها جنتهم و
افرد بالذكر مع كونهم داخلين في الناس لشدة حرصهم عليها فكأنهم ليسوا بعضهم وقيل ومن الذين اشركوا كلام مستأنف اي ومنهم
يود اي يتمنى احدهم لو يعمر اي ان يطول عمره الف سنة قيل المجوس يقولون فيما بينهم عند العطاس وغيره عش الف سنة واليهود
على الحيوة والتعمير وما هو اي ليس احدهم بمزحزحه اي بمبعده ومنجيه من العذاب ان يعمر اي تعميره رفع فاعل مزحزحه او بدل من هو
التعمير يعني لا احد ينجيه طول عمره من النار ولو عاش الف سنة كما تمنى والله بصير اي عالم حقيقة بما يعملون بالياء غيبة فيجازيهم
قوله قل من كان عدواً لجبريل قرئ بفتح الجيم وكسر الراء بلا همزة وبفتحهما وكسر الهمزة بلا ياء وبفتحهما وكسر الهمزة مع الياء وبكسرهما
مع الياء لا ينصرف للعجمة والتعريف نزل حين قال عمر بن الخطاب لابن صوريا من اليهود ما لكم لا تؤمنون بمحمد والقرآن قال من يأتيه
قال عمر جبريل قال هو عدونا ولو كان غيره كميكائيل لامنا به لان جبريل ملك العذاب وميكائيل ملك الرحمة فامر تعالى نبيه بقوله قل
من كان عدواً لجبريل فليمت غيظاً او فلا وجه لمعاداته وعلل بقوله فانه نزله اي نزل جبريل القرآن على قلبك للحفظ والتفهيم و
به فؤادك باذن الله اي بتيسيره وتسهيله مصدقاً لما بين يديه من التورية اي حال كونه موافقاً له وهدى وبشرى اي وهادياً
الى دين الحق ومبشراً بالجنة للمؤمنين فكيف اخذوه عدواً فلا وجه لمعاداته فلو انصفوا لاحبوه لانه ما انزل عليك سوى ما فيه لهم

والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب
لمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتاباً مصدقاً للكتب المتقدمة

من الكتاب قيل حق الكلام ان يقال على قلبي ولكنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به يعني قل كما تكلمت به من قولي انه نزله على قلبك
ثم عمم الشرط والجزاء ردا عليهم بقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال قيل معناهما عبد الله
وافردا بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر وقرئ ميكائيل بهمزة بعد الالف بلا ياء ومع الياء وجواب الشرط فان الله عدو للكافرين
اي لهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم ومن عاداه الله عاقبه اشد العقاب ولما سمع ابن صوريا
قال ما جئتنا بشيء يا محمد فنزل قوله ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات بينات اي واضحات تبين الحلال والحرام وما يكفر بها اي
بمحمد بالآيات الا الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله من اليهود ومشركي العرب اوكلما اي اكفروا بالبينات وكلما عاهدوا
اي احدثوا العهد فيما بينهم عهدا مصدر من غير لفظ الفعل لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به والمراد من العهد ما بينهم
انه لا يعاونوا المشركين عليه فنقضوا العهد كقريظة والنضير وجواب كلما نبذه اي القاه وتركه فريق اي طائفة منهم اي بعضهم
لم ينقض العهد بل اكثرهم لا يؤمنون اي بالتورية ولا يبالون بنقض العهد ذنبا ولما جاءهم رسول اي محمد من عند الله اي
لدعوتهم الى الايمان به مصدق لما معهم اي جاء لهم الحق ما يوافق كتابهم نبذ اي رمى فريق من الذين اوتوا اي اعطوا الكتاب
ومفعول نبذ كتاب الله اي التورية لانهم لما كفروا بالرسول المصدق لما معهم فقد نبذوا التورية التي فيها ان محمدا رسول الله
وقد علموا انها من الله فرموا بالقاء كتاب الله وراء ظهورهم لم يعملوا به بعد علمهم بما فيه كما يرمي الشيء وراء الظهور استغناء عنه
الالتفات اليه كانهم لا يعلمون بما فيه من المعاني والمقاصد واتبعوا اي اليهود ما تتلوا اي الذي تلته يعني قرأته وعملت به الشياطين على
على ملك سليمان اي في زمان ملكه او في زمان ذهاب ملكه فعلى بمعنى في قيل ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ويضمون اليه كذبا كثيرا
ويلقونه الى الكهنة وهم يعلمونه الناس ودونوه في كتب يقرؤنها فانتشر ذلك في زمان سليمان حتى قال الناس ان الشياطين تعلم الغيب
يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الانس والجن والريح التي تجري بامره فجمع سليمان الكتب ودفنها تحت كرسيه
فاستخرجت بعد موته وذلك ان الشيطان جاء على صورة آدمي وقال ان اردتم علم سليمان فاحفروا هذا الموضع فحفروا واخرجوا منه كتبا
فوجدوا فيها السحر والكفر وقال العلماء بالله لا يجوز ان يكون هذا من علم سليمان وقال السفهاء من اليهود هذا علم سليمان فاتبعوه فبرأ الله
سليمان على لسان رسوله محمد باعادة اسمه تعظيما له بقوله وما كفر سليمان بالسحر وعلمه وعمله يعني لم يكن ساحرا لان الساحر كافر ولكن الشياطين
كفروا باستعمال السحر وتعليمه وكتبه وقرئ بتخفيف لكن ورفع الشياطين بالابتداء وبتشديده ونصب الشياطين قوله يعلمون الناس
السحر نصب على الحال من ضمير كفروا قيل للسحر وجود حقيقة عند اهل السنة ومن عمل به كفر ومن تعلمه لاجتنابه لا يكفر وللعمل به يكفر
واوجب الشافعي القصاص على من قتل به بالسحر قوله وما انزل عطف على السحر اي ويعلمون الناس الذي انزل على الملكين ببابل
اسم موضع فيه بئر وهما معلقان بالسلسلة فيها او يتبعون هما قوله هاروت وماروت عطف بيان او بدل من الملكين لم ينصرفا للعجمة

والتعريف والذي انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله للناس ومنه ما نجا وكتبوه في كتاب فذهب اليهود وتعلم السحر من ذلك
وما يعلمان اي لا يعلم الملكان السحر من احد اي رجلا حتى يقولا له نصحا انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اي لا تتعلم
تعتقد انه حق فتكفر يقولان ذلك له سبع مرات فان لم يمتنع من التعلم علماه فيتعلمون اي الناس منهما من الملكين ما يفرقون به بين المرء
وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين حيلة كالنفث في العقد وغيره مما يحدث الله به البغض والنشوز
بينهما ابتلاء منه لان السحر له اثر كالعين والطيرة باذن الله وقيل لا اثر في نفسه بل لما كان ظهور القضاء بعد السحر ونحوه اضيف
اليه وهو قول المعتزلة وهذا مخالف لقوله عليه السلام السحر حق والعين حق ولذلك قيل يؤخذ الرجل عن المرأة بالسحر حتى لا يقدر
على الجماع وما هم اي ليس الساحرون بضارين به اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله اي بارادته فالساحر يسحر والله
يكون فيه ان شاء الله منعه فلم يضره السحر ومن شاء الله خلى بينه وبينه فضره باذنه قوله ويتعلمون ما يضرهم اي الذي يضرهم في الدنيا
ولا ينفعهم في الآخرة وهو السحر فيه تنبيه على الاجتناب كل علم يجر صاحبه الى الغواية كعلم الفلسفة روي في قصة الملكين ان الملائكة
عيرت بني آدم لما رأت من ذنوبهم تصعد الى السماء كالشرك وعبادة غير الله وسفك الدماء وغير ذلك من المعاصي الكبيرة وقالوا
ربنا خلقت هؤلاء من التراب واحسنت خلقهم ورزقتهم فعبدوا غيرك وعصوك فقال لهم الله انهم في غيب ولو ركبت فيكم ما
منكم ما ركبت فيهم لعصيتموني قالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال فاختاروا منكم اثنين لاركب فيهما ذلك فاهبطهما الى
الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من خيارهم واهبطا الى الارض ليحكما بين الخلق بامرهما نهارا ثم يصعدا الى السماء ليلا
ويبيتا فيها الى الصبح ثم ينزلا الى الارض فكانا يحكمان فيها بالحق وقد نهيا عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فجاءت امرأة
اسمها زهرة من اجمل النساء تخاصم زوجها اليهما فخضعا لها بالقول وراوداها على نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي ففعلا
ثم سألاها نفسها فقالت لا حتى تشربا الخمر معي فشربا معها ثم سألاها نفسها فقالت لا حتى تقتلا زوجي فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت
لا الا ان تصليا معي لصنمي هذا ففعلا فكشف الحجاب بينهما وبين الملائكة فنظروا اليهما والى عملهما فجعلوا يستغفرون لمن في الارض
اهلها فلما علما ما حل بهما في الجنة قصدا ادريس عليه السلام فاستشفع لهما فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا والآخرة فقالا عذاب الدنيا
ينقطع وعذاب الآخرة لا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فيعذبان فيها قيل انهما منكوسان يضربان بسياط الحديد الى يوم القيمة والزهرة
قد صارت الى النار كساير الاشياء الممسوخة التي لم تبق لها اثر وقيل صعدت الى السماء باسم الله الاعظم الذي تعلمت منهما فمسخت
كوكبا وروي ان عمر رضي الله عنه كان اذا نظر الى الزهرة في السماء لعنها وقال انها فتنت الملكين في الارض قوله ولقد علموا تاكيد
لعدم النفع لهم في الآخرة واللام فيه لتوكيد القسم وفي لمن اشتراه لتوطية القسم ومن مبتداء اي والله لقد علم اليهود في التورية
لمن اشترى السحر واختاره ماله اي ليس له في الآخرة اي الجنة من خلاق هي من نصيب فهو جواب القسم وخبر المبتداء ولبئس ما شروا

ولبئس ما باعوا به هو اي السحر انفسهم لانه اوجب لهم النار وهذا جواب قسم محذوف تقديره والله لبئس ما شروا به انفسهم
واختاروه على كتاب الله وسنة انبيائه لو كانوا يعلمون ذلك اي يعملون بعلمهم وجواب لو محذوف فالمعنى لو انتفعوا بعلمهم لامتنعوا
من اختيار السحر فجعلوا لعدم العمل بالعلم كانهم لا يعلمون ولو انهم اي اليهود آمنوا بالقرآن ومحمد عليه السلام واتقوا
السحر واليهودية وجواب لو قوله لمثوبة وهي مبتدأ اي لثواب كائن لهم على الدوام من عند الله صفته والخبر خير لو كانوا يعلمون
ان ثواب الله خير لهم مما هم فيه ولقد علموا لكن جهلهم الله لعدم انتفاعهم بعلمهم ولم يقل لمثوبة الله بالاضافة لان المعنى لشيء من
الثواب خير لهم فالتنوين يدل على التقليل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا لرسول الله راعنا نزل نهيا للمؤمنين عن القول
اذا كانت هذه الكلمة عند اليهود كلمة سب بلغتهم بمعنى الحمق والرعونة فلما سمعوا ذلك سروا بها وقالوا كنا نسب محمدا سرا
فاظهروا الان وكانوا يقولونها للنبي ويضحكون فامر الله المؤمنين بان يقولوا بلفظ احسن اي لا تقولوا راعنا اي احفظنا
بمعنى فرغ سمعك لاستماع كلامنا وقولوا انظرنا اي انظر الينا برعايتك واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول وطاعة ثم ذكر الوعيد
لمن خالف امره وجحد بقوله وللكافرين بما امر الله تعالى عذاب اليم اي وجيع دائم قوله ما يود نزل حين كان المؤمنون يقولون
لليهود آمنوا بالقرآن ومحمد عليه السلام فيقول اليهود ليس ما تدعوننا اليه خيرا مما نحن فيه من التورية ولوددنا لو كان خيرا
منه فقال الله تكذيبا لهم ما يحب الذين كفروا من اهل الكتاب كاليهود والنصارى ولا المشركين كابي سفيان ونحوه من امثاله من اهل الشرك
ان ينزل عليكم اي على رسولكم من الوحي من خير اي خير من زيادة في سياق النفي من ربكم من فيه لابتداء غاية الانزال لذلك
ومحل ان ينزل الجملة نصب مفعول ما يود والله يختص ويختار برحمته اي بوحيه ونبوته من يشاء اي من كان اهلا
لان مشيئته باقتضاء الحكمة والله ذو الفضل اي صاحب العطاء العظيم اي لمن اختصه بالوحي والرسالة ودين الاسلام
ما ننسخ من آية نزل حين طعن اليهود في النسخ فقالوا الا ترون اي محمد يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فلا يقول الا
من تلقاء نفسه فلو كان حقا لم يرجع فاخبر الله تعالى عن حكمة النسخ وقال ما ننسخ مجزوم بما الشرطية اي اي شيء ننزل من آية
بيان لما قرئ بفتح نون المتكلم والسين من نسخ والنسخ ازالة الشيء بشيء يعقبه كنسخ الشمس الظل وبضم النون وكسر السين
من النسخ والانساخ هو الامر بنسخ شيء للغير كامره تعالى جبرئيل بان يجعل الآية منسوخة بالاعلام بنسخها مع اتيان بدلها وقوله او ننسها
بالجزم عطف على ننسخ قرئ بضم نون المتكلم وكسر السين بلا همزة من النسيان ضد الذكر بمعنى وننسها وبفتح النون والسين
بالهمزة من النسيان بمعنى التاخير وهو ان يذهب بحفظها عن القلوب اي او نؤخرها فلا ننزل لها بدلا بان نرفع تلاوتها ونؤخر
حكمها كآية الرجم يعني نبقي حكمها ونذهب تلاوتها او نؤخرها بان نتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزل الحكمة بعلمها والمعنى ان كل آية
نذهب بها ونبقي حكمها او نذهب معناها ونبقي لفظها او نذهب بهما معا فلا نعمل بها نات بخير منها اي نجيء بآية هي انفع للعباد

والعمل

والعمل بها اكثر ثوابا او مثلها اي ونات بآية مثلها في المنفعة ابتلاء لهم من جهة الاعتقاد كابتلاء بني اسرائيل بالنهر قوله الم تعلم استفهام
تقرير انه قادر على جميع ما يشاء اي قد علمت ان الله على كل شيء من النسخ وغيره قدير يعني يقدر على الاتيان بالخير ومثله لا يعجز شيء
اذا شاء ذلك وكرر الاستفهام التقريري تاكيدا بقوله الم تعلم يا محمد ان الله له ملك السموات والارض اي هو يملكهما وما فيهما فهو اعلم
بما يصلح لعباده وما يفسد لهم من نسخ الآية واتيان غيرها او مثلها على حسب مصالحهم فيجوز ان يامرهم بامر ثم يامرهم بغيره كما ان شريعة موسى
لم تكن قبلهم فامره بذلك لاختلاف الازمنة صلاحا وفسادا في حكم الشرع كاختلاف الصيف والشتاء في حكم الطب ثم هدد من لم يؤمن
بالناسخ والمنسوخ بقوله وما لكم من دون الله اي من قرب عذابه يا يهود من ولي اي قريب ومن زائدة ولا نصير اي مانع يمنعكم
من عذابه قوله ام تريدون نزل حين قالت اليهود يا محمد ان كنت نبيا فاكشف عنا الغطاء حتى نرى الله جهرة او قالوا ائتنا بكتاب
من السماء كما اتى موسى التورية او قالوا وسع لنا ارض مكة واجعل الصفا ذهبا حتى نؤمن لك فقال الله تعالى اتريدون والميم صلة
اي اتطلبون ان تسالوا رسولكم اي محمدا كما سئل موسى اي مثل ما ساله بنو اسرائيل من قبل اي من قبل محمد حين قالوا ارنا الله جهرة
وغير ذلك من الاشياء التي كانت عاقبتها وبالا عليهم فلا تسالوه بل ثقوا بالله فيما هو اصلح لكم ويبين له عليكم مما يتعبدكم به ثم قال ومن
يتبدل الكفر اي يستبدله بالايمان بسبب السؤال وترك الثقة بالله فيما نزل على محمد بعد قيام البرهان فقد ضل اي اخطأ منهم
سواء السبيل اي وسط طريق الهدى قوله ود كثير نزل حين قالوا لاصحاب الرسول عليه السلام بعد وقعة احد لو كنتم على الحق لما
فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم فقالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا
ثم اتوا الى رسول الله واخبروا بذلك فقال عليه السلام اصبتم خيرا وافلحتم فاخبر الله تعالى بانه يحب ويتمنى من اهل الكتاب لو
يردونكم اي ان يصرفوكم عن التوحيد من بعد ايمانكم كفارا نصب على الحال من مفعول يردونكم ولم يكن ما قالوا لكم على وجه النصح
بل قالوا حسدا اي للحسد او نصب مصدر فعل محذوف اي يحسدونكم حسدا منبعثا من عند انفسهم اي من اصل انفسهم ودوا
ذلك من شهوتهم وتمنيهم لا من قبل الحق وامره من بعد ما تبين لهم في التورية الحق وهو ان دين محمد عليه السلام صدق فاعفوا
اي اتركوهم من الانتقام واصفحوا اي تجاوزوا عنهم بالاعراض عن مساويهم ولا تخاصموهم حتى ياتي الله بامره بالقتال وكان ذلك قبل
ان يؤمروا بالقتال بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون ان الله على كل شيء قدير من النصرة للمؤمنين على الكفار والانتقام منهم وهو قتل
بني قريظة واجلاء بني النضير واقيموا الصلوة اي ادوها في مواقيتها باتمام اركانها مع الخشوع وآتوا الزكوة اي اعطوا
الزكوة المفروضة عليكم وما تقدموا مجزوم بما الشرط اي اي شيء تعملوه لانفسكم من خير اي حسنة كصلوة وصدقة او غيرهما
من اعمال البر جوابه تجدوه مجزوم بحذف النون اي تجدوا ثوابه عند الله اي محفوظا عنده في الآخرة كاللقمة والتمرة مثل احد
قيل مكتوب في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم ضع كنزك عندي لا سرق ولا حرق ولا فساد تجده حين تكون احوج اليه ان الله بما تعملون بصير

أي عالم به فيجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا يعني لا يضيع عنده عمل عامل وفيه تهديد وتبشير قوله **وقالوا** أي قال أهل الكتاب اليهود والنصارى
نزل حين قالت اليهود لا دين إلا اليهودية والنصارى لا دين إلا النصرانية خلف بين القولين للعلم بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله
أي قالت اليهود **لن يدخل الجنة إلا من كان هودا** جمع هائد ولم يقل كان نظرا إلى لفظ من قوله **أو نصارى** وفيه لتفصيل ما أجمل
من الضمير في قالوا لليهود والنصارى لا لأحد الشيئين أي قالت النصارى لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ثم أشار بقوله **تلك** أي
التي ذكرتم وهي أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وأن يردهم كفارا وأن لا يدخل الجنة غيرهم أي تلك الأماني الباطلة **أمانيهم**
جمع أمنية أفعولة من التمني أي شهواتهم الفاسدة لا حقيقة لها **قل** يا محمد **هاتوا** أي هلموا وأتوا **برهانكم** أي حجتكم على دخولكم الجنة
إن كنتم صادقين في الذي تدعونه فقوله تلك أمانيهم اعتراض بين قولهم وجوابه ثم قال **بلى** لإثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة
أي بلى يدخل الجنة غيركم بشرط الإسلام وبيّنه بقوله **من أسلم** مبتدأ متضمن معنى الشرط أي من أخلص **وجهه** أي نفسه **لله**
يعني لا يشرك به غيره **وهو محسن** أي في عمله أو مؤمن بمحمد عليه السلام وغيره من الأنبياء **فله أجره** خبر مبتدأ أي ثوابه **عند ربه**
أي في الجنة **ولا خوف عليهم** من العذاب حين يخاف أهل النار **ولا هم يحزنون** في الآخرة أو لما خلفوا من أمر الدنيا قوله **وقالت اليهود**
نزل حين تنازع يهود المدينة ونصارى نجران عند رسول الله عليه السلام فقال كل فريق منهما للآخر ما أنتم على شيء من الدين يعني
قالت طائفة اليهود **ليست النصارى على شيء** من أمر الدين وكفروا بعيسى والإنجيل أي شيء يعتد به وفيه مبالغة عظيمة لأن نفي إطلاق
اسم الشيء عليه توجب ترك الاعتداد به بالكلية لانعدامه **وقالت النصارى ليست اليهود على شيء** من أمر الدين وكفروا بموسى والتوراة
وهم أي والحال أنهم **يتلون الكتاب** أي يقرؤونه يعني أنهم من أهل العلم وتلاوة الكتب المنزلة فحق من آمن بواحد منها أن يؤمن بكلها
ولا يكفر لأن كل واحد مصدق من الآخر فلو نظروا فيه حق النظر لارتفع الخلاف من بينهم فدل ذلك على جهلهم وضلالتهم **كذلك** أي مثل
ما سمعت يا محمد من هؤلاء العلماء الضالة **قال الذين لا يعلمون** قال الجهلة الذين لا علم لهم ولا كتاب كعبدة الأصنام وغيرهم في شأنك **مثل قولهم**
لأن عوام اليهود ومشركي العرب قالوا إن محمدا وأصحابه ليسوا على شيء من أمر الدين **فالله يحكم** أي يقضي **بينهم** أي بين اليهود والنصارى
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين وحكم الله بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار ويبين من يدخل الجنة عيانا قوله
ومن أظلم نزل حين منع المشركون رسول الله عليه السلام أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وقيل نزل في أهل اسفيانوس الرومي
حين خرب بيت المقدس وألقى فيه الجيفة وبقي خرابا إلى زمان عمر رضي الله عنه أي من هو مفرط في الظلم **ممن منع مساجد الله** وإنما جمع
مع أن المنع وقع على مسجد واحد وهو المسجد الحرام أو بيت المقدس فيكون الحكم عاما وإن كان السبب خاصا قوله **أن يذكر** في محل النصب
مفعول ثان لمنع أي منعها أن يذكر **فيها** أي في المساجد **اسمه** أي اسم الله بأن يسبح ويصلى له فيها ويجوز تقديره من قبل أن أي
يذكر **وسعى** أي عمل **في خرابها** بمنع المسبحين والمصلين أو بهدمها وإن أريد المسجد الحرام فتخريبه بمنع الحاج والمعتمرين والمصلين فيه

أولئك أي المانعون عن الدخول فيها وهم النصارى والمشركون **ما كان لهم** أي ما ينبغي لهؤلاء **أن يدخلوها إلا خائفين** من القتل
نصب على الحال من ضمير يدخلوها والغرض عدم دخولهم إلا حال خوفهم ومعناه إذا دخلوها كانوا خائفين أي على حال الخوف من المؤمنين
فلم يدخل بيت المقدس بعد عمارته رومي إلا خائفا لو علم به قتل والمراد من المسجد الحرام مكة لأن رسول الله عليه السلام لما فتحها نادى مناديه
ألا لا يطوف بالبيت عريان ولا يحجن بعد العام مشرك فالشافعي لا يجوز دخول الكافر المسجد الحرام ويجوزه في غيره ومنعه مالك مطلقا
وجوزه أبو حنيفة بالإذن **لهم في الدنيا خزي** أي قتل للحربي وجزية للذمي **ولهم في الآخرة عذاب عظيم** أي عذاب أليم لظلمهم على الكفر
قوله **ولله المشرق والمغرب** أي بلادهما يعني الأرض كلها لله تعالى وهو مالكها حقيقة **فأينما تولوا** أي تستقبلوا وتصرفوا وجوهكم
فثم وجه الله أي جهته التي أمر بها أن تصلوا ورضيها قبلة نزل حين منع المسلمون الصلوة في المسجد الحرام أو في البيت المقدس
يعني جعلت لكم الأرض مسجدا فصلوها في أي بقعة شئتم من بقاعها إذا وليتم وجوهكم شطر القبلة المرضية لأن مكان التولية في كل مكان
لا يختص إمكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان أو نزل حين خرج قوم من أصحاب الرسول في سفر فأصابهم الضباب
فبعضهم صلى إلى المشرق وبعضهم صلى إلى المغرب فلما ذهب الضباب تبين لهم ذلك فجاؤوا إلى رسول الله عليه السلام فسألوه فنزل أينما
بنية القلب فثم قبلة الله **إن الله واسع** أي واسع المغفرة **عليم** بنياتكم الخالصة في صلواتكم حيثما صليتم قوله **وقالوا اتخذ الله ولدا**
نزل حين قال اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله والمشركون العرب الملائكة بنات الله وهو معطوف بالواو على
وقالوا لن يدخل الجنة وقرئ بغير واو على الاستئناف أي قال الكافر ذلك القول **سبحانه** أي نزهه تنزيها له وتبعيدا عما يقول الظالمون
وكيف يوجد له ولد ولا مجانسة بينه وبين أحد **بل له ما في السموات والأرض** أي هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة وعزير والمسيح
كل أي كل شيء فيهما **له** أي لله **قانتون** أي منقادون مطيعون معترفون بربوبيته منكرون لما أضافوا إليه وأورد بجمع أولي العقل
بعد ذكر ما تغليبا للعقلاء على غيرهم **بديع السموات والأرض** أي هو مبدعهما ومنشئهما على غير مثال سبق **وإذا قضى** أي حكم **أمرا**
من الأمور وأراد كونه **فإنما يقول له كن** أي احدث **فيكون** فيحدث رفعا على الاستيناف ونصبا في جواب الأمر بإضمار أن أي أن يحدث
فيتكون من غير امتناع بسرعة كالمأمور المطيع بلا توقف فليس المراد من القول له كن الخطاب بالأمر حقيقة بل هو خبر عن الحكم بوجود ما تعلق
هو يقول له كن فهو يكون لأن الخطاب لا يرد على الموجود ولا على المعدوم يرد على الموجود ولا على المعدوم وقيل يجوز أن يكون الخطاب للشيء
في علم الله لأن الأشياء كلها موجودة في علم الله بوجه لا نعلمه روي أن الآية نزلت حين قال النصارى للنبي عليه السلام هل رأيت خلقا
من غير أب جوابا لهم قوله **وقال الذين لا يعلمون** إخبار عما قالوا استهزاء أي قال الجهال من الناس من أهل الكتاب الذين لم يعملوا بعلمهم والمشركين
لولا يكلمنا الله أي هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وموسى فيخبرنا أنك رسول الله **أو تأتينا** أي وهلا يجيئنا **منه آية** أي علامة دالة
على نبوتك فقال الله **كذلك** أي مثل ذلك القول **قال الذين من قبلهم** من اليهود لموسى عليه السلام أرنا الله جهرة **مثل قولهم** أي قول هؤلاء الجهلة

تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء وقلوب من تقدمهم في القسوة والعمى قد بينا الآيات اي وضحنا واظهرنا العلامات وهي المعجزات
لنبوتك لقوم يوقنون اي يتيقنون وينصفون انها آيات يجب الاعتراف والايمان بها ثم شرع في تسلية رسول الله عليه السلام بقوله
انا ارسلناك بالحق بالحق اي بالقرآن وشرائع الاسلام بشيرا اي مبشرا بالجنة لاولياء الايمان بك ونذيرا مخوفا لاعداء
الايمان بك يعني لم نرسلك عبثا وما عليك الا البلاغ فلا تغتم لاصرارهم على الكفر ولا تسئل معلوما بالجزم نهيا من الله للنبي عليه السلام
عن السؤال عن اصحاب الجحيم تهويلا لعذابهم كما يقال لا تسئل عن فلان اذا كان في هلكة وقرئ ولا تسئل بضم التاء واللام اي انك بلغت الرسالة
فلا تسئل عما فعلوا من الاصرار على الكفر والمعاصي ولن ترضى نزل حين طلبت يهود المدينة ونصارى نجران الصلح وكانوا يرونه انهم
يدخلون في دين الاسلام فاقنطه من طمعه في اسلامهم بقوله ولن ترضى ابدا عنك اليهود ولا النصارى ولو جهدت في طلب رضاهم
حتى تتبع ملتهم اي حتى تدخل في دينهم وتصلي قبلتهم ثم بلغ في الاقناط بان امره ان يقول في جوابهم بقوله قل ان هدى الله
الذي هو دين الحق وطريق الاسلام هو الهدى الذي ليس وراءه هدى ولئن اتبعت اهواءهم اي دينهم الباطل بعد الذي
جاءك من العلم اي بعد ما ظهر لك حقيقة الاسلام وما فيه من الاحكام ما لك من الله اي ليس لك من عذابه من ولي اي قريب ينفعك
ولا نصير اي مانع قوي يمنعك قوله الذين آتيناهم الكتاب مبتداء نزل في مؤمني اهل الكتاب وهم اثنان وثلاثون رجلا قدموا مع جعفر بن
ابي طالب من ارض الحبشة وكانوا يقرؤن كتابهم ولا يحرفونه اي يقرؤن القرآن ويتبعونه حق اتباعه وقيل نزل في ابن سلام واصحابه و
وقيل عام في اهل الاسلام اي الذين اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي يقرؤنه حق قراءته كما انزل الله تعالى على نبيه ولا يغيرون
ما فيه والجملة نصب على الحال من هم المفعول وخبر المبتداء اولئك يؤمنون اي يصدقون به اي بالقرآن او بمحمد عليه السلام ومن يكفر به
اي بالقرآن ويغيره او بمحمد ولم يتبعه فاولئك هم الخاسرون لاشترائهم الضلالة بالهدى ثم خاطب اليهود لتأكيد النصح لهم وقطع الحجة
عليهم بقوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي احفظوا منتي عليكم في التيه من المن والسلوى واشكروها ولا تكفرون
واني فضلتكم على العالمين اي ميزتكم عليهم بتفضيل آبائكم بتلك النعمة ولم اعط لغيرهم من العالمين واتقوا يوما اي اخشوا عذاب يوم
لا تجزي نفس عن نفس شيئا من الحقوق التي لزمتها ولا يقبل منها عدل اي من النفس الاولى فداء ولا ينفعها شفاعة ان شفعت للنفس الكافرة
ولا هم ينصرون اي يمنعون من عذاب الله واذ ابتلى اي اذكر وقت اختبر ابراهيم بالنصب مفعول ربه بالرفع فاعل والاختبار من الله
ان يظهر حاله بالمحنة ليستوجب الثواب والعقاب كما علم الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه ما لم يختبره بما يستوجب اللعنة به اي علم الله ابراهيم
بكلمات اي باوامر ونواهي وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والوقوف بعرفة والحلق والذبح وغير ذلك وقيل عشر خصال
من السنن خمس في الرأس كقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس او اعفاء اللحية وخمس في الجسد كتقليم الاظفار
ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء فاتمهن اي عمل بهن لله تعالى وفي آخره فتم قال كرامة له اني جاعلك للناس اماما

يقتدى بك في الدين فاعجبه قوله به وتمنى ان يكون مثل ذلك لذريته ولذا قال ومن ذريتي على تقدير واجعل من بعض اولادي اماما
يقتدى به بعدي قال الله تعالى مجيبا بابلغ الجواب بجعله اولاده ائمة لا ينال عهدي الظالمين بفتح الياء وسكونها اي لا يصل الامامة
والاستخلاف بالنبوة التي عهدت اليك من كان ظالما من اولادك وغيرهم وانما ينال العهد من كان عادلا بريئا من الظلم لان الامام
انما هو لمنع الظلم فكيف يجوز ان يكون ظالما وان جاز فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلم قيل فيه اشارة الى ان من لم يبلغ
درجة الاخيار ليقتدى به فليلازم التعب وجهد النفس في طاعة الله تعالى وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح الامامة ولا يقدم للصلوة
قوله واذ جعلنا البيت عطف على واذ ابتلى ابراهيم اي اذكر وقت جعلنا الكعبة مثابة اي مرجعا للناس يعني معادا يعودون اليه
من كل جهة كل سنة وامنا اي وجعلناه مأمنا لهم يأمنون فيه لان المشركين كانوا يتعرضون الى من لم يكن من اهل مكة ولم يتعرضوا
من كان في مكة كقوله جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل جعله ملجأ لمن التجأ اليه كالرجل الذي وجب عليه القصاص فدخل في الحرم
لا يقتص منه في الحرم روي عن عمر بن الخطاب انه قال كان رسول الله عليه السلام يطوف بالبيت يوم الفتح فلما فرغ منه اتى المقام وقال هذا
ابينا ابراهيم عليه السلام فصلى رسول الله فقال عمر افلا نتخذه مصلى يا رسول الله فانزل الله تعالى قوله واتخذوا بكسر الخاء امرا وبفتح الخاء خبرا
عطف على جعلنا اي واتخذ الناس من مقام ابراهيم مصلى اي موضع صلوة وهو الحجر الذي يصلي عنده ركعتا الطواف روي عن النبي
عليه السلام انه قال ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة لولا مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب والمراد بهما
الحجر الاسود والحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت وهو الذي اعتمد عليه برجله حين اتى لزيارة اسماعيل فلم يجده ووجد امرأته فغسلت
رأسه وهو على دابته وضيفته فقال لها اقرئي زوجك السلام وقولي قد استقام عتبة بابك فلا تغيرها يعني صلحت زوجتك
فلا تطلقها وهذا بعد ان طلق زوجته قبلها ثم جاء ابراهيم عليه السلام مرة ثانية فوجد اسماعيل وقال ان الله امرني ببناء بيت ههنا فاعنّي عليه
قال نعم فاخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل اي امرناهما ان طهرا بيتي بفتح الياء وسكونها اي بان ابنياه على
الطهارة من الشرك واجعلاه خاليا من الاصنام او من جميع النجاسة للطائفين اي للذين يطوفون حوله من الغرباء وغيرهم والعاكفين
اي المقيمين والمجاورين من اهل الحرم والركع السجود اي المصلين من كل وجه قيل الطواف افضل للغرباء والصلوة افضل لاهل مكة
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا المكان بلدا آمنا ذا امن يأمن فيه اهله وهو الحرم وارزق اهله من الثمرات لانه لم يكن بها ثمرة
ثمه فاستجاب الله دعاءه وجعلت مكانها الآن بدعاء ابراهيم عليه السلام من آمن بدل من اهله يعني وارزق المؤمنين منهم بالله واليوم الآخر
خاصة وانما اشترط ذلك في دعائه خوفا من ان لا يستجاب له فيمن ظلم وكفر كما لم يستجب له في الظالمين حين سأل الامامة لذريته لانه
يقع الانتفاع والعبادة وهداية الخلق فرد الله عليه قال ومن كفر اي وارزق من كفر لان امر الرزق ليس كامر الامامة لانه يعم بالرزق
كافة الخلق لان الامامة فضل يعطيه من يشاء والرزق عدل وهو لجميع الخلق وان كان البعض مشركا ويجوز ان يكون من شرطية والجواب

فامتعه اي من يكفر بالله واليوم الآخر فامتعه له واجله ليلتذ بلذات الدنيا اثباتا للحجة عليه قليلا اي زمانا يسيرا يعني الى منتهى اجله
ووصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل لفنائه ثم اضطره اي الجئه الى عذاب النار بحيث لا يمكنه الامتناع منه وبئس المصير
اي المرجع الذي يرجع اليه لان فيه النار واذ يرفع اي اذكر اذ يبني ابرهيم القواعد اي الاساس من البيت اي الكعبة وانما
لم يقل قواعد البيت بالاضافة لما في التبيين بعد الابهام تفخيم لشان المبين واسمعيل بالرفع عطف على ابراهيم واسمعيل يناوله
الحجارة وهو حكاية حال ماضية فلما فرغا من البناء قالا ربنا تقبل منا اي بناءنا انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا
روي ان اول من بنى الكعبة آدم ثم ابراهيم وقيل ان موضع البيت خلق قبل الارض بالفي عام ثم بسطت الارض من تحته ولما اهبط
آدم الى الارض اهبط اليه البيت المعمور ليأنس به ويطوف حوله وارسل اليه ملكا فاراه المناسك وبقي الى ايام الطوفان فرفع الى
السماء الرابعة والكعبة بحيالها على قدره ومثاله فبقي موضع البيت المعمور خاليا بعد رفعه ابراهيم واسمعيل عليهما السلام الكعبة في
موضعه قائلين ربنا واجعلنا مسلمين اي مخلصين لك ومن لابتداء غاية للجعل اي واجعل من ذريتنا امة اي جماعة مسلمة لك
اي مخلصة في اسلامهم واعمالهم لك وانما خص ابرهيم واسمعيل ذريتهما بالدعاء لانهم احق بالشفقة والنصيحة لقوله قوا انفسكم
واهليكم نارا وارنا مناسكنا اي علمنا شرايع ديننا واعلام الحج لنتعبد لك بها وقرئ بكسر الراء وسكونها وتب علينا اي تجاوز عن ذنوبنا
من الصغاير وعن ذنوب ذريتنا من الكبائر انك انت التواب اي المتجاوز البليغ الرحيم بعبادك المؤمنين ربنا وابعث فيهم اي في جماعة
الامة المسلمة من اولادنا او في اهل مكة رسولا منهم اي محمدا لان كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة مع محمد عليه السلام يتلوا يقرأ عليهم
آياتك اي القرآن المنزل منك جمع آية وهي كل كلام متصل الى انقطاعه ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة اي مواعظه واحكامه من الحلال
والحرام ليعملوا به ويزكيهم اي يطهرهم من الكفر والمعاصي انك انت العزيز اي الذي يقهر من عصاه ولا يغلبه شيء لعزته او لا يعجزه
شيء عما اراد الحكيم اي الذي يوقع فعله على مقتضى الحكمة روي ان النبي عليه السلام قال انا دعوة ابراهيم اي اثر دعائه وبشرى عيسى عليه السلام
لانه مبشر برسول يأتي من بعده اسمه احمد ثم استفهم استفهام انكار واستبعاد ان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح بقوله
ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يترك شريعته ودينه وهو الاسلام الا من سفه اي جهل نفسه نصب مفعول سفه فلا يتفكر
في امر نفسه ليعرف ربه فكل من عبد غير الله فقد جهل نفسه ومحل من بعد الا رفع على البدل من ضمير يرغب وجاز البدل لان من يرغب
كلام غير موجب في قوة ليس احد يرغب الا الذي سفه قوله ولقد اصطفيناه بيان لكرامة ابراهيم وخطاء من يرغب عن ملته ولقد
اخترناه في الدنيا للنبوة ودين الحق بالوحي وانه في الآخرة لمن الصالحين اي انه في الجنة يعني اخترناه في الدارين فلا يعرض
عن دينه من كان له عقل اذ قال له ظرف لاصطفينا او منصوب باذكر مقدرا اي امر ربه ابراهيم بقوله اسلم اي اخلص واستقم على
الاسلام وذلك حين خرج من الغار ونظر الى الكوكب والقمر والشمس فالهمه تعالى الاخلاص وقال اسلمت لرب العالمين اي اخلصت ديني له

كقوله اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ووصى وقرئ واوصى بها اي الملة وهي السنة الحنيفية او بكلمة الاخلاص
وهي لا اله الا الله ابرهيم بنيه الثمانية واصل الوصية الايصال الى الغير بالوعظ قوله ويعقوب مرفوع عطف على ابراهيم اي اوصى
يعقوب بنيه الاثنى عشر فقال يا بني ان الله اصطفى اي اختار لكم الدين اي الاسلام فلا تموتن اي لا يصادفكم الموت الا وانتم
مسلمون اي مخلصون بالتوحيد وهذا نهي عن الموت في الظاهر وفي الحقيقة عن ترك الاسلام اذ الموت ليس في ايديهم فدل ذلك
حين دخل يعقوب مصر فرأى اهلها يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام قوله ام كنتم شهداء نزل حين قالت
اليهود للنبي عليه السلام الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه يوم مات باليهودية فقال الله تعالى اتدعون على الانبياء اليهودية
حضورا اذ حضر يعقوب الموت اي امارته وقرب منه فام منقطعة بمعنى الانكار والخطاب للكافرين من اليهود اي ما كنتم حاضرين
عند موته فلم ادعيتم عليه اليهودية وكان حرصكم على ملة الاسلام اذ قال لبنيه ظرف بدل من اذ قبله والعامل فيه شهداء اي
مستفهما عنهم ما تعبدون من بعدي اي بعد موتي وما للاستفهام تعم العقلاء وغيرهم قالوا نعبد الهك واله آبائك
نفى الله به انكم لم تكونوا حاضرين في ذلك الوقت فانتم تقولون بما لا علم لكم به فبين الله بذلك ان وصية يعقوب لبنيه كانت بخلاف
ما قالت اليهود قوله ابرهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لقوله آبائك قيل وعد اسمعيل ابا ولو كان عما لان العرب تسمي العم ابا
والخالة اما الها واحدا بدل من اله آبائك قوله ونحن له مسلمون اي مخلصون بالتوحيد في محل النصب على الحال من ضمير المتكلم
في نعبد او من مفعوله وهو الهك قوله تلك اشارة الى ابراهيم واولاده الموحدين اسمعيل واسحق ويعقوب اي الجماعة المذكورة امة
قد خلت اي مضت لها ما كسبت من الاعمال ولكم ما كسبتم من الاعمال يعني لا ينفع كل احد منهم الا ما كسب ولا ينفعكم الا ما كسبتم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون اي لا يسأل احد عن عمل غيره يعني لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعون بحسناتهم وهذا رد لافتخارهم بآبائهم وتقولهم
نحن على دينهم قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى نزلت حين اختصم يهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران فقال اليهود للمسلمين
لا دين الا ديننا فكونوا معنا وقال النصارى لهم بل ديننا افضل فكونوا معنا ثم سألوا رسول الله عليه السلام عن ذلك فقال انهم على
الباطل فاخبر عن الفريقين بقوله وقالوا اي اليهود كونوا على دين اليهودية وقال النصارى كونوا على دين النصرانية تهتدوا اي تجدوا
الهداية من الضلالة فقال الله تعالى لنبيه قل يا محمد بل ملة ابرهيم حنيفا اي بل نكون ملة ابراهيم اي من اهل ملة ابراهيم او بل نتبع ملته
مخلصا والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وانه كان مستقيم الدين وما كان من المشركين وفيه توبيخ لكفار اهل الكتاب فانهم يدعون
انهم على ملة ابراهيم وهم ثابتون على الشرك قوله قولوا آمنا نزل خطابا للكافرين اي قولوا آمنا لتكونوا على الحق ويجوز ان يكون خطابا للمؤمنين
حين قرأ اهل الكتاب التورية وفسروها بالعربية فقال عليه السلام لا تصدقوهم ولا تكذبوهم لان فيه تكذيب الانبياء فقال المؤمنون كيف نقول
حتى لا نكذب احدا من الانبياء فعلمهم الله تعالى بان يقولوا آمنا بالله وما انزل الينا اي بالقرآن الذي انزل على نبينا وما انزل الى ابرهيم

من صحف العشر وبما انزل الى اسمعيل ويعقوب والاسباط جمع سبط وهو بمنزلة القبيلة للعرب قيل السبط الحافد والاسباط حفدة
يعقوب وهم ذرارى ابناء يعقوب قيل كان له اثنى عشر ابناً فولد لكل واحد منهم جماعة فصارا اولاد كل واحد منهم سبطاً وكان فيهم انبياء انزل
اليهم كتب وهم يعملون بها ونسب الانزال اليهم لذلك كما نسب الى امة محمد عليه السلام في قوله وما انزل الينا وما اوتى اى وبما اعطى موسى
وعيسى يعنى التورية والانجيل وما اوتى النبيون من ربهم اى من الآيات والكتب يعنى آمنا بجميع الانبياء وبجميع كتبهم لا نفرق
بين احد منهم نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى لان تصديق الكل واجب على المؤمنين بنبى ونحن له اى لله مسلمون
اى مخلصون بالتوحيد والاحد بمعنى الجماعة هنا لانه في سياق النفى يعم القليل والكثير ولذلك صح دخول بين عليه اى لا نفرق بين آحاد
الجماعة ولو قال لا نفرق بينهم لاستقام المعنى لكنه اراد ان يحقق المعنى بوجه ابلغ ثم قال الله تعالى للمؤمنين بمحمد والقرآن مخبرا عن حال
لتبكيتهم بقوله فان آمنوا اى اليهود والنصارى بمثل ما آمنتم به اى بالذى صدقتم وشهدتم به بزيادة مثل والباء زايدة ومثل
صفة موصوف محذوف اى ايماناً مثل ايمانكم وشهادة مثل شهادتكم فقد اهتدوا اى خلصوا من الضلالة وان تولوا اى اعرضوا
عن الايمان بمحمد والقرآن وجميع الانبياء فانما هم في شقاق اى في خلاف في الدين ومعاندة لاهل الحق والسعى في طلب الحق
فسيكفيكهم اى يكفيك ويدفع عنك يا محمد الله شر اليهود والنصارى وقد انجز وعده بقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب
الجزية على الفريقين والسين فيه لتحقيق كون ذلك البتة وان تأخر الى حين لانها تفيد الوعد من الله ووعده واقع لا محالة وتنبيه بقوله
وهو السميع لاقوالهم ودعائك العليم باحوالهم ومرادك فيجازى كلا بما يناسبه قوله صبغة الله فيه تفضيل دين محمد عليه السلام على سائر الاديان
وهى مصدر مؤكد لقوله آمنا بالله فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس
فيكون تأكيدا لنفسه والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر اسمه عندهم المعمودية في اليوم السابع كالختان للمسلمين
ويقولون الآن طهر هذا وصار نصرانياً حقاً فامر الله المسلمين بان يقولوا لهم قولوا آمنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا التى كانت
قيل اى طهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا وهذا على تقدير ان يكون الخطاب بقوله قولوا للكافرين واما اذا كان خطاباً للمؤمنين كان صبغة الله منقولا
اى صبغنا الله بالايمان ولم يصبغ صبغتكم ومن احسن من الله صبغة اى دينا نصب على التمييز يعنى اى شخص يكون صبغته احسن من صبغة الله
فانه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم من انجاس الكفر والشرك فلا صبغة احسن من صبغته وهذا من باب المشاكلة قوله ونحن له عابدون
اى الموحدون بالاخلاص عطف على قوله آمنا بالله فيكون من متعلقات قولوا قوله قل اتحاجوننا نزل في اليهود الذين يظاهرون المشركين
اى قل يا محمد يا اهل الكتاب اتخاصموننا في الله اى في شأن الله واصطفائه النبى عليه السلام من العرب وتقولون لم يختص بالنبوة محمد من العرب
ونحن احق بها منه وهو ربنا وربكم اى الله الهنا والهكم نشترك جميعا في كوننا عباده واصطفاؤه اهل النبوة لا حكم لنا عليه في شيء
يختص برحمته من يشاء كما شاء فلم تظاهرون ذلك لا يوصل الله علينا ولنا اعمالنا اى جزاؤها ولكم اعمالكم اى جزاء اعمالكم لانه عادل

ونحن له اى لله بالتوحيد مخلصون والاخلاص تصفية الاعمال من الشرك والرياء فانتم به مشركون لان توحيدكم ليس بخالص قوله
ام يقولون بالتاء والياء ام فيه معادلة للهمزة في اتحاجوننا للاستفهام للانكار والمعنى اى الامرين تأتون المحاجة بنا في الله
ام ادعاء عدم الاسلام على الانبياء ويجوز ان يكون منقطعة اى بل اتقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
من الانبياء كانوا هوداً او نصارى ولم يكونوا انبياء فانتم في قولكم هذا كاذبون ثم امر نبيه على ان يقول لهم باستفهام الانكار
والرد عليهم بقوله قل انتم اعلم بذلك ام الله اعلم فانه اخبر ان ابراهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ولخبر عن الانبياء المذكورين
انهم على دين الاسلام بقوله عنهم ونحن له مسلمون ثم زادهم انكاراً وتبكيتاً بقوله ومن اظلم ممن كتم اى ستر واخفى عن الناس شهادة حاصلة
عنده واصلة من الله اليه وهى شهادته لابراهيم بالحنفية ولمحمد بالنبوة والله اشهدهم على ذلك كله في كتبهم وهم كتموها من الناس
ثم تهددهم بقوله وما الله بغافل عما تعملون اى لا يخفى عليه شىء من اعمالكم واقوالكم فيجازيكم عليها قيل هذا وعيد للظالم وتعزية للمظلوم
تلك امة اى جماعة قد خلت اى مضت لها ما كسبت من الاعمال ولكم ما كسبتم منها ولا تسألون عما كانوا يعملون اى لا يسأل احد
عن عمل غيره بل يسأل عن عمله ويجزى به قوله سيقول السفهاء اى الجهال من الناس اخبار لقولهم قبل وقوعه وفايدته تسكين نفوس
المؤمنين عند سماع المكروه من الكفار لان مفاجأت المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد عن الاضطراب اذا وقع لما تقدم من توطين
النفس فالسين للتأخير وقيل بمعنى قد للتحقيق لانه نزل حين طعن كفار مكة واليهود في تحويل القبلة بقولهم ما ولاهم اى الذى صرف
محمداً واصحابه عن قبلتهم التى كانوا عليها اى على اعتقادها والتوجه اليها في الصلوة وهى بيت المقدس وكان الانصار يصلون
قبل قدوم النبى عليه السلام الى المدينة نحو بيت المقدس فلما قدم اليها صلى ثمانية عشر شهراً وقيل سبعة عشر شهراً الى بيت المقدس ثم حولت
القبلة الى الكعبة فقالوا ارجع محمد الى قبلتنا فعن قريب يرجع الى ديننا فقال الله تعالى قل لهم يا محمد لله المشرق والمغرب اى البلاد
كلها له يهدى اى يرشد بحكمه من يشاء من عباده هدايته الى صراط مستقيم اى الى دين يرتضيه لا اعتراض عليه فيوجه تارة الى مكة
وتارة الى بيت المقدس لانه مالك الملك وحده لا شريك له فيه قوله وكذلك نزل حين قالت اليهود لمعاذ قبلتنا قبلة الانبياء وما تركها محمد
الا حسداً وانه يعلم انا على عدل بين الناس فقال معاذ نحن على حق وعدل فقال الله تعالى تصديقا لقوله وكذلك اى مثل ذلك الجعل الصالح
لامر القبلة جعلناكم امة وسطا اى خياراً عدولا يقال للخيار الشىء وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والفساد وجعل صفة لامة
لانه اسم يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع قيل ما يصلح في موضعه بين فهو مسكن وما لم يصلح فهو محرك ثم علل ذلك بقوله
لتكونوا شهداء اى جعلناكم عدولا للخلق لتكونوا شاهدين على الناس يوم القيمة للنبيين بانهم قد بلغوهم ويكون الرسول محمد
عليكم شهيداً ذكر بعلى كالرقيب على وجه الاختصاص يشهد لكم بالتصديق اذا جرحتم في شهاداتكم روى انه يقال للكفار يوم القيمة الم يأتكم
نذير فينكرون فيقولون ما جاءنا من نذير فيقول الانبياء عليهم السلام كذبوا قد بلغناهم فيسألهم الله البينة وهو اعلم اقامة للحجة عليهم

فيؤتى بامة محمد عليه السلام فيشهدون للانبياء بالتبليغ فيقول الامم من اين علموا وهم قد جاءوا بعدنا فيسأل امة محمد عليه السلام عن ذلك

فيقولون انك ارسلت الينا رسولا وانزلت كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق ثم يؤتى بمحمد عليه السلام فيزكي امته ويشهد

بصدقهم قوله **وما جعلنا** نزل حين كانت قبلة النبي عليه السلام بمكة بيت المقدس الا انه يجعل الكعبة في الصلوة بين نفسه وبين بيت

المقدس ثم امر بالصلوة الى الكعبة فضل قوم بذلك وارتدوا فقال الله تعالى وما جعلنا **القبلة التي كنت عليها** الآن فالتي صفة موصوف

محذوف هو المفعول الثاني لجعل يعني ما رددناك منها الى هذه الجهة وهي الكعبة **الا لنعلم** اي لنظهر علمنا في الوجود او لنميز **من يتبع الرسول**

اي يوافقه ويصدقه في تحويل القبلة **ممن ينقلب** اي يرجع **على عقبيه** ناكصا فيرجع عن دين الاسلام ويرتد بعد التحويل يعني انما جعل

ذلك ابتلاء لهم في اطاعتهم للرسول وعصيانهم له في تحويل القبلة وايجابا بالحجة عليهم لما سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية

قوم وضلالة قوم ولقد ارتد كثير من الناس عن الاسلام عن ذلك والواو في قوله **وان كانت لكبيرة** للحال وان مخففة من الثقيلة واللام

هي الفارقة بينها وبين المشددة اي والحال ان القبلة المحولة لشاقة عظيمة **الا على الذين هدى الله** اي ارشدهم الى دينه الحق وحفظ

قلوبهم عليه واعزهم باتباع نبيه محمد عليه السلام في تحويل القبلة وهم الثابتون المخلصون من اصحابه ثم قال المسلمون يا رسول الله ما صنع

بصلوة اخواننا الذين صلوا الى بيت المقدس وماتوا عليها فانزل الله تعالى **وما كان الله ليضيع ايمانكم** اي صلوتكم الى بيت المقدس قبل التحويل

لان الصلوة لا تكون الا بالايمان وبهذا الاستدلال البعض على ان العمل من الايمان وقيل معناه ايمانكم بالصلوة الى بيت المقدس وانما قال

ايمانكم بالخطاب تغليبا للاحياء الحضور على الاموات والمراد ايمان الاحياء والاموات وعلل ذلك بقوله **ان الله بالناس لرؤف** بضم الهمزة

مع الواو الساكنة ومع غيرها اي ذو رحمة عظيمة لهم حيث لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم **رحيم** لمغفرة ذنوبهم بالايمان وايصال

الرزق اليهم قوله **قد نرى** رأس قصة تحويل القبلة فيكون متأخرا لفظا ومتقدما معنى على قوله سيقول السفهاء وكان النبي عليه السلام

حين هاجر الى المدينة من مكة يتوقع من ربه ان يصرفه عن قبلة اليهود الى غيرها فجعل ينظر الى السماء رجاء ان ينزل عليه الوحي بالتوجه الى الكعبة

لكونها قبلة ابراهيم عليه السلام وسائر الانبياء ولكونها ادعى للعرب الى الاسلام لانها مفخرهم ومأمنهم فنزل قد نرى اي نعلم ونشاهد

تقلب وجهك اي تردده وتصرف نظرك **في السماء** اي في جهتها **فلنولينك** اي فلنعطينك ولنحولنك في الصلوة **قبلة** اي الى قبلة

ترضيها اي تحبها وتهويها وهي الكعبة فامر الله تعالى بالتوجه اليها فقال **فول** اي اصرف **وجهك** واستقبل به **شطر** اي تلقاء **المسجد الحرام**

اي المحرم واراد منه الكعبة وفيه دليل على ان الواجب في الصلوة استقبال الجهة ومراعاتها لان الكعبة في حلة فلا يكون المراد منه العين

لانه حرج عظيم على البعيد منها قال الشافعي الواجب استقبال الجهة عن هو خارج المسجد الحرام سواء كان بمكة او لم يكن وعند ابي حنيفة

الواجب اصابة العين اذا كان بمكة **وحيث ما كنتم** اي اين ما تكونوا من بر او بحر **فولوا** اي اصرفوا **وجوهكم** مصلين **شطره** اي نحوه وكان

تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل بدر بشهرين ورسول الله عليه السلام في مسجد بني سلمة في المدينة وقد صلى باصحابه ركعتين

للنبي ولامته او لعموم الحكم في جميع الاماكن لان فعالتوهم تخصيصه بالمدينة صلى الله على ساكنها

صلوة

من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين ثم

قالت اليهود هذا شيء ابتدعه محمد من تلقاء نفسه فنزل **وان الذين اوتوا** اي اعطوا **الكتاب** من اليهود والنصارى **ليعلمون انه** اي ان

تحويل القبلة الى الكعبة هو **الحق** اي الثابت **من ربهم** لا من تلقاء نفس محمد لانه كان في بشارة انبيائهم انه يصلي الى القبلتين **وما الله**

بغافل عما يعملون بالتاء والياء من انكارهم التحويل الى الكعبة فيجازيهم ثم قال اليهود والنصارى ائتنا بعلامة على صدق قولك يا محمد

فنزل **ولئن اتيت** باللام الموطئة القسم المحذوف وهي متصلة بحرف الشرط اي والله لئن جئت يا محمد **الذين اوتوا الكتاب بكل اية**

اي بكل معجزة دالة على صدقك في امر التحويل وغيره **ما تبعوا قبلتك** اي ما يتبعون كلهم قبلتك وهو عام مخصوص بمن اسلم منهم وهو

ساد مسد جواب القسم والشرط قوله **وما انت بتابع قبلتهم** حسم لطمعهم في عود النبي عليه السلام الى توجه قبلتهم اي ما انت بمصلي الى قبلتهم

لانك على الحق وهم على الباطل فلا تنسخ لقبلتك ابدا وافرد القبلة في قبلتهم وان كان لكل طائفة قبلة لاتحادها في البطلان ثم اشار

الى انهم متفرقون فيما بينهم وان كانوا متفقين في مخالفة النبي عليه السلام بقوله **وما بعضهم بتابع قبلة بعض** لان كلا منهم يعتقد

ان الحق دينه فكيف ترجوا ان يتبعوك ويصلوا الى قبلتك **ولئن اتبعت** على سبيل الفرض والمراد غيره بالخطاب **اهواءهم** اي مرادهم

ومذهبهم بالصلوة الى قبلتهم **من بعد ما جاءك** اي وصل اليك **من العلم** اي من البيان باليقين ان دينك مع الحق والكعبة هي القبلة

انك اذا اي حينئذ **لمن الظالمين** اي الضارين نفسك قوله **الذين اتيناهم الكتاب** نزل حين قالت اليهود لاصحاب النبي عليه السلام

لم تطوفون بالبيت المبني على الحجارة فقال النبي عليه السلام لتطوفن بالبيت حق وانكم تعلمون ذلك في التورية فجحدوا فقال الله تعالى الذين

اتيناهم التورية **يعرفونه** اي ان الطوف حق والبيت قبلة **كما يعرفون ابناءهم** يعني لا تشتبه عليهم وقيل الضمير راجع الى محمد اي يعرفون انه

حق بما علموا في كتابهم كما يعرفون ابناءهم بين الغلمان واختص ذكر الابناء لان الذكور اشهر واعرف عندهم قال عبد الله ابن سلام والله

لقد علمت محمدا اشد معرفة مني بابني لان نعته في كتابنا وما ادري ما احدثت النساء بعدي فقال عمر اقر الله عينيك يا عبد الله **وان فريقا**

اي من معاندتهم وجهلتهم **ليكتمون الحق** اي يسترون امر القبلة **وهم يعلمون** ذلك ثم قال الله تعالى يا محمد **الحق من ربك** اي امر القبلة

الذي يكتمونه هو من الله فهو مبتدأ وخبر والتقدير ما جاءك من العلم هو الحق ومن ربك خبر بعد خبر او حال اي كائنا من الله **فلا تكونن**

من الممترين اي الشاكين فيما اخبرت لك به **ولكل** اي لاهل الاديان المختلفة **وجهة** اي جهة يتوجه اليها وهي القبلة **هو** اي كل منهم **موليها**

بكسر اللام اي مستقبلها او هو مصرفها وجهه او الله موليها اياه فهو راجع الى الله ومولية وولية اليه بمعنى اقبلت عليه او صرفته اليه

ولو عدي بعن نحو وليت عنه كان بمعنى ادبرت عنه وقرئ بفتح اللام المشددة مع الالف اي كل واحد منهم مولاها اي متوجه تلك الجهة

يعني الله يوليه اليها لا غيره قوله **فاستبقوا الخيرات** خطاب لامة محمد عليه السلام اي لكل منكم جهة يصلي اليها شرقية او غربية او جنوبية او شمالية

بحسب اختلاف الآفاق فبادروا باعمال الصالحة **اينما تكونوا** انتم واعداؤكم **يأت بكم الله جميعا** اي يجمعكم يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم

ان الله على كل شيء قدير يقدر على جمعكم ثمة قوله ومن حيث خرجت تأكيد لامر النسخ ليعلم انه ذلك عزيمة لا يجوز تركها اي اي مكان
سفر وصليت فول وجهك شطر المسجد الحرام اي تلقاءه وانه اي التوجه الى القبلة للصلوة للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
قرئ بالتاء والياء يعني يجازيكم باعمالكم ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام خطابا للنبي عليه السلام وحيث ما كنتم
وحليتم فولوا وجوهكم بالصلوة شطره اي نحوه خطابا للامة وهذا التكرير لزيادة التأكيد والتأني في امر القبلة والتحويل لان النسخ
من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان وعلل ذلك بقوله لئلا اي اعطيناكم الكعبة قبلة بعد قبلة لئلا يكون للناس اي لليهود
عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولوا ليس لهم قبلة لانهم يعلمون ان القبلة هي الكعبة قوله الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس
ومعناه لئلا يكون حجة لليهود ومشركي العرب بقولهم ما باله لا يتحول الى قبلة ابراهيم ابيه كما هو مذكور في نعته في التورية فلما حولت القبلة
لم يبق لهم حجة عليكم الا للمعاندين منهم القائلين ما ترك محمد قبلتنا الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلاده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء
وحجة هؤلاء الظلمة حجة داحضة لا اعتبار لها وانما اطلق عليها اسم الحجة لسوقهم ذلك في سياق الحجة فلا تخشوهم اي لا تخافوهم بان
الى الكعبة لن يظاهروا عليكم بسببه واخشوني فلا تخالفوا امري فاني ناصركم قوله ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا اي حولنا القبلة
لاتمام احساني بالثواب في الاخرة اليكم ومن تمام النعمة الموت على الاسلام وقيل دخول الجنة ولعلكم تهتدون اي لكي تصلوا الى الهدى من
الضلالة قوله كما ارسلنا متعلق بقوله ولاتم نعمتي اي لاتم نعمتي عليكم في الاخرة كما اتممتها عليكم بان ارسلنا فيكم رسولا منكم اي من العرب
جنسكم لا من الملائكة ليمكن لكم الانس به والنظر اليه في الدنيا وهو محمد عليه السلام يتلوا عليكم آياتنا اي القرآن ويزكيكم اي يطهركم من الكفر والجهل
ويعلمكم الكتاب والحكمة من الحلال والحرام ويعلمكم بمصالح العمل ما لم تكونوا تعلمون قبل ذلك فاعرفوا هذه النعمة العظيمة
بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال الرسل فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون اي نعمتي بالمعصية
يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله استعينوا بالصبر على اداء الفرائض وبما انتم عليه وان اصابكم مكروه والصلوة خاصة لانها
وجه دينكم ورأسه لكونها اشق على البدن فاستعينوا بها في حوائجكم الى الله روي انه عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وقيل الصبر
والصلوة ما الذكر لان الصبر اشد الاعمال الباطنة على البدن والصلوة اشد الاعمال الظاهرة عليه لانها تجمع جميع الطاعات والاركان والسنن
والحضور والخضوع والتوجه والسكون وغير ذلك مما لا يتيسر حفظها الا بتوفيق الله تعالى ان الله مع الصابرين على الطاعة بالعون والنصر
ولا تقولوا نزلت في حق الشهداء الذين قتلوا ببدر وعددهم اربعة عشر وكان الناس يقولون مات فلان ومات فلان وانقطع عنهم نعيم الدنيا
فقال الله تعالى نهيا عن ذلك القول ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات فاللام زائدة ومن مبتدأ خبره اموات واللام ثابتة واموات خبر مبتدأ
محذوف اي لا تقولوا لاجلهم هم اموات بل هم احياء اي كالاحياء في الحكم لان ثوابهم تجري الى يوم القيمة او انهم يسرحون في الجنة حيث شاؤا
وقيل تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح الكفار فيصل اليهم الوجع ولكن لا تشعرون كيف حالهم

في حيوتهم ولنبلونكم اي لنختبرنكم ايها المؤمنون ليتميز منكم المطيع والعاصي لا لنعلم ما لم نعلم به قبله بشيء من الخوف اي خوف العدو
او خوف الله تعالى والجوع اي من القحط او صوم رمضان ونقص من الاموال اي وبنقص حادث في الاموال كالهلاك والخسران او
بالزكوة والصدقة والانفس اي وبنقص حاصل للانفس من القتل والموت والمرض والضعف والهرم والثمرات اي وبنقص الثمار بالآفة
والاستيصال والمراد موت الاولاد التي هي ثمرة القلب قيل في الخبر اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون
نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر يا محمد
الصابرين المسترجعين عند البلاء والتسليم لامر الله ثم وصفهم بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نائبة من الله قالوا انا لله
اي نحن عبيده ومماليكه في الحيوة وانا اليه راجعون بعد الموت فاصبروا بحكمه يعني صبروا عليها ولم يجزعوا قيل في الخبر من استرجع عند
المصيبة جبر الله مصيبته اولئك اي اهل هذه الصفة عليهم صلوات منه تعالى اي رحمة والمراد منها التعطفات المتوالية من ربهم ورحمة
اي مغفرة لذنوبهم وقيل المراد من الصلوات توفيق الطاعة والعصمة وبالمغفرة الذنوب والمراد من الرحمة الثواب واولئك هم المهتدون
اي سعادة الدارين حيث استرجعوا للمصيبة وسلموا الامر لله تعالى قوله ان الصفا والمروة وهما علمان للمكانين بطرفي المسعى من شعائر الله
جمع شعيرة وهي العلامة اي من اعلام دين الله بين فيه تحرج المسلمين من الطواف بينهما عند مجيء الاسلام لانهما كان رجلا اسمه اساف
وامرأة اسمها نائلة فمسخا حجرين فوضعا في ذلك المكان فطال الزمان فعبدوهما في الجاهلية واذا سعوا مسحوهما فكره اهل الاسلام
ان يسعوا بينهما لان فعل الجاهلية فاذن الله تعالى في الطواف بينهما فقال انهما من مناسك الحج واعلام دينه فمن حج البيت اي قصده او اعتمر
اي زاره فلا جناح اي فلا اثم عليه ان يطوف اي يجول ويدور بهما واصل الطواف المشي حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما وهو ركن
عند الشافعي ومالك يجب عليه القضاء بتركه ولا يجزئ عنه الدم وعند ابي حنيفة واجب وليس بركن يجزئ عنه الدم ومن تطوع بلفظ الماضي
في معنى المستقبل وقرئ يطوع بلفظ المستقبل الخ وبتشديد الطاء اصله يتطوع ومعناه تبرع اي من تبرع بان زاد في الطواف بعد الواجب
خيرا اي بخير من الحج او العمرة او الصلوة او الصدقة فان الله شاكر اي مجاز له عليم بنيته وفيه حث على الطواف حول البيت او هو متعلق
لقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما وحجة لمن زعم ان السعي بينهما ليس بواجب ولا ركن اذا لم يؤول بالزيادة على الواجب بل في
نفس الطواف قوله ان الذين يكتمون نزل في خبر وسائر اليهود الذين كتموا صفة محمد عليه السلام وآية الرجم وغيرهما كمالك ابن الصيف
وابن صوريا وكعب بن الاشرف اي الذين يسترون ما انزلنا من البينات اي القرآن وما فيه من الاحكام والهدى اي الهداية
الى دين الاسلام بنعت محمد عليه السلام واتباعه بالايمان به من بعد ما بيناه اي وضحناه للناس في الكتاب اي في التورية اولئك
اي اهل هذه الصفة يلعنهم الله يبعدهم من رحمته ويلعنهم اللاعنون من الثقلين والملائكة يقولون اللهم العنهم قيل اذا
تلاعن رجلان الا ارتفعت اللعنة بينهما فان استحقها احدهما والا رجعت على الذين كتموا صفة محمد عليه السلام الا الذين تابوا اي

متصل من ضمير المفعول في يلعنهم اي الا الذين رجعوا عن كتم البينات او منقطع اي لكن الذين رجعوا عن الكفر واصلحوا اي الاعمال فيما بينهم وبين الله
وبينوا اي اظهروا ما كتموا باعترافه وقرانه ليقبل توبتهم فاولئك اتوب عليهم اي اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب اي المتجاوز
البليغ عمن تاب من ذنبه الرحيم بقبول توبته ومغفرته ان الذين كفروا من الكاتمين وماتوا من غير توبة وهم كفار اي مصرين على كفرهم
فالواو للحال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين في حال مماتهم بعد ان لعنهم الله واللاعنون في حال حيوتهم خالدين
اي دائمين فيها اي في اللعنة قيل المراد من الناس المؤمنون خاصة وقيل جميع الناس لان الخلق يلعن بعضهم بعضا يوم القيمة و لعنتهم
عذاب النار لا يخفف عنهم العذاب لا يهون عليهم ولا يرفع عنهم ولا هم ينظرون اي لا يمهلون فيعتذرون او لا ينظر اليهم نظر رحمة قوله
والهكم اله واحد نزل حين قال مشركو مكة للنبي عليه السلام جوابا لقولهم وحدوا الله واخلصوا عبادته وكان لهم اصنام يعبدونها
من دون الله صف لنا ربك فقال الهكم خالق واحد اي فرد لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته لا اله اي لا خالق للاشياء
كلها الا هو دون غيره وهو بدل من محل لا اله الرحمن بدل من هو لا وصف له اذ المضمر لا يوصف اي المولي بجميع النعم مما سواه ما انعم
وانما منعم عليه الرحيم بالتجاوز عن السيئات المثاب بالثواب في الآخرة ولا شيء سواه بهذه الصفة قيل لما سمع المشركون هذه الآية تعجبوا وقالوا
له عليه السلام ائت باية نعرف بها صدقك ان كنت صادقا فنزل قوله ان في خلق السموات بغير عمد وزينتها بالنجوم والشمس والقمر
والارض ببسطها للقرار عليها باوتادها وهي الجبال وتفجير الانهار واحداث الاشجار والثمار والبحار وغير ذلك فيهما واختلاف
الليل والنهار اي في تعاقبهما في الذهاب والمجيء والزيادة والنقصان والظلمة والنور والفلك يستوي فيه الواحد والجمع اي السفن
التي تجري في البحر بقدرة الله وارادته لا تنغمس فيه بما اي بالذي ينفع الناس من الحمل فيها والركوب عليها وما اي في ما انزل الله
من السماء من فيه لابتداء الغاية من ماء بيان للجنس لان النازل من السماء مطر وغيره فاحيا به اي بالماء النازل الارض بعد موتها
اي يبسها وبث اي فرق ونشر فيها من كل دابة اي ما يدب على وجه الارض من الحيوان وهو معطوف على فاحيا به لان بث الدواب
يكون بعد حيوة الارض بالمطر لان عيشهم انما يكون بالنبات الحاصل بالمطر وتصريف الرياح وقرئ مفردا اي تقلبها في مهابها جنوبا
وشمالا وصباء ودبورا وفي احوالها حارة وباردة ولينة وعاصفة وعقيما ولواقح قيل الريح اعظم جنود الله تعالى يكرمون
والسحاب المسخر اي الغيم المذلل للرياح بين السماء والارض يعني تقلبه في الجو بمشية الله ويمطر حيث يشاء لآيات اي لعلامات وعبرات
لقوم يعقلون اي ينظرون بعيون قلوبهم ويعتبرون لانها دلايل على عظم قدرة الله فيها وباهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على
موجدها فيوحدونه روي عن النبي عليه السلام انه قال ويل لمن قرأ هذه الاية فمج بها اي اسقطها عن نظره لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها
ومن الناس تعنيف للكفار على عبادة غير الله بجهلهم المفرط وقساوة قلوبهم اي ومن المشركين من يتخذ للعبادة من دون الله
وهو المستحق بها اندادا اي اصناما يحبونهم كحب الله اي كحب المؤمنين الله تعالى يعني يعظمون اصنامهم كما يعظم المؤمنون ربهم فضيل

لمحبة المؤمنين لعدم ذهولها عنهم بكل حال من الرخاء والشدة بقوله والذين آمنوا اشد حبا لله من حب الكفار اصنامهم لزواله
عنهم لانهم اذا اصابتهم شدة تركوا عبادتها واذا راوا صنما ما يعجبهم اخذوا الها وتركوا الاول قيل ان باهلة اتخذوا الها من
اقط وعبدوه ثم اكلوا في قحط اصابهم قوله ولو ترى بالتاء خطابا لكل مخاطب او للنبي عليه السلام اي ولو ترى يا محمد بالعين الذين
ظلموا اي ارتكبوا الظلم العظيم من الشرك فهو مفعول ترى وبالياء غيبة وفاعله الذين ظلموا اي ولو يرى او يعلم بالقلب اي ولو يعلم متخذوا الانداد
اذ اي اذا يرون العذاب بعيونهم يوم القيمة بفتح الياء معلوما وبضمها مجهولا ان القوة اي الغلبة والقدرة الالهية لله جميعا
نصب على الحال يعني لو يعلم الكفار ان القدرة كلها لله على كل شيء من الثواب والعقاب لا لانداده لم تشفع لهم اذا عاينوا العذاب يوم القيمة
لتركوا عبادتها وندموا عليها اشد ندامة فان مع الاسم والخبر سادة مسد مفعولي يرى بالياء وجواب لو محذوف كما عرفت وعلى تقدير
ان يكون القراءة في ترى بتاء الخطاب كان الجواب لرايت ان القوة لله جميعا فالجملة في محل النصب مفعول رايت بمعنى علمت قوله وان الله
شديد العذاب عطف عليه قوله اذ تبرأ بدل من اذ يرون او ظرف لشديد اي الله شديد العذاب حين تبرأ الذين اتبعوا اي القادة رؤسهم
من الذين اتبعوا اي الاتباع واصل التبرء التخلص ويستعمل للتبعيد عما يستكره والتفرق عنه ورأوا العذاب اي تبرؤا منهم في حال
العذاب قالوا وفيه للحال بتقدير قد قوله وتقطعت بهم الاسباب عطف على تبرأ بهم بمعنى عنهم اي انقرضت عنهم اسباب الوصلة من الرحم
والعهود والحلف التي كانت بينهم في الدنيا وقال الذين اتبعوا اي الاتباع يوم القيمة على وجه التمني لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا
وذلك حين تبرأ منهم الرؤساء ولم ينفعوا لهم شيئا فنتبرأ منهم اي من رؤسائنا كما تبرءوا منا الآن كذلك اي مثل ذلك الاراء
الفظيع وهو نزول العذاب عليهم وتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات اي ندامات يعني انقلبت اعمالهم التي حسبوها
لهم حسنات عليهم فلا يرون مكان اعمالهم الا الحسرات حيث لم يقبل لكونها لغير وجه الله فاورثتهم النار وما هم الاتباع والمتبوعون
بخارجين من النار لانهم خلقوا لاجلها قوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض اي من بعضه اذ لا يؤكل كل ما فيها حلالا طيبا اي مستلذا
او طاهرا من الشبهة نصب بانه مفعول كلوا او نصب على الحال مما في الارض والحلال كل شيء لا يعاقب عليه باستعماله نزل حين حرم
ثقيف وبنو عامر من العرب على انفسهم اشياء مما احل الله عليهم كالبحيرة والوصيلة والسائبة وغيرها من الحرث والانعام فنهاهم الله
عن ذلك وقال كلوا مما احل الله لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان بسكون الطاء وضمها اي آثاره وطرقه فتدخلوا في حرمه وشبهه ثم علل النهي
عن اتباع الشيطان والاحتراز عنه بقوله انه لكم عدو مبين اي مظهر العداوة او ظاهرها لا خفاء به وعلل ترك الاتباع الشيطان بقوله انما يأمركم
اي يوسوس لكم الشيطان شبه بعثه على الشر بامر الآمر الذي يستدعي اطاعتهم بالسوء اي الاثم الذي لا يجب فيه حد والفحشاء اي المعاصي
الذي يجب فيه الحد وان تقولوا اي ويأمركم بان تتكلموا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام يعني بان تكذبوا على الله و تقولوا
بغير علم من قبل انفسكم حرم الله علينا هذا واحل ذلك واذا قيل لهم للمشركين من الناس اتبعوا ما انزل الله اي اعملوا باتباع القرآن

يعني لتحليل ما احل الله وتحريم ما حرم الله في القرآن قالوا لا نتبع ما انزل الله بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا
اعلم منا فقلدوا آباءهم مع جهلهم فقال الله تعالى رداً عليهم بهمزة الانكار والتعجب والواو للحال بعدها ولو كان آباؤهم اي اتبعوهم
في حال كونهم لا يعقلون شيئاً من الدين القيم ولا يهتدون للصواب والحق ومثل الذين كفروا بدعائهم الاصنام وعبادتهم اياها
كمثل الذي ينعق اي يصوت بما لا يسمع اي بالذي لا يدرك من البهائم بالاسماع الا دعاء اي صوتاً من الناعق ونداء اي زجراً مجرداً
من غير فهم شيء آخر وحفظه كما يفهم العاقل ويجيب صم بكم عمي رفع على الذم بتقديرهم يعني كانهم صم يتصامون عن سماع الحق خرس
لا يتكلمون بالحق عمي لا يبصرون الهدى فهم لا يعقلون اي لا يفهمون شيئاً من مواعظ القرآن كالبهائم يا ايها الذين آمنوا كلوا
رزقكم من طيبات ما رزقناكم اي من حلالات ما رزقناكم والمفعول محذوف اي كلوا رزقكم بتحليلنا لا بتحليلكم فان رضا الله بان تحلوا
وتحرموا حرامه واشكروا لله الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون اي تخصون بالعبادة وتعرفونه مولى النعم كلها
فقالوا للنبي عليه السلام ان لم تكن هذه الاشياء محرمة فالمحرم ما هو فنزل انما حرم عليكم الميتة بالنصب مفعول حرم الله عليكم
الميتة وهي التي تموت من غير ذكوة من الدواب سوى السمك والجراد لقوله عليه السلام احلت لي ميتتان ودمان وسوق الكلام هنا على العرف
والعادة والدم يعني الدم الجاري والمراد بعضه ليخرج عنه الكبد والطحال لما ورد من الخبر ولحم الخنزير اي جميع اجزائه وانما عبر عنه باللحم
لان الاصل من الحيوان اللحم والباقي تبع له وما اهل به اي وحرم ما ذكر عليه عند ذبحه اسم لغير الله والاهلال رفع الصوت في اللغة وكان
المشركون اذا ذبحوا رفعوا الصوت بذكر آلهتهم ثم رخص لعباده في اكل الميتة عند الضرورة بقوله فمن اضطر شرط مجزوم بكسر النون
لالتقاء الساكنين وبضمها اتباعاً اي احوج والجئ الى اكل شيء مما حرم الله فليأكل غير باغ نصب على الحال اي في كونه غير ظالم
على مضطر آخر يعني لا يستأثر نفسه باكله ويمنع غيره منه بل يتناول شيئاً ويعطي الباقي لمضطر آخر ولا عاد اي غير متجاوز حد الشبع عند الاكل
بالضرورة وقيل غير خارج على السلطان ولا عاد على المسلمين بالسيف وقال الشافعي لا يجوز للعاصي بسفره اكل الميتة للضرورة لان في حله ترخص
برخص المسافرين قال ابو حنيفة يجوز قيل من اضطر الى اكل الميتة او الدم ولحم الخنزير فلم يأكل حتى مات دخل النار فذلك على ان اكله حلال
وقيل اكله حرام لكن رفع عنه الاثم بقوله فلا اثم عليه جواب الشرط اي لا حرج في اكلها واستدل بقوله بعده ان الله غفور لاكله المحرم رحيم
بترخيصه ذلك قوله ان الذين يكتمون نزل في علماء اليهود الذين غيروا نعت محمد عليه السلام بالتأويل في كتابهم خوفاً على زوال
رياستهم وفوت ماكلهم ووظايفهم من اتباعهم يعني الذين يسترون ما انزل الله من الكتاب اي التورية ويشترون اي يختارون به
اي بالمنزل ثمناً قليلاً اي عرضاً يسيراً اولئك ما يأكلون في بطونهم اي ملئها الا النار لان ذلك الاكل يؤديهم الى النار فكانهم اكلوا
النار ولا يكلمهم الله لغضبه عليهم او بما ينفعهم يوم القيمة بل يكلمهم بسخط عليهم ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب يوم يطهرهم
للمؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم اي وجيع دائم بسبب كتمانهم الحق ثم قال في شأن هؤلاء العلماء من اليهود اولئك الذين اشتروا

اى

اي اختاروا الضلالة اي الكفر بالهدى اي على الايمان والعذاب بالمغفرة اي واختاروا النار على الجنة ونعيمها فما اصبرهم على النار
تعجب من حالهم ومواظبتهم على ما يوجب لهم النار من غير مبالاة فيها بها اي اي شيء صبرهم عليها يعني اجرأهم على فعل اهل النار
والقاهم فيها فما استفهامية ويرث معنى التعجب لا الاستعلام وقيل من كتم علماً الجمه الله يوم القيمة بلجام من النار ذلك
اي العذاب بالنار بان الله اي بسبب انه نزل الكتاب اي القرآن بالحق اي بالصدق وبلا شك فيه فلتختلفوا فيه فآمنوا ببعض وكفروا
ببعض او قال بعض شعر وبعض سحر وبعض كهانة وان الذين اختلفوا في الكتاب اي في المنزل من الله لفي شقاق بعيد اي في
خلاف طويل منقطع عن الحق لا يرجع الى الهدى قوله ليس البر برفع الراء اسم ليس والخبر ان تولوا وهو الاصل والاولى وبنصب الراء
خبر ليس ان تولوا اسمها وهو قوي من حيث انه اعرف من البر لان ان تولوا كالمضمر في انه لا يوصف نزل خطاباً لاهل الكتاب حين صلى
النصارى قبل المشرق وادعوا انه البر وصلى اليهود نحو المغرب الى بيت المقدس وادعوا انه فرد الله عليهم ذلك وقال ليس البر ما انتم
عليه وانه منسوخ خارج عن البر وهو ان تصرفوا وجوهكم في الصلوة قبل المشرق والمغرب فلا تعلموا غير ذلك ولكن البر بتشديد النون
ونصب الراء وبتخفيف النون ورفع الراء مبتدأ وخبره من آمن بتقدير المضاف اي بر من آمن بالله اي صدق به بانه واحد لا شريك له
واليوم الآخر اي بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال على انه كائن لا محالة والملائكة بانهم عباد الله مكرمون عنده والكتاب اي القرآن او الكتب
المنزلة انها من عند الله لتحليل ما احل الله وتحريم ما حرمه والنبيين بانهم بعثوا لدعوة الخلق الى الحق قوله واتى المال عطف على آمن
اي ومن اعطى الصدقة من ماله بعد الايمان على حبه اي مع حبه وشهوته لجوعه او على حب الله او على حب الاعطاء بطيبة نفس وهو صحيح
شحيح يخشى الفقر ويأمل العيش والغنى والجار والمجرور نصب على الحال ذوي القربى مفعول اتى اي اصحاب القرابة الفقراء وقدمهم
لانهم احق بالصدقة لقوله عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة واليتامى من الفقراء
منهم والمساكين اي الذين يسكنون الى الناس لاحتياجهم الشديد وابن السبيل اي المسافر المنقطع عن السفر لعدم الزاد والقوة والضيف
لانه جاء من السبيل قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والسائلين اي مستطعمين قال عليه السلام للسائل حق
ولو على ظهر فرس وفي الرقاب اي يعطي المال في معاونة المكاتبين ليفكوا رقابهم او في ابتياع الرقاب واعتاقها او في فك الاسارى
قيل في صرف المال في الوجوه المذكورة قبل ذكر الزكوة حث على نوافل الصدقات لان النبي قال نسخت الزكوة كل صدقة نفي وجوبها
وقيل ان في المال حقاً سوى الزكوة نقل عن الشعبي وتلا هذه الآية قوله واقام الصلوة اي المكتوبة واتى الزكوة اي المفروضة في المال
عطف على آمن قوله والموفون عطف على من آمن في محل الرفع اي الذين يوفون بعهدهم من الاوامر والنواهي والنذور اذا عاهدوا
الله او عاهدوا فيما بينهم وبين الناس من العقود والودايع والاسرار روي عن النبي عليه السلام من اعطى عهد الله ثم نقضه فالله منتقم منه
اي انقطع نظره عنه ومن اعطى ذمة رسول الله ثم غدر فالنبي خصمه يوم القيمة والصابرين بالنصب على الاختصاص في المدح لاظهار فضل الصبر

الحكمة ... الانسان ثلاث العقلية والشهوية والغضبية ... الحكمة والعفة والشجاعة
قوله ... اشارة الى الحكمة التي هي مقتضى القوة العقلية والى العفة التي هي مقتضى القوة الشهوية والصابرين
الى الشجاعة التي هي مقتضى الغضبية ... المنقول اشارة الى الاخيرين

في الشدايد على ساير الاعمال اي الذين صبروا في البأساء اي الشدة والفقر والمصيبة والضراء اي في المرض والزمانة وحين البأس
اي في وقت القتال والحرب مع الكفار اولئك اي اهل الصفة الذين صدقوا في ايمانهم وفيما عاهدوا واولئك هم المتقون عن محارم
الله وعن نقض العهد والمطيعون لله لشدة خوفهم من عذابه قوله يا ايها الذين آمنوا كتب نزل حين جاء الاسلام وكان بين القبيلتين
من العرب دماء في الجاهلية وجراحات وديات ثم تشوف فاقسم احدهما لنقتلن الحر منكم للعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا
الى رسول الله عليه السلام فقال الله تعالى يا اهل الايمان بالله ورسوله والقرآن فرض عليكم اي على القاتل والجارح منكم اذا طلب
الولي ولم يعف القصاص اي المماثلة في القتلى جمع قتيل وهي ان يفعل بالجاني مثل ما فعل ان امكن اذا كان فعله عمدا الحر بالحر
مبتدا وخبر اي الحر مأخوذ بالحر وكذلك العبد بالعبد والانثى بالانثى قال ابو حنيفة يقتل الحر بالعبد كما يقتل المؤمن بالكافر
ويجعل هذه الآية منسوخة بقوله تعالى ان النفس بالنفس وبقوله عليه السلام المسلمون تتكافؤ دماؤهم اي تتساوى ولان التفاضل لو اعتبر
في النفوس كما قتل جماعة بواحد لكنها تقتل بالاجماع وقال الشافعي ومالك رضي الله عنه لا يقتل الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر وهذه
مفسرة للمبهم في قوله النفس بالنفس ولا يصلح القول بان قوله الحر بالحر منسوخ بقوله النفس بالنفس لانه ورد في حكاية ما وجب على اليهود
في التورية من غير فرق بين الحر والعبد والذكر والانثى منهن شريعة من قبلنا وهي لا تلزمنا لما جاء في شرعنا ما يخالف ذلك وانما يلزمنا
لو لم يجي المخالف فمن عفي اي ترك واسقط له وهو القاتل والاصل ان يتعدى عفى بعن الى الجاني والى الذنب فاذا تعدى اليهما
معا قيل عفوت لفلان عما جنا وعلى هذه الآية لكنه اختصر عن الثاني يعني لو عفي له عن جنايته من اخيه اي من قبل الذي هو اخوه في الدين
شيء اي بعض الدم كما اذا عفى بعض الورثة منه سقط القصاص ووجب الدية فيكون العفو هنا بمعنى الاسقاط والترك ويجوز ان يكون المراد
من كلمة من ولي المقتول واخيه القاتل لانه اخوه في الدين ومن شيء الواجب الذي يعطيه للقاتل بطلب الولي من الذهب والفضة والابل
فيكون المعنى من جعل له من دم اخيه وهو القصاص على القاتل بدل وهو الدية فليأخذه فيكون العفو بمعنى البدل حينئذ من مبتدا متضمن
الشرط والجزاء فاتباع بالمعروف اي فالامر فيه ان يتبع الطالب المطلوب بما يعرف شرعا يعني لا يطالبه بعنف واذا اخذ الدية لا يطلب الاكثر مما
وجب عليه واداء اليه اي الامر ان يؤدي القاتل الى ولي الدم ما وجب عليه باحسان اي بلا مماطلة ولا نقص وفيه تأديب لولي الدم وللقاتل
ذلك اي ما ذكر من العفو واخذ الدية تخفيف تيسير وتوسع من ربكم لكم ورحمة منه حيث لم يحرم العفو واخذ الدية بل خيركم بين
القصاص والعفو واخذ الدية وانما قال ذلك لان القصاص كان واجبا على اليهود في التورية لا غير واخذ الدية كان واجبا على النصارى في الانجيل
لا غير قال الشافعي الولي مخير ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال ابو حنيفة ليس له ان يأخذ الدية الا برضاء القاتل فمن اعتدى
اي تجاوز ما شرع له فقتل الجاني او قتل غير القاتل بعد ذلك اي بعد اخذ الدية وقبولها فله عذاب اليم اي وجيع في الآخرة او بان يقتل قصاصا
ولا يقبل منه دية لقوله عليه السلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية ولكم في القصاص اي في هذا الحكم الذي هو القصاص حيوة اي بقاء عظيم

لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة فاذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل يقتل ارتدع غيره فكان القصاص سبب حيوة نفسين وكثير
يا اولي الالباب اي ذوي العقول لعلكم تتقون اي القتل مخافة القصاص كتب عليكم نزل حين كانوا يوصون للاجنبيين ولم يوصوا لذي
القرابة شيئا ... ذلك ... وجب عليكم اذا حضر اي دنا احدكم الموت اسبابه من الامراض فظهرت اماراته ان ترك خيرا اي مالا كثيرا
طيبا يعني الورثة وتفضل والخير في الاصل كل ما يرغب فيه لنفعه قوله الوصية مرفوع فاعل كتب اي وجب ان يوصي للوالدين والاقربين
ممن يرث وممن لا يرث بالمعروف اي بالعدل يعني لا يزيد على الثلث ولا يوصي لغني ويذر الفقير حقا على المتقين اي حق ذلك حقا على من يتقي الله
ويتقي امره قيل كان وجوب الوصية لهم قبل نزول آية المواريث ثم نسخ لما وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث
والحق هذا المتواتر وان كان خبر الواحد لان الامة تلقته بالقبول ثم اختلفوا في الوصية قال بعضهم هي مستحبة من شاء اوصى ومن شاء لم يوصي
وقال بعضهم ان كان عليه حج او كفارة او شيء من الواجبات فالوصية واجبة والا فهو بالخيار ان شاء اوصى وان شاء لم يوصي وعليه الفتوى فمن بدله
اي غير الايصاء عن وجه الشرعي بعدما سمعه اي الايصاء وحققه فانما اثمه اي اثم الايصاء المغير على الذين يبدلونه اي لا ايصاء الاول
والشهود لا على الموصي وهو غيب فانه برئ منه ان الله سميع للايصاء وبتغييره عليم بثوابه وجزاء من غيره فمن خاف اي علم وخشي
او توقع من موص بالتخفيف والتشديد جنفا اي من الذي اوصى جنفا وهو الميل عن الحق بالخطاء في الوصية او اثما اي ظلما عمدا
فزاد في الثلث فاصلح بينهم اي بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون بتغيير وصيته باجرائها على طريق الشرع فلا اثم عليه اي لا وزر على المغير
حينئذ لانه تغيير باطل الى الحق فلا يكون ظلما ان الله غفور لمن تاب عن الظلم رحيم لمن اطاعه في امره يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام اي فرض
عليكم صيام شهر رمضان والصوم في اللغة الامساك وفي الشرع امساك يوم عن اشياء مخصوصة مع النية ثم اكد فرضيته وبين انه عبادة بدنية
ليست مخصوصة بنا بل كانت مفروضة على من تقدمنا ايضا بقوله كما كتب على الذين من قبلكم اي على الانبياء والامم من عهد آدم الى عهدكم يعني
صومكم هذا كصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان قيل كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد تشق عليهم في معاشهم واشغالهم فحولوه
بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته لعلكم تتقون المعاصي لان الصايم يمنع نفسه من مباشرة السوء قال الرسول عليه السلام
فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء اي محي من السوء قوله اياما معدودات ظرف كتب وللصيام اي موقتات بعدد معلوم وهو شهر
قيل كان الصوم واجبا في ابتداء الاسلام ثلثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء فنسخ بصيام شهر رمضان فمن كان منكم مريضا لم يقدر على الصوم
او على سفر اي عازما عليه فلم يصم في سفره فعدة اي فعليه صيام ايام عدد ايام فطره قضاء من ايام اخر وهو صفة لعدة وهي بمعنى
المعدودة وانما قال اخر بالتنكير ولم يقل غيرها بالاضافة لما علم من الحكم انه لا يؤثر عدد على عددها فاكتفى بالتنكير عن التعريف بالاضافة
اي صيام ايام من غير ايام مرضه وسفره كيف شاء بالتواتر او بالتفريق واخر لا ينصرف للوصف والعدل التقديري وعلى الذين يطيقونه
من اطاق فلان اذا زال طاقته والهمزة للسلب لا يقدرون على الصوم وهم الذين قدروا عليه في حال الشباب ثم عجزوا عنه في حال الكبر فدية طعام مسكين

اي ان يفتدوا ويطعموا لكل مسكين مقدار نصف صاع من حنطة عن كل يوم عجزوا عنه او صاع من غيره عند ابي حنيفة ورطلا من طعام وثلث رطل
عند الشافعي وهو المد ويفطروا ذلك اليوم قرئ برفع فدية مع التنوين وابدال طعام بالرفع منها او هو خبر مبتدأ محذوف وفي اي طعام
الاطعام وبرفعها بدون التنوين لاضافتها الى طعام كخاتم فضة لان الفدية تكون طعاما وغير طعام وقرئ مساكين جمعا بفتح النون ومفردا
بجرها فمن تطوع خيرا اي زاد على الواجب عليه او على مسكين واحد مكان كل يوم يفطره فهو اي فالتطوع خير له اي خير من الزائد على الواجب
وان تصوموا اي صيامكم وجهدكم طاقتكم في محل الوضع مبتدأ خبره خير لكم ايها المطيقون من الفدية وتطوع الخير والافطار ان كنتم تعلمون
ان ذلك خير لكم فصوموا لان فيه امتثال الفرض وكثرة الثواب قوله شهر رمضان خبر مبتدأ وهو هي ايام المعدودات شهر رمضان الذي انزل
فيه القرآن يعني من اللوح المحفوظ جملة واحدة ليلة القدر الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما في عشرين سنة قيل نزلت التورية
في ست عشرة ليلة مضت من رمضان والانجيل في ثمان عشرة منه والقرآن في اربع وعشرين منه ورمضان مصدر رمض اذا احترق وسمي الشهر
لاحتراق الصائمين فيه من شدة الجوع والعطش ولا ينصرف للتعريف والالف والنون المزيدتين قوله هدى نصب على الحال اي هاديا للناس الى
الحق وبينات اي دلالات واضحة من الهدى اي مما يهدي الى الحق من الوحي وكتبه السماوية والفرقان اي الفارق بين الهداية والضلالة والحق والباطل
من الحدود والاحكام بحيث لا يبقى للناس عذر لان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى وذكره بعد هدى للمبالغة
والتوكيد في الهداية بعد ذكره وكالهدى للناس فمن شهد منكم الشهر اي من حضر منكم في الشهر وهو مقيم صحيح فليصمه اي ليصم الشهر فالشهر
ظرف لا مفعول به ومن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة اي فعليه عدة الايام المعدودة التي افطرها من ايام اخر لقضيته بعدد ذلك
وانما اعاد هذا الشرط ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ كما كان ثابتا في المنسوخ الذي التورية والانجيل اختلف في المرض المبيح للافطار
بعضهم يرى الفطر لمطلق المرض حتى يراه لوجع السن او الاصبع وبعضهم اباحه بالمرض الذي يجوز معه الصلوة قاعدا او يخاف ان يزيد في الصوم
في موضعه وبعضهم قال اذا اجهده المرض افطر والا فهو كالصحيح وهو مروي عن الشافعي واختلف في السفر منهم من يجوز الفطر في السفر
ومنهم من لم يجوزه بل فرضه فيه حتى يوجب القضاء على من صام في السفر وهو قول القديم للشافعي ومنهم من يفضل الفطر في السفر وبعضهم يفضل الصوم
فيه وهو قول الجديد والسفر المبيح للفطر ستة عشر فرسخا يقصر فيه للصلوة عند الشافعي ومسيرة ثلثة ايام او ليالها عند ابي حنيفة رضي الله عنه
يريد الله بكم اليسر اي السهولة حيث ابيح الافطار بالسفر والمرض ولا يريد بكم العسر اي المشقة بالصوم في المرض وفي السفر قوله ولتكملوا العدة
بالتشديد والتخفيف عطف على تعليل المحذوف اي شرع لكم ما ذكر من الاحكام لتعلموه ولتتموا عدد ايام الشهر لقوله عليه السلام الشهر يصبح وعشرون
فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين او المراد لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء افطاركم بالمرض
او بالسفر ولتكبروا الله اي تعظموه حامدين على ما هديكم اليه من الصوم وهو علة تعلمه اياكم كيفية القضاء والخروج عند عهدة الفطر وقيل
هو التكبير ليلة الفطر وهو التكبير عند الاهلال وقيل هو التكبير يوم الفطر ولعلكم تشكرون الله على هذه النعمة حيث رخص لكم الفطر في المرض

والسفر

والسفر فهو تعليل لاجل الترخيص والتيسير قوله واذا سألك عبادي نزل حين سأل بعض اصحاب النبي عليه السلام عنه اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد
فنناديه فقال الله تعالى ايماء الى سرعة اجابة الدعاء منهم اذا سألك عبادي فاني قريب اي فقل لهم اني قريب علما واجابة غير قرب مكان فاذا
اسرعت تلبيته اجيب اي اسمع الاجابة دعوة الداع اذا دعان اي في اي وقت يدعوني قرئ بالياء فيهما وبحذفهما فليستجيبوا لي
اي فليجيبوني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني بحوائجهم وليؤمنوا بي اي ليصدقوا بتوحيدي لعلهم يرشدون
الى الهداية من الضلالة قوله احل لكم نزل حين واقع عمر اهله في رمضان بعد صلوة العشاء الاخيرة بعد النوم وكان الاكل والشرب والجماع حراما
في رمضان بعد النوم في ابتداء الاسلام فلما اغتسل لام نفسه وبكى فجاء الى النبي عليه السلام واعتذر اليه عما فعل فقال النبي عليه السلام
ما كنت جديرا بذلك يا عمر فرجع مغتما فقام رجال فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فجاء بشارة الاباحة بقوله احل لكم اي ابيح لكم ليلة الصيام الرفث
اي الجماع او هو كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة كاللمس والتقبيل الى نسائكم وعدى الرفث هنا بالى وان كان الاستعمال بالباء يقال رفث بالمرأة
لتضمنه معنى الافضاء قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن استئناف كالبيان لسبب الاحلال واللباس اسم لكل ما يستر الشيء فكان كل واحد منهما
ستر لصاحبه عما لا يحل او كل واحد منهما كاللباس يشتمل على صاحبه بالمخالطة والمعانقة عند النوم فيقل منهما الصبر عن الاجتناب فلذلك رخص
بالمباشرة علم الله انكم كنتم تختانون اي تخونون انفسكم وتظلمونها بمباشرتهن في غير وقت المباشرة فتاب عليكم اي تجاوز عنكم اذ تبتم
من عملكم الحرام وعفا عنكم اي محا ذنوبكم فلم يعاقبكم بفعلكم فالآن باشروهن اي جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا
ما قضى الله وحكم لكم في اللوح المحفوظ من الولد لا مجرد قضاء الشهوة او اطلبوا منهن ما ابيح لكم وامرتم به قوله وكلوا واشربوا الى ليالي
الصيام حتى يتبين اي يستبين ويظهر لكم الخيط الابيض وهو اول ما يظهر من بياض النهار كالخيط الممدود من الخيط الاسود وهو
من سواد الليل مع بياض النهار وسواد الليل بخيطين هما ابيض واسود لامتدادهما نزل رخصة للمسلمين في ذلك لان الحكم كان في ابتداء
الاسلام حرمة الاكل والشرب في صيام رمضان بعد النوم الى الليلة القابلة روي عن عدي بن حاتم انه قال اخذت خيطين فجعلت انظر بينهما
فلم يتبين الاسود من الابيض ما لم يسفر الصبح فاتيت رسول الله فاخبرته بذلك فتبسم وقال انك لعريض القفا انما هو سواد الليل وبياض
النهار فنزل قوله من الفجر فارتفع الاشتباه وهو بيان للخيط الابيض من قبيل الاكتفاء عن بيان الخيط الاسود ويجوز ان يكون من للتبعيض لان
بعض الفجر قيل اكثر العلماء على جواز تاخير البيان بعد ورود المجهول المستفيد منه المخاطب وجوب الخطاب وبعضهم على خلافه اذا استبانه
لا يجوز تاخير البيان لما فيه تحير العباد في العمل به وهو لا يليق بالحكيم وطعن في هذه الرواية وابطلها قوله اتموا الصيام الى الليل اي الى
وهو الغروب قيل فيه دليل على جواز النية بالنهار لرمضان اذ الاتمام بالنية في الصوم وهو في النهار وعلى جواز ترك الغسل الى طلوع الفجر
وعلى نفي الوصال للمخاطبين بالاتمام قوله ولا تباشروهن اي لا تجامعوهن وانتم عاكفون اي مقيمون بنية الاعتكاف في المساجد
قيل يجوز الاعتكاف في جميع المساجد لظاهر الآية وقيل لا يجوز الا في مسجد جامع والعامة على انه في مسجد جماعة وفيه دليل على ان الاعتكاف

لا يجوز في غير المسجد وشرطه الصوم عند ابي حنيفة دون الشافعي والمعنى ان الجماع مفسد للاعتكاف في مدته ليلا ونهارا نزل فيمن كان
في المسجد بعد ترخيص الجماع للسالكين في ليلة الصيام فاذا عرضت لهم حاجة الى امرأته خرج بالليل اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد
عن ذلك فحرم في مدة الاعتكاف ثم قال تلك حدود الله اي الاحكام المذكورة او المحرمات موانع الله والحد المنع ومنه الحديد يمنع و
ومنه حد الدار لانه يمنع من دخول الغير فيها والفاء في جواب الشرط المحذوف في فلا تقربوها اي انتهوا فلا تقربن الحدود وفيه مبالغة
حيث نهى عن قرب الحدود ولم يقل فلا تعتدوها كما قال في آية اخرى لانه نهى عن قرب الحد الذي هو الحاجز بين طرفي الحق والباطل لئلا
يداني الباطل فضلا عن ان يتخطاه كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه كذلك اي مثل ذلك
لبيان يبين الله آياته للناس من امر الصيام في الصحة والمرض والمباشرة بالنساء والاعتكاف لعلهم يتقون اي يخافون الله
وينتهون عما نهاهم قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل نزل في رجلين تخاصما في ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على ارض اخيه بالكذب
فقال النبي عليه السلام انكم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن قضيت له حق اخيه وارى انه من حقه فانما اقضي له قطعة من النار
فصارت الآية عامة بجميع الناس قوله بينكم حال اي لا يأكل بعضكم اموال بعض كائنة بينكم بوجه حرمه الشرع كالرشوة والغصب والحيلة وتدلوا بها
جزم بلا مقدرة عطف على تأكلوا اي ولا تلقوا باموال الرشوة ونحوها الى الحكام اي امراء الظلم وقضاة السوء وانتم تعلمون انهم ظلمة
ثم علل فعلهم بقوله لتأكلوا فريقا اي طائفة من اموال الناس بالاثم اي بالجور واليمين الكاذبة وشهادة الزور وانتم تعلمون انكم تأخذونها
بالباطل لان قضاء الحكم بالباطل لا يحل حراما كما فهم من الخبر قوله يسئلونك عن الاهلة نزل حين قال ثعلبة بن تميم ومعاذ بن جبل الانصاري
يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلي نورا ثم ينقص ويعود دقيقا كما بدا والاهلة جمع هلال وهو
سمي به لان الناس يرفعون اصواتهم عند رؤيته قل يا محمد مجيبا لهم هي اي الاهلة مواقيت اي معالم يعرف بها الناس اوقات معاملتهم
والتجارة وحل ديونهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم قوله والحج عطف على الناس اي اوقات الحج والعمرة والحج بفتح الحاء مصدر وبالكسر اسم
وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها نزل لرفع امر الجاهلية في اول الاسلام لان الناس من الانصار كانوا اذا احرم رجل منهم لا يدخل البيت
في اشهر الحج من بابه وكان يدخله من خلفه فان كان من اهل المدر نقب في ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج وان كان من اهل الوبر يدخل من خلف الخيمة
ويعدون ذلك برا فقال الله تعالى ليس البر اي الاحسان والتقوى بان تجيئوا البيوت من خلفها اذا احرمتم ولكن البر من اتقى اي خاف الله
واتبع امره ولا يدخل من ظهر البيت وأتوا البيوت اي ادخلوها محرمين ومخلصين من ابوابها واتقوا الله اي اخشوه ولا تعصوه
لعلكم تفلحون اي لكي تنجوا من عقوبته قوله وقاتلوا اول ما نزل في امر القتال لرفع الجناح عن المسلمين وذلك عند ما نزل رسول الله عليه السلام
مع اصحابه بالحديبية موضع في قرب مكة فيه بئر اسمها حديبية ثم سمي ذلك الموضع بها للعمرة فصده المشركون عن البيت فاقام فيها شهرا وصالحه
المشركون على ان يرجع من عامه ويأتي مكة في العام المقبل ويعتمر ثلثة ايام وعلى ان لا يكون بينهم قتال الى عشر سنين فرجع الى المدينة فخرج من العام الثاني

لقضاء العمرة في اشهر الحج فكره اصحاب رسول الله القتال مع المشركين في الشهر الحرام لامكان نقض العهد منهم فاطلق عليهم القتال فقال
قاتلوا اي جاهدوا لاعزاز الدين في سبيل الله اي في طاعته الذين يقاتلونكم في الشهر الحرام ولا تعتدوا اي لا تنقضوا العهد بابتداء القتال
في الشهر الحرام او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والمعاهدين ان الله لا يحب المعتدين اي لا يرضى فعل المتجاوزين
من الحلال الى الحرام او هو الابتداء بالظلم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث وجدتموهم في الحل والحرم والشهر الحرام ان نقضوا
واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة لانهم اخرجوا المسلمين اولا منها واخرج عليه السلام ثانيا منها من لم يؤمن به منهم يوم الفتح وكان
المشركون يستعظمون القتال في الحرم ويعيرون به المسلمين فنزل قوله والفتنة اي الشرك بالله اشد اي اعظم عند الله من القتل اي من قتل
اياكم في الحرم وقيل الفتنة عذاب الآخرة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اي في الحرم حتى يقاتلوكم فيه اي حتى يبدؤكم بالقتال فان
قاتلوكم اي فان بدؤكم بالقتال فاقتلوهم اي فلا تبالوا بقتالهم قرئ في ثلاثتها بالف وبغير الف كذلك اي مثل ذلك الجزاء جزاء الكافرين
اي قتلهم في الحرم وغيره فان انتهوا اي عن الشرك والقتال فان الله غفور لمن تاب عن الذنوب رحيم لمن اطاع من عباده وقاتلوهم اي
المشركين حتى لا تكون فتنة اي شرك وكان تامة وحتى بمعنى الى ان او كي ويكون الدين اي الاسلام والعبادة لله وحده فلا يعبد غيره
فلا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام او القتل فان انتهوا عن الشرك وقتالكم فلا عدوان اي لا ظلم يعني لا تظلموا الا على الظالمين
اي الا الذين لا ينتهون عن الظلم وسمي جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام اي الشهر المحرم يقابل بالشهر المحرم في
الحرمة نزل حين صد رسول الله واصحابه عام الحديبية الى مكة للعمرة صدهم المشركون عن البيت في ذي القعدة سنة ست ثم رجع في العام
التابع مع اصحابه فدخلوا مكة فطافوا البيت ونحروا الهدي واقاموا فيها ثلثة ايام في ذي القعدة ايضا سنة سبع فقال تعالى اذا قاتلوكم في الشهر
الحرام بهتك حرمته فافعلوا بهم بهتك حرمة شهركم كما فعلوا بكم بهتك حرمته عليكم ولا تبالوا من كراهة القتال فيه لانه جزاء فعلهم فيكون هذا الشهر الحرام
مقابلا بذلك الشهر والحرمات قصاص مصدر بمعنى المساواة اي كل حرمة يجري فيها القصاص من المحرمات اذا هتكت اقتص منها عند هتكها يعني قتالكم
الذي حرم القتال على المؤمنين يكون بقتالهم قصاصا وأكد بذلك قوله فمن اعتدى عليكم اي تجاوز بقتالكم في الشهر الحرام فاعتدوا اي تجاوزوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي بان تقاتلوه فيه بمثل ما قاتلوكم وسمي الثاني اعتداء لازدواج الكلام واتقوا الله اي اخشوه اذا انتصرتم من
الكف عن حقكم ممن ظلمكم واعلموا ان الله مع المتقين عن الاعتداء بالمعاونة على المعتدين نزل حين امر الناس بالخروج الى الجهاد فقام بعض
من حاضري المدينة وقالوا بماذا نتجهز في سبيل الله فوالله ما لنا زاد ولا يطعمنا احد قوله وانفقوا اي تصدقوا يا اهل الميسرة في سبيل الله
اي في طاعته ومنها الجهاد قيل الآية في حق اهل البخل حيث قالوا لو انفقنا اموالنا صرنا فقراء الى الناس ولا تلقوا بايديكم اي لا تطرحوا
انفسكم وعبر بالايدي عن الانفس والباء زيدة الى التهلكة اي الهلاك بالبخل وترك الجهاد لانه سببه قال عليه السلام من مات ولم يغزو
ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق وقيل التهلكة هي القنوط من الرحمة عند اصابة الذنب واحسنوا بالله الظن فيما انفقتم

انه يخلف عليكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة او احسنوا الانفاق في الغزو ومن غير اسراف ولا تقتير ان الله يحب المحسنين فيما يفعلون من الخير
قوله واتموا الحج والعمرة لله نزل نهيا عما لا يستحل فيهما لان المشركين كانوا يقولون في التلبية لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال
الله تعالى واتموهما اي لا تخلطوا بهما شيئا آخر وقيل اتمامهما باحرامك بهما من دويرة اهلك او باتمام مناسكهما وسننهما بالاحرام من المواقيت
الحج لجماعة على المستطيع والعمرة واجبة عند الشافعي وسنة عند ابي حنيفة والحج ثلثة افراد وهو ان يحج الرجل ثم يعتمر بعد فراغه منه
وهو الافضل عند الشافعي وتمتع وهو ان يعتمر في اشهر الحج وبعد الفراغ منها يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وقران وهو ان يحرم بحج
او يحرم بعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يطوف وهو الافضل عند ابي حنيفة فان احصرتم اي حبستم عن البيت بعدما احرمتم وهو بمرض او عدو
او غيرهما مما يحول بين الرجل والحج فما استيسر اي فعليكم ما تيسر من الهدي وهو مصدر في الاصل والمراد كل ما يهدى الى البيت تقربا الى الله
من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة فيتحلل المحرم بذبح الهدي وحلق الرأس في مكان احصر عند اكثر الفقهاء كما فعل النبي عليه السلام
يوم الحديبية وقال ابو حنيفة يبعث هديه الى الحرم بمكة ليذبح فيه ويقيم في مكان احصر على احرامه ويواعد يوما فيحل عند ذلك
احرامه في يوم الذبح اذا علم انه قد ذبح فيه ويرجع الى اهله ثم يقضي حجه وعمرته بعد ذلك وما نحر النبي عليه السلام فيه من المحصر كان طرف
الحديبية الى اسفل مكة فهو من الحرم فالمعنى انكم اذا منعتم عن حج البيت فعليكم من الهدي ما تستهل لكم ولا تحلقوا رؤسكم في حلول الحرام
حتى يبلغ الهدي محله اي منحره الذي يذبح فيه من الحلول وهو النزول يعني يثبت على احرامه عن حلق حتى يذبح هديه اذا لم يضطر الى
قبله ثم صار هذا الحكم تماما لجميع الحاج من المفرد والقارن والمتمتع والمعتمر يعني لا يجوز له ان يحلق رأسه الا بعد ان يذبح هديه وان لم يحصر
في منى ونزل في شان كعب بن عجرة حين اشتكى الى النبي عليه السلام من هوام رأسه في حلول الاحرام فمن كان منكم مريضا اي من كان جسده
او به اذى من رأسه كالصداع والجراحة والقمل ففدية اي فعليه اذا حلق رأسه قبل وقته وهو يوم النحر للضرورة فدية من صيام اي
ثلثة ايام او صدقة باطعام الستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك مصدر بمعنى الذبيحة ادناها شاة واوسطها بقرة واعلاها
بدنة واو هنا التخيير اي هو مخير بين الذبح والصيام والصدقة فاذا امنتم من خوف العدو ومن المرض وكنتم في حال سعة لا في حال الحصار
فمن تمتع اي استمتع وانتفع بالتقرب بالعمرة الى الله الى الحج الى وقت الحج يعني قبل انتفاعه بتقربه اليه بالحج وقيل من انتفع اذا احل من عمرته
باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج فما استيسر اي فعليه ما تيسر من الهدي اي من الشاة وغيرها من النعم يذبحها يوم النحر فلو ذبحه
قبله بعد ما احرم بالحج منعه بعضهم كدم الاضحية وجوز بعضهم كدم الجنايات فمن لم يجد الهدي فصيام اي فعليه صيام ثلثة ايام في الحج
اي في وقته واشهره ويكون آخر الايام يوم عرفة فيصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولا يجوز صوم الثلثة في يوم النحر و
في ايام التشريق وقيل يجوز في ايام التشريق وسبعة اي وصيام سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صامها قبل الرجوع لم يجز عند
الاكثر ومنهم الشافعي وقيل يجوز صيامها بعد الفراغ من اعمال الحج وبه قال ابو حنيفة وقال هو المراد من الرجوع في الآية قوله تلك اي صيام ثلثة

ايام وسبعة عشرة كاملة في البدل عن الهدي او في الثواب وقيل هذا الكلام لنفي توهم ان الواو في وسبعة بمعنى او فلا يجب صيام جميع العشرة
اذ الواو قد يكون بمعنى او وان يكون للتخيير وقيل هو خبر صورة بمعنى الامر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اي الهدي المتيسر او الصيام عند الشافعي
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي مقيمين في الحرم وقيل لفظ ذلك اشارة الى التمتع اي ليس لحاضري المسجد الحرام متعة ولا قران
وهو مذهب ابي حنيفة فمن تمتع او قرن منهم فعليه دم الجناية لا يأكل منه حاضري المسجد الحرام عند ابي حنيفة اهل المواقيت فما دونها
وعند الشافعي من كان وطنه على اقل من مسافة القصر من مكة واتقوا الله في اداء ما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله شديد العقاب
لمن خالفتم امره تعالى ونهيه قوله الحج اي وقت الحج مبتدأ خبره اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة الى طلوع الفجر
عند الشافعي وعشر من ذي الحجة عند ابي حنيفة وقال مالك جميع ذي الحجة مع الشهرين فمن قال التسع اراد الايام ومن قال العشر اراد الليالي
وفائدة تعيين الحج بهذه الاشهر ان يعلم ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي في غيرها وعند ابي حنيفة
يجوز ويكره وانما جمع الاشهر على القولين لارادة الاوقات ولان اقل الجمع اثنان او اخذ بعض الشهر بمنزلة كله فمن فرض اي اوجب على نفسه
فيهن الحج بالاحرام والتلبية فلا رفث اي لا جماع لانه يفسد الحج او الفحش من القول ولا فسوق اي الخروج من حدود الشرع بالمعصية
ولا جدال اي المخاصمة مع الرفقاء اي الخلاف بينهم في الحج بان يقول البعض الحج اليوم والآخر يقول الحج غدا او بان يقول الحج الى
من حج او الخلاف مخالفة قريش بالوقوف في المشعر الحرام سائر العرب فانهم كانوا يقفون بعرفة فرفع الله تلك المخالفة وانما امر باجتناب
ذلك كله في الحج مع انه واجب الاجتناب في الحج وغيره لانه في الحج اشنع واستقباحا وقرئ الاولان بالرفع والتنوين اخبارا بمعنى النهي اي لا يرفثن
ولا يفسقوا ونصبهما بلا تنوين ونصب جدال نفيا واستدل على ان المنهي عنه في الآية هو الرفث والفسوق لا الجدال لقوله عليه السلام
من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قوله وما تفعلوا من خير اي من احسان وطاعة حث على الخير عقيب النهي عن الشر يعني
بان يستعملوا مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق التقوى ومكان الجدال الوفاق يعلمه الله اي يقبله فيجازيكم به قوله وتزودوا
نزل حين من كان يحج بلا زاد ويقول انا متوكل وانا احج بيت الله افلا تطعمونني فيكونون كلا على الناس ايحتزوا وانفقوا في سفركم الحج والعمرة ما يكفيكم
من السؤال واتقوا الاستطعام من الناس فان خير الزاد التقوى من سؤال الزاد وما نهيكم من السؤال وغيره من الطعام او اجعلوا التقوى
زاد الآخرة والطعام زاد الحج واتقون اي عقابي يا اولي الالباب الذين قضيتهم تقوى الله ومن لم يتقه منهم فكانه لا لب له ونزل
رخصة حين كان المسلمون يتأثمون من التجارة ايام الحج بعد نزول قوله واتموا الحج والعمرة لله على تفسير ان لا يشوبها شيء من التجارة ليس عليكم
جناح اي اثم في موسم الحج ان تبتغوا اي تطلبوا او تتجاروا وتقصدوا فضلا اي رزقا وهو الربح في التجارة من ربكم في ايام الحج فاذا افضتم
اي دفعتم انفسكم بكثرة من افاض الماء وهو صبه بكثرة يعني رجعتم من عرفات اي من الوقوف بها بعد غروب الشمس وهي علم للموقف سمي بجمع
ولا اعتبار للتاء في اللفظ لانها علامة الجمع مع الالف قبلها ولا يجوز تقدير التاء الثابتة كما في زينب لان هذه التاء مانعة من التقدير لاختصاص

الصيغة بجمع المؤنث وقيل التنوين فيها ليس للصرف لكونه نظير النون في مسلمين وسمي الموقف بها لاعتراف الناس فيه بالذنوب ولان آدم
لما رأى حواء فيه عرفها وقيل فيه دليل على ان الوقوف بعرفة واجب لان الافاضة لا تكون الا بعد الوقوف بها ولان النبي عليه السلام قال الحج عرفة فمن ادرك
العرفة فقد ادرك الحج والمعنى انكم اذا وقفتم بعرفات ثم رجعتم من الموقف الى نحو البيت بمكة **فاذكروا الله** بالتلبية والتهليل والتكبير
والدعاء **عند المشعر الحرام** اي بالقرب منه والمشعر المعلم اي معلم لعبادة الله ووصف بالحرام لحرمته والمراد به المزدلفة وجميعها موقف
الا محسر وسمي بالمزدلفة لان آدم اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنا منها وقد تسمى جمعا لذلك او لانه فيها يجمع بين الصلوتين المغرب والعشاء في وقت
واحد **واذكروه كما هديكم** كما ارشدكم لدينه وعلمكم كيف تذكرونه فلا تعدلوا عنه في اتيان مناسك حجه **وان كنتم من قبله** اي من قبل
الهدى **لمن الضالين** اي الجاهلين بعبادته وذكره لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
ونزل حين كانت قريش واتباعها يقفون بالمزدلفة ولا يخرجون من الحرم الى عرفات ترفعا على الناس قائلين نحن اهل الله وسكان حرمه فلا
نساويهم في الموقف والناس من اهل اليمن وغيرهم يقفون خارج الحرم بعرفات ويفيضون منها فامر الله ان يقفوا حيث يقف الناس ويفيضوا من حيث
يفيضون قوله **ثم افيضوا** اي ارجعوا **من حيث افاض الناس** اي من عرفات ولا تكن افاضتكم من المزدلفة وثم لاظهار بعد ما بين الافاضتين الصواب
والخطأ واراد بالناس جميعهم الا الحمس وهم قريش سميت به لتشجعهم **واستغفروا الله** من مخالفتكم في الوقوف ونحوه **ان الله غفور** لمن تاب
عن ذنبه **رحيم** بادخاله في الجنة فامر النبي عليه السلام ابا بكر ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها وروي ان الله تعالى يباهي ملائكته باهل عرفات
ويقول انظروا الى عبادي جاؤوا من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا اني غفرت لهم وقال **فاذا قضيتم مناسككم** اي اذا فرغتم من اداء امور الحج
فاذكروا الله باللسان يعني اذكروه بالتكبير والثناء عليه **كذكركم آباءكم** في ذلك الموقف بمنى اي الحقوا في ذكره بالكثرة كما تفعلون في ذكر
آبائكم وكانت العرب اذا فرغت من حجها ذكرت مفاخر آبائهم ثم يتفرقون قوله **او اشد ذكرا** اي اكثر ذكرا في موضع الجر عطف على كم في كذكركم
تقديره او كذكر قوم اشد منكم ذكرا لآبائكم او اشد نصب بمضمر تقديره او اذكروه ذكرا اشد من ذكركم لآبائكم ثم اشار الى اختلاف اغراض الناس في
الدعاء في الحج بقوله **فمن الناس من يقول** وهم المشركون **ربنا آتنا في الدنيا** اي ارزقنا ابلا وبقرا وغنما وعبيدا واماء ومالا ولم يسألوا التوبة
والمغفرة فقال **وما له في الآخرة من خلاق** اي نصيب لان همه مقصور على الدنيا **ومنهم** اي من المؤمنين **من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة**
اي التوبة والمغفرة والعلم النافع والعمل الصالح **وفي الآخرة حسنة** هي الجنة قيل الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء
تأنيث الاحور وجمعه حور **وقنا** اي ادفع عنا **عذاب النار** وقيل المرأة السوء وقيل كل ما يبعد المتعبد عن الله لانه سبب عذاب النار **اولئك**
اي الداعون بالحسنتين **لهم نصيب مما كسبوا** اي دعوا والدعاء كسب لانه عمل من الاعمال المكتسبة كقوله بما كسبت ايديكم ثم حثهم على اعمال الخير
بالموت لان الجزاء والحساب انما يكون بعد الموت بقوله **والله سريع الحساب** اي بادروا اكثار الذكر وطلب الآخرة فانه عن قريب يقيم ويحاسب العباد
او هو سريع الحفظ من غير غلط ونسيان لعدم احتياجه الى عقد يد او وعي صدر او فكر بل حسابه اسرع من لمح البصر وهذا يدل على كمال قدرته

يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة

الخندريس روي انه تعالى يحاسب في قدر حلب شاة او في لمحة **واذكروا الله** بالتكبير عقيب الصلوة وعند رمي الجمرات **في ايام معدودات**
بالحصر وهي ايام التشريق يعني ايام منى واجري التأنيث بالجمع على لفظ ايام والقياس في ايام معدودة وقوبل الجمع بالجمع مجازا
اذ لا يقال يوم معدودة وقيل يجوز ان يراد باليوم الساعة لاستعمال الزمان عليها فيصح النعت بالمؤنث وللايام المعلومات ايام العشر
من ذي الحجة وقيل هي ايام النحر فالتكبير مشروع للحاج وغيره عقيب الصلوة في ايام التشريق وهو الله اكبر ثلثا متواليه عند الشافعي
عند غيره واتمامه لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد لقوله عليه السلام كبروا دبر كل صلوة من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق **فمن تعجل**
اي طلب الخروج من منى **في يومين** اي في اليوم الثاني بعد يوم النحر من ايام التشريق **فلا اثم عليه** بتعجيله وترك الرمي في اليوم الثالث
لانه رخص له ذلك فعند ابي حنيفة يجوز الخروج فيه قبل طلوع الفجر منه **ومن تأخر** من الخروج حتى رمى في اليوم الثالث ثم يخرج اذا فرغ من
كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعي وللامامين **فلا اثم عليه** بترك الترخص فالمعنى انهم مخيرون بين التطرفين وان كان التأخر افضل
التخيير بين الفاضل والافضل قيل يجوز تقديم الرمي في اليوم الثالث على الزوال عند ابي حنيفة ولا يجوز عندهما قوله **لمن اتقى** خبر مبتدأ
اي جواز التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتأخر لمن يتقي المناهي بعد انصرافه من الحج والمختص به لانه المنتفع به دون من سواه ثم زاد في التحذير
بقوله **واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون** اي تجمعون فيجازيكم باعمالكم لانهم كانوا اذا رجعوا من حجهم يجترؤن على الله بالمعاصي
فتشدد في تحذيرهم قوله **ومن الناس من يعجبك قوله** نزل حين جاء اخنس بن شريق الى رسول الله عليه السلام واحسن كلامه فاعجب النبي عليه السلام
حلو حسن المنظر واظهر المحبة وقال انما جئت اريد الاسلام وقال الله يعلم اني صادق ثم خرج من عنده فمر بزرع لقوم من المسلمين فاحرقه
واهلك مواشيهم لانه كان بينه وبينهم عداوة فاخبر الله تعالى عنه بقوله ومن الناس من يسرك كلامه ويعظم في قلبك **في الحيوة الدنيا** اي بقوله
في غرض المعيشة في الدنيا لانه يدعي ان محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا ويتعلق الجار والمجرور بقوله **ويشهد الله على ما في قلبه** اي يقول
الله شاهد على محبتك وللاسلام في قلبي والواو للحال **وهو الد الخصام** اي اشد الخصومة والعداوة للمسلمين ويجوز ان يكون الخصام جمع خصم
اي الد الخصوم خصومة **واذا تولى** اي ادبر عنك ورجع **سعى في الارض** اي مضى فيها بعمل المعاصي **ليفسد فيها** ليظهر الظلم بسفك الدماء
المسلمين **ويهلك الحرث والنسل** بحرق الزرع وعقر الدواب **والله لا يحب الفساد** اي لا يرضى بعمل المعاصي **واذا قيل له اتق الله** اي خف من الله
في صنعك السوء **اخذته العزة** اي حملته حمية الجاهلية ملتبسة **بالاثم** الذي نهي عنه يعني الزمته نخوته وكبره وقوته ارتكاب الاثم لجاجا
على رد قول الناصح والواعظ له قيل من الذنوب التي لا تغفر ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك **فحسبه جهنم** اي هي
كافية له **ولبئس المهاد** اي الفراش والمقر صارت الآية عامة بجميع الناس من المنافقين قوله **ومن الناس من يشري** اي يبيع **نفسه** نزل في من بذلها
في الجهاد وفي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يقتل وقيل نزل في صهيب بن سنان اكرهه المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه
فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني وما انا عليه اي من الاسلام وخذوا مالي فقبلوا منه ماله الا مقدار

راحلته وتوجه الى المدينة فلما دخلها لقيه ابو بكر فقال له ربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك يا ابا بكر فاخبره بما نزل فيه ففرح بذلك
والشراء من الاضداد يستعمل في البيع والابتياع ونصب ابتغاء مرضات الله مفعول له اي يشري نفسه لطلب رضوانه تعالى والله رؤف اي كثير
الرحمة بالعباد لانه كلفهم الجهاد لحصول الثواب لهم ونزل حين استأذن عبد الله بن سلام واصحابه ان يقرؤا التورية ويعملوا ببعض ما فيها
يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة بكسر السين وفتحها اي في الانقياد والمراد الاسلام كافة حال من الضمير في ادخلوا اي اتفقوا
جميعا على شرايع الاسلام ودين محمد عليه السلام ولا تخرجوا منها ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره وسننه بعد مجيء سنن الاسلام برسالة
محمد عليه السلام انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة فلا تتبعوا طرقه التي يدعوكم اليها ان ترجعوا عن الصراط المستقيم فان زللتم اي ملتم عن الاسلام
وشريعته من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج الواضحات على ان ما دعاكم اليه محمد حق فاعلموا ان الله عزيز حكيم اي غالب بالنقمة لا يفوته [illegible] ثم قال
يا محمد هل ينظرون اي ما ينتظرون بترك الدخول في الاسلام الا ان يأتيهم الله اي بأسه وقضاؤه بالعذاب في الدنيا او يوم القيمة في ظلل
جمع ظلة وهي ما اظل قوله من الغمام اي الغيم صفة ظلل قيل فيه ايذان لشدة العذاب لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان اصعب
قال من حيث لم يحتسبوا والملائكة رفع عطفا على الله اي يأتيهم الملائكة ليقبض ارواحهم وقضي الامر اي فرغ من حسابهم واتم امر هلاكهم
والى الله ترجع الامور معلوما ومجهولا وبالتاء والياء ثم امر الله تعالى نبيه محمد عليه السلام بان يسأل اليهود تبكيتا لهم القول سل بني اسرائيل
كم اتيناهم اي كم اعطيناهم فكم يحتمل كونها استفهامية وخبرية ومعنى الاستفهام فيها التقرير وبينت بقوله من اية بينة اي واضحة
على نبوة موسى ومحمد عليه السلام كانفلاق البحر واهلاك عدوهم ونزول المن والسلوى عليهم وشق القمر بصنفين وانطاق الحجر وغيرهما من المعجزات
ومن يبدل اي يحرف ويغير نعمة الله التي هي ايات الله الدالة على صدق محمد ودينه من بعد ما جاءته اي من بعد ما عرفها وصحت عنده فان الله
شديد العقاب لمن لم يشكر نعمته لاستحقاقه العقوبة بكفران النعمة ونزل في شان المنافقين والمشركين زين للذين كفروا الحيوة الدنيا
اي ما بسط لهم من الاموال التي هي متاع الحيوة الدنيا والمزين هو الله بان خذلهم حتى استحسنوها واحبوها او الشيطان بان حسنها في اعينهم
بوساوسه ويسخرون من الذين امنوا اي من فقراء المؤمنين كعبد الله بن مسعود وعمار وصهيب وخبيب وبلال والذين اتقوا
من المشركين والنفاق واطاعوا الله فوقهم في الجنة والحجة في الدنيا وهؤلاء الكفار تحت الناس يوم القيمة وفي هذه الاية ايذان بان الكافر لا يسعد
بكثرة الدنيا عند الله وان المؤمنين يسعدون عنده الا بالتقوى لذكر بعد ذكر الايمان والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يعطي رزقا كثيرا في
او في الدنيا بحيث لا يعرف حسابه او يرزق الكثير في الدنيا ولا يحاسب عليه في الاخرة او يرزق من يشاء وليس احد يحاسبه بان يقول لم
المطلوب وقيل يرزقه بغير حسابه اي من حيث لا يحتسب ثم قال كان الناس امة واحدة فيه ايماء للمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا
من المشركين واهل الكتاب باخباره تعالى ان بني ادم كانوا عند اخذ الميثاق عليهم مسلمين او من ادم الى نوح اي كان الناس وهم عشرة قرون على دين واحد
وعلى ملة واحدة من الحق ثم تفرقوا واختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين بالثواب من نوح والطيع ومنذرين بالعقاب لمن كفر وعصى وهما حالان

اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه
وعن كعب الذي علمته في عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا
والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القران باسم العلم ثمانية وعشرون

من النبيين وانزل معهم الكتاب اي الكتب يعني انزل مع كل نبي كتابا بالحق اي متلبسا بالصدق حال من الكتاب ليحكم اي الله او النبي او الكتاب
بين الناس فيما اختلفوا فيه اي في دين الاسلام وما اختلف فيه اي في الحق او في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوه الكتاب
المنزل من بعد ما جاءتهم البينات اي الحجج الواضحات على صدق الكتاب ومن متعلق باختلف بغيا اي حسدا او ظلما بينهم اي بين المختلفين
بعضهم بعضا وكتمان صفة محمد وحكم الحق للحسد على حطام الدنيا ورياستها وقلة الانصاف منهم فهدى اي وفق الله الذين امنوا
الى الذي اختلفوا فيه من الحق وهو بيان لما اختلفوا فيه قوله باذنه متعلق بهدى اي بارادته ورحمته حتى ابصروا والحق بنور التوفيق
من الباطل والله يهدي اي يرشد من يشاء الى صراط مستقيم اي الى دين الاسلام الذين اختلفوا فيه بعد الاتفاق قوله ام حسبتم نزل لما اصاب
المسلمين جهد في غزوة احد وفي حفر الخندق وام فيه منقطعة والهمزة فيه لانكار الحسبان واستبعاده اي اظننتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم
اي والحال لم يجيئكم مثل الذين خلوا اي صفة الذين مضوا من قبلكم من النبيين والامم واصل لما لم ضمت اليها ما ليفيد معنى التوقع اي
ذلك المثل متوقع منتظر لكم والجملة الاتية مبينة لحالهم ومثلهم كانه قال ابلا تقول كيف كان مثلهم فقيل استينافا مستهم البأساء والضراء
اي اصابتهم الشدة والفقر والبلاء وامر الحق وزلزلوا اي حركوا وازعجوا بانواع البلايا ازعاجا شديدا لم يبق لهم به صبر حتى يقول
الرسول برفع يقول واريد به الحال وبنصب يقول باضمار ان بعد حتى بمعنى الى ان يقول والمعنى على المضي لا على الاستقبال اي الى غاية
قال الرسول فيها والذين امنوا معه استبطاء للنصر الموعود لهم لانكار متى نصر الله الموعود فاجيبوا وقيل لهم الا ان نصر الله قريب
اي غير متاخر عنكم مثل هذا في كل نبي بعث امته وجهد فيه حتى قال من نصر الله ووقع ذلك للرسول عليه السلام حين بلغ له ضجر شديد قبل
فتح مكة فقاله في يوم الاحزاب حيث اصاب اصحابه شدة ولم يبق لهم صبر حتى ضجوا وطلبوا النصرة فارسل الله ريحا وجنودا وهدم الكفار
وبها قوله يسئلونك نزل حين حث النبي عليه السلام على التصدق في سبيل الله وسأل عمرو بن الجموح وكان ذا مال فقال يا رسول الله
وماذا ننفق فقال الله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون اي اي شيء يتصدقون من اموالهم قل ما انفقتم اي ما تصدقتم من خير اي مال
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وهذا الكلام جواب بما هو اهم وهو بيان المصرف لكل مال حلال لان الصدقة لا يعتد بها
الا ان يقع موقعها قيل نسخت الاية باية الزكوة وقيل يجوز حملها على النفل فلا نسخ حينئذ لان المراد بها البر على هؤلاء المذكورين وما تفعلوا من خير
اذا كان من المال الحلال من للبيان فان الله به عليم فيجازيكم به لا محالة قوله كتب اي فرض عليكم القتال اي الجهاد للكفار نزل حين امرهم الله
بالجهاد وكرهوا الخروج للمشقة والواو في قوله وهو كره لكم واو الحال اي القتال مكروه يعني شاق عليكم وعسى ان تكرهوا شيئا اي الغزو
وهو خير لكم لان فيه فتحا وغنيمة او شهادة وجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو الجلوس عن الغزو وهو شر لكم لان فيه تسلط عدوكم عليكم
وهلاكم والله يعلم مصالحكم دينا ودنيا وانتم لا تعلمون ما فيه صلاحكم لحبكم القعود عن الغزو وقوله ويسئلونك عن الشهر الحرام
نزل حين بعث النبي عليه السلام عبد الله وهو ابن عمه ابن جحش مع تسعة رهط في اخر جمادى الاخرى قبل بدر بشهرين ليترصدوا العير لقريش

فيها عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه ليلا واسروا اثنين وافلت واحد فعيرهم المشركون وقالوا قد استحل محمد الشهر الحرام وجاء عبد الله
بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين الى النبي عليه السلام وقالوا يا رسول الله فعلنا هذا وما ندري ان تلك الليلة من جمادى الآخرة ام كانت
من رجب فوقف النبي عليه السلام العير والاسيرين واستنع عن اخذها فقال الله تعالى يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام قوله قتال فيه بدل
من الشهر بدل اشتمال لاشتمال الشهر على القتال قل قتال فيه اي في الشهر الحرام كبير اي اثم عظيم عند الله فارسل رسول الله
العير والاسيرين الى قريش قوله وصد عن سبيل الله مبتداء وهو مع خبره الجملة عطف على جملة قتال فيه كبير اي قتل محمد للكفار وتعيرهم
منع الناس عن الايمان بالله وكفر به عطف على صد اي والشرك بالله ويعطف قوله والمسجد الحرام بالجر على سبيل الله اي ومنع المسلمين
عن دخول مكة وزيارة بيت الله واخراج اهله اي اهل المسجد يعني النبي عليه السلام وخراسه منه اي من المسجد عطف على صد وخبر
المبتداء اكبر اي اعظم اثما عند الله والفتنة اي الشرك بالله اكبر من القتل اي من قتل عبد الله بن الحضرمي ومن القتال في الشهر الحرام
المبيح قتل المشركين توبيخا لهم افعالكم من الصد والكفر واخراج المسلمين من مكة اكبر اثما مما فعل بعض المسلمين من القتل والقتال في الشهر الحرام قوله
ولا يزالون اي الكفار يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين اي هم لا ينفكون عن قتالكم ايها المؤمنون حتى يردوكم عن دينكم
اي يصرفوكم عن دين الاسلام الى دينهم الكفر ان استطاعوا اي اقتدروا على ذلك ولكنهم لا يقدرون عليه ثم هدد المسلمين ليثبتوا على دينهم
الاسلام قوله ومن يرتدد منكم شرط مبتداء اي يرجع منكم عن دينه الاسلام الى دينهم الكفر سرا او جهرا فيمت بالجزم عطف على يرتدد
وهو كافر اي وهو مرتد عن دينه بالكفر وخبر المبتداء وجواب الشرط فاولئك حبطت اي بطلت اعمالهم اي حسناتهم يعني لا ثواب لاعمالهم
لم تنفع في الدنيا ولم يثابوا لها في الآخرة وبه استدل الشافعي ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت مرتدا وابطلها ابو حنيفة بالردة وان لم
يمت مسلما واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي مقيمون لا يخرجون منها قوله ان الذين آمنوا بالله والذين هاجروا اي فارقوا اهلهم
وبلادهم وجاهدوا اي حاربوا في سبيل الله اي في طاعة الله نزل ترغيبا للجمع بين هذه الخصال وان كان الثواب حاصلا بكل واحدة
منها حين قال الكفار للمقاتلين من المسلمين في الشهر الحرام لو لم يكن عليهم وزر فليس لهم اجر وثواب اولئك يرجون رحمة الله اي ثواب
الجنة ورحمته لان من طلب فجد وجد والله غفور لذنوبهم بقتالهم في الشهر الحرام رحيم بفضله الجنة قيل نسخ تحريم القتال في الشهر الحرام
بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا قوله يسئلونك عن الخمر والميسر نزل حين كان المسلمون يشربون الخمر ويستعملون القمار مولعين فيهما اي
يسئلونك عن جواز تناولهما فقال الله تعالى قل فيهما اي في استعمالهما اثم كبير اي ذنب عظيم من حيث بالبلاء والاثام من الكثرة اي واقوع التحبس
والمخاصمة والعداوة بسببهما ومنافع للناس من اللذة واستمراء الطعام وكسب المال بالتجارة في الخمر ونيل المال بلا تعب في الميسر وانتفاع
الفقراء بلحم الجزور ورد في صنعة الميسر انهم كانوا يشترون جزورا في الجاهلية وينحرونها ويجزونها عشرة اجزاء ثم يضربون سهامهم بالقدح
يعني يعطي كل واحد سهمه بقدح موسوم به ويتركون قدحا بلا نصيب موسوما باسم رجل ويجعلون جميع الاقداح في خريطة ويضعونها

عدل

عدل ثم يدخل يده ويخرج باسم رجل قدحا منها فمن خرج سهمه اولا ياخذ نصيبه من اللحم ولا يكون من الثمن عليه شيء ومن خرج قدحه بلا نصيب
كان عليه ثمن الجزور ولا يتبقى من اللحم ويطعمونها الفقراء وهم لا يطعمون منها ويفتخرون بذلك والمراد من الميسر هنا جميع القمار فتركهما بعض
الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير ولم يتركها كثير منهم وقالوا ناخذ منفعتهما ونترك اثمهما ثم نزلت آية ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حين قرء بعضهم اعبد ما تعبدون في الصلوة بترك لا فترك الخمر بعض الناس وشربها بعضهم في غير اوقات الصلوة حتى نزلت آية يا ايها الذين
آمنوا انما الخمر والميسر الى آخر الآية حين شرب قوم في دعوة عتبان بن مالك فلما سكروا افتخروا وتناشدوا وتهاجوا فضرب بعضهم راس بعض بلحي
بعير فشجه موضحة فشكا الى النبي عليه السلام فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فلما نزلت الآية الى قوله فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا
فصار شربها حراما عليهم حتى قال البعض ما حرم علينا شيء اشد من الخمر وهي ما غلى واشتد وقذف الزبد بلا طبخ النار من عصير العنب وشاربها
يفسق ويكفر مستحلها بالاجماع واصل الخمر الستر لانها تستر العقول قيل كل ما اسكر من كل شراب حرام قليله وكثيره عند اكثر الفقهاء منهم الشافعي
وقال ابو حنيفة لا يحرم الا المتخذ من عصير العنب والرطب ونقيع الزبيب والتمر والقدر المسكر من كل شراب حالة الشرب قال النبي عليه السلام من شرب
الخمر في الدنيا ومات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة والميسر مفعل من اليسر ضد العسر وهو قمار العرب سمي به لان فيه اخذ مال الرجل
بيسر وسهولة من غير تعب قال علي كرم الله وجهه النرد والشطرنج ميسر يشير به الى انهما حرام وعن النبي عليه السلام اياكم وهاتين اللعبتين المشؤمتين
فانهما من ميسر العجم واثمهما اي عقاب الاثم في الدنيا ولهما بعد التحريم اكبر اي اعظم من نفعهما قبل التحريم وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب
فيهما وغيرهما ماذكر ويسئلونك ماذا ينفقون اي اي شيء يتصدقون من الاموال قل العفو بالنصب اي ينفقون العفو اي الفضل عن قدر
الحاجة لنفسه وعياله وكانوا يكتسبون وينفقون الفاضل عن القدر الحاجة في عهد النبي عليه السلام ثم نسخ باية الزكوة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتداء
محذوف اي المنفق العفو كذلك اي مثل هذا التبيين يبين الله لكم الآيات من الامر والنهي لعلكم تتفكرون فتعرفون فيما هو صلاحكم في الدنيا
والآخرة اي تتفكرون ان الدنيا زائلة والآخرة باقية فتطلبوا الآخرة بترك الدنيا في سبيل الله ويسئلونك عن اليتامى اي عن مخالطتهم و
بعد نزول قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما فتركوا مخالطتهم ومواكلتهم وشق ذلك عليهم حتى كان
عند رجل يتيم يجعل له بيتا على حدة وطعاما على حدة فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله قد عزلنا عن اليتامى بما انزل الله من الشفقة
مخالطتهم فنزل قل اصلاح لهم اي اصلاح ما لهم بنظركم فيه خير لكم من ترك المخالطة والنظر عليهم لتنالوا خيرا لهم لتزيدوا مالهم وذلك صلاح
وان تخالطوهم اي وان تخلطوا اموالكم الى اموالهم وتشاركوهم فيها فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه و
لا يضره والله يعلم المفسد لمال اليتيم من المصلح لماله يعني اذا قصدتم به الاصلاح فلا باس عليكم بالمخالطة ولو شاء الله لاعنتكم
اي لضيق عليكم بالشدة يعني لا ابلح لكم مخالطتهم وشق ذلك عليهم ان الله عزيز اي غالب على ان يعنت عباده حكيم في صنعهم يعني لا يكلفهم فوق
طاقتهم قوله ولا تنكحوا المشركات اي لا تتزوجوا الوثنيات حتى يؤمن اي حتى يصدقن بالله وبمحمد عليه السلام نزل حين سال ابو مرثد للنبي عليه السلام

اي لا تتزوجوهن وقرئ بالضم اي ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات
لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصصت عنها بقوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب

عن تزوجه بامرأة يقال لها عناق وكانت مشركة لا من اهل الكتاب فنهاه عنه ثم قال **ولامة مؤمنة خير من مشركة** اي نكاح امرأة مؤمنة حرة كانت
او امة فالمراد من الامة امة الله خير من نكاح حرة مشركة **ولو اعجبتكم** اي ولو اعجبكم نكاحها وتحبونها **ولا تنكحوا المشركين** اي لا تزوجوهن
المؤمنات **حتى يؤمنوا** بالله ورسوله فلا يجوز تزويج مسلمة لكافر اجماعا **ولعبد مؤمن** اي نكاح عبد مؤمن من عباد الله حرا كان او رقيقا
خير من تزويج **مشرك ولو اعجبكم** تزويجه وتحبونه **اولئك** اي المشركات والمشركون **يدعون الى النار** اي الى عمل اهلها **والله يدعو**
اي على لسان انبيائه **الى الجنة والمغفرة** اي الى اعمال الجنة واسباب المغفرة من التوبة والندامة والتقوى **باذنه** اي بارادته وتيسير العمل الذي
يستحق به الجنة والمغفرة **ويبين آياته** من الامر والنهي في امر التزويج وغيره **للناس لعلهم يتذكرون** اي يتعظون وينتهون عن المعاصي قيل ترك
حرف العطف الذي هو الواو والجمع في الاسولة التي ذكرت ليدل على ان تلك الحوادث وقعت في احوال متفرقة وذكر في الاسولة الاخيرة لانهم سئلوا
عن الحوادث الاخر في وقت واحد كانه قيل يجمعون لك بين هذه السؤالات منها السؤال عن المحيض قوله **يسئلونك عن المحيض** نزلت في شان رجل من الانصار
اسمه ابو الدحداح سأل النبي عليه السلام كيف نصنع بالنساء اذا حضن انقربهن ام لا اي يسئلونك الوطئ في زمان الحيض فيكون المحيض اسم الزمان
قل هو اي الدم **اذى** اي شيء نجس يؤذي من يقربه مجامعا **فاعتزلوا النساء في المحيض** اي اتركوا مجامعتهن ايام حيضهن **ولا تقربوهن**
بالجماع **حتى يطهرن** بفتح الطاء والهاء مع التشديد اي يغتسلن وبسكون الطاء وضم الهاء مع التخفيف اي يطهرن من الحيض وينقطع دمهن
اذا انقطع الدم في اقل من عشرة لا يجوز قربانها ما لم تغتسل او يمضي عليها وقت الصلوة فاذا تمت العشرة وانقطع الدم في اقل من عشرة جاز ان
وعند الشافعي لا يجوز ما لم تغتسل **فاذا تطهرن** اي اغتسلن **فأتوهن** اي جامعوهن **من حيث امركم الله** اي من الفرج ولا تعدوه **ان الله
يحب التوابين** من الشرك والذنوب **ويحب المتطهرين** اي المغتسلين بالماء من الجنابة والاحداث او المتنزهين من اتيانهن في الحيض وفي ادبارهن
قوله **نساؤكم حرث لكم** اي موضع زرع ومنبت للولد كالارض للنبات في موضع البنيان لقوله من حيث امركم الله **فأتوا حرثكم** اي نساءكم في محل الزرع وهو القبل
انى شئتم اي كيف اردتم مستقبلين ومستدبرين بعد ان كان المأتى واحدا وهو موضع الحرث فيه تحريم الادبار وتحليل الاقبال لطلب
لا لقضاء الشهوة قال عليه السلام ملعون من اتى امرأة في دبره **وقدموا** اي الاعمال الصالحة **لانفسكم** ولا تعملوا المناهي او قدموا التسمية على الوطي
او طلب الولد قال عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية بعده او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له **واتقوا الله** اي
على كل حال من عمل السيئة **واعلموا انكم ملاقوه** اي صائرون اليه فاستعدوا له بما لا تفتضحون به **وبشر المؤمنين** اي الذين يصدقون
بوعده تعالى ويحافظون حدوده قوله **ولا تجعلوا الله عرضة** اي علة معترضة **لايمانكم** جمع يمين والمراد هنا المحلوف عليه ويسمى به لملابسته اليمين
يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يتعلق بالفعل والمعنى ولا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه باليمين بالله تعالى ترك فعل الخير
لاحد او صلة الرحم او اصلاح ذات البين والعبادة كالصوم والصلوة او غير ذلك من الخيرات فتقولون نحن حلفنا بالله فيحاكم اليمين بان نفعله
نحن نخاف ان نحنث في يميننا ومحل قوله **ان تبروا** اي لان تحسنوا انصب على انه مفعول له **وتتقوا وتصلحوا بين الناس** اي لان لا تتقوا ولان لا تصلحوا بين

او بتقدير كراهة ان تبروا نزل في عبد الله بن رواحة الانصاري حين حلف ان لا يدخل على ختنه بشير بن النعمان ولا يكلمه فجعل يقول
حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لي الا ان ابر في يميني فصارت الآية عامة في كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن احدا ولا يتقي من العصيان
فيعمل ما اشتهت نفسه وان لا يصلح بين الناس اذا وقعت فيهم العداوة والبغضاء فقال الله تعالى كل ذلك خير وطاعة لا تمنعها حلفكم فان
عليها فليكفر ولا تجعلوا حلفكم ولتفعلوا تلك الخيرات من البر والتقوى والاصلاح بين الناس قال عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها
فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير **والله سميع** لاقوالكم **عليم** بنياتكم فيجازيكم عليها **لا يؤاخذكم الله باللغو** اي لا يعاقبكم باللغو ممن كان
هو المطروح من الكلام لكونه باطلا يقال لغى لغوا اذا قال باطلا ولغو اليمين ان يحلف الرجل بالله على شيء يظن انه صادق فيه وليس كذلك سواء
الذي يحلف عليه ماضيا او غيره فليس له اثم ولا كفارة عند ابي حنيفة واما عند الشافعي فلغو اليمين ما سبق اليه اللسان بلا قصد الحلف نحو لا والله
وفي الآية معنيان احدهما لا يعاقبكم الله باللغو **في ايمانكم** بالظن **ولكن يؤاخذكم** اي يعاقبكم **بما كسبت قلوبكم** من قصد الاثم بالكذب في اليمين
ان يحلف الرجل على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهي اليمين الغموس وسميت بالغموس لانها تغمس صاحبها في الاثم بها وثانيهما لا يؤاخذكم يعني لا يلزمكم الله
بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما نوت قلوبكم وقصدت من اليمين لا بكسب اللسان وحده **والله غفور** لمن حنث وكفر عن يمينه
حليم حيث لم يعاقبكم باللغو في اليمين ورخص لكم الحنث والتكفير في غيره قيل اذا حلف احدكم بشيء فحنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة وهو اليمين
المنعقدة وان كان ماضيا فان كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولا كفارة عند ابي حنيفة في الكبائر وعند الشافعي تجب
فيه وهو اليمين الغموس وان كان الحالف جاهلا بالواقع ويرى انه صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه وهو يمين اللغو عند ابي حنيفة واليمين
عند الشافعي ويحكم فيه بالكفارة قوله **للذين يؤلون** اي يحلفون على ترك القربان من الايلاء وهو يتعدى بعلى لكنه ضمن معنى البعد فتعدى
بمن كانه قال يبعدون بالقسم **من نسائهم** نزل فيمن كان يكره امرأته ويخاف ان يطلقها فيتزوجها غيره فيحلف على ان لا يقربها ابدا كما في الاذات
ولا ابدا فبين الله تعالى الحكم في المولين فقال للذين يحلفون ان لا يجامعوا نساءهم **تربص اربعة اشهر** اي انتظار اجل اربعة اشهر بعد الحلف
تفصيل الذين يؤلون اي فهم بعد الايلاء ان رجعوا عن اليمين في تلك اشهر وجامعوا نساءهم من قبل ان تمضي المدة **فان الله غفور** يغفر للمؤمنين من
ضرار نسائهم بالايلاء **رحيم** يرحم لهم بترخيص الكفارة في ذلك قيل ان فاء الحالف اليها في المدة بالوطي ان امكنه او بالقول ان عجز عن الوطي
الفيء وحنث بالوطي ولزمته كفارة اليمين ولا اثم به بالفيء بالقول وان مضت المدة ولم يفئ اليها بانت عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يصح الايلاء
الا في اكثر من اربعة اشهر اي يحلف الرجل على انه لا يقربها اكثر من اربعة اشهر فاذا مضت المدة وقف فاما ان يجامع او يطلق فان ابى طلق عليه القاضي
وان عجز عن الجماع فاء بلسانه والحر والعبد سواء في مدة الايلاء عند الشافعي وتتنصف بالرق عند ابي حنيفة ويعتبر رق المرأة وللمالكي يعتبر رق الزوج
وان عزموا اي اوقعوا **الطلاق** بترك الجماع في المدة **فان الله سميع** لمقالتهم بكلمة الايلاء منهن **عليم** بنياتهم منه **والمطلقات** لفظ مطلق في تناول
الجنس يصلح لكله وبعضه فاريد به البعض هنا اي النساء اللاتي طلقن وهن مدخول بهن **يتربصن** اي ينتظرن خبر بمعنى الامر اي ليتربصن **بانفسهن**

والقرء بالطهر عند الشافعي ومالك والسبعة وعند ابي حنيفة وغيره الحيض لانه اسم للطهر والحيض لغة
وفايدة الخلاف تظهر في المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها عند من جعله الطهر
وعند من جعله الحيض لا تنقضي العدة حتى تنقضي الحيضة الثالثة كذا

ولا يتزوجن وفي ذكر الانفس زيادة بعث لهن على التربص لان انفس النساء طوامح الى الرجال غالبا فامرن ان يقهرن انفسهن ويحملنها على
ينتظرن لوجوب العدة عليهن ثلثة قروء اي مضي ثلثة اقراء ونصبها مفعول به ووضع جمع الكثرة موضع القلة والقروء بضم القاف وفتح
هو الطهر عند الشافعي والحيض عند ابي حنيفة اي ثلثة اطهار او ثلثة حيض ونظيره فايدة الخلاف في المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة فعند
الشافعي انقضت عدتها وعند ابي حنيفة لا تنقضي عدتها حتى تنقضي الحيضة الثالثة قوله ولا يحل لهن نزل في نساء المطلقة التي تحت زوجها
بالطلاق الرجعي وتريد فراق زوجها فتكتم حملها لئلا تنتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فترك تسريحها او تكتم حيضها وهي
حايض وتقول قد طهرت استعجالا للطلاق لان الطلاق السني انما يكون في الطهر لا في الحيض اي لا يباح للمطلقات ان يكتمن اي يخفين ما خلق الله
في ارحامهن من الحمل والحيض بان تقول المراة لست بحامل وهي حامل او تقول لست بحايض وهي حايض لتبطل حق الزوج من الولد والرجعة
ثم عظم ذلك بقوله ان كن يؤمن اي يصدقن بالله واليوم الاخر لان المؤمن هو الخايف من ذلك الفعل وبعولتهن جمع بعل وهو الزوج والتاء
لتانيث الجمع اي ازواجهن احق اي احرى واولى بردهن اي برجعتهن في ذلك اي في العدة وهي مدة ذلك التربص ان ارادوا ان اراد
الزوج والزوجة والولي بالرجعة اصلاحا بينهما وحسن المعاشرة ولم يريدوا اضرارهن ولهن اي وللنساء على رجالهن مثل الذي عليهن
للرجال من الحقوق بالمعروف اي بما عرف شرعا يعني لا يكلفن الرجال ما ليس لهن ولا يكلفهن الرجال ما ليس لهم في الشرع او في عادة الناس المهر
والنفقة والخلوة والتزين قال ابن عباس احب ان اتزين لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين لي وللرجال عليهن درجة اي بعد اشتراكهما في اللذة
الفضيلة عليهن في المهر والنفقة والرجعة او بالعقل والشهادة والقيام بمصالحها والله عزيز بالانتقام عمن يضاره حكيم بالحكم
الرجعي قوله الطلاق مرتان نزل فيمن كان يطلق زوجته ثم يراجعها مرارا كثيرة مضارة بالزوجة اي الطلاق الذي يملك فيه الزوج الرجعة مرتان
اي مرة بعد مرة وليس المراد الجمع بينهما اي فان راجعها بعد المرة الثانية فامساك اي فالحكم ان يمسكها بمعروف اي بما عرف شرعا من الحقوق التي هي الانفاق
وكسوتها وحسن معاشرتها وترك ايذائها ولا يراجعها القصد تطويل العدة عليها مضارة لها او تسريح باحسان اي ان يسرحها من غير قصد سوء لها
ولا يحل لكم نزل في جميلة بنت عبد الله بن ابي وزوجها ثابت بن قيس كان يحبها وهي كانت تبغضه فاتت رسول الله عليه السلام وقالت لا انا ولا ثابت
وكان قد اعطاها حديقة فخلعت من زوجها على ان ترد اليه الحديقة فافتدت بها منه وهو اول خلع وقع في الاسلام اي لا يباح لكم ايها الازواج
ان تاخذوا مما اتيتموهن اي اعطيتموهن من المهر شيئا الا ان يخافا اي لا يظنا ويعلما اي الزوجان منكم الا يقيما حدود الله اي
اوامره ونواهيه المعروفة بترك الحقوق من حسن الصحبة ومحل الا ان يخافا نصب على الحال اي خايفين والاصوب فيه ان يقدر المضاف اي الا زمان خوفهما
ان لا يقيما نصب على انه مفعول يخافا فان خفتم ان لا يقيما اي ان علمتم ايها الايمة والحكام ان لا يحفظ الزوجان حدود الله المعروفة
الزوجية بينهما فلا جناح اي لا حرج عليهما اي على الزوج فيما اخذ ولا على الزوجة فيما افتدت به من المال اذا كان النشوز من قبل المراة
غير ان المال بغير حق لها اذا كان النشوز من قبل الزوج لا يحل له ان ياخذ شيئا مما اتاها لقوله تعالى فلا تاخذوا منه شيئا فهذه استعارة الخلع تلك

حدود الله اي اوامره ونواهيه فلا تعتدوها اي لا تتجاوزوها ومن يتعد حدود الله اي من يتجاوز احكام الله بترك عمله و
لم يعمل بها فاولئك هم الظالمون اي الضارون بانفسهم يعني من تجاوز عن الطلاق في الامساك بالمعروف والتسريح بالاحسان فقد ظلم نفسه
واستحق العقوبة به فان طلقها اي الطلقة الثالثة فلا تحل اي تلك المراة له اي لزوجها من بعد اي بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح اي
تتزوج تلك المراة زوجا غيره اي بزوج اخر ويدخل بها وعرف الدخول بالسنة لحديث امراة رفاعة فانه طلقها ثلاثا فتزوجها عبد الرحمن
بن زبير فاتت النبي عليه السلام وقالت طلقني عبد الرحمن قبل ان يمسني وان ما معه كهدبة الثوب فقال عليه السلام لها اتريدين ان ترجعي الى رفاعة
قالت نعم ليس لك ذلك ما لم تذوقي من عسيلته ويذوق من عسيلتك فان طلقها اي الزوج الثاني فلا جناح عليهما على الزوج الاول والزوجة
بعد انقضاء عدتها ان يتراجعا اي يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بتجديد النكاح ان ظنا اي علما اي غلب ظنهما ان يقيما حدود الله المعروفة
في حق الصحبة بين الزوجين قبل النكاح المعقود بشرط التحليل باطل عند الاكثرين وجايز عند بعضهم وهو ابو حنيفة مع كراهة ان صرح بالتحليل
وان اضمره فلا كراهة وتلك حدود الله اي احكامه المعلومة يبينها لقوم يعلمون لانهم يحفظونها والجاهل اذا بين له لا يحفظ ولا يتعاهد
ونزل فيمن طلق امراته فلما دنت عدتها من الخروج راجعها ثم طلقها مضارة لها قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي قربن من انقضاء
المدة وذلك بان يمضي عليها ثلث حيض قبل ان تغتسل او قبل ان تخرج من العدة فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف اي من غير طلب اضرار
بالرجعة او سرحوهن اي اتركوهن بمعروف اي خلوهن حتى تبين بانقضاء عدتهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لا تضاروهن او مضارين لهن
بتطويل العدة عليهن بالرجعة في اخر العدة والطلاق بالرجعة في اخر العدة والطلاق بعدها لتعتدوا اي لتظلموهن بتطويل الحبس او بالالجاء
الى الافتداء بالمال ومن يفعل ذلك اي الاضرار فقد ظلم نفسه اي اضرها بمعصية في الاضرار وعرض نفسه بعذاب النار ولا تتخذوا ايات الله
اي القران هزوا اي لعبا بان يطلق الزوج ويقول كنت لاعبا او ينكح او يعتق ويقول كنت لاعبا قال عليه السلام جدهن جد وهزلهن جد النكاح
والطلاق والعتاق وفي رواية الرجعة مكان العتاق واذكروا اي احفظوا نعمة الله عليكم اي الاسلام واتقوا الله من المخالفة واعلموا
ان الله بكل شيء عليم اي بسركم وجهركم من اعمالكم فيجازيكم به قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن
نزل في معقل حين طلق ابو الدحداح اخته ثم ندم فخطبها بعد عدتها ورضيت فمنعها اخوها ان تتزوجه اي لا تحبسوهن وتمنعوهن من ان ينكحن
ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن اذا تراضوا اي النساء والمريدون نكاحهن بينهم بالمعروف اي بما يحسن في الدين في النكاح
وهو صالح وقيل مهر المثل وعن ابي حنيفة انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا الى ان يكمل والا فلهم ان يفرقوا بينهما
ذلك اي النهي والخطاب لكل انسان او للنبي عليه السلام يوعظ به اي ينهى ويزجر به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر اي بالجنة والثواب والعقاب
ذلكم ايها الجمع ازكى اي اصلح لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وانفسكم من دنس الاثم والله يعلم بما في قلب احدكم من الحب لصاحبه وما فيه صلاحكم من الاحكام
والشرايع وانتم لا تعلمون اي وانتم تجهلون ذلك فدعا النبي عليه السلام معقلا فقال ان كنت مؤمنا فلا تمنع اختك عن ابي الدحداح فقال امنت

فعنه دليل على ان الولي اذا امتنع المرأة عن النكاح كان للحاكم ان يزوجها قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين اي
وعشرين شهراً من الوضع نزل لبيان مدة الرضاع المثبت للحرمة وقوله يرضعن خبر في معنى الامر اي ليرضعن للاستحباب لانه لا يجب على المطلقة
ارضاع ولدها من زوجها الذي طلقها ان وجد ظئراً ترضعه ويجب ان لم يوجد او لم يقبل الولد الا ثديا منه او عجز الاب عن الاستيجار وقوله
كاملين وصف الحولين بالكمال للتاكيد لارادة الحقيقة لان بعض الحولين يسمى حولين تجوزا فعلم به ان المراد حولان بغير نقصان نزل للتيسير والتخفيف
قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع واللام يتعلق بيرضعن حولين لمن اراد
ان يكمل الارضاع من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهو يستحب منها ولا يجبر عليه ولا يجوز
استيجار الام عند ابي حنيفة ما دامت زوجته او معتدة من نكاح ويجوز عند الشافعي فاذا انقضت العدة جاز بالاتفاق وعلى المولود له
اي وعلى الاب ولم يقل على الوالد ليعلم ان الاولاد للاباء لا للامهات لان الزوجة انما تلد الولد للزوج ولان نسبة الولد اليه لا اليها يجب على الوالد
رزقهن وكسوتهن اي رزق الامهات اذا ارضعن اولادهم ولباسهن وكذا اجر الرضاع للارضاع بالمعروف اي على قدر طاقته لا تكلف
اي لا تحمل نفس الا وسعها من كل واحد منهما وهو تفسير لقوله بالمعروف يعني لا يجب على الاب من النفقة والكسوة الا مقدار طاقته لا تضار
برفع الراء نفيا اي لا تضار بمعلوما ولا تضار مجهولا على الخبر وبفتح الراء نهي مجزوم حركت لالتقاء الساكنين اي لا تتضرر والدة بولدها
بان ينزع ولدها منها بعد رضاها بارضاعه ولا مولود له بولده بان يلقي الولد الى ابيه بعدما الف الولد امها وتقول الام للاب خذه
طلب الا ترضعه فلا يجوز ان يفعل كل واحد منهما مثل ذلك الاضرار الى صاحبه واضافة الولد اليها واليه للاستعطاف لانه ليس باجنبي من كل واحد منهما
فلحق ان تشفق عليه منه وعلى الوارث اي وعلى وارث الصبي مثل ذلك اي مثل ما كان على الاب فيكون النفقة والارضاع عليه ذلك ويجوز
ان يراد به الصبي نفسه فيكون اجر الرضاع عليه ان كان له مال كما كان على ابيه والا فعلى الام ارضاعه قيل يجب عند ابي حنيفة نفقة الصبي على
الاعلى من ليس بذي رحم محرم كابن العم وعند الشافعي لا نفقة للصبي الا على الوالدين حسب فان ارادا اي الوالدان فصالا اي فطاما للصغير
قبل الحولين عن تراض اي باتفاق منهما وتشاور اي بمشاورتهما العلماء ان الفطام لا يضر الولد وانما اعتبر اتفاق الوالدين لما للاب
من الولاية وللام من الشفقة فلا جناح اي لا حرج عليهما في ذلك يعني سواء زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد وقوله وان
اردتم ان تسترضعوا اي المراضع وهو المفعول الاول وحذف للاستغناء والثاني اولادكم حذف بالخطاب للوالدين وغيرهما من الاولياء على الغائب
للاطفال متحراً اي ابتغاء تطييبا لنفوسهن واصلاحا لشأن الصبي اي اذا طلبتم ان تأخذوا ظئراً لارضاع اولادكم فلا جناح عليكم اي لا اثم
لكم فيه اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم بالمد اي اعطيتم وبالقصر اي جئتم به يعني الذي سميتم وشرطتم لهن بالمعروف متعلق بسلمتم اي اذا
لهن بطيبة نفس وحسن خلق بقول جميل وقيل المراد بالمعروف ان يكون الاجر من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان اللبن انفع للصبي واقرب
الى صلاحه ثم هددهم في مخالفة الامر والاضرار وقال فاتقوا الله اي لتخف كل منكم ان يضر لصاحبه واعلموا ان الله بما تعملون بصير

من الامر اذ وغيره فيجازيكم به وقال والذين اي زوجات الذين بتقدير المضاف يتوفون اي يموتون منكم ويذرون اي يتركون ازواجا
اي نساء من بعدهم يتربصن اي ينتظرن بالاعتداد بانفسهن يعني لا يخرجن ولا يتزين اربعة اشهر وعشرا وانما قال عشرا بالتانيث لم يقل
عشرة مع ان العدة اربعة اشهر وعشرة ايام ذهابا الى الليالي لان التاريخ بالليلة لكونها اول الشهر والايام تابعة لها فاذا بلغن اجلهن
اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء والائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن في انفسهن من الزينة والكحل والخضاب ودهن الرأس
بكل دهن مطيب وغيره بالمعروف اي الوجه الذي عرفه الشرع على التزين والتزوج بزوج آخر اذا كان كفوا لها فذا يمنع من ذلك قبل المرأة اذا اعتدت
بعدة الوفاة يجب عليها ترك الزينة والطيب وجوز ابو حنيفة الاكتحال بالاسود للضرورة والشافعي ليلا وتمسحه نهارا للضرورة وكانت
عدة الوفاة في اول الاسلام سنة فنسخت بهذه الآية الا الحوامل فان عدتهن وضع الحمل بحديث سبيعة فانها وضعت بعد موت زوجها
بليال فاستأذنت رسول الله عليه السلام فاذن لها ان تنكح والله بما تعملون خبير اي عالم بالطاعة والتخلف بالمعصية قيل يستوي المدخولة وغير
المدخولة والصغيرة والكبيرة في وجوب العدة من ترك الزينة والمنع من النكاح والخروج وغير ذلك ولا جناح عليكم فيما عرضتم به اي لا حرج
عليكم في الكلام الذي تعرضونه للمرأة المتوفى عنها زوجها اي تلوحونه وتشيرون به اليها من خطبة النساء اي من طلب نكاحها بالتعاطب
في العدة بان تقولوا من غير تصريح ارادة النكاح انك لجميلة او انك لتعجبيني او انك لموافقة لي ونحو ذلك من الكلام الموهم لارادة نكاحها حتى
تحبس نفسها على القائل به فهذا هو التعريض والجار والمجرور في محل النصب على الحال والعامل عرضتم او اكننتم اي فيما اضمرتموه في انفسكم
اي في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا بالتصريح ولا بالتعريض قوله علم الله انكم ستذكرونهن فيه نوع توبيخ اي علم الله انكم ستذكرونهن
بميلكم اليهن وعدم صبركم عنهن فتنطقون برغبتكم فيهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا مفعول به اي جماعا يعني لا يصف
الراغب فيها نفسه بانه كثير الجماع او ظرف على معنى لا تواعدوهن النكاح في السر لانه مستقبح غالبا عند اهل المروءة قوله الا ان تقولوا قولا معروفا
استثناء من المفعول المطلق اي لا تواعدوهن مواعدة معروفة غير منكرة يعني عدة حسنة مثل انك لجميلة واني راغب فيك فالمراد منها التعريض
وقيل القول المعروف ان يتواعدا على ان لا تتزوج غيره ولا تعزموا اي لا تنووا ولا تقصدوا عقدة النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب
اي المكتوب من فرض العدة اجله حتى تنقضي عدتها واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم اي في قلوبكم من العزم وغيره فاحذروه اي خافوا
عقابه واعلموا ان الله غفور حليم يغفر ولا يعجل بالعقوبة عليكم ونزل في رجل طلق امرأته وكان لم يسم لها مهرا ولم يجامعها لا جناح
اي لا بأس عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وقرئ تماسوهن بالالف اي ما لم تجامعوهن او تفرضوا اي ما لم تسموا لهن فريضة اي
مهرا مفروضة وانما نفي الجناح لان الطلاق مكروه في الشرع لقول النبي عليه السلام ابغض الحلال الى الله الطلاق يعني لا حرج عليكم ان طلقتم
النساء قبل المسيس والدخول ولا ان تزوجوهن ولم تسموا لهن مهرا طلقوهن ومتعوهن اي اعطوهن المتعة بما ينتفعن به وهي درع
وخمار على حسب الحال على الموسع اي على ذي السعة واليسر منكم قدره بفتح الدال وسكونها اي قدر وسعه وعلى المقتر اي على ضيق الحال

اي على كل من الذي له سعة والمقتر الضيق الحال ما طلقه ويليق به ويدل عليه
قوله عليه السلام لانصاري طلق امرأته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك

يعني المعسر قدره اي بقدر عسره وضيقه متاعا مصدر مؤكد لفظه اي متعوهن متاعا بالمعروف حقا اي واجبا على المحسنين وحق
على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وصفهم بالاحسان باعتبار ما يؤول اليه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي تجامعوهن
وقبل الخلوة بهن وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي فعلى الزوج واجب نصف ما فرض لزوجته من المهر وانما
احدهما قبل الدخول فيجب المهر عليه كله الا ان يعفون اي الا ان تترك الزوجات المطلقات عن ازواجهن فلا يأخذن منهم شيئا فالواو
لام الفعل لا الجمع والنون ضمير النساء لا للاعراب ولهذا كانت تحذف وقت ان فظهر الفرق بينه وبين قولك الرجال يعفون فان الواو فيه ضميرهم
علم الرفع فيكون الفعل معربا وعطف عليه قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي او يترك الولي الذي يلي عقد نكاحهن وهو قول
الشافعي في القديم وقيل المراد منه الزوج وعفوه ان يصرف كل الصداق اليها وهو قول ابي حنيفة والشافعي آخرا وسمى الزيادة على النصف عفوا
بطريق المشاكلة والاول اظهر لان العفو يطابقه وان تعفوا اقرب للتقوى مبتدأ وخبر وتعليل اي ترك بعضكم بعضا حقه اقرب الى
التقوى اذ الاخذ كانه عوض من غير معوض عنه او ترك المروة عند ذلك ترك التقوى وفي الآية ندب الى الانسانية بينهم لانه تعالى امر كلا
منهما بالعفو ثم قال تأكيدا لها ولا تنسوا الفضل اي التفضل والاحسان بينكم باعطاء كل المهر لها وترك المرأة نصيبها منه ان الله بما تعملون
بصير اي عالم باعمالكم فيجازيكم بها قيل تزوج جبير بن مطعم امرأة وطلقها قبل الدخول فاكمل اليها الصداق وقال انا اولى بالعفو قوله حافظوا
على الصلوات احث للمؤمنين على محافظة الصلوات واستدامتها بقطع التعلق بحظوظ انفسهم من النكاح وغيره لانه يفوت القربة بالله اي داوموا
على المكتوبات بمواقيتها وحدودها اذ لا فريضة بعد التوحيد اعظم من الصلوة واقامتها بما هو مشروع فيها من الافعال والاقوال والصلوة الوسطى
اي المتوسطة بين الصلوات او الفضلى يقال للافضل وسط وانما افردت بالذكر لانفرادها بالفضل قيل هي الفجر لانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار
وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار وقيل صلوة العصر لحديث ورد فيها وهو قوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن صلوتنا الوسطى
صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا ولانها بين صلوتي النهار وقيل صلوتي الليل قوله وقوموا لله قانتين اي طائعين خاضعين
نزل حين كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا عنه فان خفتم اي ان كان بكم خوف من عدو وغيره فرجالا اي فصلوا راجلين نصب على الحال
او ركبانا اي راكبين على دوابكم قال الشافعي يصلي ماشيا وراكبا ويقاتل حيث كان وجهه سواء مستقبل القبلة او غير مستقبلها
بالركوع والسجود يكون اخفض من الركوع في الايماء وقال ابو حنيفة لا يصلي ماشيا ولا مقاتلا اذا لم يمكن الوقوف وعند الكل لا ينتقص
عدد الركعات وعن ابن عباس صلوة الخوف ركعة فاذا امنتم اي اذا زال خوفكم من العدو وغيره فاذكروا الله بالصلوة اي صلوا لله
الصلوات الخمس او اشكروه على الامن كما علمكم اي اذكروه ذكرا مثل تعليمه اياكم واحسانه اليكم كيف تصلون الصلوة في حال الامن وفي
حال الخوف ما لم تكونوا تعلمون اي الذي لم تكونوا عالمين به من الشرايع ثم قال والذين يتوفون مبتدأ اي يموتون منكم ويذرون اي يتركون
ازواجا اي نساء من بعدهم وصية بالنصب مصدر فعل محذوف اي يوصون وصية والجملة في محل الرفع خبر للمبتدأ ومن قرأ بالرفع اي فعليهم

وصية والجملة خبر الذين او حكم الذين يتوفون وصية لازواجهم متاعا نصب بالوصية او بفعلها المقدر اي الحكم ان يوصوا لهن بما يتمتعن به
الى الحول اي من النفقة والسكنى والى الحول اما صفة متاعا او متعلق بفعله المقدر اذا كان مصدرا اي متعوهن متاعا بما يحتجن اليه حوله
غير اخراج صفة متاعا او حال من ازواجهم اي غير مخرجات من البيت الذي مات فيه الزوج قيل معناه النفقة حق على من يموت ان يوصي
ورثته بان ينفقوا على زوجته من تركته ويسكنوها منزله سنة وكان ذلك واجبا في اول الاسلام ثم نسخت النفقة بالميراث الربع والثمن
والحول باربعة اشهر وعشر التي تقدم ذكرها تلاوة وهي متأخرة نزولا واختلف في السكنى فعند ابي حنيفة لا سكنى لها فان خرجن
من مساكنهن بعد الحول فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن من التزين والتعرض للخطاب من معروف اي مما يعرف شرعا
لا بما ينكره الشرع قبل الخروج يحتمل ان يكون بعد مضي الحول وان يكون في الحول اذا خرجت بالعذر في امر لا بد لها منه والله عزيز لمن ظلم حكيم في
قوله وللمطلقات متاع نزل فيمن سمع قوله تعالى حقا على المحسنين وقال ان احسنت فعلت وان لم ارد لم افعل فبين تعالى ان يكون لكل مطلقة متاع
على الزوج اي متعة كما ذكرت في الآية المتقدمة بالمعروف اي بما عرف حقه على حسب حال الزوج واكد الوجوب بقوله حقا اي واجبا على المتقين
من عقابه تعالى قيل كانت المتعة ثم واجبة في مطلقة واحدة وهي المطلقة قبل الدخول ولم يسم لها مهر وفي الباقيات اي التي لم يسم لها
ودخل بها الزوج والتي سمي لها مهر ولم يدخل بها والتي سمي لها مهر ودخل بها الزوج كانت مستحبة لزوال الضغن الفكون ثم اوجبها الله
في هذه الآية لجميع المطلقات وقيل المراد من المتاع ههنا نفقة العدة وهي واجبة عند ابي حنيفة كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم
آياته من الاحكام والشرايع لعلكم تعقلون اي تفهمونها وتعملون بها قوله الم تر الى الذين خرجوا بعث على امتثال امر الله تعالى من الجهاد في سبيل الله
وغيره الم تسمع هذه القصة وتعجب من شان اهلها ليعتبروا ويعلموا ان لا مفر من حكم الله وقضائه وهو استفهام على سبيل التقرير
اي الم تعلم يعني قد انتهى علمك الى خبر الذين خرجوا من ديارهم من بلادهم داوردان قيل واسط وهم الوف اي جماعة كثيرة قيل كانوا
ثمانية آلاف وقيل سبعين الاف حذر الموت اي خوفا من الطاعون والوباء هاربين فنزلوا واديا واستقروا فيه فقال لهم الله على لسان ملك
موتوا او معنى هذا القول فاماتهم الله وانما جيء بهذه العبارة ليدل على انهم ماتوا ميتة رجل واحد بامره ومشيته وتلك ميتة خارجة
عن العادة فماتوا جميعا وبقوا فيه موتى ثمانية ايام وقيل مر بهم نبي اسمه خزقيل عليه السلام بعد زمان طويل وقد تفرقت اوصالهم وعريت عظامهم
فقال الحمد لله القادر على ان يحيي هذه النفوس البالية ليعبدوه فدعا لهم ثم احياهم الله تعالى ليعلموا ان الحذر لا يغني من القدر وهذا
لمن نفر من القضاء المحتوم ان الله لذو فضل على الناس حيث بصرهم ما يعتبرون وان ولد وقع على اولئك القوم حين احياهم ليعتبروا
ويعبدوا ولو شاء الله لتركهم موتى الى يوم البعث ولكن اكثر الناس لا يشكرون رب هذا الفضل والنعمة ثم خاطب تشجيعا للذين احيوا
وقيل لهذه الامة بالعطف على مقدر اي لا تحذروا الموت وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعته لاعداء الكفار واعلموا ان الله سميع لما تقولون
بالتخلف عن الامتثال عليم بما تضمرونه من الاغراض في الجهاد يعني من غرض الدنيا وغرض الآخرة قوله من ذا الذي يقرض الله استفهام

للتحريض على التصدق نزلت في ابي الدحداح حين قال يا رسول الله ان لي حديقتين لو تصدقت باحديهما اكان لي مثلاها في الجنة قال نعم
بالتصدق قرضا حسنا اي احتسابا بطيبة نفس طالبا به الجزاء فيضاعفه بالالف مخففا وبغيرها مشددا وضم الفاء للعطف على يقرض
وبغيرها ونصب الفاء لكونه في جواب الشرط فرينه له اضعافا كثيرة لا يعلم عددها الكثرة الا الله واصل التضعيف ان يزاد على الشيء مثله او امثاله
ثم لخبر ان التصدق لا يمكنهم الا بتوفيق الله تعالى فقال والله يقبض اي يمسك الرزق عن خلقه ويبسط بالسين والصاد اي يوسع الرزق على
ثم حثهم على ترك الدنيا وسهله عليهم فقال واليه اي الى الله ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم فلا تبخلوا اعطاء ما وسع عليكم ثم لخبر عن حال بني اسرائيل
المؤمنين حين كثرت فيهم المعاصي والخطايا فمرج امرهم واخرج بعضهم عن ديارهم بظهور عدو عظيم عليهم وهم قوم جالوت وكانوا كفارا
قهروا مؤمنيهم بالقتل والسبي والاخراج عن ديارهم بحكم جالوت بقوله الم تر الى الملأ اي الاشراف والرؤساء من بني اسرائيل من بعد موسى
اذ قالوا لنبي وكان ملوكهم مطيعين لانبيائهم فقالوا لنبي لهم وهو يوشع بن نون او اشمويل ابعث لنا رسل يعني اقم لنا ملكا اي سلطانا ينتظم بنا
ويحكم علينا في تدبير الحرب ونطيع لامره نقاتل في سبيل الله بالنون والجزم في جواب الامر وبالياء والجزم كذلك وبالرفع صفة لملكا قال اي النبي
هل عسيتم بفتح السين وكسرها اي هل قاربتم ان كتب اي فرض عليكم القتال وهو شرط معترض لان خبر عسى الا تقاتلوا يعني انه توقع جبنكم عن القتال
فالاستفهام لتقرير التوقع كائن قالوا وما لنا الا نقاتل اي اي داع لنا الى ترك القتال من الاغراض في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
قيل ان قوم جالوت ساكنين في ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوك بني اسرائيل اربع مائة واربعين فلما كتب عليهم القتال
في سبيل الله تولوا اي اعرضوا الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين انفسهم بالقعود عن القتال
وعيد لهم عليه وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا حال من طالوت وهو لا ينصرف للعجمة والتعريف فلما امرهم نبيهم بطالوت
قالوا منكرين انى يكون له الملك اي من اين يحق التملك علينا ونحن احق بالملك منه اي وفينا من هو احق بالملك وانه فقير والواو في ونحن
وعطف عليه قوله ولم يؤت اي لم يعط سعة من المال اي كثرته ولا بد للملك من مال يعتضد به قال نبيهم ردا عليهم ان الله اصطفاه اي اختاره
عليكم وزاده بسطة بالسين والصاد اي سعة في العلم والجسم قيل انه كان اعلم بني اسرائيل بالديانات وامور الحرب بمجدوديته وكان اطول من كل انسان
ومنكبه واعاد ذكر هذين الامرين عنه لان الانسان يكون اعظم في النفوس بالعلم واهيب في القلوب بالجسم والله يؤتي ملكه من يشاء لانه مختص به لا منازع له
فيه فطعنهم لم تستصلحه للملك والله واسع اي كثير الفضل والعطا عليم بما يصنع من الاصطفاء والايتاء ثم طلبوا علامة من نبيهم على كونه ملكا عليهم وقال
نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت وهو تفعلوت من التوب وهو الرجوع وهو الوعاء الذي يوضع فيه الشيء ويرجع اليه للاخراج دائما وليس
تفعولا لانه وزن غير معروف فيهم قيل كان التابوت صندوق التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكان تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون
فيستنصرون به وهو معنى قوله فيه سكينة من ربكم اي طمانينة لقلوبكم من الله وبقية هي لوحان من التورية وقطع الالواح التي تكسرت وعصى موسى
ونعلاه وعمامته وعمامة هارون وقفيز من المن مما ترك آل موسى وآل هرون اي الانبياء من بني يعقوب بعدهما او نفس موسى وهرون و

تحمله

في محل الرفع صفة لبقية قيل قد جاء به يوشع في التيه بعد موسى وقيل لما مرج امر بني اسرائيل غيروا دينهم غصبهم الكفار واخذوه منهم
وكان في ارض جالوت ولما اراد ان يملك طالوت اصاب جالوت وقومه بلاء الباسور والهلاك حتى هلكت خمس مداين فقالوا هذا بسبب
التابوت فبنا فوضعوه على العجلة وربطوا العجلة على الثورين ثم وجهوها نحو بني اسرائيل فضربت الملائكة جنبيهما فساقتهما الى ارض
فاصبحوا فاذا التابوت بين ظهرانيهم فذلك قوله تحمله الملائكة وقيل حملته الملائكة نازلين من السماء ووضعته عند طالوت فاقروا بملكه ان في ذلك
اي في رد التابوت لآية لكم اي لعلامة لملك طالوت ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بان ملكه من الله فحينئذ فرحوا بذلك واطاعوا فخرج طالوت
بالجنود وهم سبعون الفا فلما فصل اي خرج من البيت المقدس طالوت بالجنود وكان حرا شديدا فطلبوا الماء قال طالوت بوحي الله
لانه جعله نبيا وقيل اخبره نبيهم وهو اخر قومه ان الله مبتليكم اي مختبركم بنهر وذلك ليظهر عند طالوت من كان مخلصا في نيته من غيره
ليميزهم من العسكر لان من لا يريد القتال اذا خالط عسكرا يدخل الضعف في العسكر فيهزمون لشؤمه فقال فمن شرب منه اي كرع فيه فليس مني
اي من اهل ديني واتباعي على عدوي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني اي من اهل ديني الا من اغترف غرفة بيده بالضم اسم بملأ الكف
وبالفتح مصدر للمرة ومحل الاخر لنصب على الاستثناء من قوله فمن شرب بالمعنى ان الغرفة مباحة لكم وكانت الغرفة تكفي للرجل ولدابته
فشربوا منه اي من ماء النهر الا قليلا منهم اي لم يكرعوا فيه فامر طالوت من شرب منه ان يرجعوا وامسك المخلصين قيل وقطر من الشرب
من شرب علامة عرف بها فرده فلما جاوزه اي النهر هو اي طالوت والذين آمنوا معه اي المؤمنون ودنوا الى عسكر جالوت ورأوه
قالوا لا طاقة اي لا قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده لما راوا من كثرتهم قيل كان معه مائة الف كلهم شاكون في السلاح قال الذين يظنون اي يوقنون
انهم ملاقوا الله بالبعث بعد الموت كم من فئة قليلة اي جند قليل غلبت فئة كثيرة باذن الله اي بارادته ونصره اذا اخلصت نياتهم في طاعة
الله والله مع الصابرين بالنصر على عدوهم ولما برزوا اي خرجوا واصطفوا في فضاء من الارض لجالوت وجنوده دعوا الله بالاخلاص
قالوا ربنا افرغ اي صبب علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا عنده وانصرنا على القوم الكافرين وكان داود عليه السلام راعيا الغنم
ابيه وكان له ستة اخوة مع طالوت للقتال فارسله ابوه ليسطر اليه ويأتي بخبرهم ليطمئن فمر في الطريق بحجر فقال له خذني فاني حجر ابراهيم الذي
قتل به عدوه فاخذه وجعله في مخلاته ثم مر بآخر فقال خذني فاني حجر موسى قتل به عدوه ثم بثالث فقال خذني فاني اقتل جالوت فاخذه فاتاهم
وهم قد برزوا لجالوت وقال جالوت من يبارزني اليوم فلم يخرج اليه احد فقال داود لاخوته اما فيكم احد يخرج الى هذا الاقلف فقالوا له اسكت
فذهب داود الى ناحية فيها طالوت فقال داود له ما تصنع لمن يقتل هذا الاقلف قال طالوت انكحه ابنتي واجعل له نصف ملكي قال انا اخرج اليه فالبس
طالوت درعه وسيفه فردهما اليه وقال اني لم اتعود القتال في الدرع قال له طالوت هل جربت نفسك قال نعم فامر بان يخرج اليه فاخذ قذافته
وخرج فلما راه جالوت قال اخرجت لتقاتلني بالقلاعة كما يقاتل الكلب قال له داود وهل انت الا مثل الكلب وكان على راسه بيضة ثلثمائة رطل فاخذ من الاحجار
الثلاثة فوضعه في قذافته فرماه فوقع في صدره فنفذ من ظهره وقيل قتل خلقا كثيرا وقيل رمى واحدا بعد واحد فهزموهم باذن الله وقتل

داود جالوت فزوجه طالوت ابنته واراد ان يعطي نصف ملكه ومنعه من اراده وقالوا هو يصير نازعا لك فيفسد ملكك فاستمع من ذلك
وحسده فاراد قتله ثم خرج طالوت الي بعض المعادي فقتل فيه طالوت باتباع حسده ثم خلفه داود في الملك كله فقال تعالى فاتاه الله الملك
اي اعطاه ملك اثني عشر سبطا والحكمة اي النبوة وانزل عليه الزبور اربعمائة وعشرين سورة وعلمه مما يشاء من صنعة الدرع ومنطق الطير وتسبيح
الجبال وكلام النمل ولولا دفع الله بغير الالف وبالالف واصل الدفع الصرف اي ولولا ان يصرف الله الناس بعضهم اي المشركين المفسدين
ببعض اي بالمؤمنين لفسدت الارض اي لهلك اهلها بقتل المسلمين وظهور الشرك والمعاصي وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار
لهلكت الارض بما فيها بسخط الله روي عن الحسن لولا الصالحون لهلك الطالحون وقال النبي عليه السلام ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل
بيت من جيرانه ولكن الله ذو فضل اي ذو من على العالمين اي على اهل الارض بالدفع عنهم تلك اي الاخبار التي ذكرت من خروج الوف امانة واحياء
ومن تمليك الله طالوت واظهاره باية التابوت الذي اوتي به من الغيب ومغلوبية الجبابرة على يد صبي من داود ايات الله نتلوها جبريل
عليك بالحق اي ملتبسا بالصدق ولا شك فيه اهل الكتاب لانه مكتوب في كتبهم وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب
او سماع خبر وهو من المعجزات الدالة على توحيد الله ورسالتك تلك الرسل اي جماعة الانبياء الذين ذكروا في هذه السورة او الذين ثبت علمهم
عند الرسول عليه السلام فضلنا بلطفنا لا بعلمهم الخير بعضهم على بعض في الدنيا منهم من كلم الله كموسى عليه السلام من غير سفير فهو كليم بمعنى مكالمه
ورفع بعضهم اي محمد عليه السلام ولم يذكره باسمه تعظيما له درجات لانه ليس شيء من الايات التي اعطاها الله الانبياء الا وقد اعطي محمد عليه السلام
اكثر واكبرها القرآن الذي ثبت اعجازه على مرور الازمان فهو من اقتصاب الفضل على سائر الانبياء اللهم ارزقنا شفاعته يوم القيمة واتينا عيسى بن
مريم البينات اي المعجزات والدلائل الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وانما خص موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر في باب التفضيل لانهما
تداويا ما اوتيا من عظام الايات والمعجزات وايدناه بروح القدس اي قوينا عيسى بجبريل حين اراد و قتله والقدس هو الله اضيف الله تشريفا
وقيل معناه احيينا بمحبوه الله لاحياء الموتى ولو شاء الله مشية قسر ما اقتتل الذين من بعدهم اي بعد الرسل وابدل منه قوله من بعد ما جاءتهم
البينات اي بعد مجيئهم بالبينات التي يهتدى بها ولكن اختلفوا في دينهم بعد ذهاب الرسل فمنهم من آمن اي ثبت على الايمان ومنهم من كفر اي الله
ولم يثبت عليه ثم قال ولو شاء الله ما اقتتلوا بالتكرير تأكيدا اي لجمعهم على الهدى ولكن الله يفعل ما يريد من عصمة البعض وخذلان البعض
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم اشار اليهم بان الدنيا لا تبقى ولا ينفعهم منها الا ما قدموا الى الاخرة ان آمنوا بها فقال يا ايها الذين آمنوا انفقوا
اي تصدقوا مما رزقناكم شيئا قيل هو الزكوة او هو التطوع من قبل ان ياتي يوم اي الحساب والجزاء لا بيع فيه اي لا فداء فيه ولا شفاعة بغير اذن الله
قرئ بفتح اسم لا في الكل بلا تنوين على البناء وبالرفع على جعل لا بمعنى ليس والكافرون هم الظالمون اي من يكفر بيوم البعث يظلم نفسه بعذاب النار
الله لا اله اي لا معبود للخلق الا هو اي الله الحي اي الموصوف بالحيوة الازلية الابدية القيوم اي الدائم القائم بتدبير الخلق في انشائهم ورزقهم
نزلت حين قال المشركون اصنامنا شركاء الله وهم شفعاؤنا عنده فوحد الله نفسه بالنفي والاثبات ليكون ابلغ في ثبوت التوحيد ونفي الشرك

لا تأخذه سنة ولا نوم تاكيد للقيوم اي ليس يغافل عن امور الخلق لان من جاز عليه التغيير بالسنة والنوم استحال ان يكون قيوما قيل السنة
ما يتقدم النوم من النعاس والنوم غشية ثقيلة تقع في القلب وقيل النعاس في العين والنوم في القلب ونفي الادنى ولا لانه مبدأ التغيير
منه نفي الاعلى وانما ذكره تتميما للكلام او نفيا للتغيير كله لانه ربما يتوهم ان الادنى لا ياخذه لضعفه وان الاعلى ياخذه لقوته فجميع بينهما لنفي
ذلك التوهم له ما في السموات وما في الارض اي لا شريك لاحد في ملكهما لانه خلقهما بما فيهما ولا غفلة له عن تدبيرهما لا بالسنة ولا بالنوم اذ لو وقع
منه ذلك لفسدتا بما فيهما وقوله من ذا الذي يشفع عنده بيان بالاستفهام لعظمته وكبريائه في الدنيا والاخرة وان احدا لا يقدر ان يتكلم
وغيرها عنده يوم القيمة الا باذنه اي الا بان ياذن في الكلام والشفاعة لمن يشاء فيمن يشاء ثم بين انه لا يخفى عنه شيء بقوله يعلم ما بين ايديهم
اي ما كان قبلهم من امر الدنيا ونشريك الاصنام له وما خلفهم اي يعلم ما يكون بعدهم من امر الاخرة وان الشفاعة لهم فيها ولا يحيطون
يعني الملائكة والانبياء وغيرهم بشيء من علمه اي من جميع معلوماته الا بما شاء اي الا بما اخبر الله لهم كاخبار الانبياء والرسل وهذا رد
لعابدي الملائكة حيث يرجون شفاعتهم لعبادتهم اياهم يعني انهم لا يعلمون شيئا مما تقدمهم ومن خلفهم ولا يملكون الشفاعة ولا غيرها الا باذنه
ثم بين وسعة ملكه بقوله وسع كرسيه السموات والارض اي وسع ملكه الذي لا شريك له فيه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك وقيل
وسع علمه تسمية بالمجاز الذي هو كرسي العالم الحاكم وقيل هو الكرسي الذي بين يدي العرش ودونه السموات والارض وهو بالنسبة الى العرش كاصغر شيء
وقيل الكرسي والعرش واحد ولا يؤده اي لا يثقله حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الشان في الالوهية العظيم بالملك والقدرة
يعني لا ند له ولا ضد روي عن النبي عليه السلام سيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة اية الكرسي وروي ايضا من قرأ اية الكرسي في دبر
كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره
والابيات حوله قوله لا اكراه في الدين اشارة الى ان الزام الايمان بعد وضوح الحجة مبني على الاختيار دون القسر والاجبار كقوله افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين اي لم يجبر الله الايمان على الاكراه ولكنه اجرا على الاختيار وقيل هو اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين فمن شاء فليؤمن ومن شاء
فليكفر ثم نسخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل نزل في انصاري تنصر ابناه قبل ان بعث النبي عليه السلام من اهل الكتاب
النبي عليه السلام ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصما الى النبي عليه السلام الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي
النار وانا انظر فقال لا تكرهوا احدا في الدين بعد فتح مكة والاسلام ثم فخلاهما فالاية مخصوصة باهل الكتاب لانهم لخضعوا انفسهم بأداء الجزية
فلا تكون منسوخة ثم علل عدم الاكراه في الدين بقوله قد تبين الرشد من الغي اي تميز الاسلام من الكفر بالدلائل الواضحة فمن اسلم ولا
الجزية عليه ولا اكره على الاسلام ان كان من اهل الكتاب فمن يكفر بالطاغوت اي الصنم او الشيطان او كعب بن الاشرف ويؤمن بالله فقد استمسك
اي اعتصم بالعروة الوثقى اي بالحلقة المحكمة او بالحبل الوثيق الموصل الى الله لا انفصام لها اي لا انقطاع لتلك العروة وهي كلمة لا اله الا الله
والله سميع عليم لمقالتهم وافعالهم فيجازيهم بها الله ولي الذين آمنوا اي حافظ المؤمنين وناصرهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الشبهات الى اليقين

بتوفيق حلها الى نور اليقين والثبات على الاستقامة واخراجهم من الكفر الى الايمان على ارادة الماضي من المستقبل والذين كفروا اي صمموا على الكفر
اولياؤهم الطاغوت كالشيطان وكعب بن الاشرف يخرجونهم من النور اي من نور البينات التي تظهر لهم للاعتقاد لانهم كانوا يعرفون النبي بنعته
الى الظلمات اي الى الشك والشبهة والانكار لانهم منعوهم عن اتباعه فيكون المراد من الاخراج عن الايمان المنع من الدخول فيه اولئك اصحاب النار
اي اهلها وملازموها هم فيها خالدون اي لا يخرجون عنها قوله الم تر الى الذي حاج اي الم ينته علمك الى قصة الملك الذي جادل وخاصم ابراهيم
في ربه اي في توحيد ربه تعجيب للنبي عليه السلام وتسلية له مجادلة ابراهيم نمرود الجبار الذي ادعى الربوبية في زمانه ان آتاه الله الملك اي لان
اعطاه الله الملك الارض كلها ولم يشكر له على ما اعطاه بل كفر في مقابلة الشكر قيل هو اول من ملك الدنيا كلها واشتغل له وبعبادته اذ قال ابراهيم
الحاج وذلك حين دخل عليه اتباعه وجنوده في عيد لهم فسجدوا له ثم دخل عليه ابراهيم فلم يسجد فقال له نمرود ما لك لا تسجد لي قال لا اسجد
فقال له نمرود من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود قال انا احيي واميت بهذا الالف من انا ويحذفها اذا كان بعدها همزة مضمومة
او مفتوحة في جميع القرآن الا مكسورة كما في قوله ان انا الا نذير فقال له كيف تحيي وتميت وثبت انكاره عليه فجاء برجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الآخر
فقال انك لم تحي الميت قيل كان لابراهيم ان يقول احي من امت ولنمرود ان يقول فليحي ربك من امت ولكنه لم يقله معجزة لابراهيم واما ابراهيم عليه السلام
فلما سمع جواب الاحمق لم يحاججه فيه ولكن انتقل الى ما لا يقدر عليه ليبهته اول شيء وفيه دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة واضحة
قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت اي تحير وسكت الذي كفر يعني انقطعت حجته والله لا يهدي القوم الظالمين
اي لا يرشد المعاندين الى الحجة والبيان قوله او كالذي وفيه للتخيير والكاف بمعنى المثل منصوب المحل بمحذوف دل عليه الم تر اي او ارأيت مثل الذي
او الكاف زائدة تقديره الم تر الى الذي حاج او الى الذي مر على قرية وهو كافر بالبعث وهو الظاهر لانتظامه مع نمرود في سلك واحد وقيل
المار هو عزير النبي عليه السلام مر على قرية هي بيت المقدس وقد خربها بخت نصر قيل لما كثرت المعاصي في بني اسرائيل وعظم انبياؤهم فلم يتعظوا
من بينهم فجاء بخت نصر وغزا بني اسرائيل فقتل منهم سبعين الفا واسر سبعين الفا فمر عزير بعد مدة على هذه القرية وكان هو من اسرى فربط
تحت ظل شجرة ثم طاف بالقرية وهي خاوية اي ساقطة على عروشها اي سقوفها والعرش يستعمل لكل بناء مرتفع ثم استعمل في كل سقف كالسرير
يعني سقطت سقوفها ثم سقطت عليها حيطانها فرأى فيها فواكه كثيرة فجلس يأكل من تلك الفاكهة ثم عصر من العنب فشرب وجعل فضله في الزق
وجمع من التين وجعله في سلة ثم نظر الى القرية وموتاها فتعجب من كثرة حملها وفناء اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ولم يشك في البعث
لكنه اراد ان يريه الله كيف يحيي الموتى لمزيد علمه بقدرته فلما تكلم عزير بذلك نام في ذلك الموضع فاماته الله اي البقية ميتا مائة عام
لا اماته بل هو طول النوم لانه ان الاماتة تقع في ايسر زمان واماته حماره ايضا ثم بعثه اي احياه الله في آخر النهار وقد اماته اوله فقام حتى سمع
قال كم لبثت يا عزير في نومك قال لبثت يوما لما رأى بقية من الشمس فظن انها من اليوم الذي نام فيه من اول النهار او بعض يوم لانه لم يعرف
قال العزيز بل لبثت مائة عام يعني كنت ميتا هذه المدة ثم امره بالنظر ليعتبر قال انظر الى طعامك اي التين والعنب وشرابك اي العصير

لم يتسنه اي لم يتغير من السنين يقال سانهت رجلا اذا عاملته سنة فالهاء اصلية او الهاء بدل من الواو والمحذوف في اصله سنو وقرئ باثبات
الهاء وبحذفها معا وصلا وبحذف الهاء في الوصل والقطع وباثبات الهاء في القطع وبحذفها في الوصل فنظر فرأى كل واحد منهما كما تركه
بحسنه ثم نادى ثانيا وقد بات حماره وبقي عظاما قال وانظر الى حمارك فنظر وقد بقي احيا حماره بعد رؤيته بالياء اذ هو قائم ينهق
عزير فعل ذلك المنادي فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك آية اي عبرة للناس ولدلالة على البعث لان اولاده صاروا شيوخا وهم كانوا
شبابا ثم قال وانظر الى العظام اي عظام الموتى والحمار كيف ننشزها بالزاي المعجمة اي كيف نضم بعضها ببعض للتركيب في نفخ الروح
والنشز التحرك والارتفاع وقرئ بالراء من النشور وهو الاحياء ثم نكسوها اي نلبسها اي العظام لحما كاللباس على العريان فنفخ الروح
فعادت العظام حية كهيئتها الاولى فلما تبين اي ظهر له اي لعزير احياء الموتى قال عزير اعلم بقطع الهمزة ورفع الفعل مخبرا عن نفسه
الهمزة بجزم الفعل امرا لنفسه او امر من قول الله له بالعلم اليقيني ان الله على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وغيرهما واذ قال
ابراهيم اي اذكر وقت قوله رب ارني بكسر الراء وسكونها كيف تحيي الموتى لازداد بصيرة في ايماني قيل سأله قوم نمرود كيف يحيي
الموتى فاراد ان يرى ذلك من الله حتى يخبرهم بما رأى من المعاينة وقيل رأى في ساحل البحر جيفة يأكل منها دواب البحر ودواب البر
ويتفرق اجزاؤها في بطونها فوقع في قلبه ان يعلم كيف يجمعها الله تعالى قال ربه اولم تؤمن يا ابراهيم باني احيي الموتى قال ابراهيم
بلى قد صدقت انك تحيي الموتى ولكن سألت ليطمئن اي ليسكن قلبي فيصير على الاستدلال علما بالمعاينة وهو عين اليقين وانما
الله تعالى مع انه كان عالما بايمانه لانه اراد لسؤاله عنه ان يظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى قال الله ان تريد رؤية ذلك فخذ اربعة من الطير
ديكا وطاووسا وغرابا وحمامة فصرهن بضم الصاد اي قطعهن وبكسر الصاد واملهن بمعنى اضممهن اليك لتعرف اشكالها لئلا تلتبس
عليك بعد عودها اليك ثم اقطع رؤوسهن وقطعهن بحيث يختلط لحمهن بعضه ببعض ثم جزئهن سبعة اجزاء ثم اجعل على كل جبل
من جبال ارضك وكانت سبعة وقيل كانت اربعة فجزأها اربعة اجزاء فقال تعالى ضع على كل جبل منهن اي من كل الطيور جزءا بضم الزاي
وسكونها ثم ادعهن اي قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا اي مشيا سريعا على ارجلهن وهو مصدر مؤكد او حال بمعنى
ساعيات ففعل كما امر فعاد كل جزء الى الجسد ثم اتين الى رؤوسهن لئلا يتوهم انها غير تلك الطيور فوصلت برؤوسهن فعادت كما كانت و
ينظر ويتعجب حيث ينضم بعضها الى بعض ويتشكل كل طير على شكله الاول ثم قال تعالى عند ذلك واعلم ان الله عزيز اي غالب الانتقام ممن لم يؤمن
حكيم يفعل كل شيء بالحكمة والاتقان ثم حث المؤمنين بانه عزيز حكيم على الانفاق والتصديق في سبيله تحقيقا للايمان في قلوبهم بالثواب
وتخليصا لنفوسهم عن العذاب بقوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي مثل نفقات المنفقين في طاعته كمثل حبة لزارع
في ارض عامرة انبتت سبع سنابل فرضا وتقديرا والمنبت هو الله ولكنها سبب الانبات اي اخرجت سبع شعب من اصلها لجودة الحبة وحذق
الزارع وعمارة الموضع وضع جمع الكثرة موضع القلة وهو سنبلات في كل سنبلة مائة حبة فيكون حملها سبعمائة حبة فكذلك المتصدق

الصالح بالمال الصالح اذا اعطاه من يستحقه باذن الشرع يعطيه الله بكل صدقة سبع مائة حسنة او اكثر والله يضاعف بالالف من المضاعفة
والتشديد من التضعيف اي يزيد الثواب لمن يشاء من المنفقين لا لكل منفق لتفاوت الاحوال بينهم والله واسع اي واسع الفضل لا يضيق ذلك
عليم بانفاقهم ونياتهم ثم بين لهم طريق الانفاق في سبيله لينيل ثوابه فقال الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي يتصدقون بها في وجوه
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا اي لا يمنون عليهم بالتصدق وهو ان يقول المتصدق للآخذ اصطنعتك كذا اخيرا واحسنت اليك كثيرا ولا اذى
اي ولا يؤذونهم بان يقول للمتصدق عليه المؤذي اني قد اعطيتك فما شكرت والحاكم تاتيني وتؤذيني وكم تسأل الا تستحيي لهم اجرهم اي
ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا قيل نزلت الآية في عثمان حين اشترى بئر رومة
اسم موضع في الحجاز وجعلها سبيلا على المسلمين ثم قال تعالى تاكيدا لنفي المنة والاذى قول معروف اي عدة حسنة او رد جميل او دعاء بالخير
مبتدا نكرة موصوفة وعطف عليه قوله ومغفرة اي تجاوز عن الفقير اذا استطال وعفو عن ذنبه وستر سره وخبر المبتدا قوله تعالى
خير من صدقة يتبعها اذى اي من وتعيير على الفقير المتصدق عليه والله غني عن صدقة منفق بمن ومؤذ حليم حيث لا يعجل بالعقوبة
منه وعيد له ثم بالغ في الوعيد بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجورها بالمن والاذى فانه من فعل ذلك لا اجر له
في صدقته وعليه وزر منته على الفقير ووزر ايذائه وقيل ذهب الاجر منهما ويبقى الوزر في الايذاء دون المن قوله كالذي صفة موصوف محذوف
اي ابطالا مثل ابطال المنفق وقيل هو في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق ماله رئاء الناس اي لاجل ان يراه الناس ليقال
انه كريم ولا يريد بانفاقه رضا الله وثواب الآخرة وهو المنافق بقوله ولا يؤمن اي ومماثلين الذي لا يصدق بالله واليوم الآخر وهو المشرك فانه
اذا تصدق ابطل صدقته شركه كما تبطل صدقة المؤمن المن والاذى ثم بين مثل كل واحد من المنافق والمشرك المتصدق في صدقة الرياء والشرك
فقال فمثله كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب واصابه وابل اي مطر شديد فتركه صلدا اي نقيا لا تراب عليه يعني مثل المرائي والمشرك
في صدقتهما يوم القيمة كمثل حجر عليه تراب فازاله المطر فكذلك ذهب رياؤه وشركه ثوابه لا يقدرون على شيء مما كسبوا من العمل الخير يعني لا يجد المرائي
والمشركون بصدقاتهم ثوابا في الآخرة كقوله تعالى فجعلناه هباء منثورا اي لا ينتفعون بما فعلوا رئاء وضمير الجمع عائد الى الذي لانه اريد به الجنس او هو
كمن الموصولة والله لا يهدي اي لا يرشد القوم الكافرين الى الاخلاص والى الاسلام وفيه ايماء الى ان الرياء من المؤمنين كالكفر من الكافر
لما روي انهم قالوا يا رسول الله ما الشرك الاصغر قال عليه السلام الرياء ثم بين حال المنفقين بالاخلاص تنكيتا للمنفقين رياء بقوله ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضوانه وتثبيتا اي تحقيقا من انفسهم اي التصديق الحاصل من اصل نفوسهم بثواب الآخرة وتصديقهم
بالانفاق وجه الله من قلوبهم وفيه ايماء الى ان الانفاق والاخلاص من تحقيق انفسهم للابتداء اي تثبيتا صادرا من انفسهم كقولك صدقا من عند انفسهم
كمثل جنة خبر المبتدا وهو مثل الذين اي مثلهم كمثل ثمرة بستان بربوة بفتح الراء وضمها اي في مكان مرتفع مستو من الارض لا يعلوها الماء
عن شربها الماء فيكون نبتها حسنا اصابها وابل اي مطر عظيم القطر فآتت اي اعطت اكلها بضم الكاف وسكونها اي ثمرها ضعفين اي مثلين

٤٢

يعني حملت تلك الجنة في سنة ما يحمل غيرها في سنتين فان لم يصبها وابل اي مطر شديد فطل اي فالذي يصيبها الطل وهو المطر الضعيف القطر
والطل اذا دام عمل عمل الوابل المعنى ان صدقة المؤمن المخلص تنفعه في الآخرة قلت او كثرت كما ان هذه الجنة يطيب ثمرها قل المطر او كثر والله بما تعملون
بصير من عمل الاخلاص والرياء فيجازيكم به قوله ايود احدكم تاكيد لمنع الرياء وتحقيق للندامة على فاعله اي يحب رجل منكم ان تكون له جنة
اي بستان من نخيل جمع نخل واعناب تجري من تحتها الانهار خصهما بالذكر وان كان فيها غيرهما لقوله له فيها من كل الثمرات تفضيلا وتغليبا لهما
على غيرهما لانهما اكثر منافع العرب واكرم الثمر عندهم واصابه الكبر اي والحال انه بلغ نهاية السن وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار والجملة
حال من ضمير المفعول في اصابه يعني عجزه لا حيلة له في معيشتهم ولا له في معيشة ذريته لاجل شيبه فاصابها اعصار اي ريح شديدة
ترتفع الى السماء كالعمود قوله فيه نار صفة اعصار اي في تلك الريح نار محرقة فاحترقت تلك الجنة فبقي الرجل متحيرا لا يجد ما يعود به عليها
ولا قوة له ان يغرس مثلها ولا خير في ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين عن ان يعينوه فذلك مثل المرائي بعمله لانه يبطله الشيطان
الطاعة بالرياء فاحبطها الله كلها ثم ندم ولم ينفعه الندم وان احدكم اذا فارق الدنيا يكون احوج من كل شيء الى عمله كذلك اي مثل هذا
الذي بين فيما مر من الجهاد والانفاق في سبيل الله وقصة ابراهيم وعزير وغير ذلك يبين الله لكم الآيات اي الدلائل الواضحة في تحقيق التوحيد
وتصديق الدين لعلكم تتفكرون تتدبرون فيها وتعتبرون بها ثم حث المؤمنين على الانفاق من الحلال الذي يحصل من الكسب بالتجارة والصناعة
قال عليه السلام ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وان داود عليه السلام لا ياكل الا من عمل يده فقال يا ايها الذين آمنوا انفقوا
اي تصدقوا من طيبات اي من حلال ما كسبتم اي جمعتم بعمل اليد من الذهب والفضة ومما اي ومن طيبات ما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب والثمار و
او من المعادن والكنوز وهذا امر باخراج الزكوة من الحلال لقوله ولا تيمموا الخبيث اي لا تعمدوا بالتصدق والاخراج الى رديء المال منه تنفقون
في محل النصب على الحال من ضمير تيمموا اي حال كونكم منفقين للاختصاص بخبيث المال نزل حين حث النبي عليه السلام الناس على التصدق فجعل الناس
يأتون بالصدقة ويضعون في المسجد فجاء رجل بعذق من تمر عامته حشف ولستم بآخذيه اي آخذي الخبيث بدل الطيب الا ان تغمضوا فيه اي الا
حال اغماض البصر عنه فتأخذون دون حقكم مخافة ان يذهب جميعه يعني لو كان لكم على رجل حق فجاء برديء ماله بدل حقكم الطيب لا تأخذونه
في حال الاغماض والتساهل مخافة فوت حقكم ولا تحبوا ما لكم اليه قوله واعلموا ان الله غني عن ذلك فلا يقبل الا الطيب حميد في فعاله عند خلقه حيث
يعطي الجزيل ويقبل القليل الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر بقوله لا تنفقوا من مالكم لا حاجة لكم اليه فان تصدقتم افتقرتم ويأمركم
بالفحشاء اي البخل ومنع الزكوة او بالزنا وقول الزور وغيرها والله يعدكم بالتصدق واخراج الزكوة مغفرة لذنوبكم منه اي من الله وفضلا
اي خلفا مما تصدقتم في الدنيا وثوابا عليه في الآخرة والله واسع فضله عليم بما تنفقون فيجازيكم يؤتي الحكمة اي يؤتي العلم النافع والعمل
الى رضاء الله تعالى وقيل المعرفة بمكايد الشيطان ووساوسه والاصابة في القول والعمل من يشاء من عباده ومن يؤت اي يعط الحكمة اي العلم والعمل
فقد اوتي اي اعطي خيرا كثيرا اي خيرا ابديا ولا ينقص وهو خير الآخرة بخلاف خير الدنيا فانه ينقص ويقل ولا يتزايد لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل الآية

وما يذكر اي ما يتعظ بمعاني القرآن الا اولو الالباب اي اصحاب العقول الكاملة واللب جوهر العقل والمراد منهم العلماء بالله العمال باحسن الاعمال

من اعطي علم القرآن ينبغي ان لا يتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطيه خير كثير والدنيا متاع قليل ولقوله عليه السلام القرآن غنى لا غنى بعده

وما انفقتم اي تصدقتم في سبيل الله او في سبيل الشيطان من نفقة اي صدقة او نذرتم من نذر كذلك فان الله يعلمه اي يحصيه ويحفظه فيجازيكم

والضمير في يعلمه عائد الى ما وما للظالمين اي ليس للذين يظلمون بمنع الصدقة والزكوة او بالانفاق في المعاصي من انصار يمنعونهم من عذاب الله ان تبدوا

اي ان تعلنوا الصدقات المفروضة فنعما هي قرئ بفتح النون وكسر العين على الاصل وبكسر النون واخفاء حركة العين وبكسر النون والعين للاتباع

فما نكرة اي فنعم الشيء شيئا الصدقة المعلنة فنعم مدح فاعله مضمر فيه وما نكرة بمعنى شيء مفسر للضمير المبهم والمقصود به فعل الفاعل وهو

المعلوم بالذكر وهي خبر مبتدأ محذوف وتقديره فنعما عائد الى الصدقة كانه قيل ما الممدوح فقيل هي اي الصدقة يعني هي ابداء الصدقة للفرد

وان تخفوها اي الصدقة وتؤتوها اي تعطوها الفقراء سرا فهو اي الاخفاء خير لكم من الابداء وافضل من الجهر وكل مقبول اذا صحت النية

قيل اعلان الفريضة افضل من اخفائها بخمسة وعشرين ضعفا وصدقة السر في التطوع تفضل على علانيتها بسبعين ضعفا قال عليه السلام صدقة السر

تطفئ غضب الرب وهذا محمول على التطوع ويكفر عنكم بالنون والياء والجزم عطف على محل الجزاء لانه جواب الشرط وبالرفع على الاستئناف

اي ونحن نكفر اي نمحو عنكم من سيئاتكم اي جميع ذنوبكم على زيادة من او على التبعيض لانه يمحو بعض الذنوب بالتصدق في السر والعلانية والله بما تعملون

خبير من التصدق في حاليه فيجازيكم به قوله ليس عليك هداهم اي التوفيق الى الهداية نزل حين كان المسلمون يمتنعون عن التصدق على الكافرين حتى يسلموا

فقال تعالى للنبي عليه السلام عليك يا محمد هداية البيان للدعوة كما في قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وليس عليك هداية التوفيق للكافرين

ولكن الله يهدي اي يرشد هداية التوفيق من يشاء فيسلم يعني لو انفقتم لا من يأبى المشركين كان ثواب نفقتك لك فيه ايماء الى ان الكافر يمنع

صدقة التطوع واختلف العلماء في الواجب قال ابو حنيفة يجوز انفاق صدقة الفطر لاهل الذمة ومنعه غيره وما تنفقوا اي اي شيء تتصدقوا

من خير اي من مال فلانفسكم اي فثوابه لكم لا لغيركم وما تنفقون اي لا تتصدقون في طاعة الله الا ابتغاء وجه الله اي لطلب ثوابه وما تنفقوا

اي اي شيء تتصدقوا من خير في اهل الذمة وغيرهم يوف اليكم اي يعط ثوابه لكم وافرا مضاعفا وما هذه شرط ويوف مجزوم جزاؤه وانتم لا تظلمون

شيئا من ثوابكم قوله للفقراء الذين احصروا خبر مبتدأ محذوف اي الصدقات للفقراء الذين حبسوا انفسهم في سبيل الله اي في طاعته من الغزو

وتلاوة القرآن والعبادة في المسجد وهم اهل الصفة كانوا مقدار اربعمائة يسكنون المسجد ويقرؤن القرآن ويعبدون ربهم فيه ليلا ونهارا

وتركوا الكسب والتجارة لا يستطيعون ضربا في الارض اي سيرا وسفرا للكسب والتجارة يحسبهم الجاهل بكسر السين وفتحها اي يظن الجاهل بحالهم

وشأنهم اغنياء من التعفف اي لاجل تعففهم من السؤال وهو ترك الطلب ومنع النفس عن المراد بالتكلف استحياء تعرفهم بسيماهم اي بعلامتهم التواضع

وصفرة الوجوه ورثاثة الحال من قيام الليل وصيام النهار والفقر لا يسألون الناس الحافا اي الحاحا والحافا وهو مصدر منصوب بانه مفعول له

ففيه نفي السؤال والالحاح جميعا اي لا يسألون اصلا وتقديره سؤال الحاف فيكون مفعولا مطلقا من غير لفظه ويكون معناه انهم ان سألوا سألوا

بتلطف

بتلطف ولم يلحوا قال عليه السلام لان يأخذ احدكم احبله فيذهب فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اشياءهم اعطوه

او منعوه وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فيجازيكم به وفيه تحريض على التصدق للفقراء ثم زاد التحريض عليه بقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل

والنهار سرا وعلانية اي خفية وظاهرا فلهم اجرهم اي ثوابهم حاضر عند ربهم ولا خوف عليهم مما يستقبل ولا هم يحزنون مما مضى فيه حث على

التصدق في كل الاوقات على كل الاحوال قيل نزل في شأن ابي بكر حيث تصدق بعشرة آلاف دينار بالليل وعشرة آلاف بالنهار وقيل في شأن

علي حين نزل التحريض بالصدقة وكان له اربعة دراهم فتصدق درهما بالليل ودرهما بالنهار ودرهما في السر ودرهما بعلانية الذين يأكلون

الربوا اي يعاملون به وخص ذكره بالاكل لانه اعظم المقاصد منه والربوا الزيادة المطلقة في اللغة وفي الشرع هو الفضل على المعيار الشرعي

لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم اي الا قياما مثل قيام الذي يتخبطه اي يصرعه ويخبله الشيطان من المس اي الجنون متعلق بقوله

لا يقومون يعني لا يقومون للبعث من الجنون الا كقيام المصروع المخبل ويكون ذلك سيماهم يعرفون به عند اهل الموقف ذلك اي العذاب النازل بهم بانهم

قالوا اي بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا فاستحلوا الربوا بذلك وكان الرجل اذا حل له مال على غيره وطلبه فيقول له المطلوب زدني في الاجل فازيدك

في المال فيفعلون ذلك فاذا قيل لهم هذا ربوا لا يجوز فعله قالوا ذلك مثل الزيادة في اول البيع كالزيادة في آخر البيع وقيل قالوا الربوا والبيع سواء في

فابطل الله قولهم بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا وهذا تصريح بان النص يبطل القياس لانه جعل تحليل الله وتحريمه دليلا على بطلان

قياسهم فمن جاءه موعظة اي خبر بلغه ووعظ من ربه وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى اي فسمع النهي وامتنع عنه فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه

فلا يؤاخذ به وجعل ملكا له لانه اخذه قبل التحريم ثم نهي علم قبل النهي ولم يعلم بحرمة الربوا وامره الى الله اي بعد ذلك شأنه مفوض الى الله فيما يأمره وينهاه

لانه عبد ليس له شيء من امر نفسه ومن عاد الى الربوا استحلالا بعد النهي كما استحل قبله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كالكفار منهم

فلا بد له من ان يرد الفضل ولا يكون له ما سلف لان حرمة الربوا ظهرت بين المسلمين فلم يبق له عذر اصلا روي ان رسول الله عليه السلام لعن آكل الربوا

وموكله وكاتبه وشاهديه وعنه عليه السلام الربوا بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعني كالزنا بامه يمحق الله الربوا اي يذهب

بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ولا يقبل منه فعل خير واصل المحق النقص ويربي الصدقات اي يزيدها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف

في الآخرة قال عليه السلام ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب كل كفار اي جاحد بتحريم الربوا اثيم فاجر باكله وفعله وفيه تغليظ

الربوا وتهديد لاهله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي الطاعات واقاموا الصلوة اي الصلوة الخمس بمواقيتها واركانها وادابها واتوا الزكوة

اي الصدقة المفروضة لهم اجرهم عند ربهم اي ثواب اعمالهم من غير نقص ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفيه ترغيب لاهل الايمان في الاعمال

الحسنة وتزهيد عن الاعمال السيئة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اخشوه ولا تعصوه فيما نهاكم عن الربوا وغيره وذروا اي اتركوا

ما بقي من الربوا اي من الزيادة الباقية بعد اخذكم ما شرطتم على الناس من الربوا فلا تطلبوها ان كنتم مؤمنين اي ان صح ايمانكم وتصديقكم

بتحريم الربوا لان امتثال الامر دليل على صحة الايمان او ان كنتم كاملي الايمان وان يعني اذ ثم هددهم فان لم تفعلوا اي ان لم تتركوا الربا

ولم تتركوا تحريم الربوا فأذنوا بسكون الهمزة وفتح الذال فأذن بمعنى علم اي فاعلموا وبفتح الهمزة والمد وكسر الذال من الايذان بمعنى الاعلام
اي فاعلموا غيركم اي ليعلم بعضكم بعضا بحرب من الله ورسوله ولم يقل بحرب الله ورسوله ليكون ابلغ في التحذير لان المعنى بنوع حرب عظيم من عند الله
ورسوله وحرب الله النار وحرب رسوله السيف قيل يقال يوم القيمة لآكل الربوا خذ سلاحك للحرب من الله ولما سمع المربون هذه الآية قالوا
لا طاقة لنا بحرب الله ورسوله ورضوا برؤس اموالهم ثم بين الله تعالى الحكم بعد التوبة بقوله وان تبتم عن الربوا فلكم رؤس اموالكم ان تبتم بها
لا تظلمون غيركم بطلب الزيادة على رأس المال ولا تظلمون بان ينقص المطلوب عن رأس المال قيل الآية نزلت في ثقيف وبني المغيرة فان بني ثقيف
اربوا بني المغيرة في الجاهلية فلما ظهر النبي عليه السلام على اهل مكة وضع الربوا كله والدم كله فطلبوا رؤس اموالهم من بني المغيرة فشكوا العسرة
وطلبوا الاجل الى وقت ادراك ثمارهم فقال تعالى وان كان اي ان وقع ذو عسرة اي صاحب اعسار وهو الشدة والصعوبة فكان تامة قوله
فنظرة خبر مبتدأ محذوف اي فالحكم انظار وامهال الى ميسرة بضم السين وفتحها اي الى وقت يسر بادراك ثمارهم ونحوه وان تصدقوا بتشديد
الصاد وتخفيفها قيل تشديدها الدال في محل الرفع مبتدأ اي وتصدقكم باسقاط الدين كله عمن اعسر من الغرماء او بالتأخير والانظار خير لكم
ان كنتم تعلمون انه خير فتعملوا به جعل من لا يعمل بعلمه كمن لا يعلم قال عليه السلام من انظر معسرا او وضع له انجاه الله من كرب يوم القيمة واتقوا
يوما ترجعون بضم التاء وفتحها مجهولا ومعلوما من رجع فيه الى الله اي احذروا يوما تصيرون فيه الى حكم الله وهو يوم القيمة ثم توفى
اي تكمل كل نفس ما كسبت من عمل خير او شر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثوابهم ولا يزداد في عقابهم عن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبرئيل
وقال ضعها في رأس المأتين والثمانين من البقرة وعاش بعدها احدا وعشرين يوما وانما امر بوضعها هنا تاكيدا للزجر عن الربوا قوله يا ايها الذين
آمنوا اذا تداينتم نزلت حين حرم الله الربوا لاباحة السلم المضمون الى اجل معلوم اي يا ايها المؤمنون اذا عامل بعضكم بعضا بدين معطيا او آخذا
الى اجل مسمى اي معلوم الاول والآخر احترازا عن الحصاد والدياس لعدم التسمية فاكتبوه اي دين المديون بالاجل والاشهاد وانما امر بكتبة
الدين كذلك لانه ابعد من الانكار وامن من النسيان قيل هذا كان فرضا ثم نسخ بقوله فان امن بعضكم بعضا الآية وقيل هو امر ندب ثم بين كيفية الكتابة
فقال وليكتب اي كتاب الدين بينكم اي بين خصمين من البايع والمشتري كاتب بالعدل اي بالحق متعلق بقوله فليكتب يعني بالاحتياط والتسوية
لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص عنه قيل فيه اشارة الى ان يكون الكاتب عالما بالشرع لجيء مكتوبه معدلا بالشرع ولا يأب اي لا يمتنع كاتب
ان يكتب كما علمه الله اي مثل ما علمه كتاب الوثائق لا يبدل ولا يغير وهو نهي عن الامتناع من الكتابة المقيدة بالوصف الذي مضى ذكره ثم قال
فليكتب تلك الكتابة تأكيدا وبينها بقوله وليملل الذي عليه الحق اي المديون وعني بالذي الملتزم بالدين وهذا امر بالكتابة المقيدة والاملال والاملاء
لغتان في معنى واحد وهو ان يقول رجل ويكتب آخر اي ليملي على الكاتب ليكتب من عليه حق الدين لانه مقر على نفسه فيكون بالاملاء على الكاتب
اقراره لوجوب الحق عليه ثم خوف المديون المملي بقوله وليتق اي الملتزم بالدين الله ربه في الاملاء ولا يبخس اي لا ينقص منه اي من الحق الذي
وجب عليه شيئا ولو كان قليلا فان كان الذي عليه الحق اي الملتزم بالدين سفيها اي جاهلا بالاملاء او ضعيفا على الاملاء بكونه صبيا

او مريضا او مجنونا فيعجز عنه او لا يستطيع اي لا يقدر ان يمل اي يملي هو بنفسه لعي فيه او لعذر لا يمكنه حضور الكاتب فليملل وليه اي ولي
من عليه الحق وهو القيم على امره من وكيل او وصي او غيرهما من يترجم عنه وهو يصدقه وقيل وليه صاحب الدين لانه اعرف بحجته بالعدل اي بالصدق
والتسوية واستشهدوا اي اطلبوا على حقكم شهيدين من رجالكم اي من اهل دينكم يعني من الاحرار البالغين المسلمين فيشهدان على الدين ولا تجوز
شهادة العبد في شيء عند عامة العلماء ولا شهادة الكافر الا عند ابي حنيفة فانه جوز شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا اي الشاهدان
رجلين فرجل اي فليكن للشهادة رجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء في ديانته وامانته وشهادة النساء مع الرجال في الاموال جائزة
بالاجماع قوله ممن ترضون في محل الرفع صفة رجل وامرأتين ان تضل بفتح ان المصدرية اي لان تنسى وبكسر ان الشرطية اي ان نسيت احديهما والجملة
اي احدى المرأتين الشاهدتين فتذكر بالرفع والتشديد والتخفيف من التذكير والاذكار جواب الشرط اي فهي تذكر احديهما الاخرى
الشرطية في محل الرفع صفة ثانية لرجل وامرأتين ومعنى الشرطية ان نسيت احديهما الشهادة فهي اي فالشهادة تذكرها احديهما الاخرى
فاحديهما فاعل والاخرى مفعول ثان لتذكر فيكون المبتدأ مع العايد محذوفا وقرئ بنصب تذكر عطفا على تضل المنصوب بان والمعنى فليكن [illegible]
شاهدتين لارادة ان تنسى احديهما فتذكر احديهما الاخرى ان نسيت وليس ضلال احديهما مرادا لكن الضلال لما كان سببا للتذكير والتذكير مسببا
عنه وهما حيث الاتصال كشيء واحد كان ارادة الضلال ارادة للتذكير والتذكير مراد لا محالة فكانه قال لارادة ان تذكر احديهما الاخرى
وهذا الكلام كثير في عرف الناس من ذلك قولهم اعددت هذا السلاح ان يطرق عدو فادفعه به ثم حث الشهداء على اقامة الشهادة بقوله
ولا يأب اي لا يمتنع الشهداء عن اداء الشهادة اذا ما دعوا الى الحاكم ليشهدوا ففيه حرمة الاباء عن الشهادة والتقصير في ادائها
والفسق ايضا باباء قوله ولا تسأموا ان تكتبوه فيه تحريض على الكتابة اي لا تملوا من ان تكتبوا الحق صغيرا او كبيرا حالان من ضمير المفعول اي لا تتركوا
كتابة الحق حال كون الحق قليلا او كثيرا الى اجله اي الى وقته المعلوم بين المتبايعين بالتسمية ذلكم اي كتب الحق الى اجله اقسط من القسط بالكسر
بمعنى العدل اي اعدل عند الله واقوم للشهادة اي اعون على اقامة الشهادة لان كتبه يذكر الشهود من القويم بمعنى الثابت المحكم
وادنى اي اقرب الا ترتابوا اي الى ان لا تشكوا في شهادة المعنى ان الكتابة والاشهاد بالشهود العدول لحفظ اموالكم الا ان تكون
التجارة تجارة حاضرة بالنصب خبر كان وبالرفع على ان كان تامة يعني الا ان يكون البيع بيعا حاضرا يدا بيد تديرونها بينكم اي تتعاطونها
بايديكم ولم يكن المال مؤجلا والجملة خبر بعد خبر لكان فليس عليكم جناح اي بأس الا تكتبوها اي التجارة اذا كانت حاضرة لانه ليس فيها ما
ليس في التداين واشهدوا على التبايع اذا تبايعتم على كل حال نقدا كان او مؤجلا لانه احوط وادفع لما عسى يقع من الاختلاف وهذا امر ندب
لانه لو ترك الاشهاد جاز البيع قوله ولا يضار يحتمل البناء على الفاعل وعلى المفعول فعلى الاول نهي الكاتب عن ترك الاجابة الى ما يطلب منه
وعن التحريف والزيادة والنقصان اي لا يمتنع كاتب عن الكتابة المقصودة ولا شهيد اي ولا يمتنع الشاهد عن اقامة الشهادة المطلوبة وعلى الثاني
النهي عن الضرار بالكاتب والشاهد اي لا يوصل احد مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا مشغولين بامرهما ويوجد غيرهما فلا يضاران بابطالهما (?) شغلهما

يحتمل البناءين ويدل عليه انه قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف
والتغيير في الكتابة والشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما
ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان

وقد يكون ضرار الكاتب والشهيد بان لا يعطي حقهما من الجعل فيكون النهي عن ذلك وان تفعلوا اي الضرار فانه اي فعلكم اياه فسوق بكم اي [illegible]
في ضرار او فيما امركم من الكتابة والاشهاد وفيما نهاكم عنه من الاضرار قوله ويعلمكم الله في محل النصب على الحال من فاعل اتقوا اي الحال انه يعلمكم
وطرق فلاحكم والواو صلة او للتقرير وهو تعليمكم والله بكل شيء عليم اي بخير اعمالكم ونياتكم وان كنتم على سفر اي مسافرين [illegible]
في الارتهان مع ان الارتهان لا يختص بسفر دون حضر لان السفر لما كان مظنة عدم الكتب والاشهاد امر بالارتهان ليقوم مقامهما تاكيدا وتوثيقا
لحفظ المال ولم تجدوا كاتبا بان لا يحسن الكتابة او لا يوجد الصحيفة والدواة والقلم فرهان جمع رهن وقرئ رهن جمعه ايضا اي فالوثيقة
مقبوضة اي مسلمة الى المرتهن ولا بد من القبض خلافا لمالك فان امن بعضكم بعضا اي وثق طالب الحق على المطلوب لانه علمه امينا فلم يطلب منه الرهن
فليؤد الذي اؤتمن امانته وقرئ بسكون الهمزة وضمه [illegible] فليقض المطلوب الامين [illegible] من الدين من غير رهن وليتق الله ربه في اداء
من غير مطل ثم خاطب الشهود بالنهي عن كتمان الشهادة فقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى الحاكم لادائها على وجهها ومن يكتمها فانه آثم اي
قلبه وهو رفع بآثم على الفاعلية ويجوز كونه مبتدأ وآثم خبره والجملة خبر ان اسند الاثم الى القلب المعروف ان اسناد الفعل الى القلب ابلغ من اسناده
الى الجارحة التي تعمله به وفيه اشارة الى ان ذلك من معاظم الذنوب لان القلب اصل في افعال الجوارح ولانه محل النيات فيكون اقوى في الاثم قيل المراد [illegible]
عن ابن عباس رضي الله عنه اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتم الشهادة والله بما تعملون عليم من اقامة الشهادة وكتمانها قوله لله ما في السموات
وما في الارض اي الملك كله فيهما وحكمنا نافذ في اهلهما [illegible] ولا يتصور فيما يامركم وينهاكم نزل للتاكيد تهديد عباده من العصيان
وان تبدوا اي ان تظهروا ما في انفسكم اي في قلوبكم او تخفوه من المعصية ككتمان الشهادة وموالاة المشركين وغير ذلك من المناهي يحاسبكم به الله
اي يجازيكم به قيل لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين مشقة شديدة وقالوا يا رسول الله انا لنحدث انفسنا بالمعصية ولا نعمل بها فنزل قوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها فنسخت به قال عليه السلام ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به والمعنى انه تعالى يحاسب
بكل ما اضمره من السوء او اظهره وقيل انه خبر فلا ينسخ اذ النسخ انما يرد على الامر والنهي فالمراد من المضمر في القلب العزم والتصميم عليه واعتقده
فيه حديث النفس والوسوسة لان دفع ذلك ليس مما يدخل في وسعه فيغفر لمن يشاء اي الذنب الكبير ويعذب من يشاء على الذنب الحقير وكل ما يفعله
عدلا منه قرئ برفع الراء والباء اي فهو يغفر ويعذب وبجزمهما عطفا على جواب الشرط وهو يحاسبكم والله على كل شيء قدير من المغفرة و[illegible]
آمن الرسول الآية لم ينزل به جبريل على محمد عليه السلام عند البعض وانما سمعها من الله ليلة المعراج بعد ما جاوز سدرة المنتهى ومنعه الاكثرون
لان هذه السورة كلها مدنية اي صدق النبي عليه السلام بما انزل اليه من ربه من آيات القرآن والمؤمنون عطف على الرسول ليكون المؤمنون
فيما آمن به الرسول كل آمن اي كل واحد من الرسول والمؤمنين صدق بالله ايمان اثبات وتوحيد وملائكته ايمان توقير وتعظيم وكتبه
قرئ مفردا وجمعا ايمان تصديق انها من عند الله وتحليل ما احله وتحريم ما حرمه ورسله ايمان اتباع وطاعة لا نفرق اي يقولون يعني الرسول والمؤمنين
لا نفرق بين احد من رسله بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما قال اليهود والنصارى واحد هنا بمعنى الجمع فلذلك اضيف بين اليه وقالوا سمعنا

اي اجبنا

اي اجبنا واطعنا اي خضعنا في الطاعة قيل لما نزلت هذه الآية قال جبريل للرسول عليهما السلام ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعط
فقال الرسول عليه السلام غفرانك اي اعطنا مغفرتك او نسالك غفرانك ربنا واليك المصير اي المرجع فقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
اي طاقتها وهذا اخبار عن عدله ورحمته لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير يعني لها ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر يعني عليه وزره
الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان تحصيل الخير ليس باشتهاء النفس بخلاف الشر فانه لا يكون الا باجتذاب النفس في تحصيله واجتهادها فجعل مكتسبا
ولما كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا من الاوامر او اخطاوا او عملوا شيئا من المناهي عجلت عقوبتهم في الدنيا فامر الله المؤمنين ان يدفعوا ذلك عنهم
بالمسألة منه تعالى فقالوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا اي ان غفلنا او اخطانا اي تجاوزنا الحد قيل يجوز الدعاء بذلك وان كان الخطاء والنسيان
مرفوعين عن هذه الامة لقوله عليه السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان اعترافا بنعمة الله تعالى عليهم وقيل معنى قوله ان نسينا ان تركنا الامر
ومعنى اخطانا تعمد الخطاء وقيل المراد بالخطاء والنسيان ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي ثقلا وحملا
على الذين من قبلنا وهو انهم كانوا اذا اذنبوا بالليل وجد مكتوبا على بابهم بالنهار وكانت الصلوة عليهم خمسين صلوة في يوم وليلة
اخراج ربع اموالهم زكوة وكانت الطيبات محرمة عليهم بظلمهم فخفف عن هذه الامة ربنا ولا تحملنا من العقوبات التي لمن قبلنا ما لا طاقة لنا به
يعني ان نزلت بهم بسبب التفريط في محافظة التكليفات الشاقة التي كلفوها فنحن نسالك ان لا تكلفنا بها فنعذب بتركها واعف عنا ذنوبنا بجود
واغفر لنا اي استر عيوبنا وارحمنا اي ادخلنا الجنة برحمتك وقيل اعف عنا من المسخ واغفر لنا من الخسف وارحمنا من القذف كما كان في
اصناف الامم الماضية انت مولانا اي سيدنا ومتولي امورنا وحافظنا فانصرنا على القوم الكافرين لان المولى حقه ان ينصر عبيده [illegible]
ان رسول الله عليه السلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وقال عليه السلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه
اي من قيام الليل او من حسابه يوم القيمة وقال عليه السلام السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن اي مصره الجامع فتعلموها فان تعلمها بركة
وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة يا رسول الله قال السحرة اي لا يستطيع البطلة ان تحفظوها صدق الله العظيم

سورة آل عمران مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الم بفتح الميم وصلا لالتقاء الساكنين تخفيفا وهما الميم ولام التعريف
وبسكون الميم وقفا والابتداء بما بعدها وذلك مروي عن عاصم اي الله اللطيف المجيد هو الله لا اله الا هو الحي القيوم اي الذي يبقى ابدا
ويقوم على تدبير خلقه بالرزق والاجل نزل عليك الكتاب اي القرآن بجبريل بالتشديد للتكثير لنزوله نجوما بالحق اي ببيان الحق او بالصدق
مصدقا لما بين يديه اي في حال كونه مصدقا للكتب قبله وانزل التورية على موسى والانجيل على عيسى من قبل اي قبل هذا الكتاب والتورية
بفتح الراء وامالتها فوعلة من وري الزند اذا ظهرت ناره وسمي بذلك لظهور الحق به والانجيل افعيل من نجلت الشيء اذا اخرجته وسمي به
الباطل وابعاده عن عباد الله قوله هدى للناس نصب على الحال من الكتابين ولم يثن لانه مصدر في معنى الصفة اي هاديين لجميع الناس
من تابعهما وانزل الفرقان اي جنس الكتاب الفارق بين الحق والباطل ذكره بالتفصيل والاجمال بعده للتفخيم والتفضيل والمراد به القرآن

يريد جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل
وذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ما عداها كانه قال
وانزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل

لتفضيله على جميع الكتب لكونه معجزا باقيا الى آخر الدهر ان الذين كفروا بآيات الله اي بالقرآن ومعجزات النبي عليه السلام لهم عذاب شديد
في الدنيا وفي الآخرة نزلت في شان المشركين من العرب والله عزيز ذو انتقام اي ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها احد لمن عصاه ان الله لا يخفى
عليه شيء من الاشياء في الارض ولا في السماء اي يدرك الاشياء كلها يعني هو مطلع على كفر من كفر به والايمان من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم
يوم القيمة ثم قال مخبرا عن قدرته في الوهيته هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ليعتبروا به فيؤمنوا اي يخلقكم بصور مختلفة من ذكر
وانثى وقصير وطويل ودميم وحسن قيل هذا رد على الذين قالوا عيسى الله وابن الله لان من صور في الرحم يمتنع ان يكون الها وولد الله لكونه كيا
وحالا في المركب وفي معرض الفناء والزوال لا اله الا هو العزيز الحكيم اي الغالب بالنقمة للكافرين والفاعل بالحكمة تصوير الخلق كما يشاء بعلمه هو الذي
انزل عليك الكتاب اي القرآن منه اي من الكتاب آيات محكمات متقنات واضحات لا يدخل فيها شيء من الاشتباه هن ام الكتاب اي
المحكمات اصل الكتاب الذي يحمل عليه الاحكام وترد عليه المتشابهات بالتأويل واخر متشابهات عطف على آيات ومتشابهات صفة لاخرى ومنه
اخر يدخل فيها اشتباه واحتمال يحتاج الى التأويل مثال المحكمات والمتشابهات قوله تعالى لا يأمر بالفحشاء محكم وقوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها متشابه
وتأويله ان امرنا بمعنى كثرنا بالحجج في موضعه وقيل المراد بالمحكم ما لا يدخله تغيير كالناسخ والمتشابه ما يدخله التغيير كالمنسوخ والاول اظهر لقوله
وما يعلم تأويله الا الله وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كما ابتلى بني اسرائيل
بالنهر في اعتقاد نبيهم ولان النظر في المتشابه والاستدلال به لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجات عند الله فاما الذين في قلوبهم زيغ نزل
في شان المبتدعين والمنافقين او في اليهود والنصارى اي الذين في قلوبهم ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه اي يتعلقون بما يوافق هواهم ظاهره
دون ما يوافق المحكم من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة اي لطلب ان يفتنوا الناس ويضلوهم عن دينهم وابتغاء تأويله اي لطلب تأويل المتشابه
بما يحبونه برأيهم ثم بين انه لا سبيل لاحد الى معرفة تأويله بقوله مستثنيا وما يعلم تأويله اي تأويل المتشابه الا الله والراسخون في العلم اي الذين
رسخوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا من عباده فانهم يهتدون الى تأويله الحق قالوا كان ابن عباس يقول انا من الراسخين في العلم وبعضهم وقف
على الله تعالى به واستبد بعلمه وحكمته كعدد الزبانية في قوله عليها تسعة عشر والصوم وعدد الركعات في الصلوات الخمس وقيام الساعة والاول اوجه
لما ذكرنا وقوله يقولون آمنا به نصب على الحال من الراسخين اي قائلين صدقنا بالقرآن المحكم والمتشابه كل اي كل واحد من المحكم والمتشابه من عند ربنا
وما يذكر اي وما يتعظ بما انزل من القرآن الا اولوا الالباب اي ذوي العقول من الناس ثم قال عبد الله بن سلام واصحابه من اليهود يعني قول
وتكذيبهم به ربنا لا تزغ اي لا تمل قلوبنا عن الهدى بعد اذ هديتنا اي ارشدتنا الى دينك وهب لنا من لدنك اي من عندك رحمة اي نعمة
بالتوفيق والمعرفة انك انت الوهاب اي معطي الثواب للمؤمنين ربنا انك جامع الناس اي تجمعهم بعد الموت ليوم اي لقضاء يوم لا ريب فيه اي لا شك
انه كائن لا محالة عند من آمن ثم ذكر الله بالتصريح تعظيما له وايذانا بالصدق وعده بقوله ان الله لا يخلف الميعاد اي الوعد يعني لا الوهية تنافي
الوعد في البعث واستجابة الدعاء ان الذين كفروا بالقرآن وتركوا العمل به لن تغني اي لا تنفع عنهم اموالهم ولا اولادهم اي كثرتها والتفاخر

من الله اي من عذابه شيئا اي عنهم لا في الدنيا اذا نزل بهم مصيبة من المصائب ولا في الآخرة اذا حكم بهم الى عذاب النار واولئك هم وقود النار
اي حطبها والوقود بفتح الواو اسم ما يوقد به والوقود بالضم مصدر كدأب آل فرعون اي عادة هؤلاء الكفار كقريظة والنضير في الكفر بالقرآن
والرسل كعادة قوم فرعون في تكذيب موسى واصل الدأب الدوام واللزوم والمراد هنا العادة الدائمة والذين من قبلهم اي كعادة
الامم المتقدمة كقوم نوح وثمود وقوم لوط كذبوا بآياتنا اي كتبنا ودلائلنا مع رسلنا كما كذب بها قومك فاخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم
والله شديد العقاب لمن كفر بالآيات والرسل ثم قل للذين كفروا نزل حين جمع النبي عليه السلام المشركين او اليهود بعد وقعة بدر في سوق
بني قينقاع وقال اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك نفسك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالقتال والحرب
فانك لو قاتلتنا لعرفت من الناس فامره تعالى بقوله لهؤلاء الكفار ستغلبون اي ستهزمون وتقتلون في الدنيا وتحشرون في الآخرة وقرئ بالياء
اي ويجمعون بعد القتل في الآخرة والفرق بين القراءتين معنى انها بالتاء امر بان يحكي لهم ما اخبره به من سيغلبون ويحشرون وانها بالياء
بان يخبرهم بما يجري عليهم من الغلبة والحشر البتة الى جهنم وبئس المهاد اي بئس الفراش والمقر جهنم ثم خاطب قريشا مشيرا الى وقعة بدر ليعتبروا ويؤمنوا
فقال قد كان لكم آية اي علامة دالة على صدق قولي انكم ستغلبون ومحل قوله في فئتين رفع صفة آية ومحل قوله التقتا جر صفة فئتين
تحصل لكم عبرة كائنة في جمعين جميع المؤمنين من اصحاب محمد عليه السلام وجمع الكافرين من اهل مكة اجتمعا للقتال ببدر فئة تقاتل في سبيل الله
اي في طاعته وهم النبي عليه السلام واصحابه كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا واكثرهم رجالة واخرى كافرة وهم كفار قريش كانوا تسعمائة وخمسين رجلا
يرونهم بالياء على الغيبة اي يرى المسلمون المشركين مثليهم اي مثلي المسلمين وهو نصب على الحال لانه من رؤية العين او يرى المشركون المسلمين مثليهم
في انفسهم والاول حقيقة والثاني ظن منهم وبالتاء على الخطاب لليهود لانهم ممن حضر تلك الوقعة بنظر من الكرة والرؤية على القراءتين من رؤية العين
رأي العين وهو نصب على المصدر اي رؤية ظاهرة لا لبس فيها يعني معاينة كسائر المعاينات والله يؤيد اي يقوي بنصره من يشاء اي يكثر في عين
العدو وقيل ارسل الله الى المسلمين الملائكة وهزموا المشركين ان في ذلك اي في صنعه من النصر القليل على الكثير لعبرة لاولي الابصار اي لذوي النظر
بالعقل لدرك الحق من الباطل زين للناس حب برفعه فاعل المجهول اي حسن لهم محبة الشهوات اي مرادات النفوس والشهوة نزوع النفس الى مرادها
وحبها وقد يسمى المشتهى شهوة والمزين هو الله لقوله تعالى زينا لهم اعمالهم وذلك على جهة الامتحان وقيل هو الشيطان لقوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم
وذلك على جهة الوسوسة قوله من النساء حال من الشهوات اي حال كونها من طائفة النساء وانما بدأ بهن لان فتنة النساء اشد من فتنة كل الاشياء و
البنين والفتنة بهم ان الرجل يبتلى بسببهم على جمع المال من الحلال والحرام ولانهم يمنعونه عن محافظة حدود الله وهو من قبيل الاكتفاء اذ المراد
الاولاد الذكور والاناث قيل الاولاد فتنة ان عاشوا افتنونا وان ماتوا احزنونا والقناطير المقنطرة جمع القنطار وهو المال الكثير والمقنطرة مأخوذة
من القنطار للتأكيد كما يقال الوف المؤلفة اي الاموال الكثيرة المجتمعة من الذهب والفضة حال من المقنطرة قيل حده الف ومائتا دينار او مائة الف
مثقال وسبعون الف دينار اي ملء مسك ثور ذهبا والخيل المسومة عطف على النساء جمع خائل كطير جمع طائر وقيل جمع لا واحد له من لفظه اي

المعلمة او السمة او المرعية من السوم والانعام اي الابل والبقر والغنم جمع نعم والحرث اي الزرع قيل كل منها فتنة للناس اما النساء والبنين ففتنة للجميع والذهب
والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي والحرث فتنة لاهل الرساتيق ثم رغب في الآخرة وزهد عن الدنيا بقوله ذلك اي الذي
ذكر من الاشياء السابقة متاع الحيوة الدنيا اي منفعة قليلة للناس في الحيوة الدنيا ثم يزول ولا يبقى والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع في الآخرة
لا يزول ولا يفنى وهو الجنة ثم امر تعالى النبي عليه السلام ان يبين للمؤمنين ان ما وعد لهم في الآخرة افضل مما زين للكفار في الدنيا فتنة لهم بقوله قل
أؤنبئكم اي اخبركم بخير من ذلكم اي من الذي زين للناس للذين اتقوا اي خافوا من الشرك والمعاصي ولم يغتروا بزينة الدنيا الشاغلة عن طاعة الله عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اي مقيمين فيها ابدا وازواج مطهرة اي زوجات طاهرة من العيوب الظاهرة كالحيض والاستحاضة و
الخلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير ازواجهن وعن النبي عليه السلام لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها ورضوان من الله اي
وهو اكبر النعم وفيه كسر الراء وضمها والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب ويعاقب على الاستحقاق قوله الذين يقولون نصب او رفع على المدح و
الجر صفة للعباد اي هم الذين يقولون ربنا اننا آمنا اي صدقناك ونبيك فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت في الشرك وفي الاسلام وقنا اي ادفع عنا
عذاب النار ونصب الصابرين مدحا ويجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اي الذين صبروا على الطاعات والمصيبات والممتنعين عن المعاصي والصادقين
في ايمانهم واعمالهم الصالحة ووعدهم بينهم وبين الله وبين الناس والقانتين اي المطيعين لله والمنفقين اي المتصدقين في سبيل الله والمستغفرين
بالاسحار اي الذين يصلون بالليل ويمدون في الصلوة فاذا كان السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار قال لقمان لابنه يا بني لا تكونن اعجز من هذا
يصوت بالاسحار وانت نايم على فراشك قوله شهد الله انه لا اله الا هو نزل حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبي عليه السلام انت محمد
فقالا انت احمد قال انا محمد واحمد قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله فاخبر به اي بيّن الله بالحجة القطعية وعلم مصنوعاته الدالة
انه واحد لا شريك له في خلقه الاشياء اذ لا يقدر احد ان ينشئ شيئا منها والملائكة اي شهدت الملائكة واقرت بما عاينت من عظم قدرته واولوا العلم
اي وشهد ذو العلم بالاحتجاج على وحدانيته ايضا وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا فشبه دلالته
بافعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره واقرار الملائكة واولي العلم بذلك بشهادة الشاهد في البيان والكشف قائما بالقسط نصب على الحال
المؤكدة من الله او من هو كقوله هو الحق مصدقا لا من الملائكة واولي العلم وانما جاز ذلك مع امتناع جاءني زيد وعمرو راكبا لامن اللبس اذ القائم
بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى اي مقيما بالعدل في قسمة الارزاق والآجال والاثابة والمعاقبة وما يأمر به عباده وبينها عنهم من العدل والتسوية
فيما بينهم وذم الظلم عنهم وهذه الحال دخلت في حكم شهادة الله والملائكة واولي العلم كما دخلت الوحدانية وقيل انها سيقت للمدح لا للتأكيد
وحقها ان تنصب على المدح ان تكون معرفة وقد يجيء نكرة اذا اختصت لا اله الا هو العزيز الحكيم كرر المشهود به للتأكيد التوحيد ليوحده و لا يكون
شيئا لانه ينتقم ممن لا يوحده لا يقدر على مثله منتقم ويحكم ما يريد على جميع خلقه لا يصعب حكمه لغلبته عليهم ان الدين عند الله الاسلام بكسر ان
على الاستئناف اي ان الدين المرضي عند الله الاسلام وهو التوحيد والعدل وبفتح ان بدلا من انه لا اله الا هو اي وشهد الكل ان دين الحق هو دين الاسلام

من بين الاديان وما اختلف الذين اوتوا اي اعطوا الكتاب وهم اليهود والنصارى في هذا الدين ونبوة محمد عليه السلام الا من بعد ما جاءهم العلم اي في التورية
انه نبي حق ودينه حق فكذبوا واشركوا بان قالت النصارى الله ثالث ثلثة وقالت اليهود عزير ابن الله بغيا بينهم نصب مفعول له اي للبغي والحسد
ولطلب الرياسة ومن يكفر بآيات الله اي بالقرآن ومحمد عليه السلام فان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة لانه عالم بجميع الاعمال لا يحتاج الى التذكر والتفكر
او سريع في محاسبة جميع الخلق لانه يحاسبهم في اقل من لمحة بحيث يظن كل احد منهم انه يحاسب نفسه فقط فان حاجوك اي خاصموك يا محمد اهل الكتاب
في الدين فقل اسلمت اي اخلصت وجهي اي ديني وعملي لله وخص الوجه بالذكر لانه اكرم اعضاء الرجل ولانه اذا تواضع وخضع بالوجه خضع
بجميع اعضائه قوله ومن اتبعن باثبات الياء وحذفها وصلا وبحذفها وقفا في محل الرفع عطف على فاعل اسلم وجاز العطف من غير تاكيد
للفصل اي اسلمت واسلم من اتبعني وجوههم ايضا قوله وقل امر للنبي عليه السلام بان يقول بعد قيام المعجز على نبوته وصدق دين الاسلام للذين اوتوا الكتاب
وهم اليهود والنصارى والاميين اي المشركين العرب أأسلمتم بالاستفهام للتوبيخ على المعاندة في معنى الامر اي اسلموا كقوله تعالى فهل انتم منتهون
اي عن الكفر والشرك فان اسلموا فقد اهتدوا اي ان اخلصوا في التوحيد والتصديق بمحمد فقد وجدوا الهداية وخرجوا من الضلالة وان تولوا
اي ان اعرضوا عن التوحيد والتصديق لمحمد عليه السلام فانما عليك البلاغ اي التبليغ بالرسالة دون الهداية والله بصير بالعباد اي باعمالهم من الايمان
وعدمه قيل هذه الآية نسخت باية القتال قوله ان الذين يكفرون بآيات الله اي القرآن والمعجزات على نبوة محمد عليه السلام ويقتلون وقرئ يقاتلون
بالالف النبيين اي يرضون بالقتل الذي فعله آباؤهم بغير حق اي بظلم منهم نزل اخبارا عن كفار بني اسرائيل الذين قتلوا الانبياء واتباعهم عنادا
توبيخا لاهل الكتاب والمشركين الذين كفروا وجحدوا وقاتلوه ثم قال ويقتلون الذين يأمرون بالقسط اي بالعدل من الناس وهم مؤمنو بني اسرائيل
يأمرونهم بالمعروف وكانوا يقتلونهم فاوعدهم الله بالنار بقوله فبشرهم بعذاب اليم اي وجيع دائم والفاء في فبشرهم الذي هو الخبر دخل على انهم مستحقون
لهذه البشارة لتضمن اسم ان معنى الجزاء قيل قتلوا ثلثة واربعين نبيا اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من مؤمني بني اسرائيل
فامروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعهم آخر النهار من ذلك اليوم اولئك الذين حبطت اعمالهم اي بطلت حسنات اعمالهم في الدنيا والآخرة
وما لهم من ناصرين يمنعونهم من عذاب النار قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا اي اعطوا حظا من الكتاب اي من علم التورية نزل حين دعا النبي عليه السلام
اليهود الى الايمان فامتنعوا منه وجاء اهل خيبر الى النبي عليه السلام برجل وامرأة زنيا فحكم عليهما بالرجم فقال علماء اليهود ليس عليهما الرجم فقال النبي
بيني وبينكم التورية فقالوا انصفتنا فجاءوا بالتورية فوجد فيها الرجم فرجما فانصرف اليهود مغضبين قوله يدعون الى كتاب الله في محل النصب
على الحال من الذين اوتوا اي حال كونهم مدعوين الى حكم القرآن ليحكم بينهم ثم يتولى اي يعرض فريق منهم عن سماع ذلك الحكم وهم معرضون
عن قبول الحق والواو فيه للحال ذلك اي الاعراض عن الحق بانهم قالوا اي بسبب قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي اربعين يوما على عدد ايام
عبادة العجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي يكذبون بالحمد على الله وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فيحفو عنا ما سوى العذاب
ثم اوعدهم بقوله فكيف اي كيف يصنعون ويحتالون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه اي لا شك فيه لمن يعقل الحق ووفيت اي وفرت واعطيت كل نفس

جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد
في النار لان يوفيه ايمانه وعمله لا يكون في النار

استعظام لما يحيق بهم في الآخرة
وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما

من اهل الكتاب وغيرهم ما كسبت اي الذي عملته من السيئات والحسنات وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قل اللهم مالك الملك
نزل حين فتح النبي عليه السلام مكة ووعد امته ملك فارس والروم فعلمه الله ان يدعو بهذه الدعاء او حين حفر اصحابه الخندق فوصل الحفر الى الصخرة
وعجزوا عن حفرها فاخذ رسول عليه السلام المعول وضرب ضربة فظهر من تلك الصخرة نور فقال له سلمان رأيت شيئا عجيبا يا رسول الله فقال
قال رأيت قصور الحيرة من الشام ثم ضرب ضربة اخرى فظهر كذلك فقال رأيت قصور اهل فارس فقال عليه السلام بسط لي ملك الشام وملك فارس
فقال المنافقون ان محمدا لا يأمن نفسه واضطر الى حفر الخندق فكيف يعدنا ملك الشام وفارس فقال تعالى قل يا محمد اللهم اي يا الله
يا مالك الملك كله تؤتي الملك من النبوة وغيرها من تشاء اي محمدا ومن آمن به وتنزع الملك ممن تشاء اي من فارس والروم وتعز من تشاء بالملك
وبالملك وتذل من تشاء بنزع الملك عن اهله او بالشرك بيدك الخير اي الخير والشر فيكون من قبيل الاكتفاء او المراد الخير دون الشر لان الكلام في
المسوق الى المومنين وهو الهداية والسعادة انك على كل شيء قدير من الاعزاز والاذلال ثم اشار الى قدرته الباهرة الدالة على توحيده
تقول تولج الليل اي تدخله في النهار اي في مكانه لان ما نقص من الليل يدخل في مكان النهار حتى يصير الليل خمس عشرة ساعة وتولج النهار في الليل
اي تدخله فيه حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة وتخرج الحي من الميت بالتخفيف والتشديد اي تظهر الحيوان من النطفة والطير من البيضة والعالم من الجاهل
او المومن من الكافر والنبات من الارض اليابسة وتخرج الميت من الحي وهذا عكس الاول وترزق من تشاء بغير حساب اي من غير ان يحاسب في الاعطاء لانه
المالك حقيقة ليس فوقه من يحاسبه فيه او ترزقه بلا تقتير او بلا حسبان وظن له ثم قوله لا يتخذ بكسر الذال ورفعه نهيا او خبرا في معناه المؤمنون الكافرين
اولياء اي احباء من دون المؤمنين اي مكان المؤمنين وبدلهم نزل في شان المنافقين كعبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود في العون
ويأتونهم بالاخبار من المؤمنين وفي شان حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة لكون اولادهم واقربائهم فيها فنهاهم الله
عن ذلك اي اجتنبوا ايها المؤمنون عن موالات الكفار فلكم غنية عنها بموالات المؤمنين لانهم اعداء الله ومن يفعل ذلك اي ولاء الكفار فليس من الله
اي من دينه وتوفيقه في شيء في حظ لان من والى عدو الله فقد دخل في عداوة الله وانسلخ من ولاية الله رأسا لانهما متنافيان لا يجتمعان ثم استثنى
الخائفين منهم فقال الا ان تتقوا في محل النصب مفعول له اي لا تتولوهم الا لاجل ان تخافوا منهم تقاة بالالف والامالة اي مخافة توجب الاحتراز منه
بان يغلب الكفار او يقع المسلم بينهم فيرضيهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان فلا اثم عليه وهذا رخصة منه تعالى فلو صبر حتى قتل كان اجره عظيما ويحذركم الله نفسه
اي يخوفكم الله اياكم ونفسي يعني لحذروا من سخطي بموالات اعدائي قيل انما يحذر نفسه من تعرفه بالمكاشفة فاما من لا يعرفه فخطاب التقرب ثم
والى الله المصير اي المرجع فحذروا من آخره بالبعث والجزاء قل ان تخفوا اي تضمروا ما في صدوركم ما في قلوبكم من ولاية الاعداء ونقض العهود والعمل
بما لا يرضى الله به او تبدوه اي تظهروه للمومنين يعلمه الله جزم بجواب الشرط وقوله ويعلم استيناف في معنى التعليل اي لا يخفى عليه ذلك لانه يعلم ما في السموات
وما في الارض فيعلم سركم وجهركم والله على كل شيء من السهو والعلى والعذاب والمغفرة قدير اي مقتدر يقدر بقدرته الذاتية لا يختص بمقدور دون مقدور
يوم اي اذكر يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من خير اي ثوابه من غير نقص لما بمعنى الذي اي تجده محضرا اي مكتوبا في صحفهم تقرؤنه وما عملت

يوم منصوب بتود اي يتمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من خير وشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا

بمعنى التي عملت النفس من سوء اي من شر في الدنيا ولا يصح ان يكون شرطية لان قوله تود لم يسمع فيه الجزم الذي هو المختار من القراء وهو في محل الرفع على انه
خبر المبتدا اي تحب النفس وتتمنى لو ان بينها وبينه اي ان يكون بين النفس وبين السوء امدا بعيدا اي مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم تعمل
ذلك السوء قط ويحذركم الله نفسه كرر التحذير من نفسه لئلا تغفلوا عنه والله رؤف بالعباد اي بليغ الرحمة بهم حيث لم يعجل بعقوبتهم
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزل حين دعا رسول الله عليه السلام كعب بن الاشرف ومن تبعه الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه
فقال تعالى لنبيه قل لهم اني رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعوني على دينه وامتثلوا امري يحببكم الله ويرضى عنكم ويغفر لكم ذنوبكم
فان من ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى والمراد من محبة الله عصمته بالتوفيق ومن محبة العباد رغبتهم في طاعته
والله غفور رحيم للتائب المطيع ثم قالوا بعد نزول هذه الآية ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله فيريد ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم
ثم نزل قل اطيعوا الله والرسول امرهم بالجمع بين طاعته وطاعة رسوله ردا عليهم فان تولوا اي اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين
اي لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم لكفرهم فيه يحتمل ان يكون تولوا مضارعا بان يكون اصله تتولوا فحذف التاء الاولى ويدخل في جملة ما يقوله الرسول وان يكون
ماضيا بلا حذف ولم يدخل فيها ان الله اصطفى اي اختار آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران اي نفس ابراهيم وعمران وهما واولادهما كاسمعيل
واسحق وذريتهما وكموسى وهرون وباقي الانبياء من بني يعقوب يعني اختص آدم ومن ذكر معه من الانبياء ومن اولادهم بالنبوة وارتضى بدينهم وفعلهم
على العالمين اي عالمي زمانهم وقوله ذرية نصب على الحال من المصطفين بعد آدم او بدل من نوح وما عطف عليه او بدل من الآلين حتى من الآلين الذين
ذرية واحدة بعضها من بعض جملة اسمية محلها النصب وصف لذرية اي ذرية متسلسلة انشعب بعضها من بعض بالتوالد وقيل بعضها من بعض في الدين
والناصر والله سميع لمقالتهم عليم بدينهم واعمالهم اذ قالت نصب بمحذوف اي اذكر وقت قالت امرأة عمران هي حنة ام مريم وعمران بن ماتان
في من ذكر بالاعمران ابو موسى وهرون وكان بينهما الف وثمانمائة سنة فاحبت حنة الولد بعد ما اسنت فدعت ربها ان يرزقها ولدا
ونذرت ان تجعله من خدم بيت المقدس فلما احست في نفسها بالولد قالت رب اني نذرت لك ما في بطني من الولد محررا حال من ما بمعنى الذي
ولم يقل محررة لان نذرهم كان في الغلمان اي عبدا خالصا لله لا يعمل عمل الدنيا ولا يتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة والمحرر المعتق الذي لم يملك
قيل من كان اسير الشهوة فليس بحر فتقبل مني انك انت السميع لدعائي العليم بنيتي ثم مات عمران فبقيت حنة حاملا بمريم فلما وضعتها اي ولدت
النسمة وهي انثى قالت تحسرا واعتذارا وتوهما ان لا يقبل نذرها لكونها انثى رب اني وضعتها انثى وهو حال من المفعول في وضعتها والا
وضعته انثى وانما انث لتأنيث الحال والله اعلم بما وضعت بفتح العين وسكون التاء فيكون الجملة من قول الله وسكون العين وضم التاء
فيكون من قول حنة وكذا قوله وليس الذكر كالانثى يحتمل ان من قول الله وان يكون من قول حنة فلو كانت الجملتان من قول الله كان اعتراضا
من قول ام مريم اني وضعتها انثى وقولها واني سميتها مريم وفائدته التسلية لنفس حنة والتعظيم لموضوعها ويكون المعنى اعلم بشرف موضوعها
وحكمته فانها خير من الذكر في علمه لانه يجعلها آية بولادة عيسى عليه السلام للعالمين وهي جاهلة بذلك ومن ثم تحسرت فقالت اني وضعتها انثى

الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما للجنس يعني هي افضل من مطلوبها وهي لا تعلم وكان تاسف حنة كان المعنى ان الله اعلم بشأن ما وضعت
لعل هذه الانثى خير من الذكر الذي طلبت بالنذر وليس الذكر كالانثى في الخدمة لضعفها وما يعتريها من احوال النساء فهي تحزن لعدم وقوع نذرها
لله تعالى وانّي سمّيتها مريم من مقول حنة عطف على قوله اني وضعتها اي اني جعلت اسمها مريم وهو العابدة في لغتهم واردت بذلك التقرب الى الله
والطلب ان يعصمها من الشيطان ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولذلك اتبعه بقوله واني اعيذها بك وذريتها اي اولادها من الشيطان الرجيم
اي المطرود من الرحمة قال عليه السلام ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه اي يطعنه باصبعه حين يولد فيستهل صارخا من الشيطان الا مريم
وابنها فانه طعن في الحجاب فتقبلها اي قبل مريم من حنة ربها بقبول حسن اي بامر ذي قبول من رضى فسلك بها سبيل السعداء وانبتها نباتا
اي سوى خلقها وربّاها تربية حسنة قيل كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في السنة قيل لما وضعتها حنة لفتها في خرقة ثم اتت بها الى بيت المقدس
ووضعتها عند المحراب فاجتمعت الاحبار في المسجد فقالت حنة لهم خذوا هذه النذيرة للخدمة في المسجد فرغبوا فيها لانها كانت بنت امامهم
فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقال احبار اما احق بها من خالتها ولكنا نتقارع بالقاء الاقلام في النهر وكانت اقلامهم من النحاس فخرجوا الى
عين سلوان فالقوا اقلامهم فيها فغابت اقلامهم في الماء وبقي قلم زكريا على وجه الماء فعلموا انه الحق له وكفلها بتشديد الفاء اي ضمها الله زكريا
بالمد والقصر وبتخفيف الفاء اي ضمها زكريا الى نفسه وهو معنى قوله فتقبلها ربها الآية كلما دخل عليها زكريا المحراب اي غرفتها من المسجد والمحراب
اشرف المجالس في اللغة قيل انه بنى لها غرفة في المسجد وجعل باب الغرفة في وسط الحائط لا يصعد اليها الا بالسلم واستأجر لها ظئرا وكان
اذا خرج يغلق عليها الباب ولا يدخل عليها الا زكريا حتى كبرت واذا دخل عليها في ايام الشتاء وجد عندها رزقا اي فاكهة الصيف وفي ايام الصيف
فاكهة الشتاء قال زكريا يا مريم انّى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق ولا يدخل عليك احد غيري قالت هو اي هذا الرزق من عند الله
اي من جنته تكلمت صغيرة كما تكلم عيسى في المهد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير تقدير لكثرته وفي غير اوانه او بلا محاسبة فيه
لا بجلب هنالك اي حيث كان قاعدا عند مريم في المحراب وراى حصول الفاكهة في غير اوانها فتنبه على امكان ولادة العاقر وكان آيسا من ذلك
دعا زكريا ربه قال رب هب لي اي ارزقني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا صالحا والذرية تقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء
اي مجيب الدعاء فنادته الملائكة بالياء لارادة معنى الجنس وبالتاء لتأنيث لفظ الجماعة والمراد بالملائكة جبرائيل اي ناداه جبرائيل
وهو قائم يصلي في المحراب الواو في الجملة واو الحال اي ناداه حال كونه في الصلوة ان الله بكسر الهمزة على اضمار القول وبفتحها على انه مفعول
ثان لناداه يعني قال ان الله يبشرك بالتشديد من التبشير وبالتخفيف من بشر او من بشر معلوما بيحيى اي بولد اسمه يحيى لانه حيي به رحم امه او
حيي به المجالس وعظه وهو لا ينصرف لوزن الفعل والتعريف كيزيد ويشكر او العجمة والتعريف ان كان اعجميا مصدقا حال من يحيى اي مؤمنا
بكلمة من الله اي بكتاب منه تعالى وقيل المراد من الكلمة عيسى اي بكلمة كائنة من الله بان قال له كن من غير اب فكان كما قال فوقع عليه اسم الكلمة وسيدا اي
يعني يفوقهم في الشرف فانه لم يرتكب سيئة قط وحصورا اي يبلغ المنع من شهوة النساء وتزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره قيل انه مر وهو طفل بصبيان

يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما خلقت للعب ونبيا من الصالحين اي ناشئا من الانبياء لانه كان من اصلاب الانبياء قال زكريا عند بشارة الملائكة اياه
وبشارتهم له بالولد للاستفهام تعجبا وسرورا من حيث العادة رب انى يكون اي كيف يحصل لي غلام وقد بلغني الكبر اي ادركني كبر السن والحالة انه
فاضعفني وامرأتي عاقر اي عقيم لا تلد وكان زكريا ابن تسع وتسعين وامرأته بنت ثماني وتسعين قال اي الله كذلك اي كما قلت انه قد
الكبر وامرأتك عاقر لا تلد الله يفعل ما يشاء من خلق الولد بين الشيخ وغيره لا اعتراض عليه او معنى كذلك مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد من
الشيخ الفاني والعاقر الله يفعل ما يشاء او معناه كذلك الله مبتدأ وخبر على حذف مضاف الصفة الله وقوله يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لي آية
اي علامة نعلم بها الى وقت حمل زوجتي لا زيد في الشكر والعبادة قال آيتك اي علامة حمل امرأتك الا تكلم الناس اي تمتنع عن كلامهم وانت
صحيح وتذكر الله وتسبح وتعبد قضاء لشكر تلك النعمة العظيمة التي طلبت الآية من اجلها ثلثة ايام الا رمزا اي اشارة بيد او راس او عين وسمي
الرمز كلاما لانه يؤدي ما يؤدي به الكلام ويفهم منه ما يفهم من الكلام فلهذا جاز الاستثناء المتصل منه قيل كانت اشارته بالمسبحة ولم يكن امتناعه
من الكلام عقوبة له بل كان كرامة له ومعجزة دالة على اجابة دعائه في ظهور الحمل ودفعا لوسوسة الشيطان حيث صور له وقال ان النداء
كان ليس من الله وانما هو من الشيطان ونصب رمزا على الحال من الفاعل والمفعول معا اي مترامزين كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة ثم امره تعالى بذكر الله
لعدم منعه عن ذكر الله فقال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي هو من زوال الشمس الى غروبها والابكار مصدر والمراد طلوع الفجر الى الضحى
اي سبحه في وقتيهما وقيل في الليل والنهار واذ قالت الملائكة عطف على قوله اذ قالت امرأة عمران اي اذكر وقت قولهم يعني جبرئيل يا مريم
ان الله اصطفاك اي اختارك لتربية ابان وهب لك عيسى بلا اب دون احد من النساء يعني فضلك على نساء العالمين اي عالمي زمانها وعلى جميع
النساء بولادة عيسى من غير مسيس رجل قيل كلمها جبرئيل شفاها اظهارا لنبوة عيسى ثم امرها بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما هيئة الصلوة
فقال يا مريم اقنتي اي اطيعي لربك واطيلي القيام في الصلوة له تعالى واسجدي واركعي مع الراكعين اي صلي مع المصلين يعني مع الجماعة
ويحتمل ان يكون معناه كوني مع الراكعين لا مع من لا يركع لان في زمانها كان من يقوم ويسجد ولا يركع ولم يقل الراكعات لعموم لفظ الراكعين الرجال والنساء
على سبيل التغليب ذلك اي خبر يحيى وزكريا ومريم وعيسى من انباء الغيب اي من اخبار الغيب الذي لم تعرفها الا بالوحي نوحيه اليك اي الخبر
يا محمد وفيه تعريض لمنكري الوحي ودلالة على نبوته حيث اخبر عما غاب عنه وما كنت لديهم اي ولم تكن حاضرا عند الاحبار وقومك عالمون به
ونفي الحضور عن النبي عليه السلام تهكم بمنكري الوحي لانه معلوم لهم ولعلمهم يقينا انه ليس من اهل السماع والقراءة اذ يلقون اي يطرح الاحبار في نهر
اقلامهم في الماء بالقرعة وهي الاقلام التي يكتبون التورية بها ايهم يكفل مريم اي ليعلموا ايهم يضمها الى نفسه للتربية يعني ما كنت عالما بذلك
قبل هذا الوقت وانما اخبرهم بالوحي وكذلك قوله وما كنت لديهم اذ يختصمون في امر مريم من التكفل بها بالرغبة فيه اذ قالت الملائكة بدل
قبلها اي اذكر وقت قولهم لمريم يا مريم ان الله يبشرك بكلمة اي بخبر حسن بولد مخلوق منه اي من الله بامره وهو قوله كن فكان اسمه المسيح وهو المبارك
والضمير في اسمه راجع الى المسمى بالكلمة لا الى الكلمة وهو مبتدأ خبره المسيح وقيل معنى الماسح لانه به يمسح وجه الاعمى فيبصر وسمي الرجال مسيحا يعني

لانه ذهبت احدى عينيه قوله عيسى عطف بيان للمسيح وهو لقبه قوله ابن مريم نعت لعيسى او خبر مبتدا محذوف اي هو ابن مريم وانما اضاف
اعلاما لها انها تلده من غير اب اذ لا ينسب الا الى امه وانما جمع هذه الثلثة في الاسم لان الاسم علامة يعرف بها فكانه قيل الذي يعرف بهذا الولد
ويتميز عن سواه مجموع هذه الثلثة قوله وجيها حال من الكلمة اي صاحب قدر وجاه بالنبوة في الدنيا اي بين الناس فيها والآخرة اي فيها
بالشفاعة وارتفاع درجته في الجنة ومن المقربين عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبته الملائكة فيها ويكلم الناس في المهد اي صغيرا
وقت الكلام روي انه كان يحدث امه وهو في بطنها اذا خلت به وحدثته واذا اشتغلت عنه يسبح في بطنها وهي تسمع تسبيحه ومحل في المهد
نصب الحال قوله وكهلا عطف عليه اي يكلمهم في كبره ولعل بعد نزوله من السماء والمعنى انه يكلمهم في هاتين الحالتين كلام الانبياء من الحكمة والعبرة
تفاوت بين حال الطفولة والكهولة التي يحكم فيها العقل ويستنبأ فيها الانبياء ليكون على طرفي كلامه معجزة لا يشبه كلام سائر الناس في تكلمه
معهم دليل على حدوثه لحدوث الاصوات والحروف ومن الصالحين اي حال كونه مع النبيين في الجنة قيل هذه احوال اربعة مقدرة يبشر الله
انه موصوف بهذه الصفات ولم يجتمع هذه المجموعة فيمن سواه من الناس قالت رب اي قالت مريم يا سيدي اني يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر وهو كناية عن الجماع قال اي الله بواسطة جبرئيل كذلك اي كما قلت انه لم يمسسك بشر الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اي اذا احكم خلق امر
فانما يقول له كن فيكون اي يحدث في اسرع وقت فنفخ جبرئيل في نفسها فعلقت بذلك ويعلمه بالياء والنون عطفا على يبشرك او هو كلام مستانف
اي ويعلمه الله الكتاب اي الكتابة يعني الخط بالالهام والوحي والحكمة اي العلم والفقه والمعرفة والتوراة والانجيل فيحفظهما عن ظهر القلب ورسولا
اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل او يكلم الناس حال كونه رسولا اليهم ومحل قوله اني قد جئتكم نصب بنزع الخافض اي باني قد جئتكم باية من ربكم
اي بعلامة منه تعالى تدل على صدقي والمراد من الاية الجنس لانه اتى بايات كثيرة ومحل اني اخلق بفتح الهمزة نصب بدل من اني قد جئتكم او جر بدل من اية
او رفع على هي اني اخلق لكم من الطين وقرئ بكسر اني على الاستيناف اي قال عيسى بعد ان اوحي اليه في حال الكبر قد جئتكم باية من ربكم لبيان الاية الدالة
على صدقه اني اخلق لكم اي اشكل شكلا واقدر من الطين كهيئة الطير اي كصورته فانفخ فيه اي في ذلك الشكل فيكون طيرا جمعا وطائرا مفردا باذن الله
اي بامره ومشيته قيل لم يخلق سوى الخفاش لانهم طلبوه منه لكونه اعجب الخلق ومن عجائبه ان له لحما ودما يطير بلا ريش ويضحك كالانسان ويحيض كالمرأة ويلد
كما يلد الحيوان ولا يبيض كسائر الطيور ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس وبعد طلوع الفجر في ساعة قبل
الاسفار قليلا ولذلك ضحكوا وقالوا هذا سحر وابرئ اي اشفي الاكمه وهو مطموس العين او الذي ولد اعمى والابرص اي الذي فيه وضح وانما خصهما
بالذكر للشفاء لانهما مما اعيا الاطباء في تداويهما لانه بعث في زمان الطب وسأل الاطباء عنهما فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لا يبرأ بالعلاج وكذا
الابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل العلاج فرجعوا الى عيسى وجاؤا بالاكمه والابرص فمسح يده بعد الدعاء عليهما فابصر
الاعمى وبرئ الابرص فامن به البعض وجحد البعض وقالوا هذا سحر روي انه ابرأ في يوم واحد خمسين الفا من المرضى ثم قال واحيي الموتى باذن الله
فسألوا جالينوس عنه فقال الميت لا يحيى بالعلاج فان كان هو يحيي الميت فهو نبي وليس بطبيب وطلبوا ان يحيي الموتى فاحيى اربعة عازر وكان صديقا له و

الذي حمل على سرير وابنة العاشر ماتت واتى عليها بالليل وسام بن نوح وكان قوم عيسى يقولون انه يحيي من كان موته قريبا فلعلهم اصابتهم سكتة
فحيوا فقالوا له احي سام بن نوح فقال دلوني على قبره فجاؤا به على قبره فدعا الله فاحياه فقال له عيسى كيف شاب راسك ولم يكن في زمانك شيب
فقال شاب راسي حين سمعت صوتا يقول اجب روح الله تخيلت ان القيمة قد قامت فشاب من هول ذلك راسي قيل كان موته اكثر من اربعة الاف
فقال للقوم صدقوه فانه نبي فامن به بعض وكذبه البعض قائلين بانه سحر وكرر قوله باذن الله نفيا لتوهم الالوهية فيه ثم قالوا لعيسى
نعلم بها انك صادق فقال وانبئكم بما تاكلون من انواع الماكل وما تدخرون اي وما تخبئون للغد في بيوتكم فكان يخبر الرجل بما اكل قبل
وبعد ويخبر الصبيان وهو في المكتب بما يصنع اهلهم وبما ياكلون ويشربون ان في ذلك اي فيما صنع عيسى لاية لكم اي علامة لنبوته ان كنتم مؤمنين
اي مصدقين انه نبي ومصدقا حال معطوف على قوله باية اي وجئتكم مصدقا بالكتاب الذي انزل علي وهو الانجيل لما بين يدي اي لما
من التورية يعني انه موافق له في الدين ولاحل لكم اي وجئتكم لان ارخص لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى من لحوم السمك ولحوم الابل
والشحوم والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق يتصل بالامعاء ولحم كل ذي ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير ما لا صيصية له وهي شوكة الحائك
التي بها يسوي السدى واللحمة او احل لهم جميع المحرم عليهم فيكون بعض بمعنى كل وجئتكم باية من ربكم كرره تاكيدا اي جئتكم باية
بين يجب الايمان به عليكم فاتقوا الله فيما يامركم وينهاكم واطيعون فيما ادعوكم اليه ولا تخالفوني فيما انصح لكم ان الله ربي وربكم اي
ورازقي ورازقكم فاعبدوه ولا تعصوه بالشرك هذا اي التوحيد الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا عوج فيه يوصلكم الى معرفة الله ودخول
الجنة فلما احس اي ادرك وعلم يقينا عيسى منهم الكفر بالله وارادوا قتله قال من انصاري اي من اعواني الى الله اي مع الله وهو جمع نصير
قال الحواريون اي اصفياء عيسى سموا بذلك لنقاء قلوبهم او الراجعون الى الله من حار يحور اذا رجع او القصارون من التحوير وهو التبييض
نحن انصار الله اي اعوان دينه قيل مر بهم عيسى وهم يغسلون الثياب وكانوا قصارين فقال لهم الا ادلكم بقصارة انفع من هذا قالوا نعم قال طهروا
انفسكم من الذنوب فبايعوه قالوا امنا بالله اي صدقنا بتوحيده واشهد يا عيسى بانا مسلمون اي داخلون في الاسلام بالاخلاص وانما قالوا
ذلك تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم ثم زادوا في التاكيد بقولهم ربنا امنا بما انزلت من الانجيل على عيسى واتبعنا
الرسول اي عيسى على دينه فاكتبنا مع الشاهدين لله بالوحدانية او مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم ثم اخبر الله عن كفار قومه الذين احس
منهم الكفر فقال ومكروا اي ارادوا قتله ومكر الله اي جازاهم على مكرهم والله خير الماكرين اي اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب
من حيث لا يشعرون روي ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى فهرب منهم فدخل البيت فرفعه جبرئيل من الكوة الى السماء فقال ملكهم لرجل خبيث منهم
يهودا ادخل عليه فاقتله فدخل ولم يجده فالقى الله شبه عيسى عليه فلما خرج ليخبرهم راوا عليه شبه عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه ثم اختلفوا فيه فقال
بعضهم وجهه وجه عيسى وبدنه لا يشبه بدن صاحبنا فليس هو بعيسى فقتل بعضهم بعضا لذلك وعيسى يطير مع الملائكة في السماء لابسا النور ليس عنده
لطعمه ويسقيه اذ قال الله اي اذكر وقت قول الله يا عيسى اني متوفيك اي مميتك وقابضك من الارض واني مستوفي اجلك ولا ادع ان يقتلوك

يعني اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك في الدنيا ورافعك الي اي الى السماء ومطهرك اي مبعدك ومنجيك من الذين كفروا
اي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم قيل سينزل عيسى من السماء على عهد الدجال فيقتله ويتزوج بعد قتله امرأة من العرب وتلد منه ابنة فتموت
ثم يموت هو بعد ما يعيش سنين كثيرة لانه يسأل ربه ان يجعل من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه وجاعل الذين اتبعوك في دينك الاسلام فوق
الذين كفروا بك وبدينك اي يعلونهم بالحجة وبالسيف الى يوم القيمة قال ابن عباس الذين اتبعوه هم امة محمد لانهم متبعوه في اصل الاسلام
وان اختلف الشرايع ثم الي مرجعكم اي رجوع الذين اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم بينكم اي بين المؤمنين والكافرين في الآخرة فيما كنتم فيه
تختلفون من الدين في الدنيا ثم اخبر عن حكم كل من الفريقين بقوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالسيف والسبي واخذ
الجزية والآخرة بعذاب النار وما لهم من ناصرين اي مانع يمنعهم من العذاب واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم بالياء والنون اي نعطيهم
بلا نقص اجورهم اي ثواب اعمالهم الخير والله لا يحب الظالمين اي لا يرضى دين الكافرين قوله ذلك مبتدأ خبره نتلوه اي خبر عيسى وغيره
من الاخبار التي بيناها في القرآن نقرؤه عليك يا محمد من الآيات حال من ضمير المفعول او خبر بعد خبر اي من البيان المعجز والذكر الحكيم اي من الكلام المحكم
الممنوع من كل خلل لا يقدر عليه احد والناطق بالحكمة وهو القرآن وصف بصفة من هو من سببه قوله ان مثل عيسى عند الله نزل حين جاء وفد نجران
مع علمائهم الى النبي عليه السلام فناظروه في امر عيسى فقالوا انك تقول هو عبد الله ورسوله قال عليه السلام اجل انه عبد الله ورسوله فقالوا
هل رأيت ولدا من غير اب فقال تعالى ان صفة عيسى عند الله كمثل آدم اي كصفته يعني شبه خلق عيسى كشبه آدم في الغرابة خلقه من تراب تفسير للمثل
لا محل له من الاعراب اي خلق الله آدم من تراب يعني صور جسده من طين ثم قال له كن فيكون اي فكان وهو حكاية حال ماضية اي فصار بشرا
فكذلك خلق عيسى بشرا من غير اب فاشتركا في الوجود الخارج عن العادة المستمرة بل الوجود في آدم اغرب من وجود عيسى لان الوجود من غير اب وام خارق
للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه قوله الحق خبر مبتدأ محذوف اي هو
الحق يعني خبر عيسى ومثله ثابت من ربك فلا تكن من الممترين اي من الشاكين هذا نهي له والمراد غيره او هو من باب التهييج على الثبات والطمأنينة
فمن حاجك فيه اي من خاصمك من النصارى في حق عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم في امر عيسى فقل تعالوا اي هلموا
ندع ابناءنا اي حسنا وحسينا وابناءكم ونساءنا اي فاطمة رضي الله عنها ونساءكم وانفسنا اي النبي عليه السلام وعليا زوج فاطمة رضي الله عنهما
وانفسكم يعني ليجتمع نحن وانتم في موضع ثم نبتهل بالجزم عطف على ندع المجزوم في جواب الامر اي نتضرع من البهل وهو اللعن ثم استعمل الابتهال
لكل دعاء خيرا وشرا وان لم يكن التعانا فنجعل بالجزم عطف عليه اي فنفعل لعنت الله بالدعاء على وجه التضرع على الكاذبين منا ومنكم في حق
عيسى وهذا غاية الانصاف وانما ضم الابناء والنساء في دعاء المباهلة ليتبين الكاذب والصادق وهو مختص به وبمن يكاذبه لان ضمهم الى النفس
في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض اعزته وافلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له فلما سمعوا الآية
من النبي عليه السلام قالوا حتى ننظر في امرنا ونأتيك غدا وتفرقوا على الموعد ثم ندموا فاتوا النبي عليه السلام من الغد وقد خرج آخذا بيد الحسن والحسين

وقد خرج معه علي وفاطمة رضي الله عنهما الى الموضع الذي واعدهم فطلب منهم المباهلة فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا
الله ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا فابوا المباهلة فقال عليه السلام لهم اما ان تبتهلوا واما ان تقبلوا الجزية فقبلوا الجزية وصالحوا
على مال يؤدونه اليه كل عام وانصرفوا الى بلادهم فقال عليه السلام لو انهم ابتهلوا لهلكوا كلهم حتى العصافير في سقوف الحيطان ثم قال الله
ان هذا اي خبر عيسى لهو القصص الحق اي الخبر الصادق من انه عبد الله ورسوله لا شك فيه والاصل ان يدخل اللام على المبتدأ الا ان يمنع
مانع فيدخل على الخبر وههنا قد دخل على الفصل لانه اذا جاز دخوله على الخبر كان دخوله على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدأ وما من اله
الا الله اي لا شريك له في الالوهية وان الله لهو العزيز في ملكه ينتقم ممن عصاه الحكيم في امره اي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد من خلق عيسى
ومن خلق آدم من تراب ومن خلق نسله من تراب وام وغير ذلك فان تولوا اي اعرضوا عن الحق ولم يؤمنوا به فان الله عليم بالمفسدين وهو
شديد لهم كقوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قل يا اهل الكتاب نزل حين قال اليهود نحن على دين ابراهيم فانه كان يهوديا
وقال النصارى نحن على دين ابراهيم وكان نصرانيا فقال النبي عليه السلام كلاهما بريء منه لانه كان حنيفا مسلما وانا على دينه فامر الله نبيه
قل اهل الكتاب من اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة اي الى كلام مفيد عدل سواء اي مستو بيننا وبينكم لا يختلف فيه الكتب السماوية و
الاهواء المختلفة باعتقاده على وجه الانصاف ثم بين الكلمة بقوله ان لا نعبد اي لا نوحد الا الله ولا نشرك به شيئا من خلقه ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله اي لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع احبارنا فيما احدثوه من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله
فان تولوا اي اعرضوا عن هذا التوحيد فقولوا انتم لهم اشهدوا اي اعلموا بانا مسلمون اي مخلصون لله بالتوحيد والعبادة ثم قال
يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تحاجون اي لم تخاصمون في ابراهيم اي في دينه زعم كل انه على دينكم وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده وانتم سميتم باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتابين افلا تعقلون اي افلا تدركون بطلان قولكم فتجادلون بالجدل المحال
لان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفي سنة فكيف يكون ابراهيم ابو البشر على دين المحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة
ها انتم مبتدأ وها للتنبيه هؤلاء خبره اي انتم هؤلاء الاشخاص حاججتم اي جادلتم فيما لكم به علم من امر موسى وعيسى لانه ثابت في كتابكم من التورية
والانجيل فلم تحاجون اي تجادلون فيما ليس لكم به علم من امر ابراهيم وليس ذكره في كتابكم لانه قبلكم والله يعلم ان ابراهيم كان على دين الاسلام وانتم
لا تعلمون ذلك ثم نزه ابراهيم عن اليهودية والنصرانية بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان اي ابراهيم حنيفا اي مائلا الى الحق
مسلما اي مخلصا في دينه والحنيف الميل الى الشيء والاقامة عليه واكد بقوله وما كان من المشركين كما لم يكن منكم في الدين ثم قال ان اولى الناس
بابراهيم اي احقهم بدينه واقربهم منه للذين اتبعوه اي اقتدوا به في زمانه وبعده وهذا ابعادهم عنه والباء في ابراهيم متعلق باولى وخبر
ان للذين قوله وهذا النبي اي محمد عليه السلام عطف على الذين والذين آمنوا بمحمد من هذه الامة عطف على النبي يعني محمدا ايضا واتباعه هم
اولى بابراهيم لانهم على دينه والله ولي المؤمنين اي ناصرهم ومحبهم قوله ودت طائفة من اهل الكتاب نزل حين دعا اليهود معاذا وعمارا و

اي بهم اي ارادت وتمنت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم اي ان يصرفونكم عن دين الاسلام الى دين الكفر وما يضلون الا انفسهم اي
وما يعود وبال الضلال الا عليهم فوق عذاب كفرهم او وما يصرفون عن الاسلام الا امثالهم وما يشعرون بذلك ثم قال يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله اي القرآن وبيان نعت محمد عليه السلام وانتم تشهدون اي تعلمون ان نعته في كتابكم من التورية والانجيل لانهم كانوا
يخبرون بنعته قبل البعثة ثم قال يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل اي الايمان بالكفر وتخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية
وتكتمون الحق وهو نعت محمد عليه السلام اي تسترونه وانتم تعلمون انه حق ثابت في كتابكم وقالت طائفة من اهل الكتاب نزلت حين
صرفت القبلة الى الكعبة وقال كعب بن الاشرف لاصحابه من اليهود آمنوا اي اظهروا الايمان بالذي انزل من القرآن على الذين آمنوا
يعني بالصلوة الى الكعبة وصلوا اليها وجه النهار اي في اول النهار واكفروا آخره اي ثم اكفروا به وصلوا الى الصخرة في آخر النهار
لعلهم اي لعل المسلمين يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيشكون فيه ثم يرجعون عن دينهم بفعلكم وقيل تواطئت جماعة من اليهود وهم اثني عشر
من احبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد به واكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتابنا
فما وجدنا محمدا فظهر لنا بطلان دينه فحينئذ يشك اصحابه في دينهم فيرجعون عنه بعد ما دخلوا فيه قوله ولا تؤمنوا يجوز ان يكون عطفا على الامر
وهو آمنوا ويكون مقولا للقول وقالت طائفة وان يكون الواو فيه للاستيناف فهو معمول قول مقدر اي وقالت طائفة منهم للسفلة لا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم اي الا لمن وافق دينكم لا لمن تبع محمدا واسلم وقيل معناه لا تظهروا هذا الايمان وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن كان تابعا لدينكم
واسلم بمحمد فان رجوعه من دين محمد الى دينكم ارجى من رجوع من سواه من المسلمين وهذا تاكيد منهم في صرف المسلمين من الدين ثم قال قل ان الهدى
هدى الله اي قل يا محمد لمن سار من اليهود ان الهداية والتوفيق من الله يلطف بمن يشاء فيسلم او يثبته على الاسلام فلا يضر كيدكم وحيلكم
وقوله ان يؤتى احد علة بتقدير اللام لفعل محذوف اي قلتم ذلك القول الخبيث من الحسد ودبرتم الكيد لان يعطى احد مثل ما اوتيتم
من فضل الكتاب والعلم لا لشيء آخر يعني ما بكم من الحسد صار داعيا لكم الى ان قلتم ما قلتم قوله او يحاجوكم عطف على ان يؤتى وضمير الجمع عائد الى احد
لانه في معنى الجمع اي دبرتم ما دبرتم لذلك ولان يحاجوكم اي المسلمين عند كفركم بما يؤتى احد من الكتاب مثل كتابكم عند ربكم يوم القيمة فيقطعوكم
بالحجة وقيل يجوز ان يكون قوله ولا تؤمنوا متعلقا بقوله ان يؤتى احد وما بينهما اعتراضا لدفع اعتقادهم الباطل اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم يعني لا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا في دينهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم فوكم هذا
الى الاسلام او يحاجوكم اي ولا تؤمنوا الا لاهل دينكم لا لغيرهم مخافة ان المسلمين يخاصمونكم بالحق ويغالبونكم عند الله يوم القيمة وقيل معناه
لا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والعلم فيشرف عليكم في الدنيا او يحاجوكم عند ربكم في الآخرة فيغلبكم الا من تبع دينكم بزيادة
اللام في لمن والاستثناء من احد وكره البعض ذلك لما فيه من تقديم المستثنى على المستثنى منه قلت فيه مانع آخر وهو ان ما في حيز ان لا يتقدم عليها
ثم اكد كون الهدى من الله بقوله قل ان الفضل اي الهدى والتوفيق وانزال الكتاب بيد الله اي بقدرته ومشيته يؤتيه من يشاء من عباده

والله

والله واسع اي كثير الفضل عليم بمن هو اهله يختص برحمته اي نبوته او دينه من يشاء فيعطيه والله ذو الفضل العظيم اي ذو المن
الجزيل لمن اختصه بدين الاسلام ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده بسكون الهاء اجراء للوصل مجرى الوقف وبكسر الهاء اكتفاء
بالكسرة عن الياء وبالياء على الاصل ومن مبتداء وخبره من اهل الكتاب اي منهم من ان تعطه امانة في حفظ قنطار من ذهب او فضة يؤده اليك
من غير جحد ونقص وهو عبد الله بن سلام استودعه رجل الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه فمدحه الله تعالى لذلك فالباء في بقنطار بمعنى
في او على ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك وهو كعب بن الاشرف استودعه رجل من قريش دينارا فلم يؤده وجحده وقيل منه
فنحاص بن عازوراء الا ما دمت ما فيه مصدرية نصب على الحال او ظرف اي الا في حال دوام ملكك او مدة دوامك يا صاحب الحق
عليه قائما اي مطالبه بالالحاح ذلك اي ترك الاداء بانهم اي بسبب ان اهل الكتاب الخائنين قالوا ليس علينا في الاميين اي في مال العرب
سبيل اي اثم فانهم كانوا يستحلون مال من كان على خلاف دينهم ويقولون على الله الكذب من ان ذلك حلال لهم في التورية وهم يعلمون
بكذبهم لان الله امرهم فيها باداء الامانة الى اهلها بلى اثبات لما نفوه من السبيل عليهم في الاميين اي بلى عليهم سبيل فيهم ثم استأنف وقال
بالشرط من اوفى بعهده اي من اتم بعهد الوافي او بعهد الله الذي عهده اليهم في التورية واخذ ميثاقهم عليه من الايمان بمحمد واداء الامانة
واتقى اي الشرك والخيانة وجواب الشرط فان الله يحب المتقين عن الغدر والخيانة ونقض العهد اي فان الله يحبه عموم المتقين مقام
الضمير الراجع من الجزاء الى من قوله ان الذين يشترون بعهد الله نزل حين ادعى رجل على صحابي حقا فاراد المدعى عليه ان يحلف بالله
كذبا ليأخذ مال ذلك الرجل او نزل حين صرف اليهود نعت محمد وعهد الله الذي عهده اليهم في التورية وكتبوا فيها غيرهما لاجل منافع
الدنيا اي ان الذين يستبدلون بعهد الله اليهم في اداء الامانة وايفاء العهد وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا
اولئك لا خلاق اي لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله غضبا عليهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة نظر الرحمة والاحسان
يريد نفي اعتداده بهم وهو مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اي وجيع دائما
وان منهم اي من اليهود لفريقا اي لطائفة كمالك بن الصيف وكعب بن الاشرف وحيي بن اخطب يلوون اي يميلون ويحرفون السنتهم بالكتاب
اي فيه والمراد تحريفهم الكتاب بالسنتهم في التلاوة او في التأويل على خلاف ما في الكتاب او بالكتابة وهو التورية كآية الرجم ونعت
محمد عليه السلام وغيرهما لتحسبوه اي لتظنوا المحرف من الكتاب اي من التورية وما هو من الكتاب اي وليس المحرف من الكتاب الذي انزل من الله
ويقولون هو من عند الله اي مما انزله الله وما هو من عند الله اي والحال انه ليس مما انزل الله ثم اكد كذبهم بقوله ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون في ذلك قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب نزل حين جاء رجل من النصارى وقال للرسول صلى الله
اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا كعيسى او قال المسلمون انسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك فقال معاذ الله ان نعبد غير الله
او ان نأمر بعبادة غير الله اي ما جاز لبشر ان يعطيه الله الكتاب كالتورية والانجيل والقرآن والحكم والنبوة اي الفهم عن الله بما امر ونهى

والعمل بالشرع ثم يقول بالرفع على الاستيناف والنصب للعطف على يؤتيه اي يامر للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول لهم كونوا
ربانيين اي علماء بالله او متعبدين له اي معلمي الخير جمع رباني منسوب الى الرب والالف والنون زايدتان فيه ومعناه المبالغة في طاعته
او مربي العلماء بصغار العلم قبل كباره او عاملين لله بما كنتم تعلمون بالتشديد اي بسبب كونكم دارسين الكتاب غيركم وبالتخفيف اي تعلمون
وبما كنتم تدرسون اي تقرؤنه وتعملون به قيل اذا لم يعمل العالم بعلمه فهو والجاهل سواء وقيل من علم ودرسه ولم يعمل به فليس لله
وانما ينسب العالم الى الله بطاعته لا بعلمه ولا يامركم بالرفع على الاستيناف اي لا يامركم الله وبالنصب على العطف على ان يؤتيه او على يقول بتقدير
ان ولا زايدة لتاكيد النفي اي وان يامركم الرسول ان تتخذوا اي قريش وغيرهم الملائكة بقولهم انها بنات الله والنبيين كعيسى وعزير
اربابا اي معبودين كاتخاذ اليهود والنصارى اياهما معبودين ثم ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون انكار عليهم بالهمزة من عبادة غير الله
والسجدة له اي يامركم بعبادة للملائكة والسجدة للانبياء بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لو امركم بذلك لكفر ونزع منه النبوة والايمان
ثم واذ اخذ الله ميثاق النبيين فيه حث الرسول ان يامرهم بما في كتاب الله من معرفة احكامه ولا منتهان يؤمنوا بما يقول لهم من الامر
ويتبعوا دينه وينصروه ولا يخالفوه عن امره اي واذكر يا محمد وقت اخذ الله ميثاق الانبياء واسمهم وعهدهم في يوم الميثاق حين اخرج
آدم ان يبلغ الاول الآخر وان يصدق الآخر الاول ثم لما بكسر اللام حرف جر يتعلق باخذ وما بمعنى الذي اي للذي آتيتكم وبفتح اللام للابتداء
والتوكيد بمعنى القسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وسيأتي جواب القسم وما بمعنى الذي ايضا والعايد اليه محذوف اي للذي آتيتكموه وهي مفرداته
آتيناكم نعطيها الله تعالى والمعنى على كون اللام للجر اخذ الله ميثاقهم وميثاقكم من قبيل الاكتفاء لاجل الذي اعطيتكموه من كتاب وحكمة وهي بيان الاحكام
والحرام والحدود ثم جاءكم رسول عطف على آتيتكم بتاويل المصدر ليكون عطف المفرد على ان ما مصدرية والعايد من المعطوف
وهو به بقرينة قوله لتؤمنن به بعده او عطف عليه على انها موصولة ولا حاجة الى العايد لان قوله لما معكم بمعنى له وكانه قيل للذي آتيتكموه
ورسول مصدق له والاوجه كونها مصدرية واللام للتعليل فيكون المعنى اخذت ميثاق الانبياء لاجل ايتائي كتابا لكم وحكمة ومجيء الرسول اليكم
يا اهل الكتاب وهو محمد عليه السلام فانه رسول مني لكم مصدق لما معكم وهو التورية والانجيل ثم لتؤمنن به جواب القسم اي لتصدقنه اذا
اليكم نبيا ولتنصرنه على اعدائه لاظهار دين الحق اذا دعاكم اليه ثم قال الله تعالى لهم في ذلك الوقت ءاقررتم بذلك الميثاق بتصديقه ونصرته
اذا خرج واخذتم اي قبلتم على ذلكم الميثاق اصري اي عهدي الذي عقدته عليكم في شان محمد واصل الاصر الثقل سمي به العهد لانه ثقل على صاحبه
من حيث انه يمنع عن مخالفته اياه قالوا اي اهل الكتاب اقررنا على ذلك قال الله تعالى للملائكة او لاهل الكتاب فاشهدوا اي ليشهد بعضكم على بعض
بانا قد اخذت عليكم العهد وانا معكم من الشاهدين على اقراركم بذلك وشهادتكم به وهذا توكيد عليهم وتهديد من الرجوع فمن تولى اي اعرض
بعد ذلك اي بعد الاقرار والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اي الخارجون عن الايمان بالله وطاعته بنقض العهد ثم قال بالهمزة للانكار
افغير دين الله اي ايتولون فغير دين الله يبغون بالياء والتاء اي يطلبون وله اسلم اي لله اخلص وانقاد من في السموات والارض اي اهلها

طوعا

طوعا اي بلا اباء وكرها اي باباء يعني يسجد له اهل السماء طوعا ويسجد اهل الارض بعضهم طوعا كالمخلصين وبعضهم كرها كالمنافقين
وقيل خضع له من ولد في الاسلام طوعا بالنظر الى الادلة والانصاف من نفسه ومن الجئ حتى دخل في الاسلام كرها وقيل واليه يرجعون
بالياء والتاء اي تصيرون في الآخرة فلا يقدرون على الاباء ثم قال تعالى للنبي عليه السلام قل آمنا اي قل لاهل الكتاب ان لم يؤمنوا انت انا
والمؤمنون بالله وانبيائه وما انزل علينا من القرآن وما انزل على ابراهيم من صحف العشر وعدي انزل هنا بحرف على وفي البقرة بحرف الى
لوجود معنى الاستعلاء والانتهاء جميعا في الانزال الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الانبياء فجاء باحد المعنيين تارة وبالآخر اخرى
وعلى اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب من الانبياء وما اوتي اي وما اعطي موسى من التورية وعيسى
من الانجيل والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم في النبوة كما نفرق اهل الكتاب فيكفرون ببعض ويؤمنون ببعض ونحن له مسلمون
اي مخلصون بالتوحيد والطاعة ثم ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزل في شان حارث بن سويد واصحاب المرتدين وكانوا اثنا
عشر رجلا رجعوا عن الاسلام في المدينة ولحقوا بمكة اي ومن يطلب سوى دين الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
اي مغبونين لانه اختار منزلة النار بدل منزلة الجنة ثم قال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم اي كيف يلطف بهم ويشملهم اهل اللطف
لتصميمهم على كفرهم لرجوعهم عن الايمان قوله وشهدوا نصب على الحال من كفروا وان اضمار قد اي والحال انهم شهدوا ان الرسول حق
اي صادق فيما يقول وجاءهم البينات اي الشواهد من القرآن على صدقه والله لا يهدي اي لا يلطف القوم الظالمين اي المعاندين
علم ان اللطف لا ينفعهم وهذا القول فيمن اقام على كفره ودام على ظلمه مصرا ليس له قصد الرجوع الى الاسلام في قلبه ثم اولئك جزاؤهم
والخبر ان عليهم لعنة الله اي سخطه وطرده من رحمته والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها اي في اللعنة والعقوبة بالنار لا يخفف
عنهم العذاب اي لا يهون عليهم ساعة ولا هم ينظرون اي يمهلون ثم استثنى التائبين من الكفر والمعصية بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك اي بعد
والمعصية واصلحوا اي دخلوا في الصلاح بالتوبة والعمل الصالح فان الله غفور رحيم بعد التوبة والاصلاح ونزل في طائفة اليهود الذين
بمحمد عليه السلام قبل البعث لما رأوا صفته في كتابهم ثم ارتدوا ان الذين كفروا بمحمد عليه السلام بعد ايمانهم بصفته ثم ازدادوا كفرا باصرارهم
على ذلك بعد دعوتهم الى الايمان به والذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام لن تقبل توبتهم عن الكفر في حين موتهم
واولئك هم الضالون عن طريق الهدى فماتوا على كفرهم كانهم لم يتوبوا عنه ثم نزل فيمن قاموا على كفرهم وماتوا عليهم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
وادخل الفاء في فلن يقبل ليدل على معنى الجزاء للشرط الذي تضمنه الموصل ويؤذن بان سبب امتناع التوبة هو الموت على الكفر اي فلن يقبل من احدهم
فدية ملء الارض ذهبا اي ما يملؤها من شرقها الى غربها وقيل وزن الارض ذهبا نصب على التمييز ولو افتدى به اي بملء الارض ذهبا تعلقه بما قبل
بالحمل على المعنى كانه قيل لن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله بتقدير المثل وهو كثير في كلامهم نحو
ضربته ضرب زيد اي مثل ضربه فيكون اذا لكافر النار يوم القيمة تمنى لو كان له ملء الارض ذهبا وقدرة على ان يفتدي به نفسه من العذاب الاليم

ولو افتدى به ما يقبل منه أولئك أي أهل هذه الصفة لهم عذاب أليم أي مؤلم وما لهم من ناصرين أي مانعين من عذابه قوله لن تنالوا البر
حقيقة البر يعني ثوابه وهو الجنة وكل أعمال الخير حتى تنفقوا مما تحبون أي حتى تتصدقوا من أموالكم التي تحبونها ومن فيه للتبعيض نزل
حين جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب أموالي إلي بيرحاء اسم ضيعة له فضعها في سبيل الله فقال عليه السلام إني أرى أن تجعلها في الأقربين
فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله حيث أراك الله فقسمها في أقاربه قيل هذا منسوخ بآية الزكوة وقيل المراد به إخراج الزكوة عن طيبة النفس
وما تنفقوا من شيء أي أي شيء كان من طيب تحبونه أو من خبيث تكرهونه فإن الله به عليم لا يخفى عليه فيجازيكم به قيل معناه لا وصول إلى
إلا بإخراج المحبوب ولذلك كانت الصحابة إذا أحبوا مالا من أموالهم أنفقوه في سبيل الله قوله كل الطعام أي كل أنواع الطعام كان حلا لبني إسرائيل
نزل حين قالت اليهود حرمنا على أنفسنا لحوم الإبل وألبانها لأن يعقوب حرمها على نفسه ونزل تحريمها في التورية فقال تعالى كل الطعام هو حلال
إلا سمك كان حلالا لبني إسرائيل سوى الميتة والدم ولحم الخنزير قوله إلا ما حرم إسرائيل أي يعقوب على نفسه نصب على الاستثناء من
الطعام فإنه لم يكن حلالا لهم وصار حلالا لا سمك والمراد منه لحوم الإبل وألبانها وإنما حرمها على نفسه لما أصابه عرق النساء وقال الأطباء له
اجتنب لحوم الإبل وألبانها فحرمها على نفسه وذلك أيضا بإذن من الله فكأنه تحريم الله ابتداء وقيل نذر أن يحرم أحب الطعام إليه إن شفي منه
أولاده أتباعه وقال إن شفاني الله لا آكله ولا يحل حرم عليهم من قبل أن تنزل التورية أي الذي حرم عليهم بعد إبراهيم هو المحرم قبل نزول
التورية بسبب بغيهم وظلمهم لقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم الآية وليس بتحريم قديم كما يدعونه وإن جحدوا ذلك قل فأتوا بالتورية
فاتلوها ليظهر صدق قولكم إن كنتم صادقين فيما تزعمون فأبوا أن يأتوا بها لما بهتوا وعرفوا أنه حق بالوحي وما قالوه افتراء على الله فقال تعالى فمن افترى
على الله أي اختلق عليه الكذب من بعد ذلك أي بعد لزوم الحجة القاطعة فأولئك هم الظالمون أي الذين لا ينصفون أنفسهم بسبب المكابرة
والعناد ثم أمر نبيه تعريضا بكذبهم فقال تعالى قل صدق الله أن تحريمه ليس في التورية فاتبعوا ملة إبراهيم أي ملة الإسلام حنيفا أي مخلصا
مستقيما في سبيله وما كان من المشركين أي على دينهم فكلوا لحوم الإبل وألبانها كما أكل إبراهيم ولا تحرموا على أنفسكم شيئا بأهوائكم التي
دينكم ودنياكم بتحريف كتاب الله لتسوية أغراضكم لأن يكون التحريم قديما والتورية ناطقة بأنه تحريم حادث بسبب ظلمكم وتحريم الطيبات التي أحلها الله
لإبراهيم ولمن تبعه وصلوا إلى بيت الله الذي بناه إبراهيم بالوحي وفيه آيات كثيرة تدل على نبوة إبراهيم وصحة دينه لقوله تعالى إن أول بيت وضع للناس
مجهولا والواضع الله قيل نزل حين قالت اليهود قبلتنا بيت المقدس قبل قبلتكم فهو أحق بالصلوة إليه فرد الله تعالى قولهم بذلك روي أن الملائكة
بنته ولما حجه آدم قالت له برحمك يا آدم قد حججناه قبلك بألفي عام وقال النبي عليه السلام إن المسجد الحرام وضع قبل الأقصى بأربعين سنة وقيل هو أول
مسجد في الأرض وقيل أول من بناه آدم عليه السلام وقيل أول من بناه إبراهيم عليه السلام ثم بناه قوم من العرب في اليمن من أجداد إسمعيل عليه السلام ثم بناه قوم
ثم أولاد عمليق بن لاوذ ثم بناه قريش حين ان قوله للذي ببكة أي مكة والباء بدل من الميم يقال سبدته وسمدته إذا استأصلته من البك وهو الازدحام
سمي بها لأن الناس يزدحم بعضهم بعضا وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد قوله مباركا حال من ضمير وضع أي كثير الخير للناس لحصول الثواب لهم بالطواف والصلوة فيه

والعكوف عنده ومغفرة لذنوبهم وهدى للعالمين عطف على الحال أي حال كونه سبب الهداية لهم لأنه قبلتهم يصلون إليها لأجل عبادة الله
فيه آيات بينات أي علامات واضحات قوله مقام إبراهيم عطف بيان لقوله آيات بينات وهو مفرد في معنى الجمع لما فيه من ظهور أثر قدم إبراهيم
في حجر صلب وظهور بنوته وقوة دلالته على قدرة الله تعالى ولأن الأنه بعض الحجر دون البعض آية وإبقاؤه دون ساير آيات الأنبياء عليهم السلام
آية لإبراهيم خاصة وحفظه مع كثرة أعدائه من الكفار ألوف سنين آية فيكون مقام إبراهيم مشتملا على الآيات ومن دخله أي حرم البيت كان آمنا
كقوله أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والأمن أيضا عطف بيان للآيات كمقام إبراهيم من حيث المعنى تقديره مقام إبراهيم
وأمن داخله يعني من دخل فيه لا يهاج منه إذا وجب عليه القتل خارج الحرم فلذلك لا يقتص من الجاني في الحرم عند أبي حنيفة إذا التجأ إليه وقيل
من النار قال عليه السلام من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وقال عليه السلام الحجون والبقيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة وقال
من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام ثم بين فرضية الحج بقوله ولله على الناس حج البيت بكسر الحاء وبالفتح بمعنى القصد
أي استقر لله عليهم فرضية حج بيته قوله من استطاع إليه سبيلا بدل البعض من الناس أي فرض الحج على من استطاع إلى البيت سبيل الذهاب والرجوع
والاستطاعة الزاد والراحلة ونفقة العيال بقدرهما مع التمكن وأوجبه مالك على الفقير القادر على المشي ومن كفر أي ومن ترك الحج بعد الوجوب
عمدا ولم ير الحج واجبا فإن الله غني عن العالمين أي عمن حج وعمن لا يحج وفيه تغليظ على تارك الحج قال عليه السلام من ملك الحج فلم يحج فليمت
إن شاء يهوديا أو نصرانيا قيل إنما خصهما بالذكر لأن الحج لم يكن مفروضا عليهما ثم أمر نبيه عليه السلام بأن يقول لجاحدي الحج بقوله قل يا أهل الكتاب
من اليهود والنصارى لم تكفرون أي لم تجحدون بآيات الله أي بالقرآن والحج ونعت محمد عليه السلام والله شهيد على ما تعملون من الجحود بها
والواو فيه للحال أي والحال أن الله شهيد على أعمالكم فيجازيكم عليها قل يا أهل الكتاب لم تصدون أي تصرفون بتغييركم صفة محمد
عن سبيل الله أي دين الإسلام والحج من آمن أي من صدق بالإسلام والحج وأقر بنبوته نصب مفعول تصدون ومحل تبغونها حال أي
السبيل عوجا أي ميلا عن الاستقامة بتلبيسكم إياها على الناس حتى توهموهم أن فيها عوجا بقولكم إن شريعة موسى لا تنسخ وتغيير صفة رسول الله
عن وجهها وأنتم شهداء بأنها مستقيمة لعلمكم في التورية بأن محمدا صادق في دعوة النبوة وما الله بغافل عما تعملون من كتمان صفته
وتغييرها بصفة أخرى قيل العوج بكسر العين يطلق على ما لا ينتصب كالدين والقول والأرض وبفتح العين فيما ينتصب قائما كالرمح والحائط يا أيها الذين
آمنوا إن تطيعوا فريقا نزل حين كان الكفار من اليهود يدعون بعض المؤمنين إلى دينهم أي إن تطيعوا طائفة من الذين أوتوا الكتاب
وهم رؤساء اليهود يردوكم بعد إيمانكم كافرين نصب على الحال من كم لأنهم يريدون كفركم ثم قال مستفهما توبيخا وتعجبا وكيف تكفرون
أي تجحدون وحدانية الله ومحمدا والقرآن وأنتم تتلى عليكم آيات الله على لسان رسوله بالوحي غضة طرية مع ما فيها من الحكم والبينات
وفيكم رسوله أي بين أظهركم فإنه ينبهكم ويعظكم قيل يجوز أن يكون هذا خطابا للصحابة خاصة لأنهم يشاهدونه وأن يكون لجميع
الأمة لأن آثاره والقرآن الذي أتى به فيهم فكأن الرسول حاضر لديهم وإن لم يشاهدوه ومن يعتصم بالله أي من يلتجئ إليه ويتمسك بدينه

فقد هدي اي وفق وارشد الى صراط مستقيم يوصل سالكه الى الجنة ثم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته اي حق خوفه
بان يطاع فلا يعصي طرفة عين وان يشكر على نعمه ولا يكفر وان يذكر ولا ينسى نزل حين تفاخر الانصار من الاوس والخزرج وكان الغلبة
للاوس فاخذوا السلاح ليقاتلوا مع الخزرج ثم قالوا يا رسول الله من يقوى على هذا الحكم فنزل قوله فاتقوا الله ما استطعتم فنسخ ذلك
ثم نهاهم عن مفارقة الاسلام بقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي كونوا ثابتين على دين الاسلام حال لحوق الموت لتموتوا على الاسلام
ثم اكده بقوله واعتصموا بحبل الله اي تمسكوا بدينه او بالقرآن جميعا ولا تفرقوا اي لا تختلفوا في الدين بعد الاسلام كاختلاف اليهود
والنصارى ثم ذكر نعمته التي انعمها عليهم بتبديل العداوة السابقة الطويلة بالالفة والمحبة بسبب الاسلام واتباع الرسول واستقلاله
من بركة اليهم منة عليهم بقوله واذكروا نعمة الله اي انعامه عليكم ايها الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف اي جمع بين قلوبكم
بالاسلام توددا فاصبحتم اي صرتم بنعمته اخوانا في الدين وكنتم على شفا حفرة اي على طرف حفرة في الجاهلية من النار
لو متم على ما كنتم عليه لوقعتم في النار فانقذكم اي انجاكم بالاسلام واتباع النبي منها اي من النار في الحفرة وشفة الشي وشفاه جانبه
كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته من الامر والنهي لعلكم تهتدون اي لكي تنجوا من الضلالة وتعرفوا الحق بهذه النعمة ثم امر الله للناس
بالامر بالمعروف وبالنهي عن المنكر فقال تاكيدا بلام الامر ولتكن منكم امة اي لتقم منكم جماعة يدعون الى الخير اي الى جميع الخيرات من الاسلام
وغيره والدعاء الى الخير عام في الافعال والتروك ثم عطف عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله ويأمرون بالمعروف وهو [illegible]
وقيل كل ما يحسن في الشرع وينهون عن المنكر وهو الفعل المخالف للشرع وانما ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ذكر الدعاء الى الخير
فانه عام في الافعال والتروك ايذانا بفضلهما على سائر افراده وانما اورد من التبعيضية لانه لا يصلح كل احد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وانما يصلح لذلك من علم المعروف والمنكر وعلم كيفية ترتيب الامر والمباشرة فان الجاهل ربما عكس او يغلظ في مقام اللين ويلين في مقام التغليظ وربما
ينكر على من يزيده انكاره تماديا في الشرور يعارف مذهبه وحاله فذهب غيره فانكره فيكون عبثا وقيل من فيه للبيان اي كونوا امة تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر فيجب ذلك على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على الفاسق عند البعض لقوله عليه السلام من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وقيل هذا محمول على انه يجب على الامراء باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب
وقد اجمعوا على ان من رأى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لان قبحه معلوم لكل احد من اهل الاسلام وقيل شرط الوجوب ان يغلب على ظنه وقوع
المعصية لظهور اماراتها كاعداد آلات شرب الخمر وان لا يغلب على ظنه ان انكاره مفسدة عظيمة ويبتدي بالاسهل فان لم ينفع فبالاصعب وينهى
الصبي والمجنون اذا هما يضر بغيره وينهى الصبي عن المحرمات حتى لا يتعودها روي عن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر فليقل
ثلث مرات اللهم ان هذا منكر واذا فعل ذلك فقد فعل ما عليه واولئك هم المفلحون اي اهل هذه الصفة هم المختصون بالفلاح يوم القيمة روى انه
عليه السلام سئل وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم ولا تكونوا كالذين تفرقوا في الدين كاليهود

والنصارى

والنصارى وكالمبتدعين من هذه الامة واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة الحق واولئك لهم عذاب عظيم اي لا يرتفع
عنهم ابدا يوم تبيض وجوه نصب بالظرف وهو لهم او باضمار الفعل اي اذكر يوم تكون وجوه المؤمنين مبيضة بالايمان والثبات عليه كوجوه المهاجرين
والانصار وتسود وجوه اي تكون وجوه الكافرين مسودة بالكفر والارتداد عن الايمان كوجوه بني قريظة والنضير والبياض من النور للمحق والسواد
من الظلمة للمبطل قيل من كان من اهل الحق وسم وجهه ببياض اللون في المحشر ببياض صحيفته سرورا اذا قرأها ومن كان من اهل الباطل وسم وجهه بسواد
وكسوف فيه بسواد صحيفته حزنا اذا قرأها وقدم تبيض على تسود ثم قدم حكم تسود على حكم تبيض رعاية لطف الكلام بكون اوله وآخره مما يوجب انشراح
الصدر للسمع فقال مستانفا جواب سؤال مقدر وهو كيف يكون حالهم فيه فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بالاستفهام
توبيخا بعد ايمانكم يوم الميثاق بقولكم بلى وهم المنافقون باظهار الايمان وابطان الكفر فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بالقرآن ومحمد عليه السلام
واما الذين ابيضت وجوههم بالايمان ففي رحمة الله اي جنته التي تنال برحمته هم فيها خالدون اي دائمون في نعيمها وهو استيناف
في جواب سؤال مقدر وهو كيف يكونون فيها تلك آيات الله اي آيات القرآن الواردة في الوعد والوعيد نتلوها اي نقرأها عليك بالحق اي بالصدق
والعدل من جزاء المحسن والمسيء بما يستحقانه يعني نعرفك اياها بجبرئيل وما الله يريد ظلما للعالمين اي لا يأخذ احدا بغير جرم ولا يزيد ولا ينقص
من العقاب والثواب ولله ما في السموات وما في الارض اي جميعه ملكه فاسألوه من نعم الدنيا والآخرة واعبدوه ولا تعبدوا غيره والى الله
ترجع الامور اي اليه تصير امور العباد في الآخرة خيرا كان او شرا ثم اخبر عن حال المسلمين بانهم خير اهل دين عند الله بالاسلام والوفاء به
تعريضا للكفار وقال كنتم خير امة اي انتم خير الامم عند الله او في اللوح المحفوظ بزيادة كان او بمعنى وجدتم او صرتم خير امة بالاعمال بجميع الرسل
او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة اخرجت اي اظهرت للناس قوله تأمرون بالمعروف بيان لكونهم خير امة اي تأمرون بشهادة ان لا اله الا الله
وهو اعظم معروف وتنهون عن المنكر اي تنهون عن الشرك والكذب بالحق كالبعث وهو اكبر منكر وقيل المعروف اقامة السنة والجماعة والمنكر ما مد
البدعة والضلالة قال عليه السلام من امر بمعروف ونهى عن منكر فهو خليفة الله في الارض وخليفة كتابه وخليفة رسوله قيل لا تأمر بالمعروف حتى يكون فيك
ثلث خصال ان تنصح نفسك وتعرف حجتك وتصبر على ما اصابك وتؤمنون بالله اي تثبتون على توحيده وعلى كل ما يجب الايمان به من رسول وكتاب
وبعث وعقاب وثواب وغير ذلك فمن انكر شيئا منها فهو غير مؤمن بالله ويدل عليه قوله ولو آمن اهل الكتاب من اليهود والنصارى بالرسول مع ايمانهم
بالله لكان ذلك الايمان خيرا لهم مما هم عليه من الكفر وحب الرياسة وحظوظ الدنيا ثم قال على سبيل الاستطراد مدحا وذما منهم المؤمنون
كعبد الله بن سلام واصحابه ومن امن منهم بالرسول واكثرهم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله ككعب بن الاشرف واصحابه ومن لم يؤمن منهم
ثم امن تعالى عن ايذاء اليهود من اهل الكتاب المسلمين بمحمد عليه السلام تثبيتا لمن اسلم منهم وتشجيعا عليهم لن يضروكم الا اذى اي ضررا يسيرا بقول
تتأذون به كسب ووعيد وليس لهم قوة القتال معكم وان يقاتلوكم اي ان خرجوا الى قتالكم يولوكم الادبار اي يرجعوا ويهربوا اليكم
منهزمين ولا يضروكم بقتل واسر ثم هم لا ينصرون اي ثم لا يكون عون من احد لهم ولا يمنعون منكم وهو عطف بالاستيناف وثم للتراخي في الرتبة

ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفي اضرارهم
سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت
الدبرة عليهم ثم اخبر بانه تكون عاقبتهم العجز والخذلان

لان الاضرار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاضرار بهم الى الادبار يعني انهم بعد توليتهم الادبار لا ينصرون قاتلوا او لم يقاتلوا وهو معطوف
على جملة الشرط والجزاء ضربت عليهم الذلة اي الزم عليهم القتل والجزية اينما ثقفوا اي وجدوا الا بحبل من الله اي بعهد منه وحبل
من الناس اي بعهد من المسلمين فيؤدون اليهم الجزية فان لم يكن لهم عهد قتلوا وباءو اي رجعوا بغضب من الله وضربت عليهم اي جعلت عليهم
المسكنة اي زي الافتقار وقيل انهم يظهرون من انفسهم الفقر لكي لا تضاعف عليهم الجزية ذلك اي ما ذكر كاين بانهم اي بسبب انهم كانوا يكفرون
بآيات الله اي بالقرآن ومحمد ويقتلون الانبياء بغير حق اي يرضون بفعل آبائهم من القتل فكانهم قتلوهم ذلك اي الكفر والقتل والغضب من الله
بما عصوا الله وكانوا يعتدون عن حدود الله والباء للسببية ثم قالت اليهود عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه ما اسلم منا الا شرارنا
فنزل ليسوا سواء نافيا للتسوية بينهم وتفضيلا لمن آمن من اهل الكتاب على من لم يؤمن اي ليس اهل الكتاب مستوين في الدرجة عند الله لان منهم مصدقين
لمحمد ومنهم مكذبين به قوله من اهل الكتاب امة قائمة جملة مستانفة مبينة لجملة ليسوا سواء اي منهم جماعة مستقيمة بالايمان في دين الله عاملة
بكتاب الله او قائمة في الصلوة وطاعة الله يتلون آيات الله اي القرآن صفة ثانية تخصيصا لهم … آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم
الآخر اي هم يقرون بالبعث ويأمرون بالمعروف اي بالايمان بمحمد واتباعه وينهون عن المنكر اي عن الكفر والمعصية ويسارعون في الخيرات اي
بالاعمال الصالحة لرغبتهم في امتثال امر الله واولئك اي الموصوفون بتلك الصفات من الصالحين اي من جماعة الذين صلحت احوالهم عند الله
واستحقوا ثناء الله عليهم وهم اصحاب محمد عليه السلام في الجنة ثم خاطب المؤمنين تحريضا على العمل الخير بقوله وما تفعلوا اي الذي تعملون من خير بالتاء
خطابا وبالياء غيبة فلن يكفروه اي لن تحرموا ثوابه في الآخرة ومعنى الحرمان عدي الكفر الى المفعولين قال عليه السلام …
والدنيا لا يفنى يعني هو شكور يوفي جزاء اعمالكم الخير والله عليم بالمتقين فيه بشارة لاهل التقوى بجزيل الثواب وهم مؤمنو اهل الكتاب
شبلهم في عمل الخير بالتقوى ثم بين حال من لم يؤمن من اهل الكتاب بقوله ان الذين كفروا لن تغني اي لن تنفع عنهم اموالهم ولا اولادهم اي الكثرة منها
من الله اي من عذابه في الآخرة شيئا اي نفعا ما قاله رد لقولهم نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ثم قال واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اي مقيمون دائما ونزل حين انفقوا في عداوة الله ولم يبلغوا مرادهم مثل ما ينفقون اي صفة اهلاك نفقة الكفار في هذه الحيوة الدنيا
من اموالهم في غير طاعة الله كالمفاخر والمكارم وحسن الذكر بين الناس وعداوة اهل الاسلام كمثل ريح اي كصفة اهلاك ريح فيها صر اي برد
مهلك او حر اصابت حرث اي زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر ومنع حق الله فيه فاهلكته اي احرقته وافسدته فلم ينتفعوا به شيئا قيل
هو من باب التشبيه المركب وما ظلمهم اي اولئك المنفقين الله بعدم قبول نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب عمل لم يستحقوا به القبول ويحتمل
عود الضمير الى اصحاب الحرث اي وما ظلمهم باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة ونزل نهيا للمسلمين عن مصادقة الكفار
والمنافقين يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة اي صديقا وصفوة من دونكم اي من غير جنسكم المؤمنين ماخوذ ببطانة الثوب لقربها
اي لا تعرفوهم انفسكم بالصداقة والخلة فتطلعوهم على اسراركم ومحل من دونكم نصب بانه صفة بطانة اي بطانة كائنة من دون ابناء جنسكم مجاوزة لكم

٢ اي … وهو الذي يعرفه الرجل اسراره تشبيه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه السلام الانصار شعار والناس دثار

ثم اخبر عن سبب نهيه عن المواصلة بهم بقوله لا يالونكم اي لا يقصرون في اذاكم خبالا اي فسادا بالمكر والخديعة وهو نصب على التمييز ودوا
ما عنتم اي اثمتم بربكم والعنت المشقة يعني ارادوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر قد بدت اي ظهرت البغضاء اي العداوة
للمؤمنين والتكذيب لهم من افواههم لوقوع هؤلاء الكفار في المسلمين بحيث لا يتمالكون ضبط انفسهم فيخرج ما يعلمونه من اسرار المسلمين من افواههم
ويطلعونه الى اخوانهم الكفار وما تخفي صدورهم من عداوتكم والبغض لكم اكبر مما اظهروا بافواههم قد بينا لكم الآيات اي الآيات
الدالة على وجوب الاخلاص في الدين ومصادقة اولياء الله ومعاداة اعدائه ان كنتم تعقلون ما بينا لكم به والظاهر ان الجملة من قوله
لا يالونكم الى هنا ان يكون مستانفا على وجه التعليل للنهي على اتخاذهم بطانة ثم اتبع النهي بالتوبيخ على مصادقة المنافقين من اهل الكتاب
فقال ها انتم اولاء ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالات الاعداء من اهل الكتاب تحبونهم ولا يحبونكم
بيان لخطائهم في موالاتهم اي تحبونهم لمظاهرتكم اياهم ولا يحبونكم لانكم على خلاف دينهم وتؤمنون بالكتاب كله اي تصدقون بجميع
الكتب المنزلة من السماء وهم لا يؤمنون بكتابكم المنزل من السماء واذا لقوكم اي المنافقون منهم قالوا آمنا بمحمد انه رسول الله واذا خلوا
فيما بينهم عضوا عليكم الانامل اي اطراف الاصابع من الغيظ اي لاجل الحنق عليكم وهو غاية الغضب وشدته لما يرون من ائتلافكم
ومحبتكم بعضكم بعضا بقوة الاسلام وعز اهله فيقول بعضهم لبعض الا ترون الى هؤلاء قد ظهروا وكثروا في دينهم فقال قل موتوا بغيظكم
على وجه الدعاء عليهم والمراد اللعن والطرد لا على وجه الايجاب والالجاء … اي ابقوا على غيظكم الى الموت فتخرجوا من الدنيا بهذه الحسرة
وقل لهم ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من العداوة للمؤمنين فيجازيهم عليه ثم قال تاكيدا لحالهم ان تمسسكم حسنة اي
تصبكم الظفر والغنيمة كيوم بدر تسؤهم اي تحزنهم ذلك وتسوؤهم وان تصبكم سيئة اي جدب وهزيمة كيوم احد يفرحوا بها بمعنى
انكم اجتنبوا عن موالاتهم لهم بهذه الصفات لعدم النفع لكم منهم وان تصبروا على عداوتهم ومشاق دينهم وتتقوا الله في محارمه لا يضركم
بضم الضاد والراء بالتشديد من الضر ولا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء من الضير اي لا يضركم كيدهم شيئا اي مكرهم شيئا من المكاره وهو ارشاد
من الله الى الاستقامة بالصبر والتقوى على كيد الاعداء ان الله بما يعملون محيط اي عليم باعمالكم من الصبر والتقوى وغيرهما … كل غائب
والاحاطة ادراك الشيء بكماله ولما جاء المشركون باحد ونزلوا فيه لقتال المؤمنين شاور رسول الله في الخروج لقتالهم فاشار بعض الصحابة
بالخروج واشار بعضهم بتركه الخروج فخرج عليه السلام اليهم ونزل في الشعب من احد وجعل يقوم اصحابه كالقدح لكيلا يتقدم احدهم ولا يتاخر
وجعل ظهر عسكره الى احد ثم امر على الرماة عبد الله بن الجبير وقال ادفعوا عنا … فلما … لنبيه ليعرف
عليه ويشكره ويصبر على ما يصيبه ويصيب المؤمنين من الاذى عن المشركين والمنافقين بقوله واذ غدوت اي واذكر وقت خرجت بالصباح
من اهلك من عند اهلك في المدينة تبوئ المؤمنين اي تنزلهم وتهيئ لهم مقاعد للقتال اي مواطن يقفون فيها للمحاربة والله سميع بقولكم
عليم بنياتكم وامر الكفار وبدل من اذ غدوت اذ همت طائفتان اي قصدت جماعتان منكم اي من المؤمنين وهما بنو سلمة وبنو حارثة

وكانا جناحي العسكر بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس

من الاوس وكلاهما من الانصار ان تفشلا اي تجبنا عن القتال خوفا وترجعا وذلك لانه عليه السلام كان قد خرج الى احد بالف وقيل بتسعمائة وخمسين رجلا
وكان المشركون ثلثة آلاف فلما بلغوا الشوط رجع عبد الله بن ابي سلول مع ثلثمائة من المنافقين فمن تابعهم فهمتا طائفتان من الانصار ان يرجعوا
معه فحفظ الله قلوبهم وثبتهم فمضوا مع رسول الله فاخبر عنه بقوله والله وليهما اي حافظ قلوبهما وناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وهو امر بان يتوكل المؤمن عليه ويفوض امره اليه والفاء فيه لجواب الشرط المحذوف يعني ان صعب الامر فتوكلوا ايها المؤمنون ولما رجعوا الى المدينة منهزمين
من المشركين بشدة الله تعالى وتقديره نزل تذكيرا لهم بمنة الله السابقة عليهم في يوم بدر من الفتح والظفر مع كونهم في حال قلة وذلة ولقد نصركم الله ببدر
موضع فيه ماء لرجل اسمه بدر وانتم اذلة اي جماعة قليلة من الذلة لا من الذل وهو الهوان لان المسلمين كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا ببدر والمشركون
تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة فاتقوا الله اي اخشوه واعرفوا حق نعمته لعلكم تشكرون اي لكي تشكروه ولا تكفروه وقوله اذ تقول بدل ثان من
اذ غدوت اي اذكر يا محمد اذ تقول يوم بدر للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم اي يعينكم ربكم من الامداد وهو الاعانة وما كان للزيادة من المدد فقال
بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بصيغة المفعول مخففا ومشددا للمبالغة اي حال كونهم نازلين من السماء باذنه تعالى لهم قيل نزلوا تسكينا
فانزلهم الله عليهم يوم بدر للنصر ووعدهم يوم احد بخمسة آلاف ان يثبتوا امرهم فلما عصوا وتركوا امر رسول الله رجعوا عنهم ولذلك قال بلى
اي يكفيكم الامداد بهم ان تصبروا مع نبيكم للمشركين وتتقوا مخالفة امر نبيكم ويأتوكم اي يجيئكم المشركون من فورهم هذا اي من غضبهم الذي غضبوه
لبدر واصل الفور الغليان والاضطراب يمددكم ربكم اي يعينكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين بكسر الواو اي معلمين خيولهم بالصوف الابيض
وبفتح الواو اي سومهم غيرهم او نفوسهم بعمامة صفراء وثياب بيض قال عليه السلام يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض
في قلانسهم ومغافرهم وقال ايضا نزلت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر او بيض قد ارسلوها بين اكتافهم ثم قال وما جعله الله الا بشرى لكم
اي ما جعل الوعد والامداد الا بشارة لكم بانكم تنصرون وتغلبون ولتطمئن قلوبكم به اي ولتسكن بالامداد قلوبكم وما النصر لكم على عدوكم
الا من عند الله العزيز اي المنيع بالانتقام لمن جحده الحكيم اي يفعل ما يشاء بالحكمة فلا تغتروا بكثرة عدوكم وقلة عددكم قيل لم يقاتل الملائكة
بل نزلوا للبشارة اذ ليس للمؤمنين من ذلك فضيلة وانما هي بقتالهم وهزمهم اياهم ولو كانوا نازلين للاعانة ليكفي ملك واحد كما فعل بقوم لوط وقوله
ليقطع طرفا متعلق بقوله لقد نصركم الله ببدر اي ليهلك الله جماعة بالاستيصال من الذين كفروا بمحمد والقرآن او يكبتهم اي يخزيهم ويغيظهم فقتل
منهم يوم بدر سبعون واسر سبعون فاو للتفصيل ويجوز ان يكون بمعنى الواو اي يقتلهم ويخزيهم فينقلبوا خائبين اي غير ظافرين بمرادهم وقوله
ليس لك من الامر شيء في موضع رفع بانه اسم ليس ولك خبره ومن الامر في محل النصب على الحال من اسم ليس اي ليس امر العباد مفوضا اليك من التغلب ولانهم اهل
كله لله ان عليك الا البلاغ نزل حين شج وجهه عليه السلام يوم احد وكسرت رباعيته واراد ان يدعو عليهم بفعلهم القبيح وباللعنة وعلى اصحابه بانهم
فكف عن ذلك لعلمه تعالى فيهم انهم سيتوبون وان المشركين سيؤمن كثير منهم كعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وخالد بن الوليد وغيرهم من الصحابة والتابعين وقيل
نزل حين دعا على الذين قتلوا سبعين رجلا من اصحابه في بئر معونة اربعين صباحا في صلوة الغداة في قنوته وقد خرجوا الى الغزو محتسبين وقوله او يتوب عليهم

او يعذبهم معطوف على ليقطع اي نصركم ليقطع من الكافرين او يهزمهم او يتوب عليهم فيؤمنوا او يعذبهم ان لم يؤمنوا فانهم ظالمون انفسهم
فيكون ليس لك من الامر شيء اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل يجوز ان يكون او يتوب نصبا بتقدير ان اي ليس لك من امرهم شيء من التوبة والعقوبة الا
ان يتوب الله عليهم فتسر او يعذبهم فتشتفي منهم ويجوز ان يكون او بمعنى حتى فلا يكون اعتراضا على التقديرين ثم عظم نفسه بانه المالك المطلق على جميع
خلقه ولله ما في السموات وما في الارض اي كلها عبيده وملكه يغفر لمن يشاء اي الذنب الكبير ويعذب من يشاء اي على الذنب الصغير اذا اصر عليه والله
غفور رحيم لمن تاب عن الذنوب واطاع امره او غفور رحيم بتأخير العذاب على المسيئين المستوجبين العذاب وقبول التوبة عن التائبين عن محارمهم غلظ عليهم
تحريم الربوا الذي هو من المحارم التي لا تغفر كعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والخيانة في الامانة وظلم العباد روي ان رجلا كان عاقا بالوالدة
فثقل لسانه عند الموت عن قول لا اله الا الله فلم يقدر عليه حتى جاءت امه ورضيت عنه فقال بكلمة التوحيد ثم مات يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا
مضاعفة اي اضعافا كثيرة متزايدة فاضعافا انتصب على الحال من الربوا ومضاعفة صفتها ففي هذه الآية ايماء الى ان الربوا يضر بايمان المؤمنين ونهاهم
عن اكله مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه اي لا تضعفوا اموالكم بالربوا ان كان لكم ايمان بالله وآياته وكان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل
والمال لبيع الشيء باكثر من قيمته فزيد ماله بذلك ثم اكد النهي عن اكله بقوله واتقوا الله من اكل الربوا وعمله لعلكم تفلحون من العقوبة في الآخرة ثم زاد
في التخويف فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين اي خلقت وهيئت للكافرين بالله وآياته قيل معنى هذه الآية اتقوا العمل الذي ينزع به الايمان عند الموت
فتستحقون به الخلود في النار كالكفار وقد جاء في ذلك آثار كثيرة منها قصة ثعلبة وروى ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة رحمه الله اكثر ما ينزع الايمان
لاجل الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا للايمان ظلم العباد ثم قال واطيعوا الله في فرائضه وتحريم الربوا والرسول في سننه وفيما بلغكم من تحريم الربوا
وغيره لعلكم ترحمون اي رجاء ان يرحمكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فلا تعذبوا بالنار المعدة للكفار وسارعوا بالواو للعطف وتركها للاستيناف اي بادروا
الى مغفرة من ربكم اي الى اسباب المغفرة من الله وهي التوبة من الذنوب كالزنا والربوا وغيرهما والاعمال الصالحة التي توجب لكم تكفير السيئات كالصلوة
الخمس بمواقيتها والجهاد والانفاق في سبيل الله وجنة اي وسارعوا الى عمل يوجب دخول الجنة عرضها السموات والارض مبتدأ وخبر في محل الجر صفة جنة
اي عرضها مثل عرضهما وخص العرض بالذكر لانه يكون اقل من الطول غالبا والمراد وصفها بالسعة قيل كل جنة من الجنان عرضها كعرض السموات والارض
لو وصل بعضها ببعض وهذا حث على اجتناب المحرمات والعمل بالحسنات سريعا قبل الفوت لان في التأخير آفات اعدت للمتقين وصف آخر للجنة وفيه
الى ان قبول العمل بالتقوى لا غير وقوله الذين ينفقون يجوز ان يكون صفة للمتقين ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين ينفقون اموالهم
في السراء والضراء اي في حال اليسر والعسر وقيل في الصحة والمرض وفيه حث على التصدق بما امكن على كل حال قل او كثر قال النبي عليه السلام
السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والكاظمين الغيظ اي الحابسين
عن الغضب في اجوافهم عند امتلاء نفوسهم به ومنه كظم السقاء اي شده بعد ملئه والمراد انهم لا يظهرونه بما في نفوسهم من الغيظ ثم قال عليه السلام
من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء والعافين عن الناس اي الذين يعفون عن ظلمهم

بعد قدرتهم عليه او غرماً لبكم لسوء ادبهم والله يحب المحسنين واللام فيه للجنس اي يحب كل محسن من الاحرار والمماليك قال عليه السلام ينادي مناد
يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفى قوله والذين اذا فعلوا فاحشة استيناف نزل في رجل اتته امرأة تبتاع منه تمراً
فادخلها في الحانوت وقبلها ثم ندم على ذلك فهم نبي كل من اذنب ذنباً وطلب التوبة اي الذين فعلوا الكبائر من الزنا وغيره او ظلموا انفسهم بفعل
الصغاير كالقبلة واللمسة ذكروا الله اي وعيده وعقابه فاستغفروا لذنوبهم اي بالتوبة والندامة القلبية لا الاستغفار باللسان بعدم ندامة
القلب توبة الكذابين ومن يغفر الذنوب الا الله جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لوصف سعة رحمته وقرب مغفرته للتائبين وفيه
بعث على التوبة وردع عن اليأس ولم يصروا اي لم يقيموا على ما فعلوا اي على الذنب فعلوه وهم يعلمون انه ذنب وان الله يغفر الذنوب
اولئك اي المتصفين بهذه الصفات جزاؤهم اي ثوابهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي لا يخرجون عنها
ولا يموتون ونعم اجر العاملين اي نعم ثواب المطيعين ما اعد لهم من الجنة بالتوبة والطاعة قال عليه السلام ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً فيحسن الطهور
ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له قوله قد خلت من قبلكم سنن تحريض على التوبة وتحصيل المغفرة والجنة بالاخبار عن حال من تقدمهم
والامر بالاعتبار بعواقبهم اي قد مضت في الامم قبلكم طرائق باهلاك المكذبين جمع سنة وهي الطريقة التي سنها الله لاهلاك من كذب انبياء الله وآياته
فسيروا في الارض اي ان شككتم في ذلك فسافروا في الارض بسير الاقدام او تفكروا في ارض القلب بسير الفكر فانظروا بنظر العين والمشاهدة
كيف كان عاقبة المكذبين من آثار هلاكهم بوقايعه تعالى هذا اي القرآن بيان للناس اي تطهير لنفوسهم من الضلالة والجهل وهدى يدعوهم الى
النسك والخشوع والثبات على الطاعات والصبر على ما اصابهم في سبيل الله وبصرهم عن اقتران الاثم والفسق في القول والفعل قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا
نزل تسلية لرسول الله عليه السلام وللمؤمنين على ما اصابهم يوم احد ورجعوا الى المدينة منهزمين محزونين وتقوية لقلوبهم على الجهاد وردعاً
عن التقاعد عنه جبناً ووهناً وهو عطف على مقدر اي جاهدوا في طاعة ربكم ولا تضعفوا عن قتال عدوكم بما اصابكم في دين الله ولا تحزنوا
من استبطاء العون والنصرة منه تعالى او من ما اصابكم من قتل وجرح باحد والهزيمة وانتم الاعلون شاناً على الاعداء اي غالبون عليهم
في الدنيا روي ان المسلمين لم يخرجوا بعد ذلك مع رسول الله الا ظفروا وغنموا في كل عسكر بعث رسول الله اذا كان فيه واحد من الصحابة كان الظفر لهم وانتم غالبون
ايضاً في الآخرة لان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة في الدارين قوله ان كنتم مؤمنين شرط جوابه محذوف يدل عليه ما قبله من النهي
اي ان كنتم مصدقين بنصر الله ووعده فلا تهنوا ولا تحزنوا لان صحة الايمان في القلب توجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه ثم قال
ان يمسسكم اي يصبكم قرح بفتح القاف وضمها اي جراحة فقد مس القوم اي الكفار ببدر قرح مثله قتل المسلمون من الكفار ببدر سبعين واسروا سبعين
وقتل الكافرون باحد من المسلمين سبعين واسروا سبعين وفيه ضعف لما سيأتي ويدل على المماثلة قوله وتلك الايام اي ايام الظفر والغلبة نداولها
اي نصرفها بين الناس اي بين المسلمين والكافرين تارة لهم وتارة عليهم ومنه قول العرب الحرب سجال اي مساجلة وهي المناوبة بان يصنع احد من شيء
في جري وسقي او غير ذلك بالنوبة واصله من الدلو اذا كان فيه ما قل او كثر قوله وليعلم عطف على العلة المقدرة اي فعلنا ذلك لتتعظوا وليعلم

والاظهار الله الذين آمنوا بالاخلاص ممن شكوا في دينهم فيمتازون عليها فعلوا لان المخلص يتبين حاله في الشدة والبلاء فيعطي ثوابه بما يظهر منه
لا بما يعلم منه ويتخذ منكم شهداء اي يكرمكم بالشهادة لا لاجل نصر الكفار عليهم والله لا يحب الظالمين نفوسهم بالكفر والنفاق وليمحص الله
عطف على ليعلم اي وليطهر ويصفي الذين آمنوا من الذنوب قتلوا او قتلوا بالجهاد من محصت الذهب اذا ازلت منه الوسخ ويمحق اي يهلك بالاستئصال
الكافرين لانهم بذلك يتشجعون فيخرجون تارة اخرى فيهلكون ام حسبتم اي اظننتم فالهمزة للانكار والميم صلة ان تدخلوا الجنة قبل ان تصيبكم شدة
في دين الله وهو المراد من ولما يعلم الله بكسر الميم للساكنين والواو للحال ولما بمعنى لم الا ان في لما معنى التوقع ويراد بما نفي علم
الفعل فيما مضى على توقع ثبوته فيما يستقبل اي لم يعلم الله الذين جاهدوا منكم يعني ولم يظهر جهاد المجاهدين في سبيله بعد بقتل او جرح
او غيرهما ويعلم الصابرين بالنصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع وبالجزم على العطف على ولما يعلم لكن فتح الميم لالتقاء الساكنين اتباعاً للام والمعنى
اتحسبون دخول الجنة والحال انه ما اجتمع علم الله بالمجاهدين منكم بالصابرين منكم في الشدايد قوله ولقد كنتم تمنون الموت اي القتل والشهادة
قيل كان غرضهم وقصدهم الى نيل كرامة الشهادة لا غلبة الكافرين على المسلم من قبل ان تلقوه اي ان تلاقوه وتصلوا اليه فقد رأيتموه باعينكم يوم احد
وانتم تنظرون عياناً اسباب الموت وهي السيوف والسهام نزل عتاباً لهم حين وصف الله لهم الكرامة النازلة بشهداء بدر فقالوا ليتنا نجد مثل ذلك
فلما لقوا القتال يوم احد هربوا ولم يقيموا عليها قالوا قوله وما محمد الا رسول نزل توبيخاً لهم على هزيمتهم بخبر قتل الكفار النبي عليه السلام وذلك حين جعل
رسول الله الشعب من احد بسبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير على الرجالة وقال اقيموا باصل الجبل وادفعوا عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا
ولا تنتقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا نزال غالبين ما دمتم في مكانكم فجاء المشركون ودخلوا في الحرب مع النبي عليه السلام واصحابه حتى حميت الحرب
فاخذ رسول الله سيفاً وقال من يأخذه بحقه فاخذه ابو دجانة فقاتل في نفر من المسلمين قتالاً شديداً وقاتل علي بن ابي طالب حتى التوى سيفه
وقاتل سعد بن ابي وقاص وكان النبي عليه السلام لسعد ارم فداك ابي وامي فحمل هو واصحابه على المشركين فانزل الله نصرة عليهم فانهزم المشركون فلما
نظر الرماة الى قوم هاربين اقبلوا على النهب وتركوا مركزهم فقال لهم عبد الله بن جبير لا تبرحوا عن مكانكم فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا اليه
فجاؤوا لاجل الغنيمة فبقي عبد الله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتي فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقي من الرماة
ودخلوا خلف قفية المسلمين فهزموهم ورمى ابن قميئة النبي عليه السلام فكسر رباعيته وشجه وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قميئة ليقتل النبي عليه السلام
فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية يومئذ فقتله ابن قميئة ورجع فظن انه كان قتل النبي عليه السلام فقال قتلت محمداً وصرخ صارخ الا
ان محمداً قد قتل قالوا كان ذلك ابليس عليه اللعنة فرجع اصحابه منهزمين متحيرين فاقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله
في رجال من المهاجرين والانصار فقال لهم ما يجلسكم قالوا قتل محمد عليه السلام فقال لهم ما تصنعون في الحيوة بعده موتوا كراماً على ما مات عليه نبيكم
ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل وقال كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله من المسلمين رأيت عينيه من تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي
يا عباد الله فاجتمعوا اليه فلامهم رسول الله على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا الخبر بموتك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين

فوبخهم الله تعالى بقوله وما محمد الا رسول كسائر الرسل قد خلت اي مضت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا والهمزة في قوله افائن مات لانكار
الانقلاب بعد الشرط وقدمت لان الاستفهام له صدر الكلام والفاء لعطف الجملة الشرطية على ما قبلها اصالة فان مات او قتل انقلبتم اي رجعتم
على اعقابكم كافرين وذكر القتل مع العلم بانه لا يقتل لكونه ممكنا عندهم يعني ان رجوعكم الى دينكم الكفر بسبب هلاك الرسول بقتل او موت مع علمكم
انه لم يقتل بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وعلمكم بان هلاك الرسل قبلكم لم يكن سببا لارتفاع دينكم لان هلاك الرسل قبله لم يكن سببا لارتفاع
فيجب ان يكون دينكم باقيا بعد موته ايضا ثم اشار الى غناه عنهم بقوله ومن ينقلب اي يرجع على عقبيه كافرا بعد الاسلام فلن يضر الله شيئا
من ملكه وسلطانه وانما يضر نفسه والله منزه عن الضرر والنفع وسيجزي اي سيثيب الله الشاكرين اي الذين لم ينقلبوا على اعقابهم بل شكروا
نعمة الاسلام بالصبر كانس بن النضر وامثاله ثم شجعهم بقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بقضائه ومشيته ولا يتجاوز عن مدة
لانه كتب الموت كتابا مؤجلا اي ذا اجل وهو الوقت المعلوم لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد بطاعته ثواب الدنيا اي جزاء عمله من الدنيا نؤته منها
اي نعطه ثوابها ما قسم له منها وما له في الاخرة من نصيب ومن يرد ثواب الاخرة بطاعته نؤته منها اجر عمله وسنجزي الشاكرين نعمة الله بالجهاد للتكثير
في الاخرة وهذه الاية تعريض بالذين شغلتهم الغنائم عن الجهاد يوم احد ثم قال تعالى وكاين من نبي بمد الالف وبكسر الهمزة بلا ياء بمعنى كم التي
وقرئ بهمزة مفتوحة بعد الكاف وبتشديد الياء المكسورة واصله اي بمعنى بعض من كل دخل عليها كاف التشبيه فصار كلمة واحدة وهي المبتدء
قاتل وقرئ قتل مجهولا اي كم نبي قاتل وقتل معه ربيون كثير اي جماعة كثيرة بكسر الراء نسبة الى الربة بمعنى الجماعة فربيون مرفوع بالفاعلية
فيكون القتل لهم دون النبي عليه السلام لما روي عن الحسن وغيره ما قتل نبي قط في قتال فما وهنوا اي عجزوا عن القتال لما اصابهم في سبيل الله
من قتل انفسهم وما ضعفوا لعدوهم بالجبن وما استكانوا اي ما خضعوا لاعدائهم بطلب الامان منهم ولكنهم صبروا والله يحب الصابرين
في الشدة والبلاء لاجل دين الله تعالى وهذا ايضا تعريض لما اصابهم من الوهن والانكسار بخبر قتل رسول الله واستكانتهم للمشركين حتى ارادوا
ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم بنصب القول خبر كان واسمه الا ان قالوا اي ما كان قول الربيين
قالوا مع انبيائهم الا قولهم هذا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا باضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها والمراد
الصغائر والكبائر وثبت اقدامنا عند القتال مع الاعداء وانصرنا على اعدائنا القوم الكافرين بك وبنبيك وانما قدموا الاستغفار
لان تقديم الدعاء بالاستغفار والخضوع اقرب الى الاستجابة فاتاهم الله ثواب الدنيا من النصرة والغنيمة وطيب الذكر وحسن ثواب الاخرة
من الاجر والجنة وقيد ثواب الاخرة بالحسن ليدل على فضله ولاعتداده عنده والله يحب المحسنين في الجهاد والطاعة بالصبر والاستقامة قوله
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا نزل في المنافقين الذين قالوا عند الهزيمة للمؤمنين ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم فقال
يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا المنافقين يردوكم على اعقابكم بعد الايمان كفارا فتنقلبوا خاسرين بالطاعة في مقالتهم فلا تطيعوهم بل الله
مولاكم اي ناصركم ووليكم فاطيعوه فيما يامركم وهو خير الناصرين على عدوكم فلا احتياج لكم الى نصرة غيره وولايته قوله سنلقي نزل حين

المشركين

فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره

المشركون بعد عودهم الى مكة من احد ليرجعوا من الطريق ويستأصلوا المسلمين فقال تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بضم العين وسكونها
اي الخوف والهيبة فلما رجعوا الى ذلك القى الخوف في قلوبهم فامسكوا بما اشركوا بالله اي بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به اي بالهتهم لم ينزل الله
سلطانا اي حجة لهم وماويهم النار اي مصيرهم اليها في الاخرة وبئس مثوى الظالمين اي مقام المشركين النار هي ولقد صدقكم الله وعده
نزل حين رجع المسلمون الى المدينة فقال ناس من المسلمين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فقال تعالى لقد وعدكم الله النصر بشرط الصبر
والتقوى في قوله ان تصبروا وتتقوا الاية فكان النصر لكم اذ تحسونهم اي وقت تقتلونهم قتلا ذريعا باذنه اي بامره حتى اذا فشلتم
اي الى وقت فشلكم ونزاعكم فهو متعلق بقوله صدقكم الله وعده ومعنى فشلتم جبنتم من القتل وهو الجبن مع ضعف وتركتم مركز الرماة لطلب الغنيمة
واختلفتم في الامر اي في امر رسول الله فقال بعضهم انهزم المشركون فما موقفنا ههنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله ولا نبرح مكاننا كعبد الله
ابن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وعصيتم امر النبي بترك المركز من بعد ما اريكم اي بترك المركز وطلب الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة
بالثبات على المركز وامتثال امر الرسول ثم صرفكم عنهم اي ردكم عن الكفار بالهزيمة من بعد ان اظفركم عليهم ليبتليكم اي ليمتحن صبركم على المصائب
والهزيمة والجراح وثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا الله عنكم لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان امر الرسول والله ذو فضل اي
بالعفو على المؤمنين اي يتفضل عليهم في جميع احوالهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصر رحمة قوله اذ تصعدون بضم التاء وكسر العين من اصعد
في الارض متعلق بصرفكم او بليبتليكم او باذكر مضمرا اي اذكروا حين تعلون في الهزيمة على الجبل هاربين من العدو ولا تلوون اي لا تقفون على احد
والرسول يدعوكم يا معشر المسلمين انا رسول الله في اخراكم اي خلفكم فلم يلتفت احد منكم اليه حتى صعد ثم الجبل قوله فاثابكم عطف على صرفكم اي جازاكم
الله غما حين صرفكم عنهم وانهزمتم بغم اي بسبب غم اذقتموه الرسول عليه السلام حين عصيتموه او غما متصلا بغم اي مضاعفا على غم من سماع قتل النبي
والجراح والهزيمة وفوت الغنيمة والنصرة وظفر المشركين لكيلا تحزنوا متعلق بقوله فاثابكم غما اي غمكم لئلا تحزنوا اي لتتعودوا احتمال الشدائد
على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم من المصائب القتل والهزيمة والجراح والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم فيجازيكم بها ثم انزل عليكم من بعد
الغم امنة اي ازال عنكم الخوف وانزل عليكم الامن وابدل من امنة نعاسا او مفعول له لان النعاس سبب حصول الامن يغشى طائفة منكم بالياء
لان الضمير فيه للنعاس وبالتاء للتأنيث من الى الامنة اي يعلو النعاس في المصاف كان اهل الصدق واليقين وطائفة مبتدا خبره قد اهمتهم
اي اوقعتهم انفسهم يعني ما بهم الا هم انفسهم دون الرسول واصحابه فلم ينزل عليهم السكينة لانها وارد روحاني لا يتلوث بهم يظنون بالله غير الحق
اي ظنا غير ظن الحق ظن الجاهلية اي مثل ظن الجاهلية وهو ان محمدا قد قتل او ان الله لا ينصره والجملة في محل النصب على الحال من الضمير
في اهمتهم يقولون للنبي عليه السلام هل لنا من الامر اي امر النصرة من شيء ومن زائدة فيه وهو مبتدا خبره من الاعراب ولنا تبيين والجملة بدل
بدل اشتمال لان سؤالهم كان صادرا عن الظن ويجوز ان يكون يقولون استئنافا قل ان الامر كله بالرفع مبتدا خبره لله والجملة خبر ان وبالنصب تاكيدا
للاسم اي جميع الامر لله من النصرة والغلبة لاوليائه المؤمنين قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون فانكروا ذلك فاظهر الله بقوله يخفون في انفسهم

مما لا يبدو لك اي لا يظهرون من قولهم يقولون لو كان لنا من الامر شيء كما قال محمد ان الامر كله لله ولاوليائه ما قتلنا ههنا اي ما قتل
من المسلمين في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم اي لو قعدتم فيها ولم تخرجوا الى الغزو لبرز اي لخرج الذين كتب عليهم القتل في اللوح المحفوظ
في علمه تعالى الى مضاجعهم اي الى مصارعهم وقتلوا فيها لان معلوم الله لابد من وجوده كيف ما كان فقعدوا وليبتلي الله ليختبر ما في صدوركم
من الاخلاص عطف على علة محذوفة لفعل محذوف اي فعل ذلك لمصالح كثيرة وليبتلي ما في صدوركم وليمحص اي ليطهر ما في قلوبكم من وساوس
الشيطان والله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من الخير والشر ان الذين تولوا اي اعرضوا وانهزموا منكم من لم يجب الرماة المخالفة
امر النبي وتركوا المركز فانهزم المسلمون باحد يوم التقى الجمعان من المسلمين والكافرين انما استزلهم الشيطان اي طلب زللهم بتسويله المخالفة
وترك المركز ببعض ما كسبوا اي بسبب بعض ذنوب صدرت منهم قبل لان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الطاعة ولم يواخذهم الله
بجميعها لانه عفو يعفو عن كثير ثم طيب قلوبهم بعد التوبيخ بقوله ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعجل
على العصاة بالعقوبة لانه لا يخاف الفوت ثم قال تحذيرا لهم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي كالمنافقين وقالوا لاخوانهم
اي لاجل اخوانهم بزعمهم اذا ضربوا اي حين سافروا في الارض لتجارة او غيرها فماتوا في سفرهم او كانوا غزى جمع غاز اي خرجوا الى الغزو فقتلوا
لو كانوا عندنا بالمدينة ما ماتوا في سفرهم وما قتلوا في الغزو ليجعل اي ليصير الله ذلك اي قالوا لهم ما قالوا واعتقدوه ليجعل الله
القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم اي في قلوب المنافقين وندامة في العاقبة اما في الدنيا او في الآخرة فاللام لام العاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا
والله يحيي ويميت في السفر والحضر بقضائه ومشيئته فهو رد لقولهم اي لا مرد له والله بما تعملون بصير بالتاء والياء فلا تكونوا مثل
هؤلاء المنافقين ولئن قتلتم في سبيل الله اي في الغزو لله او متم فيه بكسر الميم من مات يمات وبضمها من مات يموت وانتم مؤمنون لمغفرة من الله
لذنوبكم بسببه ورحمة اي ونعيم الجنة مبتدا خبره خير مما يجمعون بالياء والتاء من حطام الدنيا في اقامتكم والجملة الاسمية ساد مسد
جواب القسم المحذوف والشرط والمعنى ان موتكم وقتلكم في سبيل الله وجهاده مع نيلكم المغفرة والرحمة من الله افضل مما تجمعون من الاموال في الدنيا
الفانية بالتقاعد والجبان لاجله عن الجهاد في سبيل الله يا معشر المنافقين ثم اكد ذلك بقوله ولئن متم او قتلتم في سبيل الله لالى الله تحشرون
اي لا الى الرحيم الواسع المغفرة والرحمة تبعثون بعد الموت فيجازيكم بالثواب العظيم لا الى غيره فتطلبون لهم فبما رحمة من الله لنت لهم اظهار كرم
النبي عليه السلام على امته مع ذكر منته تعالى عليه بتوفيقه اياه للرفق والتلطف بهم وما زائدة للتوكيد والدلالة على اختصاص لينه لهم برحمة الله تعالى
اي برحمة منه تعالى لطفت لهم يا محمد وسهلت اخلاقك حين عصوك وخالفوك ولو كنت فظا اي كريه الخلق غليظ القلب اي جافيه خشن القول
لانفضوا من حولك اي لتفرقوا من عندك ولكن الله جعلك بارا رحيم القلب لينا لطيفا بهم فاعف عنهم اي تجاوز عن فعلهم باحد واستغفر لهم
المغفرة مني لذنوبهم يعني اشفع لهم حتى اشفعك وشاورهم في الامر اي في امر الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم واستظهارا برايهم فيما لم ينزل عليك
فيه وحي قال عليه السلام ما شقي عبد قط بمشورة وما سعد باستغناء راي فاذا عزمت على فعل بعد المشاورة ووضوح الراي فتوكل على الله اي في الامضاء

اصحابها في امضاء امرك على الارشد الاصلح ان الله يحب المتوكلين عليه لا على غيره ثم اخبر ان النصرة كلها منه تعالى بقوله ان ينصركم الله كما في يوم بدر
فلا غالب لكم من العدو وان يخذلكم كما خذلكم في يوم احد فمن ذا الذي ينصركم اي يمنعكم من عدوكم من بعده اي بعد خذلانه وعلى الله وحده
فليتوكل المؤمنون في النصرة وقيد المؤمنين لانهم عرفوا انه لا ناصر لهم غيره وهذا تنبيه على ان الامر كله له وعلى وجوب التوكل عليه فقط وما كان لنبي
ان يغل بفتح الياء وضم الغين وفتح الغين اي ينسب الى الخيانة نزل حين فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها
وروي انه عليه السلام بعث طلائع لحقيقة امر العدو فغنمت غنائم فقسمها ولم يقسم للطلائع وسمي حرمان بعض الغزاة غلولا تغليظا وتقبيحا
لصورة الامر وفيه نهي للنبي عليه السلام عن الغلول على سبيل المبالغة اي ما صح لنبي ان يخون فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم على السوية
او ما جاز ان يخون في الغنيمة فياخذها لاجله ولا يقسم لهم ومن يغلل اي يخن في الغنيمة يات بما غل اي بالشيء الذي غله بعينه يحمله على ظهره
يوم القيمة قال عليه السلام لا اعرفن احدكم يوم القيمة ياتي ببعير له رغاء وبقرة لها خوار وعلى عنقه شاة لها ثغاء فيقول يا محمد فاقول
لا املك لك من الله شيئا فقد بلغتك ويجوز ان يكون المعنى يات بوباله على عنقه كقوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ثم توفى كل نفس اي تجازى
ما كسبت اي عملت من خير وشر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا ولا يزاد جزاؤهم فوق آثامهم لانه عادل بينهم في الجزاء وانما
لم يقل ثم يوفى بالتذكير ليرجع الضمير فيه الى الغال لانه جاء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ وانسخ
عن الغلول ثم قال بهمزة الاستفهام لانكار التسوية بين الامين الصالح والخائن الفاسق افمن اتبع رضوان الله ولم ياخذ الحلال من الغنيمة
كمن باء اي رجع واستوجب بسخط من الله بسبب الغلول من الغنائم ثم بين مستقر كل منهما فقال ومأواه اي مقام من غل من الغنيمة جهنم وبئس
المصير اي الموضع الذي صار اليه النار هم درجات اي الذين اتبعوا رضا الله ولم يغلوا من الغنائم ذوو طبقات عند الله في الفضل يكون بعضهم
ارفع من بعض ولهم درجات في الجنة والله بصير اي عالم بما يعملون من الغلول وعدم الغلول فيجازيهم على حسب اعمالهم بالدركات والدرجات
لقد من الله على المؤمنين اي انعم على من آمن مع رسول الله من قومه وخصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
اي من جنسهم عربيا ليفهموا عنه كلامه فيفيد منة عليهم لاخذ ما يجب عليهم اخذه عنه بعد علمهم احواله في الصدق والامانة يتلوا اي يقرأ عليهم آياته
بالبيان ليعلموا به الحلال والحرام ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب بالامر بشهادة ان لا اله الا الله ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة
اي المواعظ للعلم والعمل وان كانوا من قبل اي وان الشان والحديث كانوا من قبل بعثة الرسول لفي ضلال مبين اي ظاهر لا شبهة فيه فان
هي المخففة واللام هي الفارقة بينها وبين ان النافية ثم اولما اصابتكم الهمزة فيه للتقرير والتقريع دخلت على الواو العاطفة على محذوف
تقديره افعلتم كذا من الفشل والتنازع ولما اصابتكم باحد مصيبة بقتل سبعين منكم والجملة صفة مصيبة قد اصبتم ببدر مثليها بقتل سبعين
واسر سبعين منهم قلتم تعجبا وهو عامل في لما بمعنى حين انى هذا اي كيف هذا الخذلان لنا ونحن موعودون بالنصرة بسبب ايماننا قل هو
من عند انفسكم بسبب اختياركم الخروج من المدينة والحاحكم في ذلك بليكم عليه السلام وترك المركز والاخذ من الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن لكم

اي مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة
او اختيار الخروج من المدينة وعن علي رضي الله عنه باختياركم الفداء يوم بدر

لان عند الله واختياره بلا جرم منكم ان الله على كل شيء قدير من النصر ومنعه وعلى ان يصيبكم تارة ويصيب منكم مرة اخرى وما اصابكم
مبتدا متضمن معنى الشرط اي الذي اصابكم من مصيبة كالقتل والهزيمة يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين وخبر المبتدا قوله
فباذن الله اي فهو كاين بتخليته وارادته وليعلم المؤمنين اي وهو كاين ليميزهم من غيرهم باخلاصهم وثباتهم وليعلم الذين نافقوا
اي وهو كاين ليظهر نفاقهم وقلة صبرهم قوله وقيل لهم عطف على نافقوا تحقيقا لنفاقهم للمؤمنين اي قيل لابن ابي واصحابه حين تعوقوا
عن الحرب وانقطعوا عن احد تعالوا قاتلوا في سبيل الله اعداءه او ادفعوا عن انفسكم وحريمكم ان لم تقاتلوا لوجه الله او ادفعوا القوم
سواد المسلمين لان كثرة السواد مما يخوف العدو وتكسر حدته قالوا في الجواب لو نعلم قتالا اي قتالا حقا لاتبعناكم فيه ولكنه القاء
الى التهلكة فليس بقتال حق لخطا رايكم فاظهر الله تعالى كذبهم بقوله هم للكفر يومئذ اقرب اي هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم للايمان اي لاهل
فاللام في الكفر وللايمان متعلق باقرب وهي على بابها وقيل بمعنى الى يعني ميلهم الى الكفر يومئذ اقرب من ميلهم الى الايمان لظهور علامة الكفر فيهم
لانخذالهم من عسكر المسلمين المجاهدين في سبيل الله يقولون اي القائلين بافواههم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فهو حال من الضمير في اقرب
والله اعلم بما يكتمون من الكفر والنفاق قوله الذين قالوا خبر مبتدا محذوف اي هم الذين قالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم في سكنى الدار
لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا اي وقد قعدوا عن القتال في المدينة والواو للحال لو اطاعونا في القعود عن الجهاد والانصراف
عن محمد عليه السلام ما قتلوا بالتخفيف والتشديد ثم قال تعالى لنبيه توبيخا وتعجيزا لهم قل فادرءوا اي ادفعوا عن انفسكم الموت اذا حضركم بزعمكم و
ان كنتم صادقين في مقالتكم من ان القعود عن القتال سبب النجاة من الموت لا غير فانه يجوز ان يكون القتال سببا للنجاة ولو لم يقاتل لقتل وله
اسباب اخر فما يدريكم ان سببها القعود وان الحذر يجي من القدر قيل لما نزلت هذه الآية مات يومئذ سبعون من المنافقين ثم نزل في شهداء بدر
واحد وغيرهم ولا تحسبن بالتاء والياء والفاعل النبي وغيره اي لا تظنن النبي الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله اي في طاعته
امواتا بل هم احياء مقربون عند ربهم وهو عطف جملة على جملة والغرض الاعلام بحيوتهم ترغيبا في الجهاد ولو عطف احياء على امواتا لاحتمل
لانه يصير التقدير لا تحسبنهم احياء المعنى انهم يتنعمون كالاحياء عند ربهم يرزقون مثل ما يرزق ساير الاحياء من الماكل والمشارب وهو تاكيد لكونهم احياء
فرحين اي معجبين بما آتيهم الله من فضله من التوفيق في الشهادة والكرامة والفضيلة على غيرهم ويستبشرون اي وهم يطلبون البشارة بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم اي باخوانهم الذين لم يقتلوا وبقوا بعدهم ومحل قوله الا خوف عليهم بدل من الذين اي يستبشرون بما تبين لهم من حال من
خلفهم من المؤمنين من عدم خوف لهم فيما يستقبلهم من البعث يوم القيمة ولا هم يحزنون اي ومن عدم حزنهم على ما خلفوا في الدنيا يعني يفرحون بوصول
اخوانهم الباقين بعدهم حيث وصلوا اليهم اي آمنين وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن بعدهم من المؤمنين الباقين بعث لهم على ازدياد الطاعة
والجد في الجهاد والرغبة في منازل الشهداء ثم كرر الاستبشار للتاكيد بقوله يستبشرون بنعمة اي بجنة من الله وفضل اي كرامة فيها وان
اي وبان الله لا يضيع اجر المؤمنين وبالكسر على الاستيناف اي ثواب اعمالهم الحسنة روي عنه عليه السلام السيوف مفاتيح الجنة وعنه ايضا عليه السلام

الشهيد

من جملة المستبشر به عطف على فضل وقراءة الكسائي بالكسر على انه استيناف معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة

الشهيد يشفع في سبعين من اهله وعنه ايضا ان ارواح الشهداء في جوف طير خضر تدور في الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب
معلقة بالعرش قوله الذين استجابوا لله مبتدا نزل حين رجع ابو سفيان الى مكة بعد قتال احد باصحابه وندم حيث لم يستاصل النبي عليه السلام
واصحابه فاراد العود مع اصحابه لذلك فسمع النبي عليه السلام الخبر فاراد ان يخرج له فكره اصحابه الخروج اليهم فقال النبي عليه السلام والذي نفسي بيده لا
اخرج اليهم وان لم يخرج معي احد منكم فمضى رسول الله عليه السلام في طلب ابي سفيان ومعه نحو من سبعين رجلا من المسلمين وكان بهم جراحات حتى بلغ حمراء الاسد
على ثمانية اميال من المدينة فجبن ابو سفيان عن العود اليه فقال تعالى مدحا لمن اطاع النبي عليه السلام في ذلك الذين اجابوا لامر الله والرسول من بعد ما
اصابهم القرح اي الجراحات يوم احد وجملة قوله للذين احسنوا بطاعتهم الله ورسوله منهم للبيان واتقوا اي المعاصي في محل الرفع خبر مبتدا و
اجر عظيم اي ثواب كثير والجملة في محل الرفع خبر الذين استجابوا ثم ان ابا سفيان قال لرجل اسمه نعيم بن مسعود كان يخرج المدينة للتجارة اذا اتيت
محمدا واصحابه فخوفهم لكيلا يخرجوا انا قد جمعنا على العود عليهم فلما قدم الى المدينة اخبرهم بما قال له فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فنزل
الذين قال لهم الناس اي نعيم بن مسعود من اطلاق الكل وارادة البعض وقيل كان ركب معه ان الناس اي ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم
اي اجتمعوا ليستاصلوكم فاخشوهم اي لا تخرجوا اليهم خوفا فزادهم اي ذلك القول والضمير للمقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم ايمانا اي
ويقينا وقوة بان اخلصوا النية على الجهاد وقالوا حسبنا الله اي كافينا ونعم الوكيل اي الموكول اليه هو فايقنوا ان الله لا يخذل محمدا
وذهبوا معه الى الموعد وان ابا سفيان كان قد واعد النبي عليه السلام ان يلقاه ببدر الصغرى وكانت موسما فلما كان العام القابل حتى
ابي سفيان من الدفاع الى بدر وذهب النبي عليه السلام واصحابه اليها ومعهم تجارات فكسبوا في تجاراتهم ولم يلقوا عدوا فانقلبوا اي انصرفوا من بدر
بنعمة من الله اي باجر منه وفضل اي وربح من السوق بسلامة لم يمسسهم سوء اي قتال لم يسؤهم من عدوهم واتبعوا رضوان الله
بجراءتهم وخروجهم في سبيله والله ذو فضل عظيم اي يتفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطا رايهم
روي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم ثم قال انما ذلكم اي القائل لكم ان الناس قد جمعوا لكم تخويفا مبتدا
خبره الشيطان وهو نعيم بن مسعود يخوف اولياءه وهم القاعدون عن الخروج مع رسول الله او يخوفكم باوليائه وهم المشركون فلا تخافوهم
اي الشيطان واولياءه ويجوز ان يعود الضمير الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم يعني لا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافون
في القعود عن الطاعة ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالله فان الايمان يقتضي تقديم خوف الله على خوف غيره قوله ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاي
من الاحزان وبفتح الياء وضم الزاي من حزن اي لا يغمك الذين يسارعون في الكفر نزل في المنافقين المتخلفين او المرتدين عن الاسلام يعني لا تحزن
لخوف ان يضروك ويعينوا عليك انهم لن يضروا الله اي دينه شيئا بكفرهم بل وبال كفرهم راجع عليهم يريد الله الا يجعل لهم حظا اي نصيبا
في الآخرة اي في الجنة وفي ذكر الارادة تنبيه على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان واسع الرحمة والمغفرة يريد ان لا يرحمهم ولا ينفعهم
بالجنة ولهم مع الحرمان عذاب عظيم في النار يوم القيمة ثم قال تاكيدا لذلك ان الذين اشتروا اي اختاروا الكفر بالايمان اي بدله لن يضروا الله شيئا

اي بعض الضرر في دينه او في سلطانه وملكه ولهم عذاب أليم اي وجيع دائم في الآخرة ولا يحسبن بالتاء خطابا للنبي عليه السلام وبالياء والفاعل
الذين كفروا وان مع ما في خبره تنوب مناب المفعولين في قوله انما نملي لهم اي نمهلهم ونؤخر العذاب عنهم وما فيه كافة ليزدادوا اثما اي عقوبة وهذا لتعليل
كما في قعدت للجبن او للتعجيز والواو للحال ولهم عذاب مهين اي يهانون به في الآخرة قال عليه السلام خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره
وساء عمله قوله ما كان الله اي لم يكن الله ليذر ليترك المؤمنين اي المخلصين على ما انتم عليه ايها المصدقون بالله من اهل النفاق والاخلاص اي على الحالة
التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض بحيث لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز الخبيث اي يبين المنافق من الطيب اي من المؤمن المخلص بالتكاليف الشاقة
لا يصبر عليها الا المخلصون فيميز المنافق من المخلص يوم احد بتخلفهم عن الغزو وبذل الروح في الجهاد والانفاق في سبيل الله نزل حين سأل المسلمون
يا رسول الله ترغم ان من خالفك في النار ومن اتبعك في الجنة فاخبرنا بمن يؤمن وبمن لا يؤمن منا قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب
على الايمان برسول الله والقرآن الذي يخبرهم بوحيه اي لم يكن الله ليعلمكم بعلم الغيب من المخلصين ومن المنافقين ولكن الله يجتبي اي يختار
من رسله من يشاء فيطلعه على ما يشاء من الغيب بالوحي حتى يكون ذلك علامة لنبوته اذ غير الانبياء ليس من علم الغيب في شيء فآمنوا بالله بان تعظموه
حق عظمته ورسله بان تصدقوهم في مقالاتهم وتعلموا انهم لا يخبرون الا عن الله الذي اطلعهم على الغيوب وان تؤمنوا بالله ورسله
وتتقوا الشرك والنفاق فلكم اجر عظيم في الجنة قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بالتاء خطابا للنبي عليه السلام بتقدير مضاف اي بخل الذين هو
ضمير فصل وبالياء والفاعل الموصول مع صلته والمفعول الاول كلمة هو كناية عن البخل والمفعول الثاني خيرا اي لا يحسب الباخلون بما آتاهم الله من فضله
اي من عطائه من العلم بكتمانه كنعت النبي عليه السلام او من رزقه من المال بترك الانفاق في سبيل الله ومنع الزكوة منه هو اي البخل بوضع المرفوع موضع المنصوب
خيرا لهم في الآخرة بل هو اي البخل شر لهم منها قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان لشرهم اي سيطوقون ما بخلوا به كهيئة الطوق في عنقهم
قيل هو طوق من النار وقيل وبال ذلك في عنقهم روي عن النبي عليه السلام في مانع الزكوة يطوق بشجاع اقرع وروي اسود ولله ميراث السموات والارض
اذا هلك اهلهما فيبقى الملك له ولا ينفعهم الا ما انفقوا قبل ان يموتوا فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله فالميراث مجاز عن البقاء والله
بما تعملون بالياء والتاء على طريق الالتفات خبير اي عالم بعمل الزكوة ومنعها فيجازي كل نفس بما عملت قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء نزل حين قالت اليهود عند سماع من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله فقير يستقرض منا فقال ابو بكر لهم اتقوا الله واسلموا وأقرضوا الله
قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير اذن فلطم ابو بكر وجهه فشكاه الى النبي عليه السلام وانكر قوله ذلك فقال تعالى لقد سمع الله قولهم سنكتب
بالنون والياء مجهولا ما والفاعل الله والمفعول ما قالوا ونصب وقتلهم الانبياء عطف عليه وقرئ بالياء مجهولا وما قالوا مرفوع وقتلهم بالرفع
عطفا عليه اي يكتب عليهم الكرام الكاتبون الذي قالوه للاجزاء ويكتبون قتلهم الانبياء بغير حق اي بلا جرم وانما قرنه به لانهما اخوان في العظم ونقول
بالنون والياء والفاعل الله اي يقول بامره تعالى خزنة جهنم لهم ذوقوا عذاب الحريق اي عذاب النار روي عن النبي عليه السلام لو ان شررة من نار جهنم
وقعت بالمشرق لغلت منها جماجم قوم بالمغرب ويقال لهم فيها ذلك اي نزول العذاب بكم بما قدمت ايديكم من عمل الشرك والتكذيب والمعصية جعل كل عمل

كالواقع

كالواقع بالايدي على سبيل التغليب عطف على ما قدمت وان اي وبان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يظلم كل واحد منهم وصيغة فعال للتكثير
كثيرون فهو يفيد نفي الظلم عن كل احد فيستلزم كون القليل منه نفي اذ لا نفع فيه للغني بالذات وفيه اعلام للناس بانه عادل يثيب المحسن ويعاقب المسيء
قوله الذين قالوا مرفوع او منصوب على الذم نزل حين قال رؤساء اليهود جوابا لقوله تعالى فآمنوا بالله ورسله اي هم الذين قالوا ان الله عهد الينا
اي اوصانا وامرنا في التورية الا نؤمن لرسول اي لا نصدقه حتى يأتينا بقربان اي يشرع لنا تقريب قربان تأكله النار اي نار من السماء
القربان كما كانت هذه الآية لانبياء بني اسرائيل فان جئتنا بها صدقناك فقال تعالى قل يا محمد توبيخا لهم قد جاءكم رسل من قبلي كيحيى وزكريا وشعيا بالبينات
اي بالآيات الواضحة وبالذي قلتم اي وجاءكم بالقربان الذي قلتم بوصفه فقتلتموهم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين في قولكم ذلك ثم سلى نبيه
عليه السلام ليصبر على اذاهم بالتكذيب بقوله فان كذبوك بما تقول لهم فقد كذب رسل من قبلك جاؤوا اي الرسل بالبينات اي بالحجج الواضحة والزبر بغير
بالجر وقرئ بها اي بالصحف جمع زبور كرسول جمع رسل والكتاب المنير بالباء وبغيرها اي الموضح بالحلال والحرام كالتورية والانجيل ثم خوفهم بقوله
كل نفس ذائقة الموت اي هي تجرح وتنفك من البدن بادنى شيء من الموت فكنى بالذوق عن القلة يعني كلكم تموتون ولا تبقون في الدنيا وانما توفون
اعمالكم من الطاعة والمعصية عقيب الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة اي يوم قيامكم من القبور فمن زحزح اي بعد عن النار بالايمان وادخل الجنة
فقد فاز اي ظفر بالنجاة قيل من احب ان يزحزح عن النار فليأت الى الناس بما يحب ان يؤتى اليه ثم زهدهم عن الدنيا ورغبهم في الآخرة بقوله وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور اي الباطل والشيطان قيل هذا لمن آثرها على الآخرة واما من طلب بها الآخرة فهي متاع البلاغ قال عليه السلام لموضع سوط في الجنة
خير من الدنيا وما فيها قيل مثل الدنيا كمثل الزجاج الذي يسرع الكسر اليه ولا يصلحه الجبر وقيل كزاد المسافر يسرع الفناء ولا يدوم ثم خبر المسلمين
بانهم سيلقون شدة في الدنيا واذى من الكفار واوحى بالصبر عليها لان فيه خيرا لهم بقوله مؤكدا باللام والنون في جواب القسم المحذوف لتبلون اي لتختبرن
في اموالكم بالنقص والذهاب بحوادث وانفسكم بالموت والقتل والامراض والاوجاع ومفارقة الاهل والاحباب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اي من اليهود والنصارى بقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ومن الذين اشركوا من العرب اذى كثيرا اي طعنا في دينكم وسبا لكم ولنبيكم وان تصبروا على الشدائد
والاذى وتتقوا المكافات والمعاصي فان ذلك اي الصبر والتقوى من عزم الامور اي من معزوماتها التي يجب عليكم فعلها وتحملها بالعزم عليها فانها
من اخلاق الانبياء والاولياء واذ اخذ اي اذكر حين اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب بالوحي في كتب انبيائهم لتبيننه اي لتظهرن الكتاب وعلمه
بالبيان للناس ولا تكتمونه بالياء غيبة فيهما حملا على الذين اي ولا يسترونه عند احتياجهم اليه وبالتاء خطابا فيهما بتقدير القول اي قلنا لهم لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فنبذوه اي طرحوا الميثاق وراء ظهورهم اي خلفهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه واشتروا به ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا
وذلك بكتمان نعت النبي عليه السلام وبعض احكام الله فبئس ما يشترون اي بئس ما يختارون الدنيا على الآخرة لانفسهم قيل من [illegible] النبي عليه السلام من سئل
عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من النار قال ابن كعب لا يحل لاحد من العلماء بان يسكت على علمه ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله حتى يسأل قوله
لا تحسبن بالتاء خطابا للنبي عليه السلام ومفعوله الاول الذين يفرحون والثاني محذوف اي ناجين من العذاب بدلالة قوله بمفازة بعد وبالياء غيبة و الفاعل

الموصول ومفعولاه محذوفان لدلالة الفارحون بما أتوا أي بما فعلوا زعمهم بنجاتهم من العذاب وهو نزلت في قعد المنافقين من الغزو والتخلف
عن النبي عليه السلام ثم اعتذروا إليه عند عوده إلى المدينة من الجهاد بأنهم رأوا المصلحة في التخلف وطلبوا أن يحمدوا له وقيل نزلت حين سأل النبي عليه السلام
اليهود عن شيء فكتموا الحق عنه عليه السلام وأخبروه بخلافه وطلبوا أن يحمدهم النبي بما قالوا له في الجواب وفرحوا بما فعلوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
فإنهم كانوا يقولون نحن على دين إبراهيم وعمله ولم يكونوا كذلك فلا تحسبنهم بالتاء خطابا للنبي عليه السلام أي لا تحسبن الفارحين بمفازة أي بنجاة
من العذاب وبالياء غيبة وضم الباء للجمع والفاعل ضمير الفارحين فيه والضمير المنصوب المفعول الأول والثاني بمفازة أي لا يحسبن أنفسهم فائزين
ولهم عذاب أليم أي لازم بهم لا ينفكون عنه أبدا ولله ملك السموات والأرض أي هو مالك أمرهما فيأخذهم بالعذاب متى شاء والله على كل شيء قدير
يقدر على الثواب والعقاب إن في خلق السموات والأرض نزلت حين سأل أهل مكة رسول الله عليه السلام أن يأتيهم بعلامة لصحة دعوته لأنه كان
يدعوهم إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام فقال تعالى إن في خلق هذه الأجرام العظيمة مع ما فيهما من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار
والأشجار واختلاف الليل والنهار بذهاب أحدهما ومجيء الآخر لآيات أي لدلالات واضحات على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته لأولي الألباب
أي لذوي العقول الخالصة الناظرين إليها بنظر الاستدلال والاعتبار لا للغافلين عنها الناظرين إليها كالبهائم بمجرد فتح الأبصار على صحيح
أن النبي عليه السلام كان إذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر إلى السماء ثم يقول إن في خلق السموات والأرض الآية وروي أنه قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر
فيها الذين يذكرون الله خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين يذكرون الله باللسان والقلب قياما وقعودا وعلى جنوبهم أي قائمين وقاعدين
ومضطجعين يعني يذكرون الله في كل الأحوال من حال القيام والقعود والاضطجاع لأن الإنسان يكون في هذه الأحوال غالبا قال عليه السلام
أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله بريء من النفاق وقيل يصلون في هذه الأحوال على حسب استطاعتهم لقوله عليه السلام لعمران بن الحصين صلّ قائما
فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب تومي إيماء وهذا حجة للشافعي على اضطجاع المريض على جنبه كما في اللحد وعند أبي حنيفة يستلقي
فإذا وجد خفة قعد وقوله ويتفكرون عطف على يذكرون أي ويعتبرون في خلق السموات والأرض وما فيهما من العجائب الدالة على القدرة العظيمة
قيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية وقال عليه السلام تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وقال أيضا تفكر ساعة خير من عبادة سنة
قولهم ربنا مقول لقول مقدر في موضع الحال أي هو يقولون وتقديره يتفكرون قائلين ربنا ما خلقت هذا أي الخلق بمعنى المخلوق باطلا أي عبثا بغير
حكمة ولكن خلقته لأمر هو كائن سبحانك أي تنزيها لك من أن يكون خلقك باطلا فقنا أي إذا آمنا بك وصدقنا رسولك بأن لك جنة ونارا فاحفظنا
بتوفيق طاعتك عذاب النار أي منه ربنا إنك من تدخل النار بخذلان معصيتك فقد أخزيته أي فضحته وأهنته وما للظالمين أنفسهم
بالشرك والمعصية من أنصار أي من أعوان يمنعهم من عذاب النار النازل بهم ويقولون أيضا ربنا إننا سمعنا مناديا أي محمدا والقرآن ينادي للإيمان
وذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالإيمان تفخيم لشأن المنادي أي يدعو الناس إلى التصديق أن آمنوا أي بأن صدقوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا من الكبائر وكفر أي امح عنا سيئاتنا من الصغائر وتوفنا أي اقبض أرواحنا مع الأبرار أي مع أرواح الصالحين ويقولون أيضا ربنا وآتنا أي أعطنا

ما وعدتنا من الفضل والرحمة على رسلك أي على ألسنتهم ولا تخزنا أي لا تخذلنا يوم القيمة أي على رؤوس الخلائق إنك لا تخلف الميعاد
أي الموعود من الخير والثواب للمؤمنين وإنما دعوا الله بإنجاز ما وعده وهو لا يخلف وعده لأنه من تخلفه يتخلف أسباب الإنجاز فيعني ثم دعاء
لطلب التوفيق فيما يحفظ عليه أسبابا وتكرير ربنا لأجل المبالغة في التضرع الموجب للإجابة فمن قرأ من الصادق من حزبه أمر فقال ربنا خمس مرات
أنجاه مما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآيات ثم أخبر عن إجابة دعائهم هذا بقوله فاستجاب لهم أي أجاب ربهم دعاءهم وأخبرهم وعده
أني أي بأني لا أضيع الجاهل عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى في طاعتي بعضكم من بعض في النصرة والموالاة وذلك في الثواب وقيل الرجال
منه وصلة الإسلام أي يجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد فكل واحد منكم من أصل الآخر لأمر غيره جملة معترضة بيّنت بها شركة النساء مع الرجال
فيما وعد الله عباده العاملين والآية نزلت حين قالت أم سلمة يا نبي الله ما بال الرجال ذكروا ولم يذكر النساء وقد آمنت بك النساء كما آمن
به الرجال ثم قال تعالى فالذين هاجروا من مكة مبتدأ وأخرجوا من ديارهم أي أخرجهم أهل مكة وأوذوا في سبيلي أي عذبوا في طاعتي وقاتلوا
أي غزوا مع رسول الله على المشركين وقتلوا بالتخفيف والتشديد مجهولا أي قتلهم المشركون في طاعة الله وقرئ وقتلوا مجهولا مخففا
وقاتلوا والخبر لأكفرن عنهم سيئاتهم أي ذنوبهم كلها ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا مصدر للتأكيد من غير لفظ الفعل لأن
في معنى التكفير إثابة لا تثبتهم ثوابا من عند الله ثم أكد اختصاص الثواب دون غيره بتقديم عنده بقوله والله عنده حسن الثواب أي حسن الجزاء
وهو نعيم الجنة الباقي لا كنعيم الدنيا الفاني قوله لا يغرنك نزل خطابا للنبي عليه السلام والمراد غيره حين قال بعض المسلمين يا رسول الله نحن في شدة
الفقر والجوع وأعداء الله في الرخاء والخير بالتجارة والكسب أي لا يخدعنك تقلب الذين كفروا في البلاد بالتجارات ووجوه المكاسب
متاع قليل أي منفعة يسيرة تفنى بأدنى مدة ثم مأواهم أي مستقرهم ومصيرهم جهنم وبئس المهاد أي موضع القرار هي فلا تنفعهم أموالهم وتجارتهم
ثم أخبر عما وعد المؤمنين وما أعد لهم في الآخرة من الثواب والكرامة بقوله لكن الذين اتقوا عن الشرك والمعصية ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها أي لا يموتون ولا يخرجون عنها نزلا من عند الله أي جزاء وثوابا مصدر مؤكد لقوله لهم جنات بمعنى أثابهم بها ثوابا وينصب على الحال
من جنات لتخصصها بالوصف والعامل الظرف وهو ما بعد للنازل وما عند الله أي الذي هو الكثير الدائم من عنده في الجنة خير للأبرار أي للصالحين
المتقين من المتاع القليل الزائل للتجار في الدنيا ثم أخبر عن حال مؤمني أهل الكتاب في الآخرة كعبد الله بن سلام وأصحابه بقوله وإن من
أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ودخل لام الابتداء على اسم إن لفصل الظرف بينهما أي أن منهم لمن يصدق بوحدانية الله وما أنزل إليكم أي بالقرآن
وما أنزل إليهم أي بالتورية والإنجيل النازلين على أنبيائهم خاشعين لله أي متواضعين له من خوف عذابه ورجاء ثوابه وهو حال من فاعل يؤمن
لأن من في معنى الجمع لا يشترون بآيات الله المكتوبة في التورية والإنجيل من نعت النبي عليه السلام ثمنا قليلا أي عرضا يسيرا من حطام الدنيا كفعل كبار اليهود
أولئك أي أهل هذه الصفة لهم أجرهم عند ربهم وهو الثواب الدائم الموعود لهم بقوله يؤتيه كفلين من رحمته إن الله سريع الحساب يوم القيمة
لا يحتاج إلى وعي وعدد وكتب بيد لنفوذ علمه في كل شيء يعلم بما يستوجبه كل عامل من الأجر والمعنى أن الموعود لهم قريب يصل إليهم بلا خلف ثم

على امتثال الاوامر واجتناب المعاصي ومقاساة الاعداء والثبات على التقوى يحصل الفلاح تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا على طاعة الله وعن
معصيته فلا تتركوا الصبر لشدة ولا رخاء قيل ان الشيطان يتعوذ من الصابرين كما يتعوذ المؤمن من الشيطان او الصبر حبس النفس مع الله
بنفي الجزع وصابروا اي غالبوا على عدوكم بالصبر فلا تكونوا اقل منهم صبرا وثباتا قيل خير الدنيا والآخرة في صبر ساعة ورابطوا اي اقيموا
في الثغور رابطين خيولكم مستعدين للغزو وترهبون به عدوكم قال عليه السلام رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها واتقوا الله
في جميع اموركم لعلكم تفلحون اي تنجون من عذاب النار وتبلغون مقاعد اهل الصدق فانه كمال الفلاح قال عليه السلام من احب ان يكون
اكرم الناس فليتق الله قيل زاد العقل هو التقوى يعني زاد اهل العقل الى الآخرة اتقاء القبائح فمن لم يتق القبائح فليس من العقلاء

سورة النساء مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا اي اعبدوا بالتقوى عن الشرك
او خافوا ربكم الذي خلقكم اي فرعكم من نفس واحدة اي من اصل واحد كانه قال من نفس واحدة انشاها من تراب وخلق منها اي من ذلك
النفس زوجها حواء لانه خلقها من ضلعه الايسر وقيل عطف على خلقكم والخطاب للناس المبعوث اليهم رسول الله والمعنى خلقكم من نفس آدم
ابيكم وخلق منها امكم حواء قيل المطلق آدم واسكنه الجنة القي عليه النوم فخلقها منه بين النوم واليقظة وسميت حواء لانها خلقت من حي
وبث اي نشر منهما اي من آدم وحواء رجالا كثيرا ولم يؤنث الوصف لان الرجال بمعنى العدد ونساء ولم يقل كثيرة اكتفاء بذكر كثرة
لانهم في معنى الجنس قيل خلق الله منهما الف ذرية من الناس وانما وصفه لهم بذلك الوصف بعد الامر بالتقوى لكونه مما يدل على القدرة العظيمة
قادر عليه كان قادرا على تعذيبهم فحقه ان يتقوه ويعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم امر بتقواه ثانيا تصريحا باسمه عطفا على الاول لحفظ
ولا يغفلوا عنه فقال واتقوا الله الذي تساءلون به بالتشديد والتخفيف اي تقسمون بالله في حاجاتكم والارحام بالجر اي وبالارحام
بعضكم بعضا اسألك بالله وبالارحام على سبيل الاستعطاف واجاز الكوفي العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار ومنعه البصري لانه
على بعض الكلمة لشدة الاتصال بينه وبين الجار واوله بتقدير حرف الجر المحذوف من الحروف لو والقسم من الله وجوابه ما بعده وقرئ بالنصب
مفعولا معطوفا على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام ان تقطعوها روي عن النبي عليه السلام انه قال ان الله لما خلق الرحم قال لها صلي من وصلك
واقطع من قطعك او على محل الجار والمجرور كمررت بزيد وعمرا ان الله كان عليكم رقيبا جواب القسم على القراءة بالجر في الارحام ولم يعطف
ما قبله والمعنى انه قال اقسم بالارحام بعدما امر بالتقوى ان الله كان عالما باسراركم اي حفيظا لاعمالكم ناظرا اليها يسألكم عنها ويجازيكم بها فانه
السلام ما من عمل حسنة اسرع ثوابا من صلة الرحم وما من عمل سيئة اسرع عقوبة من البغي وبعد الامر بالتقوى امر بالعدل وتسليم الحقوق الى مستحقيها
في الشرع تعالى وآتوا اي اعطوا اليتامى وهم الذين مات آباؤهم وانفردوا عنهم واليتم الانفراد واليتيم فعيل قياسه ان يجمع على يتمى كمرضى
ثم يجمع على يتامى وحقه ان يقع على الصغير والكبير بمعنى الانفراد عن الاب فيهما الا انه غلب استعماله في الصغير لاستغناء الكبير بنفسه عن الكافل كانه جرى
على معنى اليتيم بقوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم وهو تعليم شريعة لا لغة يعني سلموا الى اليتامى اموالهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم بان رشد منهم الكبار

يتامى

يتامى على القياس واشارة الى ان لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ثم قال ولا تتبدلوا الخبيث اي لا تستبدلوا المال الحرام بالطيب اي بدل
الحلال والمراد منه ان تعطوا من اموالهم رديا وهو حلال لهم وتأخذوا الجيد من اموال اليتامى وهو خبيث في حقهم ثم قال تأكيدا لذلك
ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم وهو موضع الحال اي مضمومة الى اموالكم في الانفاق لقلة المبالاة بما لا يحل لكم والنهي وارد على فعلهم العادي
او كان الاكل بعد ضمها الى الحلال اقبح فنهوا عن ذلك انه اي ان ذلك الاكل كان حوبا كبيرا اي ذنبا عظيما عند الله فاجتنبوه روي ان الآية نزلت
في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله فقرأها عليه فلما سمعها قال العم اطعنا الله
واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فلما قبض اليتيم ماله انفقه في سبيل الله فقال عليه السلام ثبت الاجر وبقي الوزر
فقالوا يا رسول الله كيف بقي الوزر وقد انفق في سبيل الله فقال عليه السلام ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده تعالى وان خفتم الا تقسطوا
نزل حين تحرجوا من ولاية اليتامى مخافة ان لا يعدلوا بسبب نزول الآية السابقة وكان فيهم من تحته العشر من الازواج والثماني والست فلا يقوم
بحقوقهن ولا يعدل بينهن فقال لهم ان خفتم وعلمتم ان لا تعدلوا في اموال اليتامى من اقسط اذا عدل وهو من قسط اذا جار والهمزة للسلب
فانكحوا اي تزوجوا ما طاب اي ما حل لكم من النساء فما بمعنى من ومن للتبعيض يعني فكما خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فخافوا ايضا ترك
العدل بين النساء فقللوا عددهن ثم بين المباح من النساء فقال مثنى وثلاث ورباع في محل النصب على الحال من النساء او بدل منها والواو
للتخيير وليس للعطف الجامع في زمان واحد والا جاز الجمع بين تسع نسوة وليس بجائز وان جوزه بعض الروافض بظاهر الآية لان التسع من خصائص
النبي عليه السلام ولانه عليه السلام نهى عن تزويج اكثر من اربع ولا جاز له ان يتزوج بما شاء لانه لا يقتضي حصرهن في هذا العدد كما قيل في نحو قولهم
جاء القوم مثنى وثلاث ورباع فانهم جوزوا ان يكون القوم جائين في غاية الكثرة فالمعنى في الآية تزوجوا ان شئتم مثنى وان شئتم ثلاث
وان شئتم رباع اذا عدلتم بينهن في القسم والخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل واحد من الناكحين ما اراد من العدد وانما جاء العطف بالواو
دون او ليدل على تجويز الجمع بين انواع القسمة الذي دلت عليه الواو فان خفتم الا تعدلوا بينهن في النفقة والقسم فواحدة اي فالزموا
واحدة منهن او ما ملكت ايمانكم اي اختاروا من ما ملكتم بالشراء وغيره من السراري لانها اخف مؤنة من الحرائر فلا عليكم اكثر منهن او
عدلتم بينهن في القسم او لم تعدلوا عزلتم عنهن او لم تعزلوا ذلك اي اختيار الواحدة او السراري ادنى اي اقرب من الا تعولوا اي لا تجوروا
ولا تميلوا في النفقة والقسم بينهن من عال الحاكم اذا جار ومن عال الميزان اذا مال وآتوا النساء اي اعطوهن صدقاتهن اي مهورهن
نحلة اي عطاء وهبة عن طيب نفس وهي مصدر او حال من المخاطبين بمعنى ناحلين او من الصدقات بمعنى منحولة وهذا امر للازواج ان يعطوا
نساءهم قيل قال عليه السلام احق الشروط ان توفوا بها ما استحللتم به الفروج او امر للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم ولا يعطونهن شيئا
ثم كان بعض الناس يتأثمون ان يأخذوا مما اعطوا من نسائهم شيئا فنزل فان طبن اي ان وهبن لكم عن شيء منه اي من المال الذي هو الصداق نفسا
بان لا يطلبن ما وهبن لكم بعد الهبة فكلوه هنيئا اي طيبا مريئا اي نافعا لا ينقصه ونصبهما صفة مصدر محذوف وفي اي كلا هنيئا مريئا او حال

يفعلوا بكلمه والمراد منه المبالغة في الاحكام غير نافعة وفي الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فادخل الفاء في الجزاء
بما وهبن ان خدعن من الازواج قوله ولا تؤتوا السفهاء خطاب للاولياء في اموال اليتامى اي لا تعطوا المبذرين من الرجال والنساء والصبيان
اموالكم التي جعل اي قدرها الله لكم قياما وقيما كلاهما مصدر قام يعني جعلها الله لكم سبب قيامكم تقومون بها في منافعكم وتعيشون ولو
ضيعتموها لضعتم من حيث الاحتياج لانعدام سبب معاشكم فكانت الاموال في انفسها قيامكم ومعاشكم ولذلك قال السلف المال سلاح المؤمن
اي من الفقر الذي يهلك دينه وقيل اكتسبوا المال فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه فلتحفظوا اموالكم من السفهاء وارزقوهم اي اجعلوا لهم
فيها رزقا ويجوز ان يكون في بمعنى من واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا اي وعدا جميلا اذا طلبوا منكم النفقة بان يقول الولي والوصي
سافعل ذلك او ان رجعت وغنمت اعطيتك وقيل معناه لا يجعل الرجل ماله في يدي امرأته واولاده ثم يجعل نفسه محتاجا اليهم وهو خلاف الظاهر
وابتلوا اليتامى اي جربوا عقولهم بان يعطى لليتيم من المال ما يتصرف فيه قبل البلوغ حتى يتبين حاله فيما يجيء منه وهو مذهب الامام ابي حنيفة رحمه الله
حتى اذا بلغوا النكاح اي صاروا اهلا لان ينكحوا وجوابه اذا فان آنستم اي ابصرتم منهم رشدا اي هداية الى مصالحهم والجيد في التصرف وعند الشافعي علم
الاشياء ان يتبع لمواله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتبصر ميله الى الصلاح في الدين لان الفسق مفسد للمال فادفعوا اي سلموا اليهم اموالهم التي
عند البلوغ وهو جواب الشرطية قيل ان لم يونس رشده بعد البلوغ فعند ابي حنيفة ينتظر الى خمس وعشرين سنة وعند غيره لا يدفع اليه ابدا
ونكر الرشد يدل على نوع من الرشد ومخيلة من مخايله حتى لا ينتظر به تمام الرشد ثم نهى للاوصياء عن اكل مال اليتامى بقوله ولا تأكلوها اي اموالهم اسرافا
اي بغير حق وبدارا اي اسراعا كلاهما مفعول لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم في اكله ويجوز ان يكونا حالين اي مسرفين ومبادرين ان يكبروا اي مخافة
ان يبلغوا ويتجاوزوا عن حد الصغر فيأخذوا اموالهم منكم ثم بين حال الاوصياء بقوله ومن كان غنيا من الاوصياء فليستعفف اي ليطلب العفة من نفسه
يعني ليمتنع عن اكلها استغناء بماله ويقنع به ولا يطمع في مال اليتيم اشفاقا عليه وابقاء على ماله ومن كان فقيرا منهم فليأكل بالمعروف اي على عرف في الشرع
وهو يدل على ان للوصي حقا فيه لقيامه عليها فيأكل منها على قدر قيامه عليه بمنزلة الاجر منه وقيل ياكل على وجه القرض فيرد عليه اذا ايسر فاذا دفعتم اليهم اموالهم
عند بلوغهم فاشهدوا عند دفعها اليهم عليهم بانهم تسلموا بالقبض منكم وبرئت عنها ذممكم لزوال التهمة منكم وكفى بالله اي الكفى الله حسيبا
اي كافيا في الشهادة عليكم في الدفع والقبض او محاسبا لكم فيعلم بالصادق واياكم والكاذب قيل اذا لم يشهد فادعى عليه صدق مع اليمين
عند ابي حنيفة ولا يصدق الا بالبينة عند الشافعي ومالك فالاشهاد عندهما لدفع الضمان لا لدفع توجه اليمين لزوال التهمة قوله للرجال اي
اولاد الميت نصيب اي حظ مما ترك الوالدان والاقربون منه وهي القرابة للميت وللنساء اي الجماعة الاناث التي هن ورثته نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون مما قل اي من المال الذي تركوه قل ذلك المال او كثر نصيبا مفروضا اي حظا مقطوعا واجب تسليمه اليهم ونصبه حال
من ضمير قل او كثر نزل حين مات اوس بن ثابت الانصاري وترك ثلاث بنات وامرأة اسمها كحة فقام ابن عمه واخذ ماله كله بالتوارث لانهم كانوا
في الجاهلية لا يورثون النساء وانما يورثون الرجال فجاءت المرأة الى النبي عليه السلام وذكرت له القصة فحكم بها ان للرجال نصيبا وللنساء نصيبا

من التركة مجملا ثم بين مقدار نصيب كل واحد من الرجال والنساء بآية الوصية قوله واذا حضر القسمة اي قسمة الميراث اولوا القربى للميت
ممن لا يورث منه واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي اعطوهم من المال الذي تركه الميت قبل القسمة نزل حثا على اعطاء ذلك على سبيل الندب
كما كان المؤمنون يفعلونه قبل نزول الآية يعني اذا اجتمعت الورثة وهؤلاء فليرضخ الولي لهم شيئا من المال قبل ان يقسمه الورثة وليس فيه فرض
ولا كان له حد ومقدار كما لغيره من الحقوق وقولوا لهم قولا معروفا اي وعدا حسنا لو كان الورثة صغارا معتذرين اليهم بان يقول
الولي انهم لو كان لي لاعطيتكم منه واذا ادرك الصغار امرتهم حتى يعطوكم شيئا ويعرفوا حقكم واذا كانوا كبارا اعطوهم بانفسهم منه ما شاؤا
ثم حض الاولياء على الاشفاق بالايتام بقوله وليخش اي وليخف على ذرية الميت الضياع بالفقر والاحتياج الى الناس الاولياء الذين
انهم لو تركوا من خلفهم اي بعد موتهم ذرية ضعافا اي اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر والتكفف فليقدروا ذلك وليصوروه حتى لا يجترؤوا
على خلاف الشفقة على اليتامى الذين في حجورهم ويخافوا عليهم خوفهم على ذريتهم فليتقوا الله في امرهم ومن حضر الموت تنفيرا من ماله وتضييع ذريته ضعافا
بان يقال اوص بكذا وكذا وتصدق بمالك فان الله رازق ولادك حتى يوصي بعامة ماله وليقولوا له قولا سديدا اي صوابا وهو ان يامروه بالتصدق
بدون الثلث وترك الباقي لولده فيفعل الولي بالميت كما يحب ان يفعل به لو كان هو الميت وقيل المراد منهم الذين يجلسون الى المريض فيقولون
قدم مالك واوص بكذا وكذا ان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فامروا بان يخشوا ربهم ويخشوا على اولاد المريض كما يخشون على اولادهم
ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم لو كانوا ونزل في شان اكلة مال اليتيم بغير حق قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي ظالمين
او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاتهم انما ياكلون في بطونهم من قولهم اكل في بطنه او في بعض بطنه ان ملأه اي ياكلون ملء بطونهم نارا
الا انهم ياكلون ما يجرهم الى النار فكانه نار في الحقيقة او يصير ذلك نارا يوم القيمة روي انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج
من قبره وانفه وفيه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه ياكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون مجهولا ومعلوما اي سيدخلون يوم البعث سعيرا
اي نارا مسعرة وقيل مبهمة الوصف من النيران يوصيكم الله اي يامركم في اولادكم اي في شانهم من الذكور والاناث بما هو الاصلح عندهم وهذا
اجمال في قسمة المواريث وتفصيله قوله للذكر مثل حظ الانثيين اذا اجتمع مع الاناث كما اذا مات الرجل والمرأة وترك اولادا ذكورا واناثا
فلكل ابن سهمان ولكل بنت سهم وان لم يجتمع معهن فالذكر عصبة منفردا يحوز جميع المال وللواحدة منهن النصف منفردة وانما جعل
مثلي حظ الانثى لان من تزوج البنت قام بها وانما قدم الذكر ولم يقل للانثى مثل حظ الذكر تفضيلا له على الانثى لان في القول الاول قصد الى بيان
فضل الذكر وفي القول الثاني قصد الى بيان نقص الانثى وما فيه قصد الى بيان فضله كان ادل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه قيل دل
هذا الحكم على ان حكم الانثيين حكم الذكر وهو الثلثان بدليل قوله فان كن نساء فوق اثنتين اي ان كانت المتروكات من الميت جماعة فلهن ثلثا ما ترك
الميت وان لم يكن له ذكر لانه تقدم معنى كما اذا ترك الميت بنتا ولم يترك ابنا فللبنات ثلثا الميراث اذا كن اكثر من اثنتين لا يتجاوزن ذلك كثرتهن حكم
الجماعة حكم الواجب للبنتين بغير تفاوت وان كانت واحدة بالنصب اي ان كانت متروكة الميت بنتا واحدة لا قرينة لها من ابيها الميت فلها النصف

من الميراث والباقي للعصبة وقرئ بالرفع على ان كان تامة والواو في قوله ولابويه للاستيناف وقوله لكل واحد منهما بدل بتكرير العامل ومن
والسدس مبتدأ خبره لابويه وفيه اجمال وتفصيل للتأكيد وتوسط البدل بينهما لاجل البيان لانه لو لم يكن البدل لتوهم اشتراكهما في السدس
واحد من ابويه السدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا او انثى او ولد الابن كذلك فيكون الاب صاحب فرض ان كان الولد ذكرا وصاحب فرض وتعصيب
ان كان انثى فان لم يكن له اي للميت ولد وورثه ابواه دون غيرهما فلامه الثلث بضم الهمزة على الاصل وكسرها اتباعا اي الثلث لها من جميع الميراث
فتعين الثلثان للاب والثلث للام مما ترك الا ان يكون مع الابوين زوج او زوجة فللام ثلث ما بقي من التركة بعد فرض احد الزوجين من ثلث
الكل لان الزوج انما استحق فرضه بحق العقد لا بالقرابة فاشبه الوصية في قسمة ما وراء فرضه ولانها لو ضرب لها ثلث الكل لادى الى حط
الاب عن نصيبها وهو اقوى في الارث من الام فان كان له اخوة اي ان كان للميت اخوة اثنان فصاعدا لاتفاق الصحابة على اطلاق اسم الاخوة على
فصاعدا فلامه السدس لا الثلث لان ابن عباس قال لا يحجب الام من الثلث الى السدس الا ثلثة اخوة واتفقوا ان الذكور والاناث فيه سواء فيأخذ
السدس ويكون الباقي للاب من بعد وصية يتعلق بما سبق من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كانه قال قسمة هذه الانصباء
يوصي بها الميت قرئ مجهولا ومعلوما مخففا او دين اي او بعد قضاء الدين واو فيه للاباحة لا للترتيب لانها وضعت لاحد الامرين
نحو ادع زيدا او عمرا والدين مقدم على الوصية والميراث بالاجماع وانما قدمت الوصية على الدين هنا لفظا ليدل على وجوب المسارعة الى
لان الوصية كالميراث في الاخذ بغير عوض فيثقل اخراجها على الورثة بخلاف الدين فانه ليس كالميراث لانه اخذ بعوض فقدم فيسهل اخراجها
قوله آباؤكم وابناؤكم لا تدرون فيه حث على قضاء الدين وتنفيذ الوصية اي اباؤكم وابناؤكم الذين تورثون وتتوزعون اموالهم
ايهم اقرب لكم نفعا مبتدأ والجملة في محل النصب بتدرون اي انتم لا تعلمون ان ايهم من الاب والابن انفع لكم امن اوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب
الآخرة بامضاء وصيته ام من لم يوص وترك الوصية ليكثر عليكم عرض الدنيا والله عالم بايهم انفع لكم فجعل ثواب الآخرة اقرب واحضر لكم من
وصية الموصي من عرض الدنيا الذي لم يوص به لاجل نفعكم ذهابا الى الحقيقة لان عرض الدنيا وان كان عاجلا قريبا في الصورة الا انه فان
فيكون ابعد في الحقيقة وثواب الآخرة وان كان آجلا الا انه باق لا زوال له فيكون اقرب في الحقيقة فلذلك شرع الوصية واوجب اخراجها
قبل قسمة التركة والجملة من آبائكم الى قوله نفعا جملة اعتراضية مؤكدة للوصية واخراجها لا محل لها من الاعراب فريضة من الله نصب على المصدر
للتأكيد اي فرض الله الميراث فريضة لا يجوز تغييرها ان الله كان في الازل عليما بمصالح خلقه حكيما في كل ما فرض وقسم من المواريث لاهلها
الآن ما كان عليه ولكم نصف ما ترك ازواجكم اذا متن وبقيتم بعدهن ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم ذكرا او انثى او ولد ابن
فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي تركت ازواجكم من بعد وصية يوصين بها او دين اي من بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصية
ولهن الربع مما تركتم اي متم وبقيت ازواجكم بعدكم ان لم يكن لكم ولد ذكرا او انثى منهن او من غيرهن او ولد ابن فان كان لكم ولد او ولد ابن
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين اي بعد اخراج الوصية وقضاء الدين يعني الحكم في طائفة الزوجات ان الزوج

له

له زوجة واحدة او اكثر فلهن الربع بغير الولد من الزوج والثمن مع الولد منه وان كانت اكثر الى اربع تشاركن في الربع والثمن هذا كله اذا لم يكن منع
مانع من الموانع الاربعة كقتل واختلاف دين ورق واختلاف دار وان كان رجل اي ذكر ميت يورث اي يورث منه رجل كلالة اي من لا ولد له ولا والد
حال وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو الاعياء في الكلام ونقصان القوة فيه فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لضعفها بالنسبة
الى القرابة من جهتهما او امرأة اي ان كان الميت الذي يورث منها كلالة وله اي وللميت الموروث منه سواء كان رجلا او امرأة اخ او اخت
من الام بالاجماع لان حكم غيرهما سيأتي في آخر السورة فلكل واحد منهما اي من الاخ والاخت من الام السدس من غير مفاضلة الذكر على الانثى عند وجود
احدهما فان كانوا اي ولد الام اكثر في الوجود من ذلك اي من واحد فهم شركاء في الثلث بالتسوية اي لا يزيد نصيب ذكرهم على اناثهم من بعد وصية
يوصى بها او دين قوله غير مضار نصب على الحال من ضمير يوصى اي يوصي الميت حال كونه غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصي باكثر من الثلث او
الميراث عنهم قوله وصية من الله مصدر مؤكد لقوله يوصيكم اي يوصيكم الله وصية بها لا يجوز تغييرها قال عليه السلام من قطع ميراثا فرضه الله
قطع الله ميراثه من الجنة وقيل الضرار ان يوصي بدين ليس عليه ومعناه الاقرار ثم قال تهديدا والله عليم بمن جار او عدل في امر الميراث والوصية حليم
ذو حلم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة تلك اي الفروض المذكورة حدود الله قد بينها لكم لتعملوا بها وسماها حدودا لان الشرائع كالحدود
المضروبة للمكلفين لا يجوز ان يتجاوزوا عنها الى ما ليس لهم فيه حق ومن يطع الله ورسوله في الاقرار بها ويعمل كما امره الله بها يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك اي هذا الثواب الفوز العظيم اي النجاة الوافرة يوم القيمة ومن يعص الله ورسوله بجحد ما امر الله
ويتعد حدوده اي يتخطى فرائضه ويتكبر بها يدخله نارا خالدا فيها قرئ بالنون والياء في يدخله جنات ويدخله نارا وجمع خالدين
وافرد خالدا نظرا الى معنى من ولفظه وله عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة اي الزنا وهي المرأة الثيب من نسائكم مبتدأ
فاستشهدوا اي اطلبوا للشهادة عليهن اربعة منكم اي من المسلمين الاحرار العدول فان شهدوا عليهن بالزنا فامسكوهن اي احبسوهن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت اي يقبض ملائكة الموت فيمتن في السجن او يجعل الله لهن سبيلا اي طريقا يخرجن من الحبس وهو
نكح فانه عينه عن السفاح او بان نطق الحد بالرجم ثم صار حدهن الرجم بقوله عليه السلام خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر
جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم والاكثر على انه لا جلد على المحصن مع الرجم وقالوا الجلد منسوخ فنسخ الحبس بالجلد لانه كان في
الاسلام اذا زنت المرأة حبست حتى تموت ولم يكن الحد مشروعا ثم ذكر حد البكرين فقال واللذان اي الرجل والمرأة اللذان لم يحصنا بتخفيف النون
وتشديدها يأتيانها اي الفاحشة منكم اي من المسلمين الاحرار فآذوهما باللسان يعني سبوهما بتفسير ابن عباس رضي الله عنه ليندما على ما فعلا
فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فاعرضوا عنهما اي لا تؤذوهما بعد التوبة ان الله كان توابا اي قابلا للتوبة متجاوزا عن الذنوب رحيما
لمن اطاع امره ثم نسخ الايذاء بالجلد بقوله الزانية والزاني الآية انما التوبة اي المقبولة مبتدأ خبره على الله اي واجب قبولها عليه للذين يعملون السوء
اي المعصية بجهالة اي جاهلين حال من الضمير في الظرف قيل اجتمعت الصحابة ان كل ما عصي الله به فهو جهالة عمدا كان او سهوا وكل من عصى الله فهو جاهل

للتبعيض
وقيل الجهالة اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية ﴿ثم يتوبون من قريب﴾ أي من زمان قريب يعني قبل حضرة موته أو قبل معاينة ملك الموت وعن
النبي عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر أي لم يبلغ الروح الحلقوم ﴿فأولئك يتوب الله عليهم﴾ تأكيد لقوله انما التوبة أي يقبل توبتهم
وهو عدة من الله بأنه يفي بما وجب عليه كرما ولطفا ﴿وكان الله عليما حكيما﴾ أي عليما بأهل التوبة حكيما بقبولها بشرط الاستغفار بالقلب واللسان
استغفروني
قال عليه السلام ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال تعالى وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما
ثم وضع معنى الغرب يتوب ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات﴾ أي الذنوب دون الشرك كمصرين على فعلهم ﴿حتى إذا حضر أحدهم الموت﴾ أي وقع في سكرات
الموت وعاين أما الموت فان التوبة تقبل فيها ﴿قال إني تبت الآن﴾ من ذنوبي يعني لا يقبل التوبة منه لأنه في حالة اليأس دون الاختيار ﴿ولا الذين
يموتون﴾ عطف على الذين يعملون السيئات أي ليست التوبة للذين ماتوا ﴿وهم كفار﴾ أي مصرون على كفرهم يعم المنافقين والمشركين فسوى بين الذين سوفوا
توبتهم إلى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر تغليظا لأن حضرة الموت أول أحوال الآخرة فكأنهم ماتوا بلا توبة على اليقين ﴿أولئك أعتدنا﴾ أي هيأنا
لهم عذابا أليما﴾ أي وجيعا دائما ثم ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾ من أشياء أرث نساء آبائهم بعد موتهم في أول الاسلام
والجاهل
كما كانوا يرثونهن في الجاهلية فان شاؤوا تزوجوهن وان شاؤوا زوجوهن وأخذوا صداقهن يعني لا يباح لكم أن ترثوا نساء آبائكم كما يورث المواريث
النهي كارهات لذلك فكرها مصدر في موضع الحال من النساء وبرهن حين كان الزوج يضار زوجته في نكاحه بأنواع البلاء والظلم اذ لم يكن من حاجته
يكون
لتفتدي منه ﴿ولا تعضلوهن﴾ عطف على أن ترثوا أي ولا يحل لكم أن تمنعوهن عما يحل لهن من النكاح من العضل وهو الحبس والتضييق ويجوز أن
المفعول له
الجزم فيه للنهي بالاستئناف أي تمنعوهن من النكاح ﴿لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن﴾ من الصداق وغيره ﴿إلا أن يأتين بفاحشة﴾ استثناء متصل من
أعم
أي لا تعضلوهن لعلة من العلل إلا أن يفعلن الزنا والنشوز فحينئذ يحل لكم ما أخذتم منهن ﴿مبينة﴾ صفة فاحشة قرئ بفتح الياء أي بينها
أو زنت
وبكسر الياء أي تبين هي نفسها قيل كان الرجل إذا أتت المرأة بفاحشة أخذ منها ما ساق إليها ويطلقها فنسخ ذلك بالحدود والمعنى أنها إذا نشزت
حين
حل للرجل أن يسأل منها الخلع وتعطيه ما سألها بطيبة نفسها ثم ﴿وعاشروهن﴾ أي صاحبوهن ﴿بالمعروف﴾ أي بالقول الجميل والمبيت والنفقة ترك
وحدها
كانوا يسيئون عشرة النساء ثم قال ﴿فإن كرهتموهن﴾ أي كرهتم صحبتهن ﴿فعسى أن تكرهوا شيئا﴾ أي فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن لكراهة الأنفس
أصلح
فعسى الجزاء في جزاء الشرط من حيث المعنى الذي هو معناه وذلك الصبر معهن يعني فاصبروا معهن فلعل كراهتكم لهن مع الصبر عليهن أولى لكم وبدن
ذلك
﴿ويجعل الله فيه﴾ أي في الصبر معهن ﴿خيرا كثيرا﴾ أي ولدا صالحا أو ألفة ومحبة وصلاحا في الدين ثم ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج﴾
عظيما
نزلت فيهم كان إذا رأى امرأة فأعجبته وأراد أن يتزوجها طلق امرأته التي تحته ليستبدلها بها فقال تعالى إذا أردتم ذلك ﴿وآتيتم إحداهن قنطارا﴾ أي مالا
أخذ
من المهر القنطار سبعون ألف دينار أو ثمانون ألف درهم ورق ﴿فلا تأخذوا منه﴾ أي من القنطار ﴿شيئا﴾ إذا لم يكن النشوز من قبلها ثم قال تعالى
﴿أتأخذونه﴾ أي شيئا منه ﴿بهتانا وإثما مبينا﴾ أي للذنب الظاهر أو اتهامها ثم استفهم على سبيل الانكار والتعجب بقوله ﴿وكيف تأخذونه﴾ أي كيف تستحلون
جب
﴿وقد أفضى﴾ أي خلا ﴿بعضكم إلى بعض﴾ أي مع بعض في لحاف واحد أو الخلوة الخالية وهو كناية عن الجماع قبل الافضاء أن يخلو الرجل بالمرأة أن جامعها فقد وجب

كمال

انكار لاسترداد المهر والحال أنه وصل اليها
بالملامسة ودخل بها ونقد المهر

عهدا
كالمهر والعدة ﴿وأخذن منكم ميثاقا غليظا﴾ أي عهدا شديدا بالافضاء والميثاق قول الولي زوجتكما على ما أخذ الله للنساء على الرجال
الآباء
وثيقا بقوله فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فصار ذلك ميثاقا غليظا من النساء ثم ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء﴾ نزل في بلوغ نكاح نساء
وما بمعنى من الموصولة ومن النساء بيانها أي لا تتزوجوا من تزوج آباؤكم من النساء ثم طلقها أو مات عنها ﴿إلا ما قد سلف﴾ استثناء متصل
الحال
أي إلا النكاح الذي عقده آباؤكم بعينه من قبلكم فانكحوه ان أمكنكم أن تنكحوه وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه لأنه من باب التعليق
في التأبيد أو استثناء منقطع ولا بمعنى لكن ويكون الجملة مستأنفة أي لا تفعلوا ذلك لكن ما مضى من فعلكم كذلك معفو عنه ولا تعقوا على
زوجة الأب تحرم على الابن بمجرد العقد لظاهر الآية واختلفوا في المرأة التي وطئها الأب على وجه الزنا منهم من حرمه ومنهم من جوزه ﴿إنه﴾ أي نكاح
ما نكح آباؤكم ﴿كان فاحشة﴾ أي معصية شديدة ﴿ومقتا﴾ أي بغضا من الله ﴿وساء سبيلا﴾ أي بئس الطريق في الدين ثم بين ما لا يحل للرجال
الثابت
من النساء بقوله ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ أي حرم نكاحهن والمراد الأمهات والجدات ﴿وبناتكم﴾ جمع بنت والتاء عوض من المحذوف وهو اللام والبنت بناء
لسكون ما قبلها وتكسر تاء بنات حالة النصب تشبيها بالمسلمات والمراد البنات الصلبية وبنات الأولاد وإن سفلن ﴿وأخواتكم﴾ أي حرم نكاحهن جمع
أخت وتاؤها كتاء بنت وردت اللام في الجمع جمع على المذكر وهو الأخوة فيحرم على الرجل أخواته من قبل الأب والأم ومن قبل أحدهما وبذلك
فيهن بنات الأخوة والأخوات ﴿وعماتكم﴾ أي حرم نكاحهن جمع عمة وهي أخت الأب ويدخل فيهن أخوات الآباء والأجداد ﴿وبنات الأخ وبنات الأخت﴾
من كل جهة هؤلاء كلهن هي المحرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال ﴿وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة﴾ أي حرم نكاح
الحولين
الأمهات والأخوات كلتا هما من الرضاعة كما حرمتا من النسب كقوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والرضاع لا يحرم إلا في أثناء الحولين
قليله
لقوله تعالى حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعند أبي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا يعني حولين ونصف حول وعنده كثير الرضاع و
عقد
محرم وعند الشافعي عدد الرضاع المحرم خمس رضعات متفرقات يعني يكتفي الصغير بكل واحدة منها ﴿وأمهات نسائكم﴾ أي حرم نكاحهن
نسبية
بناتها يعني يحرم على الرجل نكاح أم زوجته سواء دخل بالزوجة أو لم يدخل بها ﴿وربائبكم اللاتي في حجوركم﴾ أي حرم نكاح الربائب جمع ربيبة
بقيد
وهي بنت المرأة من زوج آخر لأن الزوج يربيها غالبا وهي التي تربى في حجره والمراد من الحجر البيت لأنها بمنزلة الولد في التربية غالبا في بيته فالوصف
التعليل للتحريم يعني لكونهن في تربيتكم بمنزلة أولادكم فالعقد على بنات نسائكم كالعقد على بناتكم في التحريم وقيل ذكر الحجر مبني على العرف قوله
دخلتم
﴿من نسائكم﴾ في محل النصب على الحال من ربائبكم أي كائنة من أزواجكم ﴿اللاتي دخلتم بهن﴾ أي جامعتموهن والباء للتعدية ﴿فإن لم تكونوا دخلتم
أو
بهن فلا جناح عليكم﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن أو متن ﴿وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم﴾ أي حرم عليكم أزواج أبنائكم الذين ولدوا
عطف
من ظهوركم جمع حليلة احترز عن امرأة زيد وكان قد تبناه فعير المشركون بذلك فنزل ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ثم قوله ﴿وأن تجمعوا﴾ في محل الرفع
على أمهاتكم أي حرم عليكم الجمع ﴿بين الأختين﴾ بالنكاح في حالة واحدة ﴿إلا ما قد سلف﴾ متصل ومنقطع يعني لكن ما مضى من فعلكم في الجاهلية
أمهاتكم
مغفور بدليل قوله ﴿إن الله كان غفورا﴾ لمن فعل ذلك في الجاهلية ﴿رحيما﴾ لمن تاب من ذنوبه وطاع أمر ربه في الاسلام قوله ﴿والمحصنات﴾ عطف على

جزو

نزلت في مسلمات هاجرن من مكة ولهن ازواج فيها فتزوجهن بعض المسلمين ثم نسخ ذلك اي حرم المحرمات المزوجات التي قد احصنهن ازواجهن من النساء
لان البينونة لم تقع لهن بتباين الدارين وهذا حجة للشافعي لان سبب البينونة عنده السبي فقط وعند ابي حنيفة لو هاجرن مسلمات او ذميات
وقعت البينونة لهن بلا عدة لتباين الدارين الا ما ملكت ايمانكم من سبايا فانهن حلال لكم فالاستثناء متصل اي حرم عليكم ذوات الازواج
الذين هم في دار الحرب الا مسبيات منهن فهي حلت لكم بمجرد السبي عند الشافعي وعند غيره بالاخراج عن دار الحرب الى دار الاسلام بدون الزوج
روي ان المسلمين اصابوا يوم اوطاس سبايا لهن ازواج من المشركين في دار الحرب فتأثم المسلمون منهن وقالوا لهن ازواج فانزل الله الاية فهن
تحل للرجل مسبية اذا استبرأ رحمها بحيضة وقيل معنى الاية حرم المحصنات من النساء وهي كل امرأة ليست تحتكم الا ما ملكتموهن من النساء مثنى وثلاث
ورباع ثم قال كتاب الله عليكم وهو مصدر مؤكد اي كتب الله ما حرم الله عليكم كتابا فلا تغيروه ثم قال واحل لكم ما وراء ذلكم معطوفا على الفعل المضمر
العامل في كتاب الله اي كتب ذلك واحل لكم من سوى المحرمات المذكورة ومجهولا معطوفا على حرمت فان الله تعالى بين المحرمات من قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
الى قوله والمحصنات وهي اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب ثم بين الحلال بقوله واحل لكم ما وراء ذلكم فظاهر الاية يدل على حل ما سوى المحرمات بالنكاح تتناول
لكن رسول الله عليه السلام قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب اي يحرم النكاح بين الرجل والمرأة بالرضاع كما يحرم بينهما بالنسب وهو نص مطلق في تحريم
الام والاخت والبنت وغيرها من الرضاع وقال لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا تنكح الامة على الحرة فوجب اتباعه لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله ان تبتغوا في محل النصب مفعول له ومفعول بحذف وفي اي احل لكم ما وراء ذلكم لان تطلبوا النساء باموالكم حال كونكم محصنين اعفة
واصل الاحصان الحفظ والمراد هنا العفة عن الوقوع في الحرام بدليل قوله غير مسافحين اي غير زانين من قولك سفحت الماء اذا صببته وهو المني ملقى لا
اموالكم في الزنا الذي يذهب دينكم ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم فما استمتعتم به منهن اي فالذي انتفعتم به من النساء بالنكاح الصحيح الجماع
او خلوة صحيحة او غير ذلك فاتوهن اي فاعطوهن اجورهن اي ما سميتم لهن من المال عليه اي على الاستمتاع فحذف عليه للعلم به فريضة نصب على
الحال من الاجور اي حال كونها مفروضة لهن عليكم والمراد مهورهن لان المهر جزاء البضع فلا يدخر اثباته كالاستمتاع به وقيل هذا في حق نكاح المتعة
في بعض المغازي ثم نسخ بقوله عليه السلام يا ايها الناس كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله حرم ذلك الى يوم القيمة ولا جناح اي لا اثم عليكم فيما تراضيتم به
اي في ان تراضيا بعد النكاح على زيادة للمهر من جانب الزوج او على الحط من المهر من جانب الزوجة او ان تهب لزوجها جميع مهرها من بعد الفريضة اي بعد المفروضة
للزوجة وقيل المراد المتعة قبل النسخ يعني لا جناح على الزوجين ان يتراضيا على زيادة الاجل والمال ان الله كان عليما بما يصلح لكم من جانب الاحكام حكيما
فيما حرم عليكم من المحرمات ومن شرطية ومن لم يستطع منكم طولا اي غنا وفضلا وقوله ان ينكح بدل من طولا يعني من لم يجد منكم سعة من المال لان ينكح المحصنات
المؤمنات يعني الحرائر اللاتي احصنهن غيرهن من زوج او ولي وبالكسر هنا وفي جميع القران الا في قوله والمحصنات من النساء اي احصن انفسهن بالحرية
فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اي فليتزوج امة مؤمنة اذا لم يكن تحته امرأة حرة ولا له قدرة من المال ان يتزوج حرة وانما كان نكاح الامة سخطا
عن نكاح الحرة لما فيه من اتباع الولد الام في الرق ولانها ممتهنة بالخدمة دخولا وخروجا وتوسعة الى الحرام على الحرة من صفات المؤمنين وذلك كله نقصان فيهم

والله

والله اعلم بايمانكم فيه تطييب لقلوبهم بنكاح الاماء اي لا تستنكفوا عن نكاح الاماء فان الله اعلم بايمانكم فربما كانت الامة افضل بايمانها من الزوج الحر
فلا يفاخر بالحرية والحسب بعضكم من بعض في الايمان اي بينكم تواصل وتناسب في الدين وانكم جميعا من ادم فلا تفضل حر عبدا الا برجحان في الدين فلا
اعتبار للمال والحسب المعنى انهن مثلكم فانكحوهن باذن اهلهن اي مواليهن واتوهن اي اعطوهن اجورهن بالمعروف اي مهورهن من غير مطل ولا ضرار بتسليمها
اليهن تسليم الى مواليهن لانهن وما في ايديهن مال للموالي والتقدير فاتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات اي حال كونهن عفائف غير مسافحات اي غير زانيات
جهرا ولا متخذات اخدان اي اخلاء في السر للزنا والخدن الصديق سرا فنهى الله تعالى عن نكاح الفريقين جميعا فاذا احصن مجهولا اي زوجن معلوما
اي بلغن وحفظن فروجهن لازواجهن فان اتين بفاحشة اي بزنا فعليهن اي فالواجب عليهن نصف ما على المحصنات اي الحرائر الابكار من العذاب
اي الحد لقوله وليشهد عذابهما ولا رجم عليهن لانه لا ينتصف فحد الامة دون حد العبد مقيسا على الامة والجامع بينهما الرق واختلفوا في الرقيق
الذي لم يتزوج اذا زنى فاكثرهم اوجب الحد عليه ولم يجعل التزويج شرطا لوجوب الحد لان الله تعالى لم يذكره في الاية لذلك بل للتنبيه على ان الرقيق
وان كان محصنا انتفى عنه الرجم اذا زنى واقلهم لم يوجب الحد على الرقيق الغير المتزوج لانه جعل التزويج شرطا للحد بالاية ذلك اي نكاح الامة
لمن خشي العنت اي الزنا منكم والعنت في اللغة الضيق والشدة فعند الشافعي لا يجوز نكاح الامة للحر الا ان يكون عاجزا عن طول الحرة وان يخاف الوقوع
في الزنا ولا نكاح الامة الكتابية احتجاجا بظاهر الاية وعند ابي حنيفة الغنا والفقر سواء في جواز نكاح الامة ونفسر الاية على تقدير ان النكاح بمعنى الوطي
بان من لم يملك فراش الحرة له ان يتزوج امة وحمل من فتياتكم المؤمنات على الفضيلة لا على كون الايمان في الامة شرطا فيجوز عنده نكاح الامة اليهودية والنصرانية
ولكن الافضل ان لا ينكح وان تصبروا في محل الرفع مبتدأ اي صبركم عن نكاح الاماء والخبر خير لكم من تزوجهن لئلا يخلق الولد رقيقا وعن النبي عليه السلام
الحرائر صلاح البيت والاماء هلاك البيت وقيل معنى الاية صبركم على نكاح الامة خير لكم من ان تحققوا في الفجور والله غفور لما فعلتم قبل تحليله رحيم
حيث رخص في نكاح الامة ثم قوله يريد الله ليبين لكم ايمانا الى وجه التحليل والتحريم اي يريد الله بما شرع من التحليل والتحريم ليفهم لكم شرائع الاسلام ويهديكم
اي ويعلمكم سنن الذين من قبلكم اي شرائعهم من الانبياء والصالحين في التحليل والتحريم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اي يتجاوز عنكم بالتوبة
وقولها ان يتم والله عليم بمن تاب حكيم بقبول التوبة ثم قال والله يريد ان يتوب عليكم بالتكرير لاظهار الرحمة وكمال شفقته على عباده المؤمنين
اي الله يريد ان يتجاوز عن ذنوبكم وخطاياكم بتوفيق التوبة لكم لانه لولا ارادته لكم التوبة لكنتم بمعزول عن التوبة فلذلك شرع لكم ما شرع الحلال
والحرام ويريد الذين يتبعون الشهوات وهم اهل الكتاب والزناة اليهود والنصارى والمجوس ان تميلوا ميلا عظيما ان تعدلوا عن الحق الى الباطل
فتكونوا امثالهم في كفرهم وزناهم قيل نزلت حين قال المجوس انكم تحلون بنت الخالة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ وبنات
الاخت وكانوا يستحلون نكاحهن بالباطل يريد الله ان يخفف عنكم اي يهون عليكم امركم ويرفع عنكم اثقال العبودية بحلول نكاح الامة وغيره
من الرخص واتباع الشريعة السمحة السهلة لعلمه بجهلكم وضعفكم وخلق الانسان ضعيفا هو نصب على الحال وخلق ضعيف العقل والراي
اي لا يصبر عن النكاح واتباع الشهوات ولا على مشاق الطاعات الا ان يؤيده الله بنور الحقيقي فانه يصبر به لا بنفسه ثم قال تأكيدا لاتباع الشريعة و

لا يصبر عن الشهوات ولا يحتمل مشاق الطاعات

عن اتباع الهوى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي بما يحرمه الشرع كالظلم واليمين الكاذبة والسرقة والخيانة والقمار والربوا
وغير ذلك الا ان تكون تجارة بالرفع فكان تامة اي الا ان تقع تجارة بينكم كالمضاربة والشركة او البيع والشراء بالسفر والحضر وبالنصب فكان ناقصة
والاسم ضمير الاموال اي الا ان تكون الاموال اموال تجارة بتقدير المضاف عن تراض منكم صفة تجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتبايعين والتراضي
عن مجلس البيع بتمامه مرضيين عند الشافعي ورضاء العاقدين بما تعاقدا عليه وقت الايجاب والقبول عند ابي حنيفة وخص التجارة بالذكر لكونها
اسباب المكاسب ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا من جنسكم من المؤمنين ولا تهلكوها باكل الاموال بالباطل واتباع هوى النفس والحرص على الدنيا
او لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض من الجهلة ان الله كان بكم رحيما لنهيه عما يضركم من القتل الحرام واخذ المال بغير حق ومن يفعل ذلك
اي ما حرم عليكم من قبل عدوانا اي تجاوزا للحد وهو مصدر في موضع الحال اي متعديا بما ليس بحلال في الشرع وظلما اي جورا يعني لا خطأ
فسوف نصليه اي ندخله في الآخرة نارا اي في نار جهنم لتحرق كرة بعد كرة وكان ذلك اي عذابه على الله يسيرا اي هينا لا يعجز عنه ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه اي تتقوا عن عمل الكبائر التي نهيتم عنها وهي سبع الشرك بالله وقتل المؤمن عمدا والزنا واكل مال اليتيم والفرار من الزحف
واكل الربوا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وزاد بعضهم شهادة الزور والسحر وقيل الكبيرة ما يترتب عليه الحد وقال ابن عباس هي الى
السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار فان شرط جوابه نكفر اي نمح عنكم سيئاتكم اي ما دون الكبائر وندخلكم
بنون التكلم في نكفر وندخل مدخلا كريما اي في الجنة بفتح الميم اسم مكان او مصدر وبضمها كذلك قال عليه السلام الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر ولا تتمنوا نزل نهيا عن الحسد اي لا يتمن احدكم ما فضل الله به اي رجح بعضكم على بعض
بالانعام عليه من المال وغيره من زهرة الدنيا يعني لا يتمن رجل مال اخيه ولا امرأته ودابته وجاهه فان تفضيل الله صادر عن حكمته ومصلحة فمن تمنى
ما قدر له فقد اساء الظن بالله ثم قال في ترك الحسد وطلب الفضل من الله للرجال نصيب مما اكتسبوا اي حظهم مما عملوا في الدنيا من الخير والشر وللنساء
نصيب مما اكتسبن اي ولهن حظ مما عملن ايضا فلا يجازي احد الا بعمله ولا يعاقب الا به وقيل نزلت الاية في ام سلمة حيث قالت ليت الجهاد كتب
على النساء وقيل ان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء في الدنيا فجعل لنا سهمين ولهن سهما فنرجو ان يكون لنا اجران في الاعمال فنزلت
ثم قال واسألوا الله اي شيئا تحتاجون اليه من فضله اي من رزقه يعني لا تحاسدوا واسألوا اطلبوا ان يتفضل الله عليكم بشيء من خير الدنيا والآخرة
وقرئ وسلوا بحذف الهمزة والقاء حركتها على السين تخفيفا ان الله كان بكل شيء عليما فيما يصلح لكل واحد من الرجال والنساء ولكل تنوين العوض
عن المحذوف اي ولكل مال العبد موصلبه جعلنا موالي جمع مولى اي ورثة يرثون مما ترك الوالدان والاقربون ومن لبيان كل مال الذي
اصحاب الفروض والعصبات وغيرهم من الورثات ويجوز ان تكون المعنى ولكل احد جعلنا موالي اي ورثة مما ترك فمن يتعلق بموالي وضمير ترك يرجع الى كل
الموالي بقوله الوالدان والاقربون على تقدير هم قبله قوم والذين عاقدت ايمانكم وقرئ عقدت بالتخفيف من التأكيد لعقد الموالاة التي في الجاهلية
فانهم كانوا يتحالفون فيها فيكون للحليف السدس اي الذين عاهدتهم ايديكم نسب العقد الى اليمين لان الرجل كان يمسح يمين معاهده عند المعاهدة والموصل

مسلد

مبتدأ خبره فآتوهم نصيبهم اي حظهم من الميراث ثم نسخ الميراث بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وبقيت النصرة والهبة والنصيحة
ان الله كان على كل شيء شهيدا اي شاهدا على اعطائكم اياهم نصيبهم وعلى عدم الاعطاء فيه ترغيب على الاعطاء وتهديد عن المنع قوله
الرجال قوامون على النساء نزل حين لطم سعد بن الربيع امرأته فجاءت الى النبي عليه السلام فامرها بالقصاص فرفع الله القصاص بما
وقال عليه السلام ما اراد الله خير مما اردنا اي الرجال مسلطون بالقيام على تأديب النساء بما فضل الله اي بتفضيل الله بعضهم اي الرجال
على بعض اي على النساء بالعقل والعلم والدين والتدبير والقوة في النفس والطبع وبما انفقوا من اموالهم اي بانفاقهم عليهن من اموالهم من المهر والنفقة
فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك فالصالحات اي المحسنات بالدين قانتات اي مطيعات لازواجهن بما عليهن لهم من الحقوق حافظات للغيب
اي لغيب ازواجهن من الفروج واموالهم بما حفظ الله اي بحفظ الله حيث اوصى عليهن في كتابه الازواج بقوله وان اردتم استبدال زوج
مكان زوج الاية وغيرها وقيل وعد الله لهن الثواب العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب الشديد على خيانتهن لازواجهن فما بعد
واللاتي تخافون اي تعلمون نشوزهن اي عصيانهن لازواجهن فعظوهن اي انصحوهن وخوفوهن الله واهجروهن اي ابعدوهن
ان لم يرجعن عن النشوز في المضاجع اي المراقد يعني لا تدخلوهن تحت اللحاف او هو كناية عن عدم الجماع بهن والمراد لا تعرض لهن الى
آخر واضربوهن ان لم ينفع الوعظ فيهن مع الهجران ضربا غير شديد ويجتنب الضرار والوجه وكسر العظم فان اطعنكم فلا تبغوا اي لا تطلبوا عليهن سبيلا
اي طريقا وعلة الى ضربهن ظلما وتوبوا عليهن ولا تنظروا الى ما وقع منهن من الاباء والنشوز فانه لعطف لهن ان الله كان عليا اي اعلى عليكم قدرة منكم
عليهن كبيرا اي اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذروه واعفوا عنهن اذا رجعن لانكم تعصونه على علو شأنه وكبرياء سلطانه ثم تتوبون فيتوب عليكم
فانتم احق بالعفو عمن جنى عليكم اذا رجع روي عن النبي عليه السلام انه رأى ابا مسعود وقد رفع سوطا على غلام له ليضربه فصاح النبي به ابا مسعود
لله اقدر عليك منك عليه فرمى السوط واعتق الغلام قوله وان خفتم شقاق بينهما امر للحكام والاضافة كاضافة مكر الليل اتساعا واصله شقاقا بينهما
اي ان علمتم خلافا بين الزوجين ولا تدرون من قبل ايهما يقع النشوز فابعثوا حكما من اهله اي اهل الزوج وحكما من اهلها اي اهل الزوجة
والحكم رجل عدل العاقل ومن يصلح للاصلاح وخص الحكم بالاهل لان الاقارب اعرف ببواطن احوالهم واطلب للصلاح بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم
لان نفوس الزوجين تسكن اليهما وتبرزان اليهما ما في ضمائرهما من حب احدهما الآخر وبغضه ان يريدا اي الزوج والزوجة او الحكمان اصلاحا وقيل ان
اصلاح حال الزوجين يوفق الله بينهما اي بين الزوجين بالصلاح وتبدل الوفاق بالشقاق والحب بالبغض او بين الحكمين فيظهر لهما مصلحة الزوجين
فان رأيا الجمع بالتفتيش على حال الزوجين جمعا بينهما وان رأيا التفريق فرقا ان الله كان عليما بالتأليف بين رضا الزوجين وان يطلق حكم الزوج
بغير اذنه ويختلع حكم الزوجة بغير اذنها وهو قول مالك ويجوز ان لا يجوز البعث بغير رضاهما ولا الطلاق بغير اذن الزوج ولا الاختلاع بغير اذن الزوجة
مروي عن ابي حنيفة واصحابه ثم خاطب الناس جميعا من المؤمنين والمنافقين والكافرين واعبدوا الله اي اطيعوه فيما امركم به واتقوا في عبادته بالاخلاص
ولا تشركوا به شيئا اي وحدوه ولا تشركوا به ظاهرا وباطنا وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهما بر الانفس والاموال من غير منة عليهما وفيه بيان حرمة الوالدين

حسن قرن الاحسان بهما بعبادة نفسه قال عليه السلام ما من مولود نظر الى والديه نظر رحمة الا كانت له بها حجة وعمرة وبذي القربى اي واحسنوا
بذلكم وبينه قرابة سوى الولادة كالاخ والعم وغيرهما واليتامى اي واحسنوا اليهم بالصدقة واطعام الطعام والجار ذي القربى جواره في المنزل
والجار الجنب اي واحسنوا الى الجار البعيد في المنزل والصاحب بالجنب اي واحسنوا بالرفيق في السفر او من يصحبكم طالبا للنفع منكم وقيل
هي المرأة التي تصاحبه بجنبه زوجها وابن السبيل اي بالمسافر المنقطع عن السفر بفقره او الضيف فحقه ثلثة ايام وما زاد على ذلك فهو صدقة
ولا يحل له ان يقيم عنده حتى يحرجه وما ملكت ايمانكم من المماليك والخدم يعني احسنوا الى جميع هؤلاء ان تبارو وتعفو ان الله لا يحب من كان مختالا
اي يتكبر في مشيته عن اكرام اقاربه ومماليكه ولا يلتفت اليهم فخورا بنعم الله لا يشكره ويتكبر على الناس قوله الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
بفتح الباء والخاء وبضم الباء وسكون الخاء مبتدأ خبره محذوف اي يعذبون بالعذاب المهين وهم الذين او بدل ممن كان جمع نظرا الى المعنى
فيمن كان عادتهم الاخذ والمنع والامر للغير بعملهم لان من يعصي ربه يأمر بفعله غيره كي لا يظهر عيبه كحيي بن اخطب واصحابه ويكتمون ما آتيهم الله من فضله
نزل فيهم يكتمون نعمة الله وما آتيهم من فضل الغنى ويتفاقرون الى الناس لكيلا يخرجوا حق الله الذي امرهم به وقيل في كتم العلم وصفة النبي عليه السلام
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي شديدا يهانون به قوله والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون نزل في المنافقين والمنفقين
على عداوة الرسول يوم بدر من المشركين واليهود اي الذين ينفقون قصد فخرهم او مراءاتهم الناس فرئاء الناس مصدر في موضع الحال او مفعول له
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر في السر فقربهم الشيطان الذي حملهم على ذلك العمل يقرنهم في النار ومن يكن الشيطان له قرينا في النار بالسلسلة
فساء قرينا اي بئس صاحبا الشيطان استفهام للتوبيخ والتجهيل به وماذا عليهم اي اي وبال يكون عليهم في الايمان والانفاق لو آمنوا بالله واليوم الآخر
مكان الشرك والنفاق وانفقوا مما رزقهم الله من الاموال مكان البخل في غير رياء يعني لا يضرهم ذلك بل ينفعهم في الدنيا والآخرة ثم هددهم بقوله
وكان الله بهم عليما بانهم لا يؤمنون فلذا يشبههم الله بما ينفقونه من الاموال رياء الناس ان الله لا يظلم احدا مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة اي
او قدر ما يظهر من اجزاء الهباء في شعاع الشمس في الكوة وهو نفي للظلم ذا او زن له يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم شيئا لو عملوها بالاخلاص لاستحالته عليه في
لا لاستحالته في القدرة وان تك حسنة بحذف النون تخفيفا لكثرة الاستعمال ورفع حسنة على ان كان تامة ونصبها على انها ناقصة وانث مثقال
بالاضافة الى الذرة اي ان تكن مثقال ذرة حسنة يضاعفها اي يزيدها الله اضعافا كثيرة ويؤت اي يعط من لدنه اي من عنده من غير استحقاق اجرا عظيما
اي عطاء كبيرا لا يقدر قدره غير الله وسماه اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته وقيل هو الجنة قال عليه السلام ان الله يعطي لعبده المؤمن بالحسنة الف الف حسنة
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد نزل توبيخا للكفار على ترك الايمان والعمل الصالح اي كيف يصنع الكفار وقت مجيئنا من كل امة من الامم بنبيهم يشهد
عليهم بعلمهم وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء اي على امتك الذين كذبوك شهيدا تشهد اعمالهم القبيح وقيل معنى الآية ان الرسل يشهدون يوم القيمة
على اممهم بتبليغ الرسالة اليهم ثم يأتيهم حين يسأل الله هل بلغتم الرسل فيقول الامم ما بلغونا رسالة ربنا فيقول الرسل قد بلغناها ولنا شهود فيقول الله
من شهودكم فقالوا امة محمد فيؤتى بامة محمد فيشهدون انهم قد بلغوا الرسالة اليهم فيقول الامم انهم اتونا فساقا لا تقبل شهادتهم فيجاء النبي عليه السلام

على هؤلاء يعني على امته شهيدا بالتصديق لهم ويزكيهم فيقول الكافرون والله ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون
فقال تعالى مخبرا عن حالهم يومئذ اي يوم يقوم الناس من قبورهم ويرون شدة الامر عليهم يود اي يتمنى الذين كفروا بالله وعصوا الرسول اي لم يؤمنوا
برسالته لو تسوى اي ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كما تسوى بالموتى او انهم يودون ان يكونوا كالارض سواء او ان يصيروا ترابا اذا رأوا البهائم
قد صارت ترابا فيقول يا ليتني كنت ترابا المعنى انهم يتمنون يوم القيمة ان يكونوا معدومين لهوله ولا يكتمون الله حديثا اي والحال انهم لا يستترون من الله
حديثا بالكذب في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين او نعت محمد عليه السلام لانهم كتموا في الدنيا ويندمون في الآخرة ولا ينفعهم الندم فنهاهم يا ايها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى بضم السين جمع سكران والواو للحال نزلت حين صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما ودعا عليه جماعة من الصحابة
فاكلوا وشربوا الخمر قبل التحريم ثم اخذت منهم العقل فقدموا واحدا منهم اماما قيل هو علي فصلى بهم المغرب فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون
بحذف لا الى آخر السورة فنهى الله عن الصلوة بحال السكر وقيل معناه لا تقربوا موضع الصلوة وهي المساجد بتلك الحالة والسكر اسم حال يعرض
بين الشخص وعقله حتى تعلموا ما تقولون اي حتى يصير بحال تعلمون ما تقولون فعرفون الحرمة قوله ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اي ولا تقربوا
الصلوة في حال الجنابة قبل الاغتسال الا عابري سبيل اي مجتازي سبيل بحال السفر فتعذر عليهم الماء فيصلون فيها بالتيمم ومن فسر الصلوة بالمسجد
قال معناه لا تقربوا المسجد جنبا الا مجتازين فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء وجوز بعضهم ان يكون الا بمعنى الغير ويكون صفة لجنبا اي غير عابري سبيل لان رجالا من الانصار
كانت ابوابهم في المسجد ولا يجدون ممرا الا في المسجد فرخص لهم فالمعنى انكم لا تقربوها غير مغتسلين حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى اي مرضا يضره
مس الماء كالجراحة او الجدري يخاف من مس الماء التلف او يزيد المرض فيه او على سفر طويلا كان او قصيرا او جاء احد منكم من الغائط وهو المكان المطمئن
من الارض في الاصل فكني به عن قضاء الحاجة او لامستم النساء وقرئ لمستم اي جامعتموهن وقيل هو اللمس باليد فعند الشافعي ينقض الوضوء لمس النساء
وفي مس المحارم قولان وعند ابي حنيفة لا ينقض يعني اذا اصابكم المرض والسفر والحدث والجنابة فلم تجدوا ماء لبعد المسافة او العجز عن الوصول
اليه وجواب الشرط متعلق بالمرضى والمسافرين والمحدثين واهل الجنابة قوله فتيمموا اي فاقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا طاهرا قال الشافعي لا يتيمم
الا بتراب له غبار يتعلق بالوجه واليدين وابو حنيفة يتيمم بكل ما صعد على وجه الارض كالزرنيخ فلو ضرب على صخرة لا تراب عليها فمسح وجهه ويديه
اجزأه لان الصعيد عنده وجه الارض ترابا كان او غيره فامسحوا بوجوهكم وايديكم والباء زائدة وفي الكلام حذف اي وايديكم منه ومن فيه
للتبعيض لا لابتداء الغاية نحو قولهم فلان مسح برأسه من الدهن فانه لا يفهم منه الا البعض لا ابتداء الغاية عند من جوز التيمم بالصخر الذي لا تراب
عليه ان الله كان عفوا بالترخيص غفورا للتقصير قوله الم تر الم ينته علمك ونظرك الى الذين اوتوا اي اعطوا نصيبا من الكتاب اي حظا من علم التوراة
وهم احبار اليهود يشترون الضلالة اي يستبدلون الكفر والبقاء على اليهودية بالهدى ففي الكلام حذف ويريدون ان تضلوا السبيل اي سبيل الحق
كما ضلوا عنه بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوتك نزل في نبأ عن الموالاة بهم واستبشارهم في الامور والله اعلم باعدائكم ايها المؤمنون الذين
منكم فاحذروهم ولا تستشيروهم في اموركم ولا تقبلوا نصيحتهم وكفى بالله وليا محبا فثقوا بولايته وكفى بالله نصيرا اي معينا لكم ويكفيكم مكرهم

والمنصوب فيهما اليمين قوله من الذين هادوا خبر مبتدأ محذوف اي هم من الذين مالوا عن سبيل الحق او بيان للذين اوتوا لاحتماله اليهود والنصارى
وجمل يحرفون الكلم عن مواضعه حال من الضمير في هادوا او صفة لموصوف محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يغيرونه ويزيلونه عن مواضعه
التي وضعه الله تعالى في التورية كتغييرهم صفة محمد عليه السلام وتغييرهم الرجم وجعلهم الحد بدله وذكر الضمير في مواضعه لان الكلم اسم جمع
على الاصح ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي غير مقبول منك وهو نصب على الحال وراعنا اي يقولون هذه الكلمة
لاظهار التوقير والاكرام ومعناها ارقبنا نكلمك وهي تحتمل الشتمة والاهانة باللسان العبري والسرياني لانهم كانوا يتسابون بها وكان غرضهم ذلك
ليا بالسنتهم استهزاء وطعنا في الدين اي قدحا فيه ولو انهم قالوا اي ولو ثبت قولهم بدل سمعنا وعصينا سمعنا واطعنا وبدل اسمع غير مسمع
واسمع كلامنا وبدل وراعنا وانظرنا الينا رحمة لنا لكان ذلك القول خيرا لهم لتحقق الايمان واقوم اي اسد واصوب من الطعن والتحريف
ولكن لعنهم الله بكفرهم اي ولكن الله خذلهم وابعدهم عن الايمان بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا ضعيفا وهو ايمانهم بموسى وكفرهم
بمحمد عليه السلام ويجوز ان يكون ضعف ايمانهم لكونه بمجرد السنتهم لا عبرة فيه مع عدم التوبة ويجوز ان يراد بقليلا عبد الله بن سلام واصحابه من
اهل الكتاب ثم اوعدهم بالعقوبة الشديدة لعدم ايمانهم بالاخلاص بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب اي اعطوه من التورية آمنوا بما نزلنا اي بالقرآن
مصدقا لما معكم من الكتاب من قبل ان نطمس اي نمحو ونحول وجوها اي وجوه قوم فنجعلها كخف البعير بلا انف ولا عين ولا حاجب كالاقفية
قبل يوم القيمة وهذا معنى قوله فنردها على ادبارها والمراد من الطمس تسوية الخلق ونهيا ومن الرد ردها عن بصر الهداية على ادبارها في الضلالة
والفاء للتعقيب يعني من قبل ان نجازيهم بعقابين احدهما عقيب الآخر او نلعنهم اي نطردهم من الرحمة بالمسخ كما لعنا اصحاب السبت اي كما مسخناهم
قردة وكان امر الله اي عذابه مفعولا اي كائنا لا محالة وهذا وعيد شديد لهم ليعتبروا ويرجعوا عن كفرهم الى الايمان بالتوبة والاستغفار
ولما ان الله لا يغفر ان يشرك به مع عدم التوبة لعظم الشرك نزل حين اراد وحشي التوبة بعد قتله حمزة يوم احد وندامته عند الرجوع الى مكة
ويغفر ما دون ذلك اي دون الشرك مع عدم التوبة لمن يشاء اي لبعض عباده رحمة منه ثم قال وحشي لعلي ان اكون ممن لم يشأ الله فنزل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فلما سمعها وجدها اوسع مما كان قبلها دخل هو واصحابه في الاسلام وفيها رد
على من يقول من مات على كبيرة يخلد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اي اختلق على الله اثما عظيما اي كذبا كبيرا وهو الكفر قال عليه السلام من مات
ولم يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وقوله
الم تر الى الذين يزكون انفسهم نزل خطابا للنبي عليه السلام على وجه التعجب اي الم تنظر الى الذين يطهرون نفوسهم عن الذنوب بالسنتهم ولم يزكوها
حقيقة بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وبقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وبقولهم نحن كالاولاد الصغار لا ذنب علينا فانكر الله
ذلك عليهم بصيغة الاضراب فقال بل الله يزكي من يشاء اي يطهره ويبرئه باكرام الهداية ونور الاسلام يهدي الله لنوره من يشاء لانه هو العالم
اهل التزكية ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص الذين يثابون على زكوتهم من الثواب قدر فتيل النواة وهي قشرة رقيقة حول النواة والضمير في لا يظلمون يرجع الى معنى

من يشاء

بالذم والعتاب على تزكيتهم انفسهم اي عن حق
او ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق
النواة

من يشاء ثم امر نبيه بالنظر في حالهم تعجيبا فقال انظر كيف يفترون على الله الكذب بزعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى به اي بالافتراء اثما مبينا اي ظاهرا
من بين آثامهم قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي اعطوا حظا من التورية نزل حين خرج حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في وفد من اليهود
الى مكة بعد قتال احد مع جماعة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله فقال قريش انتم اهل كتاب وانتم الى محمد اقرب منا اليه فلا نأمن مكركم فاسجدوا
للصنمين حتى تطمئن قلوبنا فسجدوا للاصنام ثم سألوا عنهم نحن اهدى ام محمد واصحابه قالوا انتم اهدى سبيلا منهم فقال تعالى تعييرا لهم يؤمنون بالجبت
والطاغوت وهما اسمان للصنمين لهم اي يصدقون بغير الله ورسوله ويقولون اهل الكتاب للذين كفروا بالكتاب هؤلاء يعنون ابا سفيان واصحابه المشركين
اهدى من الذين آمنوا يعنون محمدا عليه السلام واصحابه سبيلا اي رشدا دينا منهم اولئك الذين لعنهم الله اي طردهم من رحمته ومن يلعن الله فلن
تجد له نصيرا اي مانعا من عذابه تعالى ام لهم نصيب اي حظ من الملك اي من ملك الله وام بمعنى بل والهمزة للانكار اي لا يكون لليهود حظ في ملك الله مع
بخلهم وحسدهم للنبي عليه السلام اي ليس لهم نصيب من الملك اذ لو كان لهم ذلك فاذا لا يؤتون الناس اي لا يعطون احدا منهم نقيرا لبخلهم والنقير
النقطة في ظهر النواة وهو مثل في القلة ولم يعمل اذن في لا يؤتون لاجل فاء العطف والنون فيها اصل وليس تنوين ولذا تكتب بصورة النون قوله
ام يحسدون الناس ام فيه كما في ام لهم بمعنى بل والهمزة لانكار الحسد واستقباحه اي يحسد اليهود العرب والنبي على ما آتاهم الله من فضله اي
النبوة والاسلام والتقدم عليهم وازدياد النصرة والعزة كل يوم وكثرة التزوج فقد آتينا آل ابرهيم اي داود وسليمان الكتاب عليهما السلام والحكمة
اي النبوة والعلم وآتيناهم ملكا عظيما فكان ليوسف مصر ولداود ملكا عظيما وتحته مائة امرأة ولسليمان بن داود ملكا عظيما وتحته ثلثمائة مهيرة بالنكاح
الشرعي وسبعمائة سرية ولم يكن لمحمد عليه السلام الا تسع نسوة فكما لم يمنع آل ابرهيم النبوة عن كثرة التزوج بالنساء لم يمنع محمد عليه السلام كثرة التزوج لانه اعطي
قوة اربعين نبيا وهذا الزام لهم بما عرفوه قيل ان من كان انقى كانت شهوته اشد وقيل ايضا كل شهوة تقسي القلب الا الجماع الحلال فانه يصفي القلب ولذا اختار
الانبياء كثرة التزوج والجماع فمنهم من آمن به اي بابراهيم ومنهم من صد عنه اي اعرض عن ابراهيم او من اليهود من صدق بمحمد اي ابن ابراهيم ومنهم من جحد
او من اليهود من آمن بمحمد عليه السلام كابن سلام واصحابه ومنهم من كفر به ككعب بن الاشرف ومن تابعه ثم هدد المعرضين بقوله وكفى بجهنم سعيرا اي وقودا مسعرة
ثم بين مستقر الكفار يوم القيمة فقال ان الذين كفروا بآياتنا اي بمحمد والقرآن سوف نصليهم اي ندخلهم نارا في الآخرة كلما نضجت اي احترقت جلودهم
بدلناهم اي جددنا لهم جلودا غيرها بان نغيرها من شكل الى شكل والعذاب للجملة الحساسة العاصية لا للجلد قيل انهم اذا احترقوا خبت عنهم النار ساعة فعادوا
خلقا جديدا ثم عادت النار تحرقهم هكذا دائما فيها فهذا يدل على دوام العذاب عليهم يدل عليه قوله ليذوقوا العذاب بلا انقطاع ان الله كان عزيزا اي شديد النقمة
حكيما في تعذيبه ورحمته يعني لا يعذب احدا ولا يرحمه الا بحكمة ثم بين مستقر المؤمنين بقوله والذين آمنوا بمحمد والقرآن وعملوا الصالحات اي الاعمال الصالحة التي امرهم
الله بها سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مقيمين فيها لا يخرجون عنها ولا يموتون حال من مفعول ندخلهم لهم فيها ازواج مطهرة
من العيوب الظاهرة والباطنة وندخلهم ظلا ظليلا اي غاية اللذة والستر وفي وصف الظل بالظليل الذي هو مشتق منه تأكيد لمعناه ومبالغة كقولهم
ليل اليل اذا كان شديد الظلمة وقيل معناه في مكان لا ظل فوق ظل بكثرة الاشجار بحيث لا فرج فيه فلا تنفذ الاشجار والرحمة

وطول القصور في الجنة قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت بعد فتح رسول الله مكة حين اخذ علي مفتاح الكعبة من سادنها عثمان بن طلحة
الحجبي فطلب النبي عليه السلام عمه العباس ان يدفع اليه المفتاح فنزل جبرائيل فاخبر النبي عليه السلام ان السدانة في اولاد عثمان ابدا يأمرك الله ان ترد امانته الى اهلها
فرده الى عثمان فاسلم ثم صار هذا عاما في جميع الناس وفي كل ما اؤتمن عليه من حقوق الله تعالى والآدميين ثم قال لجميع الحكام من الولاة والقضاة **واذا حكمتم**
اي ويأمركم اذا قضيتم **بين الناس ان تحكموا بالعدل** اي بالحق وبالبينة على المدعي واليمين على المنكر فاذا معمول فعل محذوف وان تحكموا مفعوله **ان الله نعما**
يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به تأدية الامانة والحكم بالعدل فما نكرة بمعنى شيء ويعظكم به صفته والمخصوص بالمدح محذوف **ان الله كان سميعا** بمقالتكم
في دفع المفتاح الى عمك العباس **بصيرا** اي عالما برد المفتاح الى اهله ولما امر الحكام بالعدل امر المؤمنين بطاعتهم بقوله **يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله** في
فرائضه **واطيعوا الرسول** في سننه **واولي الامر منكم** اي واطيعوا الولاة اذا امروا بطاعة الله قال عليه السلام من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني قيل كان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم لقوله عليه السلام
اذا امر المسلم بمعصية فلا سمع ولا طاعة وقيل المراد من اولي الامر العلماء المتقون الذين يعلمون الناس معالم دينهم الحنيفي بحيث من الحلال والحرمة ثم قال **فان تنازعتم**
اي ان اختلفتم انتم واولو العدل **في شيء** من الشرائع **فردوه الى الله** اي الى كتابه **والرسول** اي الى نفسه مدة حياته فان مات فالى سنته وقيل فيها اذا اشكل
شيء فقولوا الله ورسوله اعلم **ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** اي بالبعث بعد الموت **ذلك** اي الرد الى كتاب الله والى سنة الرسول **خير** لكم من التنازع
واحسن تأويلا اي اجمل جزاء لكم واجمل عاقبة ومرجعا **الم تر الى الذين يزعمون** اي يدعون **انهم آمنوا بما انزل اليك** اي بالقرآن **وما انزل من قبلك**
اي بالتورية وغيرها من الكتب المنزلة نزلت حين وقع بين بشر المنافق ويهودي خصومة فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد حتى يحكم بيننا وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف
حتى يحكم بيننا اذ سمع عمر بن الخطاب قولهما فقال لما شأنكما فاخبراه بالقصة فقال **ان يحاكموا الى الطاغوت** وهو كعب بن الاشرف وحقيقة الشيطان **يضلهم**
عن الهدى **ضلالا بعيدا** اي لا غاية له فلا يهتدون **واذا قيل لهم تعالوا** بفتح اللام اصله تعاليوا امرهم اي جيئوا **الى ما انزل الله** اي الى ما امر في كتابه **والى الرسول**
اي والى ما امره رسوله **رأيت المنافقين يصدون** اي يعرضون **عنك صدودا** اي عن اصلاح الحق ثم اخبر عن عاقبتهم وحالهم بقوله **فكيف** اي كيف يكون حالهم
اذا اصابتهم مصيبة وهي قتل عمر المنافق **بما قدمت ايديهم** اي بسبب عملهم القبيح وهو التحاكم الى غيرك **ثم جاؤوك** اي يجيئونك يعني اولياء المنافق يطلبون ديته المقتول
ويعتذرون اليك **يحلفون بالله ان اردنا** اي ما قصدنا بالتحاكم الى غيرك **الا احسانا** اي طلبا للحق **وتوفيقا** بين الخصمين لا اساءة ومخالفة لك ثم
اخبر الله ما في بواطنهم بقوله **اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم** من النفاق **فاعرض عنهم** يعني لا تعاقبهم على ما فعلوا **وعظهم** بلسانك بين الناس ليتوبوا **وقل لهم في انفسهم**
ليس معهم غيرهم لان الوعظ في السر انفع وادخل في الاخلاص فقوله في انفسهم متعلق بقل لهم لا بقوله **قولا بليغا** اي كلاما يؤثر فيهم ويخوفهم بان الصفة التي لا تعمل فيما قبلها وفيه نظر لان ذلك اذا لم يكن معمولها ظرفا وههنا ظرف فيجوز اعمالها فيما قبلها نص عليه صاحب الكشاف يعني خوفهم وتوعدهم بالقول بانكم ان فعلتم مرة اخرى
كذلك ولم تطيعوا امري عاقبتكم بالقتل وغيره ونسخ باية القتال ثم قال **وما ارسلنا من رسول** في امة من الامم **الا ليطاع** متعلق بارسلنا اي الا لكي يطاع **باذن الله**
اي بامره اي بسبب ان امر الله المبعوث اليهم ان يطيعوه لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله وقيل معناه بتيسير الله او بتوفيقه في طاعته وبطاعته يطاع الله

ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت **جاؤوك** متعذرين اليك تائبين الى الله **فاستغفروا الله** بالاخلاص من فعلهم ونفاقهم **واستغفر لهم الرسول**
من الله **لوجدوا الله** اي لعلموه **توابا** اي يقبل توبة التائبين **رحيما** يرحم المطيعين بالتجاوز عن عقوبتهم وفي ايراد الرسول التفات من الخطاب الى الغيبة
تعظيما للنبي عليه السلام وتنبيها على انه مستجاب الدعوة قوله **فلا وربك لا يؤمنون** اظهار الكذبهم في ايمانهم ولا في فلا زائدة لتوكيد القسم ولتوكيد النفي
في لا يؤمنون والواو في وربك واو القسم وجوابه لا يؤمنون وهذا كقولهم لا والله لا يؤمنون **حتى يحكموك** اي يجعلوك حكما ويرضوا بحكمك يا محمد **فيما شجر** اي اختلف
بينهم واصل التشاجر الاختلاط والتنازع **ثم لا يجدوا في انفسهم** اي في قلوبهم **حرجا** اي شكا وضيقا **مما قضيت** في انه الحق **ويسلموا تسليما** اي ينقادوا لامر الله
اي ينقادوا لامر الله وامرك انقيادا بالخلوص والرضا وقيل نزلت الآية في الزبير وحاطب ابي بلتعة حين اختصما الى النبي عليه السلام في مسيل الماء من الحرة فقال
عليه السلام يا زبير اسق ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب ثم قال الله تعالى توبيخا على نفورهم حكمه عليه السلام **ولو انا كتبنا** اوجبنا وفرضنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبناه على بني اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم **ما فعلوه** اي المكتوب عليهم **الا قليل منهم** برفع قليل
بدل من ضمير فعلوا وبنصبه استثناء والظرف صفة لقليل والقليل جماعة من الصحابة كعمر وياسر وعمار بن ياسر وثابت بن قيس وعبد الله بن مسعود رضي الله
عنهم فانهم قالوا والله لو امرنا محمد بذلك لفعلنا فقال عليه السلام ان من امتي رجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي ثم زاد توبيخهم بقوله **ولو انهم فعلوا**
ما يوعظون به من الطاعة والرضا بحكم الرسول **لكان خيرا لهم** في عاجلهم وآجلهم **واشد تثبيتا** اي ولكان اقوى تحقيقا لايمانهم وابعد من الاضطراب فيه
واذا جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل ولو ثبتوا اذا **لآتيناهم** اي اعطيناهم **من لدنا اجرا عظيما** وهو الجنة في الآخرة **ولهديناهم**
اي وفقناهم لازدياد الخيرات في الدنيا **صراطا مستقيما** وهو الاسلام قوله **ومن يطع الله والرسول** نزل في جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله انت معنا في الجنة
تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك وقيل نزل في شان ثوبان مولى رسول الله عليه السلام وكان شديد المحبة قليل الصبر عنه حتى اتاه يوما تغير لونه ونحل
جسمه فقال له رسول الله ما غير لونك فقال ما بي مرض ولكني اخشى ان لا اراك يوم القيمة لعلو منزلتك فقال تعالى ومن يطع امر الله وامر رسوله **فاولئك**
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين اي المبالغين في الصدق **والشهداء** كشهداء احد وبدر وغيرهم ممن قتلوا في سبيل الله **والصالحين**
من المسلمين الاخلاص اي لا تفوت المحبين مجالستهم في الجنة **وحسن اولئك** اي الموصوفون بهذه الصفة **رفيقا** اي رفقاء في الجنة نصب على التمييز او الحال وفيه معنى التعجب
اي ما احسن اولئك رفيقا وهو مفرد بمعنى الجمع كالطفل بمعنى الاطفال ثم اشار الى انهم نالوا ذلك بفضل الله لا بغيره بقوله تعالى **ذلك** اي الاجر والعطية
مبتدا خبره **الفضل من الله وكفى بالله عليما** اي كفى الله عالما بثواب من اطاعه في الآخرة فانه يعطيهم ما عملوا من الثواب قوله **يا ايها الذين آمنوا خذوا**
حذركم اي احترازكم بالسلاح لعدوكم ايما كنتم امرهم بالتيقظ لاعدائهم فاذا نفرتم الى جهاد العدو **فانفروا** اي اخرجوا **ثبات** نصب على الحال اي متفرقين
جمع ثبة وهي الجماعة المتفرقة اي سرية بعد سرية **او انفروا** اي اخرجوا **جميعا** اي مع النبي عليه السلام بجمعكم وهو ايضا حال بمعنى مجتمعين **وان منكم**
لمن ليبطئن خطاب لعسكر الرسول عليه السلام واللام في لمن للابتداء وفي ليبطئن جواب قسم ومن بمعنى الذي والقسم وجوابه صلة الذي والضمير الراجع اليه
في ليبطئن من بطأ لازم بمعنى تأخر وللمعنى وان منكم يا اصحاب محمد للذي اقسم بالله ليتأخرن عن الغزو متثاقلا ويجوز ان يكون متعديا اي ليثبطن غيره عن الغزو

فامهات الكمالات واصول الفضائل ثلثة فالصدق اشارة الى مقتضى الحكمة والشهادة الى الشجاعة والصلاح الى العفة والنبوة اشارة الى الجمع بينها واصحابها هم الذين انعم الله عليهم حقيقة وهم اهل الصراط المستقيم

من بطوء عن النبي اي تثاقل وهو ابن ابي واصحابه فان اصابتكم يا معشر المسلمين مصيبة اي بلية وهزيمة من العدو قال اي ذلك المنافق المتخلف عن الغزو
والشكر لله قد انعم الله علي بالقعود والتخلف عن القتال اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في ذلك الغزو ولئن اصابكم فضل اي فتح وغنيمة من الله ليقولن
متمنيا وفيه كان لم يكن بالتاء والياء بينكم وبينه مودة اي معرفة اعتراض في محل الابين قوله ليقولن ومفعوله للتهكم باثبات المودة لهم وهم اعدى
للمؤمنين واشدهم حسدا لهم والمقول يا ليتني كنت معهم في تلك الغزوة فافوز بالنصب جواب التمني فوزا عظيما اي اخذ حظا وافرا من الغنيمة والمنادى
اي يا قوم ليتني وقيل ليس بمحذوف لانه دخل على ليت لزيادة التمني لا للنداء لكن فليقاتل في سبيل الله اي المنافقين بالقتال لوجه الله اي ليقاتل في طاعة الله
الذين يشرون الحيوة الدنيا اي يشترونها بالآخرة اي بدل الآخرة وفيه توبيخ لهم ويجوز ان يكون المراد المؤمنين ويكون المعنى الذين يبيعون الحيوة الدنيا
الآخرة بدلها ومن يقاتل في سبيل الله اي في طاعته فيقتل اي يستشهد او يغلب اي يظفر بعدوه فسوف نؤتيه اي نعطيه اجرا عظيما في الجنة يعني اذا
او غلب يستوجب الثواب لا محالة ثم قال موبخا على ترك الغزو بالاستفهام وحاثا على فعله وما لكم اي اي شيء حصل لكم من العلل لا تقاتلون في سبيل الله محل الجملة نصب
على الحال والعامل فيه الحصول في لكم ثم عطف على اسم الله والمستضعفين اي في سبيل الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر من الرجال والنساء
والولدان الذين بمكة فان المشركين منعوهم عن الهجرة وآذوهم وانما خصهم بالذكر لان سبيل الله عام في كل خير ولكن خلاصهم من ايدي الكفار من اعظم الخير
واخصه ووصفهم مرجحا بقوله الذين يقولون داعين ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها اي التي ظلم اهلها بكفرهم وصدهم عن الهجرة وهي مكة والظالم
وصف القرية الا انه مسند الى اهلها وذكر لاسناده الى المذكور ولو قيل الظالمة اهلها جاز ايضا لا لتانيث الموصوف ولكن لان الاهل يذكر ويؤنث واجعل لنا من لدنك
اي من عندك وليا اي مصلحا لامورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا على اعدائنا ففتحت مكة وولى النبي عليه السلام عتاب بن اسيد وكان ينصف المظلوم
من الظالمين لضعفائهم فصاروا اعز بها من الظلمة قبل فتح ذلك ثم مدح المقاتلين في سبيل الله وذم المقاتلين في سبيل الطاغوت فقال الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله
اي في طاعته واعزاز الدين والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي طاعة الشيطان ثم حث المؤمنين على القتال بقوله فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان
اي جنده وهم المشركون ان كيد الشيطان اي مكره كان ضعيفا اي واهنا لا يثبت للحق وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة ولما الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
اي امنعوا ايديكم عن القتال الى حين فرض عليكم القتال في المدينة ثم امتنعوا عنه للجبانة وخوف الموت لا للشك في الدين قيل ان اصحاب الرسول عليه السلام حين كانوا بمكة
استأذنوا في قتل كفار مكة سرا لما اذيهم منهم وقال الرسول عليه السلام كفوا عن قتلهم فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر رسول الله الى المدينة فرض عليهم القتال بالمدينة
فقال تعالى الم تنظر الى الذين قيل لهم بمكة امتنعوا عن القتل واقيموا الصلوة اي اتموها وآتوا الزكوة اي اعطوها اذا وجبت عليكم فلما كتب اي فرض عليهم القتال
اذا فريق منهم اذا ظرف مكان للمفاجأة اي فنظرت بالحضرة فريق من الذين قيل لهم كفوا ايديكم يخشون الناس اي يخافون عذابهم كخشية الله اي كخشيتهم من عذاب الله
ومحل النصب على الحال من الضمير في يخشون او اشد خشية نصب عطف على محل الكاف في كخشية الله اي مشبهين باهل خشية الله بل اشد خشية
او بمعنى بل وقيل بمعنى الواو ويجوز ان يكون في محل جر عطفا على مجرور الكاف تقديره كخشية الله او كاشد خشية اي كخشية اشد خشية منها وقالوا عطف
على الذين قالوا ربنا لم كتبت اي فرضت علينا القتال مع الكفار لولا اي هلا اخرتنا الى اجل قريب حتى نموت باجالنا قيل هم المنافقون وقيل هم قوم

للايمان

للايمان راسخا محكما في قلوبهم قل لهم يا محمد بيانا لفناء الدنيا متاع الدنيا قليل اي منفعتها قليلة لا تدوم والآخرة خير اي ثوابها افضل لمن اتقى الشرك
والمعصية ولا تظلمون فتيلا بالتاء والياء اي لا ينقصون من ثواب اعمالكم مقدار ما يفتل بين الاصبعين من الوسخ او مقدار ما يكون في شق النواة فلا
ترغبوا في الدنيا وارغبوا في الآخرة بالجهاد في سبيل الله وغيره من الخيرات ولا تخافوا من الموت فانه غاية كل ساع ثم اخبر تعالى ان الحذر لا ينجي من القدر بقوله اينما تكونوا
يدرككم الموت اي المقدر بالاجل والعذاب ولو كنتم في بروج مشيدة اي ان كنتم في قصور عالية الى السماء محكمة بالتشييد وهو الحصن لا يصعد عليها انس آدم
نزل حين تثاقلوا عن الخروج الى الجهاد مخافة القتل ثم اخبر عن حال المنافقين بقوله وان تصبهم اي المنافقين وغيرهم حسنة اي خصب وغنيمة وظفر
كيوم بدر يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اي جدب وهزيمة كيوم احد يقولوا هذه من عندك اي من شؤمك يا محمد كما حكى عن قوم موسى
سيئة يطيروا بموسى ومن معه قل كل اي كل شيء من الرخاء والشدة من عند الله لا قدرة لاحد غيره في قضائه وايجاده ثم قال متعجبا من جهل هؤلاء القائلين
بغير علم فما لهؤلاء القوم اي المنافقين وامثالهم لا يكادون اي لا يقربون يفقهون حديثا اي ما يحدثهم من القرآن ليعلموا ان القابض والباسط هو الله
لا غيره وكل يصدر عنه عن حكمة وصواب وفيه دليل على وجوب الاجتهاد والعمل بالقياس ثم خاطب النبي عليه السلام والمراد غيره فقال ما اصابك من حسنة اي التي تصيبك
اي فتح وغنيمة فمن الله اي من فضله واحسانه وما اصابك من سيئة اي ضيق وهزيمة من العدو فمن نفسك اي بذنبك كسبت يداك وقضاء الله اياه عليك
عن عايشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها العبد وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله الكريم اكثر انما
الى اعراض عنهم بقوله وارسلناك للناس رسولا مصدر بمعنى ارسالا او حال مؤكدة اي ذا رسالة يعني ليس عليك الا تبليغ الرسالة اليهم فيتبعوك او لا يطيعوك
فلا تنظر الى مقالتهم وفعالهم وكفى بالله شهيدا اي شاهدا يشهد على اعمالهم ثم قال من يطع الرسول فيما امره فقد اطاع الله لانه يدعوهم بامره نزل حين قال الله
من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض اليهود ان محمدا لا يريد الا ان نتخذه ربا ثم قال ومن تولى اي اعرض عن طاعته فعن طاعة الله
فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا تحفظ احوالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم فكل امورهم الى الله تعالى قيل هذا منسوخ باية القتال ويقولون طاعة من عندك بيت
بيان لحال المنافقين مع النبي عليه السلام اي المنافقون يقولون بحضرتك عند تبليغ الرسالة امرنا وشاننا ان نطيعك ونتبعك فاذا برزوا اي خرجوا
اي دبر ليلا وزور طائفة منهم غير الذي تقول اي خلاف ما تامر به في مجلسك من التبييت وهو تسوية الشيء وتدبيره ليلا للمكر وقرئ بادغام التاء
في الطاء ايضا والله يكتب اي يحفظ عليهم بكتابة الحفظة ما يبيتون اي ما يزورون ليلا فاعرض عنهم ولا تعاتبهم ولا تجازهم وتوكل على الله اي ثق به
في شانهم فهو كافيك شرهم وكفى بالله وكيلا اي حافظا وثقة لك ثم نسخ باية السيف افلا يتدبرون اي افلا يتاملون بالنظر الصحيح القرآن اي معانيه ومواعظه
ليعتبروا بها ويعلموا انه من عند الله لعدم تناقضه بوجه ما ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تناقضا وتفاوتا في مواضع كثيرة لفظا
ومعنى وبلاغة فكان بعضه معجزا وبعضه قاصرا عن حد الاعجاز يمكن معارضته واما نحو قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله لنسألنهم اجمعين
فليس باختلاف اذ السؤال يكون في مكان دون مكان واذا جاءهم اي المنافقين امر اي خبر من الامن اي من امن السرية الغازية من العدو بالفتح والغنيمة
سكتوا عن افشائه او خبر من الخوف ببلاء وهزيمة نزلت بهم اذاعوا به اي افشوه في الناس ليضعفوا قلوب المؤمنين ولو ردوه اي الخبر الى الرسول والى اولي الامر

مما يوجب الامن والخوف افشوه كما يفعله قوم من ضعفة المسلمين اي ان بلغهم خبر عن سرايا رسول الله او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة

لو ردوا ذلك الخبر الى رايه والى كبراء الصحابة البصراء بالامور

اي اصحاب الرأي كأبي بكر وغيره من الخلفاء الراشدين وكالذين امّروا عليهم من المؤمنين قبل افشائه للناس لعلمه الذين يستنبطونه اي لعلم الخبر الذين يستخرجون
تدبيره منهم اي من الرسول واولي الامر بفكرتهم الصحيحة ومعرفتهم بامور الحرب بالفطنة والتجارب فيخبرون بما ينبغي ويكتمون الكلم ولولا فضل الله عليكم
بالاسلام ورحمته بالقرآن لاتبعتم الشيطان اي لضللتم وكفرتم باتباعه الا قليلا منكم وهم الذين اهتدوا قبل بعثة النبي عليه السلام كزيد بن عمرو وورقة
وقس بن ساعدة فانهم ما اتبعوا الشيطان وما كفروا فالاستثناء على هذا من فاعل لاتبعتم وقيل يجوز ان يكون الاستثناء من فاعل اذاعوا اي الا قليلا
لم يذعه وهم المؤمنون قوله فقاتل في سبيل الله عطف على قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله نزلت حين اراد الرسول عليه السلام ان يخرج الى بدر الصغرى
الى سفيان فكره ذلك بعض المسلمين فامر الله نبيه بان يخرج وان كان وحده وقال لا تكلف الا نفسك اي لا تكلف شيئا الا ان تقدم نفسك الى الجهاد فان الله
ناصرك لا الجنود كما ينصرك وحولك الالوف وحرض المؤمنين على الجهاد وعسى الله ان يكف اي يمنع بأس الذين كفروا اي شدتهم وحربهم والله اشد بأسا
اي قوة من قريش واشد تنكيلا اي عقوبة في الآخرة من عقوبة الكفار في الدنيا فخرج النبي عليه السلام بسبعين راكبا ولو لم يخرجوا معه لخرج وحده
فكف الله بأسهم بتخلف ابي سفيان عن الخروج الى بدر الصغرى تلك السنة لانه تعالى قذف في قلبه الخوف من حرب النبي عليه السلام ثم قال من يشفع شفاعة حسنة
لدفع شر في الاسلام ولطلب منفعة مع جوازها شرعا ويبتغي بها وجه الله وقيل هي الاصلاح بين الناس والسعي للتجاوز عن ذنب التائب فيما ليس فيه حد من حدود الله
يكن له نصيب اي حظ منها اي من اجل الشفاعة الحسنة في الآخرة قال عليه السلام اشفعوا الي توجروا اي الشفاعة يجري اجرها لصاحبها ما جرت منفعتها
ومن يشفع شفاعة سيئة اي قبيحة في الاسلام كظلم للغير بان يتخطى حقا ويمنع حقا من حقوق الله او من حقوق الناس لمن رضي منهم ولاخذ رشوة في ذلك
وغيره مما لا يجوز شرعا يكن له كفل اي شدة منها اي لاجل الشفاعة السيئة في الآخرة واشتقاق الكفل من الكفل المشقة الركوب عليه ثم استعير للحمل على كل شيء
وهي بمعنى النصيب كقوله يؤتكم كفلين من رحمته وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم بالخير لانها في معنى الشفاعة الى الله والشفاعة السيئة هي الدعاء بالشر
عليه قال عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك وكان الله على كل شيء مقيتا اي حافظا له بقوته واقتداره لا
يعزب وإذا حييتم بتحية اي اذا اهدي اليكم بهدية فحيوا باحسن منها اي فاهدوا الى صاحبها بافضل منها او ردوها اي كافئوها بمثلها في المعنى
روي عن ابي حنيفة واكثر المفسرين قالوا معناه اذا سلم بتحية اي بقول السلام عليكم فقولوا باحسن منها اي بقول عليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام
عليكم ورحمة الله فقولوا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردوا مثلها اي فقولوا وعليكم فانه …
انتهى السلام الى البركة فهي قوله ردوها … اي ردوا مثلها واو فيه للتخيير بين الزيادة والرد والسلام سنة على الكفاية والرد فرض على الكفاية اذا
بعض سقط عن كل قيل اذا قال رجل السلام عليك بالافراد فقل عليكم السلام بالجمع لان المؤمن لا يكون وحده ولكن معه الملائكة واذا سلم رجل على الخطيب او على
قارئ القرآن جهرا او على معلم العلم الشرعي او على الشارع في الاذان والاقامة لا يرد السلام قال عليه السلام لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم ولا سلام على مرأة اجنبية ولا الى اهل بدعة وكفر ولعبة ويبدأ الاعلى بالسلام على الادنى كالراكب والماشي
ويسلم الصغير على الكبير والقليل على الكثير واذا سلم الذمي فقل عليك بلا واو او عليك مثله ولا يبادر بالسلام الا الضرورة والحاجة كما عنده ان الله كان على كل شيء حسيبا

اي محاسبا

اي محاسبا يحاسبكم على السلام وغيره وفيه تهديد عظيم قوله الله لا اله الا هو مبتدأ خبره القسم وجوابه تقديره الله والله ليجمعنكم اي ليحشرنكم والجملة في
جواب القسم الى يوم القيامة اي في قبوركم الى قيام الساعة للحساب والعذاب للكفر والثواب للايمان نزل في الذين شكوا في البعث لدفع الشك عنهم لا ريب فيه اي
في ذلك اليوم عند المؤمن ولا ينبغي ان يشك فيه عند كل عاقل ومن اصدق من الله حديثا اي قولا بالصادق الخالصة وبالنار المشبهة اي لا احد اصدق من الله
كلاما لانه منزه عن الكذب لقبحه وهو اخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه وهو لا يليق بذاته تعالى فامنوا بما قال وعد قوله فما لكم في المنافقين نزل في قوم
هاجروا من مكة الى المدينة مسلمين ثم رجعوا الى مكة وكتبوا الى رسول الله انا على دينك وكنا اشتقنا الى بلدنا ولم نحتمل هواء المدينة فاختلف المسلمون
في امرهم من الاسلام والكفر فبين الله لهم نفاقهم فقال ما لكم صرتم في شان المنافقين فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم والله اركسهم اي ردهم
الى حكمهم الاول وهو الكفر بما كسبوا اي بسبب عملهم وهو ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين ثم قال بالاستفهام للتوبيخ على الذين ظنوا هدايتهم على الضلال اتريدون
ان تهدوا اي ترشدوا من اضل الله عن الهدى ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الحق وهو دين الاسلام ودوا اي تمنوا
لو تكفرون اي ان ترجعوا الى الكفر كما كفروا اي كما رجعوا اليه فتكونون سواء اي مستوين انتم وهم في الكفر فلا تتخذوا منهم اي من المرتدين اولياء في
النصرة والظهر والايمان لكم حتى يهاجروا في سبيل الله هجرة صحيحة لا يريدون بها الا الله تعالى فان تولوا اي ان اعرضوا عن الهجرة والايمان فخذوهم
اي اسروهم ومنه قولهم للاسير اخيذ واقتلوهم اي ان لم يتوبوا عن الكفر حيث وجدتموهم اي لقيتموهم من الحل والحرام ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
اي جانبوهم مجانبة كلية في الدين والعون ثم استثنى من ضمير المفعول في واقتلوهم لا من الضمير في فلا تتخذوا منهم لفساد المعنى فان … اتخاذ الولي
منهم حرام مطلقا بقوله الا الذين يصلون اي يتصلون وينتسبون بالحلف الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد موثق وهم قوم هلال بن عويمر الاسلمي
كان قد صالحهم النبي عليه السلام قبل خروجه الى مكة على ان كل من اتاهم من المسلمين فهو آمن ومن جاء منهم الى الرسول فهو آمن وفي الآية دليل على ثبوت المصالحة
بين اهل الحرب واهل الاسلام اذا كانت مصلحة في المصالحة للمسلمين قوله او جاؤكم عطف على صفة قوم او على صلة الذين وهو الاظهر اي الذين يصلون
الى المعاهدين لكم او جاؤكم حصرت صدورهم اي ضاقت قلوبهم وانقبضت ان يقاتلوكم اي عن قتالكم من جهة العهد فاتركوهم والجملة حال بتقدير
قد اي والحال قد حصرت صدورهم عن المحاربة او يقاتلوا قومهم اي او حصرت صدورهم عن قتال قومهم الذين معكم من جهة القرابة وهم بنو مدلج جاؤا
رسول الله غير مقاتلين ولو شاء الله لسلطهم عليكم بحكمة يعلمها من الابتلاء وغيره فلقاتلوكم لكنه منعهم عن قتالكم وهذا اللفظ مبتدأ لعطفه
على المؤمنين ثم قال فان اعتزلوكم اي تباعدوا عن قتالكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اي الصلح والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا الا
والقتل يعني انهم لو ثبتوا على صلحهم فما اذن الله لكم في قتلهم واسرهم قوله ستجدون آخرين نزل في شان اسد وغطفان من حوالي المدينة كانوا اذا جاؤا
الى النبي عليه السلام يقولون انا آمنا بك واذا رجعوا الى قومهم قالوا آمنا بالعقرب والخنفساء استهزاء بالنبي عليه السلام فلعنوا بذلك فقال تعالى ستجدون قوما
آخرين يريدون ان يأمنوكم بقولهم لكم آمنا ويأمنوا قومهم بكفرهم عند عودهم اليهم كلما ردوا الى الفتنة اي كلما دعوا الى الشرك والى قتالكم اركسوا
اي وقعوا فيها اشد وقوع والركس قلب الشيء على رأسه فان لم يعتزلوكم اي ان تعرضوا قتالكم ويلقوا اليكم السلم اي لم يصالحوكم ويكفوا ايديهم اي لم يكفوا

ايديهم عن الحرب معكم فخذوهم اي اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم وادركتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم
سلطانا مبينا اي حجة واضحة لقتالهم وهي اشتهارهم في الكفر وعداوة اهل الاسلام فاذا نالكم بذلك في قتالهم قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا
نزل في شأن عياش بن ابي ربيعة حين قتل الحارث بن زيد معتقدا انه كافر فاذا هو مسلم اي ليس لمؤمن ان يقتل مؤمنا لعلة من العلل البتة الا خطأ
اي الا للخطأ فنصبه مفعول له ويجوز ان ينصب حالا اي لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ وهو ما ليس للانسان فيه قصد وذلك اما ان يظن كافرا فاذا هو
مسلم او يرمي شيئا فيصيب آخر فانه لم ينه عنه ثم بين حكم القتل الخطأ بقوله ومن قتل مؤمنا خطأ اي قتلا غير قصد فتحرير اي فالواجب على القاتل عتق رقبة مؤمنة
وقيد الايمان لانه لم يجز اعتاق رقبة كافرة بالاجماع وشرع انه لما اخرج نفسا مؤمنة عن الحيوة وجب ان يحيي نفسا مثلها بالتحرير لانه كالاحياء والرقيق كالميت
لامتناع تصرفه وعدم حكمه في نفسه كالاحرار ودية مسلمة اي وعليه دية مؤداة الى اهله اي الى ورثة القتيل يقسمونها كالميراث التركة سوى القاتل
الوارث والدية مائة من الابل على عاقلته وهم عصبته وان لم يكن عاقلة فمن بيت المال والرقبة في مال القاتل وان لم يكن له ورثة فالدية لبيت المال قوله
الا ان يصدقوا محله نصب على الظرف بتقدير الزمان ويتعلق بمسلمة اي تسلم اليهم الدية الا حين التصدق عليه بها يعني الا ان يعفو عنه ورثة القتيل
منه شيئا واصله ان يتصدقوا فادغم التاء في الصاد والاستثناء متصل كما ذكرنا ويجوز ان يكون منقطعا بمعنى لكن التصدق مع تسليمهما اولى قوله فان كان
اي المقتول من قوم عدو لكم اي من اهل حرب للمسلمين لا عهد بينكم وبينهم وهو مؤمن اي المقتول مسلم بينهم لم يفارقهم فتحرير اي فعلى قاتله عتق رقبة مؤمنة
ولا دية عليه لتسلم الى اهله لانهم كفار محاربون وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي حلف وعهد يعني ان كان ذميا فدية اي فعلى قاتله دية
مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة لان حكمه حكم المسلم واختلف العلماء في دية الذمي فقال اصحاب ابي حنيفة هي كدية المسلم سواء وقال الشافعي هي ثلث
المسلم ونزلت الآية في مستأمنين دخلا على رسول الله فكساهما وحملهما فلما خرجا من عنده لقيهما عمرو بن امية فقتلهما ولم يعلم انهما مستأمنين
فوداهما رسول الله بدية حرين مسلمين ثم قال فمن لم يجد اي رقبة مؤمنة اما لعدمها في ملكه او لعدم قدرته على تحصيلها فصيام اي فعليه صيام
شهرين متتابعين قوله توبة من الله اي شرع ذلك لتوبة حاصلة من الله مفعول له او مصدر فعل محذوف يعني تاب الله عليه توبة وكان الله عليما
بمن قتل ومن قتل حكيما فيما حكم من الكفارة على القاتل خطاء قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا نزل في شأن رجل قتل مؤمنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام وهو مقيس
بن ضبابة قتل رجلا من بني فهر وكان رسول الله بعثه مع مقيس الى بني النجار الذي قتل فيهم اخو مقيس وامرهم بان يقول لهم اطلبوا قاتل اخي مقيس فان وجدوه
وان لم يجدوه يحلفوا خمسين يمينا ويغرموا الدية فلما اتاهم ذلك الرسول ومقيس اليهم قالوا ما نعرف قاتله فحلفوا وغرموا الدية لمقيس فلما رجع مقيس مع
الفهري قال في نفسه حمية الجاهلية امثل هذا الفهري كان لتحقيق تكون الدية فضلة الى فقتله وتوجه الى مكة فقال الشاعر فقتل مؤمنا ما صدق الله مع عليه باعانة
فجزاؤه جهنم خالدا فيها اي لابثا زمانا طويلا او يعذب فيها ان شاء الله تعذيبه وقيل ابدا ان استحل قتله لانه يكفر باستحلاله ثم اختلفوا في توبة القاتل
عمدا الاكثر على انها تقبل لقوله تعالى بعد ذكر الشرك والقتل والزنا الا من تاب وآمن الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وغضب الله عليه بان يقتل به
قصاصا في الدنيا ولعنه اي طرده من رحمته في الآخرة واعد له عذابا عظيما سوى خلود في النار حكي عن سفيان الثوري انه قال كان اهل العلم

عن قاتل

عن قاتل العمد قالوا لا توبة له وذلك محمول على التغليظ والتشديد اقتداء برسول الله فيه والا فكل ذنب يمحى بالتوبة قال عليه السلام لزوال الدنيا اهون على الله
من قتل امرئ مسلم وقال ايضا ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وقال ايضا من اعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه
آيس من رحمة الله قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم اي سافرتم في سبيل الله اي في الجهاد فتبينوا من البيان اي اطلبوا بيان من تقتلونه
في الحرب قبل القتل يعني فعولا لتعرفوا حاله امسلم او كافر وقرئ فتثبتوا من التثبت اي لا تعجلوا في امر حتى يظهر لكم الكافر من المسلم نزلت في اسامة بن زيد بعث
في سرية للغزو فسمع رجلا يقال له مرداس يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم اني مؤمن فقتله اسامة وساق غنمه ورجع الى النبي عليه السلام
فوجد عليه السلام وجدا شديدا فقال اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فقال اسامة قاله باللسان دون قلبه فقال عليه السلام اشققت قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله
فقال فكيف بلا اله الا الله مرارا فقال اسامة فوددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ قوله ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام بالالف يعني التحية وبغير الالف الانقياد
بقول لا اله الا الله محمد رسول الله لست مؤمنا انما تقول ذلك لحفظ مالك ونفسك المعنى اذا رأيتم امارة ظاهرة على اسلام شخص فلا تقتلوه ولا تقولوا له
لست بمسلم تبتغون اي تطلبون عرض الحيوة الدنيا من الغنيمة والجملة في محل النصب على الحال من فاعل لا تقولوا فعند الله مغانم كثيرة لا تحصى من الاجر لمن يفضل
ثم ذكرهم انعامه عليهم قبل الهجرة بقوله كذلك اي كهذا الرجل كنتم من قبل اي قبل هجرتكم يعني اول ما دخلتم في الاسلام سمعت منكم كلمة الشهادة فحصنت نفوسكم واموالكم
بسببها من غير انتظار الاطلاع على ما في قلوبكم فمن الله عليكم بالاستقامة واظهار الاسلام والتقدم به فصرتم اعلاما في الدين فافعلوا بالداخلين في الاسلام
كما فعل بكم ثم كرر قوله فتبينوا اي تعرفوا احوال خصمكم مخافة ان تقتلوا مؤمنا خطأ للتأكيد والزجر عن الاقدام على القتل من غير تحقيق ان الله كان بما تعملون خبيرا اي عالما
فلا تقدموا على القتل في الجهاد الا بعد التحقيق قال زيد بن ثابت نزل قوله لا يستوي القاعدون عن الجهاد في بدر اي وفي تبوك حين كنت الى جنب رسول الله عليه السلام
فغشيته السكينة من الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها اي تكسرها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف لا يستوي القاعدون من المؤمنين حال من القاعدين
فسمع ذلك ابن مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله لو استطعت الجهاد لجاهدت فنزل غير اولي الضرر اي اصحاب المرض وكل عاهة من عمى وعرج وغيرهما بنصب غير استثناء
من القاعدين او حالا منهم وبرفعه صفة للقاعدين وهو من قبيل الاكتفاء لان تقدير الآية لا يستوي القاعدون اولو الضرر وغير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله
في الاجر والثواب وهو عطف على القاعدون قوله باموالهم وانفسهم يتعلق بالمجاهدين ونفي التساوي بين المجاهدين والقاعدين بغير عذر وان كان معلوما
ليس الا للتوبيخ للقاعدين عن الجهاد والتحريك عليه ولذا قيده بقوله غير اولي الضرر تصريحا قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم جملة مستأنفة توضح نفي
التساوي بين القاعدين مطلقا اي بعذر او بغير عذر والمجاهدين كأنه جواب سؤال مقدر وهو ما لهم لا يستوون فقيل بالتفصيل بعد الاجمال فضل الله المجاهدين
بالاموال والانفس على القاعدين بعذر درجة مصدر اي تفضيلا واحدا او حال اي ذوي درجة في الآخرة ثم اشار الى تسوية على الفريقين بقوله وكلا اي وكل
من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الفضلى هي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة فقوله كلا اول المفعولين
وثانيهما الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين بغير عذر اجرا عظيما مصدر لان فضل بمعنى اجر اي اجرهم اجرا كبيرا في الجنة والقاعدون بغير عذر
هم الذين اذن لهم النبي عليه السلام بالقعود اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض كفاية قوله درجات منه بدل من اجرا عظيما ويجوز ان ينتصب درجات مصدرا كنصب درجة

المراد بالدرجة الاولى ارتفاع منزلتهم عند الله
وبالدرجات منازلهم في الجنة

اي فضلهم تفضيلا ويتنصب اجرا عظيما على انه حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة عليها **ومغفرة ورحمة** عطف على درجات او نصب بفعل محذوف تقديره وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وهذا الكلام من قوله لا يستوي الى قوله ورحمة من باب الجمع والتقسيم **وكان الله غفورا** للمجاهد في سبيله **رحيما** يدخله الجنة رحمته او رحيما لمن له العذر بتسويته في الفضل مع غيره قوله **ان الذين توفيهم** اي قبضتهم **الملائكة** قيل يجوز ان يكون ماضيا مستقبلا اي تتوفاهم لكنهم الله من استيفاء انفسهم فيستوفونها **ظالمي انفسهم** نصب على الحال اي في حال ظلمهم انفسهم بالكفر وترك الهجرة او للمقام في دار الشرك بعد وجوب الهجرة نزلت في شان الذين اسلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين الى بدر ظاهرا واقلة بالمؤمنين وكثرة الكفار حيث سكنوا وكثروا فقتل بعضهم فلخبرها كحالهم بقوله حكاية عن الملائكة عند قبض ارواحهم **قالوا** ان يقول لهم الملائكة توبيخا بانهم لم يكونوا في شيء من الدين قدروا على الهجرة ولم يهاجروا **فيم كنتم** اي في اي شيء كنتم من امر دينكم فتركتم الهجرة **قالوا** اي قال المتوفون معتذرين **كنا مستضعفين** اي عاجزين عن الهجرة **في الارض** اي في ارض مكة ثم **قالوا** اي الملائكة لهم توبيخا بالاستفهام **الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها** وقد كنتم قادرين على الخروج عنها الى بعض البلاد وهو المدينة **فاولئك ماويهم جهنم** اي منزلهم النار **وساءت مصيرا** اي بئس مرجعا رجعوا اليها جهنم وفيه دليل على ان من لم يتمكن من اقامة دينه في موضع تجب الهجرة عليه الى ما يتمكن فيه ذلك قال النبي عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام قوله **الا المستضعفين** استثناء من قوله ماويهم جهنم اي الا المقهورين **من الرجال والنساء والولدان** والمقاربين لهم للوالدين مع انهم لا يتوجه عليه الوعيد لبيان ان الرجال والنساء صاروا في انتفاء الوعيد عنهم بترك الهجرة للعجز بمنزلة الولدان قوله **لا يستطيعون حيلة** يجوز ان يكون استينافا ويجوز ان يكون صفة للمستضعفين بحكم زيادة حرف التعريف اي لا يجدون سعة الخروج الى المدينة لفقرهم وعدم قوتهم **ولا يهتدون سبيلا** اي لا يعرفون طريقا الى المدينة وغيرها **فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم** اي يتجاوز عن ذنوبهم وعسى من الله للوجوب **وكان الله عفوا** عنهم **غفورا** لذنوبهم روي عن ابن عباس ان النبي عليه السلام قال يوم الفتح لا هجرة بعد اليوم ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا اي اذا استخرجكم الامام فاخرجوا ثم قال تحريضا للهجرة لله تعالى **ومن يهاجر في سبيل الله** اي في دينه **يجد في الارض مراغما** اي مهاجرا وملجا على رغم انف قومه وقيل متحولا من الكفر الى الايمان ليغيظ قومه الكفرة والرغم الذل والهوان واصله لصوق الانف بالتراب وهو الرغام اي متحولا يغايظ لهم **كثيرا وسعة** اي في الرزق قوله **ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله** نزل في جندب بن ضمرة من مكة حين قال والله لا ابيت الليلة بمكة فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي الطريق الى المدينة وكان مريضا فحملوه على سريره متوجها الى المدينة فمات بالتنعيم فقال المشركون استهزاء ما ادرك هذا ما طلبه فقال بعض المسلمين لو وصل الى المدينة لكان اتم اجرا فقال تعالى ومن يخرج من بيته وكان خروجه لله والرسول **ثم يدركه الموت** في الطريق يعني قبل الوصول الى ما هاجر اليه **فقد وقع** اي ثبت **اجره على الله** بايجابه تعالى على نفسه وهو الجنة **وكان الله غفورا** لما كان فيه من الشرك قبل الخروج **رحيما** له بقبول توبته بنيته الخالصة في الخروج ثم قال بيانا لاحكام السفر في سبيل الله **واذا ضربتم** اي سافرتم **في الارض** سفرا يبلغ مسيرة ليلتين متوسطتين بمشي الاقدام وسير الابل عند الشافعي ومسيرة ثلثة ايام بلياليهن عند ابي حنيفة **فليس عليكم جناح** اي اثم **ان تقصروا من الصلوة** اي بان تردوا هاما الرباعي الى اثنين ولا يقبل الاسراع ولا التطوع في

فلو سافر مسيرة ثلثة ايام في يوم قصر وان سافر مسيرة يوم في ثلثة ايام لم يقصر وجعل بعض العلماء الخوف شرطا لجواز القصر بقوله **ان خفتم ان يفتنكم** اي يقتلكم او يضركم بما تكرهون **الذين كفروا** والصحيح انه ليس بشرط لما ثبت ان النبي عليه السلام سافر بين المدينة ومكة لا يخاف الا الله وكان يصلي ركعتين فالشافعي يقصر ويتم لان ظاهر الاية تخيير ورخصة لقوله ليس عليكم جناح لكن القصر افضل لان عائشة رضي الله عنها قالت اول ما فرضت الصلوة ركعتين فاقرت في السفر وزيدت في الحضر وعند ابي حنيفة عزيمة لا يجوز غير القصر في السفر لقول الرسول عليه السلام لعمر حين سأله عن ذلك صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لانه تعالى نفى الجناح في الاية ونفي الجناح انما يكون في الرخصة لا في العزيمة لما انهم الفوا بالاتمام فكانه خطر ببالهم ان عليهم نقصانا واثما بسبب القصر فنفي الجناح تطييبا لقلوبهم ولطمينانا اليه والقصر ثبت بنص الكتاب في حالة الخوف واما في حالة الامن فبالسنة كما مر تحذيرهم عن عداوة الكافرين قوله **ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا** اي ظاهر العداوة لا تغفلوا عنهم اينما كنتم ثم بين لهم صلوة الخوف بالخطاب للنبي عليه السلام فقال تعالى **واذا كنت فيهم** اي حاضرا في الخائفين من اصحابك بحضرة العدو وحضرة الصلوة عليكم **فاقمت لهم الصلوة** اي للمؤمنين **فلتقم طائفة منهم معك** في الصلوة وطائفة وجاه العدو **وليأخذوا** اي غير المصلين معك **اسلحتهم** بازاء العدو اي كالخنجر ونحوه والمراد المصلون مع النبي فليأخذوا من السلاح ما لا يشغل عن الصلوة والسيف والسلاح كل ما يقاتل به ويمتنع **فاذا سجدوا** اي صلوا معك ركعة واحدة واتموا الثانية بانفسهم **فليكونوا** اي المصلون **من ورائكم** حراسا لكم بعد الصلوة بازاء العدو **ولتأت** اي ولتجيء **طائفة اخرى** اي الذين **لم يصلوا** معك بسبب العدو **فليصلوا معك** ركعة اخرى وتستوفي حتى يتموا الثانية ثم تسلم بهم **وليأخذوا** اي الاتون والمصلون **حذرهم** اي تحرزهم عن العدو **واسلحتهم** حاضرة بازاء العدو وانما جمع الحذر مع الاسلحة مبالغة في التحرز عن العدو فان التيقظ للعدو يشبه بالة يستعملها الغازي في كل موطن فيه خوف للتحفظ عن شرهم ولم يذكر في الاية لكل طائفة الا ركعة واحدة لكن ان النبي عليه السلام صلى في صلوة الخوف بالطائفة الاولى ركعة وبالطائفة الاخرى ركعة كما ذكرنا وهو اختيار الشافعي وقيل صلى النبي عليه السلام بطائفة اولا ركعة ثم ذهبت بازاء العدو وجاءت الطائفة التي كانت بازاء العدو فصلى بهم ركعة اخرى وسلم هؤلاء غير ذاهب وجاءت الطائفة الاولى فذهبت هذه الطائفة الاخرى الى ازاء العدو حتى ادت الطائفة الاولى الركعة الاخرى بغير قراءة وسلموا لانهم كانوا في صلوة الامام حكما ولو كانوا في نفسه العدو ثم ذهبت تحرس وجاءت الطائفة الاخرى وادت الركعة الثانية بالقراءة لان الامام اتم صلوته فلا بد لهم من القراءة في الركعة الثانية التي هي الاولى لانفراد لا اقتداء فيها بالامام وسلموا حتى صار لكل طائفة ركعتان وهذا اختيار ابي حنيفة في صلوة الخوف ثم اومي تعالى الى زيادة التحذير بقوله **ود الذين كفروا لو تغفلون** اي ان تغفلوا **عن اسلحتكم وامتعتكم** التي للحرب **فيميلون عليكم** اي فيقصدونكم بالسوء ويحملون عليكم **ميلة واحدة** اي حملة واحدة في الحرب فكونوا بالحذر عنهم ثم رخص لهم في ترك السلاح لعذر كالمرض والمطر فيثقل حمل السلاح عليهم بسبب ذلك بقوله **ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى** من السقم في الجراح ومن الجراحة في البدن في **ان تضعوا** اي تتركوا عنكم **اسلحتكم وخذوا حذركم** وان لم تحملوا السلاح لئلا يهجم العدو عليكم ولما كانت الامر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته نفى عنهم ذلك بقوله **ان الله اعد للكافرين** بدين الحق **عذابا مهينا** يهانون فيه بنصرته لكم عليهم وبعقوبتهم بالنار في الاخرة فلامر بالحذر تعبد من الله لا بغلبة العدو ثم قال **فاذا قضيتم الصلوة** اي فرغتم من صلوة الخوف **فاذكروا الله** بالتسبيح والتهليل **قياما وقعودا وعلى جنوبكم**

فدوموا على الذكر في جميع الاحوال واذا اردتم اداء الصلوة واشتد الخوف فصلوا بالكيف الممكن

ونصب الكل على الحال اي قائمين وقاعدين ومضطجعين وقيل معناه صلوا لله في الامن صلوة الصحيح قياما وصلوة المريض قعودا وصلوة المريض العجز
على جنوبكم وقيل معناه اذا شرعتم في الصلوة في حالة الخوف فصلوا لله محاربين بالسيف في الصلوة بالقيام وجاثين على الركب بالرمي بالقعود ومتخشنين
بالجراح على جنوبكم فالشافعي اوجب الصلوة على المحارب بكل حال وابو حنيفة يبطلها بحالة القتال فاذا افرضها انتم قال فاذا اطمأننتم اي امنتم من الخوف
واتممتم فاقيموا الصلوة اي اتموها اربعا ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا اي فرضا مقدرا في وقتها لا تؤخر عنه وفيه دليل للشافعي
على انها واجبة في كل حال فللمسافر ركعتان وللمقيم اربع واذا تاخرت عن وقتها بعذر الخوف وغيره ثم زال عنه فعليه القضاء ولا تهنوا في ابتغاء القوم
اي لا تضعفوا في طلب الكفار نزل حين اصاب المسلمين جراحات يوم احد وكانوا يضعفون عن الخروج الى الجهاد فامرهم الله بان يظهروا القوة والجلد
وهذا الخطاب يعم لهم ولجميع الغزاة الى يوم القيمة ثم شجعهم على ذلك بقوله ان تكونوا تألمون اي تجدون الم الجراحة فانهم اي الكفار يألمون اي يجدون الالم
كما تألمون اي ذلك الالم مشترك بينكم وبينهم ولكم زيادة ليست للكفار بقوله وترجون من الله ما لا يرجون اي الكفار من الثواب في الآخرة لانهم لا يؤمنون
بالبعث فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اولى بالصبر منهم وكان الله عليما بما صدر منكم ومنهم حكيما اي عليكم بالثواب ولهم بالعقاب انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق اي القرآن بالعدل في الاحكام والحدود لتحكم بين الناس بما اراك الله اي بما علمك من الالهام او بالوحي اليك ولا تكن للخائنين في الامانة اي لاجلهم خصيما
اي مخاصما معينا لهم نزل حين سرق طعمة بن ابيرق وكان منافقا شاعرا يهجو اصحاب النبي عليه السلام درعا من قتادة وكان جارا له من بني ظفر وتركها عند زيد
اليهودي ثم حلف انه ما سرق شيئا فجاء قومه وكانوا اهل لسان وبيان فقالوا ان قتادة وابن اخيه عمروا اتيا اهل البيت منا يتهمونهم بالسرقة ووقع
عند النبي عليه السلام موقعا ظهرت الدرع عند اليهودي فاراد النبي عليه السلام ان يقطع يد اليهودي فبين الله خيانتهم بقوله ولا تكن للخائنين خصيما
وهو طعمة وكل خائن واستغفر الله عند جدالك عن طعمة وما هممت من عقاب اليهودي ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب اليه واستغفره ولا تجادل
اي لا تخاصم عن الذين يختانون انفسهم اي يضرون نفوسهم بالسرقة وهم طعمة وقومه الذين شهدوا له بالبراءة ونصروه فكانوا شركاء في الاثم
قيل هذا خطاب للنبي عليه السلام والمراد غيره ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما اي خائنا بالسرقة فاجرا برميه على غيره وانما ذكره بصيغة المبالغة لانه
بالغ في الخيانة باليمين الكاذبة والسرقة والتهمة للغير قيل ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة يستخفون اي يستترون حياء من الناس لانهم جعلوا الدرع
في حفرة او خوفا من ضررهم ولا يستخفون اي لا يستحيون من الله وهو معهم بالعلم والقدرة اذ يبيتون اي حين يدبرون في انفسهم ويقولون
ليلا ما لا يرضى الله من القول وهو تدبير طعمة في نفسه ان يجعل الدرع في دار زيد اليهودي ليسرقه ويحلف ببراءته وانما سمي التدبير قولا
وهو في معنى في النفس على المجاز لانه حدث بذلك نفسه فكانه قال به او المراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به وكان الله بما يعملون محيطا
اي عالما بخيانتهم وتزويرهم ثم خاطب قوم طعمة الذين خاصموا عن طعمة السارق بقوله ها انتم يا هؤلاء بحذف حرف النداء من هؤلاء ويجوز ان يكون
انتم مبتدأ وخبره هؤلاء وما بعده بيان له او هؤلاء اسم موصول بمعنى الذي صلته جادلتم اي خاصمتم عنهم في الحيوة الدنيا اي عن الخائنين في الدنيا
فمن يجادل الله استفهام على سبيل الانكار اي من يخاصمه عنهم اي عن الخائنين اذا عذبوا يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا اي حفيظا محاميا

من بأس الله والوكيل من يفوض اليه الامر ثم استعير للحفيظ لان الحفظ لازم للوكيل قوله ومن يعمل سوءا اي سرقة او معصية وشركا او يظلم نفسه باليمين الكاذبة
وبرميه اليهودي البريء من السرقة او بذنب آخر ثم يستغفر الله اي يتب عن الذنب يجد الله غفورا رحيما نزل في شأن طعمة وتوبته وعن علي عن ابي بكر الصديق ما من عبد
يذنب ذنبا ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله له وتلا هذه الآية ومن يكسب اثما اي ذنبا او شركا بالله فانما يكسبه على نفسه اي يضر نفسه لا يتعداه
ضرره الى غيره فليضر نفسه من كسب السوء وكان الله عليما حكيما اي عن كسب الاثم ويعلمكم عليه من الجزاء ومن يكسب خطيئة اي صغيرة او اثما اي كبيرة وقيل الخطيئة
سرقة الدرع والاثم اليمين الكاذبة للسارق ثم يرم به اي بالاثم بريئا اي التهم به فهو بريء من الاثم كما رمى طعمة زيدا اليهودي بالسرقة فقد احتمل اي تحمل بهتانا
اي ما يتهم به الانسان من الكذب واثما مبينا اي ذنبا ظاهرا لا يغفر عنه ولولا فضل الله عليك يا محمد بعصمة النبوة ورحمته اي وحيه اليك لاطلاعك على سرهم
لهمت اي لقصدت طائفة منهم اي من المنافقين ان يضلوك عن الحق ويخطئوك في الحكم وهم قوم طعمة وما يضلون عن الحق الا انفسهم لان وبال ذلك الضلال
راجع عليهم وما يضرونك من شيء لان الله يعصمك من الناس وانما يضرون بانفسهم وانزل الله عليك الكتاب اي القرآن والحكمة اي الموعظة والقضاء
بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الغيب والاحكام قبل الوحي وكان فضل الله عليك عظيما بالنبوة والتعليم والعصمة من الناس لا خير في كثير من نجويهم
اي من تناجيهم وتدبيرهم بينهم وهو صفة لكثير والمراد تناجي قوم طعمة او تناجي جميع الناس فيما بينهم من الاحاديث الردية الا من محله جر بدل من نجويهم
بتقدير المضاف اي الا نجوى من امر بصدقة ان كان له مال وغيره بان يتصدق ان لم يكن له مال او معروف اي بكل فعل جميل في الشرع كالقرض للفقير واغاثة
الملهوف او الصدقة الفرض والمعروف التطوع او القول بالمعروف والنهي عن المنكر او اصلاح بين الناس لدفع العداوة والبغضاء من بينهم قال عليه السلام
الا اخبركم بافضل من درجة الصائم والقائم قيل بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات بين وافساد ذات بين هي الحالقة اي تحلق الدين لا الشعر وقال ايضا
كلام بني آدم كله عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن المنكر او ذكر الله وفي الآية ذكر الامر بالخير ليدل به على فضله ثم ذكر الفاعل والوعد بالاجر ليدل به على انها
من زمرة الخير المستحقين به فقال تعالى ومن يفعل ذلك اي الذي ذكر من الاشياء الثلثة ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضاه لا لسبب آخر لان العمل لغيره لا يقبل عنده
فسوف نؤتيه بالنون وبالياء الغيبة اي نعطيه في الآخرة اجرا عظيما اي ثوابا كبيرا في الجنة قوله ومن يشاقق الرسول نزل حين قدم نفر من [illegible]
واسلموا ثم رجعوا الى مكة مرتدين اي من يخالف النبي من بعد ما تبين له الهدى اي التوحيد بعد وضوح الدليل ويتبع غير سبيل المومنين وهو الكفر لان
سبيل المومنين هو التوحيد والاسلام نوله ما تولى اي نجعله والياء منصرفا لما تولاه اي لما مال اليه واختاره من الكفر والضلالة في الدنيا ما نخذله
ونخلي بينه وبين ما اختاره الى يوم القيمة ونصله جهنم اي ندخله في الآخرة نار جهنم وساءت مصيرا اي مرجعا هي وفيه دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز
مخالفته كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لانه جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المومنين في الشرط والجزاء وقرئ نوله ونصله بجزم الهاء
قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به اي الاشراك بالله ويغفر ما دون ذلك من المعاصي لمن يشاء نزل في شأن الوحشي كما ذكر من قبل وقيل نزل في شيخ اعرابي جاء
الى رسول الله فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به واني لنادم مستغفر فما حالي عند الله
فقرأ الآية ثم قال ومن يشرك بالله شيئا فقد ضل عن الهدى والحق ضلالا بعيدا اي بعد غايته عن كل خير فلا يرجى له الفلاح قوله ان يدعون من دونه الا اناثا

جمع لاتي نزل في خدم كفار مكة وظاهر جهلهم اي هم ما يعبدون من دون الله الا اصناما مسماة باسماء الاناث كاللات والعزى ومناة وان يدعون اي
بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا اي خارجا عن طاعة الله والمراد ابليس لعنه الله اي طرده من رحمته حين لم يسجد لآدم قيل كان في كل صنم
يكلم خدامهم فكانهم عبدوا الشيطان بعبادة الاصنام وقيل ابليس زين لهم عبادة الاصنام فكانهم عبدوه وقال اي الشيطان حين لعنه الله لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا اي طائفة مقطوعا نعينهم يطيعوني لك قيل كل ما اطيع فيه ابليس فهو من مفروضه وقال الحسن من كل الف واحد في الجنة وسائرهم في النار
وهو النصيب المفروض للشيطان وقال ولاضلنهم عن الهدى بالتزيين والوسوسة ولامنينهم اي القي في قلوبهم ما يتمنون من الاهواء الباطلة كطول العمر وبلوغ الامل
ووصول رحمة الله للمذنبين بغير توبة والخروج من النار بالشفاعة وغيرها وبلا جنة ولا نار ولآمرنهم فليبتكن اي ليقطعن آذان الانعام لانهم كانوا
يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا ويحرمون الانتفاع بها وهي البحيرة وقال ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اي ليبدلن ما خلقه الله
لحكمة كالخصاء في البهائم والآدميين لرغبة الحلو فيهم قيل جوز بعض العلماء في البهائم لان فيه غرضا صحيحا وحرمه في الآدميين حتى كره شرى الخصيان
لمنع الرغبة في خصائهم وقيل هو الوشم وغيره قال عليه السلام لعن الله الواشمات اللاتي يغشن على اعضائهن والنامصات اللاتي ينتفن الشعور
فقال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اي من يتبع الشيطان ويطيعه ويترك امر الله وطاعته فقد خسر خسرانا مبينا اي غبنا بينا لتركه الحق النافع
الباطل الضار يعدهم اي يعدهم الشيطان بالفقر حتى لا ينفقوا في خير ولا يصلوا رحما ويمنيهم اي يخبرهم بالباطل انه لا ثواب لهم في عمل الخير وما يعدهم الشيطان
الا غرورا اي باطلا وهو ما يوسوسهم به من طول العمر ونيل الدنيا وغير ذلك اولئك مأواهم جهنم اي تلك الطائفة مستقرهم في الآخرة نار جهنم ولا يجدون
عنها محيصا اي مخلصا ومهربا ثم اخبر عن حال المؤمنين في الآخرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات باداء الفرائض والانتهاء عن المحارم سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار من ماء غير آسن ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى خالدين فيها ابدا اي لا ينتهي عمرهم فيها ولا يتغير حالهم الحسنة من التنعم بالمستلذات
بالحسان الخلق وعد الله حقا مصدر مؤكد لنفسه ومصدر مؤكد لغيره وقيل يجوز ان يكون حقا حالا من وعد الله اي وعدهم الله هذا كله وعدا
او كائنا منجز الاخلاف فيه وفائدة هذه التأكيدات معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة لاوليائه بوعد الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في ايثار ما يحصل به
تنجز وعد الله على ما يجرعون في عاقبة عصيانهم خلف الشيطان مواعيده لكذبها ثم قال بالاستفهام لنفي الاصدق من سوى الله تعالى ومن اصدق من الله قيلا اي
وعدا فيه مبالغة في التوكيد ليتركوا مواعيد الشيطان ويرغبوا مواعيد الرحمن ثم ليس بامانيكم اي ليس ما قدرتم في انفسكم من استحقاق الثواب الذي
لعباده تنتهي بكم الباطلة ولا اماني اهل الكتاب اي ولا ما قدروا في انفسهم من سبقهم على المؤمنين بسبق كتابهم ونبيهم تشهوا بهم الباطلة نزلت حين
اهل الكتاب للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن اولى بالله منكم وقال المؤمنون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب بالصدق
بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى بالله منكم فقال تعالى ردا على الفريقين ليس ما ادعيتم من قولكم نحن اولى بالله منكم وليس ما وعد الله من الثواب
بتمنيكم ولا بتمني اهل الكتاب بل ذلك بالعمل الصالح وترك المعصية ثم وضحه بقوله من يعمل سوءا يجز به اي يعاقب به ولا ينفعه تمنيه وهو عام في جميع غير التائب
وقيل عام في الكل لما روي انه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فقال ابو بكر كيف الفلاح بعد هذه الآية يا رسول الله فقال عليه السلام الست تمرض الست

اي الشدة

اي الشدة من ذلك كله جزاؤه وقيل المراد من السوء الكفر ولا يجد له من دون الله اي لا يجد الكافر لنفسه من غير الله وليا اي قريبا ومحبا ينفعه في الآخرة
بالشفاعة ولا نصيرا اي مانعا يمنعه من عذاب الله ثم قال ومن يعمل من الصالحات اي بعض الصالحات من ذكر او انثى بيان لما فيه ابهام وهو مؤمن
حال من الضمير في يعمل اي في الحال انه مصدق بالثواب والعقاب يوم البعث فاولئك يدخلون الجنة قرئ معلوما ومجهولا ولا يظلمون نقيرا اي لا ينقصون
من ثواب اعمالهم قدر النقير وهو النقرة في ظهر النواة وذكر انتفاء الظلم في حق الصالحين فقط تفضيلا لهم وهو من قبيل الاكتفاء ثم قال تفضيلا
لدين الاسلام على غيره من الاديان ومن احسن دينا ممن اسلم اي اخلص وجهه اي دينه وانقاد بجملته ظاهرا وباطنا لله وهو محسن
عامل الحسنات وتارك السيئات واتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من ضمير اتبع او من ابراهيم اي حال كونه مائلا عن الاديان كلها الى دين الاسلام واتخذ الله
ابراهيم خليلا اي صفيا وهو من ليس في مودته خلل والجملة اعتراض يفيد تأكيد وجوب اتباع ملته والواو للحال لا للعطف لمعنى انه الاحق في الدين
من يمتثل امر الله ويوافق رضاه كموافقة الخليل خليله روي جابر عن رسول الله عليه السلام انه قال اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه الطعام و
صلوته بالليل والناس نيام ثم قال تأكيدا للامتثال امر الله ولله ما في السموات وما في الارض اي لله مالك اهلها فطاعته واجبة عليهم لكونهم
وحكمه نافذ فيهم وكان الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه بكل شيء من الصلاح والفساد وغيرهما فعليهم الخيار والانفسهم ما يصلح لهم قوله ويستفتونك
في النساء نزل في شأن الذين يمنعون ميراث النساء وهي بنات ام كحة ويستفتون نكاح اليتامى من النساء لذا ما منهن ويكرهون تزويجهن لغيرهم
لمالهن اي يسألونك عن ميراث النساء قل الله يفتيكم فيهن اي يبين لكم مالهن من الميراث وعطف وما يتلى عليكم على ضمير الفاعل في يفتيكم او على الله
اي الله يفتيكم والمتلو عليكم يفتيكم في الكتاب اي في كتاب الله وهو اللوح المحفوظ والقرآن ذكره تعظيما للمتلو عليهم لان العدل في حقوق اليتامى
من عظام الامور المرفعة الدرجات عند الله والاخلال بها ظلم يتهاونون به ما عظمه الله ويتعلق قوله في يتامى النساء بيتلى والاضافة فيه بمعنى من كقولك
اي يتلى في ميراث اليتامى منهن اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب اي ما فرض لهن من الميراث والصداق وترغبون اي تزهدون وتعرضون
ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لدمامتهن عن عمر رحمه الله انه كان يقول لولي اليتيمة اذا كانت جميلة غنية زوجها غيرك وان كانت قبيحة فقيرة تزوجها
والمستضعفين من الولدان جر عطف على يتامى النساء اي يفتيكم الله والمتلو عليكم في المستضعفين من الصبيان قيل كان اهل الجاهلية لا يورثون
ولا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يعرفون فنص الله لهم الميراث بذلك وامر لليتيم بالعدل بقوله وان تقوموا وهو جر عطف على يتامى النساء اي
المتلو عليكم في القيام لليتامى بالقسط اي بالعدل والانصاف قيل يجوز ان يكون الخطاب للاوصياء وان يكون للحكام بان يستوفوا لهم حقوقهم وينظروا
عليهم بنظر الرحمة ثم قال وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم به قيل في الآية دليل على ان ما سوى الاب والجد اذا زوج اليتيمة جاز
اذا زوجها من نفسه جاز اذا كانت غير ذي رحم محرم منه ثم وان امرأة خافت اي توقعت وعلمت من بعلها نشوزا اي ايذاء وجفاء او ترك
بعضها او اعراضا عنها بوجهه ونفقته وقلة الالتفات اليها بالمجالسة والمحادثة فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما بالالف
وتشديد الصاد واصله يتصالحا اي يصطلحا بينهما صلحا نزل في شأن بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما كبرت

تزوج عليها شابة لم يجد واثرها عليها فجاءت بنت محمد بن مسلمة فاتت رسول الله فشكت اليه فامر بالاصلاح بينهما وهو بان تتوافقا على ما يطيب به انفسهما
بان تترك احدها شيئا مما تستحقه على صلحه لطلب الصحبة ثم قال والصلح خير اي افضل من الفرقة والنشوز والاعراض واحضرت الانفس الشح
اي الزمت البخل النفوس فهي لا تفارقه ابدا فهي حاضرة له الغرض من ذلك بيان ان العدل بين الانفس من صعب على حد يوهم انه غير مستطاع اذ من
التسوية في القسمة والنفقة والنظر والاقبال والممالحة والمناكحة والموانسة وغيرها كالخارج عن حد الامكان هذا اذا كن عجوزا كلهن فكيف اذا
القلامع بعضهن فلم يبق بينهن الصلح والصبر والترك والاستراحة ثم قال وان تحسنوا العشرة مع نسائكم وان كرهتموهن واحببتم غيرهن وتصبروا على
مرعاة الحق الصحبة وتتقوا الفرقة والجور والاذى فان الله كان بما تعملون خبيرا من الاحسان والتقوى فيجازيكم به ثم قال ولن تستطيعوا اي لن تقدروا
ان تعدلوا بين النساء اي ان تسووا بينهن في ميل القلب ومحبته والقسم والنفقة ولو حرصتم اي جهدتم بصرف كل الوسع على العدل بينهن بعدا
التسوية في القسمة والنفقة وغير ذلك مما تستحقه فلا تميلوا كل الميل الى التي تحبونها في النفقة والقسمة ولا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فيمنعوها
قسمها ونفقها من غير رضا منها فتذروها كالمعلقة نصب على انه جواب النهي وجزم بالعطف على تميلوا المعنى فتتركوها بغير قسمة لا ايما ولا ذات بعل كالمسجونة
قال عليه السلام من كانت له امرأتان فمال الى احديهما جاء يوم القيمة وشقه مائل وروى عن عائشة قالت كان النبي عليه السلام يعدل بين نسائه في القسمة ثم يقول
اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني الحب والجماع ثم قال لكم وان تصلحوا بينهن بالتسوية والعدل وبالتوبة عما مضى من ميلكم عن
كرهتموها والرجوع اليها وتتقوا الجور فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما حيث يتجاوز عن ذنوبكم ويرخص لكم في الاصلاح وان يتفرقا اي الزوج
والزوجة يغن الله كلا اي كل واحد منهما من سعته اي من رزقه بان تتزوج المرأة غيره ويتزوج الزوج غيرها وكان الله واسعا اي واسع الرزق
والفضل حكيما يحكم بالتسوية والتفرقة لحكمة يعلمها ولله ما في السموات وما في الارض اي حكمة ان في حكمها ما يجب عليهما طاعته فيجب على الزوج التسوية
بين نسائه في القسم والنفقة وعليه قضاء القسمة للمظلومة والشرط في القسمة البيتوتة لا الجماع لانه مبني على النشاط وليس ذلك اليه ثم قال تاكيدا
لذلك ولقد وصينا اي امرنا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي اهل التورية والانجيل واياكم يا امة محمد في القرآن ان اتقوا الله فيما وصيناكم به
من التوحيد والعمل بالشرائع وان تكفروا عطف على اتقوا اي وقلنا لكم ولهم ان تجحدوا ما وصيناكم به فان لله ما في السموات وما في الارض
من الملائكة وغيرهم فيهم اطوع منكم وهو غني عنكم وعن طاعتكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه حميدا اي محمودا في فعله ذاته ولله ما في السموات
وما في الارض اي كله ملكه ومخلوقه مفتقرون اليه لانه رازقهم ومدبر امورهم دينا ودنيا وكرره تقريرا لما يوجب التقوى فمن يجب ان يتقى وكفى بالله وكيلا
اي رقيبا حفيظا فيجب ان تتوكلوا عليه لا على غيره ثم هدد المشركين والعاصين بقوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس اي يهلككم في الدنيا اذ عصيتم امره
ويأت بآخرين اي يوجد قوما اطوع منكم فيما يامركم وكان الله على ذلك اي على الاعدام والايجاد كما يريد قديرا اي بليغ القدرة فعلية تنبيه الاية
تخويف وتنبيه لكل من كانت له ولاية وحكم على الغير من الامراء والقضاة والنواب الذين لم يعدلوا بين الناس ومنهم العالمون الذين لم يعملوا بعلمهم وكم تنصحوا
الناس ليقتدوا في الدين ثم قال من كان يريد ثواب الدنيا اي من يقصد بعمله الذي يعمل من اعمال الآخرة حطام الدنيا ولذاتها كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة

والقاري

والقاري يريد بقراءته الاجر دون ثواب الآخرة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة اي فعنده ثوابان الاعلى والادنى فلا يطلب شيئا الاسنة والمتنعم
يطلب احدهما دون الآخر والذي يطلبه اخسهما وهو كلا شيء في جنب الاعلى وهو ثواب الآخرة فليعمل للآخرة ويخبر النبي عليه السلام ان في جهنم
واديا تعوذ للفقراء المرائين والمراد منهم العلماء والحفاظ الذين يفتخرون بانفسهم وياكلون به وقال عليه السلام ان شر الناس من قرأ كتاب الله
وتفقه في دين الله ثم بذل نفسه لفاجر اذا نشطه بقراءته ومحادثته فيطبع الله على قلب القاري والمستمع وكان الله سميعا باقوالهم بصيرا اي عليما
باعمالهم ونياتهم فيجازيهم بها ثم امر الناس بالعدل ونهاهم عن الجور بقوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط اي مجتهدين في العدل غير جائرين
شهداء لله نصب على الحال اي حال كونكم مقيمين شهاداتكم لوجه الله تعالى كما امرتم باقامتها ولو على انفسكم اي ادوها اذا كانت عندكم شهادة
ولو شهدتم على انفسكم وذلك بان تقروا اليها فيكون اقراركم شهادة على انفسكم والمعنى ولو كان ضررها على انفسكم وذلك بان تشهد الرجل على من يتوقع
ضرره من سلطان او ظالم او الوالدين والاقربين اي ولو كانت الشهادة على هؤلاء ايضا ولا تكتموها ان يكن المشهود عليه او له غنيا او فقيرا يميلوا
الى الغناه ولا تكتموا الشهادة على الفقير لاجل فقره ترحما عليه فالله اولى بهما اي احق بالاغنياء والفقراء بالنظر لحالهما وارادة مصلحتهما منكم
فكلوا امرهما الى الله والمراد من الغني والفقير جنساهما ولذا رد الضمير بالتثنية اليهما فلو تعلق بها حقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا في معنى ان يكن
احد هذين ولا تتبعوا الهوى اي لا تشهدوا بهواكم ولكن اشهدوا على ما علمتم واشهدتم عليه ان تعدلوا اي ارادة ان تميلوا عن الحق للقرابة والمودة
وغيرها من العدول او كراهة ان تعدلوا بين الناس بالحق من العدل وان تلووا اي ان تحرفوا الشهادة عما هو الحق لتبطلوه وقرئ بواو واحدة مضمومة
من لوي اذا حرف وبواو قبلها لام مضمومة من ولي اذا قرب وتسلط الحكم اي ان قربتم من اقامة الشهادة او تعرضوا عن الشهادة فتكتموها ويجوز ان يكون
خطابا بالحكام اي ان تحرفوا الحكم الحق او تعرضوا عن احد الخصمين فتميلوا الى الآخر في الحكم فان الله كان بما تعملون خبيرا اي عالما بالتحريف في الشهادة
والحكم فيجازيكم به قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجحد الحق هو عليه
وليؤده ولا يلجئه الى السلطان والخصومة ثم خاطب اهل الكتاب بالايمان بمحمد واتباع شرائعه بقوله يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بالله ورسوله
اي محمد عليه السلام والكتاب الذي نزل على رسوله اي بالقرآن بالتنزيل لانه نزل نجوما في عشرين سنة والكتاب الذي انزل من قبل اي كل كتاب انزل
قبل القرآن من معلوما ومجهولا من الانزال لان الكتب لم تنزل كالقرآن نجوما متفرقا فالمراد من الكتاب الجنس ليتناول التورية والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية
لانهم كانوا مؤمنين بالكتابين فحسب فامروا ان يؤمنوا بالجنس كله ويجوز ان يكون الخطاب للمسلمين فيكون معنى آمنوا اثبتوا على الايمان والمراد برسوله الجنس الرسل
ويجوز ان يكون الخطاب للمنافقين فمعنى الذين آمنوا صدقوا باللسان نفاقا آمنوا بالقلب اخلاصا ثم هدد الجميع بقوله ومن يكفر بالله اي بتوحيده وملائكته
اي بانهم عبيده وكتبه المنزلة من السماء ورسوله المبعوثين اليهم واليوم الآخر اي بالبعث بعد الموت فقد ضل ضلالا بعيدا عن الهدى لا يرجى له
ثم هدد الذين ترددوا في الايمان وارتدوا عن الاسلام بعد وضوح الدليل بقوله ان الذين آمنوا بموسى والتورية ثم كفروا بعد موسى ثم آمنوا بعيسى والانجيل
ثم كفروا بعد عيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام والقرآن فهل يجوز ان يكون المراد منه المرتدين عن دين محمد كابي عامر الراهب وحارب وغيرهما فانهم آمنوا

بالنبي عليه السلام ثم كفروا به ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا على كفرهم فقال تعالى لم يكن الله ليغفر لهم اذا ماتوا على كفرهم ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق
يعني لا تقبل توبتهم ان تابوا عند حلول الموت اضطرارا وخوفا على انفسهم واموالهم قالوا اذا اسلم الكافر اول مرة ودوام على اسلامه يغفر له كفره السابق وان اسلم
ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر كفره السابق الذي غفر له لو دام على الاسلام ويطالب بجميع ما فعل في كفره الاول ثم قال بشر المنافقين اي اخبرهم التهكم ووضع فيه
بشر مكان اخبر تهكما بهم بان لهم عذابا اليما ثم وصفهم بقوله الذين يتخذون الكافرين اي اليهود والنصارى اولياء اي اصدقاء في العزة والنصرة
من دون المؤمنين ثم قال باستفهام الانكار توبيخا ايبتغون عندهم العزة اي ايطلبون عندهم للعونة والظهور على محمد عليه السلام فان العزة لله جميعا
اي القوة والغلبة لاولياء الله كلهم لا للكافرين فنصب جميعا على الحال من الجار والمجرور وتقدير المضاف وقد نزل مجهولا من التنزيل والواو للحال عليكم ايها المنافقون
في الكتاب يعني في سورة الانعام ومفعول المجهول ان المخففة من الثقيلة مع ما بعده واسمه ضمير الشان اي انه اذا سمعتم آيات الله اي القرآن
يكفر بها ويستهزأ بها فكان اليهود يستهزؤون بالقرآن وهم يسمعون ذلك فلا تقعدوا جواب اذا اي لا تجالسوا معهم اي مع الكافرين بالقرآن والمستهزئين
حتى يخوضوا في حديث غيره اي يشرعوا في كلام آخر انكم اذا اي اذا قعدتم معهم وسمعتم استهزاءهم ورضيتم به مثلهم في الكفر لان ترك الانكار
مع القدرة عليه رضى به والرضا بالكفر كفر قال ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين ومبتدع الى يوم القيمة وفيه دليل ان من جلس في مجلس
المعصية ولم يقدر الانكار على اهلها يجب ان يقوم عنهم حتى لا يكون معهم في الوزر سواء ثم هدد الخائضين والمستهزئين بالنفاق بقوله ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا اي اماتوا على كفرهم ونفاقهم وقدم المنافقين هنا لانهم اشد من الكفار ثم اخبر عن المنافقين بقوله الذين يتربصون بكم الدوائر
وهي عبارة عن تغير الحال بالسوء عليكم فمحل الموصول جر صفة للمنافقين او نصب بدل من الذين يتخذون او على الذم او رفع بانه خبر مبتدأ محذوف
اي هم الذين ينتظرون بكم المصائب او العاقبة لكم ام لعدوكم فان كان لكم فتح اي ظفر من الله قالوا الم نكن معكم في الجهاد وعلى عدوكم فاعطونا نصيبا
من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب اي ظفر وغلبة على المؤمنين وسمي ظفر المؤمنين فتحا لانهم يثابون به ويفتح له ابواب السماء للقبول وظفر الكافرين
نصيبا لانه حقير يزول ويعاقبون عليه وجزاء الشرط قالوا اي المنافقون للكفار الم نستحوذ اي الم نغلب عليكم بالموالاة لكم من الاستحواذ وهو الاستيلاء
على الشيء اي الم نطلعكم على سرهم ونخبركم عن حالهم بالارسال اليكم اخبارهم ونستعد لهم ونرحمه منا لكم ونمنعكم من المؤمنين اي الم نخذلهم عنكم بان
عنكم فغلبتم عليهم فقال تعالى فالله يحكم بينكم ايها المؤمنون والمنافقون يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي حجة و
بالغلبة لا في الدنيا ولا في الآخرة واما الغلبة للكفار في بعض الاوقات فهي لحظة في الدنيا يصيبونها لا الاستيصال وليس لهم عليهم سبيل بالشيء وبهذا يحتج
بعض العلماء على ان الكافر لا يملك العبد المسلم ثم بين حال المنافقين في الدنيا فقال ان المنافقين يخادعون الله اي يعاملونه معاملة المخادع من اظهار
الايمان بالسنتهم وكتمانهم في صدورهم وهو خادعهم اي الحال ان الله مجازيهم جزاء خداعهم ويعطون نورا يوم القيمة كالمؤمنين فيمشون على الصراط
مع المؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم ويطفأ نور المنافقين فيبقون في ظلمة لا غاية لها ثم قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين لا عن طيبة
نفس ورغبة فيها يراؤون الناس بفعلهم الخير لا يريدونه وجه الله ومعنى المراءاة ان يرى الناس عمله وهم يرونه استحسانا ولا يذكرون الله الا قليلا

اي لا ذكرا نادرا وهو ما يجاهرون به سمعة للناس ولا يصلون الا قليلا وهو ما يصلون عند الناس لا في الغيبة عن عيونهم والمراد بالقلة العدم
اي لا يذكرونه اصلا لانهم يشتغلون بذكر الدنيا وحطامها ويستغرقون اوقاتهم بحديثها وبحديث الناس واللغو على الحال مذبذبين نصب
من ضمير يذكرون اي مترددين يرددهم الشيطان بين ذلك اي بين الكفر والايمان وبين المؤمنين والكافرين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
اي ليسوا مع المؤمنين في التصديق ولا مع الكافرين في ظاهر الكفر وهو ايضا حال بمعنى يتلونون ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا
اي طريقا الى الهدى لانه خذله الله عنه ثم نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار ظاهرا وباطنا فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا بالاخلاص لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ثم اكد النهي بقوله اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة على النفاق وتعذيبكم
في الآخرة لان موالاة الكفار تشهد على النفاق فتكون حجة بينة على التعذيب ثم بين مستقر المنافقين في الآخرة بقوله ان المنافقين في الدرك
الاسفل بفتح الدال والسكون اي في اخفض مكان من النار وهو قعر جهنم وسميت هاوية ولن تجد لهم نصيرا اي مانعا يمنعهم من العذاب قيل
هم في توابيت من حديد مقفلة في النار وعذاب المنافقين اشد من عذاب غيرهم من الكفرة لنفاقه واستهزائه بالدين ثم استثنى التائبين
من النفاق بقوله الا الذين تابوا اي رجعوا من النفاق واصلحوا الفاسد من اعمالهم واعتصموا اي تمسكوا بالله اي بتوحيده واخلصوا دينهم
قلوبهم لله لان النفاق كفر القلب واظهار الايمان باللسان في الشريعة واما تسمية الفساق باسم النفاق فمجاز تغليظ لمن نسخ فسقه
عليه السلام ثلث من كن فيه كان منافقا وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا اؤتمن خان ثم قال تعالى
في جزاء التائبين من النفاق فاولئك مع المؤمنين في الجنة او معهم فيما لهم وما عليهم في الدنيا وسوف يؤت بحذف الياء لتوفي خطا اتباعا للفظ
لانه حذف لالتقاء الساكنين اي يعطي الله المؤمنين اجرا عظيما في الآخرة فيشاركونهم ويساهمونهم ثم قال باستفهام التقرير اي تقرير انه
لا يعذب المؤمن الشاكر تطييبا لنفوس المؤمنين ما يفعل الله بعذابكم اي اي شيء يفعل بعذابكم ان شكرتم الله وآمنتم به اي وحدتموه
يعني لا حاجة الى تعذيبكم لو آمنتم بربكم خالقكم ورازقكم وشكرتم له على نعمته التي انعمها عليكم أيتشفى به من الغيظ ام يجلب به نفعا او يستدفع
ضررا كما يفعل السلاطين على رعاياهم بعذابهم وهو الغني الذي يستحيل عليه شيء من ذلك فان قمتم لشكر نعمته وآمنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم استحقاق
العذاب ويجوز ان يكون ما نافية اي لا يعذبكم ان شكرتموه وكان الله شاكرا عليما اي مثيبا موفيا اجوركم عالما بحق شكركم وايمانكم وتقديم الشكر على
هنا مع ان الامر بالعكس ايذان بان اصل التكليف الشكر المبهم لان العاقل اذا نظر الى ما انعم عليه تصور منعما فيشكر شكرا مبهما فادى ذلك الى
ادراكه معرفة المنعم القديم فآمن به فيشكر شكرا مفصلا فقدم الشكر على الايمان من هذا الوجه لا يحب الله الجهر اي يجهر وابتدأ الناس بذكر مساويهم
بالسوء من القول كالشتم والخبث وغير ذلك من الالفاظ القبيحة الا من ظلم نصب على الاستثناء بتقدير المضاف اي الا جهر من ظلم فيخص ان يدعو على ظالمه
اللهم اعني عليه او خذ لي حقي منه او يبتدئ بالشتم فيرد مثله نزلت في شان ابي بكر الصديق شتمه رجل فسكت ابو بكر مرارا ثم رد عليه مثله وقيل نزل في
الذي نزل بالقوم فلم يحسنوا اليه فله ان يذكر ما فعلوا به وسب مثل ما سبوه ما لم يكن كاذبا فيه والسكوت افضل وكان الله سميعا لاقوالكم ودعائكم عليما

بالمجازاة لكم وعقابكم ان ظلمتم ثم حث على التجاوز وترك الانتصار فقال ان تبدوا خيرا اي حسنة او تخفوه اي الخير او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة
ولا تجهروا بالسوء على الظالم فان الله كان عفوا قديرا يعفو عن الجاني مع القدرة على الانتقام فعليكم ان تقتدوا وتستنوا بسنة الله
ان الذين يكفرون بالله ورسله نزل في الجبار من اهل الكتاب انهم يؤمنون بموسى وعيسى ويكفرون بغيرهما من الانبياء ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ولا يعلمون ان الكافر برسول من رسله كافر بالله ويقولون نؤمن ببعض كموسى وعزير ونكفر ببعض كعيسى ومحمد ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
اي بين الكفر والايمان سبيلا اي دينا وسطا بين الكفر والاسلام ولفظ ذلك يستعمل بمعنى المفرد وهو الاغلب وقد يقع بمعنى المثنى والجمع وههنا بمعنى المثنى
ثم بين الله ان ما ظنوه كفر يقينا بقوله اولئك هم الكافرون حقا مصدر مؤكد اي ثابتا كفرهم كاملا لا شك فيه واعتدنا للكافرين بجميع الرسل او ببعضهم
وبما انزل اليهم عذابا مهينا يهانون فيه ابدا ثم بين ثواب المقرين بجميعهم بقوله والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم بالايمان ببعض
والكفر ببعض وادخل بين على احد وهو يقتضي المتعدد لان احدا بمعنى الجمع هنا لانه لفظ يعبر به عن المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث اي
الجميع رسل الله بلا تفرقة بينهم اولئك سوف نؤتيهم بالياء والنون اي نعطيهم اجورهم اي ثوابهم في الجنة وكان الله غفورا لما سلف منهم رحيما
بهم لطاعتهم ربهم قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزل حين قال علماء اليهود ككعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء وصاحبهما ان كنت
نبيا يا محمد فأتنا بكتاب من السماء جملة واحدة لا بالتدريج كما جاء به موسى تعجيزا لهم وتسلية للنبي عليه السلام فقال ان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا
اي سأل آباؤهم وهم بمنزلتهم وعلى مذهبهم في الرضا بسؤالهم موسى اكبر من ذلك اي مما سألوه منك فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا وهم الذين
مع موسى الى طور سيناء للاعتذار من ذنوبهم فاخذتهم الصاعقة اي احرقتهم النار النازلة من السماء بظلمهم اي بكفرهم وبسؤالهم الرؤية عيانا
ثم اتخذوا العجل الها مع ذلك السؤال وعبدوه في حال غيبة موسى من بعد ما جاءتهم البينات اي العلامات لموسى على نبوته فعفونا عن ذلك كله
ولم نستأصلهم فليتوبوا هؤلاء فنعفو عنهم كما عفونا عن آبائهم وآتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة عليهم وهي اليد والعصا ليطيعوه
بالتوبة بقتلهم انفسهم حتى يتاب عليهم فاطاعوه وانقادوا لامر القتل والسيوف تساقط عليهم فتابوا الينا فتبنا عليهم برفع السيوف والخناجر عنهم ثم
عن حكم الاخرى بقوله ورفعنا فوقهم الطور اي قلعنا الجبل فوقهم كانه ظلة بميثاقهم اي بسبب ميثاقهم ليخافوا ولا ينقضوه حتى اقروا بالتورية
ان يقبلوا شرايعها وقلنا لهم ادخلوا الباب اي باب اريحا سجدا حال اي منحنين على وجوههم وقلنا لهم لا تعدوا اي لا تجاوزوا ما امرنا عليكم الى الاصطياد
في السبت اي من اخذ السمك في يوم السبت يعني لا تستحلوا ذلك بعد ما حرم فيه وقرئ لا تعدوا بالتشديد مع فتح العين وبالاختلاس مع حركتها مع التشديد
اصله لا تعتدوا وبالتخفيف من عدا يعدو ثم قال تعالى واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا في التورية ليعملوا عليه ثم تركوا عهدهم في هذه الاشياء
ونقضوا الميثاق فبما نقضهم الباء متعلقة بمحذوف وما زائدة للتأكيد ومعناه تحقيق ان العقاب لم يكن الا بنقض العهد اي فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم
بآيات الله اي بجحدهم ما في التورية ايضا وقتلهم الانبياء وباهلاكهم انبياءهم بغير حق اي بلا جرم وقولهم قلوبنا غلف اي اوعية لكل قول ذات
فلا نفقه حديثك وقرائتك فعلنا بهم ما فعلنا من اللعنة والخذلان فحذف المسبب لانه ذكر السبب عليه تفخيما لشأنه قوله بل طبع الله عليها بكفرهم

رد وانكار لقولهم قلوبنا غلف فيتعلق به على وجه الاعتراض اي خذل الله قلوبهم بسبب كفرهم ومنعها الالطاف فصارت كالمطبوع عليها لا انها مغلفة
بالخلقة لا تقبل الذكر ولا تعي فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا قليلا كالعدم وهو الايمان ببعض دون بعض او القليل منهم عبد الله بن سلام واصحابه
ثم عطف قوله وبكفرهم وقولهم على قوله فبما نقضهم اي لعناهم ايضا بكفرهم وقولهم على مريم ام عيسى بهتانا عظيما وهو التزنية فانهم قذفوها بيوسف
النجار انه خادم مسجد بيت المقدس وابن عمها فنفى الله بهتانهم وكذا قوله وقولهم عطف على قوله فبما نقضهم وفائدة العطف المغايرة فيه من الجواب
انهم استحقوا العذاب بمجموع هذه الاشياء الشنيعة اي لعناهم ايضا وخذلناهم بسبب كفرهم بعيسى وبسبب قولهم في حقه بالافتخار انا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله بالنصب في عيسى ورسول الله عطف بيان للمسيح وسموه برسول الله استهزاء به وقيل هو قول الله لا
وذلك ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى فهرب منهم ودخل في بيت فامر ملكهم رجلا ان يدخل عليه اسمه يهوذا فجاء جبرائيل ورفع عيسى الى
فلما دخل الرجل البيت لم يجده فالقى الله شبه عيسى وشكله عليه فلما خرج من البيت ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال الله تعالى في شأن عيسى
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول بعيسى فاختلفوا فيه فقالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى
ان سند شبه الى ضمير بمعنى وقع التشبيه لهم بعيسى ثم قال تعالى وان الذين اختلفوا فيه اي في عيسى لفي شك منه لان بعض اليهود قالوا نحن قتلناه
وكذا قال بعض النصارى وقال البعض من الفريقين ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله الى السماء ما لهم به اي بقتله من علم اي يقين يعني لم يكن
عندهم علم يقيني انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكنهم اتبعوا ظنهم في قتل عيسى لما لاح لهم امارة ذلك ثم اكد نفيه بقوله
وما قتلوه اي عيسى يقينا نصب على الحال اي متيقنين او مصدر اي قتلا يقينا بل رفعه الله اليه اي الى محفظه في السماء في شهر رمضان ليلة القدر
في يوم عاشوراء بين الصلوتين وكان الله عزيزا اي منيعا من ان يمنع على عيسى القتل حكيما اي صانعا بالحكمة حيث رفعه الى السماء وشبه صاحبهم بعيسى قوله
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته لضمان من الله لعيسى عليه السلام قبل موتهم للوعيد يحصل الايمان به في وقت لا انتفاع به بانه ما من احد
من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا والله ليؤمنن بعيسى بعد نزوله من السماء على صخرة بيت المقدس ويقتل الدجال ويكسر الصليب ويهدم البيع والكنائس
يكون الملة واحدة وهي دين الاسلام قبل موت عيسى قيل يبقى عيسى بعد نزوله من السماء في الارض اربعين سنة نبيا اماما مهديا على دين محمد عليه السلام
الامنة في زمانه حتى ترتع الاسود مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان مع الحيات والعقارب ثم يموت ويصلي عليه هذه الامة وقيل في
الهاء للكتابي وللعيسى ان كل كتابي قبل موته بيسير يؤمن بعيسى حين لا ينفع الايمان سواء احترقوا او غرقوا او قتلوا بالسيف لا بد ان يؤمنوا به والصعب في
لله الحمد ويوم القيمة يكون اي عيسى عليهم شهيدا بانه قد بلغهم الرسالة فيشهد على اليهود انهم كذبوه وقذفوه وامه وعلى النصارى انهم
ادعوا فيه الالوهية قوله فبظلم متعلق بقوله حرمنا بعده اي فبظلم من الذين هادوا اي من اليهود حرمنا عليهم طيبات احلت لهم من المطاعم وغيرها
او فبكل ما صدر منهم من الصغير والكبير حرمنا عليهم بعض الطيبات وهي التي حرمت عليهم في سورة الانعام وبصدهم اي بصرفهم عن سبيل الله اي عن دينه كثيرا من
واخذهم الربوا عطف على بصدهم وقد نهوا عنه اي والحال انهم نهوا عن اخذهم الربوا في التورية واكلهم اي وباخذهم واكلهم اموال الناس بالباطل

اي المؤمنون في الحكم وتحريف الكتاب واعتدنا للكافرين بالقرآن ومحمد عليه السلام منهم اي من اليهود عذاباً اليماً اي وجيعاً دائماً لكن الراسخون استدراك عن
اليهود وقولهم هذه الاشياء كانت حراماً في الاصل ولم تكن حرمت ظلماً فقال تعالى لكن الثابتون في العلم اي في علم الدين بحقيقة وهم مؤمنوا اهل الكتاب كعبد الله بن سلام
واصحابه منهم اي من اليهود والمؤمنون اي المصدقون بك وبالقرآن من الانصار والمهاجرين يؤمنون بما انزل اليك اي القرآن وما انزل من قبلك اي بجميع
الكتب والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة على سائر الطاعات لقوله عليه السلام الصلوة عماد دينكم فلا تنكروه وقوله الصلوة خير موضوع وهذا
كثير جداً في كلام العرب ومنه النصب على الاختصاص فمن زعم انه لحن في خط المصحف لا يلتفت اليه لانه ثابت بالتواتر وقيل والمقيمين جر عطف على ما انزل
اي ويؤمنون بما انزل اليك وبالمقيمين الصلوة وهم الانبياء عليهم السلام والاول اوجه ثم والمؤتون الزكوة عطف على الراسخون او على ضمير الفاعل في يؤمنون
اي الذين يعطون الصدقة المفروضة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اي المصدقون بتوحيد الله وبالبعث بعد الموت اولئك سنؤتيهم بالياء والنون اي سنعطيهم
في الآخرة اجراً عظيماً اي ثواباً كبيراً وهو الجنة ثم انا اوحينا اليك كما اوحينا جواباً لليهود حين قالوا للنبي عليه السلام ان كنت نبياً فأتنا بكتاب من السماء
كموسى فاخبر تعالى اعلاماً لهم بانه في شأن الوحي كمن تقدمه من الانبياء فقال انا اوحينا القرآن اليك مثل الذي اوحيناه الى نوح والنبيين من بعده اي بعد نوح
بنوح لانه اول المنذرين لانه لم يكن شرك قبله وانما ظهر في زمانه اي الموحى اليك مثل الموحى الى جميع الانبياء من التوحيد والايمان يعني وحي اليك لان تثبت
على التوحيد وتأمر الناس بالايمان بالتوحيد كما اوحي اليهم بان يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس الى الايمان بالتوحيد ورفع الشرك واوحينا الى ابرهيم واسمعيل
واسحق وهما ابنا ابراهيم ويعقوب وهو ابن اسحق والاسباط وهم اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر سبطاً فامرنا ابناءهم بالوحي بان يثبتوا على التوحيد ويدعوا
اليه وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان اي اوحيناهم كذلك وآتينا داود زبوراً بضم الزاي جمع زبر بمعنى مزبور اي اعطينا صحائف
اي مكتوبة وبفتح الزاي اسم لكتاب داود وكان فيه التوحيد والتمجيد والثناء على الله تعالى وكان لداود حسن الصوت فيخرج الى البرية فيقوم معه الطير و
الانس والجن والدواب والطيور لحسن صوته فلما اذنب الذنب المعروف ولم يؤذن ذلك فحزن فقال الله له ذلك حلاوة الطاعة وهذه وحشة المعصية ورسلاً
نصب بفعل تفسيره ما بعده وتقديره واوحينا او وارسلنا انبياء قد قصصناهم عليك من قبل اي سميناهم لك ثمة ورسلاً لم نقصصهم عليك باسمائهم كما
الى الناس ليدعوهم الى التوحيد ارسلناك لدعوة المشركين الى الايمان به ورفع الشرك روي عن كعب الاحبار انه قال كان الانبياء الفي الف ومائتي الف وروي عن ابي ذر
انه قال قلت يا رسول الله كم كانت الانبياء وكم كانت المرسلون قال كانت الانبياء مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي وكان الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر جماً
ولما لم يذكر موسى فيهم قالت اليهود للنبي عليه السلام لم يكلم الله موسى فنزل وكلم الله موسى تكليماً نصب مصدر مؤكد وانما خص موسى بالتكليم مع ان الله
لانه كلمه واوحى اليه من غير واسطة وقد كلمه بكلام من يبلغه الحقوقة ولا امره بتبليغه ثم رسلاً نصب على التكرير او نصب على المدح مبشرين ومنذرين
حال اي ارسلنا رسلاً مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار ثم علل الارسال بقوله لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيمة بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا لولا ارسلت
الينا رسولاً فكيف تعذبنا قبل لو لم يرسل الله اليهم رسولاً كان ذلك عذراً لانه اوجب العقل الذي به يعرف التوحيد لهم ولكنه ارسل الرسول فضلاً منه
تنبيهاً على النظر وتبليغ ما حملوه من التكليف الذي في تعليم الشرائع وازاحة للعلة وزيادة في الحجة عليهم وكان الله عزيزاً بالنقمة ممن كفر به حكيماً في ارسال الرسول

حكمة منه قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك نزل حين قال المشركون بمكة انا سألنا عنك اليهود فلم يعرفوك فقال عليه السلام لليهود والله انكم عالمون اني حق فقالوا
ما نعلم ذلك فقال تعالى لا يشهد اليهود ولكن الله يشهد بانك نبي وبما انزل اليك من القرآن بان جعله معجزاً على مر الازمان تشهد انك على الحق فانه اعظم شهادة
وفيه اختصار والاقتضاء لكنه لاستدراك عن نفي يفهم قبلها لايجاب ذلك الذي بعدها وقوله انزله بعلمه تفسير للتنزيل ومحل بعلمه حال اي انزله ملتبساً بعلمه الخاص
لا يعلمه غيره وهو ما فيه من نظم واسلوب من البلاغة يعجز عنه كل بليغ وهو المراد بكونه شاهداً عليه او انزله بما يعلم من مصالح العباد والملئكة يشهدون ايضاً انه
ايضاً على صدقك كالذي شهدت عليك ان شهادتهم تبع لشهادتي وكفى بالله شهيداً وان لم يشهد احد من خلقه لان اصل شهادة من الله لكن لتعرف انا
المعجزات الدالة على صحة شهادتي على يدي من اشاء من عبادي ثم قال ان الذين كفروا بالقرآن بمحمد عليه السلام وصدوا اي صرفوا الناس عن سبيل الله اي
الهدى بكتم نعت محمد عليه السلام قد ضلوا عن الحق ضلالاً بعيداً لا يدرك غوره ان الذين كفروا بالله وظلموا بكتم نعت النبي انفسهم بجحدهم نبوته لم يكن الله ليغفر لهم
ما داموا على كفرهم وظلمهم بذلك ولا ليهديهم اي ولا يرشدهم طريقاً من الطرق الا طريق جهنم وهو دين الكفر او العمل الذي يجرهم الى جهنم او طريقاً يوم القيمة ينتهي
بها قيل يرفع لاهل الايمان في الموقف طريق يأخذ بهم الى الجنة ويرفع لاهل الكفر طريق ينتهي بهم الى النار خالدين فيها ابداً اي لا يخرجون عنها مقدرين بها وكان ذلك
اي خلودهم فيها وعذابهم في النار على الله يسيراً اي هيناً عليه لا يعجز عنه قيل هذا المرسوم علمه فيهم انهم لا يؤمنون قوله يا ايها الناس خطاب لاهل مكة
الايمان وترك الشرك قد جاءكم اي ظهر فيكم الرسول وهو محمد عليه السلام بالحق اي ملتبساً بالصدق او بالشرع او بكلمة لا اله الا الله وهو التوحيد من ربكم الذي
خلقكم وصوركم فآمنوا اي صدقوا به وبما جاء به من التوحيد ونفي الشرك خيراً لكم نصبه بمفعول به اي اقصدوا خيراً لكم مما انتم فيه او صفة مصدر محذوف
اي ايماناً خيراً او خبر كان المحذوف اي يكن الايمان خيراً لكم ثم قال تهديداً لهم باظهار غناه عنهم وعن ايمانهم وان تكفروا اي تجحدوا وتلجأوا الحق فان لله ما في السموات والارض
اي كله له عبيد واماء وهو غني عنكم وكان الله عليماً بخلقه من يؤمن ومن يكفر حكيماً بامره بالثواب والعقاب ثم خاطب النصارى بقوله يا اهل الكتاب اي الانجيل لا تغلوا
لا تجاوزوا الحد في دينكم بان تشركوا الله عيسى وهو عبيد معه في الالوهية ولا تقولوا على الله الا الحق نصب على انه مفعول تقولوا يعني لا تذكروا ولا تعتقدوا
اي لا تذكروا على الله الا القول الحق وهو التنزيه عن الشرك والولد وغلوهم في عيسى هو ان بعضهم قال ثالث ثلثة آلهة عيسى ومريم والله وبعضهم قال هو الله
وبعضهم قال انه ولده وقالت اليهود هو ولد زنا والله تعالى كذبهم كلهم بقوله انما المسيح عيسى ابن مريم مبتدأ وعطف بيان خبره رسول الله وكلمته لانه
تقول لعيسى كن فكان من غير اب وقوله ألقاها الى مريم حال وقد معه مقدرة اي والحال ان الله احضرها بالكلمة من غير اب ولا نطفة قيل اي جبريل فنفخ في
مريم فدخلت تلك النفخة بطنها فتحرك عيسى في بطنها قوله وروح منه عطف على رسول وسمي روحاً لانه وجد بمجرد النفخ من غير جزء من ذي روح كالنطفة
المنفصلة من الاب اضيف الى الله بقوله منه تشريفاً له ثم قال فآمنوا بالله ورسله اي بعلمائكم رسله منه انه واحد في الالوهية لا شريك له ولا ولد له ولا نسبة
بينه وبين عيسى فانه جزء من مريم لامر الله خلق من غير اب مركب منهما ولا تقولوا ثلثة اي الالهة ثلثة او الله ثالث ثلثة انتهوا عن التثليث يكن الانتهاء عنه خيراً لكم
من القول به يعني توبوا الى الله بالتوحيد ولا تصروا على الكفر انما الله اله واحد وتأكيده قوله سبحانه ان يكون له ولد اي تنزه بنفسه عن ذلك تنزيهاً ثم بين
بقوله له ما في السموات وما في الارض من الخلق يعني كل ما فيها ملكه فكيف يصح ان يكون بعض الملك جزءاً له على ان الجزء انما يكون بالتركيب والجسم وهو منزه عن صفات الاعراض

والاجسام وكفى بالله وكيلا اي شاهدا يشهد على انه واحد وان لم يشهد غيره او كفى به وكيلا يكل الخلق اليه امورهم لافتقارهم اليه وهو الغني عنهم قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله نزل حين قال وفد نجران للنبي عليه السلام عند المناظرة به في امر عيسى انك تشتم عيسى بقولك انه عبد الله فقال تعالى لن يأنف المسيح عيسى ان يكون عبد الله يعني انه مقر بعبوديته له تعالى لكمال علمه واستنكف اذا انف واصله نحية الدمع من الخد ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح وهو الظاهر في الغرض من الكلام بخلاف عطفه على اسم ان يكون اي ولا حملة العرش يأنفون ان يكونوا عبيدا لله فانهم اقرب اليه من عيسى فكيف يأنف عيسى وهو عبد من عباده على عبيدهم المحذوف قوله عبدا لله ولو لم يقدر الحذف فيه لم يصح العطف لان الملائكة جمع وعبد الله مفرد وقيل يجوز ان يكون المراد من الملائكة كل واحد منهم فحينئذ يصح العطف قيل في الكلام ارتقاء من الادنى الى الاعلى وهو يدل على ان الملائكة مفضلون على البشر واجيب عنه بان سوق الكلام رد على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى في ان عيسى آله او ولد الله لا لتفضيل الملائكة على البشر ومن يستنكف اي يأنف عن عبادته اي عن العبودية ويستكبر اي يتعظم عن طاعته فسيحشرهم اليه اي الى الله جميعا فيأمرهم الى النار ثم قال في شان الموحدين فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي الطاعات التي بينهم وبين ربهم فيوفيهم اجورهم اي يتم ثواب اعمالهم ويزيدهم من فضله اي من رزقه في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال تأكيدا في شان المستنكفين عن عبادته واما الذين استنكفوا اي انفوا واستكبروا عن عبادته تعالى فيعذبهم عذابا اليما اي وجيعا دائما ولا يجدون لهم من دون الله وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي مانعا يمنعهم من عذابه قيل التفصيل هنا غير مطابق للمفصل لانه غير مشتمل على الفريقين والمفصل ينبغي ان يشتملهما معا واجيب بانه قد انطوى ذكر احدهما كما هو طريق الاكتفاء لدلالة التفصيل عليه وهو من قبيل الاكتفاء بدلالة قوله لن يستنكف المسيح الاية عليه ثم قال تعالى خطابا لاهل مكة ترغيبا في الايمان يا ايها الذين آمنوا قد جاءكم برهان من ربكم اي حجة واضحة عليكم وهو محمد عليه السلام بالمعجزات التي تعجز عنها البشر وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو القرآن الذي يضيء فيه البيان الشافي في الحلال والحرام وفي الهدى والضلال فاما الذين آمنوا بالله اي بالدين الحق واعتصموا به اي تمسكوا بتوحيده فسيدخلهم في رحمة منه اي في ثواب يستحق منه وفضل اي في تفضل عليه في الآخرة ويهديهم اي يرشدهم اليه اي الى دينه الموصل الى معرفته في الدنيا حال كونه صراطا مستقيما وهو دين الاسلام الذي لا عوج فيه علما وعملا قوله يستفتونك قل الله يفتيكم نزل حين جاء النبي عليه السلام الى عيادة جابر بن عبد الله في مرض موته فسأله فقال ان لي كلالة من الورثة في الميراث منها فقال تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة وهي من لا ولد له ولا والد له ان امرؤ ان شرط وامرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك ومحل ليس له ولد رفع صفة امرؤ والمراد بالولد الابن يدل عليه قوله وله اخت من ابيه او من الاب والام لان الابن يسقط الاخت والبنت لا تسقطها اي ان مات رجل ليس له ابن وله اخت فلها نصف ما ترك من المال ثم بين ميراث الاخ من اخته بقوله وهو يرثها بجملته عصبة اما اي ان ماتت الاخت وخلفت فالاخ وارثها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان البنت لا تسقط الاخ ويسقطه الابن ولم يذكر الوالد لان ذكر الولد يدل عليه اذ الاب نظير الابن في الاسقاط فاذا ورث الاخ عند انتفاء الولد وهو فرضا والى ان يرثها عند انتفاء الولد وهو بعيد وقد حكم انتفاء الوالد الحديث بالسنة وهو قوله الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ ثم لو كان لاحدهما من الاخ والاخت ولد فمات احدهما فالحكم فيه تبين على لسان رسول الله في آية انه قال اذا مات الاخ وترك ابنة واختا فللابنة النصف وما بقي للاخت ولو ماتت الاخت وتركت ابنة واخا

فللابنة

فللابنة النصف وما بقي للاخ وهذا اجماعي في الحكم ولم يخالف فيه الا ابن عباس قال لا ترث الاخت مع البنت شيئا وخالفه جميع الاصحاب وجعلوا الاخوات مع البنات عصبة بالحديث قوله فان كانتا اي الاختان اصله فان كان الوارث فثنى لتثنية الخبر وانث لتأنيثه وهو اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الميت والمراد من ذكر اثنتين بيان مجرد العدد بالتأكيد لان كونهما اثنتين معلوم من كانتا وقيل انما جيء باثنتين تأكيد العلم ان الصغيرة ترث كما ترث الكبيرة وان كانوا اي الورثة اخوة رجالا ونساء اي ذكورا واناثا اصله وان كان الوارث فجمع لجمع الخبر على الذكور والاناث والمطلق عليه الاخوة تغليبا للذكورة على الانوثة فللذكر مثل حظ الانثيين منهم اي يكون لكل اخ سهمان ولكل اخت سهم هذا اذا كان الكل من الاب والام او من الاب فاما اذا كانوا من الام خاصة فهم شركاء في الثلث على السوية بالاجماع وقد ذكر في اول هذه السورة يبين الله لكم الحق او قسمة المواريث ان تضلوا اي مخافة ان تخطئوا في قسمتها فمحل ان تضلوا نصب مفعول له والله بكل شيء عليم من قسمة المواريث وغيرها فانه بما انزله عليكم يعلمه من الكتاب روي ان قوله يستفتونك الى آخره نزل في طريق حجة الوداع في الصيف ولذلك سميت آية الصيف

سورة المائدة

سورة المائدة مدنية الا قوله اليوم اكملت لكم الآية نزل بعرفة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود قال المفسر لما ابتدأ الله في سورة النساء بالامر بتقوى الناس ليوحدوه ويطيعوه مع بيان انه خلقهم وكثرهم من نفس واحدة رجالا ونساء وقسم بقسمة المواريث بينهم على المقادير التي فرضها في الوصية وبيان الحدود والاحكام والعدل والظلم ثم ختم السورة بقسمة المواريث التي في الوصية على المقادير المفروضة فيها بين الاخت والاخوات الى حفظ ذلك كله في هذه السورة بالامر بالوفاء بعهده المؤكد في بين الله من تحليل حلاله وتحريم حرامه والعدل بين عباده في القسم وغيره بقوله اوفوا بالعقود جمع العقد وهو العهد الموثق وهو يشمل كل واجب ذكر في القرآن من الامر والنهي والنذور والايمان التي بين الله وبين عباده او فيما بينهم وحفظ الامانة من المال والسر وتبيين الحلال من الحرام وهو مجمل ثم عقب بالتفصيل بقوله احلت لكم بهيمة الانعام اي احل الله لكم ذبحها واكلها والبهيمة كل حي لا يميز وانما سميت بها لانه ابهم عن التمييز ولعدم النطق والانعام هي الابل والبقر والغنم واختلف في اجنتها في البطن احلها الشافعي اذا ذبحت امهاتها وحرمها ابو حنيفة واضافة البهيمة الى الانعام اضافة تبيين نوع من جنس اي بهيمة من الانعام قوله الا ما يتلى عليكم نصب استثناء من بهيمة الانعام اي احلت لكم هذه الاشياء الا ما يذكر لكم تحريمه منها بعد غير محلي الصيد نصب على الحال من الضمير في لكم من احلت لكم او من الضمير في عليكم لكونه من تتمة الكلام الاول والعامل احلت على الوجهين اي احلت لكم غير مستحلين الصيد وانتم حرم اي والحال انكم في الاحرام والحرم جمع حرام وهو المحرم والجملة حال من محلي الصيد اي احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم محرمون لئلا يضيق عليكم ان الله يحكم بين عباده ما يريد من التحليل والتحريم بلا اعتراض عليه قوله يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نزل في ... تحلل ملحرم والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي اعلام طاعة الله والمراد مناسك الحج كالوقوف والرمي والطواف والسعي بين الصفا والمروة وغير ذلك ومعنى حلول الشعائر ان يتهاونوا بحرمتها وان يحال بينها وبين المتنسكين بها ولا الشهر الحرام اي لا تحلوا القتال في اشهر الحج ولا الهدي اي لا تحلوا اكل ما اهدي الى البيت جمع هدية وقيل مصدر اسمي به ولا القلائد اي ولا تحلوا الهدايا ذوات القلائد جمع قلادة وهي ما يعلق في عنق ... الحج من شعر ودر

ولحاء شجر او غير ذلك ليأمنوا في الطريق وكانوا في الجاهلية اذا خرجوا من مكة قلدوا واهدوا بايهم فامنوا به لانه يعرف به انهم كانوا حجاجا فامرهم الله
ان لا يستحلوها ما نهوا عن التعرض لهم وعطفت على الهدي وان كانت منها تفضيلا لها كعطف جبرئيل على الملائكة ولا آمين البيت الحرام اي ولا تحلوا
قتال القاصدين المسجد الحرام سواء كانوا من المؤمنين يعني الحجاج والعمار او كانوا من المشركين الذين يأتونه لقصد الثواب بزعمهم ويأتون بالنحر الكثير
لمعاش الحاج ثم نسخ بقوله اقتلوا المشركين وقوله يبتغون نصب على الحال من آمين اي يطلبون فضلا اي رزقا بالتجارة وثوابا بالحج من ربهم ورضوانا اي
بان يعفو المؤمنين ويصلح معاش المشركين ولا يعجل لهم بالعقوبة ثم ابيح لهم الصيد فقال واذا حللتم فاصطادوا اي اذا خرجتم من احرامكم وحرم الله
الحالة حل لكم الاصطياد ولا يجرمنكم بفتح الياء من جرم بمعنى كسب وفاعله شنآن قوم بفتح النون وسكونها اي بغضهم يعني لا يحملنكم عداوة قوم وهم
كفار مكة ان صدوكم بفتح الهمزة اي لاجل صدهم اياكم عن المسجد الحرام عام الحديبية وبكسرها شرطا مستقبلا اي ان صدوكم في المستقبل مثل ما مضى
منهم في عام الحديبية ان تعتدوا اي على ان تتجاوزوا الحد عليهم في المكافاة بالقتل واخذ الاموال وهو مفعول لا يجرمنكم وتعاونوا على البر اي على اتباع
امر الله والعمل به والتقوى اي على اجتناب ما نهى الله عنه ولا تعاونوا على الاثم اي الكفر والانتقام والتشفي والعدوان اي الظلم وجاء في الحديث البر
حسن الخلق والعدوان ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله اي اخشوه فيما يأمركم به واطيعوه ان الله شديد العقاب
حين عاقب قوله حرمت عليكم الميتة نزل في تحريم ما كانوا يحلونه والميتة كل ما مات حتف انفه بغير ذكوة شرعية اي حرم عليكم اكلها والدم اي حرم الدم
المسفوح لان الدم الذي يبقى بعد الذبح فهو المباح كالكبد والطحال ولحم الخنزير والمراد كله من الشحم والعظم وغيرهما مما يلحم به فانه حرام بالاجماع وما اهل لغير الله
اي حرم عليكم ما ذبح بغير الله بذكره يعني بذكر اسم الصنم كقول الجاهلية عند الذبح باسم اللات والعزى واصل الاهلال رفع الصوت ويسمى الذبح باسم الاهلال
لرفعهم الصوت عند الذبح بذكر آلهتهم والمنخنقة اي حرم اكل المنخنقة وهي الشاة التي تخنق او تنخنق فتموت فان بعض الكفار يستحلونها ويأكلونها
والموقوذة اي حرم عليكم المضروبة بالخشب وغيره حتى تموت والمتردية وهي الشاة التي تسقط من الجبل الى منخفض او في بئر فتموت والنطيحة وهي
المنطوحة التي تنطح بقرن صاحبها فتموت وما اكل السبع اي حرم اكل ما بقي مما اكله السبع الا ما ذكيتم اي الا ما ادركتم ذكاته فذكيتموه قبل ان تموت
او تبين بالكلية وهو استثناء مما يكون من المنخنقة الى ما اكل السبع يعني كل واحدة من هذه اذا ادركت وبها حياة فذبحت حلت نص عليه ابو حنيفة
او قيل ان تصير الحالة المذبوح فذبحت حلت نص عليه الشافعي وما ذبح على النصب عطف على قوله الميتة اي وحرم عليكم اكل ما ذبح على النصب جمع نصاب
وهي الحجارة المنصوبة حول البيت يعبدونها ويذبحون عندها ويشرحون اللحم عليها تعظيما لها وتقربا الى الله بذلك وان تستقسموا بالازلام عطف على الميتة
والاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم مما لم يقسم اي وحرم عليكم طلب القسمة والحكم بالازلام جمع زلم بفتح الزاي وضمها وهو قدح صغير لا ريش له ولا نصل قيل كان
اهل الجاهلية يجمعون عشرة انفس فيشترون جزورا ويجعلون لحمه على تسعة اجزاء ويعطي كل واحد منهم سهما من سهامه اي قداحهم فيدفعه رجل يخلط السهام
كلها عنده ثم يخرج هذا الرجل واحدا واحدا من السهام وكل من خرج سهمه يأخذ جزءا من اجزاء ذلك اللحم فاذا خرج تسعة من السهام لا يبقى شيء من اللحم
الذي خرج سهمه آخرا بجزء من اللحم وكان ثمن الجزور وكله عليه بحكمهم هذا نوع من لعبهم فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله ذلكم اي هذا العمل وهو الاستقسام فسق

اي معصية لانه دخول في علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله ويكفر مستحله قاله تأكيدا لتحريمه قال عليه السلام من تكهن واستقسم وتطير طيرة ترده عن سفره
لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة قوله اليوم اي في هذا الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية يئس الذين كفروا من دينكم اي قطعوا
رجاءهم من ان يطلبوا دينكم الحق ويرجعوكم الى دينهم الباطل نزل بعد تكميل شرايع الاسلام بالسنن والاحكام ووافق يوم عرفة في يوم جمعة وكان عيدا
لليهود والنصارى والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وقيل نزل حين فتح مكة لثمان بقين من رمضان سنة تسع للهجرة ودخلها
ونادى منادي رسول الله الا من قال لا اله الا الله فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن فانقادت قريش لامر الله ورفعوا ايديهم
واسلموا فقال تعالى فلا تخشوهم اي لا تخافوا صولة الكفار بعد اظهار الدين فانا معكم وناصركم واخشون في ترك امري ولا تخشوا غيري اليوم اكملت لكم
دينكم اي امر دينكم من الحلال والحرام وشرايع الاسلام او ظهور دينكم ونصرته واتممت عليكم نعمتي بكمال دينكم الاسلام وبدخول مكة آمنين ظاهرين
ومنع المشركين من دخول الحرم بعد العام فلا نعمة اتم من نعمة الاسلام وهدم مناسك الجاهلية ومنارها ورضيت لكم الاسلام دينا
اي اخترت لكم دين الاسلام من بين الاديان وهو المرضي وحده عندي ومن يبتغ غيره دينا فلن يقبل منه فنصب دينا على الحال من الاسلام قال عليه السلام
حكاية عن الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قيل عاش النبي عليه السلام بعد نزول هذه الآية
احدى وثمانين ليلة وتوفي في يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة قوله فمن اضطر شرط يتعلق بما تقدم
من المحرمات اي فمن الجئ بالضرورة الى اكل ما حرم من المحرمات في مخمصة اي في مجاعة غير متجانف لاثم نصب على الحال اي حال كونه غير مائل الى المعصية وهي
فوق الشبع او حال كونه غير متعمد للمعصية في مقصده فيأكل منه مقدار ما يأمن من الموت وهذا قول الائمة من الشافعي وابي حنيفة وغيرهما
والاول قول اهل المدينة وجواب الشرط فان الله غفور رحيم فيما اكل ورخص له في الاكل عند الاضطرار قوله يسألونك ماذا احل لهم نزل حين سأل
بن حاتم الطائي واصحابه وقالوا يا رسول الله انا قوم نتصيد بالكلاب والبزاة فما يحل لنا من المطاعم والصيود وذلك السؤال عند نزول آية تحريم الخبائث
فقال تعالى لمحمد قل احل لكم الطيبات اي الذبايح على اسم الله تعالى او كل ما لم يرد فيه نص من كتاب وسنة للتحريم وما علمتم من الجوارح اي احل لكم صيد الذي علمتم
من الجوارح بحذف المضاف اي الكواسب من الكلاب والطيور مكلبين نصب على الحال وفايدة الحال بعد ما قال علمتم ان يكون معلم الجوارح نحريرا في علمه مؤدبا به اي
حال كونكم مرسلين الكلاب على الطيور من التكليب وهو تأديب الكلاب للاصطياد وخصت الكلاب لكثرتها ثم لا تذكر والمراد من الكلب جميع السباع لان الاسم يتناول كلها
تعلمونهن وهو ايضا حال من المكلبين اي تؤدبون الكلاب في طلب الصيد مما علمكم الله على لسان رسوله فلا بأس بصيد الكلب اذا كان معلما فكلوا مما امسكن
عليكم اي حبسنه لكم ولم يأكلن منه قيل المعلمة هي التي اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد لم تأكله فاذا وجدت كذلك ثلث مرات
معلمة قال عليه السلام اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فامسك فكل وان اكل فلا تأكل فانما امسك على نفسه وقال ايضا وما صدت بقوسك وذكرت اسم الله
فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكوته فكل واذكروا اسم الله عليه اي سموا على المذبوح عند الذبح باسم الله او على الذي ارسل على الصيد من الكلب والبازي
عند الارسال والضمير في عليه يجوز ان يرجع الى ما امسكن ويجوز ان يرجع الى ما علمتم من الجوارح وهو المرسل على الصيد واتقوا الله من اكل الميتة او من ترك التسمية

على المذبوح والمرسل ان الله سريع الحساب اي المجازات اليوم احل لكم الطيبات اي المذبوحات يعني في هذا الزمان بين حلها لكم بالقرآن ثم قال في حق
ذبائح اهل الكتاب وان كانوا كافرين وطعام الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى من غير تحريم اهم كبني تغلب حل اي كله حلال لكم وطعامكم حل لهم اي
لكم ان تطعموهم من طعامكم رخص كلهم وان كانوا على غير ملتهم والنا ولنا بذلك لان الحلال من الحرام انما يعتقد ان على اهل الايمان قوله والمحصنات من المؤمنات
مبتدأ خبره محذوف اي الحرائر العفائف المؤمنات حل لكم تزويجهن وفيه تحريض للمؤمنين على التحصين لنطفهم وكذلك قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اي العفائف منهم حل لكم نكاحهن اذا اتيتموهن اجورهن اي مهورهن محصنين نصب على الحال من فاعل آتيتموهن اي اعفاء غير مسافحين
اي غير معلنين بالزنا يعني كونوا ناكحهن متعففين عن الاعلان بالزنا ولا متخذي اخدان عطف على غير مسافحين جمع خدن وهو الصديق يستعمل
اي ولا تكونوا زانين من انزل هذه الآية لرد فعل الجاهلية كانوا يعيرون من زنى في العلانية دون من زنى في السر فحرم الله بها العلانية والسر ثم قال
ومن يكفر بالايمان ومن يجحد شرائع الايمان من الحلال والحرام فقد حبط عمله اي ثوابه وهو في الآخرة من الخاسرين اي المغبونين في العقوبة قيل ان الرجل اذا صلى
او حج ثم ارتد ثم اسلم وجب عليه اعادة ذلك العمل لانه قد بطل ما فعل قبل ارتداده وقيل لا يجب اعادته سوى الحج اذا وجد غنيا وقت اسلامه وعليه الفتوى
يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة خطاب خاص للمحدثين بالوجوب اي اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون وانما عبر عن ارادة الفعل بالفعل
يوجد مع القدرة على ايجاده وقصده وميله ويجوز ان يكون للندب ولا يجوز ان يشمل الندب والايجاب الندب حال الفريقين لئلا يلزم الالغاز
متناول الكلمة على المعنيين المختلفين لقوله عليه السلام توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ لما روي انه
كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه يا رسول الله فقال عمدا
صنعته يا عمر يعني بيانا للجواز وقيل اذا قمتم من نومكم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اي مع المرافق فيدخل المرافق في الغسل
السنة بذلك وامسحوا برؤسكم والباء فيه زائدة وقيل للتبعيض فمالك يوجب مسح جميع الرأس كالوجه في التيمم وابو حنيفة ربعه كاحمد والشافعي
ما يطلق عليه اسم المسح كشعرة وحرف فعلق الرأس في الحج فانه لا يجزي عنده اقل من ثلث شعرات لان الامر هنا مطلق المسح والامر هناك حلق شعر الرأس
واقل الجمع ثلثة عندهم ثم قوله وارجلكم بالنصب عطف على ايديكم وبالجر عطف على رؤسكم على سبيل التبعية والجوار كما في قوله حور عين بالجر وقد يحسن
المسح عليها الظاهر العطف ومنع بان المسح لم تضرب له غاية في الشرع وهنا جاء بالى وهي غاية فحمل المسح على الغسل الخفيف وقيل فائدة هذا العطف
غير ممسوحة هي الحث على الاقتصاد في صب الماء على الرجلين لانها مظنة الاسراف في صب الماء الى الكعبين اي يجب غسل الرجلين مع الكعبين كاليدين مع المرفقين
والشعبي ومحمد بن جرير كانوا يوجبون غسل المرفقين والكعبين مع اليدين والرجلين نظر الى كلمة الى وقيل انما جمع المرافق وثنى الكعبين لما قابل جمع المخاطبين فلزم منه انقسام الآحاد
بالاحاد وان تثنية الكعبين لنفي توهم ان في كل رجل من الرجلين كعبين لو قال الى الكعاب وانما في كل رجل كعب واحد وله طرفان من جانبي الرجل فيكون التعبير
ان كل مكلف يجب عليه غسل رجليه الى الكعبين منها بخلاف المرافق فانه لا توهم فيه وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم ملابسين بالجنابة فاغتسلوا والجنب
مفرد يستعمل للواحد وغيره كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير واصل اطهروا تطهروا وادغمت التاء في الطاء وزيد الف الوصل للابتداء بالسكون وان كنتم

مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط اي من قضاء الحاجة او لامستم النساء اي جامعتموهن فلم تجدوا ماء للتوضؤ والاغتسال
فتيمموا صعيدا طيبا اي ترابا نظيفا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من الصعيد ما يريد اي لا يقصد الله لكم الرخصة والتكليف بالتيمم
ليجعل عليكم من حرج اي ضيقا في دينكم ولكن يريد ليطهركم به من الاحداث والجنابة والذنوب وليتم نعمته عليكم اي نعمة الاسلام بالرخص لكم
لعلكم تشكرون الله وتحمدونه فيثيبكم واذكروا نعمة الله وهي نعمة الاسلام التي انعمها عليكم وازال عنكم الكفر بارسال محمد اليكم واذكروا ميثاقه
الذي واثقكم به اي عهده الذي عهده اليكم وهو بيعة الرضوان على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر اذ قلتم للنبي عليه السلام حين بايعتم سمعنا
واطعنا فاحفظوا منة الله عليكم بذلك واتقوا الله في نقض الميثاق المعهود ان الله عليم بذات الصدور اي بسرائر قلوبكم ثم قال ايماء
لنفي الظلم عنهم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي مجتهدين في اقامة العدل تشهدون لله على من كانت ولا يجرمنكم
اي لا يحملنكم شنآن قوم اي بغض المشركين على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل فتعتدوا عليهم اعدلوا في قول الحق في اوليائكم واعدائكم
هو اي قول الحق والعدل اقرب للتقوى اي لطاعة الله وابعد من عصيانه واتقوا الله اي اخشوه فيما امركم به ونهاكم عنه ان الله خبير بما تعملون
من الطاعة والمعصية ثم بين ثواب المطيعين وعقاب العاصين فقال وعد الله الذين آمنوا بالله وبمحمد نبيه وعملوا الصالحات اي الخيرات
لهم مغفرة من ذنوبهم في دنياهم واجر عظيم لاعمالهم في ايمانهم في الآخرة وهذه الجملة في محل النصب على انها المفعول الثاني لوعد والاول الذين
والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا اي بمحمد والقرآن وماتوا بلا توبة اولئك اصحاب الجحيم اي ملازمونها لا ينفكون عنها يا ايها الذين
اذكروا نعمت الله عليكم نزل حين اراد المشركون في غزوة ذي انمار اسم موضع النبي واصحابه قاموا الى الصلوة يصلون معا وهي صلوة الظهر اذ
وراد الفتك بهم فلم يمكن الله تعالى منه الرعب الذي قذف في قلوبهم وهم بنو النضير فبلغ الخبر الى النبي عليه السلام فحاصرهم وفتح حصونهم وطردهم الى الشام
فقال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم ورحمته بكم واشكروه عليها اذ هم قوم اي قصدوا ان يبسطوا اي يمدوا اليكم ايديهم بالقتل فكف اي منع الله
ايديهم عنكم اي عن قتالكم واتقوا الله اي اخشوه في كل حال بالوفاء على ما امركم به وتوكلوا عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي لينصرهم
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل نزل اخبار للنبي عليه السلام وامته عن بني اسرائيل وميثاقهم بموسى على ان يطيعوه فيما امرهم ونقضهم اياه بعد ذلك
فلعنهم الله تعالى وعاقبهم به روي انه تعالى امر موسى وقومه بالخروج من مصر حين استقروا فيها بعد هلاك فرعون الى اريحا من ارض الشام ليسكنها وكان
الجبارون عوج واصحابه وقال اني جاعلها دارا وقرارا لكم وامر موسى ان يأخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاختار موسى
اثني عشر رجلا فعاهدهم ان يكفلوا بقومهم ولا يحدثوهم بما يرون من الجبارين فاخبر تعالى عنه بقوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي كفيلا ينقب عن احوال
وسعتها وقال الله في التورية اني معكم اي معينكم وناصركم على عدوكم فلما دنى موسى من ارض الجبارين بعث النقباء يتجسسون منهم فرأوا اجراما عظاما
وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم بما رأوا من الجبارين فنقضوا العهد الا كالوب بن يوقنا ويوشع بن نون فانهما امروا قومهم بالقتال
لئن اقمتم الصلوة اي والله لئن اتممتم الصلوة وآتيتم الزكوة لاهلها وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم ووقرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا

ای احسنتم الی الناس بطیبة نفس وانفقتم فی سبیل الله لاکفرن جواب القسم المحذوف وجواب الشرط المذکور معا ای لامحون عنکم سیئاتکم ای ذنوبکم
ولادخلنکم جنات تجری من تحتها الانهار یعنی لانصرنکم فی الدنیا ولاثیبنکم فی الآخرة فمن کفر بعد ذلک بنقض العهد والمیثاق منکم فقد ضل سواء
السبیل ای اخطا طریق الحق وعاد عنه وزاد قبحه من الضلال الاول لان الضلال بعد نعمة الله عظیم فکفرانها اظهر واعظم ثم اخبر تعالی بقوله
فبما نقضهم میثاقهم ای بسبب نقض عهدهم بعد ذلک العهد لعناهم ای طردناهم عن رحمتنا او عذبناهم بالمسخ او ضربنا علیهم الجزیة وجعلنا قلوبهم قاسیة
بالالف والتخفیف ای شدیدة یابسة او خالیة عن حلاوة الایمان وقرئ قسیة بطرح الالف وتشدید الیاء ای ردیة مغشوشة یحرفون الکلم بیان لقسوة
قلوبهم لان من قسی قلبه یعصی ربه ای یبدلون کلمات الله فی کتابه وهو تغییر نعت محمد علیه السلام وبعض الاحکام عن مواضعه التی وضع علیها بالحجة
بعدما اوتی القرآن ونسوا حظا مما ذکروا به ای ترکوا نصیبا مما امروا به کتابهم ولا تزال تطلع ای تقف یا محمد علی خائنة ای علی خیانة منهم وهی نقض العهد
وموالاة الکفار لحربک یعنی ذلک عادتهم لان اباءهم کانوا یخونون الرسل وهؤلاء یخونونک وینقضون عهدک ویظاهرون المشرکین علی حربک الا قلیلا منهم
وهم الذین آمنوا منهم ولم ینقضوا العهد فاعف عنهم ای تجاوز عن عقوبتهم واصفح ای اعرض عنهم ان الله یحب المحسنین ای الذین یعفون عن الناس ونسخ بآیة السیف
وبعد ذکر الیهود ونزل فی النصاری لبیان قبح عملهم کالیهود ومن الذین قالوا انا نصاری جمع نصران من النصرة ای قالوا ادعاء نصرة الله نحن انصار الله
اخذنا میثاقهم ای عهدهم الموثق علی التوحید والایمان بالانبیاء وفعل الخیر کما اخذنا علی الیهود فنسوا حظا ای ترکوا نصیبا مما ذکروا به ای مما امروا به
فی الانجیل یعنی نقضوا العهد کما نقض الیهود فاغرینا بینهم ای الزمنا بین فرق النصاری المختلفة العداوة والبغضاء الی یوم القیمة فکل فرقة تکفر
الفرقة الاخری فیقع القتال بینهم بالاهواء المختلفة کالنسطوریة القائلین بان عیسی ابن الله والیعقوبیة القائلین بان عیسی هو الله والملکانیة القائلین
بان عیسی عبد الله ورسوله وکلهم من النصاری وسوف ینبئهم الله فی الآخرة بما کانوا یصنعون من العمل الباطل والحق قیل انما نشأ هذا الاختلاف بینهم
بسبب رجل اسمه بولس ولم یکن منهم وکان یقاتل معهم فقتل منهم خلقا کثیرا فغاب عنهم زمانا طویلا ثم جاءهم وجعل نفسه اعور لیحتال بحیلة یلقی بینهم
العداوة والقتال لیقتل بعضهم بعضا فقال لهم اتعرفوننی قالوا انت الذی قتلت منا وفعلت ما فعلت فقال نعم قد فعلت ذلک کله ولکنی الآن تائب عنه لانی
رأیت عیسی ابن مریم فی المنام نزل من السماء فلطم وجهی لطمة وفقأ عینی فقال الی متی تریدنا قال ربی ان اکون معکم واعلمکم شرایع دینکم کما علمنی عیسی فی المنام
فلتتخذوا له غرفة فدخل فیها وفتح کوة الی الناس وکان یتعبد فی الغرفة وربما کانوا یجتمعون ویسئلونه من تلک الکوة فیجیبهم بما یحبهم فانقادوا وکانوا
یقبلون بآرائهم به فقال یوما الیس الله خلق لکم ما فی الارض جمیعا قالوا نعم فقال لم تحرمون الخمر والخنزیر والمیسر فانها منفعة لبنی آدم فاتخذوها
ثم قال بعدها من ای ناحیة تطلع الشمس والقمر والنجوم قالوا من قبل المشرق فقال ان الله من قبل المشرق فصلوا الیه فاتخذوه ثم دعا بطائفة منهم الی
الکوة فقال جاءنی عیسی اللیلة وقال رضیت عنک لاجل عملک فمسح یده علی عینی فبرأت فاعلموا انی اردت ان اجعل نفسی قربانا اللیلة لاجل عیسی فاحفظوا
عنی وتدعو الناس الیه ثم قال لهم هل یستطیع احد ان یحیی الموتی ویبرئ الاکمه والابرص الا الله فقالوا لا ان عیسی فعل هذه کلها فاعلموا انه هو الله فخرجوا
ثم دعا بثانیة واخبرهم بمثل ذلک وقال انه ابن الله ثم دعا بثالثة واخبرهم بانه ثالث ثلثة فقال للکل انی اردت ان اجعل نفسی قربانا لعیسی اللیلة ثم خرج فی

اللیل وغاب عنهم فاصبحوا لیجعل کل فریق منهم یقول انه علمنی کذا والآخر یقول انت تکذب بل علمنی کذا فوقع بینهم قتال عظیم وبقیت العداوة الی یوم القیمة
قوله یا اهل الکتاب قد جاءکم رسولنا نزل فی کتم الیهود والنصاری آیة الرجم وتحریم الخمر واکل الربوا ونعت النبی علیه السلام ای یا اهل التوریة
والانجیل قد جاء الرسول منا محمد یبین لکم کثیرا مما کنتم تخفون ای تخفونه کنعت محمد علیه السلام وغیره من الکتاب فی محل النصب علی الحال من ضمیر
المفعول المحذوف فی تخفون ای کائنا من التوریة والانجیل ویعفوا عن کثیر منه فلا یؤاخذکم علی اخفائکم ایاه قیل جاء رجل من احبار الیهود فقال
یا محمد ما الذی عفوت عنا فاعرض عنه رسول الله ولم یبین له وغرضه ان یناقض کلامه بسؤاله فلما لم یبین ما سأله قام من عنده وذهب الی اهله وقال لاهله
من الیهود اری ان محمدا صادق فیما یقول لانه قد کان وجد فی کتابه انه محمد لا یبین له ما سأله ثم قال تعالی قد جاءکم من الله نور ای الاسلام او محمد علیه السلام
وکتاب مبین ای القرآن الذی یظهر ما کان خافیا او انه ظاهر فی الاعجاز یهدی به الله ای یرشد بالقرآن او بمحمد علیه السلام من اتبع رضوانه ای
الحق الذی فیه رضاه بالاخلاص من مفعول اول لقوله یهدی وقوله سبل السلام مفعوله الثانی ای طریق السلامة والخیر وهو التوحید ویخرجهم
من الظلمات الی النور ای من ظلمات الکفر التی فی قلوبهم من الشرک والشک والجهل الی نور الایمان الذی هو قسط من نور الله الذی هو حق الیقین
فیصیر المؤمن به قائما بالحق مع الحق للحق باذنه ای بارادته تعالی ومشیئته ویهدیهم الی صراط مستقیم ای یوفقهم الی دین الاسلام الذی
هو طریق الجنة ثم قال لقد کفر الذین قالوا وهم الیعقوبیة من النصاری ان الله هو المسیح ابن مریم یعنی عیسی فقال تعالی لمحمد علیه السلام قل فمن یملک
من الله شیئا ای من یقدر ان یمنع شیئا من عذاب الله ان اراد الله ان یهلک المسیح ابن مریم وامه ومن فی الارض جمیعا ای لا یقدر عیسی علی دفع الهلاک
عن نفسه ولا علی رد الهلاک عن غیره فکیف یکون الها فیکون عبدا مخلوقا کسائر عباده ثم قال ولله ملک السموات والارض وما بینهما من الملائکة
والجن والانس من الذکور والاناث ای جمیع الخلق عبیده واماؤه حکمه نافذ فیهم وعیسی منهم بشر من جنس آدم فقال نصاری من اهل نجران لو کان عیسی
بشرا من جنس آدم لکان له اب فاخبر الله تعالی انه یخلق ما یشاء من ذکر وانثی من غیر اب وام کآدم وحواء ومن ام بلا اب کعیسی ومن اب وام کسائر الخلق
علیه والله علی کل شیء قدیر یقدر علی ما یشاء کما شاء ومختار لانه القادر الفاعل بالاختیار ثم قال تعالی وقالت الیهود والنصاری نحن ابناء الله
ای ابناء رسله واحباؤه ای محبوبوه فامر الله نبیه بقوله قل منکرا علیهم فلم یعذبکم بذنوبکم ای بسببها وانتم مقرون بذلک لقولکم لن تمسنا النار الا ایاما معدودات
وهی اربعون یوما فان الحبیب لا یعذب حبیبه والوالد لا یعذب ولده فکیف تنکرون ابناءه واحباءه فلما عجزوا عن الجواب قال لهم بل انتم
بل انتم بشر ممن خلق ای انتم کسائر الخلق لستم بابناء الله ولا باحبائه یغفر لمن یشاء ویعذب من یشاء ای یعفو عن البعض فیرشده الی دینه ویعاقب البعض بذنبه
فیخذله ویدخله النار ولله ملک السموات والارض وما بینهما من الخلق کلهم فی حکمه وتصرفه فی الدنیا والیه المصیر ای الی الله رجوعهم فیجازیهم باعمالهم
من الخیر والشر فی الآخرة قوله یا اهل الکتاب خطاب للیهود والنصاری علی وجه التعبیر باضافتهم الی الکتاب ای یا اهل التوریة والانجیل لم تعملوا بکتابکم
الذی تنسبون نفوسکم الیه قد جاءکم رسولنا ای محمد یبین لکم الدین الحق علی فترة من الرسل ای علی انقطاع الوحی وفتور الدین من رسل الله وکانت
الفترة بین محمد وعیسی علیهما السلام ستمائة سنة وقیل خمسمائة واربعون وقیل ستون سنة وکان بین موسی وعیسی الف وسبعمائة سنة والف نبی

موسى الى عيسى عليهما السلام للتعرض ان محمدا رسولنا جاءكم بعد عيسى منقطع الحجة عليكم ان تقولوا اي مخافة قولكم معتذرين ما جاءنا من بشير ولا نذير
بعد ما درس الدين يبشرنا بالجنة وينذرنا بالنار تؤوله فقد جاءكم بشير بالجنة ونذير بالنار متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم الرسول
والله على كل شيء قدير من ارسال الرسل على عباده ومن المغفرة والعذاب ثم قال مخبرا عما قال موسى لقومه من الموعظة والتذكير للشكر وانعمة الله عليهم
ولا تكفروا بها واذ قال اي اذكر يا محمد حين قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله اي منته عليكم اذ جعل فيكم اي في بني اسرائيل انبياء فكان فيهم الف
نبي وجعلكم ملوكا بعد ان كنتم مملوكين في ايدي القبط وفرعون قيل جعلهم الله اصحاب خدم وحشم ولم يكن لبني اسرائيل قبل موسى خدم قال ابن عباس
الرجل اذا لم يدخل في بيته احد الا باذنه فهو ملك وآتاكم من المن والسلوى وتظليل الغمام في التيه وفلق البحر وغير ذلك من النعم ما لم يؤت احدا من العالمين
اي عالمي زمانكم فامر موسى ان يجاهدوا في سبيل الله بعد تذكيرهم نعمة الله عليهم بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة وهي المكان الذي
يطهر الانسان فيه من الذنوب يعني اسكنوا الارض الطاهرة التي كتب الله لكم في اللوح المحفوظ قبل خلقكم انكم تقتسمونها وتسكنونها بعد هلاك عدوكم
بالجهاد ولا ترتدوا اي لا ترجعوا على ادباركم منهزمين من خوف العدو فتنقلبوا بالجزم عطف على ترتدوا او بالنصب جواب للنهي اي فتصيروا خاسرين
او المغبنة عن ثواب الدنيا والآخرة خاسرين اي مضيعين في سعيكم فبعث موسى اثني عشر رجلا من كل سبط رجلا ياتونه بخبر الجبابرة فلما اتوهم لقيهم
للمدينة وهو عوج بن عنق فاخذهم وحملهم في ثوبه وجاء بهم الى ملك المدينة وطرحهم بين يديه فنظر اليهم الملك وقال هؤلاء قصدوا ان ياخذوا
فامر بقتلهم فقالت امرأته ما تصنع بقتل هؤلاء الضعفاء انعم عليهم بعنقود من العنب حتى يذهبوا ويخبروا كم موسى وقومه فاعطاهم الملك عنقودا
فحملوا على عمود ثم رجعوا الى موسى وقومه فاخبر النقباء سوى الاثنين منهم بني اسرائيل حال الجبابرة وما هم عليه من القوة وعظم الاجساد فلما سمعوا
جبنوا عن قتالهم ودخول ارضهم وقالوا يا موسى ان فيها اي في المدينة قوما جبارين اي عاتين والعاتي هو الذي يجبر الناس على ما يريد قيل طول كل
منهم ثمانون ذراعا يعني لا طاقة لنا بهم في القتال وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها اي من تلك المدينة واسمها ايليا من ارض الشام وقيل هي اريحا فان يخرجوا منها
فانا داخلون فيها قال رجلان اي يوشع وكالوب من الذين يخافون الله صفة لرجلان وكذا انعم الله عليهما بالاسلام والتقوى وكانا من الجبارين
لموسى اتباعه وشجعا بني اسرائيل بقولهما ادخلوا عليهم الباب اي باب المدينة عليهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون بكثرتكم لان العمالقة اجسام لا قلوب لهم
فلا تخافوهم وارجعوا اليهم قالا ذلك من جهة غلبة الظن او من جهة اخبار موسى بذلك وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بوعد الله
بان يفتح عليه هذه البلدة وقال لهم موسى ادخلوها ولا تخافوهم قالوا يا موسى تاكيد لنفي الدخول في المستقبل انا لن ندخلها ابدا وابدل منه قوله
ما داموا فيها كالبيان يعني لا ندخلها وهم فيها متمكنون انصدق الاثنين ونكذب العشرة فاذهب انت وربك فقاتلا اي فاتل انت وليقاتل معك ربك
انا ههنا قاعدون فانا لا نستطيع قتال الجبابرة فغضب عليهم موسى من قولهم الصادر عن جهل وقساوة قلب وتردد واستخفاف بدينه قال يا رب
ودعا عليهم رب اني لا املك الا نفسي واخي لانه كان مطيعا له في كل طاعته فافرق اي فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين اي العاصين
بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وعليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولم يذكر الرجلين المؤمنين لانه لم يكن معتمدا عليهما كالاعتماد على

هرون

هرون وتكرير ههنا تاكيد لان الاصل عدم تكريره قال الله تعالى اذ لم يطيعوا امره في الجهاد بالدخول في الارض المقدسة فانها محرمة عليهم
دخولها تحريم منع لا تحريم تعبد وكانت مكتوبة لهم بشرط الجهاد والاطاعة ويجوز ان يكون التحريم موقتا بمضي الوقت كان ما كتب وينتصب اربعين سنة
يتيهون في الارض اي يترددون فيها متحيرين ظرفا للتحريم ليكون التيه مجهولا والتحريم معلوما ولو نصبه بيتيهون كان التيه معلوما والتحريم مجهولا
والتيه المفازة التي يتاه فيها فمضى عليهم السبيل نهارا وسيرهم ليلا يسيرون في التيه ليلهم ويصبحون حيث امسوا وكان التيه بين ايلة وفلسطين قدر تسعة فراسخ في
اثني عشر فرسخا فمكثوا فيها اربعين سنة لا يجدون سبيلا وكان الغمام يظللهم من حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى
رحمة وشفقة عليهم ومثل ذلك كمثل الوالد المشفق يضرب ولده العاق ليتأدب وهو لا يقطع عنه احسانه قيل اوحى الله تعالى الى موسى اني حلفت
عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالوب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم تجسسوا من احوال الجبابرة فيه سنة
ولالقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم فيدخلونها فلما بقوا في التيه حزن وندم موسى على دعائه فاوحى الله اليه انهم احقاء بذلك لفسقهم
فلا تأس اي لا تحزن يا موسى على القوم الفاسقين اي العاصين بامرنا روي ان موسى وهرون كانا في التيه وهلكت تلك العصاة وبقي منهم يوشع وكالوب
وذرياتهم فخرجوا الى تلك المدينة وفتحوها عند غروب الشمس قيل دعا الله يوشع بان يرد الشمس بعد غروبها فردت قدر ثلث ساعة حتى تجلى الليل
فتسلطت النجوم عن مجاريها من ذلك اليوم فخفي على المنجمين امرها وروي ان هارون مات قبل موسى بسنة وان يوشع فتح المدينة بعد موت موسى
ومات النقباء في التيه بغتة الا كالوب ويوشع ولم يكن التيه لهما عقوبة بل كان راحة ورحمة كابراهيم حين القي في النار وقيل ان موسى لبث وسار
بالعسكر مقدمهم يوشع نحو القرية فلما وصلوا اليها نفخوا في القرون وصاحوا صيحة واحدة فسقط سورها فدخلوها وقتلوا الجبابرة وقتل موسى عوج
بن عنق ولم يدخل القرية احد من الذين قالوا انا لن ندخلها ابدا ومكث موسى بعد ذلك سنة ثم قبضه الله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق نزلت
للحسد لاهل الكتاب والمشركين حين جحدوا رسالة النبي عليه السلام وكتموا نعته واصروا على كفرهم ولم يؤمنوا حسدا من عند انفسهم فامر تعالى محمدا عليه السلام
ان يقص عليهم ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا به بقوله واتل اي اقرأ عليهم خبر ابني آدم ملتبسا بالصدق والصحة والتوافق لما في كتب الاولين
اذ قربا اي وضعا للتقرب عند الجبل قربانا اي قربانين والقربان ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة ولم يثنه لانه مصدر في الاصل فتقبل من احدهما
ولم يتقبل من الآخر وهو قابيل فازداد قابيل حقدا وغيظا على هابيل وتهدده بان قال لاقتلنك فقال هابيل لم تقتلني قال قابيل لان الله تقبل قربانك ولم يتقبل
قرباني قال هابيل اذ لا ذنب لي قال انما يتقبل الله العمل الحسن من المتقين اي الخائفين منه وانت غير متق لسوء نيتك وخيانتك روي ان حواء
كانت تحمل في بطن واحد غلاما وجارية وولدت كذلك في عشرين بطنا فامر تعالى آدم ان تزوج انثى هذا البطن بغير ذكره فقال آدم لقابيل ارضى
ان انوج اختك اقليما لهابيل وكانت جميلة واوجك اخته لبوذا فقبل هابيل امر الله وابى قابيل وقال ان الله لم يامر بهذا ولكنك تميل الى
هابيل لكونها جميلة فامرهما بان يقربا قربانا فايهما تقبل قربانه كان احق باقليما فقربا قربانين فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل واضمر في قلبه ان يقتله
وكان هابيل اقوى من قابيل في البطش لكن كان في شريعتهم ان الرجل اذا اراد ان يقتل رجلا لا يمتنع عليه وقيل انه استحيا عن قتال المسلم كفعل عثمان

قال هابيل لقابيل لئن بسطت الي يدك اي مددت يدك الي لتقتلني ما انا بباسط اي بماد يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اي عقابا
وانما جاء الجزاء بلفظ اسم الفاعل والشرط بلفظ الفعل ليفيد انه لا يتصف بالوصف الشنيع فيقال هو باسط اليد الى اخيه بالقتل والعزم
اخيه ومخالفة امر الله وابيه قال هابيل اني اريد ان تبوء اي ترجع باثمي اي باثم قتلي اذا قتلتني على حذف المضاف اليه واثمك اي وباثمك الذي هو
عصيان امر الله وابيك والمراد بالاثم وبال القتل وعقابه فتكون من اصحاب النار بلا غنى وذلك جزاء الظالمين اي الكافرين بامر الله وامر نبيه عليه السلام
والمعنى اني اريد شقاوة اخيه وتعذيبه بالنار لانه كان ظالما وجاز ان يريد العبد جزاء الظالم كما اراد الله الا يرى الى قوله وذلك جزاء الظالمين
فطوعت له نفسه اي انقادت وتابعته هو نفسه قتل اخيه اي على ان يقتل اخاه هابيل غيلة فقتله بحجر بارض الهند وقيل عند عقبة حراء و
ابن عشرين سنة فاصبح اي صار قابيل بقتل اخيه من الخاسرين اي المغبونين بالعقوبة في الآخرة مع كونه ابن نبي هو صفي الله ويحمله على عاتقه
سبعة ايام لا يدري ما يصنع به فبعث الله غرابا اي غرابين فقتل احدهما الآخر فجعل الغراب القاتل يبحث التراب في الارض حفرة وقابيل ينظر اليه فوارى
الغراب المقتول ليريه متعلق ببحث اي ليعلمه الله بفعل الغراب كيف يواري اي يستر سوءة اخيه اي جيفته او عورته لانه كان سلبه ثيابه وكيف حال
من فاعل يواري والجملة في محل النصب بيري على المفعولية ثم قال قابيل يا ويلتي اعجزت اي ضعفت في الحيلة ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
بالنصب عطفا على ان اكون لا جوابا للاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت لان ذلك يفيد معنى الشرط والجزاء كما قيل في معنى اين بيتك فازورك
لو عرفت لزرت وليس بمراد اي فاغطي سوءة اخي اي عورته فاصبح اي فصار من النادمين على حمله حيث لم يدفنه حين قتله قيل لو كانت ندامته على قتله
لكانت الندامة توبة قال ابن عباس لما قتل ولد آدم عليه السلام وهو بمكة اشتاك الشجر وحمضت الفواكه وقال ان حدث في الارض حدث وكان قتل ابنه
روي ان آدم لما سمع ان قابيل قتل اخاه دعا عليه فانخسفت به الارض وتزوج شيث اقليميا ثم من اجل ذلك ومن لابتداء الغاية متعلق بقوله كتبنا اي
الفعل فرضنا على بني اسرائيل في التورية انه اي الشأن من قتل نفسا بغير نفس اي بغير ان قتل نفسا يعني ظلما او فساد اي بغير فساد في الارض والفساد
الشرك بالله وقيل هو قطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا وشبه قتل نفس واحدة بقتل الجميع تعظيما للنفس وترهيبا للقلوب عن الجسارة على
وترغيبا في المحاماة على حرمتها وكذلك في قوله ومن احياها اي من تورع عن قتلها وامتنع او عفى عنه بخلاصه فكانما احيا الناس جميعا في الاجر بسبب احياء الواحد
احياء الجميع لانه في صون نفس واحدة يكون منفعة لجميع الناس بدعاء الخير لهم فاذا علم ان حكمه باحياء الواحد حكمه باحياء جميع الناس رغب في احيائها
كما اذا علم ان حكمه في قتل الواحد حكمه بقتل الجميع رهب عن الاقدام عليه ثم قال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات اي بالحجج الواضحة في بيان الحلال والحرام
والظلم والعدل ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك البيان والمكتوب عليهم في الارض لمسرفون اي لما يكون الامر والنهي بالقتل وهتك المحارم فقوله انما جزاء
مبتدأ اي عقاب الذين يحاربون الله اي يحاربون اولياء الله ورسوله اي يخالفه حكمه وسنته او يحاربون اولياء الله واولياء رسوله من المؤمنين لان المحاربة
للمؤمنين محاربة الله ورسوله حكما ويسعون في الارض فسادا علة للسعي اي للفساد او حال يعني مفسدين فيها بالقتل واخذ المال ان يقتلوا
خبر المبتدأ يعني جزاؤهم ان يقتلهم الامام او يصلبوا بعد قتلهم والصلب عند الشافعي ان يقتل ثم يصلب وعند ابي حنيفة ان يصلب حيا ثم يطعن

او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اي تقطع يد قاطع الطريق اليمنى ورجله اليسرى او ينفوا من الارض اي يطرد عليه قاطع الطريق من بلد الى بلد
ولا يمكن له قرار في موضع من الارض بحيث اذا ادرك اقيم الحد عند الشافعي والنفي عند ابي حنيفة الحبس لان المحبوس ينفى من سعة الدنيا الى ضيقها
فكانه نفي من الارض نزلت الآية في شأن قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله عهد فنقضوا العهد بقطع الطريق على
الذين اسلموا ثم ارتدوا بعد ان خرجوا من المدينة وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واكثر العلماء ان هذه الآية في حق قطاع الطريق من المسلمين
لقوله تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم وقيل هذا الحكم كل قاطع طريق كافرا او مسلما ثم الامام مخير في المحاربين بين القتل والصلب والقطع
والنفي او فيه للتخيير وقيل الآية مرتبة على ترتيب الجزاء فمن جمع بين القتل واخذ المال في قطع الطريق قتل وصلب ومن افرد القتل قتل ومن افرد
اخذ المال قطع يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض ذلك اي القطع والقتل وغيرهما لهم خزي اي ذل وفضيحة
في الدنيا ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم ولهم في الآخرة عذاب عظيم اي اشد مما كان في الدنيا وهو عذاب النار ثم استثنى من عوقب بقطع الطريق بقوله
الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم اي رجعوا عما فعلوا قبل ان يؤخذوا وفي حبسهم قبلت التوبة منهم فهم لا يعاقبون في الدنيا ولا في الآخرة
بقطع الطريق اي القتل والجراح واخذ المال يتعلق حكمها الى الاولياء ان شاؤوا عفوا وان شاؤوا استوفوا ثم قال تأكيدا فاعلموا ان الله غفور لذنوبهم
بالتوبة رحيم بهم بقبول توبتهم ثم حذرهم عن ارتكاب المعاصي وحثهم في العمل الصالح فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اي اطلبوا اليه الوسيلة
وهي مراعات سبيل الله بالعلم والطاعة وكسب الحلال للتوصل الى الفضيلة والقربة الى الله وجاهدوا العدو بالغزو في سبيله اي دينه الاسلام
لعلكم تفلحون اي تنجون من العذاب وتنالوا الثواب ثم قال تهديدا للكفار ليؤمنوا ان الذين كفروا بالله وآياته لو ان لو شرط فعله محذوف وان مع
ما بعدها في محل الرفع فاعله اي لو ثبت ان يكون لهم ما في الارض جميعا ومثله عطف على اسم ان وهو ما في الارض اي لو ثبت ان لهم مثل ما في الارض جميعا
معه ليفتدوا به اي بكل واحد منهما يعني ليجعلوه فدية لانفسهم او على اجراء الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك من عذاب يوم القيمة
فلو مع ما بعده في محل الرفع خبر ان بالكسر ما تقبل منهم اي لم تقبل منهم ذلك الفداء ولهم عذاب اليم اي وجيع دائم يريدون ان يخرجوا من النار
اي من ابوابها لشدة العذاب بهم وما هم بخارجين منها لان الملائكة يردونهم اليها بمقامع من حديد ولهم عذاب مقيم اي لازم لهم لا يزول
ثم بين حكم السرقة بقوله والسارق والسارقة وانما بدأ بالذكر لان السرقة في الرجال اكثر وهو مبتدأ اي الذي سرق والتي سرقت من المال حرزه
والفاء فيه لتضمن الكلام معنى الشرط الذي يدل على ان اول سبب للثاني اي اقطعوا بسبب السرقة ايديهما اي يديهما والمراد بهما اليمنى بالاتفاق
لئلا يجمع في كلمة واحدة بين تثنيتين لانه ثقيل في كلامهم والحكم في الشرع انه اذا سرق من حرز نصابا لا شبهة له فيه قطع اليمين من الكوع لا من المنكب
خلافا للخوارج ولا قطع في ذوي الصناعة عند الجمهور وهو عشرة دراهم عند ابي حنيفة وربع دينار او قيمته عند الشافعي فان سرق مرة قطعت يده
وحسمت بالنار فان عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب ولا تقطع في الثالثة والرابعة بل يحبس حتى يظهر توبته عند ابي حنيفة وتقطع عند الشافعي
يده اليسرى في الثالثة ورجله اليمنى في الرابعة فان عاد عزر وحبس كذلك جزاء مفعول له اي للجزاء بما كسبا من السرقة في الدنيا نكالا من الله تعالى

أي عقوبة منه **والله عزيز** أي غالب بالنقمة على من عصى أمره **حكيم** أي حاكم بحكمة على السارق بقطع يده **فمن تاب** أي رجع عن سرقته **من بعد ظلمه** أي بعد ارتكاب السرقة **وأصلح** أمره بعمل الخير **فإن الله يتوب عليه** أي يقبل توبته ويسقط عنه عقاب الآخرة **إن الله غفور** لما سلف من ذنبه بالتوبة **رحيم** به إذا اطلع أمره وأصلح عمله. روي عن الشافعي أنه إذا تاب ورد المال لا يقطع يده في أحد قوليه وعند أبي حنيفة القطع لا يسقط بالتوبة وقيل يسقط الحد عن الحربي إذا سرق وتاب ليكون داعيا له إلى الإسلام ولا يسقط عن المسلم لأن فيه صلاحا للمسلمين ثم قال **ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض** يحكم في أهلهما ما يشاء ولا اعتراض لأحد عليه **يعذب من يشاء** إذا أصر على الذنوب **ويغفر لمن يشاء** إذا تاب عن الكبائر ولم يصر على الصغائر قيل قدم التعذيب هنا على المغفرة لتقدم السرقة على التوبة وقيل لتهويل شأن السرقة وتغليظها **والله على كل شيء قدير** من المغفرة والتعذيب كيد المنافقين في الإسلام وموالاة الكفار كالسرقة قال تعالى تسلية للنبي عليه السلام وإظهارا لكذبهم في الإيمان **يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر** نزل في شأن أبي لبابة حين حاصر النبي عليه السلام بني قريظة فأشار إليهم أبو لبابة وكان حليفا لهم أنكم إن نزلتم عن حصونكم قتلكم فلا تنزلوا فقال لا تهتم ولا تبال يا محمد بمسارعة المنافقين الذين يبادرون مسرعا في الكفر بموالاة المشركين فإني ناصرك عليهم **من الذين قالوا آمنا بأفواههم** أي بألسنتهم **ولم تؤمن قلوبهم** في التربص على الحال من ضمير يسارعون لبيان أنهم منافقون قوله **ومن الذين هادوا** في محل الرفع خبر مبتدأ هو **سماعون للكذب** أي ومن اليهود قائلون لما يفتريه أحبارهم من الكذب على الله ورسوله بتحريف الكتاب وتبديل نعت محمد عليه السلام من قولهم سمع منه سمع الله لمن حمده أي إذا قبل حمده والمعنى من اليهود سماعون منك ليكذبوا عليك بالزيادة فيما يسمعون منك لأنهم إذا جالسوك صدقوا وهم أهل خيبر قوله **سماعون** خبر مبتدأ محذوف أي هم سماعون من رسول الله **لقوم آخرين** أي لأجل قوم آخرين من اليهود وجسسوهم إليه ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل سماعون الذين في قريظة والقوم الآخرون يهود خيبر وقوله **لم يأتوك** في محل الجر صفة قوم أي سماعون لطائفة منهم لم يحضروك لإفراطهم في شدة البغضاء والعداوة لك روي أنه قد زنى يهودي بيهودية وكانا محصنين شريفين عند أهل خيبر وكان حدهما الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله عن حدهما عنده وقالوا إن أمركم محمد بالجلد فاقبلوا وإن أمركم بالرجم فلا تقبلوا فأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم النبي عليه السلام بالرجم فلم يقبلوا فقال لهم جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا حكما فدعاه النبي عليه السلام وجاء فجعله حكما فقال له أنشدك الله الذي لا إله إلا هو هل تجد في كتابكم الرجم على من أحصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت إن كذبته أن ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله عن أشياء كان يعرفها من علامات نبوته فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله النبي الأمي العربي الذي بشر به المرسلون فحكم النبي عليه السلام بالرجم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه قوله **يحرفون الكلم** خبر مبتدأ محذوف أي هم يميلونه ويزيلونه **من بعد مواضعه** أي عن مواضعه التي وضعه عليها من الصحة في بيان الحلال والحرام فيحلون حرامه ويحرمون حلاله ويجوز أن يكون حالا من ضمير سماعون وكذلك قوله **يقولون** أي هم يقولون **إن أوتيتم هذا** أي إن أمرتم بالجلد في التورية **فخذوه** أي فاقبلوه **وإن لم تؤتوه** وأمركم محمد بالرجم **فاحذروا** من حكمه ولا تقبلوه **ومن يرد الله فتنته** أي ضلالته وعذابه **فلن تملك له من الله شيئا** أي لن تقدر على دفعه عنه لهم في الدنيا خزي بالقتل والسبي

أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من الكفر والجزية

والجزية مجازاة لكفرهم **ولهم في الآخرة عذاب عظيم** أي أشد مما كان في الدنيا قوله **سماعون للكذب** نزل في شأن كعب بن الأشرف ونحوه كان مثله من علماء اليهود الذين يقبلون شهادة الزور ويحكمون بغير الحق ويرتشون في حكمهم **أكالون للسحت** بضم الحاء وسكونها أي الحرام الذي يلزم مصاحبه العار والإثم في العاقبة قيل يا رسول الله ما السحت قال الرشوة في الحكم ثم قال لعن الله الراشي والمرتشي قيل إن الرشوة تدفع عن دينك ودمك ومالك فلا إثم عليك قال ابن مسعود إنما الإثم على القابض دون الدافع **فإن جاؤوك** أي إن جاءك أهل الكتاب وتحاكموا إليك إذا خاصموا بينهم فأنت بالخيار إن شئت **فاحكم بينهم** بأن تحكم بينهم وهو معنى قوله **أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم** أي عن الحكم بينهم **فلن يضروك شيئا** مصدر أي ضررا بالإعراض عنهم وإن شق ذلك عليهم لأنهم لا يطلبون إلا الأيسر والأسهل وكالجلد مكان الرجم فإذا أعرضت عنهم وأبيت الحكومة لهم شق ذلك ويكون الإعراض عنهم تعاديا لهم فأمنه الله من ضررهم **وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط** أي بالعدل والاحتياط في الحكم **إن الله يحب المقسطين** أي العادلين في الحكم قيل اختلف العلماء في الحكم في أهل الكتاب إذا تحاكموا إلينا قال أكثرهم هو بالخيار استدلالا بهذه الآية وقيل يرد إلى أهل دينهم إلا أن يأتوا راغبين في حكم الله وهو قول أبي حنيفة وقيل يجب الحكم بينهم وجعل الآية منسوخة بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله كما يجيء أما إذا تحاكموا إلينا مسلم وذمي يجب الحكم إجماعا لأنه لا يجوز انقياد المسلم لحكم الكافر **وكيف يحكمونك وعندهم التورية** تعجب من تحكيمهم للنبي الذي لا يؤمنون بكتابه وهذا الحكم الذي هو مطلوبهم منصوص في كتابهم التورية الذي يدعون الإيمان به وكيف في محل النصب حال من ضمير يحكمونك والواو في وعندهم للحال أي كيف يرضون بأن يجعلوك حكما لهم ليحكم بينهم ومعهم التورية **فيها حكم الله** الجملة حال من التورية والعامل فيها ما في عندهم من الفعل **ثم يتولون** عطف على يحكمونك أي ثم يعرضون **من بعد ذلك** الحكم الذي وافق حكم كتابهم **وما أولئك بالمؤمنين** أي المصدقين بكتابهم أو بما في الكتاب وهم يدعون الإيمان به فهم كاذبون فيه **إنا أنزلنا التورية فيها هدى** من الضلالة **ونور** أي بيان للشرائع والأحكام ككشف أمر النبي والرجم وغيرهما والجملة حال من التورية **يحكم** أي يقضي **بها النبيون الذين أسلموا** أي دخلوا في ملة الإسلام وأخلصوا العمل والحكم بالتورية من لدن موسى إلى عيسى وهم أربعة آلاف نبي وهذا الوصف للمدح والتعريض باليهود الذين يعدلون عن ملة الإسلام التي هي دين الأنبياء كلهم القديم والحديث وأنهم بعداء منها قوله **للذين هادوا** يتعلق بيحكم فيه أي يحكمون بما في التورية لهم وعليهم ولذلك حكم رسول الله عليهم بالرجم بحكم التورية **والربانيون** عطف على النبيون أي ويحكم الزهاد العالمون بربهم **والأحبار** أي العلماء بالشرائع والأحكام من ولد هارون من الذين التزموا طريقة الأنبياء في الإسلام وجانبوا دين اليهودية وغيره **بما استحفظوا** أي بسبب الذي طلبهم الأنبياء حفظه والتعيين **من كتاب الله** واستودعوه لهم بعد أن تعلموا منهم أحكامه وكلفوهم العمل بها **وكانوا** أي العلماء به **عليه** أي على ما فيه من الأحكام كالرجم وغيره **شهداء** رقباء لئلا يبدل ثم قال للحكام بكتاب الله **فلا تخشوا الناس** أي اليهود من المدينة وخيبر في إظهار نعت محمد وإظهار آية الرجم والحكم بالحق خوفا للظلمة **واخشون** في كتمان وترك الحكم بالحق **ولا تشتروا بآياتي** أي لا تستبدلوا بالحكام **ثمنا قليلا** أي عرضا يسيرا من حطام الدنيا بالرشوة ومدارات الظلمة عن ابن مسعود من شفع شفاعة ليرد بها حقا أو يدفع بها ظلما فأهدي له فقبل فهو سحت ثم قيل له ما نرى إلا الأخذ على الحكم كفرا لقوله تعالى **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** قال ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم رد للرواية عن ابن عباس أنه في حق أهل الكتاب قوله **وكتبنا عليهم** أي فرضنا على بني إسرائيل **فيها** أي في التورية حكاية بما خوطب اليهود من الأحكام فرض عليهم ليكون ذلك فرضا على المسلمين ويعملوا به يعني أوجبنا عليهم **أن النفس** مأخوذة **بالنفس** إذا قتلها بغير حق **والعين** مفقوءة **بالعين** كذلك **والأنف** مجدوع

بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص اي ذات قصاص وهو المقاصة في الحكم اذا امكن فيه المساواة
وان لم يمكن فلا قصاص بل فيه حكومة عدل قيل من قرأ بنصب الاسماء الخمسة اي العطوف وجعل خبر ان قصاص ومن قرأ بنصب الاسماء الاربعة ورفع الجروح بالابتداء
جعل قصاص خبر المبتدا ومن رفع الكل اسم منها فالجار والمجرور بتأويله وترفع المعطوفات بالرفع عطفا على محل اسم ان وقيل كتبنا بمعنى قلنا لانه انما يعطف اذا كانت
اسم ان المكسورة دون المفتوحة فلذلك يصح الى هذا التأويل قيل قوله والجروح قصاص رد لقول اليهود وهم بنو النضير حيث قالوا الجراحات على النصف
لانفسهم لشرفهم على بني قريظة منهم فجعل الله الدم والجراحة بين بني النضير وغيرهم سواء فقال كعب بن الاشرف واصحابه للنبي عليه السلام لا نرضى بحكمك فقال تعالى ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فصارت الآية عامة في جميع الناس لاجل القصاص في الدم والجراحة فمن تصدق به اي بالقصاص وعفى عن ظلمه في الدنيا فهو
كفارة له اي للمتصدق بان يكفر الله عنه من سيئاته قال عليه السلام من اصيب بشيء في جسده فتركه لله تعالى كان كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
انفسهم لتعريضها للعقوبة لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه ثم قال وقفينا على آثارهم اي اتبعناهم على آثار النبيين المذكورين فالمفعول الاول
محذوف وقام مقامه على آثارهم والمفعول الثاني من زيادة الباء بقوله بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية اي مقررا للتورية بالصدق
من عيسى وآتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور اي بيان لاحكام الله تعالى ومصدقا لما بين يديه من التورية اي موافقا للتورية في التوحيد و
الشرائع لكونه وهدى وموعظة منصوبان على انهما مفعول لهما للفعل مقدر اي آتيناه الانجيل للهدى والموعظة وللحكم بما انزل الله فيه من الاحكام
للمتقين اي الذين يخشون الله تعالى من المعاصي وليحكم بسكون اللام ونصب الميم لحمزة اي وآتيناه الانجيل ليحكم عيسى قيل ان عيسى كان متعبدا باحكام التورية
لان الانجيل مواعظ والاحكام فيه قليلة ومن لم يحكم بما انزل الله في الانجيل وكان حكمهم العفو عن الجاني فاولئك هم الفاسقون اي العاصون من الله ثم قال
لمحمد عليه السلام وانزلنا اليك الكتاب واللام فيه للعهد اي القرآن بالحق اي ملابسا ببيان الحق مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من الكتاب واللام فيه للجنس اي
الكتب المنزلة من الله ومهيمنا عليه اي رقيبا وشاهدا على الكتاب المنزل يعني يشهد له بالصحة ويحفظه من التبديل والتغيير فاحكم يا محمد بينهم اي بين
اهل الكتاب اذا تحاكموا اليك بما انزل الله اي بالقرآن ولا تتبع اهواءهم اي لا تعمل بهواهم عادلا عما جاءك من الحق والمعنى ولا تعرض عما جاءك من الحق متبعا
ومرادهم وان كان ذلك مشروعا في شريعتهم لكل اي لكل نبي من الانبياء جعلنا منكم ايها الناس شرعة اي شريعة ودينا ومنهاجا اي طريقا واضحا فيه دليل انه
لا يجب على احد التعبد بشريعة غيره ولو شاء الله لجعلكم بالقسر امة واحدة اي على ملة واحدة بشريعة واحدة اشارة الى قدرته وحكمته ولكن جعلكم امما
ليبلوكم فيما آتاكم من الكتب والشرائع المختلفة بحيث يظهر لكم الطائع والعاصي منكم فيما امره ونهاه فاستبقوا الخيرات اي تقدموا وعجلوا بالاعمال الصالحة والى
التقدم في الجهاد والى التكبيرة الاولى ونحو ذلك في الصلوة الى الله مرجعكم اي اليه ترجعون جميعا فاعملوا بالفرائض والسنن ولا تتبعوا الاهواء والبدع
اي يخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والسنن يوم القيمة فهذا وعيدهم ليستبقوا الخيرات ويتركوا السيئات وان احكم بينهم بما انزل الله في
النصب عطفا على الكتاب اي وانزلنا اليك الكتاب والحكم بينهم ويجوز ان يكون تقديره وبان احكم عطفا على بالحق اي انزلناه بان احكم بينهم ولا تتبع
اهواءهم في الحكم واحذرهم مخافة ان يفتنوك اي يصرفوك عن بعض ما انزل الله اليك نزلت حين قال الاحبار من يهود بني النضير فيما بينهم اذهبوا بنا الى محمد

عن دينه فانه بشر فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود وان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم
ونحن نؤمن بك فابى ذلك رسول الله فاعرضوا عنه فقال تعالى فان تولوا اي ان يعرضوا عنك وعن الحكم بما انزل الله اليك واراد غيره فاعلم انما يريد الله
ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي بان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض عليهم وان كثيرا من الناس لفاسقون اي لخارجون عن حكم الله وطاعته افحكم الجاهلية يبغون
بالياء والتاء نزل انكارا على من يطلب حكما غير حكم الاسلام اي يطلبون منك شيئا لم ينزله الله اليك ومن احسن استفهام بمعنى النفي ومبتدأ وخبر اي لا احد احسن
من الله حكما نصبه تمييز اي قضاء لقوم يوقنون اي يعلمون باليقين ان الله هو الحاكم بالقرآن والحاكم بالعدل واللام للبيان او بمعنى عند قوله يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء نزل نهيا عن موالاة اعداء الدين وذلك حين كانت وقعة احد فان بعض الناس من المسلمين خافوا ان يظهر عليهم الكفار فاراد
ان يعاشرهم ويواليهم ليامن منهم فقال تعالى لا تتخذوهم اولياء في العون والنصرة كالمؤمنين بعضهم اولياء بعض في النصرة لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر ومن يتولهم
اي من يتخذ اولياء منكم فانه منهم اي هو على دينهم ومعهم في النار لنفاقهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يرشد الذين ظلموا انفسهم بموالاة اعداء الله ثم شرع
في بيان المنافقين بقوله فترى الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق من رؤية العين قوله يسارعون اي يبادرون فيهم اي في معاونة الكفار في محل النصب على الحال او
الرؤية بالقلب فالجملة مفعول ثان لترى يعني تراهم يوالونهم ويعتذرون بانهم لا يأمنون منهم يقولون حال من ضمير الجمع نخشى ان تصيبنا دائرة اي حادثة تدور
الزمان لغلبة المشركين وحاجة وشدة ولا يتم امر محمد فلا نجد من يعيننا اليهم فرد توبيخا لهم بالاشارة الى تتميم امر محمد فعسى الله ان يأتي بالفتح اي بنصر محمد واظهار دينه او
في محل النصب خبر عسى او في محل الرفع بدل عن الله او امر من عنده اي بان يؤمر النبي عليه السلام من عند الله ليظهر اسرار المنافقين وقتلهم او ينقطع قوة اليهود
وبلادهم فيصبحوا عطف على ان يأتي اي فان نصروا على ما اسروا في انفسهم من النفاق وموالاة اعدائهم نادمين فانهم لما راوا قرب بني قريظة والنضير ندموا على ما قالوا ويقول
بالرفع مع الواو للاستيناف او لعطف الجملة على جملة وعدمها وبالنصب عطف على ان يأتي وهو بيان حال المؤمنين وقولهم فيما بينهم اي يقول الذين آمنوا بعضهم لبعض تعجبا
للمنافقين بعد ان وفقهم الله في الاخلاص اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم اي اغلظ احلافهم انهم لمعكم اي اولياؤكم في المعاضدة على الكافرين بالايمان قال
تعجبا من صنع المنافقين وسوء حالهم ودعاء عليهم حبطت اعمالهم اي بطلت اجرتهم بالحلف الكذب يعني احبط اعمالهم فاصبحوا خاسرين اي صاروا مغبونين في الدارين
بفضاحتهم بين الناس بالنفاق في الدنيا وعدم ثوابهم في الآخرة وقيل يجوز ان يكون هذا من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم ثم قال تهديدا للمؤمنين يا ايها الذين آمنوا
من يرتد بالفك والادغام اي من يرجع منكم عن دينه كان من بعد موت النبي عليه السلام من العرب في الدين ارتدوا على عهد ابي بكر الصديق حين قالوا نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ولا نعطي الزكوة من اموالنا بعد رسول الله شيئا ثم خرج مسيلمة الكذاب فغلب على اليمامة وامتنعوا فشاور ابو بكر اصحاب النبي عليه السلام في قتالهم فاتفقوا على قوله
العسكر فذهبوا الى مسيلمة الكذاب مع اهل اليمامة واجتمع اعراب معه وكان بينهم قتال شديد فنصر الله المؤمنين على اعدائهم وقتل مسيلمة الكذاب واصحابه وتاب اهل الردة
فذلك قوله فسوف يأتي الله بقوم مكانهم يحبهم اي الله ويحبونه اي الله يعني يرضى بفعلهم ويثيبهم حسن الثواب ويرضون بربوبيته ويطيعونه ولا يعصونه فالمراد بقوم
الذين قاتلوا اهل الردة ومانعي الزكوة وهم ابو بكر واصحابه وروي انه قيل بعد نزوله يا رسول الله من هؤلاء فقال قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري اذلة على المؤمنين
صفة قوم وهي جمع ذليل بمعنى عطوف ولين ولذا عدي بعلى والاصل اللام اعزة اي اشداء وغلاظ على الكافرين المعنى انهم مع المؤمنين كالولد مع والده وعلى الكافرين

كالسبع على صيده يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم اي ملامة الناس فيما يأتونه من الطاعات كالمنافقين يخافون من الكفار ذلك اي ما وصف به القوم
من الهدى فضل الله يؤتيه من يشاء بتوفيقه ولطفه به والله واسع اي كثير الفضل عليم بمن يصلح به ثم قال بعد نهيه عن موالاة الكفار حثا على موالاة المؤمنين
انما وليكم الله اي ناصركم بالمحبة والاصالة الله ورسوله والذين امنوا بالمحبة والتبعية لله روي ان عبد الله بن سلام قال للنبي عليه السلام ان اخواننا
النضير من اليهود قد اظهروا لنا العداوة واقسموا ان لا يخالطونا في شيء فنزلت الاية قال ابن سلام رضينا بالله ورسوله والمؤمنين اولياء ثم الذين يقيمون
الصلوة رفع على انه صفة الذين او بدل منهم او هم الذين يعملونها اي يتمونها ويؤتون الزكوة اي المفروضة او الصدقة وهم راكعون اي يفعلون الخيرات في حال ركوعهم
لان عليا تصدق بخاتمه وهو في الصلوة فنزلت الاية في شانه وانما جمع ترغيبا للغير في مثل حاله ومن يتول الله اي محبة فانه ينصره ورسوله والذين امنوا
فان حزب الله اي انصاره واتباع دينه هم الغالبون اي الظاهرون على اعدائه والعاقبة لهم والاصل فانهم هم الغالبون فوضع حزب الله موضع الضمير تنبيها على افضل من تبعهم
عند الله قوله يا ايها الذين امنوا خطاب للمؤمنين باللسان دون القلب لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم اي الكفار هزوا ولعبا اي سخرية وباطلا من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم اي اليهود والنصارى والكفار بالجر بتقدير من وبالنصب عطفا على الذين اتخذوا اي مشركي العرب اولياء في العون والنصرة ونهي ان يكون
خطابا للمخلصين مبالغة عن موالاة الاعداء في الدين واتقوا الله عن موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا لان الايمان الحق قطعكم عنه فلم يبق بينكم وبينهم الا النفاق
والشنآن قوله واذا ناديتم اي اذا نادى المؤذن منكم الى الصلوة بيان لاتخاذ الكفار دين الاسلام باطلا واظهار العداوة للمسلمين لانهم اذا اذن المؤذن
وسمعوه اتخذوها اي المناداة الى الصلوة هزوا ولعبا لانهم كانوا اذا سمعوا الاذان ورأوا المسلمين في الركوع والسجود ضحكوا واستهزؤوا وقيل فيه دليل على ثبوت
الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وغيره روي ان النبي عليه السلام سأل جبريل من اتخذه مؤذنا فقال عليك بالعبد الاسود يعني بلالا فانه جهير الصوت ومشهور في الملائكة
واحب المؤذنين الى الله تعالى ودعاه رسول الله وعلمه الاذان وامره ان يصعد سطح المسجد ويؤذن فلما اذن سخر منه اهل النفاق واهل الشرك فنزلت الاية قيل كان
رجل من النصارى بالمدينة لما سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخلت خادمة بنار ليلة وهم نيام فسقطت
شرارة في البيت فاحرقته واهله نائمون ذلك اي الاستهزاء منهم بانهم اي بسبب انهم قوم لا يعقلون اي لا يفهمون من الله شيئا لجهلهم وسفههم فكانه
لا عقل لهم اصلا قل يا محمد يا اهل الكتاب هل تنقمون اي ما تنكرون وتعيبون منا الا ان امنا بالله اي سوى ايماننا به وما انزل الينا اي بالقران المنزل الينا
وما انزل من قبل اي قبل القران من التورية والانجيل وان اكثركم فاسقون اي خارجون عن الايمان تحصيا لكم المعنى انكم لا تنكرون منا الا انا اخلصنا ايماننا وانكم
ما دخلتم في الاسلام وانتم خارجون منه ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع يعني لا تنقمون منا الا ايماننا مع كونكم فاسقين مقيمين على الباطل بعد العلم به ثم قل هل انبئكم
بشر من ذلك اي من المنقوم من اهل الايمان نزل حين قال اليهود للمؤمنين ما نعلم احدا من اهل الاديان اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم فقال الله قل يا محمد هل اخبركم بشر من اهل الايمان
على زعمكم مثوبة اي جزاء وعقوبة عند الله ونصبه تمييز ووضعه موضع العقوبة وهو من الحسان في الاصل توسع واستهزاء بهم قوله من لعنه الله رفع بالخبرية
لمبتدأ محذوف اي هو من طرده الله من رحمته وغضب عليه بقطع لطفه عنه وجعل منهم القردة والخنازير في الدنيا وعبد الطاغوت عطف على صلة من اي ومن عبد
الشيطان فعل ماض من العبادة وقرئ وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء اضافة ونصبه بجعل لانه معطوف على القردة وهو اسم جمع وليس بجمع كعضد والمراد من عبادته

الشيطان

الشيطان بتسويله المعصية والطاعة له فيها المعنى من لعنه الله شر عقوبة من غيره في الاخرة اولئك شر مكانا اي منزلة عند الله واضل عن سواء السبيل اي عن وسط طريق الحق
في الدنيا ثم اخبر عن حال منافقي اهل الكتاب واذا جاؤكم قالوا امنا اي صدقناك لانا وجدنا نعتك في كتابنا وارادوا به ان يحسبهم المسلمون ويحبوهم فقال الله وقد دخلوا بالكفر
اي ملتبسين به وهم قد خرجوا به اي ملتبسين الجملتان في محل النصب على الحال اي هم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين حقيقة بنفاقهم ولا ينفعهم قولهم امنا
والله اعلم بما كانوا يكتمون اي يسترون في قلوبهم من النفاق ونفاريهم وهذا تهديد لهم وترى كثيرا منهم اي من المنافقين يسارعون في الاثم اي في الكفر والمعاصي والعدوان
اي التعدي للغير وهو الظلم واكلهم السحت اي الرشوة في الاحكام لبئس ما كانوا يعملون تزودهم السحت من الدنيا للاخرة ثم نزل تخويفا للعلماء بترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر لولا اي هلا ينهاهم اي اهل الظلم والاثم الربانيون اي علماؤهم الزاهدون والاحبار اي العلماء بالشرائع والاحكام عن قولهم الاثم اي المنكر واكلهم السحت يعني لولم ينهوا
سفهاءهم عن حكمهم بالباطل واكلهم الحرام ورضوا بفعلهم السوء ولم ينكروا عليهم لبئس ما كانوا يصنعون اي يتمكنون من ترك الانكار على سفهائهم تمكن الصانع من صنعته قوله
وقالت اليهود يد الله مغلولة نزلت حين بسط الله عليهم الرزق حتى كانوا من اكثر الناس مالا فلما عصوه في محمد عليه السلام وكذبوه قتر عليهم الرزق فقال فنحاص بن عازوراء
وغيره من اليهود عند ذلك يد الله محبوسة عن بسط الرزق علينا وكنوا به عن البخل فقال الله تعالى غلت ايديهم اي امسكت عن فعل الخير فهم البخلاء لا يعطون الناس شيئا مما اعطاهم الله
والله الجواد وغلت ايديهم في نار جهنم بالاغلال ولعنوا بما قالوا اي ابعدوا عن الرحمة وعذبوا بسبب قولهم ذلك ثم اضرب الله عنهم برد قولهم مبينا انه في غاية الكرم
بقوله بل يداه مبسوطتان اي رزقه واسع على خلقه بانزال المطر من السماء واخراج النبات من الارض وقيل نعمة الدنيا ونعمة الاخرة واسعة عليهم ينفق كيف يشاء على مقتضى
الحكمة من التوسيع والتضييق لا اعتراض عليه والجملة تاكيد للوصف بالسخاء ونفي البخل عنه في المعنى ولهذا ثنى اليد بعد الافراد فيما قبله وهو رد لقولهم على وجه ابلغ لان غاية
سخاوة السخي ان يعطي ما له بيده جميعا ثم بين حسدهم بقوله وليزيدن كثيرا منهم اي من اليهود وفاعل يزيدن ما انزل اليك من ربك اي يزيدهم القران طغيانا وهو التمادي في المعصية
وكفرا اي جحودا بالقران لانه كلما نزل شيء منه كفروا به فيزيد جحودهم لحسدهم بنبوة محمد عليه السلام والقينا بينهم اي بين اليهود العداوة والبغضاء اي جعلناهم مختلفين
متباغضين فلا يقع اتفاق بينهم ولا يتعاضدون لان قلوبهم شتى وان كانوا متحدين في الكلمة والمراد هو العداوة بين اليهود والنصارى الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب
النبي عليه السلام بافساد امره والمكر به واصحابه اطفاها الله اي اماتها الله بان مكرهم وسكنها بقهرهم ونصر نبيه فغلبوا ويسعون في الارض فسادا بكفرهم والعمل بالمعاصي وصد
الناس الى العبادة عن الله تعالى والله لا يحب المفسدين اي لا يرضى بعملهم لفسادهم لحاربهم به ولو ان اهل الكتاب امنوا اي صدقوا بمحمد والقران واتقوا اي قربوا اعمالهم
الذي هو طريق السعداء لكفرنا عنهم سيئاتهم اي محونا عنهم ذنوبهم ولادخلناهم جنات النعيم في الاخرة ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وعملوا بما فيهما من الاحكام وما انزل اليهم
من ربهم اي بالقران وجميع الكتب لاكلوا رزقا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني لو عملوا بما امرناهم في كتابنا لوسعنا عليهم الرزق باقامة بركات السماء وبركات الارض من الكرم
النخل والاشجار المثمرة ثم فصل بعضهم على بعض بقوله منهم امة مقتصدة اي جماعة عادلة بالايمان والعمل الصالح غير المقصرة في الدين كعبد الله بن سلام واصحابه والاقتصاد هو الاعتدال
في النبي وكثير منهم ككعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون اي بئس شيئا عملهم ثم يا ايها الرسول بلغ نزل في حث المسلمين على الجهاد والدعوة الى الايمان اي بلغ يا محمد ما انزل اليك من ربك
اي جميع المنزل اليك من القران ولا تخف من احد منهم الا الله وان لم تفعل اي ان لم تبلغ جميعه فما بلغت رسالته قرئ مفردا وجمعا يعني ان تركت البعض من المنزل اليك صرت كالتارك
للكل ثم شجع النبي عليه السلام على الجهاد بهم بقوله والله يعصمك من الناس اي يحفظك من كيد جميع الكافرين فلا يصلون اليك بقتل ولا بغيره قيل نزلت بعد ما شج وجهه وكسرت رباعيته في وقعة احد

وقيل ليعصمه عن القتل ثم قال تأكيدا لذلك إن الله لا يهدي القوم الكافرين أي لا يرشدهم إلى حيلة بل يقهرهم ويخذلهم روي أنه عليه السلام كان يحرس بالليل ويلبس الدرع
ثم ترك بعد نزول هذه الآية فقال لا تحرسوني فإن الله قد عصمني من الناس ثم قال تعالى تعليما لنبيه كيف يبلغ رسالة الله إلى اليهود والنصارى وإن زعموا أنهم على ملة إبراهيم
ودينه قل يا أهل الكتاب لستم على شيء من الدين لضلالكم عن دين الحق ولا ثواب لأعمالكم حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم أي حتى تعملوا بما فيهما وما
مع الكتاب ثم أكد ضلالهم بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك وهو القرآن لحسدهم نبوتك طغيانا وكفرا أي تماديا في المعصية وجحودا بالقرآن فعليك التبليغ
وإن لم ينفعهم ذلك فلا تأس أي لا تحزن على القوم الكافرين أي على المكذبين بك وبالقرآن فإن في المؤمنين كفاية عنهم فهذه تسلية للنبي عليه السلام إن الذين آمنوا باللسان والذين هادوا
أي دخلوا في اليهودية والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف ونيته التأخير عما في حيز إن من اسمها وخبرها وهو كذلك كأنه قال إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى
من آمن منهم أي من الكفار شرط مبتدأ وخبر أي من صدق مخلصا بالله واليوم الآخر وعمل عملا صالحا وجواب الشرط فلا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في
والشرط مع جوابه في محل الرفع خبر إن والصابئون كذلك ذكرهم العادلون من دين إلى دين وإنما قدر الخبر للمبتدأ بعده كذلك لأنه لو عطف على محل اسم إن
الخبر لزم توجه العاملين على معمول واحد وهو ممتنع عندهم والجملة أعني والصابئون كذلك عطف على الجملة قبلها وهي إن الذين آمنوا الخ ولا محل لها
من الإعراب كالجملة المعطوف عليها من الإعراب ووجه تقديم الصابئين على خبر إن قبل ذكر تمام المعطوف عليه هو التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان
مع كثرة ذنوبهم فما الظن بغيرهم ثم بين حال اليهود بقوله لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل أي عهدهم في التوراة وأرسلنا إليهم رسلا صفتهم كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى
أنفسهم أي لا يوافق هواهم وجواب كلما محذوف يدل عليه كذبوه بقرينة قوله فريقا كذبوا كمحمد وعيسى وفريقا يقتلون كيحيى وزكريا ولم يقل قتلوا كما قال كذبوا ليكون على حكاية الحال الماضية
استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحالة الشنيعة للتعجب منها وحسبوا ألا تكون فتنة أي ظنوا أنهم لا يبتلون ابتلاء بتكذيبهم الرسل وقتلهم الأنبياء وقرئ بنصب تكون
بأن على أن حسب بمعنى شك وبرفعه على أن أن مخففة من الثقيلة وحسب يكون بمعنى علم أي أنه لا تكون فتنة وهو ساد مسد مفعولي حسب والمعنى حسب بنو إسرائيل
أنه لا يصيبهم بلاء في الدنيا وعذاب في الآخرة فعموا عن الحق بعبادة العجل فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه بعد موسى ثم تاب الله عليهم أي تجاوز عن ذنوبهم بعد توبتهم
عن عبادة العجل ورفع عنهم البلاء ببعث عيسى والإيمان به واتباعه فيما أمرهم ونهاهم ثم عموا وصموا بكفرهم بمحمد المبعوث إليهم رسولا كثير منهم بدل من الضمير في
أو خبر مبتدأ محذوف أي العمي والصم كثير منهم والله بصير بما يعملون بتكذيبهم الرسل وقتلهم الأنبياء فيجازيهم بما عملوا ثم بين حال النصارى بقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله
هو المسيح ابن مريم مع زعمهم أنهم يؤمنون بعيسى لكنهم في مقالتهم بلا إيمان به لأنه دعاهم إلى التوحيد والرسالة وهم أشركوا بالله نفسه وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله
أي وحدوه وأطيعوه ربي وربكم أي خالقي وخالقكم فلا تشركوا به شيئا إنه من يشرك بالله ويثبت عليه فقد حرم الله عليه الجنة أي دخولها لأنها دار الموحدين ومأواه
النار أي مقره ومصيره نار جهنم وما للظالمين من أنصار أي ليس للمشركين مانع يمنعهم من العذاب وهو تحسير لهم فيما يعتقدون أن لهم أنصارا بالإعجاب بعيسى وقولهم إنه هو الله
قيل إن هذه الجملة يجوز أن يكون من كلام الله على معنى أنهم كذبوا وعدلوا عن سبيل الحق فيما يقولوا على عيسى من خالقهم قولهم لهم فيعذبون في الآخرة وأن يكون من كلام عيسى
على معنى أن ما قالوا بعيد عن العقول فلا ينصرهم أحد على ما يقولون يوم القيمة ثم بين حال الفريق الآخر من النصارى بقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلثة أي أحد
آلهة يعنون الله وعيسى ومريم فرد عليهم بقوله وما من إله إلا إله واحد وهو الله ومن فيه للاستغراق والجنس لتأكيد النفي ثم هددهم بقوله وإن لم ينتهوا عما يقولون

ما في الموجودات وأحسن العبادة من حيث أنه مبدأ جميع الموجودات
إلا إله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن الشركة ومن مزيدة للاستغراق

لا تركن الناس بما كما في ...
وذكرنا بيانا في الربوبية ويقتضي أن يكونا من عداد
المركبات الكائنة الفاسدة

أي إن لم يتوبوا عن مقالتهم الباطلة ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أي وجيع دائم إن أقاموا على كفرهم واللام فيه لام القسم المحذوف قبله ولم يقل ليمسنهم للتسجيل
عليهم بالكفر بتكرير الشهادة به ولما قال منهم لأن بعضهم لم يكفر ثم دعاهم إلى التوبة من ذلك القول بقوله توبيخا بالاستفهام أفلا يتوبون إلى الله من النصرانية
ويستغفرونه عن كفرهم وقولهم الإثم والله غفور رحيم بهم إن تابوا إليه واستغفروه عما قالوه ما المسيح ابن مريم إلا رسول كسائر الرسل من البشر قد خلت أي مضت
من قبله الرسل بالموت فهو يموت ويمضي كما مضوا ولو كان إلها كان باقيا ولم يمت ثم أكد بقوله وأمه صديقة أي امرأة مبالغة في الصدق بتصديقها النبيين
جبرائيل وما قال لها إنا رسول ربك ثم زاد لنا التأكيد في ثبوت البشرية لهما بقوله كانا يأكلان الطعام أي يحتاجان إلى الغذاء كالآدميين فكيف يجوز أن يكون المحتاج
إلى الغذاء إلها لكونه من أمارات الحدوث المنافي للقديم ثم قال تعجيبا من كفرهم مع قيام الحجة الواضحة على بشريتهما انظر كيف نبين لهم الآيات أي الدلالات على ذلك في عيسى
ومريم فلو كانا إلهين لما أكلا الطعام ثم زاد في التعجب من تركهم الإيمان مع وضوح البرهان بقوله ثم انظر أنى يؤفكون أي يصرفون عن الحق ويكذبون بأنهما إلها وحدا
ثم قال تعييرا لهم بقلة عقلهم وشدة جهلهم قل يا محمد أتعبدون من دون الله أي من غيره ما لا يملك لكم أي الذي لا يقدر أن يحل بكم ضرا ولا نفعا في الدنيا والآخرة يعني عيسى
وكل معبود سوى الله وتتركون عبادة الله وحده والله هو السميع بقولكم العليم بحالكم وعقوبتكم ثم نهاهم عن الغلو الباطل لأن الغلو في الدين نوعان غلو حق
وهو التفتيش عن أباعد معاني الحق والتفحص والاجتهاد عن حقائقه في تحصيل البراهين ليظهر الحق كما يفعله أهل الحق وغلو باطل وهو أن يتجاوز عن الحق بالإعراض
عن الحجة الواضحة الدالة على الحق لاتباع الشبه والأغراض كما يفعله أهل الأهواء بقوله قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق وهو الغلو الباطل أي لا تجاوزوا
الحد وتتركوا الحق ولا تتبعوا أهواء قوم وهم رؤساؤهم من اليهود والنصارى قد ضلوا من قبل مرة ثانية حين بعث النبي عليه السلام عن سواء السبيل أي عن طريق الحق الذي
حسد لعن الذين كفروا من بني إسرائيل أي اليهود وهم أهل أيلة على لسان داود النبي لما اعتدوا في السبت واصطادوا السمك فيه فلعنهم الله فقال داود اللهم
العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم أي ولعنوا على لسانه حين دعا عليهم بسبب كفرهم بعد أكل المائدة فمسخوا خنازير ذلك اللعن بما عصوا أي بعصيانهم
أمر الله وكانوا يعتدون أي بكونهم معتدين متجاوزين الحد ظلما في دينهم ثم فسر العصيان والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه أي لم يمتنعوا عن فعله
بل تعودوه ورضوا به فكان الإخلال بالتناهي عن المنكر معصية واعتداء ثم قال تعجيبا من سوء فعلهم وتوبيخا لهم لبئس ما كانوا يفعلون من عدم انتهائهم عنه واللام
على القسم للتأكيد ثم قال في صفة منافقي أهل الكتاب بعد الإيمان ترى كثيرا منهم أي من اليهود يتولون الذين كفروا أي من مشركي العرب ومن اليهود يعني يتوادونهم ويتمدونهم على
حرب النبي عليه السلام لبئس ما قدمت لهم أنفسهم من العمل لمعادهم أن سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم يعني لبئس زادهم إلى الآخرة سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون
أي لا يخرجون منه ثم قال توبيخا لهم على اتخاذ غير المؤمنين أولياء ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي أي محمد وموسى عليهما السلام حقيقة وما أنزل إليه من القرآن ما اتخذوهم
أي أعداء الدين يعني المشركين واليهود أولياء في العون والنصرة ولكن كثيرا منهم أي من مؤمني أهل الكتاب فاسقون أي ناقضون العهد وخارجون عن الإسلام ثم أخبر عن
عناد اليهود للحق وعن سهولة ميل النصارى إلى الإسلام بقوله لتجدن أشد الناس عداوة تمييز والعامل فيه أشد أي بغضا للذين آمنوا اليهود نصبه مفعول ثان لتجدن
أشد وهم بنو قريظة والنضير وأصحابهم ثم قال والذين أشركوا نصب عطف على اليهود يعني مشركو العرب كاليهود في شدة العداوة للنبي والمؤمنين ولتجدن أقربهم أي أقرب الناس
مودة تمييز يتعلق به قوله للذين آمنوا والمفعول الثاني لقوله لتجدن الذين قالوا إنا نصارى وهم الذين كانوا في عهد النبي عليه السلام ثم على سهولة إسلامهم وقرب مودتهم

... سكينتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم
إلى التقليد واحترسهم عن التحقيق وتمرنهم على تمرد
الاستكبار ومعاداتهم

القسيس رئيس النصارى في الدين والعلم والرهبان جمع الراهب وهو المنفرد في الصومعة للعبادة

تعالى ذلك مبتدأ خبره بأن منهم أي قرب مودتهم بسبب أن منهم قسيسين أي علماء خائفين ورهبانا أي عبادا زاهدين وفيه دليل على أن العلم والزهد نافع شيء وهذا
لو كان من أهله وأنهم لا يستكبرون محله جر عطف على أن أي وبأنهم لا يستنكفون عن الإيمان بالحق وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول من القرآن ترى أعينهم تفيض أي تسيل
من الدمع مما عرفوا من الحق أي لأجل الذي عرفوه من الصدق فيه فمن الأولى لابتداء الغاية والثانية للعلة والثالثة للبيان أنهم عرفوا أن محمدا كما هو نعته في كتابهم والمراد
وفد النجاشي الذين جاؤوا إلى النبي عليه السلام وكانوا سبعين رجلا فلما سمعوا القرآن الذي قرأه النبي عليه السلام عليهم وهو سورة يس رقت قلوبهم وفاضت أعينهم بالدمع فقالوا
ربنا آمنا الجملة حال من ضمير عرفوا أي قائلين صدقنا بمحمد والقرآن فاكتبنا مع الشاهدين أي المقرين بنبوة محمد وكتابه وهم المهاجرون والأنصار عيرهم اليهود بالإيمان
منكرين عليهم وما لنا لا نؤمن بالله وحده وكانوا مثلثين قبله وما جاءنا من الحق أي الذي نزل به من القرآن ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين أي الموحدين
المطيعين في الجنة فأثابهم الله أي جزاهم بما قالوا من التوحيد بالإخلاص جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين أي ثواب الموحدين المطيعين
عقوبة من لم يؤمن منهم وأصر على كفرهم بقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وماتوا على ذلك أولئك أصحاب الجحيم أي النار الشديدة الوقودة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما أحل الله لكم نزل في جماعة من الصحابة اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون فتوافقوا وعاهدوا أن يترهبوا برفض الدنيا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويخصوا
أنفسهم ولا يقربوا النساء والطيب وحلفوا أن لا يأكلوا اللحم والدسم وذلك حين وصف لهم رسول الله القيمة وأهوالها فاشتد الكلام في الإنذار فبلغ ذلك رسول الله فقال
لم أومر بذلك فنهاهم الله تعالى وقال يا أيها المؤمنون بالله ورسوله لا تحرموا على أنفسكم ما طاب ولذ مما أحل الله تعالى لكم ولا تعتدوا أي لا تتجاوزوا من الحلال إلى الحرام إن الله
لا يحب المعتدين من الحلال إلى الحرام وعكسه وكلوا مما رزقكم الله حال كونه حلالا طيبا من الطعام والثمار وإتيان النساء مستنين بسنتي فإنه أكل الدجاج والفالوذج
والدهن واللحم وكان يأتي النساء وأكد ذلك بقوله واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون أي مصدقون بأوامره ونواهيه فأحلوا حلاله وحرموا حرامه ثم أمرهم بتكفير أيمانهم
لما حرموا الحلال على أنفسهم صار ذلك يمينا ففيه دليل على أن الرجل إذا حلف على شيء والحنث خير له ينبغي أن يحنث ويكفر عن يمينه وفيه دليل على أن الكفارة بعد الحنث
أمرهم بالحنث أي بأن يأكلوا ثم أمرهم بأن يؤدوا الكفارة بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم محله نصب على الحال أي كائنا فيها واللغو أن يحلف الرجل على شيء وهو يرى
كما يرى في الواقع هذا عند أبي حنيفة وقال الشافعي اللغو ما لا يعقد الرجل قلبه عليه كقول الرجل لا والله وبلى والله في كل شيء ولم يعقد قلبه على اليمين باللفظ
فلا يؤاخذكم الله بتركه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان مخففا ومشددا وبالألف قبل القاف أي حلفتم على شيء من فعل أو ترك إذا حنثتم فيها يعني أن الرجل إذا حلف
بفعله ولم يفعله أو لا يفعله ففعله يؤاخذ به ويسمى عقد اليمين وهو توثيقها باللفظ مع العزم عليها فكفارته أي ستر الحنث الفاء في جواب إذا حنثتم المحذوف بين الكفارة
إطعام عشرة مساكين لكل مسكين عند أبي حنيفة نصف صاع من بر أو صاع من غيره أو يغديهم ويعشيهم وعند الشافعي لكل مسكين مد من غالب قوت بلده وهو رطل وثلث
وجاز صرف الكل إلى مسكين واحد مسلما كان أو ذميا حرا كان أو عبدا في عشرة أيام عند أبي حنيفة ولم يجوزه الشافعي إلا إلى حر مسلم في عشرة أيام ومن مصارف الزكوة
ولما كان في الناس من يسرف في النفقة على أهله قال من أوسط أي أعدل ما تطعمون منه أهليكم أو كسوتهم عطف على الطعام فيعطي لكل مسكين ثوبا واحدا وهو سراويل أو قميص
أو تحرير رقبة عطف على طعام أي عتق رقبة عبد أو أمة مؤمنة أو كافرة خلافا للشافعي فإنه يشترط الإيمان في عتق الرقبة قياسا على كفارة القتل والحكمة في التخيير بين الطعام والكسوة
والتحرير أن يجد ما يفضل عن قوته وقوت عياله فأو للتخيير وإنما أدى الكفارات الثلث على الإطلاق فمن لم يجد ذلك فصيام أي فعليه صوم ثلاثة أيام متتابعات عند أبي حنيفة

والسابع

والسابع أفضل عند الشافعي لا الواجب ولا يجب التكفير إلا بعد الحنث عند أبي حنيفة وجوزه الشافعي قبل الحنث بالكفارة إلا الصوم لأنه بدني ذلك أي المذكور كفارة أيمانكم إذا حلفتم
وحنثتم والعامل في إذا كفارة إذ التكفير إنما يكون وقت الحلف والحنث واحفظوا أيمانكم عن النكث فيما يكون الحنث فيه معصية كذلك أي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته
أي أحكام شرعه وعلامته من الأمر والنهي لعلكم تشكرون نعمه وبعده النعمة العظيمة حيث جعل لكم مخرجا من أيمانكم بالكفارة ولما كان الإقدام على الأيمان ونكثها من مخالفة الشرع بتسويل
الشيطان ووسوسته بين طرقا ليحترز المؤمنون عن الشروع فيها فقال يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر أي تناولها والميسر والأنصاب جمع نصب بفتح النون والصاد وهي حجارة نصبت عليها
أو جمع نصب بضم النون وفتحها وسكون الصاد وهي الأوثان التي نصبوها للعبادة والأزلام هي السهام المقسم بها رجس أي خبيث قذر من عمل الشيطان أي من تزيينه فاجتنبوه
المذكور أو الرجس لعلكم تفلحون في الآخرة إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في تناول الخمر والميسر ويصدكم أي يصرفكم عن ذكر الله أي عن طاعته وعن الصلوة
خصوصا فإنها وجه دينكم وأنتم نهيتم عن إقامتها إذا كنتم سكارى لزوال عقلكم عن أدائها والمعنى أن الشيطان يريد أن يهلككم ويخرجكم عن دينكم بالخمر والميسر فهل أنتم منتهون
عن تناولهما والاستفهام بمعنى الأمر هنا يعني انتهوا عن شرب الخمر ولعب الميسر وإنما جمعهما مع الأنصاب والأزلام ولم يفردهما لأن الخطاب للمؤمنين الذين يتعاطون شرب الخمر
ولعب الميسر وذكر الأنصاب والأزلام لتأكيد تحريم الخمر والميسر عليهم لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن ففيه أن الكل من أعمال الجاهلية ووجب الاجتناب عن الكل ثم خصصهما
بالذكر ليؤذن بأن المقصود هنا تحريمهما لأهل الإيمان والزجر عن استعمالهما بأبلغ النهي قال عليه السلام في شأن الخمر أقسم الله تعالى بعزته وجلاله أن من شربها في الدنيا أعطشته يوم القيمة
ومن تركها بعد ما حرمتها لأسقينه إياها في حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الله هو القدس وحظيرة الجنة ثم أكد تحريمهما وتحريم غيرهما من المحرمات بقوله وأطيعوا الله
وأطيعوا الرسول فيما أمركم ونهاكم من إقامة الصلوة وشرب الخمر ولعب القمار واحذروا عن عقابه بترك الأمر والنهي فإن توليتم أي أعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله
فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ليس عليه غيره فهذا تهديد لمن شرب الخمر ولعب الميسر بعد التحريم قال عليه السلام من سكر حرم حتما على الله أن لا يسقيه عند
الإسقاء طينة الخبال يوم القيمة هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق أهل النار ثم قالت الصحابة يا رسول الله فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزل
قوله ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح أي إثم فيما طعموا أي أكلوا من الميسر وشربوا من الخمر قبل التحريم إذا ما اتقوا الكفر وآمنوا أي صدقوا وثبتوا على الإيمان وعملوا الصالحات
ثم اتقوا تناول الخمر والميسر بعد التحريم وآمنوا أي ازدادوا إيمانا ثم اتقوا محارم الله كلها وأحسنوا العمل بطاعة الله مع الامتناع عن المحارم وأحسنوا إلى الناس والله يحب
المحسنين في فعلهم قوله يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله ليبلونكم نزل في تحريم الصيد ما داموا في الإحرام عام الحديبية وكان كثر الصيد عندهم بحيث يتمكنون
بأيديهم والطعن برماحهم أي ليختبرنكم الله بتحريم الصيد وهو إظهار ما علم من العباد بشيء قليل من الصيد حال الإحرام والوصف بالقلة إيذان بأن من لم يثبت
لم يثبت فيما هو أشد منه ومن في من الصيد للتبعيض إذ لا يحرم كل صيد للمحرم بل صيد البر والصيد بمعنى المصيد وإن كان مصدرا في الأصل يعني ليبلونكم بصيد تناله
وتصله أيديكم من صغاره وبيضه بغير سلاح وتناله رماحكم من كباره بالسلاح وعلل الابتلاء بقوله ليعلم الله علم الظهور والتمييز من يخافه بالغيب أي يخافه غائبا عنه
وهو غائب منتظر في الآخرة فيجتنب الصيد ويتبين فضل الخائف الله على غير الخائف منه من استفهامية في من يخافه وشرطية في فمن اعتدى أي ظلم وأخذ الصيد بعد ذلك
أي بعد التحريم فله عذاب أليم في الدنيا بالتعزير والكفارة وفي الآخرة بالتعذيب في نار جهنم إن مات بغير توبة قال ابن عباس يملأ ثيابه ويوسع بطنه وظهره جلدا
يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم أي والحال أنكم محرمون والحرم جمع حرام أي المحرم نزل في شأن أبي اليسر حين قتل حمارا وحشيا وهو في الإحرام

شرط متعمدا نصبه حال من فاعل قتله والمراد من التعمد عند البعض ان يكون الصائد ذاكرا للقتل ناسيا الاحرام فلو قتل ذاكرا لهما فلا كفارة له لعظم ذنبه من الكفارة ولاكنه
ان التعمد ان يقتله وهو ذاكر لاحرامه او يعلم ان ما يقتله مما يحرم عليه قتله وفيه الكفارة والحكم في الخطأ كذلك وجوز ان يقتل الصيد ناسيا لاحرامه او ظانا انه
او يرمي شيئا فاصاب صيدا وتخصيص التعمد بالذكر مع ان حكم الخطأ كذلك لان الآية الاصل والخطأ تابع له ولان الآية نزلت في المتعمد مع العلم بتحريم الصيد بحرم و
لا يوجب الكفارة بقتل الخطأ نظرا الى ظاهر الآية قوله فجزاء جواب الشرط وهو بالرفع والتنوين مبتدأ مثل رفع غير منون صفة جزاء ما قتل في محل الجر مضاف اليه
للمضي مفعوله اذ اصله فجزاء يماثل ما قتل وخبر المبتدأ محذوف اي فعليه جزاء يماثل المقتول من الصيد وقرئ فجزاء بالرفع بلا تنوين وجر مثل اضافة فمثل مقحم
وبين فاضل لانه لا يجب جزاء مثل المقتول قوله من النعم في محل النصب حال من مفعول قتله اي جزاء كائنا من الابل والبقر والغنم يماثل الصيد المقتول من حيث الخلقة
وهو قول الشافعي ومحمد فان لم يوجد مثله اي نظيره من النعم عدل الى قول ابي حنيفة وهو ان يقوم الصيد حيث صيد ثم هو مخير بين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي
مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد ان بلغت ثمن الهدي وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فان فضل ما لا يبلغ طعام
صام عنه يوما او يتصدق به فاعتبر ابو حنيفة قيمة الصيد حيث صيد لا قيمة المثل يحكم به اي بالجزاء الذي هو مثل ما قتل من النعم ذوا عدل منكم اي عدلان
فينظران الى الجثة لا الى [illegible] الشافعي ومحمد او ينظران الى قيمة المقتول ان بلغت ثمن الهدي يحكمان عليه ان يشتري به الهدي قوله هديا
نصبه حال لما بعده صفته [illegible] بالغ الكعبة قبل يبلغ بالهدي الحرم فيذبح فيه فان الشافعي قال يتصدق به في الحرم على مساكينه وعند
قال يتصدق حيث شاء قوله او كفارة طعام مساكين عطف على جزاء اي او عليه كفارة وقرئ برفع كفارة بالتنوين ورفع طعام بيان للكفارة وبغير تنوين للاضافة
بالخيار في قاتل الصيد في الاحرام [illegible] ان يتصدق به على المساكين او عليه عدل ذلك الطعام صياما نصب على التمييز من العدل وهو بمعنى المثل اي ان
قاتل الصيد في الاحرام يصوم [illegible] قبل الخيار في ذلك الى الجاني عند الشافعي وابي حنيفة والى الحكمين عند محمد رحمهم الله ليذوق وبال امره
على الجاني الجزاء ليذوق [illegible] صيد في الاحرام عفا اي تجاوز الله عما سلف اي عما مضى قبل التحريم او في الجاهلية ومن عاد للتحريم الى
فينتقم الله منه اي فهو ينتقم [illegible] وانما دخل الفاء لان المبتدأ بعد الفاء لان الفاء الجزائية لا تدخل على المضارع قيل لا يحكم على العائد بالجزاء في المرة الثانية
بالكفارة بل علامه صدره وظهره ضربا وجيعا [illegible] فينتقم الله منك عملا بظاهر الآية وهو المروي عن ابن عباس والفقهاء يحكمون عليه بالكفارة لانه قاتل في المرة
كما هو قاتل في المرة الاولى والله عزيز ذو انتقام [illegible] المنتقم لدينه ثم اخبر عما ابيح للمحرم بقوله واحل لكم صيد البحر في الاحرام وغير الاحرام والمراد من البحر جميع المياه
جميع ما صيد منه وطعامه [illegible] منه وقيل صيد البحر طريه وطعامه مالحه وقيل صيده ما صيد منه وطعامه ما رمي منه متاعا لكم مفعول له
اي تمتيعا لكم بان تاكلوه طريا وللسيارة [illegible] دوا لاسفارهم والمراد السمكة المالحة المعنى من هذه الآية انه ابيح لكم اخذ حيوان البحر فمن صاده للانتفاع
وبعضه للاطعام وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما [illegible] يعني فلا تأخذوا الصيد واتقوا الله فيما نهيتم عنه الذي اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم قال الشافعي
كل صيد يجوز اكله سواء صاده [illegible] لانه لا يجب الجزاء فيما لا يؤكل الا واحدا وهو المتولد من الوحشي والاهلي وابو حنيفة يوجب الجزاء فيما لا يؤكل
والعقرب والحداة والفارة [illegible] يجوز عنده اكل ما صاد الحلال ان صاده لاجله اذا لم يدل عليه ولم يشر وكذا ما ذبحه قبل احرامه ثم قال جعل الله الكعبة

اي صيرها المرتفع والمنفرد عن البيوت البيت الحرام بدل من الكعبة لا صفة لان البيت الحرام علم للمسجد المخصوص وهو لا يوصف ويجوز ان يكون عطف بيان
كما اشترط فيه ان يكون الثاني من الاسمين اوضح قياما للناس بالالف وبغيرها مصدر بمعنى النهوض لمصالح الناس دينا ودنيا ونصبه مفعول ثان لجعل اي جعل الله
الكعبة سببا لقيام الامر بين الناس لان العرب لا يتعرضون الى من يقصد البيت تعظيما له ويجوز ان يكون المفعول الثاني محذوفا وقياما حالا والتقدير جعل صدها
وضعها حال كونه نهوضا الى اغراضهم من المعاش والمعاد ولا يجوز ان يكون مفعولا له لعدم شرط نصبه قوله والشهر الحرام عطف على الكعبة اي وجعل الله الشهر الحرام
هو شهر ذي الحجة لقيام الحج فيه قياما للناس وجعل ايضا الهدي والقلائد قياما للناس من امنا لهم لصلاح دينهم ومعاشهم لانهم كانوا يامنون بسوق الهدي وتقليده
ذلك مبتدأ خبره محذوف اي جعل الكعبة قياما للناس ومما ذكر من تحريم الصيد في الاحرام شرعناه لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض اي يعلم صلاح اهلهما
معاشا ومعادا وتعلموا ايضا ان الله بكل شيء عليم اي عالم باحوال الخلق في اعمالهم سرا وعلانية فيجازيهم بها فينبغي ان يتقوه ولا يعصوه اعلموا ان الله شديد العقاب
اي شديد عقوبته لمن عصاه وان الله غفور رحيم لمن اتقاه واطاعه ما على الرسول الا البلاغ اي تبليغ الرسالة للعباد وليس عليه غرم فيه نبذ ان الرسول قد ادى
مما وجب عليه من تبليغ الرسالة وتشديد بقيام الحجة عليهم ولزوم الطاعة بهم فلم يبق لهم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون اي تظهرون من العمل والقول
وما تكتمون اي تسترون من السرائر والاحوال فليس على الرسول الا سيرتكم ودرك نياتكم ولم يؤمر به لان الله يعلم ذلك كله قوله قل لا يستوي الخبيث والطيب نزل في حجاج
اليمامة المشركين حين اراد المسلمون ان ياخذوا اموالهم ويوقعوا بهم فنهى الله عن ذلك وان كانوا اهل الشرك منهم شريح بن ضبيعة وكان كثير المال فقال لا يستوي المال الحرام
والمال الحلال فان مال الحرام لا تؤثروه ولو اعجبك كثرة الخبيث وهو مال الشريح فان الفضل المتوهم في الخبيث الكثير لا يوازي فضل الطيب القليل بل لا تخلو ما حرم عليكم
فاتقوا الله يا اولي الالباب اي اهل العقول المميزين بين الحلال والحرام لعلكم تفلحون اي لكي تامنوا من عذابه قيل صدقة من الحرام لا تصعد الى الله ولا توضع في خزانته وصدقة
من الحلال تقع في الرحمن يعني يقبلها بالرضاء وقيل مثقال حبة من صدقة الحلال ارجح عند الله من جبال الدنيا من الحرام والحكم في الآية عام في حلول المال وحرامه وفي صالح العمل
وطالحه ونافع العلم وضاره وفي صحيح المذهب وفاسده وفي جيد الناس ورديهم قوله يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء لا ينصرف لانها جمع شيء ووزنه فعلاء
واصله شيئاء بهمزتين بينهما الف عند سيبويه ثم نقلت الاولى قبل الفاء فصار اشياء على وزن لفعاء وعند الاخفش اصله اشيئاء افعلاء جمع شيء ثم خفف
فوزنه افعاء بحذف لام الكلمة عنده نزل حين اكثر المسلمون السؤال على النبي فصعد على المنبر فقال لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم فقام رجل فقال يا رسول الله من ابي فقال حذافة
يعني رجلا غير ابيه فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا فقال تعالى نادبا لهم لا تسألوا عن اشياء ان تبد اي تظهر لكم هذه الاشياء
تسؤكم اي تضركم وتحزنكم وتندموا على السؤال عنها قيل سأل عكاشة يا رسول الله الحج علينا كل عام فاعرض عنه حتى اعاد سؤاله ثلاث مرات فقال عليه السلام ويحك
لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بامر فخذوه
واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وان تسألوا عنها اي عن التكاليف الصعبة حين ينزل القرآن اي في زمان الوحي وبينكم اظهركم تبد لكم اي تظهر لكم تلك التكاليف
التي تسؤكم فتؤمروا باتيانها فتعجزوا عن القيام بها فتعرضوا انفسكم لغضب الله بالتفريط فيها فحال ان تبد لكم الجملتين الشرطيتين صفتا اشياء
والمعنى انكم اسكتوا عن السؤال حتى يؤمر واعفوا الله عنها اي عن مسألتكم السالفة فلا تعودوا الى مثلها والله غفور حليم اي متجاوز عن ذنوبكم لم يعجل عليكم بالعقوبة

لسوء فعلكم ثم هددهم وحذرهم بما مضى على من قبلهم فقال قد سألها ولم يقل سأل عنها لان الضمير لم يرجع الى الاشياء حتى يجب تعديته بعن بل يرجع الى مسئلة اي قد سأل هذه المسئلة انبياءهم قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها اي صاروا بسببها او بلكامها كافرين فان بني اسرائيل تسألوا انبياءهم كموسى وعيسى عن اشياء فامروا بها فتركوها فهلكوا بسخط الله تعالى ما جعل الله من بحيرة من زايدة لتأكيد النفي نزلت في ان المحلل والمحرم بالشريعة هو الله وليس لغيره ان يشرع شريعة بل تحليل وتحريم كعمرو بن لحي اخو بني كعب غير شريعة اسمعيل عليه السلام فقال ان الله امرني بها افتراء على الله الكذب ان لم يجعل الله حراما من بحيرة وهي ناقة ولدت خمسة ابطن آخرها ذكر فبحرت اي شق اذنها واعلموا منها بالبحر وحرم ركوبها وتركت لترعى حيث ما تشاء فاذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء ولا سائبة اي ولم يجعل حراما من سائبة وهي من الانعام التي خامس ولدها انثى فبحروا اذنها وتركت مع امها وحرمت منافعها على الرجال والنساء فاذا ماتت اشتركوا فيها والسائبة ما نذروا تسييبها لالهتهم اذا برأوا من مرضهم او جاؤوا من سفرهم وتسلم الى خدام بيت الهتهم وكان صوفها ولبنها لولدها الرجال دون النساء ولا وصيلة ولا حام اي ولم يجعل من الحيوانات حراما وصيلة بان يقال انه وصل اخاه اذا ولدت ذكرا مع انثى فحرما جميعا فيكون ذلك للاصنام في زعمهم فاذا ماتا تشارك الرجال والنساء فيهما ولم يجعل ايضا من الحيوانات حاميا وهو الفحل الذي اذا ركب ولد ولده ونتج منه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فيهمل ولا يحمل ولا يركب ولا يمنع من الماء والمرعى واذا مات اكله الرجال والنساء وكانوا يقولون كل ذلك من احكام الله فقال تعالى ردا عليهم ما حرم الله هذه الاشياء ولكن الذين كفروا بالله وانبيائه يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون ان الله هو المحلل والمحرم ليثبتوا التحليل والتحريم اليه لفرط جهلهم كالبهائم ثم اخبر عن عدم عقلهم واتباعهم بهواهم بقوله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله اي الى كتابه والى الرسول اي الى سنة رسوله قالوا حسبنا اي كافينا ما وجدنا عليه آباءنا اي دينهم وسنتهم فقال تعالى اولو كان اي احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا من الهدى بالحجة ولا يهتدون طريق الحق ففيه نهي على التقليد بالجاهل وامر بالاقتداء بالعالم المهتدي الذي يعرف اهتداءه بالحجة يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم بالنصب مفعول عليكم وهو اسم فعل بمعنى الزموا صلاح انفسكم نزلت في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما امتثل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم لا يضركم من ضل اي ضلالة الضال اذا اهتديتم اي اذا انتم على الحق الذي هو الهدى الى الله مرجعكم اي اليه مصيركم جميعا يوم القيامة فينبئكم بما كنتم تعملون اي يجازيكم بما عملتم في الدنيا فيجازيكم عليه وقيل نزلت الاية في رجال ذاقوا حلاوة الاسلام وكان لهم قرابة من المشركين ومن النصارى واليهود فارادوا ان يذيقوهم حلاوة من الاسلام فلم يقبلوا منهم وتأسفوا على ذلك فمنعهم الله تعالى من التأسف بهم والزمهم باصلاح انفسهم بالمشي بها في طريق الاهتداء فليس المراد ترك الامر والنهي على الاطلاق لان من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد قوله يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم روي في سبب نزوله ان خادم المهاجرين اسمه بديل بن ابي مريم مولى عمرو بن العاص سافر مع النصرانيين الى الشام ومعه اناء من فضة فخرج يساوي ثلثمائة مثقال فلما ثقل في مرضه دفع اليهما الخرج ليوصلاه الى اهله بتميمة امتعة والقاها في الخرج ففتشاه واخذا منه الاناء فلما اوصلا الوديعة فتش اصحابها الخرج وقرئ الكتاب ففقدوا الاناء فطالبوهما فقالا ما اعطانا شيئا فخصموا الى رسول الله عليه السلام وكان اسم النصرانيين تميم بن اوس الداري وعدي بن بدي فنزلت الاية قال الفراء شهادة مبتدأ مضاف الى بينكم اتساعا لانه ظرف فجعل اسما واضيف اليه المصدر وقيل اصله ما بينكم ثم حذف ما منه اي شهادتكم فيما بينكم اذا حضر احدكم الموت ظرف للشهادة حين الوصية بدل منه بدل من اذا وخبر المبتدأ اثنان اي شهادة اثنين بتقدير المضاف وصفة اثنان ذوا عدل اي صاحبا امانة ودين منكم صفة اخرى لاثنان اي من المسلمين او من اقارب الميت

لانهم اعرف باحوال الميت وانصح له في السفر والحضر او آخران عطف على اثنان اي او شهادة رجلين آخرين من غيركم اي من غير ملتكم قبل شهادة اهل الذمة تعويلا فاشهدوا ولا تجدوا عدلا منكم وجاز في اول الاسلام لقلة المسلمين وقال شريح يجوز شهادة اهل الذمة في الوصية اذا كان الرجل في السفر المشهود للمسلمين عند مشارفة الموت ثم اعترض بين آخران وصفته قوله ان انتم ضربتم اي سافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اي اسبابه وشدائده فيه لعطف الجملة على ما قبلها وجواب الشرط محذوف تقديره فاشهدوا اثنين آخرين وصفة آخران تحبسونهما اي آخران تحبسونهما اي توقفونهما كيف تعمل ان ارتبتما فيقال تحبسونهما من بعد الصلوة وهي صلوة العصر وخصت بالذكر لانه عادتهم ان يحلفوا بعدها لشرف ذلك الوقت لانه وقت اجتماع اهل الاديان يعظمونه ويذكرون الله فيه ويحترزون عن الحلف الكاذب في قول الزور فيحضرنا الله تعالى الى استحلافهم في هذا الوقت الذي يعظمونه ويجتنبون فيه الكذب ويعطف على تحبسونهما فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ان شككتم في قول الآخرين الذين من غير اهل دينكم بان غلب في ظنكم خيانتهما فحلفوهما وهو جواب الشرط والشرط مع جوابه اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري به اي بالله او بالقسم وتحريف الشهادة ثمنا اي شيئا ذا ثمن من حطام الدنيا ولو كان المشهود له ذا قربى اي صاحب قرابة يعني لا نستبدل بعهد الله ثمنا بان نبيعه بعرض الدنيا ولو كان ذا قربى خص بالذكر لميل الناس الى الاقارب ثم عطف على لا نشتري ولا نكتم شهادة الله ان سئلنا عنها بالاضافة اليه تعالى لامره باقامتها والنهي عن كتمانها انا اذا لمن الآثمين اي انا اذا كتمنا الشهادة لكنا من الفاجرين ان حلفنا كاذبين فاستحلفهما النبي عليه السلام على المنبر بعد صلوة العصر بالذي لا اله الا هو انهما لم يختانا شيئا ثم دفع اليهما فخلى سبيلهما ثم ظهر انهما باعا الاناء في السوق وقالا انا كنا اشتريناه منه فاختصموا الى رسول الله فنزل فان عثر اي اطلع على انهما اي ان الوصيين النصرانيين استحقا اثما اي خيانة بسرقة الاناء وكذبهما في الحلف فآخران اي فالشاهدان الآخران من اولياء الميت يقومان مقامهما اي مقام الوصيين الخائنين من الذين استحق بصيغة المجهول والفاعل فيه الضمير الراجع الى الاثم وهو صفة لآخران اي آخران كائنان من القوم الذي استحق جني عليهم الاثم وهو الخيانة من النصرانيين وهم ورثة الميت وانما اضيف اليهم لان اهل الميت صاروا سببا لاستحقاق الوصيين الاثم فاسند اليهم لكونهم سببا لكونهم مجنيا عليهم باثم الوصيين الاوليان بدل من الضمير في يقومان او خبر مبتدأ محذوف اي هما الاحقان بالشهادة عليه لقرابتهما ومعرفتهما بحال الميت والقائم مقام الفاعل الاوليان وتقديره اثم الاوليين وقرئ بصيغة المعلوم و الاوليان والمفعول محذوف من بينهم اي من الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالميت وصيته التي اوصاها الى غير اهل دينه او يحق الاوليان بالشهادة من بينهم اي يجردهما للقيام بالشهادة ليظهر بهما كذب الكاذبين وهو تثنية اولى بمعنى احق وقرئ الاولين جمع اول ومعنى الاولية التقدم على الاجانب في الشهادة احق بها وهو مجرور بالياء على انه صفة الذين او بدل من الذين استحق فيقسمان اي يحلفان بالله لشهادتنا اي يميننا احق اي اولى من شهادتهما اي يمينهما على الكذب يعني اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان آخران من قرابة الميت فيحلفان بالله ان المتاع متاع صاحبنا وليميننا احق من يمينهما لانا مسلمون وهما كافران خائنان وما اعتدينا اي ما جاوزنا الحد في الشهادة والقول بان شهادتنا احق من شهادتهما لان المراد بالشهادة هنا اليمين ووجهه ان اليمين كالشهادة على انه كذلك وقد يقول القائل اشهد بالله بمعنى اقسم بالله ويقولا انا اذا لمن الظالمين اي ان حلفنا كاذبين لكنا من الظالمين ثم قال تعالى ذلك اي الحكم الذي يحكم به من رد اليمين على الخائنين لكذبهما فيه يعني عدم سماع الشهادة منهما ورد اليمين الى المدعي بعد ايمان الآخرين ادنى اي اقرب الى ان ياتوا اي الاوصياء او

عليهم تلك الحادثة بالشهادة على وجهها اي وجه الشهادة يعني ذلك الحكم اقرب الى ان يقيم الشهود الشهادة كما كانت الواقعة في الواقع بلا خيانة والمراد
تميم الداري وصاحبه عدي بن زيد وكل من قام مقامهما من الخصوم ولذا جمع اي او اقرب الى او يخافوا اي اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان الى
بعد ايمانهم الى المدعي فيحلف على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يحلفون كاذبين بعد علمهم بذلك فقام عمرو بن العاص والمطلب بن وداعة
الميت وحلفا بعد صلوة العصر فدفع الاناء اليهما والى اولياء الميت فاسقطت اليمين الى الاولياء بعد ظهور الخيانة فيها بحكم هذه الآية وهو قول الشافعي
وغرم تميم وعدي ما اخذاه من ثمنه للمشتري وكان تميم الداري بعدما اسلم يقول صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الاناء فاستغفر الله وابو حنيفة
لا يرى رد اليمين الى المدعي فيحمل الآية على النسخ ثم قال واتقوا الله من الايمان الكاذبة والخيانة في الامانة واسمعوا المواعظ سمع قبول والله لا يهدي القوم الفاسقين
الى ما يرشدهم الى الحق باختيارهم الفسق والخيانة يوم يجمع الله الرسل نصب بمضمر اي اذكر يوم القيمة الذي يجمع فيه الانبياء فيقول الله لهم توبيخا لقومهم
ماذا اجبتم اي اي اجابة اجبتم من قومكم في التوحيد قالوا اي الرسل يقولون ذلك بعد علمهم ان السؤال لتوبيخ الكفار يعني يقولون لا علم لنا فنفوا العلم عنهم
بالحسن ادبا بالحجة على المكذبين او من شدة السؤال وهول القيمة انك انت علام الغيوب اي ما كان وما لم يكن قيل هذا عند زفرة جهنم فلا يبقى ملك مقرب
ولا نبي مرسل عند ذلك الا قال نفسي نفسي وعند ذلك قالوا لا علم لنا وقيل ذلك عند اول البعث ثم يشهدون بتبليغ الرسالة بعد ذلك اذ قال الله بدل من يوم
او نصب بمضمر اي توبيخ الكافرين بسؤال الرسل وقت قول الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي بالنبوة عليك وعلى والدتك باصطفائها على نساء العالمين
بلا والد وتبرئتها اذ ايدتك اي حين قويتك واعنتك بروح القدس اي بجبرئيل حال من المفعول في ايدتك تكلم الناس في المهد وكهلا اي بعد ثلثين سنة
وذلك حين اوحى اليه بالرسالة يعني تكلمهم بالكلام المعجز في حالتي الطفولية والكهولة من غير تفاوت كلامك في حين الطفولية وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل
مكث في الرسالة ثلث سنين ثم رفع الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين سنة واذ علمتك الكتاب اي الخط بالقلم والحكمة اي الفقه والمعرفة والتورية والانجيل
بهما بين الناس واذ تخلق من الطين كهيئة الطير مفعول تخلق اي هيئة مثل هيئة باذني اي بارادتي وتيسيري فتنفخ فيها والهاء ترجع الى الكاف في
اي هيئة مثل هيئة الطير ولا ترجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلق عيسى ولا من نفخه فتكون اي تلك الهيئة طيرا باذني طائرا بالالف
وتبرئ الاكمه اي تشفيه على اذ خلق والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني اي تحييهم بالدعاء مع استجابتي اياه واذ كففت اي منعت بني اسرائيل اليهود عنك
حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات اي بعلامات المعجزة والدلالة الواضحة فقال الذين كفروا منهم اي اليهود ان هذا اي ما عيسى الا ساحر مبين بالالف وبغيرها
اي ما هذا الفعل منه الا سحر ظاهر لا يخفى على من يراه او وصف عيسى بالسحر مبالغة واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم وامرتهم على لسان رسولي ان آمنوا بي
اي صدقوا بتوحيدي وبرسولي فلما بلغهم عيسى الرسالة قالوا آمنا بالله وبرسوله واشهد يا عيسى باننا مسلمون اي مخلصون من اسلم وجهه لله اي اخلص
دينه له اذ قال ظرف لمسلمون او لمضمر اي اذكر وقت قال الحواريون طلبا لنفس الفعل لا الاستفهام لا شك فيه يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك
اي هل يقبل دعاءك ربك بتقدير المضاف ان ينزل علينا مائدة من السماء اي خوانا فيه طعام قال عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بي ولا تسألوا
لانفسكم البلاء وقال بعضهم في هذا القول دليل انهم كانوا شاكين في الايمان واجيب عنه بان الخطاب متوجه على الحواريين بما روي ان عيسى خرج الى ...

وبعد خمسة آلاف او اكثر من الناس يطلب بعضهم الدعاء لمرض او علة من العمى والزمانة او غير ذلك ولم يكن معهم نفقة في ذلك فجاعوا فقالوا للحواريين قولوا لعيسى حتى
يدعو بان ينزل علينا مائدة من السماء فقال عيسى قولوا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن قلوبنا بانك رسول الله ونعلم ان قد صدقتنا
بانك ارسلت الينا نبيا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك بالرسالة للدعوة اليه فقام عيسى ولبس الصوف وصلى ركعتين وتضرع وبكى
ثم قال عيسى ابن مريم داعيا ربه اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء صفة مائدة اي كائنة منها تكون لنا عيدا لاولنا اي لمن في زماننا وآخرنا اي لمن ياتي
بعدنا وانما سمي العيد عيدا لانه يعود مرة بعد مرة بالسرور من عاد اذا رجع والنبي يتخذ ذلك اليوم عيدا وكان ذلك يوم الاحد فصار عيدا لهم وآية منك
اي ويكون نزول المائدة علينا علامة منك لرسالتي اليهم ثم قال تأكيدا وارزقنا اي واعطنا تلك المائدة وانت خير الرازقين من غيرك وانما سأل ذلك عيسى ربه
واحب ليلزمهم الحجة بكمالها ويرسل العذاب عليهم اذا خالفوا الطلبة قال الله موحيا الى عيسى اني منزلها بالتشديد والتخفيف عليكم بسؤالكم اياها
فمن يكفر بعد اي بعد نزول المائدة منكم بعيسى فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا لا اعذبه احدا من العالمين والضمير فيه راجع الى العذاب بمعنى التعذيب
تعذيبا مثل تعذيب الكافر بالله وبعيسى بعد نزول المائدة وكلهما احدا من عالمي زمانهم ويجوز ان يكون المراد جميع العالم ...
ان المائدة لم تنزل لانهم ردوها بعد التهديد والاصح انها نزلت بدعاء عيسى عليه السلام في سفرة حمراء بين غمامتين فوقها وتحتها وهم ينظرون اليها حتى
بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فقال شمعون انت اولى بذلك
فقال عيسى بسم الله وكشف المنديل عنها فاذا فيها سمكة مشوية فيها طعم كل شيء ليس لها شوك فيها وعند رأسها ملح وذنبها خل وحولها من جميع البقول
ما خلا الكراث وخمسة ارغفة في واحد عسل وفي واحد زيتون وفي واحد سمن وفي واحد جبن وفي واحد قديد فقال شمعون امن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة فقال
ليس منهما ولكنه شيء اختلقه الله بالقدرة العالية كلوا من رزق ربكم واشكروا له يمددكم فقالوا لو اكلت اولا فكل منها فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها
بل ياكل منها من سألها فخافوا ان ياكلوا فاطعمها عيسى العاقلة قيل اكل منها الف رجل وقيل خمسة آلاف رجل وشبعوا فاذا هي كهيئتها يوم نزلت وكانت
وتطير بعد الزوال فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت
مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها وكفروا فمسخوا قردة وخنازير ثم هلكوا ... واذ قال الله يا عيسى ابن مريم نزلت تذكرة للامة محمد اي اذكر اذ قال
الله حين رفع عيسى الى السماء يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس الاستفهام عنه مع علمه تعالى انه لم يقل لاظهار الكذب بني اسرائيل حيث زعموا ان عيسى امرهم
اتخذوني اي صيروني وامي الهين من دون الله للعبادة والصحيح ان هذا السؤال عنه انما يكون يوم القيمة لان هذا استفهام توبيخ واثبات الحجة على قومه
عيسى روي ان عيسى يدعى يوم القيمة ويدعى النصارى فيقرهم الله ويسأله ليفضحهم على رؤس الاشهاد قيل اذا سمع عيسى هذا الخطاب اخذته الرعدة
ذلك السؤال حتى سمع صوت عظامه في نفسه فانفجرت عين دم من اصل كل شعرة ثم قال عيسى تبرئة لنفسه عن امره اياهم بذلك سبحانك اي انزهك تنزيها عن الشرك
ما يكون لي اي ما يصح وما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق اي قولا لا ينبغي لي ان كنت قلته فقد علمته اذ لا يخفى عليك شيء تعلم ما في نفسي
اي معلومي ولا اعلم ما في نفسك اي معلومك وهذا من باب المشاكلة وهو من فصيح الكلام انك انت علام الغيوب بضم الغين وكسرها اي جميع غيب السموات والارض ...

وما الكها ما قلت لهم الا ما اي الذي امرتني به اي بذكره لهم في الدنيا من التوحيد ثم فسره مذكورا لهم بقوله ان اعبدوا الله وحده ربي وربكم
ان القول على معناه والمفسر هو المأمور به المقول بتقدير قل بعد ان المفسرة لا الامر لعدم استقامة المعنى لان الله تعالى لا يأمر بان اعبد والله ربي وربكم
ولا القول لان الكلام يحكي بعده بلا توسط حرف التفسير ولا يجوز ان يكون ان مصدرية فيكون بدلا من ما امرتني به او من الهاء في به اما الاول فلانه يلزم ان يكون
العامل فيه قلت لان البدل في حكم تكرير العامل المحذوف فيكون المعنى ما قلت لهم الا عبادته والعبادة لا تقال واما الثاني فلبقاء الموصول بلا عائد اليه من صلته
في حكم الساقط وقيل يجوز ان يكون ان مصدرية بان يكون عطف بيان للهاء لا بدلا وفيه نظر لعدم استقامة المعنى يعني امر فالمعنى على ما قررناه ما قلت لهم الا ما امرتني
ان قلت لهم اعبدوا الله وحده وكنت عليهم شهيدا اي على بني اسرائيل رقيبا امنعهم من الكفر والمعصية بتبليغ الرسالة اليك ما دمت فيهم اي مقيما بين ظهرانيهم
فلما توفيتني اي قبضتني ورفعتني الى السماء كنت انت الرقيب اي الشاهد والحفيظ عليهم وانت على كل شيء شهيد اي عليم بمقالتي ومقالتهم وبما احدثوا
بعدي ثم بنى الكلام على ان التي تدل على عدم الجزم بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك اي مالكهم ومتصرف فيهم لا اعتراض عليك في تعذيبهم بعد استحقاقهم به وان تغفر لهم
اي تتجاوز عن ذنوبهم وكونهم فانك انت العزيز اي القادر على الانتقام من العاصي الحكيم في فعلك من الاثابة والعقوبة فانك لا تفعل شيئا الا عن حكمة وصواب لان المغفرة
حسنة لكل مجرم في العقل وان لم يكن في الشرع قال الله مخبرا عن كلامه لعيسى بالسؤال الذي تقدم ذكره هذا اي هذا الكلام الذي يجري بين عيسى وبيننا
يوم ينفع الصادقين صدقهم بالنصب ظرف للخبر المحذوف وهذا وبالرفع خبر هذا ولم يبن لانه مضاف الى معرب اي هذا اليوم يوم نفع الصادقين صدقهم المستمر
في الدنيا والآخرة كصدق عيسى وغيره من الانبياء والمؤمنين لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بصدقهم وطاعتهم ورضوا عنه
بالمغفرة وادخالهم الجنة برحمته ذلك اي الجزاء المذكور الفوز العظيم اي الظفر الكبير للمؤمنين الصادقين لله ملك السموات والارض وما فيهن من الخلق
يتناول العقلاء وغيرهم من الاجناس كلها فهو الاحق بالالوهية والعبادة له وحده لا كما زعم المشركون ان عيسى اله او ابن اله وهو على كل شيء قدير من الايجاد
والاعدام كما يشاء وخلق عيسى بنفخ الروح من غرائب كخلق آدم بلا اب وام سورة الانعام كلها مكية نزلت ومعها سبعون الف ملك يسبحون ويحمدون
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض حمد الله تعالى ذاته القديم على توحيده الذي دل عليه خلق هذه الاجرام والاثار
العظام الذي يعجز غيره سواء اي جميع المحامد لله الذي خلق السموات مع ما فيهن من الشمس والقمر والنجوم وخلق الارض مع ما فيها من الجبال والبراري والاشجار
والبحار والانهار وجعل الظلمات والنور اي احدثهما بعد خلق السموات والارض لان الظلمة الظل المنشأ من الاجسام الكثيفة والنور الضوء المنشأ من النار و
من الاعراض التي لا تقوم الا بالجواهر قيل المراد بهما الليالي والايام وانما جمع الظلمة دون النور لقلة النور وكثرة الظلمة لان لكل كثيف ظلا وليس لكل شيء نور
والفرق بين الخلق والجعل ان في الخلق معنى التقدير من العدم وفي الجعل معنى التصيير من الوجود ثم الذين كفروا عطف على قوله الحمد لله بمعنى ان الله ما خلق
كل الانعمة للناس وغيرهم فهو حقيق بكل الحمد على ما خلق ثم الذين كفروا الجحود بربهم اي بتوحيده يعدلون اي يجعلون له غيره فيكفرون نعمته وثم للاستبعاد
ان يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته هو الذي خلقكم اي خلق اصلكم آدم من طين اي كائنا منه لانه اخذ من تراب من وجه الارض احمرها وابيضها واسودها
وغير ذلك ثم عجن بالماء العذب والملح وغيرهما فلونت بالكم واختلفت اخلاقكم ثم جعل طينا ثم صور آدم منه ثم نفخ الروح فيه ثم قضى اجلا اي مدة تعيشون

الحيوة فيها واجل مسمى مبتدأ نكرة موصوفة خبره عنده اي والمدة التي من يوم الموت الى يوم البعث معلومة له مكتوبة في اللوح المحفوظ ان البعث لو اسم بعد انقضائها
يوم القيمة وقدم الاجل تعظيما له وان كان المبتدأ النكرة التأخير ثم انتم تمترون اي تشكون في البعث بعد الموت وتستبعدونه بعد نصب الدلائل عليه
وهي خلقكم من تراب وحيوتكم مدة وموتكم بعدها وربكم اقدر على بعثكم من اول خلقكم وهو الله مبتدأ وخبر وخبر آخر في السموات وفي الارض متعلق
بمعنى اسم الله اي هو الاله المعبود فيهما لا شريك له او المتفرد بالتدبير فيهما او هو الذي يقال له الله فيهما لا شرك بغيره في هذا الاسم كقوله هل تعلم له سميا يعلم سركم
كلام مستأنف يعني هو يعلم او خبر ثالث اي يعلم سر اعمالكم وجهركم اي علانية اعمالكم يعني السر والجهر عنده سواء ويعلم ما تكسبون من الخير والشر
فيجازيكم بذلك فآمنوا برسولي وما انزل اليه قبل ان يجازيكم واتم لحزنه حال من اعرض عن الايمان بالرسول من المشركين بقوله وما تأتيهم اي اهل مكة من آية
اي علامة الوحدانية كانشقاق القمر واي القرآن ومن زائدة في الفاعل بعد النفي ومن في من آيات ربهم تبعيضية اي ببعض آيات خالقهم الا كانوا عنها معرضين
اي تاركين الايمان بها بالتكذيب نزل حين سألوا رسول الله ان يريهم علامة على صدقه في دعوى الرسالة وقالوا ان يريد ان تدعو ربك لينشق القمر بنصفين
ويريك فدعا رسول الله عليه السلام فانشق القمر بنصفين وهم ينظرون اليه فقالوا هذا سحر مبين فقال الله تعالى فقد كذبوا بالحق الفاء في جواب شرط محذوف تقديره
ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو اعظم آية وهو الحق اي القرآن لما جاءهم يعني استهزؤوا به وقالوا انه ليس بقرآن نازل من الله فسوف يأتيهم انباء اي اخبار
ما كانوا به يستهزؤن اي سخطهم ووبال استهزائهم عند نزول العذاب بهم اما في الدنيا او في الآخرة الم يروا كم اهلكنا من قبلهم اي قبل اهل مكة من قرن اي جماعة
مقترنين في زمان واحد مكناهم اي اعطيناهم مكانا في الارض يعني من لا عطيناهم فيه بالمال والولد واسباب المعيشة ما لم نمكن لكم يا اهل مكة فيه نقل عن الغيبة
الى الخطاب للتأكيد لا رهاب وارسلنا السماء عليهم مدرارا اي مطرا متتابعا عند الحاجة وهو حال من السماء وجعلنا الانهار تجري اي جارية من تحتهم في مساكنهم
بانواع النعم فكفروا بربهم كعاد وثمود وغيرهم فاهلكناهم بذنوبهم اي بتكذيبهم رسلهم وانشأنا من بعدهم اي بعد هلاكهم قرنا آخرين اي جماعة اخرى لاعمار بلادهم
هذه الجملة لاظهار قدرته الباهرة لاهل مكة ليحذروا ويؤمنوا يعني لا يتعاظمه ان يهلك قرنا ويحدث بعدهم قرنا آخر لطوع ونصبه على انه مفعول الانشاء ناصر
ولو نزلنا عليك كتابا اي مكتوبا في قرطاس فلمسوه اي اخذوه بايديهم معاينة لئلا يشكوا فيه لقال الذين كفروا ان هذا اي ما هذا الكتاب الا سحر مبين اي ظاهر
الساني فلا يؤمنون به وقالوا لولا اي هلا انزل عليه ملك من السماء نزل حين قالوا للنبي عليه السلام انزل علينا كتابا باسم ملائكته يشهدون ونصدقك حتى نؤمن بك
ردا عليهم ولو انزلنا ملكا عليهم من السماء وعاينوه ولم يؤمنوا لقضي الامر اي لوجب الحكم بهلاكهم عند حصول مرادهم ثم لا ينظرون اي لا ينتظرون طرفة عين حتى
ان يهلكوا لعدم طاقتهم برؤيته ونور المحرق ارواحهم ولو جعلناه اي رسولهم ملكا لجعلناه اي الملك المرسل رجلا اي على صورة البشر ليتمكنوا من رؤيته لضعف
عن مشاهدة الملك وللبسنا اي ولخلطنا عليهم بادعائه الملكية لانه في صورة رجل ما يلبسون اي ما يخلطون على انفسهم حينئذ فيقولون هذا انسان وليس بملك
فكذبوه فوقع الامر ملتبسا بالشك عليهم فيخلطهم الله كما كانوا يخلطون ثم سلي نبيه عليه السلام ليصبر على اذاهم بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك اي استهزأهم قومهم
اليهم كما استهزئ بك قومك فحاق اي واحاط بالذين سخروا منهم اي استهزؤوا بالرسل ما كانوا به يستهزؤن اي الشيء الذي استهزؤوا به الرسل من الحق وهو العذاب
قل سيروا في الارض خطاب للنبي عليه السلام ان يقول للمشركين سافروا في البلاد للتجارة وغيرها من المنافع والاعتبار بمن مضى من قبلهم ثم انظروا بنظر العقل لا بنظر

كيف كان عاقبة المكذبين بالرسل و الكتب مع المسخ والنسخ والخسف وغير ذلك من العذاب من التوبيخ و التباعد بين البشر والنظر ثم قال النبي عليه السلام ان نطلب هذا الفضل بالحق
فانا الطلب الحال فاترك هذا الفضل ونجمع لك مالا تصير به اغنى اهل مكة فنزل قل لهم سائلا عنهم سؤال تبكيت لمن ما في السموات والارض اي الذي فيهما فان اجابوك
فيها ونعمت والا فانت قرر لهم قل ما في السموات والارض كله لله فلا تقدرون على ان تطلبوا منه شيئا الى غيره وهو القادر على الاعطاء والمنع ثم قال استعطافا لهم
ليتوبوا به كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته الكريم فلا يعاجلكم بالعقوبة في الدنيا قال عليه السلام ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة فقسمها بين الخلق
فبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها وادخر لنفسه تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة ثم قال مقسما والله ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة
واللام فيه جواب قسم محذوف دل عليه كتب والمعنى فيحييكم يوم القيمة لا ريب فيه اي في الجمع وهو البعث ثم قال تخويفا لهم الذين خسروا انفسهم اي اعدموها
في علم الله تعالى بالشقاء فهو بتابدهم مما اعد لهم من النعيم في الجنة وهو مبتدأ خبره فهم لا يؤمنون بالبعث لانه محكوم عليهم بالعذاب وله ما سكن استقر وحل عليه
كل ما استقر في الليل والنهار من الدواب والطيور في البر والبحر فمنه ما يحل في الليل وينتشر في النهار ومنه ما يحل بالنهار وينتشر بالليل وهو السميع العليم فلا يخفى
شيء مما يشتمل عليه الليل والنهار من الاقوال والافعال ثم قالوا للنبي عليه السلام ان اباك كانوا على ديننا فارجع الى دين اباءك حتى نغنيك بالمال فقال تعالى قل اغير الله اتخذ وليا
اي اعبد رب غير الله فاطر السموات بالجر صفة لله اي خالقهما وخالق الارض والفطر انشاء الخلقة من غير مثال وهو من الصفات الخاصة بالله تعالى وهو يطعم ولا يطعم
اي يرزق ولا يرزق قل اني امرت ان اكون اول من اسلم من اهل مكة اي من هذه الامة وقيل لي ولا تكونن من المشركين بقولهم لك ارجع الى اباءك يعني امرت بالاسلام
ونهيت عن الشرك قل اني اخاف ان عصيت ربي بالرجوع الى ما تدعونني اليه من عبادة غيره عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة من يصرف عنه مجهولا العذاب
ونصبه عن فيكون يومئذ ظرفا للصرف ومعلوما والضمير فيه لله وفي عنه للعذاب والمفعول محذوف اي من يصرف الله عن العذاب فقد رحمه اي فقد عصمه بن
وذلك اي صرف العذاب عن الانسان الفوز المبين اي النجاة الظاهرة قال عليه السلام لا ينجو احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
ثم قال تعالى تخويفا لمن خاف من الرجوع عن دينه وان يمسسك الله اي يصبك بضر اي بشدة وبلاء من المرض وغيره فلا كاشف له الا هو اي لا يقدر احد ان يدفعه
الا الله لا الصنم وغيره من الهتهم التي يدعونك الى عبادتها وان يمسسك بخير اي يصبك بسعة وصحة فهو يقدر على ذلك دون غيره لانه على كل شيء قدير
وهو القاهر اي الله هو الغالب فوق عباده حال من الضمير في القاهر اي مستعليا عليهم يدبر امورهم من النفع والضر بحسب اقتضاء الحكمة والمراد من العباد
لا من يصدر منهم العبادة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بافعال عباده ومصالحهم ثم قالوا للنبي عليه السلام ما وجد ربك رسولا غيرك انا لا نشهد انك
رسول الله وما نرى من اهل الكتاب احدا يشهد برسالتك فنزل قل اي شيء اكبر شهادة نصبه تمييز اي اعظم حجة وبرهانا على صدق رسالتي فان اجابوك والا
قل الله اكبر شهادة محذوف الخبر ليطابق الجواب السؤال وقدر بعده مبتدأ خبره شهيد او الله شهيد بيني وبينكم جملة اسمية وقعت موقع الجواب لانه
اذا كان شهيدا بينه وبينهم فهو اكبر شيء شهادة له اي هو يشهد باني رسول الله اليكم والشهيد بمعنى الشاهد وهو المبين للحق المبهم واوحي الي هذا القران لانذركم به
اي لاخوفكم بالقران يا اهل مكة وابشركم ثم ومن بلغ عطف على كم في انذركم اي وانذر من بلغه القران وانشره الى يوم القيمة قال عليه السلام بلغوا عني ولو اية ومن بلغه
القران فهو نذير له قيل من بلغه القران فكانما راى محمدا عليه السلام ثم استفهم عنهم توبيخا بقوله مع الانكار ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى من الاصنام

نعم فانت قل لا اشهد مثل شهادتكم قل انما هو اله واحد اي بل اشهد انه اله واحد لا شريك له وانني بريء مما تشركون من الاوثان ثم قال تعالى لبنوة
محمد عليه السلام الذين اتيناهم الكتاب اي التورية والانجيل يعرفونه اي محمدا ونعته معرفة حقيقية بالكتاب كما يعرفون ابناءهم بنعوتهم وحلاهم قال
بن سلام انا اعرف بالنبي عليه السلام مني لابني لاني اشهد انه رسول الله ولا اشهد لابني انه ابني لاني لا ادري ما احدث النساء بعدي ثم من غير بعضهم
الذين خسروا انفسهم في علم الله باختيار الشرك مكان التوحيد فهم لا يؤمنون بمحمد او بالبعث ككعب بن الاشرف واصحابه ومن اظلم ممن افترى اي اختلق على الله
كذبا حيث قالوا والله امرنا باتخاذ الالهة وقالوا الملائكة بنات الله وغير ذلك مما نسبوا اليه من الحلال والحرام كذبا او كذب باياته اي بالقران انه ليس من الله
انه لا يفلح الظالمون اي الكافرون من عذابه قوله ويوم نحشرهم نصب بعامل محذوف ليكون ابلغ في التخويف بسبب الابهام اي يكون كيت وكيت يوم نحشرهم
والمعبود من الصنم جميعا يوم القيمة ثم نقول بالنون في الفعلين للتعظيم للذين اشركوا بالله الهة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم الهة تعبدون
من دون الله بانهم لكم معه ليشفعوا لكم ثم لم تكن بالياء والتاء ورفع بالهتكم فتنتهم اي قولهم ومعذرتهم اسم كان الا ان قالوا في محل النصب خبر كان
ونصب الفتنة خبر كان واسمها ان قالوا عكس الاول اي ثم لا يكون ضلالهم ونفاقهم الا قولهم والله ربنا بجر الباء صفة لله وبنصبها نداء او خبر
ما كنا مشركين بك شيئا قالوا بهذا الكذب حيرة ودهشة من غير تميز بين النافع وغير النافع وقال الله تعالى لمحمد عليه السلام تعجيبا من حالهم انظر كيف كذبوا
على انفسهم اي كيف صاروا بالكذب على نفوسهم وضل اي غاب عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من الوهية اصنامهم وشفاعتها لهم قوله ومنهم من يستمع
نزل في شان النضر الذي كان يخبر اهل مكة بقصص المتقدمين وسيرهم فقالوا له ما نرى فيما يقول محمد قال ما ادري ما يقول وما افهم شيئا منه ولا ادري
الا انه اساطير الاولين كحديث رستم واسفنديار وهذا غاية في التكذيب فقال تعالى مخبرا عنهم ومنهم من يستمع اليك حين تقرا وجعلنا على قلوبهم اكنة
اي اغطية ان يفقهوه محله نصب على انه مفعول له اي لئلا يفقهوا القران وفي اذانهم وقرا اي ثقلا وصمما لئلا يسمعوه يعني جعلناهم كانهم مجبولون
على ذلك فلا ينفعهم اسماعهم لحسدهم وسوء نيتهم وان يروا كل اية اي علامة دالة على صدقك لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك اي يخاصمونك بالباطل
ويدحضون به الحق وهو القران ويقولون انه ليس من الله يقول الذين كفروا ان هذا اي ما القران الا اساطير الاولين اي اكاذيب المتقدمين جمع سطورة وهي
سطر في القرطاس مما لا نظام له من الساقط قوله وهم ينهون عنه نزل في شان ابي طالب اجتماع اهل مكة كان يقول للنبي عليه السلام حين عرض عليه الاسلام لولا تعيرني
قريش بالاسلام لاقررت به عينك ولكني اذب عنك ما دمت حيا فقال تعالى وهم اي بعضهم اهل مكة ينهون الناس يعني قريشا عن ابذاء محمد وينؤن عنه اي يتباعدون
عن اتباع دينه وقيل نزل في حق المشركين اي انهم ينهون الناس عن ان يتبعوا النبي والقران ويبعدون عن ذلك فهم يضلون ويضلون وان يهلكون اي ما يهلكون
الا انفسهم وما يشعرون بهلاكهم
جميع الناس على متن جهنم ثم ينادي مناد خذي اصحابك ودعي اصحابي فقالوا اي اصحاب النار يا ليتنا نرد اي نرجع الى الدنيا ولا نكذب بايات ربنا اي بالقران
ونكون من المؤمنين بمحمد عليه السلام بنصب الفعلين في جواب التمني باضمار ان بعد الواو والباء وبرفعهما على معنى الخبر عن المبتدأ اي نحن لا نكذب ونكون
لنا ونصب الثاني بمعنى المعنى لو رددنا لم نكذب فنكون من المؤمنين ثم اضرب تعالى عن تمنيهم ردا عليهم فقال بل بدا اي ظهر لهم ما كانوا يخفون من الناس من اعمالهم القبيحة
ونفاقهم من قبل اي في الدنيا بالسنتهم يوم القيمة بشهادة جوارحهم بالشرك والمعاصي الخفية يتمنون الرجعة الى الدنيا ولو ردوا الى الدنيا فرضا لعادوا اي لرجعوا

من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون في قولهم لا نكذب ولم نكن من المشركين قيل المتمني لا يكون كاذبا فكيف قال انهم لكاذبون اجيب بان هذا التمني قد تضمن معنى الوعد

ان يتعلق به الكذب وهذا كما ترى انسانا في الدنيا اصابه مرض او حبس فاخلص بالتوبة لله ووعد بالاحسان الى الفقراء ثم اذا برئ من المرض واطلق من الحبس رجع

الاول كذب عطف على وقالوا عطف على لكاذبون اي هم الذين قالوا ان هي اي الحيوة الا حيوتنا الدنيا فتنقضي آجالنا فنموت وما نحن بمبعوثين بعد الموت

حالهم يومئذ بقوله ولو ترى اي يا محمد اذ وقفوا اي عرضوا على ربهم للحساب والجزاء فحينئذ قال لهم الله اليس هذا اي البعث والجزاء بالحق اي بالصدق قالوا بلى

مقرين ومقسمين بلى البعث حق وربنا في وقت لا ينفعهم الاقرار والقسم قال تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي تجحدون البعث فقال تعالى قد خسر اي غبن

الذين كذبوا بلقاء الله اي بالبعث حين اختاروا العذاب على الثواب بالجحد في الدنيا حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيمة بغتة اي فجاءة وحتى غاية لكذبوا لا لخسر

لخسرانهم قالوا يا حسرتنا اي يا ندوة حسرتهم لتفريطهم في الدنيا وهي شدة الندامة قائلين يا شدة ندامتنا على ما فرطنا فيها اي قصرنا في العمل بما امرنا الله

وقيل المراد من الساعة الموت فحسرتهم بكون عند موتهم وسمي بها لانه من مقدماتها وهم يحملون اوزارهم اي آثامهم على ظهورهم وقيد الحمل بالظهور لان الحمل يكون

الاساء ما يزرون اي بئس ما يحملونه من الوزر وهو الثقل وما الحيوة الدنيا اي عملها الا لعب ولهو اي باطل وغرور واشتغال بما لا يعني لعدم النفع في عقبها وللدار الآخرة

الصبيان يبنون بنيانا ويلهون به ساعة ثم يهدمونه ويردونه كذلك اهل الدنيا يجمعون ما لا يأكلون ويبنون ما لا يسكنون ويأملون ما لا يدركون ثم يموتون

بلا مين صفة وموصوف وبلام واحدة وجر الآخرة مضافا ومضافا اليه اي دار الساعة الآخرة وهي الجنة خير للذين يتقون الشرك والمعاصي في الدنيا ولذاتها افلا يعقلون

بالتاء والياء ان الآخرة افضل من الدنيا قد نعلم انه ليحزنك بفتح الياء وضم الزاء وبضم الياء وكسر الزاء اي ليغمك الذي يقولون نزل حين قال ابو جهل انا لا نكذبك

يا محمد ما تكذبك بما جئت به تسلية له ووعد ووعيد لهم وقد في قد نعلم للتحقيق وللتكثير اي كثر علمنا ان الشان ليحزنك الذي يقولونه من التكذيب منك وفيما جئت به

اذا كذبوا ما جاء به فقد كذبوه قيل جاءه جبرئيل وهو حزين فقال ما يحزنك قال عليه السلام كذبني هؤلاء يعني قريشا فانهم لا يكذبونك بالحقيقة لانهم يعلمون انك صادق

قرئ بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد ومعنى التخفيف لا يجدونك كاذبا ومعنى التشديد لا ينسبونك الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله اي لكنهم الا على صدقك

يجحدون مع علمهم بانها حق منه تعالى لان الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره والباء يتعلق بالجحد المتعدي بنفسه لا بالظلم بتضمين الجحد معنى التكذيب وفيه تنبيه

يعني لا يكذبونك ولكنهم يكذبوني وهذه الطريقة ادل على اثبات التكذيب عليه السلام قال تسلية له ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا اي على

قومهم واوذوا اي حتى صبروا على ما اذاهم قومهم كما كذبك قريش واذوك حتى اتاهم نصرنا اي التوحيد وعدناهم من الاهلاك بالعذاب ولا مبدل لكلمات الله اي لا مغير لوعد الله

بالنصرة للانبياء ووعيده بالعقوبة للكفار ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي خبر من اخبارهم فالفاعل مضمر او نبإ المرسلين ومن زائدة كما ذهب اليه الاخفش

جاءك خبرهم كيف انجيتهم وكيف اهلكت قومهم ونزل حين كان يكره النبي عليه السلام كفر قومه وهلاكهم ويحب الآية على صدقه ليؤمنوا به وان كان كبر اي عظم عليك اعراضهم

عن الايمان ولا تصبر على تكذيبهم اياك فان استطعت اي قدرت ان تبتغي اي تطلب نفقا في الارض اي منفذا ينفذ الى ما تحت الارض حتى تخرج لهم آية يؤمنون بها

او سلما في السماء اي مصعدا اليها فتأتيهم بآية كذلك فافعل وهو جزاء الشرط بالاضمار يعني انت عاجز لا تقدر عليه بغير اذن الله فكيف يكبر عليك اعراضهم عن الايمان

ولو شاء الله مشيئة قدرة لجمعهم على الهدى اي على الايمان بآية ملجئة اليه ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة اذ هي في تكليفهم وتركهم باختيارهم فلا تكونن من الجاهلين

اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا
ولكن لم تتعلق به مشيئته فلا تتهالك عليه والمعتزلة اولوه
بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة

بقدر نبي على والحكمة والطالبين لما هو على خلافها وقيل خاطب النبي عليه السلام واراد به قومه الذين آمنوا فانهم لما وعد الله النصرة للنبي تعجلوا بذلك فهلك الكفار

قوله انما يستجيب الذين يسمعون جواب للنبي عليه السلام حين حرص على هدايتهم واجتهد ان يؤمنوا به وبالقرآن ولم يؤمنوا لعدم سمعهم كالموتى اي انما يعطيك

يسمعون كلامك سمع قبول ليتعظوا به دون الذين لا يسمعون ولا يعقلون المواعظ لانهم بمنزلة الموتى لا منفعة لهم في حيوتهم ثم والموتى وهم كفار

الذين لم ينتفعوا بكلامه يبعثهم الله اي يحييهم بعد الموت ثم اليه يرجعون فيسمعون فيجازيهم باعمالهم وهذا تمثيل كما ان الله قادر على الهداية بمشية

والجبر لان القادر على احياء الموتى قادر على هداية الضال ثم وقالوا اي اهل مكة لولا اي هلا نزل عليه آية ملجئة من ربه نزل حين لم يعتد كفار مكة بالآية البينات

من اللوح على النبي عليه السلام بل سألوا ان ينزل عليه آية ظاهرة من السماء فيبصروها باعينهم ليؤمنوا فقال تعالى قل ان الله قادر على ان ينزل آية كما سألوا

الى الايمان كنتق الجبل لبني اسرائيل ولكن اكثرهم لا يعلمون بما يكون عليهم بعد ذلك فانها ان نزلت ولم يؤمنوا الا هلكوا بالعذاب في الدنيا والآخرة وما من دابة

تتحرك من زائدة بعد النفي للتأكيد وللدلالة على معنى الاستغراق المعنى من الجمع الدال على العموم في الارض اي في جميع الارضين فذكره افاد زيادة التعميم

ولا طائر بالجر عطفا على دابة ولا من طائر قط يطير بجناحيه في جو السماء وهو تأكيد لنفي المجاز اذ يقال لغير الطائر طار في الامر اذا اسرع فيه الا امم

امثالكم في الخلق والموت والحيوة والغذاء وطلب الرزق يعني هي تشبهكم محفوظة احوالها غير مهمل امرها والغرض من ذكر ذلك الدلالة على عظم قدرته

ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره وقيل في المعرفة والتوحيد وقيل تعرف باسمائها كبني آدم ما فرطنا اي ما اغفلنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء اي

من الاشياء فمن زائدة للتأكيد يعني كل شيء ثابت فيه من غير نقصان فلا يخفى علينا علمه وتدبيره ثم الى ربهم يحشرون اي الطيور والدواب كلها تحشر يوم القيمة

الى الله وينصف بعضها من بعض لعدله ثم يقول كوني ترابا فيتمنى الكافر ان لو كان ترابا قيل هذا على سبيل الحقيقة لا على وجه المثل لانه وان لم يجر عليهم

في الاحكام لكن فيما بينهم مؤاخذون به كالعقلاء عند الله تعالى والذين كذبوا بآياتنا الدالة على آثار قدرتنا وعظمة ربوبيتنا اي بالقرآن ومحمد عليه السلام

صم اي ذو ثقل في آذانهم لا يسمعون خيرا بكم اي خرس لا يقولون خيرا نزل حين اعرضوا عن الايمان بعد نزول ما يدل على ربوبية الله ووجوب الايمان به لظهور

لطفه عنهم وثبوت القساوة في قلوبهم فلحرمانهم في الظلمات اي في الضلالات البعيدة التي هي خواص اهل الطبع من يشأ الله ضلالته يضلله اي يخذله

ليس من اهل اللطف فيموت على الكفر ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به فيستنقذه من الكفر فيموت على الايمان ثم قال تبكيتا لهم قل ارأيتكم بتحقيق

وبابدال الثانية الفا وبجعلها بين الهمزة والالف وبحذف الثانية والتاء مفتوحة مع الكاف الزائدة لبيان الخطاب في الواحد والاثنين والجمع مذكرا

كان المخاطب او مؤنثا ولا محل لها من الاعراب لكونها حرفا والاستفهام فيه لطلب الرأي منهم اي اخبروني عن عبادتكم الاصنام هل تنفعكم ان اتاكم من طلب

عذاب الله في الدنيا او اتتكم الساعة اي القيمة وجواب الشرط محذوف وهو من تدعون لدفع العذاب عنكم ثم قال توبيخا لهم بالاستفهام اغير الله تدعون

عند نزول العذاب الدنيا ان كنتم صادقين ان اصنامكم تنفعكم فادعوه ليدفع عنكم العذاب وهذا تعجيز لهم يعني انكم لا تدعون غير الله حينئذ بل اياه تدعون

اي بل تخصونه بالدعاء دون الاصنام فيكشف اي الله ما تدعون اي العذاب الذي تدعون الله اليه اي الى كشفه عنكم ان شاء كشفه لانه تفضل منه وفضل الله

من يشاء والمراد كشف العذاب في الدنيا لان عذاب القيمة لا ينكشف عنهم ابدا وتنسون اي تتركون ما تشركون به من الاصنام لعلمكم انها لا تنفعكم اذا نزل بكم نازل

ثم بين اخبار الامم الماضية لكي يعتبروا ويؤمنوا بقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك انبياء فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء اي بالشدة وهي الجوع والضراء
في الانفس والاموال لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويتخشعون لربهم ثم فلولا كلمة تنديم للاوم على ترك التوبة اي هلا اذ جاءهم بأسنا اي عذابنا تضرعوا
اي تخشعوا وتابوا وهو عامل في الظرف قبله يعني لم يتضرعوا اذ جاءهم عذابنا ليرفع عنهم العذاب ولكن قست اي يبست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
من الشرك والمعاصي فلما نسوا اي تركوا ما ذكروا به اي الامم الماضية من المواعظ والانذار يعني لما لم ينتفعوا بها ولم ينزجروا عن افعالهم السوء فتحنا بالتخفيف والتشديد
عليهم ابواب كل شيء من نعيم الدنيا كالصحة والسعة باصناف النعمة من ابتلاء حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم والرخاء فلم يعتبروا ولم يتوبوا اخذناهم بغتة
اي اصبناهم بالعذاب فجاءة فاذا هم مبلسون اي آيسون من كل خير فقطع دابر اي آخر القوم الذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصي يعني استؤصلوا ولم يترك منهم احد
والحمد لله رب العالمين على هلاك الظالمين واستيصال وهذا كلام منه تعالى على وجه التعليم لانه من اجل النعم فيجب الحمد عليه على من آمن به ثم دل على توحيده
وقدرته على كل شيء يريد ان يفعله من الخير والشر مخاطبا لاهل مكة ليعتبروا ويؤمنوا بقوله قل يا محمد لاهل مكة ارأيتم اي اخبروني ان اخذ الله سمعكم
وابصاركم اي ان اعماكم وختم على قلوبكم اي طبعها بالختم بان يزل عليها ما يذهب فهمكم وعقلكم وجواب الشرط من اله غير الله يأتيكم به اي بالمأخوذ
مما اخذ منكم وختم عليه والاستفهام فيه تجهيل لهم انظر كيف نصرف الآيات اي نبين العلامات الدالة على صدقك ثم هم يصدفون اي يعرضون عن الايمان
بعد مجيء هذه الآية قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة اي حال كونه واقعا من غير ان تشعروا به او جهرة اي معاينة هل يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب
الا القوم الظالمون انفسهم بالكفر والاستفهام فيه للتقرير ثم قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين حث على الايمان بهم اي لم نرسلهم عبثا وليتخذوا سخريا
بل ارسلناهم مبشرين بالجنة من اطاع الله ومنذرين بالنار من عصاه فمن آمن بالرسل واصلح اي اخلص العمل بعد الايمان فلا خوف عليهم من اهوال القيمة ولا هم يحزنون
من حرمان المغفرة ودخول الجنة والذين كذبوا بآياتنا اي بالقرآن يمسهم العذاب اي يصيبهم بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وهو خروجهم عن طاعة الله فلا نعذب احدا
بغير ذنب ثم قوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه لنؤمن به اي ليس عندي مفاتيح الرزق حتى اعطيكم ما تسألونه مني لان ذلك من صفة
الالوهية ولا اعلم الغيب من جملة المقول اي لا اقول لكم اعلم الغيب حتى اخبركم بما يكون من نزول العذاب بكم والمطر عليكم ولا اقول لكم اني ملك نزلت من السماء فتستنكروا قولي
بل اقول اني بشر مثلكم ارسلت اليكم كما ارسل النبيون الى قومهم ان اتبع اي ما اتبع الا ما يوحى الي من القرآن المعنى اني لا ادعي الالهية ولا ادعي الملكية فانكروا
علي التنزيل ادعي ما ادعاه كان كثير من النبيين وهو الوحي بالنبوة فلا تستبعدوه مني قل هل يستوي الاعمى اي الجاهل والكافر والبصير اي العالم والمؤمن افلا تتفكرون
في عدم استوائهما فتؤمنوا وفي مواعظ القرآن وامثاله فلا تكونوا ضالين كالعميان ثم قوله وانذر به اي خوف بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم امر للنبي عليه السلام
بالانذار لاهل الكتاب بعد انذار المشركين لان الحجة عليهم اوضح لاقرارهم بالبعث بتلاوة الكتاب ويجوز ان يكون المراد المسلمين ليمتنعوا عن المعاصي بعد الايمان بالانذار ليس لهم من دونه
اي من غير الله ولي اي قريب في الدنيا ينصرهم ولا شفيع لهم في الآخرة ومحل هذه الجملة نصب على الحال من ضمير يحشروا وانما خوفهم بالقرآن لعلهم يتقون الله فينزجروا
عن الكفر والمعاصي ثم قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم اي يعبدونه ويتضرعون اليه بالدعاء بالغداة وقرئ بالغدوة والعشي اي دائما وقيل المراد الصلوة الخمس نزلت حين
[illegible] الاقرع بن حابس واصحابه [illegible] هذه السفلة يعنون عبد الله بن مسعود وصهيبا وبلالا وامثالهم ونحن سادات قومك فلو ادنيتنا لاسلمنا فهم النبي عليه السلام ان يفعل ذلك

رجاء حسن اسلامهم فنهى الله عن طردهم ثم وصفهم بالاخلاص في العمل بقوله يريدون وجهه اي ذاته تعالى لا شيئا من غرضه وهو نصب على الحال
من ضمير يدعون زعم تكلموا في دينهم وطعنوا في اخلاصهم عند النبي عليه السلام فنزل ما عليك من حسابهم من شيء مبتدأ ومن زائدة وعليك خبره ومن حسابهم بيان له
اي حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك ان كان في باطنهم امر غير مرضي وما من حسابك عليهم من شيء اي وحسابك عليك لا يتعداك اليهم الجملتان بمنزلة جملة
واحدة في قصد معنى واحد وهو لا يؤخذ كل منهما بحساب صاحبه كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني لا يلزمك الا اعتبار الظاهر وسيرة الانبياء وان كان لهم
باطن غير مرضي ثم قوله فتطردهم نصب في جواب النفي اي لا تكلف امرهم فتطردهم من مجلسك فتكون من الظالمين ان طردتهم من مجلسك ثم قال تعالى وكذلك اي مثل ذلك الاختبار
فتنا اي اختبرنا بعضهم اي بعض الناس ببعض يعني ابتلينا الغني بالفقير والشريف بالوضيع فاذا رأى الاغنياء الفقراء والشرفاء الوضعاء سبقوهم بالايمان امتنعوا ان يؤمنوا
تكبرا اي جعلنا امتحاننا لهم بالافتتان ليقولوا اي المشركون احتقارا بهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي انعم الله بالاسلام دوننا وفضلهم علينا ولو كان الايمان خيرا ما سبقونا
اليه ثم قال مستفهما تقريرا اليس الله باعلم بالشاكرين اي من يعرف الله ويشكر نعمته منكم من غيرهم واعمل اعلم في الشاكرين لانه ظرف ولا يعمل افعل التفضيل في المفعول الصريح
ثم قوله واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا وهم الضعفاء من المسلمين نزل اكراما لهم اي اذا جاءك المؤمنون بالقرآن العاملون به فقل سلام عليكم اي ابتدئهم بالسلام
اكراما لهم وتطيبا لقلوبهم وبشرهم بقولك لهم كتب ربكم اي اوجب على نفسه الرحمة لكم بقبول توبتكم وغفران ذنوبكم انه بفتح ان بدلا من الرحمة وبكسرها استينافا فكان
سائلا قال ما الرحمة فقيل انه اي ان الشأن من عمل منكم سوءا اي ذنبا بجهالة اي جاهلا [illegible] بايثاره المعصية على طاعته ثم تاب اي رجع الى الله
من بعده اي عمل المعصية واصلح اي اخلص العمل تائبا فانه بالفتح على انه مبتدأ وخبره محذوف اي فله انه وبالكسر استينافا اي ان الله غفور بالتجاوز عن ذنبه
رحيم بقبول توبته والفاء جواب شرط متقدم وهو من عمل وقيل نزلت الآية في قوم جاؤوا الى النبي عليه السلام قد اصابوا ذنوبا عظاما فلم يرض عنهم وكذلك
اي مثل ذلك البيان نفصل اي نبين شيئا بعد شيء الآيات اي آيات القرآن لتعرف سبيل المؤمنين ماذا يؤمنون ولتستبين اي لتعرف سبيل المجرمين اي طريقهم
لماذا لا يؤمنون فانهم اذا رأوا الضعفاء يؤمنون بك قبلهم تركوا الايمان كبرا وحسدا وقرئ بنصب السبيل مفعولا وتاء تستبين على خطاب الرسول وقرئ برفع
مع التاء والياء في يستبين فاعلا والطريق يذكر ويؤنث ومعناه ليظهر طريقهم ثم قال قل يا محمد استهزاء لهم اني نهيت اي زجرت [illegible] الظاهر والباطن يعني
سمعا وعقلا ان اعبد الذين تدعون اي تعبدون من دون الله اي غيره من الاصنام وامرت ان اعبد الله وحده فانتم في عبادة غيره على غير بصيرة بل تتبعون الهوى
قل لا اتبع اهواءكم في طرد الضعفاء المسلمين عن مجلسي وعبادة الاوثان وترك دين الاسلام قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم في ذلك وما انا من المهتدين اي على طريق
الحق ان فعلت ذلك قل اني على بينة اي على حجة واضحة وهي القرآن المنزل من ربي وكذبتم به اي بالقرآن وهو حال بتقدير قد فقال النضر بن الحارث ان كان ما تقول
حقا فأتنا بعذاب من عند ربك فقال تعالى قل ما عندي اي ليس عندي الذي ما تستعجلون به اي العذاب ان الحكم اي الحكم في نزول العذاب الا لله يقض الحق بالضاد المعجمة
من القضاء اي يحكم الحكم الحق وبالصاد المهملة والتشديد من القصص اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص اثره اذا اتبعه وهو خير الفاصلين اي الحاكمين
قل لو ان عندي اي في قدرتي واختياري ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اي لاتم [illegible] احدكم بحيث اني لو اهلكتكم بالعذاب عاجلا وتخلصت منكم سريعا
والله اعلم بالظالمين اي بعقوبتهم يعني هو اعلم متى ينزل بهم العذاب بحسب الحكمة وعنده مفاتح الغيب اي الله مخصوص بثبوت الطريق الموصلة عنده الى علم الغيب

والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها

في معنى استدراك كانه قال لكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل منهم

الغيب جمع مفتح وهو المفتاح وقيل جمع مفتح وهو المخزن والمراد علم جميع المغيبات كمجيء المطر ونزول العذاب وغيض الارحام من ذكر وانثى وما في غد والموت في اي مكان
يقع وقيام الساعة لا يعلمها الا هو نصب على الحال وعاملها الظرف الذي ارتفع به مفاتح اي حال كونه لا يعلم الطرق الموصلة الى علم الغيب الا هو فهو يعلم فتح
كنوز المفاتح في يده كمن عنده مفاتح اقفال المخازن ويعلم فتحها وما في المخازن ثم قال توضيحا لذلك ويعلم ما في البر من النبات والحب والنوى والبحر اي ويعلم ما في البحر
من الدواب وغيرها وما تسقط من ورقة الا يعلمها اي لا تسقط ورقة من الشجر الا يعلم متى تسقط سقوطها واين تسقطها وعددها وحولها قبل السقوط
ولا حبة عطف على ورقة اي لا تسقط حبة من الحبوب في ظلمات الارض اي في خبايا الارض التي تخرج منها النبات ولا رطب ولا يابس اي لا حي ولا [illegible]
عطف على ورقة على الادخال في حكمها كانه قيل وما يسقط شيء من جميعها الا في كتاب مبين اي في علم الله او في اللوح وهو كالتكرير لقوله الا يعلمها وهو الذي
اي يقبض ارواحكم بالليل اي فيه اذا نمتم ويعلم ما جرحتم اي كسبتم من خير وشر بالنهار اي فيه من الآثام وغيرها ثم يبعثكم اي يوقظكم من النوم فيه اي في النهار
ليقضى اجل مسمى اي ليتم اجلكم المعلوم عنده وهو مدة الحيوة ثم اليه مرجعكم اي مصيركم بعد الممات الى [illegible] ثم ينبئكم اي يعلمكم بما كنتم تعملون من خير وشر
فيجازيكم به قيل اذا نام الانسان يخرج منه الذهن وهو بلسان الفارسية روان ولا يخرج روحه والا لمات وقيل يخرج ويبقى الحيوة وقيل النوم من الاعراض حقيقة
الا الله ثم قال وهو القاهر فوق عباده وهو الغالب عليهم بالقدرة يتصرف فيهم كيف يشاء ويرسل عليكم ايها المكلفين حفظة اي ملائكة يحفظ اعمالكم
وهم الكرام الكاتبون جمع الحافظ قيل يرسل لكل انسان ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الخير والآخر الشر ويكون احدهما عند مشيه بين يديه والآخر خلفه
ويكون احدهما عن يمينه عند جلوسه والآخر عن شماله وفي ارسال الحفظة عليهم مع غناه بعلمه عن الكتابة لطف من الله تعالى لعباده لانهم اذا علموا ان الملائكة
عليهم عالمين بكتابتها في صحائف تعرض على رؤوس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك زجرا لهم عن القبيح والبعد عن السوء يعني يحفظ الملائكة عليهم اعمالهم حتى اذا جاء
احدكم الموت عند انقضاء اجله توفته اي قبضته وقرئ توفاه بلفظ التذكير بالامالة ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه اي تقبضه رسلنا وهم ملك الموت واعوانه [illegible]
له الارض مثل الطشت يتناول منها ما يشاء وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وهم لا يفرطون اي الملائكة لا يقصرون بالزيادة والنقصان فيما يؤمرون
ثم ردوا اي الملائكة او العباد الى الله اي الى حسابه وجزائه مولاهم الحق بالجر صفتان لله اي مالكهم ومتولي امورهم العدل الذي لا يحكم بينهم الا بالحق الا له الحكم اي
ان الحكم لله يوم القيمة لا لغيره وهو اسرع الحاسبين اذ حاسب بلا احتياج الى فكرة وعد ثم قال توبيخا لهم قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما
كالخسف والغرق يقال لليوم الشديد يوم مظلم وان كان نهارا تدعونه اي الله تضرعا اي علانية وخفية بكسر الخاء وضمها اي سرا اذا وقعتم في الشدائد يقولون
لئن انجيتنا بتاء الخطاب وقرئ انجانا بالالف اي خلصنا من هذه الشدائد لنكونن من الشاكرين لله تعالى اي الموحدين له قل الله ينجيكم بالتشديد والتخفيف
اي يخلصكم منها اي من تلك الشدائد ومن كل كرب اي غم وشدة يعني يكشف الله ظلماتها عنكم اذا دعوتموه ثم انتم تشركون الاصنام به ثم قال وعيدا لهم بالعذاب
لئن لم يؤمنوا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالرجم بالحجارة والريح العقيم وصيحة جبرئيل كما بعثها على من قبلكم او من تحت ارجلكم كالخسف لقارون
وقيل هو حبس المطر والنبات وقيل من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم عبيد السوء او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا مختلفة على اهواء شتى من ائمة متحزبة ويذيق
بعضكم بأس بعض اي يقتل بعضكم بعضا فتختلطوا وتشتبكوا في ملاحم القتال انظر يا محمد كيف نصرف الآيات اي نبينها لعلهم يفقهون اي يعقلون ما هم عليه من الشرك فيتوبوا

عن ذلك ويرجعون وكذب به اي بالقرآن او بالعذاب قومك اي قريش وهو الحق اي الصدق لانه وحي من الله او لا بد ان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل اي بحفيظ
مسلط لامنعكم عن التكذيب اجبارا او الحسيب الى الاعمال انما انا منذر وهذا قبل ان يؤمر بالقتال لكل نبأ اي لكل خبر اخبركم به مستقر اي منتهى يستقر فيه من الصدق
والكذب يعني لا تغفلوا عنه لابد من حصوله قريبا او بعيدا وسوف تعلمون اني صادق فيه لا كاذب حين وقوعه بكم وفيه تهديد لهم ونزل نهيا للنبي عليه السلام
عن مجالسة المشركين حين استهزؤا بالقرآن واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا اي يستهزؤن بالقرآن فاعرض عنهم اي اترك مجالستهم حتى يخوضوا اي
بالاستهزاء في حديث غيره اي غير القرآن فحينئذ لا بأس بان تجالسهم واما ينسينك الشيطان بتشديد السين وفتح النون من التنسية وبسكون النون
السين من الانساء والمفعول الثاني محذوف اي ان ينسيك الشيطان النهي عن مجالستهم فتجلس معهم بوسوسة منه فلا تقعد بعد الذكرى اي بعد تذكر
نهينا اياك عليه مع القوم الظالمين بالاستهزاء ونزل حين تحرج المؤمنون عن مجالسة المشركين بعد النهي وقالوا لا نستطيع ان نجلس في المسجد الحرام وان
لا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن فيترك العمل بما فرض لهم وما على الذين يتقون الشرك والاستهزاء اذا جالسوهم من حسابهم من شيء اي ليس عليهم شيء
عليه من الاثم فمن الثانية زائدة ومن الاولى بيان ولكن ذكرى في تقدير النصب على المصدر اي ولكنهم يذكرونهم ذكرى اذا خاضوا بالقيام عن مجالستهم
واظهار الكراهة لهم او في تقدير الرفع اي ولكن عليهم ان يذكروهم بالقرآن لعلهم يتقون الخوض بالاستهزاء وذر الذين اتخذوا دينهم نزل
كانوا اذا سمعوا القرآن يلعبون ويهوون واستهزاء به نهيا للنبي عليه السلام عن الالتفات اليهم يعني المشركين الذين اتخذوا دينهم الذي كان يجب عليهم
ان يتخذوه دينا ويطيعوه وهو دين الاسلام والقرآن لعبا ولهوا مكانهما وغرتهم الحيوة الدنيا بالانتفاع بها وتركوا عمل الآخرة لعدم ايمانهم بها
فاعرض عنهم ولا تشتغل قلبك بهم وذكر به اي عظهم بالقرآن مخافة ان تبسل اي تهلك نفس بما كسبت اي بسبب كسبها من الذنوب فتدخل النار يوم القيمة
ليس لها اي للنفس من دون الله ولي اي قريب ناصر يمنعها من العذاب ولا شفيع يشفع لها ويخلصها منه بالشفاعة محله رفع صفة نفس او نصب على الحال
من ضمير كسبت وان تعدل اي ان تفد نفس كل عدل اي كل فداء يعني لو اتى رجل بما في الارض جميعا ليعادل به نفسه لانجائها من عذاب الله لا يؤخذ منها اي لا يقبل
مكانها اولئك اي هؤلاء المتخذون دينهم لعبا ولهوا هم الذين ابسلوا اي اهلكوا في الآخرة بما كسبوا من الذنوب في الدنيا لهم شراب من حميم اي ماء بالغ
وعذاب اليم اي وجيع دائما بما كانوا يكفرون بالقرآن ومحمد عليه السلام ثم قل اندعوا من دون الله نزل حين دعا عبد الرحمن بن ابي بكر اباه الى عبادة
الاصنام وكان ابوه وامه يدعوانه الى دين الاسلام وقيل نزل في قريش عذبوا نفرا من المسلمين يدعونهم الى الشرك فقال تعالى خطابا للنبي عليه السلام قل
الآية واردة في شأن ابي بكر للاتحاد الذي كان بينه عليه السلام وبين ابي بكر الصديق قل لكفار مكة انعبد من دون الله النافع الضار ما لا ينفعنا
في الآخرة ولا يضرنا في الدنيا ونرد عطف على ندعوا اي انرجع على اعقابنا اي الى الشرك الذي تركناه خلفنا بعد اذ هدانا الله اي ارشدنا الى الاسلام
كالذي كان في محل النصب على الحال من ندعوا اي انرجع خلفنا مشتبهين بالذي استهوته اي اسقطته الشياطين اي مردة الجن والغيلان
استهوه بالتذكير لتقدم فعل الجماعة يعني طلبوا اهويته بالاضلال عن الجادة والرفقاء في الارض اي في مفازة حيران نصب على الحال من الضمير المنصوب
في استهوته اي متحيرا مترددا لا يدري اين يذهب وكيف يصنع له اصحاب اي رفقة الضال عن الجادة المتحير رفقة يدعونه الى الهدى اي الى الطريق يهدونه

ائتنا اي ارجع الينا فانا على الطريق المستقيم فلم يلتفت اليهم وبقي هائما في ضلالته فذلك مثلنا ان تركنا دين الاسلام ورجعنا الى الشرك ثم قال
تحريضا لهم على الاسلام قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى اي هو الرشاد وحده وما وراءه ضلالة وغواية وقل امرنا اي قيل لنا اسلموا
لاجل ان نسلم يعني نخلص الدين لرب العالمين وان اقيموا الصلوة عطف على محل لنسلم اي امرنا ان اقيموا يعني بالاقامة الصلوة او على نسلم
ولان اي للاسلام ولاقامة الصلوة واتقوه اي ولان اتقوا الله وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم وهو تهديد لهم ثم دل
على جلاله ليؤمنوا به فقال وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي قائما بالصدق والصواب لا بالعبث والباطل لتبصروا به ويوم يقول عطف على
اي اتقوا يوم يقول الله له يعني يوم البعث كن فيكون بلا مهلة فينتشر الخلايق كلهم في وجه الارض كالجراد المنتشر ويجوز ان ينتصب يوم على الظرف
محله خبر مبتداءه قوله الحق نعته او قوله مبتدأ خبره الحق والمراد من اليوم الوقت ومن القول الحكم ومن الحق الثابت النافذ بالحكمة المعنى ان قوله
الوقت للخلايق موتوا فيموتون او قوموا فيقومون للحساب والجزاء لا للبعث وله الملك لله وحده ملك كل شيء لا مالك سواه يوم ينفخ في يوم ينفخ اسرافيل
الارواح في الصور وهو قرن ينفخ فيه كهيئة البوق قال عليه السلام كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يؤمر فينفخ فيه ثم عالم الغيب رفع خبر مبتدأ
محذوف اي هو عالم ما غاب عن العباد والشهادة اي وعالم ما علم به العباد وقيل عالم بامر الآخرة وامر الدنيا وهو الحكيم في امره وصنعه الخبير اي العليم باعمال
الخلايق واقوالهم ونياتهم وامر البعث للحساب والجزاء ثم قال واذ قال ابرهيم لابيه آزر تحريض للنبي عليه السلام على تذكير قومه واتباعه لابراهيم عليه السلام
ذكر اياه الكافر ليؤمن بالله تعالى اي واذكر وقت قول ابراهيم لابيه اسمه آزر وهو عطف بيان لابيه او بدل منه ولم ينصرف للعجمة والتعريف اتتخذ بالاستفهام للانكار
اصناما حال كونها آلهة ويجوز ان يكون اصناما مفعولا اولا والهة مفعولا ثانيا لتتخذ بمعنى اتجعل الاصنام آلهة لك للعبادة اني اراك وقومك الذين
في ضلال مبين اي في خطاء ظاهر بعبادتكم الاصنام ثم قال تعالى وكذلك اي ومثل ما بصرناه ضلالة ابيه وقومه نري ابرهيم اي نبصره ملكوت السموات والارض
اي خلقها الدال على ربوبيتنا ووحدانيتنا وقدرتنا يعني نبصره بطريق الاستدلال ليستدل على معرفتنا وليكون من الموقنين اي الثابتين على اليقين
روي ان ابرهيم رفع الى السماء فراى جميع السموات والارض وما فيهما من العجائب حتى العرش وما تحت الصخرة فراى عبدا يزني في الارض فدعا عليه فهلك ثم آخر
فدعا عليه فهلك ثم آخر فدعا عليه فهلك فقال تعالى ان لو عبدي فانه مستجاب الدعوة كيلا تهلك عبادي بدعائك ثم فلما جن عليه الليل عطف على قوله واذ قال
الاية وما بينهما اعتراض اي فلما ستره الليل بظلمته وكان ذلك بعد خروجه من الغار ونظره الى السماء والارض فقال ان لهذه الاشياء خالقا خلقها وكان
قومه يعبدون الكواكب والشمس والقمر راى كوكبا وهو الزهرة المضيئة قرئ رأى بفتح الراء والهمزة وبامالتهما وبفتح الراء وامالة الهمزة وبكسر الراء
قال هذا ربي مستمعا لقومه قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل لان ذلك ادعى الى الحق منبها لهم على الخطا في دينهم ومرشدا الى طريق النظر والاستدلال
عدم ربوبية الكواكب لانهم اذا نظروا النظر الصحيح ادركوا ان شيئا من الكواكب لا يصلح ان يكون ربا لقيام دليل الحدوث عليه وهو التغير والانتقال فيرجعوا
ويؤمنوا بالله الذي لا يجوز عليه الحدوث والتغير ويدل على انه اراد به ذلك قوله فلما افل اي غاب قال لا احب الآفلين اي الغائبين يعني لا احب ربا يتغير
ويزول فلما راى بفتح الراء والهمزة وبامالتهما وبفتح الراء وامالة الهمزة وبكسر الراء وفتح الهمزة اي لما ابصر القمر بازغا اي طالعا اول طلوعه منبسطا على

قال هذا ربي لكون ضوئه اكثر من ضوء الكواكب فلما افل اي غاب قال منبها لقومه لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين يعني ان من اتخذ القمر الها
وهو مثل الكواكب في التغير والانتقال فهو ضال وان الهداية الى الحق ليست الا بتوفيق الله واسند الضلال الى نفسه ليكون ذلك ادعى الى هدايتهم فلما
رأى الشمس بازغة اي طالعة قال هذا اي الطالع ربي وهو ايضا من باب استعمال النصفة مع الخصم هذا اكبر اي اعظم من الكواكب والقمر وانور منهما لانها
ملأت كل شيء بضوئه فلما افلت اي غربت وانتقلت قال لهم يا قوم اني بريء مما تشركون اي من الاجرام التي تجعلونها شركاء لخالقها او لانه
يا ابرهيم قال اني وجهت وجهي اي اخلصت ديني للذي فطر اي خلق السموات والارض اي الذي دلت هذه المحدثات على وجوده حنيفا اي مائلا
عن كل دين باطل وما انا من المشركين مثلكم لست على دينكم وسيرتكم وانما احتج عليهم بالافول في تلك الاجرام دون البزوغ لان الاحتجاج بالافول اظهر وابين لانه
انتقال مع خفاء واحتجاب وحاجه قومه اي خاصمه قومه في دين الله حين عاب اصنامهم قال ابرهيم مجيبا لهم اتحاجوني مشددا او مخففا بحذف نون الوقاية في
ايجاد لو بمعنى في الله في دينه وقد هدان ارشدني الى توحيده ثم خوفوه ان تمسه اصنامهم بسوء فقالوا اما تخاف ان يخبلك الهتنا فقال ولا اخاف ما تشركون به من المكروه
اي الذي تجعلونه شريكا لله في العبادة الا ان يشاء ربي شيئا استثناء من ما اي لا اخاف معبودكم قط الا في حال مشيئة الله بي شيئا من الاصابة او
من جهته ولكن من ذلك وسع ربي كل شيء علما اي ملأ علم ربي كل شيء سرا وعلانية يعني ليس بمستبعد من ربي ان يكون في علمه ان لحوق الخوف بي من جهته
افلا تتذكرون اي تعاندون الحق فلا تتعظون فتميزوا بين المعبود القادر والمعبود العاجز فترجعوا عن الشرك وكيف اخاف ما اشركتم من الاصنام التي
ولا تنفع لاحد بوجه ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي برهانا وحجة لكم فيه فان اشراككم بالله مما يتعلق به كل خوف بخلاف ما اشركتم
الامن على في مقام الامن ولا تسكنون على انفسكم الامن في مقام الخوف ثم استفهم تبكيتا فقال فاي الفريقين احق بالامن … فلا تزكوا انفسكم
تعلمون صدق القول قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا اي لم يخلطوا ايمانهم بظلم اي بشرك مبتدأ خبره اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون من الضلالة وهذا
قول الله لبيان اهل الامن في الآخرة وقيل قول ابراهيم لقومه ترغيبا لهم الى التوحيد وفي معناه قوله عليه السلام من جاء بكلمة لا اله الا الله يوم القيمة ولم يخلط
اي الشرك وجبت له الجنة ثم قال وتلك اي محاجة ابرهيم قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله مهتدون حجتنا آتيناها اي اعطيناها ابرهيم حجة على قومه
اعطيناها نرفع درجات من نشاء بالتنوين في محل نصب مفعول نرفع درجاتهم وقرئ بالاضافة الى من فدرجات مفعول نرفع اي في العلم والحكمة والجنة في الدنيا
وبالثواب في الآخرة ان ربك حكيم في امره عليم بمن هو اهل للنبوة من خلقه ووهبنا له اي لابرهيم اسحق من سارة ولها مائة سنة الا واحدة ولابرهيم مائة وعشرون سنة
ويعقوب من اسحق كلا هدينا اي هدينا كل واحد من اسحق ويعقوب بالنبوة والاسلام ونوحا هدينا من قبل اي هدينا نوحا بالنبوة والاسلام من قبل ابرهيم
ومن ذريته اي ذرية نوح هدينا داود عطف على نوحا وسليمان بن داود وايوب وهو من ولد عيص بن اسحق ويوسف بن يعقوب وموسى وهرون وكذلك
اي مثل جزائنا هؤلاء المذكورين بالفضائل نجزي المحسنين اي يؤتي اجر الموحدين وزكريا اي وهدينا من ذرية ابرهيم زكريا ويحيى وعيسى والياس
قيل كان الياس من سبط يوشع بن نون تلميذ موسى وقيل هو من ولد اسمعيل كل اي كل واحد من هؤلاء من الصالحين بالنبوة واسمعيل اي هديناه وهو من صلب ابرهيم
وهو تلميذ الياس النبي وكان خليفته بعده قرئ بلامين مشددا واحدهما لام التعريف ولام واحدة مخففا ويونس بن متى ولوطا بن هاران بن آزر اخي ابرهيم وسارة

كان ابن اخت لوط وكلا اي كل واحد من هؤلاء فضلنا على العالمين اي على اهل زمانهم بالنبوة ثم قال ومن آبائهم عطفا على كلا اي فضلنا بعض آبائهم
وذرياتهم واخوانهم كآدم ونوح وادريس وهود وصالح ثم قال توضيحا واجتبيناهم اي اصطفيناهم بالنبوة والرسالة وهديناهم الى صراط مستقيم
اي دين الاسلام ذلك اي دين الاسلام هدى الله اي دينه الذي ارتضاه لنفسه يهدي اي يرشد به اي بدينه من يشاء من عباده الى كرامته باتباعه ولو اشركوا
اي الانبياء المذكورون مع جلالة قدرهم عنده لحبط لبطل عنهم ما كانوا يعملون من الطاعة يعني لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم وهذا تعريض للمشركين ثم قال
حثا على اتباعهم اولئك الذين آتيناهم الكتاب اي الكتب السماوية والحكم اي العلم والفقه والنبوة لدعوة الخلق الى الحق فان يكفر بها اي بهذه الاشياء
التي آتيناهم اياها هؤلاء اي اهل مكة فقد وكلنا اي اكرمنا بها قوما وهم الانبياء المذكورون والصحابة او جميع اهل الايمان والملائكة ليسوا بها بكافرين
اي الجاحدين بل محفوظون لحفظ التوسل بها والتوكل عليه والباء في بها متعلق بما بعدها وفي بكافرين زائدة لتأكيد النفي ثم اشار الى الانبياء المذكورين
قبل بقوله اولئك الذين هدى الله اي ارشدهم الله بالتوحيد والنبوة والصبر على اذى اممهم ثم امر الله تعالى النبي عليه السلام باتباعهم في التوحيد واصول الدين
والتبليغ والصبر على المشاق دون الشرائع لكونها مختلفة بحسب اختلاف الزمان بقوله فبهداهم اي بسنتهم وطريقتهم اقتده اي اتبع قدم المفعول لافادة الحصر والهاء
في اقتده للسكت قرئ باثباتها وبحذفها في الامام بالسكون وقفا ووصلا وبالكسر وبقلبها بياء تشبيها لها بما هو اصل وقيل الهاء كناية عن المصدر كما في
لا اعذبه احدا ثم قال تحريضا لهم للاقتداء بالنبي عليه السلام قل لا اسألكم اي قل للمشركين لا اطلب منكم عليه اي على الانذار بالقرآن اجرا اي جعلا ان هو اي ما القرآن
الا ذكرى اي موعظة للعالمين اي للجن والانس لانهم منهم فاتعظوا به قوله وما قدروا الله حق قدره نزل حين قال عمر لمالك بن الصيف اليهودي في شان النبي
وكان رئيسهم انه مكتوب في التوراة فغضب وانكر الوحي الى البشر عنادا فقال تعالى ما عظموا الله حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته في ... لمحمد وانكر
اذ قالوا اي اليهود ما انزل الله على بشر من شيء فعزلته اليهود بهذه الكلمة عن الرياسة ثم قال تعالى قل يا محمد تقريرا لهم من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
حال من الكتاب اي ضياء من ظلمة الجهل وهدى للناس اي ارشادا لهم الى الحق من الضلالة تجعلونه قراطيس اي تكتبونه في الصحف المتفرقة تبدونها اي تظهرون
بعض ما فيها وتخفون كثيرا مما فيها من نعت محمد وغيره من الاحكام قرئ بالتاء في هذه الافعال الثلثة خطابا وبالياء غيبة وعلمتم يا طائفة اليهود على لسان محمد
ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم في التوراة فان لم يجيبوا عن قولك الذي استفهمتهم كانت قل انزله الله على موسى عليه السلام ثم ذرهم اي اتركهم ان لم يصدقوك
في خوضهم اي في باطلهم يلعبون اي يستهزئون جملة نصب على الحال من مفعول ذرهم ثم وصف القرآن بما يكون داعيا لهم على الايمان به بقوله وهذا اي القرآن كتاب
انزلناه عليك يا محمد مبارك اي كثير الخير من عمل به لان فيه مغفرة لذنوبه قيل ومن بركاته انه اذا قرئ على ذي عاهة برئ واذا تلي في بيت يخرج منه الشيطان
مصدق الذي بين يديه من الكتب المنزلة ولتنذر عطف على مقدر اي لتبشر به ولتخوف ولتعمل به ولتنذر بالتاء خطابا للنبي عليه السلام وبالياء غيبة
اي لينذر الكتاب ام القرى اي مكة يعني اهلها وسميت به لعظم منزلتها او لان اهل القرى يأتونها للزيارة مثابة لهم او لانها اصل الارض حيث دحيت من تحتها
جميع القرى وعطف عليها ومن حولها اي ولتنذر اهل مشارق الارض ومغاربها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي بالقرآن ويشكرونه لكونه ذكرها اي البعث
وهم على صلاتهم المفروضة يحافظون اي يداومون بوضوئها واركانها ومواقيتها قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي اختلق كذبا مفعول به نزل

مسيلمة

في مسيلمة الكذاب صاحب صنعاء اليمن حين زعم ان الله اوحى اليه بالنبوة او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء نزل في عبد الله بن ابي سرح كاتب الوحي حين قال الذي
ساد قلبي قوله فلقد اوحي الي كما اوحي اليه وذلك عندما جاء جبريل بقوله تعالى لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى آخر الآية فتعجب من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله
احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله فلحق بالمشركين بالارتداد ثم اسلم قبل الفتح ومن اي وممن قال سأنزل مثل ما انزل الله نزل
في نضر بن الحارث حين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا وكان يحدث الكفار بما كتب من الامم الماضية من حديث رستم واسفنديار ولو ترى اي لو تعلم يا محمد الكفار اذ الظالمون
اي وقت كون الظالمين من المستهزئين والمفترين وغيرهم من الكفار في غمرات الموت اي في شدائده وسكراته والغمرة في الاصل ما يغمر الشيء من الماء ونحوه فاستعيرت للشدة
وحذف الجواب تعظيما اي لرأيتهم في عذاب وجيع والملائكة باسطوا ايديهم اي والحال انهم يبسطونها لقبض الارواح يقولون للكافرين تقريعا وتغليظا لهم
اخرجوا انفسكم لنقبضها او خلصوها من العذاب ان استطعتم اليوم ظرف لاخرجوا فيكون القول عند الموت او ظرف تجزون فيكون يوم القيمة اي تجزون يوم
عذاب الهون اي الهوان والشديد بما كنتم تقولون على الله في الدنيا كلاما غير الحق مفعول القول بان له شريكا وغير ذلك وكنتم عن آياته اي عن القرآن او محمد
تستكبرون اي تتعظمون فلا تؤمنون قوله ولقد جئتمونا فرادى نزل حين قالوا افتخارا واستخفافا للفقراء نحن اكثر اموالا واولادا في الدنيا وما نحن بمعذبين في الآخرة
فقال تعالى يوم القيمة ولقد جئتمونا منفردين عن اموالكم واولادكم جمع فرد ان كسكرى وسكارى كما خلقناكم صفة مصدر محذوف اي مجيئا مثل خلقنا اياكم او نصب
على الحال من فرادى اي متشبهين اول مرة اي في ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلا وهو ظرف لخلقناكم وتركتم ما خولناكم اي اعطيناكم من المال والولد وراء ظهوركم في الدنيا
بغير اختياركم وما نرى معكم شفعاءكم اي لا نرى آلهتكم الذين زعمتم في الدنيا انهم فيكم اي في استعبادكم شركاء لله يعني قلتم انهم شركاء لله في العبادة ولكم شفعاء
عند الله لقد تقطع اي وقع القطع يعني تقطع وصلكم بينكم بالنصب ظرفا وبالرفع فاعل تقطع لان البين كما يكون بمعنى الفراق يكون بمعنى الوصل ايضا لكونه من الاضداد
وضل اي غاب عنكم ما كنتم تزعمون من انهم شفعاؤكم يوم البعث ثم اخبر تعالى عن وحدانيته وربوبيته التي بها يستحق الوحدانية ليوحدوه بقوله ان الله فالق الحب والنوى
اي شاقهما وخالقهما بعد يبسهما عن ورق اخضر والمراد من الحب كل الحبوب كالبر والشعير والذرة ومن النوى كل ثمرة فيها نواة كالاجاص والتفاح والخوخ والمشمش
يخرج الحي من الميت كالجملة المبينة لفالق الحب والنوى بخلقه الحيوان والنابت من النطف والبيض ومن الحب والنوى اليابس ومخرج الميت من الحي اي مخرج غير الحي
والنامي كالنطفة والبيضة من الحيوان وكالحب والنوى اليابس من النابت لانه في حكم الحي ومخرج الميت اسم معطوف على فالق دون الفعل لانه ليس بيانا لفالق الحب
كبيان الفعل الذي هو يخرج الحي لكونه ضده ذلكم الله اي هذا المحيي والمميت هو الله الذي يحق له الربوبية لا اصنامكم فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن ربكم
الحق الى غيره الباطل فالق الاصباح بكسر الهمزة مصدر سمي به الصبح اي شاق الصبح وهو الفجر عن ظلمة الليل التي هي بقيته او خالقه وجاعل الليل سكنا اي مسكونا فيه
والسكن ما يسكن فيه ويستأنس به وهو منصوب بمحذوف اي وجعله سكنا لان جاعل مضاف الى الليل اضافة حقيقية لا تعمل لكونه بمعنى الماضي وقرئ وجعل الليل
بنصبه مفعولا والشمس والقمر بالنصب عطف على محل الليل المقدر اي وجعلهما حسبانا اي ذوي حساب معلوم في السير عليهما زمانا لانهما اذا انتهيا الى اقصى منازلهما
رجعا فيعرف بذلك الاوقات وهو بضم الحاء مصدر حسب بفتح السين وبكسر الحاء مصدر حسب بكسر السين ذلك اي سيرهما الحساب المعلوم تقدير العزيز العليم
الغالب القاهر في ملكه العليم بتدبيرهما وتدويرهما وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا اي لترشدوا بها الطريق الصواب في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الليالي

بالبر والبحر واضافتها اليهما للملابسة لهما قد فصلنا الآيات اي علامات العبرة لتوحيد الله لقوم يعلمون اي يفهمون من الله شيئا من العلم الظاهر لانهم ينتفعون به
وهو الذي انشأكم اي خلقكم من نفس واحدة هي آدم فمستقر بفتح القاف وكسرها اي فمنكم مستقر في الدنيا او في الارض الى الموت ومستودع اي ومنكم مستودع
في القبور الى البعث قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون اي يفهمون بتدقيق النظر وخص ذكر الفقه مع ذكر الانشاء لان انشاء الانسان من نفس واحدة وتصريفه
بين احوال مختلفة ادق والطف صنعة وتدبير لكان السيلة وهو الذي انزل من السماء ماء اي مطرا فاخرجنا به نبات كل شيء اي فجعلنا الماء سببا
لنبات كل صنف من اصناف النامي يعني ان السبب واحد والمسببات كثيرة مختلفة يدل على كمال قدرته وربوبيته فاخرجنا منه اي من النبات خضرا اي شيئا اخضر
كالسنبل نخرج منه اي من الخضر حبا متراكبا اي يركب بعضه بعضا في السنبل كالحنطة والشعير ومحل الجملة نصب صفة خضرا ومن النخل من طلعها قنوان
اي عذوقها مستدلاه قنوان دانية جمع قنو بكسر القاف كصنو اي عذوق قريبة سهلة الاجتناء للقائم والقاعد والنائم ومنها ما هو قاصية بعيدة التناول
حذفه اكتفاء بذكر القريب من البعيد لان الامتنان بالقريب اتم وجنات من اعناب بالنصب عطف على نبات كل شيء اي اخرجنا به بساتين من الكروم بالماء والزيتون والرمان
عطف على نبات اي واخرجنا شجرهما مشتبها وغير متشابه حال من الجميع اي مشتبها في بعضها مختلفا في ثمرها فان ورق الزيتون يكون ورق الرمان في الصورة او متشابها
مختلف النظر كالتفاح وبعض الحامض بالحلو والعكس كالتفاح وبعض الاجاص ومشتبها بعضه ببعض في القدر واللون والطعم وغير متشابه في الكل وذلك دليل
على التعمد من الفاعل القادر المختار دون الاهمال انظروا الى ثمره بفتح الثاء والميم جمع ثمرة كبقرة وبقر وبضم الثاء والميم جمع ثمرة ايضا كخشبة وخشب او ثمار
وهو الظاهر اي انظروا نظر اعتبار الى ابتداء ثمرة اذا اثمر حين يكون ضعيفا لا ينتفع به وينعه اي الى حال ادراكه ونضجه ينتفع به كيف يعود قويا
ومدبره بالتعلق من حال الى حال مستحقا للعبادة فتؤمنوا به فتسعدوا ان في ذلكم اي في هذا الصنع من اخراج نبات كل شيء بالماء الواحد واختلاف الثمرات لونا
وطعما وقدرا وتشابهها كذلك لآيات اي لعبرات لقوم يؤمنون اي يرغبون في الحق بالتصديق قوله وجعلوا لله شركاء الجن نزلت في المشركين الذين جعلوا
صنفا من الملائكة سموهم الجن بنات الرحمن او في الزنادقة الذين قالوا ان الله خالق الخير وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار اي صيروا الجن شركاء لله
فالجن مفعول اول وشركاء مفعول ثان ولله صلته قدم مع موصوله استعظاما لاتخاذ شريك لله وخلقهم حال اي وقد خلق الجن فكيف يكونون لله
شركاء وخرقوا بالتشديد والتخفيف اي افتكوا واختلقوا له اي لله بنين وبنات بغير علم اي بجهل من غير حصول لا بحجة وبيان كالكفار اليهود الذين قالوا عزير
بن الله والنصارى قالوا المسيح بن الله وكمشركي العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عما يصفون اي تنزه وتعالى عما يصفه الكفار بالشريك
والولد والاشياء في حقه يوجده بديع السموات والارض اي هو مبدعهما من ابدع اذا ابدا شيئا لم يكن شيئا انى يكون اي كيف يوجد له ولد ولم تكن له صاحبة
اي مجانسة توافقه اذ الولد انما يكون من جنس الوالد والبرهان قائم على امتناعه منه ولان طلب الولد من جهة الاحتياج اليه كان مستحيلا في حقه تعالى وخلق كل شيء
من عزير وعيسى والملائكة وغيرهم فهم خلقه وعبيده والحكمة مع عدم احتياجه الى الكل وهو بكل شيء عليم اي يعلم كلا اي حكمة خلقها ذلكم
اي الذي فعل هذا وعلم حكمته الله مبتدأ وخبر وخبر الثاني ربكم والثالث لا اله الا هو اي لا معبود غيره خالق كل شيء خبر رابع او مبتدأ محذوف اي هو خالق
كل شيء لا غيره فاعبدوه اي هو المستحق للعبادة بهذه الصفات لا من عداه ان يعبد غيره ثم اكد وجوب عبادته تعالى وهو على كل شيء وكيل اي كفيل بارزاقهم

بصلاحهم لا تدركه الابصار اي لا ابصار الخلق في الدنيا لطفه وضعف القوة الباصرة فيهم وهذا مجمع من العقلاء قالت عائشة من زعم ان محمدا رأى
ربه فقد اعظم على الله الفرية فمن قال بذلك فليس من العقلاء فلا يلتفت الى قوله والخلاف في رؤيته بالجارحة في الآخرة ولقد صح عن النبي عليه السلام
انه قال سترون ربكم يوم القيامة كالقمر ليلة البدر لا تضامون فيه اي لا تشكون وهو يدرك الابصار اي الله يحيط بها لا يفوتها شيء يخفى على الخلق لانه تعالى
ما يبصره لانه يبصر ابصارهم وهم لا يبصرون ابصارهم وهو اللطيف اي الخفي الذات عن ان يدركه بصر من اللطف وهو في الاصل الخفاء عن الحس او دقيق
في الاشياء الخبير اي العليم بكل لطيف لا تصل ابصارنا اليه لا يخفى عن ادراكه قد جاءكم بصائر هذا وارد على لسان النبي عليه السلام جمع بصيرة وهي نور القلب الذي
يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي قل يا محمد لقومك قد جاءكم من الوحي آيات تدل على ما يجب على الله وما لا يجوز وهي للقلوب كالبصائر
من ربكم على صدق نبيه وصفه فمن ابصر اي من عرفها وآمن بها فلنفسه اي فايمانها نفع ومن عمي عنها فلم يعرفها ولم يؤمن بها فعليها اي فضرها على نفسه وما
انا عليكم بحفيظ لحفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وهذا نسخ باية السيف وكذلك نصرف اي مثل ذلك البيان نبين
الآيات ليعتبروا وليقولوا درست اي قرأت وتعلمت القرآن من جبر ويسار وقرئ دارست اي قارأت اهل الكتاب ان اعنتهم واعانوك وقرئ درست بفتح
وسكون التاء فدرست هذه الآيات وعفت كاساطير الاولين لاعتقادهم فاللام فيه مجاز لان اصل التعليل لان الآيات لم تصرف ليقولوا درست فاللام فيه
في قوله ولنبينه حقيقة للتعليل لان الآيات صرفت للتبيين واختص العاطف هنا لان حصول قولهم بسبب تصريف الآيات كما ان حصول التبيين
فسبق ساقه والضمير فيه الى الآيات لكونها في معنى القرآن او لظهوره لقوم يعلمون اي يفقهون الحق من الباطل فيسعد قوم ويشقى آخرون ثم امر نبيه عليه السلام
بان يتبع القرآن ولا يبالي بهم بقوله اتبع ما اوحي اليك من ربك اي القرآن واعمل باوامره ونواهيه ولا تجنح بدعوة الى دين آبائه ومحل لا اله الا هو نصب على الحال
او هو اعتراض لا محل له ورد تأكيدا لاتباع الوحي واعرض عن المشركين اي لا تبال بهم فدعهم على ترك ضلالتهم وشركهم ولو شاء الله ما اشركوا اي الجاهم موتى
او استاصلهم وما جعلناك عليهم حفيظا عن الشرك فتوحدوا والله بالقسر وما انت عليهم بوكيل اي مسلطا لا توحدوا ان عليك الا البلاغ قوله ولا تسبوا الذين
يدعون اي يعبدون آلهة من دون الله والمراد الاوثان فيسبوا اي فيسب المشركون الله نصب الفعل بجواب النهي عن السب عدوا مفعول له او نصب على الحال
اي ظلما بغير علم اي بجهل فهو حال مؤكدة نزلت حين كان اصحاب النبي عليه السلام يذكرون آلهتهم بسوء فقال المشركون لتنتهين من سب الهتنا او لنسبن ربك
وفيه دليل ان الرجل اذا امر بمعروف فوقع المأمور به في ما هو شر منه ينبغي ان يترك الامر به وكذا اذا نهي عن شيء يكون النهي عنه سببا للوقوع في معصية هي اعظم
ينبغي ان يترك عنه كالنهي عن المنكر حيث يكون سببا للوقوع في المنكر الاخر كذلك اي مثل ذلك التزيين الذي زيناه للمشركين عبادة الاصنام زينا لكل امة من الكفار
عملهم من الشر ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون اي يجزيهم جزاء توبيخ وعتاب باعمالهم ويجازيهم عليها واقسموا بالله جهد ايمانهم نزلت
لما طلب المشركون من النبي عليه السلام ان ينزل الملائكة من السماء او يحيي الموتى آية لهم ليؤمنوا فحلفوا على ذلك وطلب المؤمنون وقوع ذلك كله فقالوا انهم حلفوا
اغلظ ايمانهم وكانوا يسمون اليمين بالله جهد اليمين فاكد ما يقسم به باللام والنون في قوله لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله
لا عندي وهو يقدر على المجيء بها لحكمة لا انا ثم قال جوابا للمؤمنين وما يشعركم مبتدأ وخبر وما كلمة الاستفهام اي ما يدريكم ايها المؤمنون ايمانهم فتقدر المفعول الثاني

ثم ابتداء بكسر ان في قوله انها اي الآية المقترحة اذا جاءت الكفار لا يؤمنون بالتاء والضمير فيه للكفار اي لا تصدقون بها السبق علمي بعدم ايمانهم وقرئ بفتح ان بمعنى لعل تقول ائت السوق انك تشتري لحما اي لعلك او على حذف لام التعليل فالمفعول الثاني ليشعركم محذوف ويجوز ان يجعل ان وما في حيزها في محل النصب مفعولا ثانيا ليشعركم ولا زائدة اي وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون بالتاء ايضا خطابا للكفار في الوصفين اي وما يشعركم يا اهل مكة انها اذا جاءتكم تؤمنون بزيادة لا المنفي اذا جاءتهم الآية المقترحة لا يؤمنون بها يدل عليه قوله ونقلب افئدتهم اي نحول قلوبهم بالخذلان عن الايمان وابصارهم عن رؤية طريق الهداية فلا يؤمنون عند نزول الآيات المقترحة كما لم يؤمنوا به الكاف صفة مصدر محذوف اي تقليبا مثل عدم ايمانهم بمجيء اية من الآيات السابقة كانشقاق القمر اول مرة ظرف زمان نختم الله على قلوبهم فيه فلا يفقهون كفرهم ونذرهم اي نتركهم في طغيانهم اي في ضلالتهم يعمهون اي يترددون متحيرين فيه لا يبصرون طريق الهدى فيمن كان لم يؤمن به آباؤهم الا قدمون لما شاء الآية من ابنائهم قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة متصل لقوله واقسموا بالله في النزول اي لو اننا انزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل الله ملكا معه نذيرا وكلمهم الموتى بالاحياء كما طلبوا وحشرنا اي جمعنا عليهم كل شيء طلبوه قبلا بضمتين جمع قبيل اي فوجا فوجا بمعنى فجاء فجاء وبكسر القاف وفتح الباء اي معاينة مصدر في موضع الحال من كل شيء المعنى انا لو احييناهم بما طلبوه كله ورأوا ذلك عيانا ليؤمنوا بانك رسول الله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله اي الا في مشية الله ولكن اكثرهم اي اكثر الكفار يجهلون اي فيقسمون بالله جهد ايمانهم على الايمان من جهالتهم عند نزول الآية قوله وكذلك تسلية للنبي عليه السلام ليصبر على عداوتهم كما جعلنا لك اعداء جعلنا لكل نبي قبلك عدوا نصب بانه المفعول الاول وما قبله الثاني او بدل من عدوا شياطين الانس والجن قيل كل عات شيطان فللانس شياطين كما ان للجن شياطين وشيطان الانس اشد من شيطان الجن في الاضلال قال عليه السلام لابي ذر هل تعوذت من شيطان الانس قال او للانس شيطان قال هم شر من شيطان الجن يوحي بعضهم الى بعض في محل النصب على الحال من شياطين او صفة لعدو اي يوسوس فيلقي شياطين الجن الى شياطين الانس وبالعكس زخرف القول اي مزينه غرورا اي خدعا مفعول له او نصب على المصدر يعني يزين القول الباطل ليغرهم بذلك غرورا واصله على المعاصي وقيل الزخرف الذهب المزين ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما فعلوا الايحاء من الزخرفة والغرور والمنع من الوسوسة ولكن الله يبتلي بذلك ليعلم انه ابلغ في الحكمة واجزل في الثواب واشد في العقاب فذرهم اي فدعهم وما يفترون اي وما يكذبون من القول والغرور قوله ولتصغى عطف على غرورا اي ولتصغى وتقديره وفعلنا التصغي اي لتميل اليه اي الى الايحاء السوء او الى زخرف القول واللام للصيرورة افئدة الذين لا يؤمنون اي قلوب الكافرين بالآخرة وليرضوه اي وليقبلوه لانفسهم من الشياطين وليقترفوا اي يكتسبوا من الآثام ما هم مقترفون اي مكتسبون يعني ليعملوا ما شاؤا من المعاصي فيجازيهم بعملهم في الآخرة افغير الله ابتغي اي قل لهم يا محمد اتبع اهوائكم افغير الله اطلب حكما حال من غير الله المفعول به اي حاكما يفصل بيني وبينكم ويفصل بين المحق والمبطل وذلك حين طلبوا منه قاضيا يقضي بينه وبينهم وهو الذي انزل اليكم الكتاب اي القرآن مفصلا حال اي مبينا فيه الحق من الباطل تعرفونها والذين آتيناهم الكتاب اي مؤمنوا اهل الكتاب يعلمون انه اي القرآن منزل من ربك بالحق اي ملتبسا بالصدق فلا تكونن من الممترين اي الشاكين في نزوله من عند الله او في علم اهل الكتاب انه من عند الله يعني لا يرتبك جحود اكثرهم بخطاب النبي عليه السلام والمراد امته ويجوز ان يكون الخطاب عاما لكل احد وهذا من باب التهييج على الثبات يعني اذا تعاضدت الادلة على صحته فما ينبغي ان يمتري فيه احد وتمت كلمة ربك بالافراد والجمع اي تم ووجب كل اخبار الله بالوعد والوعيد

والتحليل والتحريم ومن ذلك نصرة المؤمنين وخذلان الكافرين صدقا وعدلا حالان من ربك اي صادقا فيما اخبر عنه وعادلا فيما حكم به لا مبدل لكلماته اي لا مغير لشيء منها بما هو اصدق واعدل وهو السميع لما قالوا العليم بما نووا قوله وان تطع اكثر من في الارض نزل حين خاصم المشركون النبي عليه السلام في اكل الميتة وقالوا انك تزعم انك تعبد الله فما قتل الله احق بان تاكل مما قتلت انت بيدك فقال تعالى ان تطع يا محمد اكثر من في ارض مكة او لانه اكثر من في الارض كانوا كفارا يضلوك عن سبيل الله اي يصرفوك عن دين الله لانهم يتبعون اهواءهم تؤكده قوله ان يتبعون اي ما يتبعون الكافرون الا الظن اي اباءهم بالظن لانهم ظنوا ان اباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم فاقتصروا على الظن بالجهل ولم يسعوا في طلب الحق واتبعوا اهواءهم فلذلك استحقوا التعذيب وان هم الا يخرصون اي يقدرون انهم على شيء ويكذبون في قولهم ان الله احل كذا وحرم كذا ان ربك هو اعلم من يضل اي يصرف عن سبيله اي عن دينه وشرايعه ومن مبتدأ ويضل خبره والجملة في محل النصب بعلم مقدرة دل عليه اعلم لان افعل التفضيل لا يعمل النصب في اسم ظاهر ولا يجوز اضافة اعلم اليه لانه لو جر بالاضافة لزم كونه بعضا لان افعل انما يضاف الى ما هو بعضه وهو منزه عن ذلك ويجوز ان يكون من بمعنى الذي او نكرة موصوفة المعنى ان الله اعلم بالضالين عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه نزل حين كان الكفار يحلون بعض الذبايح ويأكلون بعض الميتات فامر الله المؤمنين بان يأكلوا مما ذكر عليه اسم الله خاصة اي كلوا مما ذبح بسم الله ولا تقربوا الى الميتة ان كنتم بآياته مؤمنين اي مصدقين بآياتهم خاطبهم بالاستفهام توبيخا على ترك الاكل من المذبوح بالتسمية بقوله وما لكم اي اي مانع لكم من ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وقد فصل لكم اي والحال انه بين لكم ما حرم عليكم في سورة المائدة وغيرها وفي القراءتين مجهولين ومعلومين اي بين الله ما حرمه الا ما اضطررتم اليه اي ما الجئتم الى اكله من الميتة عند الجوع فانه حلال لكم للضرورة وان كثيرا من الكفار ليضلون معلوما من اضل اي ليصرفون غيرهم الى اكل المحرم ومن ضل اي يضلون ويحيدون باهوائهم اي بشهواتهم بغير علم اي بغير تيقن منهم شرائع الله ان ربك هو اعلم بالمعتدين اي المتجاوزين من الحلال الى الحرام قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه نزل حين كانوا يحرمون الاثم كالزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر فقال تعالى اتركوا علانية المعصية وسرها وقيل ظاهر الاثم العمل وباطنه النية وقيل ظاهره مخالة النساء وباطنه الزنا ثم هددهم بقوله ان الذين يكسبون الاثم اي يعملون المعاصي سيجزون اي سيعاقبون بما كانوا يقترفون اي يكتسبون منها ثم نهاهم عن ضد ما امروا به من الاكل مما ذكر اسم الله عليه بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه من المذبوح على اسم غير الله والميتة وانه اي الاكل منه لفسق اي معصية فلو ذبح المسلم ولم يسم الله على الذبيحة عامدا او ناسيا يحل عند الشافعي واحمد لانهما حملا الآية على ما ذبح على اسم غير الله لان الفسق لا يطلق على الحلف فيه بين العلماء وابو حنيفة حملها على الترك عمدا لانه يأكل ان ترك ناسيا لا عامدا لقوله عليه السلام اذكروا انتم اسم الله وكلوا قوله وان الشياطين ليوحون نزل حين سألوا عن النبي عليه السلام من قتل الشاة اذا ماتت فقال الله قتلها فقالوا تزعمون ان ما قتل الانسان والصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام فقال تعالى ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم اي ليخاصموكم بقولهم ولا تأكلون مما قتله الله وهذا يرجح تأويل من اول الآية بالميتة وان اطعتموهم في اكل الميتة واستحلالها انكم لمشركون اي انتم مثلهم في الشرك وفيه دليل من استحل شيئا مما حرمه الله او حرم شيئا مما احله الله فهو مشرك قوله او من كان ميتا اي كافرا فاحييناه اي ضالا فهديناه نزل في حمزة وابي جهل ومثلهما ادخال همزة الاستفهام على سبيل الانكار على معنى ان من المعنى محله مرفوع بالابتداء اي من كان ضالا فارشدنا

الى الاسلام وجعلنا له نورا اي نور المعرفة بسبب الاسلام يمشي به في الناس اي بينهم مستبصرا بنوره فيعرف الحق من الباطل والحلال من الحرام
كمن اي كالذي مثله اي صفته وحاله في الظلمات يركب بعضها بعضا من الشرك والعصيان والخذلان ليس بخارج منها اي لا يجد من الله مخرجا من الضلال الى النور
يعني ليسا سواء والجملة في محل النصب على الحال من الضمير المرفوع في الظلمات كذلك اي مثل ذلك التزيين زين للكافرين ما كانوا يعملون يعني زين لهم الشيطان
عبادة الاصنام فرضوا بها وكذلك اي كما جعلنا فساق اهل مكة اكابرها جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها وانما ذكر الاكابر دون الصغار لان الاكابر
هم القادرون ويزعمون انهم ليمكروا فيها بالتكذيب وصد عن الايمان ونسبة النبي عليه السلام الى السحر والجنون وما يمكرون اي فيما يصنعون المكر الا بانفسهم
لان وبال مكرهم راجع عليهم وما يشعرون بان وباله عليهم وهذه تسلية للنبي عليه السلام وتقديم موعد بنصره عليهم قوله واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن
نزلت حين قال الوليد بن المغيرة ولكعبا لو اراد الله ان ينزل الوحي لانزل علينا وقال ابو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي
يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه بالايمان به حتى يأتينا وحي كما يأتيه وقال تعالى واذا جاءتهم اي كفار مكة دلالة على صدق محمد كانشقاق القمر قالوا
لن نؤمن بك ولا بآية حتى نؤتى مثل ما اوتي اي حتى نعطى مثل ما اعطي رسل الله من الوحي فقال تعالى انكارا لما صلحهم للرسالة الله اعلم حيث يجعل رسالته
منفردا وجمعا اي الله يعلم مكان وضع رسالته من الناس يعني من يصلح للنبوة ومن لا يصلح فخص بها محمدا من بينهم فحيث مفعول به لفعل محذوف ولا يعمل فيه اعلم
لفساد المعنى ثم هددهم لتكذيبهم الرسل واستهزائهم بقوله سيصيب الذين اجرموا من اكابر الكفار صغار اي هوان وذل بكبرهم عند الله اي من الله
وعذاب شديد في الدنيا بالاسر والقتل ثم بالنار بعد البعث بما كانوا يمكرون من تكذيب الرسل واستهزائهم فمن يرد الله ان يهديه اي يرشده و
لدينه يشرح صدره اي يوسع قلبه ويلينه للاسلام اي لقبول الاسلام فيدخل فيه نوره وحلاوته وتطمئن اليه نفسه فبعد نزول هذه الآية
قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال اذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قالوا هل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى
دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله عن الاسلام يجعل صدره ضيقا مخففا ومشددا وهو الاصل اي غير واسع حرجا بفتح الراء
وكسرها اي شديد الضيق شبه بالشك بوجه لا ينفذ فيه نور لقبول الاسلام وهو اما مصدر وصف به او جمع حرجة وهي الشجرة الملتفة بعضها ببعض
لا تصل اليها الراعية يعني لا سبيل له الى الهداية كانما يصعد في السماء اي كانه يتكلف الصعود من تطلبه الى السماء وقرئ يصعد مخففا ويصاعد بمعنى تصاعد
بادغام التاء في الصاد ويصعد بتشديد الصاد والعين اصله يتصعد كذلك اي مثل هذا الجعل يجعل الله الرجس اي العذاب واللعنة على الذين
لا يؤمنون اي لا يرغبون في الايمان وهذا اي الذي انت فيه من التوحيد والاسلام صراط ربك مستقيما اي قائما برضاء الله حال من صراط
قد فصلنا اي بينا الآيات في امر الهداية والضلالة لقوم يذكرون اي يتعظون بها فلم يبق لهم عذر في التخلف عن الاسلام لهم اي للذين يذكرون
دار السلام اي دار الله لانه يسلم على داخليها او دار السلامة وهي الجنة لانه يسلم من الآفات داخلها عند ربهم في محل النصب على الحال اي كونها
كما يقال للقاوون هو عندي حق وهو وليهم اي ناصرهم على عدوهم في الدنيا ويتولاهم بجزاء اعمالهم في الآخرة بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم التي عملوها
من الخير ويوم يحشرهم بالياء والفاعل الله والنون للتعظيم اي اذكر يوم نحشرهم جميعا يعني الجن والانس وغيرهم ونقول للجن اي الشياطين يا معشر الجن قد استكثرتم

من الانس

من الانس اي جعلتموهم اتباعكم باضلالكم اياهم فحشر معكم كثير منهم وقال اولياؤهم اي احباء الشياطين من الانس الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم
ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع بعضنا بالجن بعض في الدنيا لدلالتهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها واستمتاع الانس بهم قول الرجل
اذا نزل بالليل بمكان مخوف اعوذ بسيد الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم امنا حتى يصبح واستمتاع الجن بالانس انهم قالوا قد سدنا
فزيد وشرفا في قومهم يعني فيما بينه وبين الجن والانس وقالوا وبلغنا اي ويقولون ايضا يوم القيمة بلغنا اجلنا الذي اجلت لنا اي
اجلا لنا وهو البعث والحشر فاعترفنا بالبعث الذي وعدته للخلق قال الله النار مثواكم اي منزلكم والمخاطبون هم الجن والانس خالدين اي مقيمين
فيها الا ما شاء الله استثناء من الزمان اي خالدين في كل زمان الا قدر ما بين البعثين او من المكان اي خالدين في كل مكان الا ما شاء الله نقلهم منه الى
او هم مخصوصون من اهل الايمان فيخرجون من النار فما شاء الله بمعنى من ان ربك حكيم في امره عليم بخلقه وكذلك نولي اي مثل ذلك التولية نسلط بعض الظالمين
بعضا بالظلم الجنية فنهلكهم او نذل وهذا الكلام لتهديد الظالم كي يمتنع عن ظلمه لانه لو لم يمتنع عنه تسلط الله عليه ظالما آخر فيعذبه به قال ابن عباس
اذا رضي الله عن قوم ولى امرهم خيارهم واذا سخط الله على قوم ولى امرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصي ثم قال تعالى توبيخا لهم بالاستفهام
يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون اي يقرؤن عليكم آياتي اي آيات القرآن المنزل يعني وينذرونكم اي يخوفونكم لقاء يومكم هذا يوم الحساب
قيل بعث الله رسولا من الجن الى الجن ومن الانس الى الانس لظاهر الآية وقيل لم يجئ الرسول الا من الانس وجاء من الجن نذر يبلغونهم ما يسمعون من الانبياء
في الآية للانس خاصة وانما ... اللفظ كما في قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وحده قال ابن عباس كانت الرسل تبعث الى الانس
وان محمدا عليه السلام بعث الى الجن والانس قالوا جوابا للاستفهام واعترافا شهدنا على انفسنا اي اقررنا ان الرسل قد بلغونا وكفرنا بهم قبل قوله
والله ربنا ما كنا مشركين يناقض هذا الاقرار واجيب بانه تعترف السنتهم في موطن وتنكر في موطن آخر وتشهد عليهم ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون
فقال تعالى مخبرا عن حالهم في الدنيا والآخرة وغرتهم الحيوة الدنيا من زينتها فلم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين في الدنيا وانما كرر
الشهادة لان الاولى حكاية لقولهم والثانية تخطئة ومذمة لهم ولان الاولى اخبار عن التبليغ والثانية اخبار عن الكفر قوله ذلك مبتدأ وخبره
ان لم يكن بتقدير اللام الجارة المحذوفة من ان المصدرية وان المخففة بتقدير ضمير الشان اي ارسال الرسل الى الجن والانس لانه
ربك ولان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وهو حال من ربك اي حال كونه ظالما والباء للملابسة يعني لا يهلك قرية من القرى
واهلها غافلون عن الانذار بالرسل لان الوسع لا يوجد الا بعد الامر والنهي وهما لا يوجدان الا بارسال الرسل اثباتا للحجة عليهم ومحل الجملة
نصب على الحال ولكل اي لكل واحد من الطائفين حسنة او سيئة درجات اي جزاء مما عملوا من الثواب والعقاب بعضهم ارفع درجة من بعض وبعضهم
اسفل درجة من بعض يعني اشد عذابا ممن فوقه وما ربك بغافل عما يعملون بالياء والتاء اي ليس بناس للطاعة من اهلها ولا للمعصية من اهلها بل
كل نفس بلغ علمه وربك الغني ذو الرحمة اي ربك هو الغني عن طاعة خلقه اهل الرحمة لمن تاب عن المعصية او ذو الرحمة بتأخير العذاب عن اهل
المعصية ان يشأ يذهبكم اي يهلككم ويستخلف خلقا غيركم من بعدكم ما يشاء ان شاء شكلكم او طوع منكم كما انشأكم اي خلقكم من ذرية قوم آخرين

قرنا بعد قرن انما توعدون من البعث والحشر لآت اي لكائن لا خلف فيه وما انتم بمعجزين اي بفائتين عن عذابي باعمالكم الخبيثة عجز واعجز بمعنى فات قل يا قوم اعملوا على مكانتكم مفردا وجمعا اي على غاية تمكنكم وقدرتكم واستطاعتكم او على حالكم وجهتكم وتمادوا في كفركم انى عامل على مكانتي فسوف تعلمون من اي الذي تكون باتفاقه له عاقبة الدار اي آخر الامر في دار الدنيا من النصرة وفي الآخرة من الثواب ومحل من نصب بتعلمون ويجوز ان يكون بمعنى اي عند فعل العلم انه لا يفلح الظالمون بالكفر والتكذيب في الآخرة قوله وجعلوا لله مما ذرأ اي خلق من الحرث والانعام نصيبا وللاصنام نصيبا من قبيل الاكتفاء من جهالاتهم وقبائح افعالهم حيث كانوا يجعلون نصيبا من زروعهم وانعامهم لله ونصيبا منها للاصنام فنصيب الله للضيفان والمساكين ونصيب اصنامهم لخدامها فما سقط من نصيب الله في نصيب اصنامهم تركوه فيه وما سقط من نصيب اصنامهم في نصيب الله ردوه الى نصيب اصنامهم وكانوا يقولون انها محتاجة والله غني عن هذا فيوفرون نصيب اصنامهم به فقالوا اي فكانوا يقولون هذا اي هذا النصيب لله بزعمهم بفتح الزاء وضمها اي بقولهم الكاذب لا بامر الله لهم بذلك وهذا اي وهذا النصيب لشركائنا اي للاصنام فما كان لشركائهم اي الذي وضع للاصنام فلا يصل الى الله اي لا يصرفونه الى الجهات التي كانوا يصرفون نصيب الله اليها وما كان لله فهو يصل الى شركائهم اي يصرفونه الى الجهات التي كانوا يصرفون نصيب اصنامهم اليها فقال تعالى ساء ما يحكمون حيث وصفوا له شركاء ووضعوا له نصيبا وما عدلوا في القسمة قوله وكذلك زين لكثير من المشركين اي ابين لك تغيرا من اهل الجاهلية وتجهيلا لاعمالهم حيث كانوا يقتلون اولادهم مخافة الفقر والحمية الجاهلية يدفنون بناتهم احياء اي مثل ذلك التزيين الذي زين لهم من الشيطان في قسمة القربات من الزروع والانعام بين الله واصنامهم زين لهم معلوما مع نصب قتل في قتل اولادهم شركاؤهم مفعولا ورفع الشركاء فاعلا له والمراد شياطينهم اي زين الشياطين لاكثر المشركين وأد البنات واضيفوا اليهم لطاعتهم اياهم وقرئ مجهولا مع رفع قتل مقام الفاعل ونصب اولادهم مفعول قتل وجر شركائهم لاضافة القتل اليهم فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول وهو الاولاد والتقدير زين قتل شركائهم اولادهم فعلى هذا معنى الشركاء اولادهم الذين اشركوهم في اموالهم فيكون نصب اولادهم نصب التفسير والاختصاص اي اعني اولادهم وقيل الشركاء سدنة اصنامهم لانهم كانوا يحسنون لهم ذلك العمل وبعضهم رد هذه القراءة للفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير ظرف واجيب بان القراءة محكوم بصحتها بل بتواتره وهو قراءة ابن عامر والطعن يكون طعنا في علماء الامصار الذين جعلوه احد القراء السبعة المرضية وطعنا في الفقهاء الذين عاصروهم حيث لم ينكروا عليهم والكل اجمعوا على صحتها يقرؤونها في جميع محاريبهم والله اكرم من ان يجمعهم على الخطا فلو كان قرآنا غير عربي ذا عوج ومثله موجود في القرآن على قراءة من قرأ ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله وايضا احتج ابو علي في كتابه على هذه القراءة بقول الشاعر زج القلوص ابي مزاده يعني قد جاء في الشعر الفصل على حد ما قراه ابن عامر فطعن الجاهل الحكم لا يكون طعنا في صحة ذلك الحكم قوله ليردوهم علة للتزيين اي زينوا ذلك للمشركين ليهلكوهم من الردى وهو الهلاك وليلبسوا اي ليخلطوا عليهم دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وهو دين ابراهيم بادخال الشك فيه ولو شاء الله ما فعلوه اي لمنع المشركين عن القتل والشيطان والسدنة عن التزيين منع جبر وقهر فذرهم وما يفترون اي دعهم وما يختلقون من الكذب بان الله امرهم بذلك الى الوقت الذي تقوم بقتالهم او الى يوم الحساب والمجازات

وقالوا

وقالوا هذه انعام وحرث هذا بيان كيفية التزيين في التحريم والتحليل بوهمهم في الظاهر اي قال المشركون هذه انعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وحرث لنوع من الزرع حجر اي حرام يوصف به الواحد والجمع والذكر والانثى واريد به انها عينت للاصنام فلا تنتفعوا بها المحرم الانتفاع بحكمهم ويقولون لا يطعمها الا من نشاء من الرجال والنساء وغرضهم منع الاكل من النساء بزعمهم متعلق بقوله وقالوا وكان مفتيهم في الحكم بالزعم مالك بن عوف وانعام حرمت ظهورها وهي الحوامي فلا تركب وانعام تذبح على اسم آلهتهم لا يذكرون اسم الله عليها ولينسبوا حكم هذه الاقسام الثلثة من الانعام الى الله وقالوا هذا حكم الله افتراء اي اختلاقا عليه نصبه مفعول له سيجزيهم تهديد لهم اي سيعاقبهم الله بما كانوا يفترون اي يختلقون بانه حكمه وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة اي الذي في بطون البحيرة والسوائب غير الحوامي حلال مخصوص لذكورنا اي ياكل الرجال من اجنتها اذا ولدت حية ويشربون البانها وتانيث خالصة باعتبار المعنى لان ما في بطون الانعام ومحرم على ازواجنا اي النساء ولا يشربن من لبنه وتذكير محرم ونصب ميتة فكان ناقصة اي ان تكن اجنتها ميتة وبتذكير الفعل حملا على لفظ ما ونصب ميتة اي ان تكن ما في بطون الانعام ميتة برفع ميتة فكان تامة يعني ان وضعت الناقة من الاجنة حيا مختص بالرجال وان ولدت ميتا فهم اي الرجال والنساء فيه اي في المولود او الضمير يرجع الى ما شركاء اي اشترك الرجال والنساء في اكل لحم الفصيل ولبن الناقة سيجزيهم اي سيعاقبهم الله وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم انه حكيم في امره عليم بخلقه قوله قد خسر الذين قتلوا بالتشديد والتخفيف نزلت في الذين دفنوا بناتهم احياء مخافة السبي والفقر وهم ربيعة ومضر اي هلكوا اولادهم سفها لخفة عقل نصبه مفعول له بغير علم اي بغير حجة او بجهل منهم ان الله رازق اولادهم دونهم وحرموا عطف على قتلوا اي وجعلوا ما رزقهم الله حراما عليهم من البحائر والسوائب وغيرهما على ما مر اي خسر الذين حرموا ما لم يأمرهم الله بتحريمه افتراء على الله اي لكذبهم على الله بانه امرهم بذلك قد ضلوا عن الهدى وعن دين الاسلام وما كانوا مهتدين من قبل فخذلهم الله بكفرهم وافترائهم عليه ثم قال لبيان ان المحلل والمحرم هو الخالق وهو الذي انشأ اي خلق جنات اي بساتين في الارض معروشات اي منبسطات على وجه الارض كالقرع والبطيخ وغير معروشات اي قائمات على ساق كالاشجار او المعروش ما دعم كالكروم وغير المعروش ما لم يدعم كالنخل وغيره والنخل والزرع اي وخلق كل منهما مختلفا اكله بضم الكاف وسكونها حال مقدرة اذ وقت الانشاء لا اكل فيه وهي الثمر الذي يؤكل حال كون النخل مختلفا طعمه من الحامض والحلو والمر والاختلاف في الطعم واللون والحجم والرائحة والزيتون والرمان متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم ثم احل الاكل من الثمرات او لما سبق وابيح كلوا من ثمره اذا اثمر قيل ان قوله اذا اثمر كالزائد لانه قد علم انه اذا لم يثمر لا يؤكل اجيب بان فائدته للتاكيد يعني ابيح لكم الاكل من ثمره وقت اطلاع الشجر الثمر لئلا يتوهم لا يباح الا اذا ادرك واينع وآتوا اي اعطوا حقه اي زكوته المفروضة من العشر ونصف العشر ان جعلت الآية مدنية او اعطوا صدقة منه على المساكين ان جعلت مكية يوم حصاده بفتح الحاء وكسرها اي يوم كيله ويوم صرمه وكان ذلك قبل الزكوة فنسخه الزكوة والمعنى انكم تصدقوا على الفقراء مما اعطيتم ولا تسرفوا باخراج جميع المال في التصدق كما روي ان ثابت بن قيس انه صرم خمسمائة نخلة ففرق ثمرها كله ولم يدخل شيئا منه في منزله لاهله انه لا يحب المسرفين باخراج الكل وتضييع الاهل ومن الانعام اي وانشأ من الانعام الابل والبقر والغنم حمولة اي ما يحمل عليه كالابل والبقر وفرشا وهو ما يفرش للذبح كصغار الابل والغنم والبقر فقال كلوا مما رزقكم الله اي من الحرث والانعام حلالا طيبا

ولا تتبعوا خطوات الشيطان بدعوته اياكم الى التحريم والتحليل والمعاصي انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة لانه يضلكم ولا ينصح لكم ثمانية ازواج
بدل من حمولة اي خلق لكم ثمانية اصناف والازواج جمع زوج والمراد الذكر والانثى لانه يقال للواحد زوج اذا لم ينفك عن صاحبه ثم فصل ما اجمل بالثمانية فقال
من الضان اثنين وهو بدل من ثمانية والبواقي معطوفة عليه والمراد من الضان الذكر والانثى ومن المعز اثنين اي الذكر والانثى بفتح العين وسكونها
نزلت الآية في مفتيهم مالك بن عوف واصحابه حيث حرموا تارة بعض الانعام بسبب الذكورة وبعضها تارة بسبب الانوثة كما سبق في السوائب والبحيرة ومن الله
ان بكتهم ويناظرهم بقوله قل آلذكرين من الضان والمعز حرم ام الانثيين منهما ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما قل لهم بينوا علة الحرمة
والانوثة واشتمال الرحم عليهما فان كان الذكورة لزم ان يكون كل ذكر حراما لوجود العلة وان كان الانوثة فكذلك ينبغي ان يكون كل انثى حراما لوجود العلة
اشتمال الرحم وصح حرمتها جميعا لوجود العلة فيها فمن اين جاء التحريم نبئوني اي اخبروني عن سبب ما حرمتم من الانعام بعلم اي بتحقيق حجة ان كنتم صادقين
ان الله حرمها وهذه الجملة اعترضت بين المعدودات والاصل ان يكون متوالية ليفيد تاكيد الاحتجاج على حرمتها وتشديد التحليل ثم قال ومن الابل اثنين اي
من الابل ذكرا وانثى ومن البقر اثنين اي ذكرا وانثى قل انكارا عليهم آلذكرين حرم ام الانثيين ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين من الابل والبقر
بينوا لي من اين جاء التحريم فيها ام كنتم شهداء اي حضورا اذ لم تستطيعوا على اثبات الحرمة بالبرهان العقلي اذ وصاكم الله بهذا التحريم في عهد
الكلام تجهيل لهم فتحير مالك بن عوف من كلام النبي عليه السلام فقال يا مالك لا تتكلم فقال بل تكلم انت فاسمع فانا اقول فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسبة تحريم
ما لم يحرم اليه ليضل الناس عن دين الحق بغير علم اي حجة وصحة وقيل المراد منه عمرو بن لحي وهو الذي سيب السوائب وبحر البحيرة ان الله لا يهدي اي لا يرشد الى
القوم الظالمين بكفرهم وكذبهم ثم بين لهم ما حرم عليهم من المطعومات بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي من القرآن محرما اي شيئا حرمه الله تعالى على طاعم يطعمه اي آكل
يأكله الا ان تكون بالتاء والياء ورفع ميتة فاعله فكان تامة وبنصبها فكان ناقصة اي الا ان يكون المحرم او ماكول ميتة او دما مسفوحا اي سائلا جاريا
في العروق وسنفصل عن اللحم لا كالكبد والطحال ولا كالدم المختلط باللحم والمخ فانهم كانوا ياكلون دماء الذبيحة قبل الطهارة لانه لا يتبع اللحم من
وما يتبعه اليهود او يكون الماكول لحم خنزير فانه رجس وحرام او فسقا عطف على لحم خنزير اي يكون المذبوح خارجا من الله جعله فسقا اهل
لغير الله به اي رفع الصوت بالاسم لغير الله اي حضورهم على المذبوح عند ذبحه وسمي فسقا لتوغله في المعصية بذكر اسم غير الله عليه لتحريم بعض هذا الكلام
على ان ما سوى هذه الاشياء مباح ولكن الاكثر قالوا قد حرم الله اشياء غير هذه على لسان رسوله عليه السلام ومن ذلك كل ذي ناب من السباع وكل ذي
قال الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فمن اضطر اي احتاج الى اكل شيء من المحرمات فاكل غير باغ اي غير ظالم لغيره المضطر ولا عاد اي
غير متجاوز عما يسد به الرمق الى ما فوقه فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه بذلك وكل من تاب عن الذنوب واطاع امر ربه وعلى الذين هادوا اي على اليهود
حرمنا سوى المحرمات الاصلية المذكورة في هذه الآية عليهم اشياء كانت حلالا في الاصل بسبب معصيتهم يعني كل ذي ظفر اي الابل والبط والنعامة قيل كان بعض ذوات
الظفر حلالا لهم فلما ظلموا حرم عليهم ذلك فعم التحريم كل ذي ظفر والظفر ما يكون في اطراف الايدي والارجل للانسان وغيره من الحيوانات ثم سمي بعض خفا وبعض
حافرا وبعض ظفرا والمراد هنا ما ليس بمنشق كالبط وغيره وقيل كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي حافر من الدواب ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما

قوله فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه

اي شحوم البقر والغنم وهي شحوم الكلى وشحوم البطون وهي الرقيقة التي على الكرش الا ما حملت ظهورهما وهو الشحم المعلق بالظهر والجنب من داخل فانه
او الحوايا عطف على ظهورهما اي وما حملت المباعر جمع حاوية من الشحوم وهي ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية لانها
وقيل هو المخ الذي التزق بالعظم ذلك اي الجزاء يعني تحريم الطيبات عليهم جزيناهم اي عاقبناهم ببغيهم اي بسبب ظلمهم وشركهم لانها كانت حلالا
في الاصل وانا لصادقون فيما اخبرنا به من كونها حلالا ثم حرمنا عليهم بمعصيتهم وانما قال ذلك لان اليهود قالوا ان هذه الاشياء كانت حراما من الازل
رد عليهم فان كذبوك فيما جئت به من التحريم والتحليل فقل استعطافا بهم ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد باسه
عن القوم المجرمين يعني اذا جاء لا يؤخر عنهم ثم سيقول الذين اشركوا بالله غيره من الجبار اعمانا يقولون استهزاء بعد لزوم الحجة عليهم لو شاء الله
ما اشركنا ولا آباؤنا وزيد لا المفصل بين ضمير الفاعل في اشركنا والعطف عليه بما بعده ولا حرمنا من شيء من البحائر والسوائب وغير ذلك يعنون ان
لمشية الله قالوا ذلك تكذيبا لا تعظيما لله كذلك اي مثل هذا التكذيب الذي كذبوك كذب الذين من قبلهم من الامم انبياءهم حتى ذاقوا باسنا اي
هلكوا قل هل عندكم من علم اي حجة واضحة على صحة دعواكم ان الله حرم هذه الاشياء التي تحرمونها فتخرجوه اي فتظهروه لنا
والشرك ثم بين الله تعالى انهم قالوا ذلك بلا علم وبيان بقوله ان تتبعون الا الظن اي ما تقولون ذلك الا بالظن من غير يقين وان انتم الا تخرصون
في قولكم ان ذلك من الله فلما لم يظهر منهم حجة قال الله تعالى قل يا محمد فلله الحجة البالغة اي التامة الوثيقة وهي آيات القرآن ونبوة محمد عليه السلام
في تبيين ما احل لهم وما حرم عليهم فلو شاء الله مشية الجاء لهداكم اجمعين اي لارشدكم الى دينه الحق بلطفه وتوفيقه ولكن شاء اضلالكم بادنى توجه
قل يا محمد هلم اي احضروا وهو اسم فعل يحتاج لوقوعه موقع الامر يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى عند اهل الحجاز شهداءكم الذين يشهدون
لكم مع علمكم انهم شهداء فان كانوا شهود باطل ان الله حرم هذا اي الذي حرمتموه او باستحضارهم ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر بعدم ما يتفقون به من شهادتهم
فان شهدوا كاذبين فلا تشهد يا محمد معهم اي لا تصدقهم ولا تسلم لهم حتى لا تكون واحدا منهم لان شهادتهم بالهوى ثم امره في ادعائه
للمبطلين بقوله ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا اي بالقرآن والمحمد من اهل الكتاب والذين اي ولا تتبع اهواء الذين لا يؤمنون اي لا يقرون بالآخرة اي بالبعث
وهم بربهم يعدلون اي يشركون من شركي العرب قل تعالوا اي جيئوا من العلو والاصل ان يقول هذا اللفظ من هو في مكان عال لمن هو في مكان منخفض منهم ثم استعمل
للامر بالمجيء بكل مكان اتل اي اقرأ ما حرم اي الذي حرمه ربكم عليكم ان مفسرة اي ان لا تشركوا فلا ناهية والنهي او مصدرية في محل النصب
للتاكيد اي حرم ان تشركوا به شيئا وكونه نهيا ينافي عطف قوله وبالوالدين متعلق بالامر المقدر اي واتل بما امركم الله ان احسنوا بهما احسانا اي امركم
الوالدين ونهاكم عن عقوقهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من اجل فقر نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بدلا من الفواحش
والمراد بها السر والعلانية ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق كقصاص وقتل على ردة ورجم فان ذلك كله حق بوصفه ذلكم وصاكم به
لعلكم تعقلون ما حرمه وما احله في هذه الآيات التي هي ام الكتاب يعني محكمات يقتضي بها في التورية والانجيل والزبور والفرقان
عليها النسخ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي اي بالخصلة التي هي احسن عملا وهي حفظه واصلاحه وتثميره بوجه معروف حتى يبلغ اشده وهو ما بين ثماني

الى اربعين سنة او البلوغ والعقل وهو جمع شدة كنعمة وانعم واوفوا الكيل والميزان اي اتموهما عند البيع والشرى بالقسط اي بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها
اي طاقتها في العمل يعني لو وقع بعد الاجتهاد زيادة قليلة او نقصان قليل في الكيل والوزن لا يؤخذ به لانه لا اثم قال واذا قلتم اي اذا تكلمتم في حكم او
فاعدلوا اي قولوا الحق ولو كان المحكوم عليه ذا قربى اي صاحب قرابة لكم وبعهد الله اوفوا اي اتموا كل عهد بينه وبينكم او بين الناس وبينكم نهي
كل ولصب من امتثال امر ونهي ونذر وحفظ امانة كبيرة ومال وعقد موثق ذلكم اي الذي تلوت عليكم وصاكم به اي امركم الله باخذه والعمل به في كتابه
لعلكم تذكرون بالتخفيف والتشديد اي تتعظون فتمتثلون باوامره ونهيه ثم قوله وان بالكسر استئنافا اي قال الله تعالى ان هذا اي الذي وصاكم به صراطي مستقيما اي طريقي
في الدين لا عوج فيه الى دخول الجنة التي هي دار السلامة ونصب على انه حال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه لاستقامته ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة
وهي طرق الشيطان وجواب النهي فتفرق اصله فتتفرق اي فتميل بكم ضالين باتباع الاهواء عن سبيله اي دين الله المستقيم وهو الاسلام ذلكم وصاكم به
اي المذكور لعلكم تتقون اي تحذرون من الاهواء المختلفة فتستقيمون في دينه ثم قوله ثم آتينا موسى عطف على وصاكم به بكلمة ثم التراخي اذ كانت التوصية
وايتاء التورية قبل نزول ان هذه التوصية قديمة يوصي بها كل امة على لسان نبيهم لما ذكرنا ان آيات التوصية محكمات لم يرد عليها نسخ من جميع الكتب
قال الله تعالى لكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب اي التورية تماما مفعول له اي لتمام النعمة على الذي احسن اي على
من الانبياء والمؤمنين للعمل بشرايعه في الاسلام او على الذي احسنه الله لموسى والضمير في احسن الله والمفعول محذوف وتفصيلا اي وبيانا لكل شيء من الحلال
والحرام وهدى من الضلالة ورحمة اي وامانا من العذاب لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون اي يقرون بالبعث وهذا اي ومن تمام النعمة هذا القرآن كتاب انزلناه
مبارك اي خير بركة لمن آمن به ومغفرة للذنوب لمن تلاوته وعمل فيه فاتبعوه اي اقتدوا به للعمل باوامره ونواهيه واتقوا اي اجتنبوا عن اتباع غيره لعلكم ترحمون
اي لكي ترحموا ولا تعذبوا ثم قوله ان تقولوا مفعول له لقوله انزلناه اي انزلنا مخافة ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين اي اليهود
والنصارى من قبلنا وتقولوا ايضا وان كنا ان المثقلة اصله انه كنا عن دراستهم اي عن قراءتهم الكتاب لغافلين لا نفهمها لانها ليست بلغتنا او تقولوا
على ان تقولوا اي لئلا تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم اي ارشد دينا من اليهود والنصارى فانزلناه عليكم لقطع حججكم ثم قال في
التحدي عليهم حاذفا الشرط ان كنتم صادقين فيما تدعونه فقد جاءكم بينة اي حجة وبينة من ربكم وهي القرآن مع محمد عليه السلام وهدى من الضلالة ورحمة
اي وامن من العذاب فاتبعوه ثم قال توبيخا لهم بالاستفهام فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرفها اي لا احد اشد ظلما ممن عرف حقيقتها وصدف عنها اي اعرض
عن اتباعها ثم قال تهديدا سنجزي الذين يصدفون اي يمنعون المرضين عن آياتنا سوء العذاب اي شدته بما كانوا يصدفون اي يعرضون عن الآيات هل ينظرون
الا ان تأتيهم الملائكة بالنار والنار تبكيتا لهم واستبطاء لايمانهم بعد انزل الكتاب عليهم واقامة الحجة على صدق محمد والاستفهام بمعنى النفي اي ما ينتظرون
بترك الدخول في الاسلام الا ان تجيئهم الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي ربك اي امر الله وقضاؤه بالعذاب حسب ما يحتسبون في الدنيا او في الآخرة
او يأتي بعض آيات ربك وهو الموت وطلوع الشمس من مغربها يوم يأتي بعض آيات ربك كطلوع الشمس من مغربها ظرف لا ينفع نفسا ايمانها اذا آمنت
وصفة نفسا لم تكن آمنت من قبل اي قبل ظهور الآيات والجملة حال منها في ايمانها وعطف على آمنت او كسبت اي لم تكن كسبت في ايمانها السابق على ظهور الآيات

خيرا او توبة او عملا صالحا وفي هذا الكلام دلالة على ان الايمان السابق الخالي عن فعل الخير لا ينفع مطلقا ولكنه ينفع في عدم التخليد في العذاب
لورود النصوص في ذلك والعقل لا ينافيه ولا ينفع في دفع العذاب على الاثم والايمان وعند ظهور الآيات لا ينفع مطلقا وكذا توبة الفاسق
لا تنفع عنده ولا فعل خير قال عليه السلام ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت الدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها قال ابن
لا يقبل الله من كافر عملا ولا توبة اذا اسلم حين يراها الا من كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم بعد ذلك قبل منه ومن كان مؤمنا مذنبا فتاب من الذنب
قبلت منه لمعرفته السابقة مع الله ثم امر الله تعالى لنبيه بقوله قل يا محمد انتظروا بالعذاب انا منتظرون بكم حتى ننظر اينا اسعد حالا
قوله ان الذين فرقوا دينهم بالتشديد اي آمنوا ببعض الرسل ولم يؤمنوا ببعض وقرئ فارقوا بالالف اي تركوا دين الاسلام ودخلوا في اليهودية
والنصرانية نزلت في اليهود والنصارى اي ان الذين تركوا دينهم وكانوا اي صاروا شيعا اي فرقا بآديان مختلفة لست منهم في شيء اي من قتالهم
يعني لم تؤمر بقتالهم ونسخ بآية السيف وقيل نزلت الآية في اهل الاهواء والبدع فمعنى الكلام انت بريء منهم وهم براء منك وليس بيدك تو
لا عذابهم قال عليه السلام تفرقت بنو اسرائيل اثنتين وسبعين ملة وتفرق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة وهي ما انا
واصحابي فيجب للمؤمنين ان لا يتفرقوا في الدين ويجتنبوا عن البدع ما استطاعوا ثم قال انما امرهم اي عقوبتهم وحكمهم الى الله ثم ينبئهم اي يخبرهم
بما كانوا يفعلون في الدنيا فيجازيهم بما فعلوا فيها من جاء بالحسنة اي من عمل بعد الايمان عملا حسنا فله عشر امثالها باضافة عشر الى امثالها ثم كل
عشرة وان كان الامثال مذكرا لان المعدود عشر حسنات امثالها فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه اي يعطى في الآخرة ثواب عشرة للواحد ومن جاء
بالسيئة اي من عمل عملا رديا من المعاصي فلا يجزى الا مثلها اي جزاء يعادلها وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا ولا يزادون
على سيئاتهم كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها قال عليه السلام اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر
الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله تعالى ثم قال اهل مكة انت تركت ديننا فمن اين لك هذه الفضيلة فنزل قل انني هداني
اي ارشدني بلطفه ربي اي سيدي ومولاي الى صراط مستقيم اي الى دين ذي استقامة وهو الاسلام ثم دينا قيما نصب بمضمر هو جواب سؤال مقدر
قيل كيف هداك ربك الى صراط مستقيم فقال عرفني دينا قيما ثابتا في غاية الثبوت وقرئ بفتح القاف وكسر الياء مع التشديد فيعل من قام كسيد من ساد صفة
او بالعكس مع التخفيف مصدر بمعنى القيام وصف به الدين مبالغة كرجل عدل ثم ملة ابراهيم بدل من دينا حنيفا نصب على الحال عن ابراهيم اي دين
حال كونه مخلصا في الاسلام وما كان من المشركين اي لم يكن على دينهم قل ان صلاتي المفروضة علي وعلى من تابعني ونسكي اي وعبادتي وحجي وقرباني
المذبوح بمنى ومحياي اي وحيوتي في الدنيا بالعمل الصالح ومماتي اي وموتي بعد الحيوة على الايمان وخلوص العمل لله رب العالمين اي خالص
الخالق لكل شيء لا شريك له من الاصنام وغيرها وبذلك اي بهذا الاخلاص امرت في الكتاب المنزل علي وانا اول المسلمين من امتي لان اسلام كل
نبي سابق على اسلام امته وانا اول المخلصين بالثبات على الاسلام فانا مقدمهم وامامهم وانهم يأتمون بي في ذلك ثم قال اهل مكة للنبي عليه السلام ارجع الى ديننا
ونحن نكفلك بما يصيبك من الرجوع الى ديننا وان تحمل اوزار كفرك فنزل قل يا محمد انكارا عليهم اغير الله ابغي اي اطلب سوى الله ربا وهو رب كل شيء

من خلقه وما سواه مربوب له فكيف يصلح ان يكون ربا ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب لقولهم ولنحمل خطاياكم اي وبال كسبها عليها لا على غيرها واكد
بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل غيرها والتا في وازرة لتانيث النفس واصل الوزر الثقل ثم الى ربكم مرجعكم
اي مصيركم في الآخرة فينبئكم اي فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين فيتبين لكم الحق من الباطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض اي خلفكم
وجعلكم سكان الارض نيابة عن الامم قبلكم لان النبي عليه السلام وامته خلفوا لجميع من مضوا قبلهم بان يسكنوها بعد اهلاكهم الله تعالى ورفع بعضكم
فوق بعض درجات اي فضل بعضكم على بعض بالخلق والخلق والدين والعلم والرزق والمال ليبلوكم اي ليختبركم فيما آتاكم من الغنا وطلب الشكر
ومن الفقر وطلب الصبر يعني يبتليكم ليظهر لكم من يطيع ومن يعصي ثم هدد عباده بالخطاب الى النبي عليه السلام فقال ان ربك سريع العقاب للعاصي
لان كل ما هو آت فهو قريب وانه لغفور رحيم لمن آمن وتاب عن الذنوب وعمل عملا صالحا وقيل سريع العقاب لمن لم يحفظ عهد الله فيما اعطاه
من فضله وترك حقه فيه غفور رحيم لمن لم يعطه في كل حال من الغاية والغنا بعد التوبة قال عليه السلام من قرا سورة الانعام صلى عليه واستغفر له
اولئك السبعون الف ملك بعد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة سورة الاعراف كلها مكية بسم الله الرحمن الرحيم
المص اي انا الله اللطيف المجيد الصادق في قوله نزل نهيا للنبي عليه السلام عن اتباع المشركين في اهوائهم وتحذيرا من مثل حالهم وهو تسلية له
ليصبر على اذاهم كتاب اي هذا كتاب والمراد هذه السورة انزل اليك محله رفع صفة كتاب فلا يكن في صدرك حرج منه اي ضيق بتكذيبهم
او شك في انه من الله او من تبليغ الكتاب توجه النهي الى الحرج ظاهرا وفي الحقيقة الى المخاطب يعني لا تتحرج لتنذر به اي بما انزل لتخوف بالكتاب تعلق
او بالنهي لان الموقن جسور بالتوكل على الله للانذار والمعنى انه انزل اليك لتنذر به اهل مكة فلا يكن في صدرك حرج ان عليك الا البلاغ وذكرى
للمؤمنين رفع عطفا على كتاب او نصب بفعله محذوف وعطف على لتنذر اي لتنذر وتذكر تذكيرا او جر عطفا على محل لتنذر اي انزل للانذار
لمن آمن به والتذكير والذكرى بمعنى واحد اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من القرآن اي على نبيكم الذي تقراه عليكم واعملوا به ولا تتبعوا من دونه
اي من دون الله اولياء اي اصدقاء وارباباً من الشياطين ومن الاصنام يعني لا تعبدوا غير الله قليلا ما تذكرون بتخفيف الذال وتشديدها والتا
والتا معا يعني تتذكرون وما زائدة لتاكيد القلة اي لا تتعظون شيئا ونصب قليلا بما بعده ثم قال تهديدا لكفار مكة وكم من قرية اهلكناها
اي كثير من القرى اردنا اهلاكها فكم مبتدا ومن قرية صفته وخبره اهلكناها فجاءها باسنا اي عذابنا بعد تكذيبهم الرسل بياتا اي ليلا كقوم
لوط اهلكوا وقت السحر وهو مصدر سمي به الليل لانه يبات فيه كما يسمى البيت بيتا لانه يبات فيه او هم قائلون اي هم في حالة القيلولة وهي النوم
نصف النهار كقوم شعيب والجملة الاسمية في محل النصب على الحال معطوفة على بياتا وحذفت الواو الرابطة استثقالا لجمع بين حرفي عطف
لان اصل واو الحال العطف ثم استعيرت للوصل تقديره فجاءها باسنا بائتين وقائلين يعني ليلا ونهارا او وهي لتفصيل العذاب بعض نزل ليلا وبعض
نزل نهارا وانما خص البيات والقيلولة بالذكر لانهما وقت غفلة ونزول العذاب فيهما اصعب ثم اخبر عن حال من جاءهم العذاب فما كان دعواهم اي
قولهم وتضرعهم اذ جاءهم باسنا اي عذابنا الا ان قالوا اخر كلامهم اي قالوا نادمين انا كنا ظالمين لانفسنا بترك التوحيد وبفعلنا المعاصي فاعترفوا حيث

لا ينفعهم الاعتراف اذ لم يبق لهم حيلة سواه قال عليه السلام ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم فليعتبروا يا اهل مكة بهم فانهم اذا جاءهم العذاب لا ينفعهم
الى فلنسألن الذين ارسل اليهم اخبار عن حال كيفية حال الامم والانبياء يوم القيمة اي لنسألن توبيخا الامم عما بلغهم الانبياء يعني هل بلغتم به ولنسألن
المرسلين اي الانبياء عما بلغوا وما اجيبوا تقديرا لذلك فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم يومئذ بما عملوا في الدنيا بعلم اي عالمين بجميع ما صدر منهم
حقيقة من التبليغ والرد وما كنا غائبين اي غافلين عن ذلك لنخبر عما لم يكن والمعنى انا ما كنا نسألهم لنعلم ما لم نعلم بل نسألهم ليكون حجة عليهم
باعترافهم والوزن يومئذ الحق اي وزن الاعمال الذي هو الحق كائن يوم القيمة لا محالة بالعدل فالوزن مبتدا والحق صفته ويومئذ خبره والعامل
في الظرف محذوف وهو الخبر حقيقة وهو ضعيف لاستلزامه الفصل بين الموصوف والصفة بالخبر والاولى ان يكون الظرف خبرا والحق بدلا من الضمير في الظرف
قال عليه السلام توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان قيل يجعل الاعمال صورة فتوضع في الميزان وقيل توضع فيه صحف الاعمال او
توضع الاشخاص فيه لاظهار العدل وقيل لا ميزان في الحقيقة ولكن ذكره هنا على وجه المثل والكناية عن العدل وهو قول اهل الاعتزال والمراد منه
القضاء بالقسط والحق ان الميزان حق يوضحه فمن ثقلت اي رجحت موازينه جمع ميزان لان لكل عبد ميزانا او جمع موزون اي حسناته على سيئاته
فاولئك هم المفلحون اي الناجون من النار الفائزون بالجنة ومن خفت يعني رجحت موازينه اي سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم
اي غبنوا حظ نفوسهم بما كانوا باياتنا اي بالقرآن ومحمد عليه السلام يظلمون اي يجحدون بانها ليست من الله قيل حق لميزان يوضع فيه الحق ان يكون ثقيلا
وحق لميزان يوضع فيه الباطل ان يكون خفيفا ولقد مكناكم في الارض تذكير لهم النعم ليشكروا ربها ولا يكفروا به اي جعلنا لكم فيها التصرف وملكناها
وجعلنا لكم فيها معايش اي ما تعيشون به من الرزق وما يتوصل به كالزروع والضروع والياء بعد الالف لانها اصلية من المعيشة
معيشة مفعلة من المعيشة فاعلت شيئا للاعلال فعلها وهو يعيش ثم وبخهم بقوله قليلا ما تشكرون اي لا تشكرون ربكم بهذه النعم ولقد خلقناكم
ثم صورناكم اي خلقنا آدم من تراب واياكم من نطفة نسلا بعد نسل ثم صورنا آدم في الارض وصورناكم في ارحام الامهات او يوم الميثاق من ظهور
آبائكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك وجمع تعظيما له ويوضح هذا التاويل قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجدة التحية لله
العبادة فثم هذا للتراخي في الزمان على المعنى الاول وبمعنى الواو فسجدوا لآدم الا ابليس لم يكن من الساجدين اي لم يسجد مع الملائكة لآدم
قال الله توبيخا بالاستفهام لابليس ولاظهار لما اضمره في نفسه من الكبر والحسد ما منعك ألا تسجد اي اي شيء منعك من السجود يا ابليس ولا زائدة
لتاكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه والغرض هنا اظهار وجوب السجود بصورة النفي اذ امرتك اي وقت امري لك بالسجود لآدم وفيه دليل على
ان الامر للوجوب والفور قال ابليس منبها على فضله من اول الامر وقد كان جوابه ان يقول منعني كذا انا خير منه اي افضل منه رتبة ثم بين وجه الفضل على زعمه
فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فاخطا اللعين لمخالفة الامر والاعتقاد بان السجود لآدم حسن والاشتغال بالقياس في موضع النص ولم يعلم بان
القياس في موضع النص باطل ولانه فضل النار على الطين ولم يعلم بان الفضل لما فضله الله قيل ان الخطا اذ احتج لعدم ما دعي اليه بالقياس فاد على
قياسه انه لم يجب بل طرد بالاهانة قال تعالى فاهبط اي انزل منها اي من الجنة لكونها للمطيعين فما يكون اي ما ينبغي وما يصح لك ان تتكبر فيها

ان تتعظم في الجنة على بني آدم فاخرج اي ابعد منها انك من الصاغرين اي الذليلين لتكبرك وابائك من السجود يقال صغر فلان صغرا اذا ذل قال
لما ابلسه استنقذ حظه من الدنيا ايام نعيم الآخرة انظرني اي امهلني لا تمتني الى يوم يبعثون اي يخرج الناس من قبورهم وهو النفخة الاخيرة قال ابن عباس
اراد اللعين ان لا يذوق الموت اذ لا موت بعدها فابى الله تعالى ذلك عليه قال انك من المنظرين اي الى النفخة الاولى حين يموت معه من يموت وانما
اجابه الى استنظاره مع علمه انه يغوي عباده ابتلاء وفتنة للعباد وليظهر به المطيع والعاصي وليعظم الاجر والوزر وقيل الخطاب قد يكون من الله تعالى
في محل التضرع والابتهال وقد يكون مقتا اذ كان على سبيل الخصام والجدال ومنه مخاطبة اللعين قال اللعين لارادة الانتقام من ذرية آدم الذي صار
سببا لهلاكه فبما اغويتني اي اضللتني وخيبتني منك والباء للسببية تتعلق بفعل القسم المحذوف والجواب المنع اللام عن ذلك يعني بسبب اغوائك
اقسم بالله لاقعدن لهم اي والله لاجلسن لاغواء الناس صراطك المستقيم اي على دين الاسلام فاصدهم عنه ثم لآتينهم بوسوسة من بين ايديهم
اي من جهة الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم اي من جهة الدنيا فادعوهم اليها بالتزيين في اعينهم وقلوبهم وعن ايمانهم اي من طرق الاسلام والحسنات
فاوقع الشبهات فيها وعن شمائلهم من طرق السيئات والشهوات فارغبهم فيها واستعمال من في الاولين وعن في الثانيين سماعي لا قياسي وبحث الشيطان
لا يأتي العبد من فوقه لئلا يحول بينه وبين رحمة الله لانه جهة المعنى لاغوائهم من جميع الجهات ولا تجد اكثرهم شاكرين اي اكثر ذرية آدم مؤمنين
او شاكرين لنعمتك لقوله وقليل من عبادي الشكور قال الله تعالى اخرج منها اي من الجنة مذؤوما بالهمزة من ذامه اذا ذمه مدحورا اي مطرودا من
الرحمة او من كل خير من الدحر وهو الابعاد لمن تبعك اللام فيه توطئة للقسم ومن شرطية اي والله لمن اطاعك فيما دعوته اليه منهم اي من بني آدم
لاملأن جهنم منكم يعني من الجن والانس واللام فيه زائدة في جواب القسم اي لاملأن به وبك الناس اجمعين ممن اطاعوك من الفريقين وجواب القسم
ساد مسد جواب الشرط ثم اخبر تعالى قوله لآدم في الجنة ويا آدم اي وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي اثبت انت ولتسكن زوجتك
فكلا من حيث شئتما اي اجبتما بالتوسعة عليكما ولا تقربا هذه الشجرة اي لا تأكلا منها فتكونا من الظالمين اي الضارين انفسكما فوسوس
الوسوسة لهما اي اليهما الشيطان وهي تكرير الكلام في خفية لعمل الشر يعني زين لآدم وحواء اكلها ليبدي اي ليظهر لهما ما ووري عنهما من سوآتهما
اي ما ستر من عوراتهما فان عورتهما لم تكن ترى لهما من قبل هذا فلما اذنبا رؤيت لهما لنجاستهما ولذلك سميت سوءة وفيه دلالة على ان كشف العورة
قبيح في كل زمان فلما رأى اللعين نفسه طريدا من الرحمة ورأى آدم الذي حسده ساكنا في الجنة لم يصبر فاحتال لاخراجه مع زوجه حواء فاتاهما
وقال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة اي عن اكل ثمرها الا ان تكونا اي الا كراهة كونكما ملكين اي كالملكين العالمين بالخير والشر في الجنة او تكونا
من الخالدين اي ومخافة كونكما من الباقين في الجنة لا تموتان ابدا وقاسمهما اي حلف لهما يمينا موثقة كذبا وهي مفاعلة من واحد وكان منهما القسم
التصديق فكانها من اثنين اني لكما لمن الناصحين بقسمي ان من اكل منها لم يمت فاول من حلف كاذبا هو ابليس عليه اللعنة فدلاهما اي اسقطهما عن منزلتهما
بغرور اي بخداع منه والغرور في الاصل اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة اي وجد طعمها آدم وحواء بعد الاخذ منها اليسير فلما بدت
لهما سوآتهما اي لكل واحد منهما عورتاهما وكانا لا يريان ذلك من انفسهما ولا احدهما من صاحبه قالت عائشة ما رأيت منه ولا رأى مني اي العورة من النبي عليه السلام

اي فلما وجدا طعمها اخذ من الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية
فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت
السنبلة او الكرم ...

قبل

قبل اخذهما العقوبة قبل استلاب اللباس من الحلي كان لباسهما نورا اي كلباس بني آدم من اصل في اليد وهو مثل الظفر فاستحييا فانطلق آدم هاربا
فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فناداه ربه افرارا مني يا آدم فقال يا رب بل حياء منك وطفقا اي اخذا يخصفان اي يلصقان عليهما من ورق الجنة
اي من ورق التين ويصلان ورقة بورقة حتى صار كالثوب فاستترا به وناداهما ربهما اي قال لهما عتابا وتوبيخا الم انهكما عن تلكما الشجرة اي عن الاكل
واقل لكما اي الم اقل لكما نصحا ان الشيطان لكما عدو مبين اي بين العداوة فيه دلالة على ان الله قد عرفهما قبل ذلك عداوة ابليس لهما وحذرهما منه
قالا اي آدم وحواء معتذرين عن خطيئتهما ربنا ظلمنا انفسنا بترك امتثال امرك فاغفر لنا ذنوبنا وان لم تغفر لنا ذنوبنا وترحمنا بقبول
توبتنا لنكونن من الخاسرين اي مغبونين بالعقوبة مكان الرحمة وقد تقدم ان الله قبل توبتهما حيث قال فتاب عليه قيل فيه دليل على ان المذنب
اذا اصر على ذنبه يعذبه الله واذا تاب يتجاوز عنه ولما لم يتب ابليس بل سأل النظر فجعل الله مثواه جهنم ثم قال تعالى اهبطوا اي انزلوا
يا آدم وحواء وابليس بعضكم لبعض عدو والجملة حال من فاعل اهبطوا اي متعادين لان ابليس يعاديهما وهما يعاديانه ولكم في الارض مستقر اي
قرار ومتاع الى حين اي ومعاش الى وقت الموت قال الله تعالى فيها اي في الارض تحيون اي تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث يوم القيمة
وفي معلوم وقبورهم لا ولما كان ستر العورة نعمة عظيمة لآدم وبنيه حيث يستحيون بعدها وهي لا تحصل الا باللباس الحاصل من النبات الحاصل بالماء النازل
من السماء قال مخاطبا لهم بالاشارة الى الامتنان عليهم يا بني آدم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا بانزال الماء الذي ينبت به النبات الذي يتخذ
منه ذلك بحيث يواري اي يستر سوآتكم اي عوراتكم وريشا مفرد وجمعه رياش اي وانزلنا عليكم لباس الزينة كالريش للطائر فانه لباسه وزينته
انزلنا عليكم لباسين لباسا يستر عوراتكم ولباسا لزينتكم لان الزينة غرض صحيح كقوله لتركبوها وزينة ولباس التقوى اي لباس الورع والخشية
مبتدأ خبره ذلك خير اي هو افضل من هذا اللباس لانه يستر منكم عيوب الدنيا والآخرة وضع اسم الاشارة موضع الضمير وبالنصب عطف على لباسا وقيل
لباس التقوى ما يتقى به في الحروب كالدرع والجوشن والمغفر وغيرها ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون
اي يتعظون فيعرفون عظيم نعمته فيه قيل هذه الآية وردت على سبيل الاستطراد عقيب ذكر كشف سوءة آدم وحواء وخصفهما الورق عليهما اظهارا
للمنة فيما خلق من اللباس لستر عورات الناس الموجبة للفضاحة والمهانة واشعارا بان التستر باب عظيم من ابواب التقوى ثم قال تحذيرا لهم عن طاعة الشيطان
الذي اضل اباهم آدم فاخرجه من الجنة يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم عن طاعتي باتباعه فيمنعكم من دخول الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة
حين تركا الطاعة بفتنته وفيه نهي للشيطان لفظا وللناس معنى ينزع عنهما لباسهما في محل النصب على الحال من ضمير اخرج الفاعل اي اخرجهما
نازعا عنهما واسنده الى السبب وهذه الحال محكية لكون نزع اللباس سابقا على الاخراج ليريهما سوآتهما فان اطعتم الشيطان بفتنته ينزع عنكم لباس
دينكم وتقواكم فيبدي عوراتكم اي عيوبكم في الدين كما فعل بابويكم فاظهر عوراتهما في البدن ثم بالغ في التحذير فقال انه يراكم اي ان الشيطان يبصركم
هو وقبيله عطف على الضمير في يراكم المؤكد بهو اي جنوده من حيث لا ترونهم اي لا تبصرونهم لان اجسامهم لطيفة تخفى عن الابصار فلا ترونهم
كونوا الحذر منه ومنهم قال عليه السلام ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم اي يجري الدم في العروق انا جعلنا الشياطين اولياء اي اصدقاء وقرناء

الذين لا يؤمنون اي لا يصدقون برسلي وما انزل اليهم من الامر والنهي كاهل مكة واذا فعلوا فاحشة اخبار عن حال المشركين الذين يتبعون آباءهم الجهلة
دون محمد وكتابه اي اذا فعل اهل مكة ومن حولها فعلة فاحشة هي طوافهم عراة بالبيت وطواف رجالهم بالنهار ونسائهم بالليل وقيل هي الشرك
وكل معصية ثم قيل لهم ملامة لما فعلتم تلك الفاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا تقليدا لهم ثم قالوا افتراء على الله والله امرنا بها اي بالفاحشة
وكذبوا في قولهم فقال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اي بالمعاصي لاستحالة الامر بها في حقه لكونه حكيما بالذات اتقولون على الله ما لا تعلمون
اي اتكذبون عليه بما لا تعلمون حقيقته ثم امر نبيه ان يبين لهم ما امرهم به فقال قل امر ربي بالقسط اي بالعدل وهو التوحيد وقال لهم واقيموا وجوهكم عند
كل مسجد اي حولوا وجوهكم الى الكعبة عند كل صلوة وادعوه اي اعبدوه مخلصين له الدين اي العبادة كما بدأكم تعودون وتحشرون
اي مثل ما انشأكم حفاة وعراة عرلا تعودون الى الحيوة بعد الموت وهو احتجاج عليهم حين انكروا العود الى الحيوة يوم القيمة ثم بين ان الهادي
هو الله تعالى فقال فريقا هدى الله بلطفه وهم المؤمنون لانه علم منهم الطاعة فاكرمهم بالمعرفة والتوحيد وفريقا حق اي وجب بخذلانه عليهم الضلالة
وهم الكافرون لانه علم منهم العصيان فاهانهم بالشرك والجهل والمعنى انه هدى فريقا من عباده وخذل فريقا منهم لانهم حقت عليهم الضلالة لانهم اتخذوا
اي لان الكافرين اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اي غير الله واولياءه تعليل لوجوب الضلالة عليهم ويحسبون انهم مهتدون اي يظنون
على الاهتداء قيل فيه دليل على ان من لا يعلم انه كافر في حال كفره فهو كافر ولا يعذر بجهله ثم يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد نزل حين كانوا يطوفون
بالبيت عراة بالليل ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا فيها ويحرمون اللحم والودك واللبن في حجتهم فقال تعالى البسوا ثيابكم اي ما يستر عوراتكم عند صلوة
او طواف وانما ادخل فيه كل لان كل موضع من البيت مسجد وكلوا واشربوا اي وكلوا اللحم والدسم واشربوا اللبن ولا تسرفوا في شيء منها وفي التحريم وقيل
ان يأكل الرجل ما لا يحل اكله له او يأكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة انه لا يحب المسرفين تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه قيل الطب كله في قوله
كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله قل من حرم زينة الله نزل حين عيرهم المشركون طوافهم بالبيت بلبس الثياب بعدما نزل قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فامر الله
نبيه عليه السلام بان يقول للمشركين بالاستفهام الانكاري على محرم الحلال من حرم زينة الله اي لبس الثياب التي تستر به العورة وتجمل به حلالا التي اخرج لعباده
اي خلقها لهم والطيبات اي الحلالات من الرزق اي من الماكل والمشارب كاللحم والدسم واللبن وغيرها قل هي اي الزينة والطيبات ثابتة للذين آمنوا في الحيوة الدنيا
بالاستحقاق لانها خلقت لهم وان كان الكفار مشتركين فيها معهم في الدنيا وهو من قبيل الاكتفاء وقوله خالصة بالرفع خبر بعد خبر اي هي مخصوصة للمؤمنين
يوم القيمة ظرف خالصة وهذا يدل على الاشتراك في الدنيا وبالنصب على الحال من الضمير في للذين آمنوا الراجع الى الزينة المعنى ان المؤمن والكافر يشتركان
في الزينة والطيبات في الدنيا وتخص بها المؤمن يوم القيمة كذلك اي مثل هذا التبيين نفصل اي نبين الآيات من الامر والنهي وما يكون في الدنيا والآخرة
لقوم يعلمون اي يعرفون الله ويفهمون ما امرهم ثم قال امر لنبيه عليه السلام مخبرا بما حرم عليهم قل انما حرم ربي الفواحش اي الاشياء التي قبح فحشها
منها ما ظهر منها وما بطن وهو الزنا سرا وعلانية وقيل الطواف عريانا بالليل ونهارا او عطف على ما ظهر والاثم اي الذنب كله والمراد منه كل ما لا حد فيه
وقيل الاثم الخمر كقول الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي والبغي اي الظلم والكبر بغير الحق اي بغيرها من الله وحرم ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا

اي حجة كما بانه حجة لكم وحرم ان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي الافتراء عليه والتحليل والتحريم الذين لا تعلمون انهما منه ثم قال بوعيدهم ولكل امة اجل
اي لكل اهل دين وقت معلوم للعذاب فاذا جاء اجلهم اي قرب مجيء وقت عذابهم لا يستأخرون اي لا يمهلون ساعة بعد الاجل ولا يستقدمون اي
يتقدمون ساعة قبل الاجل وقيل فيه مبالغة لنفي التأخير بتسوية طرفي الزمان الذي احدهما ممكن والآخر محال والتقييد بالساعة للمبالغة
الازمنة المستعملة في الامهال ثم قال يبشر وينذر لهم يا بني آدم اما يأتينكم اما مركب من ان الشرطية وما الزائدة للتأكيد ولذلك يلزم فعلها
النون المشددة او المخففة لزيادة التأكيد ان يجيئكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون اي يقرؤن عارضين عليكم آياتي اي القرآن لبيان احكامي وجواب
الشرط جملة فمن اتقى اي الشرك وتاب عن المعصية واصلح اي زكى العمل واطاع الرسول فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما
في الدنيا من المعاصي والذين كذبوا بآياتنا اي بكتابنا واستكبروا اي تعظموا عنها اي عن الايمان بها اولئك اي المكذبون اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون
في العذاب بالنار ثم قال تهديدا بالاستفهام الانكاري للمفترين عليه فمن اظلم اي اي شيء اشد ظلما يعني لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بالشرك او كذب بآياته
اي القرآن اولئك اي المغرورون ينالهم اي يصل اليهم نصيبهم اي حظهم من الكتاب اي مما كتب لهم من الرزق ومن العذاب في الدنيا حتى اي هي غاية لما يصل الى
اي يصل اليهم رزقهم وعذابهم هنا حتى اذا جاءتهم رسلنا اي ملك الموت واعوانه يتوفونهم اي حال كونهم يستوفون نفوسهم ويقبضون ارواحهم قالوا اي يقول لهم رسلنا
اينما كنتم تدعون اي اين الذين كنتم تعبدون وهم يعني الاصنام التي تعبدونها في الدنيا من دون الله فيدفعوا عنكم الموت قالوا اي الكفار ضلوا عنا اي
غابوا الآن فلم نرهم وشهدوا على انفسهم اي اقروا على انفسهم عند الموت انهم كانوا كافرين في الدنيا اعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف ثم اخبر بما يقول
هؤلاء الكفار فقوله قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم اي يقول لهم الخزنة بامره تعالى ادخلوا النار في زمرة امم سبقوكم بالكفر والزنا من الجن والانس في النار
كلما دخلت في النار امة لعنت اختها اي لعنت في النار الامة التي اضلوها لانها وضعت مذهب الضلال في الدنيا قبلها كقابيل وولده او كفرعون وقومه
حتى اذا اداركوا اي تلاحقوا فيها اي في النار جميعا اي مجتمعة القادة والاتباع قالت اخراهم اي اخر الامم وهم الاتباع لاولاهم اي لاجل اولاهم وهم
المتبوعون شكاية عنهم لله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى فآتهم اي اعطهم عذابا ضعفا اي ضعفا بالازدياد من النار قال الله تعالى لكل ضعف
واحد من القادة والاتباع زيادة من العذاب لانهم كانوا ضالين ومضلين ولكن لا تعلمون بالتاء والياء اي لا يعلم كل فريق منهم ما للفريق الآخر من العذاب وقالت
اولاهم لاخراهم في جواب القادة للاتباع ضللتم كما ضللنا فما كان اي ليس لكم علينا من فضل في شيء من الكفر والمعصية يعني نحن وانتم متساوون في الضلالة
ثم يقول تعالى لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من الكفر وترك الايمان في الدنيا ان الذين كذبوا بآياتنا اي بالقرآن ومحمد عليه السلام واستكبروا عنها اي تعظموا
الى الايمان لا تفتح لهم ابواب السماء بالتاء المضمومة مخففا ومثقلا وبالياء المضمومة اي لا تصعد ارواحهم عند الموت الى السماء بل يهبط بها الى
اهانة لهم ولا تجاب ادعيتهم اذا دعوه وليس لهم عمل صالح تفتح ابواب السماء لاجله كما تفتح للمؤمنين ولا يدخلون اي لا يدخل المكذبون الجنة حتى يلج الجمل
اي يدخل البعير في سم الخياط اي في ثقب الابرة يعني لا يدخل الكافر الجنة ابدا كما لا يدخل زوج الناقة في ثقب الابرة ابدا وكذلك اي مثل ذلك الجزاء
وهو حرمان الجنة نجزي المجرمين اي المشركين بالله لهم من جهنم مهاد اي فراش من النار ومن فوقهم غواش اي لحف تغشاهم منها وكذلك اي مثل ذلك الجزاء

من النار **نجزي الظالمين** انفسهم بترك الايمان واختيار الشرك ثم اخبر عن حال المؤمنين بعد حال الكافرين على عادته **والذين آمنوا** اي صدقوا **باياتنا**
وعملوا الصالحات مع الايمان **لا نكلف نفسا الا وسعها** اي بقدر طاقتها من العمل الصالح وهي جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب النعيم
بامكان الوسع من الطاقة لا الضيق وهو **اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون** اي لا يخرجون منها ابدا **ونزعنا ما في صدورهم** اي نخرج من قلوبهم **من غل**
اي حقد كان بينهم في الدنيا فلمت قلوبهم وطهرت فلم يكن بينهم الا التواد والتعاطف في الجنة **تجري من تحتهم الانهار** اي من تحت غرفهم والاشجار
زيادة في لذتهم **وقالوا الحمد لله الذي هدانا** اي اكرمنا **لهذا** اي لهذا النعيم بتوفيقه لدين الاسلام ايانا **وما كنا لنهتدي** لهذا ابدا ونبرا ولو
لولا ان هدانا الله اي لولا هداية الله ما كنا لنهتدي فجواب لولا محذوف والجملة موضحة للجملة الاولى فلما انتهوا الى باب الجنة فاذا هم بشجرة يخرج
من ساقها عينان فيشربون من احديهما ويغتسلون من الاخرى فيطيب الله اجسادهم في كل درن جرت عليهم النضرة وعاينوا الجنة وزينتها فقالوا
سرورا وتلذذا لما ذكرنا فيها الانعام وتقربا **لقد جاءت رسل ربنا بالحق** فامنا بهم وعملنا بما قالوا انا فيهم اكرم موفر من الجزاء فتلقاهم خزنة الجنة
فينادونهم قبل ان يدخلوها وهو معنى قوله **ونودوا** اي قال لهم خزنة الجنة باعلى صوت **ان** اي انه فان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشان
وضرها **تلكم الجنة** التي وعدتم بها **اورثتموها** حال من الجنة والعامل فيها ما في تلكم من معنى الاشارة اي اعطيتموها **بما كنتم تعملون** اي بسبب اعمالكم في الدنيا
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار اخبارا بما قال اهل الجنة عند دخولهم الجنة لاهل النار اعترافا بنعم الله وتغيظا عليهم **ان** اي انه **قد وجدنا ما وعدنا**
ربنا من الثواب **حقا** اي صدقا **فهل وجدتم ما وعد ربكم** من العذاب **حقا** اي صدقا وحذف المفعول من وعد الثاني لدلالة المفعول الاول عليه وهو ما وقع
في الخير والشر **قالوا نعم** فاعترفوا على انفسهم حين لا ينفعهم الاعتراف وقرئ بكسر العين وفيهما من نعم حيث وقع في القرآن وهو تصديق لما سبق من الموجب وهو
ولم يقل بلى لانه جواب الاستفهام دخل على النفي **فاذن** اي نادى كلا من الفريقين **مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين** بتشديد ان ونصب لعنة بها
من الثقيلة ورفع لعنة اي ان عذاب الله على الكافرين **والذين يصدون** اي يصرفون الناس **عن سبيل الله** اي عن ملة الاسلام **ويبغونها** اي يطلبون
بسبيل الله وهو ملة الاسلام **عوجا** اي زيغا عن الهدى **وهم بالآخرة** اي بالبعث **كافرون** اي جاحدون **وبينهما** اي بين الفريقين من اهل الجنة والنار **حجاب**
للامتياز بينهما بعد الاجتماع وهو السور المضروب بينهم فوق الصراط وهو نوع من العذاب للكفار وقيل هو السور المسمى بالاعراف بمعنى العلو الارتفاع
بين الجنة والنار وقيل من المعرفة لان من كان عليه يعرف اهل الجنة والنار **وعلى الاعراف** اي على اعراف الحجاب وهي اعاليه جمع عرف مستعير من عرف الديك
وعرف الفرس **رجال** من المسلمين وهم الذين يحبسون فيه لقصور اعمالهم الى ان ياذن الله لهم في دخول الجنة قيل هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم لا يرجح
احديهما الى الجنة او الى النار او قوم قتلوا في سبيل الله مع عصيان آبائهم او خرجوا الى الغزو بلا اذن آبائهم فقتلوا او هم اولاد الزنا من الصالحين و
العدول في الآخرة الذين ينظرون ما يقضي بين الناس او هم اهل الفضل من المؤمنين اعني الذين لم اعمالهم و ... يدخلوا الجنة بفضله تعالى **يعرفون**
كلا من السعداء والاشقياء **بسيماهم** اي بعلاماتهم من بياض الوجوه لاهل الايمان وسوادها لاهل الكفر واذا نظروا الى اهل الجنة **نادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم**
حين يرونهم ببياض الوجوه لدخولهم الجنة **لم يدخلوها** اي لم يدخل اهل الجنة الجنة حتى يسلم عليهم اهل الاعراف **وهم يطمعون** اي يطمع اهل الجنة دخولها

وقيل لم يدخل اهل الاعراف الجنة فيسلم اهل الاعراف على اهل الجنة الذين دخلوها وجملة لم يدخلوها مع ما بعدها استيناف كان سائلا سأل كيف
اهل الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون دخولها ايضا قال الحسن والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدها بهم **واذا صرفت** اي قلبت
ابصارهم تلقاء اصحاب النار اي جهتهم بحيث اذا نظر اهل الاعراف الى ناحية اهل النار وراوا ما هم فيه من العذاب **قالوا** مستعيذين بالله داعين الله
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين انفسهم بالكفر والضلالة **ونادى اصحاب الاعراف رجالا** من الكفار في النار **يعرفونهم بسيماهم** اي بعلاماتهم بمعرفة سابقة
قالوا توبيخا لهم **ما اغنى عنكم** اي اي شيء نفع بكم **جمعكم** اي من المال والولد **وما كنتم تستكبرون** وتكبركم عن الايمان في الدنيا من نزول العذاب بكم هنا
ويقول اهل الاعراف ايضا اذا راوا رجالا من رؤس الكفرة كابي جهل واصحابه تنبيها للابرار من المسلمين كبلال وصهيب والضعفة منهم **اهؤلاء الذين اقسمتم**
اي حلفتم انتم لاجلهم **لا ينالهم الله برحمة** اي لا يدخلهم الله جنته ثم يقول الله تعالى لاصحاب الاعراف ايضا **ادخلوا الجنة لا خوف عليكم** فيما يستقبل **ولا انتم**
تحزنون فيما مضى وفائدة تحبس اهل الاعراف ثم ادخالهم الجنة الاعلام بان الجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتاخر على حسبها يعني لا يسبق احد عند الله
الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنده الا لتخلفه فيه وترغيب السامعين في حال السابقين فيزيد المحسن في احسانه ويرتدع المسيء عن اساءته ليامن من التوبيخ
والفضاحة يوم القيمة **ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا** اي ينادي الكفار في النار الابرار في الجنة ان صبوا لسقينا **علينا من الماء** او الطعام **او مما**
رزقكم الله من ثمار الجنة وانما طلبوا ذلك مع يأسهم عن الاجابة اليه حيرة في امرهم وفيه ايذان على ان ابن آدم لا يستغني عن الطعام والشراب وان كان في العذاب
وان الجنة فوق النار **قالوا** اي اهل الجنة مجيبين لهم **ان الله حرمهما** اي الماء والثمار **على الكافرين الذين اتخذوا دينهم** اي الاسلام الذي جعله الله
لهوا ولعبا اي باطلا وفرحا **وغرتهم الحيوة الدنيا** اي زينتها **فاليوم ننساهم** اي نتركهم في النار كفعل الناسين **كما نسوا لقاء يومهم هذا** فتركوا الايمان والعمل
لاجله لانكارهم البعث **وما كانوا باياتنا** اي وكما كانوا بآيات القرآن **يجحدون** في الدنيا بانها ليست من الله **ولقد جئناهم بكتاب** اي اكرمناهم بقرآن **فصلناه** اي بينا
آياته واحكامه ومواعظه وقصصه وامثاله حتى جاء قيما غير ذي عوج **على علم** اي عالمين كيف نفصله **هدى** اي هاديا من الضلالة **ورحمة** اي نعمة
من العذاب **لقوم يؤمنون** اي فصلناه لمن آمن به ويعمل بما فيه وهم لم يؤمنوا به بل اعرضوا عنه بالتكذيب **هل ينظرون الا تأويله** اي ما ينتظرون الا عاقبة امره
وهي ظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم القيمة **يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه** اي تركوه ولم يلتفتوا اليه بالايمان والعمل **من قبل** اي
اعترافا حين لا ينفعهم **قد جاءت رسل ربنا** حقيقة **بالحق** اي بالصدق بان البعث كائن فكذبناهم فيه **فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا** وذلك حين راوا
ان شفعاء من الله يشفعون للمسلمين فقال لهم ليس لكم شفيع فقالوا **او نرد** برفعه الى الدنيا اليوم بالرسل **فنعمل** بنصبه جوابا للاستفهام عملا **غير الذي كنا نعمل**
فيقول الله **قد خسروا انفسهم** اي غبنوا حظ انفسهم **وضل عنهم ما كانوا يفترون** بان لهم آلهة تشفع لهم عند الله ونزل لما عير النبي عليه السلام الكفار
بعبادتهم آلهة من دون الله فقالوا من ربك الذي تدعونا اليه يا محمد **ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام** اي في مقدارها اذ لم يكن ثمة شمس
وقيل في ست ساعات من ستة ايام من ايام الدنيا وقيل في ستة ايام من ايام الآخرة طول كل يوم الف سنة ولو شاء لخلقها في ساعة واحدة وانما خلقهن
تعليما للخلق التثبت في الامور وقيل لا اسناد لخلق الباري تعالى اصلا لا تحقيقا ولا تقديرا فالتفسير بذلك خطاء بين والصحيح ان يقال ان الله خلقها في هذه الايام

السنة لا بالاستداد وقد كانت موجودة قبل خلق السموات والارض لان الايام قبله لذلك النجوم الثوابت وفلكها كان دائرا قبل خلق السموات والارض
واليوم عبارة عن دورته واما النهار والليل وقد حدثا بحدوث السموات والارض والشمس والقمر وغيرهما من الكواكب ولذلكم لم يقل في ستة نهر ولا
في ستة ليال والله اعلم بحقيقته ثم استوى على العرش بعد خلقه لا لحاجة لنفسه استواء يليق بعظمته وهو الحكيم وقيل استعلى عليه واستوى والعرش
ما علاه واظل وقياس ما فيه من الصفات الازلية على الصفات الزوالية غير منتظم لعدم الجامع اذ الباري تعالى مقدس عن الانتقال والحلول وانما خلقه ليعلم
المتعبدون الى اين يتوجهون بقلوبهم بالعبادة والدعاء في السماء كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون بابدانهم في العبادة في الارض يغشي الليل
النهار بالتخفيف والتشديد في محل النصب على الحال من ضمير خلق اي يغطي الله الليل بالنهار وبالعكس ويلحق احدهما بالاخر يطلبه في محل الحال من احدهما
حثيثا نصب على الحال ايضا اي سريعا في طلبه دوام الدنيا والشمس والقمر والنجوم برفع الكل للابتداء والخبر مسخرات اي مذللات بالجري لبني آدم وبالنصب
للعطف على منصوب خلق ونصب مسخرات على الحال بامره اي بتصرفه ومشيئته الا كلمة التنبيه بمعنى تنبهوا له الخلق كله لا اشتراك لاحد في خلق شيء من الاشياء
والامر اي الامر كله بان يأمرهم ويحكم فيهم بما يشاء وينفذ امره فيهم لارادته لذلك تبارك الله اي تعاظم وتزايد خيره في خلقه من البركة وهي تزايد الخير رب العالمين
اي مربيهم ومالكهم ثم امرهم بان يدعوه لا غيره بقوله ادعوا ربكم تضرعا اي تذللا وخفية اي سرا كلاهما نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية يعني ادعوه سرا
وعلانية قيل بين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين اي المتجاوزين الحد في الدعاء برفع الصوت وبسؤال منازل الانبياء فانه ظلم
وحرام وقيل هو الدعاء بكل ما يحل والدعاء باللعن والخزي والشر ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها بارسال الرسل وانزال الكتاب المعصية فساد الارض
واهلها ولا تطلوا منها فيخربوها اذ الارض قامت بالعدل وادعوه خوفا وطمعا اي ادعوه في حال الخوف من العقاب والطمع الى الثواب او عبدوه خوفا من عذابه وطمعا في رحمته
ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة لارادة المطر والخير او لكونه صفة شيء اي شيء قريب او بمعنى الترحم والمعنى ان المحسنين قريب من الجنة وهم
الموحدون بالاخلاص وهو الذي يرسل الرياح نشرا بضم الباء وسكون الشين من الثنا جمع بشير وبضم النون والشين جمع نشور اي ناشرة للمطر وبضم النون
وسكون الشين تخفيف نشر وبفتح النون وسكون الشين مصدر نشر بين يدي رحمته اي قدام نعمته وهي المطر حتى اذا اقلت اي حملت الرياح سحابا جمع سحابة
ثقالا بالمطر سقناه اي نسوق السحاب لبلد ميت اي لمكان يابس لا نبات فيه فانزلنا به اي بالبلد او بالسوق الماء فاخرجنا به اي بالماء او بالسحاب
من كل الثمرات من الوانها كذلك اي مثل اخراج النبات من الارض بالماء نخرج الموتى اي من القبور يوم نفخة الصور الثانية قيل اذا كان وقت النفخة الاخيرة
امطرت السماء اربعين ليلة مثل مني الرجال فنبتت الاجساد تحت الارض بذلك الماء ثم نفخ في الصور فاذا هم قيام ينظرون لعلكم تذكرون يا اهل مكة
فتؤمنون بالبعث ثم ضرب مثلا لمن ينتفع بالوعظ ولمن لا ينتفع به بعد هذا البيان تشبيها به فقال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اي المكان العذب المنبت
اللين من الارض يخرج نباته حسنا فينتفع به كذلك المؤمن اللين القلب اذا سمع الموعظة تدخل في قلبه فينتفع بها والذي خبث اي البلد الذي خبث لكونه
سبخا اذا امطرت السحاب عليه بالماء الغزير لا يخرج نباته الا نكدا اي عسرا بمشقة واصل النكد الضيق والشدة كذلك الكافر القسي القلب اذا سمع الموعظة
من القرآن وغيره لا يدخل في قلبه لقساوته فلا ينتفع بها بالتوبة والايمان كذلك اي مثل ذلك التصريف يعني بيان الكلام نصرف الآيات اي نرددها ونبينها لقوم يشكرون

اي يعني

اي يحمدون الله ويشكرون نعمته التي هي هذا البيان ثم عدد عليهم بذكر قصة من كان قبلهم بقوله لقد ارسلنا وهو جواب قسم محذوف اي والله لقد ارسلنا نوحا
الى قومه بالرسالة فاتاهم وكان ابن خمسين سنة او مائتين ولا يستعمل لام القسم الا مع قد للتوقع تاكيد الجملة المقسم عليها التي هي جوابه فلكونها مظنة
معنى التوقع الذي هو معنى عند استماع المخاطب كلمة القسم فاتاهم نوح فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره قال البيان تعليل
لاختصاصه بالعبادة اي لا رب سواه لكم بجر الغير صفة لاله وبرفعه بدلا من موضع اله لان من زائدة وهو مرفوع بالابتداء ثم قال البيان الداعي للعبادة
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهو الغرق بالطوفان قال الملأ اي الاشراف من قومه الكفرة انا لنراك في ضلال مبين اي في خطاء عظيم ظاهر عن العقل وزوال عن الحق
قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة فردهم في الجواب بنفي ما قالوه وهو من حسن الادب في الجواب وانما لم يقل ضلال بلا تاء كما قالوا لانه ابلغ في نفي الضلال
عن نفسه لكونه مفردا في سياق النفي يفيد العموم اي ليس بي شيء من الضلالة ثم قال ولكني رسول يهديكم الى الصراط المستقيم من رب العالمين اي مالككم ورازقكم
قوله ابلغكم بالتخفيف من الابلاغ وبالتشديد من التبليغ بمعنى المبالغة اي انبئكم رسالات ربي جمع رسالة لما قبلها يعني اوصل اليكم احكام ربي من اوامره ونواهيه
وانصح اي اريد لكم بهذه الرسالة الخير يقال نصحته ونصحت له واللام للمبالغة في النصح وهو ارادة الخير لغيره كما تريد لنفسك ثم قال تاكيد النصيحة واعلم من الله
ما لا تعلمون وهو نزول العذاب بكم ان لم تؤمنوا لانه علمه اوحي عليه نصحهم ثم قال بالاستفهام الانكاري يعني قال الاشراف في الابلاغ لا نتبعه لانه بشر مثلكم اوعجبتم
اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر اي موعظة من ربكم على لسان رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم بالنار ان لم تؤمنوا ولتتقوا اي وليوجد منكم التقوى من الشرك
والمعصية ولعلكم ترحمون اي لتغفروا وتنجوا من العذاب بسببها ان تؤمنوا فكذبوه اي نوحا فانجيناه والذين معه اي اتبعوه بالايمان به في الفلك اي في السفينة
من الغرق وهو متعلق بمعه اي صحبوه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق وعن نزول العذاب جمع عم اي جاهل او فاقد البصر
والاصل عميين قوله والى عاد اخاهم هودا عطف على نوحا وكان عاد قبيلة من اليمن وقيل كان في الاصل اسم ملك ينسب القوم اليه اي وارسلنا الى عاد الاولى هود
بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح وهو عطف بيان لاخاهم في النسب لا في الدين وكانوا بالاحقاف الطويلة بين عمان وحضرموت يعبدون الاصنام منها صمود
الناس بالظلم واتاهم هود بالرسالة من الله لاجل التوحيد وترك الظلم فذكرهم ووعظهم قال ولم يقل فقال لانه في تقدير سؤال سائل فما قال لهم هود
فقيل قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ما لكم من اله غيره اي لا رب سواه لكم افلا تتقون اي تشكرون فتخافون من عذابه بترك الشرك قال الملأ الذين
كفروا من قومه اي من قوم هود انا لنراك في سفاهة اي في جهالة وخفة عقل وانا لنظنك من الكاذبين بانك رسول من الله قال يا قوم ليس بي سفاهة
ولكني رسول اليكم من رب العالمين اي خالقكم ورازقكم وخالق الخلق ورازقهم لجميعهم ابلغكم رسالات ربي اي احكامه وانا لكم ناصح امين اي مأمون
من الخيانة اليوم كما كنت امينا لكم قبل هذا اليوم لكذبوا هودا فقال اوعجبتم ان جاءكم ذكر اي بيان ورسالة من ربكم على لسان رجل منكم تعرفون نسبه
لينذركم عذاب الله واذكروا اذ جعلكم مفعول به اي وقت جعلكم خلفاء جمع خليفة اي خلائف في الارض من بعد هلاك قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة
اي طولا وقوة قيل كان طولهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وكان اقواهم من يضرب برجله الارض فيغوص الحجر ركبته وقيل كانت قوتهم في المال والعدد
وقال لهم فاذكروا آلاء الله اي اشكروا نعم الله فيكم جمع الي بالحركات الثلاث للهمزة قيل الآلاء النعم الظاهرة والنعماء الباطنة دفع البلية وقيل كلاهما بمعنى

لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدي الى الفلاح

لعلكم تفلحون من عذابه قالوا اجئتنا من معبود كان الذي اعتزلت به عنا لنعبد الله وحده مصدر في موضع الحال من الله اي اجئتنا تامرنا ان نعبد الله
ولا نعبد ربا سواه ونذر ما كان يعبد آباؤنا اي من ترك عبادة آلهتنا التي كان آباؤنا عابدين بها من قبل قال لهم هود ان لم تعبدوا الله وحده يأتكم العذاب
وهو الريح العقيم فاستهزؤه وقالوا فأتنا بما تعدنا يعني نحن ننتظر العذاب ان كنت من الصادقين في رسالتك قال هود قد وقع عليكم اي وجب من ربكم رجس
اي عذاب وغضب اي نقمة في الدنيا اتجادلونني في اسماء هي آلهة لاصنامكم سميتموها بها انتم وآباؤكم آلهة يعني انكم تجعلون قولكم وقول آبائكم
بانها آلهة ما نزل الله بها من سلطان اي حجة وبيان فقصدوا ان يهلكوه فقال فانتظروا الهلاك اني معكم من المنتظرين بهلاككم بالعذاب من ربي
فأنجيناه اي هودا والذين آمنوا معه برحمة منا اي بنعمة عليهم منا وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا اي قطعنا اخر الكذبين باستيصالهم
وما كانوا مؤمنين اي انهم كانوا في حال الهلاك والمؤمنون في نجاة منه وقيد تو ... لم يؤمن منهم قبل ارسل عليهم الريح العقيم التي تخفف الارض
مقدار ما يخرج من حلقة الخاتم فجاءتهم وهربوا منها فدخلوا بيوتهم فاخرجتهم الريح منها وحملت الرجال والدواب كالاوراق في الهواء فاهلكتهم كلهم و
عليهم الريح سبع ليال وثمانية ايام ثم رمت بهم في البحر ثم قال تعالى والى ثمود اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب صالحا نبيا وثمود اسم القبيلة لاسم ابيهم
والعجمة وقيل هو ثمود بن غابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الشام والحجاز الى وادي القرى فبعث فيهم صالح فبعث الله سنين كثيرة
قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اي علامة لنبوتي وهي ما سألتم له من خروج الناقة من هذه الصخرة
هذه ناقة الله لكم آية اي لكي تعتبروا بها فتؤمنوا بربكم قيل دعاهم الى الله وكانوا تسعمائة او الفا وخمسمائة اهل بيت وانذرهم ليلا ونهارا فلذ
فارادوا فتنته فقالوا له ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء حتى نؤمن بك فقام صالح وصلى ركعتين ودعا ربه فتحركت الصخرة فانشقت
عشراء تصوت فلم يؤمنوا به فولدت الناقة ولدا وكان في القرية تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فاجتمعوا لقتل الناقة فقال صالح
فذروها تأكل في ارض الله اي دعوها ترتع في ارض الحجر فانها ارض الله والناقة ناقة الله ولا تمسوها بسوء اي بعقر ولا ضرب فيأخذكم بالنصب
يعني ان تمسوها بسوء يأخذكم عذاب اليم وهو صيحة جبرائيل وصاعقة تحرقهم ثم زاد في التذكير بقوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد اي بعد
هلاكهم وذلك انه لما هلكت عاد جعل الله ثمود خلفاء بعدهم وعمروا القصور ونحتوا البيوت في الجبال فاخبرهم بان الله جعل لكم ذلك بكم وبوأكم اي
انزلكم في الارض اي في ارض الحجر تتخذون من سهولها اي من سهولة الارض قصورا من الجص والطين والآجر تسكنون فيها في ايام الصيف وتنحتون
لكسر الحجارة وتنحتون نحت الحائط الجبال بيوتا حال مقدرة يعني تتخذون بيوتا في الجبال ايام الشتاء فلعرفوا هذه النعم فاذكروا آلاء الله اي واشكروا
نعمة الله التي عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي في مقابلة تلك الآلاء فاحفظوا ناقة الله بترك القتل وكانت الناقة تضيق
مواشيهم في المأكل والمشرب بالقتل ... لكن خلطها ... ستين ... قال الملأ ... قال الاشراف الذين استكبروا اي تعظموا عن الايمان
بصالح من قومه الذين استضعفوا اي لسفلتهم لمن آمن منهم بصالح بدل من الذين بتكرير العامل والضمير في منهم للمستضعفين وللقومه اتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه اليكم فآمنتم به قالوا نعم انا بما ارسل به مؤمنون يعني لا شك عندنا في رسالة الله الينا والحكيم لكوننا ... سلما ... فيه لوضوحه

في جواب الايمان به فنخبركم انا به مؤمنون ولذا لم يقولوا في جوابهم انه مرسل من ربه قال الذين استكبروا اي المتكبرون انا بالذي آمنتم به كافرون
اخرجنا لهم الناقة لانها ما يخرجها لهم فتنفر منها دوابهم وتلحق العين فتشرب جميع الماء الذي فيها فجعل صالح الماء قسمة بينهم يوما للناقة ويوما
ومواشيهم بشرط ان لا يحضر احد منهم العين في يوم الناقة فتأتي الناقة وتشرب الماء كله ويحلبونها في ذلك اليوم مقدار ما يكفيهم من لبنها فلم
تلك القسمة فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم اي عصوا امر الله بترك الايمان بصالح بعد ثبوت الحجة عليهم ثم قتلوا ناقة الله التي امر بحفظها و
لحمها قبل قتلها في طريقها متوجهة الى العين استقاهم قدار بن سالف والنما جمعوا بعده لرضاهم فجاء صالح ورأى الفصيل مكانه رغا وذهب
قائلا اين اخي ابن اخي فانجرت الصخرة التي خرجت منها امه فدخلها وكان يوم الاربعاء فقال صالح يا قوم تعيشون بعد ثلثة ايام علامات
تصفر وجوهكم اول يوم وتحمر في اليوم الثاني وتسود في اليوم الثالث وتأتيكم العذاب في الرابع وكان كذلك فكذبوه وقالوا استهزاء يا صالح ائتنا
بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين اي رسولا منهم فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة الارض وجاءتهم صيحة من السماء وهو صيحة جبرئيل فيها صوت
كل ذي صوت فتمزقت قلوبهم فماتوا كلهم فاصبحوا اي صاروا في دارهم جاثمين اي في منازلهم ميتين قعودا لا يتحركون يقال جثم الطائر
وقيل اصابهم العذاب آبكرة يوم الاحد فتولى اي اعرض عنهم صالح بعد هلاكهم وناداهم متبيين متحزنا على ما فاته من اسلامهم ومن حالهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم اي دعوتكم الى التوبة من الكفر وحذرتكم عذاب الله وغضبه ولكن لا تحبون الناصحين
اي حكاية حال ماضية اي لا تطيعون الداعي الى الخيرات قيل ثم خرج صالح بمن آمن به الى حضرموت فمات بها وقيل بمكة وهو ابن ثمان و
سنة لما روي ان نبيا من الانبياء كان اذا هلك قومه جمع المؤمنين به بمكة يعبدون الله حتى يموتوا ولوطا اي اذكروا لوطا وهو ابن
بن تارخ ابن اخي ابراهيم وابدل منه اذ قال اي وقت قوله لقومه بسدوم في خمس مدائن اتأتون الفاحشة اي الخصلة القبيحة وهي
الذكران ما سبقكم بها اي بعمل الفاحشة من احد من زائدة لاستغراق النفي وهو فاعل سبق من العالمين من فيه للتبعيض محل الجملة حال او
للتوبيخ بعد انكار الفاحشة عليهم اي انتم اول من عملها فلا تعملوا ما لم تسبقوا به انكم لتأتون الرجال بالاستفهام مع كسر ان بيان للفاحشة
وبهمزتين محققتين الاولى للاستفهام التوبيخ والتهديد وبتحقيق الاولى وتسهيل الثانية ولهما مع ادخال الف بينهما وبتحقيقهما كذلك
من اتى فلان المرأة اذا جامعها اي انكم لتجامعون الذكور من جنسكم شهوة نصبها حال اي مشتهين او مفعول له اي للاشتهاء من دون النساء
محله نصب صفة الرجال لحكم زيادة الالف واللام فيه اي رجالا لكم دون النساء اي تعافون في الشهوة لا نحلها النساء بامر الله تعالى
وتحصيل لهم فلم ينزجروا الخوف عنهم بقوله بل انتم قوم مسرفون بالمبالغة في تحصيل اللذات البهيمية بالجهل وتجاوزون من الحلال الى الحرام
وما كان جواب قومه بالنصب خبر كان اي الحلم بلى جوابهم بعد موعظة لوط اياهم الا ان قالوا فيما بينهم محله رفع بانه اسم كان اخرجوهم اي
ومن آمن به من قريتكم ثم قالوا استهزاء انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون من عملنا وهو اتيان الفاحشة وهو ليس بجواب انكاره وانما هو كلام
وقع منهم عقيب انكاره تضجرا منه فكانه هو الجواب ثم قال تعالى فانجيناه اي لوطا واهله اي المؤمنين به الا امرأته وهي واهلة كانت من الغابرين اي الباقين

في العذاب الاهانة والتي بهم فهلكت معهم وامطرنا عليهم مطرا اي مطر الحجارة يقال مطر في الرحمة وامطر في العذاب وقيل هما واحد يعني انذرهم لوط
بليغا فكفروا به فاهلكوا بغضب الله فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين بالانبياء روي ان تاجرا منهم كان في حرم مكة فوقف الحجر في السماء
يوما حتى قضى تجارته فيها وخرج من الحرم فوقع ذلك الحجر عليه قال ابو حنيفة ان من عمل عمل قوم لوط يعذر ويحبس حتى يتوب ولا يحد وقيل يلقى
من اشرف البناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة وقيل يرجم ان كان محصنا ويجلد ان كان غيره كالزنا وقيل يرجم في الاحوال كلها ومن نات الله تعالى عليه والى مدين
شعيبا اي وارسلنا الى اهل مدين وهو كان اسم ابن ابراهيم خليل الرحمن فسميت المدينة باسمه وروي ان ابراهيم بعد خروجه من النار تزوج
الحيين فولد منها ثم ابنه تزوج ابنة لوط فولدت آل مدين فتوالدوا وكثروا وعصوا بالكفر والمعاصي فبعث الله اليهم اخاهم شعيبا في
النسب لا في الدين وقيل في المجانسة لانهم لم يكونوا قبيلته وكانوا يظلمون الناس فدعا قومه الى الله بالتوبة من الكفر والظلم قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه
واطيعوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة ظاهرة منه تعالى على صدقي وبذلك يرد قول من قال لم يكن لشعيب معجزة سوى
واخباره بان الله واحد لان المدعي النبوة من معجزة تشهد على صدقه والا لم تصح دعواه فلم تقبل بغير آية غير ان معجزته لم تذكر في القرآن وذكر
فيه غيرها كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا محمد عليه السلام فيه ومن معجزات شعيب محاربة العصا التي دفعها الى موسى لرعي غنمه التنين وقتله
ثم موسى في مرعى وترك الغنم يرعى فيه ولم يكن موسى بعد نبيا فقد اشتهر ذلك في اهل مدين فآمن به من آمن منهم ومنها ولادة الغنم الدرع
في تلك السنة التي وعده ان يكون له الدرع من اولادها وغير ذلك من الآيات التي ذكرت في بعض التفاسير والدرع جمع ادرع هو الشاة التي
سواد وبياض وقيل كان اهل مدين يلصقون الناس في مبايعاتهم ومكاسبهم في الثمن والكيل والوزن فاوفوا الكيل اي آلة الكيل وهي المكيل مضافا
بقرينة قوله والميزان والمراد اوفوا الكيل ووزن الميزان او الميزان بمعنى المصدر كالميعاد بمعنى الوعد اي اتموهما كما امرتم بالعدل ولا تبخسوا الناس
اشياءهم اي ولا تنقصوا حقوقهم في البيع والشرى ولا تفسدوا في الارض بالمعاصي بعد اصلاحها اي بعد اصلاح اهلها بالانبياء الحق ثم يعني
ان بين الله الحق فيها ببعث الرسل واقامة الشرع لنشر العدل ورفع الظلم ذلكم اي ايفاء الكيل والوزن وترك الفساد في الارض خير لكم في الدنيا والآخرة
ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بنبوتي وقولي الحق لكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون من الايعاد وهو التخويف حال من فاعل ولا تقعدوا اي في كل
طريق من طرق الناس تخوفونهم بالقتل وتصدون اي تصرفون عن سبيل الله اي دينه الاسلام من آمن به مفعول تصدون اي من تصدق بالله
ودينه وتبغونها عوجا اي وتطلبون طريق الحق ان يكون ذا اعوجاج غير مستقيم بنهيكم الناس عن الاسلام وقطع الطريق واخذ الاموال منهم واذكروا
اذ كنتم قليلا في العدد فكثركم اي كثر عددكم لان مدين تزوج بابنة لوط فكثر نسلهما او كنتم قليل المال فاغناكم بكثرته فانظروا نظر عبرة كيف كان
عاقبة المفسدين اي آخر امر من افسد في الارض قبلكم وكذب الرسل كقوم نوح وعاد وثمود فيه اشارة الى ان الله لا يعذب الكافر بكفره حسب حتى تنضم اليه
آخر غيره وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به اي ان كان جماعة آمنوا بي وانتم تحقرونهم وطائفة لم يؤمنوا به وانتم تفضلونهم على المؤمنين
فاصبروا اي انتظروا حتى يحكم الله بيننا اي يقضي بين المؤمنين بانجائهم والكافرين باهلاكهم ثم تعلمون من افضل عاقبة منهما وهو خير الحاكمين لانه يحكم بالحق ودفع الظلم

قال

قال الملأ الذين استكبروا اي اشرافهم الذين تعظموا عن الايمان بالله من قومه اي من قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا
او لتعودن اي لتدخلن انت واتباعك بالايمان في ملتنا اي في ديننا الذي نحن فيه والعود الرجوع الى الحالة الاولى ولم يكن شعيب قط على دينهم وانما
تناوله الخطاب تغليبا للجمع الذين دخلوا في الايمان منهم بعد الكفر على الواحد لان من تبعه كانوا منهم قال شعيب اولو كنا اي اتعيدوننا ولو كنا كارهين
هذه الحالة قالوا نعم فقال لهم بكلام فيه معنى التعجب قد افترينا على الله كذبا بقصد تجديد ديننا ان عدنا اي رجعنا داخلين في ملتكم بعد اذ نجانا الله
منها اي بعد اذ اكرمنا الله بالاسلام فانقذنا من ملتكم ثم قال مشيرا الى ان الحكم لله في ذلك وما يكون اي ما ينبغي لنا ان نعود فيها اي في ملتكم
الا ان يشاء الله ربنا ان نعود في ملتكم بخذلانه ايانا ونزع المعرفة عن قلوبنا لا بمشيئتكم واكراهكم ولا ان نشاء الله ولا انشاء ذلك الا بشاء الكفر
وسع ربنا كل شيء علما اي وسع علمه بما يكون منا ومن الخلق كلهم على الله توكلنا في كل امر من الخير والشر جواب لقولهم لنخرجنك يا شعيب ثم قال
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي اقض بيننا وبينهم بالعدل ليرتفع اشكال امرنا البين وانت خير الفاتحين اي الحاكمين لانك تبين الاشكال بين الحق
لانك تفصل بالحكمة والفتح كشف مغلق الامور وفصله وقال الملأ الذين كفروا من قومه اسفلهم لئن اتبعتم شعيبا اي والله لئن اطعتموه في دينه
انكم اذا لخاسرون اي لمغبونون بترك دينهم وهذه الجملة سادة مسد جواب القسم وجواب الشرط ولما لم يتعظوا بموعظة شعيب اخبرهم
بان العذاب نازل بهم فلم يصدقوه فخرج شعيب مع المؤمنين من بين اظهرهم فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة عند صيحة جبرئيل واصابهم حر شديد
فخرجوا من القرية ودخلوا في غيضة لهم وهي الايكة فاتتهم صاعقة فاحرقت الاشجار ومن فيها من الناس فاصبحوا اي فصاروا في دارهم اي في بلادهم
جاثمين اي ميتين ثم اخبر تعالى عنهم فقال تحذيرا للمكذبين الرسل الذين كذبوا شعيبا مبتدأ وخبره كان لم يغنوا اي لم يقيموا فيها اي في دارهم
يعني ماتوا كانهم لم يكونوا فيها قط بعدما هلكوا كما اياهم في خطر من رآهم وكرر ذكرهم لتعلق الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين مبالغة في تحذير غيرهم
من الناس فتولى اي اعرض شعيب عنهم وقال توبيخا لهم بعد معجزة يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي اي اوامره ونواهيه ونصحت لكم بنزول العذاب
ان لم تطيعوه ولكن بالتكذيب غررتم فكيف آسى اي احزن بعد انذاري ونصيحتي على قوم كافرين بربي ان عذبوا وما ارسلنا في قرية من نبي
اي نبيا من الانبياء فكذبوه الا اخذنا اهلها اي عاقبناهم بالبأساء اي المصيبة الشديدة في اموالهم والضراء اي المصيبة المؤثرة في انفسهم لعلهم
اي لكي يتذللوا ويدعوا ربهم بالخشوع ويؤمنوا برسلنا ويعرفوا ضعف معبوديهم حيث لم ينصروهم من عذاب الله ثم بدلنا اي اعطيناهم بدل
التضرع مكان السيئة اي ما يسوءهم كالفقر والقحط والمرض والتعب الحسنة اي الغنا والخصب والصحة والراحة حتى عفوا اي كثروا عددا والاموال
فسروا به وطغوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء اي الشدة مرة والرخاء مرة مثل ما مسنا يعني ليس ما اصابنا بابتلاء من الله بل هو عادة الدهر
فاخذناهم بالعذاب بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون بنزول العذاب آمنين قيل اوحى الله لموسى اذا رأيت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين
واذا رأيت الغناء مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته ثم قال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا اي لو ثبتوا على ايمانهم وخافوا ربهم ووحدوه وتركوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي لكشفنا لهم باب الخير ويسرناه عليهم كتيسير الابواب المغلقة بفتحها وانزلنا عليهم بركات كالمطر والنبات

والرزق من كل جهة من السماء والارض ولكن كذبوا اي الرسل فاخذناهم اي عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصي قيل اذا كان المرء شاكرا كان النعمة
في رزقه من السعادة واذا كان غير شاكر كان الغناء له من الشقاوة أفأمن الهمزة للانكار دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه فاخذناهم بغتة وقوله
ولو ان اهل القرى الى قوله يكسبون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه للتنبيه عن غفلتهم والمعنى انهم فعلوا وصنعوا فاخذناهم بعد ذلك أمن
اهل القرى ان يأتيهم بأسنا اي عذابنا بياتا حال اي بايتين ليلا وهم نائمون حال ايضا قيل ابنة الربيع بن خثيم قالت يا ابتاه ارى الناس ينامون وانت
لا تنام فقال ان اباك لا ينام يخاف البيات اراد هذا المعنى الذي في الآية ثم قال تعالى او أمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا اي عذابنا ضحى اي نهارا وهو
اذا ارتفعت الشمس قرئ بفتح الواو للعطف وهمزة الاستفهام او بسكون الواو على العطف به اي وأمنوا ان يأتيهم هذه العقوبات ليلا او نهارا
وهم يلعبون اي يشتغلون بما لا ينفع لهم قوله أفأمنوا مكر الله تكرير لقوله أفأمن اهل القرى باعادة الفاء اي يأمنون عذابه وهو استدراجه اياهم
بالنعم عليهم فلا يأمن مكر الله اي عذابه الا القوم الخاسرون اي المغبونون بالعقوبة أولم يهد بالياء اي أولم يرشد ارشادا بيانا للذين
يرثون الارض اي يسكنونها من بعد اهلها اي بعد هلاك اهل الارض يعني لاهل مكة بعد هلاك الامم الماضية قبلهم وفاعل لم يهد ان لو نشاء ان
مخففة يعني لم يتبين لهم انا لو نشاء اصبناهم اي اهلكناهم بذنوبهم كما اهلكنا من كان قبلهم بتكذيب رسلهم قوله ونطبع عطف على معنى أولم
يهد اي يغفلون عن الهداية ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون اي لا يقبلون الحق بسماع الموعظة تلك القرى مبتدأ اي تلك البلاد التي اهلكنا اهلها
خبره نقص عليك اي نخبرك بالقرآن يا محمد من انبائها اي من اخبارها واستهلاكها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحة كالمعجزات وغيرها
لو نظروا فيها نظر عبرة لاهتدوا فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالمعجزات بما كذبوا من قبل اي مع تكذيبهم الرسل قبل قيام المعجزات فاستوت الحالتان
عندهم ولم يؤثر فيهم النصح والوعظ بمجيء الرسل واستمروا على الكفر والتكذيب كذلك نطبع الله اي مثل ختمنا على الكافرين المهلكين قبل نختم على قلوب
الكافرين من قومك فلا يؤمنون لذلك مجازاة لكفرهم وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي عهد من زائدة اي لم نجد من اكثر من اهلكوا وفاء ام وانه
او بما اقروا يوم الميثاق لانهم نقضوا العهد بتكذيب الرسل وان وجدنا اي وانا وجدنا اكثرهم لفاسقين اي لخارجين عن الطاعة وتاركين العهد
من المثقلة واسمها محذوف والفارق بينه وبين ان النافية هو اللام في الفاسقين ثم بعثنا من بعدهم اي بعد هلاكهم موسى بن عمران بآياتنا
التسع الى فرعون ملك مصر وملائه اي جنوده واتباعه وكان جبارا ظهر بمصر واستولى عليها بالظلم والكفر وهو غير فرعون يوسف فظلموا بها
اي جحدوا بالآيات التسع من موسى ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اي الكافرين المكذبين بالرسل وجملة كيف في محل النصب مفعول انظر
على تضمنه وقال موسى حين دخل مع هرون على فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك قال له فرعون كذبت فقال موسى حقيق على
اضافة الى الياء اي واجب على نفسي برسالتي فحقيق مبتدأ خبره ان لا اقول وقرئ على مخففا بمعنى الباء اي بان لا اقول على الله الا الحق اي
الصادق فكيف اكذب وافترى عليه قد جئتكم ببينة من ربكم اي بعلامة ظاهرة دالة على رسالتي اليكم فارسل معي بني اسرائيل الى الارض المقدسة لا
تظلم لان فرعون استعبدهم واخذهم سخرة اي بغير اجر قال له فرعون ان كنت جئت بآية اي بعلامة لنبوتك فات بها اي فاظهرها لنا ليصدق دعوتك ان

ان كنت من الصادقين بانك رسول من الله فالقى عصاه من يده على الارض فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة ذكر قيل صفرا لا شعر فيها فتحت فاها بحو من ثمانين ذراعا
على سريره فهرب عنها وهرب الناس فصاح الى موسى ونادى فرعون يا موسى خذها عني وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت
كما كانت وجعل الناس يضحكون مما صنع موسى ثم قال له فرعون هل معك غير هذا قال نعم ونزع يده اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين
وهو يتعلق ببيضاء لانه قد رفع بياضها شعاع الشمس فتعجبت منه النظارة وتحيرت قال الملأ اي الاشراف من قوم فرعون ان هذا اي موسى لساحر عليم
بالسحر علما تاما نسب هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء بقوله قال للملأ حوله ونسب هنا الى الملأ ووجهه انه قد قاله هو وقالوه هم حكى
في موضع مقالهم وفي موضع مقالهم فرعون تنفيرا لهم منه يريد اي موسى ان يخرجكم من ارضكم بسحره يعني من ارض مصر فماذا تأمرون اي اي شيء تشيرون الي
قالوا اي قال الملأ ارجه بهمزة ساكنة مع الواو وبعد الهاء ارجئهو وبلا واو ارجئه وبكسر الهاء بالواو وبالياء ارجه وبوصل الياء ارجهي وباسكان الهاء
ارجه وبكسر الهاء من غير همزة ارجه اي اخره واخاه اي ارجعهما عنك ولا تعجل بهما ولا تقتلهما قبل ان يظهر حالهما لئلا يظن الناس انهما صادقان في دعواهما
وارسل في المدائن اي مدن لينك حاشرين اي رجالا يجمعون الناس اليك يأتوك بالجزم جواب الامر بكل ساحر عليم مخففا على وزن فاعل وهو من يعلم السحر
ولا يعلم الغير وسحار على وزن فعال للمبالغة وهو من يعلم ويعلم الغير وجاء السحرة كلهم فرعون قيل بلغوا اثني الف فقد تهم شمعون الساحر قالوا اي
لفرعون ولم يقل فقالوا لانه جواب سؤال سائل ما قالوا اذ جاءوه ان بتحقيق الهمزتين وبمع ادخال الالف بينهما بتحقيق الاول وتسهيل الثانية
بينهما بهمزة واحدة اخبار بانهم يستحقون الاجر على غلبتهم موسى والباقي على الاستفهام وقرئ في لنا لاجرا التنكير للاسم ليدل جميع الثاء التاكيد
اي يجعل لنا جعلا على غلبتنا اياه ان كنا نحن الغالبين على موسى قال فرعون نعم لكم على اجر استحقاقا وانكم لمن المقربين عندي في المجلس واول من
يدخل علي وآخر من يخرج سوى الاجر العطية وهو معطوف على نعم لكونه سادا مسد الجملة فلما اجتمعوا في يوم وعدوه كان الخروج وهو يوم الزينة في
قالوا تأدبا بالموسى يا موسى اما ان تلقي عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين لانا التي معنا قبلك فقال لهم موسى بمثل تأدبهم قال القوا
قبلي فلما القوا ما معهم من آلات السحر واعين الناس اي صرفوها عن ادراك حقيقة صنعهم بالسحر واسترهبوهم اي رهبوهم وخوفوهم وجاءوا
اي بسحر تام عندهم وقيل كانت السحرة سبعين وعصيهم سبعين وحبالهم سبعين في صورة الحيات امثال الجبال تركب بعضها بعضا وكان بمكان
ميلا في ميل فوقعت الهيبة في قلوب الناس منها وفي قلب موسى شيء من الخوف البشرية فقال تعالى واوحينا الى موسى عند ذلك ان الق عصاك على الارض
فالقى عصاه فصارت حية عظيمة سترت جميع حبالهم وما فوقها وفتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف بسكون اللام وتحقيق القاف وفتح اللام وتشديد
القاف اي تبتلع ما يأفكون اي الذي يفعلونه من الكذب ثم قصدت اكل القوم فهلك من الزحام منهم خمسة وعشرون الفا وقصدت الى فرعون فنادى يا موسى
موسى فعادت عصا فنظرت السحرة فذهبت عصيهم وحبالهم جميعا فتحيرت في امر موسى فوقع الحق اي فثبت ان الحق مع موسى من السحرة وبطل ما كانوا يعملون
اي السحرة من السحر وقالوا لو كان موسى ساحرا لبقيت عصينا وحبالنا فهذا امر الهي لا سحر من آدمي فغلبوا هنالك اي عند هلاك الامم وانقلبوا صاغرين
اي صاروا ذليلين بين الناس بالعجز والخزي امرهم وعلموا ان الامر لله العلي الكبير فآمنوا بموسى والقي السحرة ساجدين لله لكمال رعبهم قالوا آمنا برب العالمين

رب موسى وهرون وانما اورد البدل لئلا يظن الناس انهم ارادوا برب العالمين فرعون بناء على زعمهم فطرح عن جميع الناس انهم ارادوا رب موسى وهرون
وهو رب العالمين لا فرعون قال للسحرة الساجدين فرعون آمنتم به بتحقيق الهمزتين بعدهما الف وتسهيل الثانية بعدها الف بهمزتين بينهما الف
في الكل للاستفهام وبهمزة واحدة بعدها الف مخبر بمعنى الاستفهام وقرئ فرعون وآمنتم بواو منقلبة عن همزة وبعدها الف مسهلة فيه استفهام ايضا
للانكار اي صدقتم بموسى قبل ان آذن لكم ان هذا اي الذي صنعتموه انتم وموسى لمكر مكرتموه اي لحيلة صنعتموها في المدينة لتخرجوا منها اهلها اي
بسحركم فسوف تعلمون ما اصنع بكم ايضا وهو وعيد مجمل ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى
ثم لاصلبنكم اي لاعلقنكم بعد القطع اجمعين على شاطئ نهر مصر عبرة للناس قالوا انا الى ربنا منقلبون في الآخرة بالموت والقتل فرحمنا ونبينا فلا نبالي
من فعلك وعيدك اذ لا بد من الموت ثم قالوا له توبيخا وما تنقم منا اي وما عيبك لنا بالانتقام الا ان آمنا اي الا ان صدقنا بآيات ربنا لما جاءتنا اي حين ظهرت
انها حق وبه الفخر والحق في الفضل عند الله ولا ذنب لنا ثم سألوا الله تعالى على ما يصيبهم منه الصبر لئلا يرجعوا عن دينهم الحق فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا اي انزل لنا ذلك
واسعا بصب علينا عند القطع والصلب وتوفنا مسلمين اي ثابتين على الاسلام الذي هو دين موسى وهرون قيل قد وقع القطع والصلب عليهم وهم كانوا اول النهار
سحرة وصاروا آخر النهار شهداء وقيل لم يقع ذلك من فرعون لقوله تعالى لا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون اتذر
اي اتترك موسى وقومه الذين آمنوا به وهم السحرة ليفسدوا في الارض بتغيير دينك في ارض مصر ويذرك وآلهتك اي يترك عبادتك ويترك اصنامك التي
بعبادتها قيل ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها بامره وكان يقول لهم هؤلاء اربابكم الصغار وانا ربكم الاعلى قال ابن عباس يعبد فرعون ولا يعبد
بغيره واستئنافا سنقتل ابناءهم بالتخفيف والتشديد ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل بهم قبل لانهم قد كانوا تاركين قتل الابناء فامرهم ان رجعوا اليهم وانا فوقهم قاهرون
اي غالبون يعني هم عبيدنا نفعل بهم ما نشاء من القتل وغيره فلما عيد القتل عليهم فشكا بنو اسرائيل الى موسى فثم قال موسى لقومه بني اسرائيل استعينوا بالله
النصرة من الله على اعدائكم واصبروا على اذاهم حتى يأتيكم مخرج منه ان الارض اي ارض مصر لله يورثها اي يعطيها ويملكها من يشاء من عباده بعد هلاك
الكافرين والعاقبة اي عاقبة الامر بالخير للمتقين اي للمطيعين بمخافة عقاب الله ورجاء ثواب الجنة قالوا اي قال بنو اسرائيل اوذينا اي عذبنا من قبل ان تأتينا
بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل وشدة الاستعباد قيل ان قوم فرعون كانوا يعرفون شيئا من الاعمال وكان بنو اسرائيل خدما في الاعمال وكانوا
يأمرونهم بالعمل ولا يعطونهم الاجر فلما رآهم موسى بأن العاقبة لهم قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض اي يجعلكم
من بعد هلاكهم فينظر ربكم كيف تعملون اي فيبتليكم بهذه النعمة والتصرف فيها فيظهر عملكم من خير وشر ويجازيكم عليه كما ابتلاكم بالشدة والعسر بعد ابتلائكم
قبل الاستخلاف ثم قال تعالى ولقد اخذنا آل فرعون اشارة الى انه ابتلى قوم فرعون باشياء كثيرة قبل الاهلاك ليتعظوا ويؤمنوا فلم يتعظوا بها فاهلكوا بعد
بالسنين اي بالقحط سنة بعد سنة جمع سنة وكسرت السين في الجمع ليدل على انها جمعت على غير قياس واصلها سنو فخففت بالحذف من اسنت القوم
اذا قحطوا ونقص من الثمرات اي بعاهتها وهلاكها كما قال ابن عباس كانت السنون لباديتهم ونقص الثمرات لامصارهم لعلهم يذكرون اي يتعظوا فيؤمنوا
من البلاء برقة القلوب ويرغبوا في الآخرة والعجب ان موسى بقي بعدما غلب السحرة عشرين سنة يريهم المعجزات فلم يتعظوا وبقي فرعون ملكا فيها بعد ذلك

وعشرين

وعشرين سنة من مدة عمره وهي اكثر من ستمائة ولم يركبوه ما كان الصداع وغيره فلو رأى فيها اشياء منها لادعى الالوهية فاذا جاءتهم الحسنة اي الخصب
والرخاء والخير قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا بالاستحقاق فلم يشكروا الله تعالى عليها وان تصبهم سيئة اي قحط وشدة وشر يطيروا بموسى
ومن معه اي يقولوا هذه بشؤم موسى وبشؤم من آمن معه وانما قال اذا في جانب الحسنة مع التعريف وان في جانب السيئة مع تنكيرها لان
اذا يدخل في متيقن الوجود وان في جائز الوجود وقلة والحسنة لكثرتها حسنها صارت واجبة الوقوع والسيئة نادرة مجهولة لندرتها
فلا يقع الا على شيء منها ثم قال تعالى الا انما طائرهم اي اعلموا ان الذي اصابهم من الخير والشر لم يكن الا عند الله اي من عنده وارادته بسبب
الحسن وفعلهم القبيح ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من عند الله وقالوا مهما تأتنا مهما كلمة شرط اصلها ما ما الاولى ما الشرطية والثانية زائدة للتأكيد
فقلبت الالف ها تخفيفا فصارت اسما واحدا محله نصب بما بعده او رفع بالابتداء خبره ما بعده اي قالوا لموسى اي شيء تحضر تأتنا به من آية
في به يرجع الى لفظ مهما ومن آية بيان له وسموها آية اعتبارا لتسمية موسى آية لتسحرنا اي لتأخذ اعيننا عن ادراك حقيقة امرك بها والضمير في
بها يرجع الى معنى مهما لانها بمعنى الآية وعود الضمير اليها يدل على انها اسم وجواب الشرط فما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين بانك رسول من الله و
بسحرك قيل قولهم هذا اغضب موسى فدعا عليهم فقال تعالى فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر الدائم من السبت الى السبت حتى كاد ان يصير مصر بحرا
تدخل بيوتهم فخافوا الغرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل مع اشتباكها ببيوتهم فاستغاثوا بموسى فقالوا اكشف عنا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل
فدعا موسى فرفع المطر وارسل الله الريح فجففت الارض فخرج منها النبات والنعم بحيث لم يروا مثلها قط فقالوا ما كان هذا الا نعمة لنا ولدوا
وكنا لم نشعر به فلا والله لا نؤمن بك ومكثوا شهرا لم يؤمنوا فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الجراد فاكل نباتهم وثمارهم ولم يضر نبات بني
فقالوا اكشف عنا نؤمن بك فاشار بعصاه شرقا وغربا فهبت الريح بامره تعالى وحملت الجراد والقته في البحر فقال لهم فرعون انظروا اهل بقي شيء
فاذا هو بقية من زرعهم وكلائهم ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا يا موسى لن نؤمن بك ومكثوا على ذلك شهرا فدعا عليهم موسى فارسل الله القمل
عليهم وهو السوس الذي يخرج من الحنطة وقرئ مخففا بفتح القاف وسكون الميم وشددا بضم القاف وتشديد الميم جمع القمل فاكل ما ترك الجراد واذا
ترما وكلوا وحنت عليهم اطعمتهم لو قوعه منها وفي افواههم ولم يضر بنو اسرائيل فاستغاثوا بموسى فدعا موسى ربه فارسل لهم ريحا حارة فا
فحملته الريح والقته في البحر فقال لهم موسى آمنوا بربكم وارسلوا معي بني اسرائيل فقالوا يا موسى مع هذه الزلازل الى المنافع كلها انا في تمتع
لا نؤمن بك فمكثوا شهرا فدعا موسى ربه وارسل عليهم الضفادع من البحر فملأت بيوتهم وفرشهم وخبث طعامهم وان جلس الرجل على الارض يجلس فيها
الى رقبته وان فتح فاه دخله وكان الرجل يكلم صاحبه في طريق فيجعل فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة نعيق الضفادع فضاقوا عليهم فصاحوا
فدعا الله فدفعها عنهم ومكثوا شهرا فلم يؤمنوا وارسل الله الدم عليهم فجرت انهارهم دما فلم يقدروا على الماء العذب وبنو اسرائيل في الماء
واذا اخذ رجل قبطي من ماء بني اسرائيل صار دما وجعل فرعون يمضغ الاشجار الرطبة فيصير طعمها دما في فيه وقيل المراد من الدم الرعاف سلطه الله
عليهم عذابا فمات كثير منهم فاستغاثوا بموسى فدعا ربه فذهب الدم وعذب ماؤهم فعادوا الى كفرهم فقال تعالى ارسلنا عليهم المذكورات آيات مفصلات

نصب على الحال من المذكورات أي علامات متتابعات يعتبرون ويؤمنوا وكان تفصيلها أن الآية إذا جاءتهم دامت عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فيها نوبة
كل آيتين شهر فاستكبروا أي تعظموا عن الإيمان بموسى وكانوا قوما مجرمين بإقامتهم على كفرهم بعد ما رأوا تلك الآيات العظام ولما وقع عليهم الرجز
أي حل بهم العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك أي سل لنا من ربك بما عهد أي بحق الذي هو ثابت عندك من عهده وكرامته بالنبوة والذي عهد إليهم
لئن كشفت عنا الرجز أي رفعت عنا العذاب النازل بنا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فقال تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز أي العذاب النازل بهم إلى
أجل هم بالغوه أي إلى زمان هم يعذبون فيه لا محالة إذ لا ينفعهم ما تقدم لهم من الإمهال وكشف العذاب إذا هم ينكثون أي ينقضون العهد الذي عاهدوا عليه
موسى وهو جواب لما يعني نكثوا ذلك فانتقمنا منهم أي أردنا الانتقام منهم فأغرقناهم في اليم أي في البحر الذي لا يدرك قعره بأنهم كذبوا أي بسبب تكذيبهم بآياتنا
أي علاماتنا التسع اليد البيضاء والعصا والقحط ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها أي عن الآيات غافلين
أي معرضين لم يلتفتوا إليها ولم يتفكروا فيها فيؤمنوا أو كانوا عن نقمتنا قبل حلولها بهم غافلين جاهلين بها قيل تمت الآيات عليهم أمر الله موسى أن يخرج
بني إسرائيل من أرض مصر ليلة فاستعارت نساؤهم من نساء القبط ثيابهم وحليهم بعلة العرس فخرجوا وهم ستمائة ألف من رجل وامرأة وصبي فأخبر بذلك فرعون
فركب وقت الصبح ومعه ألف ألف ومائتا ألف فأدركهم وقت طلوع الشمس فانتهى موسى إلى البحر فضرب البحر بعصاه فانفلق اثني عشر طريقا فعبر كل سبط
بطريقه فأقبل فرعون ومن معه حتى انتهوا حيث عبر موسى فدخلوا في ذلك الطريق في طلبهم فلما دخل آخر آل فرعون وهم أولهم أن يخرج من البحر أمر الله البحر
فغرقهم فرجع موسى ببني إسرائيل فسكنوا أرض مصر فقال تعالى وأورثنا القوم أي أعطينا بني إسرائيل بعد هلاك القبط بالغرق الذين كانوا يستضعفون
صفة للقوم أي يستعبدهم آل فرعون مشارق الأرض ومغاربها والمراد من الأرض أرض مصر والمراد من مشارقها الأرض المقدسة ومن مغاربها
وفلسطين أو المراد من الأرض الشام من المشارق والمغارب هو لها التي باركنا فيها أي أنزلنا فيها البركة بالماء والشجر والخصب هي صفة مشارق
وتمت أي مضت وكملت كلمة ربك الحسنى تأنيث الأحسن وهي عدته الجميلة على بني إسرائيل بنصره إياهم وتمكينه لهم في أرض عدوهم وجعله إياهم أئمة
فيها بما صبروا أي بسبب صبرهم على دينهم وتحمل على عقوبة فرعون وعدم دخولهم في دينه ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه أي أبطلنا مكرهم
وعملهم وما كانوا يعرشون بضم الراء وكسرها وأهلكنا ما كانوا يبنون من القصور والكروم وغيرهما من الأبنية المشيدة في السماء كالصرح المتلعة
البناء ثم أخبر تعالى عن جهالة بني إسرائيل بعد إنجائهم من عذاب آل فرعون وقومه بقوله وجاوزنا ببني إسرائيل البحر أي عبرنا بهم من البحر وكان ذلك يوم عاشوراء فأتوا
أي فمروا على قوم وهم قبيلة لخم يعكفون على أصنام لهم أي يقيمون على عبادتها بكسر الكاف وضمها من العكوف وهو الإقامة والمواظبة على شيء ومنه المعتكف
الملازم للمسجد مع النية قالوا أي الجهال من بني إسرائيل يا موسى اجعل لنا إلها أي صنما نعبده ونعظمه كما لهم آلهة أي أصنام يعبدونها قال لهم موسى
إنكم قوم تجهلون خالقكم ومعبودكم وتتكلمون بغير علم وعقل إن هؤلاء أي عبدة الأصنام متبر أي متفرق جمعهم ما هم فيه أي في الذي هم
عليه من عبادة الأصنام يعني يكسر الله أصنامهم ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي من التبر وهو كسار الذهب وباطل ما كانوا يعملون مضمحل
ثم قال لهم توبيخا أغير الله أبغيكم إلها أي أطلب لكم غير الله معبودا وهو فضلكم على العالمين أي على أهل زمانكم بأنجاه عليكم ثم بين الله تعالى النعمة بأنهم قوله

وإذا

وإذ أنجيناكم جمعا للتعظيم المتكلم وقرئ مفردا أنجاكم غيبة والفاعل الله أي اذكروا وقت إنجائنا إياكم من آل فرعون أي من عذابهم يسومونكم
أي يعذبونكم سوء العذاب أي أشده يقتلون بالتخفيف والتشديد أبناءكم ويستحيون نساءكم للخدمة وفي ذلكم أي في قتل الأبناء واستخدام
النساء بلاء أي ابتلاء من ربكم عظيم أو في الإنجاء من عذابهم نعمة عظيمة من الله والبلاء يطلق على النعمة والبلية قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
فيه إخبار عما سأل موسى ربه كتابا لبني إسرائيل يعملون به أمرا ونهيا بعد إغراق آل فرعون في البحر وإنجائهم منهم فأمر الله موسى بصوم ثلاثين يوما وذلك
بعد أن وعد موسى بني إسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان الحلال والحرام قرئ ووعدنا بغير الألف
معناهما واحد أي أمرنا موسى بأن يصوم ثلاثين يوما وإنما قال ليلة لأن أول الشهور ليلة ولأن الظلمة سابقة على النور وأتممناها بعشر لأنه لما
صام ثلاثين يوما وهو شهر ذي القعدة فأنكر خلوف فمه لمناجاة ربه فاستاك بعود خرنوب فقالت له الملائكة كنا نجد من فيك ريح المسك فأفسدته
وأوحى الله إليه أما علمت أن خلوف فم الصائم عندي أطيب من رائحة المسك فأمره بصيام عشر آخر وهو عشر أول من ذي الحجة فتم ميقات ربه أي الوقت
الذي وعده أن يكلمه بعدد أربعين ليلة ونصب أربعين حال أي بالغا هذا العدد ونصب ليلة تمييز وقال موسى لأخيه هرون عطف بيان حين ذهب
إلى مناجاة ربه اخلفني أي كن خليفتي في قومي أي عليهم وأصلح أي مرهم بالصلاح كما أمرتهم به ولا تتبع سبيل المفسدين أي لا توافقهم في طريق الفساد
وانههم عنها ولما جاء موسى لميقاتنا أي الوقت الذي وعدناه أن نكلمه فيه وكلمه ربه بلا واسطة كما نسمع قيل جبرئيل كان معه ولم يسمع ما كلمه
وسمع موسى كلامه من كل جهة قال ابن عباس كلمه أربعين يوما وليلة قال موسى اشتياقا لما وجد من شدة التذاذه بسماع كلامه رب أرني أنظر إليك
بالجزم جواب الأمر أي لأتمكن من رؤيتك وقيل طلب الرؤية لأجل الذين كانوا معه عند قولهم أرنا الله جهرة ليعلموا أن لا سبيل إلى رؤيته فيمتنعوا عن السؤال
إذا امتنع عنها مع قربه فغيره أولى بالمنع عنها قال الله في جواب موسى لن تراني ولم يقل لن تنظر إلي لقوله أنظر إليك لأن المطلوب هي الرؤية التي هي
لا النظر الذي هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي لأنه قد يتخلف عنه الإدراك في بعض الصور وإنما قال كلمة لن ليدل على التأبيد في الدنيا لأن
كان فيها كما في قوله تعالى ولن يتمنوه أي الموت أبدا أي في الدنيا ويدل على ذلك تمنيهم إياه في الآخرة لقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك أي بالموت يعني
لا سبيل لك إلى النظر إلي يا موسى ولكن انظر إلى الجبل وهو أعظم الجبال بمدين اسمه جبل زبير فإن استقر مكانه أي لم يتزلزل عند التجلي وخص الجبل
لأن زواله أعظم وأشنع للقوم عن سؤالهم الرؤية جهرة فسوف تراني أي فستقدر على أن تراني وإن لم يستقر الجبل مكانه فإنك لن تطيق لرؤيتي فلما تجلى ربه
أي كشف نوره للجبل من حجبه قدر ما بين الخنصر والإبهام إذا جمعتهما جعله دكا بالمد أي كأرض دكاء أي مستوية لا شيء عليها وبالقصر مع التنوين
للصرف مصدر بمعنى مدكوكا يعني متجزئا فيما صار الجبل رملا وعالجا أو ترابا أو قطعا وكانت ثماني فوقع ثلاثة منها بمكة وثلاثة بالمدينة واثنان بالشام
فإن بعدت فرائص موسى وتغير لونه وخر موسى صعقا أي سقط مغشيا عليه لهول ما رأى فلما أفاق أي جاء عقله وفهمه إليه من غشيته قال سبحانك أي أنزهك
عن الإدراك تنزيها تبت أي رجعت إليك من قول أرني أنظر إليك ومن طلب شيء لا يحتمله نفسي وأنا أول المؤمنين بأنك لا ترى في الدنيا من بني إسرائيل قال
يا موسى إني اصطفيتك على الناس في زمانك برسالاتي مفردا وجمعا أي بنبوتي أو بأسفار التوراة المكتوبة وبكلامي أي وبتكليمي معك من غير وحي

وسائر هرون لانه كان تابعا له فيها فخذ ما آتيتك من شرف الرسالة والحكمة واعمل به وكن من الشاكرين لنعمتي عليك قيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطي التورية
في يوم النحر ثم اخبر عما اعطاه اياه فقال وكتبنا له في الالواح اي الواح التورية وكانت سبعة من سدر الجنة وقيل من زبرجد من كل شيء من الاحكام
في محل النصب مفعول كتبنا وابدل منه قوله موعظة وتفصيلا لكل شيء اي نصيحة من الجهل وبيانا للفرائض من الحلال والحرام وكل محتاج اليه
من الفضائل والاخلاق والحسنة وقيل انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر
موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام فخذها اي فقلنا له خذها عطف على كتبنا والضمير للالواح بقوة اي بجد واجتهاد ومواظبة في العمل بما فيها
وأمر قومك يأخذوا بأحسنها اي يعملوا بالجمع بين فرائضها ونوافلها او بالعفو دون القصاص وقيل الاحسن الواجب والندب فانه احسن من المباح
سأريكم من الاراءة دار الفاسقين اي دار فرعون وقومه وهي مصر كيف خلت عنهم لفسقهم فلا تفسقوا مثل فسقهم فتنكلوا مثل نكالهم او سأريكم
منازل الهالكين كعاد وثمود والقرون الذين اهلكهم لفسقهم وتكبرهم عن الايمان في اسفاركم لتتعظوا بهم سأصرف عن آياتي اي عن فهمها بالختم على
قلوب الذين يتكبرون على رسلي بتكذيبهم او على الناس باستهانتهم في الارض بغير الحق لان التكبر بالحق لله وحده او يتكبرون عما هم عليه من الباطل وهو الكفر
فلا يتفكرون ولا يبصرون بها غفلة باشتغالهم وانهماكهم فيما هم فيه من الشهوات الفاسدة ليؤمنوا بها وان يروا كل آية منزلة عليهم دالة على التوحيد
لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما اي طريق الهدى والفلاح لا يتخذوه سبيلا لا يختاروه وان يروا سبيل الغي
اي طريق الضلالة والعذاب يتخذوه سبيلا اي يتبعوه ويأخذوه دينا ذلك صرفنا قلوبهم عن الايمان بالآيات بانهم اي بسبب انهم كذبوا بآياتنا
وشاهدوها وهي الآيات التسع مع موسى وآيات القرآن مع محمد عليه السلام وكانوا عنها غافلين اي تاركين التفكر فيها بكبرهم وحب دنياهم والذين كذبوا
بآياتنا ولقاء الآخرة اي البعث بعد الموت حبطت اعمالهم اي بطلت حسناتهم هل يجزون اي ما يثابون في الآخرة الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم
السوء التي عملوه في الدنيا ثم اخبر عن ضلالة بني اسرائيل بعد احسانه تعالى اليهم بالانجاء من عدوهم واتباعهم لموسى بالايمان وذلك حين وعدهم موسى ثلثين
يوما فتأخر عنه بقوله واتخذ قوم موسى من بعده اي بعد ذهابه الى المناجاة بالطور من حليهم التي استعاروا من نساء القبط لعلة عرس كان لهم وجاز
الاضافة بأدنى ملابسة وهو كونها عواري لانهم ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم قرئ بضم الحاء جمع الحلي كثدي وثدي بالتشديد
وبكسر الحاء للاتباع بكسر اللام بمعنى الاول وهو اسم ما يتحسن به من الذهب والفضة واسند الاتخاذ اليهم وان كان المتخذ السامري حقيقة لرضاهم بفعله
فانهم اتخذوه الها وعبدوه عجلا جسدا مفعول اتخذ وجسدا بدل منه اي جسما ذا لحم ودم له خوار اي صوت كصوت البقر وذلك ان السامري
سمع … موسى بما اخذتم من آل فرعون بعلة العرس من الحلي لانه خيانة عظيمة فاجمعوا الحلي التي اخذتم منهم حتى يحرقها فلعل الله يرد موسى
فجمعوها وكان السامري صائغا فجعلها في النار واتخذ منها صورة العجل وكان رأى جبرئيل على فرس الحيوة الذي كلما وضع حافره ظهر النبات
في موضع حافره فاخذ من اثر حافره كفا من التراب والقاه في صورة العجل فصار عجلا جسدا له خوار فقال هذا الهكم واله موسى فجعله سفهاؤهم معبودا
نعى الله تعالى بالاستفهام من عقولهم السخيفة بقوله الم يروا وانظر العقل انه لا يكلمهم بالامر والنهي والنصح ولا يهديهم اي لا يرشدهم سبيلا اي

من طرق

من طريق الفلاح مع دعواهم فيه الالوهية كيف عبدوه وهو عاجز عنهم ثم قال تعالى اتخذوه الها واقدموا على عبادته وكانوا ظالمين اي صاروا
ضارين انفسهم بعبادتهم اياه او كانوا ظالمين قبل ذلك فلم يكن اتخاذ العجل منهم بدعا واولا كبرهم ثم اخبر عن ندامتهم على فعلهم القبيح وخزيهم بقوله
ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادتهم العجل يقال سقط في يده اذا ندم اصله سقط فوه على يده اذا ندم فهو من باب الكناية لان من اشتد
ندمه وحسرته شأنه ان يعض يده غما فيصير يده مسقوطا فيها وفوه ساقطا واقعا عليها فالسقوط مسند الى ايديهم مجازا
ورأوا اي علموا انهم قد ضلوا عن الهدى بعبادة العجل قالوا تائبين لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالياء فيهما والفاعل ربنا بالرفع وبالتاء الخطاب
فيهما ونصب ربنا نداء اي لئن لم يتب الله علينا لنكونن من الخاسرين وهذا كلام التائبين كما قال آدم وحواء عند توبتهما ولما رجع موسى الى قومه
من مناجاته بالطور مع الواح التورية السبعة غضبان حال اي شديد الغضب اسفا اي حزينا وهو بدل منه قال لقومه بئسما خلفتموني
اي بئس شيئا قمتم به مقامي في اثركم من بعدي اي بعد ذهابي عنكم او بعدما رأيتم من توحيد الله ونفي الشركاء عنه واخلاص العبادة له
تعالى فاعل بئس مضمر فسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف يعني بئس خليفة خلفتموني بها خلافتكم بعبادة العجل مكان عبادة الله أعجلتم اي استبقتم
امر ربكم وهو اتياني اليكم بالتورية بعد تمام ميعاد ربكم بعبادتكم العجل فاستوجبتم عقوبة ربكم والقى الالواح من يده غضبا للدين فتكسرت فرفع
التي فيها الى السماء وهي ستة اسباع التورية وبقي سبعها وهو ما فيه الهدى والرحمة من الاحكام وقيل المحي وذهب اثر المكتوب منها وهو ما فيه
تفصيل كل شيء واخذ برأس اخيه اي بشعر رأسه ولحيته يجره اليه غضبا من تمكينه عبادة العجل لما ظن منه ان هرون فرط في الكف عنها
قال لهرون وكان اكبر من موسى بثلث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان في نفسه حدة شديد الغضب وهرون الين جانبا منه
ابن ام منادى حذف حرف ندائه تخفيفا بفتح الميم وبكسرها بحذف الياء اكتفاء بالكسرة واضافة الى الام تذكيرا لحقها لانها قاست المخاوف فيه وكان ذلك
لعطف قلبه ولانها كانت مؤمنة فاعتد بنسبها او كان اخاه لامه اي يا ابن امي لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ان القوم استضعفوني اي استذلوني وقهروني
ولم آل جهدا في كفهم عنها وكادوا اي قربوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء اي لا تفرح علي اصحاب العجل والشامتين باهانتك اياي ولا تجعلني مع القوم
الظالمين اي لا تعتقد انني واحد منهم ومن ظلمهم قال موسى رب اغفر لي ما فعلت باخي هرون وبالقاء الالواح من يدي ولاخي لغفر له ان كان منه تقصير
في دينك وادخلنا في رحمتك بجنتك وانت ارحم الراحمين اي ارحم بنا منا بانفسنا قال هذا الدعاء ليرضي اخاه وينفي الشامتين ثم اخبر تعالى
زجرا لمتخذ العجل للعبادة بقوله ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم اي سيصيبهم غضب من ربهم وهو قتل انفسهم توبة وذلة في الحيوة
الدنيا اي غربة شديدة فيها لان في الغربة ذلة وقيل المراد ابناؤهم كقريظة والنضير قتلهم واجلاؤهم والذلة ضرب الجزية عليهم وكذلك اي ومثل ذلك
الجزاء نجزي المفترين اي نعاقب المتقولين على الله بان له شريكا في العبادة ثم رغبهم في التوبة من المعاصي رحمة لعباده بقوله والذين عملوا السيئات
من الكفر والمعاصي ثم تابوا اي رجعوا بالاخلاص من بعدها اي بعد عمل السيئات وآمنوا اي صدقوا بوحدانيته ان ربك من بعدها اي بعد التوبة لغفور رحيم بالتجاوز
عن ذنوبهم وادخالهم الجنة ثم رجع الى الاخبار عن حال موسى بقوله ولما سكت اي طفئ عن موسى الغضب والسكوت ضد النطق وهو ههنا مجاز كأن الغضب كان يتكلم

باعتبار ان في هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه
جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر
عن سكونه بالسكوت

كانه الآمر فرشد له موسى ان يقول لقومه ما قال وان يفعل باخيه ما فعل قال سكت كان يكلمني فلما زال الغضب يعني موسى اخذ الالواح
التي القاها على الارض من غضبه وفي نسختها اي فيما نسخ منها اي كتب ولم يضمحل بعد ان كسرت هدى من الضلالة ورحمة من العذاب
وفي نسختها محل الجملة نصب على الحال من الالواح للذين هم لربهم يرهبون اي الذين يخشونه ربهم في اللام في لربهم زائدة لاجل تقدم المفعول
لضعف الفعل عن العمل في المفعول المقدم عليه قال ابن عباس لما انكسرت الالواح صام موسى اربعين يوما فردت عليه في لوحين ثم واختار موسى قومه
من الخيار اعتمارا اراد موسى ان يذهب مع بعض بني اسرائيل الى الجبل للاعتذار اليه من عبادتهم العجل فامر الله تعالى موسى بان يختار سبعين رجلا
فاختار من كل سبط ستة رجال فبلغوا اثنين وسبعين فقال موسى اني امرت سبعين فليرجع اثنان منكم لما الجر فحصر فرجع يوشع بن نون وكالوب
فقال المخبر البنية من ذلك بقوله اصطفى موسى من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه بالعمل ومفعوله الصريح سبعين رجلا تمييز لميقاتنا اي للوقت الذي
وعدناه ان ياتينا فيه سبعين رجلا من خيار قومه ليعتذروا من اليناس عبادة العجل فخرج موسى بهم الى الطور سينا فصل بالشام بالاضافة الى سينا
فلما قرب موسى الى الجبل من عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله فدخل فيه موسى ودخل القوم ايضا باذنه فوقعوا سجدا وكلمه ربه بامره ونهيه
ذلك ثم انكشف الغمام فقالوا يا موسى ارنا الله جهرة فوعظهم نزول العذاب وزجرهم فلم ينزجروا فلما اخذتهم الرجفة اي رجف بهم الجبل فصعقوا وقيل
نار بهم فاحرقتهم فماتوا قال موسى تمنيا لهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي قبل هذا اليوم عند عبادة العجل واياي عند قتل القبطي اتهلكنا اي
الهلاك بما فعل السفهاء منا اي بسبب فعل سفهاء بني اسرائيل يعني انك لا تعذب احدا بذنب غيره فاصابهم الله تعالى ثم قال ان هي اي ليست هذه الفتنة الا فتنتك اي
اختبارك ومحنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الروية استدلالا فاسدا فلذلك اجترءوا على سول الرؤية تضل بها اي بالفتنة والامتحان
من تشاء من الجاهلين الغير الثابتين في معرفتك وتهدي من تشاء من العالمين الثابتين انت ولينا اي ناصرنا والقائم بامورنا بالحفظ والاصلاح فاغفر لنا
اي لا تعاقبنا بذنوبنا ووفقنا على التوبة منها وانت خير الغافرين اي المتجاوزين عن الذنوب لانك تتجاوز العفو والتجاوز واكتب اي اثبت لنا واقسم في هذه الدنيا حسنة
اي عافية وحيوة طيبة او توفيقا في الطاعة وفي الآخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اي تبنا اليك من هاد اذا تاب قال الله عذابي اصيب به من اشاء ممن كان اهلا له
لاني المالك المتصرف ورحمتي وسعت كل شيء اي تبلغ البر والفاجر فالرحمة عند اصابتها لهم لانهم كانوا اهلا لها وما سالته من الغفران فرحمتي
تعم كل شيء فغفرت لهم وقبلت توبتهم قيل لما نزلت الآية قال اللعين انا داخل في كل شيء فاقنطه الله بقوله فساكتبها اي ساثبتها للذين يتقون من الشرك والمعصية
ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فقالت اليهود والنصارى نحن آمنا بالآيات وهي التورية ونؤتي الزكوة فهذه الرحمة لنا فاخرجهم الله تعالى بقوله
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه اي وصفه بالنبوة مكتوبا عندهم يعني محمدا عليه السلام في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف اي بشرايع الاسلام
وينهاهم عن المنكر اي عما لا يعرف في شريعة الاسلام ويحل لهم الطيبات اي الحلال التي كانت محرمة عليهم من اللحوم والشحوم وغيرهما ويحرم عليهم الخبائث
اي الاشياء التي خبثت في الحكم كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والربوا والرشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة ويضع اي يزيل عنهم اصرهم ثقلهم واصار
جميعا اي اثقالهم وهي العهود التي بينهم وبين ربهم ان لا يحفظوا بالتقيل والاغلال التي كانت عليهم وهي الامور الشديدة التي كانت عليهم في الشرايع كقتل النفس

في صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وتعين القصاص في القتل عمدا كان او خطأ وقرض موضع النجاسة من الجلد والثواب واحراق الغنائم وتحريم
العروق في اللحم وتحريم السبت بان لا يعملوا فيه وغير ذلك من الاعمال الشاقة فوضع ذلك كله عنهم فالذين آمنوا به اي بمحمد عليه السلام وعزروه اي عظموه
ونصروه بالسيف على العدو كلمة الله ودينه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته وهو القرآن وبعده معنى معه اي انزل عليه والتعزير
مع اتباع النبي عليه السلام اولئك اي المؤمنين بمحمد بهذه الصفة هم المفلحون من عذاب النار ودخول الجنة برحمته الواسعة كل شيء قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا امر النبي عليه السلام باظهار ادعاء الرسالة بين الناس وهو اول نداء نادى به النبي عليه السلام في مكة وكان يدعوهم
واحدا واحدا قبله لتبليغ الرسالة سرا ثم اظهر الدعوة بعده فالمراد اهل مكة وقيل سبب نزوله ان كل نبي بعث الى قوم وبعث محمد عليه السلام
الى جميع الانس والجن فامر الله ان يعلم ذلك بقوله قل يا ايها الناس فالمراد جميع الناس لا اهل مكة خاصة بدلالة قوله جميعا وهو نصب على الحال من الكم
اي اني رسلت من الله اليكم كلكم لادعوكم الى الايمان به فقالوا من هو فقال عليه السلام هو الذي له ملك السموات والارض فالذي خبر مبتدأ محذوف او صفة
ويجوز ان يكون منصوبا بالمعنى وجرا على الوصفة ان فصل بقوله اليكم جميعا وابدل من الصلة لا اله الا هو اي لا معبود سواه لانه مالك اهل السماء والارض
خالقهم ورازقهم يحيي ويميت اي يحيي الخلق من الماء ويميتهم اذا انقضى اجلهم او يحيي الاحياء في الدنيا ويحيي الاموات في الآخرة فآمنوا بالله ورسوله
ولم يقل بي ليجري عليه صفاته بالاسم الظاهر اي بمحمد النبي الامي الذي يؤمن بالله اي يصدقه وكلماته اي وبالقرآن الذي انزل عليه واتبعوه
فيما يامركم به وينهاكم عنه يعني محمدا عليه السلام لعلكم تهتدون اي ارادة ان تهتدوا من الضلالة ثم اخبر تعالى عن مؤمني بني اسرائيل بحسن ثباتهم
بالاستقامة فقال ومن قوم موسى امة اي جماعة يهدون اي يرشدون الناس بالحق اي بكلمة الحق وبه اي بالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون
كعبد الله بن عبد سلام واصحابه وقيل هم سبط سالوا الله ان يفرق بينهم وبين سائر الاسباط من بني اسرائيل الذين قتلوا انبياءهم وهم تبرءوا مما صنعوا
ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيها سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك حنفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا قال ابن عباس ليلة اسري
بالنبي عليه السلام رفعه جبرئيل اليهم وكلمهم وكلموه فقال لهم جبرئيل اتعرفون من تكلمون قالوا لا فقال ان هذا محمد النبي الامي فآمنوا بمحمد عليه السلام
ثم قروا عليه السلام من موسى بانصابهم ذلك فرد رسول الله عليه السلام على موسى وعليهم ثم علمهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم يكن فيها فريضة
غير الصلوة والزكوة فعلمهما وامرهم بفعلهما وكانوا يعظمون السبت فامرهم ان يصلوا يوم الجمعة ويتركوا تعظيم السبت وامرهم ان يقيموا مكانهم
تلك الليلة ثم قال تعالى وقطعناهم اي فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا فنصب اثنتي حال ونصب اسباطا بدل او تمييز ومن الجمع لان اسباطا وضع موضع قبيلة
ولذلك انث اثنتي عشرة يعني اثنتي عشرة قبيلة كل قبيلة اسباط او امما نعت لاسباطا او بدل من اثنتي عشرة اي قطعناهم امما لان كل سبط منهم كان امة
عظيمة واوحينا الى موسى في التيه ان اضرب بعصاك الحجر وذلك اذ استسقاه قومه فيها فضربه فانبجست اي انفجرت منه اي من الحجر اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس اي سبط مشربهم اي موضع شربهم من العيون وظللنا عليهم الغمام اي يدفع عنهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن اي الترنجبين كالعسل
والسلوى اي السماني وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم اي حلالاته ولا ترفعوا منه ذلك ولو لم يرفعوا لدام عليهم الانزال وما ظلمونا اي وما

بذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث رفعوا فمنعوا ولا باس باختلاف العبارة والقصة واحدة اذ لم يكن بين العبارتين تناقض ونصب الظرف بتقدير اذكر
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية اي بيت المقدس او اريحا قرية قريبة من بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم اي بالسعة عليكم لا بالضيق وقولوا حطة
اي مسئلتنا حط ذنوبنا عنا وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا اي منحنين بالسجود لله تعالى شكرا نغفر لكم بالجزم في جواب الامر مع نون المتكلم وصيغة المعلوم ومع التاء
مجهولا للتأنيث خطاياكم بالجمع المكسر جمع خطيئة اي يستر الله لكم ذنوبكم فلا يجازيكم بها وبالنون مع الجمع السالم وقرئ بضم التاء للتأنيث مجهولا
وخطيئاتكم بالجمع السالم ايضا وخطيئتكم بالافراد وسنزيد المحسنين اي من احسن الى نفسه وغيره بفعله الخير فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم
للطلب التوبة وهو حنطة مكان حطة استهزاء فارسلنا اي انزلنا عليهم رجزا اي عذابا وهو الطاعون من السماء بما كانوا يظلمون انفسهم بتبديل امر الله تعالى
واستهزائهم به قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر نزل حين قالت اليهود نحن ابناء ابراهيم فلا يعذبنا الله الا مقدار عبادتنا العجل فامر الله النبي
بان يسألهم عن اهل القرية التي كانت ملاصقة البحر من اليهود كيف عذبهم الله اذ يعدون اي يجاوزون حدود الله تعالى وقت عدوانهم في السبت
بدل من القرية وهو عامل النصب على الظرفية في اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم اي في يوم السبت وهو جمع حوت بمعنى السمك شرعا اي ظاهرة على وجه الماء
جمع شارع ونصبه على الحال من الحيتان والعامل تأتي وعدوانهم وظلمهم فيه انهم استحلوا الصيد الذي حرم عليهم اخذه فيه وهو يوم تعظيمهم امر السبت
باشتغالهم التعبد فيه ويوم لا يسبتون اي يوم لا يعظمون السبت بالعبادة من اسبت اذا دخل في السبت لا تأتيهم الحيتان كذلك نبلوهم اي مثل ذلك البلاء الشديد
والامتحان نختبرهم بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم وخروجهم عن امر الله واذ قالت عطف على اذ يعدون وحكمه كحكمه في الاعراب اي حين قالت امة اي جماعة
منهم صالحة للجماعة الذين نهوهم عن اخذ الحيتان بعد ما يئسوا من توبة الفاسقين باخذها لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقد علموا
ذلك فلا ينفعهم الوعظ وكانوا ثلاث فرق فرقة صادت وفرقة وعظتهم وفرقة لم تصد ولم تنه قالوا اي قالت الامة الواعظة معذرة بالرفع خبر مبتدأ محذوف
اي موعظتنا اظهار عذر الى ربكم لئلا ينسب الينا تقصير في النهي عن المنكر وبالنصب على انه مفعول له اي وعظناهم للمعذرة ولعلهم يتقون اي يجتنبوا
من الله وينتهوا عن الفسق فلما نسوا اي ترك اهل القرية ما ذكروا به اي الذي وعظوا به من النهي عن الصيد انجينا من العذاب الذين ينهون عن السوء وهو
في السبت واخذنا اي عاقبنا الذين ظلموا بترك امر الله بعذاب بئيس اي شديد بما كانوا يفسقون اي بخروجهم عن امر الله وعصيانه وقرئ بئس بكسر الباء
الباء بلا همزة كذئب وبيئس بفتح الباء وهمزة مكسورة مع الياء الساكنة كرغيف وبيس في بئس كقرد وبكسر الباء المنقول من الهمزة بعد سلب الفتحة
من الباء وسكون الهمزة وبيأس بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة بعدها كجعفر قال ابن عباس ما ادري ما صنع بالفرقة الساكتة فقال عكرمة
والساكتة لقولهم لم تعظون قوما الله مهلكهم فهم قد انكروا عليهم وقوله تعالى فلما عتوا اي تكبروا عما نهوا عنه اي عن امتثال المنهي عنه
بعذاب شديد ولا قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي مبعدين عن رحمة الله وهو من تحويل صورهم الى آخر وقيل هو تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ
روي انهم كانوا يحفرون الحياض في جنب البحر ويسيلون الماء فيها يوم السبت فيدخل السمك فيها ويأخذونه يوم الاحد فقالوا انما نهينا عن اخذ الصيد
ونحن نأخذه يوم الاحد فلما لم يعذبوا به استحلوا الاخذ في يوم السبت فطرد عدوانهم به وقالوا انما حرم الله علينا ابانا ولم يحرم علينا فتركهم صالحوهم

فلم

والمعنى واذ اوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود

فلم يسعوا فضربوا حائطا بينهم وبين الظلمة فاصبحوا يوما من الايام ولم يفتحوا الباب الذي بينهما فصعد واحد منهم الحائط فاذا القوم قد مسخوا
قردة والشيوخ خنازير قوله واذ تأذن ربك عطف على قوله اذ يعدون اي سألهم كيف عذبهم الله اذ اعلم الله وهو يجري مجرى فعل القسم كعلم الله
ولذلك يجاب باللام في قوله ليبعثن والمعنى واذ اوجب ربك بعلمه وحكمه على نفسه ليرسلن بالتسليط عليهم اي على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم اي يذيقهم سوء العذاب
فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا عليه السلام فضربها عليهم فلا تزال الجزية مضروبة عليهم الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب
لمن عصاه وانه لغفور رحيم لمن تاب عن المعصية وقطعناهم اي فرقنا اليهود في الارض امما اي فرقا مختلفة منهم الصالحون وهم المؤمنون
ومنهم دون ذلك اي ومنهم ناس منحطون عن رتبة الصلحاء وهم الكفرة والفسقة فمحل دون ذلك رفع صفة لموصوف محذوف وبلوناهم اي
بالحسنات اي النعم الوافرة والسيئات اي بالمحن الشديدة لعلهم يرجعون عن الكفر والفسق الى الايمان والصلاح فخلف من بعدهم اي بعد انقراض المذكورين
خلف قيل هو بسكون اللام الاولاد وبفتحها البدل وقيل بالفتح الصالح وبالسكون الطالح اي قام مقامهم جماعة وهم من عاصر النبي عليه السلام ورثوا الكتاب
اي التوراة يأخذون عرض هذا الادنى اي متاع هذا الشيء الدني من حطام الدنيا وفيه تحقير وتخسيس لنعم الدنيا قيل العرض بالفتح متاع الدنيا قل
او كثر وبالاسكان ما سوى الذهب والفضة يعني يأخذون الرشوة لتغيير بعض ما في التوراة من الاحكام ونعت محمد عليه السلام اضلالا للعوام منهم ويقولون
سيغفر لنا اي لا نؤاخذ به ومحل لنا رفع فاعل سيغفر والواو في وان يأتهم عرض مثله للحال اي والحال انهم يحصل لهم عرض مثل ذلك يأخذوه
ويرجو المغفرة من غير توبة لانه لا تحصل المغفرة الا للتائب فالمعنى انهم يصرون على فعل الذنوب واكل الحرام ولا يتوبون ثم قال تعالى توبيخا لهم
الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي العهد في التوراة ان لا يقولوا على الله الا الحق اي قول الحق وان مع ما بعدها في محل الرفع عطف بيان لميثاق الكتاب
ودرسوا عطف على الم يؤخذ لانه للتقرير اي اخذ ميثاقهم فيه وقرأوا وعلموا ما فيه اي الذي في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والمصر
قيل مر وما غر مالك بن دينار ياتي على الناس زمان ان قصروا عما امروا به قالوا سيغفر لنا لم نشرك بالله شيئا كل امرهم الى الطمع خيارهم فيه المداهنة
فهولاء من هذه الامة اشباه اولئك وقرأ الاية والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون محارم الله من الرشى وغيرها افلا تعقلون
اي افلا يعقلون الى هذه الدنيا فلا يعلمون بالعقل ان الآخرة خير من الدنيا الدنية وقرئ بالياء غيبة وبالتاء خطابا والذين يمسكون بالكتاب بالتخفيف
وبالتشديد من مسك مبتدأ اي الذين يعملون بالتوبة ولا يغيرونها واقاموا الصلوة اي ادوها وافردها بالذكر مع ان التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة
لاظهار مرتبة الصلوة لكونها فارقة بين الكفر والايمان ووجه الدين وعماده وخبر المبتدأ انا لا نضيع اجر المصلحين اي العاملين بالصلاح وهم الذين
يمسكون بالكتاب والمراد لا نضيع اجرهم وضع المظهر موضع المضمر تنبيها للصفة من تمسك بالكتاب لا غير المصلحين ليسوا بمتمسكين بالكتاب واذ نتقنا اي قلعنا
الجبل من الارض ورفعناه فوقهم اي على رؤسهم من الحنا ابي اليهود تحمل احكام التوراة لثقلها فامر ان يقلع الجبل فوقهم كانه ظلة وهي كل ما اظلك
من غمام وغيره وظنوا اي تيقنوا انه اي ان الجبل واقع بهم اي ساقط عليهم فقبلوا التوراة وما فيها من الاحكام فقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اي اعملوا بما اعطيناكم
من التوراة بقوة اي بجد واجتهاد وان شق عليكم واذكروا ما فيه اعلموه واعملوا به ولا تنسوه من الاحكام الامر والنهي لعلكم تتقون اي لكي تبلغوا مقام الاتقاء

قوله لضعف فؤاده ات ربه لما روي عن ابن عباس ان الكلب منقطع الفؤاد ... لا يحمل عليه

واذ اخذ ربك اي اذكر وقت اخذ الله تعالى الميثاق من بني آدم وابدل منه من ظهورهم بدل الاشتمال او بدل البعض من الكل اي اخذ من ظهور بني آدم ذريتهم مفردا وجمعا اي ذرياتهم بالكسر مفعول اخذ حتى اسلوا من ظهور آدم واستل اولادهم من ظهورهم ولم يقل من آدم للعلم بانهم كانوا الا كذرة قبل الذرية هي التي اخرجهم الله من ظهر آدم قال ابن عباس مسح الله على ظهر آدم فاخرج ذريته من صلبه كهيئة الذر من هو مولود الى يوم القيمة واخذ ميثاقهم وطعن في قوله رواية ودراية اما الرواية فلانها رواية ابي صالح وهو ليس من الثقات واما الدراية فلانه لا يجوز من الحكيم ان يخاطب الذر الذي لا عقل له لاجل العقلاء ولا تكون حجة الله تعالى لانا لكون حجة اذا كان المخاطب ذاكرا له ولانه يلزم الاحياء ثلث مرات فيخالف ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم والصحيح ان الرواية عن ابن عباس ثابتة لمجيئه من طرق كثيرة من الصحابة فلا يجوز دفعها ولا الى الطعن الى اصحاب رسول الله للطاعن ان يطعن في فهم نفسه لا في الصحابة وقيل هي التي تخرج وقتا بعد وقت الى يوم القيمة واشهدهم على انفسهم وهذا من باب التمثيل لانه نصب لهم ادلة على وحدانيته وشهدت بها عقولهم التي جعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم باقرارهم وقال الست بربكم وكانهم قالوا بلى اي انت ربنا شهدنا على انفسنا باقرارنا على وحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام العرب وفي كلام الله ورسوله كثير لتصوير المعاني المبهمة وايراد دون نعم ليثبت ايمانهم بحق وبهم ولو قالوا في الجواب نعم لكفروا لان نعم لتقرير نصب ما سبق من النفي وبلى لاثبات ما بعد النفي كما قررناه ثم ان تقولوا بالتاء في محل النصب مفعول له لفعل محذوف تقديره فعلناه ذلك بهم من نصب الادلة العقلية الشاهدة على صحة الشهادة والاقرار كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا الاقرار غافلين لم ننبه عليه فلم تقم حجة علينا ثم او تقولوا عطف على ان تقولوا اي او فعلنا ذلك بهم كراهة ان تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل اي قبلنا نقض العهد وكنا ذرية من بعدهم لم نشعر ذلك وانما لزمهم الميثاق المأخوذ عليهم وهم في الاصلاب مع نسيانهم اياه لظهور الدلالة على الموجود فلم يبق لهم اعتذار بالنسيان ولا باشراك آبائهم وكونهم من بعدهم لانه لا عذر لهم بعد هذا الاقرار ان يقولوا ذلك ولا ان يقولوا افتهلكنا بما فعل المبطلون اي آباؤنا عن الحق والباطل وهو الاشراك فلا عذر لهم وكذلك اي مثل هذا البيان البليغ في امر الميثاق نفصل الآيات اي نبينها لهم ليتعظوا بها ولعلهم يرجعون اي لعلهم يرجعون الى الحق من الباطل بالتوبة ثم امر نبيه عليه السلام ان يقرأ واتل عليهم اي اقرأ على اليهود انهم يقولوا تذكر الميثاق نبأ الذي آتيناه آياتنا اي خبر من اعطيناه علم التورية وهو بلعم بن باعورا من علماء بني اسرائيل من الكنعانيين وهو الذي دعا على موسى وكان مستجاب الدعوة وانقلب دعاؤه عليه واستطال لسانه على فانسلخ اي خرج منها اي من الآيات بكفره كما تخرج الحية من جلدها يعني لم ينتفع بعلمه كالحية تطرح جلدها فاتبعه الشيطان فصار الحي تابعا له وقرينا فكان من الغاوين اي صار عالم الآيات من الضالين عن طريق الهدى قيل هذه الآية اشد آية على العلماء الذين لا يعملون بما يعلمون لان علمهم يكون وبالا عليهم ثم قال تعالى في شان ذلك العالم ولو شئنا لرفعناه بها اي لعظمناه بالآيات واثبتناه في منازل الابرار من العلماء يعني لو لزم العمل بعلمه بالآيات بعد الا يخرج منها لرفعناه درجة في الدنيا والآخرة ولكنه اخلد اي سكن واطمأن بقلبه الى الارض اي الدنيا الدنية والاخلاد هو الاقامة والدوام واتبع هواه اي هوى نفسه بالرضا بها وترك رضا الله تعالى فمثله اي صفة ذلك العالم كمثل الكلب اي كصفة الكلب شبهه به تحقيرا له وحطا لقدره ان تحمل عليه يلهث اي يطلع لسانه من فمه او تتركه يلهث اي ان لم تطرده يطلع لسانه ايضا ومحل الجملة الشرطية نصب على الحال ومعناه كمثل الكلب ذليلا دائما لاهثا

اي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه

قيل

في كل حيوان يلهث من تعب وعطش ما سوى الكلب فانه يلهث في كل حال من الراحة والشدة يعني ذلك العالم الذي شبه بالكلب انه ضال ان وعظته ولم تعظه وقيل المراد منه كفار مكة لانك ان قرأت عليهم آيات القرآن لم يقبلوها ويصروا على التكذيب والكفر وان لم تقرأ لم يعلموا ايمانا فيصرون على الكفر ذلك اي مثل الكلب مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا اي صفة المكذبين بالقرآن فاقصص القصص اي اقرأ عليهم قصص بلعم بن باعورا وغيره فانه قصصهم لعلهم يتفكرون اي لكي يتعظوا بامثال القرآن ويحذروا من مثل عاقبة من كان مثله ذلك اذ سار والخوض فيه فيتوبوا ويؤمنوا ساء مثلا القوم اي مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فلم يؤمنوا بها وهو مثل الكلب الذي مثل به بلعم الكافر المصر على كفره نفي ساء ضمير مبهم فاعله للتمييز بعده والقوم المخصوص بالذم بتقدير مثل القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه والذين في محل الرفع صفة القوم ثم وانفسهم كانوا يظلمون اي خصوا انفسهم بالظلم لم يتعدها الى غيرها يشعر بالاختصاص تقديم المفعول به كلام منقطع عما قبله ويجوز ان يكون معطوفا على كذبوا فيدخل في حيز الصلة بمعنى الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم انفسهم بالعناد وترك الايمان من يهد الله اي من يهديه الله بوفقه لدينه فهو المهتدي باثبات الياء لحاقا اي فهو الذي وجد الوصول الى السعادة واصاب الفلاح او رد فيه المفرد حملا على اللفظ ومن يضلل عن دينه بخذلانه فاولئك هم الخاسرون باستحقاق الخذلان اورد فيه الجمع حملا على معنى من ولقد ذرأنا اي خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وهم الذين كتب عليهم الشقاوة في علم تعالى بترك الايمان بنبوة محمد والقرآن لهم قلوب لا يفقهون الحق بها ولهم اعين لا يبصرون طريق الهداية بها ولهم آذان لا يسمعون مواعظ القرآن بها اي لا يقبلونها سمعا وطاعة اولئك كالانعام في عدم الفهم والنظر للاعتبار والتغافل عن الحق لا في الصورة يعني الكفار في غفلة عن الامر والنهي والوعد والوعيد همهم الاكل والشرب والنوم كما هو شان الانعام بل هم اضل من الانعام لانها اذا احست خروجها عن الطريق عادت اليها والكفار لا يرجعون الى الحق بعد ما عرفوا ضلالتهم عنه ولان الانعام تعرف اصحابها وهم لا يعرفون ربهم ولانها تطلب ما ينفعها وتهرب مما يضرها اولئك هم الغافلون عما ينفعهم بالله وعما يضرهم من الشرك به قوله ولله الاسماء الحسنى نزل حين قال المشركون ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بالهم يدعون في صلواتهم الله والرحمن الرحيم فقال تعالى ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لدلالتها على معان حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك فادعوه اي سموه بها اي بتلك الاسماء كما قال عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة من احصاها دخل الجنة قوله مائة الا واحدة تاكيد وتانيث لفظ واحدة على تأويل الكلمة وقيل لما ذكر ذلك ليلتبس بنحو تسعة وسبعين ومعنى من احصاها علم عددها حصرا وعلما وايمانا بها وقيل من حفظها على طلبه وقيل من قراءها كلمة كلمة تبركا واخلاصا دخل الجنة وفي رواية وهو وتر يحب الوتر اي فرد لا نظير له يحب من الاذكار والاعمال ما كان على وصف التفرد والاخلاص له وهي هو الله الذي لا اله الا هو ابتداء بلفظ هو تنبيها للسامعين على تاهبه لاستماع اسم ذاته بعده يعني الله وقدمه لتقدم الموصوف على الوصف وهو علم لذاته تعالى لا وصف الا كما كليا وهو ممتنع الرحمن من الرحمة بمعنى التعطف في الاصل فاستعمل للانعام مجازا وهو عام معنى لا لفظا الرحيم خاص لفظا ومعنى الملك اي الذي يملك وحده القدوس اي البليغ في النزاهة مما لا يليق بعظمته السلام اي ذو السلامة من العيوب المؤمن اي الذي امن الخلق من ظلمه المهيمن اي الرقيب بالحفظ له العزيز اي الذي لا يعجزه شيء عما اراد الجبار اي القهار لخلقه على ما اراد المتكبر اي الذي لا يرى الكبرياء الا لنفسه الخالق اي المقدر لما يوجد البارئ

اي المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة **المصور** اي الذي يصور الاشياء بكيفياتها **الغفار** اي الذي يستر ذنوب عباده **القهار** اي الذي يغلب على خلقه
بالقدرة **الوهاب** اي الذي يهب لخلقه من خزائنه نعمة ورحمة بلا عوض له **الرزاق** اي الذي يوصل كل شيء ما يتغذى رزقه **الفتاح** اي الذي يفتح ابواب الخير
على خلقه **العليم** اي البليغ في علمه بكل شيء في الارض والسماء **القابض** اي الذي يمسك الرزق ويقتره **الباسط** اي الذي يبسط الرزق ويكثره **الخافض**
اي الذي ينزل الحضيض له الدنيا **الرافع** اي الذي يرفع الخير له الآخرة **المعز** اي الذي يعظم بطاعته **المذل** اي الذي يحقر بمعصيته **السميع** اي الذي يعلم
كل مسموع **البصير** اي الذي يعلم كل مبصر **الحكم** اي الحاكم بالنعمة وبالنقمة **العدل** اي الذي يقضي بالحق بين الخلق **اللطيف** اي العالم بدقائق الامور
او الذي لا يدرك بحس او الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بمصالح خلقه **الخبير** اي العالم المطلع على كنه الشيء **الحليم** اي الذي لا يستخفه شيء من
عصيان العباد **العظيم** اي الذي تجاوز قدره عن ان يتصوره العقل **الغفور** اي البليغ في ستر الذنوب **الشكور** اي البليغ في قبول طاعة العباد
العلي اي الذي لا شيء فوقه في الرتبة والحكم **الكبير** اي البليغ في مرتبة الجلالة **الحفيظ** اي الذي لا يغيب كل شيء عنه او الذي حفظ كل شيء عليه **المقيت**
اي المعطي لكل شيء قوته **الحسيب** اي الذي يحاسب خلقه يوم البعث **الجليل** اي الذي له الجلالة في الصفات **الكريم** اي الذي يكثر نفعه لخلقه **الرقيب**
اي الذي دام نظره في خلقه على وجه الحفظ **المجيب** اي الذي يجيب دعوة الداعي اذا دعاه **الواسع** اي الذي يسع غناه كل فقير **الحكيم** اي الذي يعلم كل شيء
بكمال علمه ويفعل كل شيء باتقانه **المجيد** اي الشريف الذات والممدوح بحسن الفعال **الودود** اي الذي يحب فعل الخير لكل مخلوق **الباعث** اي الذي
يحيي الخلق يوم القيمة **الشهيد** اي لا يخفى عليه شيء من المخلوقات **الحق** اي الذي دام ذاته بلا تغير وزوال **الوكيل** الذي يكفل ارزاق خلقه **القوي**
اي الذي لا يلحقه مشقة في فعله **الحي** اي الذي يتحقق حيوته من الازل الى الابد **القيوم** اي الذي يقوم به كل موجود **الواجد** اي الغني الذي لا يفتقر **الماجد**
اي الذي تعظم شرف ذاته **الواحد** اي المتفرد بالذات في عدم المثل والنظير **الاحد** اي المتفرد بالمعنى من كل وجه بمعنى لا يتجزى ولا يحتاج لغيره كما
الصمد اي الدائم الذي لا جوف له والذي يحتاج اليه الخلق **القادر** اي الذي في ذاته قوة الخلق والتكوين **المقتدر** اي البليغ بالقدرة الذاتية في ايجاد
كل شيء بلا مزاحم **المتين** اي الذي لا يزيله احد ولا يغلبه **الولي** اي الذي يتصرف في ملكه وينصر عباده **الحميد** اي المحمود في فعاله على كل حال **المحصي** اي الذي
يحيط اعداد الاشياء بعلمه **المبدئ** اي الذي انشأ الاشياء بلا مثال **المعيد** اي الذي يعيد الخلق بعد الحيوة في الدنيا الى الممات وبعد الممات في الدنيا الى الحيوة
في الآخرة **المحيي** اي الذي يحيي الخلق من العدم **المميت** اي الذي يفنيهم بعد الحيوة في الدنيا **المقدم** اي الذي يقدم بعض الاشياء على بعض في الوجود والعدم
المؤخر اي الذي يؤخر بعضها عن بعض في الوجود والعدم **الاول** اي الذي لا ابتداء لوجوده **الآخر** اي الباقي بعد فناء خلقه **الظاهر** اي الذي يكون وجوده
يتبين بالآيات **الباطن** اي المحتجب عن نظر الخلق بحجب كبريائه **الوالي** اي الذي يتولى امور الخلق كلها **المتعالي** اي البليغ في مرتبة العلو بالذات **البر** اي العطوف
بالاحسان على الخلق **التواب** اي الذي يقبل التوبة عن عباده وييسر عليهم اسبابها **المنتقم** اي البليغ في العقوبة لمن يشاء **العفو** اي المتجاوز بكرمه
عن ذنوب خلقه **الرؤف** اي البليغ في رأفته وشفقته على خلقه **مالك الملك** اي الذي ينفذ حكمه في ملكه كيف يشاء **ذو الجلال والاكرام** اي الذي لا شرف
ولا كرم على الكمال الا له فالجلال مستقر في ذاته والكرم فائض في خلقه **المقسط** اي الذي لا يجور احدا من خلقه **الجامع** اي الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب

الغني

الغني اي الذي لا يحتاج لاحد من خلقه **المغني** اي الذي يغني الخلق لافتقارهم اليه **الضار** اي الذي يضر من يشاء ببليته وشدته **النافع** اي الذي
يوصل الخير لمن يشاء **النور** اي الظاهر في نفسه والمظهر لغيره **الهادي** اي الذي يرشد من يشاء بهدايته **البديع** اي الخالق لا عن مادة **الباقي** اي الدائم الوجود
بلا نهاية **الوارث** اي الذي يبقى بعد فناء الخلق ويرجع اليه الملك كله **الرشيد** اي الذي عرف الخلق مصالحهم ويسوقهم اليها **الصبور**
اي الذي لا يعجل بعقوبة العصاة قيل الثابت في الكتاب والسنة اسماء سوى ما في هذا الحديث فما وجه الحصر بتسعة وتسعين اجيب بان النبي
عليه السلام لم يرد به الحصر بل اراد تخصيصها بالذكر لانها اشهر لفظا ومعنى وقيل من احصى من اسمائه تسعة وتسعين اسما سواء احصى مما جاء
في الحديث او من سائر اسمائه في غيره دخل الجنة قوله **وذروا الذين يلحدون** بفتح الياء والحاء من لحد اذا مال وبضم الياء وكسر الحاء من الحد اذا حاد عن الحق
في اسمائه نزل حين قصد الكفار ان يسموا بعض اصنامهم الله فجرى على لسانهم اللات وبعضها العزيز فجرى على لسانهم العزى وبعضها المنان فجرى على
لسانهم المناة وبقيت تلك الاسماء للاصنام فقال تعالى واتركوا الذين يميلون ويجادلون في اسماء الله تعالى بالاشراك بها وحقيقة الالحاد هو الميل
وقيل الالحاد هو تسميتهم اصنامهم آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز والمناة من المنان وتسميتهم الله بما لم يسم واسماء الله توقيفية لا يجوز
تسمية باسم الا باذن الشارع **سيجزون ما كانوا يعملون** اي سيعاقبون بعملهم من الشرك والالحاد في الاسماء ونسخت الآية بآية القتال قوله **وممن خلقنا امة**
اي جماعة **يهدون بالحق** اي يدعون الناس بالحق الى الحق **وبه يعدلون** اي بالحق يحكمون نزلت حين قال ناس من اصحاب النبي عليه السلام يا رسول الله قد ذكر الله
بني اسرائيل بالخير بقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق ونحن قد آمنا بك وبالرسل والكتب فقال تعالى ذلك تسلية لقلوبهم قيل كان النبي عليه السلام يقول اذا قرأ
هذه الآية قد اعطى القوم بين ايديكم مثلها وقال عليه السلام ~~ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى عليه السلام~~ قيل هم العلماء بالله الذين يدعون الناس الى الله
والذين كذبوا بآياتنا اي بالقرآن ومحمد **سنستدرجهم** اي سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم من العذاب بان ترادف النعم عليهم وننسيهم الشكر فينهمكون
في الغي فكلما زاد نعمهم جددوا معصيتهم فيستغرقون بذلك الى الهلاك **من حيث لا يعلمون** ما يراد بهم **واملي لهم** عطف على سنستدرجهم فيدخل في حكم السين
اي فاطيل اعمارهم ليتمادوا في المعصية **ان كيدي** اي اخذي واستدراجي **متين** اي قوي سماه كيدا لشبهه به من حيث انه احسان في الظاهر وخذلان في الحقيقة
قوله **اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة** نزل حين دعا النبي عليه السلام قائما على الصفا ذات ليلة قريشا فخذا فخذا باسمائهم يحذرهم من عقاب الله تعالى كي يعبدوا
الله تعالى ويتركوا عبادة غيره فقال بعضهم انه مجنون بات يصوت الى الصباح اي يقولون انه لمجنون ولم ينظروا في معجزاته ليعلموا انما الرسول
الذي يصاحبهم ويجالسهم ويكلمهم من جنون **ان هو الا نذير مبين** اي ما هو الا نبي مرسل نذير ظاهر بالحجة ينذرهم ليتقوا وامنوا وهو تاكيد لتكذيبهم
انه مجنون ثم قال توبيخا لهم عن ترك النظر الموصل الى معرفة الله وتوحيده بالاستدلال من صنعه **اولم ينظروا** نظر استدلال **في ملكوت السموات والارض**
اي في ملكه العظيم الذي يدل عليه خلق السموات والارض **وما خلق** اي وفي ما خلق **الله من شيء** فيهما من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار والاشجار
وغيرها فيعلموا انه رب واحد لا شريك له قوله **وان عسى** في محل الجر عطف على ملكوت وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان اي الم ينظروا
في ان الشان عسى **ان يكون** الشان **قد اقترب** اي قرب **اجلهم** فيموتوا على الكفر قبل ان يؤمنوا بالنبي عليه السلام والقرآن فما لهم لا ينظرون بعد وضوح الحق قبل حلول العقاب

والمعنى اولم ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه
الى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب

فبأي حديث بعده اي بعد القرآن يؤمنون اي ان لم يؤمنوا به فان هذا آخر الكتب المنزلة ليس بعده كتاب وهذه الجملة يتعلق بقوله عسى ان يكون قد اقترب
اجلهم والمعنى لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يؤمنون بالقرآن قبل الفوت من يضلل الله فلا هادي له اي من يخذله الله بالضلال لم يهتد لدين الاسلام ولا يوفقه
فلا مرشد له اليه ويذرهم بالياء والنون وضم الراء على الاستيناف اي الله او نحن نتركهم في طغيانهم اي في ضلالتهم يعمهون اي يترددون وبالجزم
بالجزم عطفا على محل جواب الشرط اي من يضلله الله يذره ثم قريش واليهود سألوا النبي عليه السلام متى الساعة فنزل يسئلونك عن الساعة اي عن قيامها ايان اي متى
مرساها اي ارساؤها يعني اثباتها وسميت ساعة لسرعة حسابها او لوقوعها بغتة فالساعة ثلثة ساعة يموت فيها الخلائق وساعة يبعثون بالحيوة بعد الموت
هنا الاولى بدليل ما بعدها قل انما علمها اي علم قيامها ومجيئها عند ربي لا عندي لا يجليها اي لا يكشفها لوقتها اي في حينها الا هو اي الله دون غيره
ذلك به ثقلت اي عظمت وخفيت معرفتها في السموات والارض اي على اهلهما لان الشيء اذا خفي ثقل علمه لا تأتيكم الا بغتة اي فجاءة بعد غفلة
قال عليه السلام ان الساعة تهيج بالناس يسئلونك كأنك حفي عنها اي عالم مبالغ في السؤال عنها والتفتيش لتحكم علمه بها من الحفاوة وهي المبالغة في
عن النبي والعناية به وكرر يسئلونك وقوله انما علمها عند الله للتأكيد وللمجاوبة من غير زيادة قوله كأنك حفي عنها في المكرر ثم امر لنبيه ان يتكلم
علم الغيب مختص بالله وحده بقوله قل يا محمد انما علمها اي علم قيام الساعة عند الله لا عند غيره يعني ان الساعة لا يعلم وقت مجيئها ولا يأتيها بغتة
الا الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون عن انها آتية ولا يؤمنون باتيانها اذ انت العالم بها وانه المختص بالعلم بها قيل سأل النبي عليه السلام جبريل متى الساعة فقال
ما المسؤول عنها باعلم من السائل يعني كلنا سواء في عدم العلم بوقت مجيئها ثم قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا نزل حين قال المشركون ان كنت تعلم الغيب
هلا تشتري الطعام قبل الغلاء بالبيع الرخيص فتستربح به وهلا تستخرج الكنوز من الارض لتغنى وتخلص من الفقر فامره الله تعالى بان يعترف انه عبد محكوم
بالوحي اي قل لا اقدر لنفسي ان اوصل اليها نفعا اي خيرا وادفع عنها ضرا اي فقرا بل القادر عليه هو الله المالك لهما الا ما شاء الله ان يوصل الي من النفع
ان شاء اغنى عبده وان شاء افقره ولو كنت اعلم الغيب كعلم مواضع الكنوز لاستخرجتها لاستكثرت من الخير اي المنافع وما مسني السوء اي المضار
ان انا اي ما انا الا نذير اعبد محذر للمشركين بعذاب النار وبشير اي ومبشر بالجنة لقوم يؤمنون اي يصدقون بقيام الساعة بعد الموت هو الذي خلقكم
من نفس واحدة تعجيب للمشركين من اهل مكة من اشراكهم بالله شيئا مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم اي الله الذي خلقكم من نفس آدم وجعل منها زوجها اي وخلق
حواء وجعل من جنبها زوجها ليسكن اي آدم ذكر الضمير في ليسكن ردا الى معنى نفس وهو آدم يعني ليطمئن اليها ويأنس بها لان الجنس الى الجنس
اسيما اذا كان بعضه فلما تغشاها اي جامعها حملت حملا خفيفا يعني حمل المني لم يثقل عليها كما يثقل على بعض الحبالى بكرب وتأذي لانه اول الحمل فمرت به
اي قصدت بالحمل قياما وقعودا لما درت هي حبلى ام لا فلما اثقلت اي حان وقت ثقل حملها في بطنها وقرب وضعها فاحست به دعوا الله ربهما اي دعا
آدم وحواء خالقهما ومالك امرهما قيل لما قرب وضع حملها جاءها ابليس فقال ما هذا الذي في بطنك قالت ما ادري فقال لعله ان يكون بهيمة ولعل الله يخرجه
فان دعوت الله وولدت ولدا صالحا انسانا تسمينه باسمي قالت نعم وما اسمك قال عبد الحارث فكذب وكان اسمه في الملائكة الحارث فقالت ذلك لآدم
الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجئ اليه قائلين لئن آتيتنا صالحا اي ولدا انسانا سويا صحيح البدن بريئا من العيب لنكونن من الشاكرين لك على كمال

١٢٥

فلما آتاهما اي اعطى آدم وحواء ولدا صالحا اي صحيح البدن كما طلبا جعلا اي جعل آدم وحواء له اي الله شركاء بكسر الشين اي ذوي الشرك اذ الشرك
ليس لهما والشرك بمعنى الاشراك اي جعلا له شركا فيما آتاهما الله تعالى وقرئ شركاء جمع شريك واراد بلفظ الجمع الشيطان للمبالغة يعني جعلاه شريكا لله تعالى فيما آتاهما
اي في الولد الذي اعطاهما بتسميته عبد الحارث من غير اعتقاد بذلك روي ان ابليس خدعهما مرتين مرة في السماء ومرة في الارض قيل الضمير في جعلا
وفي آتاهما لاولادهما ففيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تقديره فلما آتاهما اولادهما صالحا جعل اولادهما شركاء فيما آتى اولادهما حيث سمى
بعضهم عبد الشمس وبعضهم عبد العزى وبعضهم عبد يغوث وعبد يعوق الى غير ذلك وهذا التأويل حسن لان آدم وحواء بريان من الشرك
ويؤيد ذلك التأويل قوله فتعالى الله عما يشركون اي الله علا وجل من ان يصفه بالشرك ثم قال تعالى بهمزة الانكار توبيخا للمشركين ايشركون ما لا يخلق شيئا
وهو آلهتهم وهم يخلقون اي يصنعون بايديهم وجمعوا بالواو والنون على زعمهم انهم آلهتهم او لتلبيس معهم ولا يستطيعون اي لا يقدر آلهتهم لهم اي لعبدتهم
نصرا ولا انفسهم اي انفس آلهتهم ينصرون من كسر وغيره من النوازل بهم بل عبدتهم يدفعون عنهم فالمعبود اضعف من العابد واذل وان تدعوهم
اي وان تدعوا الاصنام ايها المشركون الى الهدى اي الى مصالحكم وصلاح دينكم لا يتبعوكم مخففا ومشددا اي لا يجيبكم آلهتكم لانهم جماد
والله تعالى يجيب من دعاه بالاخلاص سواء عليكم يا اهل مكة ادعوتموهم ام انتم صامتون عن الدعاء يعني آلهتكم لا يجيبونكم في وقت ما سواء عليكم
دعوتكم اياهم وصمتكم عن دعائهم في انه لا فلاح معهم ووضع انتم صامتون الجملة الاسمية مقام صمتم الجملة الفعلية ليتساوى رؤس الآي وليدل على ان
الصمت عادتهم لا الدعاء لانهم كانوا اذا نزل بهم امر دعوا الله دون اصنامهم ان الذين تدعون اي تعبدون من دون الله اي مما يغاير الله من الاصنام
عباد امثالكم اي مخلوقة مملوكة متصرف فيها اشباهكم وليسوا بآلهة ليعبدوا ثم قالوا بيانا لعجزها فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاءكم ان كنتم صادقين في انهم
آلهة ثم قال توبيخا لهم على عبادة من هو اعجز منهم الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها اي يأخذون بالايدي ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان
يسمعون بها يعني انهم عجزة وانتم اقدر منهم فكيف تعبدونهم وتشتغلون بشيء لا منفعة لكم فيه ثم امر النبي عليه السلام بقوله قل ان يقول للكفار
ومعبودهم ادعوا شركاءكم اي آلهتكم التي وصفتموهم بالشرك لله واستعينوا بهم في اهلاكي ثم كيدون بالياء حال الوصل وبغيرها اي اسعوا في كيدي
انتم وشركاءكم بالسرعة فلا تنظرون اي لا تمهلون بقوله لهم لانهم خوفوه بآلهتهم ثم قال تعالى ان ولي الله اي ناصري وحافظي الذي نزل الكتاب علي
سواه وهو يتولى اي يتولاكم بالنصرة والحفظ الصالحين اي المؤمنين العاملين بالصالح والذين تدعون اي تعبدون من دونه اي من غير الله
لا يستطيعون اي لا يقدرون نصركم اي حفظكم ومنعكم مما يؤذيكم ولا انفسهم ينصرون اي يمنعون مما يؤذيهم قيل ان الكفار كانوا يلطخون العسل
الاصنام وكان الذباب يجتمع عليه فلم تقدر دفعها عن انفسها ثم قال للنبي عليه السلام بلفظ الجمع تعظيما دون المفرد لثبوت الواو مع الجازم وان تدعوهم
الى الهدى اي ان تدعو كفار مكة يا محمد الى دين الاسلام لا يسمعوا اي لا يقبلوا ما تدعوهم اليه وهو نفع لهم وتركه ضر لهم وقيل يجوز ان يكون خطابا
اي ان تدعوا اصنامكم الى مصالحكم لا يستجيبوا لكم كرره للمبالغة في التوبيخ والاول اوجه بدليل قوله وتراهم اي وترى يا محمد المشركين ينظرون اليك باعينهم
وهم لا يبصرون بقلوبهم ليؤمنوا ثم امر النبي عليه السلام بمكارم الاخلاق بقوله خذ العفو اي المساهلة بالناس في الدين ولا تشق عليهم بالكلفة حتى لا ينفروا

يسروا ولا تعسروا وقيل معناه خذ ما عفا اي فضل من اموال الناس عن قوت العيال وكان ذلك قبل آية الزكوة وقيل خذ العفو عمن ظلمك وأمر بالعرف
اي بما يرتضيه العقل والشرع من الخصال كتقوى الله وصلة الرحم وغض البصر وحفظ اللسان عما لا يعني صاحبه واعرض عن الجاهلين
بما يصدر عنهم من السوء يعني احلم عنهم ولا تغضب عليهم وهذا قبل آية السيف وقيل اعرض عن السفهاء اذا سفهوا عليكم ولا تقابلهم بالسفه قيل هي
آية تجمع مكارم الاخلاق من هذه الآية روي ان النبي عليه السلام سال جبرئيل عن هذه الآية فقال جبرئيل معناها ان تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل
من قطعك فقال النبي عليه السلام يا رب كيف والغضب فنزل قوله وإما ينزغنك اي يوسوسك فيما امرت به لتحمل على خلافه واصل النزغ النخس كنخسة في القلب
من الشيطان نزغ اي وسوسة ما وهو مصدر بمعنى النازغ كرجل عدل فاستعذ بالله ولا تطع الشيطان انه اي ان الله سميع لدعائك بالاستعاذة
عليم بنيتك وبوسوسة الشيطان ان الذين اتقوا الذين يخوفون عقاب الله اذا مسهم اي اصابهم طائف اي ما يطوف حول الشيء وهو ... على
بوسوسة من الشيطان اي من جنده وقرئ طيف بالتخفيف من طيف او مصدر من طاف طيفا بمعنى الطائف اي لمة الشيطان وهي معصية نازلة به تذكروا
عليهم تذكروا ما امرهم الله به ونهاهم عنه فاستغفروا الله من خطاياهم واستعاذوا به فاذا هم مبصرون اي فجاءتهم بصيرة من الله فابصروا السداد
ودفعوا ما وسوس به اليهم ولم يتبعوه انفسهم واخوانهم مبتدأ اي اخوان الشياطين من الناس الذين ليسوا بمتقين وهم الجاهلون فالضمير لهم والخبر يمدونهم
مددهم ويعاونونهم وقرئ يمدونهم من الامداد والمد ومعناهما الزيادة اي يزيدونهم في الغي اي في الضلال ويجوز ان يراد بالاخوان الجهال والضمير
فيكون الخبر جاريا على ما هو له وهذا اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا والمعنى ان الشياطين يزيدون الكافرين ضلالا ثم لا يقصرون اي لا يمسكون عن اغوائهم
او الجاهلون لا يقصرون في عمل السيئات اي لا يقصرون ولا يرجعون بالتوبة واذا لم تأتهم بآية نزلت حين سال اهل مكة النبي عليه السلام شيئا من العلامات
على صدقه وابطأ عليه جبرئيل فقالوا لم لا يقول من تلقاء نفسه فقال الكفار اذا لم تجئهم بالمعجز بآية من الآيات المقترحة لهم قالوا لولا اجتبيتها اي هلا جمعتها واختلقتها
من تلقاء نفسك وغرضهم ان يكذب لاجلهم قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمفتعل للآيات من عندي هذا اي القرآن بصائر اي حجج وبينات من ربكم
يبصر من آمن بها ويصير بعد كونه اعمى يعني آياته بمنزلة بصائر القلوب وهدى ورحمة اي سبب هداية من الضلالة وسبب لما ... من العذاب لقوم يؤمنون اي يصدقون
بالقرآن ويعملون به واذا قرئ القرآن فاستمعوا نزلت حين كانوا يتكلمون في الصلوة نهيا عن التكلم فيها ثم صار سنة في غير الصلوة ان يسكت القوم في مجلس
يقرأ فيه القرآن وقيل معناه اذا قرأ عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له اي للنبي عليه السلام او للقرآن وانصتوا اي اصغوا للفهم ومعناه
لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا في الآخرة ولا تعذبوا وقيل كانت الصحابة خلف النبي يقرؤون القرآن مع قراءته وقيل كانوا يرفعون الاصوات عند ذكر الجنة والنار
وقيل كانوا يتكلمون في الجمعة والامام يخطب فنهوا عن ذلك كله فالاولى ان يكون الآية عامة الآن يرد دليل الخصوص قوله واذكر ربك في نفسك
اي في كل ذكر من التهليل والتسبيح والتحميد وقراءة القرآن تضرعا وخيفة اي متضرعا بالاستكانة وخائفا من الله ودون الجهر من القول اي متكلما كلاما
في الصدور دون رفع الصوت لان الخفاء ادخل في الاخلاص من الجهر بالغدو والآصال اي بكرة وعشية واراد الدوام وانما قيد الوقتين لفضلهما
ومعنى الغدو باوقات الغدو وليطابق الآصال جمع اصيل وهي العشي ولا تكن من الغافلين اي من الذين يغفلون عن ذكر الله وعن قراءة القرآن وتدبرها

قال

قال عليه السلام اذكروا الله ذكرا خاملا قيل يا رسول الله وما الذكر الخامل قال الذكر الخفي اي الذي لا يسمعه غيرك وقال المسر بالقراءة كالمسر بالصدقة
والمعلن بالقراءة كالمعلن بالصدقة قوله ان الذين عند ربك اي الملائكة لا يستكبرون لا يتعظمون عن عبادته اي عن طاعته نزلت حين قال اهل مكة وما الرحمن
انسجد له واذا قيل لهم اسجدوا لله تجبروا فاستكبروا عن السجود له فقال تعالى ان الملائكة المكرمين عند الله لا يستنكفون عن السجود له ويسبحونه
يقولون سبحان الله وله يسجدون اي يعبدونه بالسجود في الصلوة وغيرها لا يشركون به شيئا وفيه تعريض لغيرهم من المكلفين قال عليه السلام ما من عبد يسجد
سجدة الا رفع الله له درجة في الجنة وحط بها عنه خطيئة سورة الانفال كلها مدنية على الاصح بسم الله الرحمن الرحيم
قوله يسئلونك عن الانفال نزلت حين قال رسول الله عليه السلام يوم بدر بعد نزول آية السيف تحريضا على البلاء في حرب الجاهلين من المشركين من اسر اسيرا او قتل قتيلا
فله سلبه او قال السرية ما اصبتم فهو لكم كله او نصفه او ربعه فتنازع الشبان وثبت الشيوخ والسادات عند الرايات فلما فتح الله عليهم غنائم بدر
اختلفوا بين المسلمين في قسمتها فقال الشبان نحن مقاتلون وقال غيرهم نحن عند الرايات وكنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها ان هزمتم فسألوا رسول الله
كيف تقسم ولمن الحكم في قسمتها المهاجرين او الانصار او لهم جميعا فقال تعالى يسألك المسلمون عن كيفية قسمة الانفال وهي جمع نفل بمعنى الغنيمة وعلى
ما ينفله الامام الغازي ايضا واصله الزيادة فعلى تفسير الانفال بالغنائم يكون السؤال بمعنى الاستخبار عن قسمتها وعلى تفسيرها بالزوائد المشروطة
على سهام الغزاة من المغنم يكون السؤال بمعنى طلب المشروط من الغنائم فيكون عن زائدة او بمعنى من اي يقولون لك اعطنا من الغنائم ما شرطت لنا به واختلفوا
الاصح انه يلزم الامام الوفاء بما وعد منه ولا يخمسه ثم امر النبي عليه السلام في جواب ذلك بقوله تعالى قل الانفال لله والرسول اي حكم الغنائم لله ورسوله
مختص بهما لا حكم لاحد فيها يجعلها حيث شاء وقيل ان الملك لهما فيعطي الرسول منها ما امره الله بالاعطاء بالمشروط ومن يشاء على ما تقتضيه حكمته
منها من شرط له لانه لو فعل ذلك لارتفع التحابب والتصافي من بين المسلمين ثم نسخ هذا بقوله واعلموا انما غنمتم الآية ثم قال فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم
حطام الدنيا وكونوا متحدين متحابين في الله واصلحوا ذات بينكم اي حقيقة وصلكم يعني اصلحوا الاحوال التي بينكم من الاجتماع على ما امركم الله و
والالفة والمحبة وسميت الاحوال ذات البين لكونها ملابسة للبين ومنه ذات الصدور اي مضمراتها واطيعوا الله ورسوله في امر الصلح والعدل في الغنيمة
ان كنتم مؤمنين اي كاملي الايمان وشرط ذلك لانهم كانوا مؤمنين بلا شك في الايمان واللام في قوله انما المؤمنون اشارة اليهم اي انما كاملو الايمان الذين
اذا ذكر الله عندهم واقتداره على عقوبتهم وجلت قلوبهم اي خشيت من الله وقيل عنده بالوجل واذا تليت اي قرئت عليهم آياته بالامر والنهي
اصلاح ما بينهم وغيره من الوعد والوعيد والقصص والامثال والناسخ والمنسوخ زادتهم ايمانا اي تصديقا ويقينا يعني ازدادوا بها طمأنينة
بحكم الله كيف يشاء من غير اضطراب في التصديق به لان تظاهر الادلة على صدق محمد والقرآن اقوى واثبت وقد حمل على زيادة العمل الخير الصالح
بالله روي ان الايمان سنن وفرائض وشرائع من استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون امرهم في الرزق
وغيرها الى ما كتب بايديهم من الغنائم وغيرها من الشاء الذين يقيمون الصلوة مبتدأ اي المؤمنون الذين يتمون الصلوة بسجودها وركوعها في مواقيتها ومما
رزقناهم ينفقون اي مما اعطيناهم من الاموال يتصدقون في سبيل الله خبره جملة اولئك هم المؤمنون حقا اي اهل هذه الصفة هم المصدقون بالله يقينا

لا شك فيه حقا مصدر مؤكد للجملة التي هي المؤمنون وصفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا لهم درجات عند ربهم اي علو منزلة وكرامة وزلفى
ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي ثواب حسن في الجنة قيل سال الحسن رجل أمؤمن انت فقال الايمان ايمانان فان كنت تسالني عن الايمان بالله وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسالني عن قوله انما المؤمنون الآية فوالله لا ادري امنهم انا ام لا
ولهذا تعلق من يستثني في الايمان ومن لا يستثني كما اخرجك ربك الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وتقديره حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل
الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب بدر من المدينة وهم لا يعلمون ان ذلك خير لهم كرهوه ويجوز ان يكون منصوب المحل على انه صفة مصدر
تقديره استقرت الانفال لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك اي من المدينة التي هي هجرته وسكنه
الى حرب بدر اخراجا ملتبسا بالحق باذن الله وحكمته وان فريقا من المؤمنين لكارهون والواو للحال يعني اخرجك ربك منه وهم كارهون ذلك حال
يجادلونك في الحق اي في خروجك للقتال الحق الذي افضت بعد ما تبين اي ظهر لهم خروجك الحق لانك لا تفعل الا ما تأمر به [illegible]
الخروج الحق في فرط رعبهم [illegible] رسول الله بالنصرة والغنيمة [illegible] الى الموت المتيقن [illegible]
كانما يساقون الى الموت اي يشبهون وهم ينظرون [illegible] لما كره الخروج الى الحرب بعض [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] وكان ذلك في السنة الثانية من مقدم رسول الله المدينة [illegible]
[illegible] وقصته ان النبي عليه السلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ليس

ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح هذا الرأي فقال له النبي عليه السلام لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك
ما وعدك فامتنع من ذلك فلما علم ثبوت الكراهة من بعضهم بقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون اخبر عن تحقيق ذلك بقوله واذ يعدكم الله اي واذكروا
وقت وعد الله لكم احدى الطائفتين العير او النفير انها لكم اي احديهما والمراد النفير وتودون اي تحبون حرصا ان غير ذات الشوكة
اي طائفة غير صاحبة القوة في الحرب والشوكة شدة البأس والسلاح والشوكة في النفير لكثرة عددهم وعدتهم وانتفاء الشوكة في العير لقلة
فرسانها يعني انكم تتمنون ان العير تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته اي يظهر الاسلام الذي هو الحق ويعزه باياته المنزلة عليكم ويقطع دابر الكافرين
اي يستأصلهم بالهلاك فيفعل كما اراد ليحق الحق اي ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اي يمحق الكفر ولو كره المجرمون اي مشركو مكة قوله اذ تستغيثون
نصب بمحذوف اي اذكروا وقت استغاثتكم ربكم حين رأيتم العدو في قتال بدر الفا وانتم ثلثمائة فطلبتم الغوث وهو النصر عليه فالنبي اللهم
يا غياث المستغيثين وقال بينكم اللهم انجز لي ما وعدتني مادا يديه مستقبل القبلة اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فاستجاب لكم اي اجاب ربكم
دعاءكم اني ممدكم بالفتح اي باني معينكم ومن ابي فخير عددكم بألف من الملائكة مردفين بكسر الدال اسم فاعل من اردفته اياه اذا اتبعته اياه
الف الملائكة متبعين انفسهم غيرهم منهم وبفتح الدال اسم مفعول منه ايضا اي اتبعهم غيرهم من الملائكة اخرى قيل نزل جبريل بخمسمائة
على الميمنة وفيها ابو بكر ونزل ميكائيل بخمسمائة على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صورة الرجال عليهم ثياب بيض قد ارخوا اذنابهم
اكتافهم فقاتلت مع المؤمنين الاعداء يوم بدر دون يوم حنين ويوم الاحزاب وما جعله الله اي ما جعل الله الامداد بالملائكة
اي البشارة لكم بالنصرة والظفر ولتطمئن به اي بالامداد قلوبكم فلا تجزعوا لقلتكم وكثرة عدوكم وما النصر الا من عند الله لا بكثرة العدد
ان الله عزيز اي غالب على كل شيء بالقهر حكيم حيث هزم المشركين ونصر المسلمين اقتضاء حكمته قوله اذ يغشيكم من التفعيل ومن الافعال معلوما
مفعول به بدل من اذ يستغيثون او نصب بتقدير اي اذكروا وقت تغشية الله وهي القاء النوم عليكم وقرئ يغشاكم معلوما فاعله النعاس
من غشيه النعاس اي اخذه النوم امنة منه اي لامن من الله فنصبه مفعول له ومنه صفته اي امنة حاصلة لكم من الله ويجب ان يكون فاعل
المعلل والعلة واحدة وليس كذلك هنا ولكن لما كان معنى يغشاكم النعاس تنعسون صح كون امنة مفعولا له وفي غير هذه القراءة الامنة معنى
اي ينعسكم الله ايمانا مثل النعاس في الحرب امنة من الله وفي الصلوة وسوسة من الشيطان وكان اصحاب رسول الله نازلين على كثيب اعفر وهو
احمر تدخل وتغيب فيه الاقدام واجنب بعضهم تلك الليلة وعطشوا لفقد الماء فوسوس لهم الشيطان بانكم لو كنتم على الحق لما كنتم كذا وكان المشركون
على ماء بدر فانزل الله تعالى مطرا من السماء فتطهروا من الاحداث والجنابة وارتووا من العطش وذهبت عنهم وسوسة الشيطان فامرهم على ذلك منة
للشكر واعلى انعامه عليهم بقوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اي بماء المطر من الاحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته واصل الرجز الفعل
وسميته به لانها سبب العذاب وليربط اي وليحبس على قلوبكم بالصبر الحاصل عند القتال ويثبت به اي بالمدد او بالربط الاقدام اي في الحرب على
او لتستقر اقدامكم على الرمل بسبب المطر حتى امكنكم الوقوف عليه للحرب قوله اذ يوحي ربك الى الملائكة بدل من اذ قبله او ظرف ليثبت اي وقت قول

الملائكة اني اي بأني معكم اي معينكم وناصركم فثبتوا الذين آمنوا اي بشروهم بالنصر فكان الملك يمشي بين الصفين في صورة انسان ويقول ابشروا
ايها المؤمنون بالنصر من الله فانكم كثير وعدوكم قليل وان الله ناصركم قوله سألقي اي سأقذف في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف من النبي عليه السلام
ومن آمن به تفسير لقوله اني معكم لان في القاء الخوف في قلوب المشركين نصر الملائكة فاضربوا تعليم للمؤمنين كيف يقتلون الكافرين اي اضربوا
فوق الاعناق اي فوق رؤسهم لانه اوجب للقتل وعلى الاعناق التي هي المذابح لانه تطيير الرؤوس لوقتها واضربوا منهم كل بنان اي اطراف الاصابع
يقاتلونكم او المفاصل لسرعة القتل فيها ذلك اي ذلك العذاب الواقع بهم بانهم شاقوا الله ورسوله اي بسبب مخالفتهم امر الله وامر رسوله ومن يشاقق الله
ورسوله اي ومن يخالف امرهما فان الله شديد العقاب اذا عاقبه ذلكم مبتدأ خطاب للكفار على سبيل الالتفات اي ذلك العقاب النازل بكم يوم
فذوقوه خبره والفاء للسببية او محل ذلك نصب بقوله فذوقوه والفاء زائدة للتأكيد وعطف وان للكافرين عذاب النار نصب انه على المبتدأ
والخبر محذوف وتقديره كون عذاب النار للكافرين عقابا لهم يوم القيمة ويجوز ان يكون محله نصبا على ان الواو بمعنى مع يعني ذوقوا هذا العقاب
مع عقاب الاجل الذي لكم في الآخرة فوضع للكافرين موضع الضمير ولا تظنوا ان العقاب صار كفارة من عذاب النار يوم القيمة ثم قال حثا على القتال
وتحريضا عليه يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله والقرآن زحفا حال من الكافرين اي زاحفين بمعنى متكاثرين في غاية الكثرة
السير ببطوءه ويوصف الجيش العظيم به كان يزحف في الارض لعظمته اي يبطأ في سيره او من زحف الصبي اذا دب على جلوسه يعني اذا لقيتم
ودنوتم منهم للقتال فلا تولوهم الادبار اي لا تعرضوا عنهم الى ظهوركم منهزمين ومن يولهم اي يصرف عنهم يومئذ اي يوم قتالهم دبره اي ظهره
منهزما ليلا او نهارا الا متحرفا لقتال نصب على الحال من الضمير الفاعل اي الا منصرفا بعد الفرار يريد الكرة للقتال يعني ان يخدعهم ويريهم العزة وهو
يريد الكرة او الا متحيزا من حاز يحوزه اذا ضمه واصله متحيوز اي الا منضما اذا كان منفردا من فئة وهو هنا الجيئية اي جماعة من اصحابه
فقد باء اي رجع بغضب من الله اي باستحقاقه ومأواه اي مستقره جهنم وبئس المصير هي قال ابن عباس ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر يعني الا متحرفا
لقتال او متحيزا الى فئة قيل هذه الآية عام في كل فار وقيل خاص بيوم بدر لانهم لم يتحازوا الا الى المشركين اذ لم يكن في الارض يومئذ مسلمون غيرهم
اليهم فلما بعد فالمسلمون فئة لكل فار فلا يكون كبيرة وقيل هي منسوخة بقوله الآن خفف الله عنكم قوله فلم تقتلوهم بقوتكم لضعفكم عن قتلهم نزل حين
افتخر بعد انهزام قوم بدر من المشركين بقولهم قتلنا فلانا فلانا نهي الافتخار والاعجاز بانفسهم والفاء فيه في جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم
وانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم بانزال الملائكة والقاء الرعب في قلوبهم وتشجيع انفسكم على القتال باذهاب الفزع والجزع عنكم روي
ان النبي عليه السلام لما التقى الجمعان اخذ قبضة من حصباء الوادي فرماها في وجوه الكافرين وقال شاهت الوجوه فلم يبق كافر منهم الا شغل بعينيه
فاتبعهم المسلمون بالقتل والاسر فقال لهم فلم تقتلوهم وقال للنبي عليه السلام وما رميت اذ رميت اي لم تفعل رميك بالكافرين ما فعلت بقوتك لان قوة البشر
لا تؤثر ذلك الامر العظيم ولكن الله رمى بفتح النون ونصب ما بعدها وبضاد الله وقرئ بكسرها والتخفيف ورفع الله اي ولكن الله فعل الرمية اذ رميتهم
فاثبت الرمية للنبي عليه السلام صورة ونفاها عنه حقيقة لضعف الطاقة البشرية عنها اذ كان الفاعل في الحقيقة هو الله تعالى وليبلي المؤمنين اي ليعطي

المذكور

المذكور وهو من الابلاء بمعنى الاعطاء اي ليعطي الموحدين بالله منه اي من فضله بلاء حسنا اي عطاء جميلا وهو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة
ان الله سميع لدعاء الرسول عليه السلام عليم بنيته وباجابة دعائه ذلكم اي البلاء الحسن خبر مبتدأ محذوف اي الغرض ذلكم قوله وان بالفتح مع ما بعدها
على ذلكم اي والغرض ان الله موهن اي مضعف كيد الكافرين بدر قرئ بالتخفيف والتشديد مع الاضافة وتركها اسم فاعل من اوهنه ووهنه
اذا جعله ضعيفا قوله ان تستفتحوا نزل خطابا لاهل مكة على سبيل التهكم حين قال ابو جهل واصحابه اللهم انصر اعز الجندين اليك واهدى الفئتين
فاستجيب دعاؤهم على نفسهم اي ان تطلبوا الفتح حين قلتم ذلك متعلقين باستار الكعبة والقضاء بالحق فقد جاءكم الفتح اي النصر وهو القتل من المؤمنين
وان تنتهوا عن الكفر وقتال الرسول فهو خير لكم من الاقامة عليهما وان تعودوا لقتاله مع الكفر نعد لنصرة نصل ابو جهل وغيره من اصحاب المشركين
لم ينتهوا ولن تغني اي لا تنفع قط عنكم فئتكم اي جماعتكم شيئا من النصرة ولو كثرت في العدد وان الله مع المؤمنين بكسر ان على معنى الاستئناف
وهو الاوجه وقرئ بالفتح بتقدير لكفركم وعداوتكم ولان الله معين المؤمنين قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله نزل حثا للمؤمنين على
طاعة الرسول وامتثال امره في الحرب معه والصلح في امر الغنيمة وغير ذلك ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عن الرسول لان طاعته طاعة الله وانتم تسمعون
المواعظ في القرآن قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون بقلوبهم نزل في الذين لم يفهموا الحق ولم يتفكروا فيما سمعوا وهم المنافقون
من بني عبد الدار فانه لم يسلم منهم الا رجلان ان شر الدواب اي كل ما يتحرك على وجه الارض عند الله الصم عن استماع الحق البكم اي الخرس الذين لا يعقلون
الحق ولا يتكلمون عند سماعهم اياه وكانوا يقولون نحن صم وبكم عما جاء به محمد عليه السلام لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا في حرب احد ولو علم الله فيهم
اي في هؤلاء الصم البكم من الحق بعلم الازل خيرا اي انتفاعا لاسمعهم اي لخلقهم سامعين بلطفه بهم سماع المصدقين ثم قال استئنافا ولو اسمعهم الحق
فرضا حال كونه عالما ان لا خير فيهم فسمعوا وصدقوا لتولوا اي لارتدوا بعد ذلك ولم ينفع فيهم اللطف وهم معرضون لتولوا اي الحال انهم معرضين عن الايمان
عنادا لم يستقيموا فيما سمعوا لعلمه تعالى عاقبتهم على خلافه واستحالة ان يقع غير ما علمه تعالى قوله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا اي اجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اي القرآن الذي به يحيي القلوب او القتال الذي فيه الحيوة الدائمة في الآخرة لانه سبب الشهادة التي تورث تلك الحيوة
نزل ترغيبا للمؤمنين في اجابة النبي عليه السلام اذا دعاهم لامر الدين والدنيا مثل دعا النبي عليه السلام ابي بن كعب وكان على الصلوة في بيته فلم يجبه فعجل
في صلوته ثم جاءه فقال عليه السلام ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تسمع فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول فقال لا جرم لا تدعوني الا اجبتك بعد اليوم
وهو مما اختص به النبي عليه السلام وكان دعاؤه لامر لا يحتمل التأخير فاذا وقع للمصلي مثله فله ان يقطع الصلوة ويجيبه قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
نزل حين جبنوا عن القتال لقلة لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين الانسان وارادة قلبه واخلاصه له تعالى فلا يستطيع شيئا الا بمشيئته
واذنه فالجئوا اليه معتمدين عليه لانه هو الهادي والمضل وقيل يحول بين المؤمن ومعصيته التي تجره الى النار وبين الكافر وطاعته التي تجره الى الجنة
ولذلك كان عليه السلام يقول كثيرا يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وانه اليه تحشرون في الآخرة فيجازيكم بما في قلوبكم واعمالكم واتقوا فتنة اي ذنبا
او عذابا ان اصابكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بمعنى لا تصيبهم بالاختصاص بل يعمكم اثرها فلا تعملوا المنكرات قال عليه السلام ان الله لا يعذب العامة

وفرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا تفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين
واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة عما تحذرون في الدارين

تنزل الخاصة حيث يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة ويجوز ان يكون لا تصيبن نهيا بعد
فجواب الامر اكد بالنون مبالغة في تحقيق اصابة الفتنة للظلمة لا على الاصالة وذلك لان دخولها مختص بالطلب لا الخبر فجواب الامر وانما دخل فيه لان في
النفي معنى النهي وفي النهي طلب وهو عدول من الخبر الى الانشاء لغرض المبالغة اذ الاتيان بذلك لا في امر يتردد القائل فيه فلذلك اكد بالنون ومن
منكم للتبعيض اي لا تصيبن بعضكم وهم الذين ظلموا خاصة وان يكون صفة لفتنة حال كونه منفيا ويكون دخول النون على المنفي في غير القسم شاذا
وان يكون نهيا بعد الامر فكانه قيل احذروا فتنة ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب اثر الفتنة وهو العقاب الذين ظلموا خاصة وهم انتم فمنكم للبيان
التفسير حسن لان النهي في لا تصيبن وان كان متوجها الى الفتنة في الظاهر لكن المراد نهيهم عن تعرض لها فيؤول المعنى الى قوله لا تتعرضوا للظلم فيكون من
لا يحطمنكم سليمان في ان النهي لسليمان لفظا وللنمل معنى ويجوز ان يكون صفة الفتنة حال كونها نهيا على تقدير فتنة مقولا فيها لا تصيبن واعلموا
ان الله شديد العقاب لمن تعرض للظلم ثم ذكر لاصحاب النبي عليه السلام نعمة التي انعمها عليهم بقوله واذكروا اذ انتم قليل خطاب للمهاجرين اي وقت كونكم
بقلة العدد مستضعفون اي مقهورون في الارض اي ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اي يستلبكم الكفار بسرعة من العرب والعجم
كانوا اعداءكم بسبب ايمانكم فآواكم اي قرركم بالمدينة وايدكم اي قواكم بنصره اي بان نصركم بالملائكة والانصار يوم بدر بعد الهجرة فان نفع
ورزقكم من الطيبات اي من الغنائم التي لم تحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون اي لكي تعرفوا ذلك منه وتطيعوه قوله يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
نزل فيمن كان يفشي الحديث الذي يسمع من النبي عليه السلام حتى يبلغ الكفار بمكة فيشاع ذلك وقيل نزل في شان ابي لبابة حين حاصر النبي عليه السلام قريظة
في النزول على حكم سعد واشار بيده الى حلقه يعني ان حكمه الذبح فلا تنزلوا لكون ماله واولاده معهم اي لا تفعلوا الخيانة في امر الله ورسوله
للخون النقصان اي لا تنقصوا ما ائتمنتم عليه بالافشاء والاظهار للاعداء وتخونوا اماناتكم جزم بالعطف على النهي قبله او نصب بالواو الصرف بعد النهي
اي احفظوا عهد الله ورسوله بالوفاء بما في الامانات بينكم وانتم تعلمون ان الخيانة قبيحة في شيء وهي ان يؤتمن الرجل على شيء من غيره فلا يؤديه اليه وقد
العاصي خائنا لانه قد ائتمن على دينه فنقضه ثم نصحهم بقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وبلاء من الله ليبلوكم كيف تحفظون
حدود الله فعليكم ان تزهدوا والبعد في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تهلكوا انفسكم واعلموا ايضا ان الله عنده اجر عظيم لمن
يحي وهو الجنة يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا اي تطيعوا الله بالخشية من عقابه ولا تعصوه يجعل لكم فرقانا اي امرا يفرق بين الحق والباطل بنصركم في
على اهل الكفار لاعزازكم واذلالهم في الدنيا والآخرة ويكفر عنكم سيئاتكم اي يمح كبائركم ويغفر لكم ذنوبكم اي يستر عليكم عيوبكم والله ذو الفضل العظيم
المتجاوز عن سيئات عباده قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وهم اكابر قريش مجتمعين في دار الندوة متشاورين في امرك بحضور شيخ نجدي فقال
خذوه واحبسوه في بيت وسدوا عليه مع طعامه وشرابه حتى يهلك فقال اللعين بئس الراي هذا ياتيكم من يخلصه من البيت وقال بعضهم اخرجوه
من بين اظهركم وغربوه فاستريحوا كما صنع فقال اللعين بئس الراي ذلكم يذهب بحلاوة منطقه فيستميل قلوبهم فياتي بهم ويحاربكم من بلادكم وقال ابوجهل خذوا
شابا بسيف صارم فيضربوه ضربة رجل واحد حتى يتفرق دمه في القبائل فقال اللعين ذلكم الراي فتفرقوا على ذلك الراي لياتوه ليلا فاخبر جبريل النبي عليه السلام

بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه فامر النبي عليه السلام عليا ان يبيت مكانه وامره ان يلبس برده ليامن بركته ثم خرج النبي عليه السلام ومعه ابو بكر الى الغار
ونام علي مكانه فلما اصبحوا دخلوا البيت فاذا هو علي فسالوه عنه فقال لا ادري فطلبوه فلم يجدوه فاخبر تعالى ذلك بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
اي اذكر وقت مكر الكافرين بك ليثبتوك اي ليحبسوك في البيت بالوثاق او يقتلوك بالسيف او يخرجوك من مكة ويمكرون اي وهم يمكرون
ويمكر الله اي ويجازيهم جزاء مكرهم حين اخرجهم الى بدر فقتل بعضهم فيه واسر بعضهم والله خير الماكرين لان مكره انفذ من غيره وابلغ تاثيرا او
مكره حق وعدل لا يصيب الا بما يستوجبه قوله واذا تتلى عليهم آياتنا اي القرآن قالوا قد سمعنا قولك هذا يا محمد لو نشاء لقلنا مثل هذا اي مثل
ان هذا اي ما القرآن الا اساطير الاولين اي اكاذيب المتقدمين نزل حين كان النبي عليه السلام يقرأ القرآن ويذكر اخبار الامم الماضية فقال النضر
ابن الحارث لو نشاء لقلت مثل الذي جاء به محمد فقال له عثمان بن مظعون اتق الله يا نضر فانه ما يقول الا حقا واذ قالوا اي اذكر وقت قول النضر
من الكفار اللهم ان كان هذا اي ما يقوله محمد هو الحق بنصبه بكان وبرفعه ضمير والجملة خبر كان اي ان كان القرآن من عندك كلام من ربه فامطر علينا
حجارة من السماء كاصحاب الفيل قيل فائدة قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها انه اراد حجارة من سجيل فوضع من السماء موضع من سجيل للكون
الحق عذاب اصحاب الفيل قيل يقال في الرحمة مطر وفي النقمة امطر ثم قال او ائتنا بعذاب اليم فاستجيب دعاؤه على نفسه فقتله النبي عليه السلام يوم بدر
صبرا قيل سال معاوية لرجل من سبا ما اجهل قومك بتمليكهم امراة عليهم فقال الرجل اجهل منهم قومك حين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهدنا به قوله وما كان الله ليعذبهم وانت يا محمد فيهم اي بين ظهراني قريش مقيم حتى تخرج عنهم كعادة
الانبياء قبلك عن قومهم ثم عذبهم لان العذاب اذا نزل عم فامر بالخروج مع المؤمنين عنهم نزل حين اسر النضر المقداد فجاء به الرسول عليه السلام فقال
هو الذي كان يقول في شان الله ورسوله ما يقول قال يا رسول الله اسيري فقال عليه السلام اغن المقداد من فضلك فقال هو الذي اردت
فاخبر تعالى بذلك انه لا يعذبهم وانت فيهم وهم لم يخرجوك من بين اظهرهم قال تعالى وما كان الله معذبهم وهم اي الكافرون يستغفرون من الكفر ويتوبون
يستغفرون فيهم لان النبي عليه السلام لما خرج بقيت بقية من المؤمنين بمكة فامنوا من العذاب بسببهم ثم رجع الى ذكر حال المشركين فقال وما لهم الا يعذبهم الله
اي اي شيء لهم من انتفاء عذاب الله عنهم يعني لا حظ لهم فيه وهم معذبون البتة وكيف لا يعذبون وهم يصدون اي حالهم انهم يمنعون المؤمنين عن المسجد الحرام
اي عن الطواف كما صدوا رسول الله عام الحديبية والمسلمين معه لقولهم نحن اولياء البيت فنترك للطواف به من نشاء ونصد من نشاء فقال تعالى وما كانوا اولياءه
اي ولاة امر البيت وارباب لانهم اعداء الدين القيم فلم يستحقوا ولاية بعداوته ان اولياؤه اي اربابه الا المتقون اي الموحدون الابرار المطيعون
بالتقوى من المسلمين يعني لا يصلح كل مسلم اليقظان بالخيرة فكيف يصلح له الكفرة عبدة الاوثان ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك ويطلبون الرياسة بالجهالة
ويعاندون في طلبها لا بمقتضى العلم ثم قال توبيخا لهم وما كان صلاتهم عند البيت اي بيت الله الا مكاء بالتصغير كان اي صفيرا وهو ان يشبك
اصابعه فينفخ فيها وتصدية اي تصفيقا وهو ضرب احدى اليدين بالاخرى وهو فعيل من قولهم الكراهة في الضرب والشتم وكانوا يفعلون ذلك في طوافهم
البيت عراة رجالهم ونساؤهم مختلطون وهم قد امروا بالصلوة في المسجد مع تعظيم فجعلوا المكاء والتصدية صلاتهم فيه وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا

وسياق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب وعدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلوته
روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون

رسول الله في عداوته يختلطون عليه ذوقوا العذاب اي فقلنا لهم ذوقوا عذاب القتل والاسر يوم بدر بما كنتم تكفرون اي بسبب كفركم او بقدمكم على
الكفرة قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم نزلت في المطعمين من المشركين الذين خرجوا لحرب رسول الله واصحابه في طريقهم الى بدر قيل كانوا اثني عشر رجلا
وكان كل واحد منهم يطعم كل يوم عشرة جزائر جمع جزور ليصدوا اي ليصرفوا الناس عن سبيل الله اي عن دينه فسينفقونها ثم تكون نفقتهم في العاقبة
عليهم حسرة اي ندامة لانها تكون لهم زيادة العذاب يوم القيمة ثم يغلبون اي يهزمون في الدنيا فرجعوا من امرائهم والذين كفروا منهم ولم يؤمنوا
الى جهنم يحشرون بعد الموت في الآخرة ولم يكن الاسر والقتل كفارة لذنوبهم كما كان للمؤمنين ليميز بالتخفيف من ماز وبالتشديد من ميز متعديا
اي ليظهر الله الخبيث بالكفر والمعصية من الطيب بالايمان والعمل الصالح ويجعل الخبيث اي الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه اي فيضمه
اي يجمعه حتى يتراكموا فيجعله اي المجموع المتراكم في جهنم اي في جملة من يعذبون فيها من الكفار اولئك اي الفريق الخبيث هم الخاسرون اي المغبونون
بانفاقهم اموالهم في عداوة رسول الله عليه السلام قل للذين كفروا اي لابي سفيان واصحابه ولمن مثلهم الى يوم القيمة ان ينتهوا عن الكفر وعداوة رسول
والمؤمنين بالاسلام يغفر لهم ما قد سلف اي الذي مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا الى كفرهم بالله وقتال رسوله فقد مضت سنة الاولين
منهم ومن غيرهم بان يهلكوا اذا لم يؤمنوا قيل الحربي اذا اسلم لم يبق عليه تبعة قط واما الذمي اذا اسلم يلزمه قضاء حقوق الادميين وحق الله
ابو حنيفة في المرتد اذا اسلم يلزمه قضاء حق الله قبل الردة ومن بعدها ثم حث المؤمنين على قتال المصرين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي حتى لا
منهم شرك قطعا ويكون الدين كله لله اي جميعه في الناس لله ويضمحل عنهم الدين الباطل ايما كان فلا يكون دين غير دين الاسلام فان انتهوا عن
وقتال المسلمين فان الله بما يعملون بالياء غيبة بصير فيجازيهم باعمالهم وان تولوا اي اعرضوا عن الايمان فاعلموا ايها المؤمنون ان الله موليكم اي
وحافظكم فتوكلوا بولايته ونصرته نعم المولى اي الحافظ ونعم النصير اي المعين المانع من العدو قوله واعلموا انما غنمتم من شيء نزل في تعليم القسمة
الحاصلة من الكفار عنوة بقتال التي كانت مبهمة اخذتموه منهم بالقهر من شيء من الاموال حتى الخيط والمخيط فما موصولة اسم ان والعائد عليه محذوف ومن شيء
والخبر فان لله خمسه بفتح الهمزة محلها مع ما بعدها رفع مبتدأ محذوف اي فالحكم ان لله منه خمسه وللرسول ولذي القربى اي كاقاربه
كبني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل لان هؤلاء لم يفارقوه في الجاهلية والاسلام واليتامى والمساكين وابن السبيل قيل كان النبي عليه السلام
يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة اسهم فيعطي اربعة منها لمن قاتل عليها ثم يقسم الخمس الآخر خمسة اقسام فيأخذ قسما منها لنفسه ويعطي قسما
والاقسام الثلثة لليتامى والمساكين وابن السبيل لكن ابي حنيفة اسقط قسم النبي عليه السلام بموته وخص قسم ذوي القربى لفقرائهم دون اغنيائهم
يقسم على الطوائف الثلث والشافعي يجعل قسم النبي عليه السلام للجهاد لما فيه قوة الاسلام ويقسم قسم ذوي القربى بين الفقير والغني على السوية
لكنه يعطي الذكر مثل حظ الانثيين فعلى هذا كان ذكر اسم الله تبركا واضيف اسمه الى المال تشريفا له وجعل بعضهم الخمس على ستة اسهم سهم لله فيجعله للكعبة
والباقي كما ذكر فمن جعل الفيء والغنيمة واحدا وهو ما اصابه المسلمون من الكفار جعل آية قل الانفال لله والرسول منسوخة بهذه الآية ومن جعل
الغنيمة وهي المأخوذة من الكفار عنوة بالقتال ويكون الفيء ما اصابوه من الكفار عند صلح بغير قتال فلا نسخ قوله ان كنتم آمنتم بالله شرط جوابه

يدل

يدل عليه على انه لله خمسه اي ان صدقتم بالله وآياته فاعلموا واقروا وحكمه ان قسمة الغنيمة كذلك فالمراد من العلم المتضمن بالعمل والطاعة لا العلم المجرد
لانه يستوي فيه المؤمن والكافر قوله وما انزلنا عطف على قوله بالله اي ان كنتم آمنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا محمد عليه السلام من الآيات والملائكة والنصر
يوم الفرقان اي يوم بدر فرق فيه الحق من الباطل وابدل من يوم الفرقان قوله يوم التقى الجمعان اي الفريقان من المؤمنين والكافرين والله على كل شيء
قدير اي على نصرة المؤمنين وهزيمة الكافرين قوله اذ انتم بدل ثان من يوم الفرقان والاوجه ان ينتصب بفعل مقدر اي اذكروا وقت كونكم بالعدوة
الدنيا اي بضم العين وكسرها اي في شط الوادي القربى الى جهة المدينة فالدنيا تأنيث الادنى وهم بالعدوة القصوى اي البعدى عن المدينة مما يلي مكة
تأنيث الاقصى القياس القصيا كالدنيا والعليا فثبوت الواو فيها شاذ والركب مفرد لفظا جمع معنا للراكب اي العير التي فيها ابو سفيان واصحابه بالتجارة
اسفل منكم اي بمكان اسفل من مكانكم وهو نصب على الظرف محله رفع خبر المبتدأ وفائدة هذه القيود كلها هي الاخبار عن قوة العدو وشوكته وضعف
المسلمين وقلة اسباب الحرب وان غلبتم في مثل هذه الحالة ليست الا بحول الله وقوته وباهر قدرته يمتن الله عليكم بتيسير النصر لكم ولو تواعدتم اي انتم
واولئكم المشركون الاجتماع للقتال لاختلفتم في الميعاد لانهم خرجوا للذب عن العير وانتم خرجتم لطلب العير ولكن الله جمع بينكم على غير ميعاد ليقضي الله
امرا من اعزاز دينه واعلاء كلمته كان مفعولا اي ثابتا واجبا بتقديره هزيمة الكافرين ونصرة المؤمنين ويتعلق قوله ليهلك بيقضي وبمفعولا اي ليموت
من هلك اي من مات بالكفر عن بينة اي حجة قائمة عليه لانه تبين له الحق مرة بعد مرة ويحيى اي وليعيش من حي اي من عاش بالايمان عن بينة قامت عليه بظهور
الحق له كذلك قرئ حي بياء واحدة مشددة وبيائين ظاهرتين على الاصل وان الله سميع عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من آمن وثوابه واذكر اذ يريكهم الله
اي المشركين في منامك يا محمد قيل ان يلقوا اليكم قليلا لتقدموا عليهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم اي لجبنتم وتركتم الصف ولتنازعتم اي اختلفتم في الامر
ولكن الله سلم اي انعم بالسلامة من الفشل والتنازع عليكم انه عليم بذات الصدور اي بحقيقة ما في القلوب من المضمرات واذكروا اذ يريكموهم اي يري
الله اياهم اذ التقيتم اي وقت التقائكم اياهم في اعينكم قليلا لئلا تجبنوا ولتصديق رؤيا النبي عليه السلام ويقللكم في اعينهم ليقدموا عليكم
لقلة المبالاة بكم ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصرة المؤمنين وذل الكافرين بالهزيمة والقتل والى الله ترجع الامور اي عواقب امور الخلق في الآخرة
من اثابة المؤمنين وعقاب الكافرين لا الى غيره تعالى ثم قال تحريضا للمؤمنين على قتال الكفار يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اي جماعة من المشركين
المحاربين فاثبتوا لقتالهم مع نبيكم واذكروا الله ذكرا كثيرا اي ادعوه بالنصرة في مواطن الحرب لعلكم تفلحون اي تظفرون بمرادكم من النصرة
من عدوكم والمراد من الكثرة الدوام واطيعوا الله ورسوله فيما امركم من القتال وغيره ولا تنازعوا في امر القتال بينكم فتفشلوا اي تجبنوا من عدوكم وتذهب
ريحكم اي دولتكم بالغلبة ونصرتكم كما وقع ذلك يوم احد ونصب الفعلين على انه جواب النهي يعني لا تختلفوا عند لقاء عدوكم واصبروا على القتال
ان الله مع الصابرين بالنصرة والعون ثم اكد ذلك بقوله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم لاجل القتال بالرياء والسمعة وهم كفار مكة الذين خرجوا منها
بطرا اي فرحا بطغيانهم في النعمة وهو مصدر في موضع الحال او مفعول له وعطف عليه قوله ورئاء الناس اي لان يراهم الناس ويسمعونهم فنهاهم الله
ان يكونوا مثل اولئك مراءين بطرين فرحين باعمالهم بل امرهم ان يكونوا من اهل التقوى والتحزن من خشية الله مخلصين اعمالهم لله وعطف على معنى المصدر ويصدون

اي ويصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دينه الحق وهو الاسلام والله بما يعملون محيط اي عالم بجميع اعمالهم فيجازيهم عليها ثم اكد خروجهم
بقوله واذكر اذ زين لهم اي لكفار مكة الشيطان اعمالهم بان شجعهم على قتال المسلمين حين جاء ابليس على صورة سراقة بن مالك سيد بني كنانة فقال
السفر واراد والرجوع الى مكة لا ترجعوا حتى تستأصلوهم فانكم كثير وعدوكم قليل وقال اي الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس
واني جار اي معين لكم من كنانة وهولاء بنو كنانة تابعكم على اثري فلما تراءت الفئتان اي الطائفتان المؤمنة والكافرة ورأى ابليس الملائكة مع المؤمنين
اي رجع على عقبيه هاربا وراءه فقال الحارث بن هشام اين ما ضمنت لنا فضرب في صدره وقال اني بريء منكم ومن جواركم اني ارى ما لا ترون اي
جبرئيل متجردا يقود فرس النبي عليه السلام وابدل من اني ارى اني اخاف الله ان يهلكني ويعاقبني والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف [ابليس]
ان يأخذه جبرئيل اسيرا فيعرفه الناس فلا يطيعوه بعد ذلك لانه لم يخف على نفسه بناء على الانظار الذي طلبه من الله الى نفخ الصور فلما رجع ابليس قال الكافرون
سراقة فبعد رجوعهم الى مكة وجدوا سراقة وسألوا عن ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فحلفوه عليه فحلف انه لم يحضر هناك
القوم علموا انه كان ابليس قوله اذ يقول المنافقون نزل في عبد الله بن ابي واصحابه الذين لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين اي اذكر وقت قول
بالمدينة والذين في قلوبهم مرض الواو فيه للعطف التفسيري اي هم الذين في صدورهم ريب وقيل هم المشركون من اهل مكة لان فيهم مرض الشرك غر هولاء
يعنون المؤمنين دينهم اذ هم توهموا ان نصرهم بسبب دينهم ثم قال الله جوابا لهم ومن يتوكل على الله اي ومن يثق بالله دون غيره فان الله عزيز بالنقمة حكيم
بالهزيمة على المشركين وفضيحة المنافقين ولو ترى يا محمد اذ يتوفى بالياء اي يقبض الله الذين كفروا في قتال بدر والملائكة مبتدأ خبره يضربون وجوههم
وادبارهم اي استاههم بالسياط عند الموت والمراد بوجوههم وادبارهم ما اقبل منهم وما ادبر فان الملائكة كانوا يضربون وجوههم بالسيف اذا اقبلوا واذا
ادبروا يضربون ادبارهم بالسيف ايضا وقرئ تتوفى بتاءين وفاعله الملائكة ويضربون حال منهم والمراد من التوفي على هذه القراءة الموت وعلى الاول القتل
قيل تضربهم الملائكة بمقامع من حديد كلما ضربوهم بها تلتهب عليهم نارا ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق بشارة لهم بعذاب الآخرة لانه مقدمة لعذاب النار
وجواب لو محذوف اي لو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما يعني منكرا فظيعا ذلك اي العذاب النازل بكم بما قدمت ايديكم اي بسبب عملكم القبيح من الكفر والتكذيب
وتركهم الايمان وهو يحتمل ان يكون من كلام الملائكة وهو الظاهر وان يكون من كلام الله وعطف عليه قوله وان الله اي وبانه تعالى ليس بظلام للعبيد ليعذبهم
بغير ذنب والتكثير في ظلام لاجل تكثير العبيد كدأب آل فرعون اي عادتكم يا كفار مكة كعادة قوم فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب والذين من قبلهم
اي وكعادة الذين من قبل آل فرعون من الامم المتقدمة ثم فسر دأبهم بقوله كفروا بآيات الله اي بالبينات التي جاءتهم رسلهم بها من الامر والنهي
فاخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم اي بكفرهم ومعاصيهم ان الله قوي في اخذه بالقدرة والمشيئة شديد العقاب لمن اعرض عن الكتاب وعصاه ذلك
الذي نزل بهم سبب بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم كما ان الله انعم اهل مكة بمحمد والقرآن فكفروا به وبالقرآن فنقلهما
بالمدينة وقيل اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلم يشكروا الله لذلك فجعل لهم الخوف مكان الامن والجوع مكان الرخاء قيل ما غير الله قوما ولا سلبهم النعم حتى
يعصوا فاذا فعلوا ذلك سلبهم العز والرخاء والذل والمسكنة وان الله اي وبانه تعالى سميع بمقالتهم عليم باعمالهم كدأب آل فرعون تاكيد لما قبله وخبر مبتدأ

محذوف

محذوف اي دأب هولاء مثل دأب آل فرعون في الهلاك والذين من قبلهم اي قبل آل فرعون كذبوا بآيات ربهم التي جاءتهم بها رسلهم فاهلكناهم بذنوبهم اي بكفرهم
ومعاصيهم واغرقنا آل فرعون معه لادعائه الربوبية وطاعتهم اياه بالعبادة وكل اي كل من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي
نزل ان شر الدواب اي شر الناس عند الله الذين كفروا بالله ورسوله فهم لا يؤمنون اي يصرون في كفرهم نزل في شان بني قريظة كعب بن الاشرف واصحابه
وبدل من الذين كفروا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي في كل وقت من غير مبالاة بالنقض وهم لا يتقون الله وعذابه
روي انهم عاهدوا النبي عليه السلام ان لا يعينوا الكفار عليه فعاونوا المشركين بالسلاح على قتاله وقالوا بعد ذلك اخطأنا ونسينا العهد ثم عاهدهم
مرة ثانية فاعانوا الاحزاب يوم الخندق وذهب كعب بن الاشرف الى مكة فعاهد المشركين فيها فمن الكافرين الذين هم شر الناس ينكث العهود بعد الاصرار
في الكفر مع ظهور الحق لهم فاما تثقفنهم اي تدركنهم يا محمد في الحرب وتظفر بهم في القتال فشرد اي فرق بهم اي بعقوبتهم من خلفهم اي من ورائهم
لانه اذا عاقبت هولاء تفرق الاعداء من وراءهم يتقون عليك لعلهم اي لعل المفرقين من بعدهم يذكرون اي يتعظون بعقوبة هولاء فلا يجترئوا
لا ينقضوا عهدك واما تخافن اي ان علمت يا محمد من قوم عاهدوك خيانة اي امارتها اللائحة بنقض العهد فانبذ اي اطرح اليهم عهدهم على سواء
محله نصب على الحال من النابذ والمنبوذ اليهم اي حاصلين على استواء في العلم والعداوة يعني كن انت وهم في العلم بنقض العهد سواء حذرا
ان تتهم بخيانة ان الله لا يحب الخائنين بنقض العهد فلا ينبغي نكث العهد والخداع لهم ولا تحسبن بالكسر والفتح الذين كفروا بالياء والفاعل
الكافرون والمفعول الاول مضمر والثاني سبقوا اي فاتوا تقديره لا يحسبن الكافرون انفسهم فائتين من العذاب وبالتاء خطابا للنبي عليه السلام فالمفعول الاول
الذين والثاني سبقوا نزل في القوم الذين انهزموا من المشركين يوم بدر اي لا تظنن الذين كفروا من العرب غيرهم منفلتين من ان نظفر بهم
انهم بالكسر استيناف في معنى التعليل وبالفتح تعليل صريح اي لانهم لا يعجزون اي لا يجدون ولا يفوتون واعدوا لهم اي اتخذوا والعدة لقتالهم
ما استطعتم من قوة اي مما تتقوون به في الحرب من السلاح وكثرة العدد في محل النصب حال من ما يعني الذي قال عليه السلام الا ان القوة الرمي الا ان
الرمي الا ان القوة الرمي وفي خبر آخر وقوته عند القتال وقال من ترك الرمي بعد ما علمه فقد كفر وعصى ومن رباط الخيل
ايضا من احتباس الخيل الذكور والاناث للغزو واصل الربط الشد والمختار الاناث لقلة صهيلها وخص الخيل بالذكر لفضلهما قال عليه السلام
الخيل معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم الى يوم القيمة ترهبون اي تخوفون في محل النصب حال من فاعل اعدوا به اي بالقوة والسلاح عدو الله وعدوكم
وهم كفار مكة وآخرين من دونهم اي وتخوفون قوما آخرين من غيرهم كاليهود والنصارى واهل فارس لا تعلمونهم اي لا تعرفونهم الله يعلمهم اي يعلمهم ويعرفكم
اياهم فاعدوا لهم ايضا بالانفاق في تحصيله من الفرس والسلاح وما تنفقوا من شيء شرط في سبيل الله اي في دين الاسلام جزاؤه يوف اي يكمل اليكم
وانتم لا تظلمون بنقص ثواب اعمالكم وان جنحوا اي مالوا للسلم بكسر السين وفتحها اي الى الصلح وهي مؤنثة كنقيضها الحرب فاجنح لها اي مل اليها
صالحهم قيل هذا اذا لم يكن للمسلمين قوة القتال واما اذا كانت فينبغي ان يقاتلوهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب وانما لم توضع الجزية
على العرب لدفع الكفر من انساب النبي عليه السلام لان العرب كلهم من نسبه بالقتل او بالاسلام وتوكل على الله اي ثق بالله ولا تخف من صلحهم الى الصلح فالله حافظك

فلا يخذلك انه هو السميع لاقوالك العليم باحوالك واحوالهم من نقض العهد وغيره وان يريدوا ان يخدعوك بان يكيدوك بالصلح وهم بنو قريظة
ارادوا ان يصالحوك ليمتنع عن قتالهم رجاء ان يصل اليهم مشركو العرب فيعينوهم عليك فان حسبك اي كافيك الله بالنصرة من خداعهم وهو مصدر بمعنى
المحسب هو الذي ايدك اي قواك بنصره اياك بالملائكة وبالمؤمنين من الانصار وهم الاوس والخزرج وكان بينهم عداوة وحسن والف بين قلوبهم اي
بين قلوب القبيلتين بالتلين ورفع القساوة والعداوة التي كانت بينهما في الجاهلية منهما فائتلفت بسبب محبتك والايمان بك لو انفقت ما في الارض
جميعا من الاموال ما الفت بين قلوبهم ما قدرت ان تؤلف بين قلوبهما وتجمعها على اتفاق كلمتهم ولكن الله الف اي جمع بينهم بالايمان لانه مالك القلوب
كيف يشاء انه عزيز بالانتقام من الاعداء حكيم بالايتلاف بينهم وازالة التباغض عنهم واحداث التحاب فيهم قيل المؤمن يألف ويؤلف ولا خير فيمن
لا يألف ولا يؤلف يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل الحرب وعن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي عليه السلام
وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت الآية وقيل نزلت في اسلام عمر حتى كمل اسلامه اربعين رجلا من المسلمين وظهر الاسلام بمكة باسلامه
مدنية الا هذه الآية اي كافيك الله ناصرا فالجملة مبتدأ وخبره والواو بمعنى مع ما بعده في محل النصب على انه مفعول معه نحو حسبك وزيدا درهم
ومعناه كفاك الله وكفى اتباعك ناصرا ويجوز ان يكون من في محل الرفع عطفا على الله اي كافيك الله والمؤمنون ايضا ويكون مسندا لمحذوف والخبر
ومن اتبعك حسبهم الله ثم قال حثا لهم على الثبات في القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي تحريضا ان يكن منكم عشرون صابرون
في الجهاد يغلبوا مائتين بنصر الله وان يكن بالياء والتاء منكم مائة كذلك يغلبوا الفا باذن الله من الذين كفروا بالله ورسوله بانهم اي بسبب انهم
قوم لا يفقهون الله ودينه فيقاتلون بالجهل لا على البصيرة وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم فلا يثبتوا ومن المقاتلين في سبيل الله بالبصيرة قيل الشرط
لفظا في معنى الامر يعني ليقاتل العشرون منكم مائتين منهم والمائة الفا فلا يثبت الكفار لكم ان ثبتم انتم قيل معناه الا يفر الواحد من العشرة
من الالف ووقع ذلك يوم بدر وكان رسول الله عليه السلام بعث حمزة في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلثمائة راكب ثم شق نزول الآية عليهم فضجوا
بالدعاء وضجوا يوم بدر فاستثقلوا ذلك فنزل الآن خفف الله عنكم فنسخ ما قبله من التشديد بعد بدر قال بدر وعلم ان فيكم ضعفا بفتح الضاد
وهو ضعف البدن وقيل هو القلة في العدد والعدد وان يكن بالياء والتاء منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا مائتين فنقص النصرة على قدر ما
من العدد وان يكن منكم الف صابرة محتسبة يغلبوا الفين باذن الله اي بارادته والله مع الصابرين بالنصرة ففرض على المسلمين ان لا يفر واحد
ولا المائة من المائتين قال ابن عباس من فر من رجلين فقد فر ومن فر من ثلثة لم يفر قيل من لم يكن له سلاح وفي خصمه سلاح جاز له ان يفر منه لانه ليس يمسك له
ما كان لنبي اي ما صح ان يكون له اسرى بالتاء لتأنيث الجماعة وبالياء لتذكير الجمع من اخذ المسلمين سبعين رجلا من المشركين يوم بدر واتوا للنبي
وقال اصحابه لخذ منهم فدية نقوى بها اصحابك فنهى الله عن ذلك فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء يعني ما استقام للرسول عليه السلام
ان يقبل الفدية عن الاسارى ولكن السيف حتى يثخن اي يبالغ في قتلهم في الارض ليعز الاسلام ويقويه ويذل الكفر ويضعفه تريدون اي القصد
ايها المسلمون عرض الدنيا اي حطامها باخذكم الفداء من الاسارى يسمى حطامها عرضا لحدوثه وقلة لبثه والله يريد الآخرة اي ثوابها لكم اي

في القتل

في القتل والله عزيز في ملكه يغلب اولياءه على اعدائه ويمكنهم منهم قتلا واسرا حكيم في امره يؤخر اخذ الفداء الى ان يكثروا وهم يعجلون فلما نزلت الآية
خيروا بين استعباد الكفار وعتقهم وفدائهم وقتلهم قوله لولا كتاب من الله سبق نزل حين اسرع المسلمون الى الغنائم يوم بدر وكانت
لا تحل لاحد بل كان تنزل من السماء نار فتأكلها اي لولا ان الله احل الغنائم لهذه الامة في اللوح المحفوظ لمسكم فيما اخذتم اي لاصابكم
في اخذكم الفداء منهم عذاب عظيم قال النبي عليه السلام لو نزل من السماء عذاب ما نجا احد غير عمر لانه لم يترك القتال حين قال النبي عليه السلام
لاصحابه ما تقولون في هذه الاسارى فقالوا هم بنو العم والعشيرة نرى لهم ان تأخذ منهم الفدية فيكون لنا عدة على الكفار وقال عمر
ارى ان نضرب عنقهم فهم رسول الله ان يأخذ الفدية فهددهم الله تعالى بنزول ذلك فامسكوا عن الغنائم ثم احلها لهم بقوله فكلوا الفاء للسبب
والسبب محذوف اي قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي كلا حلالا مستلذا وهو نصب على الحال من المفعول المحذوف او
واتقوا الله اي اخشوه فيما امركم به ولا تعصوه ان الله غفور اي متجاوز عما صدر منكم من اخذ الغنائم قبل احلالها رحيم بكم اذ احلها لكم
او بتوبة عليكم قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم اي الذين في ملككم وقبضكم واخذتم منهم الفداء من الاسارى بالالف وقرئ الاسرى
جمع اسير والاسارى جمع الجمع نزل حين وضع النبي عليه السلام الفداء على كل واحد من الاسرى اربعين اوقية من الذهب وكان مع العباس
الاسير عشرون اوقية من الذهب حملها يوم بدر ليطعم بها المشركين فاخذت منه ولم يحسب من فدائه فكلم العباس رسول الله عليه السلام ان يحسبها
فابى عليه وقال حملتها لتستعين بها علينا فلا اتركك فوضع عليه فداءه وفداء ابني اخيه عقيل فقال العباس اتترك عمك يتكفف الناس
فقال عليه السلام اين الذهب الذي اعطيته ام الفضل فقلت لها لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله
والفضل فقال العباس من اعلمك بهذا يا ابن اخي قال عليه السلام الله اخبرني فاسلم العباس وامر ابني اخيه ان يسلم وقال والله لم يطلع عليه احد
الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل فلم يبق لي ريب في امرك فقال الله تعالى للنبي عليه السلام قل للاسارى اي العباس وابني اخيه وغيرهما ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا اي صحة نية وخلوص الايمان يؤتكم اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم اي افضل منه وهو الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا و
عليه في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم من الشرك والمعاصي التي كانت في الجاهلية والله غفور رحيم بقبول توبتكم وبهدايتكم الى الاسلام ثم قال
العباس ابدلني الله احد الوعدين وهو ان الله اعطاه عشرين عبدا كل واحد منهم يتجر بعشرة آلاف فارجو ان ينجز الوعد الثاني
وثواب الجنة قوله وان يريدوا خيانتك نزل حين منعوا ما ضمنوا من الفداء ومالوا الى الكفر بعد اسلامهم اي ان عصوا الله وارادوا
ما بايعوك فقد خانوا الله من قبل اي قبلك بكفرهم فامكن اي امكنك الله واظهرك عليهم فانتقم منهم يوم بدر حتى اسرتهم وقتلتهم والله عليم
بخلقه واعمالهم فيجازيهم بها حكيم بان يمكنك ليفعل بهم مثل ما فعله من قبل ثم قال الخير عن الهجرة من دار الكفر الى الاسلام بعد الايمان وفي
احسان المسلمين الى المهاجرين باسكانهم ديارهم واعطاء فضل طعامهم اياهم كما فعل الانصار بهم ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد عليه السلام
وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا الكفار باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي طاعته ورضاه والذين آووا اي انزلوا بيوتهم النبي

والمهاجرين ونصروا اي واعانوهم على عدوهم اولئك اي اهل هذه الصفة بعضهم اولياء بعض في الارث والنصر والميراث وكان الانصار والمهاجرين
يتوارثون بالهجرة يدل عليه قوله والذين آمنوا في مكة ولم يهاجروا الى المدينة مالكم من ولايتهم وان كانوا اقرباءكم ثم قال وان استنصروكم اي طلب
المؤمنون الذين لم يهاجروا من مكة الاعانة والنصر في الدين فعليكم النصر اي يجب عليكم ان تنصروهم على عدوهم من المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق
اي عهد يعني انهم ان قاتلوا قوما بينكم وبينهم ميثاق وحلف فلا تنصروهم على عدوهم لان الميثاق مانع لكم من القتال فاصلحوا بينهم ونسخ هذه الآية السيف
والله بما تعملون بصير في النصرة وعدمها فيجازيكم به والذين كفروا بالله ورسوله وامرهما بعضهم اولياء بعض في الميراث والتواصل
انهم والتواصلوا بنسبة القرابة والتوارث الا تفعلوه شرط مجزوم بان اي ان لم تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا حتى
في الميراث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة وما نهيتكم عنه من المواصلة بالكفار بقطع العلائق بينكم وبينهم والتباعد عنهم وقتالهم
تكن اي تحدث فتنة في الارض بقوة الكفر وفساد كبير بضعف الاسلام لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على اهل الشرك ضعفوا وظهر
وزاد الفساد ثم كرر الآية بقوله والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا اي انزلوا واوطنوا ديارهم المهاجرين ونصروا
النبي عليه السلام على عدوه اولئك هم المؤمنون حقا اي هم الكاملون في الايمان لهم مغفرة من ذنوبهم ورزق كريم اي ثواب حسن في الجنة
اشارة الى ان بعضهم هاجر قبل الحديبية وبعضهم هاجر بعدها وقيل ليست بتكرير لان الاولى في بيان التواصل بينهم والثانية في بيان
مع الوعد الكريم ثم قال والذين آمنوا من بعد اي بعد المهاجرين بالهجرة الاولى وهاجروا وجاهدوا معكم في دين الله فاولئك منكم اي
فلطف تعالى باللاحقين بالهجرة الثانية بان جعلهم من جملة السابقين في الثواب تفضلا منه تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث
من المهاجرين والانصار نزل نسخا للتوارث بالاسلام والهجرة معا فلو كان الرجل اسلم ولم يهاجر فلا يرث اخاه فنسخه الله بذلك وقال
في كتاب الله اي في اللوح او في القرآن او في حكم الله كما قال كتب الله لاغلبن اي حكم الله والمراد منه ما ذكر في سورة النساء من المواريث وقسمتها
ان الله بكل شيء عليم اي بما فرض من التوارث الاول والآخر وغير ذلك فاعملوا بما امرتكم به ولا تنقصوا سورة التوبة مدنية الا لقد جاءكم رسول
الى آخر السورة وانما لم يكتب في اولها بسم الله الرحمن الرحيم لان اصحاب رسول الله عليه السلام اختلفوا فيها فقال بعضهم انها والانفال سورة
واحدة وبعضهم قال هما سورتان فعلى القول الاول تركت التسمية بينهما وعلى القول الثاني تركت بينهما فرجة ورجح على انها نزلت في
السيف والانفال نزلت في السيف والبسملة من الامان وقيل سأل ابن عباس عثمان عن ذلك فقال عثمان كان النبي عليه السلام اذا نزل عليه شيء من القرآن
يقول ضعوه في موضع كذا فقبض ولم يبين لنا فقرنت بين السورتين لشبه احديهما بالاخرى في القصة وتركت البسملة لعدم الاذن منه
عليه السلام في ذكرها قوله براءة من الله ورسوله نزلت حين عاهد النبي عليه السلام باتفاق المسلمين في المعاهدة باذن الله ولا المشركين من اهل مكة
وغيرهم من العرب فنكثوا قبل الاجل الا اناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين فامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر بالامان
ثم لاعهد لهم فبراءة خبر مبتدأ محذوف اي هذه براءة واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون مبتدأ موصوفا بما بعده والخبر الجملة محذوف

اي

اي بريء وقطع لذمتها من كل مشرك نقض العهد بالمسلمين حاصل الى الذين عاهدتم اي الحين كان له عهد بكم ايها المؤمنون من المشركين وتخلفت من ذلك
البراءة بالله ورسوله وللمعاهدة بالمسلمين وهذا اخبار لكل طائفة من المسلمين بان المشركين نقضوا عهودهم قبل الاجل واوجب الله تعالى
النبذ اليهم لئلا يغفلوا عنهم يعني اعلموا ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عهدتم به المشركين وانبذوا اليهم
وكان نزولها في شوال فامر الله ان يأمرهم بالسياحة في الارض آمنين من القتال اربعة اشهر لينظروا في كيفية الاسلام ويعلموا حقيقته فيؤمنوا
بقوله فسيحوا اي فقل لهم سيحوا في الارض اي سيروا فيها بالامان اربعة اشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم غير خائفين من
قتلهم وقتالهم فمن كان عهده اربعة اشهر امره ان يقره الى ان تمضي هذه المدة ومن كان عهده اكثر منها ان يحطه الى اربعة اشهر ثم لا عهد لهم بعد
مضيها بل هو حرب وقتال بالسيف والرمح ومن لا عهد له فاجله انسلاخ الاشهر الحرم فقال بشر الحج ذلك واعلموا انكم غير
معجزي الله اي غير فائتين الله باعمالكم بعد الاربعة الاشهر وهي الاشهر المذكورة وقيل اول التأجيل عند الاضحى الى آخر عشر من اول
ربيع الآخر وكانت حرمتها لامنهم فيها او لكونها حرما لهم على تغليب ذي الحجة والمحرم على غيرها وان الله مخزي الكافرين اي اعلموا انه تعالى
مذلهم بالقتل في الدنيا وبعذاب النار في الآخرة قيل نزلت البراءة بعد الهجرة الى المدينة سنة تسع بعد فتح مكة بسنة فتجهز رسول الله عليه السلام
للحج فقالوا له ان المشركين يطوفون بالبيت عراة فبعث ابا بكر ومعه عشر آيات من هذه السورة ليقرأها على اهل مكة ثم بعث عليا وامره ان يقرأ
هو هذه الآيات لان جبرائيل قال لا تبلغ رسالتك الا رجل منكم وان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله من كل مشرك
فلا يطوف بالبيت عريانا فرجع ابو بكر وقال يا رسول الله انزل في شأني شيء قال لا ولكن كان من عادة العرب في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى
ذلك الا سيدهم او رجل من قومه اقرب اليه نسبا فكن انت على المواسم حاكما في عامهم وعلي ينادي بالآي وقيل لان ابا بكر كان خفيض الصوت
وعلي جهير الصوت فاراد ان يسمعها جميع الناس بالتأذين لكن الله تعالى في قوله واذان من الله ورسوله وهو جملة معطوفة على
من براءة من الله ورسوله الآية كالتأكيد في بيانها فارتفاع الاذان كارتفاع البراءة في الوجهين والفرق بينهما ان تلك اخبار بثبوت البراءة
وهذه اخبار بوجوب الاعلام لان الاذان بمعنى الاعلام اي هذه اعلام حاصل من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وهو يوم النحر
لان معظم افعاله فيه من الطواف والنحر والحلق والرمي ويوم عرفة لان الوقوف بعرفة معظم افعاله الواجبة لانه اذا فات فات الحج لا بجزء
دم وقيل الاكبر نفس الحج والاصغر العمرة لنقصان عملها من عمل الحج وانما علق الاذان بالناس وعلق البراءة بالذين عوهدوا من المشركين لان
الاذان عام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث العهد ومن لم ينكث واما البراءة فمختصة بالمعاهدين الناكثين قوله ان الله
بفتح ان مع اسمها وخبرها نصب بانه مفعول اذان اي اعلام منهما بريء من المشركين ورسوله بالرفع مبتدأ وخبره محذوف اي ورسوله بريء
ايضا لنكثهم عهودهم فلم يبق منا عهد وامان لهم فلما كان يوم التروية قام ابو بكر خطيبا للناس فحدثهم عن مناسكهم واقام الحج للناس يوم عرفة
ثم قام علي يوم النحر عند جمرة العقبة واذن في الناس بما امره من الآيات العشر وبان لا يطوف عريان بالبيت وان لا يدخل الجنة الا مؤمن وان كان

بينه وبين رسول الله عليه السلام عهد فان اجله الى اربعة اشهر فاذا مضت المدة فلا عهد له فهذه اربعة اشهر وبان فريق المشركين لا يحجج مع فريق المسلمين
بعد عامهم هذا فقال الناكثون منهم يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وليس العهد بيننا وبينه الا طعن بالرماح وضرب بالسيف
ثم قال فان تبتم من الشرك ونكث العهد فهو خير لكم من الاقامة عليه وان توليتم اي ان اعرضتم وابيتم الايمان واقمتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله
اي غير فائتين من عذابه ثم قال للنبي عليه السلام وبشر الذين كفروا بعذاب اليم وهو القتل في الدنيا وعذاب النار في الآخرة ثم استثنى من قوله براءة
الى الذين عاهدتم من المشركين من لم ينقض العهد بقوله الا الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو كنانة وبنو ضمرة وقيل من قوله فسيحوا فهو
لم يسيحوا في الارض الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من عهودكم ولم يظاهروا اي لم يعاونوا عليكم احدا من المشركين فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم اي الى تمام اجلهم وكان قد بقي لبني ضمرة من عهدهم تسعة اشهر يعني ادوه اليهم كاملا ان الله يحب المتقين من نقض العهد
فاذا انسلخ اي خرج الاشهر الحرم التي حرمت دماء المشركين على المؤمنين فيها وهي الاشهر الاربعة المؤجلة لهم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم فاقتلوا المشركين اي الناكثين العهود حيث وجدتموهم اي في الحل والحرم وخذوهم اي أسروهم بشد الوثاق واحصروهم اي
فحصوهم ان لم تظفروا بهم وامنعوهم عن البيت الحرام ان يدخلوا فيه واقعدوا لهم كل مرصد اي ترقبوهم في كل طريق ومر ليأخذوهم
بالوثاق فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة اي ان يقروا باقامة الصلوة الواجبة وآتوا الزكوة اي ان يقروا باداء الزكوة المفروضة فخلوا سبيلهم
اي اتركوهم ولا تقتلوهم فيدخلون مكة ويتصرفون في البلاد مثلكم ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما مضى من الذنوب ويرحمهم باسلامهم
قوله وان احد من المشركين استجارك شرط واحد فاعل فعل محذوف لان ان لا يليها الا الفعل لفظا او تقديرا والدليل على حذفه استجارك روي
ان رجلا من المشركين قال لعلي ان اراد واحد منا ان يأتي محمدا بعد انقضاء الاجل لسماع كلام الله او لحاجة من الحاجات اتقتل فقال لا لقوله تعالى وان احد
استجارك الآية فالمعنى ان جاءك احد من المشركين الذين امروا بقتالهم بعد مضي الاشهر الحرم يطلب منك الامان فأجره اي فامنه واجعل
بينكم وبينه ذمة وعهدا حتى يسمع كلام الله اي يقرأ بك بكلام الله فيعلم ما له وما عليه من الشرائع في الاسلام ثم ابلغه اي اوصله مأمنه
اي دار قومه وان لم يسلم فان قاتلك بعده فقاتله ذلك اي ما امرتك به من الاجارة بانهم اي بسبب انهم قوم لا يعلمون حكم الله ودينه
فاعطهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا كلام الحق ففيه دليل على ان حربيا لو دخل دار الاسلام بالامان يكون آمنا الى ان يرجع الى مأمنه
ثم قال مستفهما باستفهام الانكار والتعجب كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اي لا عهد لهم عندهما يعني مستبعد ومستحيل
ان يثبت لهم عهد فلا تطمعوا فيه منهم ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تتفكروا في قتلهم الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام عام الحديبية
قيل هم بنو كنانة وبنو ضمرة فانهم لم ينقضوا العهد فتربصوا امرهم باتمام عهدهم فما استقاموا لكم اي فما داموا على وفاء العهد بكم فاستقيموا لهم
بالوفاء على الاتمام ان الله يحب المتقين من ان ينقضوا العهد ثم كرر الاستفهام لزيادة الاستبعاد لثبات المشركين على العهد وحذف
الاستفهام لكونه معلوما مما قبله قال كيف وان يظهروا اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يغلبوا عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا اي لم ينظروا

اولم

او لم يحفظوا فيكم الا ولا ذمة اي قرابة ولا عهدا وقيل الال بمعنى الاله اي لا يرقبوا الله ولا عهدا يرضونكم بافواههم كلام مستأنف لبيان حالهم المخالف
الظاهر الباطن اي يظهرون لكم الجميل بالسنتهم كالمنافقين وتأبى قلوبهم الايمان والطاعة اي ويضمرون في صدورهم الكفر والمعصية
ان يكون حالا لفساد المعنى لانهم بعد ان يظفروا بكم لا يرضونكم اصلا واكثرهم فاسقون بنقض العهد وغيره وقيد الاكثر لان منهم من وفى به اشتروا
اي استبدلوا بآيات الله اي بالقرآن ثمنا قليلا من حطام الدنيا ونيل الشهوات وذلك ان ابا سفيان من المشركين كان يطعم الطعام باصحى (?)
ويعطي الاكال الناقة وغيرها ليصد بذلك الناس عن متابعة النبي عليه السلام وقيل نزلت الآية في اليهود الذين كتموا صفة النبي في كتابهم
بأخذ ونيل من سفلتهم فصدوا الناس عن سبيله اي عن دين الاسلام انهم ساء ما كانوا يعملون من صدهم الناس عن دين الله ثم كرر بيان نقضهم العهد
تأكيد العهد وذما للمؤمنين بقوله لا يرقبون اي لا يحفظون في مؤمن الا ولا ذمة اي قرابة ولا عهدا واولئك هم المعتدون اي المجاوزون الغاية
بترك امر الله ونقض العهد الذي بينهم وبين المؤمنين يعني لا تغفلوا عنهم فانهم اذا اظفروا بكم لا يرحمونكم لغاية ظلمهم وكفرهم فان تابوا من الكفر
وآمنوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم المؤمنون مثلكم في الدين فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم قال ابن عباس حرمت هذه الآية
دماء اهل القبلة ونفصل الآيات اي نبين احكام القرآن لقوم يعلمون انها من الله وهو حث على تأمل ما فصله من احكام المخاطبين على العهود
والناقضين لها كانه قال من تأمل تفصيل الآيات فهو العالم وان نكثوا ايمانهم اي ان نقضوا عهودهم التي اظهروها من بعد عهدهم
اجله ورجعوا عن توبتهم ومواخاتكم في الدين وطعنوا في دينكم اي عابوا دينكم الاسلام فقاتلوا ائمة الكفر بتحقيق الهمزتين على الاصل وفيه
مع ادخال الف بينهما تحقيقا وبهمزة واحدة بعدها ياء مكسورة وبكسرة خفيفة تخفيفا لاستثقال الهمزتين في كلمة واحدة جمع امام
كحماد واحمرة والمراد المتمردون في الشرك الذين يقولون ان دين محمد ليس بشيء بعد علمهم انه حق والاصل فقاتلوهم وضع ائمة الكفر موضع
ضميرهم اشعارا بتمردهم وطغيانهم في الكفر بسبب نكثهم العهد في حال الشرك انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة اي لا عهود لهم حقيقة لانهم لا يوفون
وبكسر الهمزة اي لا تصديق لهم في دينكم قيل فيه دليل على ان الذمي اذا طعن دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد قد انعقد على ان لا يطعن فاذا
طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة وبه استشهد ابو حنيفة ان يمين الكافر لا يكون يمينا لقوله لا ايمان لهم فلا يوجب الكفارة على الكافر اذا حنث
وهذا الخلاف انما يظهر اذا اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فيه فالمعنى فانهم اذا طعنوا في دينكم فقاتلوهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن نقض العهد
والكفر ثم حث المؤمنين على قتال المشركين قبل فتح مكة بقوله الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم اي عهودهم قبل انقضاء اجلها وهموا اي قصدوا باخراج الرسول
من مكة بعد المشاورة في امره بدار الندوة وقصدا للذين فعلوا وعزموا المقاتلة والاستفهام تقرير بانتفائها توبيخا على تركها وههنا للمعنى انكم
مستقرون على ما كنتم عليه من عدم المقاتلة بعد فما لكم لا تقاتلونهم وهم بدؤكم بالقتال اول مرة بنقض العهد لانهم بدؤوا بقتال خزاعة لمعاونتهم
عليهم وخزاعة كانت حلفاء النبي عليه السلام فكانت البداية منهم في نقض العهد ثم وبخهم على خوفهم عن المشركين الناكثين بقوله اتخشونهم فلا تقاتلوهم
فالله احق اي احرى من غيره ان تخشوه بالمهابة في ترك امره فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين اي مصدقين به وبوعده ثم وعد لهم النصرة تشجيعا

فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه

بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اي يقتلهم بسيفكم ويخزهم اي ويذلهم بالاسر والقتل وينصركم عليهم اي على قريش ويشف صدور قوم
مؤمنين وهم خزاعة طائفة من اليمن جاؤا مكة فاسلموا فلقوا اذى كثيرا من اهل مكة فشكوا الى النبي عليه السلام فقال ابشروا فان الفرج قريب اي سريع ثم تلو
ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكاره وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها فدل ذلك على صحة نبوة رسول الله
وصدقه ويتوب الله على من يشاء اي على ناس من اهل مكة وقد اسلم كثير منهم وحسن اسلامهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما كان حكيم لا يفعل الا
لحكمة وعلة قوله ام حسبتم ان تتركوا نزلت حين امر الله المؤمنين بقتال المشركين فشق ذلك على بعضهم فقال تعالى اظننتم ان تتركوا على الايمان لما
ولم تبتلوا بالامر بالقتال ولما يعلم الله يعلم التمييز في الوجود الذين جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا وان كان الله عالما يعلم الغيب اي لكنهم
لم يستحقوا الثواب والجنة بذلك العلم قوله ولم يتخذوا من دون الله عطف على جاهدوا وداخل في الصلة اي ولم يظهر المجاهدون منكم
الذين لم يتخذوا من غير الله ولا رسوله اي من غير رسوله ولا المؤمنين اي من غير المؤمنين وليجة اي بطانة لصيقا بهم بالصداقة والنجاة
يفشي بسره من ولج اذا دخل يقال للخاصة الرجل وليجة ودخلة وقيل الوليجة كل من يتخذه الرجل معتمدا عليه من غير اهله في حفظ
والمراد الاصفياء والاولياء يعني ولم يتخذوا بينهم وبين اهل الكفر صفوة ومودة والله خبير بما تعملون بالتام من الجهاد والتخلف والخلوص
في الدين ومودة اهل الكفر وغير ذلك من الخير والشر فلحذروا منه قوله وما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله مفردا وجمعا والمراد بها الكعبة
لارادة الجنس الذي يدخل فيه الكعبة وجعل كل جزء منها مسجدا نزلت حين اسر العباس يوم بدر وعيره المهاجرون والنبي عليه السلام وقطيعة الرحم
واغلظوا في القول فقال ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي هل لكم شيء من المحاسن فقال نفتخر انا نعمر المسجد
الحرام ونحجب الكعبة ونحجها ونسقي الحاج ونفك العاني ونقري الضيف فرد الله عليه بقوله ما كان اي ما جاز للمشركين ان يعمروا المسجد
حال من واو يعمروا اي حال كونهم شاهدين على انفسهم بالكفر بنصبهم الاصنام حول المسجد وعبادتهم اياها والمسجد لله وللعبادة
اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا وفي النار هم خالدون اي يكونون في الآخرة انما يعمر مساجد الله من آمن بالله اي بتوحيده ولم يذكر
برسول الله اكتفاء بذكر الايمان بالله لما بينهما من شدة قربة فكانهما شيء واحد لاشتمال كلمة الشهادة
على الايمان بهما واليوم الآخر اي بالبعث يوم القيمة واقام الصلوة فيها اي يداوم على الصلوة الخمس مع الجماعة وآتى الزكوة اي
المفروضة عن طيب نفس ولم يخش الا الله اي ولم يترك امر الله تعالى خشية من احد غيره والكائن بالله ممتنع من ذلك كله قيل الكائن اذا
بعمارة المسجد لا يمتثل فعسى اولئك اي فلعل اهل هذه الصفة ان يكونوا من المهتدين اي اهل كونهم من الراشدين لدين الله ولهم اجر اعمالهم
وفيه حسم لاطماع المشركين في الانتفاع باعمالهم وتبعيدهم عن الاتصاف بالاهتداء قيل مرويا عن النبي عليه السلام اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد
فاشهدوا له بالايمان وقال عليه السلام من بنى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة قوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام نزلت حين تنازع
المسلمون في سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام والجهاد وايها افضل رد التنازعهم ونفيا للتسوية بينهم بالاستفهام الانكاري والسقاية

سقي والعمارة مصدر عمر ولما صحت الياء بعد الالف ولم تقلب همزة لاجل التاء كالبداية من البداء اي جعلتم اصحاب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
كمن آمن اي جعلتم ايمان هؤلاء كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله اي في دينه لا يستوون في المثوبة عند الله اذ لا ثواب
مع الكفر والله لا يهدي اي لا يوفق الى الفلاح والمعرفة القوم الظالمين لانفسهم بتكذيبهم الرسول وما جاء به من الحق اذ الكفر مانع من
الهداية ثم قال مستانفا الذين آمنوا بتوحيد الله وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله
تمييز اي افضل مرتبة في الجنة من الذين لم يؤمنوا ولم يهاجروا واولئك هم الفائزون اي المختصون بالفوز والنجاة من النار لا انتم ايها المشركون
يبشرهم اي يفرح المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات ربهم برحمة منه اي بثوابه ورضوان اي وبالرضاء بالثواب الذي اعطاهم وجنات لهم فيها
نعيم مقيم اي تنعم دائم لا ينقطع عنهم خالدين فيها ابدا تاكيد للخلود لئلا يحمل على المكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم لا يوصف لكثرته
قال ابن عباس نزلت الآية في المهاجرين خاصة وكان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويترك اقاربه الكفرة فبشرهم الله تعالى بهذا
الثنية قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم الذين بمكة اولياء اي اصفياء وبطانة ان استحبوا اي اختاروا الكفر على الايمان
بالجلوس مع الكفرة نزلت فيمن امر بالهجرة بعد الايمان وثبطه اهله وماله عنها او نزلت في تسعة ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين
عن موالاتهم ومن يتولهم منكم بعد نزول هذه الآية فاولئك هم الظالمون اي الضارون انفسهم بالكفر لانه احب قوما فهو منهم قال عليه السلام المرء
مع من احب اي في الآخرة وقال ايضا لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب ويبغض في الله اي حتى يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب
الناس قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم مفردا وعشيراتكم جمعا اي قومكم الذين بمكة واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها
بمكة وتجارة تخشون اي تخافون كسادها اي عدم نفاقها فتبقى عليكم ومساكن ترضونها اي منازلكم الحسنة العالية تعجبكم الاقامة فيها
احب خبر كان اي ان كان هذه الاشياء التي اعتمدتم عليها احب اليكم من الله اي من الهجرة الى الله ورسوله بالمدينة وجهاد في سبيله اي غزو
في طاعة الله فتربصوا اي فانتظروا حتى ياتي الله بامره وهو فتح مكة او الموت ثم البعث وقتال اقربائكم الذين تحبونهم والله لا يهدي القوم الفاسقين
اي الخارجين عن امر الله ورسوله وهذا وعيد شديد لمن يختار لذات الدنيا على لذات الآخرة قيل قوله وان تكونوا الى هنا نزل قبل فتح مكة في المدينة
ثم نزل بعد فتحها لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في مواقف الحرب ومقاماتها تنبيها لهم على ان الناصر لهم هو الله لا كثرتهم وقوتهم ودفعا لعجبهم
بكثرتهم وشجاعتهم والمواطن الكثيرة وقعات بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة قوله ويوم حنين عطف على مواطن بتقدير موطن
قبل الظرف اي في موطن يوم حنين او اذكروا يوم حنين فيكون عطف جملة على جملة وهو الاوجه لكون اذ في اذ اعجبتكم كثرتكم بدلا من يوم حنين
فلو عطف على مواطن لعمل فيه نصركم فيكون المعنى ان كثرتكم اعجبتكم في مواطن كثيرة وفي يوم حنين والحال ان كثرتهم لم تعجبهم الا يوم حنين وفيه
اعجبتهم لان النبي عليه السلام بعد فتح مكة خرج الى غزوة حنين وهو واد بين مكة والطائف في اثني عشر الفا عشرة آلاف هم الخارجون معه من المدينة
الى فتح مكة والفان من اهل مكة لحرب هوازن عليهم مالك بن عوف امير وهم اربعة آلاف وكان فتح مكة في شهر رمضان وخروجه الى حنين في شوال فبعث النبي عليه السلام

اليهم يعني فانخفضنا فسمع من امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة آلاف فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم
عليهم فوالله لا تضربون باربعة آلاف سيف شيئا الا فرج لكم فاقبل العيني الى النبي عليه السلام فاخبره بمقالة اميرهم فقال رجل من المسلمين والله يا نبي الله
لن نغلب اليوم عن قلة فاوصل العيني بعسكر النبي فساء رسول الله كلمته لانها كلمة الاعجاب بالكثرة وذلك عنه ان الله هو الناصر لا الكثرة فلما التقى الجمعان
فاقتتلوا قتالا شديدا انهزم المسلمون ولم يبق مع النبي عليه السلام سوى العباس وابي سفيان واول من انهزم من الناس اهل مكة وثبت رسول الله
على بغلته البيضاء والتفت عن يمينه وعن يساره يقول يا انصار الله وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله يا انصار اليوم ثم تقدم بحربته امام الناس
روي انه كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف بغلته لئلا تسرع نحو المشركين
وابو سفيان ابن عمه آخذ بركابه فقال النبي عليه السلام يا عباس ناد اصحاب الشجرة فناديت يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة
الذين عطفوا عليه عطفة البقرة على اولادها يقولون لبيك لبيك فامده الله بخمسة آلاف من الملائكة وعليهم البياض على خيول بلق فاقتتلوا
فقال عليه السلام الآن حمي الوطيس وهو التنور ثم رمى المشركين بحصيات فانهزموا وكان النبي عليه السلام يركض خلفهم بغلته واخذ المسلمون اموالهم
يسمى يوم اوطاس فاخبر الله تعالى ان الغلبة ليست بكثرتكم ولكن بنصر الله وعونه بقوله **فلم تغن كثرتكم عنكم** اي لم تدفع قضاء الله الا انكم **شيئا وضاقت**
عليكم الارض من الرعب **بما رحبت** اي مع رحبها وهو سعة الارض والجار والمجرور في موضع الحال يعني ملتبسة برحبها والمعنى انكم لا تجدون موضعا
تلتجئون اليه من شدة خوفكم **ثم وليتم** اي رجعتم **مدبرين** اي منهزمين **ثم انزل الله سكينته** اي طمانينته وهي التي تسكن القلوب بها من رحمته
على رسوله وعلى المؤمنين وانزل من السماء **وانزل جنودا لم تروها** يعني الملائكة قيل كانوا ثمانية آلاف او ستة عشر الفا **وعذب الذين كفروا**
وهم اهل هوازن بايدي المؤمنين **وذلك** اي العذاب من القتل والاسر والسبي والنهب **جزاء الكافرين** بالله ورسوله في الدنيا وفي الآخرة نار جهنم **ثم يتوب**
الله من بعد ذلك اي بعد قتلهم وسبيهم وهزيمتهم **على من يشاء والله غفور** لما سلف من الشرك والمعاصي **رحيم** بالتوبة والاسلام قيل لما انهزم مالك بن
عوف سار مع ثلاثة آلاف الحقير له فندم من شركه فارسل الى النبي عليه السلام اني اريد ان اسلم فما تعطيني فقال عليه السلام اني اعطيك مائة من الابل
ورعاتها فجاء واسلم فاقام يوما او ليلة فلما رأى المسلمين وزهدهم واجتهادهم رق قلبه لذلك فقال له رسول الله يا ابن عوف الا نفي بما وعدناك
من الشرط فقال يا رسول الله امثلي ياخذ على الاسلام شيئا فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح بلاد الشام واسلم اهلها على يديه ثم نزل في منع المشركين
عن دخول الحرم **يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس** اي ذو نجس بفتح الجيم مصدر نجس والتخفيف فيه لغة اي قذر لشركهم وترك غسل الجنابة
وعدم تجنبهم عن النجاسة او جعلوا كانهم نجس بعينه مبالغة في وصفهم بالنجاسة والمراد النجاسة الحكمية لا النجاسة العينية ولا الا ما طهرهم
الاسلام وقال ابن عباس ان اعيانهم نجسة كالكلب والخنزير ولذلك قيل من صافحهم فليتوضأ ويمكن ان يقال ان الاسلام لا يطهر على الطوع
على الكفر وبطن الجاهلين بحقيقة الامر **فلا يقربوا المسجد الحرام** من قرب بكسر الراء وفتحها اذا دنا وضمها اذا زاد في الدنو اي لا يدخلوا الحرم
ولا يحجوا كما كانوا يفعلون في الجاهلية لانهم انجاس **بعد عامهم هذا** اي بعد حج هذا العام وهو سنة تسع من الهجرة وبه استدل الشافعي على وجوب

منع

منع المشركين من دخول الحرم وقال ابو حنيفة يجوز للذمي ان يدخل جميع المساجد لان الكفار كانوا يدخلون مسجد المدينة اذا قدموا وفدهم
فمعنى هذه الآية نزلت في شأن اهل الحرب اي لا يدخلوه بغير امان ولا عهد ولا رق يعني يمنعون من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه
ولما منع المشركون من دخول المسجد خاف المسلمون الفقر لانقطاع الميرة عنهم ولانجار المشركين فقالوا من اين ناكل اذ فعلتم هذا يأتون بها
اليهم من انواع التجارة **وان خفتم عيلة** اي فقرا **فسوف يغنيكم الله من فضله** اي من عطائه او من تفضله من وجه آخر **ان شاء** ادلكم الله على ما شاء
فنوع ذلك قيل اهل جدة وصنعاء فحملوا الطعام الى مكة من البر والبحر وقيل امرهم الله بقتال اهل الكتاب فاغناهم بالجزية وقيل بفتح البلاد
واخذ الغنائم **ان الله عليم** باحوال خلقه **حكيم** في امره لا يعطي ولا يمنع الا لحكمة قوله **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر** اي لا يخافون البعث
نزل في قتال اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين لا يعملون بما في كتابهم ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله من التورية والانجيل والفرقان
ولا يدينون اي لا يعتقدون **دين الحق** اي الاسلام الذي هو دين الله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله **من الذين اوتوا** اي اعطوا
الكتاب بيان للذين لا يؤمنون قيل اهل الكتاب يقرون بالله لكنهم قائلون بان له ولدا ويقرون بالبعث لكنهم لا يقرون بنعيم الجنة بالاكل والشرب والجماع
بالدين ولا يقرون بدين الحق الذي امرهم به فجعلوا كانهم لا يؤمنون اصلا فامر الله بقتالهم **حتى يعطوا الجزية** وهي الخراج المجعول عليهم جزية ذمتهم
جزية لانه مال معلوم ضرب على اهل الذمة لان يقضوه بدل قتلهم كل سنة **عن يد** اي عن قهر من الآخذ وعجز من المعطي ولا يقبل بعذره
وبعثه بما غير انعام عليهم ببذل الدحلهم ام **وهم صاغرون** اي ذليلون بقهر من الآخذ لاقرارهم من الكفر بعد قيام البرهان على صدق النبي عليه السلام
وعلمهم نعته في كتابهم يعني يعطون جزيتهم من قيام والآخذ قاعد وقيل ياخذ المسلم بتلبيب الذمي ويقول له ادّ جزيتك ويزج في قفاه وان كان يؤديها
وقيل ياخذها ويوطأ عنقه وتؤخذ في آخر الحول من الفقير المعتمل دينارا وعلى المتوسط دينارين وعلى الغني اربعة دنانير وقيل اقلها دينار
واكثرها ما وقع التراضي عليه وهذا عند الشافعي وقال ابو حنيفة تؤخذ في اول كل سنة من الفقير الكاسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط ضعفها ومن الغني
ضعف الضعف ثمانية واربعون ولا يسقط لو مات او اسلم بعد الحول وفي اثنائه ولا عند الشافعي وتسقط عند ابي حنيفة بالاسلام والموت **وقالت**
اليهود عزير ابن الله بالتنوين لكونه منصرفا عند البعض وهو اسم عربي مصغر ومكبر عزر ساكن الوسط منصرف بغير التنوين لكونه غير منصرف عند البعض
جعله اسما اعجميا للعجمة والتعريف وهو عربي حذف تنوينه لالتقاء الساكنين التنوين والباء من ابن وهو مبتدأ خبره ابن ويجوز ان يجعل ابن صفة
والخبر محذوف اي عزير الذي هو ابن الله معبودنا **وقالت النصارى المسيح ابن الله** اي عيسى ولده او المسيح الذي هو ابن الله معبودنا نزل بيانا لافراط
كفر الفريقين من اهل الكتاب وتعريضهما بنسبة الولد اليه تعالى عنه علوا كبيرا قيل سبب قول اليهود ان عزيرا ابن الله انهم لما قتلوا الانبياء جاء بخت نصر
وخرب بيت المقدس واحرق التورية فحزنوا على فوت التورية فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه جبريل فقال له الى اين تذهب قال اطلب العلم
فحفظه التورية فجاء الى اليهود فاملاه عليهم عن ظهر القلب فتعجبوا فقالوا ما جمع الله التورية في صدره وهو غلام الا انه ابن الله وسبب قول
النصارى ان المسيح ابن الله انهم لما راوه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله قالوا لم يكن يفعل هذا الا وهو ابن الله فاخطأ كل فريق في صاحبه

فقالوا فيه ما قالوا حتى كفروا به ولما لم يكن لقولهم هذا برهان ولا تأثير في القلوب قال تعالى ذلك اي تكلمهم بنسبة الولد اليه تعالى قولهم بافواههم اي بقولهم
بالسنتهم فحسب لا معنى له يؤثر في القلب فهو لفظ مهمل من الالفاظ المهملة ليس تحته معنى صحيح يقبله العقل بالبرهان يضاهؤن بكسر الهاء وضم الهمزة وبضم
الهاء من غير همز من ضاهات وضاهيت بمعنى شابهت اي يشابه قولهم ويوافق بتقدير المضاف قول الذين كفروا من قبل يعني يشابه قول اليهود والنصارى
الذين في زمانك في كفرهم قول المشركين الذين كانوا قبلك الملائكة بنات الله يشير به الى انه كفر قديم فيهم غير محدث ثم دعا عليهم فقال قاتلهم اي لعنهم
الله انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان وهو توحيد الله اتخذوا اي اتخذ اهل الكتابين احبارهم اي علماءهم من اليهود ورهبانهم
اي اصحاب الصوامع المتعبدين من النصارى اربابا اي كالارباب الذين يتبعهم المربوبون من دون الله بطاعتهم اياهم في معصية الله في تحريم ما حرموه وتحليل
ما حللوه دون الله تعالى والمسيح ابن مريم بالنصب عطف على احبارهم اي اتخذوه ربا من دون الله وما امروا اي والحال انهم لم يؤمروا في جميع الكتب
امرهم عيسى الا ليعبدوا اي ليوحدوا الها واحدا لا اله الا هو اي لا معبود غيره فينبغي لهم ان يعبدوه دون غيره ثم نزه نفسه بقوله سبحانه عما يشركون
اي تنزه عن شركهم يريدون اي اهل الكتابين ان يطفئوا اي يبطلوا ويغيروا نور الله اي القرآن او دينه بافواههم اي بالسنتهم تكذيبا وشركا ويأبى الله
فيه معنى النفي ولذا جاء الاستثناء بعده اي ولم يرد الا ان يتم نوره اي ان يظهر القرآن والعمل به او يتم نعمة الاسلام ولو كره الكافرون اظهاره وتمامه
هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي بالقرآن وما فيه من التوحيد والاحكام ودين الحق اي الاسلام ليظهره اي دين الحق وهو دين محمد بالبرهان
على الدين كله اي على جميع الاديان او بنصر محمد واصحابه وقهر اعدائه وقذف الرعب في قلوب الكفار ولنظهره بعد نزول عيسى فلا يبقى
امة الا دخلت في دين الاسلام ولو كره المشركون اظهار دين الاسلام على جميع الاديان قوله يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار اي علماء اليهود والرهبان
اي زهاد النصارى ليأكلون اي ليأخذون اموال الناس بالباطل اي بغير حق قيل انهم كانوا يأخذون الرشى في الحكم والمسامحة في الشرائع ويصدون
ويصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دينه ان لم ياتهم المسلمين [illegible] عن مثل صنيعهم قوله والذين يكنزون مبتدأ اي يجمعون ويدخرون
الذهب والفضة وخصا بالذكر لفضلهما على سائر الاموال من حيث انهما اصل المتمول واثمان الاشياء ولان ذكرهما للكنز دليل على ثبوت ما سواهما عند
الكانز غالبا ولا ينفقونها اي الكنوز او الاموال صرفا للفظ الى المعنى والنقدين ولا ينفقون الفضة والذهب فيكون من قبيل الاكتفاء يعني لا يؤدون
حقها في سبيل الله الخبر فبشرهم بعذاب اليم قيل كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان في بطن الارض وكل ما لا تؤدى زكوته فهو كنز وان كان على وجه
الارض واصل الكنز الجمع وجعل الشيء بعضه فوق بعض وكان الواجب في ابتداء الاسلام اخراج الفضل على قدر الحاجة منه ثم نسخ بآية الزكوة قيل
يحتمل ان يكون هذا نعت الاحبار والرهبان ليدل على اجتماع الوصفين المذمومين فيهم اخذ الرشوة وكنز المال من اخراج حق الله في سبيله ان يكون
المراد به المسلمون الذين لا يؤتون الزكوة قرنهم مع المرتشين من اليهود والنصارى في الذكر تغليظا للحالم ودلالة على انهم من الوقيعين في استحقاق
البشارة بالعذاب الاليم قوله يوم يحمى نصب بفعل مقدر اي اذكر يوم يوقد النار عليها اي على الاموال يشير به الى ان الاحماء للنار وانما تكلم عليها مقامها للفاعل
وهذا من قبيل رفع الى الامير بكان رفعت القصة الى الامير حذف القصة واسناد الفعل الى الجار والمجرور فلهذا ذكر الفعل بطرح التاء منه المعنى ان النار

اي يوم يوقد النار ذات حمى شديد عليها وانما قال عليها والمذكور شيئان
لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال علي رضي الله عنه اربعة آلاف وما دونها
نفقة وما فوقها كنز

على الاموال في نار جهنم فتكوى اي يحرق بها اي بالاموال جباههم وجنوبهم وظهورهم اي ظهورهم كان تخصيص الجباه والجنوب والظهور بالذكر
لان صاحب المال قبض جبهته وجبينه اذا رأى الفقير والمسكين ولان ظهره واعرض عنه بجنبه ويقال لهم هذا ما كنزتم اي جمعتم الذي لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون اي عذابه قال ابن مسعود والذي لا اله غيره لا يوضع درهم على درهم في عذاب رجل يكنز ولا دينار على دينار بل يوسع جلده
حتى يوضع كل درهم على حدة وكل دينار على حدة روي ان رجلا مات في اهل الصفة فوجد له دينار في مئزره فقال عليه السلام كية ومات
آخر فوجد ديناران في مئزره فقال عليه السلام كيتان وحمل هذا على الوقت الذي كان الواجب انفاق الفضل قبل ان تفرض الزكوة
قوله ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا نزل لبيان عدد الشهور التي تجب الزكوة فيها على المسلمين وليقع صيامهم وحجهم وعيدهم
على هذا العدد يعني الاهلة على منازل القمر مرة في الشتاء ومرة في الصيف لا على حساب دوران الشمس وقيل كانت العرب تنسئ الشهور فيقع
الحج في رمضان والقتال في الشهر الحرام او يجعلوا السنة اربعة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت فقال تعالى ان عدة الشهور المعتبرة للسنة
بلا زيادة ونقصان اثنا عشر شهرا في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ او في حكم الله وهو في محل الرفع صفة لاثني عشر قوله يوم خلق السموات والارض
متعلق بكتاب الله يعني كتبها عليكم يوم خلقهما ولذلك قال عليه السلام في حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة
اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وسميت بالحرم بتحريم القتال فيها وكانت
الشهور الحرام في حجة وداع النبي [illegible] ووقعت الحج في الحجة وبطل النسيء اي التأخير ذلك اي تحريم الاشهر الحرم الدين القيم اي المستقيم وهو دين ابراهيم
العرب على ذلك الدين الى ان غيره قبيلة كنانة بالنسيء ثم قال تعظيما لامر الاشهر الحرم فلا تظلموا فيهن اي في الاشهر الحرم بجعلها حلالا انفسكم لان
القتال فيها اعظم وزرا ثم نسخ فصار مباحا بقوله وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في الشهر الحرام وغيره وهو مصدر نصبه على الحال عن الفاعل او المفعول
اي مجتمعين في جميع الشهور كما يقاتلونكم كافة في جميع الشهور وقيل منسوخ ومعناه ان الغزو حرام فيها الا ان يبدؤا بالقتال فيها والاظهر
وانفع النسخ لما ثبت ان النبي عليه السلام قد حصر الطائف في الشهر الحرام وفتحها بعد مضيه واعلموا ان الله مع المتقين اي المطيعين الخائفين منه
بالنصرة انما النسيء بالياء المشددة واصله فعيل من النساء وهو التأخير قلبت الهمزة ياء وادغمت في الياء بالمد والهمزة واسكان الياء على الاصل
اي تأخير الشهر المحرم الى شهر آخر زيادة في الكفر لان المعصية الكافر تزيده كفرا وكان رجل كناني من العرب مطاع في الجاهلية وهو جنادة كانوا
اصحاب حروب وغارات فيشق عليهم ترك المحاربة اذا جاء الشهر الحرام فيحلون الشهر الحرام من الشهور الاربعة ويحرمون مكانه شهرا آخر فخطب الناس يوما بمنى
وقال اني قد احللت لكم المحرم وحرمت صفر مكانه فقاتل الناس في المحرم وقال في العام الثاني قد احللت صفر وحرمت المحرم فقال تعالى يضل به
من ضل اي يضل بالنسيء والفاعل الذين كفروا اي الكافرون الناس الذين اتبعوهم وجهلوا اي علمهم بضلالهم يحلونه اي النسيء عاما ويحرمونه
اي النسيء عاما المعنى انهم احلوا شهر القتال من الاشهر الحرم لا آخر مكانه من الحلال ليواطئوا اي ليوافقوا عدة اي عدد ما حرم الله من الاشهر الحرم
وهي الاربعة فيحلوا القتال في الاشهر الحرم بتحليلهم ما حرم الله منها وقد خلفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين زين لهم سوء اعمالهم

اي قبحها تزيين الشيطان **والله لا يهدي القوم الكافرين** اي لا يرشدهم بلطفه الى دين الحق مجازاة لاعراضهم عن الحق وكفرهم به **يا ايها الذين آمنوا**
ما لكم اذا قيل لكم انفروا اي اخرجوا **في سبيل الله** اي في جهاده والعامل في اذا معنى الفعل في ما لكم اي ما تصنعون اذا قيل لكم او ما ذلك **اثاقلتم**
اي تثاقلتم بمعنى قعدتم ولم تخرجوا وملتم **الى الارض** اي الى الدنيا وشهواتها وتركتم الجهاد نزلت حين امر النبي عليه السلام بالخروج الى غزوة تبوك
وكان في ايام الصيف وشدة حر وعسرة للمسلمين وكثرة العدو وكانوا تثاقلوا عن الخروج فعاتبهم الله وقال ما تصنعون اذا قيل لكم اخرجوا
في الجهاد وتباطأتم **ارضيتم** استفهام التوبيخ **بالحيوة الدنيا** ولذاتها **من الآخرة** اي بدل الآخرة ونعيمها ثم قال لبيان عدم نسبة بين الدنيا
والآخرة **فما متاع الحيوة الدنيا** اي منفعتها **في الآخرة** اي بجنب منفعتها **الا قليل** اي متاع يسير عند متاع اولياء الله في الجنة ثم قال
الا تنفروا اي ان لم تخرجوا الى الغزو بعد الامر **يعذبكم الله عذابا اليما** بحبس المطر عنكم في الدنيا وبالنار في الآخرة او يهلككم **ويستبدل قوما غيركم**
خيرا واطوع له وللرسول منكم **ولا تضروه** اي الله ورسوله بترككم الجهاد **شيئا** من ملكه بالنقص لان الله وعده العصمة من الناس والنصرة
ووعد الله كاين لا خلف فيه **والله على كل شيء قدير** من اهلاككم والاستبدال بكم قوما غيركم **الا تنصروه** اي ان لا تنصروا رسوله ولم تخرجوا
معه الى غزوة تبوك **فقد نصره الله** اي فقد ينصره كما نصره ولم يكن معه الا رجل واحد **اذ اخرجه الذين كفروا** اي كفار مكة من مكة **ثاني اثنين**
منصوبا على الحال من مفعول اخرج اي حال كون الرسول احد اثنين وهما النبي عليه السلام وابو بكر رضي الله عنه يعني ان الله نصرهما ولم يكن معهما غير
اذ هما في الغار بدل من اذ اخرجه والغار ثقب في جبل ثور قوله **اذ يقول لصاحبه** اي لابي بكر بدل ثان من اذ اخرجه فعند ما دخلا في الغار
نسجت عليهما العنكبوت وباضت في اسفلها حمامتان وذلك حين قصد اهل مكة قتل النبي عليه السلام فهاجر من مكة الى المدينة فجاء الى بيت ابي بكر
فقال ما لك يا ابي انت وامي فقال ما ارى قريشا الا قاصدين قتلي فقال ابو بكر دمي دون دمك ونفسي دون نفسك فقال اذن لي الخروج فقال ابو بكر
ان عندي بعيرين فخذ احدهما واركبه قال لا آخذه الا بالثمن فاخذه بالثمن وهي ناقته القصوى فركبا واتيا الى الغار باسفل من مكة وقيل اتيا
بالمشي فمشى رسول الله ليلته على اطراف اصابعه حتى حفيت فرأى ذلك ابو بكر فحمله على عاتقه واتى به في فم الغار فانزله فدخله ابو بكر وفتشه
فلم ير شيئا مكروها فحمله فادخله وكان في الغار ثقب فخاف ابو بكر ان يخرج منه شيء يؤذي رسول الله فوضع قدمه على الثقب
فضربته ولسعته وجعلت دموعه تنحدر على خده من الحية فقال النبي عليه السلام لابي بكر **لا تحزن ان الله معنا** وقيل جاء المشركون يقتفون اثرهم و
فابصرهم ابو بكر وخاف على نفس رسول الله وقال يا رسول الله ان تهلك يذهب هذا الدين فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان الله معنا
بالرعاية والحفظ **فانزل الله سكينته** اي طمانينته **عليه** اي على ابي بكر **وايده** اي قوى النبي عليه السلام **بجنود لم تروها** ايها المؤمنون وهم الملائكة
الذين صرفوا الكفار عن رؤيتهما في الغار وفي يوم بدر ويوم حنين ويوم الاحزاب ثم ناصره وعاصمه من الناس في كل مخوف **وجعل كلمة الذين كفروا**
وهي دعوتهم الخلق الى الكفر وارادة قتلهم النبي عليه السلام **السفلى** اي المخفضة المغلوبة **وكلمة الله** بالرفع خبره **هي العليا** اي العالية وهي دعوته
الى الايمان والاسلام او شهادة ان لا اله الا الله **والله عزيز** باطفاء كلمة المشركين وبالانتقام منهم **حكيم** باعلاء كلمة الله ودفع ظلمة الشرك بنور التوحيد ثم اكد

او شبانا وشيوخا وجمهازيل وسمانا

قوله **انفروا خفافا وثقالا** اي اخرجوا في سبيل الله صحاحا ومراضا وشبانا وشيوخا وركبانا ومشاة وخفافا من السلاح وثقالا منه او
ولغنياء يعني لا تسوغوا الغزو **وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله** اي في دينه وطاعته **ذلكم** اي الجهاد في سبيل الله **خير لكم** من تركه **ان كنتم تعلمون**
اي تصدقون بان للخروج اليه ثوابا وللتخلف عنه عقابا قيل نسخت هذه الآية بقوله ليس على الضعفاء الآية وقيل لم ينسخ لانه اذا وقع النفير عاما يكون
فرضا عاما واذا لم يقع عاما فبخروج البعض سقط عن الباقين ثم قال للنبي عليه السلام في شان المنافقين **لو كان** اي الذي تدعوهم اليه لعلة الجهاد **عرضا**
قريبا اي غنيمة سهل المنال والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا **وسفرا قاصدا** اي وسطا سهلا **لاتبعوك** ولم يتخلفوا عنك **ولكن بعدت عليهم الشقة**
بضم الشين اي المسافة الشاقة التي تقصد وتها في السفر **وسيحلفون** اي المتخلفون بالقعود عن الجهاد **بالله** يقولون **لو استطعنا** اي لو قدرنا
المال والزاد **لخرجنا معكم** وهو ساد مسد جواب القسم ولو **يهلكون انفسهم** بحلفهم الكاذب حال من فاعل سيحلفون **والله يعلم انهم لكاذبون**
في حلفهم لانهم كانوا مستطيعين الخروج ولكنهم لم يريدوه قوله **عفا الله عنك** نزل حين استاذن بعض المنافقين رسول الله ان يتخلفوا عن الخروج الى
غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر فاذن لهم به فقال تعالى مقدما العفو على العتاب تطييبا لقلبه عليه السلام محا الله عنك ذنوبك او ادام لك العفو
لم اذنت لهم بالتخلف هلا اخرتهم **حتى يتبين** اي يظهر **لك الذين صدقوا** في عذرهم وحلفهم **وتعلم الكاذبين** فيهما فحتى متعلق بالمحذوف وهو اخرتهم و
تعلقه باذنت لانه يلزم ان يكون اذن لهم الى غاية التبيين والعلم وهو فاسد وانما عاتبه مع عنده انهم اليه عليه السلام لانه كان عليه ان يتفحص عن
معاذيرهم فقصر في ذلك وعجل بالقبول ثم بين له علامة الصادقين منهم والكاذبين **لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر** في التخلف
في **ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم** لاجل التخلف عنك **والله عليم بالمتقين** اي بالمؤمنين المطيعين فيجازيهم باجزل الثواب **انما يستاذنك الذين لا يؤمنون**
بالله واليوم الآخر سرا دون العلانية **وارتابت** اي شكت **قلوبهم** في ايمانهم **فهم في ريبهم** اي في شكهم **يترددون** اي يتحيرون يعني الاستيذان
عن الجهاد صفة المنافقين وعادتهم **ولو ارادوا الخروج** الى الجهاد معك **لاعدوا له** اي لاسباب الجهاد **عدة** اي قوة من السلاح والزاد والكراع لانفسهم
دليل على ارادتهم التخلف المؤذن بالنفاق قوله **ولكن كره الله انبعاثهم** عطف على مقدر وهو ما خرجوا بارادتهم في الحقيقة ولكن كره الله خروجهم لسوء
نيتهم وخبث نفوسهم **فثبطهم** اي كسلهم ومنعهم عن الخروج لكون خروجهم مفسدة **وقيل** اي قال لهم الشيطان بوسوسته او القول اذن الرسول او القاء الله
في قلوبهم ذلك وقال بعضهم لبعض **اقعدوا مع القاعدين** اي النساء والمرضى والاطفال وهو ذم لهم وتعجيز عن عمل الرجال والحاق بالنساء والضعفاء
والجبن قوله **لو خرجوا فيكم** اي معكم الى الجهاد **ما زادوكم الا خبالا** اي فسادا اخبار عن المنافقين بانهم لا ينفعونكم على تقدير خروجهم معكم بل يضرونكم
بافساد ذات البين وايقاع الجبن بين المسلمين بتهويل الامر **ولاوضعوا** اي ولاسرعوا **خلالكم** اي بينكم بنصب على الظرفية يعني اسرعوا بالنمائم بينكم
يبغونكم اي يلتمسون لكم **الفتنة** اي ما تفتنكم من الشر يعني يطلبون هزيمتكم ووقوعكم في الشر وجملة يبغونكم حال من ضمير اوضعوا **وفيكم سماعون لهم**
اي وفي عسكركم جواسيس للمنافقين يسمعون كلامكم ويقبلون منهم ويطيعونهم **والله عليم بالظالمين** انفسهم بالنفاق فيجازيهم **لقد ابتغوا**
الفتنة اي طلبوا العنت واظهار الشرك والسعي في تشتيت شملك وتفريق اصحابك عنك كما فعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف باتباعه عنك

من قبل اي قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور اي الحيل ودبروا الآراء في ابطال امرك ودبروا الاعلاء لك الحيل من كل وجه حتى جاء الحق النصر
وتأييده لك وكثر المسلمين وظهر امر الله اي علا دينه الحق وغلب هو الاسلام وهم كارهون ذلك ومنهم اي من المنافقين من يقول ائذن لي في القعود
ولا تفتني اي لا توقعني في الفتنة بعدم اذنك في القعود نزل في شان الجد بن قيس حين حثه النبي عليه السلام على الخروج الى غزو بنات الاصفر
وكان الاصفر رجلا من اليمن ملك ناحية من الروم فتزوج رومية فولدت له بنات تجمع فيهن سواد الحبشي وبياض الروم وكن فتنة فقال الجد قد علم
الانصار اني حريص على النساء فلست بصابر عنهن واضع بين الحرام فلا تفتني بهن لكني اعينك بمال فاتركني فاذن له في القعود فقال تعالى
الا في الفتنة اي لتعلموا انهم في الاثم والنفاق سقطوا اي وقعوا في التخلف وان جهنم لمحيطة اي انها لتحيط بالكافرين يوم القيمة وهم الجد بن قيس
ومن تابعه في التخلف لكون اسباب الاحاطة معهم لا تنفك عنهم ثم بين ما هم التي هي اثر النفاق بقوله ان تصبك حسنة اي غنيمة ونصرة بعد تخلفهم تسؤهم
اي تحزنهم تلك الحسنة وان تصبك مصيبة في بعض الغزوات اي شدة وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن فيه من الحذر بالتيقظ والعمل بالحزم
كما اصاب يوم احد
من قبل اي قبل هذه المصيبة ويتولوا اي ويعرضوا عنك اي عما اليهم بالتحدث بذلك وهم فرحون بما لهم في الانحراف عنك وبما اصابكم من الشدة نحو ما جرى
في احد قل الحمد لن يصيبنا اي لن يصل الينا الا ما كتب الله اي ما قدره واوجبه في كتابه لنا واخصنا بالجهاد واثابه من النصرة عليكم او من الشهادة
هو مولانا اي الله الذي يتولانا بالنصرة والحفظ وغير ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي ليثق عليه كل من آمن لا على غيره فان ذلك من حق من آمن
فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون اي ما تنتظرون انتم بنا الا احدى الحسنيين اي العاقبتين الحميدتين وهما النصرة مع الغنيمة او الشهادة
مع المغفرة ونحن نتربص بكم احدى العاقبتين الرديئتين وهي ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو الصواعق والموت او بعذاب بدل عليكم
بايدينا وهو قتلنا اياكم بكفركم فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون بعواقبكم فلا بد ان نلقى بذلك نحن وانتم لا يتجاوز عنه قل يا محمد
للجد بن قيس ومن مثاله من المنافقين انفقوا في سبيل الله ووجوه البر امر جعل بمعنى الخبر والشرط لدلالة الكلام مع افادته معنى التسوية اي انفقتم
فيه طوعا اي طائعين من غير الزام من النبي عليه السلام ولا من رغبة فيه او كرها اي مكرهين لن يتقبل منكم نفقاتكم عند الله يعني لا ثواب لها في الآخرة
ويجوز ان يراد بنفي التقبل رده عليهم انكم كنتم قوما فاسقين لتخلفكم عن الجهاد في سبيل الله ثم بين سبب عدم قبولها بقوله وما منعهم ان تقبل منهم
بالياء والتاء وان نصب بدل من هم في منعهم نفقاتهم رفع تقبل مجهولا اي ما منع قبول نفقاتهم الا انهم كفروا في محل الرفع فاعل منع اي الا كفرهم
بالله وبرسوله في السر وهو عالم به ولا يأتون اي لا يفعلون الصلوة الا وهم كسالى جمع كسلان من الكسل وهو التثاقل اي الا متثاقلين لو اضطروا
اتيانها لانهم لا يرون فرضا عليهم ولا ينفقون في الجهاد الا وهم كارهون على النفقة فيه لعدم احتسابهم في الآخرة يعني انهم لا يرجون ثوابا بها فيها
ثم زهد النبي عليه السلام في الميل الى حسناتهم بقوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اي لا تستحسن منهم كثرتهما فتميل اليهما واصل الاعجاب السرور بالشيء
مع الرضا به انما يريد الله ليعذبهم بها اي بسبب الاموال والاولاد في الحيوة الدنيا وتعذيبهم فيها امرهم ان يخرجوا الزكوة منها وان ينفقوا على
في سبيل الله وان يبيت اولادهم بين ايديهم وتزهق انفسهم اي تخرج ارواحهم وهم كافرون عند الموت فيعذبهم في الآخرة بالنار فالمراد الاستدراج بالنعم

الى

الى ان يموتوا وهم كافرون عند الموت فلو زال تمتع عن النظر للعاقبة ويحلفون بالله انهم لمنكم اي على دينكم الاسلام في السر كما في العلانية
وما هم منكم اي ليسوا على دينكم في السر وهم كاذبون في حلفهم ولكنهم قوم يفرقون من الفرق وهو الخوف اي يخافون من القتل والسبي فيظهرون
الاسلام لذلك واسروا النفاق لو يجدون ملجأ اي ملتجأ اليه الرجل عند خوفه او مغارات جمع مغارة وهي كالغار في الجبل
فيه او مدخلا اي موضعا يدخلونه بضم الميم وتشديد الدال اصله مدتخل مفتعل من الدخول وهو السرب في الارض لولوا اي لانصرفوا
اليه وتركوك منفردا وهم يجمحون اي يسرعون في المشي اليه لا يردهم شيء من قولهم هذا فرس جموح اذا لم يرده اللجام في عدوه ومنهم من يلمزك
بضم الميم وكسرها من لمز اذا عاب اي يعيبك ويطعن عليك في الصدقات نزل فيمن طعن النبي عليه السلام في قسمة الصدقات والغنائم فقال اعدل
يا رسول الله وهو ابن ذي الخويصرة التميمي فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي ان اضرب عنقه فقال
دعه حتى لا يقال يقتل محمد اصحابه فان اعطوا منها اي من الصدقات رضوا بالقسمة وان لم يعطوا منها لحكمة يعلمها الله ورسوله اذا هم يسخطون
اي فاجأوا السخط فاذا للمفاجاة بمعنى فاء الجزاء والعامل فيها يسخطون والحكمة ان رسول الله استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفر الغنائم عليهم
فضج المنافقون منه فوصفهم الله بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله من العطية
والرزق وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله وعليه ثقتنا سيؤتينا الله اي سيعطينا من فضله اي من رزقه ورسوله من الغنيمة اكثر
مما آتانا اليوم اذا كان عنده سعة انا الى الله راغبون اي الى رحمته راجون فيغنينا عن الصدقات وجواب لو محذوف وهو لكان خيرا لهم
من الطعن عليك ثم بين مصارف الصدقات بالاختصاص ليخرج اللامزين بالنبي عليه السلام عن استحقاقها بقوله انما الصدقات للفقراء وهم الذين
لهم ادنى شيء من المال والمساكين وهم الذين لا شيء لهم منه وابو حنيفة يعكس التفسير فيعطي الشافعي منها من ليس له كفاية سنة
عجز عليك ... والعاملين عليها وهم الذين يجبون الصدقات من اهلها فيعطون على قدر عمالتهم وان كانوا اغنياء لا على قدر حاجتهم
اليهم والمؤلفة قلوبهم وهم الذين تتألف قلوبهم لتقوى على الايمان بالاعطاء منها وقيل من يتقى شره من الكفار لقلة من المسلمين وكانوا
في كل قبيلة منهم ابو سفيان والاقرع بن حابس فيعطيهم الامام ما يراه وفي الرقاب عطف على الفقراء وانما عدل عن اللام الى في ههنا ايذانا بان
الاخيرة ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للظرفية اي وفي فك الرقاب من الكتابة او من الاسر ومن الرق وهم المكاتبون والاسارى
من الكفار والمسلمون المأسورون في ايدي الكفار فتباع الرقاب من الصدقات فتعتق عند مالك والغارمين وهم الذين عليهم ديون لغير فساد ولا
عندهم فيعطون على قدر الوفاء بديونهم وقيل هم الذين استدانوا في اصلاح ذات البين او في عمل الخير والانفاق على عيالهم من غير اسراف
ما في ايديهم فيعطون ما يؤدون وان كان ذلك مع غناهم وفي سبيل الله وهم الذين خرجوا للجهاد فيعطون منها ما يستعان به في غزوهم من زاد وحمولة
وسلاح مع غناهم وابن السبيل والمراد منه جنس المسافرين سفرا مباحا فيعطون منها ما يقطع به سفرهم ان لم يكن معهم ذلك وان كان لهم في البلد
المستقل اليه مال اغنياء فريضة من الله نصب على الحال من الضمير في الفقراء في موضع الخبر اي كائنة لهم مفروضة ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا

مصدر لما دل عليه الآية اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقراء

لفعل محذوف اي فرضت الصدقات فريضة لهذه الاصناف الثمانية لحكمة اقتضته في ذلك الزمان قال الشافعي يجب صرفها الى الاصناف على السوية
وان انعدم صنف منها رد نصيبه على الموجودين واقل ما يرى عنده ثلثة من كل صنف وقد اجاز ابو حنيفة صرفها الى بعضها
بعض وبجواز صرفها الى فرد من صنف واحد والله عليم بعلم من يستحقها ومن لا يستحقها حكيم يحكم بقسمتها وبين اهلها لحكمة علمها
ومنهم الذين يؤذون النبي نزلت في جماعة من المنافقين كجلاس بن سويد والجاس بن قيس ومخشي بن حمير كانوا يعيبون النبي عليه السلام فقال بعضهم
لا تفعلوا مثله على ان يبلغه الخبر فيضركم فقال الجلاس نقول ما نشاء ونأتيه ونحلف فانه يصدقنا لانه اذن سامعة سمي الرجل الذي يصدق
كل ما يسمع ويقبل قول كل احد بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملته سامعة فيؤذونه ويقولون هو اذن بضمتين وبسكون الذال
اي يسمع كل ما قيل ويقبله فامر الله تعالى نبيه بان يقول قل اذن خير بالاضافة اي هو اذن صلاح ونعمة لكم فلا يكشف سركم ولا يفضحكم
على سوء فعلكم كما يفعل بالمشركين وهو مبالغ بالخير فيستمع قول الخير خاصة يؤمن بالله اي يصدق في مقالته بالاخلاص ويؤمن للمؤمنين
اي يصدق المخلصين في مقالهم سماعا وتسليما لهم ولا يصدق مقالكم ولا يسمعها بالقبول منكم فالمراد من الايمان الاول نقيض الكفر ولذا عدي بالباء
ومن الثاني السماع والقبول ولذا عدي باللام كقوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فهذا تعريض لهم قوله ورحمة بالرفع عطف على اذن
عطف على خير اي هو اذن خير ورحمة للذين آمنوا منكم في الظاهر والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم اي وجيع دائم [illegible]
وحلفوا على صدق نياتهم فكذبهم الله تعالى بقوله يحلفون بالله لكم ليرضوكم والخطاب للمسلمين اي انهم يعتذرون اليكم بحلفهم لترضوا عنهم والله
ورسوله احق ان يرضوه والهاء للنبي عليه السلام وحده وفيه حذف تخفيفا تقديره فالله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه والهاء
لان رضاء الله رضاء نبيه فلذا وحد الضمير وانما لم يثن تعظيما لله تعالى وروي ان خطيبا قال في خطبته عند النبي عليه السلام من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن عصيهما فقد غوى فقال النبي عليه السلام بئس الخطيب انت قل ان كانوا مؤمنين اي مصدقين بقلوبهم في السر شرط حذف جزاؤه
بدلالة ما قبله اي هو احق ان يرضوه قوله الم يعلموا نزلت حين كانوا يستهزؤن الاسلام واهله ويحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم تهديد
اي الم يعلم انه اي ان الشان من يحادد الله ورسوله اي يخالف امر الله وامر رسوله فيما بين لهم من شرط جزاؤه فان بالفتح مع ما بعدها في محل
خبر مبتدأ محذوف اي فجزاؤه ان له نار جهنم خالدا فيها حال مقدرة من ضمير له في معنى الجمع ذلك اي عذابه في نار جهنم الخزي العظيم يوم القيمة
على رؤس الاشهاد يحذر المنافقون ان تنزل عليهم اي على المؤمنين سورة تنبئهم اي تخبر المؤمنين بما في قلوبهم اي في قلوب المنافقين
بما يضمرون من النفاق فيفتضحون وهم مع ذلك لا يخلون عن الاستهزاء قل استهزؤا بالقرآن والاسلام والمسلمين ان الله مخرج اي مظهر ما تحذرون
من اظهار النفاق ولئن سألتهم يا محمد اي المستهزئين بالقرآن وبك بما هذا الكلام الذي يتحدثون وذلك حين ساروا الى غزوة تبوك مع النبي عليه السلام
وكانوا بين يديه يقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فيضحكون فاطلع الله نبيه على ما قالوا فقال
احبسوا الركب فجاءهم فقال قلتم كذا وكذا قالوا يا نبي الله ما اخبرك ولا من اصحابك لكنا كنا في شيء مما يخوض الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر

فقال

تعالى ولئن سألتهم عن استهزائهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب اي نتحدث ونقطع الطريق كحال السفر قل يا محمد لهم ابالله وآياته
اي القرآن ورسوله كنتم تستهزؤن ثم اعتذروا عن فعلهم القبيح فقال تعالى لا تعتذروا اي لا تظهروا اعذاركم الكاذبة فانه لا ينفعكم بعد
ظهوره منكم قد كفرتم في السر بعد ايمانكم في العلانية قيل فيه دليل على ان الجد واللعب في اظهار كلمة الكفر سواء ان نعف عن طائفة منكم
بالتوبة وترك الاستهزاء بالاخلاص نعذب طائفة في الدنيا وفي الآخرة بانهم كانوا اي بسبب كونهم مجرمين مستهزئين من غير توبة وقرئ
في الفعلين وكسر الدال ونصب طائفة مفعولا وبالياء في الاول والتاء في الثاني مجهولين ورفع طائفة لاسناد الفعل اليه المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض في الدين والنفاق لا في دين الاسلام بالاخلاص لتكذيبهم آيات الله ورسوله في السر وحلفهم بالله كذبا انهم لمنكم
ثم بين آثار نفاقهم بقوله يأمرون بالمنكر بالمعصية والكفر وينهون عن المعروف اي عن الطاعة والايمان بعكس حال المخلصين ويقبضون
اي يمسكون ايديهم عن الانفاق في سبيل الله نسوا الله اي غفلوا عن ذكره وتركوا طاعته فنسيهم الله من هدايته ورحمته فحرموا
وخذلوا ان المنافقين هم الفاسقون اي الخارجون عن امره اصلا وفرعا وعد الله المنافقين من الرجال والمنافقات من النساء
والكفار من الفريقين نار جهنم خالدين فيها اي مقدرين الخلود في النار هي حسبهم اي كافيهم جزاء لكفرهم ولعنهم الله اي طردهم من رحمته
في الدنيا والآخرة لاهانتهم مع التعذيب ملحقين بالشياطين لان الكفر مؤثر في السر والعلانية ولهم عذاب مقيم في الدنيا لا ينفك عنهم من
النفاق والخوف من المؤمنين ومن الفضاحة بنزول الآيات الدالة على اسرارهم او نوع عذاب في الآخرة سوى الصلي في النار قوله كالذين
محذوف ونزل فيها الاولين بحالهم القبيح من الكفار وتشبيها للمخاطبين بهم في مثل حالهم اي انتم ايها المنافقون مثل الذين من قبلكم من بني اسرائيل ويجوز
ان يكون الكاف منصوبا محلا مفعولا لفعل مقدر اي فعلتم نبيكم مثل الذي فعلوا قبلكم بانبيائهم كانوا اشد منكم قوة اي منفعة وعساكر
واكثر اموالا واولادا فلم ينفعهم اموالهم واولادهم من عذاب الله شيئا فلذلك لا ينفعكم جمعكم واموالكم واولادكم فاستمتعوا اي انتفع
من تقدمكم بخلاقهم اي بنصيبهم الدنيا وثوابي في الدنيا من الحظوظ الفانية بدل حظوظ الآخرة الباقية فاستمتعتم ايضا بخلاقكم
اي بنصيبكم الدنيا وثوابكم في الدنيا من حظوظ الفانية ورضيتم بها وقطعتم النظر عن العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة كما استمتع اي
كاستمتاع الذين من قبلكم من الامم الماضية بخلاقهم اي بنصيبهم من الدنيا استغناء عن نصيب الآخرة وانما ذكر قوله فاستمتعوا بخلاقهم
مع ان هذا التشبيه يغني عنه لانه اراد ان ينبه المخاطبين على خساسة امر الاستمتاع قبل التشبيه لئلا يرضوا به ويرجعوا عما هم فيه
وخضتم اي شرعتم في الباطل من تكذيب رسول الله وآياته كالذي خاضوا اريد به الجنس فاستعمل في معنى الجمع كقوله والذي جاء بالصدق
اولئك هم المتقون او الذي كما المصدرية وهو نادر اي كخوضهم في الباطل نحو هي الذي احسن اي على احسانه اولئك اي اهل هذه الصفة
حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة اي بطل ثواب حسناتهم بسبب تلك الصفة واولئك هم الخاسرون اي المغبونون في الآخرة لانه ما ربحت
تجارتهم الم يأتهم اي الم يصل اهل مكة نبأ الذين من قبلهم اي خبر المتقدمين من الامم الكفرة بلسان القرآن لهم عند تكذيبهم الرسل كيف فعلنا بهم

من التعذيب والاهلاك قوم نوح بالجر بدل من الذين اي اهلكناهم بالاغراق لتكذيب نوح وعاد اي وقوم عاد بالريح العقيم لتكذيب هود وثمود
اي وقوم ثمود بصيحة جبرئيل لتكذيب صالح وقوم ابرهيم وهم قوم نمرود بن كنعان بالبعوض الذي هو اضعف الخلق بسبب عتوه وتجبره
على الخلق لتكذيبهم ابرهيم واصحاب مدين اي قوم شعيب بعذاب يوم الظلة لتكذيب شعيب والمؤتفكات اي مداين قوم لوط جعلنا
عاليها سافلها وامطرنا الحجارة عليها لتكذيب قوم لوط جمع مؤتفكة اي المكذبة وقيل معنى المنقلبة اتتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحة
فكذبوهم وبالآيات الظاهرة من الامر والنهي فتركوا طاعة الله واتبعوا هواهم فاهلكناهم فما كان الله ليظلمهم اي ليهلكهم بغير ذنب ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بتكذيب رسله وترك طاعته ثم اخبر عن حال المؤمنين في الدنيا والآخرة في مقابلة حال المنافقين والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض سرا وعلانية في الدين والاعانة يأمرون بالمعروف اي بالايمان واتباع محمد عليه السلام في الشريعة وينهون عن المنكر اي الشرك
والمعصية ويقيمون الصلوة اي يتمونها في اوقاتها ويؤتون الزكوة اي يؤدونها على ما يستحقون ويطيعون الله ورسوله في الفرائض
والسنن اولئك اي اهل هذه الصفة سيرحمهم الله بالامن من عذاب والادخال في الجنة ان الله عزيز بالانتقام ممن لم يطعه ورسوله حكيم
يحكم بحكمة للمؤمنين بالجنة وللكافرين بالنار فهو واضع كل موضعه بحسب الاستحقاق ثم صرح وعده بذلك بانهم في دار الكرامة لتمتعهم بنعمه
الى ما وعدهم بالطاعة والصبر فقال وعد الله المؤمنين والمؤمنات اي من الرجال والنساء جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة
اي منازل طاهرة تطيب فيها النفوس وهي القصور من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد في جنات عدن علم لدار الله التي لم ترها عين ولم
تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى لها طوبى لمن دخلك وقيل علم انهر جنات عليها قائم ورضوان من الله
اي شيء من رضى الله اكبر اي اعظم من ذلك كله ذلك اي الرضوان او ما وعد لهم من الثواب والنعيم هو الفوز العظيم اي الظفر الكبير الذي لا ينال
الا برضاه الاكبر دون ما يعده الناس فوزا ثم امر النبي عليه السلام ان يستعمل الغلظة على الكفار والمنافقين ما امكن منها فقال يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم اي اشدد على الفريقين جميعا في المنطق ولا تحابهم وماويهم اي منزلهم ومقرهم
جهنم وبئس المصير اي المرجع الذي صاروا اليه في العاقبة ثم بين للنبي عليه السلام سوء معاملتهم وخبث فعالهم بقوله يحلفون بالله ما قالوا اي
كلمة الكفر نزل حين خطب النبي عليه السلام في غزوة تبوك ذات يوم فذكر المنافقين وسماهم رجسا فقال الجلاس لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر
فسمع عامر بن قيس فقال والله ان محمدا لصادق ولانتم شر من الحمير فلما اخبر بذلك رسول الله فقال الجلاس كذب عامر علي وحلف ما قال فرفع عامر
يده فقال اللهم انزل على نبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال النبي عليه السلام والمسلمون آمين فنزل جبرئيل قبل ان يتفرقوا وقال يحلفون بالله
ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا اي وقصدوا اشياء لم يصلوا ان يفعلوه
وهو القتل برسول الله ليلة العقبة عند رجوعه من تبوك فانه توافق خمسة عشر رجلا من المنافقين ان يقتلوه في مضيق من جبل وقد اخذ عمار بن ياسر
بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبيناهم كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون

بعمالهم فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا منه فذهم الله بذلك عنه عليه السلام فقال وما نقموا اي ما عابوا وما طعنوا على محمد والمؤمنين الا ان اغناهم الله
اي الا بسبب ان وسع الله ورسوله عليهم من فضله اي رزقه وكان اهل المدينة في شدة وضيق من العيش لا يركبون نفقاتهم فان يتوبوا يك خيرا لهم من الاقامة عليه
قيل لما نزلت هذه الآية تاب الجلاس وحسنت توبته وقتل مولى له خطاء فامر رسول الله بديته اثني عشر الفا فاستغنى بذلك وان يتولوا اي ابوا
عن التوبة يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل واظهار سرهم والآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي اي حفيظ يشفعهم ولا نصير اي مانع يمنعهم
من العذاب قوله ومنهم من عاهد الله نزل في شان حاطب بن ابي بلتعة وكان له مال كثير بالشام فحلف بالله لئن آتانا اي اعطانا من فضله اي المال
الذي بالشام لنصدقن اي لنؤدين حق الله منه ولنكونن من الصالحين ولنعملن عمل اهل الصلاح فلما آتاهم من فضله بخلوا به اي منعوا حق الله منه
وتولوا اي اعرضوا عن ما عاهدوا وهم معرضون عن الوفاء بما قالوا فاعقبهم اي اورثهم البخل او جعل الله البخل في عاقبتهم نفاقا ثابتا في قلوبهم
فلا يؤمنون الى يوم يلقونه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله اي بخلفهم ما وعدوه وبما كانوا يكذبون في حلفهم بانهم يتصدقون قال عليه السلام
آية المنافق ثلثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وفي رواية واذا عاهد غدر وقد ذكر الثلثة في هذه الآية وقيل نزلت
في شان ثعلبة بن حاطب حين جاء الى رسول الله فقال ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال
يا رسول الله ادع لي ان يرزقني مالا فوالله لئن آتاني الله لاؤدين كل ذي حق حقه فقال عليه السلام اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود
حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال عنه النبي عليه السلام يوما فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة
يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله مصدقين لاخذ الصدقات فقال ما هذه الا جزية فقال ارجعا حتى ارى رأيي فلما رجعا الى المدينة قال لهما رسول الله
قبل ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على راسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم
تطعني فقبض النبي عليه السلام فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها وجاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان قوله الم يعلموا استفهام لتقرير عناد المنافقين
يتعلق بقوله لئن آتانا من فضله اي الم يعرفوا ان الله يعلم سرهم وهو ما اسروه من النفاق والعزم على خلف ما وعدوه ونجويهم وهو ما يتناجون به
فيما بينهم من المطاعن في الدين والفتك بالنبي عليه السلام حين هموا به على العقبة وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها عن مستحقيها وان الله علام الغيوب
يعلم سر كل شيء وما يضمرونه في قلوبهم قوله الذين يلمزون جاز ان ينصب ويرفع على الذم اي هم الذين يعيبون المطوعين اي المتبرعين من المؤمنين
في الصدقات يتعلق بيلمزون والمراد عبد الرحمن بن عوف جاء الى النبي عليه السلام باربعة آلاف درهم صدقة حين حث الناس على التصدق عند الخروج
الى غزوة تبوك والذين اي يعيبون الذين لا يجدون الا جهدهم اي قدرهم الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة قيل جاء ابن قيس بصاع من تمر وجاء
عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر فجاء كل واحد منهم بمقدار طاقته وكان نفر من المنافقين جلوسا فيسخرون منهم اي من المؤمنين قوله سخر الله منهم
خبر غير دعاء اي جازاهم جزاء سخريتهم ولهم عذاب اليم اي مولم لا ينقطع لعدم رجوعهم عن سوء فعالهم قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم نزل حين جاء
نفر منهم الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله استغفر لنا فقال الله تعالى لنفي الغفران عنهم استغفر لهم وهو امر في معنى الخبر وكذا لا تستغفر لهم نهي في معنى

الجزم فيهما معنى الشرط و او بينهما لافادة التسوية كانه قيل لا يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم يعني ان شئت استغفر لهم وان شئت

فلا تستغفر لهم اي للمنافقين ان تستغفر لهم سبعين مرة نصب سبعين على انه مصدر اذ العدد بعد ذكر الفعل يقع موقع المصدر نحو ضربته

ضربة وانما ذكر هذا العدد حسما لطمعهم في المغفرة على عادة العرب لانه مثل لغاية الكثرة عندهم يعني ان بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله

لهم ذلك اي عدم غفرانه لهم بانهم اي بسبب انهم كفروا بالله ورسوله في السر الذي هو مقر الايمان والله لا يهدي القوم الفاسقين

اي الذين يصرون على الكفر في تأويلهم بعد الايمان قوله فرح المخلفون اي فرح المخلفون عن الغزو بيان عن حال المنافقين الذين استأذنوا رسول الله بالتخلف

عن الخروج الى الجهاد فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك فرضوا ضاحكين مسرة بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله نصبه ظرف اي بعد ذهابه

او بمعنى المخالفة فنصبه مفعول له او حال اي مخالفين وكرهوا ان يجاهدوا كما فعل المؤمنون باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي قال بعضهم لبعض

لا تنفروا اي لا تخرجوا الى الجهاد في الحر فانه شديد قل لهم نار جهنم اشد حرا من حر تبوك لو كانوا يفقهون اي يعلمون ذلك وهذا استجهال لهم لان من تصان نفسه

من مشقة ساعة فوقع بذلك في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل قوله فليضحكوا قليلا تهديد وتوبيخ لهم بصيغة الامر اي سيضحكون قليلا في الدنيا والبكوا

كثيرا اي ويبكون كثيرا في الآخرة جزاء اي عقوبة لهم بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق وانما اخرجهما في صورة الامر ليدل على انه واجب الثبوت لا يكون غيره

روي عن النبي عليه السلام يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى وجوههم كهيئة الاخدود ثم قال النبي عليه السلام

فان رجعك الله اي ردك من غزوتك هذه الى طائفة منهم من المخلفين عن غزوة تبوك فاستأذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا

الى الغزو ولن تقاتلوا معي عدوا ولو كان اعتذارهم صحيحا وعلله بقوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة بالتخلف عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين

مع النساء والصبيان واصحاب الاعذار قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ظرف لقوله لا تصل ومات صفة احد نزل حين طلب عبد الله بن ابي بن سلول عند

حضور الموت له ان يصلي النبي عليه السلام اذا مات وان يقوم على قبره ويكفنه في القميص الذي على جلده فقبل كله فقال عمر اتصلي على عدو الله وهو كافر منافق فقال عليه السلام يا عمر ما يغنيه قميصي وصلوتي لطاهر ايماهم من عذاب الله ولكني ارجو ان يسلم به الف رجل فاسلم الف من الخزرج لما راوه وطلب ثوب رسول الله للتبرك به وقالوا لولا عرفه حقا لما تبرك بقميصه فنهى النبي عليه السلام ان يفعل ذلك كذلك اي لا تصلي

يا محمد ابدا على من يموت من المنافقين ولا تقم على قبره للدفن وكان يقوم اولا على قبورهم ويستغفر لهم الى ان يدفنوا وعلل النهي بقوله انهم كفروا بالله ورسوله

في السر وماتوا وهم فاسقون بالنفاق ولا تعجبك اموالهم واولادهم اي لا يحسن في عينيك ذلك ولا تمل اليهم انما يريد الله ان يعذبهم بها اي باموالهم

في الدنيا وتزهق اي تخرج انفسهم وهم كافرون ثم اكد فسقهم بقوله واذا انزلت سورة بتمامها او ببعضها ان آمنوا تفسير للسورة اي صدقوا بالله

بقلوبكم كما اقررتم بلسانكم وجاهدوا مع رسوله في سبيله استأذنك اولوا الطول منهم اي ذوي السعة والغناء من المنافقين في القعود وقالوا

ذرنا اي اتركنا نكن مع القاعدين اي نقعد مع الذين تخلفوا عن الجهاد من الناس بعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي مع النساء والصبيان بالمدينة

وطبع على قلوبهم اي ختم وحجبت الرحمة منها فهم لا يفقهون ما في التخلف من الشقاء والهلاك ولا يعلمون ثواب الخروج الى الغزو ثم قال تعالى ان تخلف هؤلاء

تخلفوا

عليهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤن سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد اتوا رسول الله عليه السلام وقالوا انذرنا بالخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون

وتخلفوا فقد قام الى الجهاد من هو خير منهم واخلص نية وبينه بقوله لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي بموالهم

انهم يرجو اليه واولئك لهم الخيرات جمع الخيرة وهي المرغوبة وقيل الفاضلة اي الحور الحسان في الجنة او الفاضلة من كل شيء وقيل من كل

كان من الياقوت والمرجان وقال ابن عباس لا يعلم معنى الخيرات الا الله واولئك هم المفلحون اي الناجون من عذاب الآخرة اعد الله لهم جنات تجري

من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم اي الثواب الجزيل وجاء المعذرون اي الذين يعتذرون ولا عذر لهم من عذر في الشيء اذا قصر

فيه وهؤلاء قوم من الاعراب كاسد وغطفان جاؤا الى رسول الله وقالوا ان لنا عيالا وبنا جهدا فاذن لنا في التخلف ليؤذن لهم فيه فاتوا بالعذر

الكاذب وبالعوا فيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم المنافقون من الاعراب الذين لم يجيبوا الى رسول الله ولم يعتذروا واظهروا بذلك انهم

كاذبون في ادعائهم الايمان ثم بين حال الفريقين بقوله سيصيب الذين كفروا منهم اي من الاعراب عذاب اليم اي وجيع في الدنيا بالقتل وفي

بالنار ثم بين حال القاعدين بالعذر الصحيح بقوله ليس على الضعفاء اي الشيخ الكبير السن والزمن ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون

في الجهاد حرج اي اثم في تخلفهم قيل هم مزينة وجهينة وبنو عذرة اذا نصحوا اي اخلصوا الايمان لله ورسوله واطاعوا امرهما بالاخلاص

اي ليس للمعذورين الناصحين من سبيل اي طريق الى العقوبة او الى النصب للعتاب عليهم لان تخلفهم بالعذر والله غفور لهم بتخلفهم عن الغزو مع نيتهم

رحيم بهم بالاذن ولا على الذين اذا ما اتوك اي ولا حرج على الذين اذا جاؤك لتحملهم على الجهاد معك قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا اي انصرفوا

عنك واعينهم تفيض اي تسيل من الدمع الواو للحال ومن للبيان وهو في المعنى نصب على التمييز اي تفيض دمعا حزنا مفعول له اي للحزن الا يجدوا

اي لان لا يجدوا ما ينفقون في الجهاد ويتعلق بحزنا قيل هم ستة نفر من الانصار وقيل ابو موسى الاشعري مع اصحابه طلبوا الى النبي عليه السلام

ما يحملهم عليه لينصروا معه فلم يكن عنده ذلك فرجعوا باكين فقال تعالى ليس الى عقوبة هؤلاء سبيل انما السبيل الى العقوبة على الذين يستأذنوك في

وهم اغنياء اي ذو سعة للخروج رضوا بان يكونوا مع الخوالف بالمدينة وطبع الله على قلوبهم اي ختمها بالقهر فهم لا يعلمون ثواب الخروج

التخلف ثم اخبر تعالى عن اعتذارهم الكاذب وعن جوابه بقوله يعتذرون اي يعتذر المنافقون عن تخلفهم عن الخروج الى الغزو معكم اليكم اذا رجعتم

من الغزو اليهم قل يا محمد لا تعتذروا الينا لن نؤمن لكم اي لن نصدقكم ان لكم عذرا في تخلفكم عن الغزو قد نبأنا الله من اخباركم اي انه اخبرنا بانه

عذر فيه فالجملة علة لانتفاء تصديقهم لان الاعلام من سوء ضميرهم وفساد عملهم بالوحي الى النبي عليه السلام يوجب عدم تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله

عملكم في المستقبل انكم ترجعون عن نفاقكم ام تثبتون عليه ورسوله والمؤمنون ايضا سيراه بينه وكل من آمن به ثم تردون اي ترجعون بعد الموت الى

عالم الغيب والشهادة اي الى من يعلم ما غاب من السر عن الخلق وما شاهدوه من العلانية فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون من الخير والشر في الدنيا

على حسب ذلك ثم قال الله تعالى سيحلفون بالله لكم اي لطلب رضاكم اذا انقلبتم اذا رجعتم اليهم من الغزو لتعرضوا عنهم اي لتجاوزوا عن معاتبتهم

فاعرضوا عنهم اي فتجاوزوا عن عقابهم لان العتاب لا يصلحهم ولا ينفع فيهم انهم رجس اي انهم نجس لا سبيل لكم الى تطهيرهم قيل هم كانوا ثمانين رجلا

منافقين تخلفوا فقدم النبي عليه السلام المدينة قال لاصحابه لا تجالسوهم ولا تكلموهم ومأواهم اي مستقرهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق وعمل الكفر

ثم جاء عبد الله بن أبي منهم إلى النبي عليه السلام يحلف أن لا يتخلف عن الغزو أبدا فقال يحلفون لكم لترضوا عنهم أي غرضهم بالحلف طلب رضاكم لينفعهم في دنياهم
فإن ترضوا عنهم وإن رضيت أنت يا محمد والمؤمنون عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين بالنفاق والكفر والمعصية وفي هذه الآية دفع
وهم من يتوهم أن رضاء المؤمنين يقتضي رضاء الله تعالى المعنى أن رضاء المؤمنين لا ينفعهم إذا كان الله ساخطا عليهم ثم أخبر بحال
أهل البدو وكان أكثر المنافقين منهم بقوله الأعراب أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لقساوة قلوبهم وتوحشهم وبعدهم عن سماع القرآن والسنن
وصحبة العلماء العاملين لله كغطفان وأسد وتميم وأجدر أي هم أولى وأحق ألا يعلموا أي بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله
في كتابه وشرائعه يعني هم أحق بجهلها لعدم تعلمهم ومنه قوله عليه السلام إن الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم يعلم حال كل أحد من أهل
الوبر والمدر حكيم يحكم بعقاب مسيئهم وثواب محسنهم ومن الأعراب من يتخذ أي يحتسب ما ينفق في الجهاد مغرما أي غرما وخسرانا إذ لا يحتسبه
ثوابا لأنه لا يرجو الآخرة فما ينفق للمسلمين رياء لا لوجه الله تعالى ويتربص بكم الدوائر أي ينتظر بكم دائرة الموت والهلاك قيل الدوائر دور الزمان
وهي صروفه التي تأتي الإنسان مرة بالخير ومرة بالشر وقال تعالى عليهم دائرة السوء أي عليهم عاقبة الهلاك وهو دعاء معترض دعي عليهم بمثل ما
قرئ بضم السين في السوء وهو العذاب وبالفتح وهو ذم الدائرة وأجمع القراء على فتح سين امرأ سوء وظن السوء وقوم سوء لأنه ليس فيها
معنى العذاب لضمه بل هو ضد قولك رجل صدق والله سميع لما يقولون إذا توجبت الصدقة عليهم عليم بحالهم وهلاكهم وهم الحاذان قيس و
قيس وأصحابهما وقيل غطفان وأسد وتميم ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم مزينة وجهينة وبنو مقرن ويتخذ أي يعتقد ما ينفق
في الجهاد قربات عند الله نصبه مفعول ثان ليتخذ وعند الله ظرف وجمع قربة وهي ما يتقرب إلى الله أي يجعل ما ينفقه في سبيله سببا لحصول التقرب
إليه تعالى وصلوات الرسول أي وسببا لحصول الدعوات من الرسول واستغفاره لأن الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر لهم
ألا إنها قربة لهم بضم الراء وإسكانها أي اعلموا أن نفقاتهم في سبيل الله تقرب وفضيلة لهم عند الله حقا وهو شهادة من الله للمتصدق بصحة
ما اعتقد من كون نفقاته قربات وصلوات مع حرف التنبيه المصدر وحرف التحقيق المؤكد المؤذنين بثبات الأمر وتمكنه سيدخلهم الله في رحمته
أي جنته إن الله غفور لذنوبهم رحيم يكرمهم في الآخرة قوله والسابقون مبتدأ والخبر الأولون أي السابقون إلى الجنة هم الأولون إلى الهجرة
أو الذين صلوا إلى القبلتين من المهاجرين والأنصار أو أهل بيعة الرضوان منهم في الحديبية وهم أهل البيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة نفر
وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين وأهل بدر أو كل من صحب النبي عليه السلام أو أول من أسلم كأبي بكر وعلي وخديجة من الأحرار وزيد بن حارثة
من العبيد لهم السبق على غيرهم في ذلك والذين بالواو وعطف على الأولون أي والسابقون إلى الجنة أيضا هم الذين اتبعوهم على دينهم بإحسان أي
وهم بقية المهاجرين والأنصار وجميع من أسلم بعدهم إلى قيام الساعة وقيل السابقون الأولون مبتدأ والخبر رضي الله عنهم بإنعام الجنة
ورضوا عنه أي عن الله بإفاضته عليهم نعم الدنيا والآخرة وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار بحذف من ونصب تحت لغير الحافظ وبإثباتها
من كما في مصاحف أهل مكة خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم أي الثواب الوافر ثم أخبر عن حال المنافقين القاعدين حول المدينة بقوله وممن حولكم

من الأعراب منافقون وهم جهينة وغفار وأسلم وأشجع ثم حال المنافقين في المدينة بقوله ومن أهل المدينة عطف على ممن حولكم للمبتدأ بعده
ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي ومن أهل المدينة قوم مردوا أي استمروا على النفاق وتمردوا فيه يعني استحكم نفاقهم بالرجوع عنه
إلى الإخلاص بالتوبة لا تعلمهم بسبب إخفائهم بالنفاق نحن نعلمهم بما يبطنون في سويداء قلوبهم من النفاق ولا تشك فيه إذ لا يخفى علينا السر والنية
ونعرفك حالهم سنعذبهم مرتين الأولى إخراجهم من المسجد بأسمائهم يوم الجمعة والثانية عذاب القبر وقيل القحط والقتل وقيل ما يصيبهم في الدنيا
والآخرة من المصائب والشدائد ثم يردون إلى عذاب عظيم بأن يخلدوا في عذاب جهنم وهو أعظم من كل عذاب بقوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم مبتدأ و
وخبره خلطوا عملا صالحا وهو توبتهم واعتذارهم الصحيح وآخر سيئا عطف على عملا فيكون من قبيل خلطت الماء واللبن أي خلطت كل واحد منهما
بالآخر ويجوز أن يجعل الواو بمعنى الباء ليظهر المخلوط به الذي يقتضيه الخلط والآخر السيئ هو تخلفهم عن الغزو وهم أوس بن ثعلبة ووديعة بن
حزام وأبو لبابة قيل ربط نفسه بعمود المسجد ثم قال والله لا أحل نفسي منه حتى يكون رسول الله يحلني فجاء النبي عليه السلام فحله منه ثم قال
يا رسول الله إن توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت الذنب فيها وأن أنخلع من مالي كله وأجعله صدقة لله تعالى ولرسوله فقال يجزيك الثلث
وفي قوله اعترفوا بذنوبهم إشارة إلى طلب التوبة منهم فقال تعالى عسى الله أن يتوب عليهم وفي ذكر عسى من الله دلالة على وجوب أن يتجاوز الله عنهم
إن الله غفور رحيم يغفر ذنوب التائبين ويرحمهم بقبولهم بالمحبة ثم جاؤوا بأموالهم إلى النبي عليه السلام فقالوا هذه أموالنا فخذها وتصدق بها
فإنا تخلفنا عنك بسببها فاستكره الأخذ منها لأنه ما أمر به فنزل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم من الذنوب وهي الصدقة المفروضة أو كان
هذا ابتداء الفرض وتزكيهم وتصلح بها أعمالهم لأن بالزكاة تصلح الأعمال للقبول وصل عليهم أي ادع لهم واستغفر إن صلوتك مفرد وجمعا
أي إن دعواتك عليهم سكن أي طمأنينة لهم لأنها تؤذن أن الله تقبل منهم الصدقة والتوبة والله سميع لاعترافهم بذنوبهم عليم بما في ضمائرهم
من الغم والندم قيل السنة للمصدق أن يدعو لصاحب الصدقة إذا أخذها قال الشافعي أحب إلي أن يقول له أجرك الله فيما أعطيت وجعله طهورا
وبارك لك فيما أبقيت ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده إذا تابوا من الشرك والمعاصي توبة مقرونة بالصحة ويأخذ الصدقات أي يقبلها
إذا تصدقوا بخلوص النية فما منعهم عن التوبة والتصدق وقيل الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل يعني يقبلها ويضاعف عليها
وفي رواية فيربيها كما يربي أحدكم فصيله حتى تكون اللقمة مثل أحد قوله وأن الله هو التواب الرحيم عطف على مفعول يعلموا أنه المتجاوز عن الذنوب
بالتوبة لمن تاب الرحيم له بإدخاله جنته وقل لهم يا محمد اعملوا خيرا فسيرى الله عملكم ويجازيكم به ورسوله والمؤمنون ويشهدون لكم يوم القيامة
فلا تغفلوا عن التوبة وعمل الخير وفيه تهديد لهم وتحذير من عاقبة الإصرار على الكفر وعمل الشر والكذب كذلك بقوله وستردون إلى عالم الغيب والشهادة
الذي لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء بالبعث يوم القيامة فينبئكم أي يخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا قوله وآخرون مرجون بالهمزة وغيرها
وأرجيته إذا أخرته مبتداء وخبره وهم آخرون من المتخلفين التائبين مؤخرون عن قبول توبتهم يعني لم يتبين بالوحي شيء فيهم لأمر الله
أي أن يحكم فيهم بما يشاء فانتظر رسول الله في توبتهم إما يعذبهم إن لم يتوبوا وإما يتوب عليهم أي يقبل توبتهم إن تابوا والله عليم بحالهم حكيم

قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا بالواو العاطفة وتركها مبتداء وخبره محذوف يقدر بعد من قبل وهو يعذبون نزلت في جماعة من المنافقين كانوا من
وهم بنو غنم ابن عوف بعد ما بنى اخوتهم بنو عمرو بن عوف مسجد قباء ودعوا رسول الله الى مسجدهم ليصلي فيه بهم تركا فاتى وصلى فحسدتهم اخوتهم
وقالوا نبني نحن ايضا مسجدا وندعو رسول الله ويصلي فيه كما صلى لهم ثم يصلي بنا فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان النبي عليه السلام سماه
وقال لهم لا تقولوا له راهب ولكن قولوا فاسق لانه قد امر به من تبعه ثم رجع عن الاسلام وكان قد قال لهم ابنوا مسجدا فاني ذاهب الى قيصر فاتي بجنود
من المدينة فاتوا رسول الله فاستأذنوه في بناء المسجد تعللا لبعد المسير عليهم الى الصلوة مع النبي عليه السلام فاذن لهم في ذلك وغرضهم تفريق
الجماعة من المسجد النبوي والاتفاق بين المؤمنين وتقوية نفاقهم فقال تعالى اظهار النفاقهم والذين اتخذوا اي والقوم الذين بنوا مسجدا مضرة للمؤمنين
وكفرا اي اظهار الكفر المخفي في قلوبهم وتفريقا بين المؤمنين من مسجد قباء يعني لكي يصلي بعضهم في مسجدهم وبعضهم في مسجدها فيختلف كلمتهم
وارصادا اي انتظارا لمن حارب الله ورسوله اي للمنافق كان يقاتل النبي عليه السلام حتى هزم يوم حنين من قبل اي من قبل بناء مسجد الضرار وهو راهب
المذكور من قبل متعلق بحارب على هذا المعنى لا باتخذوا يعني هم يعذبون بالنار بسبب مسجدهم الذي بنوه وعده واهله فاذا قدم من الشام
يؤمهم ليثبت بهم الفضل على اخوتهم ويظهر بذلك على رسول الله فيتقوى نفاقهم وكفرهم فدعا رسول الله فمات كافرا بالشام فلما ظهر نفاقهم
يحلفون ما اردنا ببنائه الا خيرا فنزل وليحلفن ان اردنا ببناء المسجد الا الفعلة الحسنى وهي ان لا تفوتنا الصلوة بالجماعة وليرجع الراهب فيلم
ويصلي بنا ونذكر الله تعالى والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم قيل كل مسجد بني مباهاة او رياء وسمعة او لغرض غير وجه الله او بمال غير طيب
لاحق بمسجد الضرار ثم انهم طلبوا من رسول الله حين خرج الى غزوة تبوك ان يأتي ويصلي بهم فيه تبركوا بصلوته فقال انا على جناح السفر فاذا
قدمنا ان شاء الله صلينا لكم فيه فنزل لا تقم فيه ابدا للصلوة فيه ثم قال لمسجد مبتداء موصوف بقوله اسس اي اصلي اي بني على التقوى اي على
ولوجه الله لا على النفاق من اول يوم اي من ايام وجوده احق خبره اي اولى واجدر ان تقوم اي قيامك للصلوة فيه وهو مسجد رسول الله
او مسجد قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي يتوضؤا بالماء او يتطهروا من الذنوب بالتوبة والعمل الصالح والله يحب المطهرين اي المتطهرين
بالماء او بالتوبة روي ان النبي عليه السلام قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء والغائط قالوا نتبع الغائط
الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فقرأ عليهم الآية فهم اول من استنجى بالماء ثم استن رسول الله الاستنجاء بالماء قوله افمن اسس بنيانه بالنصب
المعلوم وبالرفع فاعل المجهول الاستفهام فيه لنفي الاستواء بين المخلص والمرائي اي من اصل بنيان دينه على تقوى بالتنوين لانه ملحق
وبالتنوين الحاق جعفر فالالف للالحاق لا للتأنيث كسرى على قراءة تا ترى اي على قاعدة قوية من الله وهي خشية الله تعالى وتوحيده ورضوان
اي وعلى رضاء منه خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف بضم الراء وسكونها اي شفير جانب واد منخرق اصله بجريان الماء فيه وصفة جرف هار
اي متصدع مائل الى السقوط اصله هاير فقلبت الى هاري فصار كقاض وهو كناية عن اضعف القواعد الذي اسس عليه البنيان فانهار به اي اسقط
معه من هار يهور او يهار اذا سقط في نار جهنم ومعنى قوله فانهار به في نار جهنم انه لما جعل الجرف الهاير عبارة عن الباطل مجازا قال فانهار به

فطاح به الباطل وهو الكفر في قعر جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين انفسهم بكفرهم ونفاقهم روي انه عليه السلام ارسل بعد رجوعه من تبوك
قاتل حمزة وجماعة فحرقوا مسجدهم وهدموه وتفرق اهله وجعل مكانه كناسة تلقى فيها الجيف قيل حفرت بقعة من مسجد الضرار فرئي الدخان يخرج منه
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي شكا في الدين ونفاقا في قلوبهم ريبة نصب بانه خبر لا يزال الهدم بنيانهم الذي بنوه بسبب شك ونفاق
زايد على شكهم ونفاقهم لا ينقطع وسيمه عن قلوبهم لانهم غاظوا من ذلك فزاد مقتهم للاسلام وضم النفاق في قلوبهم لا يخرج منها الا ان تقطع قلوبهم
بفتح التاء معلوما والفعل للقلوب اي تتصدع وتتفرق اجزاء فيخلصون عنه لانها ما دامت سالمة لا يضمحل عنها الريبة او الا ان تقطع قلوبهم
على بناء الفعل للمجهول بفتح التاء ورفع قلوبهم مجهولا والفعل لغير القلوب والله عليم بنياتهم حكيم حكم بهدم بنيانهم الضرار قوله ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم التي هو خلقها واموالهم التي هو رزقها لهم بان لهم الجنة اي طلب الله منهم ان يبذلوا انفسهم واموالهم ويرجعوا الى الكفر وليثيبهم الجنة
نزلت حين بايع رسول الله الانصار ليلة العقبة ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وان ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واموالهم
الجنة ان وفوا بذلك فقبلوا وقالوا لا نقيل ولا نستقيل يعني لا ننصرف من هذه البيعة ولا نطلب انصرافنا منها يقاتلون اي حال كونهم يقاتلون
اعداء الله ورسوله في سبيل الله اي في دينه فيقتلون معلوما ويقتلون مجهولا وبالعكس كان قتل بعضهم قاتل من بقي منهم وعدا عليه مصدر مؤكد
حقا صفته اي وعد الله المجاهدين في سبيله وعدا ثابتا في التورية والانجيل والقرآن يعني لا في القرآن وحده وهذا دليل على ان الجهاد كان
للمتقدمين على هذه الامة ومن اوفى بعهده من الله مبتداء وخبره وفيه استفهام على سبيل الانكار اي ليس احد اوفى من الله في عهده وفيه ترغيب
في الجهاد اشد ترغيب وابلغ لان خلاف الوعد قبيح من كرام المخلوقين ومستحيل من الله الغني الذي لا يجوز عليه فعل القبيح ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به اعلاما لهم بانهم ربحوا في تجارتهم ربحا وافرا يدل عليه قوله وذلك هو الفوز العظيم اي البيع الذي بايعتم به مع الله هو الثواب الجزيل
والنجاة الوافرة يوم القيمة قوله التائبون رفع على المدح بالابتداء والخبر محذوف اي هم التائبون يعني المؤمنون المذكورون او الابتداء والخبر
محذوف اي التائبون الموصوفون بهذه الصفات لهم الجنة وان لم يجاهدوا ونحوه وكلا وعد الله الحسنى او التائبون مبتداء والخبر العابدون
اي التائبون من الذنوب والكفر والنفاق هم الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وخلصوا الناس عليها وقوله الحامدون وما بعده من المرفوعات
خبر بعد خبر اي التائبون على الحقيقة هم الجامعون لهذه الاوصاف وهي العابدون المخلصون الحامدون لله على كل حال من السراء والضراء السائحون
اي الذين يصومون شهر رمضان والسيح في الاصل السير في الارض وسمي به لكان السائح يكون ممنوعا من الشهوات واللذات المطعم والمشرب والمنكح
قال عليه السلام سياحة امتي الصوم وقيل السائرون لطلب العلم للتحمل في مظانه او الى الغزو في سبيل الله الراكعون الساجدون في الصلوة المفروضة
والمراد المحافظون على الصلوة الخمس الآمرون بالمعروف اي بالتوحيد وباعمال الخير والناهون عن المنكر اي عن الشرك والنفاق والاعمال الخبيثة
في الشرع ودخول الواو فيه ليدل على ان السبعة عندهم عقد تام او هي الواو الداخلة بين الضدين والحافظون لحدود الله اي العاملون
بها ويدومون عليها وبشر المؤمنين اي المصدقين العاملين بهذه الشروط ان لهم الجنة وان لم يجاهدوا قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا

يعني به هولاء الموصوفين بتلك الفضايل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم
للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك

ما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبرئ عنهم رأسا بين لهم ان الله تعالى مالك كل موجود ومتولى امره والغالب عليه
ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا اليه ويتبرؤا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه

الآية نزلت نهيا للمؤمنين عن الاستغفار للمشركين حين سمع علي بن ابي طالب رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فنهاه عن ذلك فقال الرجل الم يستغفر ابرهيم
لابويه وهما مشركان قال علي فذكرت ذلك للنبي عليه السلام فأوحي اليه اي ما جاز للنبي والمؤمنون ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
اي ذوي قرابة في الرحم من بعد ما تبين اي ظهر لهم اي للمؤمنين انهم اي المشركون اصحاب الجحيم اي اهل النار بالاستحقاق اذ ماتوا على الكفر
عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال استأذنت ربي ان استغفر لوالدي فلم يأذن لي استأذنت ان ازور قبرهما فأذن لي فنزلت الآية
ثم قال تعالى بيانا لعذر ابرهيم في الاستغفار لابيه وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي اباه بقوله لاستغفرن لك
او وعدها ابوه ابراهيم وهي ان يسلم وكان ابراهيم يستغفر له رجاء ان يؤمن لكن العقل لاباه فلما تبين له اي ظهر لابراهيم بالوحي انه عدو لله
حين مات على الكفر تبرأ منه اي اعرض عن الاستغفار لابيه آزر بعد موته على الكفر ان ابرهيم لاواه اي كثير الدعاء متلهف منه اي كثير التاوه
يعني كان يقول آه تضرعا وخشوعا واصل الاواه الرجوع في الشيء والتردد فيه حليم اي متجاوز عن جهل الجاهل وذنب من اساء له قوله وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هداهم الآية نزلت بيانا لعذر من خاف المؤاخذة في عمل الاشياء المباحة بالعقل قبل ورود النهي عنه كشرب الخمر والصلوة
الى القبلة الاولى وبيع الصاع بالصاعين والاستغفار للمشركين قبل التحريم حتى سألوا النبي عليه السلام عنها فقال تعالى ما كان الله ان يحكم بضلال
قوم ويخذلهم ويعاقبهم على ذنب لا يعرف بالعقل بعد زمان هدايتهم للاسلام حتى يبين لهم اي يعلمهم ما يتقون اي الذي يجب عليهم اتقاؤه
فاذا اعلمهم بانه ذنب يؤاخذهم لو يقدموا على ارتكابه واما قبل الاعلام بذلك فلا يؤاخذهم ولا يؤاخذهم قيل في هذه الآية دلالة على ان المهدي
اذا اقدم على بعض محظورات الله داخل في حكم الاضلال والخذلان ان الله بكل شيء عليم مما يصلح للخلق وما لا يصلح لهم ان الله له ملك السموات
والارض يحكم في اهلهما بما يشاء فيأمر بشيء ثم يأمر بغيره ويغير ما يشاء بتوبة او بنسخه يحيي ويميت اي بثانه الاحياء والاماتة في الدنيا وما لكم من دون الله
اي غيره من ولي اي قريب ينفعكم شيئا من عذاب الله ولا نصير اي مانع يمنعكم منه وفيه ترغيب للجهاد كيلا يشتغلوا عنه حذر الموت والقتل قوله
قال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار نزل حين اذن النبي عليه السلام للمنافقين في التخلف فقال تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم وكانه
لخطائه في هذا الاذن ومال الفريقان الى التخلف عن الذهاب معه في الطريق الى غزوة تبوك لشدة الحر وقلة الزاد والماء والظهر تجاوز الله
عن خطاء النبي عليه السلام وعن ذنوبهم لما اصابهم من الشدة في ذلك الطريق ثم وصفهم بقوله الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت الشدة
لغزوة تبوك وسمي جيشها جيش العسرة لقلة الظهر قيل كان العشرة يعتقبون على البعير الواحد ولقلة الزاد والماء وشدة الحر حتى كاد ينقطع اعناقهم
عطشا فاتبعوا النبي عليه السلام في ذلك الوقت من بعد ما كاد فاعله ضمير الشأن اي قرب الشأن يزيغ بالياء والتاء اي عن ان يميل قلوب فريق منهم
يعني الذين اتبعوه في تلك الغزوة الى التخلف ثم تاب عليهم اي تجاوز عنهم بتوبتهم وكرر تاب لتأكيد التوبة عليهم انه بهم رؤف رحيم تعليل للتوبة
اي تاب عليهم لغاية رأفته ورحمته بهم وعلى الثلثة الذين خلفوا اي لقد تاب الله على الثلثة الذين خلفهم الشيطان عن الغازين بالمدينة وهم كعب بن
مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع قعدوا في المدينة عن غزوة تبوك حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها يعني مع سعتها

عليهم

عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس شيء ولا يلحقها سرور لما تأخر توبتهم لان النبي عليه السلام اخر توبتهم حتى نزلت بعد خمسين يوما من انصرافه
من تبوك وظنوا اي وايقنوا ان لا ملجأ من الله اي لا مفر ولا منجاء من عذابه الا اليه اي الى الله بالتوبة والاستغفار ثم تاب عليهم ليتوبوا اي
بتوفيق التوبة لكي يرجعوا عن فعلهم السوء مرة ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان وقعت منهم خطيئة علما منهم
ان الله يقبل توبة من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة او ليتوب الناس بعدهم ويقتدوا بهم ان الله هو التواب يقبل التوبة من التائب الرحيم
برحمة بعد التوبة بالمغفرة ودخول الجنة قال كعب بن مالك لما رجع النبي عليه السلام من غزوة تبوك الى المدينة جئت اليه وسلمت عليه
على المغضب فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا النبي عليه السلام ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما
تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا كعب فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي في كلامه فانطلقت الى رسول الله في المسجد
وحوله المسلمون فقال رسول الله وهو يستنير استنارة القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية سئل عن ابي بكر
الوراق ما التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه ثم خاطب المنافقين
توبيخا لهم بنفاقهم بقوله يا ايها الذين آمنوا باللسان واعتذروا بالكذب اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي الذين صدقوا في ايمانهم وعهدهم قولا
الله نية وقولا وعملا وهم الثلثة الذين صدقوا في ايمانهم وتوبتهم وقيل هم المهاجرون والانصار الذين صلوا الى القبلتين وقيل هم الخلفاء
الراشدون وقيل خطاب لمن اسلم من اهل الكتاب اليهود والنصارى قيل لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا ينجز له ذلك
قوله تعالى وكونوا مع الصادقين قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب نزل في المنافقين الذين تثاقلوا عن الخروج والحاضرين مع رسول الله
وهو نفي بمعنى النهي عن التخلف اي لا يكون لاهل المدينة والذين حول المدينة ان يتخلفوا في الجهاد عن رسول الله وان يكونوا ابروا انفسهم نفسا
منهم بان نفسه اعز نفس عند الله فاذا تعرضت للخوض في شدة مع كرامتها وعزتها عنده وجب على سائر النفوس ان تتهافت فيما تعرضت
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه اي للاختيار وابقاء انفسهم على بقاء نفسه في الشدائد بل يتبعوه حيث ما يريد ذلك اي النهي عن التخلف بانهم
اي بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش ولا نصب اي ولا تعب ولا مخمصة اي جوع في سبيل الله ولا يطؤن موطئا اي لا يدوسون ارضا
الكفار من سهل وجبل يغيظ اي يحزن الكفار ولا ينالون اي ولا يصيبون من عدو نيلا اي مصيبة من قتل او غارة او هزيمة الا كتب لهم
اي لكل واحد منها عمل صالح اي ثوابه ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي لا يبطل ثواب الجاهدين بالاخلاص فيه دليل على ان من قصد الجهاد وتحمل
من الشدة يكتب له بذلك اجر وبه استدل ابو حنيفة على ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لان الوطئ دار الحرب
يغيظهم وعند الشافعي لا يشاركهم فيها الا بالحرب ثم قال ولا ينفقون نفقة صغيرة كثمرة ولقمة وعلاوة سوط في الجهاد ولا كبيرة كما انفق عثمان
من الجمال المجهزة وكانت تسعمائة ولا يقطعون واديا من الاودية بالدواب والمشي في طريق الغزو مقبلين او مدبرين الا كتب لهم ثواب ذلك
ليجزيهم الله يوم القيمة احسن ما كانوا يعملون لانه يعطي بحسنة واحدة عشرة الى سبعمائة والجهاد كاصابه قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة

نزل حين وبخهم الله على ترك النفر الى الجهاد واذا ارسل الرسول عليه السلام سرية الى الغزو نفروا جميعا وتركوا الرسول عليه السلام وحده بالمدينة فقال تعالى لا ينبغي للمؤمنين ان ينفروا جميعا فاللام زائدة لتاكيد نفي النفر بامرهم وينفروا خبر كان المنفي واذا كان نفير الكل عن اوطانهم غير ممكن فلولا نفر اي فهلا يخرج من كل فرقة اي جماعة كثيرة منهم اي من المؤمنين طائفة اي جماعة يسيرة الى الغزو في دين الله ويقيم مع النبي عليه السلام طائفة اخرى منهم ليتفقهوا في الدين اي يتعلموا الشرايع والاحكام في دين الله من النبي عليه السلام ولينذروا ويخوفوا ويعظوا قومهم اذا رجعوا اي اذا رجع السرايا من الغزو اليهم اي الى الطائفة القاعدة الذين تعلموا القرآن النازل على النبي عليه السلام بعدهم فيعلمونهم اياه ويقولون ان الله انزل على نبينا بعدكم كذا وكذا لعلهم يحذرون اي يتحفظون عما امروا به ونهوا عنه ويخافون عقاب الله فيعملون بلا اخلاف وفيه دليل على ان اخبار الآحاد مقبولة يجب العمل بها لان لفظ الطائفة يتناول الواحد فما فوقه وقيل نزلت الآية تحريضا للمؤمنين ان ينفروا واغراء لهم لطلب العلم النافع بصدق نية وغرض صحيح وهو انذار قومهم وارشادهم الى الصواب والنصيحة لهم لا قصد التصدر والتدريس في البلاد وتحصيل الملابس والمراكب والعبيد والاماء ومناقشة بعضهم بعضا بواسطة العلم فيحرمون بذلك عن ثواب الآخرة ويعذبون بعذاب النار قوله يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار نزل القتال الاقرب فالاقرب منهم اي قاتلوا من حولكم ويقربكم من العدو كبني قريظة والنضير وفدك وخيبر وغيرهم من المشركين فهو عام في ذلك اي في القتال مع جميع الكفار قريبهم وبعيدهم واجب ولكن الاقرب فالاقرب اوجب وهكذا المفروض على كل ناحية ان يقاتلوا من يليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية لقصد لهم وليجدوا فيكم غلظة اي شدة وشجاعة وجفوة عليهم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة والعون على عدوهم وهذا التغليظ الزائد عليهم بالنفاق ثم بين تفاوت الحال بين المخلصين والمنافقين في نزول القرآن فقال واذا ما انزلت سورة من القرآن فمنهم اي من المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم مستند اخرى زادته هذه السورة ايمانا اي يقينا وتصديقا انكارا واستهزاء بالمؤمنين واعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم بالموجد العمل به فقال تعالى فاما الذين آمنوا بالله وهم اصحاب محمد عليه السلام فزادتهم هذه السورة ايمانا اي تصديقا مع تصديقهم بالله وهم يستبشرون اي يفرحون بما نزل من القرآن واما الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق زادتهم هذه السورة رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم واثما الى اثمهم فتضاعف عقابهم واصل الرجس النتن وماتوا وهم كافرون في الحقيقة وان كانوا مؤمنين صورة لثبوت الكفر في سرهم اولا يرون بالياء اخبارا عن المنافقين اي لا يتفكرون في الايمان بالله ورسوله ولا يرون انهم يفتنون اي يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله وبالتاء خطابا للمؤمنين اي لا يرون انهم يختبرون في كل عام مرة او مرتين بسبب نفاقهم وكفرهم ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون اي يتعظون فيؤمنون واذا ما انزلت سورة من القرآن فيها عيب المنافقين نظر بعضهم الى بعض يتغامزون يريدون الهرب يقولون هل يراكم من احد اي احد من اصحاب النبي عليه السلام ثم انصرفوا عن مكانهم بالخروج مجلسه صرف الله قلوبهم عن الايمان وخذلهم عن الفهم بالقرآن بانهم اي بسبب انهم قوم لا يفقهون اي لا يتدبرون حتى يفهموا قيل صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان عن الانشراح الذي يكون في قلوب اهل الايمان ثم خاطب جميع العرب من اهل مكة وغيرهم بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم اي من جنس العرب لانه لم يكن قبيلة من العرب

الاول

الاوله فيها قرابة اي لقد ظهر فيكم رسول عربي مثلكم بشر عزيز اي شديد عليه ما عنتم اي اثمتم وعصيتم والعنت دخول الضيق في القلب حريص عليكم بالبر والهدى لئلا ترجعوا عن اتباعه في دين الاسلام بالمؤمنين رءوف اي رقيق قلبه لجميع المؤمنين رحيم بهم ليدخلوا الجنة ويامنوا من العذاب الاليم ثم قال تعالى للنبي عليه السلام فان تولوا اي ان اعرضوا عن الايمان بعد دعوتك اياهم اليه فقل حسبي الله اي يكفيني الله بالحفظ والنصرة لا اله الا هو اي لا معبود لي اعتمد عليه الا هو عليه توكلت اي وثقت به لا بغيره وهو رب العرش العظيم اي خالق السرير الذي هو اعظم من السموات والارض لا يبالي بعد فيه غيره فهو ناصري عليكم روي عن ابي ان آخر ما نزل لقد جاءكم رسول الى آخر السورة وعن النبي عليه السلام انه قال ما نزل علي القرآن الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة

سورة يونس مكية الا آية وهي ومنهم من يؤمن به فانه مدنية كذا روي عن ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ الر بالفتح وبالامالة وبين بين ومعناه انا الله الراي اي الرائي قيل لما ختم سورة التوبة بذكر النبي عليه السلام ووصفه بالرسالة واظهار حرصه على اهل مكة بالايمان واتباعهم في دينه افتتح هذه السورة لما فيه دلالة على صدق رسالته ووجوب اتباعه بوحي الكتاب اليه فقال الر تلك اي هذه السورة آيات الكتاب اي القرآن الحكيم اي المحكم من الكذب والباطل والحاكم بالحلال والحرام او على الكتاب كانها بالصدق قوله اكان للناس عجبا الهمزة فيه لانكار التعجب من اهل مكة الذين انكروا نبوته وتعجبوا من بعثة رسول اليهم من بينهم وعجبا خبر كان وللناس حال منه تقدم عليه لنكارته واسم كان ان اوحينا اي اصار ايحاؤنا لاهل مكة عجبا الى رجل منهم وهو محمد عليه السلام واصطفاؤنا اياه بالرسالة دون عظيم من عظمائهم ان مفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ومعناه ان الشان قولنا انذر الناس فان مخففة من الثقيلة بتقدير انه اي خوفهم بما في الكتاب من الوعيد وبشر الذين آمنوا بما فيه من الثواب في الجنة وهو معنى قوله ان لهم قدم صدق اي منزلة رفيعة سابقة عند ربهم او قدم صدق ما قدموه من اعمالهم الصالحة بين ايديهم وقيل هو شفاعة محمد عليه السلام وقيل هو السعادة السابقة لهم قيل انهم كانوا يتعجبون ويقولون ابعث الله بشرا رسولا معه كتاب من السماء قال الكافرون ان هذا اي الكتاب وما جاء به محمد عليه السلام لسحر مبين اي ظاهر بين وقرئ لساحر اي هذا الرجل الذي يقرأ الكتاب المعجز علينا لساحر بطبعه لكل احد له عقل وفيه تعزية للنبي عليه السلام ان يصبر على اذاهم وتنبيه لمن بعده ان يامر وينهى ولا يتاذى مما يسمع عليه من المكروه ثم امرهم بالتوحيد والطاعة وترك الشرك وعبادة الاوثان بقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى اي استولى وعلا على العرش يدبر الامر اي يقضي امر الخلق بان يرزقهم في الدنيا مدة حياتهم وبان يحاسبهم في الآخرة على اعمالهم من الخير والشر ما من شفيع يشفع لاحد يوم القيمة الا من بعد اذنه في الشفاعة وهو نزل رد الزعم الكفار بانهم كانوا يقولون عند عبادتهم الاصنام والملائكة هم شفعاؤنا عند الله ذلكم الله ربكم اي الذي يفعل هذه الاشياء من خلق الاجرام العظام وتدبير الخلق فيهن هو خالقكم ورازقكم الذي يستحق العبادة منكم فاعبدوه اي وحدوه واطيعوه دون غيره افلا تذكرون بالتشديد والتخفيف اي تتعظون عنه

فلا تتعظون بتذكيره لئلا تعبد وأمر لا يقدر على شيء ولا يملكه إليه مرجعكم أي إلى الله مصيركم يوم القيمة جميعا أي مجموعين لا إلى غيره للحساب
والجزاء وعد الله حقا أي وعدكم الله الرجوع إليه وعدا كائنا بالصدق إنه استيناف بالكسر في معنى التعليل تحقيقا للرجوع إليه
أي لأن الله يبدأ الخلق أي يخلقهم ابتداء ثم يعيده أي يحييهم بعد الموت ليجزي أي ليثيب الذين آمنوا بالبعث بعد الموت وعملوا الصالحات بالقسط
أي بالعدل فيه تفضيل المؤمنين على الكافرين يدل عليه قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم أي شراب حار شديد الحرارة وعذاب أليم أي وجيع
بما كانوا يكفرون برسالة محمد والكتاب الذي معه ثم أخبر عن عظيم قدرته وإنعامه عليهم بالنعم العظيم التي توجب لهم أن لا يعبدوا غيره تعالى
هو الذي جعل الشمس ضياء جمع ضوء كسوط وسياط أو مصدر وصف به وياؤه من الواو لانكسار ما قبلها أي جعلها ذات ضياء بالنهار وقرئ
بهمزتين بينهما ألف ووزنه فعلاء بالقلب المكاني والقمر نورا أي ذا نور بالليل والضياء أقوى من النور وأثبت وأنفع لأن الشمس تضيء بالذات
دون القمر وقدره أي وقدر له منازل وجعله ذا منازل ولم يقل قدرهما اكتفاء بذكر أحدهما فإن المنازل تنصرف إليهما وقيل تنصرف إلى
القمر خاصة لأن بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس وينزل القمر كل ليلة منزلا من منازله التي هي ثمانية وعشرون فيستتر ليلتين إن كان
الشهر ثلثين ويستتر ليلة واحدة إن كان الشهر تسعة وعشرين فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل فيكون مقام الشمس في كل منزل منها
ثلثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضاء تلك الأيام في كل منزل منها قوله لتعلموا علة لتقدير منازل القمر أي قدر الله المنازل للقمر لتعرفوا بذلك
عدد السنين والحساب أي حساب الشهور والأيام والساعات ما خلق الله ذلك أي التقدير أو المذكور من الأعيان والأنقال إلا بالحق
أي ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة يعني لم يخلقه عبثا بل لإظهار الصنعة ودلالة على قدرته نفصل الآيات بالنون للتعظيم وبالياء للغيبة
أي يبين آيات القرآن لقوم يعلمون أي يفهمون بالعقل والتمييز فيؤمنون ثم قوله إن في اختلاف الليل والنهار نزل حين قال أهل مكة للنبي عليه السلام
ائتنا بعلامة ظاهرة كما أتى بها النبيون من قبلك لنؤمن بك فقال إن في مجيء الليل وذهاب النهار وعكس ذلك وما خلق أي فيما خلق الله في السموات
والأرض من العجائب النيرات وغيرها لآيات أي لعلامات وعبرات لقوم يتقون الله وعذابه وخص المتقون بالذكر لأنهم يحذرون العاقبة فيدعوهم
الحذر إلى النظر في خلق الله تعالى فيؤمنون ثم بين حال الغافلين عن العاقبة بقوله إن الذين لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون سوء العاقبة لإنكارهم
البعث بعد الموت الذي هو سبب لقاء الله ولا يأملون ثوابا في الآخرة لذلك ورضوا بالحيوة الدنيا أي اختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا بها
أي سكنوا إليها سكون من لا يزعج فيبنوا شديدا وأملوا بعيدا والذين هم عن آياتنا أي عن القرآن ومحمد غافلون أي معرضون وعن أدلتنا ذاهلون
أولئك أي الموصوفون بهذه الصفات مأويهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب ثم بين ما أعده للمؤمنين الصالحين بقوله إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يهديهم أي يرشدهم ربهم على الصراط إلى الجنة بأن يجعل لهم نورا يمشون به على الصراط قال عليه السلام إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله
في صورة حسنة فيقول له أنا عملك فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة والكافر إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له أنا عملك فينطلق به حتى
يدخل النار وقوله بإيمانهم أي بسبب تصديقهم آياتنا في الدنيا المقرون به العمل الصالح متعلق بيهديهم وقوله تجري من تحتهم الأنهار جملة حالية من ضمير يهديهم

اي حال

أي حال كونهم تجري بين أيديهم الأنهار وأمرهم متنعمين في جنات النعيم لا يخرجون عنها دعواهم أي دعاؤهم وقولهم فيها أي في جنات النعيم سبحانك
اللهم أي ننزهك تنزيها عما لا يليق بعظمتك وجلالك قيل إنهم يلهمون التسبيح عند دخولهم الجنة فيجيئون بما يشتهون ويضعونه بين أيديهم على
الموائد كل المائدة ميل في ميل وعلى كل مائدة سبعون ألف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا وتحيتهم فيها سلام
أي يأتيهم الملائكة به من ربهم أو يحييهم الملائكة به أو يحيي بعضهم بعضا بالسلام وآخر دعواهم بعد التسبيح أن الحمد لله رب العالمين قالوه تلذذا
وسرورا على ما أكرمهم بأنواع الكرامات وأعطاهم من الخيرات وأصله أنه الحمد لله على أن الضمير للشأن لكون أن مخففة من الثقيلة قوله ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير نزل في أهل مكة حين استعجلوا العذاب بقولهم اللهم أمطر علينا حجارة من السماء إن كان القرآن حقا فقال تعالى
لو يعجل الله للناس في استجابة دعائهم في الشر تعجيلا مثل استعجالهم بالخير يعني كما يحبون أن يستجاب لهم ما طلبوا من الخير لقضي إليهم أجلهم أي لماتوا
وأهلكوا في الدنيا وقرئ قضى مجهولا ورفع الأجل ومعلوما ونصبه والمعنى أنا لا نعجل للناس الشر بدعائهم فلا نقضي لهم أجلهم بل نمهل فنذر عطف
على المقدر أي نترك الذين لا يرجون لقاءنا أي لا يخافون البعث بعد الموت في طغيانهم أي في ضلالتهم مع إضافة النعم عليهم إلزاما للحجة وفي
في العذاب يعمهون أي يترددون متحيرين وإنما عطف فنذر على محذوف ولا على نعجل لأن الترك وقع والتعجيل لم يقع كما اقتضته لو ثم بين حال
الإنسان الصابر فقال وإذا مس أي أصاب الإنسان الضر أي البلاء من المرض والفقر دعانا بالإخلاص لجنبه أي مضطجعا على
إذا اشتد بلاؤه فهو في محل النصب على الحال بدليل أو قاعدا إذا كان أهون أو قائما إذا نهض وبقي فيه أثر العلة يعني دعانا في جميع
عند نزول البلاء عليه فلما كشفنا عنه ضره أي أزلنا عنه بلاءه مر أي استمر على ترك الدعاء إلينا ونسيه كأن أي كأنه لم يدعنا إلى ضر
أي بلاء أصابه قبل ذلك كذلك أي مثل ذلك التزيين زين للمسرفين أي زين لهم الله بخذلانه أو الشيطان بوسوسته ما كانوا يعملون من الإعراض
عن الإيمان والعمل للآخرة ومن الاشتغال بالشهوات في الدنيا ولقد أهلكنا القرون من قبلكم يا أهل مكة بالعذاب لما ظلموا أي حين قاموا على كفرهم
واتباع الشهوات وجاءتهم الواو للحال أي وقد أتى القرون المتقدمة رسلهم بالبينات أي بالحجج والشواهد على صدقهم والمراد المعجزات والأحكام
من الأمر والنهي وما كانوا ليؤمنوا أي ليصدقوا الرسل ويرغبوا في الإيمان بهم والواو للعطف على ظلموا كذلك أي مثل ذلك الجزاء والإهلاك
نجزي القوم المجرمين أي المشركين المكذبين رسلهم ثم جعلناكم يا أهل مكة أو هو خطاب لكل من بعث إليهم محمد عليه السلام خلائف أي خلفاء
من القرون الماضية في الأرض من بعدهم أي بعد هلاكهم لننظر كيف تعملون خيرا أو شرا أعاملكم على حسب أعمالكم وفيه تهديد لهم قال عليه السلام
الدنيا خضرة وإن الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون والنظر هنا مستعار عن العلم المتحقق لأن الشيء يتحقق بنظر الناظر كيف معمول تعملون
لأن الاستفهام يمنعه وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات أي واضحات وهي القرآن قال الذين لا يرجون لقاءنا وهم كفار مكة ائت بقرآن غير هذا
فيه ذم آلهتنا ولا فيه وعيد لنا فيغيظنا نتبعك أو بدله بأن تجعل مكان آية العذاب آية الرحمة لا غير فأمر الله تعالى نبيه بقوله قل ما يكون لي
أي لا يجوز وما يصلح أن أبدله أي أجعل مكان آية العذاب آية الرحمة من تلقاء نفسي من قبل رأيي كما طلبتم مني وإن كنت قادرا عليه لكنه

تحت قدرة الانسان فانه عصيان عظيم لامر الله وسكت عن الجواب عن الاتيان بقرآن آخر لانه غير مقدور عليه للانسان ثم قال تأكيد النفي
ان اتبع الا ما يوحى الي اي لا اعمل الا بما يوحى الي من آيات القرآن اني اخاف ان عصيت ربي بعمل ظلم او حرمه عذاب يوم عظيم اي يوم القيمة
قل لهم ليعلموا ان القرآن ليس من تلقاء نفسك لو شاء الله ما تلوته اي ما قرأت القرآن عليكم ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم الله بالقرآن
على كفركم لو لم يجعلني رسولا اليكم وقرئ ولا درأكم بضم الهاء اي ولو شاء الله لا اعلمكم به على لسان غيري لكنه من علي بالرسالة فقد لبثت
فيكم عمرا من قبله اي قبل نزول القرآن ولم اتكلم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي قيل بعث النبي عليه السلام فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم
فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فزعم ان له شريكا او ولدا او كذب بآياته اي بمحمد والقرآن انه لا يفلح المجرمون اي لا ينجو المشركون قيل هم مسيلمة الكذاب واتباعه ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم اي ان عصوه وتركوا عبادته وهو الاصنام ولا ينفعهم ان عبدوه ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله يشفعون لنا في الآخرة
قل اتنبئون الله اي اتخبرونه بما لا يعلم صحته في السموات ولا في الارض من شفاعة آلهتكم اما تعلمون انها لا تكون ابدا او تخبرون الله بان له
شريكا يشفع عنده ولا يعلم الله لنفسه شريكا فيهما سبحانه وتعالى عما يشركون بالياء والتاء وكذا في سورة النحل موضعين وفي سورة الروم
وما كان الناس الا امة واحدة اي على الاسلام على عهد آدم ثم على عهد نوح بعد الغرق اذ لم يذر الله من الكافرين ديارا فكانوا كلهم مسلمين
فاختلفوا اي فرقوا الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا وان لا يهلكهم الا باجلهم لقضي بينهم في وقت اختلافهم
بنزول العذاب وتعجيل عقوبة المكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقيل معناه ولولا الحكمة انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه
بالثواب والعقاب دون القيمة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المؤمن الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون
اي اهل مكة لولا انزل عليه اي هلا انزل على محمد عليه السلام آية من ربه اي من الآيات التي اقترحناها وطلبناها منه وذلك حين قال عبد الله بن امية
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا فقل انما الغيب لله اي انما سألتموني الغيب وهو نزول الآية وعلمه مختص بالله لا يعلمه احد غيره فانتظروا
نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل معناه فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار الحق على الباطل ثم قال ايماء الى جهلهم وعدم اهمالهم عليه واذا اذقنا
الناس اي كفار مكة وغيرهم رحمة اي مطرا او راحة من بعد ضراء اي بؤس وقحط وبلاء وآفة مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر وهو اخفاء الكيد جواب
الشرط اي فاجأهم المكر وهو التكذيب والاستهزاء في آياتنا اي في نعمنا النازلة عليهم بقولهم سقينا بنوء كذا ولما تضمن اذا المفاجأة معنى الاسراع
قال باداءه قل الله اسرع مكرا اي اخذا وعقوبة مما يأتي منكم في دفع الحق ان رسلنا اي حفظتنا الملائكة يكتبون ما تمكرون من القول الكذب في
الحق هو الذي يسيركم اي يسهل لكم السير من التيسير وقرئ ينشركم من النشر وهو البث اي يبثكم اي يفرقكم في البر على الدواب وبالاقدام والبحر في السفن
ويحفظكم منها حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم اي جرت السفن بالناس فالفلك جمع هنا ولذلك قال جرين بهم بريح طيبة اي لينة
التفات من الخطاب الى الغيبة مبالغة في تقبيح حالهم وفرحوا بها اي بتلك الريح جاءتها اي السفينة ريح عاصف اي شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح

بالعصوف

بالعصوف وجاءهم الموج من كل مكان اي من كل ناحية وظنوا اي يقنوا انهم احيط بهم اي دنوا من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اي
في الدعاء لله ولم يدعوا احدا سواه يقولون لئن انجيتنا من هذه اي من الريح العاصف او من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين لك
والطاعة فلما انجاهم الله من الشدة التي يخافونها اذا هم يبغون اي هم يظلمون الناس ويتجاوزون الى غير امر الله في الارض بغير الحق اي
غير الله والدعاء له والعمل بالمعاصي والفساد ثم خاطبهم توبيخا لهم وتهديدا يا ايها الناس انما بغيكم اي ظلمكم وفسادكم على انفسكم اي وباله
راجع عليها قال ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وقال عليه السلام اثنان يعجلهما الله تعالى في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وقال
ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر وقرئ متاع الحيوة الدنيا خبر مبتدأ محذوف اي هو يعني بغيكم سبب تمتعكم في الحيوة الدنيا
او يكون خبرا لبغيكم وقرئ بالنصب اما مفعول له اي لاجل متاع الحيوة الدنيا واما مصدر في موضع الحال اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم الينا
مرجعكم فننبئكم اي فنجزيكم في الآخرة بما كنتم تعملون في الدنيا ثم ضرب مثل الحيوة الدنيا ومتاعها بقوله انما مثل الحيوة الدنيا في فنائها
كماء انزلناه من السماء اي كمطر انزلناه فاختلط به اي بالمطر نبات الارض يعني دخل الماء في الارض فانبت به النبات فاشتبك بعضه ببعض
واتصل من كل لون مما يأكل الناس من الحبوب والثمار ومما يأكل الانعام من الوان الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وزينتها
الزهر احمر واصفر وابيض وازينت اي تزينت بالنبات والزهر وظن اهلها انهم قادرون عليها بالحصاد والقطاف والضمير راجع
الى غلة الارض والى الزينة اتاها امرنا اي قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها اي غلتها او زروعها حصيدا اي محصودة
كأن لم تغن بالامس اي لم تقم بالزمان الماضي من غني بالمكان اذا اقام فيه فليس المراد الزمان الذي قبل يومك مثل المتشبث بالدنيا تاركا
امر الله وعذابه لعقل ما يكون اي وقت غفلته كذلك اي مثل ذلك التفصيل والبيان نفصل الآيات اي آيات القرآن وامثالها يعني نبين غرور الدنيا
وزوالها كيلا يغتروا بها وليعرضوا عنها ونبين بقاء الآخرة ليرغبوا في طلبها لقوم يتفكرون في امثال القرآن واخباره فيعتبرون بها والله يدعو
الى دار السلام اي يدعو كل احد من الناس الى الجنة التي هي دار السلامة من الآفات او السلام بمعنى التحية لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة
تسلم عليهم ويهدي اي يرشد من يشاء الى صراط مستقيم اي الدين القيم وهو الاسلام عمم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية للاستغناء عن الخلق
والمعنى انه يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون وهم الذين علم ان اللطف ينفع فيهم ويجري عليهم لان مشيته تابعة لحكمته للذين
احسنوا العمل في الدنيا مع التوحيد الحسنى اي الجنة وزيادة اي فضل وهو النظر الى وجه الله الكريم قال عليه السلام اذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا وتبيض وجوهنا
ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وقيل المغفرة والرضوان وقيل
عشر امثالها الى سبعمائة ضعف ولا يرهق اي لا يغشى وجوههم قتر اي غبار فيه سواد وهو كسوف الوجه عند معاينة النار جمع قترة ولا ذلة
او حزن وهذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي دائمون والذين كسبوا السيئات مبتدأ اي عملوا المعاصي مع الكفر جزاء سيئة

على الاصنام اي لهم جزاء سيئة مثلها بسيئة مثلها بلا زيادة كقوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل العذاب يوافق السيئة فان جزاء الشرك
النار اذ لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار وترهقهم اي تغشيهم ذلة اي مذلة بكسوف الوجه اذا عاينوا النار ما لهم من الله من عاصم
اي ليس للكفار مانع يمنعهم من عذابه تعالى كانما اغشيت وصف لسواد وجوههم اي البست وجوههم قطعا بسكون الطاء اي جزءا واحدا
جمع قطعة من الليل مظلما حال من الليل والعامل اغشيت اي في حال ظلمته اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون في العذاب ويوم نحشرهم
نصب بمضمر اي واذكر يوم نجمع المشركين ومعبوديهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا بالله شركاء مكانكم اي الزموا انتم وشركاؤكم اي آلهتكم مقامكم ولا
تبرحوا منه فزيلنا اي فرقنا بينهم اي بين المشركين وآلهتهم من زيلته وزايلته بمعنى واحد يعني قطعنا ما كان بينهم من الالفة والتواصل في الدنيا وذلك
حين تبرأ كل معبود من دون الله من عابده وقال شركاؤهم اي آلهتهم ما كنتم ايانا تعبدون اي بطلبنا في الدنيا ولا نعلم عبادتكم ايانا فيقول الكفار
بل كنا نعبدكم بامركم فيقول الاصنام بانطاق الله اياهم فكفى بالله شهيدا اي كفى الله شاهدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا
عن عبادتكم ايانا الا غافلين لعدم عقلنا وسمعنا وابصارنا فان نافية واللام بمعنى الا والفايدة في احضار آلهتهم وانطاقهم واظهار ضعف معبودهم
عندهم زيادة غمهم وحسرتهم على ذلك هنالك تبلو اي تختبر وتعلم بالتاء من البلوى وبتائين من التلو والتلاوة اي في يوم القيمة تتبع كل نفس ما اسلفت
اي قدمت من العمل خيرا او شرا اي تختبر الرجل الشيء وتتعهد لتبصر حقيقته او تقرأ كل نفس صحيفتها لتعلم ما فيها وردوا في الآخرة الى الله اي الى حكمه
مولاهم الحق اي الذي يتولى جزاءهم ويملك امرهم حقيقة ولا يشكل بقوله وان الكافرين لا مولى لهم لان المعنى فيه من المولى الناصر وفي الاول المالك وضل عنهم
اي غاب من آلهتهم ما كانوا يفترون في الدنيا من الكذب والشفاعة ثم قل للمشركين مستفهما من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع والابصار
اللذين نعطيكم بعض اعطاكم اياهما وما فيهما من الحكم ومن يخرج الحي من الميت كالولد من النطفة ويخرج الميت من الحي كالنطفة من الحيوان ومن يدبر الامر
اي ومن يفعل ويسوي جميع العالم او من يرسل الملائكة بالامر ويقضي فسيقولون الله اي هو يفعل هذه الاشياء كلها لا الاصنام لانها لا تعقل
ثم قل لهم افلا تتقون عقاب الله فتتركون الشرك وتؤمنون به فذلكم اي فاعل هذه الاشياء الله ربكم الحق الذي لا شك في حقيقة النظر فيه ان كان
فماذا بعد الحق اي فليس هذا العمل هو الشرك وعبادة غيره بعد ظهور الحق الذي هو الايمان بالله وطاعته الا الضلال عن الحق فانى تصرفون
اي تعدلون عن عبادته وانتم مقرون بالحق كذلك اي هكذا حقت اي وجبت كلمة ربك مفردا وجمعا هنا وفي آخر السورة وفي الآخر اي حكم ربكم الذي
سبق في علمه الحميد على الذين فسقوا اي ضلوا بالكفر انهم لا يؤمنون نعم ان بدل الكلمة ربك اي حق عليهم انتفاء الايمان في علمه تعالى ويجوز ان يكون المراد
من الكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بتقدير اللام اي لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم استفهام على سبيل التبكيت والتقرير
فيه المعرفة بصحته بحسب اقتضاء العقل اي هل من معبوديكم من يبدأ الخلق اي من يقدر على خلق شيء وانشائه من غير اصل ولا امثال ثم يعيده اي يجدده
هيئته فان اجابوك والا فانت قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اي من اين تكذبون انهم شركاء الله او تعدلون عن الهدى قل هل من شركائكم
من يهدي اي يرشد الخلق بالدعوة الى الحق اي الى الاسلام واذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق اي الى الاسلام تعالى هو الذي

افمن

افمن يهدي الى الحق اي الخير في الدنيا والدين او يوفق من كان اهلا للاسلام احق اي اولى واجدر ان يتبع فيعمل بامره وينتهي بنهيه امن لا يهدي فيه خمس قراءات
بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال بمعنى لا يهتدي وبكسر الهاء بعد الفتح وتشديد الدال لان اصله لا يهتدي ادغم التاء في الدال فالتقى ساكنان
فحرك احدهما بالكسر وبفتح الهاء ايضا وتشديد الدال لنقل حركة التاء الى الهاء وقعت على الهاء وبسكون الهاء بعد الفتح وتشديد الدال والمعنى لا يهتدي الى الحق
بل لا يبلغ اي الصنم المعبود الذي لا يتحرك بنفسه لكونه جمادا ولا ينتقل من مكانه الى مكان آخر الا ان يهدى اي ان ينقل يعني يحمله احد ويزيله من مكانه
لانه لا روح له ولا عقل فما لكم كيف تحكمون ايها الجاهلون بالباطل ان لله شركاء ثم قال وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي ما يتبع جميعهم في قولهم ان الاصنام
آلهة وانها تشفع لهم في الآخرة الا ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول والمعنى ان اقرارهم بالله ظن لانه قول غير مستند الى برهان عندهم فلذلك تركوا
الحق وتبعوا الظن ان الظن لا يغني اي لا يدفع ولا ينفع من الحق من عذاب الله شيئا او لا يقوم الظن مقام العلم والتحقيق ان الله عليم بما يفعلون من عبادتهم
الشركاء وتقليدهم الآباء وما كان اي ما صح هذا القرآن ان يفترى اي يختلق من دون الله ويسند الى غيره فان يفترى في محل النصب خبر كان اي
يعني مفترى ولكن كان هذا القرآن تصديق الذي بين يديه اي قبله من الكتب كالتورية والانجيل بمعنى المصدق لانه يصدق ما جاء من انباء الامم الماضية
وقصص الانبياء السابقة وتفصيل الكتاب اي وتبيين احكامه من الحلال والحرام والكذب كان المضمر الذي دخل عليه لكن بقوله لا ريب فيه اي
لا ريب عند من آمن به وبانزاله كائنا من رب العالمين وهما في محل النصب بان كان خبر بعد الخبر او حالين ويجوز ان يتعلق من بتصديق او تفصيل
ام يقولون اي بل يقول كفار مكة افتراه اي اختلق القرآن محمد عليه السلام من ذات نفسه قل فأتوا بسورة مثله اي بسورة مثل سورة اي شبيهة القرآن
في الفصاحة والاعجاز على طريق الافتراء فانكم عرب مثلي وادعوا من استطعتم من دون الله اي من تعبدون من الاصنام ليعينوكم على مثل ذلك الافتراء
ان كنتم صادقين انه يقوله من ذات نفسه فلما سمعوا ذلك سكتوا فبين عجزهم بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا اي بل هم يسارعون الى تكذيب ما لم يحيطوا
بعلمه اي بمعانيه من علم ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب وهو القرآن ولما يأتهم تأويله اي ولم يأتهم عاقبة ما وعد الله في القرآن انه يؤول اليه من العقوبة
في الدنيا وفي الآخرة وهي كائنة لا محالة دل على ذلك كلمة التوقع وكذبوا القرآن على البديهة قبل فهمه والوقوف على معانيه وتأويله ولم يتبين لهم
صدقه من كذبه وهو علامة الاعجاز بعد كذلك اي مثل ذلك التكذيب قبل النظر في معجزات الانبياء كذب الذين من قبلهم من الامم الماضية رسلهم فانظر كيف كان
اي صار عاقبة الظالمين انفسهم بتكذيب رسلهم وفيه حث للنبي عليه السلام على الصبر وتخويف لهم بالعقوبة ومنهم من يؤمن به اي من المكذبين من يصدق بالقرآن
في نفسه ولكن يعاند بالتكذيب ومنهم من سيؤمن به ومنهم من لا يؤمن به اي يصر في الكفر ولا يصدق ابدا لعلمه السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين
لا يؤمنون به او اعلم بعقوبة المشركين المعاندين والمصرين وان كذبوك يا محمد بعدما ثبتهم به فقل لهم تحذيرا لي عملي اي ديني وجزاؤه ولكم عملكم اي
وجزاؤه يوم القيمة انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وهذه منسوخة باية السيف نظرا الى ظاهرها وان تؤولت الجزاء فمحكمة ثابتة
ومنهم من يستمعون اليك جمع الضمير فيه نظرا الى المعنى من نزل حين قدم طائفة من اليهود فاستمعوا قراءة القرآن وتعجبوا به ولم يسلموا لغلبة الشقاء عليهم
وقيل في شان كفار مكة تسلية للنبي عليه السلام واعلاما له ان لا هادي الى الايمان بالقرآن الا الله ومن المشركين ناس يستمعون اليك وقت قراءتك القرآن

اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يعقلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا

بأسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم أفأنت تسمع الصم أي أنت تهم صم القلب ولو كانوا لا يعقلون أي لا يفهمون بالقلب ومنهم من ينظر إليك بأبصارهم
إليك وحد الضمير فيه نظرا للفظ من أفأنت تهدي أي ترشد إلى الإيمان العمي أي عمي القلب ولو كانوا لا يبصرون أي لا يدركون بالبصيرة المعنى أنهم
في اليأس من قبول الحق في تصديقه كالصم والعمي الذين لا عقل لهم ولا أبصار فكيف يهدون بهدايتك وقد سلبت عنهم السمع والبصر الذين هما أسباب
الاهتداء وحكمت عليهم بأن لا يؤمنوا وإنما قرن بالصمم عدم العقل وبالعمى عدم الإدراك تنبيها بحكم الباطن على الظاهر لأن الأصم العاقل ربما
يعقله ويستدل على تحقق شيء أكثر من تقع الصوت في أذنه ولا عقل له وكذا الأعمى الذي له بصيرة قد يحس شيئا أكثر من يحس البصير الذي لا بصيرة له
إن الله لا يظلم الناس أي لا ينقص أجورهم شيئا ولا يحمل عليهم من أوزار غيرهم شيئا لأنه في جميع أحواله متفضل وعادل ولكن الناس أنفسهم يظلمون
بالكفر والمعصية قرئ لكن بكسر النون مع التخفيف وبفتحها مع التشديد وعليهما الأصل في الناس الرفع ويوم نحشرهم بالنون والياء ظرف ليتعارفون
بالبعث من قبورهم كأن لم يلبثوا أي مشبهين من لم يمكثوا في الدنيا أو في القبور لشدة ما يلقون يوم القيامة إلا ساعة من نهار كأن مخففة من الثقيلة
أي كأنهم وساعة ظرف اللبث وجملة كأن نصب على الحال من مفعول نحشر وجملة يتعارفون بينهم حال أخرى مبينة للأولى ويجوز أن يتعلق الظرف بها أي
بعضهم بعضا حين يبعثون من قبورهم كمعرفتهم في الدنيا ثم ينقطع المعرفة إذا عاينوا أهوال القيامة قيل إن الإنسان يعرف من يحبه يوم القيامة ولا يكلمه خشية
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله أي البعث بعد الموت أي غبنوا في تجارتهم بتبديلهم الإيمان بالكفر وما كانوا مهتدين أي عارفين التجارة وفيه معنى التعجب
والمراد من الخسران خسران النفس ولا شيء أعظم منه وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك يا محمد أو نتوفينك قبل أن نريك تعذيبهم فإلينا مرجعهم
أي مصيرهم في الآخرة ثم الله شهيد أي عالم رقيب على ما يفعلون في الدنيا من الكفر والتكذيب فيجزيهم به غاية يعني يجزي بريك في الآخرة (؟) وكلمة ثم هنا
بمعنى الواو إذ لا تراخي ثم في تعذيبهم وقيل أريد من الشهادة هنا مقتضاها وهو العقاب كأنه قال ثم الله معاقب على ما فعلوا ثم بين أحوالهم فقال ولكل أمة
أي لأهل دين مضوا رسول أتاهم يدعوهم إلى الحق فإذا جاء رسولهم بالبينات وكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم أي بين المكذبين ورسولهم بالقسط
فنجي رسولهم وعذب المكذبون في الدنيا والآخرة فهنيئا لما أي الثواب والعقاب قبل مجيء الرسول وهم لا يظلمون أي لا يعذبون بغير حجة (؟)
يؤاخذون بغير ذنب ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون أي المشركون استهزاء متى هذا الوعد بقيام الساعة أو بنزول العذاب بنا إن كنتم صادقين
فيه أنت يا محمد وأصحابك وفيه استبعاد له منهم قل لا أملك أي لا أقدر لنفسي على شيء ضرا أي دفع ضر من مرض أو فقر ولا نفعا أي جلب نفع
كصحة وغنى إلا ما شاء الله أي يقدرني عليه استثناء منقطع أي لكن ما شاء الله من ذلك يصيبني فكيف أملك الإتيان بالساعة أو على إنزال العذاب
بكم لكل أمة أجل أي مدة معلومة وهي وقت فناء أعمارهم أو وقت تعذيبهم إذا جاء أجلهم أي ذلك الوقت فلا يستأخرون عنه أي لا يتأخرون ساعة من الزمان
ولا يستقدمون أي لا يتقدمون عنه ساعة فهذه الأمة كذلك لا يتأخر عنهم العذاب إذا نزل بهم ولا غاية الساعة لأنها أقل زمان الإمهال والاستعجال (؟)
إذا جاء ذلك الوقت المحدود وأنجز وعدكم لا محالة فلا تستعجلوه وفيه مبالغة في نفي التأخير بتسويته في الزمان الحد ودخلي في التقديم (؟)
الذي نحن بصدده منهما ممكن والآخر محال قل لكفار مكة أرأيتم أي أخبروني إن أتاكم عذابه أي عذاب الله بياتا أي وقت بيات يعني التبييت وهو الليل إذا أنتم غافلون

بالنوم

فيه بالنوم كما جاء إلى قوم لوط ولذا لم يقل ليلا أو نهارا أي وقت نهار تشتغلون بطلب الكسب والمعاش ساهين عنه كما جاء إلى قوم شعيب وجواب
الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال والجواب ماذا يستعجل منه المجرمون على معنى أن العذاب كله مكروه فإن أتاكم
فأي شيء يستعجل به من الله المشركون وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز أن يرجع الضمير في منه إلى العذاب ويتعلق الاستفهام
بقوله أتاكم وإنما قال المجرمون ولم يقل ماذا يستعجلون منه بالخطاب تصريحا بموجب ترك الاستعجال وهو الإجرام لأن من حق المجرم
أن يخاف التعذيب على إجرامه ثم استفهمهم على تقدير نزول العذاب بهم عن حالهم تهديدا لهم بقوله أثم إذا ما وقع أي بعد استعجال
العذاب إذا وقع بكم العذاب آمنتم به أي بالله ومحمد أو بالعذاب عند نزوله فقيل لكم وقت اليأس آلآن تؤمنون حين لا ينفعكم الإيمان
وقد كنتم به تستعجلون أي تكذبون لأن استعجالكم على وجه التكذيب والإنكار وقوله ثم قيل عطف على قيل المضمر قبل آلآن
يقال أي ثم يقال للذين ظلموا أي أشركوا والقائلون خزنة جهنم ذوقوا عذاب الخلد أي الذي لا ينقطع عنكم هل تجزون أي ما تجزون
إلا بما كنتم تكسبون في الدنيا من الكفر والتكذيب ويستنبئونك أي يسألونك عن خبر العذاب نزل حين قدم حيي بن أخطب مكة وقال
للنبي عليه السلام مستخبرا عن العذاب أحق هو أي ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل إي وربي أي نعم والله إنه لحق
لا شك فيه جمع بين القسم وحرف الإيجاب تأكيدا للحقيقة وما أنتم بمعجزين أي بفائتين من العذاب لأن من عجز عن شيء فقد فاته وهو أيضا داخل
تحت القسم ثم قال مخبرا عن حالهم التي يكونون لهم يوم القيامة ولو أن لكل نفس ظلمت أي أشركت بالله تعالى صفة واسم أن ما في الأرض جميعا
أي لو كان لها جميع ما فيها من الأموال وغيرها لافتدت النفس أي لأعطت فديته به أي بجميع ما فيها مقابلة لنجاتها من العذاب لا يقبل ذلك
منها وأسروا الندامة أي وأخفوها رؤساؤهم من السفلة لما رأوا العذاب أي رأوه عيانا يوم القيامة حياء وخوفا من لوم الضعفاء أو
عجزا عن النطق بها لشدة الأمر لأنهم بهتوا لرؤيته ما لم يحتسبوا وقضي بينهم أي وحكم بين الخلائق بالقسط أي بالعدل وهم لا يظلمون
من ثواب أعمالهم إن كانوا مؤمنين صالحين ولا يزاد في عذابهم إن كانوا كافرين أو عاصين ثم قال منبها في بيان استغنائه عن الخلق وقدرته عليهم
ألا إن لله ما في السماوات والأرض أي جميعه ملكه ينفذ حكمه فيه لأنه خلقهما وما فيهما يدل على توحيده وقدرته على البعث بعد الموت
ألا إن وعد الله حق أي وعده بالبعث كائن لا محالة ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك فيصدقون به هو يحيي ويميت أي يحيي الخلق ويميتهم
وإليه ترجعون بعد الموت في الآخرة فيثيبهم ويعاقبهم بحسب الحال ثم خاطب أهل مكة أو جميع الناس ترغيبا في الإيمان بالقرآن والعمل به
فقال يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة أي كتاب جامع من ربكم لفوائد مما يجب لكم وعليكم من الحلال والحرام وشفاء لما في الصدور أي دواء
لما في القلوب من داء الجهل وعمى القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين أي لكل من آمن وعمل بما فيه قل يا محمد للمؤمنين بفضل الله أي الإسلام
وبرحمته القرآن وقيل بالعكس فليفرحوا فبذلك أي ففضل الله وبرحمته فليفرحوا وهذا التقرير أصل الكلام كرره للتقرير والتأكيد
لحصر الفعلين لأن الله المذكور عليه والفاء داخلة في جواب الشرط معنى كأنه قال إن فرحتم بشيء فليخصوهما بالفرح فإنه لا شيء أحق أن يفرح به منهما

من فوائد الدنيا هو اي ذلك الفرح خير مما يجمعون اي مما يجمعه الكافرون من اموال الدنيا قل يا محمد للمشركين ارأيتم اي اخبروني ما انزل الله لكم اي
اعطاكم اياه من رزق كالحرث والانعام وعبر بالانزال لان كل ما في الارض من خير مما انزل من السماء بالماء فجعلتم منه حراما على النساء ومنه حلالا
للرجال فبعضتموه وقلتم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل مستفهما منهم متعلق بارأيتم اي اخبروني
الله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام اي بل على الله تفترون اي تختلقون بنسبة ذلك اليه والاستفهام للمبالغة في الزجر لان الافترا
في الحكم اذا سئل عند الحاكم وباعث على الاحتياط فيه لازم لمن حط في الحكم فهو مفتر ثم قال لتأكيد الزجر عن ذلك وما ظن الذين يفترون على الله
الكذب وما فيه استفهام لتقدير التهديد اي اي شيء ظنهم في الافتراء على الله يحسبون ان الله لا يؤاخذهم به يوم القيمة ولا يعاقبهم عليه ان الله
لذو فضل على الناس اي لذو من عليهم بتأخير العذاب عنهم او بالوحي ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمة الله الاسلام ولا يتبعون ما هدى اليه وهو
القرآن ثم وما تكون في شأن خطاب للنبي عليه السلام بالخصوص تفضيلا له وقيل المراد امته وما فيه للنفي اي ما تكون يا محمد في عمل من الاعمال واصل
الشأن القصد والجمع شؤون وما تتلوا اي ما تقرأ منه اي من الله او من الشأن من قرآن ثم جمع النبي عليه السلام مع امته تفضيلا لهم فقال ولا تعملون
من عمل من اعمال الدنيا والآخرة الا كنا عليكم شهودا اي رقباء عالمين بكم وباعمالكم اذ تفيضون فيه اي حين تخوضون في العمل سواء كان تلاوة
او الذكر والحكم على الناس بالعدل او بالظلم او عملا مما يشتهي نفوسكم من اعمال الدنيا فعلى كل حال نحن نشهد عليكم وفيه تهديد شيء بخلقه وما يعزب
بضم الزاء وكسرها اي وما يغيب عن ربك من مثقال ذرة وهو فاعل يعزب ومن صلة والذرة النملة الصغيرة الحمراء او ما يرى في شعاع الشمس من الغبار
اي وزنها في الارض ولا في السماء وحق السماء ان تقدم على الارض لكنه لما ذكر شهادته على شؤون اهل الارض ووصل قوله لا يعزب بذلك
قدم الارض على السماء لرعاية الملائمة بينهما على ان حكم العطف بالواو فيه حكم التثنية لا يعزب عنه شيء منهما ثم استأنف تأكيدا لذلك
ولا اصغر اي ولا اخف من ذلك من وزن الذرة ولا اكبر اي اثقل من وزن الذرة الا في كتاب مبين اي الا ثابت في اللوح المحفوظ وقرئ بفتح
بناء على ان لا لنفي الجنس وبرفعهما بالابتداء الكلام وقطعه عما قبله اذ لو عطف على محل مثقال ذرة على الفاعلية لفسد المعنى وهو لا يعزب عن الله
اصغر من مثقال ذرة الا في كتاب مبين يعني يغيب عنه فيلزم الجهل به تعالى عنه علوا كبيرا اللهم الا اذا اريد بلا يعزب لا يبين ولا يصدر فيستقيم الاستثناء
حينئذ بمعنى لا يظهر ولا يحدث عن الله شيء من الغيب في الارض ولا في السماء الا وهو مكتوب في اللوح ونحن نشاهده في كل وقت الا ان اولياء الله
اي احباؤه وهم العلماء بالله وحملة القرآن وقيل هم المجتنبون من عمل السوء في الخلوة لعلمهم ان الله تعالى يطلع عليهم وقيل هم الذين
ذكر الله والمراد السمت كقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود لا خوف عليهم من شر الساعة ولا هم يحزنون بفوت الجنة ولا بحرمان اللقاء
لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم وصفهم بقوله الذين آمنوا بالله واقاموا بقلوبهم على وجه المعارضة وكانوا يتقون
عن المخالفة بعد استقامة نفوسهم باداء الوظائف لهم البشرى وهي الرؤيا الصالحة يراها العبد المؤمن لنفسه او يرى له غيره وهي جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة على الاصح وهي البشارة العظمى في الحيوة الدنيا وقيل لهم البشرى عند الموت يبشرهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وفي الآخرة

اي يبشرهم الملائكة حين يخرجون من القبور بالجنة والفوز وبياض وجوههم التي يرونه لا تبديل لكلمات الله اي لا تحويل لمواعيده تعالى
التي وعدها في القرآن ذلك اي الموعود للمؤمنين هو الفوز العظيم اي النجاة الوافرة في الآخرة ثم قال تسلية للنبي عليه السلام ولا يحزنك يا محمد قولهم
اي تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في ابطال امرك ولهلاكك ان العزة لله في معنى التعليل كأنه قال ما لك لا تحزن فقيل لان الغلبة والقهر والقدرة لله
جميعا فانه ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم وكل من يتعزز انما هو باذن الله هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم ويعاقبهم الا ان لله
من في السموات ومن في الارض اي كل ما فيهما في حكمه وتحت تصرفه من الخلق الملك والانس والجن وغيرهم وذكر من تغليبا للعقلاء وما يتبع
اي لم يتبع الذين يدعون اي يعبدون من دون الله شركاء اي آلهة حقيقة الشركاء وان سموهم شركاء لانهم انما يعبدونها على انهم شركاء
يشفعون لنا وليس كذلك على ما يظنون فشركاء المذكور مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف وتقديره ما يتبع الذين يدعون شركاء من دون الله
شركاء لحذف الاول بدلالة الثاني عليه وقيل ما استفهام منصوب المحل بيتبع على وجه الانكار اي اي شيء يتبع شركاء نصب بيدعون
ان يتبعون اي ما يتبع عابدو الشركاء الا الظن يعني لا يعبدونها الا ظنا انها تقربهم الى الله وان هم اي المشركون الا يخرصون اي يكذبون
في قولهم انها شفعاء لنا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه من تعب الاشتغال في النهار والنهار مبصرا وجعله مضيئا يبصر فيه كقولهم
ليل نائم طلبا للمعيشة ان في ذلك اي في تقلب الليل والنهار لآيات اي لعبرات لقوم يسمعون سمع الاعتبار والاتعاظ فيعلمون ان لا تقدر
على ذلك غير الله وان لا اله الا هو فيؤمنون به على التوحيد ثم نزه نفسه عن افتراء آخر منهم بقوله قالوا اي المشركون اتخذ الله ولدا
وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه تعجب من كلمتهم الخبيثة الحمقاء وتنزيه له عن اتخاذ الولد هو الغني عن اتخاذ الولد وخلقه له ما في
السموات وما في الارض اي ملكه بخلقه من العدم ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم بهذا القول برهان ومن صلة لتأكيد النفي
للتأكيد اتقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته يعني لا تقولوا ما ليس لكم به علم فانه جهل وافتراء قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
اي لا ينجون من العذاب متاع اي افتراؤهم بلغة يسيرة في الدنيا لنيل رياستهم ولذاتهم ثم تزول ثم الينا مرجعهم اي مصيرهم بعد الموت ثم نذيقهم العذاب
الشديد يوم القيمة بما كانوا يكفرون اي بكفرهم ثم امر نبيه ان يقرأ على اهل مكة خبر نوح وقومه ليعتبروا ويتيقنوا واتل عليهم اي على
قريش نبأ نوح اي خبره في القرآن اذ قال لقومه الكفرة وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر اي عظم وثقل عليكم مقامي اي قيامي بينكم و
وتذكيري اي وعظي لكم بآيات الله وهي قوله في سورة نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الى قوله الم تر والآية فعزمتم على قتلي وطردي
فعلى الله توكلت اي فوضت امري اليه ووثقت به لا بغيره ثم قال احتقارا بهم واستصغارا لشأنهم فاجمعوا امركم اي فاحكموا كيدكم في هلاكي
وهو الاحكام ثم قال وشركاءكم الواو فيه بمعنى مع اي اجمعوا امركم مع شركائكم اي آلهتكم ذكرهم على وجه التهكم وادعوا شركاءكم واستعينوا بها
معكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي مستورة بمعنى خفيا مبهما يعني لا يكن قصدكم الى هلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرون بي ثم
اي امضوا ما في انفسكم من الشر وافعلوه ولا تنظرون اي ولا تمهلوني في قصد هلاكي بكل طريق منكم وهذا قول على طريق التعجيز واظهار قلة المبالاة

وثقتي على ما وعده به من نصره عليهم فلجاز الله تعالى عن نوح انه كان واثقا بنصر الله غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم والهتهم ليس لهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله فان توليتم اي اعرضتم عن نصحي وقبول تذكيري والايمان بالله فما سألتكم من اجر يثقل عليكم في الدنيا فما يضرني اعراضكم ان اجري اي ثوابي الا على الله في الآخرة وامرت ان اكون من المسلمين اي مستسلمين لامر الله الذين لا ياخذون على الوعظ والنصيحة وتعليم الدين اجرا فان مقتضى الاسلام ذلك قال عليه السلام لا تاخذوا بالعلم والقرآن ثمنا فيسبقكم الدنا الى الجنة فكذبوه اي نوحا في حين نزول العذاب بهم وهو الطوفان بالماء والاستمرار على تكذيبه فنجيناه ومن معه من المومنين في الفلك من العذاب النازل بهم وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض خلفاء عن الهالكين بالغرق واغرقنا الذين كذبوا باياتنا اي بحججنا الواضحة على صدقه وتوحيده فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي عاقبة امر الذين انذرهم الرسل فلم يومنوا وفيه تعظيم لما جرى عليهم وتحذير للمشركين الذين انذرهم النبي عليه السلام عن مثله وتسلية له ثم عقب خبر نوح بالمضار رسلا وابعد مضي امتهم فلم يومنوا فاهلكوا ليحذروا بها اهل مكة ليومنوا فقال ثم بعثنا من بعده اي بعد نوح واهلاك قومه رسلا كابراهيم وهود ولوط وشعيب الى قومهم فجاءوهم بالبينات اي بالحجج الموضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا اي قومهم ليومنوا بعد ما دعاهم الرسل به بما كذبوا به اي بمثل ما كذب قوم نوح من الحق نوحا قبلهم او بما كذب قوم الرسل به من قبل اي من قبل ان ياتيهم الرسل يعني انهم كانوا جاهلين مكذبين بالحق قبل بعثة الرسل ثم كذبوا بالحق بعد بعثة الرسل اليهم فلم تفترق حالتاهم في التكذيب فكذا ربكم اولاء المكذبين فصاروا كان لم يبعث اليهم من الرسل لقساوة قلوبهم وشدة اصرارهم على الكفر كذلك مثل ذلك الختم على قلوبهم نطبع اي نختم على قلوب المعتدين اي المتجاوزين من الحق الى الباطل ثم بعثنا من بعدهم اي بعد الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه اي اشراف قومه باياتنا اي بعلاماتنا التسع فاستكبروا اي تكبروا عن الايمان بالجرأة على ردها وكانوا قوما مجرمين اي مصرين ذوي آثام عظام ثم بين آثامهم بقوله فلما جاءهم الحق وهو ما جاء به موسى من المعجزات من عندنا لا من قبل الرسل قالوا ان هذا لسحر مبين اي كذب مموه بالصدق قطعا انا قطعوا بكونه سحرا بينا قال لهم موسى اتقولون للحق لما جاءكم من عند الله انه سحر وتعلمون انه الحق لا الباطل ثم قال منكرا عليهم اسحر هذا اي ايكون مثل هذا سحرا وهو علامة لنبوتي ولا يفلح الساحرون اي لا يظفرهم في الدنيا ولا في الآخرة قالوا اي قال فرعون وقومه لموسى اجئتنا لتلفتنا اي لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله وتكون بالياء والتاء لكما يا موسى وهرون الكبرياء اي الملك والسلطان في الارض اي في ارض مصر وما نحن لكما بمومنين اي مصدقين في دعواكما بانكما رسولا رب العالمين وقال فرعون لقومه ائتوني بكل ساحر عليم اي حاذق بالسحر وقرئ بكل سحار بمعنى المبالغة فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا اي اطرحوا على الارض ما انتم ملقون اي طارحون من الحبال والعصي فلما القوا ما معهم على الارض من السحر قال موسى ما جئتم به السحر مبتداء وخبر وما موصولة اي الذي اتيتم به هو السحر لا التي وقرئ السحر بالمد على الاستفهام في محلها النصب بمحذوف فيكون من باب الاضمار على شريطة التفسير تقديره اي شيء اتيتم جئتم به تفسير لاتيتم ثم ابتداء بقوله السحر هو المعنى اي شيء جئتم به اهو السحر ثم قال ان الله سيبطله اي سيمحقه ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي لا يحققه ولا يديمه لفساده ويحق الله الحق بكلماته اي يثبت دينه الاسلام بنصرته وقضائه ولو كره المجرمون اي فرعون وقومه ثم اخبر تعالى تسلية عليه السلام عن موسى فما آمن لموسى الا ذرية اي نسل من

موسى الا اولاد من قومه اي قوم موسى بني اسرائيل لان موسى قد دعا الآباء منهم الى الايمان فلم يجيبوا فاجابه الاولاد على خوف من فرعون وملائهم اي واشراف الذرية ولم يونث الضمير نظرا للمعنى لانهم قوم يعني انهم آمنوا وهم يخافون من فرعون وقومه وانما لم يومن آباؤهم لانهم كانوا من القبط وكانت امهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه وخاله وقيل هلك آباؤهم من بني اسرائيل وبقي ابناؤهم وقيل الضمير في ملائهم لفرعون جمع تعظيما له لكونه عظيما في نفسه او المراد من فرعون آله كما يقال مضر ويراد قومه قوله ان يفتنهم في محل الجر بدل من فرعون او على خوف من فتنتهم بقتلهم وان فرعون لعال الطاغ عات متكبر في الارض اي في ارض مصر بادعاء الالوهية والقتل والظلم العظيم وانه لمن المسرفين اي من المتجاوزين الحد لانه كان عبدا حقيرا فادعى الربوبية قيل عاش ثلثمائة سنة او مائتين وعشرين سنة لم ير مكروها ودعاه موسى ثمانين سنة وقال موسى لقومه الذين آمنوا به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا اي به ثقوا ولا تخافوا من فرعون وقومه وذلك حين قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا فقال توكلوا على الله ان كنتم مسلمين اي مخلصين في الايمان فقالوا على الله توكلنا في جميع امورنا ثم دعوا ربنا لا تجعلنا فتنة اي بلية للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيزداد طغيانا وعتوا ونجنا برحمتك بنعمتك واحسانك من القوم الكافرين بك وبانبيائك يعني فرعون وقومه قال الله تعالى واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوآ اي اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا وهي المنزل يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا اذا اتخذه مضجعا واراد بمصر هنا اما مصر فرعون والاسكندرية يعني اتخذا لاجلهم منزلا ومقاما فيها لاجل العبادة فلذلك ثني الخطاب وانما خص الخطاب بهما فقيل تبوآ لانه مما يفوض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما بقوله واجعلوا بيوتكم قبلة اي في بيوتكم مساجد متوجهة الى القبلة وهي الكعبة وكان بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم فلما ارسل موسى امرهم فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلوة لئلا تظهر عبادتهم وكانت ظاهرة فامرهم ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها سرا خوفا من آل فرعون وقيل معناه حولوا بيوتكم نحو القبلة قال ابن عباس كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه فامرهم بالتحويل اليها واقيموا الصلوة اتموها بركوعها وسجودها خفية من الكفرة حذرا من اذاهم قيل كان المسلمون على ذلك في اول الاسلام بمكة لئلا يفتنوهم ثم خص موسى بالبشارة التي هي الغرض تعظيما لها وللمبشر بها بقوله وبشر يا موسى المومنين اي المصدقين بالله المصلين في البيوت بالجنة وهذا يوذن ان الصلوة كانت مفروضة على بني اسرائيل بمصر دون الزكوة لان فرعون استعبدهم واخذ اموالهم فصاروا فقراء ومساكين وقيل هذا خطاب لمحمد عليه السلام وهذا خلاف الظاهر ثم اخبر تعالى عن موسى وحاله بقوله وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون اي اعطيته وملاه اي اشراف قومه زينة وهي كل ما يتزين به من متاع الدنيا قيل كانت لهم من فسطاط مدينة من نواحي مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد وفضة والملك واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اي عن دين الاسلام قرئ بفتح الياء من الضلال اي ليضلوا عن دينك وبضمها من الاضلال اي ليصرفوا الناس عن دينك واللام فيه للتعليل اي ليكون سببا للضلالة او لام العاقبة اي ليكون عاقبة امرهم الضلال وقيل هو دعاء بلفظ الامر كقوله ربنا اطمس على اموالهم اي امحها واهلكها والطمس المحو واشدد على قلوبهم اي اقسها ولا توفقها للايمان فلا يومنوا عطف على ليضلوا او على

على اشدد وقيل نصب بعد الفاء في جواب الدعاء فهي حتى لا يدخلها الايمان وقيل هو دعاء بلفظ النهي اي اللهم اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا
العذاب الاليم وهو الغرق قيل مسخ الله اموالهم حجارة من الدراهم والدنانير مع نقوشهما صحاحا وكسرا ومن النخيل والثمار والطعام وروي ان الرجل كان
مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمراد قائمة تخبز فصارت حجرا وسكرهم ايضا صار حجرا وكانت احدى الآيات التسع وذلك حين وعد له فرعون
وارسل معه بني اسرائيل كما امر الله به ثم نقض العهد فدعا عليهم موسى وهرون قال تعالى قد اجيبت دعوتكما قيل انهما كانا يدعوان جميعا وقيل دعا موسى
فاستقيما اي فاثبتا على الرسالة والدعوة الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قرئ بتشديد التاء وكسر الباء وبسكون التاء
وفتح الباء مع تخفيف النون المؤكدة وكسرها لالتقاء الساكنين وتشديدها اي لا تسلكا طريق الجهلة بعادة الله ولا تعجلا في اجابة دعائكما
ليس بمصلحة اذ الامور متعلقة بالمصالح كما لبث نوح في قومه برسالة الف عام ولم يستعجل لزيادة الزام الحجة قيل ان الاجابة بعد اربعين سنة
بعد اربعين يوما وقيل وقع الدعاء حين خرج موسى ببني اسرائيل من مصر وايس من ايمانه وايمان قومه لانه علم انما هم كالحال الذي لا يدخل تحت الصحة
ونحو من الله فاشتد غضبه وافرط مقته فدعا عليهم بما علم انه لا يكون غيره وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي عبرنا بهم منه وهو بحر النيل وقيل بحر
فاتبعهم اي لحقهم يقال اتبعه فلان اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به يعني ادركهم فرعون وجنوده بغيا اي
في القول حيث قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وعدوا اي عدوانا في الفعل حيث قصد قتلهم وذلك حين انفلق البحر لموسى وقومه بامر الله
لموسى اذ ضرب بعصاك البحر فضربه فصار اثني عشر طريقا يابسا فلما وصل فرعون وجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبرائيل على فرس ودق
فاقتحمت خيولهم خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم الماء حتى اذا ادركه اي فرعون الغرق يعني غمره وقرب هلاكه قال آمنت انه
بالكسر على الاستئناف وبالفتح مفعول آمنت ان الشان لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين اي على دينهم الاسلام من المخلصين على التوحيد
لكن الايمان لم يقبل منه مرات حرصا على القبول ولم يقبل لانه لم يكن وقت القبول فقال تعالى خطابا لفرعون الآن اي اتؤمن الآن وقد عصيت قبل
هذا الوقت وكنت من المفسدين اي الضالين المضلين قيل ايمان الباس غير مقبول لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وفي توبة الباس
خلاف بين العلماء والاصح قبولها لانبساط المعرفة السابقة بالايمان في المؤمن بخلاف الكافر فانه لا معرفة له مع انه حتى ينبسط عند الباس فرد ايمانه
روي ان جبرائيل اخذ من طينة البحر فدسه في فيه وهو محمول على غضب الله على الكافر ينبغي وقت قد علم ان ايمانه لا ينفعه لا على معنى آخر يرق
فيه ثم قال تعالى لفرعون فاليوم ننجيك من البحر ببدنك اي بجسدك كلا روح فيه او بدرعك فكان له درع مشهور مرصع بالجواهر لتكون يا فرعون لمن خلفك
اي لمن بعدك من الكفار المتمردين آية اي عبرة لئلا يدعوا الربوبية قيل لما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قال بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله
البحر فالقاه ميتا على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فرآه بنو اسرائيل فصدقوا ولبوته فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا فصار عظة للخلق وان كثيرا من الناس
عن آياتنا وهي هلاك فرعون مع جنوده ونجاة موسى مع قومه من البحر المغرق لغافلون اي لا يخافون فيعتبرون ثم اخبر عن حال بني اسرائيل بعد هلاك
اعدائهم بقوله ولقد بوانا اي انزلنا بني اسرائيل مبوا صدق اي منزل رفيع وكرامة وهو مصر والشام والارض المقدسة ورزقناهم من الطيبات

الحلال

اي الحلال اللذيذة من الميراث اهل مصر واهل الشام فما اختلفوا اي ما انشعبت اليهود الذين كانوا في عهد النبي عليه السلام في تصديقه انه نبي فقال بعضهم
هو هو وقال بعضهم ليس هو وغيروا صفته بعد معرفتهم اياها في كتابهم حتى جاءهم العلم اي القرآن والبيان بانه صادق ودينه حق وكانوا
نبوته قبل خروجه الرسالة او ما اختلفوا في دينهم ولم يفترقوا فرقا منذ حتى جاءهم موسى بعلم التورية واختلفوا من بعد يوشع بن نون
فآمن بعض وكفر بعض ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الله ثم قال خطابا للنبي عليه السلام والمراد غيره على عادة
العرب لعلمه تعالى انه غير شاك او خطابا له على سبيل الفرض او خطابا لكل انسان شاك لان الناس كانوا في عهده بين شاك وموقن فان كنت في شك
مما انزلنا اليك وهو نزل لعين قال كفار قريش ان هذا الوحي يلقي اليه الشيطان فقال تعالى ان كنت في شك منه فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك
وهم مؤمنوا اهل التورية فيخبرونك انه مكتوب عندهم في التورية وقيل للنبي عليه السلام هذا على سبيل الفرض ليكون نفيه ابلغ ولذا قال
لا اشك ولا اسال بل اشهد انه الحق ثم قال تحقيقا له ذلك لقد جاءك الحق واللام في جواب القسم اي والله لقد اتاك الذي لا شك فيه وهو
القرآن من ربك لا من الشيطان كما قاله الاعداء فلا تكونن من الممترين اي الشاكين في انه من ربك ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي بكتابه
ورسله فتكونن من الخاسرين اي المغبونين في دينك ان الذين حقت اي وجبت عليهم كلمة ربك وهو قوله هؤلاء في النار ولا ابالي لا يؤمنون
فيموتون كفارا لانه قدر عليهم الكفر ولو جاءتهم كل آية اي علامة دالة على التوحيد حتى يروا العذاب الاليم اي الهلاك في الدنيا والعذاب
في الآخرة فلولا كانت قرية اي فما كانت جماعة قرية كافرة فلولا كلمة التحضيض في الاصل استعملت هنا للنفي لا في الاستفهام
من الجحد يعني لم تكن قرية من القرى آمنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال الباس الا قوم يونس فالاستثناء متصل لان المراد اهل القرى ويكون
نصبه على اصل الاستثناء من آمنت ويجوز ان يكون الا في معناها والاستثناء منقطعا من قرية بمعنى لكن قوم يونس لما آمنوا وقت بقاء الاختيار
والتكليف كشفنا عنهم عذاب الخزي اي الذل والهوان في الحيوة الدنيا فنفعهم ايمانهم في وقت الاختيار لا حال الباس ومتعناهم الى حين
اي الى انقضاء آجالهم واختلفوا في انهم راوا العذاب عيانا فقال بعضهم وهم الاكثرون راوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا وقال الاقلون راوا دليل العذاب
وهو اسوداد السماء بالغيم المظلم هائلا لا يدخر فيه الدخان الشديد ليؤمنوا ويطيعوا فيه بمنزلة رفع الجبل على قوم موسى لامتثال امر التورية
انه قال عبد الله بن مسعود ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله تعالى اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فابوا فقال لهم يونس
ان العذاب مصبحكم الى ثلثة ايام فقال بعضهم لبعض ما جربنا عليه كذبا منذ كان نبيا فانظروا ان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا
ان العذاب مصبحكم فلما كان جوف الليل خرج في تلك الليلة من عندهم فلما اصبحوا راوا غيما اسود فيه دخان عظيم فهبط حتى غشي مدينتهم ويسود
سطوحهم فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا بالهلاك فترددوا المظالم قيل كان يقلع الحجر الذي قد وضعه بالظلم في اساس بنائه ويرده الى مالكه
فتابوا واستغفروا الله ولبسوا المسوح وخرجوا الى الصحراء مع النساء والصبيان والبهائم وفرقوا بعضهم الى بعض ثم عجوا الى الله مؤمنين متضرعين تائبين
اربعين ليلة فلما عرف الله منهم صدق التوبة واخلاصها رحمهم فرفع عنهم العذاب بعد ما كان غشيهم فهذه تخويف شديد لاهل مكة وغيرهم.

ان لم يؤمنوا انزل بهم العذاب فلا ينفعهم الايمان ان آمنوا في ذلك الوقت روي انهم خرجوا الى الشيخ من بقية علمائهم وعرضوا عليه حالهم من نزول العذاب
فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وقيل قالوا اللهم ان ذنوبنا
وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك يا محمد ايمانهم لآمن من في الارض كلهم جميعا بحيث
وهدايته اياهم او بالقسر والالجاء كما فعل بقوم يونس لكنه لم يفعل لانه لا يريد ذلك ابتلاء افانت تكره الناس اي المشركين حتى يكونوا مؤمنين
ليس ذلك اليك وانما عليك التبليغ قيل هو في شان عمه ابو طالب ثم اوحى اليه ان الايمان لا يكون للمؤمن الا باذنه وارادته بقوله وما كان لنفس من النفوس
التي علم انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وتوفيقه ويجعل الرجس بالنون والياء والجعل الله اي الخذلان لانه سبب الرجس وهو العذاب
على الذين لا يعقلون من الله امره ونهيه قل انظروا ماذا ما استفهامية وذا بمعنى الذي عند سيبويه اي انظروا نظر عبرة ما الذي في السموات
من دلايل التوحيد كالشمس والقمر والنجوم وفي الارض من الجبال والاشجار والثمار والبحار وغير ذلك فاعتبروا به وآمنوا وما تغني الآيات اي لا
العلامات والنذر جمع نذير اي الرسل عن قوم لا يؤمنون لعلمه السابق لهم يموتون على الكفر ثم هدد كفار مكة بقوله فهل ينتظرون اي ما يرقبون
الايمان الا مثل ايام الذين خلوا اي وقايع الذين مضوا من قبلهم من مكذبي الامم كقوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب والنعمة اياما كقوله
وذكرهم بايام الله اي نعمه وقالوا كل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم قوله ثم ننجي
دون التخفيف رسلنا من العذاب والذين آمنوا معهم منصرف معطوف على قوله ايام الذين خلوا يعني اذا جاءهم العذاب ننجي الله محمدا عليه السلام ومن
دونهم قوله كذلك اي مثل ذلك الانجاء حقا اي انجاء ثابتا صادقا علينا يتعلق بقوله ننج المؤمنين بالتشديد والتخفيف ثم امر نبيه بان يقول
بقوله يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه في صحته وسداده فهذا ديني اي الاسلام فاعرضوه على عقولكم لتعلموا انه
لا مدخل للشك فيه فان نظرت الى دينكم وعرفت انه باطل فلا اعبد الذين تعبدون اي الاوثان والحجارة التي تعبدونها من دون الله ربكم
وخالقكم ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم اي يميتكم ويقبض ارواحكم عند انقضاء آجالكم فهل يدل هذا على فساد دينكم و
امرت ان اكون من المؤمنين اي الموقنين على دينهم من غير انصراف عنه فلا انصرف عنه وان اقم عطف على ان اكون على ان ان مصدرية مع
بعض النحاة لان الصلة لا بد ان تكون جملة خبرية والامر والنهي للانشاء فلا يصلح ان يوصل بهما وجوزه سيبويه لان الامر والنهي يدل على
كونه سائر الافعال عليه فيكون عطف المصدر على المصدر وامرت بان اخلص وجهك اي عملك للدين حنيفا اي مايلا عن الاديان غيره حال من
ولا تكونن من المشركين اي لا ترجع عن دينك الحق الى دينهم الباطل ولا تدع اي لا تعبد من دون الله اي من غيره ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك
ان لم تعبده وعصيته فان فعلت اي فان عبدت غيره فانك اذا من الظالمين اي الضارين انفسهم لان الشرك لظلم عظيم قيل الظالم من طلب النفع
لنفسه واستدفع الضرر ممن لا يملك الدفع عن نفسه ثم قال وان يمسسك الله اي ان يصبك بضر اي ببلاء قليل كالمرض والفقر فلا كاشف له الا هو
الكاشف لما يصيبه من الضر غيره ولا تقدر الاصنام على كشفه وان يردك الله بخير كالصحة والسعة في الرزق فلا راد لفضله اي مانع لعطائه

يريده

يريده لك يصيب به اي بفضله وخيره او بكل واحد من النفع والضر من يشاء من عباده اذا استحق له وهو الغفور الرحيم يغفر ذنوب المؤمنين
ويقبل حسناتهم منهم ثم امره ايضا ان يقول لاهل مكة بقوله قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق اي القرآن والاسلام من ربكم فلم يبق لكم عذر ولا
حجة بعد هذا فمن اهتدى اي اختار الهدى بالايمان بهما فانما يهتدي لنفسه فثوابه مختص بنفسه ومن ضل عن الهدى والحجة فانما يضل عليها
اي ثوباله على نفسه لا على غيره وما انا عليكم بوكيل لحفظ اعمالكم قيل نسخ هذا باية السيف واتبع ما يوحى اليك ان لم يصدقوك فاثبت
واصبر على تكذيبهم وايذائهم حتى يحكم الله اي يقضي بينك وبين اعدائك بالحق وينصرك في الدنيا والآخرة بتعذيبهم وهو خير الحاكمين
اي اعدل القاضين فحكم بقتل المشركين وباخذ الجزية عن سائر الكافرين يعطونها عن يد مع كونهم صاغرين والله اعلم سورة هود مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت آياته نزل بعد ختم يونس بالامر بالايمان واتباع الموحى والصبر عليه
لنفي الشرك وبيان الموحى المحكم المفصل والعمل به اي انا الله الرقيب على كل شيء هذا المنزل كتاب احكمت اياته اي من الاختلال والتناقض
بالامر والنهي وما يحتاج اليه العباد ثم فصلت اي بينت وشرحت بدلائل التوحيد واحكام الحلال والحرام والمواعظ والقصص والامثال
في التنزيل آية فآية وسورة فسورة ولم تنزل جملة واحدة وثم لتراخي الوصف لا لتراخي الوقت كما يقال فلان كريم الاصل ثم كريم
قوله من لدن حكيم خبير يتعلق باحكمت وفصلت اي اتقنت وفسرت من عند الحكيم في الاتقان خبير في التفسير والبيان الا تعبدوا
اي لان لا توحدوا ولا تطيعوا الا الله فان ناصبة للفعل ويجوز ان تكون خبر مبتدا محذوف اي هي ان لا تعبدوا غير الله فان
مخففة من الثقيلة ويجوز ان تكون مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول اي قيل لا تعبدوا الا الله فلا نهي في الوجهين
اي بان لا تعبدوا فهو في محل الجر بتقدير الباء قوله انني مقول قول المقدر اي قل يا محمد لهم انني لكم منه اي من جهة الله نذير اي
من عذابه لمن كفر وبشير بالجنة لمن آمن قوله وان استغفروا يجوز ان يعطف على ان لا تعبدوا اي وحدوا ربكم بالاستغفار من الشرك
لان التوبة تكون من الشرك ايضا خلافا للمعتزلة لان عندهم لا تصح التوبة الا بعد الايمان ففسروا استغفروا ربكم بآمنوا به ثم توبوا اي
اليه بالطاعة وترك المعصية او استغفروا بالتوبة ثم استقيموا عليها قال الفراء ثم هنا بمعنى الواو لان الاستغفار توبة اي توبوا
باللسان وارجعوا اليه بالاخلاص او معناه استغفروا من ماضي الذنوب وتوبوا من مستقبلها يمتعكم اي يعيشكم في الدنيا متاعا حسنا
اي عيشا طيبا الى اجل مسمى اي الى حين الموت قيل العيش الطيب هو الرضا بالميسور والصبر على المقدور ويؤت كل ذي فضل فضله
كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره في الآخرة قيل من كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال قال ابن عباس
من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زاد سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف
ثم يدخلون الجنة بعده بالفضل وان تولوا اصله ان تتولوا اي ان تعرضوا عن الايمان فاني اي فقل اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير
اي عذاب يوم القيمة الى الله مرجعكم اي مصيركم في الآخرة وهو على كل شيء قدير اي قادر على ان يبعثكم بعد الموت ويجازيكم باعمالكم قوله الا انهم

يثنون صدورهم نزلت فيها النبي عليه السلام والمؤمنين على حال من كان اذا مر رسول الله وهو يقرء القرآن ثني صدره وطأطأ رأسه
وغطى نفسه بثيابه لئلا يعرفهم النبي عليه السلام ولئلا يسمعوا قراءته كراهة لما وهم كفار مكة وقيل في شأن المنافقين اي علموا ان الكفار
يزورون عن الحق ويحتالون عنده بامالة صدورهم عن النبي عليه السلام وارخاء الستر عليهم بثيابهم ليستخفوا اي ليستتروا منه اي
يعني لئلا يعرفه ولا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره الا حين يستغشون ثيابهم اي يغطون ثيابهم على رؤسهم يعلم الله ما يسرون من العداوة
وما يعلنون بالسنتهم من الكلام قيل منهم اخنس بن شريق فانه كان يظهر المحبة لرسول الله وله حلو الكلام وحسن المنظر وتعجب النبي عليه السلام
مجالسته ومحادثته وهو يضمر خلاف ما يظهر والله مطلع على ما في نفسه ونفس غيره مخبر عن ذلك بقوله تعالى انه عليم بذات الصدور
اي بما في قلوبهم من الخير والشر فيجازيهم به وما من دابة من صلته والدابة كل حيوان يدب على الارض اي ما دابة من الدواب في الارض الا على الله
رزقها اي ضامن لرزقها بمعنى انه يوصله اليها وجوبا الا انه لم يرزقها حتى يموت جوعا فحينئذ وجب رزقها وهو في على معنى الوجوب
من باب التفضل لكنه لما تفضل برزق كل شيء من الدواب صار التفضل منه تعالى كنذور العباد وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها ويعلم مستقرها
اي مكانها ومسكنها ليلا ونهارا ومستودعها اي ويعلم الموضع الذي تموت وتدفن فيه وقيل مستقرها الارحام والاصلاب والبيضات
كل اي واحد من الرزق والمرزوق والمستقر والمستودع وبيان غيرها من الاشياء في كتاب مبين اي مثبت في لوح المحفوظ قبل ان يخلقها
منه شيء وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي من ايام الآخرة قال ابن عباس او من ايام الدنيا قاله الحسن وكان عرشه على الماء
قبل خلق السموات لانه لم يكن تحت العرش سوى الماء وكان ذلك الماء على متن الريح قيل خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت
ماء ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء خلق السموات والارض وخلق القلم واللوح فكتب فيه ما هو كائن من خلقه
ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه فالمعنى ان العرش كان على الماء قبل خلق كل شيء ولا دليل فيه على
قدم الماء لقوله تعالى هو الاول والآخر وقوله ليبلوكم متعلق بخلق اي خلق السموات والارض لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم بانواع النعم
ويكلفهم بالامر والنهي فمن شكر واطاع اثابه بالجنة ومن كفر وعصى عاقبه بالنار ولما كان ذلك مشابها باختبار المختبر قال ليبلوكم اي ليختبركم اختبار
المبتلي لاحوالكم ايكم احسن عملا اي انتم عقلا وازهد في الدنيا واخلص دينا واسرع طاعة واورع معصية ايها المؤمنون وخصهم بالذكر
تشريفا لهم وطرح ذكر غيرهم تحقيرا لهم لانهم ليسوا اهلا للطف الخطاب اللطيف ولان اعمال المؤمنين يتفاوت الى حسن واحسن دون اعمال الكافرين
والاختبار من الله اظهار ما لم يعلم من اسرار خلقه ولتضمنه معنى العلم جاز تعليق فعل البلاء من العمل في ايكم بالرفع ثم قال للنبي عليه السلام
ولئن قلت لهم يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت يوم القيمة ليقولن الذين كفروا اي اهل مكة ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا القرآن
باطل عيانا لا استحالة خبره بالبعث ظاهرا وقرئ ساحر بالالف اي كاذب مبطل ولئن اخرنا عنهم العذاب اي عن كفار مكة كعذاب يوم بدر او كقتل
جبرائيل المستهزئين الى امة معدودة اي الى اجل معلوم ليقولن اي الكافرين تكذيبا واستهزاء ما يحبسه اي اي شيء يمنع العذاب الموعود عن المجيء اليوم

استعجالا

استعجالا له ظاهرا ويعنون انه ليس بنازل فقال تعالى الا يوم يأتيهم العذاب ليس مصروفا عنهم اي ليس احد يصرف العذاب عنهم اذا نزل بهم
في الدنيا او في الآخرة وحاق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزئون انه ليس بنازل بهم او وباله وجزاؤه قوله يوم يأتيهم ظرف منصوب بمصروفا
قدم على ليس وهو دليل لمن يدعي جواز تقديم خبر ليس عليها لانه اذا جاز تقديم المعمول كان تقديم عامله اجدر واولى اذ المعمول لا يقع
الا حيث يقع العامل ولئن اذقنا الانسان اي الوليد بن المغيرة او الجنس منا رحمة كالعافية والغناء ثم نزعناها اي ازلنا تلك النعمة
منه اي من الانسان انه ليؤس اي شديد القنوط من ان لا تعود اليه قاطع الرجاء من فضل الله بلا صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور
اي عظيم الكفران بانعام الله عليه النعم الوافرة فيما مضى من الزمان لا يشكره اصلا على ذلك ولئن اذقناه اي الانسان نعماء اي وسعة
وتمام الصحة بعد ضراء اي شدة مسته اي اصابته ليقولن اي الانسان ذهب السيئات اي زالت الشدائد عني انه لفرح بطر
فخور اي يتجبر على الناس بما اذاقه الله من نعمائه وقد شغله الفرح عن الشكر قيل الفرح لذة في القلب لنيل المشتهى والفخر التطاول على
بتعديد المناقب وذلك منهي عنه قوله الا الذين صبروا ان نالتهم شدة استثناء متصل من الانسان او منقطع اي لكنهم ليسوا كذلك
فمحل الذين صبروا رفع مبتدأ وعطف على الصلة قوله وعملوا الصالحات بينهم وبين ربهم يعني ان زالت النعمة اقروا وشكروا وخبر
المبتدأ اولئك لهم مغفرة من الذنوب واجر كبير وهو الجنة واللقاء قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك نزل حين قال كفار مكة ائت
بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا وقالوا ايضا كيف لا ينزل اليه ملك نراه او كيف لا يكون له كنز من المال ينفقه حتى نتبعه فهم النبي عليه السلام
ان يترك سب آلهتهم ظاهرا فقال تعالى لعلك تقصد ترك بعض الموحى اليك فلا تبلغه اياهم مما يسوؤهم رجاء ان يتبعوك وضائق به صدرك
اي ويضيق بما كلفت قلبك بما تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا تكذيبا لولا اي هلا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك يصدقه ويعينه ثم
يا محمد انما انت نذير من الله برسالته فلا تترك النذارة واداء الرسالة فانما عليك الانذار وتبليغ الرسالة والله على كل شيء مما تقصد وتكره
من السوء وكيل اي حفيظ بما يقولون فيجازيهم به فعليه توكل وبلغ الوحي بقلب فسيح ولا تبال بسفههم فانه ناصرك عليهم وذكر ضائق مكان
ضيق ليدل على ان ضيقه كان عارضا لا مستمرا وكسيد وسائد المعنى انهم لا يقرون بانك رسول الله والقرآن نزل عليك من الله ام يقولون
اي بل يقولون افتراه اختلقه من تلقاء نفسه قل فأتوا بعشر سور مثله اي سور القرآن اية سورة كانت مفتريات اي مختلقات
في حسن النظم والبيان ان كنتم تزعمون ان محمدا اختلقه من نفسه قيل كيف يستقيم هذا مع قوله في يونس فأتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه
فيكون كقول رجل لآخر اعطني دينارا فعجز فقال اعطني عشرة دنانير واجيب بان سورة هود نزلت اولا في التحدي ومنعه المبرد لان
سورة يونس سابق عنده وقال المعنى ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فأتوا بعشر سور مثله
وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم من دون الله اي واستعينوا بآلهتكم للمعارضة ان كنتم صادقين في قولكم افتراه
تكلموا فلم يجيبوا فان لم يستجيبوا لكم اي ان لم يجيبوا يا محمد خوطب بالجمع بعد قوله قل بازاء الخطاب تعظيما له او خوطب ولا وهم

تبيان ان دعوتم اليه وجمع الضمير اما للتعظيم الرسول او لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم
وكان امر الرسول متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل والتنبيه
على ان التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله

تابعاً مع اصحابه فاعلموا ايها المؤمنون انما انزل القرآن بعلم الله اي ملتبسا بعلمه يعني انزله عالما بانه معجز للخلق مشتمل على الاخبار وعلوم لا يسبيل لهم اليه واعلموا ايضا ان لا اله الا هو اي ان الله الذي انزل القرآن بعلمه على رسوله محمد فهل انتم مسلمون اي مخلصون في ايمانكم بذلك بعد هذه الحجة القاطعة يعني اثبتوا على العلم الذي انتم عليه وهو انه منزل من الله قيل الاستفهام فيه بمعنى الامر اسلموا قوله من كان يريد الحيوة الدنيا بعمله وزينتها ولا يريد به وجه الله نزل في شان المنافقين واهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين لغير الله نوف اي نتم اليهم اعمالهم جزاءها بسعة الرزق والصحة وطيب العيش ودفع المكاره فيها اي في الدنيا وهم فيها اي في الدنيا لا يبخسون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم يعني يرزقونها وافية كاملة من غير بخس اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط اي حبط في الآخرة ما اي ثواب صنعهم في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون في نفسه اما لعدم مقارنة الايمان او لانه لم يكن لوجه الله قال عليه السلام اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال عليه السلام الرياء وفي رواية ان يصبح صائما ثم يفطر على طعام يشتهيه ايضا ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيعطى بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا ثم قال لتكثير الحيرة ليس التساوي بين من يريد الدنيا بعمله وبين من يريد الآخرة به بقوله افمن كان على بينة مبتدأ خبره محذوف اي من كان على يقين صحيح وحجة ظاهرة من ربه كمن ليس على بينة والفاء صلة والمراد بالذي هو على بينة محمد عليه السلام ويتلوه اي ويتبع محمدا شاهد وهو جبرائيل على رسول منه اي من الله يشهد بصدقه وقيل ملك يحفظه ويسدده وقيل القرآن بنظمه واعجازه ومن قبله اي ومن قبل محمد عليه السلام او قبل القرآن كان كتاب موسى وهو التورية يشهد ايضا بصدق محمد اماما نصب على الحال اي حال كونه مؤتما به في الدين قدوة في العمل به ورحمة وهداية لمن اتبعه يعني التورية او امام من العذاب للمنزل عليهم من المؤمنين به اولئك اي المؤمنون موسى يؤمنون به اي بالقرآن او بالنبي عليه السلام ومن يكفر به اي بالقرآن او بمحمد من الاحزاب اي الكفار المتحزبين على النبي عليه السلام فالنار موعده اي مصيره بوعدنا اياه فلا تك يا محمد في مرية اي في شك منه اي من الموعد او من القرآن انه الحق من ربك اي ان القرآن الصدق من الله وهو رد لقولهم انه لقول شيطان رجيم اسمه الرئي يلقيه الى محمد ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وهم اهل مكة لا يصدقون بانه من عند الله ومن اظلم اي اخلق ممن افترى على الله كذبا بان له ولدا ومعه شريكا او كذب بآياته اي بالقرآن يعني لا احد اظلم منه اولئك اي المكذبون يعرضون على ربهم اليه يوم القيمة ويسئلهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد اي الرسل المبلغون بالرسالة والملائكة الحافظون للاعمال هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ليبين ضعهم او نسبوا الولد والشريك اليه الا لعنة الله اي غضبه وطرده على الظالمين اي المشركين ثم بينهم بالوصف بقوله الذين يصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دين الحق وهو الاسلام ويبغونها اي يطلبون دين الاسلام عوجا اي ميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون اي هم بانكار البعث يوم القيمة فكرر الضمير تاكيدا لكفرهم وبيانا لاختصاصهم بالكفر اولئك اي الكاذبون على ربهم لم يكونوا معجزين اي فائتين الله عذابهم في الارض وما كان اي ليس لهم من دون الله اي من غيره من اولياء اي ناصرين يحفظونهم من عذابنا في الدنيا او في الآخرة يضاعف لهم العذاب

العين

العين من التضعيف وبالالف من المضاعفة يعني يزاد للرؤساء منهم العذاب بكفرهم وبما اضلوا غيرهم قوله ما كانوا بدل من خبر المبتدأ وهو اولئك او هو خبر ثان له اي اولئك لم يكونوا يستطيعون اي يقدرون السمع اي الاستماع الى الحق وهو كلام النبي عليه السلام لفرط تصاممهم عنه وما كانوا يبصرون اي ينظرون الى النبي عليه السلام من بغضه ويجوز ان يراد من اولياء آلهتهم ثم بين نفي كونها اولياء بقوله ما كانوا يستطيعون السمع على الحقيقة وما كانوا يبصرون وكذلك فكيف تصلح للولاية قوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد ثم اخبر عن وبال الامر الى انفسهم بقوله اولئك الذين خسروا انفسهم اي غبنوها باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى وضل عنهم اي فات ما كانوا يفترون اي يزعمون ان آلهتهم او الملائكة تشفع لهم عنهم لا جرم اي حقا لا بد او اصل جرم قطع وقيل لا وجرم بنيا معا على الفتح محله رفع بالابتداء خبره انهم في الآخرة هم الاخسرون اي الحق كونهم الاخسرين يوم القيمة ثم اخبر عن حال المؤمنين في الآخرة بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم واخبتوا اي اطمأنوا بالاخلاص الى ربهم اي الى عبادته بالخشوع من الخبت وهو المكان المطمئن اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي لا يخرجون ولا يموتون قيل هذه الآية في شان الصحابة ومن مثلهم من المؤمنين والآية التي قبلها في شان الكافرين ثم بين مثلا لكل من الطائفتين تحقيقا للفرق بينهما وعدم تسويتهما في الشبهة ترغيبا في الايمان وترهيبا عن الكفر فقال مثل الفريقين اي الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم اي كمثلهما وهو للكافر ومن الواو بينهما كالواو الداخلة بين الصفة والموصوف للتاكيد وكذا في قوله والبصير والسميع اي كمثلهما للمؤمن هل يستويان اي الفريقان مثلا اي تشبيها تمييز يعني الرجل الذي لا يبصر ولا يسمع بالذي يبصر ويسمع خاطب به النبي عليه السلام كفار مكة فقال لا يستويان قال افلا تذكرون بالتخفيف والتشديد اي تتعظون بانهما لا يستويان فتؤمنون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه الحكم بدي نبين نزل التهديد كفار مكة يعني ان لم يتعظوا بما ذكرنا فانا نزل عليهم خبر نوح ارسلناه الى قومه ملتبسا بالانذار من عذاب الدنيا والآخرة ومنه اني بالفتح اي باني وبالكسر على ارادة القول المضمر في الرسالة اي ارسلناه اليهم وقال يا قوم اني لكم نذير مخوف من الله ذو بيان ان لا تعبدوا بعد ان تعرفونا الا الله وهو بدل من اني بان لا توحدوا ولا تطيعوا غير الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مؤلم بالغرق او النار يوم القيمة قيل بعث نوح اربعين سنة او خمسين او مائة او مائتين وخمسين سنة ومكث فيهم يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة فقال الملأ الذين يملؤون القلوب هيبة صفتهم الذين كفروا من قومه يعني رؤساؤهم ما نراك يا نوح الا بشرا مثلنا وما نراك اي آمن بك الا الذين هم اراذلنا جمع ارذل وهو الدون من كل شيء اي ضعفاؤنا وسفلتنا بادي الرأي اوله بالهمزة بعد الدال من بدأ اذا ابتدأ اي آمنوا بك من غير تفكر فيك وبترك الهمزة من بدى يبدو اذا ظهر اي فيما ظهر لنا او في وقت ظهور اول رأيهم فنصبه على الظرفية الوقت المقدر المضاف اقيم بادي مقامه وما نرى لكم خطاب لنوح ومن آمن معه اي ما نعتقد لكم علينا من فضل اي من زيادة شرف علينا في مال وملك توجب كونكم اهلا للنبوة لانكم مثلنا تاكلون وتشربون كسائر بني آدم بل نظنكم اي نحسبكم كاذبين في قولكم قال نوح لقومه يا قوم أرأيتم اخبروني ان كنت على بينة اي يقين ونصرة يعني على برهان شاهد على صحة دعوى من ربي وآتاني اي اعطاني رحمة اي نعمة وهداية وهي الرسالة من عنده

أكرمني فعميت بالتخفيف علوما اي خفيت بضم العين والتشديد مجهولا اي خفيت والمبني بعد التشديد عليكم تلك الرحمة أنلزمكموها استفهام إنكار
اي أنكرهكم على قبولها ولا اكراه في الدين وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموها قومهم لألزموها
ولكن لم يقدروا واذ لا يقدر على ذلك الا الله ثم قال نوح اظهارا لغير شفقته وبيانا لقلة طمعه في اموالهم ويا قوم لا اسئلكم عليه اي على تبليغ الرسالة
واياكم مالا اي اجرا ان اجري اي ما ثوابي الا على الله ثم قالوا لنوح اطرد المؤمنين بك عنك حسدا عليهم ولكونهم فقراء فقال نوح وما انا بطارد
الذين آمنوا اي صدقوا بالله ودينه انهم ملاقوا ربهم اي صائرون اليه في المعاد فيشكونني الى الله ان لم اقبل منهم الايمان واطردهم فيعاقبني
لطردي اياهم ولكني اراكم قوما تجهلون اي تسفهون على المؤمنين بتسميتهم اراذل الناس ولا تذكرون ما امرتكم به وهو دين الاسلام
من البعث واللقاء ويا قوم من ينصرني اي يمنعني من الله اي من عذابه ان طردتهم من مجلسي فعذبني الله بذلك افلا تذكرون [illegible]
ان من يؤمن بالله لا يطرد ولا اقول لكم عندي خزائن الله اي مفاتيح رزقه فادعي الفضل عليكم بالغنى ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اعلم ما غاب
بالادعاء حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء ولا اقول لكم اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول اي ولا احكم للذين تزدري اي
الذين تحتقرهم اعينكم من الضعفاء لن يؤتيهم الله خيرا اي ايمانا وتوفيقا لجهلي بحالهم كما تقولون وتزن ولا علي هواكم ومساعدة لكم
ما ليس عندي علمه الله اعلم بما في انفسهم من التصديق والانكار اني اذا لمن الظالمين انفسهم ان قلت شيئا من ذلك وان طردتهم
الايمان بسبب جهلي بما في قلوبهم فلما عجز قومه عن جواب نوح قالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا فاكثرت جدالنا اي زدت بالقول
يعني غلبتنا بدعاويك وموعظتك نحن لا نقبلها فأتنا بما تعدنا من العذاب المعجل ان كنت من الصادقين بأن العذاب نازل علينا قال لهم نوح انما يأتيكم
اي ما يأتيكم بالعذاب الا الله ان شاء ان يعذبكم وما انتم بمعجزين اي بفائتين من عذابه ان شاء تعذيبكم ولا ينفعكم نصحي اي نصيحتي ووعظي
ان اردت ان انصح لكم لتستغفروا من الشرك فتؤمنوا ان كان الله يريد ان يغويكم اي يضلكم ويهلككم على الضلالة هو ربكم اي خالقكم
كيف شاء ليس له شريك فخلقه له الحكم اي الامر كله في الهداية والضلالة واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم بعد الموت والبعث ووجه ترادف
ان الشرط الثاني جزاؤه ما دل عليه لا ينفعكم نصحي فهو في حكم الجزاء توسعا فوصل بالشرط الثاني فهذه الشرط مع جزائه يكون في حكم جزاء
المقدم عليه وكذا الحكم في كل شرط الى ان ينتهي الشروط السابقة فلو قال رجل لامرأته انت طالق ان اكلت ثم دخلت ثم كلمت
ثم دخلت ثم كلمت طلقت فيكون تقدير الآية ايضا ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي فقس هذه التعليقات
حكمها ان يتقدم المؤخر ويتأخر المتقدم في الوقوع كما عرفته ثم قالوا انه افترى من نفسه التوحيد والدعوة اليه ما ارسل لتبليغه فقال
لنوح بالاستفهام للتقرير وزيادة الميم ام يقولون اي قوم نوح افتراه اي اختلقه نوح قل لهم يا نوح ان افتريته من ذات نفسي فعلي اجرامي
اي عقوبة افترائي وانا بريء مما تجرمون اي مما تأثمون في اسناد الافتراء الي لاعراضكم وعنادكم وقيل هو خطاب لاهل مكة في تكذيب النبي عليه السلام
قوله واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن أقنطه من ايمان قومه سوى من آمن به فدعا عليهم عند ذلك رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا

اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يبتئس بما فعلوا من التكذيب والايذاء

ثم قال تعالى له بعد ما تم امتنانه على دعائه وتحزنهم فلا تبتئس اي فلا تحزن يا نوح بما كانوا يفعلون اي بسبب فعلهم من تكذيبك وايذائك فعجلت ويقال الابتئاس
كل منهم قيل ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج اليهم في اليوم الثاني
ويدعوهم الى الله تعالى فقال واصنع الفلك باعيننا اي بحفظنا وهو في موضع الحال يعني اصنعها محفوظا ان تزيغ في صنعتك
عن الصواب وان يحول بينك وبين عملك احد من اعدائك وقيل بمنظر منا ووحينا اليك صنعها وقيل بتعليمنا اياها لك قيل لم يعلم الفلك
كيف يصنعه فاوحى الله تعالى ان اصنعها كجؤجؤ الطائر وهو عظم الصدر منه فاخذ القدوم وجعل يضرب ولا يخطئ ولا تخاطبني اي
الكلام في الذين ظلموا اي في اهلاك الكفار من قومك وابنك كنعان وامرأتك انهم مغرقون اي محكوم عليهم بالغرق ويصنع الفلك حكاية
حال ماضية قيل امر الله نوحا ان يغرس الاشجار فغرسها اربعين سنة حتى ادركت وقطعها وجففها اربعين سنة ثم اتخذ منها السفينة
سنة واستأجر اجراء ينحتون معه والواو للحال في وكلما مر عليه ملأ اي جماعة من قومه يعني اشرافهم سخروا منه اي استهزؤا به ومن عمله لانه
من مكان بعيد من الماء وهو جواب كلما وقالوا يا نوح انك كنت تزعم انك نبي والآن صرت نجارا بعد النبوة ثم استأنف بقوله قال ان تسخروا
اليوم فانا نسخر منكم عند هلاككم بالغرق وعند البعث يوم القيمة كما تسخرون الآن منا وهذا من ازدواج الكلام
السخرية فسوف تعلمون من لحق بالسخرية وهو وعيد لهم ثم اكده بقوله من يأتيه عذاب وهو الغرق يخزيه اي يهلكه ويحل اي يجب
عليه عذاب مقيم اي دائم وهو عذاب الآخرة فصنعها من خشب الساج وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها
ثلثين ذراعا وكان لها ثلث طبقات السفلى للسباع والهوام والوحوش والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس وما يحتاج اليه من الزاد
بالقيد قوله حتى اذا جاء امرنا غاية ليصنع اي كان يعمل السفينة الى ان جاء عذابنا الموعود لاهلاكهم وفار التنور الذي يخبز فيه نبع
الماء منه وجاء على وجه من ناحية الكوفة قيل كان من حجارة حواء تخبز فيه فصار الى نوح وقيل معناه طلع الفجر وظهر نور الصبح وكان ذلك
علامة لركوب السفينة قلنا لنوح احمل فيها اي السفينة من كل زوجين اثنين ذكره تأكيدا وقرئ من كل بالتنوين وباضافة الى زوجين مفعول
احمل اثنين اي صنفين من الحيوان وهما اللذان لا يستغنى احدهما عن الآخر من ذكر وانثى فيقال لكل منهما زوج قيل عند فوران التنور
بالماء حشر الحيوان لنوح بامر الله تعالى قال يا رب كيف احملها فجعل يضرب يديه فيقع الذكر في اليمنى والانثى في اليسرى فيلقيهما الى السفينة
واهلك نصبه عطف على مفعول احمل اي احمل ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امرأته واعلة وابنه الكافر به كنعان ومن آمن
اي واحمل من صدقك انك نبي وما آمن معه الا قليل من الناس قيل عدد من في السفينة ثمانية نفر بنوه الثلاثة سام وحام ويافث
وثلث نسوة لهم ونوح وامرأته غير الهالكة وقيل ثمانون انسانا نصفهم رجال ونصفهم نساء وحمل معهم جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال
والنساء قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلا يستطيع ان يدخل حتى قال نوح ويحك
ادخل وان كان معك الشيطان فلما دخل قال نوح اخرج عني يا عدو الله قال مالك بد من ان تحملني معك وكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي

ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلاء فقالا احملنا نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما
سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه ثم قال يا رب كيف اصنع بالاسد والبقر وبالعناق والذئب وبالحمام والهرة قال يا نوح من القى بينهم
العداوة يؤلف بينهم حتى تراضوا وقيل كثرت الفارة في السفينة فخافوا على حبالها فاوحى الله نوحا الى ان امسح جبهة الاسد فمسحها
فعطس فخرج منها سنوران الذكر والانثى فاهلك الفار وكثرة العذرة فيها فشكوا الى نوح فاوحى الله اليه ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه
خنزيران فاكلا العذرة فلما غلبهم الماء وعلا دعاهم الى الركوب بالسفينة وقال اركبوا فيها اي في السفينة قيل ركبوا فيها يوم الجمعة
وردة لعشر مضين من رجب فاتت السفينة الكعبة فطافت بها اسبوعا وقيل رفع البيت الذي بناه آدم الى السماء السادسة وهو
وجعل الحجر الاسود على ابي قبيس مودعا له وخرجوا من السفينة يوم عاشوراء فذلك ستة اشهر قوله بسم الله مجريها جملة اسمية من الخبر المقدم
والمبتدأ ومرسيها عطف على المبتدأ وكلاهما بضم الميم والامالة وبفتحها في الاول مع الامالة دون الثاني على معنى المصدرين بمعنى اذا
ركبتموها قولوا بسم الله اجراؤها وارساؤها وكان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو
وتثبت وقال بسم الله فرست ومحل الجملة الاسمية نصب على الحال المقدرة من الضمير اركبوا اي قائلين بسم الله اجراؤها وارساؤها
وقيل لفظة اسم صلة اي بالله اجراؤها اي بقدرته ان ربي لغفور رحيم بالتجاوز عن ذنوب المؤمنين وبانجائهم من الغرق فركبوا فيها
وهي اي السفينة تجري بهم وهم فيها في موج اي في ارتفاع الماء واضطرابه والموج موج الطوفان وهو ما علا فوق الماء كالجبال
في تراكمها وارتفاعها وعظمها وذلك اذا اشتدت عليه الريح فشبه كل موج بالجبل في ذلك قيل هذا يطبق الماء الارض وما اذا طبق الماء
الارض لم يكن موج ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل اي في مكان منقطع عن نوح وعن مركب المؤمنين وقيل في معزل عن دين ابيه
يا بني اركب معنا بفتح الياء وبالكسر اقتصارا من بنيا ومن بني بالاضافة وهو تصغير ابن لامه ياء او واو حذفت كما في اسم ثم الحقت ياء التصغير
ردت اللام وجاء ياء المتكلم فاجتمعت ثلث ياآت فحذفت ياء المتكلم تخفيفا لدلالة الكسرة عليها ولا حذف الالف المبدلة عن ياء الاضافة
في بنيا يعني اسلم وادخل في السفينة لتسلم مع المؤمنين ولا تكن مع الكافرين اي لا تتخلف معهم بكفرك قال ابن نوح سآوي ساصعد الى جبل
يعصمني من الماء اي يمنعني من الغرق ولا اسلم ولا اركب السفينة قال نوح لابنه لا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع من عذابه اليوم
لا جبل ولا غير الجبل اعظم منه الا من رحم اي الا الله الرحيم من شاء فمن في محل الرفع خبر المبتدأ وهو الله او عاصم بمعنى المعصوم
من الغرق الا من رحمه الله والاستثناء منقطع بمعنى لكن من رحمه الله ينجو من الغرق وحال بينهما الموج اي فرق بين نوح وابنه كنعان الموج
وابنه فكان اي صار ابنه من المغرقين بالماء قيل علا الماء رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل بخمسة عشر ذراعا وذلك بعد ما عقمت النساء
اربعين سنة وادرك الصغار على دين آبائهم وماتت البهائم باجلها اهلكوا بالطوفان فاخبر الله تعالى [illegible] بقوله وقيل يا ارض
ابلعي ماءك اي ادخلي الماء الذي خرج منك فيك ويا سماء اقلعي اي امسكي عن انزال المطر وكانت قبل ذلك لا تقلع وغيض الماء اي نقص من غاض

اذا

اذا نقص وهو متعد ولازم وقضي الامر اي فرغ من اغراق الكفار وانجاء المؤمنين واستوت اي استقرت السفينة على الجودي وهو جبل
بارض الجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا اي هلاكا من بعد بعدا وبعدا للقوم الظالمين اي الكافرين المكذبين برسل الله من رحمة الله
عن قتادة كانت السفينة في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء فصام نوح
وامر من معه من المؤمنين فصاموا شكرا لله تعالى وروي ان نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث
الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فدعا على الغراب بالخوف فلذا
لا يألف البيوت ودعا للحمامة بالامان فمن ثم يألف البيوت وروي انه لما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق وكان سبب نجاته ان نوحا
احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج اليه من الشام فانجاه الله من الغرق ونادى معناه اراد الدعاء نوح ربه
فقال بالفاء ولو قصد النداء نفسه قال بغير فاء استيذانا رب ان ابني كنعان من اهلي وان وعدك الحق وقد وعدتني ان تنجيني واهلي
ولا خلف في وعدك وانت احكم الحاكمين اي اعلمهم واعدلهم لان حكمك بالعدل الحكم على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك بحكمة يعلمها
ونحن لا نعلمها قال الله يا نوح انه اي ان ابنك ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم انه عمل غير صالح قرئ بكسر الميم وفتح اللام
ونصبه ورفع غير اي عمل عمل المشركين دون عمل المؤمنين وبفتح الميم ورفع اللام وتنوينه ورفع غير اي وعمل غير صالح وجعلت
ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه وهو تعليل لانتفاء كونه من اهله وقيل الضمير في انه لنداء نوح اي ان سؤالك اياي ان انجيه
عمل غير صالح لانه التماس غير صواب وانت لا تعلمه وليس بحسن وانما لم يقل عمل فاسد ليؤذن ان النجاة بسبب الصلاح فقط فلا تسئلن
ما ليس لك به علم اي لا تلتمس مني شيئا حتى تقف على كنهه بالصواب ولغير الصواب وذكر السؤال يدل على ان النداء كان قبل ان يغرق
خاف عليه وانما سمي دعاؤه سؤالا مع انه لا سؤال فيه لان دعاءه قد تضمن معنى السؤال لتذكره الموعود لنجاة اهله في وقت
ولده الغرق قرئ بفتح اللام وتشديد النون مخففا ثم اكد بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي منعك من ان تسأل ما لا تعرف
كنهه جهلا وغباوة معدود من الجاهلين بسؤال النجاة للكافرين او بدعائك باهلاك الكفار ثم بسؤال النجاة لكافر منهم وانما نسبه
الى الجهل مع انه وعده ان ينجي اهله وراى ان ابنه قد شارف الغرق فاشتبه عليه الامر فاقتضى المقام ان يسأل لاجل اختلاط الشبهة لان
تقديم الوعد له بانجاء اهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم كان مستوجبا ان يعتقد ان في جملة اهله من ليس بناج لكونه غير صالح
فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه والاكثر انه ابن نوح من صلبه لقوله ونادى نوح ابنه وقوله ليس من اهلك بمعنى من اهل
قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط ولما كان نداء نوح ربه متضمنا معنى السؤال قال رب اني اعوذ بك ان اسألك بعد اليوم ما ليس لي به علم
يعني اغفر لي واحفظني من سؤال ذلك حتى لا اعود اليه والى امثاله والا اي وان لم تغفر لي ما فرط مني من ذلك ولم ترحمني بالتوبة اكن من الخاسرين
اعمالا من هذه عادة الصالحين انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا للخطايا استغفروا وتعوذوا وانما حكى الله تعالى ما صدر من الانبياء من النعوذ

والاستغفار بعدهم ليقتدي بهم في ذلك من غير قنوط عن رحمته قوله قيل يا نوح اهبط بسلام منا خطاب لنوح بالهبوط من السفينة بعدما استوت
على الجودي اي انزل من السفينة سالما محفوظا من الغرق من جهتنا وبركات اي خيرات نامية وسعادات كاملة عليك وعلى امم ممن معك
مؤمنين في السفينة لانهم كانوا امما مختلفة بكثرة التوالد والتناسل من للبيان والسلام والبركة تخص من كان معه ويجوز ان تكون
من ابتدائية بمعنى وعلى امم ناشئة ممن معك فيعم السلام جميع المؤمنين الى يوم القيمة قوله وامم مبتدأ صفته سنمتعهم وخبره محذوف
وهو ممن معك بتقدير التقديم على امم يعني نشأ من الذين معك امم يتمتعون بالدنيا كافرون ثم يمسهم منا عذاب اليم في الآخرة فدخل في
والعذاب كل كافر وكافرة الى يوم القيمة قيل مات الامم الذين كانوا معه في السفينة ولم يكن منهم نسل الا من اولاد نوح سام وهو ابو العرب
واشراف الناس وحام وهو ابو السودان والزنج والنوبة ويافث وهو ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج لقوله وجعلنا ذريته هم الباقين
قوله تلك خطاب للنبي عليه السلام اي ما سبق ذكره من اخبار نوح وقومه يا محمد من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك نوحيها اليك بجبرائيل
ما كنت تعلمها انت ولا قومك كفار مكة من قبل هذا اي قبل نزول القرآن اليك فاصبر على القيام بامر الله وعلى تكذيبهم كما صبر نوح على
تكذيب قومه ان العاقبة اي آخر الامر بالسعادة والنصرة للمتقين اي الموحدين المطيعين بالتقوى قوله والى عاد اخاهم هودا عطف على
نوح اي وارسلنا الى قوم عاد اخاهم في النسب نبيا هو هود قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ما لكم من اله غيره اي رب سواه ان انتم الا مفترون
اي ما انتم الا كاذبون في قولكم ان لله شريكا يا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة والايمان اجرا اي رشوة وجعلا ان اجري الا
على الذي فطرني اي خلقني افلا تعقلون ان الله هو احق بالعبادة دون غيره والمحسن المطعم قومه ثلث سنين قال يا قوم استغفروا ربكم من الشرك
وآمنوا به ثم توبوا اليه الى الله من ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي متتابعا كلما تحتاجون اليه تسقي الزروع والبساتين ويزدكم قوة الى قوتكم
اي شدة مع شدتكم الموجودة لكم في العدد والعدد والمال والجسد والولد وطول العمر ولا تتولوا اي لا تعرضوا عما ادعوكم اليه من الايمان والعبادة
لله تعالى مجرمين اي مشركين آثمين قالوا اي قومه يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة واضحة على قولك وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي لاجل قولك
عبادة آلهتنا بقولك هذا وما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين بانك رسول الله ان نقول اي ما نقول لك الا قولنا اعتراك اي اصابك بعض آلهتنا
بسوء وهو الجنون والتخبل لسبك اياها حتى قلت ما قلت فلا نتبعك ثم قال هود ردا عليهم واستخفافا بهم وبآلهتهم تأكيدا براءته من شركهم
كما هو عادة الناس من توثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد اني اشهد الله يعني على نفسي واشهدوا انتم على ايضا اني بريء مما تشركون
اي من اشراككم آلهة من دونه اي من غير حجة ولم يقل اني اشهدكم كما قال اشهد الله لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح في معنى
التوحيد واما اشهادهم فما هو الا تهاون بهم وتحقير بحالهم فجاء به بلفظ الامر تهكما به فكيدوني اي فاقصدوا اهلاكي انتم وهم جميعا ثم لا تنظرون
اي لا تمهلوني اني توكلت على الله اي فوضت امري اليه وصفه بقوله ربي وربكم اي خالقي وخالقكم ما من دابة الا هو اي ما حيوان يتحرك في الارض الا هو
آخذ بناصيتها اي قادر ومالك يتصرف في كل دابة بالاحياء والاماتة وهو بين قهار وذكر الناصية ليدل على انه تعالى قهر كل دابة لسهولة تعالى

تقرير له والمعنى انكم وان بلغتم غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلاءه وهو مالكي ومالككم
لا يحيق بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله

فلا يريد فلان اذ كان محكوما له بالمذلة ان ربي على صراط مستقيم فهو يدعوكم اليه وهو دين الاسلام بارسالي اليكم فامنوا به فان تولوا
اي فان تتولوا يعني ان تعرضوا عن الايمان به فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اي فلا عتاب بعد تبليغي اياكم ما امرت به من الرسالة
فلم يبق لي عذر بعده حتى لام عليه وهو التقدير يدفع قول من قال الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط ثم قال مستأنفا
ويستخلف بالرفع اي يستبدل ربي قوما غيركم ان شاء يعني خيرا منكم واطوع له تعالى ولا تضرونه اي لا تنقصون من ملكه شيئا
ان لم تؤمنوا ان ربي على كل شيء حفيظ اي لا يغيب عنه شيء يحفظني ويجازي كلا بعمله ولما جاء امرنا اي عذابنا نجينا هودا
والذين آمنوا معه في الدنيا وهم كانوا اربعة آلاف من الذكور والاناث برحمة منا ونجيناهم في الآخرة من عذاب غليظ اي شديد
بسبب الايمان كما نجيناهم من العذاب في الدنيا بسببه وهو الريح التي اهلك بها عادا قيل ان الله تعالى بعث ريح السموم وكانت تدخل
في آذانهم وانوفهم وتخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا قوله وتلك عاد اشارة الى آثار قوم هود المهلكين في طريق الشام اي تلك الآثار
آثار عاد يا اهل مكة جحدوا بآيات ربهم اي علامات توحيده وعصوا رسله اي هودا وحده وذكره بلفظ الجمع لان من كذب رسولا كان
كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي معاند معرض عن الحق مثل الجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب والعنيد الذي
لا يقول الحق ولا يقبله من القائل وان عرفه والمعنى انهم عملوا بقول المبطل ولم يعرضوا عن قول المحق هذا هو جرمهم ثم بين عقوبتهم بقوله واتبعوا
في هذه الدنيا لعنة اي ولحقوا في الحيوة الدنيا العذاب وهو الريح العقيم ويوم القيمة اي ولحقوا في الآخرة لعنة اخرى وهي عذاب
النار الى الابد الا ان عادا كفروا ربهم تنبيه لكفار مكة على انهم جحدوا نعمة ربهم وهي دين الاسلام فاهلكوا بذلك ثم عقبه تنبيه آخر
بقوله الا بعدا لعاد قوم هود اي لا يستحقان لهم والحزن لهم من رحمة وهم قوم هود وهو عطف بيان لعاد نحو قوله اخاهم هودا و القطع
الشبهة بوجه كلي لانهم عاد الاولى والثانية عاد ارم وهو قوم صالح والبعد يستعمل بضد القرب من بعد يبعد بضم العين فيهما والهلاك
من بعد بكسر العين يبعد بفتحها والدعاء بالهلاك عليهم بعد هلاكهم ليدل على استحقاقهم به يقينا والى ثمود اي وارسلنا الى قبيلة ثمود اخاهم
صالحا في النسب لا ينصرف للتانيث والتعريف وفي موضع ينصرف فهو اسم للقوم قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره
هو انشأكم اي خلقكم ابتداء من الارض يعني من آدم وآدم منها واستعمركم فيها اي اطال عمركم بطول الحيوة في الارض واسكنكم فيها
من بعدكم من العمرى يعني جعلها لكم ما عشتم قيل كانت اعمارهم الف سنة الى ثلثمائة فاستغفروه اي الله من الشرك ثم توبوا اليه بالطاعة والدعوة
ان ربي قريب اي سهل المطلب داني الرحمة مجيب لدعاء من دعاه من اهل طاعته قال يا صالح قد كنت فينا مرجوا اي كنا نرجو منك ان تنفع
في ديننا وتدبير امورنا قبل هذا اي قبل ان تدعونا الى دين غير دين آبائنا فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير
أتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الآلهة واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب اي موقع في الريبة والتهمة من ارابني فلان اذا رأيت منه
ونحو ما هو ريبة يعني لا طمأنينة لنا فيما تدعونا اليه باليقين قال صالح لهم يا قوم أرأيتم اي اخبروني ان كنت على بينة من ربي اي على حجة و

أنبئني منه وآتاني أي أعطاني منه رحمة أي من عنده نبوة وحكمة لا أبلغكم إياها إن تركت أمره ودعوتكم إلى دينه فمن ينصرني أي يمنعني من الله
أي من عذابه إن عصيته وتركت أمره لدينكم الباطل فما تزيدونني بقولكم هذا غير تخسير أي لا تنسبني إياكم إلى الخسران والضلال يعني أقول لكم
إنكم خاسرون أو معناه تخسرون أعمالكم وتبطلونها وهو كالتفسيق بمعنى النسبة إلى الفسق ثم قال ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية أي علامة
لنبوتي وعبرة لتعتبروا بها فتؤمنوا وهو نصب على الحال ولكم متعلق به بمعنى لأنه أيضا حال من آية متقدمة عليه إذ لو تأخر لكان صفة لها
وذلك أن قومه طلبوا منه أن يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة فدعا صالح فخرجت تلك الناقة وولدت في الحال سقبا ثم قال فذروها تأكل
أي اتركوها ترتع في أرض الله أي وادي الحجر ولا تمسوها بسوء أي ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم أي عقرتموها عذاب قريب أي عاجل لا يتأخر عن
عقركم لها بسوء إلا يسيرا وذلك ثلاثة أيام ثم يقع عليكم وكانت لهم بئر واحدة عند ثمود جعل صالح للناقة شرب يوم ولا يقربونها ولهم شرب يوم
وكانت امرأة جميلة غنية تتأذى بالناقة لأجل مواشيها فقالت من عقر الناقة أزوج نفسي منه فخرجت جماعة منهم قدار بن سالف ومصدع
وجاؤوا إلى الحجر ورماها مصدع بسهم فأصاب رجلها ثم ضربها قدار بالسيف فعقرها وقسموا لحمها على جميع أهل القرية فلذلك قال فعقروها
أي قتلوها يوم الأربعاء فقال لهم صالح تهديدا تمتعوا أي عيشوا في داركم أي في دنياكم ثلاثة أيام ثم تهلكون بالعذاب ذلك أي نزول العذاب
بعد ثلاثة أيام وعد غير مكذوب أي غير كذب وهو مصدر كالمصدوق بمعنى الصدق روي أنه قال يأتيكم العذاب بعد ثلاثة أيام فتصبحون
في اليوم الأول باصفرار الوجوه والثاني باحمرارها وفي الثالث باسودادها فكان كما قال وأتاهم العذاب يوم السبت فأهلكوا فيه فلما جاء أمرنا
أي عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا أي بنعمة من عندنا ومن خزي عطف على نجينا أي ونجيناهم من هوان يومئذ بكسر الميم إعرابا
لإضافة الخزي إليه وبفتح الميم بناء لإضافة يوم إلى مبني وهو إذ لأن ظروف الزمان إذا أضيف إلى المبني جاز فيه الإعراب والبناء ومن خزيهم أي فضيحتهم في
أو في الآخرة إن ربك هو القوي أي المتين في أخذه بالشدة العزيز أي المنتقم ممن عصاه وأخذ الذين ظلموا أي كفروا بالرسل الصيحة أي صيحة جبرائيل
وهو صوت الذي سمعوا من السماء فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا فأصبحوا أي صاروا في ديارهم جاثمين أي صرعى خامدين هالكين
كأن لم يغنوا فيها أي كأن لم يكونوا مقيمين في ديارهم ألا إن ثمودا قرئ بالصرف اسم للحي وبعدم الصرف علم للقبيلة كفروا ربهم ألا بعدا لثمود
أي تنبهوا أيها الكفار بمكة فاحذروا من عقوبتهم كيلا يصيبكم بكفركم مثل ما أصابهم بكفرهم ولقد جاءت رسلنا وهم الملائكة من السماء واختلفوا
في عددهم والأصح وهو قول ابن عباس أنهم كانوا ثلاثة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل جاؤوا إبراهيم بالبشرى أي بشارة الولد وهم في صورة غلمان مرد
وسلموا عليه قالوا سلاما قال إبراهيم سلام أي عليكم سلام وقرئ سلم بكسر السين وسكون اللام بمعنى السلام وتقديره أمري سلم بمعنى السلامة
أي ما أريد عليكم إلا الأمن والصلاح فما لبث إبراهيم أن جاء أي من المجيء بعجل حنيذ أي مشوي بالحجارة في حفرة يقطر دسمه والعجل ولد البقرة
قيل كان عامة مال إبراهيم البقر فلما قرب إليهم ووضعه بين أيديهم كفوا عنه ولم يأكلوا منه فلما رأى أي إبراهيم أيديهم لا تصل إليه أي إلى العجل
نكرهم أي استنكرهم وهو ضد المعرفة وكان من عادة إبراهيم وقومه أنه إذا أكل الضيف من طعامهم آمنوا منه فلما لم يأكلوا منه خاف أن يريدوا به سوءا

ولم يعرفهم وأوجس أي أضمر في قلبه منهم خيفة أي خوفا فأظهر أثره عليه أو عرفوه بتعريف الله إياهم قالوا لا تخف أي الملائكة يا إبراهيم إنا ملائكة
أرسلنا إلى قوم لوط أي لإهلاكهم وقيل علم إبراهيم أنهم ملائكة ولكنه خاف أن يكونوا جاؤوا بعذاب قومه فردوا عليه ذلك وامرأته أي سارة بنت هاران
عمه قائمة خلف الستر تسمع كلامهم أو قائمة تخدمهم وإبراهيم جالس معهم فضحكت سرورا بزوال الخوف عنها وعن إبراهيم بقولهم لا تخف أو تعجبا
من عدم أكلهم به وهم أضياف وقيل بمعنى حاضت من قولهم ضحكت الأرنب إذا حاضت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق أي وبعده يعقوب
عطف على بإسحاق عند من قرأه بنصب الباء أو هو مبتدأ خبره ظرف قبله عند من قرأه مرفوعا كأنه قيل ومن وراء إسحاق يعقوب موجود أو مولود وهو
ولد الولد قالت يا ويلتى كلمة نداء ندبة يقال عند ورود أمر عظيم أي يا ويلتي فالألف مبدلة من ياء الإضافة بمعنى يا عجبا أألد وأنا عجوز أي
لم ألد قط وقد كبرت في السن وهذا بعلي أي زوجي مبتدأ وخبره ومحل الجملة حال بما دل عليه ذا من معنى الإشارة إلى المعروف عندهم بقولها
هذا بعلي ثم قالت شيخا يعني أشير إليه في حال كبره ولو لم تقدر كونه معروفا عندهم للزم أن يكون إبراهيم بعلها مدة شيخوخته ولم تكن بعلها
في مدة شبيبته ومثله قولك هذا زيد قائما فإنك إن أخبرت به من يعرفه استقام المعنى وإن أخبرت من لا يعرفه لم يستقم لأنه يفهم أن زيدا ما دام
قائما فإذا زال القيام لم يكن زيدا قيل بشرت سارة بالولد وهي بنت ثمان وتسعين سنة وكان إبراهيم ابن تسع وتسعين سنة أكبر منها بسنة
وقيل كان إبراهيم ابن مائة وعشرين سنة وسارة بنت تسعة وتسعين فأنكرت ذلك عادة وقالت إن هذا أي حدوث الولد من الكبير
لشيء عجيب أي أمر مستبعد غريب من حيث العادة قالوا أي الملائكة إنكارا عليها وهي من أهل بيت النبوة أتعجبين يا سارة كسائر النساء
من أمر الله بإيجاد الولد من كبير بمعنى لا تعجبين من أمره ذلك رحمة الله أي نعمة ونبوة وبركاته وزيادة خير متحولة عليكم أهل البيت
أي بيت النبوة يعني لا تعجبي أن نبوة الوحي من الله وأكثر الأنبياء من الأسباط وهم من هذا البيت يعني من ولد إبراهيم روي أن جبرائيل أخذ
عودا من الأرض يابسا فدلكه بين إصبعيه فإذا هو شجرة تهتز فعرفت أنه من الله ثم قال إنه أي الله حميد أي محمود في فعاله مجيد أي واسع
الكرم كثير الإحسان فلما ذهب عن إبراهيم الروع أي الخوف وجاءته البشرى بإسحاق ويعقوب حال بتقدير قد وجواب لما محذوف أي أقبل
علينا يجادلنا في قوم لوط أي في حقهم ثم حال أقيم مقام الجواب أي يجادل رسلنا لأن إبراهيم لا يجادل ربه والمعنى أنه سأل ربه وطلب إليه
والحاحا وقيل جادلهم إبراهيم أن قال لهم أتهلكون قرية فيهم خمسون مؤمنا من أهل قرية قوم لوط قالوا لا قال أو أربعون قالوا لا قال أو ثلاثون
حتى بلغ خمسة قالوا لا قال أرأيتم لو كان فيها واحد مسلم أتهلكونها قالوا لا قال إبراهيم عند ذلك إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله
إلا امرأته كانت من الغابرين قال ابن عباس لو كان فيهم خمسة يصلون رفع عنهم العذاب إن إبراهيم لحليم أي غير عجول على المسيء أواه أي كثير التأوه
إذا ذكر الله منيب أي راجع إليه بالتوبة والاستغفار وقيل هذه الصفات دالة على المجادلة لأنه رجا أن يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم
يحدثون التوبة والإنابة ثم قال له جبرائيل يا إبراهيم أعرض عن هذا أي عن جدالك فإن الرأفة عادتك ولا تنفعهم الآن إنه أي الشأن قد جاء
أمر ربك بعذابهم وإهلاكهم وحكم به وإنهم آتيهم أي نازل بهم عذاب غير مردود أي غير مصروف عنهم بجدال ولا دعاء ولا شفاعة ثم خرجوا من عنده

مقبلين الى قوم لوط فوصلوا نصف النهار الى نهر سدوم وجدوا ابنة لوط تستقي من الماء فابصرتهم ابنة لوط فقالت لهم ما شانكم ومن اين اقبلتم فقالوا اقبلنا من مكان كذا

نريد هل احد يضيفنا قالت ليس فيها احد يضيفكم الا ذلك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط وهو على بابه فذهبوا اليه ولما جاءت رسلنا

لوطا سيء بهم اي تحزن بمجيئهم لانه رآهم على صورة الغلمان وضاق بهم ذرعا اي ضاق صدره اغتماما ومخافة عليهم من خبث قومه

مقاولتهم لا يدري ايأمرهم بالنزول ام بالرجوع لما رأى جمالهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد فجاء بهم منزله سرا وقال لامرأته

توحي واخبري ولا تعلمي احدا وكانت امرأته منافقة فانطلقت تطلب بعض حاجتها فاخبرت قومها ان عندنا اضيافا فاتاهم شيئهم كذا وكذا قيل

وجاءه قومه يهرعون اليه اي يسرعون اليه كانما يدفعون دفعا والهرع مشي بين مشيين اسنل شهوتهم ومن قبل اي قبل ان يبعث اليهم لوط او

اتيان الرسل كانوا يعملون السيئات اي الفواحش مع الاتيان من الادبار فلما ارادوا الدخول في بيته قال لهم لوط يا قوم هؤلاء تشرا

الى نساء امته او الى امته بناتي واضافها الى نفسه على التقدير الاول لان كل نبي ابو امته هن اطهر لكم بالتزويج لشرط الاسلام وقيل

كان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي عليه السلام ابنته من عتبة بن ابي لهب قبل التوحيد وكان كافرا وقيل كرر ذلك

على سبيل الدفع واظهار التواضع لسمحوا منه على التحقيق ولم يرضوا بهذا فقال فاتقوا الله ولا تخزون اي لا تفضحوني في ضيفي تفعلكم

الخبيثة لانه اذا اخزى ضيف الرجل وجاره فقد اخزي ذلك والضيف مصدر يعم القليل والكثير اي في اضيافي اليس منكم رجل رشيد

اي من رشد صالح او عاقل يزجركم عن هذا الفعل قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا اي ليس لنا في بناتك من حق اي حاجة لان اتيان الاناث ليس

مذهبا لنا وانك لتعلم ما نريد من اتيان الذكور قال لوط لو ان لي بكم قوة اي بطشا او آوي الى ركن شديد اي وانضم الى عشيرة مانعة

وجواب لو محذوف اي لفعلت بكم ما فعلت او لقاتلتكم ولمنعتكم عما تريدون روي ان لوطا قد اغلق عليه وعلى اضيافه بابه فجعلوا لو قربت نعتمي على ذكره

يستفتحون الباب وهو يعظهم ويناشدهم فتم قالوا اي الملائكة يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يقدر قومك ان يصيبوك بسوء

ولن يحزوك فينا وان ركنك لشديد لان الله ناصرك فخل بيننا وبينهم ففتح الباب فاراد ان يدخلوا فمسح جبريل جناحه على وجوههم فذهبت اعينهم

فرجعوا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم وقالوا جئت بالسحرة حتى طمسوا اعيننا والله لنهلكنك غدا فلما سمع لوط تهديدهم

خاف وقالت الملائكة عنده ذلك فاسر يا لوط بسكون اللام من السير ونفتحها من الاسراء وهو السير بالليل اي سر باهلك اي بابنتيك وامرأتك بقطع

من الليل اي بقطعة منه ومع آخر السحر ولا يلتفت اي لا يتخلف منكم احد الا امرأتك بالرفع بدل من احد وبالنصب استثناء من اهل الامر لانه

صح لقوة البدل قيل على قراءة النصب استثناء من اهلك تناقض في الاخبار لانه يلزم ان يكون امرأة لوط مسراة وغير مسراة لثبوت

البدل والاستثناء اجيب بان لا امر بالاسراء امر لوط بالنهي على الالتفات والعطف الجامع بينهما في بنتيك واحد فالاستثناء اذن وقع

عن اسراء مقيد بترك الالتفات فقولك يا قوم ايتوني الكبير الا زيدا فزيد مستثنى عن الاتيان المقيد بالركوب لا عن اتيان مطلق حتى انه لو اتاك

راجلا لا يناقض الاستثناء فلذلك امرأة لوط مستثنى من الاسراء المقيد بترك الالتفات لا عن الاسراء المطلق فلا يناقض الاسراء بالتخلف حتى لا تشرك

مع

مع اهلك انه اي الشان مصيبها ما اصابهم من العذاب المعنى انها لو سرت فلتلتفت لتهلك قيل كان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى

ان لا يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت صوت العذاب خلفها التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقيل سار لوط وخلف امرأته

مع قومها لانها كانت منهم فقال للملائكة متى وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم الصبح فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب

فحمل جبريل لوطا وابنتيه وماله على جناحه فاوصلهم الى مدينة زغر من مدائن لوط الخمسة ولم تكن قومها على مثل عملهم الخبيث فلما

كان وقت الصبح ادخل جبريل جناحه تحت المدائن الاربعة فاقتلعها من الماء الاسود ورفعها الى السماء حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب

وصياح الديكة ثم قلبها فاخبر تعالى عن ذلك بقوله فلما جاء امرنا اي عذابنا جعلنا عاليها سافلها فاقلبت نحو السماء الى الارض

وامطرنا عليها اي على اهلها حجارة من سجيل اي من طين وقيل سجيل كلمة فارسية معربة من سنك وكل وقيل اسم جبل في السماء منضود

اي متتابع نضد بعضه فوق بعض في السماء معد للعذاب وهو صفة سجيل مسومة نصب على الحال من الحجارة اي معلمة لا تشاكل حجارة الارض

وقيل مكتوب في كل حجر اسم من يرمى به عند ربك وما هي اي تلك الحجارة المعلمة عند الله من الظالمين اي عن المشركين ومن هذه الامة ببعيد

اي بشيء او بمكان بعيد لانها وان كانت في السماء الا انها تهوي بسرعة اللحوق بالمرمي وهو تهديد لاهل مكة وغيرهم لئلا يعملوا عملهم

روي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اينما كانوا في البلاد ودخل رجل منهم في الحرم فكان الحجر معلقا في السماء اربعين يوما

حتى خرج واصابه فاهلكه قوله والى مدين اي وارسلنا الى اهل مدين اخاهم شعيبا من الخبار عن حالهم التي هي التطفيف في الكيل

والكيال مع شركهم تهديدا لكفار مكة قال شعيب يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره اي رب سواه ولا تنقصوا

المكيال والميزان في البيع والشري اني اراكم بخير اي موسرين في نعمة وخصب واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط اي يحيط بكم

جميعا وصف اليوم بالاحاطة ابلغ من وصف العذاب بها لان اليوم اذا احاط بعذابه فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل اليوم عليه منه قيل

زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة في الدنيا ان لم يتوبوا عن اعمالهم السوء او ذلك في يوم القيمة نهوا اولا عن صريح النقص القبيح

ثم امروا بالايفاء الحسن في العقل ترغيبا فيه بقوله ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اي اتموهما بالعدل والتسوية من غير زيادة

ونقصان وفي ورود الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول بعد النهي عن النقصان زيادة ترغيب فيه وبعث عليه ثم اكد ذلك بقوله ولا

تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوا حقوقهم ولو بشيء قليل كالتطفيف ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا فيها بالفساد قاصدين

نقص حقوق الناس على وجه السرقة والغارة وغيرهما بقيت الله اي ما يبقى لكم من الحلال بعد ترك الحرام او طاعة الله تعالى وعطاءه خير لكم من التطفيف

في البيع والشري ان كنتم مؤمنين اي مصدقين فيما اقول لكم وما انا عليكم بحفيظ اي بوكيل احفظ اعمالكم عليكم واجازيكم عليها وانما علي البلاغ

والتنبيه على الخير وانما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم وكان شعيب كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي يتضاحكون واستهزؤا به ولذلك قالوا

طنزا وسخرية يا شعيب اصلوتك مفردا وجمعا تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام فجعلوا صلوته آمرة على سبيل التهكم بصلوته و عطف

وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء

او ان نفعل عطف على ما يعبد اي وان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كانوا يقطعون الدنانير والدراهم وحكم عليهم
بانه حرام لينهاهم عن ذلك ثم قالوا على سبيل المبالغة في الاستهزاء انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الضال والعرب تصغر الشيء بضده
او تفاؤلا كما يقول للحبشي شجاع وللاسود كافور وللديغ سليم وقيل هو حقيقة اي انك يا شعيب حليم رشيد فلا يليق بك مخالفة دين قومك
ولا تهديد منه قال شعيب يا قوم ارأيتم اي اخبروني ان كنت على بينة اي على دين الحق وبيان على بصيرة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا
اي نبوة وعلما من لدنه او حلالا طيبا وكان شعيب كثير المال وجواب الشرط محذوف للعلم به من معنى الكلام وهو اتبع الضلال مثلكم واشوب الحلال
بالحرام كما تشوبون ولا امركم بترك الشرك والمعاصي كالانبياء وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم اي الى الذي منعتكم عنه وارتكبه ناقضا
من بيط للناس لما تردون عمله ان اريد اي ما اقصد بوعظك الا الاصلاح اي الا اصلاحكم وبيان ما فيه مصلحة لكم وهو العدل ما استطعت
في محل النصب على الظرف اي مدة استطاعتي وما توفيقي اي وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما اعمل وادع الا بالله اي الا بتأييده واعانته
بتبيين الكفار وقطع لاطماعهم فيه لانه طلب من الله في امضاء امره التأييد والاظهار على عدوه واصل التوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة
عليه توكلت اي اعتمدت واليه انيب اي ارجع في جميع اموري والنوائب النازلة علي وحدي ويا قوم لا يجرمنكم من جرم ذنبا اذا كسبه اي لا يكسبنكم
لشعيب فيما امرهم ونهاهم اي لا يحملنكم شقاقي اي خلافي وهو فاعل لا يجرمنكم يعني خلافكم اياي وعداوتكم وبغضكم علي وهو مفعول الثاني
ان يصيبكم اي على فعل يصيبكم بسببه بلا وتوبة عنه مثل ما اي الذي اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صلح من الصيحة وما
قوم لوط منكم اي ليس عذابهم ببعيد منكم ولذا لم يقل ببعيدة على تأنيث القوم يعني ان طال عهدكم بعذاب هؤلاء فاعتبروا بعذاب من هو قريب
وهو قوم لوط وقيل بتقديره بمكان او زمان بعيد واستغفروا ربكم عن الشرك ثم توبوا اليه عن عمل المعاصي ان ربي رحيم بعباده يقبل توبتهم
ودود اي محب لاهل طاعته منهم او محبوب لهم فهو بمعنى الواد او المودود وقيل ان شعيبا كان خطيب الانبياء فهو يعظهم ويدعوهم الى التوحيد قالوا
على سبيل الاستهزاء يا شعيب ما نفقه اي نعقل كثيرا مما تقول اي مما تدعون اليه من الايمان ومن وفاء الكيل والوزن وذلك خلاف ما عليه اباؤنا
وانا لنراك فينا ضعيفا اي ذليلا لا قوة لك فتمتنع عنه او ضرير البصر لا يصلح للنبوة فينا قيل ذهب بصره من كثرة بكائه خشية الله ومحبته له
ولولا رهطك اي عشيرتك لرجمناك اي لقتلناك بالحجر والرجم اقبح القتل وقالوا ذلك بناء لقا لقومه لخوفا منهم لان الرهط مادون العشرة وما انت
علينا بعزيز اي بكريم ليكون لك حرمة عندنا بل العزة لقومك فينا قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله والاصل ان تقولوا عني كان من الله الكلام لرهطي
وافخرته وفي رهطه لانه لا عز عليهم رهطه وهو نبي الله كان رهطه لعز من الله اي ارهطي اهيب عندكم من خوف الله ان تركتم قتلي لمكان رهطي كما يقال
ان يحفظوني في الله لا في نبيه اوهم اعظم عندكم من امر الله وكتابه واتخذتموه اي الله وراءكم ظهريا اي منسوبا الى الظهر وكسر الظاء من تغيير النسب
اسيا في النسبة الى الامس يعني جعلتم امر الله وراء ظهوركم فتركتموه تهاونا به ان ربي بما تعملون محيط اي عالم بجميع اعمالكم فيجازيكم بها والاحاطة
ادراك الشيء بكماله ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قوتكم طالبين هلاكي وابطال امري اني عامل في ابطال كيدكم وهلاك دينكم بقوة الله ونصرته

سبق شكله في سورة الانعام

والمكان

والمكان والمكانة بمعنى التمكن من عمل شيء يتخذ هم مستانفا ترك الفاء التي للوصل الظاهر اكتفاء بالوصل الخفي التقديري يكون جوابا للسؤال
كانهم قالوا ماذا يكون لنا بعد ذلك فقال سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمخطئ في فعله من يأتيه عذاب يخزيه من الله اي يهلكه و
من هو كاذب على الحقيقة لا في زعمكم والاصل ان يقول من هو صادق وانما قال ذلك تجهيلا لهم لانهم كانوا يدعونه كاذبا اي ويخزي الكاذب
على الله بان له شريكا وارتقبوا اي انتظروا الى العذاب اني معكم رقيب بمعنى الراقب اي منتظر لكم العذاب ونزوله في الدنيا ولما جاء امرنا اي عذابنا نجينا
شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا اي اشركوا بالله وعصوا امره الصيحة اي صيحة جبرئيل فخرجت ارواحهم من ابدانهم
فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي ميتين في مساكنهم لا يتحركون كأن لم يغنوا فيها اي كأن لم يقيموا في الارض ولم يعمروا مستقرين فيها الا بعدا لمدين
من رحمة الله كما بعدت ثمود من رحمته والبعد ضد القرب وقيل معناه الهلاك كما ان مدين كهلاك ثمود قيل لم يعذب امتان بعذاب واحد الا قوم صالح
وشعيب صاح بهم جبرئيل فاهلكهم الله تعالى ثم قال للزيادة تذكير وتهديد لكفار مكة ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بحججنا التسع وسلطان مبين
اي حجة بينة الى فرعون وملائه اي اشراف قومه فاتبعوا امر فرعون اي اطاعوا قوله حين قال لهم ما اريكم الا ما ارى فاطاعوه في ذلك وتركوا امر موسى
وما امر فرعون اي قوله برشيد اي بصواب بل هو ضلال ظاهر لمن له عقل وهو تجهيل لمتبعيه يقدم قومه اي يتقدمهم يوم القيمة الى جهنم كما كانوا
يتبعونه في الدنيا فاوردهم النار اي ادخلهم فيها اورده بلفظ الماضي لا بلفظ المستقبل المطابق قوله يقدم ليدل على انه مقطوع به كانه
تقدمهم فيوردهم النار لا محالة وبئس الورد المورود اي المدخل المدخول النار وهي المخصوص بالذم محذوف للعلم به من وردت الماء اي حضرته
الورد على النار بما الغد في التهويل يعني بئس المورود النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الكبد والنار ضده واتبعوا اي الحقوا في هذه
الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيمة لعنة اخرى وهي عذاب النار يعني لعنوا في الدارين بئس الرفد المرفود اي العون المعان اي العطاء المعطى
وذلك انه ترادفت اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة او الرفد المدد فكان اللعنة في الدنيا رفدت اي امدت باللعنة الاخرى يوم القيمة ذلك
البناء اي الخبر مبتدأ خبره من انباء القرى اي بعض اخبار القرى الهالكة نقصه خبر بعد خبر للمبتدأ اي مقصوص منا عليك نزل جبرئيل بقراءته عليهم
دلالة على نبوتك ثم استأنف قوله منها اي من القرى قائم اي عامر بقيام الحيطان دون اهله وحصيد اي ومنها خراب هالك بهلاك اهله وحيطانه وهو
بمعنى المحصود وما ظلمناهم اي لم نهلكهم ظلما ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت اي ما نفعت عنهم الهتهم التي يدعون اي يعبدونها من دون الله
من شيء اي من عذاب الله تعالى عنهم لما اي حين جاء امر ربك اي عذابه وما زادوهم اي ما زادت الهتهم اياهم بعبادتهم غير تتبيب اي غير تهلكة وخسار
وكذلك اي مثل ذلك العقاب اخذ ربك اي عقوبته اذا اخذ القرى اي عاقبهم وهي ظالمة اي والحال ان اهلها ظلمة بترك توحيد الله ومخالفة الرسول
ان اخذه اي عقوبته اليم شديد اي وجيع صعب على المأخوذ وهو تحذير من عاقبة الظلم لكل قرية ظالمة قال النبي عليه السلام ان الله ليملي
للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك الاية ان في ذلك اي في الاخبار عن الامم الخالية الهالكة بذنوبهم لاية اي لعبرة وعظة لمن خاف
عذاب الآخرة اي من ايقنه واقر به ذلك اي يوم القيمة يوم مجموع له الناس اي يوم يجمع له الاولون والآخرون للحساب والجزاء وصف اليوم بلفظ الاسم

بعبرة وعظة لعلمه بان من خاف ... مما اعد الله للمجرمين في الآخرة او من حرمه عن ... [illegible]
من اله المختار ... والحال ان ... العالم لم يفعل بالفاعل
المختار وجعل تلك الوقايع لاسباب فلكية واتفقت في تلك الايام لا لذنوب الهالكين بها

دون الفعل ليدل على ثبات الجمع في ذلك اليوم وتمكنه البتة وذلك يوم مشهود اي يشهد فيه من اهل السماء والارض لا يغيب عنه احد
مشهود فيه لا مشهود في نفسه ولم يتميز من بين الايام كيوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها وما نؤخره اي ذلك اليوم
الا لاجل معدود اي لوقت معلوم محسوب بعد انقضاء الدنيا يوم يأت اي ذلك اليوم وقرئ باثبات الياء وحذفها
في مصحف عثمان وهو لغة هذيل والعامل في الظرف محذوف اي اذكر يوم يأتي هوله وشدائده او العامل لا تكلم اي لا تتكلم نفس في ذلك اليوم
في الشفاعة الا باذنه اي الا باذن الله تعالى وللقيمة مواطن ففي بعضها يتكلمون وفي بعضها يمنعون عن التكلم فمنهم شقي اي من سبقت له الشقاوة وسعيد
اي ومنهم من سبقت له السعادة فاما الذين شقوا ففي النار لشركه واساءته لهم فيها زفير اي الصوت الشديد وشهيق اي الصوت الضعيف وهما
صوت الحمار بعضا ولما اوله وآخرها ينهق عند الفراغ من نهيقه خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سماء الجنة وارضها فانهما مخلوقتان
للابد لقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض وقيل هو كناية عن التأبيد على عادة العرب يعبرون به لظنهم الا ما شاء ربك اي الا من شاء ان
اخرجهم الله تعالى من الاشقياء الداخلين في النار بايمانهم فانهم منهم والاستثناء منقطع لكون الاخراج من غير جنس لانهم سعداء اخرجوا من النار او متصل
النار بالمعصية اي من الواردين فيها فلم يخرجوا وادخلوا الجنة بالشفاعة او برحمة الله او استثناء من اوقات الخلود كأنهم استحقوا الخلود في النار
لم يخرجوا من القبور لكنهم اخرجوا عنه في المحشر ان ربك فعال لما يريد ان شاء اخرج من يعذب في النار ويدخله الجنة بايمانه وان شاء ابقاه
في النار ابدا بكفره واما الذين سعدوا بضم السين وفتحها اي الذين خلقوا للسعادة او استوجبوا دخول الجنة بالايمان والطاعة ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك استثناء من وقت الخلود وهو مقدار الحبس في الحشر وعلى الصراط وتعمرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ وهو
والبعث سبعين سنة قبل مصيرهم الى الجنة والنار وقيل معناه سوى ما شاء الله من زيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود في
وقيل الا بمعنى الواو اي وقد ما شاء ربك بخلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود
عطاء غير مجذوذ اي رزقا غير منقطع عنهم وهو مصدر منصوب بفعل مقدر اي يعطون عطاء غير منقوص ثم قال تعالى لنبيه ومن ذكره فلا تك في مرية
اي في شك مما يعبد هؤلاء اي انهم ضلال يستحقون العذاب الموبد ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل يعني انهم لا يرغبون عن التوحيد تقليدا وآباؤهم
في ذلك وانا لموفوهم اي لمعطوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص هو نصب على الحال اي وافيا لهم ولآبائهم بلا نقص من كل واحد منهم وفيه تأكيد التوفية نصيبهم
عن ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة ان لا يبقى فيها احد من اهل
الايمان موضع الكفار فمشيئته ابدا ولقد آتينا موسى الكتاب اي التوراة فاختلف فيه كما اختلف في القرآن بعضهم آمن به وبعضهم كفر به وفيه تسلية للنبي عليه السلام
تكذيبهم كما صبر موسى عليه ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا وجب قول ربك بتأخير العذاب عن امتك الى يوم القيمة لقضي بينهم اي لحكم في الحال بالاهلاك
والفرغ من اهلاكهم وانهم لفي شك منه اي من القرآن مريب اي موقع للريبة والتهمة وان كلا قرئ ان بالتشديد والتخفيف واعملت في كلا والتنوين فيه عوض عن
اي كل واحد من المختلفين والخبر على الوجهين لما بالتخفيف وما مزيدة واللام فيه لام ان للتاكيد ولو جعلت زائدة للفصل بين اللام

وان كل المختلفين

ليوفينهم كان خبر ان ليوفينهم فاللام الاولى لتوطئة القسم واللام في ليوفينهم جواب قسم محذوف اي وان كل المختلفين والله ليوفينهم اي ليعطينهم وافيا
ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم من خير وشر وقرئ لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت النون ميما فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الاولى تخفيفا انه بما يعملون خبير
اي عالم به فيجازي بالخير خيرا وبالشر شرا ثم خاطب نبيه عليه السلام بعد ذكر كونه خبيرا بقوله فاستقم كما امرت على دين ربك والعمل به والدعاء اليه قيل
بتجديد العزم وهو الوثوق به والتوكل عليه وربط القلب به ومن تاب معك عطف على الضمير في استقم للفصل بينهما اي وليستقم من تاب من الشرك
معك على التوحيد والعمل بما امروا به ولا تطغوا اي لا تخرجوا عن حدود الله ولا تزوغوا روغان الثعلب انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم
شيء قال ابن عباس ما نزل على النبي عليه السلام آية هي اشد من هذه الآية ولذلك قال شيبتني سورة هود ولا تركنوا اي لا تميلوا انفسكم الى
الذين ظلموا اي وجد منهم الظلم فتمسكم النار اي فيصيبكم عذاب النار والركون هو الميل والمحبة بالقلب يعني لا تطيعوهم ولا ترضوا باعمالهم
واقوالهم الباطلة ولا تداهنوهم وما لكم من دون الله من اولياء اي اعوان ينفعونكم ثم لا تنصرون اي لا تمتنعون من عذابه حين تمسكم النار ولم
نصرهم منه قال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك وقيل من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه واقم الصلوة
عطف على فاستقم كما امرت في معنى النهي عن ادا الصلوة قبل وقتها اي اداء الصلوة طرفي النهار اي اوله وآخره وهو منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف
الغداة والعشي والمراد الصبح والظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وزلفا جمع زلفة وهي قطعة من الليل او ساعة منه نصب على الظرفية والمراد المغرب
والعشاء يعني اقم الصلوة في هذه الاوقات الخمسة ان الحسنات اي الصلوة الخمس في اوقاتها يذهبن السيئات اي الخطيئات قيل نزلت الآية في شان ابي اليسر
وقد جاءته امرأة لتبتاع منه تمرا فقال لها ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معه في البيت فقبلها فندم عليه فاتى ابا بكر فذكر له ذلك فقال استر على
نفسك وتب فاتى عمر فقال كذلك ثم اتى رسول الله فذكر له ذلك فاطرق عليه السلام حتى اوحي اليه الآية فقال ابو اليسر يا رسول الله الهذا خاصة ام للناس عامة قال
عام وقال عليه السلام الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وقيل الحسنات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر او جميع الخيرات ذلك اي المذكور من قوله فاستقم وما بعده من المواعظ ذكرى اي موعظة للذاكرين اي للناس المتعظين واصبر على
ما تلقى من اذى قومك وعلى الصلوة الخمس فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم من الصلوة وغيرها وقوله فلولا من حروف التحضيض والمراد منه النفي اي فلم
اي فما كان من القرون المهلكة من قبلكم اولو بقية اي اهل خير وفضل يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الارض
الا قليلا ممن انجينا منهم اي لكن قليلا منهم نهوا عن الفساد وهم اتباع الانبياء ولا يجوز ان يكون الاستثناء متصلا على ما عليه الظاهر من الكلام لانه يلزم ان
معنى الآية تحضيض اولي البقية على النهي عن الفساد دون القليل من الناجين منهم وهو فاسد وعطف على نهوا المقدر معنى واتبع الذين ظلموا انفسهم
اي استطلبوا ما اترفوا فيه اي الذي انعموا به في الدنيا من المال والرياسة واسباب التنعم واللذات النفسانية من الحلال والحرام ورفضوا ما وراء ذلك من اركان الدين
الاسلام فنبذوه وراء ظهورهم ولم يهتموا الا بما هو حظهم في الدنيا والآخرة وكانوا مجرمين عطف على اترفوا اي اصروا وانما سماهم بذلك الاسم مستحقين للعقاب
وما كان ربك اي يصح ولا يستقيم ليهلك القرى اي ان يهلك اهلها بظلم اي بغير جرم وهو حال من الفاعل واهلها مصلحون اي موحدون ومطيعون

النصب على الحال من المفعول واللام في ليهلك لتأكيد النفي الدال على أن هلاكهم ممتنع في الحكمة أن يهلك الله القرى ظلماً وهم مصلحون في أعمالهم ولكنه
يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات وقيل معناه أنه لا يهلكهم بكفرهم وأهلها عادلون فيما بينهم لا يظلم بعضهم بعضاً وإنما يهلكهم إذا تظالموا ولو شاء ربك
مشيئة قهر وإلجاء لجعل الناس أمة واحدة أي الخلق كلهم متفقين على دين واحد وهو دين الإسلام بالاضطرار ولكنه علم أن بعضهم ليسوا بأهل لذلك
فلم يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق ولا يزالون مختلفين على أديان شتى من نصراني ويهودي ومجوسي ومشرك ومسلم إلا أن الله مكنهم من الاختيار الذي
هو أساس التكليف فاختار بعضهم الباطل وبعضهم الحق فاختلفوا إلا من رحم ربك إلا ناساً هداهم الله ولطف بهم بتأييده فاتفقوا على دين الحق
غير مختلفين فيه ولذلك أي وللاختلاف الذي يشاء من تمكين الاختيار خلقهم ليثيب مختار الحق ويعاقب مختار الباطل فيكون فريق في الجنة وفريق في السعير
وقيل معناه وللرحمة خلقهم يعني للإسلام بالعبادة التي هي سبب الرحمة قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وتمت كلمة ربك أي سبق حكمه
في علمه ووجب للمختلفين في دينه بكفرهم وهو لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل ويترك الحق وكلاً أي كل نبأ والتنوين
عوض من المضاف إليه نقص عليك أي نبين لك من أنباء الرسل أي من أخبارهم وأخبار أممهم وهو بيان لكل ما نثبت به فؤادك أي الذي نقوي به قلبك
من الاضطراب وهو بدل من كلاً يعني نحن نقص عليك كل ما تحتاج إليه من أخبار الأنبياء وأممهم مما نثبت به قلبك لتزيدك يقيناً وطمأنينة لأن تكاثر
الشواهد والأدلة أثبت للقلب وأرسخ للعلم ولو ذكرت مكررة لأن النبي عليه السلام إذا سمعها كان في ذلك تقوية في قلبه على الصبر على أذى قومه
وجاءك في هذه أي في سورة هود أو في هذه الأنباء المقتصة فيها الحق أي ما هو الحق من الأحكام والعلوم المتعلقة بالنبوة فاعمل به وفي تخصيص
هذه السورة تشريفها وإن كان قد جاء الحق في جميع السور وموعظة أي وجاءتك فيها موعظة وذكرى أي تذكرة وعبرة للمؤمنين أي
للمطيعين لله ورسوله ثم قال تهديداً للكفار بمكة وقل للذين لا يؤمنون بالله ورسوله اعملوا على مكانتكم أي على جهتكم وقوتكم التي أنتم عليها
إنا عاملون في أمركم وانتظروا بنا الدوائر إنا منتظرون أي يحل بكم العذاب كما حل بأشباهكم ولله غيب السموات والأرض أي علم ما غاب فيهما
عن العباد فلا يخفى عليه أعمالكم وإليه يرجع الأمر كله في المعاد فلا بد أن يرجع إليه أمرهم وأمرك فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه أي ثق
في جميع أمورك فإنه كافلك وكافيك وما ربك بغافل عما تعملون بالياء والتاء تغليباً للمخاطب عن كعب الأحبار أنه قال خاتمة التوراة
ولله غيب السموات الآية عن ابن عباس قال قال يا رسول الله قد شبت قال عليه السلام شيبتني سورة هود وأخواتها يعني الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون
سورة يوسف مكية في الخبر أن سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما أهل الجنة في الجنة وعن ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استروح
بسم الله الرحمن الرحيم الر أي أنا الله الرقيب على كل شيء تلك أي هذه السورة آيات الكتاب المبين أي البين حلاله
من بان إذا ظهر أو مبين الحق من الباطل من أبان إذا فرق نزل حين قالت اليهود لأصحاب النبي عليه السلام سلوا صاحبكم عن خبر يوسف وإخوته وفي نقلهم
يعقوب من كنعان إلى مصر فبين الله تعالى ذلك بقوله إنا أنزلناه قرآناً وهو حال موطئة فالحال في الحقيقة عربياً أو مصدر بمعنى المفعول
صفته أي أنزلنا الكتاب المتضمن خبر يوسف ويعقوب وأولاده حال كونه قرآناً بلسان العرب عربياً وصفه بلازم للقرآن لأنه نسبة إلى العرب

على النبي عليه السلام لعلكم تعقلون أي لكي تفهموا معانيه وتدركوا معانيه فتؤمنوا نحن نقص عليك أي نبين لك في هذا القرآن أحسن القصص
وهو اسم بمعنى المصدر من قص أثره إذا اتبعه لأن الذي يقص الحديث يتبع ما حفظه شيئاً فشيئاً ويقال قص فلان الخبر على أداؤه على وجهه
الكريم القصة أي نخبرك أفضل أخبار القرون الماضية والمراد منه قصة يوسف عليه السلام وإنما كانت أحسنها لأنها تضمنت النكت والحكم
والعجائب التي ليست في غيرها مما يصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومعجزات يوسف وأحواله العربية وأقواله اللطيفة
على أذى الأعداء ومكر النساء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك فنقصها عليك بما أوحينا أي بإيحائنا إليك هذا القرآن أي هذه السورة
المشتملة على قصة يوسف وإن كنت من قبله أي وإن الشأن قد كنت قبل نزول القرآن لمن الغافلين عن قصة يوسف لم تكن تعرفها فإن مخففة واللام
فارقة لها من النافية وقوله إذ قال يوسف ظرف لفعل مقدر ويوسف اسم عبري لا عربي ولا انصراف له للعلمية والعجمة أي اذكر وقت قول يوسف
لأبيه يعقوب يا أبت بكسر التاء العوض من ياء الإضافة وبالفتح لأن أصله يا أبتاه إني رأيت في المنام من الرؤيا أحد عشر كوكباً أي نجماً من نجوم السماء ونصب كوكباً
تمييز ورأيت الشمس والقمر إضافية وإنما أخر الشمس والقمر بالعطف على الكوكب لبيان فضلهما على غيرهما ويجوز أن تكون الواو بمعنى مع في المفعول معه
قيل جاء يهودي إلى النبي عليه السلام فقال يا محمد أخبرني عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت النبي عليه السلام فنزل جبريل فأخبره بذلك فقال
لليهودي إن أخبرتك هل تسلم قال نعم قال عليه السلام جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب
وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي إي والله إنها لأسماؤها ثم استأنف على تقدير سؤال كيف
رأيتهم بقوله رأيتهم لي ساجدين نصب على الحال من ضمير المفعول وجمعهم جمع العقلاء لأنه أخبر عنهم بفعل من يعقل وهو السجود وكان النجوم
إخوته وكانوا أحد عشر رجلاً يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس أبوه والقمر أمه قاله قتادة وقال ابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لأن الشمس مؤنث
والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة حين رأى هذه الرؤيا ليلة القدر في ليلة الجمعة فلما قصها على أبيه قال أبوه يا بني لا تقصص رؤياك
على إخوتك بواو ساكنة وبهمزة ساكنة قبل الألف الثانية تختص برؤية المنام والرأي بالقلب والرؤية بالعين وجواب النهي فيكيدوا لك
أي فيحتالوا لك في إهلاكك كيداً أي يمكروا بك لأنهم يعلمون تأويلها فيحسدونك واللام في لك صلة لتأكيد التخويف البليغ بتأكيده بالمصدر
المصدر بعده وفعله منصوب بإضمار أن بعد الفاء إن الشيطان للإنسان عدو مبين أي ظاهر العداوة فيحملهم على الكيد لعداوته القديمة قال عليه السلام
الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ من الشيطان الرجيم
من شرها فإنها لا تضره وقال الرؤيا الصالحة جزء من أربعين أو ستة وأربعين جزءاً من النبوة وهي على رجل طائر فإذا حدث بها وقعت قال
أحسبه قال لا تحدث بها إلا حبيباً أو لبيباً وكذلك من قول يعقوب ليوسف أي ومثل ذلك الاجتباء الذي اجتباك للرؤيا ورفع منزلتك يجتبيك أي يصطفيك
ربك للأمور عظيمها ويعلمك من تأويل الأحاديث جمع أحداث وهو جمع حديث وليس بجمع أحدوثة إذ لا يقال أحدوثة النبي كذا والمراد من الأحاديث هنا الرؤى
جمع الرؤيا ومن تأويلها تعبيرها بما يؤول إليه أمرها عاقبة ويتم نعمته عليك بالنبوة وإظهار الإسلام وعلى آل يعقوب أي إخوتك بالنبوة أيضاً

والاسلام لانهم كانوا انبياء والآل يستعمل في الاشراف فيقال آل الملك ولا يقال آل الحائك كما اتمها اي نعمته على ابويك اي ابيك وجدك من قبل
اي من قبلك ابرهيم واسحق عطف بيان لابويك يجعلهما ابوين فلعل يوسف اعلمه الله انه يتم نعمته عليه وعلى اخوته كما اتمها على آبائه
اجداده وسمي الجد ابا لانه اب في الاصالة يقال فلان بن فلان واذا كان بينهما عدة آباء وقيل اتمام النعمة على ابرهيم بالخلة وانجائه من النار
وعلى اسحق بانجائه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه ان ربك يا محمد عليم بحال الخلق وعواقب امورهم فيكون يوسف ملكا
في ديار مصر ونبيا داعيا الخلق الى دين الله بعد كونه عبدا اشتري بدراهم معدودة واحتياج اخوته وابيه مع اهل بيته اليه وخرورهم كلهم
سجدا لله كما رأى في المنام وتوفيه ولحوقه بآبائه الصالحين حكيم في جميع صنعه من اراءة هذه الرؤيا ليوسف وتقدير كيد اخوته له
لان الصغير من ابيه احب اليه قيل كان بين رؤيا يوسف وتحقيقها اربعون سنة وقيل ثمانون ولما سمع رؤياه اخوته قالوا ما رضي ان يسجد له
اخوته حتى يسجد ابواه وكان ابوه يحبه ويميل اليه اكثر منهم لما يرى فيه من امارات التقوى والصلاح فحسدوه وظلموه وكان بنو يعقوب
اثني عشر رجلا ستة من بنت ليان خال يعقوب اسمها ليا واسماؤهم روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبالون ويشجر واربعة
من سريتين له زلفة وبلهة واسماؤهم دان ونفتال وجاد بالجيم والدال المهملة والذال المعجمة واشر ثم ماتت ليا فتزوج اختها راحيل فولدت
له بنيامين ويوسف لقد كان في يوسف واخوته اي في خبره وحديثهم آيات اي عبرات ودلالات على نبوة محمد عليه السلام للسائلين عن قصة يوسف
نزلت حين جاء اليهود الى رسول الله وسألوا عن قصصهم فلما رآها عليهم فوجدوها موافقة لما في التورية تعجبوا منه فقالوا يا محمد من علمكها
على ما افهمه قوله آيات للسائلين اي للمتعجبين وقيل للسائلين وغير السائلين لانها تشتمل على صبر يوسف على الرق والسجن وعن قضاء الشهوة
ما آل اليه امره من الملك والنبوة وعلى حزن يعقوب وصبره وما آل اليه امره من الوصول الى مراده وغير ذلك من الآيات اذ قالوا اي اخوته فيما بينهم
رؤيا يوسف ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا ولم يثن لان افعل التفضيل اذا لم يعرف ولم يضف يستوي فيه القليل والكثير والمذكر
والمؤنث والواو في قوله ونحن عصبة للحال والعصبة من الواحد الى العشرة اي والحال انا جماعة عشرة يتم بنا الامور ونتحكم وفينا كفاية
فهما الصغيران يفضلهما علينا ان ابانا لفي ضلال مبين اي في خطاء ظاهر في حبهما وتفضيلهما علينا والمراد بالضلال سوء الرأي فقال
لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اي مكانا مجهولا وبعيدا من ابيكم لتهلك فيه يخل لكم وجه ابيكم اي يصف لكم اقباله وتشتغل توجهه
ويكن حبه فيكم وتكونوا من بعده اي بعد قتله او بعد غيبته عنكم قوما صالحين بان تتوبوا الى الله مما جنيتم عليه فيتوب عليكم وتصلح حالكم
عند ابيكم بعد فقد يوسف فيه ايماء الى ان المؤمن ينبغي ان يكون اخر التوبة قبل المعصية قال قائل منهم اي من اخوة يوسف وهو يهوذا وكان
وقيل انه روبيل وكان اكبرهم لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه اي اطرحوه في غيابة الجب اي في قعر الجب الذي يغيب عن الناظر
ما غاب عن عينك وقرئ غيابات الجب والجب البئر الذي لم تطو بالحجارة بعد لا اساس يلتقطه اي ياخذه بعض السيارة اي المسافرين فيذهبوا به
ان كنتم فاعلين ما عزمتم عليه من الشر فهذا هو الرأي فاطاعوا القائل بذلك وجاؤوا الى ابيهم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بعد لكنهم

بمشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه

ويكونوا

وتكونوا من بعده قوما صالحين ولانهم ارتكبوا جرائم كبيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة
والكذب مع ابيهم النبي وهذه كلها لا يليق بالنبوة قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا بالادغام واشمام النون الضم تنبيها على الاصل واظهار
مع ضم الاولى بدؤا بالانكار عليه في ترك ارساله معهم حثا على الارسال اي اي حال لك لا تأمنا على يوسف اتخافنا عليه وانا له لناصحون
اي مريدون الخير له والحافظون بالشفقة ويردونه اياه اليك ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ويلعب بالنون فيهما للاسناد الى الجميع
مثل لعبهم المسابقة والنضال وما يتقوى به على حرب العدو ولذلك اجاز لعبهم يعقوب وبالياء فيهما للاسناد الى يوسف اي ياكل
من الطعام ويلهو وبالنون في الاول والياء في الثاني للحجازي نحن ويلعب يوسف وقرئ بكسر العين في يرتع فهو من ارتعى يرتعي فلامه محذوفة
في جواب الامر وباسكان العين من الجواب ايضا لا ارسله فهو من رتع يرتع اي يتسع في اكل الفواكه وغيرها وانا له لحافظون عن الاذية واصابة المكروه
قال ابوه يعقوب في الجواب بعد ان ينبئه اني ليحزنني ان تذهبوا به اي ذهابكم بيوسف والحزن الم القلب بفراق المحبوب وقرئ ليحزنني من احزن
والمعنى واحد واللام لام الابتداء لتأكيد الحال هنا واخاف ان ياكله الذئب بالهمز وبغير الهمز وانتم عنه غافلون اي مشغولون بلعبكم
لهما لكم يحفظه وانما قاله لانه راى في المنام ان ذئبا قد شد حمل على يوسف فلقاه بنفسه وقيل قاله لان ارضهم كانت كثيرة الذئاب
قصد تعليم العلة لهم في كيد يوسف كما قالوه اذ لا يجوز تلقين الحجة قيل ان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون ان الذئب ياكل الناس الى ان
يعقوب فوقع كالتعليم لهم على سبيل الاتفاق قالوا اي اخوة يوسف والله لئن اكله الذئب ونحن عصبة اي جماعة عشرة انا اذا لخاسرون اي لهالكون
ضعفا وعجزا حيث ياكل بعضنا الذئب ونحن حاضرون قيل لما قيد يعقوب اليهم بعذرين فاجابوا عن احدهما دون الآخر لانه هو الذي يغيظهم فعذرهم
هذا رضي بذهابه معهم وقيل اجاز برسالة معهم حتى اتوا ابا يوسف فقالوا له اطلب من ابيك ان يبعثك معنا فطلب منه فرضي بذلك واوصاهم ان يحفظوا
ويتعاهدوا امره ويردوه اذا طلب الرجوع فلما ذهبوا به الى البرية جعلوا يحملونه على عواتقهم اكراما له فلما بعدوا وانه من الصوف اظهروا له العداوة
احدهم يضربه فيستغيث الآخر فيضربه ايضا ضرب القتل فقال يهوذا اليس عهدكم الي ان لا تقتلوه فاستنقذه من ضربه واجمعوا ان يجعلوه اي
على جعل يوسف في غيابة الجب اي في اسفلها فانطلقوا به الى بئر على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الرأس على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وقيل
فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر
والكوكب تؤنسك قال الحاكم ارسلنا شيئا فالقوه فيها ارادة ان يموت فيها وكان فيها ماء فسقط فيه ثم آوى الى صخرة فيها فقام عليها وبقي فيها ثلاث ليال
يهوذا ياتيه بالطعام وجواب لما محذوف اي جعلوه في البئر وعطف عليه قوله واوحينا اليه اي الى يوسف في الصغر كما اوحي الى يحيى وعيسى في صغرهما لتنبئنهم
اي لتخبرنهم يا يوسف فيما يستقبل بامرهم هذا اي بصنيعهم السوء الذي فعلوه بك بمصر لما دخلوا عليه وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك وبعد
عنك اذ طلبوا منك الطعام من الجوع والقحط قيل بعث الله اليه جبرئيل يونسه ويبشره بالخروج ويخبره بما وجد اليه ربه في البئر وقال له اذا هممت
فقل يا صريخ المستصرخين ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شيء من امري فلما قالها حفته الملائكة

وقيل رجع نحو ساعة قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف ولم يشقوه وجاؤا اي اخوة يوسف وقت الظلمة اباهم عشاء يبكون
اي وقت المساء في ظلمة العشاء يصيحون كذبا بالبكاء ليكونوا اجرى على الاعتذار بالكذب روي ان يعقوب لما سمع صياحهم ونحيبهم خرج فقال يا بني
ما لكم هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نترامى او نتناضل وتركنا يوسف عند متاعنا
اي انفسنا وثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن اي بمصدق لنا ولو كنا اي وان كنا صادقين عندك الذئب قد اكله لشدة محبتك اياه فكيف
تتهمنا به في هذا الامر كما اتهمتنا في الابتداء ولانه لا دليل على صدقنا وان كنا صادقين عند الله وعلى حين فرقتنا او وجاؤا على قميصه
بدم كذب فيكون محل على قميصه نصبا على الظرف ولا يجوز ان يكون حالا من الدم ولا يتقدم عليه اي جاؤا فوق قميصه بدم ذي كذب
يعني بدم اثر في قميصه ظاهرا او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه لانه دم السخلة لا دم يوسف فاخذه يعقوب وجعله على وجهه
وبكى حتى خضب وجهه بالدم وقال ما كان هذا الذئب الا حليما اذ لم يشق ثوبه كذبتم في قولكم بل سولت اي زينت لكم انفسكم امرا وضيعتم يوسف
فصبر جميل اي فامري او فعلي صبر جميل بلا اشكوى فيه الى المخلوق والله المستعان اي الذي اطلب منه العون على الصبر على ما تصفون اي تقولون بالكذب من شان يوسف
وجاءت بعد ثلاثة ايام سيارة اي قافلة يسيرون من مصر الى مدين او بالعكس فاخطؤا الطريق فنزلوا بقرب من البئر التي فيها يوسف وكانت بعيدة
من العمران قيل كان ماؤها مالحا فعذب حين القي يوسف فارسلوا واردهم اي طالب الماء الى البئر ليستقي لهم منها وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه
اي ارخى الدلو في البئر فتعلق يوسف بحبلها فلما خرج فاذا غلام احسن ما يكون قال يا بشرى بلا ياء بعد الالف كحبلى بمعنى السرور واسم رجل نادى
مالك ليعينه على اخراجه وبياء بعد الالف اضاف البشرى الى نفسه بشر نفسه واصحابه فقال هذا غلام او كانه قال البشرى لاصحابه واسروه اي اخفوه
منهم خيفة ان يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل اسر اخوة يوسف شانه وقالوا انه عبد ابق لنا لان يهوذا اتى بالطعام فلم يجده في البئر فاخبر بذلك اخوته
فطلبوه فاذا هو بمالك بن ذعر واصحابه وقد كانوا هددوا يوسف بالقتل حتى لا يعرف حاله ثم باعوه لهم والله عليم بما يعملون اي بما صنع اخوة يوسف
ما هذا الغلام لا يشبه العبيد وانما هو يشبهكم فقالوا انه ولد في حجرنا وانه ابن وليدة امنا امرنا ببيعه فقال يوسف لهم ادعوا الى الحجة فانا ما
رضاه وان لا اذكركم فعلكم هذا ابدا فاتوا عليه وشروه اي اشتراه السيارة من اخوته او باع اخوته بثمن بخس اي مبخوس منقوص نقصا ظاهرا او حرام
محق البركة او البخس الزيوف او القليل وابدل منه دراهم معدودة اي قليلة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما ويعدون ذلك وكانت
الدراهم عشرين او اثنين وعشرين او اربعين وقال المعتزلة باعه واخذه واصحاب الاخوة بدليل قوله وكانوا اي اخوة يوسف فيه في يوسف يعني في ثمنه
اي لم يكونوا محتاجين اليه وقيل كانوا راغبين عنه ليبعدوه عنهم ومعناه انه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن بل مرادهم تبعيده عن ابيه وقومه او كان السيارة
من الزاهدين فيه لان اخوته اخبروهم انه ابق وليس الزهد الترك اصلا وانما الزهد التهاون بالشيء وان اخذ منه البلاغ وليس كلمة فيه صلة الزاهدين
لان الصلة لا تتقدم على الموصول وهو اللام الداخلة في الصفة وانما هو بيان له وبيان الشيء قد يتقدم عليه كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال فيه زهدوا
ثم انطلقوا بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا حتى قدموا مصر وعرضه مالك بن ذعر على البيع في السوق فزاد الناس بعضهم على بعض

حتى

حتى بلغ بحيث لا يقدر عليه احد فاشتراه عزيز مصر اسمه قطفير وكان خازن الملك ريان بن الوليد من العماليق امن بيوسف ومات في حياته لا امراته زليخا
بوزنه مسكا وبوزنه ذهبا وبوزنه فضة وبوزنه حريرا وسلمه اليه كلها وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقال الذي اشتراه من مصر
اي قال العزيز لامرأته زليخا اكرمي مثواه اي احسني اليه مدة اقامته فينا في المطعم والمشرب والملبس والمقام عسى ان ينفعنا فيما نحتاج اليه في كفاية
او نبيعه بالربح ان اردنا بيعه وكان العزيز لا يولد له ولد فقال او نتخذه ولدا اي نتبناه فيكون ابنا لنا لما رأى فيه من مخايل الخير او ان يوسف عرف نسبه
فاراد تبنيه لحريته وكذلك اي وكما انجينا يوسف من البئر والشدائد الى رأفة ذلك العزيز عليه مكنا ليوسف في الارض اي ارض مصر بان جعلناه حاكما عليها
ليتصرف فيها كيف يشاء من الامر والنهي العدل ولنعلمه من تأويل الاحاديث اي لكي نلهمه من تعبير الرؤيا وغيره من العلوم والله غالب على امره اي
يفعل كيف يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه احد وعلى امر يوسف اي مستول على اتمام امره بالتدبير ولا يكله الى احد غيره حتى يبلغه منتهى علمه فيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله صانع وما يريد ان يفعله ولما بلغ يوسف اشده اي قوته جمع شدة وهو منتهى شبابه قيل هو ما بين ثماني عشرة سنة
سنة وقيل هو ثلاث وثلاثون وقيل اربعون اتيناه حكما وعلما اي اعطيناه نبوة ليحكم بين الناس بها وفقها في الدين وقيل الحكم الاصابة في القول والعلم تأويل
الرؤيا وكذلك اي كما اتيناه في الدنيا الحكم والعلم نجزي المحسنين اي المطيعين مع التوحيد في الآخرة وفيه تنبيه على انه كان متقيا في عنفوان امره
نيل من احسن عبادة ربه في حال شبيبته اتاه الله الحكمة في اكتهاله وراودته اي طالبته مرة بعد مرة برفق وسهولة التي هو في بيتها اي المرأة التي
يوسف في بيتها وهي زليخا عن نفسه وهو كناية عما يريد النساء من الرجال يعني طلبت واحتالت عليه لينال غرضها منه وغلقت الابواب السبعة عليهما
وعليه وكانت تمازحه وتغرره ويوسف يستعيذ بالله منها ويعظها بقوله اتقي الله ويزجرها وجعلت تقول له ما احسن عينيك قال هما اول شيء يسيل
من جسدي ثم قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب يأكله ثم قالت ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي
قال اذن يذهب نصيبي من الجنة وقالت هيت لك اي هلم اقبل لاجلك او هلم واقبل الي واللام في لك للبيان كانه قيل لك اقول هذا وقيل العبرانية
وصلح به نحو هيت لك قرئ بكسر الهاء وفتحها مع فتح التاء وبكسر الهاء مع همزة ساكنة بدلا من الياء وضم التاء وبفتح الهاء وضم التاء وبنيت هذه الالفاظ
لانها اسم فعل كشتان ومعناها اما امر او خبر فلما قالت ذلك قال يوسف معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا مما تطلبين مني وهو مصدر مضاف الى المفعول
وجوابا انه اي الشان ربي اي زوجك العزيز ربي احسن مثواي حين اوصاك باكرامي فليس علي ان اخونه في اهله بعد حسن ظنه بي وامره بالاحسان الي وفيه دليل
على وجوب معرفة احسان المحسن وشكره وقيل اراد بقوله ربي الله تعالى اي احسن الي بما اعطاني من النجاة من الجب فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون اي المجازون
المحسن بالقبيح او الظالمون الزناة ولقد همت به اي قاربت مجامعة يوسف لخيار رضاها وهم بها اي قارب يوسف مجامعتها على مقتضى الطبع البشري
لا العزم منه والهم في الاصل عقد القلب على فعل شيء قبل ان يفعل خيرا او شرا وهو القصد فهمها عزم على المعصية وهمه ميل الطبع
منها مخلص الخلق بكراهتها والفرق بينهما ان همها هم ثابت لكونه مع العزم وعقد القلب والرضا فالعبد ماخوذ به وهمه هم عارض من الخطرة وحديث
النفس من غير اختيار ولا عزم فان العبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل وقيل همه من الخاطرة لا حقيقة فيهما وهم يوسف بعد حالة صغره والضعف

وقيل ما هم يوسف بها القول تعالى عصمه لتدارك عبده ونبيه لولا أن رأى برهان ربه مثل هذا الكلام يشعر بأن يكون وهم بها جواب لولا مقدما عليه
وقد أنكر النحاة ذلك إذ العرب لا يقول لقد قمت لولا زيد بمعنى لولا زيد لقمت لأن الشرط والجزاء في كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض وجوز
حذف بعضها إذا دل عليه دليل فيكون جواب لولا محذوفا وكان الأكثر ما قاله وهو هم بها ولا يجوز أن يكون كلا الهمين قرينة جواب لولا لأن التفصيل بينهما بالعطف
يدل على أن كل منهما التوصل إلى ما هو حظه من قضاء الشهوة ثم ذكر لولا أن رأى برهان ربه قصد إلى الدلالة على أنه ترك التوصل إلى الحظة لا لدليل
يوسف مع كونه نبيا ولما إلى الخا لم يترك التوصل إلى حظها الذي دل عليه ذكر لولا أن رأى إلى الجزء فبقي بالآية ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه
لفعل بالطلب منه لأنه تعالى تدارك عبده بالنبي بالبرهان وهو أنه رأى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في الأنبياء
وقيل انفرج سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على إصبعه وقيل ضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل جلس يوسف ... وقعد بينهما
الرجل من امرأته إذ بكف قد ظهرت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فهاجا هاربا ... ثم عادا
الزوج عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا فقاما هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت
فرأى ذلك الكف مكتوبا عليه واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فقام هاربا وقامت ثم عادا فقال الله تعالى لجبرئيل أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة فانحط
جبرئيل فمسح بجناحه فخرجت شهوته من أنامله فلذا قيل ولد له إحدى عشر ولدا وكل ولد يعقوب اثني عشر ولدا من أجل نقصان شهوته وقال لا تعمل عمل السفهاء
وأنت مكتوب عند الله في الأنبياء وقال الحسن البصري إن الله تعالى لم يذكر ذنوب الأنبياء في القرآن ليعيرهم بها ولكن ذكرها ليكون الناس على خوف
من الله وليعرفوا أن النعمة في الإعراض عن الزلة ولئلا ييأس أحد من رحمة الله لأن الحجة للأنبياء ألزم فإذا قبلت توبتهم كان قبولها من غيرهم أسرع وقيل
إنما ابتلاهم الله بالذنوب ليتفرد الله بالعزة والطهارة يوم الحساب ويلقاه جميع الخلق فيه على انكسار المعصية قيل لم يذكر في القرآن توبة يوسف
وذكر توبة من سواه من الأنبياء الذين صدرت منهم المعصية وإن صدرت فذلك يدل على عدم معصيته **كذلك** أي الأمر كذلك أو يتعلق بمحذوف أي فعلناه له
مثل ذلك الفعل يعني من إظهار البرهان **لنصرف عنه** أي عن يوسف **السوء** أي الإثم وهو خيانة السيد **والفحشاء** أي الزنا **إنه من عبادنا المخلصين**
أي المختارين وبكسرها أي المطيعين بالإخلاص لله في العبادة **واستبقا** أي أسرعا متوجهين **الباب** أي الباب الخارج أما يوسف فللهرب منها وأما هي فلمنعه
عن الخروج فأدركته من خلفه فتعلقت بقميصه فجذبته إليها لئلا يخرج من الباب **وقدت قميصه** أي شقته **من دبر** أي من خلف **وألفيا**
سيدها وهو زوجها قطفير العزيز ولم يقل سيدهما لعدم صحة ملك يوسف **لدى الباب** أي عنده فجاء السامع ابن عم زليخا فلما رأته هابته **قالت**
بالقول لزوجها تبرئة لنفسها **ما جزاء من أراد بأهلك سوءا** أي ليس عقاب من قصد بزوجتك الزنا ويجوز أن يكون استفهامية بمعنى أي شيء جزاؤه
عليه أن تقتله فقالت **إلا أن يسجن** أي يحبس في السجن **أو عذاب أليم** أي ضرب بالسياط وإنما لم تصرح بذكر يوسف وأنه أراد بها سوءا لأنها قصدت العموم
مبالغة في تخويف يوسف فلما سمع يوسف مقالتها **قال** بناء على قولها ما جزاء من أراد الآية دفعا عن نفسه التهمة **هي راودتني** أي طلبت **عن نفسي**
الفاحشة فأبيت وفررت منها **وشهد شاهد** أي قال قائل **من أهلها** وهو خوفها أو ابن عمها أو كان الشاهد صبيا في المهد أنطقه الله تعالى **إن كان قميصه قد**

أي شق **من قبل** أي من قدامه **فصدقت** زليخا **وهو** أي يوسف **من الكاذبين** لأنه إذا طلبها دفعته عن نفسها فشقت قميصه من قدامه
وإن كان قميصه قد من دبر أي خلفه **فكذبت** زليخا **وهو من الصادقين** لأنها تبعته تعلقت بقميصه لتلحقه وتجذبه إليها فشقته وسمى
القول شهادة ولا شهادة ثمة لأنه يقوم مقام الشهادة في ثبوت صدق يوسف وكذبها وأورد كان للمضي بعد أن للاستقبال لتعلم أنه
كان قميصه قد من قبل كما يقول لمن من عليك إن أحسنت إلي فقد أحسنت إليك من قبل **فلما رأى قميصه** أي الزوج أو ابن العم قميص يوسف
قد من دبر أي مشقوقا من خلفه عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف **قال إنه** أي شق القميص أو قولك ما جزاء من أراد بأهلك الآية **من كيدكن**
أي مكركن وحيلكن يا معاشر النساء **إن كيدكن عظيم** يخلص إلى البريء والسقيم **يوسف** أي يا يوسف قال له الشاهد أو الزوج بحذف حرف النداء
أعرض عن هذا أي هذا الأمر لا تذكره لأحد حتى لا يشيع فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لزليخا **واستغفري لذنبك** أي توبي إلى الله
القبيح **إنك كنت من الخاطئين** أي المتعمدين الذنب وذكره بالتذكير تغليبا للذكور وقيل معناه استلمى من زوجك لئلا يعاقبك حين خنته
بمراودتك شابا عن نفسه **وقال نسوة في المدينة** وهن خمس نسوة من أتباع الملك بمصر امرأة حاجبه وامرأة أميره وامرأة الخباز
وامرأة الساقي وامرأة صاحب السجن وقيل هن من أشراف مصر وكن أربعين قلن **امرأت العزيز تراود فتاها** أي غلامها **عن نفسه**
لقضاء شهوتها منه **قد شغفها حبا** أي أصاب حبه شغاف قلبها وهو غلافه وحجابه حتى لا تعقل غيره **إنا لنراها في ضلال مبين**
في خطاء ظاهر من حب عبدها وقيل في عشق من زيل عقلها لا تنصرف عنه **فلما سمعت** زليخا **بمكرهن** أي بغيبتهن لها وإفشائهن سرها بعد أن
ذلك وسمي الاغتياب مكرا لأنه في خفية من المغتاب كالمكر من الماكر **أرسلت إليهن** أي دعتهن إليها **وأعتدت** أي هيأت **لهن متكأ** وهو ما يتكأ
من وسائد وطعام لضيافتهن أكراما لهن ولتريهن يوسف وحسنه لتعذر في حبه لعلمها أنهن إذا رأينه دهشن به وقيل المتكأ
بلغة الحبشة وقيل كل شيء يقطع بالسكين وروي أنها زينت بيتها بألوان الفرش والوسائد وألوان الفواكه والأطعمة ودعت النسوة
إلى بيتها فأجلسن في مجالسهن **وآتت كل واحدة منهن سكينا** لقطع ما في أيديهن من الأترج والزماورد وهو الرقاق الملفوف باللحم
بفتح الزاء وضمها وتخفيف الميم وتشديده لوجود اللحم للأكل بالسكين وأمرت يوسف أن يلبس أحسن الثياب وأجلسته في موضع آخر ثم أمرتهن
فشرعن يأكلن ويقطعن الطعام بالسكين **وقالت** ليوسف **اخرج عليهن** فخرج وكان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على
سائر النجوم قال عكرمة وكان يوسف إذا سار في أزقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران قيل ورث الحسن من جدته سارة وهي من حوا
فلما رأينه أي يوسف **أكبرنه** أي أعظمنه قيل وهالهن أمره وصرفهن سر هو شأن طاير تعشقهن وحضن في تلك الساعة يقال أكبرت المرأة إذا
وقطعن أيديهن أي جرحنها لما رأينه دهشا بمعنى أحسن إلا بالدم وروي أن جماعة منهن ماتت بالنظر إلى وجهه **وقلن حاش لله** بالألف
وتجدي في الوقف وبحذفها في الحالين تخفيفا وهو تنزيه لله أن يعجز عن خلق يوسف ثم رفعن قدره عن البشرية فقلن **ما هذا بشرا** وإعمال
ليس حجازي أي مثل هذا لا يكون آدميا **إن هذا** أي ما هذا الغلام **إلا ملك كريم** على ربه يعني أنه من جنس الملائكة لا من جنس البشر مع علمهن أنه بشر لما ثبت

الناس انهم اذا وصفوا الانسان بالحسن شبهوه بالملك لذلك الجميل ولا احسن خلقا من الملك عندهم ثم قالت زليخا توبيخا لهن فذلكن اي فهذا المشار اليه
يعني يوسف الذي لمتنني فيه اي في حبه ولم يقل فهذا مع حضوره لانه يعني تعظيما لقدره واشارة اليه بعد ذهابه عنهن ثم صرحت بما فعلت بقولها
عذرها لهن فقالت تخبر ببراءة يوسف ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع وطلب العصمة من الله تعالى بالغ في الامتناع ثم رتبت عليها
ولئن لم يفعل ما آمره اي الذي آمره ان يفعل من قضاء شهوتي فالضمير في آمره الى الموصول اي يوسف لانه لا يستغني بالعائد ويجوز ان يجعل ما مصدرية
الضمير الى يوسف اي لئن لم يفعل امري اياه مقتضى امري ليسجنن بالتخفيف والتشديد اي ليعاقبن بالسجن وليكونا بالالف في الخط موافقة
من الصاغرين اي الاذلين حتى لم يطمع فيما دعوته اليه لاذلته قيل جعلت الذل فخففته بشدة الفرط محبتها اياه قال يوسف عند ذلك
اي يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وجمع لانهن زين له طاعة مولاته او لانهن دعونه الى انفسهن وهو حب يوسف السجن على قضاء
المعصية نظرا الى حسن العاقبة ونيل الكرامة بحسن الصبر على تحملها لوجه الله مع اقتضاء الطبع البشري قضاء حاجتهن ثم قال والا تصرف عني كيدهن
اي لم ترد عني شرهن اصب اي امل اليهن من صبا الكبير اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين بالمتابعة اليها بارتكاب الزنا قيل هذا
متضمن معنى الدعاء وهو اللهم اصرف عني كيدهن ولذا قال فاستجاب له ربه فيما دعاه فصرف عنه اي عن يوسف كيدهن اي شرهن انه هو السميع
فيما دعاه يوسف العليم بحاله وصلاحه ثم بدا لهم اي ظهر لزوجها العزيز والجبار رأي وهو السجن ففاعل بدا مضمر يفسره قوله ليسجننه
ان المرأة قالت لزوجها وهو جليل ذلول لها ان هذا العبد العبري فضحني وهجاني في عموم الناس فحقه ان يجلسه مدة فاجمعوا على ذلك
من بعد ما رأوا الآيات اي علامات الدالة على براءة يوسف من شق القميص من خلفه وكلام الشاهد الصغير وقضاء ابن عمها بالحق وقطع الايدي ليسجننه
اي ليحبس العزيز واهله يوسف حتى حين الى مدة ينقطع كلام الناس في ذلك وقيل خمس سنين وقيل سبع سنين وغرضها جعله ذليلا بالسجن كما قالت
لما أيست من طاعته لها روي ان يوسف لما سجن لطلبه السجن بقوله رب السجن احب الي ولو سأل العافية عافاه الله و[illegible] ان يا [illegible] الله
عافاك واياك في الدارين وقيل ان الله قدر حبسه تطهيرا ليوسف من همه بالمرأة ودخل معه السجن فتيان اي مصاحبين ليوسف
وهما عبدان للملك احدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه وكان المصريون اعطوهما رشوة ليسما الملك في طعامه وشرابه فأجاب الساقي وقبل الخباز
فسم الطعام فلما احضر الطعام قال الساقي للملك لا تأكل هذا الطعام فانه مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشرب
فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فأبى فأمر بتجربته بان يأكله دابة فأكلت فهلكت فأمر الملك بحبسهما غضبا عليهما وكان يوسف عند دخوله السجن
قال للناس اني اعبر الاحلام فقيل عليه قال احدهما وهو الساقي ليوسف اني اراني اعصر خمرا اي عنبا بلغة عمان بالتحقيق وقيل سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه
وذلك انه قال اني رأيتني في بستان فاذا بكرمة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كأس الملك بيدي فعصرتها فيه فسقيت الملك فشربه وقال الآخر
وهو الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزا اي في ثلاث سلال مع الوان الاطعمة تأكل الطير منه اي من الخبز الذي فوق رأسي نبئنا بتأويله اي اخبرنا بتعبير
ما قصصنا عليك وتفسيره وعاقبة امر هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اي العالمين بتعبير الرؤيا او من الصادقين في القول او من العاملين بالاحسان

من احسانه انه اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق وسع له واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلوة
ويقول لاهل السجن ابشروا واصبروا وأتوجروا فقالوا له بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت
يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابرهيم خليل الله فقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكني
سأحسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت فلما قصا عليه الرؤيا كره ان يعبر لهما ما سألاه لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما
وشرع في اظهار المعجزات والدعوة الى التوحيد قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما اي اخبرتكما بتأويله اي ببيان ماهية الطعام
يأتيكما في اليقظة وبقدره والوانه والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يأتيكما وان رأيتماه في النوم اخبرتكما بما يؤول اليه امره وهذه المعجزة على طريقة
قال وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فخبرهما وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويزينه لهما ويقبح فيهما الشرك بالله وهذا
كل عالم ناصح لله فقالا هذا من فعل العرافين والكهنة وانت لست بعراف ولا كاهن فمن اين لك هذا العلم قال يوسف ذلكما اي هذا العلم مما علمني ربي
لا بالتكهن والتنجيم ثم اراد ان يبين علامة نبوته لهما فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله اي بتوحيده يعني هؤلاء اهل مصر ومن كان
الفتيان على دينهم وهم بالآخرة هم كافرون اي بالبعث جاحدون وكررهم تأكيدا وقوم تخصيصا للجحد بهم واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق
ويعقوب اي دين هؤلاء وهو التوحيد ما كان اي ما صح لنا ان نشرك بالله من شيء من الآلهة لانه عصمنا من الشرك ذلك اي التوحيد والعلم بالله
من فضل الله علينا وعلى الناس اي المؤمنين بارسال الانبياء وبيان الهدى ولكن اكثر الناس اي اهل مصر لا يشكرون نعمة الله التي هي الاسلام بل يكفرون بها
ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي في السجن اراد الساقي والخباز لكون السجن مصحوبا فيه فاضافهما اليه بادنى
ملابسة أأرباب متفرقون اي آلهة متفرقة هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا الاعلى وهذا ادنى وهذا اوسط متباينون لا ينفع ولا يضر
خير أم الله الواحد اي الاله الذي لا ثاني له القهار اي الذي لا يغلب عليه احد وهو غالب على الكل ان شاء يحييهم وان شاء يميتهم ثم قال لهما ولمن على دينهما ما تعبدون
من دونه اي من غير الله الا اسماء لا مسميات تحتها سميتموها آلهة انتم وآباؤكم ما انزل الله بها اي بتلك الاسماء من سلطان اي برهان على عبادتكم اياها
ان الحكم اي ما القضاء فيكم الا لله في الدنيا والآخرة ثم بين الحكم بقوله امر في الكتاب الا تعبدوا الا اياه اي لا توحدوا الا الله ذلك الدين القيم اي التوحيد
هو الدين المستقيم الذي دلت عليه البراهين من الله ولكن اكثر الناس اي اهل مصر لا يعلمون اي دين الله هو التوحيد او ما لهم وعليهم من الثواب والعقاب
في تعبير رؤياهما بعدما فهمهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو الساقي فيسقي اي فيخرج بعد ثلاثة ايام من السجن ويسقي ربه اي الملك خمرا كما كان يسقيه
واما الآخر وهو الخباز فيصلب فيخرج بعد ثلاثة ايام بقي في السجن ويصلب فتأكل الطير من رأسه فسر العناقيد الثلثة بثلثة ايام بقي في السجن
للساقي وفسر السلال الثلثة بثلثة ايام بقي في السجن للخباز فلما سمعا قول يوسف قالا ما رأينا شيئا وانما كنا نلعب فقال يوسف قضي الامر اي تم وقطع
من امركما الذي فيه تستفتيان اي تسألان في شأنه من ان عاقبته هلاك او نجاة سواء صدقتما او كذبتما فالامر في الطعام واحد وهو في الحياة ايضا وقال يوسف
للذي ظن اي علم انه ناج اي يخرج من السجن وهو الساقي منهما اذكرني عند ربك اي سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فأنساه الشيطان

اذكر حالي عند الملك كي يخلصني

أي وسوس إليه بإشغاله عن ذكره له وإنما أوله بالوسوسة لأن الإنسان لا يقدر عليه الشيطان بل القادر عليه هو الله تعالى وإضافة الذكر إلى المفعول (الصريح)
بمعنى أنسى الشيطان الساقي أن يذكر يوسف لربه أي عند ربه الملك فإن هذه الإضافة بأدنى ملابسة وإنما أنساه ذلك لأن يوسف لم يستغث بالله بل (استغاث)
بالملك والمعنى أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه الخالق حتى ابتغى الفرج من غير المخلوق إنما أنكر على يوسف استعانته بغير الله في كشف الضر مع (جوازه)
في الشرع قال الله تعالى وتعاونوا على البر وقال عليه السلام والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم لأن الإحسان والأولى بالنبي أن لا يكل أمره (إذا)
ابتلي ببلاء إلا الأمر شأنه فلبث أي مكث في السجن بضع سنين والأكثر على أنه سبع سنين وقيل إنه ما بين الثلث إلى التسع أو واحد إلى التسع قيل لم
يستعن يوسف على غير الله تعالى لما لبث في السجن طول ما لبث ويحكى أن الله قال له أحسبت أني أنساك في السجن حتى استغثت بغيري وأنا أقرب (إليك)
وأقسم على خارجك لألبثنك في السجن بضع سنين قيل فيه دليل على أن الأنبياء يعاتبون على الصغائر ومعاتبة غيرهم على الكبائر وتلك الصغيرة تغفلة بكلمة (واحدة)
عرضت ليوسف من الشيطان فلبث ما لبث في السجن إذ الأولى بالنبي أن لا يكل أمره إلى غير الله ولما قرب خروج يوسف رأى الملك الأكبر وهو ريان بن (الوليد)
رؤيا عجيبة هالته ولم يعلم تأويلها وقال الملك لأشراف مجلسه إني أرى أي رأيت في المنام سبع بقرات سمان جمع سمينة صفة بقرات وهي تمييز
البقرات لأنه نوع منها ووصف المميز الذي هو السبع بالسمن يعني رأيت تلك البقرات السمان خرجن من نهر النيل يأكلهن سبع عجاف أي سبع بقرات في غاية (الهزال)
خرجن من النيل بعدهن يعني ابتلعت العجاف السمان ودخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يظهر على العجاف منهن شيء والعجاف جمع عجفاء و(أفعل)
وفعلاء لا يجمعان على فعال لكنه حمل على سمان لأنه نقيضه وهم يحملون النقيض على النقيض كما يحملون النظير على النظير ولم يقل سبع عجاف بالإضافة (لأن التمييز)
لبيان الجنس والعجاف ليس بجنس بل هو وصف وهو لا يقع بيان الشيء إلا إذا أجري مجرى الاسم كقولك خمسة فرسان وأرى سبع سنبلات خضر (قد انعقد)
حبها وأرى سبعا أخر يابسات قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن فلم يبق منهن شيء وأخر صفة سبع سنبلات ويجوز أن يكون
سنبلات بالعطف على خضر ولا يجوز أن يعطف على سنبلات خضر أي على التمييز فيكون مجرورا ومحله لأنه يؤدي إلى تدافع الكلامين إذ العطف عليها يقتضي أن يكون
من السبع وهو فاسد ثم قال يا أيها الملأ أفتوني أي عبروا وأخبروا في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون أي تعبرونها واللام للبيان قالوا رؤياك (أضغاث)
أحلام جمع ضغث وهو الحزمة من النبات وجمع حلم وهو ما يراه في النوم أي هي أخلاط الأحلام المختلفة لا يصح تأويلها والإضافة فيها بمعنى من أي أضغاث
من أحلام وإنما جمع مع أن ما رأى حلم واحد لأنه أريد زيادة في وصف الحلم بالبطلان فهو من قبيل فلان يركب الأفراس وما يركب إلا فرسا واحدا وما نحن
بتأويل الأحلام المختلطة بعالمين لبطلانها عند المعبرين وقال الذي نجا منهما من القتل وهو الساقي وادكر أي تذكر قول يوسف اذكرني عند
ربك بعد أمة أي بعد مدة طويلة وهي سبع سنين أنا أنبئكم بتأويله فجثا بين يدي الملك وقال إن في السجن رجلا يعبر الرؤيا فأرسلون (أو أرسلني)
أيها الملك إليه وإنما خاطبه بلفظ الجمع تعظيما له كما يخاطب الملوك به ولم يكن السجن في المدينة يومئذ قال ابن عباس وصف الملك تعبير يوسف (الرؤيا)
وصدق تعبيره وأخبره بحال يوسف وعظم حكمته كما ينبغي فأرسله إليه فأتى السجن فلما دخل عليه اعتذر إليه أنساه الشيطان ذكر ربه فقال يوسف
أيها الصديق وهو كثير الصدق وإنما قاله لأنه تعرف صدقه في تأويل رؤياه وصاحبه حيث جاء كما أول أفتنا أي أخبرنا بتعبير رؤيا الملك في سبع بقرات سمان

يأكلهن

يأكلهن سبع عجاف أي مهازيل وفي سبع سنبلات خضر وسبع أخر يابسات فإن الملك رأى في المنام هذه الرؤيا ولم يعبرها أحد من أهل مصر لعلي أرجع (إلى الناس)
إلى الملك وأصحابه من غير صارف في الطريق لعلهم يعلمون تأويل هذه الرؤيا ويعلمون قدرك ومنزلتك من العلم والفهم ويكون
ذلك سببا لخلاصك من السجن فعبر يوسف رؤياه وهو في السجن قال له يوسف معبرا أما السبع البقرات السمان والسبع السنبلات (الخضر)
فهي سبع سنين خصب وأما السبع العجاف والسبع اليابسات فهي سبع سنين قحط ثم قال تزرعون معناه ازرعوا وهو خبر بمعنى الأمر
سبع سنين دأبا أي عادة مصدر في معنى الحال أي دائبين يعني اعملوا زراعتكم على عادتكم فما حصدتم من الزرع فذروه في سنبله
كيلا يأكله السوس إذا كان في سنبله وهذا الأمر دليل على كون تزرعون في معنى الأمر إلا قليلا مما تأكلون أي ادرسوا منه قدر الحاجة
للأكل أمرهم بحفظ الأكثر والأكل على قدر الحاجة ثم يأتي من بعد ذلك الخصب سبع شداد أي سبع سنين قحط سميت بالشداد لشدتها على (الناس)
يأكلن أي يأكل أهلهن السنون ما قدمتم لهن يعني يؤكل فيهن ما أعددتم لهن من الطعام أضاف الأكل إلى السنين على طريق التوسع ثم استثنى
إلا قليلا مما تحصنون أي تحرزون وتدخرون للبذر ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بقوله ثم يأتي من بعد ذلك القحط عام فيه (يغاث)
الناس أي يمطرون من الغيث وهو المطر أو ينقذون من الشدة بسعة الرزق من الغوث وهو الإعانة من القوي وفيه أي وفي ذلك العام
يعصرون العنب والزيتون بالياء والتاء وينجون من الشدة بسعة العيش قوله ثم يأتي إلى قوله يعصرون بشارة لهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا
وتفصيل لحال العام الثاني المبارك ولا يعلم ذلك إلا بالوحي فذهب الساقي إلى الملك فأخبره بقول يوسف في تعبير رؤياه وقال الملك ائتوني (به)
أي بيوسف لأن الملك قد عرف أن الذي قاله كائن فلما جاءه الرسول وقال له أجب الملك فأبى أن يخرج مع الرسول وتثبت في إجابة الملك
وأنه عما اتهم به وسجن فيه قال له يوسف ارجع إلى ربك أي سيدك العزيز فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ليعلم أني (مظلوم)
في الحبس ولم يصرح بذكر امرأة العزيز أدبا واحتراما إن ربي بكيدهن عليم أي بفعلهن القبيح لا يعلمه غيره فيجازيهن به قال عليه السلام
رحم الله أخي يوسف إن كان لذا أناة أي في وقار وصبر ولو كنت أنا لأسرعت الإجابة بقول إن ذلك هضما لنفسه وفيما فعل يوسف دليل على (وجوب)
الاجتهاد في نفي التهم لقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم قال ابن عباس لو خرج يوسف حين دعي لم يزل في (قلب)
الملك شيء منه فجمع الملك النساء ثم قال ما خطبكن أي ما شأنكن وحالكن إذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ذنبا بالميل إليكن
قيل إن امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة لزمنه بطاعتها فلذلك خاطبهن بقوله ما خطبكن قلن أي قالت الجماعة إلا امرأة
وتعجبا من عفته وتنزيهه من الريب حاش لله أي معاذ الله ما علمنا عليه من سوء أي شر أو خيانة قالت امرأة العزيز لما اعترفت النسوة بنزاهته (خوفا)
أن يشهدن عليها الآن حصحص أي ظهر وتبين الحق أنا راودته عن نفسه أي طلبت أن يمكنني من نفسه وإنه لمن الصادقين في قوله هي (راودتني)
عن نفسي فلما سمع اعترافها قال يوسف ذلك أي الذي فعلت من رد رسول الملك إليه والتثبت في السجن عند دعوة الملك إياي ليعلم العزيز أني
لم أخنه بالغيب أي في حال غيبته وأن الله لا يهدي أي لا يمضي ولا يسدد ولا ينجح كيد الخائنين وقيل لا يرضى عملهم وهو تأكيد لأمانته فقوله

ليعلم من كلام يوسف لتصل بقول امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تبيين لحرفه السامعين فكان قرينة المعنى قيل لما قال يوسف ذلك قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال عند ذلك ﴿ وما أبرئ نفسي ﴾ من الزلل وقاله هضما لنفسه وخوفا من دخول التعجب فيها وتواضعا لله تعالى ﴿ ان النفس ﴾ اي جميع النفوس ﴿ لامارة بالسوء ﴾ اي بالمعصية وبالميل الى شهواتها الردية ثم استثنى متصلا بقوله ﴿ الا ما رحم ربي ﴾ اي نفسا عصمها كالملائكة فلم تركب فيهم الشهوة او كالانبياء والاولياء الذين عصمهم بلطفه واراءته البرهان اياهم فما بمعنى من او الا وقت رحمة ربي على ان الاستثناء منقطع فيكون تصرف الاسائة فما مصدرية ﴿ ان ربي غفور رحيم ﴾ غفر لي الهم الذي هممت به ورحمني فعصمني عن الخطاء والمعصية فلما تبين عذر يوسف وعرف امانته وعلمه ﴿ وقال الملك ائتوني به ﴾ اي بيوسف ﴿ استخلصه لنفسي ﴾ اي اجعله خالصا لامري ومصلحتي دون غيره خرج يوسف من السجن ودعا اهل السجن ودعا لهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثمة يقع الاخبار عند اهل السجن في كل بلد قبل ان يقع عند الناس فلما جاء الملك بعد الاغتسال من درن السجن والبس ثياب الحسان وقال في نفسه حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم سلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية قال ما هذا اللسان قال لسان ابائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلمه بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان فتعجب الملك منه وكان عمره يومئذ ثلثين سنة فاجلسه ﴿ فلما كلمه ﴾ بما شاء وشافهه ﴿ قال ﴾ له الملك ﴿ انك اليوم لدينا مكين ﴾ اي ذو مكانة وجاه في ملكي ﴿ امين ﴾ اي ذو امانة عليها فاخبرني ماذا ترى قال ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة وتلقط من الناس زروعهم من الطعام بقصبه وسنبله وتتركها في الخزائن محفوظة ليكون القصب والسنبل علفا للدواب فيكفيك ولاهل مصر فمن حولها المجدبة وياتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد من قبلك فقال الملك ومن لي بذلك ومن يجمعه ويبيعه ويكفي فيه ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ اجعلني على خزائن الارض ﴾ اي ارض مصر وهي خزائن الطعام والاموال كلها وانما قال ذلك ليعلمه انه لا احد اقوم منه بذلك ﴿ اني حفيظ ﴾ لما استودعتني من الخزائن ﴿ عليم ﴾ بوجوه مصالحها وما يليق بها او حفيظ بتقدير السنين المخصبة والسنين المجدبة عليم بوقت الجوع حين يقع في الارض المجدبة وبسياسة الملك ولسنة الناس وكاتب حاسب امين وانما وصف نفسه بذلك لانه مطلق للسلوك ممن يولونه وكان اراد ان يتوصل به الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله بعث الانبياء الى العباد قيل اذا علم النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتقليد الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به وروي عن مجاهد انه اسلم على يده فوض الملك جميع امره الى يوسف وعزل قطفير وجعله مكانه ثم ان قطفير مات في تلك السنة فتزوج الملك يوسف امراته زليخا فوجدها عذراء واخبرته ان زوجها عنينا فلما دخل عليها قال لها يوسف اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فولدت له ولدين افرايم وميشا واستوثق ليوسف ملك مصر فاقام فيه العدل واحبه الرجال والنساء وهو معنى قوله تعالى ﴿ وكذلك ﴾ اي مثل ذلك التمكين الظاهر من كون الملك تابعا في كل ما رأى ﴿ مكنا ﴾ اي مكنا ﴿ ليوسف ﴾ ملكا وانعمنا عليه ﴿ في الارض ﴾ اي ارض مصر ﴿ يتبوأ ﴾ حال من يوسف اي ينزل ويتخذ منزلا ﴿ منها ﴾ اي من ارض مصر ﴿ حيث يشاء ﴾ اي كل مكان يريد بها ويصنع فيها ما شاء ويحكم بما يريد

باحكام وقري بالنون اي حيث يريد الله وبالياء اي حيث يوسف من اماكن مصر وهي اربعون فرسخا في اربعين ﴿ نصيب برحمتنا ﴾ اي نخص بنعمتنا ﴿ من نشاء ﴾ كالنبوة والاسلام والنجاة وغيرها ﴿ ولا نضيع اجر المحسنين ﴾ اي الموحدين الصابرين على البلايا قيل لم يزل يدعو الملك الى الاسلام حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا ﴿ ولاجر الاخرة خير للذين امنوا ﴾ اي ثواب الاخرة افضل للموحدين المقربين بالبعث مما اعطي في الدنيا ﴿ وكانوا يتقون ﴾ اي يخافون الله ويطيعونه ولا يعصونه ثم جاء القحط بالناس بعدما ادخر يوسف في السنين المخصبة ما دبر للسنين المجدبة من الطعام في الخزائن بقدر ما يكفي للسنين المجدبة الاكل والبيع حتى اكلوا جميع ما في ايديهم وخلص الى ما عند يوسف من الطعام فطفق يوسف من الخزائن ينفد وللملك وحاشيته نفقة الجماعة في نصف النهار كل يوم مرة واحدة وينادي الملك يا يوسف الجوع الجوع ويقول يوسف هذا اوان القحط فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم في السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق في ايديهم درهم ودينار وفي السنة الثانية باعهم بالحلي والجواهر كذلك وفي الثالثة باعهم بالمواشي والدواب وفي الرابعة باعهم بالعبيد والاماء وفي الخامسة بالضياع والعقار والدور وفي السادسة باولادهم وفي السابعة برقاب انفسهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار ملكا له فقال الناس ما راينا ملكا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما خولني فما ترى فقال الملك الراي رايك ونحن لك تبع قال يوسف اني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجائع ثم قصد الناس مصر من كل بلد ووقع القحط في كنعان اكثر مما وقع في سائر البلاد من الشام فارسل يعقوب بنيه الى مصر للميرة فامسك عنده بنيامين اخا يوسف لامه بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا وصيروا اليه واشتروا منه الطعام فان الحاجة قد اشتدت علينا فاخذوا بضاعة من اسباب بلادهم الى مصر فذلك قوله تعالى ﴿ وجاء اخوة يوسف ﴾ وكانوا عشرة ﴿ فدخلوا عليه فعرفهم ﴾ يوسف باول ما نظر اليهم ﴿ وهم له منكرون ﴾ اي لم يعرفوا يوسف لبعد عهدهم وذهابه عن فكرهم وشدة تغير هيئته ولانه كان على سرير الملك على راسه تاج الملوك وفي عنقه طوق من ذهب وعليه ثياب الحرير وكانوا راوه في الصغر قال ابن عباس كان بين ان قذفوه في البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك انكروه فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم فكلمتهم بلسان عربي قالوا نحن قوم رعاة من اهل الشام اصابنا الجهد فجئنا لنشتار طعاما فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو اب واحد شيخ صديق نبي من انبياء الله قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احد معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا فقال فكم انتم هنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه وابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان قولكم حق قالوا ايها الملك نحن في بلد لا يعرفنا فيها احد فقال اتركوا بعضكم رهنا عندي وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فانا ارضى بذلك فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون فتركوه عنده وكان يوسف احسن اليه ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ اي اصلحهم بما يحتاجون اليه في السفر وقيل حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم على عادته في القحط ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ ائتوني باخ لكم من ابيكم ﴾ اي بنيامين ﴿ الا ترون اني اوفي الكيل ﴾ اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا ﴿ وانا خير المنزلين ﴾ اي افضل من يضيف الضيف اذ انزلهم وقد كان احسن انزالهم وضيافتهم ﴿ فان لم تاتوني به ﴾ اي باخيكم من ابيكم ﴿ فلا كيل لكم عندي ﴾ اي ليس لكم عندي طعام اكيله بعد هذا من الطعام ﴿ ولا تقربون ﴾ يجوز ان يكون داخلا تحت حكم الجزاء مجزوما بالعطف عليه

ای لا تقربوا اولی ولا تدخلوا دیاری وهو اما نهی او نفی معطوف علی الجزاء

ان يكون نحو ملطي التي ولا تحرموا داري وبلادي فاني اكرمكم ولا انظر اليكم قالوا سنراود عنه اباه اي سنخدعه عنه ونجتهد في طلبه من ابيه حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون
ما امرتنا به وقال يوسف لفتيانه بالالف والنون المكسورة جمع فتى جمع كثرة ولفتيته بالتاء من غير الف جمع قلة اي لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم جمع رحل اي في اوعيتهم وكانت بضاعتهم النعال والادم لعلهم يعرفونها اي بضاعتهم يعني يعرفون كرامتنا عليهم باعطاء البدلين وقيل انه اي اخذ الثمن
للطعام من ابيه واخوته لوما فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما لئلا يعود ولحوق رهقها اذا انقلبوا الى اهلهم بكنعان لعلهم يرجعون اي لعل معرفتهم بذلك تدعوهم
الى الرجوع الينا وليعلموا ان طلب عودهم لم يكن لاجل الثمن او لانهم لا يستحلون كله اذا رأوه والثمن لانهم انبياء فيرجعون اليه فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا
الكيل اي منع في المستقبل ان لم نحمل اخانا اليه وذكر والمساواة وان ارتهن شمعون لاجله فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل بالنون اي نرفع المانع من الكيل ونشتري
من الطعام بالكيل بسببه وبالياء اي يكتل هو يعني بنيامين لانهم كانوا لا يبيعون من كل رجل الا وقرا واحدا وانا له لحافظون من الضيعة حتى نرده
قال ابوهم يعقوب هل آمنكم عليه اي على بنيامين الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي قبل هذا الزمان يعني كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم
بعد ان اخذت عليكم من العهد الوثيق من قبل فلم تحفظوه لله لا انتفع بحفظكم ولا بحفظي ثم قال فالله خير حافظا بالالف نصب على التمييز او الحال
هو خير وحافظا حال وبغير الالف يعني حفظا تمييز ايضا والمراد ان حفظ الله خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين يرحمه بالحفظ من الضيعة ويحفظه
ويرده لي ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم اي ثمن الطعام في جوالقهم ردت اليهم قالوا لابيهم يا ابانا
ما نبغي ما نافية ان بد الكلام في وصف الملك بالاحسان اليهم كذبا اي ما نريد القول فيما وصفنا لك من احسانه الينا او استفهام اي ماذا نطلب بالكلام من الذي
اخبرناك به من احسانه الينا دليلا واكثر من رد البضاعة لم نقل ذلك عدد حاله ثم استأنفوا التوضيح بما ينبغي بقولهم هذه بضاعتنا اي ثمننا التي اعطينا ردت الينا
فنستظهر بها ونمير عطف على المقدر او على ما نبغي اي لا نبغي على ما نقول ونأتي بالميرة وهي الطعام من بلد الى بلد وهو كلام مستدل على ما نبغي ان نمير اهلنا
لنكون قوة لهم من المجاعة فابعثه معنا ونحفظ اخانا في الذهاب والمجيء من الضيعة بقدر قوتنا كي نحمل الطعام لاهلنا بسببه ونزداد كيل بعير اي حمل بعير
من اجله على عادتهم ذلك كيل يسير اي حمل بعير شيء قليل على الملك لا يحبس لذلك بسببه ان ارسلته معنا قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا
اي عهدا ويمينا بالقسم من الله قيل اراد ان يحلفوا له بالله عز وجل لتأتنني به جواب القسم اي لن ارسله معكم حتى تحلفوا بالله انكم تردونه الي الا ان يحاط بكم
استثناء منقطع اي الا ان تهلكوا جميعا بسبب او لكنكم تغلبون فلا تطيقون الاتيان به او متصل اي تأتوني به في كل حال الا في حال الاحاطة بكم بان ينزل بكم
من السماء او من الارض فيعجزكم فضاء عليكم الامر او مفعول له والكلام المثبت في تأويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم ضاق عليهم الامر فحلفوا
كما اراد ابوهم فلما آتوه اي اعطوه موثقهم اي عهدهم المؤكد قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اي شاهد او حافظ وقال لهم وقت الخروج معه يا بني
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة اذا دخلتم مصر وقيل من سكك مختلفة قاله لئلا يصابوا بالعين وليس في ذلك الطيرة المنهية لان النبي عليه السلام
كان يتعوذ من العين لان العين حق لانهم اعطوا جمالا وقوة وامتدادا قامة وقيل يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه في العين
ذلك ابتلاء من الله لعباده ليتميز المحققون بقولهم هذا فعل الله عن اهل الخشو بقولهم هذا اثر العين وقيل قاله يعقوب لئلا يطلع اهل مصر انهم جواسيس فلم يرد

لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم
ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم
كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعي اليه خوفه على بنيامين

في الكرة

في الكرة الاولى بالتفرق لانهم كانوا مجهولين بين الناس غير مشتهرين عند اهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة ثم قال وما اغني عنكم من الله
من قضائه ان اراد بكم سوءا من شيء سواء كنتم مجتمعين او متفرقين لان المقدور كائن ان الحكم اي القضاء الا لله ان شاء اصابكم العين وان سلمتم
وهذا تفويض يعقوب امورهم الى الله مع التأكيد بقوله عليه توكلت اي اعتمدت في كل حالي وعليه فليتوكل المتوكلون اي الواثقون بالله
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من السكك والابواب المتفرقة وكانت اربعة وجوانبا محدودة وهو استئناف او الجواب ما كان يغني
اي يدفع عنهم من الله من شيء يعني اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم فافتضاحهم بها واخذ اخيهم بوجدان الصاع في رحله
فلم ينفعهم رأيه وهو تصديق الله يعقوب فيما قال الا حاجة استثناء منقطع على معنى لكن حاجة ومرادا في نفس يعقوب قضاها اي اظهرها لهم
وهي شفقته عليهم اشفاق الاباء على الابناء وانه اي يعقوب لذو علم اي كان يعمل ويقول عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه انه لا
الا ما اراد الله وقدره وعلم ايضا دخولهم من ابواب متفرقة لا ينفعهم من قضاء الله من شيء ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا
طريق اصابة العلم قال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه ولما دخلوا على يوسف اي اخوته قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به
فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرمهم منزلهم ثم اضافهم كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال
لو كان اخي يوسف حيا اجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم هذا وحيدا وقال له اتحب ان اكون بدل اخيك الهالك قال من يجد مثلك اخا ولكن لم
يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف ودعاه اليه واجلسه على مائدته وجعل يواكله ويتلطف به وهو معنى قوله آوى اليه اخاه اي ضم الى نفسه
وكالمه قال له في السر اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس اي فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا ولا تعلم
بما اعلمتكم فقال بنيامين لا افارقك فقال يوسف لا يمكنني الا بعد ان اضيف اليك السرقة بشيء فقال افعل ما شئت فلما جهزهم بجهازهم اي اصلح لهم
ونجى يوسف الكيل لكل واحد من اخوته حمل بعير ولبنيامين بعيرا باسمه جعل السقاية اي وضع المشربة من ذهب مرصع بالجواهر في رحل اخيه
بنيامين فخرجوا وحملوا الطعام ودخلوا في الطريق فلما انفصلوا عن مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا ثم اذن مؤذن اي نادى مناد
للملك بامره ايتها العير اي القافلة التي تحمل الميرة واصل العير الابل يذكر للحمير ثم كثر ذلك حتى قيل لكل قافلة عير والعير جمع العير انكم لسارقون
لمن لا يعرف الامر وقيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه على تأويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلا يكون بهتانا في الحقيقة قالوا اي اخوة يوسف واقبلوا عليهم
اي والحال انهم قد توجهوا الى خدمان الملك المنادين ماذا تفقدون اي ما الذي تطلبونه تفقدونه وهو طلب المعدوم بعد الوجود قالوا نفقد اي نطلب
صواع الملك اي الاناء الذي يشرب منه الملك وجعله مكيالا لئلا يكال بغيره وكان الشربة من فضة وذهب ولمن جاء به اي بالصواع حمل بعير
من الطعام وانا به زعيم اي كفيل يقوله المؤذن وهو من ايتام من قبيه يوسف قالوا اي اخوة يوسف مقسمين تالله اي والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد
اي لنسرق في ارض مصر او نخون احدا وما كنا سارقين اي لم نتصف بالسرقة قط ولذا قطعنا هذا الطريق فيسألوا من رددنا به هل اضررنا لاحد
لقد علمتم انا مستشهدين بعلمهم لانهم كانوا معروفين انهم لا يتناولون ما ليس لهم واذا دخلوا مصر عمدوا افواه دوابهم كيلا يتناولوا من زروع

اي لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا اي فتيان الملك فما جزاؤه اي فما جزاء السارق عندكم ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا
سارقين وهو فرض لانتفاء براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا وكان حكم مصر للسارق الضرب والتضمين والحكم في ارض كنعان اخذ السارق
للمسروق منه بدل المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه بنيامين عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم قالوا اي اخوة يوسف
جزاؤه من وجد المسروق في رحله اي يؤخذ عابدا فهو اي السارق جزاؤه اي يسلم الى المسروق منه للاستعباد وهذه الجملة تقرير للحكم
يعني ليس جزاؤه غيره كذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي الظالمين اي الغالطين بما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من
تفتيشكم واحدا واحدا وقيل امر يوسف ان يردهم اليه ليفتش اوعيتهم بين يديه فبدأ يوسف باوعيتهم لازالة التهمة منه قبل وعاء اخيه
بنيامين وروي انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تأثما مما قذفهم به حتى لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن ان هذا اخذ
ذلك فتركه فقال اخوته والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا ففتح رحله ثم استخرجها اي السقاية او الصواع
من وعاء اخيه اي من رحل بنيامين اخي يوسف فنكس اخوته رؤوسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا ماذا صنعت فضحتنا وسودت
يا بني راحيل لم يزل لنا بلاء منكم متى اخذت الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم بلاء منكم ذهبتم باخي يوسف فاهلكتموه في البرية و
شيئا في عمري انما وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا وردوه الى يوسف كما يرد السارق
كذلك اي مثل ذلك الكيد العظيم الذي نبهنا ما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد كدنا ليوسف اي دبرنا لاجراء الكيد له يعني علمناه اياه بالوحي
او فعلنا بهم من الكيد كما فعلوا بيوسف من قبل وقال يعقوب له فيكيدوا لك كيدا والكيد من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال
ثم قال تعالى ما كان اي لم يكن يوسف ليأخذ اخاه في دين الملك اي في حكمه لان حكمه ان على السارق الضرب وغرم ضعفي قيمة المسروق الا ان يشاء الله
اي الا بمشية الله اخذه وقد شاء بقضاء ابيه يعقوب فلولا شريعة ابيه لما تمكن يوسف من اخذ اخيه نرفع درجات من نشاء بالعلم والعمل كما رفعنا
درجة يوسف على اخوته بالاضافة وتركها وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله فالله تعالى فوق
وهو العليم وقيل انه عام مخصوص بعلم الله اذ لا عليم اعلم منه ولا انباسبة له في علمه قالوا اي اخوة يوسف ان يسرق بنيامين فقد سرق
اخ له اي بنيامين من امه يوسف من قبل اي قبل بنيامين في حال الصغر قيل كان لجد ابيه امه صنم يعبده فاخذه سرا فكسره والقاه في الطريق
وقيل اخذ دجاجة من بيت فاعطاها سائلا وقيل كان يوسف عند عمته بعد موت راحيل امه وكانت تحبه حبا شديدا لا تصبر عنه فلما نشأ رد
ان ينتزعه منها فعمدت منطقة اسحق التي توارثت منه لانها كانت اكبر ولد اسحق وهم كانوا يتوارثون بالكبر فشدتها على وسط يوسف تحت ثيابه
وقالت لاهلها فقدت المنطقة فلما ذهب الى ابيه يعقوب بعد ما شدت عليه المنطقة فوجدتها في وسطه وقالت يا يعقوب ان اخي يوسف عبد
في شريعتهم استرقاق السارق فقال يعقوب ان كان كذلك فهو مسلم لك فامسكته حتى ماتت فلذلك قالوا هذا سرق اخ له من قبل فاسرها اي اضمر كلمتهم يوسف
في نفسه وهي انه سرق اخ له عني به يوسف ولم يبدها لهم اي لم يصرح بالكلمة لهم قال يوسف انتم شر مكانا اي منصبا على الذين اي منزلة عند الله ممن رميتموه

بالسرقة لان سرقتكم ظهرت وسرقته لم تظهر وقيل ان قوله فاسرها اضمار على شريطة التفسير وهو انتم شر مكانا وانما انثه بتأويل الكلمة والجملة وقوله
شر مكانا بدل من فاسرها والمعنى انه لم يصرح لاخوته قوله بانتم شر مكانا بل قاله في نفسه والله اعلم بما تصفون اي بما تقولون من الكذب يعني يعلم ان
كذب لانه لم يصرح الى ولا لاخي سرقة فليس الامر كما تصفون قالوا استعطافا منه بذكر حال ابيهم يعقوب عنده يا ايها العزيز ان له اي لابن يامين
ابا شيخا كبيرا اي كبير السن او كبير القدر وانه احب اليه منا وانه كان يتسلى به بعد اخيه الهالك فخذ احدنا مكانه اي بدله على وجه الاسترهان والاستعباد
انا نراك من المحسنين في افعالك فلا تغير عادتك والمحسنين الينا في توفية الكيل والفضل وحسن الضيافة ورد البضاعة فاتمم احسانك الينا كما اعطينا
قال يوسف معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا من ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون
فاذا لجواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بريئا بمجرم لظلمنا لان الله امرني بالوحي الى ان آخذ بنيامين لمصالح كثيرة علمها في ذلك فلو اخذت غيره لكنت
ظالما معاندا لمعلي خلاف الوحي فلما استيأسوا اي يئسوا وفيه زيادة السين والتاء للمبالغة في القنوط منه اي من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوا
خلصوا اي اعتزلوا وانفردوا عن يوسف وسائر الناس نجيا اي متناجين في الخلوة يعني يتشاورون ولا يخالطهم غيرهم والنجي مصدر جعل نعتا
وهو يصلح للواحد والجماعة والذكر والانثى قال كبيرهم في العقل والعلم او في السن وهو يهوذا وقيل شمعون وكان له الرياسة على اخوته الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا اي عهدا من الله ولم يحفظوا عهد ابيكم ومن قبل اي قبل هذه الحالة ما فرطتم اي تقصيرا في يوسف
اي في شانه من الخيانة العظيمة فلن ابرح الارض اي فلن افارق ارض مصر التي وقعت النائبة له فيها حتى يأذن لي ابي بالخروج منها
او يحكم الله لي بالخروج من مصر وترك اخي او بخلاص اخي من يد الملك بسبب من الاسباب او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين
اي اعدل العادلين واقضى القاضين في الحكم قيل في القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة فقال منهم روبيل وكان اذا غضب لم
واذا صاح صيحة القت كل امرأة حامل سمعت صوته ولدها وكان اذا مسه احد من اولاد يعقوب سكن غضبه كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة
اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك وعكس ذلك فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا والا صحت صيحة لا تبقى بمصر امرأة حامل
الا القت ولدها فقال يوسف لابن له صغير بعد رؤيته وقيام كل شعرة في جسده وخروج من ثيابه قم الى جنب روبيل فمسه فقام ودهش
وهو لا يعلم فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان هاهنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب نعصب يا فقام يوسف وركضه برجله
بيده وقعد على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تحسبون انه لا احد اشد منكم قوة ولما صار امرهم الى هذا خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز
انه له ابا شيخا كبيرا الى قوله الحاكمين ثم قال يهوذا للاخوة ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق وما شهدنا اي ما اطلعنا الا بما علمنا
وليست هذه شهادة قطعية منا على سرقته انما هو خبر عن صنيع ابنك لانا رأينا الصواع قد اخرج من رحله وحسبك بهذا شاهدا وما كنا للغيب
امور في ليله ونهاره حافظين اي لعلمنا انه سرق بالصحة ام دس الصواع بالليل في رحله ولم يشعر بعضهم لم تطلع على انه سرق ولكنهم سرقوه وسئل القرية التي
كنا فيها اي اهلها وهي قرية من قرى مصر كانوا ينزلون فيها الى مصر واسئل العير التي اقبلنا فيها اي القافلة التي كنا فيها واصحابها كانوا قوما من كنعان

وانا لصادقون فيحقق لنا قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل هذا العمل بابيه واخوته مع وفور علمه وفيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة
بانه عمل ذلك بالوحي ليزيد في بلاء يعقوب وتضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة باباءه الماضين فرجعوا الى ابيهم يعقوب بذلك القول فاتهمهم يعقوب قال
لبنيه بل سولت اي سهلت وزينت لكم انفسكم امرا وهو حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل اي فحالي صبر حسن من غير جزع ولا شكوى
الى احد عسى الله اي لعله ان ياتيني بهم جميعا اي يوسف وبنيامين واخاهم المقيم بمصر لاجل الحكم انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم
في ابتلائي بحكمة ومصلحة وتدبير ردهم علي وتولى اي اعرض عنهم اي عن بنيه كراهة خبرهم وقال يا اسفى اي يا حزني على يوسف والاسف اشد الحزن
والحسرة والالف بدل من ياء الاضافة لتطويل الصوت بالتاسف وانما تاسف على يوسف دون غيره من اخيه والثالث كل بليته حلت به بعد
كانت دون بليته وابيضت عيناه من الحزن اي من البكاء الذي سببه الحزن لان البكا يمحق سواد العين ويقلبه الى بياض قيل عمي بصره وقيل كان
يبصر يسيرا فهو كظيم اي مكظوم من الكظم وهو شد السقا على ملئه والمراد انه مملوء من الحزن الممسك عليه يعني كان يعقوب مملوا من الغيظ على اولاده ومع ذلك
ما يبوح بهم قال قتادة يرد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قالوا اي بنوه تالله تفتؤ اي لا تزال والاصل لا تفتؤ حذفت منه لا مع ارادة النفي
لو كان اثباتا للزم اللام او النون وكلاهما للقسم يعني لا تفتر تذكر يوسف وهو منصوب المحل على انه خبر لا تفتؤ لكونه من الافعال الناقصة
لا تزال تذكره من شدة شهوته حتى تكون حرضا اي قريبا من الموت او فاسد العقل والجسم من ابتلائك بالهم والحزن والحرض مصدر وضع موضع الاسم يستوي فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث او تكون من الهالكين اي الميتين قيل مكث يعقوب ثمانين سنة لم يجف دموعه من فراق يوسف ولم يخل الحزن قال
يوما وما ساء ظنه بالله ساعة وانما جاز لنبي الله تلك المبالغة في الجزع لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عن شدة الحزن لا بالقصد والاختيار
يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم انما اشكو بثي اي همي الذي لا يصبر عنه فيفضي الى الحد وحزني اي همي اليسير الى الله لا الى غيره يعني لا اشكوهما اليكم واعلم
من الله ما لا تعلمون وهو ان يوسف حي ولست بميت قيل انما علم ذلك من تحقيق رؤيا يوسف وقيل سال ملك الموت هل قبضت روح قرة عيني يوسف
قال لا انه في الدنيا حي فسكن قلب يعقوب فطمع في رؤيته ثم قال يعقوب لهم يا بني اذهبوا الى مصر فتحسسوا من يوسف من التحسس وهو طلب الشيء بالحاسة
والتجسس بالجيم في معناه وقيل انه بالحاء يستعمل في الخير وبالجيم في الشر اي اطلبوا الخبر منه ومن اخيه بنيامين قالوا اما بنيامين فلا نترك الجهد في
واما يوسف فانه ميت ونحن لا نطلب الاموات فقال لهم يعقوب ولا تيأسوا اي لا تقنطوا من روح الله اي من رحمته انه لا ييأس اي لا يقنط من روح الله
الا القوم الكافرون بنعمته قيل ان سبب ابتلاء يعقوب بفراق يوسف انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور من ذبحه وقيل طبخ طعاما ومسكين ببابه فلم
يطعمه روي ان الله تعالى اوحى الى يعقوب اتدري لما عاقبتك وحبست عنك يوسف اربعين او ثمانين سنة قال لا الهي قال لانك سويت عناقا وقترت
على جارك واكلت ولم تطعمه ثم فلما دخلوا عليه فيه اضمار تقديره امتثلوا امر ابيهم في تحسس يوسف واخيه فرجعوا الى مصر حتى وصلوا
اليها ودخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز وهو لقب ملك مصر مسنا اي اصابنا واهلنا الضر اي السنة والجوع وجئنا ببضاعة
مزجاة اي قليلة رديئة كاسدة لا توخذ في الطعام وتدفع عن غيره قالوا ذلك لان الطعام كان عزيزا في ذلك اليوم فلا يوخذ الا الجيد قيل هو

من الصوف والاقط وقيل الادم والنعال وقيل دراهم زيوف فاوف اي اتمم لنا الكيل كما كنت تعطينا بالثمن الجيد قيل وتصدق علينا اي
ثلثنا او تفضل علينا بالصدقة ايضا وكانت حلالا للانبياء في شريعتهم وقيل تصدق علينا برد اخينا بنيامين وهو قاعد عنده ان الله يجزي اي يثيب
المتصدقين ولم يقولوا يجزيك لانهم ما علموا انه مؤمن قال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه حين فرقتم بينهما وهو اخوه لابيه وامه
والقيتم يوسف في البئر ليموت ثم بعتموه وكنتم توذون اخيه بعد فقد يوسف بانواع الاذى وهو لا يقدر ان يتكلم احد منكم الا كلام الذليل للعزيز
اذ انتم جاهلون اي عند ذلك انتم عاصون وجاهلون بجهل الشباب وجاهلون فيما يؤول اليه امر يوسف روي انه لما جاء كتاب ابيهم الى يوسف
ونظر فيه بكى وامر بحفظه وقال نحن نعرف هذا الغلام وكان ملكنا اذا كنا نرعى الغنم فقال يوسف ظلمتم لانكم بعتم الحر وانا اعلم به
وامرهم بان يقتلوهم جميعا فاستغاثوا كلهم وقالوا ان لم ترحمنا فارحم الشيخ الضعيف فانه قد جزع على ولد واحد فكيف قد يهلك اولاده
فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون وصفهم بما فعلوا بهما وانما قال هذا الكلام لهم لانه لما سمع قولهم مسنا واهلنا الضر
رق قلبه لهم ثم اشار تعالى الى تعريف نفسه وتعظيم صنيعهم بالجهالة وتوبيخهم وعفوه فلذلك قالوا ائنك لانت على التوهم وهم عرفوه بشمائله
بتلك وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم قرئ انك بهمزة مكسورة على الخبر وبتحقيق الهمزتين وبتسهيل الهمزة الثانية
مع فصل الف بينهما قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين وذكر اخيه لبيان ما سألوه عنه قد من الله اي انعم علينا بان جمع بيننا بالخير
انه اي الشان من يتق الله باداء الفرائض واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم الله عليه من الزنا والقتل وغيرهما او على الغربة او على الشدة
فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الموصوفين بهذه الصفات ووضع المظهر موضع المضمر تنبيها على قدرهم عند الله قالوا اي اخوة يوسف
تالله لقد آثرك الله اي اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين اي وما كنا في صنيعنا بك الا مذنبين يقال خطئ خطأ اذا
اذنب وأخطأ اذا لم يتعمد ولما اعترفوا بذنوبهم قال يوسف وكان حليما لا تثريب اي لا لوم ولا تعيير عليكم اليوم اي لا اذكر لكم ذنبكم بعد
فاليوم ظرف لعليكم او لتثريب ثم دعا لهم بمغفرة ما فرط منهم فقال يغفر الله لكم فيما فعلتم من القبيح وهو ارحم الراحمين
عن ذنبه ثم تاب اليه واطلع امره فلما عرفهم نفسه سالهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه
على وجه ابي يأت بصيرا اي يعد بصيرا كما كان او لحقه او يأت الي بصيرا قيل هو قميص ابراهيم الذي البسه جبريل حين القي في النار
عليه النار وكان من ثياب الجنة فصار الى يعقوب بالتوارث فجعله يعقوب في عوذة وعلقه في عنقه وكان معه حين القي في البئر فنشره جبريل
في الجب بعد نزع اخوته قميصه عنه وكان القميص معه الى ذلك الزمان فارسله الى ابيه ليبرء من العمى لان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا على
الا عوفي ثم قال للاخوة واتوني باهلكم اجمعين فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد انا اذهب به فقال يوسف ليذهب به الذي ذهب بقميصي الاول
فقال يهوذا انا ذهبت بالقميص الاول ملطخا بدم كذب فاحزنته به فانا افرحه بهذا القميص واخبره انه حي صحيح سلم عليك وامرهم بالجهاز والدواب
الى كنعان ولما فصلت العير اي خرجت القافلة من عمران مصر قال ابوهم يعقوب لمن حوله من ولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اي

وتجهلوني لصدقتموني تعالى فنده بالوت اذا نسبه الى الهرم وزوال العقل من الكبر قيل هبت ريح القميص مسيرة ثلثة ايام وقيل كان بينهما ثمانين فرسخا وقيل
الصبا بهبان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير قالوا اي اولاد اولاده تالله انك لفي ضلالك القديم اي في خطائك كما كنت في القديم
من ذكر يوسف لا تنساه لمحبتك وتعتقد انه حي تلقاه حيا فلما ان جاء البشير اي المبشر بيوسف وهو يهوذا قال ابن عباس حمل القميص يهوذا
حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا القاه اي طرح البشير او يعقوب القميص على وجهه
فارتد اي رجع بصيرا بعد ما كان اعمى وعادت قوته بعد ضعفه وشبابه بعد هرمه وسروره بعد حزنه قال يعقوب لاولاد اولاده الم اقل لكم
قوله اني لاجد ريح يوسف او قوله لا تياسوا من روح الله فالمفعول محذوف وما بعده كلام مستانف والمفعول قوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون حيوة يوسف
وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة
قالوا اي اولاد يعقوب يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اي مذنبين قال لهم يعقوب سوف استغفر لكم ربي قال اكثر اهل التفسير اخر الدعاء
الى السحر ليتهجد به وقت الاجابة وهو الوقت الذي يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له وقيل هو ليلة الجمعة وقيل الى ليلة عاشوراء وقيل معناه
استغفر لكم ربي بعد ان اسال يوسف ان يعفو عنكم انه هو الغفور الرحيم لمن تاب من الخلق وروي ان يعقوب لما انتهى الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ
رفع يديه الى الله تعالى ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني قد غفرت
لك ولهم اجمعين وقيل كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة ويوسف واخوته خلفه يؤمنون اذلة خاشعين حتى بلغ جهدهم وظنوا انهم هلكة
اذ نزل جبرئيل فقال ان الله قد اجاب دعوتك وتاب على ولدك وعقد مواثيقهم على النبوة بعدك وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة
وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله وولده فاستعد يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراة وكانوا لما خرجوا من مصر مع موسى
هاربين من فرعون ستمائة الف وسبعين القاسوى الذرية والزمنى فلما دنوا من مصر خرج يوسف والملك الاكبر باربعة الاف من الجند وعظماء المصريين تلقوه
يعقوب وكان يعقوب يمشي متوكئا على يهوذا فنظر الى الناس والخيل فقال يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما الى الاخر ذهب يوسف ليبدأه
بالسلام فقال جبرئيل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي ان يوسف نزل في خيمته ضربت في الصحراء على عادة الملوك
يحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابوه فدخلا على القبة فتعانقا وبكيا وفرحا بما منه وقال يا ابت بكيت حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال
بلى يا بني ولكني خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك فذلك التكلم قالوا فلما دخلوا على يوسف اي في القبة المضروبة اوى اليه ابويه اي ضمهما الى نفسه
بالمعانقة والتقريب منه قيل اراد بابويه يعقوب وخالته ليا وكانت امه ماتت في نفاس بنيامين وهو الاكثر وقيل هو وامه وكانت حية وهو الاظهر
وقيل ان الله احيا امه فجاءت مع يعقوب الى مصر وقال يوسف بعد ما امر القبة فحملوا الى سعة مصر ادخلوا مصر ان شاء الله امنين على تقدير
ان شاء الله دخلتم امنين فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه وامنين حال من ضمير ادخلوا والجملة الاستثنائية اعتراض بينهما والمعنى ادخلوها امنين
من الخوف لانها دخل الجبابرة او من الجوع او من الجور لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبلهم الا بجواز من ملوكهم وقيل ان معنى اذ يريد اذ شاء الله فعلى هذا لا يكون استثناء

درفع

ورفع ابويه على العرش اي على السرير واجلس اباه عن يمينه وامه عن شماله والرفع هو النقل الى العلو وخروا اي سقطوا له اي لاجل يوسف على الارض
سجدا نصبه حال مقدرة من ضمير خروا لان السجود بعد الخرور يكون يعني سجد له اخوته وابوه وامه او خالته بوضع الجباه على الارض على طريق
التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخ في هذه الشريعة وقيل هو الانحناء والتواضع البليغ وقيل سجدوا
على وجوههم شكرا لله تعالى لاجل اجتماعهم بيوسف فاتفق انه كان في ناحية القبلة ويرد هذا القول لفظة له لان الضمير ليوسف وقال يوسف
ذلك يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قيل قد كان يوسف حين راها ابن سبع سنين فظهر تاويلها على راس اربعين سنة وقيل ثمانين سنة والله
الرؤيا قد جعلها اي رؤياي ربي حقا اي صدقا او كائنا لا شك فيه وهو مصدر اي جعلها حقا وقد احسن بي اي انعم علي بصنعه اذ اخرجني من السجن
ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كيلا يخجل اخوته بعد ما قال لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن اعظم
لانه بعد الجب صار رقيقا وبعد السجن صار ملكا ولان وقوعه في الجب كان لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة صدرت منه وجاء بكم من البدو
اي البادية لانهم كانوا اصحاب ماشية والبدو في الاصل بسيط الارض يسكنه اهل العمد والمواشي من بعد ان نزغ الشيطان اي افسد بالحسد وحرش
بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف في فعاله لما يشاء اي بمن يشاء او لطيف في فعله بالحكمة ان شاء فرق وان شاء جمع انه هو العليم بالعواقب الحكيم
في امره حيث فرق بيني وبين ابي واخوتي ثم رد علي ابي وجمع بيني وبين اخوتي ساقهم الى ارض كنعان الى ارض مصر قيل اقام يعقوب عند يوسف
اربعا وعشرين سنة في اهنأ عيش واحسن حال ثم مات بمصر وقد وصى الى ابنه يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ذلك
حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سال الله تعالى الموت بحسن الخاتمة فقال رب
قد اتيتني اي اعطيتني من الملك اي بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث اي بعضه او من البيان اي تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض
نصب بحرف النداء المحذوف اي يا خالقهما لا شريك لك في خلقهما او نصب على الوصف لربي انت وليي اي معيني ومتولي اموري في الدنيا والاخرة توفني
مسلما اي اقبضني اليك مخلصا بتوحيدك والحقني بالصالحين اي باباي المرسلين قيل ما تمنى الموت نبي قبله ولا بعده الا هو لانه لما تم امره في
الزائل ووصال ابيه واهله اشتاق الى ربه وطلب الملك الدائم الذي لا يزول ولما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي وروي انه
عاش بعد لقاء ابيه يعقوب ثلثا وعشرين سنة وهو ابن مائة وعشرين سنة هكذا في التورية ودفنوا وسط النيل في صندوق من رخام لانه
من جانبي النيل تشاجروا في دفنه حتى كادوا ان يقتتلوا ثم تصالحوا على ان يدفن سنة في جانب مصر وان يدفن سنة في جانب اخر من البدو
فدفن في جانب المصري فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر المصري ثم اتفقوا على دفنه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فا
وبقي فيه الى ان جاء موسى واخرجه ودفنه بقرب ابائه بالشام ثم قال تعالى ذلك اي نبأ يوسف واخوته من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك
علمه يا محمد نوحيه اليك بجبرئيل لانك لم تحضره ولا قرأته من كتاب وقد اخبرت به اهم كما جرى في الواقع فاذا اكثروه صار ذلك معجزا لك وما كنت
يا محمد لديهم اي عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي حين عزموا الاتفاق على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون اي يحتالون ويبغون الغوائل ليوسف

وما أكثر الناس اي وما يكون اكثر اهل مكة وقيل عام يا محمد لو تنشد غيرهم ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين بك روي ان قريشا واليهود سألوا رسول الله
عن قصة يوسف فلما اخبرهم على ما وافق التورية لم يؤمنوا فاغتم النبي عليه السلام بذلك فقال تعالى انهم لا يؤمنون بك وكنت حريصا على ايمانهم
بالمبالغة في طلب الايمان منهم لتصميمهم على الكفر ولتقديري الكفر عليهم في علمي السابق وما تسئلهم عليه اي على الايمان والارشاد وعلى تبليغ الرسالة
اليهم من اجر اي جعلا ان هو اي ما هذا القرآن المرشد الا ذكر للعالمين اي عظة وتذكير للجن والانس وكاين من آية اي وكم من علامة للتوحيد
في السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار والاشجار والانام والدواب وغير ذلك من الاشياء الدالة على الوحدانية والخالقية
في اسفارهم حال كونهم يمرون عليها ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ونزل فيمن يخلط الايمان بالشرك قوله وما يؤمن اكثرهم
في اقراره بالله وبانه خلقه وخلق السموات والارض الا وهم مشركون به وهم اهل الكتاب لانهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا
قيل لهم من ينزل المطر قالوا الله ومع ذلك يعبدون الاصنام فهم شرك وايمان وقال ابن عباس هم المشركون من العرب كانوا يقولون في التلبية لبيك اللهم لبيك
لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ثم قال تعالى افأمنوا اي كفار اهل مكة فامنوا من ان تأتيهم غاشية اي عذاب من الله يغشاهم ويحيط بهم او تأتيهم
الساعة بغتة اي فجأة نصب على الحال وهم لا يشعرون اتيانها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم ثم قال للنبي عليه السلام تنبيها لهم على
دين الحق ونفي الشرك قل هذه سبيلي اي هذه الدعوة التي ادعو اليها يعني الدعوة الى الايمان والتوحيد طريقي وسنتي ادعو الناس بها الى الله
على بصيرة اي حجة يقيني وحجة واضحة وهو نصب على الحال والعامل فيها ادعو انا تاكيد للضمير في ادعو ومن اتبعني باثبات الياء فيه اجماعا عطف على
الضمير المنفصل يعني ادعو الخلق الى الله ويدعوهم اليه من آمن بي على بصيرة اي حجة تميز بها بين الحق والباطل ويجوز ان يكون انا فاعلا لقوله على بصيرة
عليه وقيل تم الكلام عند قوله ادعو الى الله ثم استأنف على بصيرة انا ومن اتبعني على بينة التأخير اي انا ومن آمن بي على بصيرة من الاعمال هم اصحاب رسول الله
لانهم كانوا على احسن طريقة وافضل هداية وكانوا معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال ابن عباس وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما انا من المشركين
فلا ادعو الى المشركين وقال كفار مكة الرسول ينبغي ان يكون من الملائكة لا من البشر فرد الله قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا من البشر لا ملائكة
نوحي اليهم بالنون معلوما وبالياء مجهولا من اهل القرى اي من اهل الامصار لانهم اعقل واحلم فيهم قيل لم يبعث الله نبيا من اهل البادية لغلظهم وغلبة الجفاء والقسوة
ولا من الجن لقولهم وميلهم الى الفساد ولا من النساء ولا من الصبيان لغلبة جهلها ونقصان عقلها افلم يسيروا اي اكذبهم هؤلاء المكذبون فلم يسافروا فينظروا
اي فيعتبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي اخر امرهم من الامم المكذبة للانبياء فيتعظوا فيؤمنوا ولدار الآخرة اي الجنة خير للذين اتقوا
الشرك فامنوا افلا يعقلون بالياء والتاء ان الآخرة خير من الدنيا للمتقين دون العاصين حتى متعلقة بمحذوف دل عليه سياق الكلام كانه قيل وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا فلم نعجل نصرهم واستبطأ حتى اذا استيأس اي يئس الرسل من ايمان قومهم المطبوعين على قلوبهم وظنوا اي وخطر في بالهم انهم قد
كذبوا بالتخفيف والتشديد اي ايقنوا في انفسهم انهم كذبهم قومهم بحيث لا يرجى تصديقهم اياهم جاءهم نصرنا اي جاء الرسل عوننا بالنجاة من عذابنا فنجي بنونين او بنون واحدة
مشددة الجيم وفعل ماض من التنجية فالقائم مقام الفاعل من نشاء من المؤمنين وسوي حفصا وعلى انه مستقبل من الانجاء حرفا على نفسه من نشاء

بانه مفعول له اي فخلص من نشاء من عذاب الكفار وهم المؤمنون بدليل قوله ولا يرد بأسنا اي عذابنا عن القوم المجرمين اي المشركين لقد كان في قصصهم
اي في قصة يوسف واخوته او في قصة الرسل عبرة لاولي الالباب اي لذوي العقول لكي لا يحسد احدا ولمن يعتبر بيوسف ويقتدي به
بسيئة وقيل العبرة الدالة على نبوة محمد عليه السلام لمن اراد ان يؤمن به ما كان هذا القرآن حديثا اي كلاما يفترى به اي يختلق من احد ولكن كان
وما ذكر فيه تصديق الذي بين يديه من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء اي كان القرآن بيان كل شيء يحتاج اليه العباد من الحلال والحرام والحدود
وهدى اي ارشادا من الضلالة ورحمة اي جوابا من العذاب لقوم يؤمنون اي يصدقون به ويعملون بما فيه سورة الرعد مكية سوى آيتين
وهما قوله ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية بسم الله الرحمن الرحيم
المر قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وارى ما تحت العرش الى الثرى واعلم وارى ما يقول الخلق وما يعملون او قسم اقسم الله به وجوابه تلك اي
المخصوصة عليك آيات الكتاب اي التورية والانجيل والكتب المتقدمة المنزلة على الانبياء قبلك ثم استأنف بالواو فقال والذي انزل اليك
اي هذا القرآن المنزل عليك من ربك يا محمد هو الحق لا الباطل فاعتصم به فمحل الذي رفع مبتدأ والحق خبره ولكن اكثر الناس من كفار مكة لا يؤمنون
اي لا يصدقون انه من الله قيل نزلت السورة حين قال مشركو مكة ان ما يقوله محمد من القرآن من تلقاء نفسه لا من الله فرد قولهم به ثم بين دلائل الدالة
على ربوبيته وتوحيده فقال الله الذي رفع السموات مبتداء وخبر اي الله رفعهما بغير عمد ترونها بفتحتين جمع عمود او عماد على سبيل الشذوذ
بضمتين ومحل ترونها جر صفة لعمد فالمعنى ان لها عمدا ولكن لا ترونها وقيل الضمير في ترونها راجع الى السموات ومحلها نصب على الحال فالمعنى نفي
اصلا يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها والقائل بالعمد يزعم انها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليها مثل القبة
ثم استوى على العرش اي استولى الله تعالى عليه من غير جهة وسخر الشمس والقمر لمنافع خلقه ليلا ونهارا كل يجري الى اجل مسمى اي كلاهما مقهوران
على ما يريد الله الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يدبر الامر بعد حشر اي الله يقضي امر خلقه وحده وكذا يفصل الآيات اي يبين البراهين الدالة على
تنزيل القرآن على الرسول لعلكم بلقاء ربكم توقنون اي لكي تصدقوا بوعده الذي هو البعث وهو الذي مد الارض عطف على الجملة الاسمية
قبله اي الله بسطها من تحت الكعبة على الماء وجعل فيها رواسي جمع راسية من رسي الشيء اذا ثبت اي وخلق فيها جبالا ثوابت لارساء الارض لان الارض
كانت تتكفأ باهلها كما تتكفأ السفينة بما فيها قال ابن عباس اول جبل وضع على وجه الارض جبل ابي قبيس وانهارا اي وخلق فيها مياها جارية
ومن كل الثمرات جعل فيها اي وخلق فيها من جميع اجناس الفواكه زوجين اثنين اي زوجين زوجين من جميع الانواع ثم زادت وتكثرت
من كل نوع منها حلوا وحامضا والمراد السواد والبياض والصغر والكبر يغشي الليل النهار بالتخفيف والتشديد اي يلبس النهار بظلمة الليل
الليل بضوء النهار وهذا من قبيل الاكتفاء لدلالة الكلام على احدهما ان في ذلك اي فيما ذكر كله من صنعه تعالى لآيات اي لبراهين لقوم يتفكرون
فيستدلون بها على التوحيد والتفكر تصرف القلب في معاني الاشياء لدرك المطلوب وفي الارض قطع متجاورات اي بقاع مختلفة متقاربات
بعضها من بعض وهي مختلفة كالقطعة الطيبة تنبت وفي جنبها قطعة سبخة لا تنبت وكقليلة الريع في جنبها كثيرة الريع وجنات بالرفع عطف على قطع

اي وفي الارض بساتين كثيرة زراعتنا منوعة وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان برفع كلها عطف على الجنات وبجرها عطف على الاعناب
صفة لنخيل جمع صنو وهي النخلات يجمعها اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة باصلها ونظيره قنوان جمع قنو ولا فرق بينهما في التثنية
والجمع الا في الاعراب لان النون في التثنية مكسورة بلا تنوين وفي الجمع منونة مطلقا يسقى بماء واحد بالياء اي يسقى ما ذكر كله بماء واحد
وبالتاء اي تسقى الجنات بما فيها وهو اوجه لقوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي في الربح حيث لم يقل بعضه وقيل الاكل بضم الكاف وسكون
الرزق وكل ما يؤكل والاكلة بضم الهمزة اللقمة وبالكسر الحالة التي يؤكل عليها وبالفتح المرة المعنى ان الماء واحد والتراب واحد والثمار مختلفة في
لونها وريحها وشكلها فدل ذلك على وحدانية الله تعالى على من ضل عنها واشرك لانه لو كان الخلقة بالماء والتراب لكان في اقتضاء العقل عدم التفاوت
في اللون والطعم والريح والشكل وعدم التفاضل في الجنس الواحد اذ نبت في بقعة واحدة ويسقى بماء واحد لكنه تختلف وتتفاضل بصنع
الاله اللطيف الخبير ان في ذلك اي في الذي ذكر لآيات اي لدلالات وعبرات لقوم يعقلون ان ذلك كله من الله فيوسوسون قيل هذا مثل بني آدم اصلهم
واحد منهم صالح عاقل ومنهم خبيث غافل وقيل مثل لقلوبهم الطيبة والسبخة كالعصيان قلب آدم فينزل من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع و
قلوب فتلهو قال الحسن البصري والله ما جالس القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم اي فقولهم حقيق بان يتعجب
مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد تقرر في الاذهان ان الاعادة اهون من الابتداء وهو أاذا كنا ترابا أانا لفي خلق جديد اي أاذا صرنا ترابا
بعد الموت نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين القرآن ومن عبادتهم الاصنام الجامدة فاعجب قولهم هذا ايضا فقوله للاستفهام
اذا ظرف عامله محذوف وهو البعث يدل عليه انا لفي خلق جديد ومحل الجملة الاستفهامية نصب مفعول قولهم او رفع بدل منه قرئ بهمزة واحدة مع المد في ثانيا
في اذا وانا وبهمزتين محققتين في اذا وبهمزة واحدة في انا وبهمزتين محققتين فيهما وبتسهيل الهمزة الثانية فيهما وبهمزة واحدة في اذا وبهمزة ومد
لان الشك في الثاني دون الاول اولئك اي منكرو البعث الذين كفروا اي هم الكاملون في كفرهم بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم اي يغل ايديهم على رقابهم
يوم القيامة حتى خرجوا من قبورهم وحتى دخلوا في النار وهم الذين منعوا عن الرشد بالاغلال في قلوبهم فلذلك اصروا في الكفر واولئك اصحاب النار اي ملازموها
هم فيها خالدون لا ينفكون عنها ولا يموتون فيها ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة نزل حين سألوا رسول الله ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بتكذيبهم لما استعجال
طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة هنا العقوبة والحسنة العافية اي يطلب كفار مكة العقوبة قبل وقتها بدل العافية وهو قولهم ان كان هذا هو الحق
من عند ربك الآية وقد خلت من قبلهم اي والحال انه قد مضت قبل قريش المثلات اي عقوبات امثالهم من الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها فما لهم لا يعتبرون بهم
وهي جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات وهي العقوبة للمماثلة بالجناية الواقعة عليه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم
ان تابوا وبتأخير العذاب عنهم والمراد من المغفرة الامهال والستر ومحله نصب على الحال بمعنى ظالمين انفسهم بالشرك والمعاصي وان ربك لشديد العقاب لمن مات منهم على ظلمه
ولم يتب قبل موته ثم تاب للعالم ويقول الذين كفروا لولا اي هلا انزل عليه اي على محمد آية من ربه اي معجزة واضحة تدل على نبوته فلم يعتبروا بالآيات المنزلة على النبي
عنادا فطلبوا مثل آيات موسى وعيسى من العصا والعصا واحياء الموتى ليؤمنوا به فقال تعالى لنبيه انما انت منذر اي مخوف فوظيفتك للامة تبليغ الرسالة ولكل قوم هاد

اي لكل امة نبي يرشدهم الى الله ودينه وانت منهم في الدعوة والنصح وما عليك الا الاتيان بما يصح به نبوتك وهو حاصل بكل آية يأتيك اذ الآيات كلها سواء في ذلك
او لكل قوم الله هاد يهديهم ان شاء وانت منذر وهاد لكل قوم يلهمهم بالدعوة الى الحق ثم او مجيء الهداية والضلالة من الله لانه لا يعلم احوالهم الا هو بقوله
الله اي الهادي هو الله تعالى الهادي ثم استأنف وقيل يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى وتام الخلق وناقصه وواحد واثنين واكثر وما تغيض الارحام اي وما تنقص
من تسعة اشهر في الحمل من غاض الماء اذا نقص وما تزداد على التسعة الاشهر في الحمل فنقصان الارحام وضعها لاقل من تسعة اشهر وزيادتها وضعها لاكثر مدة
الى سنتين عند ابي حنيفة والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك وروي ان الضحاك ولد لسنتين وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق وقيل اقل
الحمل ستة اشهر فقد يولد الولد لهذه المدة ويعيش وقال الحسن بن علية انما سمي هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين وقيل النقصان ضعف الولد
لحيضه حاملا والزيادة تخلو منه وقيل قلة الحمل وكثرته فقد تحمل المرأة بالاربعة في بطن واحد ولعيشون وروي ان شريك بن عبد الله من فقهاء المدينة كان رابع
اربعة في بطن امه وقيل قلة الحيض وكثرته وكل شيء عنده بمقدار اي كل شيء في علمه مقدر معين بحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه هو عالم الغيب والشهادة
بيان لذلك اي هو يعلم ما غاب عن خلقه ويعلم ما شاهدوه الكبير اي العظيم الذي كل شيء دونه المتعال بالياء وتركها اي المستعلي على كل شيء بعلمه وقدرته
ان يكون عالم مبتدأ وخبره الكبير ثم بين علمه بقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي يستوي عند الله من اخفى القول منكم ومن اظهره ومن هو مستخف
بالليل اي مستتر بظلمة الليل وسارب بالنهار عطف على من هو مستخف لا على مستخف لئلا يلزم كون الوصفين لواحد وعطف عليه على ان ولا من في معنى
الاثنين اي ومن هو ذاهب في سربه اي في طريقه ومتصرف في حوائجه بضوء النهار السرب بفتح السين وسكون الراء الطريق اشار بذلك الى الجهر والاسرار
في علمه تعالى سواء فهو الفارق بين علمه تعالى وبين علم غيره والضمير في له اي للمسر بالقول والجاهر به والمستخفي بالليل والسارب بالنهار معقبات اي حفظة من الملائكة
يعقب بعضها بعضا في الليل والنهار يعني اذا مضى فريق يخلفه بعده فريق آخر جمع معقبة والتاء فيه للمبالغة كعلامة لا للتأنيث والضمير في له الله
اي لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاءت في عقبها ملائكة النهار وبالعكس والظاهر الاول يعني له من الله ملائكة يتعاقبون فيه
من بين يديه ومن خلفه اي من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن وراء ظهره يحفظونه من امر الله اي بامره واذنه من الذنب ومن بعضه اذا اذنب
فيستمهلون الله له حتى ان يتوب في معنى الباء او من بابه وبنوازله المقدرة له عند الموت وفي القبر وفي البعث او من شر الجن والانس ما لم يجيء القدر
القدر خلوا عنه قال كعب الاحبار لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن او من بمعنى لاجل اي لاجل ما امرهم به
من حفظه او من بمعنى على اي يحفظونه على ما امرهم الله تعالى بحفظه فحينئذ يكون هذه الآية في الملكين القاعدين عن اليمين والشمال يكتبان الحسنات والسيئات خلفه
ومعنى يحفظونه انهم يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له لرسول الله عليه السلام اي لمحمد عليه السلام معقبات من الرحمن من بين يديه ومن
يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار قال ابن عباس نزل حين اراد الكفار كعامر بن الطفيل واربد بن ربيعة الفتك بالنبي عليه السلام
فان عامرا قال للمصطفى اريد اذا رأيتني كلمته فدر من خلفه واضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله ويراجعه في الكلام ويقول اسلم على ان لي المدر لك
والوبر لي فقال عليه السلام لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ثم قال لك الوبر ولي المدر فلما ابى قال ذلك ثم قال ولي الامر من بعدك فلما سئل ذلك فغضب عامر عليه

فدار اربد من خلف النبي عليه السلام ليضربه بالسيف فاخرج من سيفه شبرا ثم حبسه الله تعالى فلم يقدر على سله وكان عامر يومي اليه فالتفت رسول الله
وما يصنع بسيفه فقال عليه السلام اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله اربد بالصاعقة في يوم صحو اي باعثهم فاحرقته وارسل الله ملكا فلطم عامرا
بجناحه فادرجه في التراب وخرجت غدة كبيرة فمات في الوقت غدة كغدة البعير في بيت امراة سلولية ولم يرض ان يموت عندها فدعا
بفرسه فركبه ثم اجراه حتى مات على ظهره فلما اجاب الله دعاء الرسول عليهما تم الكرامة لله عباده بقوله ان الله لا يغير ما بقوم اي لا يبدل
من نعمه التي انعمها عليهم حتى يغيروا اي يبدلوا ما بانفسهم من الحالة الجميلة بالمعصية وترك الشكر واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا او هلاكا فلا مرد له
اي لا يرده شيء وما لهم من دونه اي ليس لقوم اراد الله هلاكهم من دون الله من وال اي ناصر يلجئون اليه او من يلي امرهم من اقربائهم ويمنع العذاب عنهم هو الذي
يريكم البرق خوفا من الصاعقة وخراب البيوت والاشجار وطمعا اي للمقيم والمسافر في نفع المطر وقيل الخوف من المطر في غير مكانه والطمع في مكانه ذلك
قيل من البلدان اذا امطر قحطوا واذا لم يمطر اخصبوا والمنصوبان مفعول له اي اخافة واطماعا او حالان من الخلق اي خائفين
وينشئ عطف على يريكم اي الله يحدث السحاب الثقال بالمطر جمع سحابة قال علي رضي الله عنه السحاب غربال الماء ويسبح الرعد بحمده وهو ملك يزجر
السحاب بصوته كالحادي بالابل والصوت المسموع تسبيحه وهو يؤلف بعض السحاب الى بعض فيسوقه حيث يشاء الله والملائكة من خيفته اي يسبح
جميع الملائكة خائفين من هيبته وجلاله وقيل المراد بهم اعوان الرعد ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيصيب
بها من يشاء من خلقه كما اصاب اربد بن ربيعة قيل الصاعقة تصيب المسلم والكافر ولا تصيب الذاكر قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان
الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته روي عن النبي عليه السلام حاكيا عن الله تعالى
لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل ولاطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وعن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه
الحسن ... في نعرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قيل
من طواغيت العرب وقيل من اليهود عن النبي عليه السلام مم ربك امن در ام ياقوت ام ذهب فقال عليه السلام ... على الله شيئا
فجعل يرددها فارسل صاعقة من السماء فاحرقته فذلك قوله وهم يجادلون اي يصيبهم الله بالصاعقة وهم يجادلون في الله بتكذيبهم عظمته وتوحيده
وهو شديد المحال اي الاخذ والقوة لمن يجادل فيه وهو بالكسر المكر فليحذر المجادل في الله من مكره لانه ياخذ من حيث لا يشعر له دعوة الحق
اي لله تعالى دعوة الحق الذي هو نقيض الباطل واضافة الدعوة اليه كاضافة الكلمة اليه في قولك كلمة الحق يعني للدلالة على ان الدعوة ملابسة
ومختصة به وانها بمعزل عن الباطل وهي التي دعا النبي بها على اربد وصاحبه وفيه وعيد للكفرة على مجادلة رسول الله لان الله تعالى يجيب
ان دعا عليهم او لله التوحيد قال علي رضي الله عنه او شهادة لا اله الا الله قال ابن عباس او دعوة الصدق اي الدعاء بالاخلاص وهو لا يكون
الا لله فيجب ان يدعوه فيعطيه سؤله ان كان فيه مصلحة والذين يدعون اي يعبدون اصناما من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء
اي لا يجيبونهم بشيء يريدونه من نفع او دفع ضر الا كباسط كفيه اي الا استجابة كاستجابة الرجل العطشان الذي يريد الماء من بعيد وبسط كفيه

الا الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه

الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي والحال انه لا يبلغ الماء لبعد عنده وقيل معناه انهم كمن بسط كفيه الى الماء ويدعو الى نفسه بلسانه
فلا ياتيه ابدا لانه جماد لا يشعر بدعائه او هو كالرجل الجالس على شفير البئر وهو ماد يديه الى البئر ولا يصل قعرها لينتفع بمائها ولا يرتفع
اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه فهذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك الذي عبد مع الله الها آخر لا ينفعه اذا دعاه الى حاجته
وما دعاء الكافرين لاصنامهم الا في ضلال اي في هلاك لانه يضل عنهم اذا احتاجوا اليه في الآخرة او وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال
عنه لان اصواتهم محجوبة عند الله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض اي الملائكة والمؤمنون طوعا اي طائعين وكرها اي كارهين وهم المنافقون
ومن اكره على السجود من الكفار بالسيف والمراد انهم ينقادون لاحداث ما اراده فيهم من افعاله شاؤوا او ابوا لا يقدرون ان يمتنعوا عن ذلك فالسجود
بمعنى الخضوع والانقياد وظلالهم عطف على من اي ولله يسجد ظلال الساجدين ايضا طوعا وكرها ويسجد ظل المؤمن والكافر طوعا وهو كاره
له تعالى وقيل سجود الظلال تنقلها من جانب الى جانب واراد بذلك انه ليس لها امتناع من الفيء والزوال والامتداد وضده بالغدو والآصال
اي بالبكر والعشايا يعني اذا سجدوا بالغدو والعشي يسجد عليهم ظلالهم والآصال جمع اصل وهو جمع اصيل وهو ما بين العصر وغروب الشمس قل من رب
السموات والارض اي قل يا محمد للمشركين بالاستفهام الانكاري من خالقهما ومدبرهما وان لم يعرفوا فانت قل الله ربهما وقيل هم قالوا الواجب انت يا محمد
فقال قل الله فاعترفوا بان ربهما الله ثم قال لهم الزاما للحجة قل افاتخذتم اي اعلمتم ان الله ربهما فعبدتم آلهة غيره من دونه اي دون الله اولياء اي اصناما
تعبدونها وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم فكيف تتخذون وليا وتعبدون من لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا من النفع والضر قل هل يستوي الاعمى
والبصير اي الجاهل والعالم او الكافر والمؤمن ام هل يستوي بالتاء والياء الظلمات والنور اي الكفر والايمان يعني كما لا يستوي الاعمى والبصير في الحس
المؤمن والكافر وكما لا يستوي الظلمات والنور كذلك لا يستوي الكفر والايمان وقيل فيه للانكار وام بمعنى بل والهمزة للانكار في قوله ام جعلوا ولله
بمعنى بل مع الانكار اي اتخذوا لله شركاء خلقوا اي آلهة يخلقون شيئا كخلقه اي يشبه خلق الله فتشابه الخلق عليهم اي فاشتبه عليهم ما خلقوه
بما خلقه الله عز وجل فلا يدرون ما خلق الله وما خلق آلهتهم واعتقدوا ان آلهتهم قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فاتخذوهم
شركاء في العبادة فاذا علموا ان آلهتهم عجزة عن الخلق فكيف يعبدونهم كما يعبد الله ولم يفرقوا بين الخالق وغير الخالق قل الله خالق كل شيء بلا شريك
فيعبد بلا شريك في العبادة وهو الواحد القهار اي الله الواحد الذي لا شريك له في الربوبية القهار الذي يغلب اعداءه بالافناء ولا يغلبه احد
ثم ضرب الله ايضا مثلين للحق والباطل تاكيدا بقوله انزل من السماء اي الله انزل من السحاب ماء فسالت من ذلك الماء اودية جمع واد على الشذوذ لان
جمع فاعل على افعلة لا فاعلة والتنوين فيها للتقليل لان المطر ياتي بالمناوبة فيسيل بعض الاودية دون بعض بقدرها صفة اودية اي سال الماء في الوادي
الكبير بقدره وفي الوادي الصغير بقدره او بمقدارها الذي عرف الله انه نافع للممطور عليهم غير ضار فقوله بقدرها بيان انه ينتفع به من الماء فاحتمل السيل
اي الذي يحصل من ذلك الماء زبدا وهو ما على وجه الماء من الخبث كالرغوة على اللبن اذا اغلي في القدر رابيا اي مرتفعا منتفخا فوق الماء فهو نزل من السماء
مثل القرآن الذي هو الحق والاودية مثل القلوب والسيل مثل كثرة علم القرآن الجاري في القلب فيحفظه ويزكيه من الغفلة والزبد مثل الباطل الذي

يعلو بالاشجار وحوانب الاودية يريد ان القرآن نزل من الله على العباد فاحتمل منه قلوب اصحاب اليقين على قدر يقينهم بعد ان رفع الشك
والباطل التي كانت بهم من مجامع قلوبهم واضمحلت كما يذهب السيل بالزبد العالي وجه الماء المختلط بانجاس كثيرة منقطعا محوا ويبقى
الصافي الباقي للاودية من الارض فينتفع الناس به قوله ومما يوقدون بالتاء والياء عليه في النار من للتبعيض والانقاد جعل النار تحته
او فوقه ليذوب وهو مرفوع المحل خبر المبتدأ اي ومن بعض الجواهر الذي يستوقدون عليه في النار ليذوب ويبقى خالصا كالذهب والفضة ابتغاء
حلية مفعول له اي لالتماس زينة تلبسونها تخرج منهم الحلى وتصفيانها من الصين او متاع عطف على حلية وفائدة ذكرهما بيان الانتفاع
بما توقدون عليه في النار وبيان من الجواهر وهو الحلية والمتاع اي او لطلب متاع وهو ما ينتفع به من غير الذهب والفضة كالحديد والنحاس والصفر
تذاب فتتخذ منها الاواني وغيرها مما ينتفع به زبد مرفوع بالابتداء والخبر المقدم وهو مما توقدون يعني ينشأ منه زبد مثله صفة الزبد
ومما توقدون عليه له زبد ايضا اذا اذيب مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل القرآن الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل
والشك ويجوز ان يكون هذه الامثال للمؤمن والكافر فالمؤمن عمله واعتقاده كالماء المنتفع به والكافر عمله واعتقاده كالزبد
الذاهب كذلك اي مثل ذلك البيان يضرب اي يبين الله الحق والباطل بالمثل كما هو عادة العرب في توضيح الكلام المقصود فاما
على المخاطب فاما الزبد الذي على السيل والجوهر المذاب فيذهب جفاء اي ضائعا باطلا والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقذر
الجوانب عند الغليان فاذا سكنت لم يبق فيها شيء هو مثل الباطل لانه لو علا الحق في وقت ما فانه يضمحل سريعا واما ما ينفع الناس
والجوهر الصافي فيمكث في الارض اي يبقى فيها ولا يذهب فيستمر يعني ينتفع منه الدواب والاناسي وكذلك الجوهر المذاب الذي يذهب خبثه
الناس بالحلية واتخاذ المتاع كذلك يضرب الله الامثال ليظهر الحق من الباطل قوله للذين استجابوا لربهم اي للمطيعين لله في الدنيا بالطاعات
الحسنى اي المثوبة الفضلى وهي الجنة في الآخرة فيجوز ان يكون كلاما مستأنفا بان يكون الحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا ويجوز ان يتعلق
اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين اجابوا ربهم والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له
اي لم يجيبوا ربهم ولم يطيعوه في الدنيا وهم الكافرون ويجوز ان يكون عطفا على للذين ويجوز ان يكون مبتدأ خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا
يوم القيمة ومثله معه اي وضعفه مع ما في الارض جميعا لافتدوا به اي لجعلوه فداء لانفسهم من النار ولو افتدوا به لا يقبل منهم اولئك
اي اهل هذه الصفة لهم سوء الحساب اي المناقشة او المجازاة بجميع ذنوبهم مع التوبيخ قيل سوء الحساب هو ان يحاسب العبد يوم القيمة ثم لا يغفر له
ومأويهم اي مستقرهم بعد المناقشة جهنم وبئس المهاد اي بئس الفراش الممهود لهم في النار افمن يعلم اي بعد ما ضرب من المثل المذكور للعالم والجاهل
... انما انزل اليك اي ان الذي نزل اليك بجبرئيل من ربك الحق فآمن به وعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت الآية في حمزة
... والهمزة الداخلة على الفاء العاطفة لانكار التشبيه والتسوية يعني لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر اي لا يتعظ
اولوا الالباب اي ذوو العقول من الناس هم المؤمنون المستبصرون ثم وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله اي بما امرهم به وفرضه عليهم فلا يخالفونه

ولا

ولا ينقضون الميثاق اي العهد الذي اخذ الله عليهم في كتابهم او الميثاق الذي اخذه على ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل بدل من المجرور اي يصلون الارحام التي امروا ان يصلوها ولا يقطعوها فالمراد من ذلك صلة الرحم وقيل الايمان بجميع الرسل والكتب
من غير فرق بينهما والاكثر على الاول قال النبي عليه السلام ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم
وقال عليه السلام ثلث تحت العرش يوم القيمة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم ينادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله
وقال عليه السلام من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه واراد من الاثر العمر ومن النساء التأخير وقيل يدخل في معنى الآية من التزم
جميع ابواب البر والاحسان كعيادة مريض واجابة دعوة شرعية واتباع جنازة والتحابي في الله والانعام الى كل من يحتاج اليك بكل شيء امكنك ولو
ويخشون ربهم اي يتقون عما نهاهم الله عنه خوفا منه تعالى والخشية هي الامتناع عن حرمات الله ويخافون سوء الحساب اي شدته حتى يحاسبوا والذين صبروا
على طاعة الله وعلى المصائب وعلى اذى الكفار والمنافقين وعن المعاصي ابتغاء وجه ربهم اي لطلب مرضات الله واقاموا الصلوة اي ادوها في وقتها
وانفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا في النوافل دفعا للريا وعلانية في الفرائض نفيا للتهمة وللاقتداء بهم ويدرؤن اي يدفعون بالحسنة
اي بصالح العمل السيئة اي السيء من العمل كقوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال عليه السلام اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية
بالعلانية وقيل معناه يدفعون الذنب بالتوبة ويدفعون الشر بالخير ولا يكافئون الشر بالشر قيل هذه ثمانية خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار
اي اهل هذه الخلال عاقبتهم دار الثواب ثم بين تلك الدار بقوله جنات عدن اي بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح اي ومن اطاع الله ورسوله بالايمان
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم اي يدخلون الجنة بجميع اهلهم تكميلا لفرحهم وفيه اعلام بان الانساب لا تنفع اذا تجردت من الاعمال الصالحة والملئكة يدخلون عليهم
من كل باب من ابواب الجنة او من ابواب القصور يقولون سلام عليكم اي امنا او سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافون منها قيل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة
من ايام الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بما صبرتم على امر الله وطاعته يعني هذا الثواب والاستراحة والنعيم الابدي لكم
في هذه الدار بسبب صبركم على المشاق والمتاعب في الدنيا فنعم عقبى الدار اي نعم العاقبة الجنة التي تدور ونعيمها ابدا ثم بين حال الكفار وما اعد لهم
من العقاب فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه اي بعد تاكيده وتغليظه بالاقرار والاشهاد على التوحيد يوم الميثاق ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل وهو صلة الارحام وقيل الايمان بالانبياء وكتبهم وهم يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض ويفسدون في الارض اي يظلمون بالمعاصي او بدعوة الناس
الى عبادة غير الله تعالى اولئك لهم اللعنة اي الطرد من رحمة الله في الدنيا والآخرة ولهم سوء الدار اي سوء المنقلب وهو النار ان منقلب
دورهم ثم نزل فيمن يفرح بالدنيا ويفتخر ويغتر بها الله يبسط الرزق اي يوسع لمن يشاء من عباده لحكمة يعلمها ويقدر اي يضيق على من يشاء لانه يعلم ان
فيه وهم قد فرحوا بالحيوة الدنيا اي بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر لا فرح شكر وسرور بفضل الله تعالى والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وهو ذم
المفتخرين بالدنيا والمستهزئين بالفقراء لفقرهم وفيه دليل ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا في الآخرة اي كائنة في جنب الآخرة وهو حال الظرف
كالدنيا اي ليس نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة الا متاع اي الا قليل ذاهب كالسكرجة والقدح والقدر يتمتع به زمانا قليلا ثم يذهب ويقول الذين كفروا

من اهل مكة لولا اي هلا انزل عليه اي على محمد آية من ربه اي علامة لنبوته من الله قال ابن عباس لم يتحسبوا من جاءهم وسؤالهم بعد ما شاهدوا الآيات على صدقه قل ان الله يضل من يشاء من عباده عن الهدى اذا لم يرغب فيه بعقله وهو في جواب قولهم ما اعظم كفركم وتصميمكم عليه فليس الامر لارادة الضلال منكم ومن يضلله فلا هادي له ويهدي اليه اي يرشد الى دينه من اناب اي رجع عما هو عليه من الكفر الى الحق بالكلية فيه قوله الذين آمنوا في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف او في محل النصب بدل من قوله من اناب اي يهدي الذين اخلصوا ايمانهم بالله وتطمئن اي تسكن من غير ريب قلوبهم بذكر الله اي بوحدانيته وبشرعه البين وبذكره اذا ذكروه ولا تنافي بينه وبين قوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم لاشتماله في قلب واحد بحالة واحدة لان وجل القلب يقع عند الوعيد والطمانينة عند الوعد وقيل القلوب اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وجلت واذا ذكرت فضل الله وكرمه تطمئن الا بذكر الله تطمئن القلوب اي تسكن وترضى ولا تضطرب بعد خوفها وقلقها وهي قلوب المؤمنين ثم قال لبيان ما اعد لهم في الآخرة الذين آمنوا اي صدقوا بالله وبمحمد عليه السلام وبالقرآن وعملوا الصالحات الخيرات من الفرائض والنوافل طوبى لهم وحسن مآب اي حسن المنقلب يوم البعث قال ابن عباس طوبى فرح وقرة عين وفرح لهم في ضيق طيبة فعلى من الطيب وهو الخير والواو فيه لضمة الطاء وقيل طوبى اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقيل شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي عليه السلام وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينا الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح غرسها الله بيده ونفخ الله فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة قال ابو هريرة ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة وروي لو ان احدكم ركب جوادا المائة من قبل ان يطوف بها ما في الجنة بيت الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي كما يشاء فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما يشاء كذلك اي مثل ارسلنا الرسل قبلك يا محمد ارسلناك ارسالا له فضل على سائر الارسال في امة قد خلت اي مضت من قبلها اي من قبل تلك الامة امم كثيرة اي آخر الامم وانت خاتم الرسل لتتلوا اي لتقرأ عليهم الذي اوحينا اليك من القرآن العظيم وهم يكفرون بالرحمن اي يجحدون بالله البليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء ويكذبونه ويقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب قيل الآية مدنية نزلت في صلح الحديبية والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي عليه السلام وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الآية ونزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآية وقيل نزلت هذه الآية في كفار قريش حين قال لهم النبي عليه السلام اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقال تعالى قل يا محمد هو اي الرحمن الذي كفرتم به ربي لا اله الا هو عليه توكلت اي اعتمدت واليه متاب اي توبتي ومرجعي في الآخرة ولو ان قرآنا سيرت به الجبال نزلت حين طلب المشركون في مكة منهم ابو جهل وعبد الله بن ابي امية جالسين خلف الكعبة من النبي عليه السلام ان تسير جبال مكة فقالوا يا محمد سير جبالنا بالقرآن الذي تقرأه حتى تتفسح مكة فانها ارض ضيقة لمزارعنا فيلعبوا بها وانهار تفجر لاشجار ونتخذ البساتين كما فعل الله لسليمان الريح وسخر الجبال لداود وتسخي لنا الارض ولست باهون على ربك من سليمان وداود ثم قالوا واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسأله عن امرك لحق ما تقول ام باطل كعيسى فانه يحيي الموتى ونظهر بصدقك فقال تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال

عن اماكنها او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى لتصديق نبوة الانبياء وجواب لو محذوف وهو لكان هذا القرآن لو يكفروا بالرحمن بلا آية وتحتم يكفرون بالرحمن ولم يؤمنوا به لما سبق من علمنا فيهم بل لله الامر اي امر خلقه جميعا يتصرف فيهم كما يشاء من الهداية والضلالة لا راد لحكمه قوله افلم ييأس اي افلم يعلم بالوحي عليك فلم يعلم الذين آمنوا نزلت حين سمع المؤمنون سؤال المشركين من رسول الله وطمعوا ان يفعل الله ما سألوا فيؤمنوا فقال تعالى افلم ييأس المؤمنين يعني الصحابة من ايمان هؤلاء الذين وصفوا بانهم لا يؤمنون ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا يعني انهم ليسوا اهلا لذلك فلم يهدهم ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة اي داهية تقرعهم بانواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر والمراد بها السرايا رسول الله يبعثها في اثرهم ويصيبهم منهم شدة او تحل اي تنزل القارعة وانت يا محمد قريبا من دارهم يعني في مكة بجماعة اصحابك حتى يأتي وعد الله اي الفتح والنصرة لظهور الرسول ودينه وقيل يوم القيامة ان الله لا يخلف الميعاد اي يفعل كل ما وعد من فتح مكة وغيره وكان الكفار يستهزؤن بالانبياء منه عليه السلام على سبيل الاستهزاء فانزل الله تسلية له ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك فامليت اي امهلت واطلت المدة للذين كفروا بعد الاستهزاء ولم اعاقبهم ثم اخذتهم اي عاقبتهم بعد الامهال في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقوبتي اياهم وتصبيري عليهم بالعذاب ولم ير النبي عليه السلام ذلك الا انه علم بحقيقته باعلام الله رأي عيانا قيل انه تعجيب من شدة اخذه اياهم ثم احتج على هؤلاء المشركين موبخا بالاستفهام بقوله افمن هو قائم اي رقيب وهو الله تعالى على كل نفس بما كسبت من صلاح او طلاح يحفظها ويرزقها ويجازيها بما عملت وجوابه مضمر وهو كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وعن غيره وهذا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق ثم اخبر عنهم مع هذا الحال فقال تجهيلا لهم وتعجيبا منهم وجعلوا لله شركاء عاجزين عن النفع والضر قل سموهم اي بينوا الشركاء باسمائهم وصفاتهم ثم انظروا هل هي اهل لان تعبد ام تنبئونه اي بل تخبرون الله بما لا يعلم اي بشيء لا يعلم من آلهتكم في الارض وهو محال فانه يعلم انه ليس لها في الارض ويعلم ان ليس له شريك فيها ام اي بل تخبرون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له يعني تقولون قولا بلا برهان ادنى ان يتعلق به العلم فيتعلق بالجهل لقيام البرهان القطعي على خلاف ذلك وهو تنزيهه عن الشريك الموجب لتوحيده فليس لهم حجة على قولهم بل زين للذين كفروا من اهل مكة مكرهم اي كيدهم وهو قولهم بالشرك عن جهل وصدوا اي منعوا والمانع الشيطان ومعلوما اي هم صدوا الناس بكفرهم عن السبيل اي عن دين الله ومن يضلل الله يخذله لانه اباه فما له من هاد اي مرشد الى دينه غير الله لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الآخرة اشق اي اشد من عذاب الدنيا وما لهم من الله من واق اي جهته او رحمته مانع يحفظهم ويمنعهم من العذاب ثم اخبر تعالى بما اعد للمتقين في الآخرة فقال مثل الجنة التي وعد المتقون من الشرك والمعاصي رفعه بالابتداء عند سيبويه خبره محذوف وتقديره فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري اي صفة الجنة تجري من تحتها الانهار وقيل المثل مقحم وقيل تقديره مثل الجنة جنة تجري حذف الموصوف واقيم الصفة تمثيلا للغائب بما نشاهد اكلها اي ما يؤكل فيها من الثمر وغيره دائم لا ينقطع وظلها دائم ايضا لا يزول لانه لا شمس فيها تلك اي الجنة عقبى الذين اتقوا اي مصير المتقين من الشرك والمعصية وعقبى اي مصير الكافرين النار يعذبون فيها ابدا والذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم القرآن او التوراة

وهم الصحابة والمؤمنين كعبد الله بن سلام واصحابه يفرحون بما انزل اليك اي يفرحون بذكر الرحمن بسبب الكتاب النازل منه تعالى ومن الاحزاب الذين تحزبوا
على رسول الله بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب من ينكر بعضه اي بعض القرآن لانهم وافقوا في ذكر القصص وبعض الاحكام والمعاني
مما هو ثابت في كتابهم غير محرف وينكرون نعت الاسلام ونعت النبي عليه السلام وما فيه نسخ شرايعهم مما حرفوه وقيل انكر اليهود سورة يوسف وكون
مكة محجوبة فقال لنعلموا بالمنكرين للقرآن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله اي اقيم على توحيده ولا اشرك به شيئا وانكاركم له انكار التوحيد
وعبادته مع انكم تدعون وجوب عبادة الله والاشرك به والجملة في محل النصب على الحال اي غير مشرك به اليه ادعو اي الى الله ادعو الخلق
يعني الى توحيده ودينه ولا ادعوهم الى غيره او اليه ادعو في جميع مهامي واليه مآب اي مرجعي في كل حال وان خالفتموني وكذلك اي مثل ما انزلنا الكتب
بلغاتهم انزلناه اي القرآن عليك بجبرئيل حكما عربيا وهو نصب على الحال اي والحال انه حكم بلغة العرب لتحكم به بين الناس في ترجمة شرايع الاسلام قبلها
الى رسول الله يطلبون ان يوافقهم في الملة او في القبلة فنزل ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك اي بعد الذي نزل اليك من العلم ان قبلتك الكعبة
او بعد العلم بانهم كفار ما لك من الله اي ليس لك حينئذ من عذابه من ولي اي قريب ينفعك وناصر ينصرك ولا واق اي حافظ يحفظك منه
لحض السامعين من الناس لينتهوا به ويتمسكوا بالدين رغبا ورهبا ولا يزلوا بعد الثبات للحق عند الشبهة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
نزلت حين عيروا على النبي آية ظاهرة تدل على صدق نبوته وحين عيروه بكثرة الزوجات وقالوا لو كان هذا نبيا لشغلته النبوة عن تزوج النساء
فجيب عنهما لقد بعثنا انبياء قبلك الى الامم المتقدمة وجعلنا لهم ازواجا وذرية من نسائهم وبناتهم وما جعلناهم ملائكة لا يأكلون ولا ينكحون
فان داود كان له مائة امرأة ولسليمان ثلاثمائة امرأة وما كان لرسول من الرسل قبلك ان يأتي بآية الى قومه الا باذن الله اي بامره لا باختياره
لانه علم غيبه وان الشرايع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلا يأتي بها الا اذا جاء اجلها ثم بين ذلك بقوله لكل اجل كتاب اي لكل عمر شيء قضاه الله
وقت مكتوب معلوم لا يزاد عليه ولا ينقص منه او لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه وقيل لكل كتاب من الكتب المنزلة وقت معلوم تنزل فيه فهذا من الكلام المقلوب
فيه تقديم وتأخير يمحو الله ما يشاء من الفرائض والشرايع فينسخه ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه قرئ مخففا ومشددا وقيل يمحو الله من ديوان الحفظة
ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون بكتبة كل قول وفعل ويثبت غيره كذلك قال ابن عباس ان الحفظة اذا رفعت ديوان العبد فان كان في اوله وآخره خير
يمحو الله ما بينهما من السيئات وان لم يكن في اوله وآخره حسنات يثبت ما فيه من السيئات وقيل يمحو الله المحو عن ملك ما يشاء ويثبت فيه ما يشاء وقال ابن عباس
ما يشاء ويثبت الا السعادة والشقاوة والرزق والاجل وقال ابن عمر وابن مسعود يمحو الله السعادة والشقاوة والرزق والاجل ويثبت ما يشاء
روي ان ابن عمر كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني على الشقاوة فامحني واثبتني
في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعنده ام الكتاب اي اصله الذي كتب فيه كل شيء قبل ان يخلق الخلق وهو اللوح المحفوظ الذي
لا يتغير وقيل عنده كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا يتغير منه شيء قال ابن عباس ان لله لوحا محفوظا مسيرة
خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب واما نرينك شرط وما زائدة للتاكيد

اي ان

اي ان نرينك بعض الذي نعدهم اي بعض الموعود لهم من العذاب والمصائب النازلة بهم بسبب تكذيبهم وانت حي او نتوفينك اي نميتك قبل ذلك
كيف ما دارت الحال فانما عليك البلاغ اي فانما يجب عليك لا تبليغ الرسالة لا غير وعلينا الحساب اي الجزاء يوم القيامة لا عليك فلا يهمنك اعراضهم
ولا تستعجل بعذابهم قال ابن عباس فانما عليك البلاغ نسخ باية السيف اولم يروا اي اولم يبصر اهل مكة الذين يسألون الآيات محمدا ولم يبصروا انا نأتي
الارض اي نأخذ بالاسلام ارض الكفر ننقصها من اطرافها اي نفتحها من نواحيها باهلاك اهلها وتخريبها وبزيادة في ديار الاسلام وذلك من آيات النصرة
والغلبة فان من ازداد في دار الاسلام قد نقص من دار الشرك افلا يعتبرون ويتركون كفرهم او افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك وقيل معناه اولم ير الناس
انا ننقص الارض من نواحيها بموت العلماء وذهاب الفقهاء وخراب اهلها فيخرب الارض من نواحيها باتخاذ الناس الجهال رؤساء قال عليه السلام ان الله
لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا
وقال الحسن موت العلماء ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار قيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم
بالغلبة والاقبال للاسلام وبالقهر والادبار على الكفر لا معقب لحكمه وهو في محل النصب على الحال اي نافذا حكمه يعني لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه
وهو سريع الحساب اي عن قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اي قبل مشركي مكة برسلهم كما مكر هؤلاء بمحمد عليه السلام
والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اي يجازيهم جزاء مكرهم لا يغلبه احد على مراده وهو المعدوم عنده وصفهم بالمكر
ثم جعل مكرهم كلا مكر بالنسبة الى مكره لانه يبطل مكر الكفار ويظهر اثباته يعلم ما تكسب كل نفس صالحة وطالحة فيجازيها عليه وسيعلم الكفار
مفردا وجمعا لمن عقبى الدار اي الدار الآخرة وهي الجنة حين يدخلون النار والمؤمنون الجنة وهذا مع ما قبله تهديد لهم ويقول الذين كفروا من اهل مكة
واهل الكتاب ككعب بن الاشرف واصحابه لست مرسلا من الله لدعوة الخلق اليه قل كفى بالله شهيدا اي كفى الله شاهدا لي باظهار المعجزة على صدقي بيني وبينكم
اي بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب اي اهل الكتاب ومن محله رفع عطف على الله بالفاعلية وعلم الكتاب مرفوع بالمقدر في الظرف الواقع
صلة للموصول فانه الفعل في العمل بسبب الاعتماد على الموصول يعني ويشهد ايضا مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه لانهم وجدوا نعته في كتبهم
وقيل جبرئيل وقيل هو الله تعالى والكتاب اللوح المحفوظ فعلى هذا المعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح الا هو شهيدا بيني وبينكم
فالثاني تأكيد للاول

سورة ابرهيم عليه السلام مكية الا آيتين وهما الم تر الى الذين بدلوا الى فان مصيركم الى النار بسم الله الرحمن الرحيم

الر اي انا الله الرقيب على كل شيء كتاب اي هذا سورة او قرآن انزلناه اليك بجبرئيل لتخرج الناس من الظلمات الى النور اي من ظلمة الكفر الى نور الايمان
ومن ظلمة المعصية الى نور الطاعة ومن ظلمة الجهل والشك الى نور العلم واليقين باذن ربهم اي بتسهيله او بامره نصب على الحال من فاعل تخرج اي
ماذونا لك وابدل من قوله الى النور الى صراط العزيز اي الغالب بقدرته بالانتقام عن مخالفه ويجوز ان يكون مستأنفا كأنه قيل الى اي نور فقيل الى صراط
العزيز الحميد اي المحمود في فعاله المستحق للحمد والثناء لافعاله لخلقه ليشكروا لهم اليسير من اعمالهم ويعطيهم الجزيل الله بالرفع مبتدأ خبره الذي
وبالجر بدل من العزيز او عطف بيان لانه اي الى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض اي كله ملكه وحكمه نافذ فيهم وويل اي هلاك

والعقوبة للكافرين من عذاب شديد اي غليظ دائم يعني انهم يضجون منه ويقولون يا ويلاه يوم القيمة في النار ثم وصفهم بقوله الذين يستحبون اي يختارون الحيوة الدنيا الفانية على الآخرة الباقية لتشكيكهم فيها والتهاون بامرها يجوز ان يكون الذين رفعا بالابتداء وخبره اولئك بعد بخبرته ... او خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين او نصبا على الذم اي اعني الذين يختارون الدنيا على الآخرة ويصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دينه الحق وهو الاسلام ويبغونها عوجا اي يطلبون لسبيل الله عوجا وميلا عن الحق اولئك في ضلال بعيد اي في ضلال فيه بعد عن طريق الحق والبعيد الضلال عنه وما ارسلنا من رسول اي كائنا من الامم الا بلسان قومه اي بلغتهم ليفهموا عنه كلامه فلو قيل ان النبي عليه السلام بعث الى كافة الخلق لا الى العرب وحدهم اجيب بان اولى بالسنة لسان قومه لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبينوه وانتشر عنهم قامت التراجم بتبيينه لسائر الامم

وروي انه عليه السلام بعث الرسل الى الاطراف يدعوهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم فكان العرب اصلا في البعث اليهم وسائر الناس تبعا لهم ليبين الرسل لهم اي للعرب وغيرهم ما يجب عليهم لئلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به والترجمة تنوب عن نزول القرآن بجميع الالسنة كما ذكرنا فلزمت الحجة جميع الخلق فيضل الله من يشاء منهم بعد البيان عن الهدى ويهدي من يشاء اليه من كان اهلا له وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره من الضلالة والهداية ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بحججنا وحجج نبيتنا كاليد والعصا وقوله ان اخرج بمعنى ان ادع فان مفسرة في الارسال بمعنى القول قومك اي امتك من الظلمات اي الكفر والشك والجهل الى النور اي الى الايمان واليقين والعلم بالشرائع والاحكام وذكرهم وخوفهم بايام الله اي بايام الخير والشر السابقة النازلة على الامم الماضية ليرهبوا من بأس الله ويرغبوا في طاعة الله فالمراد من الايام وقائع الله في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقائعهم من النعمة والمحنة فاكتفي بذكر الايام عنها لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك اي في تذكيرهم وما انعم عليهم من كثرة النعم ثم نقمته عليهم بما فعلت من النعم لتركهم الشكر لايات اي لعبرات لكل صبار شكور اي لكثير الصبر وكثير الشكر والمراد كل مؤمن مخلص لان الشكر من خصالهم واذ قال موسى اي اذكر وقت قوله لقومه بني اسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم قوله اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام اي اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم وقت انجائكم من آل فرعون اي منه ومن آله يسومونكم اي يعذبونكم سوء العذاب اي اشده ويذبحون ابناءكم بالواو ليدل على ان الذبح مستقل في التعذيب سوى سوء العذاب وذكره في سورة البقرة بغير واو ليكون تفسير السوم اي يقتلون ابناءكم الصغار ويستحيون نساءكم اي يتركون حياء لاستخدامهن وفي ذلكم اي في فعلهم المذكور بكم بلاء من ربكم عظيم اي بلية عظيمة من خالقكم لانه امهلهم حتى فعلوا ما فعلوا بهم ابتلاء او في انجاء الله اياكم من ذلك العذاب نعمة عظيمة لكم فاشكروه ولا تكفروه فالبلاء بمعنى النعمة قوله واذ تأذن ربكم عطف على نعمة الله اي قال موسى واذكروا اذ اعلم اعلاما بليغا ربكم وقال لكم ترغيبا وترهيبا لئن شكرتم نعمتي يا بني اسرائيل فآمنتم واطعتم لازيدنكم في النعمة قيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي ولم تشكروها ان عذابي بكم في الآخرة لشديد اي لقوي لا يطاق عليه وقال موسى لقومه تأكيدا لذلك ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين بتوحيد الله ولم تؤمنوا به فان الله لغني عن ايمانكم وشكركم حميد اي مستوجب للحمد في افعاله لم يحمده الحامدون لانه فيها اما متفضل او عادل ثم قال تعالى للكفار من اهل مكة تهديدا الم يأتكم يا اهل مكة نبأ الذين من قبلكم اي خبرهم في القرآن كيف يعذبهم الله

وسلم قوله قوم نوح بالجر بدل من الذين ثم عطف على قوم وعاد وثمود فانه اهلك قوم نوح بالغرق وعادا بالريح وثمود بالصيحة والذين من بعدهم عطف على ثمود او رفع مبتدأ خبره لا يعلمهم الا الله جملة معترضة لنفي علم الانساب عن نبيه اي لا يعلم من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود الا الله لكثرتهم قال ابن مسعود كذب النسابون عند قراءة هذه الآية يعني انهم يدعون علم الانساب والله تعالى نفى علمها عن غيره قال ابن عباس بين ابراهيم وعدنان ثلثون قرنا وقيل انهم من الكثرة بحيث لا يعلمهم الا الله وعدنان هو الاب الاكبر الذي ينتهي اليه نسب النبي عليه السلام جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالدلالة الواضحة عند تبليغهم الرسالة فردوا ايديهم في افواههم اي وضعوا اصابع ايديهم على افواههم تعجبا مما سمعوا من كتاب الله او اشاروا بوضع الايدي على افواههم ان اسكتوا او عضوا ايديهم غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل ضحكا واستهزاء يعني كذبوا رسلهم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به من الكتاب وانا لفي شك اي تردد مما تدعوننا اليه من التوحيد مريب اي موجب للريبة موقع للتهمة او ظاهر الشك وهو للمبالغة على الظرف في الشك يقال اراب الرجل اذا صار ذا ريبة وتهمة وهي قلق النفس في ثبوت شيء قالت لهم رسلهم افي الله شك ادخل همزة الاستفهام عليها ليدل على ان الانكار في المشكوك فيه وهو الله لا في الشك اي في وحدانية الله لكم شك وهو ظاهرة لا يحتمل الشك لظهور الادلة الشاهدة واشار اليها بقوله فاطر السموات والارض اي خالقهما وهو صفة الله يدعوكم الى التوبة من الشرك والاقرار بتوحيده ليغفر لكم من ذنوبكم ومن زائدة عند الاخفش اي ذنوبكم التي بينكم وبينه تعالى دون المظالم ومنع سيبويه زيادة من في الايجاب وقيل من للبدل اي بدل عقوبة ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى اي وقت معلوم في اللوح وهو الموت المقدر ان آمنتم ولا يصيبكم العذاب قبل حلول الاجل تعجيلا قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة تريدون بقولكم هذا ان تصدونا اي تصرفونا عما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فأتونا بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة على صحة دعويكم والمراد الآية المقترحة تعنتا قالت لهم رسلهم معترفين بالبشرية ان نحن الا بشر مثلكم كما تقولون وهو تسليم لهم في قولهم ولكن الله يمن اي يتفضل على من يشاء من عباده بالرسالة والحكمة وما كان اي وما صح لنا ان نأتيكم بسلطان اي بحجة بينة الا باذن الله وامره وهو جواب لقولهم فأتونا بسلطان مبين وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي على المؤمنين ان يعتمدوا على الله في كل حال لان الامر كله بيد الله وما لنا الا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في ترك التوكل عليه وفيه توبيخ لانفسهم على تركه وقد هدانا اي والحال انه عرفنا سبلنا اي طرق الهداية والنجاة التي نسلكها ولنصبرن على ما آذيتمونا لانه عرفنا ان لا ينال احد شيئا الا بقضائه وقدره ونحن آمنا به وعلى الله فليتوكل المتوكلون اي فليعتمد وليثبت المعتمدون بعد العيان كرر امر التوكل لان الاول لاستحداثه والثاني لطلب الثبات عليه اي فليثبتوا على توكلهم وفيه تحريض لغيرهم على التوكل وقال الذين كفروا لرسلهم الذين دعوهم الى ملة الاسلام لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن اي لتصيرن في ملتنا اي في ديننا الكفر وليس المراد الرجوع من الكفر لانهم ما كانوا في ملتهم قط وفيه تعزية للنبي عليه السلام ان يصبر على اذى قريش كما صبرت الرسل قبله على اذى اممهم فأوحى اليهم اي الى الرسل ربهم لنهلكن الظالمين اي الكافرين بالرسل ولنسكننكم الارض اي ارضهم وديارهم من بعدهم اي بعد هلاكهم وهو اشارة الى ما قضى الله تعالى من هلاك الظالمين واسكان المؤمنين في ارضهم ذلك اي ذلك النصر او ذلك الامر حق وهو هلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم لمن خاف مقامي اي قيامي عليه وحفظي اعماله

عن الخبوط او مقام حسابي او مقامه بين يدي يوم القيمة واضاف قيام العبد الى نفسه نظرا الى دنيه اولا سبيهنا من قوم الكفار بين يديه للحساب اعلم
لا يؤذن لهم فيعتذروا واما المؤمنون فيؤذن عليهم كما يؤذن عليهم الصلوة المكتوبة في الدنيا وهم الذين خافوا مقامه ونهوا نفوسهم عن الهوى **وخاف وعيد**
اي خشي عذابي قرئ بياء المتكلم وتركها اكتفاء بالكسرة فعندما انذر الرسل قومهم قطعوا رجاء الايمان منهم **واستفتحوا** عطف على اوحى اليهم اي الفاتحة
الحكومة او طلبوا النصرة من الله على قومهم بالدعاء لاهلاكهم او طلب الكفار النصرة من الله بقولهم اللهم ان كان رسلنا صادقين فعذبنا ظنا منهم انهم على الحق
فلا يعذبون او استنصر كلا الفريقين فنصر المؤمنون **وخاب كل جبار عنيد** اي خسر عند نزول العذاب كل متكبر عن الايمان معاند للحق ومجانبه قيل الجبار الذي
على مراده والعنيد الذي يعدل عن الصدق ويأبى عن قول لا اله الا الله ووصف حاله بانه **من ورائه جهنم** اي قدامه وبعد موته جهنم معدة له في الاخرة
ويسقى من ماء صديد اي مما يسيل من جلود اهل النار وفروج الزناة فصديد عطف بيان لماء **يتجرعه** اي يتحساه جرعة جرعة لا مرة واحدة لمرارته وحرارته
فيحلقه لكراهته **ولا يكاد يسيغه** اي لا يقارب ان يبتلعه **ويأتيه الموت من كل مكان** اي الم الموت من جميع جهاته الست من قدامه وخلفه وفوقه وتحته وعن يمينه
وشماله وقيل من كل مكان من جسده روي انه من شعره وعرقه وجلده واصابع يديه ورجليه يحل حرارة الموت **وما هو بميت** فيستريح **ومن ورائه** اي بعد
عذاب غليظ اي شديد لا يفتر وهو الخلود في النار او هو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد وقيل تعلق نفسه عند حنجرته ولا يخرج من فيه فيموت ولا يرجع الى
مكانها من جوفه فينفعه الحيوة كقوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ثم بين كيفية اعمالهم الخير وعاقبتها فقال **مثل الذين كفروا بربهم** وهو مبتدأ خبره
اي صفة اعمالهم الخير في الدنيا فيما يقص عليك والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة **اعمالهم** مبتدأ خبره **كرماد** والجملة بيان للمثل ويجوز ان يكون
مثل مبتدأ واعمالهم بدل منه بدل اشتمال وكرماد خبر المثل والمعنى اعمال الذين كفروا بالله الذي هو حالهم يوم القيمة تشبه رمادا **اشتدت**
به الريح وقرئ الرياح اي قويت عليه فذرته **في يوم عاصف** اي شديد ريحه والعصوف صفة الريح فحذف ووصف اليوم به مجازا يعني لا ينتفع
الكفار في الآخرة باعمالهم الصالحة في الدنيا من صلة الرحم واكرام الضيف وفك الاسير وغير ذلك من خيراتهم وانما هي كرماد ذهبت عليه الريح الشديدة
فرقته الجوانب الارض لبنائها على غير اساس من معرفة الله والايمان به والمراد منه بيان حبط الله ثواب اعمالهم الصالحة يوم القيمة **لا يقدرون** اي الكفار
مما كسبوا في الدنيا **على شيء** اي على ان من ثوابها في الآخرة كما لا يقدر على شيء من الرماد المفرق بالريح القوية **ذلك** اي بعدهم عن ثواب اعمالهم او عن طريق الحق
هو الضلال البعيد اي الذي لا يدرك غايته من حيث الخلوص منه ثم شرع توضيح بعدهم في الضلال وعظم خطائهم في الكفر بالله لوضوح الآيات الدالة على
قدرته الباهرة وحكمته البالغة بقوله **الم تر** اي الم تعلم يا محمد **ان الله خلق السموات والارض** وقرئ خالق السموات لاضافة اي خالقهما **بالحق** اي
بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقهما بالباطل ولا شهوة وانما خلقهما لامر عظيم اراده منكم وهو ان تعرفوه وتطيعوه ولا تعصوه **ان يشأ يذهبكم** اي
ان عصيتموه **ويأت بخلق جديد** سواكم لطوع الله منكم على خلاف شكلكم وهو علامة منه تعالى بانه قادر على اعدام الموجود وايجاد المعدوم
لئلا يخافوه ولا يعصوه **وما ذلك** اي ليس اهلاككم وايجاد قوم اخرين **على الله بعزيز** اي بمتعذر او عسير بل هو عليه يسير لانه القادر بالذات لا اختصاص
دون مقدور فمن الحقيق بان يخاف عقابه بمعصيته ويرجى ثوابه من طاعته في دار الجزاء والوفاء ثم اخبر عن حال الرؤساء والاتباع عند اجتماعهم في الحشر للحساب

الصدق

الصدق وعده كانه قد كان ووجد لتحققه **وبرزوا** اي ويبرز الكفار من قبورهم يوم البعث ويظهرون **لله جميعا** اي للحساب بلا استتار وعلموا ان الله
لا يخفى عليه شيء فكأنهم انكشفوا لله عند انفسهم ولا يكونون كما ظنوا في الدنيا ان ارتكاب الفواحش يخفى عليه تعالى **فقال الضعفاء** اي الاتباع **للذين**
استكبروا عن الايمان بالرسل وتكبروا على الناس وهم الرؤساء **انا كنا لكم تبعا** جمع تابع مثل حرس وحارس وهو المتبع بأمر يتبعه **فهل انتم مغنون**
اي دافعون **عنا من عذاب الله من شيء** اي حاملون عنه فمن الاولى للتبيين والثانية للتبعيض وهذه الجملة الاستفهامية من باب التبكيت لهم
لانهم قد علموا ان لا قدرة لهم على الاغناء عنهم **قالوا** اي الرؤساء للاتباع معتذرين عما صدر منهم اليهم **لو هدانا الله لهديناكم** اي لو ارشدنا
الله الى الايمان به لدعوناكم الى الايمان به ولكنه اضلنا فاضللناكم قيل انهم يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع
فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فحينئذ يقولون **سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص** اي ملجأ ننجو به
والهمزة وام للتسوية والجملة متصلة بما قبلها من حيث ان الحاقهم لهم كان من جزعهم مما هم فيه قال الحسن اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة
يلوم اهل النار ابليس ويقولون انت الذي اضللتنا عن طريق الحق في الدنيا فيقوم ابليس مجيبا عن قولهم ويصعد على منبر من النار خطيبا بالقول
الحق ليزيد حسرتهم وندامتهم فيجتمع عليه الكفار بالاعية من الجن والانس فيخطبهم في النار وهو المراد بقوله **وقال الشيطان لما قضي الامر** اي فرغ من الحساب
وقطع **ان الله وعدكم وعد الحق** الذي لا ريب فيه وهو البعث بعد الموت والحساب والجزاء والجنة والنار فوفاكم **ووعدتكم** وعد الباطل
بانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ولا جزاء **فاخلفتكم** اي فكذبتكم الوعد **وما كان لي عليكم من سلطان** اي ولاية تجبركم على ما دعوتكم او حجة
فيما دعوتكم اليه **الا ان دعوتكم** بالحاحي واتباعي من غير سلطان ولا برهان **ما انا بمصرخكم** اي بمغيثكم فلا خرجكم من النار **وما انتم بمصرخي** بكسر الياء اصله
مصرخيي حذفت النون بالاضافة وادغمت ياء الجمع فيها وكسرت على الاصل وهو ضعيف عند النحاة لان ياء الاضافة مفتوحة حيث قبلها الف
مخففة نحو عصاي فما بالها وقبلها ياء مع ثقلها وقيل هو لغة بني يربوع ونعم اعضيفا **اني كفرت** اي برئت اليوم **بما اشركتمون** ما مصدرية اي بجعلكم
شريكا في عبادة الله او بمعنى الذي اي بالذي اشركتمونيه في العبادة وهو الله حين ابيت السجود لآدم **من قبل** اي قبل هذا اليوم يعني في الدنيا فليس لكم
اجابة ولا عون ثم قال تعالى او ابليس **ان الظالمين** بالكفر والمعصية **لهم عذاب اليم** اي وجيع دائم **وادخل** اي ادخلت الملائكة **الذين آمنوا** اي وحدوا الله
وعملوا الصالحات اي ادوا الفرائض وانتهوا عن المحارم **جنات تجري من تحتها الانهار** اي المياه الجارية العذبة من تحت اشجارها **خالدين فيها باذن ربهم** اي بامره
تحيتهم اي ثناؤهم **فيها سلام** يعني يسلم بعضهم على بعض والتحية من الله ام سلام اي يسلم الملائكة عليهم بتكريمهم ثم خاطب تعالى نبيه عليه السلام تمثيلا الكفار وكلمة
التوحيد ونفيا للشرك بقوله **الم تر** اي الم تعلم يا محمد **كيف ضرب الله مثلا** اي كيف بين شبها وتنصب **كلمة طيبة** بدلا من مثلا او بفعل مضمر وهو جعل بدلالة ضرب والكلمة
الطيبة شهادة ان لا اله الا الله وكل كلمة جميلة كالتسبيح والتحميد والاستغفار والتوبة والاذان والدعوة الى الحق اي جعلها **كشجرة** اي كثمرة شجرة **طيبة** هي النخلة
يعني ليس في الكلام شيء اطيب من كلمة الاخلاص كما انه ليس في الثمار شيء احلى واطيب من الرطب ثم وصف النخلة بقوله **اصلها ثابت** اي اسفلها متمكن عروقها في الارض **وفرعها**
اي اعلاها ورأسها واغصانها مرتفعة **في السماء** اي نحوها **تؤتي اكلها** اي تعطي ثمرها **كل حين باذن ربها** اي كل وقت عينه الله للاثمار بامره ومشيته وتكوينه

قيل المراد منه سنة كاملة لان النخلة تثمر في كل سنة وقيل ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها وقيل من
حين يؤكل الى الصرام وقيل كل حين اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء بسرا ورطبا وتمرا لا ينقطع في السنة
فكذلك كلمة التوحيد اصلها ثابت في قلب المؤمن بالتصديق والمعرفة واليقين اذا تكلم بها عرجت نحو السماء فلا تحجب حتى تنتهي الى الله تعالى ثمرها وهو
الطاعة الصادرة عنه بالاخلاص تصعد اول الليل والنهار واوسطهما وآخرهما بركة ايمانه لا ينقطع ابدا بل يتصل اليه في كل وقت والتشبيه بكلمة
بالشجرة هو ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان
ثم قالوا الحكمة في تشبيه الكلمة المحمودة بالنخلة من بين سائر الاشجار ان النخلة اشبه الاشجار بالانسان لان النخلة اذا قطع راسها يبست وسائر الاشجار تتشعب
من جوانبها بعد قطع رؤسها ولانها لا تحمل الا باللقاح ولانها خلقت من فضلة طينة آدم ولذلك قال عليه السلام اكرموا عمتكم قالوا ومن عمتنا قال النخلة
ويضرب الله الامثال للناس لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتصوير للمعاني لعلهم يتذكرون اي يتعظون بالتفكر في الامثال فيؤمنون ومثل كلمة خبيثة هي كلمة
الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل والثوم او الكشوث يعني العشقة اجتثت اي اقتلعت واستؤصلت من فوق الارض ما لها من قرار اي ليس لها
ثبات راسخ فيها ولا فرع صاعد نحو السماء تجيء بها الريح فتذهب بها من مكانها فكذلك كلمة الكفر من الكافر لا اصل لها من الحجة في الخير ولا فرع عليها من الاعمال الصالحة
لتصعد الى الله فتقبل فتضمحل عن قريب لبطلانها يثبت الله الذين آمنوا في حسنه القيم بالقول الثابت اي بقول لا اله الا الله في الحيوة الدنيا اي مدة
حياتهم بانهم اذا ابتلوا ابتلاء من البلاء ثبتوا في دينهم ولم يرتدوا عنه ولو عذبوا بانواع العذاب كالانبياء المتقدمين والصالحين من كل امة
النزع او عند السوال في القبر حين يقال للمؤمن من ربك ومن دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه السلام ويقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وفي الآخرة اي يثبتهم على ذلك القول بعد الموت في القبر وعند البعث بانهم اذا سئلوا عن اعمالهم اجابوا من غير تحير ودهش من اهوال
يوم القيمة ويضل الله الظالمين بالكفر والمعصية يعني انهم لا يثبتون في موقف الفتن في الدنيا بل تزل اقدامهم اول شيء وكذلك لا يرشدهم
بالصواب في القبر والحشر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق والخذلان والتثبيت لا اعتراض عليه فيما يفعل ويريد لان مشية الله تابعة للحكمة من التثبيت
والاضلال للظالمين روي عن النبي عليه السلام ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت
تقول في هذا الرجل محمد عليه السلام فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا في الجنة فيراهما
واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطارق
من حديد ضربة يسمعها من يليه غير الثقلين وروي انه عليه السلام كان اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له بالتثبيت فانه الآن
يسئل ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام تعجيبا من كفار مكة باضاعتهم الكرم وكان الشكر بمجيء محمد عليه السلام رسولا يدعوهم الى الرشد الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله
اي شكرها كفرا حيث اسكنهم حرمه واكرمهم بارسال محمد عليه السلام والقرآن اليهم فكفروا نعمة الله بدلا مما لزمهم من الشكر العظيم واحلوا قومهم دار البوار اي
من تابعهم على كفرهم دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها اي يدخلونها يوم القيمة وهو نصب على الحال وبئس القرار اي المستقر جهنم وقيل هم كفار قريش نحروا

لاستيصال الكفرة وجعلوا لله اندادا اي امثالا يعني شركاء وليس لله شريك ليضلوا بفتح الياء اي ليخطئوا الطريق وبضمها اي ليصرفوا الناس
عن سبيله اي عن الهدى واللام فيه لام العاقبة لا للغرض قل يا محمد لهم تهديدا تمتعوا اي عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار يوم تنقلبون الى
الآخرة قل لعبادي الذين آمنوا بالياء وفتحها وتركها الكفار بالكسرة وجواب الامر يقيموا الصلوة وهو مبني على القول المقدر تقديره قل لعبادي
المؤمنين اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموها وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي انفاق سر وعلانية على السائلين يعني الاخفاء في انفاق الصدقة
وفي انفاق الواجب اولى ويجوز سرا وعلانية نصب على الحال بمعنى مسرين ومعلنين من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه اي لا انتفاع بمبايعة فيه بالفدية ولا خلال
اي لا انتفاع بمخالة وصداقة او للشفاعة كما اذا نزل بهم شدة في الدنيا يفادون ويشفع لهم خليلهم وليس شيء من ذلك في الآخرة وانما ينفعهم اعمالهم
وقرئ بفتح العين واللام وبالرفع والتنوين فيهما ثم ذكر نعمه تعالى على عباده ليعرفوها ويشكروا ربهم فقال الله مبتدا خبره الذي خلق السموات والارض
دلالة على قدرته وتوحيده وانزل من السماء ماء اي مطرا نافعا فاخرج به من الثمرات بيان لما بعده وهو رزقا لكم اي سببا لعيشكم وسخر
لكم الفلك اي ركوبها لتجري في البحر بامره اي باذنه وسخر لكم الانهار اي المياه الجارية تجرونها حيث شئتم من بساتينكم وزروعكم ومواشيكم وسخر لكم
الشمس والقمر دائبين حال من الشمس والقمر اي مطيعين على الدوام يعني سخر لكم ضوءهما تنتفعون به وجريهما لاجل معرفة السنين والشهور
يعني انهما يجريان لاجلكم لا يفتران قال ابن عباس دؤوبهما في طاعة الله وسخر لكم الليل والنهار اي يتعاقبان في الضياء والظلمة والزيادة والنقصان
تستقرون بالليل للمنام والاستراحة وتتحركون بالنهار التماسا لمعاشكم وحوائجكم وآتاكم من كل ما سألتموه اي اعطاكم بعض جميع ما سألتموه من الله
بلسان الحال مصلحة لكم من للتبعيض وما موصولة اضيف اليه كل ويجوز ان تكون نكرة بمعنى شيء مع اضمار شيء آخر تقديره وآتاكم من كل شيء سألتموه شيئا
الشيء الذي فيه كفاية بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير كما يقال فلان يعلم من كل شيء وان تعدوا نعمت الله اي نعمه التي انعمها عليكم لا تحصوها
اي لا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها على الاجمال لكثرتها ولعظم النعم الهام المعرفة واستواء الخلقة من الاحصاء وهو وضع الحصى في الحساب اذا بلغ عقدا
واستيناف العدد بعد مضي تلك العقد يعني الحساب لا يوجد لها غاية فيوضع حصاة فيها والمعنى لا تقدروا على اداء شكرها ان الانسان اي الجنس لظلوم يظلم
على نفسه باغفال الشكر ويشكو ويجزع كفار اي ستار للنعم [illegible] وهو مأمور [illegible] الجمع والمنع واذ قال ابراهيم اي اذكر وقت قوله رب
اي يا الهي ومالكي اجعل هذا البلد اي مكة آمنا اي ذا امن من فيه من القتل والغارة وغيرهما من الخوف وقد مر في سورة البقرة الا ان [illegible] النكرة اذا اعيدت
بلام العهد ليعلم ان الثاني هو الاول بعينه واجنبني اي بعدني وابعد بني ان نعبد الاصنام اي عن عبادة الاوثان وكانت حجارة في البيت لكل قوم تعبد
والدعاء في حق ابراهيم خليل الله لزيادة العصمة والتثبيت ودعاؤه في حق بنيه كذلك لانه اراد بنيه من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم فالمعنى ثبت
وادمنا على اجتناب عبادة الاصنام وفيه دليل ان المؤمن لا ينبغي له ان يامن على ايمانه بل له ان يتضرع الى الله ويسال التثبيت على الايمان وقال
ابراهيم رب انهن اي الاصنام اضللن كثيرا اي ضل بسببهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن فاعوذ بك لان تعصمني وبني من ذلك فمن تبعني
فانه مني اي من اهل ديني حنيفا مسلما ومن عصاني اي من لم يطعني بالتوحيد فانك غفور رحيم بان توفقه ويتوب فيسلم وتغفر له ما سلف منه [illegible]

فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك ثم قال ابراهيم **ربنا اني اسكنت من ذريتي** اي بعض ذريتي وهو اسمعيل **بواد غير ذي زرع**
اي بارض مكة لانها واد بين جبلين لم يكن بها ماء ولا حرث **عند بيتك المحرم** وهو الكعبة وسمي المحرم لانه عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان
اي منع منه او لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره من الاصطياد والقتال والدخول فيه بغير احرام او لانه تعالى حرم التعرض له بسوء يوم خلق السموات والارض
قيل ان سارة كانت زوجة ابراهيم وكانت لها جارية اسمها هاجر فوهبتها من ابراهيم فلما ولدت منه اسمعيل غارت سارة فحلفت ان تخرجهما
فاخرجهما الى ارض مكة ثم جاء بها وبابنها وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد
ووضع عند هاجر جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم رجع الى سارة فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه
انس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا فلم يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت الى ابنها فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند
الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الكلمات ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت الى قوله يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضعه
وتشرب من الماء حتى اذا نفد التمر والماء وعطشت هي وابنها فجعل يتلبط فذهبت عنه كراهة ان تنظر اليه فصعدت الصفا تنظر هل ترى احدا فلم ترى احدا
ثم نزلت اسفل الوادي ورفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى اتت المروة وقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع
مرات فلذلك سعى الناس بينهما بعد الطواف سبع مرات فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه
وتغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال النبي عليه السلام رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكان زمزم عينا معينا
فشربت وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله واللام في قوله **ربنا ليقيموا الصلوة**
يتعلق بقوله اسكنت اي ما اسكنت ذريتي عند بيتك المحرم الا ليقيموا فيه الصلوة وخصصها بالذكر لانها افضل العبادات ثم قال **فاجعل افئدة من الناس**
اي من افئدة الناس ومن للتبعيض **تهوي** اي تحن باشتياق وتسرع **اليهم** اي الى موضعهم المشرف قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم والترك
والهند واليهود والنصارى والمجوس فيحج فالمراد المسلمون خاصة **وارزقهم من الثمرات** اي من الفواكه المختلفة مع سكناهم في هذا الوادي
من كل ثمرة يا رب على الحكمة من البلاد وقيل هي ما رزق سكان القرى حولها والماء **لعلهم يشكرون** اي لكي يشكروا النعمة ففعل ذلك فاستجيب دعاؤه
وجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء من الفواكه المختلفة الازمان الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ثم قال ابراهيم **ربنا انك تعلم ما نخفي**
من الوجد باسمعيل وهاجر والحزن لهما **وما نعلن** عند سارة من الصبر عنهما او ما يجري بيني وبين هاجر من قولها عند الوداع الى من تكلنا وقولي لها
الى الله وقولها عقيبه اذن لا يضيعنا الله **وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء** اي من عمل اهليهما فانت اعلم باحوالنا فلا حاجة
الى الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لجلالك وتذللا لعزتك فافعل بنا ما فيه مصلحتنا وهو كلام ابراهيم وقيل هو كلام الله
تصديقا لابراهيم والاول اظهر لقوله بعد **الحمد لله الذي وهب لي على الكبر** في موضع الحال وعلى بمعنى مع اي وانا كبير السن وهو ابن تسع وتسعين سنة
وانما ذكر تلك الحال لان المنة بهبة الولد فيها اعظم اذ هو حال اليأس من الولادة ولذلك جعل على اظهر وهبه في تلك السن **اسمعيل واسحق** وكان

ثلث عشرة سنة لانه ولد وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة **ان ربي لسميع الدعاء** اي لمجيبه من الداعي المخلص واعتد به من قولك سمع الملك كلام فلان اذا
اعتد به **رب اجعلني مقيم الصلوة** اي مديما لها باركانها والمحافظة عليها **ومن ذريتي** عطف على الياء في اجعلني اي واجعل منهم من يقيمون الصلوة
ومن فيه للتبعيض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار كما في قوله لا ينال عهدي الظالمين **ربنا وتقبل دعاء** اي استجبه ولا ترده او
عبادتي سميت به لان الدعاء مخ العبادة كما جاء في الحديث **ربنا اغفر لي ولوالدي** لامي ولابي بشرط اسلامهما وقيل اراد ادم وحواء وقيل
من مجوزات العقل وكان قبل ان ينهاه الله من استغفار الكفار وقد بين الله عز وجل عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة **وللمؤمنين**
اي ولغفر لجميعهم **يوم يقوم الحساب** اي يظهر ويثبت محاسبة الخلق او يقوم اهل الحساب من القبور فاقتصر بالمضاف لان قيامه حق لا يخلف الله وعده ثم نزل
تسلية للمظلوم وتهديدا للظالم بقيام الساعة وظهور الجزاء والحساب **ولا تحسبن الله** بكسر السين وفتحها اي لا تظن الله **غافلا عما يعمل الظالمون**
اي لا يخفى عليه اعمالهم وهو تسلية المخاطب وهو الرسول عليه السلام على ما كان عليه ويجوز ان يكون خطابا لغيره على العموم والمعنى ان الله رقيب عليهم ومحاسب
بالنقير والقطمير ولو شاء لعجل عقوبتهم في الدنيا **انما يؤخرهم** بالنون وبالياء اي يمهلهم **ليوم** اي لاجل يوم **تشخص** اي ترتفع وتزول **فيه** اي في ذلك اليوم
الابصار منهم عن اماكنها لهول ما ترى ولا تنغمض يقال شخص بصر فلان اذا فتح عينيه ولم يحرك اجفانه لتغمض عن الهيبة والمراد دوام النظر الى
من الخوف **مهطعين** اي مسرعين الى الداعي الى الله وهو حال من الابصار بتقدير المضاف اليه في المعنى اي ابصارهم من اهطع البعير اذا اسرع
الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطئ اقدامهم **مقنعي رؤسهم** اي رافعيها ملتصقة باعناقهم قيل المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره الى ما
بين يديه مفتوحا وقال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد ولا يطرف بعينيه وهو معنى قوله **لا يرتد اليهم طرفهم** اي لا يرجع نظرهم الى
انفسهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم **وافئدتهم هواء** اي وقلوبهم خالية من كل خير كالهواء ما بين السماء والارض ولذلك سمي هواء لخلوه
لخلوه وقيل لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقيل افئدتهم مترددة تجول في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ثم قال للنبي عليه السلام **وانذر الناس** خوفهم **يوم ياتيهم العذاب**
نصب بانه مفعول ثان لا ظرف لان الانذار لا يكون يوم القيمة **فيقول الذين ظلموا** اي اشركوا وتجاوزوا الحد في ذلك اليوم **ربنا اخرنا** اي امهلنا **الى اجل قريب**
لنرجع الى الدنيا **نجب دعوتك** الى الاسلام والعمل الصالح **ونتبع الرسل** فيقال لهم فعند ذلك يجابون توبيخا على انكارهم البعث بالاستفهام بان يقال
اولم تكونوا اقسمتم اي حلفتم **من قبل** اي في دار الدنيا قبل هذا اليوم **ما لكم من زوال** عن الدنيا الى الاخرة لعدم ايمانكم بها وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت **وسكنتم** اي قررتم في الدنيا واطمأنتم بطيبة النفوس **في مساكن الذين ظلموا انفسهم** بالشرك والفساد كقوم نوح وعاد وثمود
بالمشاهدة والاخبار **كيف فعلنا بهم** اي عرفتم عقوبتنا اياهم **وضربنا لكم الامثال** اي بينا لكم انكم مثلهم يعني وصفنا لكم ما فعلوا وما فعل بهم
عقوبتهم وذلك في القران كالمثل السائر بين الناس **وقد مكروا مكرهم** اي صنعوا صنيعهم العظيم وهو تكذيب الرسل فمكرهم **وعند الله مكرهم** اي جزاء صنيعهم
لا يخفى علمه عنده فيأتيهم به من حيث لا يشعرون **وان كان مكرهم لتزول منه** بكسر اللام الاولى وفتح الثانية فان مخففة اي انه كان مكرهم وهي نافية ومعناه ما كان مكرهم
لتزول منه الجبال اي امر محمد الذي ثبت كثبوت الجبال وبفتح الاولى ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام للتاكيد والمعنى انه كان مكرهم في العظم بحيث تزول منه الجبال

والمعنى انهم مكروا والمكر لم يزل ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من ايات الله وشرائعه

على ذلك ان محمد عليه السلام فالمراد بيان تعظيم مكرهم وتغليب امر محمد على مكرهم ومحوه وقهرهم مضر الله اياه عليهم قوله فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله فيه تقديم
وهو ان المفعول الثاني قدم على الاول للاعلام بانه لا يخلف وعده ابدا لخبر ولا العذاب للكفار بمكة سوى عجلوا به ولم يتعجلوا يعني ليس من شانه خلف الوعد
رسله الذين هم خبرته وهو قوله انا لننصر رسلنا فبعيد من يخلف رسله وعده فاضافه مخلف الى الوعد من قبيل الاتساع ان الله عزيز غالب على اعدائه ذو انتقام
قوله يوم تبدل الارض ظرف لانتقام او نصب باذكر مقدرة اي اذكر يا محمد يوم تغير الارض غير الارض اي بغيرها وهي ارض جديدة لم يكن عليها بنو آدم
لم يعمل فيها بالفساد والمعاصي وتكون من فضة خالصة كالصحائف وقيل تبدل الخبزة بيضاء فياكل المؤمنون من تحت اقدامهم حتى يفرغ من الحساب قال عليه السلام تكون
يومئذ خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وقيل تبدلها تغيرها عن هيئتها الحسية وهو تسيير جبالها
وقطع انهارها وجعلها قاعا صفصفا والسموات اي وتبدل السموات بغيرها وهي سماء جديدة من ذهب بلا شمس وقمر وساير النيرات وقيل تغير حالها بتكوير شمسها
وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكون سماء تارة كالوردة وتارة كالمهل وانشقاقها وكونها ابوابا ومطوية كالسجل وقيل تجعل الارض نيرانا والسماء جنانا وسئلت عائشة
اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال عليه السلام على الصراط وقيل سال الحبر من احبار اليهود عن ذلك فقال عليه السلام هم في الظلمة دون الجسر وبرزوا اي خرجوا
لله الواحد القهار اي الغالب على خلقه فيصعب الامر عليهم في غاية الصعوبة والشدة لان الملك اذا كان لواحد غلاب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار وترى المجرمين
اي المشركين يومئذ مقرنين اي مشدودين في الاصفاد اي في القيود جمع صفد وهو القيد حال من المجرمين يعني يقرن بعضهم مع بعض ويقرنون مع شياطينهم
وقيل تشد ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال سرابيلهم جمع سربال وهو القميص اي قمصهم من قطران وهو المايع الذي يطلى به الابل الجرب بالتسقى حرّ به
الجحيم وفيه ثلث لغات فتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وفتحها مع كسر الطاء قيل يطلى به جلود الكفار فيصير كالقمص لهم فيشتعل عليهم لان من شانه ان يسرع
اشتعال النار وتغشى اي تعلو وجوههم النار وهم لا يتقون بها ليجزي اللام فيه يتعلق بقوله برزوا اي ليعاقب الله كل نفس ما كسبت خيرا وشرا
ان الله سريع الحساب اي يحاسب حساب سريع هذا اي القرآن وما وصفه من قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب بلاغ اي كفاية في الموعظة للناس
ولينذروا به اي يخوفوا بالقرآن عن الشرك والمعصية وليعلموا انما هو اله واحد اي ليعرفوا توحيده بالنظر الصحيح بسبب هذه الآيات وليذكر اي ليتعظ اولوا الالباب
اي ذوو العقول الكاملة جمع لب وهو جوهر العقل السليم

سورة الحجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الر اي انا الله ارى تسع على كل شيء تلك
اي هذه آيات الكتاب الكامل في كونه كتابا معجزا وقرآن مبين اي بين حلاله وحرامه ورشده ونصحه وتنكيره للتفخيم وعطفه على الكتاب وان كان هو
جامعا الكمال في بيان الحق من الباطل وقيل المراد من الكتاب التورية والانجيل والقرآن ما انزل على محمد عليه السلام وقيل الواو للقسم ربما بالتخفيف والتشديد ورب
يدخل على الاسم ومع ما يدخل على الفعل الماضي يقال رب رجل جاءني رجل وهي كافة او نكرة موصوفة ودخلت هنا على المستقبل وهو يود الذين كفروا لان اخبار
عن الآتي صدق فصار كالماضي في تحققه اي رب يوم او حال يتمنى الكافرون لو كانوا مسلمين في الدنيا ولو بمعنى ان اي الاسلام وذلك اذا عاينوا يوم القيمة او يوم
احال من اسلم عند دخول الجنة او وقت الساعة قال عليه السلام لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فيتمنون الاسلام
انه حين يخرج الله المسلمين من النار عن موسى الاشعري عن النبي عليه السلام قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة

قالوا

قالوا الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضله ورحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار
فيخرجون فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قيل ربما للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار لعيب بان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة وانما يخطر ذلك ببالهم احيانا
ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام ذرهم اي اتركهم ياكلوا ويتمتعوا في الدنيا بلذاتها ويلههم اي يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون
سوء صنيعهم اذا وردوا القيمة وذاقوا وبال صنيعهم وهذا تهديد عظيم لهم ولا شك ان التمتع بلذات الدنيا والركون اليها من اخلاق الهالكين
باية السيف وما اهلكنا من قرية اي اهلها الا ولها كتاب معلوم الجملة صفة قرية وتوسط الواو بين الموصوف والصفة لتاكيد لصوق الوصف به اي اجل لها
مكتوب في اللوح المحفوظ بيّن لا يتقدم عليه ولا يتاخر عنه العذاب حتى يبلغوه ولا يتاخر عنه يوضحه قوله ما تسبق من امة اجلها المعلوم ومن زايدة بعد
النفي لتاكيد العموم وما يستاخرون عنه يعني الموت لا يتقدم ولا يتاخر والمراد الاجل المضروب للعذاب وقالوا اي كفار مكة استهزاء يا ايها الذي نزل عليه الذكر
اي القرآن بزعمك وارادوا به محمد عليه السلام انك لمجنون اي تقول قول المجانين بان الله ينزل عليك القرآن لو ما اي هلا تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق
على ما تقول ان كنت من الصادقين انك نبي مرسل وان العذاب نازل بنا ثم قال تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق اي بالوحي وبالعذاب للكفار وقبض ارواحهم
قرئ بالنون وتشديد الزاء معلوما وبضم التاء وفتح الزاء بالتشديد مجهولا وبفتح التاء والزاء والتشديد ورفع الملائكة فاعلا له وما كانوا اذا منظرين
اي ولو نزلت الملائكة لم يكونوا مؤخرين طرفة عين بالامهال وعذبوا في الحال فاذن جواب لهم وجزاء لشرط مقدر قوله انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم
واستهزائهم بالتاكيد في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي انا نزلنا عليه الذكر الذي يجبريل على محمد واكد ذلك بقوله وانا له اي للذكر وهو القرآن
المجيد لحافظون من ان يزيد فيه الشيطان او ينقص عنه فانه تعالى تولى حفظه من الزيادة والنقصان ومن التحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة
لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فلذلك وقع الاختلاف فيما بينهم ووقع التحريف والتبديل فيها او نحن حافظون محمدا من سوء ونقص
الاعداء كقوله تعالى والله يعصمك من الناس ثم قال تسلية للنبي عليه السلام ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا تسلية لك يا محمد انبياء في شيع الاولين اي في
فرقهم وطوائفهم والشيعة هم القوم المجتمعة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به اي بالرسول يستهزءون كما استهزؤا بك فاصبر كما صبروا وهو حكاية
لان ما النافية لا يدخل على المضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال كذلك اي مثل ذلك السلك نسلكه اي ندخل الذكر للتكذيب
او الكفر في قلوب المجرمين اي مشركي قومك فان كان الضمير للذكر فالمعنى انه يلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزءا به غير مقبول وان كان للكفر كان المعنى انه يدخل
حلاوة الكفر الى الموت للعذاب المؤبد لا يؤمنون به حال من المجرمين اي لا يصدقون بالذكر ومحمد وبالعذاب وقد خلت اي مضت سنة الاولين اي طريقتهم التي
سنها الله تعالى في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وفيه تهديد لاهل مكة ولو فتحنا عليهم اي على الذين يقولون لو ما تاتينا بالملائكة بابا من السماء فظلوا اي
الملائكة فيه اي في ذلك الباب يعرجون اي يصعدون وينزلون منه نهارا ويرى هؤلاء الكفار صعودهم ونزولهم عيانا وقيل الضمير في فظلوا لهؤلاء الكفار
اي هم صاروا يصعدون والاول اصح عند المفسرين لقالوا انما سكرت مخففا ومثقلا اي حيرت او حبست وسدت ابصارنا يعني منعت اعيننا عن ادراكهم بل نحن قوم
مسحورون اي سحرنا محمد فما ابتلينا الا حقيقة له لشدة غلوهم في العناد ثم قال اظهارا للقدرة الباهرة ليعتبروا ويؤمنوا ولقد جعلنا في السماء بروجا

اي نجوما كبارا من برج الشيء اذا ظهر والمراد منازل الشمس والقمر وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت وتصور في السماء عليها الحرس وزيناها اي السماء بالنجوم للناظرين اي لمن نظر اليها واعتبر وحفظناها اي السماء بالنجوم
من كل شيطان رجيم اي مرجوم بالشهب او مطرود مذموم رحمه الله قوله الا من استرق السمع في محل النصب على الاستثناء المنقطع اي لكن من اختلس السمع
او في محل الجر بدلا من كل شيطان او في محل الرفع على الابتداء ومن شرط فلذا دخلت الفاء السببية في الخبر فاتبعه اي لحقه شهاب مبين اي نجم مضيء
ظاهر للمبصرين متوقد محرق بناره والشهاب في اللغة كل ابيض مضيء وقيل هو شعلة من النار قال ابن عباس ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء
الدنيا يسترقون السمع من الملائكة الذين يتكلمون بما هو كائن في الارض فيرمون بالكواكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من قتله ومنهم من يحرق وجهه او يده
او حيث شاء الله ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي وقيل ان النجم ينقض من مكانه ويرمي الشيطان به ثم يعود الى مكانه وقيل بل
لهبه وهو يقعد في مكانه وعن ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون الى الكهنة فيكذبون مائة
من عند انفسهم فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد عليه السلام منعوا من السموات اجمع فما استمعوا منها ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض
حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله يقرأ القرآن فقالوا هذا والله حدث قال معمر قلت للزهري كان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت أفرأيت قوله انا كنا
نقعد منها مقاعد للسمع الآية قال لكن غلظ وشدد امرها حين بعث محمد والارض مددناها عطف على قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا اي الارض
على وجه الماء قيل انها مسيرة خمسمائة عام في مثلها دحيت من تحت الكعبة والقينا اي خلقنا وطرحنا فيها اي عليها رواسي اي جبالا ثوابت كيلا تحرك
وكانت الارض تميل الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون اي مقدر معلوم بميزان الحكمة لا تصلح فيه زيادة ونقصان
وغيرها وقيل ما يوزن من الجوهر كالذهب والفضة والحديد وغيرها حتى الكحل والزرنيخ كل ذلك يوزن وزنا وقيل المراد ما يوزن ويقدر بقيمة
وجعلنا لكم فيها معايش بالياء الصريحة دون الهمز جمع معيشة تتخذ في الشمائل والخبائث فان تصريح الياء فيه [illegible] والصنوف الظاهرة اي المطاعم
والملابس قوله ومن لستم له برازقين عطف على معايش اي وجعلنا فيها الذي لستم تطعمون رزقه من الدواب والانعام فمن بمعنى ما والمراد العبيد
والدواب في موضعها للعجز ان الله هو رازق كل مرزوق فلا تعتقدوا انكم ترزقون نحوا ثم بين ذلك بقوله وان من شيء في الارض والهواء مما يحتاج
الا عندنا خزائنه اي مفاتيح رزقه وهي المطر وضرب الخزائن مثلا لاقتداره وتصرفه على كل مقدور اي ما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده والمتصرف فيه
وما ننزله الا بقدر معلوم اي ما ننزل المطر على الارض لا نوزن بعينه عند المحتسب على قدر المصلحة او ما ننجره مع كثرته وامددنا قال ابن عباس كانت
نعمة الا يوم طوفان فان الماء الذي به اغرق الله قوم نوح طغى عليهم وكثر بغير قدره وارادته فلم يحفظوه وقد خرج يومئذ ما خرج يعني يوما وارسلنا الرياح
مفردا وجمعا على تأويل الجنس لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب جمع لاقحة وهي ناقة تحمل الولد واللواقح بمعنى الملقحات يعني يرسل الله الريح فتلقح السحاب
اي تجعلها ذات حمل كالفحل يلقح الانثى ثم يرسله فتمر به كما تدر اللقحة ثم تمطر قيل لا تقطر قطرة من السماء الا بالرياح الاربعة فالصبا تهيجه والشمال
تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه قال ابن عباس ما هبت ريح قط الا جثا النبي عليه السلام على ركبتيه قال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها

هو امل شبه الرياح التي جارت بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل
كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم

رياحا ولا تجعلها ريحا والحديث محمول على الغالب لانه قد جاء في القرآن الريح بمعنى الخير كما في قوله بريح طيبة فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
اي جعلنا المطر لكم سقيا تشربونه يقال سقى واسقى بمعنى واحد وقيل سقيت الرجل ماء اذا اعطاه ليشرب واسقيته اذا اعطاه
او ما يسقيه وما انتم له اي للمطر بخازنين اي بحافظين في خزائنكم بل نحن الخازنون الحافظون في خزائننا نتصرف فيه اذا نشاء وانا لنحن نحيي ونميت
اي نحيي الارض بالمطر ايام الربيع ونميتها ايام الخريف او نحيي للبعث ونميت في الدنيا فلا يبقى حي سوانا ونحن الوارثون اي المالكون الباقون
بعد فناء الخلق قوله ولقد علمنا المستقدمين اي الاموات منكم ومن يتقدم في صف الصلاة او صف القتال ولقد علمنا المستأخرين اي الاحياء
ومن يجيء منكم او من يتأخر في صف الصلاة او صف القتال والمستقدمون هم القرون الاولى والمستأخرون امة محمد عليه السلام والسابقون
الى الخير والمبطئون عن ذلك والاولون هم المصلون في اول الوقت والآخرون المصلون في آخره والاولون والآخرون في الاسلام اي انا
الله عز وجل عالم بالكليات والجزئيات من الموجودات كلها قيل نزلت الآية حين كانت امرأة حسناء تصلي خلف النبي عليه السلام وكان بعض الناس
يتقدم من الصف الاول لئلا يراها ويتأخر بعضهم عنه لكي يراها عند الركوع من تحت ابطه وان ربك هو يحشرهم اي يجمعهم يوم القيامة
منهم فيجازي كلا بعمله انه حكيم حيث حكم بحشر الاولين والآخرين للجزاء والحساب عليم الواسع العلم حيث يعلم حصرهم مع افراط كثرتهم وجميع اعمالهم
مع تباعد اطراف عددها قال عليه السلام من مات على شيء بعثه الله عليه ولقد خلقنا الانسان اي آدم من صلصال اي طين مصوت
اذا صوت من اليبس عند نقره وقيل الصلصال هو الطين الذي اذا نضب عنه الماء تشقق واذا حرك تقعقع وقيل هو الطين المنتن
اذا انتن وفسد قوله من حمإ محله جر صفة صلصال جمع حمأة وهو الطين الاسود مسنون اي متغير الرائحة اي ما اتت السنون او مصور
او مصبوب مفرغ من سننت الماء اذا صببته يعني افرغ من الطين صورته كما يفرغ النحاس الجوهر في صورة اناء وغيره روي ان الله تعالى
طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه آدم والجان وهو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقيل هو ابليس ابو الشياطين خلقناه من قبل
اي قبل آدم من نار السموم وهي ريح حارة من نار تدخل مسام الانسان فتقتله وقيل هي نار بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب
فهوت الى امرت والصوت الذي تسمعون خرق ذلك الحجاب والصاعقة منها قيل الجن فيهم مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون ويتوالدون
ويشربون بمنزلة الآدميين واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وروي ان ابليس حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار
السموم وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار واما الملائكة فهم خلقوا من النور وقيل من نفس اسرائيل واذ قال ربك اي اذكر وقت قوله
للملائكة اي ملائكة الارض الذين هم مع ابليس سكان الارض اني خالق اي سأخلق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته اي اتممت خلقه وهيأته
لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي اي احييته وليس ثمة نفخ لانه محال على الله بل هو تمثيل لافاضة ما به الحياة في شيء يحيى والروح جسم لطيف يحيى
الانسان واضافة الروح الى نفسه تشريفا لآدم فقعوا امر من الوقوع اي خروا له اي لآدم ساجدين سجدة تحية لا سجدة عبادة وهي لله تعالى فسجد
الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون ذكرهما تأكيدا لازالة احتمال انه سجد بعضهم فذكر كلهم ومن احتمال انهم سجدوا متفرقين في اوقات

مختلفة فرع ذلك بذكر أجمعون فقيل إن الله قال لجماعة من الملائكة لم يكن إبليس معهم اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فأرسل الله عليهم نارا فأحرقتهم ثم قال لجماعة
أخرى فيهم إبليس اسجدوا لآدم فسجد الملائكة إلا إبليس أبى أي امتنع من أن يكون مع الساجدين تعظما واستكبارا عن السجود لآدم مع الملائكة قال الله تعالى
يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين أي مع الملائكة في السجود الذي أمرتهم به قال إبليس لم أكن لأسجد واللام فيه للتأكيد أي لا يصح ويستحيل أن أسجد
لبشر خلقته من صلصال أي من طين متقعقع من حمإ مسنون أي أسود متغير يعني أني أفضل منه ولا يصح أن يسجد الفاضل للمفضول قال تعالى
فاخرج منها أي من الجنة أو من صورة الملك ومن السماء فإنك رجيم أي طريد من رحمتي وشيطان يرجم بالشهب كالشياطين وإن عليك اللعنة أي
اللعنة في السماء والمذمة من غيرك تعقب إلى يوم الدين أي يوم الحساب والجزاء ثم تعذب فيه قال إبليس رب فأنظرني أي أمهلني إلى يوم يبعثون
يخرج الخلق من قبورهم أراد بذلك أن لا يموت أبدا قال تعالى فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم أي الوقت الذي يموت فيه الخلائق وهو النفخة الأولى
ليكون زيادة في شقاوته قيل إن مدة موت إبليس أربعون سنة وهو ما بين النفختين قال إبليس رب بما أغويتني الباء للقسم وما مصدرية أي أقسم بإغوائك
بي بالضلال وحفظتني من رحمتك والسببية تتعلق بفعل القسم المحذوف أي بسبب إغوائك إياي أقسم وجواب القسم لأزينن لهم في الأرض حب الدنيا و
ولأغوينهم أي ولأضلنهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين بكسر اللام أي المؤمنين الذين أخلصوا لك الطاعة مع الإيمان وبفتح اللام أي الذين أخلصتهم بتوحيدك و
عبادتك وإنما استثناهم لأنه علم أنه لا يضرهم قال تعالى هذا صراط علي مستقيم أي هذا التوحيد والإسلام سبيل إلي مستقيم لا عوج فيه من سلكه بالإخلاص لا يضل
أو علي وجب استقامته وهو أن أرعيه وأنجي من سلكه مخلصا إن عبادي أي الذين أطاعوني ليس لك عليهم سلطان أي قوة وحجة على إغوائهم ولكن لك تسلط
لأن توقعهم في ذنب يصير عفوي عنه أن أتوب بعده ارتكابه بالشهوة البشرية إلا من اتبعك من الغاوين أي أطاعك باختيار رسلك وكفرني وتسليطه عليه وإن جهنم لموعدهم
الضمير يرجع إلى الغاوين أي لعصاة إبليس من أتباعه أجمعين حال من الضمير المجرور وتجلوا هم والعامل فيه معنى الإضافة لها أي لجهنم سبعة أبواب أي طباق بعضها
فوق بعض لكل باب أي لكل طبقة منهم أي من إبليس وأتباعه جزء مقسوم أي قوم مخصوصون يسكنونها وهي جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية على هذا الترتيب
فأعلاها للموحدين العاصين بعمل الكبائر يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثانية للنصارى والثالثة لليهود والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة
لأهل الشرك والسابعة للمنافقين قال علي أتدرون كيف أبواب النار هكذا ووضع إحدى يديه على الأخرى يعني سبعة أبواب بعضها فوق بعض وقال إن الله وضع الجنان
على العرض ووضع النيران على بعضهم بين منازل المؤمنين المطيعين فقال إن المتقين أي الخائفين بالتوبة من الشرك والمعصية في جنات وعيون أي في بساتين ذات
أنهار جارية عذبة يقال لهم ادخلوها أي الجنة بسلام أي بسلامة من العذاب ومن كل المخوف وهو نصب على الحال بمعنى سالمين أو مسلما عليكم سلام الملائكة آمنين
من الموت والخروج والآفات لكن سلام ونزعنا ما في صدورهم من غل أي حقد وحسد وعداوة كانت بينهم في الدنيا يعني أن أهل الجنة لا يتحاسدون وبعضهم على
والكرامات لزوال الغش عن قلوبهم بل يتحابون إخوانا حال من المضاف إليه على سرر متقابلين حال أخرى أي كائنين متحابين في عبادة الله بعضهم بعضا لا ينظر أحد
إلى قفا فيلقيان ويتحابان لا يمسهم حال من ضمير متقابلين أي لا يصيبهم فيها أي في الجنة نصب أي تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين هذه الجملة آية في القرآن
على الخلود في الجنة ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام بعد تمام ذكر الوعد والوعيد تقريرا لما ذكره وتمكينا له في النفوس نبئ عبادي أي أخبرهم أني أنا الغفور الرحيم

نزل

نزل حين خرج النبي عليه السلام على الصحابة وهم يضحكون فقال أتضحكون وبين أيديكم النار فجاء جبريل فقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي فإني غفور للذنوب
رحيم بهم وأخبرهم أيضا أن عذابي هو العذاب الأليم المؤلم ثبت قال عليه السلام لو علم العبد قدر رحمة الله لما تورع من حرام ولو علم قدر عذابه لبخع نفسه
أي أهلكها في طاعة الله قال ذكر تحريضا على التبشير ومنعا عن الإفراط وتخويفا لهم مما حل من العذاب بسخط الله بقوم مجرمين بعد العطف على نبئ عبادي ونبئهم
أي أخبر عبادي عن ضيف إبراهيم أي أضيافه والضيف اسم يدل على القليل والكثير والذكر والأنثى وهم الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى للبشرى وإراءة
بالولد وليهلكوا قوم لوط لإصرارهم على الكفر وفعلهم الخبيث وأبدل من ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه أي على إبراهيم فقالوا سلاما أي فسلموا عليه سلاما
ورد عليهم السلام وأضافهم فلم يأكلوا طعامه فأنكرهم لامتناعهم من الأكل ودخولهم عليه بغير إذن فيه قال إبراهيم إنا منكم وجلون أي خائفون قالوا لا توجل
أي لا تخف منا وبشروه فقالوا تعليلا للنهي عن الوجل إنا نبشرك بالتشديد معلوما من التبشير وبالتخفيف معلوما من البشر كلاهما بمعنى الكلام بغلام عليم
في صغره وهو إسحاق فتعجب إبراهيم من كبره وكبر زوجته مع بشارتهم قال أبشرتموني بالولد على أن مسني الكبر أي على حال كبري فبم أصله فبما وهو استفهام
دخلها معنى التعجب أي فبأي أعجوبة تبشرون بكسر النون مع التخفيف والتشديد وبفتح النون مع التخفيف يعني أتبشرونني بما هو غير متصور في العادة قالوا
بشرناك بالحق أي بالصدق وهو صدق وعد الله الذي هو الحق فلا تكن من القانطين أي الآيسين من الولد في حال الكبر قال إبراهيم ومن يقنط بكسر النون وفتحها أي
ييأس من رحمة ربه أي من نعمته إلا الضالون أي الخاسرون لغرابته لا أنكر ذلك ولكن استبعده عادة قال إبراهيم لهم فما خطبكم أي ما شأنكم
أيها المرسلون من الله قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين لإهلاكهم بسبب تفريطهم في كفرهم وهم قوم لوط قال إبراهيم أتهلكونهم وفيهم لوط قالوا إلا آل لوط
استثناء متصل أي إنهم مجرمون إلا آل لوط وحدهم أي لم يجرموا وهم أتباعه وأهل دينه أو منقطع بمعنى لكن والخبر قوله إنا لمنجوهم أجمعين بالتخفيف و
أي أهلكنا قوما مجرمين لكن آل لوط لم نهلكهم وعلى الأول استثناء كان إبراهيم قال لهم فلما آل لوط فقالوا إنا لمنجوهم قوله إلا امرأته استثناء من ضمير المنجوهم
فيتعلق به أي سوى امرأة لوط قدرنا بالتخفيف والتشديد وإسناد التقدير إلى أنفسهم وهو لله تعالى لاختصاصهم به وقربهم منه أي قضينا إنها لمن الغابرين
أي الباقين في العذاب الذي لم يستثن منه والاستثناء من النفي إثبات ومن الإثبات نفي فاستثنى امرأة لوط من الناجين المستثنين من الهالكين فكانت في الجملة
فلما جاء آل لوط المرسلون أي الملائكة قال لوط إنكم قوم منكرون أي لا أعرفكم وأنفر منكم لعلكم تصيبوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا
فيه يمترون أي يشك قومك فيه أنا نازل بهم عند إصرارك أي أنهم بنزول العذاب عليهم وفيه سرورك وتشفيك من عدوك وآتيناك أي جئناك بالحق أي باليقين
نعذبهم وإنا لصادقون في قولنا أن العذاب نازل بهم فأسر بقطع الهمزة وبالوصل من أسرى وسرى أي سر بأهلك بقطع من الليل أي ذهب بهم في آخر الليل
ثم أمره باتباع أدبارهم ونهيهم عن الالتفات لئلا يشتغل قلبه من خلفه ويكون مطلعا عليهم ويحفظهم عما يصيب أعداءهم في تلك الحال الهول المخوف
لقوله واتبع أدبارهم أي من خلفهم ولا يلتفت منكم أحد أي لا يتخلف أحد من أهلك لئلا يصيبه العذاب إذا نزل بقومهم وامضوا حيث تؤمرون وعدي
إلى حيث تؤمرون لتضمينه الخطاب فإنهم لا حيث منهم في الأمكنة قيل إنهم أمروا إلى الشام مدينة زغر وقيل إلى الأردن وقيل إلى مصر ثم قال تعالى
وقضينا أي أخبرنا أو حكمنا بالوحي إليه أي إلى لوط ذلك الأمر أي الأمر الذي أمرنا في قوم لوط ثم فسر ذلك الأمر بعد الإبهام تفخيما بقوله أن دابر هؤلاء

مقطوع اي يستأصل حتى لا يبقى منهم احد مصبحين اي داخلين في الصبح وجاء اهل المدينة اي سدوم وهي قرية قوم لوط بالدال الغير المعجمة يستبشرون
اي يبشر بعضهم بعضا باضياف لوط طمعا في ارتكاب الفاحشة منهم قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون بفضيحتهم واتقوا الله
اي اخشوا عقابه ولا تخزون اي لا تخجلوني في الاساءة الى ضيفي قالوا اولم ننهك عن العالمين اي عن ان تضيف احدا من الغرباء وتمنع عنهم رجالهم
قال هؤلاء بناتي اي بنات قومي تزوجوهن ان كنتم فاعلين اي ان فعلتم ما اقول لكم وفيه شك لهم في قبولهم لقوله بذلك وانه قيل ان كل نبي ابو امته لانه
ابوه ونساؤهم بناته ثم قالت الملائكة للوط او قال الله تعالى يا محمد لعمرك اي وحياتك قسم مبتدأ محذوف تقديره لعمرك قسمي انهم لفي سكرتهم اي حيرتهم
وضلالتهم يعمهون اي يترددون فالمراد منهم اهل مكة لانهم يسمعون هذه العجائب ولا ينفعهم سماعهم بها وهم غرضا النهم من الخطاء الذي هم عليه
وفي الصواب الذي تبين بعلمهم يتحيرون فلا يعقلون منك قيل ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد عليه السلام وما اقسم بحياة احد الا بحياته تكرمة له
والعمر بالفتح والعمر بالضم واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف فيه لان الحلف كثير الدور في السنتهم ولذلك حذفوا الخبر فاخذتهم الصيحة
اي صيحة جبريل مشرقين اي داخلين في الشروق وهو الطلوع يعني حين اضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب حين اصبحوا وانتهاؤه حين اشرقوا فجعلنا
عاليها سافلها الضمير فيها للقرى لان جبريل قلع الارضين بهم ورفعها على جناحه الى السماء ثم اهوى بها نحو الارض ثم صاح بهم صيحة شديدة فاهلكوا
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل اي طين شديد مطبوخ مكتوب عليه اسم من يرمى به ان في ذلك اي في اهلاك قوم لوط لآيات اي لعبرات للمتوسمين اي
الناظرين في حقيقة سمة الشيء اذا نظروا فيه والناظر ينظر عبرة قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ هذه الآية وهو نور يلمع
على القلب الذكي وانها اي قرى قوم لوط بعد هلاكها لبسبيل مقيم اي ثابت معلوم لم يخف ولا زال فاعتبروا واتعظوا بآثارهم يا اهل مكة
اذا ذهبتم الى الشام ان في ذلك اي في اهلاكهم لآية اي لعبرة للمؤمنين اي المصدقين ثم قال وان كان اي وقد كان اصحاب الايكة اي الغيضة وهي الشجر المجتمع
نحو ادي وهم قوم شعيب لظالمين لانه دعاهم الى الحق فابوا نصاره وكافرين به واللام للتاكيد فانتقمنا منهم بالعذاب روي ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام
سحابة فالتجأوا اليها استظلالا بها فامطر عليهم منها نارا فاحرقتهم وهو عذاب يوم الظلة وانهما اي مدينة قوم لوط والايكة ومدين لانه بعث
اليهما معا فذكرهما بما دل على ذكر الاخرى والباء بمعنى في لبامام مبين اي لبطريق واضح يؤتم به ويستدل على القصص ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
وهم قوم صالح كذبوا صالحا وحده فكانهم كذبوا جميع المرسلين والمراد صالح ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام من ارض ثمود وآتيناهم آياتنا
وهي الناقة وولدها والبئر او المراد الناقة وحدها وفيها آيات كثيرة من خروجها من الصخرة وكبرها وشربها سائر الحيوانات بيوتا آمنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم
اللصوص ومن الاعداء وحوادث الدهر او من عذاب الله يعني ... فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبريل مصبحين اي داخلين في الصبح فما اغنى
اي ما نفع عنهم ما كانوا يكسبون من الكفر والكفار عددهم وعددهم وتشييد حصونهم ... قال لهم لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا
انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصاب هؤلاء وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي الا ملابسا بالصدق وهو الحكمة لا بالعبث
والباطل يعني لينظروا اليها ويعتبروا ويؤمنوا بك يا محمد وهم يكذبونك وان الساعة لآتية اي لكائنة لا محالة لينتقم لك فيها من اعدائك فاصفح اي اعرض عنهم

واحتمل

واحتمل اذاهم الصفح الجميل اي الاعراض الحسن وهو كونه بلا حقد وجزع منك نسخ باية السيف ان ربك هو الخلاق اي البليغ الخلق والايجاد من العدم العليم
بحال الخليقة ويحجزه من توهمون ولا يوهم فيعلم ما كان حالهم ويعلم متى قيام الساعة فيحكم بينكم بالعدل والانصاف فيها ثم ولقد آتيناك سبعا من المثاني
الى آخره نزل حين تصاولوا بامتلاء لنهي النبي عليه السلام عن الرغبة في الدنيا بعد الامر بالاعراض عن اهلها لان الله تعالى اعطاه بالقرآن والسبع المثاني اي لقد اعطيناك
في الدنيا سبع آيات من المثاني جمع مثناة او مثنية وهي الفاتحة فانها سبع آيات بالاجماع وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة اي تقرأ في كل ركعة
او لاشتمالها على الثناء على الله ... وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقيل لان الله استثناها
وادخرها لهذه الامة وقيل السبع المثاني السبع الطول اولها البقرة وآخرها الانفال مع التوبة لانهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم تفصل
بالبسملة والقرآن العظيم على سبعا وليس فيه عطف الشيء على نفسه لان المعنى السبع الفاتحة او السبع الطول فما دونها ما يطلق عليه اسم القرآن
سائر القرآن او السبع المثاني كل القرآن والمراد منه سبعة اسباع القرآن فالعطف بقوله والقرآن العظيم للبيان فالمعنى آتيناك ما هو موصوف بهذين
الوصفين الشريفين فلا ترغب في غيره بقلبك ولا تمدن عينيك اي لا تنظرن بعين الرغبة والميل الى ما متعنا اي الذي اعطينا في الدنيا ازواجا
اي اصنافا من المال منهم اي بعض الكفار متمنيا لها فان ما اوتيته ... والفضل واضح عليهم يجوز ان يقع الفضل على ازواج ...
اي اصنافا من الكفر ولا تحزن اي لا تغتم عليهم انهم لم يؤمنوا وعلى نعيمهم التي في ايديهم تفوت مشاركتك اياهم في دنياهم فانها متاع قليل حقير في جنب
القرآن العظيم فعليك ان تستغني به قال عليه السلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن به من مال الدنيا او لا تحزن عليهم ان نزل بهم العذاب واخفض جناحك
للمؤمنين اي لين جانبك لهم وارفق بهم والجناح من ادم جانباه وقل لاهل مكة اني انا النذير المبين المخوف لكم بالقرآن الذي هو برهان بين ... انزلنا
ان العذاب نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا العذاب على المقتسمين الكاف صفة مصدر محذوف والمعنى الامر بقوله اني انا النذير انذرهم بما انزلنا
من العذاب على اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين اقتسموا ما يقرؤون من كتبهم فان اليهود اقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض وكذا النصارى في الانجيل
ويجوز ان يكون الكاف متعلقا بآتيناك بمعنى ان ايتائك مثل ما انزلنا على المقتسمين يعني شرفناك بالقرآن كما شرفناك بانزال العذاب على المقتسمين فيكون
هذا تسلية للنبي عليه السلام عن صنع قومه بالقرآن حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض ويكون توسط لا تمدن الى آخره بينهما ... لهذه التسلية بالنهي عن الالتفات
الى دنياهم والامر بالاقبال على المؤمنين وقيل المقتسمون هم الذين اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقيل المقتسمون
المشركون الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم ينفرون الناس عن اتباع النبي عليه السلام والايمان به ويذكرون عندهم مساويه ثم وصفهم بالصفة
بقوله الذين جعلوا القرآن المنزل على الرسول عليه السلام عضين جمع عضة اصلها عضوة من عضيت الشاة اذا جعلتها اعضاء اي اجزاء ... البعض
قال القرآن شعر وبعض قال سحر وبعض كهانة وبعض اساطير الاولين ففرقوا القول فيه فوربك اقسم بنفسه تعالى عليهم لنسألنهم اجمعين سؤال توبيخ يوم القيامة
عما كانوا يعملون في الدنيا والقول ايضا من العمل قيل لا يسألهم هل عملتم لانه تعالى اعلم به منهم بل يقول لم عملتم كذا سؤال التوبيخ ونفى السؤال سؤال الاستعلام فاصدع بما
... الذي تؤمر به من الشرائع والاحكام بالقرآن الموحى اليك لتميز الحق عن غير الحق واصل الصدع الشق في الشيء الصلب كالزجاج وغيره ...

كشف الحق بالحجة القطعية وأعرض عن المشركين أي اتركهم حتى يأتيك أمر الله بالقتال وهذا منسوخ بآية السيف قيل كان النبي عليه السلام مستخفيا لا يظهر شيئا
قبل نزول فاصدع بما تؤمر ثم خرج هو وأصحابه لإظهار الدعوة بالقرآن روي أن جماعة من المشركين كانوا يستهزئون بالنبي عليه السلام حين أظهرها وذووا
بتكذيبه فنزل تسلية له إنا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن فإن بعضهم كان يقول سورة العنكبوت لي وبعضهم سورة النحل لي قوله الذين يجعلون
مع الله إلها آخر أي الأصنام وغيرها مبتدأ خبره فسوف يعلمون ما يفعل بهم من العذاب وهم خمسة نفر من رؤساء قريش فأهلك الله تعالى في يوم واحد
كل واحد منهم بنوع من العذاب قيل يوم بدر وهو وعيد لسائر الكفار ثم قال تعالى ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزاء والتكذيب والطعن بك وبالقرآن
فسبح بحمد ربك أي صل حامدا لربك ولا تشغل قلبك بهم أو قل سبحان الله والحمد لله وتضرع إليه في الشدائد وكن من الساجدين أي المصلين المتواضعين يكشف
عنك الغم قيل كان رسول الله عليه السلام إذا حزبه أمر فزع إلى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي استقم على التوحيد وكل ما أمرت من العبادة حتى يحضرك الموت
الموقن هذا القول على عليه السلام وأوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا قال عليه السلام ما أوحي إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين ولكن أوحي إلي أن سبح بحمد ربك
وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

سورة النحل مكية إلا وإن عاقبتم إلى آخر السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

أتى أمر الله أي جاء وقرب عذابه لأن ما هو آت قريب وهو وعيد للمشركين بيوم القيمة من حين كانوا يستبطئون نزول العذاب بعد قوله تعالى اقتربت الساعة
قالوا بعضهم لبعض إن محمدا يزعم أن القيمة قد قربت فأمسكوا عن بعض أعمالكم من التكذيب والاستهزاء والكيد حتى ننظر ما هو كائن فلما لم ينزل قالوا ما نرى شيئا
فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فأشفقوا منه فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فأنزل الله أتى أمر الله فوثب النبي عليه السلام ورفع الناس رؤوسهم
وظنوا أنه أتى حقيقة فنزل فلا تستعجلوه أي لا تطلبوا أمر الله قبل حينه والاستعجال طلب الشيء قبل أوانه فاطمأنوا وقيل المراد من أمر الله العذاب بالسيف والمستعجل
النضر بن الحارث حيث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فقتل يوم بدر صبرا ولما استهزؤوا النبي عليه السلام باستعجال العذاب
ولم يأتهم جعلوا أصنامهم شركاء لله في العبادة نزه تعالى نفسه عن الشرك بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون بالياء والتاء أي تعاظم وتنزه عن إشراك معبودهم بصفاته
الحميدة أو عن الذي يشركون به من الأوثان فما مصدرية أو موصولة ولما كان شركهم من جهلهم وموت قلوبهم أراد أن يعلمهم أن العبادة لا تكون إلا بالوحي المحيي
القلوب من الجهل بقوله ينزل بضم الياء وكسر الزاي مخففا ومشددا والفاعل الله والمفعول الملائكة بالروح أي بالوحي لأنه سبب حيوة القلوب أو بالنبوة
أو بجبرئيل فالباء بمعنى مع من أمره أي بأمره وإرادته على من يشاء من عباده من الأنبياء ومحل أن أنذروا جر بدل من الروح فإن مصدرية أي بتنزيلهم بأن
أنذروا فالضمير للشأن وأن مخففة من الثقيلة ويجوز أن يكون مفسرة لأن تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول أي يقول الله لهم أعلموا الناس أنه لا إله إلا أنا
فاتقون أي خافون ولا تشركوا بي شيئا من نزه ربه إذا علمه ثم دل على وحدانيته تعالى بما لا يقدر عليه غيره بقوله خلق السموات والأرض بالحق أي بالحكمة وهو ينظر إليه
ويعتبر فيوحد ولا يشرك به تعالى أي ارتفع وتعاظم عما يشركون به من الأصنام وغيرها خلق الإنسان من نطفة أي من ماء الرجال الذي لا حس به ولا حركة ثم جعله قادرا على
فإذا هو خصيم أي مجادل بالباطل مبين أي ظاهر الجدال وجاء بالفاء وإذا المفاجأة إشارة إلى سرعة نسيانهم أصل خلقهم ومنطوق المذكور نزل في أبي بن خلف
الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم وجعل يفتته بيده فقال يا محمد أتقول إن الله يحيي هذا بعد ما رم والصحيح أن الآية عامة لبيان القدرة وكشف قبيح فعلهم
فجحدوا نعم الله مع ظهورها عليهم والأنعام نصب بمضمر يفسره خلقها أي الله خلق الأنعام الإبل والبقر والغنم لكم أي خلقها لأجلكم ولمصالحكم بالحقيقة لأنها

فيها دفء وهو ما يستدفأ به أي يستمتع به من الحر والبرد كالأكسية والأردية والأخبية ومنافع بالنسل ودر اللبن وركوب الظهر وحمل الأثقال ومنها تأكلون
أي تأكلون لحومها بالذبح وقيد الأكل من الأنعام لأنه هو المعتمد وأن أكل غيره كالبط والدجاج فللتفكه والتداوي ولكم فيها أي في الأنعام جمال أي زينة وحسن منظر
حين تريحون أي ترجعونها بالعشي من مراعيها إلى مراحها وحين تسرحون أي تخرجونها بالغدوة إلى مسارحها وقدم الرواح لأن المنافع تحصل فيها بعد الرواح
ويكون مالكها أعجب بها إذا راحت من مسارحها إلى مراحها لأنها تكون أكثر لبنا وأحسن خلقا وتحمل أثقالكم أي أحمالكم وزادكم إلى بلد آخر لم تكونوا بالغيه أي واصليه
إلا بشق الأنفس أي بمشقتها والشق النصف أيضا فكأن الجهد ذهب بنصف القوة يعني لم تكونوا واصلين إليه إلا بنقص القوة النفسي وذهاب نصفها إن ربكم لرءوف
بكم بخلق هذه الحوامل وتيسير المصالح لكم رحيم بكم حيث لم يعجل بعقابكم بترك شكر نعمه والخيل عطف على الأنعام أي وخلق الخيل وهي اسم جمع لا واحد
من لفظه كالإبل والنساء والبغال والحمير لتركبوها وزينة نصبه مفعول له أي للزينة عطف على محل لتركبوها وإنما خولف بينهما في النظم لأن
الركوب فعل المخلوق المخاطب والزينة فعل الخالق أي جعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الآية من حرم لحوم الخيل وهو أبو حنيفة ومالك
لأنه علل هذه الأصناف الثلثة بالركوب والزينة ولم يذكر الأكل منها كما ذكر في الأنعام فإنها خلقت للركوب والأكل كما قال ومنها تأكلون والشافعي
وأحمد وإسحق أباحوا لحوم الخيل وقالوا ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله تعالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته
واحتجوا بما قال جابر نهى النبي عليه السلام يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل وروي عن أسماء أنها قالت نحرنا على عهد النبي فرسا ونحن بالمدينة فأكلناه
ويخلق الله سواها ما لا تعلمون وهو ما لم يخلق بعد ولنا مما لا نعلم كنهه وتفاصيله ومن علينا بذكره مع أنه دال على قدرته أو الملائكة والجن وغيرها من الخلق
أو ما أعد في الجنة لأهلها وفي النار لأهلها مما لم تر عين ولم تسمعه أذن ولا خطر على قلب بشر وقيل ما لا تعلمون كيف يخلقه وهو السوس في النبات والدود في الفواكه
وعلى الله قصد السبيل أي بيان الطريق الموصل إلى الحق بالآيات والبراهين كقوله تعالى إن علينا للهدى معناه علينا بيان طريق الهدى ابتداء وأخذ الضلال لطفا وكرما وإحكاما
فإنكاله على مجموله على وجوب الكرم مثلا عند أهل السنة إذ العقل يأبى وجوب شيء على الله تعالى وقيل القصد من السبيل دين الإسلام وما فيه من الشرائع
ومنها جائر أي ومن السبيل ما هو مائل عن الاستقامة بإرادته تعالى دون رضاه وهو سبيل الشيطان والبدع والأهواء يقال جار فلان عن القصد إذا مال
عن الجادة بسوء اختياره وقيل اليهودية والنصرانية وسائر أديان الكفر لقوله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله المعنى
أن السبيل بعضه سبيل القصد الذي يؤدي إلى رضا الله وثوابه وبعضه سبيل الجور الذي يؤدي إلى سخط الله وعقابه وكلاهما منسوبة إلى الله تعالى وبهذا
المعنى تناسب الجملتان في الأسلوب فاندفع به قول من قال كان أسلوب الكلام أن يقول وعليه جائرها كما يقول ومنها جائر وإنما غيره ليعلم ما يجوز إضافته إلى الله من السبيلين
وهو الجائر وهذا القول لأهل الاعتزال ولو شاء لهداكم أجمعين أي لو شاء مشيئة قسر في هداية الخلق لأرشدكم إلى الحق لحصل إيمان جميعكم ثم ذكر آية تدل على
هو الذي أنزل من السماء ماء أي مطرا لكم منه شراب أي ما تشربون من الماء المنزل وتشربه أنعامكم ومنه شجر أي ومن ذلك الماء يحصل نباتكم والشجر يطلق
على النبات ومنه حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن الشجر فإنه سحت أراد منه الكلأ وذلك قبل الإحراز وثبوت الملك فيه تسيمون أي في الشجر ترعون مواشيكم يقال
إذا رعت ينبت بالنون والياء أي الله يرفع من الأرض لكم به أي بالماء الذي أنزله الزرع والزيتون والنخيل والأعناب أكثر ومن كل الثمرات أي من أنواعها

لان كل الثمرات في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كلها للتذكرة ان في ذلك اي فيما ذكر من انزال الماء من السماء وخروج النبات من الارض بسببه لاية اي حجة لقوم

يتفكرون فيستدلون بها على قدرته وحكمته وسخر لكم الليل والنهار اي خلقهما لمعاشكم واستراحتكم والشمس والقمر والنجوم بنصب الثلثة اي وذلل

الكل لكم لتعلموا عدد السنين والحساب بالشمس والقمر وتهتدوا في طرقكم بالنجوم مسخرات اي وتنفعكم بها حال كونها من الله مخلوقات له بامره اي باذنه

ويرفع الكل على الابتداء والخبر ويرفع النجوم ومسخرات كذلك وغيرها ان في ذلك اي في اختلاف الوانه لاية لقوم يذكرون اي يتعظون فيؤمنون وهو

الذي سخر البحر اي ذلل لكم البحر العذب والملح لتاكلوا منه لحما طريا اي سمكا غضا واطلاق اللحم عليه على خلاف العادة فلا يحنث من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا

لان مبنى الايمان على العادة وتستخرجوا منه اي من البحر الملح حلية اي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها اي تتزينون بها والمراد تزين النساء بها لاجل الرجال

فكانها زينتهم وفيه دليل على ان اللؤلؤ والمرجان الحلي وترى الفلك مواخر اي جواري فيه اي في البحر مقبلة ومدبرة بريح واحدة والمخر الشق وللتطليب

تشق الماء بصدرها وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليستمخر الريح اي فلينظر من اين مجراها فلا يستقبلها لئلا ترد عليه البول قوله ولتبتغوا عطف على مقدر اي لتركبوا

من فضله اي من رزقه بالتجارة ولعلكم تشكرون اي لكي تتفكروا اذا رايتم صنع الله فيما سخر لكم والقى اي وضع الله في الارض رواسي اي جبالا ثوابت

ان تميد اي لئلا تميل بكم فلا وارادة ثبوتها او كراهة ان تميل بكم من ماد اذا مال واضطرب قيل لما خلق الله الارض جعلت تميل فقالت الملائكة ان هذه

مقرة لاحد على ظهرها فاصبحوا وقد ارسيت الجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وانهارا وسبلا اي وجعل في الارض انهارا وطرقا مختلفة لعلكم

تهتدون اي لا تضلون الى ما تريدون وعلامات اي وجعل في الارض معالم الطرق من الجبال والاشجار والمياه لتهتدوا او تعرفوا بها طرقكم في حال الحضر وبالنجم

هم يهتدون فيه او ديتم بضمير الغيبة بعد الخطاب مع تقديم النجم عليهم للاختصاص والمراد به قريش كانوا اهتداؤهم بالنجوم في اسفارهم لمعنى انهم بذلك علما

منه لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم فلذلك خصصوا بالذكر في الاهتداء بالنجم والمراد بالنجم الجنس لا العهد كما قيل من ان المراد به الثريا والجدي وبنات

والفرقدان لا نهيه من التحكم افمن يخلق اي انتم تشركون الله غيره في العبادة فمن يخلق اي الله القادر كمن لا يخلق اي الاصنام العجزة ومن العقلاء

الهتهم اجريت مجرى العقلاء لتسميتهم بالهة قيل اصل النظم ان يقال امن لا يخلق كمن يخلق لانهم سموا الاصنام الهة تشبيها بالله فقد فعلوا غير الخالق حيث جعلوهم

لما سووا بينه وبينها في العبادة فكانهم جعلوا الله من جنس المخلوقات فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق اي لا يشبه القادر بغير القادر افلا تذكرون

افلا تتعظون فتعرفوا فساد ما انتم عليه فتعلموا انه واحد لا شريك له فتؤمنوا به وتعبدوه ولا تشركوا به شيئا منها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تضبطوا عددها

فكيف تطيقون القيام بشكرها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون

اي ما تضمرون في قلوبكم وما تعلنون اي ما تظهرون من القول والفعل والذين يدعون بالتاء والياء اي يعبدون من دون الله اي الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون

لانهم ينحتون من الحجارة وغيرها اموات خبر مبتدا محذوف اي هم ميتون لا روح فيهم يعني الاصنام ولم يقل موتى لانهم صور على شكل الحي غير احياء

صفة اموات للتاكيد يعني ليسوا من الاموات التي يخلقون او يعقلون شيئا كالنطف لانها جمادات لا تعقب لها حياة كالحجارة وما يشعرون اي لا يعلم الاصنام التي

الهة ايان اي في اي وقت يبعثون احياء وهذا تهكم بهم لانه لا شعور للجماد فيحال قيل ان الاصنام تبعث ويجعل فيها الحياة فتتبرى من عابديها وقيل

معناه

معناه ما يدري الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون وقيل ما يدري الهتهم متى يبعث عابدوهم وفيه تهكم بالمشركين لان من كان الها ينبغي ان يعلم وقت

بعث عابديه للجزاء لانه من لوازم التكليف ثم اشار الى نفي الوهية الاصنام واعلمهم ان الاله الحقيقي من هو فقال الهكم اله واحد اي معبود واحد

لا شريك له فاعبدوه ولا تعبدوا غيره لانه يجازيكم في الاخرة فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة اي جاحدة للوحدانية وجاحدة

فيها المعرفة وهم مستكبرون اي متعظمون عن الايمان لا جرم اي حقا ولا بد ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون من وعيد لهم من المكر

والتكذيب في امر محمد عليه السلام انه لا يحب المستكبرين اي متعظمين عن الايمان ويجوز ان يكون عاما في كل متكبر قال عليه السلام لا يدخل الجنة

ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة من ايمان وهو ادنى شيء من نفي حمله على كبر الله تعالى وباعث الخلوص او زجر عن محظور فحماه الله واذا قيل لهم

اي للمشركين الذين اقتسموا اعقابها اي مداخل مكة اذا سالهم الحجاج من المسلمين ماذا انزل ربكم اي اي شيء انزله الله على محمد فماذا منصوب بانزل

ويجوز ان يكون مرفوعا بالابتداء بمعنى اي شيء انزله بتقدير الضمير قالوا اي كفار مكة سخرية فيجوا بهم المنزل اساطير الاولين اي احاديث الباطلة

اضلوا الناس وصدوا عن سبيل الله فحملوا اوزار ضلالهم على الكمال فهو ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة علة لقولهم من غير ان يكون غرضا

ذلك ليحملوا ذنوب انفسهم تامة يوم الجزاء وانما ذكر الكمال لان اعمالهم الحسنة في الدنيا والبلوايا التي تحيط بهم لا تكفر عنهم شيئا كما تكفر الحسنات من المؤمنين

اوزارهم من الصلوة الى الصلوة ومن رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدائد والمصائب في الدنيا ومن اوزار عطف على اوزارهم

من ذنوب الذين يضلونهم عن الهدى بغير علم نصب على الحال من مفعول يضلونهم اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال او بغير حجة وانما حملوا اوزار اتباعهم

لانهم دعوهم الى الضلالة فاتبعوهم بغير عذر فاشتركا في اثم الضلالة فحملوا جميع اثامهم وبعض اثام متبعيهم دون البعض لان المضل والضال

هذا لمثله وهذا الطاعة على ضلالة فيحملا لان الوزن في التبعيض ويجوز ان يكون زائدة على مذهب الاخفش فحملون الكل منهم والمراد مثل اوزارهم

قال عليه السلام من دعا الى الهدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا

ينقص ذلك من اثامهم شيئا الا ساء ما يزرون اي تنبهوا بئس ما يحملون من الذنوب التي لا تغفر عهدهم بصنيع من تقدمهم من الكفار فاهلكهم الله بسببه فقال

قد مكر الذين من قبلهم اي قد صنع كيدا الذين من قبل المقتسمين فابطل الله كيدهم قيل منهم نمرود بن كنعان حيث بنى قصرا عاليا في غاية العلو ببابل ليصعد

الى السماء ليقاتل من عليه من في السماء بزعمه وكان طوله خمسين الف ذراع وعرضه ثلثة الاف ذراع وكان لسان الناس يومئذ بالسريانية فاهب الله تعالى الريح عليه فالقت راسه

في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا بحيث لم يفهم احد منهم لسان اخر فتعطل

عن الاعادة ولذا سميت تلك البقعة ببابل فذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم اي قصد امر تخريب بنيانهم من القواعد اي من اساطين البناء التي تعمده وتقويه او من اصوله

واساسه فخر اي سقط عليهم السقف اي عاليه من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون بالعذاب بمجيئه وقيل من مامنهم ثم يوم القيمة يخزيهم الله اي يهينهم

ولم يكتف باصابهم في الدنيا من العذاب كفارة لذنوبهم ويقول اين شركاءي الذين كنتم تشاقون بكسر النون اي تنازعون وتخاصمون وبفتح النون لان النون الجمع اي تخاصمون فيهم

اي في شانهم وتخالفون المؤمنين بسببهم وعبادتهم بما لم يحضروا ويكمد فهو اغنتكم الحزن قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء الذين يدعون الى التوحيد

اي الحلول اليوم والسوء اي العذاب الاليم على الكافرين الذين تتوفاهم بالتاء والياء اي تقبض ارواحهم الملائكة اي ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال
اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وجاؤوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر والكفر جاحدين لما وجد منهم في الدنيا و قالوا
ما كنا نعمل من سوء اي شركا وشقاقا وغيرهما فقال لهم الملائكة ان الله بلى اي اشركتم بالله واصنامكم ان الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك وغيره فيجازيكم عليه
وهذه الصفات الثمانية قيل هم قوم من المؤمنين باللسان خرجوا مع المشركين يوم بدر فلما راوا قلة المؤمنين وكثرة الكافرين رجعوا الى الشرك فقتلوا ثمة
ويقول لهم الخزنة يوم القيمة فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اي مستقرهم ومنزلهم جهنم لاستكبارهم عن الايمان في الدنيا ثم نقل من
الكافرين الى قصة المؤمنين بقوله وقيل للذين اتقوا نزلت في المؤمنين الذين يدعون الناس الى الايمان على عقاب مكة حين بعث النبي عليه السلام
لتكذيب المشركين الذين يصدون الناس الذين يقصدون من بعيد النبي عليه السلام ليؤمنوا به وهم يمنعونهم بذكرهم مساويهم كساحر وشاعر ومجنون فرجعوا
فلما التقى الوافدون المؤمنين ثمة سالوهم عن حال النبي عليه السلام و وصفه فقال المؤمنون ان هؤلاء المشركين كذبوا بل محمد يدعو الى الحق ويامر بصلة الرحم
وبالمعروف وينهى عن المنكر فاخبر تعالى عن قولهم للمؤمنين مرحبا بقوله وقيل ايضا وقال الوافدون للمؤمنين الذين يتقون الشرك ماذا انزل ربكم من الوحي على محمد
قالوا اي المؤمنون خيرا اي انزل خير الناس مع هدايته لهم من الضلالة وانما نصب الجواب هنا ورفع فيما قبله ليكون فرقا بين جواب المقر وجواب المنكر فجعل الجواب
بينا مكشوفا مطابقا على السؤال مفعولا للانزال بخلاف ما تقدم من المرفوع فانه ليس في جوابه الانزال ثم ابدل من خيرا قوله للذين احسنوا اي وحدوا الله واطاعوه
في هذه الدنيا حسنة اي جنة في الاخرة وقيل النصرة والفتح والرزق الحسن ولدار الاخرة ولدار الحال الاخرة خير من دار الدنيا ولنعم دار المتقين
المطيعين الجنة ثم وصفها بقوله جنات عدن اي اقامة يدخلونها برحمة الله تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون اي يتمنون من المستلذات كذلك
ذلك الجزاء يجزي الله المتقين اي يثيب الخائفين منه ويطيعونه ثم وصفهم مدحا بقوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين حال من ضمير المفعول اي طيبة نفوسهم
باستعجالهم الى لقاء ربهم وطاهرين من الذنوب يقولون حال من الملائكة اي قائلين لهم عند الموت سلام عليكم بتبليغ من الله او من نفوسهم ويقولون لهم في الاخرة
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا من عمل الخيرات ثم قال تعالى استبطاء لايمان اهل مكة هل ينظرون اي ما ينتظرون الا ان تاتيهم الملائكة
اي ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك اي عذاب ربك يوم بدر او عذاب القيمة ثم قال تسلية للنبي عليه السلام من تكذيبهم اياه واستهزائهم به كذلك
اي مثل هذا التكذيب فعل الذين من قبلهم برسلهم كما فعل بك قومك من التكذيب والاستهزاء فاهلكهم الله وما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بتكذيبهم رسلهم فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء اعمالهم الخبيثة من انكار البعث واستعجال العذاب استهزاء وتكذيب الرسل وعناد الحق وحاق اي نزل
بهم ما كانوا به يستهزؤون من العذاب انه لا ياتي لهم وقال الذين اشركوا اي اهل مكة على سبيل الاستهزاء لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يعني انه
عبادتنا الالهة غيره فلو لم يشأ ما عبدناها نحن ولا اباؤنا عطف على فاعل عبدنا ولا عبد اباؤنا من قبل ولا حرمنا من دونه من شيء اي سوى تحريم الله من شيء يعني
البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فلولا ان الله رضيها لنا لغيرها وحدنا الى غيرنا ثم قال تعالى تسلية للنبي عليه السلام وتبصيرا على تكذيبهم كذلك اي مثل
ذلك الفعل فعل الذين من قبلهم من تكذيب الرسل والاشراك والتحريم والتحليل فلما نبهوا على قبح فعلهم احالوا ذلك التحريم والتحليل عليه ثم فاهلكهم الله كما فعل على

الرسل

الرسل الا البلاغ المبين اي ليس على الرسل الا تبليغ الرسالة بالبيانة والبرهان ان الله لا يشاء الشرك والمعاصي بل الرضا وانما يشاء منهم الايمان
والطاعة وليس عليهم الهداية والقسر على الايمان ثم قال الكفار مكذ حثا على الايمان والطاعة وتحذيرا عن التكذيب بالرسول عليه السلام ولقد بعثنا في كل امة
اي في كل جماعة قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم ان اعبدوا الله اي وحدوه واطاعوه واجتنبوا الطاغوت اي عبادة الشيطان والصنم وغيرهما من دون الله
فمنهم من هدى الله اي لطف بهم وارشدهم الى دين الاسلام ومنهم من حقت اي وجبت عليه الضلالة اي الشقاوة بترك اللطف بالقضاء السابق
حتى مات على كفره فسيروا يا اهل مكة في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين بالرسل حتى لا يبقى لكم شبهة فيما افعل بهم من اهلاكهم وتخريب منازلهم
بالعذاب فلما قرا النبي عليه السلام هذه الاية عليهم فلم يؤمنوا لعنادهم تاسف بتركهم الايمان فنزل قوله ان تحرص على هديهم اي على ايمانهم يا محمد فان الله
لا يهدي من يضل اي لا يلطف من يخذله لانه قد علم انه ليس اهلا لذلك فيكون عبثا وقرئ لا يهدي معلوما والفاعل الله ومجهولا ومن مرفوعه ومن يضل
في يضل انه بضم الياء وكسر الضاد قال ابن عباس معناه من يضلله الله لا يهدي لا يهديه احد وما لهم من ناصرين اي مانعين من نزول العذاب بهم
وهو يدل على ان المراد بالاضلال الخذلان لانه نقيض النصرة قوله واقسموا بالله عطف على قوله وقال الذين اشركوا للجمع بين الكفرين العظيمين في
الحكاية بهما وهي اسناد ذنوبهم على مشية الله وانكارهم البعث الاقسام عليه اي وحلفوا بالله جهد ايمانهم وهو اسم لليمين يحلفون انها اغلظ الايمان
ولذا فيما يقسم به يحلفوا بالله لا يبعث الله من يموت لانكارهم البعث فرد الله عليهم بقوله بلى اي نعم يبعثهم الله لان بلى اثبات لما بعد النفي وعدا
عليه حقا اي وعد البعث واوجبه على نفسه وعدا حقا اي ثابتا اصلا لا خلف فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يصدقون بالبعث بعد الموت فلم
ليبين متعلق بفعل يدل بلى اي يبعث الله جميع الخلق يوم القيمة ليكشف لهم الذي يختلفون فيه من الحق وهو دين الاسلام والبعث الموعود لهم وليعلم
الذين كفروا عند حشرهم من قبورهم انهم كانوا كاذبين في الدنيا بقولهم لا يبعث الله من يموت ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه اي قصدنا حدوثه
ان نقول له اي لذلك الشيء والمراد البعث كن اي احدث فيكون بالرفع اي فهو يكون وبالنصب عطفا على نقول اي فيحدث بسهولة بلا مهلة
تامة للتمثيل في ايجاد كل مقدور علينا يسير فاذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم من شق المقدورات والذين هاجروا من مكة الى المدينة في الله
اي في طاعته من بعد ما ظلموا اي عذبوا واوذوا في الله لنبوئنهم اي لننزلنهم في الدنيا حسنة اي بتبوئة حسنة بالمدينة والمراد المنزلة الحسنة وهي الغلبة
على اهل مكة الذين ظلموهم واتمام الغنيمة عليهم والتوفيق والهداية فهذا ثوابهم في الدنيا نزلت الاية في بلال وصهيب وخباب وعمار وجبير في
بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم ولاجر الاخرة اي ثوابها اكبر اي افضل لو كانوا يعلمون اي يصدقون بالثواب المذكور ثم وصفهم مدحا بقوله الذين صبروا
اي هم الصابرون في الدنيا على ما اصابهم من مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلب رجل هو مسقط راسه وعلى المجاهدة وبذل الروح
في سبيل الله وعلى ربهم يتوكلون اي يثقون به في الرزق وغيره قوله وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا مثلك نوحي اليهم كما نوحي اليك نزل حين قال قريش الله
اعظم من ان يكون رسوله بشرا لانه لو اراد ارسال رسول لارسل الينا الملائكة الذين عنده ثم قال تعالى لمن يعتقد قومك هل فاسألوا اهل الذكر اي اهل التورية
والانجيل يعلموا ان الله لم يرسل الى الامم المتقدمة الا بشرا لا ملكا ان كنتم لا تعلمون ذلك قوله بالبينات متعلق بنوحي او بارسلنا مضمرا استينافا كانه قيل بما ارسلوا

فليسئلوا رسلنا بالبراهين الظاهرة كالمعجزات والزبر أي الكتب السماوية التي تبين الحلال والحرام وأنزلنا إليك الذكر أي القرآن لتبين للناس ما نزل إليهم
والنهي وغير ذلك من الشرائع ولعلهم يتفكرون أي ولكي يتفكروا فيه فيؤمنوا ثم قال تهديدا لهم أفأمن أي أجهل حتى غفل الذين مكروا السيئات أي عملوا
القبيحة في إبطال دين الحق وهم أهل مكة من أن يخسف الله بهم الأرض أي يدخلهم فيها ويسيرهم إلى الأرض السفلى أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
أي الذي يكون في بلادهم لغفلتهم أو يأخذهم بالعذاب في تقلبهم أي في تصرفهم وتنقلهم من بلد إلى بلد في تجاراتهم فما هم بمعجزين أي بفائتين من عذاب الله أو يأخذهم
بالعذاب على تخوف أي تنقص شيئا فشيئا في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا جميعا يقال تخوفهم الدهر إذا انتقصهم وأخذ أموالهم وحشمهم أو يأخذ القرية بالعذاب
قرية بعد قرية فيخوفها بذلك حتى تهلك الأخرى فإن ربكم لرءوف رحيم لا يعاجلكم مع استحقاق العذاب وترك العجلة بالعقاب أولم يروا إلى ما خلق الله
بالتاء والياء إخبار عن الذين مكروا السيئات أي لم ينظروا ولم يبصروا إلى الذي خلق الله من شيء أي جسم قائم له ظل عند طلوع الشمس وعند غروبها يتفيؤا
بالتاء والياء أي تدور وترجع تفسير ظلاله بدوحها والفيء الرجوع عن اليمين والشمائل وهو استعارة من يمين الإنسان وشماله والشمائل جمع شمال
وإنما جمعه ووحد اليمين مع أن المراد منهما الجميع لأنها تجري الكلام على عادات العرب حيث يكتفون بواحد من العلامتين جميعا كقوله تعالى على سمعهم ونصب على الحال
من سجدا لله أي بالكون وهو انقيادها لأمر الله فالسجود هنا استعير للاستسلام من السجود للطاعة وقيل سجود الظلال ميلها ودورانها من جانب إلى جانب
عن اليمين فهو في أول النهار وأما عن الشمائل فهو في آخر النهار وقيل الظل قبل الطلوع وبعد الغروب يحتوي جميع جهاتك وعند الطلوع كان قدامك وعند الارتفاع
عن يمينك ثم يكون خلفك ثم يكون عن يسارك قبل الغروب فذلك التقلب عبارة عن سجوده وقيل المراد من سجود الظلال سجود الأشخاص وفيه تأمل لأن الآية لا تعد نفي
فالأولى أن يحمل على حقيقته تعريضا للمستكبرين عن السجود حيث يعرضون أن يكونوا مثل الظلال في الانقياد لأمره تعالى مع ضعفها وهم داخرون حال من ضمير سجدا
أي والحال أن الظلال ذليلون في حال السجود وجمع الداخر بالواو والنون لأن الدخور من صفات العقلاء ولله يسجد أي ينقاد لإرادة الله ويخضع ما في السموات وما في الأرض
وللإدامة العقلاء وغيرهم لإرادة العموم ولذا اختار ذكر ما على من من دابة بيان لما فيهما على تقدير أن يكون في السماء خلق يدبون وهو منقول عن أهل التفسير وبيان
أنهم يعتقدون ذلك في السماء أيضا والملائكة عطف على ما في السموات مع أنهم من جملة ما فيها إشعارا لهم ورفعا لشأنهم وقيل أراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الأرض
من دابة ويسجد الملائكة وهم لا يستكبرون أي لا يتعظمون عن السجود لله تعالى يخافون ربهم من فوقهم أي عاليا عليهم بالقهر والعلو على حالهم وتقدمهم بالأمر والنهي في
يتعلق بربهم حالا منه ويجوز أن يتعلق بيخافون أي يخافون أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم والجملة حال لبيان نفي الاستكبار لأن من خاف الله لا يستكبر عن السجود
ويفعلون أي الملائكة ما يؤمرون به أي لا يعصون أمره تعالى طرفة عين وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون بالأمر والنهي والوعد والوعيد وأنهم بين الخوف والرجاء
كسائر المكلفين ولهي وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين نزلت في صنف طائفة اتخذت لله اثنين أحدهما نفسه والثاني الصنم فنهاهم الله عن ذلك فقال لا تتصفوه
اثنين وأكدهم بقوله إنما هو إله واحد أي ليس هو إلا إله واحد لا اثنان والتأكيد بين المعدود والعدد ودفعا وهو مما يكون فيما وراء الواحد والاثنين لعدم
فلا يقال جاءني رجل واحد ولا رجلان اثنان وإنما يقول عندي رجال ثلاثة أو أربعة ليدل على أن المقصود من العدد والمذكور وهو العدد فيكون اثنين تأكيدا
لأن الثاني يدل على شيئين الجنسية والعدد والغرض من ذكره بالنهي هو العدد لا الجنسية فيشفع بما يؤكده ألا ترى أنه لو قال في الكلام الثاني إنما هو إله

بواحد

بواحد لجنس لأن المخاطب إنه ينبت الإلهية لا الوحدانية فإياي فارهبون أي خوفوني وحدي ولا تشركوا بي شيئا وفيه نقل من الغيبة إلى التكلم للمبالغة
من قوله فإياه فارهبون وله ما في السموات والأرض من الملائكة والجن والإنس وغيرهما كلهم عبيده منقادون له وله الدين واصبا أي لله الإسلام والطاعة
دائما وواجبا ثابتا والمعنى أن الطاعة ثابتة تدوم له لا يجوز لأحد أن يميل عنها والوصب التعب ونصبه حال عمل فيه الظرف أفغير الله تتقون أي لا تخضعون
تتعبدون غيره وتطيعون قوله وما بكم من نعمة خطاب عام للكفرة لا للمشركين خاصة أي والحال أن الذي بكم من غنى وصحة الجسم فمن الله أي فمن قبله
ثم إذا مسكم الضر أي الفقر والقحط والمرض فإليه أي فإلى الله تجأرون أي تتضرعون وترفعون أصواتكم بالدعاء والاستغاثة ليكشف عنكم الضر
غيره لعلمكم أن الغير عاجز عن ذلك ثم إذا كشف الضر عنكم بقولكم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون إذا فريق منكم وهم المنافقون والكافرون بربهم يشركون
لعبادة غيره قوله ليكفروا اللام فيه لام العاقبة أي حاصل أمرهم بعد كشفنا الضر عنهم هو كفرهم بما آتيناهم أي بما أعطيناهم من النعم وكشف الضر
فتمتعوا أي عيشوا بقية آجالكم في الدنيا وأمر تهديد وتخلية في معنى الخبر لأن فسوف تعلمون ما نفعل بكم في الآخرة ثم قال استقباحا لفعلهم ويجعلون لما لا يعلمون
أي الذين لا علم لهم من الأصنام أو لا يعلم الكفار منه ضرا ولا نفعا نصيبا أي حظا مما رزقناهم من الأموال يعني من الحرث والأنعام ثم قال أقسم بنفسه تالله
لتسألن يا كفار يوم القيمة عما كنتم تفترون أي تكذبون على الله بقولكم الله أمرنا بهذا وأنها آلهة تصلح للتقرب ثم قال ويجعلون لله البنات أي يصفون
بنات الله سبحانه أي هو منزه عن الولد اعتراض وتعجب من قولهم ولهم ما يشتهون أي ويجعلون لأنفسهم ما يحبون من الأولاد وهم البنون لأنهم يكرهون البنات
وما في محل النصب لأنه مفعول يجعلون وإذا بشر أحدهم بالأنثى عند ولادة امرأته ابنة له ظل أي صار وجهه مسودا أي متغيرا إلى السواد من الغم والكراهة
والخجل وهو كظيم أي ممتلئ حزنا وغيظا على المرأة التي ولدتها والجملة حال من ضمير وجهه يتوارى أي يختفي من القوم حياء من سوء ما بشر به من البنت
أو بما ظهر في وجهه من العار والحزن ويتفكر كيف أصنع بها أيمسكه أي يحفظه والضمير يرجع إلى ما بشر على هون أي على هوان لا يميل إليها بالشفقة والرحمة أم يدسه
أي يدفنه ويخفيه في التراب ألا ساء ما يحكمون أي بئس ما يقضون لله البنات ولأنفسهم البنين أو بئس حكمهم وأد البنات خوف الفقر والعار للذين لا يؤمنون بالآخرة
أي المنكرين البعث بعد الموت مثل السوء أي صفة الشر وهو كفرهم بوصف الولد له تعالى ووأد البنات وكراهيتهم مع احتياجهم إليهن للتزوج والنسل قال ابن عباس مثل السوء النار
ولله المثل الأعلى أي الصفة العليا وهو الغنى عن جميع الخلق والنزاهة عن صفاتهم والعلم والقدرة والبقاء وغيرها من صفات الجلال والكمال وللأولياء الله المثل الأعلى
في تقدير المضاف وهو التقوى والمغفرة وقال ابن عباس المثل الأعلى شهادة أن لا إله إلا الله وهو العزيز على أعدائه الحكيم فيما يأمر عباده وينهاهم ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم أي بعصيانهم وشركهم فيعاجلهم بالعقوبة ما ترك عليها أي على الأرض وهو إضمار قبل الذكر بدلالة قوله من دابة يعني لأهلكها كلها بشؤم الظالمين قيل وقد فعل الله
ذلك في زمان نوح عليه السلام إلا من نجا بالسفينة من الآدميين والدواب قال ابن مسعود إن الجعل ليعذب في جحره بذنب ابن آدم وقيل المراد من الدابة هنا المشركون وقيل
معناه لو يؤاخذ الله الآباء بظلمهم لانقطع النسل فلم يبق في الأرض أحد ولكن يؤخرهم بالفضل والعفو إلى أجل مسمى أي إلى وقت معلوم وهو منتهى آجالهم فإذا جاء
أجلهم أي قرب وقت عذابهم لا يستأخرون ساعة أي عن الوقت ولا يستقدمون بالتعذيب قبل الموت ويجعلون لله أي يجعلون له ما يكرهون لأنفسهم وهو البنات
أو الذل أو الأموال ولأصنامهم أي أرذلها وتصف أي وتقول ألسنتهم الكذب مفعول تصف أن لهم الحسنى بفتح أن في محل النصب بدل من الكذب أي تقول ألسنتهم أن لهم

البنين لقوله ولي البنات البنون وقيل الحسنى الجنة يعني لنا الجنة في الآخرة مع أعمالهم الخبيثة كقوله ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى ثم قال لا جرم
أن لهم النار يوم القيامة وأنهم مفرطون بكسر الراء أي مسرفون في المعاصي على أنفسهم وبفتحها أي متركون في النار منسيون من أفرطته إذا تركته خلفك وقيل
مقدمون إلى النار ومنه حديث النبي عليه السلام أنا فرطكم على الحوض أي متقدمكم وأنتم لاحقون بي تالله لقد أرسلنا رسلا إلى أمم من قبلك يا محمد كما أرسلناك
إليهم فزين لهم الشيطان أعمالهم الخبيثة حتى أطاعوه وكذبوا الرسل فهو أي الشيطان وليهم أي ناصرهم يعني ليس لهم ناصر غيره اليوم أي في زمان الدنيا أو في
فيكون حكاية الحال الآتية يعني هو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره فنفي للناصر بأبلغ الوجوه أو هو قرينهم في النار ولهم عذاب أليم أي وجيع دائم في الآخرة
فهذا تهديد للكفار وتسلية للنبي عليه السلام ليصبر على أذاهم كما صبر الرسل قبله وما أنزلنا عليك الكتاب أي القرآن إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهو
البعث والحلال والحرام والمراد بالمختلفين المؤمنون والكافرون ثم قال وهدى ورحمة عطف على لتبين أي وللهداية من الضلالة وللرحمة من عذاب النار
لقوم يؤمنون أي يصدقون بالقرآن ثم قال تبيينا لطريق التوحيد والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بالنبات بعد موتها أي بعد يبسها إن في ذلك
أي في إحيائها بعد يبسها لآية أي لعبرة لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الآذان فينصفون ويؤمنون لأن من لم يسمع بقلبه فكأنه أصم لا يسمع وإن لكم في الأنعام
لعبرة ثم بينها بقوله نسقيكم بضم النون وفتحها مما في بطونه أي بعض ما في بطون الأنعام لأنه اسم مفرد يؤدي معنى الجمع وليس بجمع تكسير نعم وقيل جمع
وهو مذكر ذكره في الأنعام ويجوز أن يراد بعض الأنعام وقد روي عن سيبويه أن أنعاما أفعال موضوعة على النعم بالنعم والأنعام واحد فعلى هذا لا يكون جمعا
في اللفظ كقولهم ثوب أكياش ضرب من الثياب أي نسقيكم مما يحصل في بطون الأنعام من بين فرث ظرف في موضع الحال أي كائنا في مكان وسط بين ثفل الكرش
ودم وهو الدم المعروف من فيه ابتدائية لبنا خالصا مفعول به لا يشوبه شيء من الدم والفرث لما بينه وبينهما من الحاجز من قدرة الله تعالى فلا يبغي عليه لون دم
ولا تنبه رائحة الفرث بل خالص من ذلك كله سائغا للشاربين أي هنيئا يجري على السهولة في حلق من شربه وهو حجة من يقول بطهارة المني إذ هو يجري مجرى البول
لإمكان الحاجز بينه وبين مجرى البول كما كان الحاجز بين اللبن وبين الفرث والدم فلم يتنجس وجب طاهرا قال ابن عباس إذا أكلت الدابة العلف استقر في كرشها
فطبخته فكان أسفله فرثا وأوسطه لبنا وأعلاه دما والكبد مسلطة على هذه الأصناف الثلاثة يقسمها بتقدير الله تعالى فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع
ويبقى الفرث كما هو فسبحان من خلق الأشياء بحكمه أولا ومن ثمرات النخيل يتعلق بمحذوف دل عليه نسقيكم قبله أي وإن لكم لعبرة أيضا فيما نسقيكم من
ثمرات النخيل ومن عصير الأعناب تتخذون منه أي من جنس الثمرات ومن التمر المحذوف قيل تتخذون ومن ثمرات النخيل خبره فيكون الجملة مستأنفة
لا عطفا على ما قبله تقديره ومن ثمرات النخيل والأعناب ثمر تتخذون منه أي من بعض الثمر سكرا أي خمرا وكان هذا قبل تحريم الخمر والسكر الخل فلا نسخ أو النبيذ
المطبوخ حتى يذهب ثلثاه ويترك حتى يشتد فهو حلال عند أبي حنيفة إلى حد السكر حرام عند الشافعي ورزقا حسنا وهو ما يتخذ من التمر كالزبيب والتمر والدبس والخل
مما يحرم طابا إن في ذلك لآية لعبرة لقوم يعقلون أي يعقلون توحيد الله وقدرته وأوحى ربك إلى النحل وهو مذكر في اللغة ويؤنث في لغة
كالنحل في الشجر أي ألهمها وقذف في أنفسها وهي زنابير العسل وقيل جمع واحده نحلة أن اتخذي أن مفسرة من الجبال من فيه تبعيض بيوتا أي مساكن تأوين إليها
ومن الشجر ومما يعرشون أي يبنون لك من الأماكن ثم كلي من كل الثمرات أي من حلوها وحامضها وغيرهما فاسلكي أي فادخلي سبل ربك أي طرقه التي ألهمك وعرفك

الرجوع إلى مسكنك ذللا حال من سبل أي مذللة المسالك في الجبال وخلال الأشجار أو حال من النحل جمع ذلول أي مطيعة منقادة للتسخير
يقال إن أربابها ينقلونها من مكان إلى مكان لمصلحة لها ولهم ثم أخبر عن وصفها تعجيبا فقال يخرج من بطونها أي أفواهها شراب أي عسل لأنه يشرب
مختلف ألوانه من أبيض وأحمر وأصفر وأسود وقيل إنه يختلف باختلاف سن النحل الشباب والكهولة والشيخوخة وغيرها من النحل ويحتمل أن يكون الاختلاف
في الألوان باختلاف المآخذ كما يختلف طعم العسل من حلوه ومره بها وروي أن العسل ينزل من السماء فيستقر في أماكن فتأتيه النحل وتشربه ثم تأتي
الخلية فتلقيه في الشمع المهيأ له لا كما يظن بعضهم أنه من فضلات الغذاء يستحيل في المعدة عسلا وفي هذه الرواية ضعف لأن أهل الخبرة من أصحاب
النحل قالوا إن الزنابير تأكل من الثمار والأنوار فيصير الله تعالى بقدرته الثمر والنور في بطونها عسلا فإذا امتلأت بطونها تجيء من مسالكها التي
ذهبت إليها فتلقيه إلى الشمع من بطونها كما صرح الله تعالى به سبحانه من يحيل النور المر عسلا في أجواف الزنابير فيه شفاء للناس أي في العسل
شفاء الأوجاع التي تعرف شفاؤها منه يعني أنه من جملة الأشفية المشهورة النافعة لأمراض الناس وليس الغرض أنه شفاء لكل مرض قال ابن مسعود
العسل شفاء من كل داء يعني من بعضها كقولهم الماء يحوي من كل شيء ومنه ما يقبل المريض قال عليه السلام عليكم بالشفائين القرآن والعسل يعني القرآن
شفاء لما في الصدور والعسل شفاء لما في الأبدان إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون فيعتبرون من أمر النحل المطيعة لوحي ربها العاملة بإذنه بلا تقدير
عليه أحد من خلقه فيؤمنون والله خلقكم ثم يتوفاكم أي يقبض أرواحكم صبيانا أو شبابا أو كهولا ومنكم من يرد إلى أرذل العمر أي رديئه إلى الهرم
لكيلا يعلم بعد علم شيئا أي كيلا يعقل بعد عقله الأول شيئا لشدة هرمه فشيئا منصوب بلا يعلم أو بعلم يعني يعتريهم حال الصبا عند هرمه فلا يعلمهم
يعلمهم قبل هرمه وكبره وقيل هذا في الكافر لأن المسلم يزداد عقله بصلاحه في طول عمره كرامة له قال عليه السلام من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وإتقانه
من تدبره ويعمل به قيل أرذل العمر تسعون سنة وقيل ثمانون وقيل خمسة وسبعون إن الله عليم لا يزول علمه عن ذاته أبدا قدير يقدر على أن يعلم كل عالم
قال أنس بن مالك كان رسول الله عليه السلام يدعو أعوذ بك من البخل والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق أي وسع الرزق على البعض وضيق على البعض من الناس بأن كثره وقلله أو فضل الموالي على العبيد في المال والرزق يعني جعل رزقكم أفضل مما رزق مماليككم
وهم بشر مثلكم لتظهر التفاوت بينكم وبينهم فما الذين فضلوا وهم الموالي برادي رزقهم الذي أعطاهم الله وأدخلهم لهم على ما ملكت أيمانهم
أي على عبيدهم فهم فيه فإن الموالي والعبيد في الرزق فهم سواء أي يستوون ولا يكون تفاوت بينهم في الرزق بحسب أصل الخلقة لأنهم مثلهم في البشرية
فكان ينبغي أن يردوا فضل رزقهم عليهم حتى يتساووا في المطعم والملبس بناء على ما روي عن النبي عليه السلام إخوانكم خولكم فاكسوهم مما تكسون وأطعموهم مما تطعمون
لكن الحكمة الإلهية منعته والمعنى أنهم لا يرضون أن يكونوا مع مماليكهم فيما رزقهم الله سواء بأن يرد الفضل عليهم كراهة الشركة فيه وهم قد جعلوا عبيدي شركائي
في ملكي وسلطاني فهذا مثل ضربه الله عز وجل إلزاما للحجة على كفار مكة حيث يشركون بالله خلقه وعبيده الذين هو خالقهم ورازقهم ثم قال إنكارا عليهم أفبنعمة الله
التي هي هذا التفضيل يجحدون بالتاء والياء أي يكفرون بالإشراك به فجعل جحود ذلك من جملة جحود النعمة وقيل معنى الآية أني رزقتهم جميعا فهم في رزقي سواء
فلا يحسبن الموالي أنهم يردون على مماليكهم رزقهم من عندهم فإن ذلك رزقي الذي رزقتهم إياه من أيديهم والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا أي من جنسكم نساء

للادخواء لانها خلقت من قصيراء آدم عليه السلام وجعل لكم من ازواجكم اي نسائكم بنين وحفدة اي اولاد الاولاد جمع حافد من الحفد وهو العون والقوة
وقيل هم الاختان على البنات وقيل هم الاصهار فالمعنى على هذا القول والله جعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجوهن فيحصل بسببهن الاختان والاصهار
وقيل الحافد هو المسرع في طاعة الآمر وخدمته ومصالحه من الاقرباء والمماليك وغيرهم ورزقكم من الطيبات اي الحلال افبالباطل اي الاصنام التي
لا منفعة لها ولا شفاعة يؤمنون اي يصدقون او بالشيطان يصدقون حيث امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله اي بمحمد او بسنته الشاهدة للمعاينة
التي المشتبهة فيها التي عمل بها تبين الاسلام او القرآن او تحليله هم يكفرون اي يجحدون ويعبدون من دون الله اي الاصنام ما لا يملك لهم رزقا
من السموات اي المطر والارض اي النبات شيئا بدل من رزقا او مفعوله ولا يستطيعون اي لا يقدرون ذلك لعجزهم وهو تأكيد الاول فلا تضربوا
اي لا تصفوا لله الامثال التي العادة يعني لا تشبهوه بشيء من خلقه فان التشبيه به اشراك بالله ان الله يعلم ان لا شبيه له وانتم لا تعلمون ذلك
في الكفر بضرب الامثال له او انه يعلم كنه فعالكم وعظمة عقابكم عليه وانتم لا تعلمون كنهه فهو الذي جراكم عليه ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال ضرب الله مثلا
اي شبها وابدل منه عبدا مملوكا وصف به ليخرج منه الحر لان الخلق كلهم عبيد الله لا يقدر على شيء اي ليس له مال ينفق منه ويتصرف في سبيل الخير
عن التصرف فيه به ليخرج المكاتب لانه يد في التصرف وان كان عبدا وكذلك المأذون له واختلفوا في العبد هل يصح له ملك والظاهر انه لا يصح ليملكوا فما
قوله ومن رزقناه عطف على عبدا وهي موصوفة نكرة لكون المعطوف عليه نكرة اي حرا رزقناه منا رزقا حسنا اي حلالا طيبا يقدر على التصرف فيه
فهو ينفق منه سرا وجهرا في سبيل الله ورضاه فأثابه الله عليه الجنة هل يستوون اي العبد والحر في الخير والطاعة ولم يقل يستويان لمكان من فانه يصلح
للواحد والمثنى والجمع والمعنى لا يستوي العبد الفقير والغني السخي في الانفاق في سبيل الخير كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع عند الله ثم قال الحمد لله
حامد لنفسه ودال الخليقة على حمده على ظهور الحق من الباطل بل اكثرهم لا يعلمون الحق من الباطل يعني قد ظهر الامر ليس كما يقول المشركون اذ ليس للاوثان
عندهم من يد ولا معروف فيحمد عليه انما الحمد الكامل لله عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار وجميعهم لا يفقهون ذلكم ثم اوضح ذلك بضرب
آخر فقال وضرب الله مثلا رجلين اي مثل رجلين فالثاني بدل من الاول والمفعول لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه للعلم به ثم وصف رجلين بقوله احدهما ابكم
اي اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من مال ولا منفعة وهو كل اي ثقيل وعيال على مولاه اي على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه بحذف الحاء لوجود
الجازم فيه اي حيث يرسله في كفاية مهم وتحصيل حاجته لا يأت بخير اي لا يجيء به لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه وحمل آخر على خلاف ذلك والمذكور
لانه الذي بذكر احدهما وهو لا يكلم ابدا تقيكم الحر ولم يقل البرد وهذا مثل الاصنام ومن يعبدها فذكر رجلين تغليبا والمراد المؤمن والكافر او
الوثن لان الصنم لا يسمع ولا يعقل وهو كل على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه او العبد والمولى حقيقة كعبد عثمان فان عثمان كان يعرض بالتوحيد
وهو يأبى الكفر ويكره الاسلام ثم استفهم على سبيل الانكار هل يستوي هو اي الابكم والكافر ومن يأمر بالعدل اي الله والمؤمن يعني لا مساواة بين الابكم
والآمر بالخير وهو الله القادر المتكلم الآمر بالتوحيد والمؤمن الذي يأمر به ويعمل العمل الصالح وهو على صراط مستقيم اي دين الاسلام
ابي بن خلف المنكر للبعث ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان ثم قال للكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاء ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب

فيهما وما امر الساعة اي قيام القيمة الا كلمح البصر الا كرجعة في قرب كونها اذا قال له كن فيكون او هو اقرب اي بل هو اسرع والمعنى ان قيام الساعة والبعث
في قدرة الله ومشيئته او تهيئ كل قريب ان الله على كل شيء قدير والبعث من مقدوراته فلا تنكروه والله اخرجكم من بطون امهاتكم بكسر الهمزة
والميم وبضم الهمزة وفتح الميم وبكسر الهمزة مع فتح الميم اي خلقكم والحال انكم لا تعلمون شيئا من الاشياء اي من حقوق المنعم الذي خلقكم في البطون
وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم السمع والابصار والافئدة جمع فؤاد جمع قلة استعمل في موضع جمع الكثرة وهو وسط القلب
لان الجهل الذي ولدتم عليه لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا ربكم بهذه النعم ثم بين طريقا يؤدي الى معرفة وحدانيته فقال الم يروا بالتاء والياء
الى الطير مسخرات اي مذللات للطيران على علوها من الاجنحة في جو السماء اي في الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو ما يمسكهن بقبض على الحال من الطير
اي ما يأخذهن في الجو عند قبض الاجنحة وبسطها الا الله بقدرته ان في ذلك اي في تسخيرهن وامساكهن في الجو لآيات اي لدلالة على وحدانيته
لقوم يؤمنون به لانهم ينظرون نظر الاستدلال قيل ان الطير ترتفع اثني عشر ميلا في جو السماء ولا ترتفع فوق هذا والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي
تسكنون به يعني وفقكم لبناء البيوت للسكنى والقرار وجعل لكم من جلود الانعام اي شعرها وصوفها ووبرها بيوتا اي خياما والقباب والانطاع من الادم
تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم بفتح العين وسكونها اي وقت رحلتكم في سفركم ويوم اقامتكم في البلد لا يثقل عليكم في الحالين
وجعل لكم من اصوافها اي اصواف الغنم واوبارها اي اوبار الابل واشعارها اي اشعار المعز والضمائر راجعة الى الانعام اثاثا ومتاعا نصبه
عطف على سكنا بتقدير جعل وهما بمعنى واحد وقيل الاثاث متاع البيت والمتاع كل ما يتمتع به اي متاعا تنتفعون بها من الفرش والاكسية الى حين
اي الى الموت والى ان تبلى وتهلك والله جعل لكم مما خلق ظلالا اي اشجارا تستظلون بها من شدة الحر والمراد ظلال البيوت وجعل لكم من الجبال اكنانا
اي سربا وغيرانا واحدها كن وجعل لكم سرابيل اي قمصا من القطن وغيره تقيكم الحر اي تمنعكم باسكم اي اذاكم ويدفع في حربكم ان يصيبكم السلاح وقيل
البأس الحرب والجراحات كذلك اي مثل هذا الانعام المذكور يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنقادون لربكم بهذه النعم وتخلصون له العبادة ثم قال
لنبيه عليه السلام فان تولوا اي اعرضوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر وتبيين الحق يعني لا يلحقك في ذلك عتب اذ لم تكن في
تقصير يعرفون نعمت الله اي نبوة محمد عليه السلام وقيل دين الاسلام وكل نعمة عددت في هذه السورة ثم ينكرونها يعني يعرفون ان خالق كلها هو الله
ثم يجحدونها بعبادة غيره او ينكرون اذا ذكر لهم هذه النعم ان كلها من الله لانهم يقولون انها بشفاعة آلهتنا او يقولون كان هذا لآبائنا ورثناهم
بعدهم وثم هنا للاستبعاد واكثرهم الكافرون اي الجاحدون نعم الله او نبوة محمد عليه السلام وقيل الاكثر هنا بمعنى الكل ويوم نبعث اي واذكر يوم نبعث
من كل امة شهيدا اي نبيا يشهد على امته بالرسالة انه بلغها منهم من الكلام ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار او في الكلام يعني لا حجة لهم ولا عذر
ليتكلموا بها ولا هم يستعتبون اي لا يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم بصالح عمل لان الآخرة ليست دار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا ليتوبوا
وحقيقة الاستعتاب التعرض لطلب الرضا وهو ممتنع على الكفار في الآخرة واذا رأى الذين ظلموا اي الكفار العذاب بغتة لحقهم ونزل عليهم فلا يخفف عنهم
اي لا يسهل العذاب عنهم حين عاينوه ولا هم ينظرون اي يمهلون ساعة ليستريحوا واذا رأى الذين اشركوا بالله شركاءهم اي آلهتهم التي دعوها شركاء

لانهم شركاؤهم في الكفر قالوا معترفين ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا اي نعبد من دونك وهم امرونا بذلك فالقوا اي الاوثان والشياطين اليهم
عابديهم القول اي يقولون لهم انكم لكاذبون في تسميتنا آلهة وفي اخبارنا بعبادتكم ايانا والقوا اي المشركون الى الله يومئذ السلم اي الانقياد يعني استسلموا
او انقادوا وخضعوا بعد الاباء والاستكبار في الدنيا لامر الله وحكمه فيهم يوم القيمة لجلال الله وكبريائه وضل اي غاب وفات عنهم ما كانوا يفترون اي كذبوا
ان آلهتهم تشفع لهم نفي لم تغن عنهم آلهتهم شيئا من العذاب ثم بين ... بعد ان ضل ... الذين كفروا بالتوحيد وصدوا اي منعوا الناس عن سبيل الله
اي عن توحيده وطريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب المستحق بكفرهم المعد لهم من النار وهو عقارب كالبغال لها انياب امثال النخل الطوال وحيات امثال البخت تلسع
صاحبها فيجد الم لسعها اربعين خريفا وقيل يسلط عليهم الجوع والجرب بما كانوا يفسدون في الدنيا بكفرهم وصدهم الناس عن الايمان ويوم نبعث في كل امة شهيدا اي رسولا
يشهد عليهم من انفسهم اي من البشر لان الانبياء كانت تبعث الى الامم منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي على امتك التي بعثت اليها ونزلنا
عليك الكتاب اي القرآن تبيانا اي بيانا بليغا لكل شيء يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والامثال مفصلة
وبعضه مجمل فانه تفصله السنة ... ثم بعد كن من المجتهدين المستنبطين من الكتاب بواسطة الادلة الشرعية المستفادة منه كالسنة والاجماع والقياس
بالاجتهاد الصحيح فلذلك كان تبيانا لكل شيء وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه وبشرى بالجنة للمسلمين اي المنقادين
قوله ان الله يأمر بالعدل اي بالتوحيد والانصاف والاحسان اي باداء الفرائض والاخلاص في التوحيد وذلك معنى قوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه والعفو عن الناس وايصال النفع اليهم مالا ونفسا وايتاء ذي القربى اي وبصلة الرحم وينهى عن الفحشاء اي الزنا او كل ما قبح من القول والفعل
والمنكر اي وبما لا يعرف شرعا ولا عقلا والبغي اي الكبر والظلم يعظكم الله بالامر بثلثة اشياء والنهي عن ثلثة وهي علم الاولين والآخرين في مكارم الاخلاق
لعلكم تذكرون اي لكي تتعظوا وترشدوا انزل سبب لاسلام عثمان بن مظعون وذلك انه قال دعاني رسول الله عليه السلام الى الاسلام فاسلمت حياء منه
ولم يقر الاسلام في قلبي فمررت به ذات يوم وهو بفناء بابه محتبيا جالسا فدعاني فجلست اليه فبينما يحدثني اذ رأيت بصره شخص الى السماء حتى رأيت طرفه
قد انقطع فمكث زمانا ثم خفض رأسه عن يمينه ثم رفعه مرة اخرى الى السماء ثم خفضه عن يساره ثم اقبل علي محمر الوجه يفيض عرقا فسألته عن تلك الحالة
فقال بينما احدثك اذ رفعت بصري الى السماء رأيت جبرئيل نزل علي فلم يكن لي همة غيره حتى نزل عني فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل الآية النازلة عليه
قال عثمان فاستقر الايمان في قلبي يومئذ قال ابن مسعود ليس في القرآن اجمع آية لمكارم الاخلاق من هذه الآية وتقدير المعنى فيها فافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم تتعظوا
واوفوا بعهد الله اي واتموا عهده الذي بينه وبينكم اذا عاهدتم الله وهو البيعة لرسول الله على الاسلام والمراد هو العهد الذي بينكم وبين
غيركم من الناس وهو اليمين بكفارة اليمين اذا حلفتم ثم نقضتم ولا تنقضوا الايمان اي ولا تنكثوا العهد بعد توكيدها اي بعد تشديدها باسم الله
وكد وحد والاصل الواو والهمزة بدل وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اي شهيدا على الوفاء بها لان الكفيل من يرعى حال المكفول به رقيب عليه
ان الله يعلم ما تفعلون في وفاء العهود ونقضها ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال ولا تكونوا في نقض العهد واليمين كالتي اي كالمرأة التي نقضت غزلها
من قريش وهي ريطة الحمقاء بنت عمرو بن سعد وكانت بها وسوسة من الشيطان من بعد قوة اي احكام وابرام انكاثا ونقضته حال من غزلها جمع نكث بمعنى منكوث

وهو ما يحل بعد الفتل غزلا او حبلا وكانت تلك المرأة تغزل الغزل من صوف وغيره وتأمر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض
جميع ما غزلن بعد الزوال فهذا كان دأبها والمعنى انها لم تكف عن العمل وحين عملت لم تكف عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا تكفون عن العهد
ولا وفيتم به حين عهدتم تتخذون ايمانكم اي عهودكم محله نصب على الحال من اسم كان دخلا بينكم اي دغلا وخيانة ومفسدة فيكم ونصبه مفعول ثان
لتتخذ والدخل اسم ما يدخل في الشيء للفساد ان تكون اي بسبب ان تكون امة اي جماعة هي اربى اي ازيد عددا واوفر مالا من امة اي جماعة
والجملة في محل الرفع صفة امة لا تنصب خبر كان قيل انهم كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا الاكثر
لطلب العزة بنقض العهد فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقال تأكيدا للنهي انما يبلوكم الله به اي يختبركم بامره اياكم بالوفاء بالعهد والنهي عن النقض وليبينن
لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا بنقض العهد وغيره ويجازيكم به ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة الاسلام
بطريق الالجاء لانه قادر عليه ولكن يضل من يشاء بحكمة المقتضية اضلاله ... لانه اباهم عدلا منه ويهدي من يشاء بلطفه وتوفيقه اياهم
فضلا منه لمن علم انه يختار الايمان نبه الامر على الاختيار المرتب عليه الثواب والعقاب لا على الاجبار الذي لا يستحق به شيء وحققه بقوله ولتسئلن عما
كنتم تعملون من الوفاء بالعهد ونقضه يوم القيمة ثم قال تأكيدا للنهي عن نقض العهود واظهارا لعظم ما يتكون منه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا اي فسادا
وخديعة بينكم فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويأمنون ثم تنقضونها فتزل قدم اي قدمكم بعد ثبوتها عليها اي بعد الاستقامة وافراد القدم
للدلالة على استعظام زلة قدم واحدة عن طريق الحق فكيف باقدام كثيرة ونصب الفعل جواب النهي ... تقول زلت قدمه اذا وقعت في ورطة بعد سلامة
وتذوقوا السوء اي من العذاب في الدنيا بما صددتم اي بصرفكم غيركم عن سبيل الله اي دين الاسلام لانكم اذا سهلتم طريق نقض العهد على الناس
تعدوها سنة يستنون بها لغيرهم ولكم عذاب عظيم اي شديد في الآخرة قوله ولا تشتروا اي ولا تختاروا بعهد الله اي بنقض عهده ثمنا قليلا اي يسيرا
يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا يسيرا من الدنيا ولكن اوفوا بها انما عند الله اي ان الذي عنده من الثواب لكم على الوفاء هو خير لكم اي انفع
في الآخرة مما تأخذ من اليسير على النقض في الدنيا ان كنتم تعلمون فصل ما بين العوضين نزلت في رجل من حضرموت اسمه عبدان بن الاشوع جاء الى رسول الله
وادعى ان امرأ القيس غصب ارضا في المجاورة ولم يكن له شهود فامر رسول الله امرأ القيس ان يحلف فلما قام ليحلف قال له رسول الله انظر فانصرف
فجاء جبرئيل بالآية فاقر بالحق لصاحبه ثم بين تعالى فضل ما عنده من الثواب بقوله ما عندكم ينفد اي الذي عندكم من حطام الدنيا يفنى وما عند الله من الثواب
في الجنة باق اي دائم لاهله فيها ولنجزين بالياء والنون اي ليثبتن الذين صبروا عن اليمين واقروا بالحق المحققة وعلى اذى المشركين ومشاق الاسلام اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم ... سائر الاعمال ... فلما سمع امرأ القيس الآية قال ان صاحبي صادق فيما قال فقد قطعت ارضه ولكني لا ادري كم هي
يأخذ ما يشاء من ارضي ومثلها معها بما اكل من ثمارها فقال النبي عليه السلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى ونزل
من عمل صالحا من ذكر او انثى وانما فصل مع عمومه لكون من مشتركا للذكور في الظاهر دون الحقيقة فنبه ليعم الفريقين الموعود النوعين جميعا اي كل من عمل
عملا صالحا من ... كالصلوة وقراءة القرآن وهو مؤمن الواو للحال ايماء الى ان العمل الصالح لا ينفع بدون الايمان فلنحيينه في الدنيا حيوة طيبة اي

طيبا قال ابن عباس وقتادة والحسن وقيل استقامة في طاعة الله وقيل رزق يوم بيوم وقيل حسن الظن وقيل التوفيق في القلب مع حلاوة العبادة وقيل الحيوة
الطيبة في الآخرة في الجنة اذ لا تطيب الحيوة لاحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم اي ثواب اعمالهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة ولما كان من جملة الاعمال الصالحة التي يجزي الله
على احسنها الثواب في الجنة جودة القراءة في الصلوة التي هي وجه دين الله ورئيسه اورد عقيب العمل الصالح قوله فاذا قرأت القرآن اي اذا اردت
قرائته في الصلوة او في غيرها وانما عبر بلفظ الفعل عن ارادته بالملابسة الظاهرة بينهما وهي وجود معنى هاز عن فاصل فاستعذ بالله اي التجئ به وتعوذ
من الشيطان الرجيم اي المرجوم والمطرود والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن واكثر على انها قبل القراءة خلافا لمالك عملا بالظاهر وهي ان يقول اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم قال ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال عليه السلام قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
هكذا اقرأنيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ ومعنى الاستعاذة الاستعصام بالله من السوء انه اي ان الشيطان ليس له سلطان اي تسلط وحجة
على الذين آمنوا اي وحدوا الله يعني انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريد من اتباعهم اياه وعلى ربهم يتوكلون اي يعتمدون في امورهم دون غيره
يعني ليس له ولاية على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه اي ولايته على الذين يتولونه اي يطيعون الشيطان ويدخلون في ولايته والذين هم به
مشركون والباء للسببية والضمير للشيطان واذا بدلنا آية مكان آية اي اذا نسخنا حكم آية فانزلنا مكانه حكما آخر من الآية والله اعلم بما ينزل
اي والحال انه اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما يبدل من احكامه على حسب اختلاف الازمان فنسخ الشرايع بالشرايع لحكمة فيه قالوا اي كفار قريش انما انت مفتر
اي مختلق يا محمد وذلك انهم قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه فكذبهم الله تعالى بقوله بل اكثرهم
لا يعلمون حقيقة القرآن وعلم الناسخ والمنسوخ فان الشرايع مصالح للناس فجاز ان يكون مصلحة الامس مفسدة اليوم وخلافها مصلحة والله عالم بها
فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمته المقتضية اياه قل يا محمد نزله اي القرآن روح القدس اي جبرئيل من ربك بالحق اي بالوحي او بالصدق في النسخ ايضا
وهو في محل النصب على الحال اي نزله ملتبسا بالحكمة ليثبت اي ليحفظ قلوب الذين آمنوا بالناسخ ويزدادوا ايمانا ويقينا
وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمسلمين وهما في محل النصب مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت تقديره تثبيتا لهم وهداية وبشارة وفيه تعريض
لحصول اضدادها لغير المسلمين فان الله تعالى حكيم لا يفعل شيئا الا بالحكمة ولقد نعلم انهم اي الكفار يقولون انما يعلمه بشر اي ما يعلم محمدا القرآن الا
جبر ويسار وكانا غلامين نصرانيين من اهل اليمن في مكة يصنعان السيوف فيها ويقرآن التورية والانجيل فيمر بهما النبي عليه السلام وهما يقرآن فيقف
فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما فقال تعالى في جوابهم تكذيبا لهم بالاستيناف لسان الذي يلحدون بضم الياء وكسر الحاء من الالحاد
اي لسان الذي يميلون السنتهم بزعم انه يعلمه اليه لسان اعجمي وهو الذي لا يفصح وان كان عربيا والعجمي هو المنسوب الى العجم وان كان فصيحا وهذا اي القرآن
لسان عربي مبين اي فصيح واللسان اللغة هذا وروي ان الرجل الذي كانوا يلحدون اليه اسلم وحسن اسلامه وهو يسار ثم اسلم جبر بعده وهلم جرا ثم قال
ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اي القرآن لا يهديهم الله في الدنيا الى ما يرشدهم لعلمه رغبتهم في الاعان ولهم عذاب اليم في الآخرة ثم اخبر تعالى ان صفة الا
مخصوصة بالمشركين من قريش بقوله انما يفتري الكذب اي يختلقه الا الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد عليه السلام فهو مورد لقولهم

انما انت مفتر يعني عادتهم الكذب لا يبالون به في كل شيء قال عبد الله بن جراد قلت يا رسول الله ايزني المؤمن قال قد يكون قلت ايسرق قال قد يكون قلت ايكذب
قال لا لقوله انما يفتري الكذب بالآية قوله من كفر بالله من بعد ايمانه نزلت في ناس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله ان هاجروا فانا لا نراكم
منا حتى تلحقوا بنا فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقلوبهم مطمئنة بالايمان منهم عمار وياسر وبلال
وصهيب فاخبر رسول الله ان عمارا كفر بعد الايمان فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله
وهو يبكي فقال رسول الله ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي عليه السلام
يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فاوحى الله اليه ان من تكلم بكلمة الكفر فقد استحق الغضب والعقاب من الله الا من اكره استثناء متصل
لتناول الكفر على القول والاعتقاد الا من اجبر على كلمة الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان اي ثابت على ما كان منه ثم اخبر عن حال من لم يثبت على الايمان بقوله ولكن من
اي بخ بالكفر صدرا يعني اختار وقبل قلبه الكفر وطابت نفسه به فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اي شديد في الآخرة قيل اجمع العلماء على ان من اكره
على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه دون قلبه خوفا من الله فهو مؤمن حقا وان ابى ان يقوله بل سلحي يقتل كان افضل من قوله غير معتقد روي ان ياسر ابا عمار
وامه سمية قتلا بعد التعذيب لاجل الاسلام وهما اول قتيلين فيه وان هما افضل من عمار لان ترك التقية والصبر على القتل اعزاز الاسلام ذلك اي
والعذاب العظيم يلحقهم بانهم استحبوا اي اختاروا الحيوة الدنيا على الآخرة وان اي وبسبب ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدهم
لعدم رغبتهم في قلوبهم اليه اولئك الذين طبع الله اي ختم بخذلانه على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة
اشد الغفلة وغايتها الغفلة عن امور الحق ولاجل ذلك اختاروا على ترك امر الله ونهيه لا جرم اي حقا انهم في الآخرة هم الخاسرون اي المغبونون في قوله
ثم ان ربك للذين هاجروا دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك هم عمار واصحابه واللام فيه للاختصاص اي هو ناصر لهم لا عدو لهم كما كان عدو الكفار
والمجرين من بعد ما فتنوا اي عذبوا وشغلوا من الاسلام بعد عذبهم اهل مكة بالاكراه على الكفر وقرئ على ما فتنوا الناس في الضلالة وتعرضهم
او انفسهم بردتهم بعد الاسلام وقيل نزلت في شان ابن ابي سرح وكان اخا عثمان الا انه ارتد ثم اسلم يوم فتح مكة وحسن اسلامه ثم جاهدوا مع النبي عليه السلام
في سبيل الله وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها اي بعد ذلك الفتنة والهجرة والصبر لغفور لذنوبهم رحيم بادخالهم الجنة قوله
يوم تأتي ظرف لرحيم والفعل مقدر اي اذكر يوم يحضر كل نفس اي انسان تجادل اي تخاصم وتعتذر عن نفسها اي عن ذاته لا يهمه شان غيره بل يشتغل
بالاعتذار عن نفسه وهو المراد من الجدال فيقول ما اشركت انا ولا عصيت ويقول هؤلاء اضلونا عن طريق الحق وفي نفسها اضافة التي الى نفسه وتاويلها
ان المراد من النفس الاولى الجملة كما هي من الثانية العين وهو غيرها كانه قيل يجادل عن ذاتها والذات اعم منها وتوفى اي توفر كل نفس سواء كانت فاجرة
او صالحة ما عملت اي جزاء عملها في الدنيا من خير او شر وهم لا يظلمون بالنقص من حسناتهم ولا بالازدياد على سيئاتهم قيل يكون ذلك اذا زفرت جهنم
فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول لا اسألك الا نفسي اي لا اسالك غير خلاص نفسي لا غير وروي ان الروح
تخاصم الجسد يوم القيمة فيقول الروح يا رب لم يكن لي جسد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد يا رب جعلتني كالخشب اليابس لا اتحرك بنفسه

الجانب ولا يقدر على شيء فضرب الله لهما مثل الأعمى والمقعد فيعد بأن نفعًا **وضرب الله مثلا** أي شبها لمن أنعم الله عليه فأبطرته النعمة فكفر وتولى
قرية أي قرية هي مكة أو أيلة **كانت آمنة** لا يهاج أهلها ولا يغار عليها **مطمئنة** أي قارة بأهلها لا يحتاجون إلى الانتقال للانتجاع كما يحتاج إليه سائر العرب
يأتيها رزقها رغدا أي واسعا **من كل مكان** يعني يحمل إليها من البر والبحر **فكفرت** أي طغت **بأنعم الله** جمع النعمة بعد طرح التاء منها كدرع وأدرع
روي أن أهلها كانوا يستنجون بالخبز أو كفرت بمحمد والقرآن والإسلام **فأذاقها الله** أي عاقب أهلها **لباس الجوع** أي ببلاء القحط سبع سنين حتى أكلوا
ما تقذرونه **والخوف** أي وبلباس خوف العدو وخوف سرايا النبي عليه السلام **بما كانوا يصنعون** أي بسبب صنيعهم الخبيث قيل شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم
بما يدرك من طعم المر والبشع اللذة فاستعمل الإذاقة على إصابته فيقال أذاق فلان الضر والبؤس وأذاقه العذاب أي أصابه ذلك ثم يستعمل الذوق عندهم
على الملابسة كالحقيقة لشيوعه في الشدائد والبلايا فيقال أذاق فلان الضر إذا لابسه وكذا اللباس شبه به سوء الحال الذي يغشى الإنسان ويلتبس به
من كل جانب كاشتمال اللباس على اللابس فيستعار اللباس لها ولما كان الخوف والجوع يغشيانهم تغشية الثوب للابس استعير في الآية اللباس لكل من الجوع والخوف
كأن اللباس قد صار جوعا وخوفا فلبسوهما فكأنه قيل فأذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف يعني ابتلاهم الله بهما وظهر عليهم سوء آثارهم وتغير الحال
عما كانوا عليه قيل كان اللباس لهم وذلك بدعاء النبي عليه السلام حين قال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعل سنينهم كسني يوسف فاستجيب دعاؤه ووقع القحط
فيهم حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة **ولقد جاءهم رسول منهم** وهو محمد عليه السلام **فكذبوه فأخذهم العذاب** أي الجوع **وهم ظالمون** والواو للحال
ثم إن رؤساء مكة كلموا رسول الله وقالوا أنت عاديت الرجال فما بال الصبيان والنساء فأذن رسول الله أن يحمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون فأنزل الله تعالى **فكلوا**
مما رزقكم الله حلالا طيبا أي من الحرث والأنعام وهم خزاعة وثقيف **واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون** أي توحدون أو ترضون بعبادته ...
أن تحلوا ما أحله وتحرموا ما حرمه هو ثم عرفهم المحرمات ليجتنبوا عنها بقوله **إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل** أي رفع الصوت
لغير الله به أي لغير اسمه تعالى بسبب ذلك الشيء فالباء سببية متعلق بقوله أهل **فمن اضطر** بشيء مما حرم الله عليه فأكل منه **غير باغ** أي غير متجاوز عن حد الأكل بالضرورة
ولا عاد ولا متعد بالسفر فيأكل للضرورة فيه إشارة إلى أن العاصي بسفره لا يجوز له أن يأكل الميتة للضرورة وهذا عند الشافعي والمراد منه ولا راجع إلى أكله
ضرورة بعد أكله للضرورة **فإن الله غفور** فيما أكل **رحيم** لترخيصه في أكل الميتة للضرورة ثم نهاهم عن الحكم بالرأي في التحليل والتحريم بلا حجة بقوله
ولا تقولوا لما تصف أي لأجل الذي تصفه **ألسنتكم الكذب** مفعول لا تقولوا جعله عين الكذب مبالغة وأبدل منه بقوله **هذا حلال وهذا حرام**
يعني لا تقولوا الكذب للذي تصفونه بالحل والحرمة من البهائم نحو قولكم ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير إسناد
هذا حلال وهذا حرام فما موصولة والعائد محذوف ويجوز أن تكون مصدرية والكذب مفعول تصف ويتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على معنى
هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب يعني لا تحرموا ولا تحلوا لأجل قول ينطق به ألسنتكم لا لأجل حجة وبينة من الوحي بل قول الباطل والدعوى
لتفتروا على الله الكذب بتحريم البحيرة والسائبة وغيرهما واللام فيه للصيرورة متعلق بلا تقولوا **إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون** أي لا ينجون
من العذاب في الآخرة وفيه تهديد لأهل الفتوى والقضاء قوله **متاع** خبر مبتدأ محذوف أي بقاؤهم في الدنيا وعيشهم تمتع **قليل ولهم عذاب أليم** أي دائم في الآخرة

رجل

لأجل ذلك القليل **وعلى الذين هادوا** أي الراجعين عن الإسلام وهم اليهود **حرمنا ما قصصنا عليك من قبل** أي قبل هذه السورة في سورة الأنعام **وما ظلمناهم** بتحريمنا
عليهم **ولكن كانوا أنفسهم يظلمون** بترك الإيمان وبالمعاصي فحرمنا عليهم ببغيهم **ثم إن ربك** ولي وناصر **للذين عملوا السوء** أي المعصية **بجهالة**
الحال أي جاهلين بالله وبعقابه يعني غير متفكرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم **ثم تابوا من بعد ذلك** أي بعد عمل السوء **وأصلحوا** أي واستقاموا
على التوبة **إن ربك من بعدها** أي بعد التوبة **لغفور** لذنوبهم **رحيم** بهم بالثواب ثم بين حال إبراهيم لكفار مكة ليتبعوا ملته فقال **إن إبراهيم كان أمة**
أي كان وحده أمة من الأمم لكماله في جميع صفات الخير والأمة بمعنى المأموم لقصد الناس إياه ليأخذوا منه الخير أو لأنه كان إماما في الدين معلما للخير
يأتم به الناس وقيل كان مؤمنا وحده في زمانه والناس كلهم كفارا **قانتا لله** أي مطيعا لربه أو قائما بأمر الله **حنيفا** أي مائلا إلى الحق عن
يعني مستقيما مخلصا على دين الإسلام قوله **ولم يك من المشركين** تكذيب لكفار كانت قالوا إنه منا أي لم يكن إبراهيم معهم في دينهم حذف النون من كان
لكثرة الاستعمال **شاكرا لأنعمه** أي كان عارفا ذاكرا لما أنعم الله عليه من أنواع النعم لأنه كان لا يأكل إلا مع الضيف وينفق على الفقراء واليتامى
اجتباه أي اختاره الله للنبوة **وهداه إلى صراط مستقيم** أي دين الحق وهو الإسلام **وآتيناه** أي أعطيناه **في الدنيا حسنة** أي رسالة وخلة
أو لسان الصدق والثناء الجميل وقيل القبول العام في جميع الأمم وقيل الأموال والأولاد **وإنه في الآخرة لمن الصالحين** أي مع الأنبياء في الجنة
ثم أوحينا إليك ثم فيه لتعظيم النبي عليه السلام وإجلال محل إبراهيم ليتبع المشركون دين الإسلام لأنه ملة إبراهيم عليه السلام أي من بالك مع هذه
العظيمة التي أعطيناك **أن اتبع ملة إبراهيم** أي دينه **حنيفا** حال من فاعل اتبع أي مستقيما عليه أو حال من إبراهيم أي حال كونه مسلما **وما كان من المشركين**
قال العلماء كان النبي عليه السلام مأمورا بشريعة إبراهيم إلا ما نسخ لشريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله **إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه** نزل
على الاستقامة في دين الحق لأن الميل عنه يورث الطرد واللعنة أي ما جعل السبت لعنة أو ما فرض تعظيم السبت وترك الاصطياد فيه إلا على القوم
اختلفوا في السبت وهم اليهود وضلوا لأنهم حرموا الصيد فيه تارة وأحلوه تارة ولم يتفقوا على تحريمه وقيل اختلافهم أن الله فرض عليهم تعظيم
بالوحي على موسى بقوله تفرغوا في كل سبعة أيام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة أيام لصناعتكم فأبوا وقالوا لا نريد إلا
الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد فيه عليهم ثم جاء عيسى بيوم الجمعة فقالوا لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون
فاتخذوا يوم الأحد فأعطى الله الجمعة هذه الأمة فقبلوها وبورك لهم فيها بمغفرة الذنوب ونزول الرحمة عليهم **وإن ربك ليحكم** أي ليقضي **بينهم**
معاينة **يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون** من دين الحق يعني لما رأيهم جزاء اختلافهم في التحليل والتحريم وتعيين يوم من الأسبوع للعبادة وتعظيمه
عليهم ثم قال لنبيه عليه السلام **ادع إلى سبيل ربك** أي إلى الإسلام **بالحكمة** أي بالقرآن والنبوة **والموعظة الحسنة** أي بالقول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف قال عليه
أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم وقيل الموعظة الحسنة الدعوة إلى الله بالترغيب والترهيب **وجادلهم بالتي هي أحسن** أي خاصمهم وناظرهم بالطريقة التي هي أحسن
وهي أن لا يكون لك فيها غرض من أغراض الدنيا ولا أذاهم ولا تقصير في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق وهذا منسوخ بآية السيف **إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله** أي دينه الحق
وهو أعلم بالمهتدين أي المستقيمين في الدين قوله **وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** نزل بالمدينة في شهداء أحد وذلك أن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون بحمزة وحاله

من المثلة السيئة وهي تبقير بطنه وجدع انفه واذنه وجب مذاكيره وجزع جزعا شديدا وقال لئن ظفرنا بهم لنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب
ثم رأى النبي عليه السلام عمه حمزة بحالة التي بما رأوه فقال والله لئن ظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فقال تعالى ان كنتم لا بد فاعلين فلا تفعلوا بهم
ما فعلوا بحمزة فكف رسول الله عن المثلة وكفر عن يمينه قيل الآية في تحريم المثلة لورود الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور وعن النبي انه لم يبق احد من قتلى احد
الا وقد مثل به عن خطبة الراغب ولئن صبرتم بالعفو على ترك القصاص لهو اي صبركم خير في الثواب للصابرين اي لكم من الانتقام فقال عليه السلام بل نصبر
قيل كان هذا قبل نزول براءة حين امر النبي عليه السلام بقتال من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله نزلت براءة وامروا بالجهاد
واصبر امر محمد على الصبر فيه عزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه للصبر وربطه على قلبك ولا تحزن عليهم اي على كفار قريش ان لم يؤمنوا ولا تك في ضيق
اي لا تضيق صدرك مما يمكرون اي مما يفعلون من الحيل معك قرئ بفتح الضاد وكسرها حيث كان وهما مصدران وقيل بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقيل الكسر في قلة
وبالفتح الحزن في الصدر ان الله مع الذين اتقوا المعاصي بالنصرة والذين هم محسنون اي ومع المحسنين فيما امروا به والحلم اساءة اليهم بالعفو والنفع

سورة بني اسرائيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى قيل سبحان كلمة لازمة الاضافة دالة على التنزيه البليغ من كل
وهو وصف الله تعالى بالبراءة من كل نقص وعيب بالمبالغة قيل انه اسم مصدر هو التسبيح لا ينصرف بالعلمية والالف والنون فيه كعثمان منصوب بفعل متروك اظهاره
ثم نزل منزلة الفعل وفيه معنى التعجب اي سبحوا الله من كل عيب يضيفه اليه الاعداء وتعجبوا من امره الذي اسرى بعبده محمد عليه السلام اي سيره ليلا اي في بعض الليل
بدلالة التنكير قيل انما ذكر الليل ولم يكتف بذكر اسرى الدال عليه ايذانا بان الاسراء والرجوع كان في جزء من ليلة واسرى وسرى بمعنى واحد لا يستعملان الا في سير الليل
خاصة يعني سار بعبده ليلا من المسجد الحرام اي من الحرم وسمي به لاحاطته بالمسجد ووصفه به لان قال ابن عباس الحرم كله مسجد اراد انه سيره من مسجد مكة
وقيل من دار ام هاني بنت ابي طالب وكان من الحرم بعد البعثة قبل الهجرة بسنة في شهر رمضان او في رجب بجسده في اليقظة لتواتر الاخبار الصحيحة
وعليه الاكثرون وقد روي عن النبي عليه السلام بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق ثم ذكر حديث الاسراء الى المسجد الاقصى اي بيت المقدس
سمي اقصى لانه ابعد من المسجد الحرام او لم يكن حينئذ وراءه مسجد يعبد الله فيه الذي باركنا حوله ظرف اي كثرنا فيه الثمار وجرينا الانهار وجعلناه مقر الانبياء والصالحين
والمراد بما حوله دمشق والاردن وفلسطين وغيرها لنريه اي محمدا عليه السلام متعلق باسرى من آياتنا اي علامات قدرتنا العجيبة الدالة علينا وحدانيتنا في تلك الليلة
السموات والارض انه اي ان الله هو السميع باقوال محمد واقوال اهل مكة البصير بافعاله وافعالهم والحافظ له في ظلمة الليل وضوء النهار ذكر في حديث المعراج
قال فرج عني سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فافرغه في صدري ثم اطبقه ثم اتيت
براق ملجم مسرج وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يقع حافره منتهى طرفه فركبته فاستصعب علي فقال جبريل امحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس فربطته في الحلقة التي يربط فيها الانبياء فدخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ولو اخذت الخمر لغوت امتك فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام

ثم قال

ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي رواية فاذا فيها رجل قاعد عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى
فقلت من هذا قال آدم ابوك وهذه الاسودة عن يمينه اهل الجنة والاسودة عن شماله اهل النار ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى
فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت
فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت
فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل
الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفع الى البيت المعمور فسألت
عنه جبريل فقال هو البيت المعمور الذي يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه ابدا ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر
واذا ورقها مثل آذان الفيلة فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وفي اصلها اربعة
انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبريل فقال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم دنوت الجبار رب العزة فتدليت
حتى كنت منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الي ما اوحى وفرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين
قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى
فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت
الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك اضعف اجساما وقلوبا فقلت قد سألت ربي
حتى استحييت ولكني ارضى واسلم وقيل ارجع وسل فقال تعالى يا محمد قال لبيك وسعديك قال انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فهي خمسون
في ام الكتاب لا يبدل القول لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت سيئة واحدة
فلما جاوزت ناداني مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم دخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ اي القباب منه واذا ترابها المسك قال الراوي ثم اهبط بسم الله
فاستيقظ وهو في المسجد الحرام فلذلك اختلف اهل العلم ان المعراج في المنام او في اليقظة وقيل الوحي وبعده فقال المحققون انه كان رؤيا في المنام

قبل الوحي بدليل آخر الحديث يعني فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج بني اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا والرؤيا من قبل كانه رأى فتح مكة في المنام
سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ثم نزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع رسول الله ليلة اسري به وكان بذي طوى قال يا جبريل
ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق وروي الخبر عن عروة ان النبي عليه السلام لما اصبح ليلة اسري به واخبر الناس بذلك ارتد ناس ممن
آمنوا وصدقوا وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال اوقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب
الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء بغدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق ثم قالوا للنبي عليه السلام
هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قالوا اخبرنا عن نعته فاخبرهم عنه كما كان فقال قوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا
هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته
كما كان فسلوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه آية قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها
قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان يتقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية حتى اتوا
عليها فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه وبعضهم على ثنية اخرى ينتظرون العير اذ قال قائل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر والله هذه الابل
قد طلعت يتقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين قال النبي عليه السلام لقد رأيتني في الحجر وهو حطيم البيت وقريش
تسالني عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شيء الا انباتهم به قيل سر الاسراء به من مكة الى بيت المقدس قبل العروج
الى السماء هو ان يكون ذلك سببا لتصديقه بالصعود الى السماء ايضا عقلا ثم اخبر تعالى عن حال موسى وقومه تهديدا لمكذبي النبي عليه السلام من اهل مكة فقال وآتينا موسى
الكتاب اي التوراة جملة واحدة وجعلناه اي الكتاب هدى لبني اسرائيل من الضلالة الا تتخذوا بالتاء غيبة اي لئلا يتخذوا وان تفسيرية بمعنى النهي اي لا تتخذوا
من دوني وكيلا اي ربا تكفلون بكلون امورهم اليه وبالتاء الخطاب زيادة التخويف يعني لا تتخذوا من دوني يا ذرية من حملنا مع نوح نصب بانه مفعول اول لقوله وكيلا
يعني لا تتخذوا ذرية المحمولين في السفينة وهي عيسى وعزير او منادى لمحذوف حرف النداء اي يا ذرية كذا اي يا ذرية من حملنا مع نوح لا تتخذوا من دوني
ولا تشركوا بي لانهم ذرية من آمن به وحمل معه وهذا منة على جميع الناس لان كلهم من ذرية من انجاه الله من الغرق بالسفينة وتوبيخ لمن اشرك منهم بالله يعني آباؤهم
كانوا مؤمنين به فكونوا انتم مثلهم في الايمان بالنبي عليه السلام ثم اثنى على نوح بقوله انه كان عبدا شكورا اي كثير الشكر لله كثير الخير للمساكين قيل كان يعرض عشاءه وفطوره
على من آمن به فان وجد محتاجا آثره به وقيل كان قائلا الحمد لله اذا اكل وشرب وقام وقعد وذهب وقضينا اي بيّنا بالوحي واعلمنا الى بني اسرائيل في الكتاب
اي في التوراة او في اللوح المحفوظ والى بمعنى على اي قضينا عليهم حكما مقطوعا لتفسدن اي والله لتعصن في الارض اي ارض الشام وبيت المقدس مرتين
نصب على المصدر من غير لفظ الفعل اي افسادين الافساد في المرة الاولى قتلهم النبي شعياء وقيل هو مخالفتهم احكام التوراة وركوبهم المحارم والافساد في المرة الثانية
قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم ولتعلن اي ولتطغن علوا كبيرا اي تطاولا شديدا والعلو العتو بالقهر الشديد والظلم العظيم فاذا جاء وعد اولاهما
اي موعود اولى المرتين وهو عقابها بعثنا اي سلطنا عليكم عبادا لنا اي عبيدنا ومماليكنا واكرمها بقال العباد لله وعبيد الناس اولي بأس شديد اي ذوي قوة وبطش

في الحرب من العمالقة او سنجاريب الملك من ارض نينوى والاظهر عند الاكثر بخت نصر ملك بابل ولا يبعد فجاسوا اي داروا وطلبوكم من جاس الشيء اذا طلبه ذلك
بالاستقصاء خلال الديار اي وسطها او وسط الازقة للقتل والاسر والفساد وكان اي الجوس العقاب وعدا مفعولا اي مقدرا في اللوح لا محالة من ان يفعل بهم
قال محمد بن اسحق كان ولما نزل بني اسرائيل يبعث في نبيهم هو ان الله كان ذي ملك كان عليهم بعث معه نبيا يسدده ويرشده وكان لهم بعد موسى ملك صالح
يعبد ربه ويعدل بين الناس وبعث معه شعياء اي نبيا قبل بعثة زكريا ويحيى وعيسى وشعياء هو الذي بشر بمجيء عيسى ومحمد عليهما السلام فقال ابشري
راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا ثم قبض الله ملك بني اسرائيل اسمه صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك
حتى قتل بعضهم بعضا وعصوا نبيهم وبينهم شعياء معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك اوحى الله تعالى الى شعياء ان قم وانذرهم وعظهم وحذرهم
من افعالهم الخبيثة فقام وانذرهم وبالغ في الوعظ والتحذير فلم يقبلوا منه فقصدوا قتله فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان
فاخذ بثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فقطعوها ثم استخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم
ارمياء بن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون بن عمران وكان يسدد ذلك الملك ويرشده ثم عظمت الاحداث والذنوب في بني اسرائيل واستحلوا المحارم واوحى الله
الى ارمياء ان خوفهم بما امرك به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم باحداثهم فقام ارمياء فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة بين فيها لهم
ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة
وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الى ارمياء اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل فلما اخبرهم بذلك حبسوه وقيدوه
فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس وقتل علماءهم
واحرق التوراة وامر جنوده ان يملأ كل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤوه ثم امرهم ان يجمعوا من بلدان بيت المقدس الغنائم
والرجال والنساء فاجتمع كل صغير وكبير من بني اسرائيل عنده فاختار منهم سبعين الف صبي قيل كيف جاز ان يبعث الله الكفرة على المسلمين ويسلطهم عليهم معناه
خلينا بينهم وبين ما فعلوه ولم نقطع لطفنا عنهم ومن اسناد التولية الى نفسه في قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون فلما خرجت غنائم جنده واراد
ان يقسم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان فاعطاهم اياهم فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة ثم اخذ من بقي من بني
اسرائيل الى ارض بابل فمكثوا بها سبعين سنة خدما وعبيدا ملكهم بخت نصر وقيل مسخه نسرا في الطير ثم مسخه ثورا في الدواب ثم مسخه اسدا في الوحوش لتخريبه بيت المقدس
واحراقه التوراة ثم غزا رجل من اهل همدان يقال له كورش اهل بابل فظهر عليهم وسكن ديارهم وتزوج امرأة من بني اسرائيل وطلبت من زوجها ان يرد قومها
الى ارضهم ففعل فجاؤوا الى بيت المقدس فمكثوا في ارضها فرجع صالحهم الى حسن ما كانوا عليه مائة سنة طيبين لله ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله
لاصلاح دينهم وكانت التوراة قد احرقت وكان عزير غلاما من السبايا التي كانت ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره اذ اقبل عليه رجل وقال يا عزير ما يبكيك
قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره قال افتحب ان يرد الله اليك التوراة ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا
المكان غدا فرجع عزير وصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه واتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء

فثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا شيئا حبه فكان بينهم يأمرهم وينهاهم بالتورية فهذه هي الوقعة الاولى التي
انزل الله ببني اسرائيل لظلمهم انفسهم ثم رددنا لكم الكرة اي اعدنا لكم الدولة والرجعة عليهم اي على الذين قتلوكم بعد مائة سنة لما تبتم ورجعتم عن العناد
وهي قتل بخت نصر واصحابه يعني اظفرناكم بهم بعد ان ظفروا بكم وظلموكم بالقتل والسبي وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا تمييز جمع نفر كالعبيد
اي اكثر رجالا والنفير من ينفر معك من قومك وقيل النفير العدد ان احسنتم اي ان اطعتم ربكم بالتوحيد والعبادة الخالصة احسنتم لانفسكم اي عليكم الثواب
لاجلكم في الجنة وان اساءتم فلها اي ان كفرتم وخالفتم امر ربكم فلانفسكم عقاب الاساءة وجزاؤها وقيل اللام فيه بمعنى على كما في قوله تعالى فسلام لك
والاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضر الى غيركم فاذا جاء وعد الآخرة اي المرة الآخرة وهي قتلهم يحيى وقصد قتل عيسى حين رفع
بعثنا عليكم من قتلكم وسباكم ونفاكم من دياركم ليسوؤا وجوهكم اي ليقبحوها بالقتل والسبي والفساد ليظهر اثره في وجوهكم من حزن وكآبة وانما
الوجوه لان آثار المساءة انما تظهر في وجوه الناس كما تظهر آثار البشارة فيها من فرح ومسرة قرئ بنون الجمع وياء الغيبة وبفتح الهمزة والياء والفاعل الوعد او الله
وفتح الهمزة اضمار لغير الله وليدخلوا المسجد اي بيت المقدس كما دخلوه اول مرة في المرتين المذكورتين وليتبروا اي وليهلكوا ويخربوا ما علوا اي الذي
عليه من بلادكم تتبيرا اي اهلاكا شديدا وهو في الاصل التكسير ومنه التبر للمتكسر من الذهب والفضة عسى ربكم ان يرحمكم يا بني اسرائيل بعد المرة الثانية ان تبتم
عن معاصيكم فرد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي ان رجعتم عن توبتكم الى المعصية رجعنا الى عقوبتكم قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمدا عليه السلام فهم
الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين بامر الله ونهيه وعن لسان رسله حصيرا اي حبسا يحبسون فيها ولا يخرجون ابدا من قولهم حصرت ذا صار
اي محبوسا وقيل الحصير هو الفراش يبسط ويجلس عليه وروي في بيان المرة الآخرة ان بني اسرائيل لما مات عزير جعلوا بعد ذلك يحدثون الاحداث والذنوب
المحارم فبعث الله الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعثه الله فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود
وقيل قتلوه فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم لقصدهم قتله وقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل حتى ظهر عليهم
بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسألهم عنه فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني خبره قالوا
دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي قال ما صدقتموني هذا الامر عظيم صدر منكم فغضب عليهم فذبح منهم على الدم سبعمائة وسبعين زوجا من رؤسائهم
فلم يهدأ الدم فقال يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا
الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم
فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى الملك انهم صدقوه خر ساجدا لله وقال
لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا جيوش من كان هاهنا فاخرج كلهم منها وخلى بني اسرائيل فيها ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك
وما قتل منهم فاهدأ باذن ربك قبل ان لا ابقي احدا من قومك فهدأ الدم باذن الله وقال آمنت بما آمن به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره ثم انصرف الملك
الى بابل وذهب ببني اسرائيل كلهم معه وبقي بيت المقدس خرابا حتى بناه عمر مع المؤمنين بعد النبي عليه السلام قال تعالى ان هذا القرآن يهدي اي يرشد للتي هي اقوم اي

والطريقة

والطريقة التي هي اسدها واصوبها وهي شهادة ان لا اله الا الله والايمان برسله والعمل بطاعته ويبشر القرآن بضم الياء وكسر الشين بالتشديد
وبفتح الياء وضم الشين بالتخفيف المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا اي ثوابا عظيما ويبشر ايضا ان الذين لا يؤمنون بالآخرة
اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما اي وجيعا دائما وذكر المؤمنين الصالحين والكافرين دون الفسقة لان الناس كانوا حينئذ اما مؤمن تقي او كافر
بالله ويدع الانسان بحذف الواو لالتقاء الساكنين وفي الخط ايضا وهي غير محذوفة في المعنى ومعناه ان الكافر يدعو على ماله وولده ونفسه بالشر
فيقول عند غضبه اللهم العنه واهلكه ونحوهما دعاءه بالخير اي دعاء مثل دعائه ربه بان يهب له النعمة والعافية يعني يطلب الشر كما يطلب الخير ولو استجاب
دعاءه على نفسه لهلك ولكن لا يستجيب بفضله وكان الانسان عجولا اي يتسرع الى طلب ما يقع في قلبه وقيل العجول الضجور الذي لا صبر له على سراء ولا ضراء
والمراد منه النضر بن الحارث حيث قال فامطر علينا حجارة من السماء فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين اي خلقناهما
علامتين لوحدانيتنا فمحونا آية الليل اي ازلنا بعض ضوء القمر قيل في الزمان الاول لا يعرف الليل من النهار فبعث الله جبرئيل فمسح جناحه بالقمر فذهب بعض ضوءه
وبقي اثر جناحه فيه وهو السواد الذي في القمر قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها
وجعلنا آية النهار مبصرة اي مضيئة تبصر فيها الاشياء يعني جعلنا القمر ذا محو والشمس ذات اضاءة لتبتغوا اي لتطلبوا في بياض النهار فضلا اي رزقا
من ربكم في النهار ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والحساب اي حساب الاوقات قيل لو ترك الله القمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يعرف الصائم
متى يفطر ولم يدر المؤمن وقت الحج ولا وقت حلول آجال المعاملات ولا وقت السكون والراحة وكل شيء يحتاج اليه فصلناه تفصيلا اي بيناه بيانا ظاهرا
فلم يبق لكم على الله حجة ولا عذر لكم وعليكم وكل انسان الزمناه طائره اي عمله من خير وشر في عنقه لا يفارقه كلزوم القلادة في العنق حتى يحاسب به
وخص العنق بالذكر لان الالزام فيها اشد وقيل هذا مخرج الكلام على عادة العرب بنسبة الاشياء اللازمة الى الاعناق ونخرج بالنون له اي للانسان يوم القيمة
كتابا يلقاه بضم الياء وتشديد القاف اي يعطاه وبفتح الياء وتخفيف القاف اي يراه منشورا اي مفتوحا يقرءه اميا كان او غيره قيل ما من مولود الا في عنقه
ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد وفي الآثار ان الله تعالى يامر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا ينشر الى يوم القيمة فاذا بعث يقال له اقرأ كتابك اي كتاب عملك
كفى بنفسك اي الباء زائدة في الفاعل اي كفى شخصك اليوم حسيبا تمييز فعيل بمعنى الفاعل اي محاسبا ما ترى فيه كل حسنة وسيئة محصاة عليك وانما فوض
حسابه اليه لئلا ينسب الله الى الظلم ولتجب الحجة عليه باعترافه من اهتدى اي من اخذ حظه حتى وصل الى الهداية والاستقامة فانما يهتدي لنفسه اي ثوابه لها
ومن ضل فانما يضل عليها اي عقابه على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يؤخذ احد بذنب آخر وما كنا معذبين احدا حتى نبعث رسولا اليهم اقامة
للحجة وقطعا للعذر فيه دليل على ان ما يجب على العبد بالسمع دون العقل فان لم يأتهم الرسول لا يعذبوا ورد لقول من يقول ان الحجة لازمة لهم بالعقل قبل بعثة
الرسل لانهم مع ادلة العقل التي تعرف بها الله تعالى وقد تركوا النظر مع تمكنهم منه فاستحقوا العذاب بتركهم اياه ويحمل بعثة الرسول على التنبيه على النظر في ادلة العقل
وهذا القول للمعتزلة واذا اردنا ان نهلك قرية اي اهلها امرنا بالتخفيف وبالمد اي كثرنا من امر القوم اذا كثروا يعني اذا دنا وقت اهلاك قرية كثرنا الجبابرة مترفيها
اي منعميها واغنياءها او امرناهم بالطاعة لان الامر لا يكون الا بما يجب فحذف المأمور به بدليل ففسقوا اي فخرجوا فيها فحق اي وجب عليها القول اي العذاب فدمرناها تدميرا

اي جنسنا باهلاك من فيها بالاستيصال وكم اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له وكم مفعول اهلكنا والقرن اربعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل مائة وهو الاصح
لما نقله عبد الله بن بسر لما روي عن النبي عليه السلام اي اهلكنا قرونا كثيرة كعاد وثمود وقوم لوط من بعد نوح وكفى بربك الباء زائدة فيه بذنوب عباده متعلق
خبيرا بصيرا وهما منصوبان على الحال من ربك اي كفى الله عالما بسرهم وجهرهم قادرا على اخذهم ومجازاتهم لا يغفل عنهم ولا يعجز عن عقابهم وفيه تهديد وتسلية
وتنبيه على ان الذنوب اسباب الهلكة لا غيرها من كان يريد العاجلة اي ثواب الدنيا بعمله عجلنا له فيها اي اعطيناه معجلا في الدنيا ما نشاء من البسط والتقتير لا ما يشاء هو وتبيد
بدل البعض بكسر العامل وقوله لمن نريد اي تهلكه كالمنافق والمرائي والمهاجر للدنيا والمجاهد للذكر والغنيمة ثم جعلنا له جهنم اي خلوده فيها يصليها اي يدخلها
مذموما مدحورا اي مطرودا من الرحمة مبعدا من كل خير ومن اراد الآخرة من الناس بعمله وسعى لها سعيها كما هو حقه فليس منونا بالعرض من اغراض الدنيا وهو مؤمن
اي مخلص في ايمانه فما بالي ان تجتنب الدنيا بحظ من الحظوظ او لم يؤت فاولئك اي اهل هذه الصفة كان سعيهم مشكورا اي مقبولا بالثواب كلا اي كل واحد
والكافرين نمد اي نعطي هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا وهؤلاء نصب بدل من كلا وهو مفعول نمد من عطاء ربك اي من رزقه يعني نرزق المطيع والعاصي جميعا ثم
نعامل في الحال وما كان عطاء ربك اي رزقه محظورا اي ممنوعا عن خلقه للعصيان والمراد من العطاء الدنيا لان لا حظ للكفار في الآخرة مختصة بالمؤمنين انظر
بالجهد يعني المجرة كيف فضلنا بعضهم على بعض اي جعلناهم متفاوتين في التفضل اي في الرزق والعمل الصالح يعني طالب الدنيا وطالب الآخرة ونصب كيف على الحال
بفضلنا وللآخرة اكبر درجات اي فضلها للمؤمنين مما فضلوا في الدنيا واكبر تفضيلا في المنزلة لان الرجل الاعلى في الجنة يرى فضله على من اسفل منه والرجل الاسفل
لا يرى ان فوقه احد ثم قال مخاطبا للنبي عليه السلام ومسمعا لغيره لا تجعل يا محمد مع الله الها آخر فتقعد اي فتبقى في النار مذموما بذمك الناس مخذولا لا
بلا ناصر وقضى ربك اي حكم امرا مقطوعا به او وصى ربك ان اي بان لا تعبدوا الا اياه اي لا توحدوا احدا الا الله وبالوالدين احسانا اي تحسنوا بهما احسانا عطفا عليهما
اما يبلغن عندك الكبر ان شرطية زيدت عليها ما تاكيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت عن ما لم يصح دخول النون في الفعل لا تقول ان تضربن
امر بكر قرئ يبلغان بالالف والتثنية والتثنية بدل لذكر الوالدين قبله فيكون احدهما بدلا من الضمير الراجع الى الوالدين او كلاهما عطف على احدهما وقرئ
على التوحيد والتثنية وفاعله احدهما وكلاهما عطف عليه اي ان بلغ احد الابوين الكبر عندك او كلا الابوين فلا تقل لهما اف بالكسر مع التنوين للتنكير وبالفتح
والضم بلا تنوين وقد قرئ فيه الثلث وهو اسم سمي به الفعل فهو وسماه التضجر اي لا تتضجر عند خروج مكروه منهما واماطة البول في الكبر عنهما كما كانا يميطان عنك
صغيرا ولا تقل لهما قولا رديا ولا تنهرهما اي ولا تغلظ عليهما بالقول وقيل بعد التافيف والنهر وقل لهما قولا كريما اي جميلا عاريا عن اللغو واخفض لهما جناح الذل
اضافة حاتم الى الجود اي الن لهما جانبك الذليل وتواضع ولا ترفع عليهما يدك تعظيما لهما وتحسينا للادب من الرحمة اي من الشفقة لهما وقل رب ارحمهما اي اجعل
في قلبي حتى ربهما كما ربياني صغيرا وادع لهما بشرط الاسلام وبالهداية والارشاد وقال النبي عليه السلام رضا الله في رضا الوالد وسخطه في سخط الوالد
وقال عليه السلام لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر وقال عليه السلام الوالد وسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت او ضيع قيل الوالدين الا انقوم الى جهنما
ثم خاطب بخطاب عام ربكم اعلم بما في نفوسكم اي في ضمائركم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين اي بارين بالوالدين محسنين اليهما ثم صدر منكم ما يؤدي
ثم انبتم الى الله بالاستغفار منه فانه اي الله كان للاوابين اي الراجعين اليه بالتوبة من الذنب الى طاعته غفورا قيل الاوابون الذين يذنبون ثم يرجعون عن ذنبهم ويتوب

وقيل الاوابون هم الذين يصلون صلوة الضحى قال عليه السلام صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى اي اذا اوجدت من حرها الى ظل امهاتها وقيل هم الذين يصلون
بين المغرب والعشاء فان الملائكة تحفهم وآت اي اعط ذا القربى حقه اي صلته بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمعاضدة اذا كانوا عاجزين عن الكسب
اليك يعني بصلة الرحم وقيل اراد به قرابة الرسول والمسكين اي واعط السائل وابن السبيل اي الضيف النازل وحقه ثلثة ايام ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق
في غير طاعة الله قيل لو انفق انسان ماله كله في سبيل الحق لم يكن مبذرا ان المبذرين اي المنفقين اموالهم في غير سبيل الحق كانوا اخوان الشياطين اي اخوانهم و
مجالسهم وكان الشيطان لربه كفورا اي جحود النعمة فلا ينبغي ان يطاع لانه يدعو الى مثل عمله واما تعرضن عنهم اي ان اعرضت عن هؤلاء الذين امرتك ان تعطيهم
من ذي القربى وغيرهم غير مجيب لهم اذا لم يكن عندك شيء حياء منهم عند سؤالهم عنك شيئا ابتغاء رحمة يعني لفقد رزق تطلبه من الله فوضع الابتغاء الذي هو المسبب موضع
الذي هو السبب اي لطلب رزق من ربك ترجوها اي ترجو ان يأتيك بها الله وتنتظره فقل لهم قولا ميسورا اي لينا سهلا يعني عدهم عدة جميلة تطييبا لقلوبهم
بالجواب لهم لينشغل قلوبهم وقل رزقنا الله واياكم قيل يجوز ان يتعلق ابتغاء بنفس الشرط كما عرفت ويجوز ان يتعلق بجوابه مقدما عليه اي فقل لهم قولا جميلا ابتغاء
من الله عليك برحمتك عليهم قيل نزلت الآية في بلال وصهيب وسلمان وغيرهم من الفقراء كانوا يسألون النبي ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم فيمسك عن
القول ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك بخلا عن النفقة ولا تبسطها بالعطاء كل البسط في الاسراف فتعطي جميع ما عندك فيجيء الآخرون يسألونك ولا تجد ما تعطيهم
عليه السلام بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير نزلت حين جاء صبي الى رسول الله فقال ان امي تستكسيك درعا ولم يكن لرسول الله الا قميصه فقال للصبي عد وقت
آخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي تسألك الدرع الذي عليك فدخل النبي عليه السلام داره ونزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلوة فانتظروه فلم يخرج
فشغل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا فقال تعالى لا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده ولا تبسطها كل البسط في العطية فتقعد ملوما يلومك سائلوك
بالامساك اذا لم تعطهم محسورا اي نادما على ما فرط منك او منقطعا عن المال فلا تجد عندك شيئا تنفقه على سائلك ثم سلى نبيه عليه السلام عما فيه من الضيق
ان ربك يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء من كان صلاحه في التوسعة ويقدر اي يضيق على من يشاء من كان صلاحه في التضييق لا لهوان منه عليه ولا بخل به
انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم صلاح كل واحد منهم من البسط والقبض فيفعله تابعة للحكمة قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي مخافة الفقر نزلت في فعل الجاهلية
حيث كانوا يقتلون بناتهم خشية الفاقة واخبر ان الله ضامن لهم ان يرزقهم ويرزق اولادهم بقوله نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اي ذنبا عظيما
بكسر الخاء وسكون الطاء وفتح الخاء والطاء بلا مد وبكسر الخاء وفتح الطاء مع المد ومعنى كل واحد ولا تقربوا الزنا وهو نهي عن مقدمات الزنا كالنظرة واللمسة فالنهي
ادل وليس المراد نفس الزنا لا تقال ولا تزنوا انه كان فاحشة اي قبيحة اشد القبح وساء سبيلا اي بئس طريقا طريقه لانه غصب على الغير من غير سبب شرعي هو
شرعه الله قال ابن مسعود لا احد اغير من الله تعالى ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اي باستحقاقها القتل لما روي
لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد ايمانه وزنا بعد احصانه او قتل نفسا بغير نفس ومن قتل مظلوما اي غير راكب واحدة من ثلث فقد جعلنا لوليه
المظلوم سلطانا اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قصاصا فهو بالخيار ان شاء عفى عنه وان شاء اخذ الدية اذا اصطلحا على ذلك وان شاء قتله فلا يسرف الخطاب
وبالياء في القتل اي الولي لا يقتل بالواحد اثنين ولا غير القاتل حمية ولا يقتل بعد ما عفا او اخذ الدية وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل

بان تقتل من لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة
وقيل عن القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا

حتى يقتلوا معه جماعة من اقاربه فهو اعز ذلك انه كان منصورا اي ان ولي المقتول منصور من الله على القاتل باستيفاء القصاص والدية فلا يسرف على الحد
قريب يطالب بدمه فالسلطان وليه وقيل يجوز ان يكون الضمير في انه للمظلوم يعني ان الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي اي بالخصلة والطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره بالتعامل الربحي وتربيته حتى يبلغ اشده اي منتهى بلوغه واوفوا بالعهد
الذي بينكم وبين ربكم او بينكم وبين الناس اذا عاهدتم كل احد وهو ما يلتزمه الانسان على نفسه ان العهد كان مسئولا اي يسأل الناكث عنه يوم القيمة او يسأل
لم نكثت بالعهد توبيخا للناقض كسؤال الموءودة لم قتلت توبيخا لقاتلها وقيل العهد هنا الايمان بما امر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه واوفوا الكيل اذا كلتم
وزنوا بالقسطاس المستقيم اي بميزان العدل قرئ بكسر القاف وضمها وهو الميزان بلغة الروم صغر او كبر وقيل عربي مأخوذ من القسط وهو العدل ذلك اي الوفاء في الكيل
والوزن بجميع ما امركم الله به خير من الغدر والنقص واحسن تأويلا اي عاقبة وهي ما يؤول اليه الامر من الخير والشر ولا تقف اي لا تتبع بالحدس والظن ما ليس لك به
علم يعني لا تقل رأيت ولم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه من القفو وهو اتباع الاثر ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يعلم صحته
ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك رفع مبتدأ مضاف الى اسم الاشارة اي جميع هذه الاعضاء من السمع والبصر والفؤاد والخبر كان عنه مسئولا والضمير في كان
يرجع الى كل باعتبار اللفظ وقدم على مسئولا لرعاية الفاصلة فالوجه ان يكون عنه في محل الرفع بمسئولا المقدر قبله بدلالة المذكور بعده واولئك جمع ذا وذا اسم اشارة
العقلاء وغيرهم قيل في معنى هذه الآية يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسأل السمع والبصر عما فعله المرء عن ابي حميد انه قال اتيت النبي عليه السلام
على تعويذ اتعوذ به فأخذ بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر مني فحفظتها والمني ماؤه ولا تمش في الارض مرحا
في موضع الحال او مفعول له وهو تفسير للمشي اي بطرا وكبرا وكسر الراء اي ذا مرح مختالا اي تمشي مرة على عقبيك ومرة على صدور قدميك انك لن تخرق
الارض اي لن تنقبها بالكبر حتى تخرج منها ولن تبلغ الجبال طولا نصبه حال او تمييز او مفعول له اي لا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك اي بمشيك على صدور
قال ابو هريرة ما رأيت شيئا احسن من رسول الله عليه السلام كان الشمس تجري في وجهه وما رأيت احدا اسرع في مشيه من رسول الله عليه السلام كانما الارض تطوى له انا
انفسنا وانه غير مكترث كل ذلك اي كل الذي ذكرناه كان سيئة بالاضافة اي شيئا ما عددناه عليك عند ربك مكروها اي مبغضا وهو ما سوى الامور الحسنة
فان ذي القربى حقه وخفض جناح الذل وغير ذلك وقرئ سيئة منصوبة بالتنوين فمعناه كل ما ذكرناه من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع كان سيئة
بالنهي عنه خلصة ولما تقل مكروهة بالتأنيث ليطابق الموصوف وهو سيئة نظرا الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر ولان تأنيثها غير حقيقي ذلك اي كل
ونهي عنه مما اوحى اليك ربك من الحكمة اي هو حكمة هادية الى الرشد سميت بذلك لانها محكمة لا يتطرق عليها فساد مما هو له من الحكمة بيان لما اوحي قبله ولا تجعل مع الله الها آخر
خطاب للنبي والمراد غيره اي لا تشرك بالله فتلقى اي فتطرح في جهنم ملوما اي تلوم نفسك او يلومك الناس مدحورا اي مبعدا من كل خير خطاب للمشركين من اهل مكة توبيخا لهم افاصفاكم
الهمزة فيه للانكار اي اخلصكم وسلكم بالله بالبنين اي ذكرانا فخصكم ربكم على وجه الخلوص بالبنين اي بافضل الاولاد واتخذ لنفسه من الملائكة اناثا باضافتهم البنات
يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما اي منكرا شنيعا بان الحكم به شيئا وتفضيلكم عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون وتجعلون الشرف فيمن
اهون وتسميته اياهم اناثا قال تعالى ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن الحكم والامثال والحجج والاحكام ليذكروا بالتخفيف في التشديد اي ليتعظوا بما فيه ويتوبوا عن عبادة

كررنا في هذا المعنى بوجوه من التقرير في مواضع منه ويجوز ان يراد
بهذا القرآن ابطال اضافة البنات بتقدير ولقد صرفنا
القول في هذا المعنى او وقعنا التصرف فيه

وما يزيدهم نصرفنا بالقرآن الا نفورا اي تباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه اي مع الله الهة كما يقولون بالياء والتاء اذا كلمة تدل على
ما بعدها جزاء للو وجواب عن مقالة المشركين وهو لابتغوا اي لطلبت تلك الآلهة الى ذي العرش اي خالق العالمين سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا
بعضهم ببعض ثم نزه نفسه عن الشريك بقوله سبحانه اي نزه تنزيها له وتعالى اي ارتفع وتعظم عما يقولون اي المشركون من ان معه شريكا في الالوهية علوا كبيرا اي تعاليا
بعيدا متصلا بالاستحالة وتحقيق وصف العلو بالكبر المبالغة في البراءة مما قالوه من المحال تسبح بالتاء والياء له السموات السبع والارض بلسان الحال الدال على وجود الخالق
وقدرته وحكمته ويسبح له من فيهن من الملائكة والانس والجن بلسان القال الناطق بالتسبيح منهم وان من شيء اي ليس موجود من الحيوانات والنباتات الا يسبح بلسان الحال ملتبسا
بحمده منزها مما لا يجوز عليه من الشريك والولد لان كل شيء يدل على الصانع وقدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك قال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح والشجرة اي
فاذا قطع تسبح ما دام رطبا وقيل كل الاشياء تسبح الله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده وهذا امكن عقلا وقدرة قيل ان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا وسخ
ترك التسبيح والتراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وكذا الحيوان يسبح ما دام يصوت فاذا سكت ترك التسبيح
ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم والخطاب للمشركين اي لا تعلمون ايها المشركون تسبيح ما عدا من تسبيح بالسنتكم لعدم وضوح الدلالة على خالقكم الذي هو الله يجعلكم له شريكا مع اقراركم
بانه خالق السموات والارض اذ لو استدللتم على خالقهما لعدم الاقرار الثابت في قلوبكم الدين حلو من النظر الصحيح على وحدانيته والحال ان هذا التسبيح مما يفقهه كل ذي عقل ونظر صحيح
انه كان حليما حيث لم يعجل بعقوبة من اتخذ معه شريكا غفورا لمن تاب منهم الى التوحيد واذا قرأت القرآن اي اذا شرعت يا محمد في قراءته جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة اي بالبعث حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به والحجاب الاكنة والمستور بمعنى الساتر كما في قوله تعالى انه كان وعده مأتيا وقيل مستورا
عن اعين الناس فلا يرونه روي انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امرأته ومعها حجر والنبي عليه السلام مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال ابو بكر
ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لارضخ رأسه فقال ابو بكر ما رآك يا رسول الله قال لم يزل ملك بيني وبينها يسترني منها
وجعلنا على قلوبهم اكنة اي اغطية كراهة ان يفقهوه حتى لا يرغبوا في الحق وفي آذانهم وقرا اي ثقلا وصمما لئلا يسمعوه واذا ذكرت يا محمد ربك في القرآن وحده
اي بقول لا اله الا الله وانت تتلو القرآن ووحده مصدر ساد مسد الحال من ربك بمعنى واحدا وحده ولوا اي اعرضوا على ادبارهم نفورا اي نافرين جمع
نافر كقعود جمع قاعد وذلك حين قال لهم عليه السلام قولوا لا اله الا الله تملكوا بها العرب وتذل لكم بها العجم ثم نزل تهديدا لهم وتسلية للنبي نحن اعلم بما يستمعون
اي بالامر الذي يستمعون القرآن ملتبسين به من اللغو والهزء والمكاء وغيرها وهو في موضع الحال ويجوز ان يكون الباء صلة اي يطلبون سماعه وقوله اذ يستمعون
لاعلم اي اعلم وقت استماعهم اليك بما يستمعون به وانت تقرأ القرآن واذ هم نجوى جمع نجي اي متناجون في امرك بان قال بعضهم هو مجنون وبعضهم هو ساحر
من اذ هم اذ يقول الظالمون اي المشركون وهم الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي مطبوبا مغلوب العقل او له سحر وهو الرئة يعنون انه بشر مثلكم
بالطعام والشراب يأكل ويشرب انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه حيث قالوا ساحر ومجنون فضلوا اي اخطأوا في المقالة وتحيروا في الطريق فلا يستطيعون
اي لا يجدون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا ءاذا كنا اي صرنا عظاما ورفاتا اي حطاما كالفتات بعد البلى وهو ما يكسر ويبلى من كل شيء ءانا لمبعوثون
خلقا جديدا والاختلاف في قوله ءاذا وءانا مثل ما ذكر في الرعد من القراءة قل لهم يا محمد توبيخا وتحقيرا كونوا حجارة او حديدا في القوة او خلقا مما يكبر اي يعظم في صدوركم

كالسماء والارض والجبال وغيرها مما لا تقبل الحيوة ثم انظروا باستبدال العقل هل نحن قادرون على ان نجعل الروح في ذلك بعد ان احييناكم واوجدناكم من العدم
فانه لا يمتنع علينا جعل الروح فيها ولصادها وقيل المراد من الخلق الآخر الموت فليس في نفس بني آدم شيء اكبر من الموت يعني وكنتم حجارة يا بشر وحديدا صلبا او موتا
لا نعينكم بايجاد الروح فيكم لا نعجز عنه فسيقولون استبعادا من يعيدنا اي من يبعثنا بعد الموت قل الذي فطركم اي انشأكم اول مرة لان القادر على الانشاء
قادر على الاعادة فسينغضون اي يحركون اليك رؤسهم اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها ومتعجبين من قولك ويقولون متى هو اي البعث والعذاب يوم القيمة
قل عسى ان يكون البعث والعذاب قريبا اي هو قريب بارادته وعسى من الله للوجوب ثم قالوا يا محمد متى هذا القريب فنزل يوم يدعوكم اي يناديكم من ينفخ
في الصور ليدعوكم من قبوركم بالنفخة الاخيرة فتقومون من الحساب فتستجيبون اي فتجيبون بحمده بنفسه وتخرجون الى امر الله تعالى وتقرون بانه خالقكم وباعثكم
بحمد ونحو حين لا ينفعكم الحمد والخطاب للمؤمنين فانهم يبعثون حامدين لله لاول الظهر وتظنون اي تتيقنون ان لبثتم في الدنيا او في القبور الا قليلا اي يسيرا
قيل يرفع العذاب عنهم فيما بين النفختين وبينهما اربعون سنة فينسون العذاب فيظنون انهم لم يلبثوا الا يسيرا وهذا يدفع قول من قال اذا وضع الميت في قبره لا يعذب الى
فيظن انه مكث في القبر قليلا وقيل يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيمة لو وقل لعبادي المؤمنين يقولوا الخصلة التي هي احسن للمشركين ولا يكافئوهم بسفههم
كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا الى رسول الله فامر الله ان يجيبوهم بجواب حسن لين لا خشن قيل هو رد السلام بلا فحش سلام مباركة وقيل هو كلمة الاخلاص
لا اله الا الله وقيل يهديكم الله فنسخ باية السيف ان الشيطان ينزغ اي يفسد بينهم بالقاء العداوة ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا اي ظاهر العداوة
عدوا ربكم اعلم بكم اي بحال كلكم يا اهل مكة ان يشأ يرحمكم اي يوفقكم بالتوبة عليكم فتؤمنوا او ان يشأ يعذبكم اي يميتكم بالكفر فتعذبوا وقيل هو خطاب للمسلمين
يرحمكم فينجيكم من اهل مكة اذ صبرتم وان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم ان لم تصبروا وما ارسلناك عليهم وكيلا اي موكولا اليك امرهم فتجبر على الاسلام
الا الاذن بالقتال وربك اعلم بمن في السموات والارض اي عالم بحالهم لانه خلقهم مختلفين في صورهم واخلاقهم ومللهم فيعلم من هو اهل للرسالة
ويعلم من لا يصلح لذلك وهو رد على اهل مكة في انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم من قريش نبيا وبلال وصهيب وخباب وغيرهم من الفقراء من المؤمنين ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض فضل ابراهيم بالخلة وموسى بالكلام وادريس برفعه حيا الى الجنة ومحمد عليه السلام بجسمه المعراج وآتينا داود زبورا بفتح الزاء وضمها
كتاب علمه الله داود ويستعمل باللام وغيره كالفضل اسم رجل وهو مشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وتمجيد وثناء على الله ليس فيه حلال ولا حرام
ولا حدود والمعنى انكم لن تنكروا تفضيل النبيين ولا تنكروا زبور داود الذي فيه ذكر ان محمدا عليه السلام خاتم الانبياء وان امته خير الامم فكيف تنكرون فضل محمد عليه السلام
ولطائف القرآن وهذا خطاب لمن نفى تفاضيل الانبياء عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه نزل حين اصاب المشركين قحط شديد حتى اكلوا
الجيف فاستغاثوا بالنبي عليه السلام ليدعو لهم بالكشف فقال تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة من دون الله وتعبدونهم مع عجزهم فلا يملكون كشف الضر
اي لا يقدرون رفع السوء عنكم من البلايا والامراض اذا نزلت بكم ولا تحويلا اي ولا نقله من الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون بالياء والتاء يعبدونهم بصفته
الذين تعبدونهم وتزعمون انهم آلهة كالملائكة وعيسى وعزير والشمس والقمر والنجوم والحجر يبتغون اي يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة بالتضرع التي يطلبها في
الدرجة العليا وقيل كل ما يتقرب به الى الله وهو الاعمال الصالحة مع الايمان ويجوز ان ايهم بدل من واو يبتغون وهو اسم موصول والجملة بعده صلته اي يبتغي من هو اقرب

الوسيلة المقربون عند الله فاي اسم استفهام مبتدأ خبره اقرب والجملة نصب بيبتغون بتضمين الصلة فمعناه ينظرون ايهم من هؤلاء المقربين
اقرب الى الله بالكرامة فيتوسلون به ويرجون رحمته اي جنته ويخافون عذابه اي ناره كما تخافون وترجون غيرهم من العباد فكيف تزعمون انهم آلهة
ان عذاب ربك كان محذورا اي حقيقا بان يحذر وقيل سبب نزول الآية ان نفرا من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون على يد النبي عليه السلام
ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله تعالى بهذه الآية ثم اخبر بعاقبة كل قرية ذات ذنوب كانها تهديد لكفار
مكة فقال وان من قرية اي ليس من قرية من القرى الا نحن مهلكوها اي نهلك اهلها بالموت والاستيصال قبل يوم القيمة او نحن معذبوها عذابا شديدا
بانواع العذاب من السيف والزلزلة والغرق والحرق وغير ذلك اذا كفروا وعصوا وقيل مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة او معذبوها في حق الكافرين
بالقتل وانواع العذاب قال عليه السلام هل تدرون ما يخرب القرى قالوا الله ورسوله اعلم قال عليه السلام اعمال السوء ولحبسوها كان ذلك اي
والتعذيب قبل البعث في الكتاب مسطورا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ قال عليه السلام اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال القدر وما هو كائن
الى الابد قيل اول الارض تصير خرابا الشام والبصرة اسرع الارضين خرابا واخبثهم ترابا قوله وما منعنا اي صرفنا عن ان نرسل بالآيات التي اقترحوها عليك
الا ان كذب بها الاولون فان الاولى مع ما بعدها مفعول منعنا والثانية فاعله اي الا تكذيب المتقدمين من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود فاهلكناهم لانه
فيهم نعدم انه اذا اوتي باية مقترحة فلم يؤمن يهلكه وكان تعالى قد حكم بامهالهم الا بهم امرك يا محمد نزل حين سال اهل مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا
الجبال عنهم فيزرعوا في اراضيهم فقال نعلم انهم لو ارسلت الآيات اليهم لكذبوا بها تكذيب الاولين فيهلكوا لكنا امهلناهم في العذاب لحكمة بل الساعة موعدهم
والساعة ادهى وامر ثم قال وآتينا اي اعطينا ثمود الناقة بسؤالهم اياها مبصرة اي آية موضحة لنبوة صالح فظلموا انفسهم بها اي بتكذيبها فجحدوا
من عند الله فاهلكناهم ثم قال وما نرسل بالآيات اي بالمعجزات والعبر وآيات القرآن الا تخويفا للعباد ليؤمنوا فان ابوا اتاهم العذاب وهو مفعول له قيل
تخويف الناس بما شاء من آياته لعلهم يرجعون واذ قلنا اي اذكر وقت قولنا لك يا محمد ان ربك احاط بالناس وهم قريش علما وقدرة فهم في قبضته قادر
فامض لامرك ولا تخش احدا وهذا بشارة له بوقعة بدر وبالنصرة عليهم لتبليغ الرسالة وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج الا فتنة للناس اي اختبار
لجميع الخلق ولقريش لان منهم مصدقا ومكذبا وهي رؤيا عين اريها النبي عليه السلام ليلة الاسراء من العجائب والآيات والرؤيا يستعمل للرؤية ايضا وهي رؤيا منام
راى مصارع قريش في القتال فلما ورد ماء بدر قال هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان من قريش فسامعه قريش واوحي اليه من امر بدر فكانوا يضحكون
قوله والشجرة الملعونة عطف على الرؤيا اي وما جعلنا الشجرة التي لعن آكلها اي كره ولعن اصحابها الا فتنة لهم وهي شجرة الزقوم يقال لكل شيء كريه الطعم
وهي مذكورة في القرآن حيث قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والفتنة من الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار
الحجارة ثم زعم انها تنبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجر وثانيهما ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال
ابو جهل يا جارية زقمينا فاتينا بالزبد والتمر فاتت بهما فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فصار ذلك فتنة وبلية لهم ولو نظروا النظر الصحيح
ذلك من قدرة الله تعالى كاكل النعامة النار والحوت الحجر ونخوفهم اي نخوف اهل مكة بذكر الشجرة الملعونة ليؤمنوا فما يزيدهم تخويفنا الا طغيانا كبيرا اي الا تمردا عظيما

اي امرا عظيما وتماديا في المعصية فكيف يخاف قوم هذه صفتهم بارسال ما يسألون عنك من الآيات المجرة ثم قال ايماء لهم الى ان التمرد من امر الله لا ينفع
كما لا ينفع لابليس واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قالوا الظاهر انه تعالى قاله قبل اكل آدم من الشجرة فسجدوا الا ابليس فانه ابى السجود لآدم تكبرا
قال ءاسجد لمن خلقت طينا نصبه حال من من والعامل فيه اسجد اي اسجد له وهو طين في الاصل او من الضمير المحذوف والعائد اليه اي اسجد لمن كان
خلقته طينا ولما امر بالسجود لآدم قال ابليس متسخطا عليه ارأيتك اي اخبرني يا رب والكاف لتأكيد المخاطبة هذا الذي كرمت اي فضلت اخبرني
علي اي الخير مثلا انه خلق من طين وانا خلقت من نار وقد بين فساد قياسه في سورة الاعراف ثم استأنف فقال لئن اخرتن اي امهلتني الى يوم القيمة لاحتنكن
اي لاستأصلن ذريته بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله يعني لاستأصلنهم عن طريقك المستقيم حيث شئت الا قليلا اي المعصومين منهم
من اين علم ان ذلك يتسهل له وهو من الغيب بانه علمه من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وقيل علمه من الملائكة الذين اخبرهم الله تعالى بانه سيضله وقيل
من كونه خلقا شهوانيا بنظر الفراسة اليه قال الله تهديدا له وتحذيرا منه اذهب اي امض لشانك الذي اخترته خذلانا فمن تبعك اي اطاعك منهم فان جهنم
جزاؤكم اي جزاءك وجزاء اتباعك وفيه تغليب المخاطب على الغائب ونصب على المصدر او على الحال قوله جزاء موفورا اي مجزي من جزاء وافر مكملا لا ينقص عنكم واستفزز
اي حرك واستزل من استطعت منهم اي من ذرية آدم بصوتك اي بدعائك الى معصية الله فكل داع الى معصية الله فهو من جند ابليس واجلب اي صح بصيحتك عليهم
من الجلبة وهي الصياح بخيلك اي بجماعة من فرسانك ومنه قول النبي عليه السلام يا خيل الله اركبي ورجلك بكسر الجيم وسكونها اي ومشاتك وهو اسم جمع للراجل
يعني اجمع عليهم مكرك وحيلك ما امكنك فلن تعجز عن منعك ومنهم اذا شئت انا وشاركهم في الاموال المحرمة كالربوا والمغصوب او يجعلوا من الحرث والانعام نصيبا
لشركائهم وقيل كل طعام لم يذكر اسم الله عليه فللشيطان شركة فيه والاولاد من الزنا او تسميتهم عبد الحرث وعبد العزى وقيل هو تهويدهم وتنصيرهم وتمجيسهم
وقيل كل معصية بسبب الولد قيل ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل عند الجماع فان لم يقل بسم الله اصاب معه امرأته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وقال ابن عباس
ان امرأتي استيقظت وفي فرجها شعلة من نار قال عليه السلام ذلك من وطي الجن وعدهم اي قل لهم ان لا جنة ولا نار او عدهم بالوعد الجميل في طاعتك من الاكاذيب
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو تزيين الباطل في صورة الحق قيل كيف جاز ذكر الله هذه الاشياء فان امره تعالى ابليس بذلك تسليط على عباده بالاغواء وهو يقول
ان الله لا يأمر بالفحشاء اجيب عنه بان ذكره اياها على طريق التهديد والخذلان والتخلية لقوله تعالى للعصاة اعملوا ما شئتم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي حجة
يعني لا تقدر على اغواء عبادي الصالحين المعصومين وكفى بربك وكيلا اي حافظا لهم اذا اعتصموا عليه وتوكلوا به في كل امر كالاستعاذة منك ومن تركتم
مليجا لهم على الطاعة للرحمن واجتناب الطاعة للشيطان فقال ربكم الذي يزجي لكم اي يسوق لكم الفلك في البحر لتبتغوا اي لتطلبوا من فضله اي من رزقه انه كان بكم رحيما
بالحفظ عن الهلاك والضلال واذا مسكم الضر اي الخوف من الغرق في البحر ضل اي غاب من تدعون اي تعبدونه من الآلهة الا اياه استثناء متصل اي ذهب عن قلوبكم كل
ما يستغاثة الا الله وحده او منفصل ومعناه ضل كل الاصنام التي هي الهتكم لكن الله هو الذي ترجونه بصرف النواع عنكم فتخصونه بالدعاء له فلما نجاكم الى البر
من هول البحر اعرضتم عن الايمان بالله تعالى وترك التضرع اليه ورجعتم الى عبادة الاصنام وكان الانسان اي الكافر كفورا اي جحودا لانعم ربه والعاقل من يستوي
في البر والبحر كما يستوي قدرة ربه فيهما افأمنتم الهمزة فيه للانكار اي انجوتم من الخوف فامنتم ان يخسف بكم جانب البر اي يغور بكم الى الارض السفلى كقارون و

جانب البر منصوبا بانه مفعول به وبكم نصبا على الحال اي يقلب جانب البر وانتم عليه والمراد من جانب البر جميع الجوانب اذ لا اختصاص لقدرته تعالى بمكان دون مكان
او يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي الحصباء يعني يمطر حجارة من السماء كما امطر على قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي مانعا يمنعكم من عذابه
ام امنتم ان يعيدكم فيه اي في البحر تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهي الريح الشديدة التي تقصف اي تكسر في هبوبها ولا تمر بشيء الا تقصفه
يعني يدق كل شيء ويحطمه فيغرقكم بما كفرتم بالله تعالى ونعمته ثم لا تجدوا لكم علينا به اي بما فعلنا تبيعا اي تابعا يطلب منا ثارهم كما انصار لكم وقرئ
يخسف ويرسل ونعيدكم ونغرقكم بالنون لقوله علينا وبالياء لقوله الا اياه ثم ذكر ما يدل على وجوب شكر الله تعالى بقوله ولقد كرمنا بني آدم
من التكريم وهو ابلغ من الاكرام اقتضاء ذلك الشكر يردون هذا وفي ذكر كرمنا تغليب للبر على الفاجر اي كرمناهم كافرين كانوا ومؤمنين على البهائم وهو انهم يأكلون
بالايدي وغير الآدمي يأكل بفيه من الارض وقيل بالعقل وقيل بالنطق وقيل بحسن الصورة وقيل كرم الله الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بتعديل القامة
وامتدادها لان الدواب خلقت منكبة على وجوهها وقيل بتدبير امر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وحملناهم في البر على الدواب
وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات اي من لذيذ المطاعم والمشارب وقيل من السمن والعسل والزبد والتمر وجعل رزق غيرهم مما لا يخفى كالتبن و
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ظاهر الآية يدل على انهم فضلوا على كثير من خلقه لا على الكل وانهم فضلوا على غيرهم من ذوي العقل ايضا لان من العقل يدل
على انهم مفضلون على جميع المخلوقات سوى الملائكة وفي تفضيلهم على الملائكة اختلاف قال قوم هم مفضلون عليهم ايضا ووضع الاكثر موضع الكل واستدلوا بقوله عليه السلام
لما خلق آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال تعالى وعزتي وجلالي لا اجعل من خلقته
بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان ومن بعضهم فضل الملائكة كلهم على بني آدم وبعضهم فضل المقربين من الملائكة الخير على خواص بني آدم والاولى
عوام الملائكة افضل من عوام المؤمنين وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة والتفضيل حقيقة لا يعلمه الا الله تعالى ومن شاء من خلقه وهو لا يظهر الا في الآخرة وقوله
يوم ندعوا كل اناس نصب بقوله تفضيلا وقيل بلا ضمن يوم ندعوكم وقيل مفعول الفعل مقدر اي اذكر يوم ندعوا كل امة بامامهم اي بمن يأتمون به من نبي او كتاب
او كتاب فيه اعمالهم من الخير والشر فيقال يا اصحاب الخير ويا اصحاب الشر او بمقدمهم يجمع الناس اليه في الخير والشر وهو رؤساهم فمن اوتي اي اعطي كتابه اي كتاب اعماله
بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم اي ما فيه من الحسنات ويعطون ثوابها ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل وهو كناية عن ادنى شيء وفي الاصل ما يفتل بين
الاصبعين او قشر في شق النواة وهم طائفة السعداء ولم يذكر الاشقياء وان كانوا يقرؤن كتبهم ايضا لانهم اذا نظروا فيه باخذهم حبسة اللسان والخوف
والحياء فلا يظهرون قراءتهم وقراءتهم كلا قراءة بخلاف السعداء فانهم يظهرون قراءتهم باحسن قراءة وابينها ولا يقنعون بذلك وحده حتى يقول القاري
لاهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه ثم قال تعالى حثا على التوحيد والعمل الصالح ومن كان في هذه الدنيا وفي النعم التي قد عاينها ولم يشكرها اعمى اي عمي القلب عن
قدرة الله وعن رؤية الحق او عن الهداية فهو في الآخرة اعمى كذلك عن اثبات الحجة او هو بمعنى افعل التفضيل ومن اشد عمى في حال الآخرة من العمى لانه غاب عنها
لم يرها فكيف فيما لا يخاف وما عاين من نعم الله وانه اشد عمى من كونه عمي في الدنيا لفقد النظر العقلي الموصل الى المعرفة واما في الآخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه
لا بالشفاعة فلذلك قال واضل سبيلا من الاعمى لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا يقبل توبته وقرئ اعمى في الموضعين بالامالة لكون الالف فيهما طرفا

منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء
بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة

يعني عام من عمي القلب وتفخيمها على الاصل وبين بين تخفيفا وبامالة الاول وفتح الثاني عمرو جعله افعل التفضيل ومن ثم لم تكن الف وسطا تقدير من لانه كالجزء منه
فاشبه بالف اعمالكم فلا يمال لانها الامالة من لو لحق الطرف بخلاف الاول فانه لم يتعلق به شيء فكون الفه في الطرف قوله وان كادوا ليفتنونك نزلت حين طلب
ثقيف من رسول الله ان يطرد الفقراء عنه وطمعوا في اسلامهم وان يستلم الهتهم ولو يجعل آية رحمة مكان آية عذاب حتى يحصي ذلك بحظ
فقال تعالى ان الشان قاربوا ان يخدعوك ويصرفوك عن الذي اوحينا اليك اي عن القرآن لتفتري اي لتختلق علينا غيره اي غير القرآن بالتبديل كما طلبوا منك واذا
اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا اي وليا وصفيا حينئذ خرجت من ولايتي ودخلت في عداوتي ولولا ان ثبتناك على الحق بالعصمة والحفظ لقد كدت
اي لقاربت بان تميل اليهم اي الى مرادهم شيئا قليلا وفيه دليل على ان النبي عليه السلام قد عصم وهم على الميل في شيء ما بالقلب وهذا الكلام تهييج من الله في اهل
على الحق وعدم الميل اليهم اذا اي لو كنت اليهم لاذقناك ضعف الحيوة اي ضعف عذاب الحيوة الدنيا وضعف الممات اي وضعف عذاب الممات من عذاب القبر وعذاب
بتقدير المضاف فيهما وقيل يستعمل الضعف بمعنى العذاب والمعنى لضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي مانعا يمنع عذابنا عنك روي ان النبي
كان يقول بعد نزوله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وان كادوا ليستفزونك اي ليزعجونك من الارض قيل الآية مدنية ان كان المراد من ضمير كادوا اليهود روي ان النبي
لما قدم المدينة كره اليهود اقامته بها حسدا فقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بدار الانبياء وان ارض الانبياء هي ارض الشام لان فيها الارض المقدسة وكان بها ابرهيم
والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فالحق بها فاتيت الشام وقيل مكية ان كان المراد منه المشركين لانهم قصدوا ان يخرجوه من مكة فكفهم الله منه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه
لانها قبله خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم لانهم ارادوا ان يخرجوه من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله ولم ينالوا منه ما ارادوا
فلم يخرج عنهم فقال وان الكفار قد قاربوا ان يزعجوك بسرعة من ارضهم ليخرجوك منها اي من الارض واذا اي ولو اخرجوك منها لا يلبثون خلافك وقرئ خلفك اي بعد
الا قليلا اي زمانا قليلا مقدار ما هلكهم في ارضهم ولم يعمل اذن هنا النصب لان واو العطف الغته عن العمل بجعل الجملة بعدها متصلة بما قبلها لانها عطفت الفعل على
الذي هو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم فكذا ما عطف عليه فلم تعمل اذن فيه فصارت حشوا سنة من قد ارسلنا منصوب بنزع الخافض
او بفعل مقدر اي سن الله سنة في الذي بعثناهم للرسالة قبلك من رسلنا اذا كذبتهم الامم لم نعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم منهم استأصلناهم بالهلاك
ولا تجد لسنتنا اي لعادتنا هذه تحويلا اي تغييرا ثم امر النبي عليه السلام بان يقيم الصلوة ليلا ونهارا متوكلا عليه في كل حال بقوله اقم الصلوة المفروضة لدلوك الشمس
اي لزوالها او لغروبها واصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت وغربت والاكثر على معنى الزوال ليكون الآية جامعة لمواقيت الصلوة كلها لانها اذا اريد به الغروب
خرج عنها الظهر والعصر وان اريد الزوال دخلا وقوله الى غسق الليل اي الى ظهور ظلمته في محل النصب على الحال اي ممتدة اليه ويجوز ان يتعلق الجار باقم قيل الا
من ذلك الظهر والعصر والمغرب والعشاء ليتناول الدلوك صلوة الظهر والعصر وتناول غسق الليل المغرب والعشاء وقرآن الفجر اي واقم صلوة الفجر فهو معطوف على الصلوة
وسميت قرآنا لكونه جزءا منها كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا على طول القراءة في صلوة الفجر لانها يكثر عليها الناس في العادة ليسمعوا القرآن فيكثر الثواب وقيل نصبه على الاغراء
اي وعليك بقراءة الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا لان من حقه ان يشهده الجماعة الكثيرة او لكونه مشهودا بان تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اذ تصعد هؤلاء وتنزل هؤلاء
ومن الليل اي وقم بعض الليل بعد نومك فتهجد به اي فاسهر للصلوة بالقرآن والتهجد قيام الليل بعد النوم للصلوة وكانت صلوة الليل فرضا على النبي وامته في الابتداء فنسخ لوجوب

وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير للقرآن

في حق الامة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب واما في حق النبي عليه السلام فلم ينسخ لقوله عليه السلام ثلث هن علي فريضة وهي لكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل
قوله نافلة لك نصب على الحال اي صلوة نافلة او مصدر في موضع تهجد نافلة ومعناه فريضة زائدة على سائر الفروض فرضها الله عليك وذهب
قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الامة فصارت نافلة اي زائدة دون فرض لقوله لك لا عليك قيل فما معنى التخصيص بقوله لك اذا لم يكن
فرضا عليه كما لم يكن على الامة اجيب بان التخصيص لرفع الدرجات في حقه لانه قد غفر له ما تقدم وما تأخر والزيادة في حق الامة كفارة لذنوبهم وتتميم
لصلوتهم قالت عائشة رض ما كان رسول الله يزيد في ليالي رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن
ثم يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر قال عليه السلام يا عائشة تنام عيناي ولا ينام قلبي
وفي رواية يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدة قدر ما يقرأ احدكم خمسين آية قبل ان يرفع رأسه قوله عسى اي الله واجب نفعل الطمع منه
عباده متعلق بقوله اقم اي دم على ما امرت من اقامة الصلوة بالليل والنهار رجاء ان يبعثك يوم القيمة ربك مقاما محمودا وهو نصب على الظرف
اي يقيمك في المقام المحمود وهو مقعد على العرش وقيل على الكرسي والاكثر انه مقام الشفاعة لانه يحمده فيه الاولون والآخرون لما روي عن النبي عليه السلام
هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وهي نائلة من امتي لكل من مات ولم يشرك بالله شيئا عن عبد الله عمر ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن
فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم
في الحديث قال النبي عليه السلام اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة ثم قال تعالى بعد خروجه من مكة مهاجرا الى المدينة
وقل رب ادخلني في المدينة مدخل صدق اي ادخالا صدقا يعني بالسلامة وقيل المراد واخرجني من المدينة مخرج صدق اي اخراج صدق الى مكة يعني بالفتح
عليها وادخلني في القبر مرضيا طاهرا من الذنوب واخرجني من القبر مرضيا الى البعث ملتقيا بالكرامة آمنا من السخط واجعل لي من لدنك اي من حضرتك سلطانا نصيرا
اي برهانا بينا قاهرا اعداء الدين ينصر دينك على جميع الاديان فوعده الله لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله لك ويشهد عليه قوله ليظهره على الدين كله
وليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق اي القرآن وزهق الباطل اي ذهب الشيطان او جاء الاسلام وزوال الشرك او جاء عبادة الحق وذهب عبادة الصنم
والزهوق خروج النفس من البدن واكثر ذلك بما هو كالمثل السائر وهو قوله ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا او غير ثابت في كل وقت وننزل من القرآن ما هو شفاء
للقلوب من الجهل والضلالة ومن للتبعيض وللتبيين اي كل شيء نزل من القرآن فهو شفاء ورحمة للمؤمنين لازدياد ايمانهم ويصلح دينهم بما فيه كالشفاء
او شفاء حقيقة للاجسام لما فيه من البركة قال النبي عليه السلام من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزيد اي القرآن الظالمين اي الكافرين الا خسارا اي نقصانا
لانهم يكفرون بالقرآن فيخسرون واذا انعمنا على الانسان اي الكافر بكشف البلاء عنه وسعة الرزق عليه اعرض عن ذكر الله وعن التضرع والالتجاء اليه مستغنيا عنه
ونأى بجانبه اي تباعد بجانبه عن الحق وترك التقرب اليه بالدعاء وقيل تعظم وتكبر ولم يلتفت اليه وهو تأكيد للاعراض لان الاعراض عن الشيء ان يوليه عرض
وجهه وهو جانبه والنائي بجانبه اي يعوج عنه عطفه ويدير ظهره وقرئ بفتح النون والهمزة وبكسرهما وبفتح النون وكسر الهمزة وبفتح الهمزة وامالة الهمزة

وبني بين ناء مثل جاء واذا مسه الشر اي الضر في الجسد والشدة في المعيشة كان يؤسا اي قنوطا من رحمة الله فترك الدعاء اليه ومعناه انه يتضرع
عند الشدة فاذا تأخرت الاجابة ترك الدعاء ولا ينبغي للمؤمن ان ييأس من الاجابة وان تأخرت فيدع الدعاء قل كل يعمل على شاكلته اي كل واحد من الناس
يعمل على طريقته التي اختارها من طرق الضلالة والهدى لنفسه وهي من الشكل وهو الشبه يعني كل يعمل ما يشبهه ومنه المثل كل امرء يشبهه فعله فربكم اعلم
بمن هو اهدى سبيلا اي اوضح طريقا يعني يعلم المهتدي والضال فيجازي كلا بعمله ثم ويسئلونك عن الروح وهو الذي يحيى به الانسان اختلفوا في ماهيته
قال قوم هي الدم وقوم هي النفس وقوم هي معنى ذو نور يجتمع فيه العلم والطيب والبقاء والعلو ولم يات احد على ما اختاره دليلا يدل على حقيقته فالاولى
ان يكل علمه الى الله تعالى وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وذلك حين اجتمع قريش وقالوا ان محمدا
نشا فينا بالصدق والامانة وما اتهمناه بالكذب وقد ادعى النبوة فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة ليسئلوا عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود
سلوه عن ثلثة اشياء فان اخبر عن كلها او لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اخبر عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فسألوه عن فتية فقدوا في الزمان الاول
وامرهم العجب وهم اصحاب الكهف وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها وهو ذو القرنين فقالوا اخبرنا عنهما وعن الروح فقال عليه السلام اخبركم غدا بما سألتم ولم يقل
ان شاء الله فلبث الوحي خمسة عشر يوما وقيل اربعين يوما وقال اهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي عليه السلام من مكث الوحي
وشق عليه قولهم ثم انزل جبرئيل ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وانزل في الفتية ام حسبت الاية وفي ذي القرنين يسئلونك عن ذي القرنين الاية وفي
الروح يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي فاشار به الى ان معرفة حقيقته متعذرة يعني علم الروح من علم ربي لا يعلمه غيره فبين القصتين عنهما كما هما وابهم امر الروح
وهو مبهم في التورية فندموا على سؤالهم فدل هذا على صدق نبوته ثم وما اوتيتم من العلم الا قليلا خطاب عام للنبي وغيره لما روي ان اليهود قالوا له النبي المخصوص بهذا
الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم توتوا من العلم الا قليلا اي يسيرا في جنب علم الله تعالى وقيل خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا اوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا الاية فقيل لهم علم التورية قليل في جنب علم الله تعالى والشيء قد يكون كثيرا بالنسبة الى ما دونه قليلا بالنسبة الى ما فوقه والاصح الاول لظاهر
من العموم ولقوله ولئن شئنا لنذهبن واللام الاولى في ان الشرطية للتوطئة والثانية جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط اي والله لو شئنا لنمحو
بالذي اوحينا اليك اي بالقرآن من الصدور والمصاحف لا يوجد له اثر يعني نمحو علم الروح عنك وغيره لمشيتنا وقدرتنا ولو شئنا لمحونا القرآن ايضا فلم
ان او بقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي متوكلا برد القرآن اليك بعد الذهاب فالعلم في الحقيقة كله لنا لا لكم قال عليه السلام اقرؤا القرآن قبل
ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع الا رحمة مفعول له اي حفظناه عليك الا للرحمة او تقديره لكنا لم نشأ ذلك لرحمة من ربك او تقديره لكنا رحمناك
وتركناه غير مذهوب به فيكون استثناء منقطعا ان فضله اي عطاء ربك كان عليك كبيرا اي فضله عظيما لاعطائك الاسلام دينا واصطفائك بالرسالة من بينهم وبالنصرة والغلبة عليهم
وتنزيل القرآن اليك وابقائه محفوظا عليك وفيه امتنان عظيم على اهل العلم والقرآن ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه في الصدور والمصاحف
فعليهم ان لا تغفلوا عنها بالدرس والقيام بشكره قيل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في الصدور عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوي كدوي النحل
يقول الرب ما لك فيقول يا رب منك بدات اتلى ولا يعمل بي ثم نزل حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في

وحسن نظمه والاعجاز والاخبار عن الغيوب مع ما تضمن فيه من الاحكام والحدود وغيرهما لا يعرف الا بالوحي لا يأتون بمثله جواب قسم محذوف لا جواب الشرط ولولا اللام الموطئة
لجاز ان يكون لا يأتون جواب الشرط لان الشرط وهو اجتمعت وقع ماضيا لا يعمل فيه الاداة فجاز ان لا يعمل في الجواب ايضا يعني انهم عاجزون عن الاتيان بمثله لانه كلام
خالق الكلام من البلاغة لا يشبه كلام الخلق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا ولقد صرفنا اي كررنا للناس بالبيان في هذا القرآن من كل مثل اي من كل شيء كالمثل
في الغرابة والحسن مما فيه من الاخبار العجيبة والاحكام والامثال والوعد والوعيد والعبر فابى اي امتنع اكثر الناس عن القبول او عن الشكر الا كفورا اي جحودا واقعا
مكان الشكر وهذا استثناء مفرغ في المفعول لان ابى هنا في معنى لم يرضوا وقالوا اي قال عبد الله بن ابي امية واصحابه للنبي عليه السلام لن نؤمن لك اي لن نصدقك حتى تفجر لنا
بضم التاء وكسر الجيم مشددا من التفجير وبفتح التاء وضم الجيم مخففا اي تشقق من الارض ينبوعا اي عينا يخرج منها الماء او تكون لك جنة اي بستان من نخيل وعنب فتفجر
اي تشقق الانهار خلالها اي وسطها تفجيرا اي تشقيقا ظاهرا والتشديد فيه اجماعي لذكر الجمع بعده وهو الانهار بخلاف فجرت من التخفيف لان مفعوله واحد وفجرت
الانهار بالتشديد لكون مفعوله جمعا وقد يذكر بالتشديد في الواحد ايضا اذا قصد المبالغة فيه او تسقط السماء كما زعمت بقولك ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء علينا كسفا بسكون السين على التوحيد اي قطعة واحدة وجمعه كسوف وكساف وبفتح السين جمع كسفة او توقع السماء علينا قطعا يعني قطعة بعد قطعة و
من السماء او تأتي بالله والملائكة قبيلا اي كفيلا يكفلون بما تقول وضامنا به شاهدا بصحته او تأتي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة وهو جمع قبيلة نصبه حال من الملائكة
او بمعنى مقابلة وعيانا تشهدون لك بانك نبي الله نصبه حال من الله والملائكة او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب واصله الزينة او ترقى اي تصعد في السماء
اي في معارجها ولن نؤمن اي لن نصدق لرقيك اي لصعودك فيها وحدها حتى تنزل علينا من السماء كتابا فيه تصديقك نقرءه اي فنتبعك فقال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل
سبحان ربي تعجبا من قولهم وقرئ قال اخبارا عن النبي عليه السلام هل كنت الا بشرا رسولا اي لست الا بشرا ارسل اليكم فكيف تطلبون مني شيئا لا يقدر البشر على الاتيان
ورسولا لا اتي الا باذن الله قيل لو اراد الله ان ينزل ما طلبوه منه لفعل ولكن لا ينزل الاية على ما يقترحه البشر من البشر لانه ليس من طوق البشر لما رد الله سؤالهم لانه تعالى اعطى النبي
عليه السلام من الايات والمعجزات ما يغني عن هذا كله في الايمان به مثل القرآن وانشقاق القمر وغيرهما مما اشتهر بين القوم ولكنهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل
ليؤمنوا فردهم الله تعالى لانه لا يزول الشك من صدورهم لا يزول بكل اية نزلت يدل على ذلك قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا بالقرآن ونبوة محمد عليه السلام اذ جاءهم الهدى اي القرآن
ومحمد عليه السلام الا ان قالوا اي الا قولهم محله رفع فاعل منع وان يؤمنوا مفعوله مقدم عليه ومقولهم بالاستفهام الانكار ابعث الله بشرا رسولا ولم يبعث ملكا فلا نتبعه
ثم سوى هذا القول فرد الله عليهم بقوله قل لو كان في الارض ملائكة يمشون على اقدامهم كما يمشي الانس لا يطيرون باجنحتهم كالطير مطمئنين اي مقيمين فيها
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لينذرهم ويعلمهم الخبر لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس وانزال الملائكة على الانبياء لاتصافهم بالصفة الملكية
في الصورة البشرية كانهم من جنس الملائكة وذلك ايضا لارسالهم الى بني آدم بالانذار والتبيين ولما سمعوا ذلك قالوا من يشهد لك يا محمد بانك رسول من الله فقال الله تعالى قل كفى بالله
شهيدا نصبه حال اي كفى الله شاهدا بيني وبينكم على اني رسول الله باظهار المعجزة مني وبلغت ما ارسلت به اليكم وانتم كذبتم به وعاندتم انه كان بعباده خبيرا بصيرا
فيجازيهم بعلمه بهم ومن يهد الله اي يخبر يرشده الى دينه فهو المهتد باثبات الياء وحذفها وصلا اي على طريق الحق بالاستقامة ومن يضلل اي يخذله عن دينه فلن تجد لهم اولياء
اي احباء او انصارا من دونه يرشدونهم من الضلالة الى طريق الحق ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم محله نصب على الحال اي يسحبون عليها في النار قالوا يا رسول الله

الكافر على وجهه يوم القيمة قال النبي عليه السلام ان الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه قوله عميا حال اخرى اي لا يبصرون ما يقر اعينهم وبكما
اي لا ينطقون بحجة واعتذار وصما اي لا يسمعون ما يلذ مسامعهم وذلك حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلوا النار مأويهم اي مستقرهم ومنزلهم جهنم كلما
خبت اي سكن لهبها وطفئت نارها في اي الغير زدناهم سعيرا اي وقودا وتلهبا واشتعالا ذلك اي العذاب الموصوف يوم القيمة جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا
اي القرآن ومحمد عليه السلام وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا اي ترابا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا بعد الموت والفناء فلما بين الله تعالى
اولم يروا اي انكروا الاعادة ولم يخبروا في القرآن ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم
كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وعطف على اولم يروا قوله وجعل لهم اجلا لان تقدير المعنى قد علموا بالعقل ان القادر على خلق السموات
والارض قادر على خلق امثالهم من الانس وجعل اي عين وقتا لعذابهم وقيل هو الموت او يوم القيمة لا ريب فيه عند المؤمنين انه يأتيهم فابى الظالمون
لم يرضوا مع وضوح الدليل عن الايمان الا كفورا اي عنادا وجحودا لقسوتهم الكفر بكانه وذلك كله لحبهم الدنيا واطمئنان قلوبهم بها قل لو انتم
لو حرف شرط حقه ان يدخل على الفعل لكنه حذف هنا واضمر على شريطة التفسير وتقديره لو تملكون انتم تملكون فحذف الفعل وابدل من الضمير المتصل
ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره نزل لاهل مكة الذين طلبوا من النبي عليه السلام تفجير الينبوع
وغيرها من نعم الله اي قل يا محمد لهم لو ملكتم خزائن رحمة ربي اي جميع نعمه اذا لامسكتم اي لبخلتم وحبستم من قولهم للبخيل ممسك جعل الفعل المتعدي
لارادة التعميم خشية الانفاق اي لخوف الفقر والفاقة يقال انفق الرجل اذا ذهب ما له وصار فقيرا ونفق الشيء اذا ذهب وكان الانسان قتورا
اي بخيلا ممسكا نزلت هذه الآية لاهل مكة ولقد آتينا اي اعطينا موسى تسع آيات بينات اي علامات واضحة وهي العصا وبياض اليد والجراد والقمل
والضفادع والدم والطوفان ثم اختلف في الاثنين الاخريين قال بعضهم فلق البحر وانحلال العقدة التي كانت بلسانه وقال بعضهم فلق البحر ونتق الجبل
بعضهم السنون ونقص الثمرات فسئل يا محمد بني اسرائيل اي من آمن منهم يخبرونك وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن آيات موسى ليزدادوا يقينا وطمانينة
لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت والحجة به عليهم لمن لم يؤمن منهم ويظهر كذبهم مع قومهم او سلهم عن موسى وما جرى له مع فرعون اذ جاءهم
اباهم موسى فقال له فرعون لما جاء بالآيات اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مغلوب العقل بالسحر ومصروفا عن الحق قال موسى لقد علمت بضم التاء اخبر موسى
عن نفسه انه ليس بمسحور كما قال فرعون وان ما جاء به حق وبفتح التاء خطابا لفرعون اي لقد علمت يا فرعون اني لست بمسحور لاني كنت في تربيتك ولم تكن رأيت
مني شيئا يدل على ما قلت في حقي وعلمت ما انزل هؤلاء الآيات التسع الا رب السموات والارض وهو الله الخالق الرازق لاهلهما بصائر نصب على الحال
جمع بصيرة وهي ما يبصر به الحق اي بينات مكشوفات على اني على الحق ولكنك تعاند مكابرة بعد ظهور الحق عندك واني لاظنك يا فرعون مثبورا اي هالكا مصروفا
على كل خير فاراد فرعون ان يستفزهم اي ينفي ويخرج موسى وبني اسرائيل من الارض اي ارض مصر او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال فاغرقناه
اي فرعون ومن معه من الكفار جميعا ونجينا موسى وقومه من الغرق وقلنا من بعده اي بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يخرجكم فرعون منها
وهي مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة اي قيام الساعة جئنا بكم لفيفا اي مجتمعين مختلطين انتم وهم ثم نحكم بينكم ونميز السعداء من الاشقياء

الجمع الكثير من كل صنف ثم قال وبالحق اي بالحكمة المقتضية لانزاله انزلناه اي القرآن وبالحق اي وبتلك الحكمة نزل عليك ولم يتغير لاشتماله على الهداية
الى كل خير وقيل معناه انزلناه من السماء محفوظا بالملائكة الحرسة نزل عليك محفوظا من تخليط الشياطين وما ارسلناك الا مبشرا للناس بالجنة ونذيرا لهم من النار
وليس عليك غير هذا من القسر والاكراه على الدين وقرآنا نصب بفعل فرقناه بالتخفيف اي انزلناه متفرقا بالنجوم يعني في زمان مختلفة او فرقناه بمعنى بيناه
او جعلناه فارقا بين الحق والباطل لتقرأه على الناس على مكث بضم الميم اي على مهل وترسل ونزلناه تنزيلا اي في ثلث وعشرين سنة على حسب الحوادث قل
يا محمد لهم آمنوا به اي بالقرآن او لا تؤمنوا به فان الله غني عنكم وعن ايمانكم وفيه امر له عليه السلام بالاعراض عنهم واحتقار شأنهم ثم اخبر تعالى بان حالهم وتعيير
خير منهم وافضل من علماء اهل الكتاب قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم فان تلي القرآن عليهم خروا سجدا لله تعظيما لامره بقوله
ان الذين اوتوا العلم وهو تعليل لآمنوا او لا تؤمنوا اي لانهم اعطوا علم كتابهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب من قبله اي قبل القرآن او قبل محمد عليه السلام اذا يتلى
عليهم اي يعرض عليهم القرآن يعرفونه يخرون اي يسقطون للاذقان اي على الوجوه فاللام بمعنى على والمعنى يجعلون الخرور مختصا بالاذقان فاللام للاختصاص
وخصه الاذقان بالذكر لانها اقرب شيء من الوجه الى الارض وهي جمع ذقن والذقن ملتقى اللحيين سجدا اي ساجدين شكرا لله تعالى ويقولون في السجود سبحان ربنا
اي تنزيهنا ربنا من الشرك ومن كل نقص في وعد انبيائه ان كان اي ان الشان كان وعد ربنا الذي وعده بان يبعث محمدا نبيا من العرب لمفعولا اي كائنا حقا ويخرون
اي يسقطون للاذقان اي على وجوههم يبكون نصب على الحال من ضمير يخرون ويزيدهم سماع القرآن خشوعا اي خضوعا لربهم ولين القلب ورطوبة العين
قيل من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ان لا يكون اوتي علما ينفعه وروي عن النبي عليه السلام لا يلج النار من بكى من خشية الله تعالى وكرر الخرور للاذقان لاختلاف الحالين
حال السجود وحال البكاء قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين قال اهل الكتاب انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله تعالى في التورية هذا الاسم فقال تعالى قل يا محمد
سموا ربكم الله او سموه الرحمن فالدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء ولا يلزم تعدد الآلهة ويجوز ان يكون نصب الله والرحمن على نزع الخافض بتقدير نادوا بالله
او بالرحمن فلا يلزم ذلك والدعاء يتعدى الى مفعولين مثل دعوت زيدا وقد يذكر احدهما ويترك الآخر استغناء عنه نحو دعوت زيدا اي سميته زيدا وقيل نزلت في التخيير و
نزل حين قال ابو جهل يا محمد تنهانا عن الشرك وهو يدعو الهين فقال اياما تدعوا اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم فله اي فللمسمى بهذين الاسمين الاسماء الحسنى
العلي هذه الاسماء منها فيكونان حسنيين وأيا كلمة استفهام وشرط عمل فيها تدعوا لاقتضائه مفعولا وما زائدة لتأكيد الابهام في اي وتدعوا مجزوم بأيا لانها شرط جازم
يقتضي جزاء وقوله فله جزاؤه والضمير فيه يرجع الى مسمى هذين الاسمين وهو ذات الله تعالى لان التسمية للذات لا للاسم والاصل اياما تدعوا منهما فهو حسن فوضع موضعه
قوله فله الاسماء الحسنى بمعنى كونه لصق الاسماء انها مستقلة بمعاني التحميد والتقديس والتعظيم قيل كان المشركون اذا سمعوا رسول الله عليه السلام قراءته
في الصلوة لغوا وسبوا لانه كان يرفع صوته فامر بالخفض بقوله ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك في صلوتك ولا تخافت بها اي لا تخفض بها عن اصحابك لينتفعوا بقراءتك
وابتغ اي اطلب بين ذلك اي بين فعلك من الرفع والخفض سبيلا اي طريقا وسطا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل معنى بصلوتك بدعائك لان الصلوة
تستعمل بمعنى الدعاء وقيل الآية نسخت بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقل الحمد لله امر النبي عليه السلام بان يحمد الله على وحدانيته لانه المنعم لكل نعمة ظاهرة وباطنة
لا غيره ثم وصفه بقوله الذي لم يتخذ ولدا اذ لا احتياج له ولم يكن له شريك في الملك اذ لا مثل له فيعانه في عظمته ولم يكن له ولي اي ناصر ينصره في الذل اي من اجل المذلة

٣٠٩
٢٠٨

شیخ شهاب الدین یلدیرم بایزید خان بابا شیخ عظاممندن اولوب سیواسده بر کمسنه نک باغچه
قولبالمش علوم ظاهره یی تکمیل ایدوب قرآن کریمه تفسیر یازمشدر تفسیر شیخ دیمکله مشهوردر
صکره شیخ زین الدین خافی حضرتلرینک خدمتنده اولوب علم تصوفی دخی تکمیل ایتمشدر
ارباب حاجات قبرینی زیارت ایدرلر ایاثلوغده مدفوندر رحمة الله علیه
نقل من تاریخ شقایق

[illegible] من [illegible] العلما [illegible] بالنصوص [illegible]

لانه منزه عنه فلا یحتاج الی الناصر فکیف لا وهذا الوصف الثانی للاشیاء المذکورة بکلمة التحمید اجیب بان الموصوف بالوحدة القادر علی البلوی کل نعمة فهو المستحق
لکل حمد وتحمیده وکبره تکبیرا ای بالغ فی تعظیم علی قدر معرفتک فنزهه کما نزه نفسه علی اتخاذ الولد والشریک والولی من الذل قال علیه السلام اول ما یدعی الی الجنة
یوم القیمة الذین یحمدون الله فی السراء والضراء وقال النبی علیه السلام ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذکر لا اله الا الله وقال علیه السلام احب الکلام الی
الله اربع لا اله الا الله والله اکبر وسبحان الله والحمد لله لا یضرک بایهن بدأت وروی ان رجلا جاء الی النبی علیه السلام فقال یا رسول الله انی رجل کثیر الدین
کثیر الهم فقال علیه السلام له اقرأ آخر بنی اسرائیل قل ادعوا الله حتی تختم ثم قل توکلت علی الحی الذی لا یموت ثلث مرات وهذه الآیة تسمی آیة العزة وکان النبی علیه السلام
یعلمها الصغیر اذا افصح من بنی عبد المطلب ای حاذق فی الکلام وصلی الله علی سیدنا محمد وآله اجمعین والحمد لله رب العالمین فالله خیر حافظا وهو ارحم الراحمین

وقد آن ان احبس عنان القلم بعد ما سرحته فی ریاض التحریر والتسطیر واسمیته بحدائق الحقائق من البیان والتفسیر
وانا افقر عباد الله الغنی درویش حسن من فقراء الشیخ ابراهیم الکلشنی الخلوتی
عفی عنه العافی بلطفه الکافی بحرمة النبی الوافی
فی شهر رمضان المکرم لسنة خمس وسبعین والف
بالخیر والشرف

~~٣١٠~~
٧٠٩

~~٢١١~~

٢١٠

سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تلقين من الله لعباده كيف يحمد ومنه على اعظم نعمة التي هو سبب نجاتهم من العذاب وفوزهم بالثواب يوم القيمة
اي جميع المحامد لله الذي انزل بجبريل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب اي القرآن والمخاطب الرسول عليه السلام
بالذكر لبيان ان انزال القرآن الذي هو نعمة عظيمة عليه على الخصوص وان كان على غيره على العموم قيل ذكر التحميد في انزال الكتاب والتسبيح في
اسراء درجات كماله ومقام التحميد نهايتها لكونه مكملا للبشر بالكتاب قوله ولم يجعل له عوجا اشارة الى كمال الكتاب نحو لا ريب فيه اي لم يجعل
الله للكتاب عوجا اي مباينا عن الصواب فهو بالغ في الصحة حتى يجب للعاقل الارتياب فيه قوله قيما منصوب بمقدر بجعله ولا يجعل من الكتاب لانه
يلزم العطف على الصلة قبل تمامها ويجوز ان يكون ولم يجعل حالا منه وقيما حال اخرى ويكون اشارة الى تكميل غيره لان القيم هو القائم بمصالح الغير
نحو هدى للمتقين اي انزله الله قيما بمصالح عباده لما فيه من الاحكام والشرائع الموجبة لاستقامة الدين وقيل بل جعله مستقيما لا نقص فيه بوجه ما
كالتناقض والاختلاف ففي نفي العوج عنه ووصفه بالقيم دلالة على انه في غاية الاستقامة فيكون ذكره للتاكيد لينذر اي يخوف عباده بالكتاب
الذين كفروا بالبعث باسا شديدا اي بالعذاب القوي يعني النار ولم يذكر المفعول الاول لان المنذر به هو الغرض بالانذار من لدنه
بضم الدال وسكون النون وبسكون الدال وكسر النون اي صادرا من عنده وقدم الانذار لان دفع الضرر اهم من تحصيل النفع ويبشر
المومنين الذين يعملون الصالحات اي بان لهم اجرا حسنا وهو الجنة ماكثين فيه اي مقيمين في الاجر الحسن ابدا لا يخرجون منه
وينذر ويخوف ايضا الذين قالوا اي كفار مكة اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم اي ليس لهم باتخاذ الولد له تعالى علم على
حقيقة ولكن قولهم به عن جهل مفرط وتقليد الآباء وتسويل الشيطان ولا لآبائهم اي ليس لآبائهم من قبلهم من علم ايضا لانه مستحيل في
تعالى المجهل بالطريق الموصل اليه كبرت اي عظمت مقالتهم وميزت لقوله كلمة تخرج اي تظهر بخروج النفس من افواههم فيه معنى التعجب اي
اكرها ووصفها بالخروج من افواههم استعظاما لجراءتهم على النطق بها وهي قولهم اتخذ الله ولدا ان يقولون اي ما يقولون الا
قولا الا كذبا فلعلك باخع نفسك اي مهلكها على آثارهم اي من بعد ذهابهم عن مجلسك بحال الكفر ان لم يؤمنوا بهذا الحديث
اي بالقرآن اسفا مفعول له اي للاسف وهو شدة الحزن او شدة الغضب وحال من ضمير باخع انا جعلنا ما على الارض الذي
عليها من النبات والاشجار وزخارف الدنيا زينة لها ولاهلها لنبلوهم اي لنختبر الناظرين اليها ايهم احسن عملا اي ازهد واشكر
في الدنيا وهم كفروا مكان الشكر واغتروا بها مكان الزهد وانا لجاعلون ما عليها اي انا نجعل عند النفخة الاولى ما على الارض من الزينة
والبهجة صعيدا جرزا اي ارضا بيضاء يابسة لا نبات فيها ولا ماء ولا حيوان يتمتع فيها قوله ام حسبت نزل حين ارسل اهل مكة

الصعيد ... الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا نعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه

رهط

رهطا منهم الى يهود المدينة وقالوا سلوهم عن امر محمد وصفته فانه يزعم انه نبي مرسل فقالت اليهود سلوه عن قصة اصحاب الكهف وقصة
ذي القرنين والروح فان اخبركم عن القصتين دون الروح فاعلموا انه نبي مرسل فاتبعوه والا فهو كاذب فسالوه فقال اخبركم غدا ولم يقل
ان شاء الله فرجعوا ولم ينزل عليه جبريل الى ثلثة ايام في رواية فقالوا ودعه ربه وابغضه فشق ذلك على رسول الله فنزل به جبريل
فقال عليه السلام له يا اخي لم ابطات علي فقال انا عبد مثلك ما نتنزل الا بامر ربك فلما قرا عليهم الرسول آية ام حسبت الى آخر القصة
قالوا هذا ساحر كوسى فلم يصدقوه وام بمعنى بل والهمزة وهو يقتضي الاستفهام قبله لفظا او تقديرا فتقديره احسبت ان ذلك
المذكور من الآيات اي تزيين الارض بما ذكرنا ثم جعلنا اياه كله كان لم يكن قط اعجب من قصة اصحاب الكهف احسبت اي بل اظننت
بالقرآن ان اصحاب الكهف اي الغار الواسع والرقيم اسم كلبهم او لوح كتب فيه اسماؤهم على باب الكهف او نقش بعدهم على خبرهم او هو
اسم للجبل الذي فيه الكهف كانوا من آياتنا عجبا اي آية عجيبة يعني عجب منها ومحل من آياتنا حال من عجبا قدم عليه وقيل معناه انهم
ليسوا باعجب من آياتنا فمعنى ام حسبت ان ما خلقنا من السموات والارض وما فيهن من العجائب اعجب منهم والاول وان كان الاضراب عن الكلام
الاول الى الكلام الثاني انما يحسن اذا كان الثاني اغرب واحسن لتحصيل الترقي اذ اوى اي اذكر اذ دخل الفتية جمع فتى وهو الشاب
الكامل الى الكهف ليجعلوه ماوى لهم خوفا على دينهم من قومهم الكفرة فقالوا ربنا آتنا من لدنك اي من خزائن رحمتك رحمة اي مغفرة
وامنا من الاعداء وهيئ اي اصلح لنا من امرنا اي الامر الذي نحن فيه وهو الايمان وترك الكفر رشدا اي هداية تحفظنا عن الضلالة
فضربنا على آذانهم حجابا من ان تسمع اي انمناهم نوما ثقيلا لا يؤثر فيه صوت ما قوله في الكهف ظرف لضربنا ومفعوله محذوف وهو حجابا
قوله سنين عددا ظرف آخر لضربنا اي ذوات عدد يريد الكثرة كما اختاره الزجاج لان الكثير يحتاج الى العد والقليل لا يحتاج ثم بعثناهم
اي ايقظناهم بعد ما انمناهم لنعلم اي ليتعلق بعلمنا ما يظهر في الوجود من امرهم اي الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم احصى اي اضبط
لما لبثوا امدا اي مدة اوقات لبثهم اي غايتها فامدا مفعول به لاحصى لانه فعل ماض وقوله لما لبثوا في النعت من ضمير امدا فلما قدم
صار حالا اي امد الاوقات لبثهم وقيل احصى افعل التفضيل بعد حذف الزيادة على غير قياس نحو هو اعطى للمال فامدا حينئذ منصوب بفعل
دل عليه احصى وهو ضبط لان افعل لا يعمل ولا يعمل فيه لبثوا لانه يخل بالمعنى اذ المقصود هو العلم بغاية لبثهم لا العلم بلبثهم في الغاية
نحن نقص عليك نبأهم اي خبرهم بالحق اي بالصدق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم بعد الايمان بالتوفيق والتثبيت هدى اي بصيرة
في دينهم وربطنا على قلوبهم اي قويناها على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام والصبر على هجر الاوطان وترك اللذات اذ قاموا
بامرنا بين يدي الجبار وهو دقيانوس الملك وكان جبارا اكره اهل الانجيل على عبادة الاصنام حين دخل مدينتهم فسلط بعسكره و
عليهم فمن كفر بالله واتبع دينه تركه ومن لم يتبعه قتله واراد فتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا عنه وقاموا
الحجة واظهار الاسلام بعد امرهم بالسجود للاصنام والتشديد على عبادة غير الله تعالى وقول الكفر فقالوا بالاخلاص والتوكل على الله

رادين عليه من غير مبالاة به ربنا رب السموات والارض لن ندعوا اي لن نعبد من دونه اي من دون الله الها ولا اضال من غيره ولئن دعونا
غيره فرضا لقد قلنا اذا ولا شططا اي ذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد قوله هؤلاء قومنا الاية انكار منهم
توجههم وقومنا عطف بيان لهؤلاء وهو مبتدأ لخبره اتخذوا من دونه اي من دون الله للجهل الهة لعبادتهم وهذا اخبار في معنى الانكار
لولا يأتون اي هلا يجيئون عليهم اي على عبادتهم بسلطان بين اي حجة ظاهرة وهو تبكيت لان الاتيان بذلك محال ودليل على
ان لا بد في الدين من الحجة على الصحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه تعالى فلما هم وسلمهم الى ابائهم ليحفظوهم
الى ان يطلبهم ثم هربوا منهم الى الكهف ومروا بالكلب في الطريق وقيل مروا براع له كلب فتبعهم على دينهم فطردوا الكلب فانطقه الله فقال انا احب
من احب الله وانا احرسكم فتركوه ومشوا قائلين في خطرتهم واذ اعتزلتموهم ومعبوديهم وما يعبدون الا الله استثناء متصل لانه داخل فيما يعبدون
روي انهم كانوا يعترفون بالله ويشركون به وقوله فأووا الى الكهف مقول للفتية اي التجئوا الى الكهف الفاء في جواب اذ
الامر ينشر لكم اي يبسط عليكم ربكم من رحمته ويعدلكم من اعدائكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما يرتفقون اي ينتفع
يحصل لكم سهولة بدل الصعوبة قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا عليه وقيل كان بعضهم نبيا يقول لهم ثم ذهبوا وهم الى الكهف وخرج في اثرهم
هربوا من عندهم فتبعهم الملك والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف فوجدوا اثارهم داخلين فيه فدخلوا الكهف فلم يجدوا شيئا لما اعمى الله ابصارهم
عليهم فقال الملك سدوا عليهم باب الكهف ليموتوا من الجوع فيكون قبورهم ثم انصرف الملك والناس على المدينة فكتب رجلان مسلمان كانا اسماءهم
واسماء ابائهم واسم مدينتهم وفرارهم من دقيانوس الملك الكافر في لوح من الرصاص فالقوه في داخل الكهف فمن ظفر عليهم يعلم به انهم مسلمون وترى الشمس
بالخطاب لكل احد وبالنسيان اذا طلعت تزاور بالرفع مع التشديد اصله تتزاور اي تعدل وتميل وقرئ تزور من زور وتزاور بالتخفيف والمعنى
واحد وهو الميل عن كهفهم ذات اليمين اي جهة يمين الكهف وهو طرف فلم يرد واذا غربت تقرضهم اي تقطعهم وتجاوزهم ذات الشمال
يعني تتركهم وتعدل عنهم جهة شمال الكهف قيل كان كهفهم بازاء بنات نعش فلذلك لا يقع عليهم الشمس وقيل ان هذا القول خطأ لان الله تعالى
صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم اكراما لهم فعلى هذا يكون كهفهم نحو المشرق وهم في فجوة اي في متسع منه اي من الكهف يصل اليهم
النسيم ويرفع عنهم وخامة الغار ولا يصل اليهم الشمس عند طلوع وغروب ذلك اي ما ذكر من حال كهفهم من ان الشمس تصيبه ولا تصيبهم
كرامة من الله لهم وشأنهم وحديثهم من آيات الله الدالة على قدرته ثم مدحهم فقال من يهد الله فهو المهتد بحذف الياء واثباتها
وصلا بانهم قد جاهدوا في الله واسلموا له فارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية اي من يهده الله ولم يكاثر نعمهم فهو الذي اصاب الفلاح
واهتدى ونظر في ايمانه ثم ذم من خالفهم فقال ومن يضلل اي يضلله الله تعالى بخذلانه فلن تجد له وليا مرشدا اي من يليه ويرشده الى الفلاح
بعد خذلان الله اياه وتحسبهم ايقاظا اي تظنهم منتبهين وهم رقود جمع راقد اي نيام لان اعينهم كانت مفتحة ليلا ونهارا وتحسبهم الناظر لكثرة
ايقاظا وهي جمع يقظ اي متيقظ ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ويتنفسون مع ذلك ولا يتكلمون قيل لهم تقلبان في السنة

في يوم عاشوراء وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل ماضيا واذا اضيف كانت اضافته حقيقية معرفة
نحو غلام زيد الا اذا نوي حكاية حال الماضية ومعناه مادّ يديه بالوصيد وهو الباب والفناء والعتبة وهو مثلهم في النوم واليقظة
والتقلب لو اطلعت عليهم اي لو نظرت اليهم يا محمد لوليت اي لرجعت منهم فرارا مصدر بمعنى الفاعل اي هاربا ولملئت مخففا ومثقلا
اي لامتلأت منهم رعبا وهو الخوف الذي يملأ الصدر قيل ذلك لوحشة مكانهم وقيل لما البسهم الله من الهيبة لئلا يصل اليهم احد حتى يبلغ
الكتاب اجله فيوقظهم الله بقدرته من رقدتهم وقيل دخل قوم في زمان معاوية لينظروا اليهم فبعث الله تعالى ريحا فاحرقتهم وكذلك اي كما
انمناهم تلك النومة بقدرتنا مثل ذلك بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم حياتا ليتساءلوا بينهم عن حالهم اي ليسأل بعضهم بعضا ويعرفوا
ما صنع الله بهم فيعتبروا ويزدادوا يقينا وشكرا وعلما بكمال قدرته واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو رئيسهم
مكسلمينا كم لبثتم في نومكم هذا قالوا لبثنا يوما لانهم قد دخلوا الغار عند طلوع الشمس ثم انتبهوا عند غروبها فظنوا او بقية منها قالوا او بعض
يوم ظنا منهم انه اليوم المدخول فيه فلما لم يتيقنوا مدة لبثهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهو انكار من بعضهم عليهم لما نظروا الى طول اظفارهم وشعورهم
كانه استيقنوا انهم لبثوا اكثر من يوم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم بفتح الواو وكسر الراء وبسكون الراء ايضا كان بعضهم قال ربكم اعلم بذلك لا طريق لكم
الى علمه فاتركوه واشتغلوا بما يهمكم فابعثوا اي ارسلوا واحدا منكم بفضتكم هذه المعدة للنفقة والورق بسكون الراء مع الفتح والضم والكسر على
ومع فتح الواو وكسر الراء الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة وهي التي خرجوا منها واسمها افسوس والآن طرسوس فلينظر ايها اي اي
مسند او صنف اي اهلها احل طعاما لانه كان فيهم من يذبح لغير الله فليأتكم برزق منه اي بشيء منه وليتلطف اي ليتكلف اللطف في امر المبايعة حتى لا يغبن
او في امر التخفي في ذهابه واياته حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اي لا يفعلن شيئا يؤدي الى الشعور بنا انهم اي قومكم ان يظهروا اي يطلعوا
عليكم يرجموكم اي يقتلوكم بالاحجار وكان ذلك عادتهم او يعيدوكم في ملتهم اي في كفرهم بالاكراه ولن تفلحوا اذا ابدا ان فعلتم ذلك فدفعوا
هو الورق الى يمليخا فدخل في طريق المدينة فاشكل عليه لتغيره فقال لعل هذه غير تلك المدينة فسأل انسانا فقال لها افسوس فقال العهد بغير عقلي
اعرفها فلما دخلها جعل يمشي بين ظهري سوقها فسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فبقي حيران فقام مسندا الى جدار من جدر المدينة يقول في نفسه
عجبا كان امس لا يذكر عيسى بن مريم قبل واليوم كل انسان يذكره ولا يخاف فقال في نفسه ايضا والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان افطن بي
فجاء الخباز فدفع اليه الدرهم فانكره وقال من اين لك هذا وكان من ضرب دقيانوس فاجتمع اليه الناس واتهموه بانه وجد كنزا فرفق وقاسوه الى
الملك وكان مسلما اسمه بيستفاد فالملك فقص عليه القصة فذهب الملك مع اهل المدينة فابصروهم وحمدوا الله على الاية الدالة على البعث ثم قالوا
للملك نودعك الله ونعيذك به من شر الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم واماتهم الله فالقى الملك عليهم ثيابه وامر ببناء المسجد على
الكهف فاخبر تعالى عن ذلك بقوله وكذلك اي وكما انمناهم وايقظناهم لحكمة لنا اعثرنا عليهم اي اطلعنا الناس على حال الفتية لحكمة ايضا وهي
ليعلموا اي ليعلم قومهم المطلعون على حالهم ان وعد الله بالبعث حق لا خلف فيه وان الساعة لا ريب فيها لان حالهم في نومهم وانتباههم بعده كحال

نموت ثم نبعث وقيل سيحييهم الله تعالى في زمان عيسى عم ويكونون مقدمة عسكره ناصرين لدين الاسلام معه قوله اذ يتنازعون متعلق
اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون اي المسلمون والكافرون بينهم امرهم اي امر دينهم وكان في ذلك قبل ان يبعث اصحاب الكهف من منامهم وبعد
الملك الصالح روي ان اهل مملكته كانوا يتنازعون فيما بينهم في الدين ويختلفون في حقيقة البعث وكان بعضهم قالوا يبعث الارواح
وبعضهم قالوا يبعث الاجساد مع الارواح فدخل الملك يوما بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسال ربه ان يظهر الحق فالقى الله
في نفس راع هدم سد باب الكهف ليجعل حظيرة لغنمه فايقظهم الله من منامهم ليرتفع الخلاف وقيل كانوا يتنازعون في امر الفتية من الاسلام
قبل الاطلاع على حالهم فقالوا اي المسلمون بعضهم لبعض من اطلعهم الله على حالهم ابنوا عليهم اي على باب الكهف بنيانا يسترهم عن العيون لانهم
على ديننا وقال الكافرون بل نحن نبني عليهم لانهم كانوا على ديننا وذلك القول حين توفى الله اصحاب الكهف ارادوا ان يحافظوا تربتهم عن طرق
الناس اليهم فلما لم يتحقق المتنازعون امرهم من المسلمين والكافرين الذين لم يطلعهم الله على حالهم قالوا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم
الفتية من المسلمين الذين اطلعوا على حالهم مع ملكهم وهم اولى بالبناء عليهم لنتخذن عليهم اي على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون تبركا
سيقولون الضمير فيه لمن خاض في قصتهم من اهل الكتاب السيد والعاقب واصحابهما نصارى اهل نجران فانهما اختلفا مع المومنين في
رسول الله فسال المومنون خبرهم عن النبي عليه السلام فاخر الجواب الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت الاية اخبارا بما سيجري بينهم من تنازعهم في
عدد الفتية بان بعضهم يقولون يعني السيد واصحابه هم ثلثة رابعهم كلبهم وبعضهم يقولون يعني العاقب واصحابه هم خمسة سادسهم كلبهم
رجما بالغيب اي ظنا به او رميا بالخبر الخفي من غير يقين ويقولون يعني المومنين منهم الذين هم المصيبون سبعة وثامنهم كلبهم
اوقرين ولونه خلنج او ابلق روي انه يكون معهم في الجنة وادخل الواو في الجملة الاخيرة دون الاوليين لكنها بعطفهما عليه فيه خلاف
والواو في وثامنهم قيل هي الواو الداخلة على الجملة الواقعة صفة للنكرة وفايدتها تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اتصافه بها امر ثابت متحقق والايذان بان هذا العدد المذكور بعدها هو الحق خاصة دون العددين قبله والذين قالوه لم يرجموا بالظن
بل قالوه عن علم وطمانينة نفس ويدل عليه قوله في الاوليين رجما بالغيب وفي الاخر قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس قال ابن عباس
انا من القليل فلا تمار فيهم اي فلا تجادل يا محمد في اهل الكهف مع اهل الكتاب الا مراء ظاهرا اي جدالا ظاهرا بالوحي ولا ترد عليهم من تجهيل
وتعنيفهم في الرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا اي لا تطلب الفتوى في اهل الكهف من احد من اليهود لانك عالم بحالهم فلا تسالهم سوال استرشاد
لان الله تعالى قد عرفك الحق منهم بالوحي اليك ولا سوال تعنت لاحد منهم لانه خلاف المداراة به بان تقول شيئا فترد عليه ولا تقولن لشيء اي لاجل
شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة قوله الا ان يشاء الله استثناء من النهي الا في قوله
اي لا تقولن افعل ذلك في حال الا ملتبسا بمشية الله اي قايلا ان شاء الله وقيل معناه الا بان ياذن لك الله فيه وهذا تاديب نزل حين
قال لهم ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن وقد ذكرناه انفا واذكر ربك اي مشية ربك ومعناه قل ان شاء الله واذكره بالتسبيح والاستغفار

اذا

اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها او اذكره اذا نسيت شيئا ما لتذكره واكثر الفقهاء لا يجوز الاستثناء حتى يكون متصلا وقيل يجوز
الى سنة وهو قول ابن عباس وقيل ما دام في المجلس وهو قول الحسن قوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب بيان لقوله واذكر ربك اذا نسيت
يعني اذكر ربك عند نسيان شيء ان تقول عسى ان يرشدني ربي الى شيء اخر بدل المنسي اقرب من هذا اي من نبا اهل الكهف وغيره رشدا
اي خيرا ومنفعة فاللام في لاقرب بمعنى الى قوله ولبثوا في كهفهم الاية بيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا
اي ولبثوا احياء نياما في كهفهم ثلث ماية سنين قيل سنين بدل من ثلث ومن ماية بمعنى سنين وعطف بيان لانه مميز والا لكان اقل مدة لبثهم
عند الخليل تسعماية سنة لان اقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسعماية لان اقله ثلثة عندهم هذا على قراءة ماية بالتنوين واما على قراءة
الاضافة فانه اقيم الجمع مقام المفرد لان حق الماية ان تضاف الى المفرد ووجه ذلك ان المفرد في ثلثماية درهم في المعنى جمع فحسن ذلك
الى لفظ الجمع كما في الاخسرين اعمالا فانه ميز بالجمع وحقه المفرد نظرا الى حمزه قوله وازدادوا تسعا اي تسع سنين اشارة الى
الحساب على اعتقاد اهل الكتاب شمسي واما عند العرب فهو قمري ان القمري يزيد على الشمسي تسعا ولذلك قال وازدادوا تسعا وهو مفعول
ازداد وروي ان نصارى نجران قالوا اما الثلثماية فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزل قل الله اعلم بما لبثوا اي قل هو اعلم بمده
لبثهم لان علم الخفيات مختص به تعالى ولذلك قال له غيب السموات والارض بتقديم له اي لله العلم بما خفي فيهما من احوال اهلها
وغيرها ابصر به واسمع الضمير في به لله محله رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زايدة والهمزة في الفعلين للصيرورة لصلة ابصر الله
ثم غير من لفظ الخبر الى لفظ الامر وليس بمراد لا معنى للامر هنا ومعناه ما ابصر الله وما اسمعه وانما جاء به ليدل على التعجب من ادراكه تعالى
بكل مسموع وكل مبصر لانه خارج عن حد ما عليه ادراك كل سامع وكل مبصر اذ هو يدرك الطف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها ويدرك
البواطن كما يدرك الظواهر فاولى بقيعة لتنبيه ما لهم اي ليس لاهل السموات والارض من دونه اي من غير الله من ولي اي متول لامورهم
ولا يشرك بالياء اي الله في حكمه اي في قضائه وعلمه احدا منهم لانه غني عنه وقرئ بالتاء خطابا مع حرم الكافر فانه لا يتولم واتل
ما اوحي نزل حين قالوا له عليه السلام ائت من السماء بقران غير هذا او بدله اي اقرا الذي اوحي اليك من كتاب ربك اي من القران واعمل به
ولا تطعهم في طلب التبديل ولا تسمع قولهم فيه لا مبدل لكلماته اي لا يقدر احد على تبديلها سواه تعالى ولن تجد من دونه اي من دون عذابه
ملتحدا اي ملتجا تلتجي اليه ان هممت بذلك التبديل رضا لهم واصبر نفسك نزل حين طلب روسا الكفار طرد فقراء المسلمين من مجلسه كصهيب وعمار
وخباب وغيرهم وقالوا اطردهم حتى نجالسك فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هولاء لانهم قوم ارذلون فامر الله تعالى
معهم اي احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي حال اي داومين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد الصلوة الخمس وصلوة الفجر
والعصر يريدون بعباداتهم وجهه تعالى لا شيئا اخر من اغراض الدنيا ولا تعد اي لا تصرف ولا تجاوز عيناك عنهم لرثاثة حالهم نظرا الى
زي الاغنياء قوله تريد زينة الحيوة الدنيا حال من ضمير تعد ولا تطع اي في طردهم من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي القران والتوحيد بالخذلان

واتبع هويه في الكفر بل مشتهاه وكان امره فرطا اي اسرافا وتجاوزا عن الحد في التفريط لانه نابذ للحق وراء ظهره فلما نزلت هذه الاية
قال عليه السلام الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم ثم امر الله النبي عم ان يقول الحق الذي ارسل به فقال وقل هو الحق
اي ترك طرد المؤمنين هو الحق من ربكم لا اطردهم وانه باطل فمن شاء الايمان فليؤمن ومن شاء الكفر فليكفر فليس بطاردهم من عندي لحظكم
فاعملوا ما شئتم انا اعتدنا للظالمين اي هيأنا لمن جحد الحق نارا احاط بهم سرادقها وهي الحجب حول الفسطاط كالحائط قيل هي دخان يحيط بالكفار
قبل دخولهم النار وقيل حائط من نار يحيط بهم في النار وهي اربعة جدر كثف كل جدار اربعون سنة قوله وان يستغيثوا يغاثوا اي ان يستغيثوا عند
ذلك يعطشون فيستغيثون فيغاثون بماء كالمهل وهو صديد اهل النار والمهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردي الزيت ثم وصف
المهل بقوله يشوي الوجوه اي ينضجها بحره قال عليه السلام هو كعكر الزيت فاذا قرب الى الكافر ليشرب سقطت فروة وجهه بئس الشراب
ذلك وهو المخصوص بالذم وساءت النار مرتفقا اي متكأ ومنزلا للاستراحة واتيانه هنا للمشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق
ولا اتكاء لاهل النار ان الذين آمنوا بالقرآن وعملوا الصالحات بما فيه قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا منهم خبر ان الذين ويجوز
ان يكون انا لا نضيع الآية اعتراضا والخبر اولئك لهم جنات عدن اي اقامة وخلود فيها تجري من تحتهم الانهار الاربعة من الخمر واللبن
والعسل والماء العذب يحلون فيها اي يلبسون في الجنة من اساور جمع اسورة وهي جمع سوار وهو ما يلبس في اليد خلقه من ابتداء
ومن في من ذهب بيان قيل يحلى كل واحد منهم ثلثة اسورة من ذهب ومن فضة ومن لؤلؤ ويواقيت ويلبسون ثيابا خضرا من سندس متكئين
جمع سندسة وهي ما رق من الديباج واستبرق جمع استبرقة وهي ما غلظ من الديباج المنسوج من الذهب جمع بينهما جمعا بين النوعين قوله
حال من ضمير يلبسون فيها على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجال جمع حجلة وهي بيت يزين بالثياب للعروس وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين
والملوك على اسرتهم نعم الثواب ذلك وهو المخصوص بالمدح وحسنت الجنة مرتفقا اي متكأ ومنزلا للاستراحة فيه قوله واضرب لهم مثلا رجلين
امر للنبي عليه السلام بضرب مثل لهم ليعتبروا فيؤمنوا وتقديره اضرب لهم مثلا مثل قوله رجلين اي مثل حال الكافرين من اهل مكة والمؤمنين بحال
وكانا اخوين من بني اسرائيل احدهما كافر واسمه فطروس والآخر مسلم اسمه يهوذا ورثا من ابيهما مالا عظيما قيل هو ثمانية آلاف دينار فاقتسماه فصرف
المؤمن ماله في ابواب البر وصرف الكافر ماله في اشتراء المكاسب كالبساتين والمزارع ثم وصف حالهما بقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب اي بستانين
من كروم وحففناهما بنخل اي احطناهما باشجار مثمرة فصار النخل محيطا بالجنتين وجعلنا بينهما زرعا ليكون بينهما جامعا ارضهما انواع الفواكه
والاقوات وجعلت متواصلة متشاكلة مستحسنة الشكل واللون وافية الاثمار تامة الاكل من غير نقص مستقية بافضل ما يسقى به وهو النهر الجاري
واشار الى ذلك بقوله كلتا الجنتين آتت اكلها اي ثمارها وافراد آتت حمل على لفظ كلتا ولو قيل آتتا لجاز حملا على المعنى ولم تظلم منه اي لم تنقص من اكلها
شيئا بل اتت به في غاية الكمال وفجرنا اي اجرينا خلالهما اي وسطهما نهرا يجري بينهما وجاز تسكين الهاء لغة وكان له ثمر اي حصل لصاحب البستانين
ثمر بضمتين جمع ثمرة وهو المجني من الفاكهة وقرئ ثمر بالسكون وثمر بضمتين جمع ثمار وهو جمع ثمرة وذكر الثمرة بعد ذكر الجنتين وان كانت الجنة لا تخلو

عنها

عنها ايذانا بكثرة الحاصل له في الجنتين من الثمار وغيرها فقال الكافر صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن وهو يحاوره اي يكلمه ويراجعه الكلام من حار
اذا رجع قيل انه اخذ بيد اخيه المؤمن يطوف به الجنتين ليريه ما فيهما مفاخرا ومعجبا بما فيهما من المال له دون اخيه قائلا انا اكثر منك مالا واعز نفرا
اي انصارا وحشما ودخل الكافر جنته افردها ارادة الروضة وهو ظالم لنفسه بالكفر والاعجاب بالدنيا قال ما اظن ان تبيد اي تنعدم هذه جنتي
ابدا وما اظن الساعة اي القيمة قائمة اي كائنة ولئن رددت اي والله لئن رجعت الى ربي اي الى الآخرة بزعمك لاجدن خيرا منها اي
في الدنيا عنده وقرئ منهما مفردا اي من جنتي منقلبا اي مرجعا في الآخرة قال ذلك استهزاء وقيل ادعاء كرامته على الله يدل عليه قسمه بقوله
ولئن رددت قال له اي للكافر صاحبه المسلم وهو يحاوره اي يراجعه الكلام باستفهام التقريع اكفرت اي صرت كافرا بالذي خلقك من تراب
اي من آدم وهو من تراب ثم من نطفة اي من مني ثم سواك اي عدلك وكملك رجلا اي انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال فجعله كافرا بالله جاحدا لنعمه
لشكه بالبعث قوله لكنا باثبات الالف وحذفها استدراك لمضمون قول الكافر اي انت كافر بالله لكني مؤمن موحد لا اقول كما تقول انت بل اقول
هو الله ربي اي خالقي ورازقي ولا اشرك بربي احدا قوله لكنا اصله لكن انا حذفت الهمزة بعد نقل الحركة الى النون الاولى وادغمت في الثانية وهو
ضمير الشان اي الشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع اليه منها ياء الضمير في ربي ولولا اي هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اي الامر ما شاء الله
بمعنى الامر الذي شاء الله كان يعني هلا قلته عند دخولك جنتك اذ اعجبك حسن جنتك لتشكره على انعامه لانه اقرار بان كل خير فيها حاصل بمشيئة
الله والامر كله بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها لا قوة الا بالله اي بعونه لا تقوى احد فاما ما قويت به على عمارتها انما هو بمعونته لا بنفسك
وبذلك قال عليه السلام من اعطي خيرا فيقول عنده ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها قوله ان ترن شرط مجزوم بان اي ان ترني انا اقل
انا ضمير فصل يقع بين المبتدأ والخبر المعرفتين او اذا كان الخبر مشابها بالمعرفة كافعل التفضيل ويكون نعتا وخبرا واقل مفعول ثان لترني والمفعول الاول
ياء المتكلم فيه يعني ان ترني اقل منك مالا وولدا في الدنيا فتكبرت وتعظمت علي فعسى اي لعل ربي ان يؤتين خيرا من جنتك هذه في الآخرة ويرسل عليها
اي على جنتك في الدنيا حسبانا جمع حسبانة وهي الصاعقة او مصدر بمعنى الحساب وهو الحكم بتخريبها من السماء فتصبح اي فتصير صعيدا زلقا اي ارضا ملساء
يزلق عليها لعدم او يصبح ماؤها غورا اي غائرا ذاهبا في الارض فلن تستطيع له طلبا اي حيلة تدركه بها المعنى اني ارجو ان يرزقني الله جنة افضل من جنتك
ويهلك جنتك واحيط بثمره اي اهلكت ثمرة فاصبح يقلب كفيه ندما وتحسرا كما هو عادة النادمين على ما انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية اي خالية ساقطة
على عروشها اي دعائمها ثم سقط الكروم عليها قيل ارسل الله نارا عليها فاحرقتها ويقول الكافر يا ليتني لم اشرك بربي احدا فتذكر موعظة اخيه
فعلم انه اتي من جهة شركه وتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله جنته ولم تكن له فئة بالتاء والياء اي جماعة ينصرونه من دون الله اي غيره
وقيل معناه لا يقدر احد غير الله ان ينصره وهو القادر على نصره لكنه لا ينصره لاستحقاقه الخذلان بكفره وما كان منتصرا اي ممتنعا بنفسه منه هنالك
ظرف لما قبله اي عند مجيء العذاب وفي القيمة ثم قال الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر الملك والسلطان وبالفتح في الدين وبالكسر في الامور
وهي مبتدأ خبره لله اي الولاية لله وحده لا يملكها غيره ويجوز ان يكون هنالك خبر هذه الجملة فيكون خبر الولاية لله صلتها والمعنى في ذلك المقام النصرة

النصرة لله وحده لا يقدر عليها غيره تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه

لله وحده لا يستطيعها احد سواه وهو تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قوله الحق بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة لله هو خير
اي الله افضل ثوابا لمن آمن وخير عقبا اي افضل عاقبة لمن خذله الكافر في الدنيا والعقب بضم القاف وسكونها والعقبى كلها بمعنى العاقبة و
تميزان والمعنى ثواب الله وعاقبته خير للمؤمنين من الدنيا وما فيها واضرب لهم اي بين للناس وصف لهم مثل الحيوة الدنيا الفانية هو كماء انزلناه
من السماء فاختلط به اي التف وتكاثف بسبب الماء نبات الارض حتى خالط بعضه بعضا فاصبح اي فصار النبات هشيما متفرق الاجزاء اليابسة
تذروه الرياح اي تنشره فيذهب شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الفناء والهلاك بحال نبات حسن ثم يتكسر فتفرقه الريح فانعدم
وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا اي قادرا قوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا تجمل بهما فانية تزهيد للمؤمنين فيما يدوم
للمغترين بها يعني الزينة التي يفتخر بها الاغنياء ليست من زاد الآخرة والباقيات الصالحات اي الاعمال الصالحة يبقى ثمرتها للانسان قيل الصلوة
وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك افضل ثوابا من هذه الزينة وخير املا اي افضل ما يامله الانسان ويرجوه
او افضل مما يرجو الكافر من الثواب هو النار روي انه عليه السلام خرج على قومه وقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله من عدو حضر قال لا
بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله الى آخره الكلمات هن الباقيات الصالحات وقال ايضا لان اقول سبحان الله الى آخره احب الي مما طلعت
عليه الشمس واذكر يوم نسير الجبال بالياء مجهولا وبالنون معلوما اي اذكر يوم نزيلها عن اماكنها ونذهب بها بان نجعلها هباء منبثا وترى الارض
يا انسان بارزة اي ظاهرة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم اي جمعنا اهل الايمان والكفر الى الموقف فلم نغادر اي نترك منهم احدا
تحت الارض وعرضوا اي الخلائق يوم القيمة على ربك اي على حكمه صفا اي مصطفين يرى كل واحد منهم لا يحجب احد كما يعرض الجند على السلطان
هنا فقال لهم لقد جئتمونا اي عراة لا شيء معكم كما خلقناكم اول مرة وجاء يحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى ايذانا بان الحشر يكون قبل التسيير الجبال
وبروز الارض ليعاينوا تلك الاهوال العظام ثم بل اضراب عن صدق الوعد الذي دل عليه لقد جئتمونا اي ما ظننتم ان يصدق الوعد بالبعث
زعمتم يا كفار مكة ان لن نجعل لكم موعدا اي وقتا لانجاز ما وعدتم من البعث على السنة الرسل قالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله كيف يحشر
الناس يوم القيمة قال عراة حفاة قالت قلت والنساء قال والنساء قالت قلت يا رسول الله انستحيي قال يا عائشة الامر اشد من ذلك ان يهم
بعضهم الى بعض ووضع الكتاب اي اعطي كتاب كل امرئ بيمينه او شماله وهو الكتاب الذي كتب فيه اعمالهم واحوالهم قبل وجودهم وبعده للحساب
فترى المجرمين مشفقين مما فيه اي خائفين مما في الكتاب عند مشاهدتهم ما فيه من قبائح اعمالهم ويقولون يا ويلتنا اي ينادون يا هلكتنا التي هلكناها
من بين الهلكات مال هذا الكتاب اي ما باله لا يغادر اي لا يترك صغيرة ولا كبيرة من الذنب نصب على انه مفعول لا يغادر الا احصيها اي عدها و
قيل الصغيرة كالتبسم والكبيرة كالقهقهة وقيل الصغيرة كالمسيس والكبيرة كالزنا ووجدوا ما عملوا من خير وشر حاضرا اي مثبتا في كتابهم
ولا يظلم ربك احدا اي لا يكتب عليه ما لم يعمله ولا ينقص من ثواب عمله ولا يزيد في عقابه واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
الذي ... وجعل يتعبد معهم كان من الجن لا من الملك حقيقة لان له ذرية ولا ذرية للملك قيل انه كلام مستانف كالتعليل بعد استثناء ابليس

من

من الساجدين كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن خلق من نار السموم ولم يكن من الملائكة ففسق اي خرج عن امر ربه والفاء سببية
اي كونه من الجن سبب فسقه ولو كان ملكا لم يفسق عن امر ربه اي عن طاعته لان الملك معصوم دون الجن والانس افتتخذونه اي تتخذون
ابليس يا بني آدم وذريته اولياء من دوني والهمزة فيه للانكار اي اعقيب فسقه عن امري تستبدلونه وذريته بي تطيعونهم دوني
وهم لكم عدو اي اعداء والواو للحال بئس للظالمين بدلا تمييز اي بئس البدل ابليس وذريته لمن ظلم واستبدلهما واطاعهما بدل طاعة الله
قيل يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض بيضة فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قوله ما اشهدتهم
اي اعلمتهم تعالى عن خلقه ونفي مشاركتهم في الالوهية اي ما احضرت شركائي من عكم خلق السموات والارض لاعتضد بهم في خلقهما ولا خلق انفسهم
ولا اشهدت بعضهم خلق بعض عندي لعجزهم وعدم حاجتي اليهم وما كنت متخذ المضلين عن الدين اي متخذهم عضدا اي اعوانا اعتضد بهم
وضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا اعوانا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركائي في العبادة وهم ليسوا شركائي في الالوهية
ويوم يقول بالنون والياء اي اذكر يوم يقول الله للكفار يعني يوم القيمة نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي اي ادعوهم ليشفعوا
لكم لانكم اشركتموهم معي في الطاعة لو زعمتم انهم يشفعون لكم فدعوهم اي آلهتهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم ولم يشفعوا لهم وجعلنا
بينهم موبقا اي مهلكا من وبق يوبق اذا هلك يعني جعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه
جميعا وهم الاصنام وعابدوهم وقيل معنى موبقا عداوة وقيل حاجزا بينهم فلا تشفع لهم المعبودون اذا كانوا عزيرا وعيسى والملائكة
لان هؤلاء في الجنة وهم في النار ورأى المجرمون اي المشركون النار حين ارادوا بالسوق اليها فظنوا اي ايقنوا انهم مواقعوها اي واقعون فيها
ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا وانصرافا لانها احاطت بهم من كل جانب ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل اي من كل
مثلا لهم ليتذكروا فيه وكان الانسان وهو نضر بن الحارث او جميع الناس اكثر شيء جدلا في امر البعث تمييز اي خصومة بالباطل يعني جدل الانسان
اكثر من جدل كل شيء وما منع اي لم يمنع الناس ان يؤمنوا محله نصب بمنع اي الايمان بالله وبرسوله اذ جاءهم الهدى اي طريق الفلاح يعني
الاسلام والقرآن وان يستغفروا اي والاستغفار ربهم الا ان تأتيهم محله رفع فاعل منع بتقدير المضاف اي الا انتظار ان تأتيهم سنة الاولين
وهي الهلاك كفروا بها عيانا قيل هذا فيمن قتل من المشركين ببدر واحد او انتظار ان يأتيهم العذاب اي عذاب الآخرة قبلا اي اصنافا بضمتين جمع
قبيل وبفتحتين مستقبلا ومقابلا وبكسر القاف وفتح الباء بمعنى فجاءة او مقابلة وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمؤمنين بالجنة ومنذرين للكافرين
بالنار ويجادل الذين كفروا الرسل بالباطل ليدحضوا اي ليبطلوا به الحق الذي معهم والدحض الزلق يقال دحض القدم وهو ان ازلهما عن موطئها
واتخذوا آياتي اي القرآن وما انذروا اي الذي خوفوا به من العذاب وانذاري هزوا اي سخرية يعني موضع استهزاء وجدالهم قولهم للرسل
ان انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وغير ذلك ومن اظلم استفهام على سبيل التوبيخ اي من اشد ظلما ممن ذكر اي وعظ بآيات ربه اي بالقرآن
ولهذا ذكر الضمير في ان يفقهوه بعد فاعرض عنها اي عن الآيات ولم يتذكر حين ذكر بها ولم يعمل بها ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي ولم يتفكر

في ان المسيء والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم قال انا جعلنا على قلوبهم تعليل لاعراضهم ونسيانهم ذلك اي جعلنا اعمالهم على قلوبهم اكنة اي اغطية ان
اي لئلا يفقهوا القرآن وفي آذانهم وقرا اي ثقلا وصمما لا يسمعون وان تدعهم شرطا وان بمعنى لا للنهي اي لا تدعهم يا محمد الى الهدى
اي طريق الفلاح وهو دين الاسلام فلن يهتدوا اذا ابدا واذا جواب وجزاء اما كونه جوابا فان قوله تعالى انا جعلنا على قلوبهم اكنة الآية
في معنى لا تدعهم الى الهدى على تقدير كون ان شرطا ثم نزل خرصهم عليه السلام منزلة قوله ما لي لا ادعوهم فاجيب بقوله وان تدعهم الى الهدى
يهتدوا واما كونه جزاء فلانه يدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول على معنى انهم جعلوا ما هو سبب لوجود الاهتداء سببا لانتفائه كالاعراض
عن دعوته وربك الغفور للمؤمنين وهو البليغ المغفرة ذو الرحمة وهو الموصوف بالرحمة لهم خاصة في الآخرة باعطائهم الثواب وذو الرحمة
في الدنيا لهم ولغيرهم بالرزق وغيره من النعم لو يؤاخذهم اي في الدنيا بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب فيها من غير امهال لافراطهم في عداوة رسول الله
عليه السلام ولكنه لم يعجل بل لهم موعد وهو يوم بدر او يوم القيامة فيعذبون فيه لن يجدوا من دونه اي من غيره موئلا اي ملجأ ومنجى وال اذا
وأل اليه اذا التجأ اليه وتلك القرى مبتدأ مع صفته اهلكناهم خبره اي تلك القرى المتقدمة من قبل اهل مكة والمراد اصحاب القرى كعاد وثمود
وقوم لوط اهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم اهل مكة وجعلنا لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم موعدا اي وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كما جعلنا
لاهل مكة يوم بدر وهو بضم الميم وكسر اللام مهلكهم وبفتحهما كذلك وانما اتيناهم الى تلك القرى ليعتبروا ولم يؤمنوا واذ قال موسى عطف على
واذ قلنا عطف قصة على قصة ليعتبروا بها اي واذكر اذ قال موسى بن عمران لفتاه اي لعبده وانما قال لفتاه لقوله عليه السلام لا يقل احدكم
فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وامتي وقيل هو يوشع بن نون وانما قيل فتاه لانه كان يخدمه ويأخذ منه العلم روي انه لما ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل
بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه انعام الله عليهم فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله لهم من فرق الفلق وغرق القبط فقالوا يا موسى اي الناس
اعلم قال انا فعتب الله عليه حيث لم يرد العلم الى الله تعالى فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان في ايام افريدون الملك قبل
موسى فبقي الى ايام موسى فقال يا رب اين اطلبه وكيف لي به قال اطلبه على الساحل عند الصخرة وخذ حوتا مملوحا يكون زادك فحيث فقدت الحوت
فهو هناك ففعل وقال لفتاه لا ابرح من برح يبرح بمعنى لا ازال وهو من الافعال الناقصة تقتضي الخبر وهو محذوف وانما حذف لدلالة الحال عليه وهو حال السفر
اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي وعد الله موسى لقاء الخضر وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق او امضي حقبا اي اسير دهرا
طويلا يعني احده والحقب بضم القاف وسكونها ثمانون سنة وقيل هو الدهر وجمعه احقاب فذهبا يمشيان ثم قال موسى لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني
فلما بلغا مجمع بينهما اي بين البحرين وجلسا على شاطئ البحر وفيه الصخرة وفيه عين الحياة التي لا تصيب ماءها شيئا الا حيي قيل وضع يوشع الحوت على الصخرة
ثم قام موسى يتوضأ من تلك العين فاصاب الحوت شيء من ماء الوضوء فاضطرب الحوت وخرج من المكتل ووقع في البحر ولما انتبه يوشع [illegible] الحوت
واخبار موسى عن حاله ونسي موسى تذكيره نسب النسيان اليهما فقيل نسيا حوتهما فاتخذ الحوت سبيله اي طريقه في البحر سربا مفعول ثان
لاتخذ وهو النفق تحت الارض قيل اذا لم يكن له منفذ فيقال له سرب واذا كان له منفذ يقال له نقب وانما قال في البحر سربا لان الله تعالى امسك جرية الماء

علي

على الحوت فقام الماء عليه مثل الطاق وصار للحوت سربا ولموسى والخضر معجزة فلما جاوزا اي الموعد وهو الصخرة تلك الليلة والغد الى الظهر
والقي على موسى النصب والجوع ولم يصبه قبل ذلك فتذكر الحوت قال لفتاه آتنا غداءنا وهو ما يؤكل اول النهار والعشاء ما يؤكل آخره
لقد لقينا من سفرنا هذا اي والله لقد لقينا من هذا السفر الذي سرناه بعد مجاوزة الصخرة نصبا اي تعبا فذكر فتاه حين طلب موسى الحوت ما رأى منه
قال لموسى ارأيت اي اخبرني اذ اوينا اي نزلنا الى الصخرة فاني نسيت الحوت عند الصخرة وانما نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه
امارة لهما على مطلوبهما الداعي الى الخروج لاجله لان الشيطان قد شغله بوسوسته فتفرق فكره فاعتراه النسيان بدليل قوله وما انسانيه
بضم الهاء وكسرها اي الحوت الا الشيطان ان اذكره يعني ذكر الحوت لك وهو بدل من الهاء في انسانيه وما انسانيه الجملة اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه وذلك قوله واتخذ اي موسى والحوت سبيله في البحر عجبا اي سبيلا عجبا وهو كونه بمثل السرب ونصبه مفعول ثان
لاتخذ مثل سربا فيتم ويجوز ان يكون عجبا من آخر كلام يوشع تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها فيكون مصدر الفعل محذوف
اي اعجب ذلك عجبا قال موسى ذلك اي اتخاذه سبيله ما اي الذي كنا نبغ بحذف الياء واثباتها اي نطلبه لانه امارة للظفر بالطلبة من لقاء
الخضر فارتدا على آثارهما اي رجعا في طريقهما وهو الطريق الذي جاءا منه قصصا اي يقصان قصصا يعني يتبعان آثارهما اتباعا او
ضمير فارتدا بمعنى مقتصين فاتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا قائما يصلي عند الصخرة وعليه كساء صوف وهو الخضر قيل كان
او كان ممن ترك الملك وزهد في الدنيا آتيناه رحمة اي نبوة وشفقة من عندنا وعلمناه من لدنا اي مما يختص بنا من العلم علما وهو
واريد به علم الباطن وهو الاخبار عن الغيوب باذن الله تعالى فسلم عليه موسى فقال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال من اعلمك انى نبيهم قال الذي
اعلمك بمكاني قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما اي علما ذا رشاد ارشد به في ديني
لا يقال انه كان نبيا دونه فكيف يأخذ منه العلم وهو اعلم منه لانا نقول امر الله موسى بذلك فلا ذل له وقيل اخذ العلم من آخر للزيادة
اذ لم يكن عنده النصوص ولا نقيصة للنبي في اخذ العلم من نبي آخر مثله قال انك لن تستطيع معي صبرا اي قال الخضر لموسى لن تصبر صحبتي لانك ترى
ما تنكره وانما قال ذلك على وجه التأكيد لان ظاهره منكر والرجل الصالح لا يتمالك اذا كان نبيا لا يصبر اذا رأى ذلك ويأخذ في الانكار ثم عذره
في عدم صبره فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تمييز اي لم تحط به يعني لم تخبر حقيقته قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا رجا
استطاعة صبره معه بعد اظهار عدمها لحرصه على العلم وازدياده فوعده الصبر معلقا بمشيئة الله تعالى ولا اعصي لك امرا في محل النصب
عطفا على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص وكذا في الجواب حرصا على طلب العلم وانما استثنى لانه لم يكن على ثقة فيما التزم وهذه عادة الصالحين
قال الخضر فان اتبعتني لاخذ العلم فلا تسألني بتشديد النون مع الياء وبدونها وبالتخفيف مع الياء وبغيرها عن شيء رأيته مني وانكرته
في نفسك حتى احدث لك منه ذكرا اي حتى اظهر لك منه توضيح الحقيقة ووجه صحته ويزول عنك انكارك به وهذا من آداب المتعلم والعالم
فقبل شرطه للتعلم فانطلقا اي ذهب موسى والخضر ورد تلميذه الى بني اسرائيل حتى اذا ركبا اي دخلا في السفينة خرقها اي الخضر

ثم نجيهما الى ساحل البحر يطلبان السفينة فمرت بهما سفينة فاستحملا صاحبها وقال اهل السفينة له انا لا نعرفهما ولا ندخلهما
فقال سيماهما سيماء الزهاد فحملهما بغير نول وقيل انه عرف الخضر فاذن لهما ليدخلا فيها فلما بلغوا اللجة اخذ الخضر الفاس فخرق فيها فانقلع
لوحان قبل البحر فسد موسى الخرق بثيابه قال له موسى اخرقتها اي السفينة لتغرق اهلها بالخضر وهم احسنوا الينا وقرئ بالياء مبنيا للفاعل
وبالفتح الياء والراء ورفع اهلها فاعلا من غرق لقد جئت شيئا امرا اي اتيت شيئا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الخضر لموسى الم اقل
انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت اي بالذي نسيته او بنسياني وهو الترك يعني لا تؤاخذني بما تركت وصيتك اول
ولا ترهقني اي لا تغشني من رهقه اذا غشيه اي لا تكلفني من امري عسرا وامره اتباعه اياه اي لا تعسر علي متابعتك ويسرها علي فاني اريد صحبتك
اليها الا بالعفو وترك المناقشة فجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال الخضر لموسى ما علمي وعلمك من علم الله الا ما نقص
العصفور من هذا البحر فانطلقا بعد الخروج من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله عطف على الشرط بالفاء اي فقتل عقيب اللقاء غلاما اسمه
حيسون لم يبلغ الحنث وكان قتله بضربه رأسه الحائط وقيل اضجعه وذبحه بالسكين قيل انه صبي كان ... ابويه طغيانا وكفرا فاخذ الخضر قال
موسى اقتلت نفسا زكية بالالف وبغيرها مشددا اي لم تذنب قط لانها لم تبلغ الحنث او طاهرة من الذنوب لانه لم يرها قد اذنبت بغير نفس
اي لم تقتل نفسا فتقتص منها لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وهو اعظم من الاول لانه لا سبيل الى تداركه بخلاف الاول لقوله قال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا توبيخ لموسى على ترك الوصية وزيادة لك هنا لزيادة العتاب على تركها وكان نفي الاول بعذر والآن لا وكان نسيانا ولذا كذا
قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها اي بعد هذه الكرة او المسألة فلا تصاحبني اي لا تكن صاحبي بل ابعدني عنك ان اسعك قد بلغت من لدني
مخففا ومشددا عذرا اي انتهيت مما ابتليت لعذري اعتذر من صحبتك واتباعك لاني لم احفظ وصيتك وروي ان النبي عليه السلام قال رحم الله
اخي موسى استحيى فقال ذلك فانطلقا اي ذهبا بعدما شرطا ذلك حتى اذا اتيا اهل قرية وهي انطاكية او الايلة وهي ابعد ارض الله من السماء
استطعما اهلها اي طلبا منهم الطعام ضيافة وقيل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهما فابوا اي امتنعوا ان يضيفوهما اي ... تضيفهما
يقال ضيفه اي انزله ضيفا قيل شر القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اي يميل الى
ان يسقط ونسبة الارادة الى الجدار مجاز هنا لانها ممتنعة عن الجماد لكونها من نوع النفس الى شيء مع حكم فيه بالفعل او عدمه والارادة من الله هي الحكم
يقال انقض الشيء بمعنى اسرع سقوطه فاقامه الخضر بالاشارة بيده وقيل مسحه بيده فاستوى وقيل نقضه فبناه وقيل كان طوله في السماء
مائة ذراع فلما اقام الجدار قال له موسى لضرورة الحاجة الى الطعام لو شئت لاتخذت عليه اجرا اي لو طلبت على عملك جعلا لاندفع به الجوع
عنا وقرئ لتخذت بغير الالف وكسر الخاء واظهار الذال من تخذ بمعنى اخذ باب علم ولتخذت بادغام الذال في التاء وكسر الخاء ولاتخذت بالالف
وفتح الخاء واظهار الذال وكذلك بادغام الذال في التاء قال الخضر هذا فراق بيني وبينك اي هذا السؤال سبب الفراق بيننا لعدم صبرك وعدم ...
فقال موسى اخبرني بعلم ما لم استطع عليه صبرا قبل المفارقة سأنبئك اي اخبرك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اي بعلم ما يؤول اليه ذلك

حقيقة

حقيقة اما السفينة فكانت لمساكين اي لفقراء وضعفاء وكانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة ضعفاء
يعملون في البحر بها مؤجرا تطلبا للكسب فاردت ان اعيبها اي السفينة لخوف الغصب يدل عليه وكان وراءهم اي
قدامهم ملك كافر اسمه جلندي يأخذ كل سفينة صالحة غصبا اي غاصبا مصدر في موضع الحال يجوز ان يكون
تميزا ومفعولا له وخوف الغصب سبب لارادة عيبها لكنه اخر عنها لقصد العناية بذكرها مقدما قيل فيه دليل على جواز
ان ينقص مال اليتيم اذا رأى فيه صلاحا كما رأى ان يدفع من ماله شيئا الى سلطان ظالم ليدفع عن بقية ماله واما الغلام
فكان ابواه مؤمنين اي مقرين بتوحيد الله فخشينا اي خفنا ان يرهقهما اي يغلبهما طغيانا اي ضلالا وكفرا فيتبعاه بعد الايمان
لمحبتهما اياه وانما خشي الخضر من ذلك لان الله علمه بحاله فامره بقتله اياه فاردنا ان يبدلهما بالتشديد والتخفيف اي يعوضهما ربهما
خيرا منه اي من ذلك الغلام زكاة اي صلاحا ونقاء من الذنوب وهو بذنه واقرب رحما بضم الحاء وسكونها اي رحمة وبرا وهي الرحم
فابدلهما الله تعالى بغلام مسلم وقيل بجارية ولدت منهما ثم تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وقيل ولدت سبعين
نبيا قيل رضا الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب واما الجدار فكان لغلامين اسمهما اصرم وصريم يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما اي مال مدفون من ذهب وفضة وهو الظاهر لاطلاقه وقيل انه صحف علم وقيل انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت
لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا فحفظا بصلاح ابيهما في مالهما وانفسهما وروي ان الله يحفظ
بالعبد الصالح ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات حوله وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما اي كمال عقلهما ويستخرجا كنزهما رحمة مفعول له اي لرحمة من ربك لهما بصلاح ابيهما قيل اسند الخضر عليه السلام الارادة
هنا الى الله لاختصاص التبليغ اليه تعالى واسندها الى نفسه في جانب العيب لانه فعله حقيقة بامره تعالى واسندها الى نفسه تشريكا
في طلب الخير منه تعالى لانه في معنى الدعاء الذي يحتاج الى الاستعانة في استجابته وما فعلته اي ما فعلت ما رأيتني يا موسى عن امري
اي باختياري ورأيي نفسي بل انا عبد مأمور فعلته بامر الله تعالى وهذا ايضاح لما اشكل على موسى وتمهيد للعذر في فعله المنكر ظاهرا
وهكذا الطريق بين المرشد والمسترشد في ازالة الشكوك والشبه عنه شفقة له ذلك اي العلم الذي اخبرتك به تأويل ما لم تسطع عليه صبرا
كرره تأكيدا للحفظ تأويله وانما قال هنا تسطع وتستطع جمعا بين اللغتين يقال اسطاع واستطاع بمعنى اطاق روي ان موسى عليه السلام لما فارق
الخضر قال له اوصني فقال لا تطلب العلم لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به قيل ان الخضر عليه السلام ميت الآن لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد وقيل حي وسبب حيوته ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحيوة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل
وشرب منها وصلى شكرا لله تعالى واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد ولم يشرب قوله ويسئلونك عطف على قصة موسى عليه السلام ان يسألك الكفار امتحانا

عن ذي القرنين قيل انه كان نبيا وقيل ملكا وسئل النبي عليه السلام عنه فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله
وناصح الله فناصحه الله قيل ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه
وتحوطه الظلمة من ورائه وسمي بذي القرنين لبلوغه قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لدخوله النور والظلمة وقيل لانه كان له ذو
ابتان حسان وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة واسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي كان بعد نمرود وعاش الفا وستمائة سنة قيل انه
لما خرج من الظلمة توفي بشهرزور ودفن بها ثم امر النبي ان يجيبهم بقوله قل سأتلو عليكم اي سأذكر لكم منه اي من حاله ذكرا
اي خبرا من عند الله انا مكنا له في الارض اي قويناه ليتصرف فيها قيل سخر له السحاب وبسط له النور فكان الليل والنهار عنده سواء وآتيناه
من كل شيء اي من اسباب كل شيء يحتاج من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا اي طريقا موصلا اليه اي الى مراده فاتبع سببا بقطع الهمزة
وسكان التاء اي فلحق سببا لانه يتعدى الى مفعولين وبوصل الهمزة وتشديد التاء اي سار طريقا نحو المغرب حتى اذا بلغ مغرب
الشمس اي بلغ قوما في جهته ليس وراءهم احد وجدها تغرب في عين حمئة اي في عين ماء ذي طين وحمأة اسود وقرئ حامية
اي حارة الاولى من الحمأة وهي الطين الاسود والثاني من الحمي وهو حرارة النار روى ابو ذر رضي الله عنه انه عليه السلام قال انها
تغرب في عين حامية وفي رواية في عين الله الحامية لولا ما يزعها من امر الله لاحرقت الارض من الريع وهو من الاعراب ولعله انه
اذ يشبه غروبها في العين حقيقة لانها اعظم من الدنيا بخمسين مرة وقيل بمائة وعشرين مرة والقمر بثمانين مرة وانما ذلك في مجرى العين
كراكب البحر ووجد عندها اي عند غروبها قوما من المؤمنين والكافرين عليهم جلود السباع لا طعام لهم الا ما احرقته الشمس عند غروبها
وترميه العين عند ذلك فيأكلونه وقيل كانوا ياكلون كل من مات قلنا يا ذا القرنين بالوحي او بالالهام اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا
اي انك مخير في امرهم بعد الدعوة الى الاسلام اما ان تعذب الجميع وكفروا بالقتل واما ان تحسن لمن آمن وعمل بما يقتضيه
بالانعام عليه قيل كان يطبخ من كفر ويعطي ويكسو من آمن وقيل تحسنه بالعفو والاسر وسماهما احسانا في مقابلة القتل قال ذو القرنين
اما من ظلم بكفره فسوف نعذبه بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربه في الآخرة فيعذبه عذابا نكرا اي شديدا بالنار واما من آمن وعمل صالحا
فله جزاء الحسنى برفع جزاء بلا تنوين للاضافة اي له جزاء المثوبة الحسنى وهي الجنة ولا للاضافة قيل بل لالتقاء الساكنين فالحسنى
بدل من جزاء المبتدء ولحمزة وينصبه منونا فالحسنى مبتدء وله خبره وجزاء مصدر فعل محذوف وقرئ يجزيه جزاء في موضع الحال من الضمير
وقيل معناه له المثوبة الحسنى مجازي بها جزاء ولحمزة الفعلة الحسنى بالاضافة وهي كلمة الشهادة وسنقول له من امرنا يسرا اي امرا
ذا يسر بمعنى لا نامره بما يصعب عليه بل بما يسهل ثم اتبع سببا اي سار ذو القرنين طريقا نحو المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها
وجدها تطلع على قوم قيل هم الزنج لم نجعل لهم من دونها اي امام الشمس سترا اي بناء يحصنهم من حرها لان ارضهم لا تحمل الابنية ولهم
سروب يدخلونها عند طلوع الشمس فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معاشهم في ساحل البحر يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فتنضجه

وقيل

وقيل الستر اللباس يعني لا يلبسون اللباس من حر الشمس وهم اكثر جميع اهل الارض قيل هم قوم عراة يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف
بالاخرى كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه تعظيما لامره فهو خبر مبتدء محذوف وقيل معنى كذلك لم نجعل لهم سترا مثل ما جعلنا لكم
سترا من الحصون والجبال والابنية واللباس فعلى هذا هو صفة موصوف مذكور قبله اي سترا مثل ذلك الستر وقد احطنا بما لديه
اي لدى ذي القرنين من الجند والالات واسباب الملك خبرا اي علما اتم وقيل مصدر من غير لفظ فعله اي اخبرنا بخبره ذكره تكثيرا
لذلك ثم اتبع سببا اي اخذ طريقا حتى اذا بلغ بين السدين بضم السين وفتحها اي طرفي الجبلين ينقطع بهما ذو القرنين سد
ذو القرنين ما بينهما السد بالفتح عمل الانسان وبالضم خلق الله تعالى وقيل معناهما واحد وبين نصب بانه مفعول به
لقوله بلغ لانه من الظروف المستعملة اسماء وظروفا وجد من دونهما اي من قبلهما قوما الترك لا يكادون يفقهون قولا اي لا
كلام احد لان لغتهم مجهولة وقرئ لا يفقهون بضم الياء وكسر القاف ايضا اي لا يفقهون غيرهم قولا الا مشفقة من اشارة ونحوها
لانهم كالبكم وبالترجمان بينه وبينهم قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج بهمز الالف وبغير همز فيهما اسمان اعجميان من الاجوج وهي
شدة الحر لانهم يتحركون ويهلكون ما يصلون اليه كالنار وهما لا ينصرفان للعلمية والتأنيث وقيل اعجميان وهم من اولاد يافث بن نوح
او من احتلام آدم لانه احتلم وامتزجت نطفته بالتراب فهم منها يتصلون بنا من جهة الاب دون الام قيل لا يموت الرجل منهم
حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه يحملون السلاح مفسدون في الارض قالوه اي سكانه منهم اي هم يفسدون عند خروجهم الينا بفعلهم الخبث
فانهم كانوا يخرجون الى قوم صالحين بقربهم فيهلكون زروعهم وضروعهم ويقتلونهم وقيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يفعلون فعل قوم لوط
فهل نجعل لك خرجا اي جعلا السد وقرئ خراجا اي جزية على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا لئلا يصلوا الينا قال ذو القرنين ما مكني
بالادغام وفكه فيه ربي خير اي الذي جعلني فيه قويا مكينا من كثرة المال والعلم وطلب ثوابه افضل مما تعطونني اياه من الخراج فلا حاجة لي اليه
فاعينوني بقوة اي بالبنائين وصناع يحسنون البناء والعمل وبالالات اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا عظيما وتعلقوا ما بين السدين
حتى بلغوا الماء وجاوزه بما اراحهم به ثم قال آتوني بقطع الهمزة من الايتاء اي اعطوني وبوصل الهمزة من الاتيان اي جيئوني زبر الحديد
اي قطعه جمع زبرة فجعل الاساس من الصخرة والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى اذا ساوى بين الصدفين
بفتحتين وبضمتين وسكون الدال اي جانبي الجبلين يعني ملأ ما بينهما الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حوله قال انفخوا فنفخ النار حتى اذا جعله
اي الحديد نارا اي كالنار قال آتوني افرغ عليه قطرا اي نحاسا مذابا تقديره آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه
والافراغ الصب فصب النحاس المذاب على الحديد المحمي فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا واحدا قيل ما بين السدين مائة فرسخ فما اسطاعوا
ان يظهروه اي ما اطاقوا ان يصعدوه وعلى ظهره لملاسته ورفعته وما استطاعوا له نقبا اي خرقا لصلابته وثخانته قال ذو القرنين
هذا اي السد رحمة اي نعمة من ربي على وعليكم لعدم خروجهم بسببه فاذا جاء وعد ربي اي اذا دنى مجيء يوم القيامة جعله اي السد دكا

بد كونها مكسورا مستويا بالارض وقرئ دكاء اي ارضا دكاء وكان وعد ربي حقا اي واجبا حصوله بالثواب والعقاب بعد البعث الحديث
كلهم هذا آخر كلام ذي القرنين قيل انهم يحفرون كل يوم الردم حتى اذا كادوا يرون الشعاع قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ولم يستثنوا
فيعيده الله كما كان فاذا بلغت مدتهم قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته فيحفرونه ويخرجون على الناس
وهم يتحصنون في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع بها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله
عليهم نغفا في اقفائهم بدعاء عيسى عليه السلام فيهلكون ثم تأكلهم دواب الارض وتسمن وتشكر من لحومهم سكرا فهذا انما يكون بعد خروج الدجال ونزول
عيسى عليه السلام وقتله اياه ثم تنعم تبارك في الارض فيخرج ثمرتها وترد بركتها فيكون الناس في نعمة وسعة اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت
اباطهم فيقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس فيقوم عليهم الساعة ثم قال تعالى مخبرا عن حال الخلق بعد البعث وتركنا اي نجعل بعضهم يومئذ
اي بعض الخلق يوم القيمة يموج اي يختلط كموج الماء في بعض انهم يتحيرون من الحيرة وشدة الخوف وقيل الضمير ليأجوج ومأجوج اي يختلطون
عند خروجهم من السد زحاما في البلاد ولكنهم ونفخ في الصور اي والحال ان اسرافيل قد نفخ في الصور لارواح الخلق وان خروج ياجوج
ومأجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم اي الخلق في مكان واحد هنالك جمعا اي جمعا وعرضنا جهنم يومئذ اي اظهرناها يوم القيمة
للكافرين اي الجاحدين بالحق عرضا اي اروها عيانا ثم وصفهم بقوله الذين كانت اعينهم في غطاء اي غلاف في الدنيا عن ذكري اي عن
القرآن والايمان وتأمل معاينه وكانوا فيها لا يستطيعون سمعا اي كانوا صما عنه لا استطاعة بهم للسمع بغضا وكفرا منهم بمحمد عليه السلام
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا اي اظن الكافرون اتخاذهم عبادي من دوني اي ملائكتي وعيسى وعزيرا والشياطين اولياء اي اربابا
الشفاعة بانفعالهم هو مفعول ثان لحسب حذف للعلم به يعني لا ينفعهم عند الله كما حسبوا ثم بين عذابهم فقال انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا
وهو ما يعد للنزيل وهو الضيف اي حضرنا للكافرين جهنم كالنزل المعد للضيف قل هل ننبئكم اي هل نخبركم بالاخسرين اعمالا اي بالقوم الاغنياء
وهم المبطلون اعمالهم بالرياء والسمعة او بطلب الجنة والشكر من الخلق عليه وهم في الدنيا وقيل هم الرهبان والقسيسون واهل الكتاب
الذين حبسوا انفسهم في الصوامع واتعبوها في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا وبوارا وهو معنى الخسران ثم الذين ضل سعيهم
استئناف وهو جواب عن السؤال المقدر اي من هم فهو خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين بطل عملهم الخير في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
اي يظنون انهم يحسنون صنعا اي يعملون عملا ينفعهم في الآخرة ويجوز ان يكون الذين مبتدأ خبره اولئك الذين كفروا بآيات ربهم
اي القرآن ولقائه اي البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم اي بطل ثوابها لانها لم تقبل منهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل لهم
لكفرهم فلا يثابون عليها
يوم القيمة لحسناتهم ولا نضع لهم ميزانا لاعمالهم الخير لانهم لما يأتون بالسيئات حسنات يقابل بها في الحديث رب اكول شروب لا يزن
عند الله بعوضة قيل يأتي ناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا ذلك اي المذكور قيل
مبتدأ جزاؤهم مبتدأ ثان خبره جهنم والجملة خبر الاول اي عقوبتهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي اي القرآن ورسلي هزوا اي استهزاء

ان

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر كانت لهم في علم الله تعالى جنات الفردوس وهو ربوة خضراء
في الجنة اعلاها واحسنها يقال لها سرة الجنة نزلا اي منازل مهيئة لهم خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يطلبون تحولا عنها
وهو الانتقال كناية عن التخلية لانهم لا يرون فيها الا ما يرغبهم في الاقامة فلا ينتقلون عنها قال عليه السلام اذا سألتم فاسألوه الفردوس
فانه على الجنة واوسطها وفوقها عرش الرحمن قوله قل لو كان البحر اي جنسه مدادا اي حبرا نزل حين قال حيي بن اخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي ان ذلك خير كثير لنا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله لانه لو كان ماء البحر مدادا
لكلمات ربي اي لمتعلقات علمه تعالى فيكتب به لنفد البحر اي لفني ماء البحر قبل ان تنفد بالياء والتاء اي تفنى كلمات ربي ولو جئنا بمثله
اي بمثل ماء البحر مددا اي زيادة عليه لنفد ايضا ولم تنفد كلماته تعالى التي هي متعلقات علمه وانما فسرت الكلمات بها لانه لا يشكل بان كلام الله
واحد لا تعدد فيه وهي عدة لاوليائه ووعيده لاعدائه وحكمه على خلقه ونصب مددا على التمييز ومنه المداد والمدد جمع مدة وهي
اسم ما يمد به الدواة من الحبر لكتابة الكاتب قوله قل انما انا بشر مثلكم الآية نزل حين قال الكفار ما انت الا بشر مثلنا والبشر لا يكون رسولا فقال
تعالى قل يا محمد ما انا الا آدمي مثلكم يوحى الي من ربي انما الهكم اله واحد اي ما هو الا منفرد في الالوهية لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته
يعني انا معترف ببشريتي ولكن الله من علي من بينكم بالنبوة والرسالة فامنوا به ووحدوه ولا تشركوا به شيئا فمن كان يرجو لقاء ربه
اي ثوابه بعد الموت او يخاف يعني يأمل رؤيته او يخاف المصير اليه فيجزؤه فليعمل عملا صالحا بالايمان ولا يشرك بعبادة ربه احدا
اي لا يرائي فيها ولا يبتغي بها الا وجه ربه خالصا لا يخلط به غيره وجزم لا يشرك للعطف على فليعمل الذي هو جزاء الشرط قيل انها نزلت حين
قال رجل يا رسول الله اني اعمل العمل فاذا اطلع عليه سرني وقال آخر اني احب الجهاد واحب ان يرى مكاني منه فنزلت فقال عليه السلام
ان الله طيب لا يقبل مرائي وقال عليه السلام قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء
وهو للذي عمله وقال عليه السلام اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء وقال عليه السلام من حفظ عشر
آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ومن قرأ من آخره قل انما انا بشر الآية حين يأخذ مضجعه كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى
مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور
حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ وقال عليه السلام من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام
من كل فتنة سورة مريم مكية سوى سجدتها بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص قسم اقسم به الله تعالى او هو اسم من اسمائه الحسنى
او هو اسم السورة والمعنى اقرأ كهيعص وانه مركب من حروف تشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى قال ابن عباس رضي الله عنه معناه
باسم الله الكافي الهادي المبسوط اليد بالرزق العالم الصادق في وعده ووعيده وقرئ بفتح الهاء والياء وبكسرهما وفتح الهاء
وكسر الياء وبالعكس وبين الكسر والفتح وباظهار الصاد وادغامه في ذال ذكر خبر مبتدأ محذوف اي هذا المتلو ذكر

ان يرائي او يطلب منه اجرا والآية جامعة لخلاصة العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة

رحمة ربك عبده اي ذكر ربك عبده زكريا للرحمة ثم اضيف ذكر الى رحمة فاعلا اتساعا تقديره ان ذكر ربك رحمة ربك عبده زكريا اذ
اذ نادى ظرف للذكر اي دعا ربه اي يرزقه ولدا من صلبه صالحا يقتدي به في احيا الدين نداء خفيا اي سرا لكونه اسرع للاجابة وابعد
وادخل في الاخلاص وقيل لخفا لئلا يلام على طلب الولد في سن الكبر قال رب اي يا ربي اني وهن العظم مني اي ضعف عظمي مع صلابته فما سواه
اولى بالضعف وانما وحده قصد للجنسية الشاملة على كل الافراد ولو جمع لخرج العظام عن الوهن واشتعل الراس شيبا اي شاب شعر راسي
شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر ثم نسب الاشتعال الى مكان الشعر وهو الراس وجعل الشيب نصبا على التمييز رفعا لابهام
الاشتعال الى الراس ولم يضف الراس اليه اكتفاء بعلم المخاطب انه راس زكريا تقديره اشتعل شيبه راسي ولم اكن بدعائك رب شقيا
اي خائبا هذا توسل منه الى ربه بما مضى لله معه من استجابة دعائه قيل فالمعنى يا رب قد عودتني الاجابة فيما مضى فاوجب هذا الدعاء مني
ولا تخيبني فيه واني خفت الموالي اي جور موالي من الخلافة من ورائي بفتح الياء وسكونها مع المد والهمزة فيهما اي بعد موتي وهم
وقيل عصبة لخوته وبنو عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه وان لا يحسنوا الخلافة على امته وكانت امرأتي عاقرا
اي عقيما لم تلد لعجزها عن الولادة فهب لي من لدنك اي من عندك وفضلك صادرا عنك وليا اي ولدا صالحا يرثني بان يبقى بعدي ويرث من آل
يعقوب وكان زكريا من نسل يعقوب بن اسحاق والمراد من الارث وراثة الشرع والعلم لان الانبياء لا تورث المال والفعلان مجزومان جوابا للطلب
صفتان لوليا ولدا وراثتي العلم ووراثة آل يعقوب النبوة لئلا يضيع الدين بالتغيير ومن للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء
وقيل الاولى ان يحمل الرفع على الاستئناف لا على الوصف لئلا يلزم كون النبي غير مستجاب الدعوة لهلاك يحيى قبل زكريا ولا يرد لزوم الكذب
في اخبار زكريا على تقدير الاستئناف بعين ما ذكر لكونه غرضا في جواب سؤال وهو لم تطلب الولد وعدم ترتب الاغراض من فعل النبي عليه اهون
من كونه غير مستجاب الدعوة ثم قال زكريا واجعله اي الولد الموهوب رب رضيا اي مرضيا نقيا فاوحى الله اليه بجبرئيل مناديا له وهو قائم
يصلي في المحراب يا زكريا انا نبشرك بضم النون من التبشير وبفتحها مع التخفيف اي نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا اي من قبله
اي لم يسم احد بيحيى وانما سمي به لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتيها وقيل لانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وقيل لم نجعل له نظيرا في
لم يعص ولم يهم بمعصية قال زكريا رب اي يا سيدي قاله لجبرئيل انى يكون لي غلام اي من اين يكون لي ولد وكانت امرأتي عاقرا عن الولد
وقد بلغت من الكبر عتيا بكسر العين وضمها اي يبسا يعني نهاية السن يقال لكل شيء انتهى قد عتى قيل زكريا لم يكن شاكا في بشارة الله تعالى
ولكنه احب ان يعلمه من اي وجه يكون مع ما بين الصفتين العقر والعتي وروي الحركات الثلث في العين لغة قال كذلك اي قال جبرئيل
الامر كما قلت لك وتصديق لزكريا اي كما قلت انك بلغت من الكبر عتيا قال ربك هو علي هين اي خلق يحيى من كبير يسير علي وقد خلقتك
مفردا وخلقناك جمعا للتعظيم من قبل اي قبل يحيى ولم تك شيئا اي كنت معدوما ولم تك شيئا يعتد به قال رب اجعل لي آية اي علامة على
امرأتي قال بعض جاءه الشيطان وقال ان هذا النداء لك ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحى اليك كما كان يوحي اليك بظهور

قال

قال آيتك ألا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي صحيح الخلق من غير خرس ولا مرض فسويا حال من ضمير تكلم وذكر الليالي هنا والايام في
آل عمران ليدل على ان المنفي من الكلام استمر به ثلثة ايام ولياليهن ورجع تلك الليلة الى امرأته فقربها ووقع الولد في رحمها فلما اصبح اعتقل
لسانه عن كلام الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه وكان قومه ينتظرونه ليخرج الى الصلوة فخرج على قومه من المحراب اي
خرج صبيحة حمل امرأته من مسجده متغير اللون وحاله فانكروه صامتا وكان من عادته ان يأمرهم بالصلوة فقالوا ما لك يا زكريا فاوحى
اليهم اشار باصبعه وقيل كتب على الارض ان سبحوا اي صلوا لله بكرة اي غدوة وعشيا وقيل هو حقيقة التسبيح فعرف بذلك انه
الولد ثم اخبر تعالى انه وهب له يحيى وقال له يا يحيى خذ الكتاب اي وحي اليه ربه خذ التورية بقوة اي باجتهاد ومواظبة وآتيناه
الحكم اي اجريناه على لسانه في صغره الحكم وهو الفهم للتورية والفقه في الدين وقيل اعطيناه النبوة صبيا اي في حال الصبا وهو ابن ثلث
او سبع سنين فقرأ التورية وهو صغير يحكم بها قيل دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا للعب وهو ابن ثلث سنين وحنانا من لدنا اي
لابويه وغيرهما واصله الرقة والاشفاق وزكوة اي وآتيناه صدقة منا على ابويه واهل زمانه وكان تقيا اي مطيعا لربه ومعرضا عما
وبرا بوالديه اي محسنا اليهما غير عاق لهما ولم يكن جبارا اي قتالا عند الغضب ولا متكبرا عصيا اي لم يكن عاصيا لربه وسلام اي السلامة
عليه يوم ولد من طعن الشيطان ويوم يموت من الشرك ويوم يبعث حيا من هول القيمة اراد به انه منعم بالسلامة في هذه الاحوال الثلث
الولادة والموت والبعث الى الموقف فانها اوحش الحالات ثم امر الله تعالى لرسوله بان يقرأ عليهم ما انزل عليه جبرئيل من خبر مريم موقفا
ليؤمنوا به وبالقرآن فقال واذكر في الكتاب اي القرآن مريم اي خبرها اذ انتبذت اي حين اعتزلت من اهلها اذ بدل من مريم بدل اشتمال
لان الاحيان مشتملة على ما فيها مكانا شرقيا اي في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها يعني تخلت للعبادة نحو المشرق معتزلة عن الناس
وقيل قعدت في مشرقة الشمس في دارها وكان الوقت شتاء تغتسل بها او تغتسل من حيضها وكان موضعها المسجد واذا حاضت تحولت الى
خالتها زوجة زكريا واذا طهرت عادت الى المسجد فاتخذت من دونهم حجابا اي جعلت ازارا في مكان اهلها سترا منهم فارسلنا اليها روحنا
اي جبرئيل فتمثل اي تشبه لها بشرا سويا يعني اتاها الملك في صورة آدمي شاب امرد حسن الوجه سوي الخلق اي لم ينقص من الصورة البشرية
شيئا لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه وكان تمثله كذلك ابتلاؤها وسبر عفتها قيل قام جبرئيل بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت
المقدس فلما قالت اني اعوذ بالرحمن منك يا شاب ان كنت تقيا اي من يتقي الله ويخشاه ويطيعه فلا تقربني وانما قالت ذلك لان التقي
بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس قال جبرئيل انما انا رسول ربك لاهب لك بامره وقرئ ليهب اي الله لك غلاما
زكيا اي طاهرا لا يقارف ذنبا مدة حياته قالت مريم لجبرئيل انى اي من اين يكون لي غلام اي ولد والحال اني لم يمسسني بشر اي لم تزوج
زوج يقال في النكاح مس وفي السفاح زنا وفجر وخبث ولم اك بغيا اي فاجرة تبغي الرجال ولم تؤنث بغية لانها وصف غالب على المؤنث
كحائض قال جبرئيل الامر كذلك اي كما قلت لك اي كما قلت انت قال ربك هو علي هين اي خلقه بلا فحل يسير علي ولنجعله

اي علامة على قدرتنا وعبرة للناس ورحمة منا اي نعمة على الخلق لمن امن به وكان خلق عيسى امرا مقضيا اي محكوما بوقوعه لا محالة قيل انه نفخ في جيبها او في جيب درعها او في كمه وقيل نفخ من بعيد فوصل النفخ في بطنها فحملته اي حملت عيسى في بطنها عقيب النفخ يدل عليه فاء التعقيب ويشهد عليه ما روي ان مدة حمله كانت ساعة اي كما حملته وضعته وقيل ثلث ساعات وقيل اكثرها فانتبذت به اي انفردت بما هو في بطنها من الحمل مكانا قصيا اي بعيدا من اهلها وراء الجبل او وراء الدار وانما بعدت لئلا تعير بولادتها من غير زوج قيل كانت بنت عشر سنين وقد حاضت قبل ذلك حيضتين فاجاءها اي فجاءها والجاءها المخاض هو وجع الولادة يقال مخضت الحامل اذا تحرك الولد في بطنها للخروج قوله الى جذع النخلة متعلق باجاءها لانه استعمل بمعنى الالجاء والجذع اصل النخلة اليابسة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة اذ لم تكن لها قابلة تعينها قالت يا ليتني مت قبل هذا اي هذا الذي ابتليت به من الشدة قالته من فرط الحياء من الخلق لئلا يظن الناس على حكم عادة البشرية لا كراهة لحكم الله وكنت نسيا بفتح النون وكسرها هو الشيء الحقير الذي من شانه ان يكون منسيا اي متروكا لم يذكر وقيل النسي هو الحيضة اي خرقة الحائض فناديها اي خاطبها حين سمع جزعها بالولادة من تحتها بفتح الميم اي جبرئيل لانه كان في مكان اسفل عنها وقيل عيسى حين خرج من بطن امه يعني من تحت ذيلها وبكسر الميم فالمنادي عيسى او جبرئيل والهاء للنخلة الا تحزني بولادة عيسى وكان المحل يابسا الحال ما هو معجزة تظهر به براءتها الشدة ما لقيته وان فيه مفسرة للنداء قد جعل ربك تحتك سريا اي نهرا صغيرا يعني جعل تحت قدميك وجعله امرك ان امرته يجري وان امرته تقف قيل ضرب عيسى بعقبه الارض فظهر عين ماء عذب فجرى النهر اليابس فاخضرت النخلة اليابسة واثمرت وانبعث تحتها فقيل لها وهزي اي حركي اصل النخلة ومدي اليك بجذع النخلة اي النخلة تساقط عليك بضم التاء وكسر القاف وبفتح التاء والقاف مع التخفيف والتشديد رطبا جنيا اي مجنيا او طريا قيل وانه لانه كان في الشتاء فوضعت يدها على النخلة فسقط رطبها فكلي من الرطب واشربي من ماء النهر وقري عينا بابنك عيسى وبانقاء الهم عنك بجري النهر اليابس وباخضرار النخلة اليابسة وبثمارها قيل وقوعها لانهم اذا راوا ذلك لم يستبعدوا ولادة ولد بلا فحل سلاها بالسري والرطب حيث انهما معجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والبعد من الريبة لا من حيث انهما طعام وشراب ثم قال فاما ترين اي رايت من البشر احدا فسألك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا يعني قولي ذلك بالاشارة لا باللفظ وكان ذلك الصوم من الكلام جائزا في شريعتهم لا في شريعتنا وقيل انها امرت ان تنذر السكوت لان عيسى يكفيها الكلام مع السفهاء ببراءة ساحتها وقيل سوغ لها ذلك القدر بالنطق فلن اكلم اليوم انسيا اي ادميا فاقامت في غار هناك بعد نفاسها اربعين يوما بعيسى تكلم الملائكة دون الانس ثم حملته فاتت به قومها وكان فيهم اهل بيت صالحين فكلمها عيسى في الطريق يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه قوله تحمله حال من مريم فلما راوه معها بكوا وحزنوا قالوا يا مريم لقد جئت اي فعلت شيئا فريا اي عظيما بديعا ومنكرا عظيما لا نعرف منك ولا من اهل بيتك قوله يا اخت هرون توبيخ لها وهرون هو اخوها من ابيها لا من امها وقيل اخو موسى تشبهوها به في الصلاح والصلوة لانها كانت من نسله وقيل شبهوها برجل طالح في زمانها اسمه هرون وعيروها به فقالوا ما كان ابوك امرا سوء اي زانيا عنوا به عمران وما كانت امك بغيا اي فاجرة قيل هموا برجمها فاشارت اليه اي الى عيسى بان كلموه ليكون كلامه حجتها قالوا كيف نكلم من كان اي وجد في المهد صبيا اي رضيعا ونصبه حال فانطق الله عيسى وهو ابن اربعين يوما قاله وهب فتكلم وتركوا الرجم وكان عيسى يرضع فاقبل بوجهه عليهم

قال اني عبد الله فاول كلامه رد على النصارى لانه اعترف بانه عبد الله تعالى اتاني الكتاب اي علمنيه في بطن امي وهو التورية او الانجيل وهو طفل يعقل عقل الرجال وجعلني نبيا اي اكرمني بالنبوة يعني اذ وضعته امه لزم الخلق اتباعه وكان نبيا ولم يوح اليه الا بعد الثلثين وقيل هو اخبار بما يكون لانه محال بصيغة الماضي وجعلني مباركا اي معلما الخير للخلق او نفاعا لمن اتبعني اينما كنت اي حيث كنت واوصاني بالصلوة والزكوة اي بالتمامهما ما دمت حيا وبرا اي وجعلني محسنا رحيما بوالدتي وهي اشارة الى انه بلا فحل ولم يجعلني جبارا شقيا اي لم يجعلني مخالفا قيل الشقي من يذنب ولا يتوب والسلام اللام فيه للجنس اي جنس السلام علي خاصة فهو تعريض باللعنة على متهم والدته مريم يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا يعني السلامة من الله وجهت الي كما وجهت الى يحيى في هذه الاحوال الثلث ثم كلمهم عيسى بهذه الكلام ليعلموا براءة امه ولم يتكلم بعد حتى بلغ سن الكلام ثم قال تعالى ذلك عيسى ابن مريم مبتدا وخبر اي الذي قال اني عبد الله الى اخر كلامه هو عيسى بن مريم لا مثل ما يقول النصارى انه اله وابن الله قوله قول الحق بالرفع خبر ثان اي هو كلمة الله فالقول بمعنى الكلمة والحق هو الله يعني قال لعيسى كن فكان وبالنصب مصدر اي اقول قول الحق الذي فيه يمترون بالياء والتاء اي يشكون في عيسى ويختلفون فيقول بعضهم هو الله والبعض ولده والبعض شريكه والبعض ساحر كذاب فاكذبهم الله تعالى بقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان ينبغي له اتخاذ الولد يعني عيسى وغيره وجاء من لتاكيد النفي العام سبحانه اي نزه نفسه عن صفات المخلوقين ثم بين استحالة ذلك عنه بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بسرعة يعني ان من اذا اراد ان يحدث شيئا من كل الاجناس وحده بكن كعيسى كان منزها عن شبه الحيوان الوالد الذي ينشاء منه الولد لانه خلاف المعقول وهو الله تعالى قوله وان الله ربي وربكم بالكسر استيناف من عيسى او عطف على مقول القول قبله وبالفتح عطف على الصلوة اي وصاني بقولي ذلك فاعبدوه اي وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم اي الذي وصاني ربي به دين صحيح وهو الاسلام فاتبعوه لصحته واستقامته دون غيره قوله فاختلف الاحزاب اي فلما ولدت مريم عيسى بلا فحل وقع الاختلاف في عيسى من بين سائر الاحزاب وهم اليهود والنصارى فقالت اليهود هو ولد الزنا وقالت النصارى هو الله الخلق وقيل هم النصارى الذين تحزبوا ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية حين سئلوا عنه فقالت النسطورية هو ابن الله اظهره ثم رفعه وقالت اليعقوبية بل هو الله هبط في الارض ثم صعد وقالت ملكانية هو عبد الله ومخلوقه ونبيه فاختلفوا في امره من بينهم اي من بين الناس فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اي من حضور يوم عظيم هوله الحساب والجزاء يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكان الشهود وهو الموقف او من شهادة ذلك اليوم عليهم او من شهادة الانبياء والملائكة عليهم او من شهادة اعضائهم بالكفر وسوء الاعمال ثم عد دهم مخبرا بلفظ الامر الموضوع للتعجب او التعجيب للخلق من حالهم بقوله اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وما ابصرهم يعني ما ايقظهم يوم القيمة ان عيسى لم يكن ولد الله تعالى ولا اله ولا شريك له وقيل معناه لا احد اسمع وابصر منهم يوم القيمة حيث يقول الله تعالى لعيسى انت قلت للناس الاية يعني يسمعون ويبصرون ما يسوءهم ويصدع قلوبهم والمراد ان اسماعهم وابصارهم جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا يوم ياتوننا ظرف للفعلين لكن الظالمون اي لكنهم اليوم في ضلال مبين اي في خطاء

بين في اغفال النظر والاستماع وقع الظاهر اعني الظالمون موقع الضمير اشعارا لشدة ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع وقت النفع والاسعاد

وانذرهم الواو للاستيناف اي خوفهم يا محمد يوم الحسرة اي يوم الندامة على ما فاتهم وهو يوم القيمة قال عليه السلام لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده

من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة اذ قضي الامر بدل من يوم الحسرة اي اذ فرغ من الحساب

واستقر كل فريق في مقره من الجنة والنار وذبح الموت فقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وهم في غفلة عما يفعل بهم في الآخرة

او عن الاهتمام لذلك المقام بالايمان والعمل الصالح والجملة حال يتعلق بقوله وانذرهم وكذا قوله وهم لا يؤمنون اي انذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين

بالآخرة انا نحن نرث الارض ومن عليها بان نهلك كلها وذكر من تغليبا للعقلاء والينا يرجعون في الآخرة فنجازيهم واذكر لهم في الكتاب اي القرآن قوله

ابرهيم اي خبره انه كان صديقا اي مبالغا في الصدق في جميع ما سمع من الله تعالى او مصدقا لكل الانبياء نبيا في نفسه كقوله تعالى جاء بالحق وصدق المرسلين

اذ قال بدل من ابرهيم والجملة بينهما اعتراض اي اذكر وقت قوله لابيه آزر بن تارخ يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني اي لا ينفع

عنك شيئا فيه توبيخ وتنبيه على ضلاله بعبادة جامد لا ينفعه شيئا في الدنيا ولا في الآخرة ومن يا ابت تنبيه التاء وكسرها والمعنى انه خاطب اباه ولا عنده

الى الاسلام مع طلب الامنة في خطابه بالتنبيه عليه بقوله يا ابت لم تعبد ما ليس بحي مميز سميع بصير مقتدر على الثواب والعقاب نافع وضار ومثله الخالق

والمعبودية عارض عن عبادة الصنم ووجه وجهك الى الذي يستحق الربوبية والعبودية اذ العبادة هي غاية التعظيم لا يستحقها الا من له غاية الانعام وهو

الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب فاذا وجهت العبادة الى غيره لم يكن الا ظلما وكفرا ثم ثنى دعوته الى الحق باللطف والرفق بقوله تعالى يا ابت اني قد جاءني

من العلم شيء ليس معك وهو وحي ما لم يأتك من الله يعني علم الدلالة على الطريق السوي فاتبعني ولا تستنكف عن التعلم مني اهدك من طريق الضلالة الى

صراطا سويا اي مستقيما ثم ثلث دعوته الى الحق بقوله يا ابت لا تعبد الشيطان لانك اذا عبدت الصنم فقد عبدت الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا

اي مستعصيا على ربك الذي جميع النعم من عنده وهو عدوك الذي يريد بك الا ما هو سبب هلاكك وهو الذي اغوي آدم وذريته اباك وابناء جنسك فان

حققت النظر عابد الشيطان ثم ربع دعوته بتخويفه سوء العاقبة بقوله يا ابت اني اخاف اي اعلم ان يمسك عذاب قليل من الرحمن ان مت على الكفر

فتكون للشيطان وليا اي قرينا في النار وجعل ولاية الشيطان اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب قال ابوه ازر توبيخا لابرهيم اراغب انت

عن آلهتي اي صارف قلبك عن عبادة الاصنام يا ابرهيم قدم الخبر على المبتدأ للاهتمام والاولى كونه مبتدأ وانت فاعله سد مسد الخبر الفعل

بين الصنم وما يتعلق بها وهو عن والله لئن لم تنته عن مقالتك هذه وسب آلهتنا لارجمنك اي لاقتلنك بالحجارة او لابعدنك عني فاحذرني

واهجرني مليا اي فارقني زمانا طويلا والا ساء لمالي ولا تكلمني قال مجيبا له سلام عليك سلام مفارقة لا سلام لطف واحسان لانه ليس بدعاء له كقوله سلام

عليكم لا نبتغي الجاهلين ساستغفر لك ربي اي من شرط التوبة والايمان وكان وعده بالاستغفار له ما دام حيا وقيل انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان

من الضالين لانه وعده ان يؤمن وقيل ان ذلك قبل ورود السمع لان العقل لا يأباه بدليل قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك انه اي ان ربي كان بي

حفيا اي مبالغا في البر واللطف عودني الاجابة لدعائي واعتزلكم اي اترككم وما تدعون اي الذي تعبدون من دون الله من الاصنام واراد بالاعتزال

الى الشام فان نحل مركوني الى الارض المقدسة ثم قال تواضعا وكسرا للنفس وادعو اي اعبد ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي لا يخيبني او يعني

وفيه تعريض بشقاوتهم بعبادة غيره تعالى فلما اعتزلهم اي تركهم وما يعبدون اي معبودهم من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب اي عوضناه اولادا

مسلمين بانبين بدل المشركين المتروكين ويعقوب ولد الولد وكلا اي كل واحد من ابرهيم واسحق ويعقوب جعلنا نبيا اي اكرمناهم بالنبوة قبل من

طلب رضاء الله اكرمه الله في الدنيا والآخرة ووهبنا لهم من رحمتنا اي من نعمتنا المال والولد والحكم وكل المنافع النعم كل خير ديني ودنيوي وجعلنا لهم

لسان صدق عليا اي ذكرا حسنا في اهل الاديان كلهم يعني هم يحبون ابرهيم واولاده ويعدون دينه بزعمهم ثم قال تعالى واذكر يا محمد لهم في الكتاب موسى

انه كان مخلصا بفتح اللام اي معصوما من الكفر والمعاصي لان اختاره الله لمحابه وعبادته وبكسر اللام اي مخلص العبادة لله عن الشرك والريا وقيل اسلم

وكان رسولا نبيا الى بني اسرائيل يخبرهم بكتاب الله وبعد كتاب وناديناه من جانب الطور الايمن من موسى كان من الجبل اذ لا يمين له ولا شمال وقربناه نجيا

حال اي مناجيا ويعني التقريب باسماعه كلامه وقيل قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التورية في اللوح المحفوظ ووهبنا له من رحمتنا

اي من اجل رحمتنا له اخاه هرون عطف بيان نبيا حال منه ليكون معه وزيرا معينا واذكر في الكتاب اسمعيل هو ابن ابرهيم انه كان صادق الوعد

لانه اذا وعد انجز قيل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه فاقام مكانه ثلثة ايام وقيل سنة وذكره بصدق الوعد وان وجد في غيره من الانبياء

تشريفا له وتشهيرا به من خصاله وكان رسولا الى قومه نبيا مخبرا عن الله تعالى وكان يأمر اهله اي اهل دينه وقومه بالصلوة والزكوة اي بهما

وكان عند ربه مرضيا اي صالحا بطاعة الله كما عن معصيته واذكر في الكتاب ادريس اي خبره انه كان صديقا نبيا اي صادقا في اخباره عن الله

سمي به لكثرة درسه من كتاب الله والسنن واسمه اخنوخ ورفعناه مكانا عليا اي الجنة حيا وقيل هو شرف النبوة وقيل رفع الى السماء السابعة

اذاقه الموت ساعة ثم احيي ادخل الجنة وقيل صعد الملك الى السماء وهو بين جناحيه ثم احيي وهو اول من حمل السلاح وقاتل الكفار وهو اول

من نظر في علم الحساب واول من خط بالقلم واول من لبس ثوب القطن وخاط بالثياب وكانوا يلبسون الجلود قبل ذلك اولئك اشارة الى المذكورين

في السورة من زكريا الى ادريس مبتدأ خبره الذين انعم الله عليهم من النبيين هو بيان من ذرية آدم بعض بدل من النبيين قوله وممن حملنا مع نوح

عليه وكذا ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وكان ادريس من ذرية آدم لانه قريب منه وروي انه جد ابي نوح وابرهيم من ذرية من حمل مع نوح في السفينة

من ولد سام بن نوح واسمعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابرهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكذا عيسى لان مريم من ذريته

وممن هدينا يجوز ان يعطف على من الاولى والثانية ويجوز ان يستأنف ويتعلق بقوله اذا تتلى الآية تقديره وممن هدينا اي اكرمنا بالاسلام واجتبينا اي اصطفينا

بالقربة من عندنا بعد هؤلاء قوم وهم عبد الله بن سلام واصحابه اذا تتلى عليهم اي تقرأ على هؤلاء آيات الرحمن اي القرآن خروا اي سقطوا على الارض

سجدا اي ساجدين وبكيا اي باكين من خوف الله وهما حالان مقدرتان من ضمير خروا ويحتمل ان يكون اولئك مبتدأ والذين خبره والجملة اذا وصفاله

اذا خروا والمعنى ان الانبياء قبلكم كانوا يسجدون ويبكون لسماع آيات الله تعالى فكونوا مثلهم قال عليه السلام اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا اي

تكلفوا البكاء ولسكن قلوبكم يعني تخربوا عند سماع القرآن فانه نزل بالحزن على المحزونين فخلف من بعدهم اي بقي من بعد الانبياء خلف

اللازم بقية السوء وبالفتح بقية الخير والمراد منهم اليهود والنصارى وقيل هم من هذه الامة اضاعوا الصلوة المفروضة عن وقتها او تركوها
وقيل اضاعتها ان لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر ولا يصلي العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي اللذات المحرمة من شرب الخمر والزنا واستحلال
نكاح الاخت من الاب فسوف يلقون غيا اي جزاء غي او ضلالا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه اودية جهنم اعد للزاني والشارب
وآكل الربوا وشاهد الزور ولاهل العقوق لوالديه الا من تاب استثناء من فاعل يلقون اي الا من رجع من الكفر وآمن وعمل صالحا بعد التوبة فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم التي كانت في حال الكفر شيئا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا وقوله جنات عدن بدل من الجنة بدل
الاشتمال لان الجنة تشتمل على جنات عدن والعدن علم بمعنى الاقامة او علم لارض الجنة ووصفها بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب وهو غائب عن العباد
لهم ولم يروها وقيل بتصديق الغيب انه كان وعده اي ان الشان كان وعد الله مأتيا مفعول من الاتيان يعني الفاعل اي جائيا البتة وقيل
الجنة وهم يأتونها فيكون بمعنى المفعول منه وقيل معناه كان وعده مفعولا منجزا من قولك اتى اليه فعله لا يسمعون فيها لغوا اي فحشا او كذبا
الا سلاما اي لكنهم يسمعون سلاما عليهم من الملائكة او يسلم بعضهم على بعض ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قيل المراد منه دوام الرزق
لا الوقتان المعلومان كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء يراد الدوام منه وقيل يؤتى طعامهم على مقدار البكرة والعشي اذ لا نهار ثمة ولا ليل
في نور ابدا وانما وصف الله الجنة بذلك لان العرب لا تعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي تلك الجنة التي نورث من الميراث اي نعطي
بغير اختيار الوارث من عبادنا من كان تقيا اي مطيعا لله تعالى كما يرث الوارث المال من المتوفي من غير سعي منه وقيل نورثه منازل اهل النار من الجنة
وما نتنزل الا بامر ربك قيل هو من قول اهل الجنة الذين يرثون المنازل فيها اي يقولون لا ننزل الجنة الا باذن ربنا وقيل نزلت حين
انقطع الوحي مدة واستبطأ رسول الله عليه السلام جبريل عند سؤال اهل مكة عن ذي القرنين واصحاب الكهف ومن الروح فلم يدر كيف يجيب ورجا
الوحي فتأخر فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال الكفار ودعه ربه وقلاه قيل انه احتبس اربعين يوما وقيل خمسة عشر فلما نزل قال
له النبي عليه السلام ابطأت علي حتى ساء ظني وكنت مشتاقا اليك فقال اني كنت اشوق ولكني عبد مأمور لا افعل شيئا الا باذن وما نتنزل اي قال
الله تعالى قل لجبريل وما نتنزل الا بامر ربك له اي لله بالاختصاص ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما بين ذلك اي ما بين النفختين
وبينهما اربعون سنة وقيل له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة ومن مكان الى مكان الا بامر ربنا
وهو العالم الحافظ بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فلا نتقلب في ملكوته الا اذا رأى فيه مصلحة وحكمة و
الاذن لنا فيه وهو معنى قوله وما كان ربك نسيا اي ناسيا للشيء ما فانه عالم بكل ما كان وما يكون وما هو كائن حافظ له وقيل معناه ما كان
تاركا لك اي تأخر عنك الوحي لمصلحة رب السموات والارض اي هو مالك لكونهما وما بينهما من الخلق فكيف يجوز عليه النسيان فلو جاز ذلك لما
امكن بقاؤهما فانه يستحيل فاعبده اثبت على طاعته واصطبر لعبادته اي ولا تهن ولا يضيق صدرك عن ابطاء الوحي مدة وعن شماتة الاعداء
يعني اعبده كما امرك بنيك كما اثاب غيرك من المتقين وانما قال لعبادته باللام دون على واصطبر عليها لان العبادة كالقرن المحارب لشدتها

يقال

فيقال للمحارب اصطبر لقرنك فيما يورد عليك من الشدائد وقيل يجوز ان يكون المعنى اصطبر على الشدائد لاجل عبادته اي ليتمكن لك الاتيان بها
هل تعلم له سميا اي لم يسم شيء بالله قط وقيل سميا اي مثلا وشبيها يعني اذا صح ان لا معبود يتوجه اليه العبادة الا هو وحده لم يكن لك بد
والاصطبار على مشاقها وقوله ويقول الانسان منكرا للبعث ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا نزل في ابي بن خلف عظاما بعثنا
لذا فالمراد من الانسان المخصوص وقيل المراد الجنس وانما جاز اسناد القول الى الجنس باسره لوجود هذا القول في جنس الجنس فهو من قبيل قولهم
بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم والعامل في اذا فعل مضمر يدل عليه المذكور وهو اخرج لا اخرج بعد قوله لسوف لاجل اللام وانما جاء
الاستقبال لان لام التوكيد خلصت هنا للتاكيد وان اقتضت الحال ايضا وكذا معنى همزة الانكار في ءاذا ثم قال تعالى اولا يذكر الانسان بسكون الذال مع
تخفيفها مع التشديد اي يتذكر ذلك ولا يستبعد ويعتبر انا خلقناه من قبل اي من قبل هذه الحالة ولم يك شيئا موجودا فاوجدناه من العدم
والمعنى الا يتذكر النشأة الاولى حتى لا ينكر النشأة الاخرى فان تلك اعجب واغرب وادل على قدرة الخالق اذ هي اهون عليه من ذلك ثم اقسم بنفسه فقال
فوربك لنحشرنهم اي الكفار والشياطين معهم وهم الذين اغووهم اذ كل كافر يحشر مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم اي نجمعهم حول جهنم
اي فيها جثيا على الركب اصله جثوي بضم الجيم جمع جاث وقرئ بكسر الجيم اتباعا لما بعده اي جاثين على الركب لطول ذلك اليوم لا يقدرون على القيام وقيل
قبل دخولهم جهنم وهو منصوب في الاصل على الحال من الهاء ثم لننزعن اي لنخرجن من كل شيعة اي فرقة يعني من اهل كل دين من هم الذين تبعوا غاويا
من الغواة يقال شاع اذا تبع قوله ايهم موصول عند سيبويه مبني على الاصل لكونه بمعنى الذي واعرب حملا على بعض فان صفة الجملة
تبقى على اعرابه واحذف العائد عليه عاد الى بنائه الاصلي ومحله نصب بننزع اي لننزعن الذين هم اشد على الرحمن عتيا اي جرأة على الله وعند
الخليل استفهام معرب مبتدأ خبره اشد مرفوع على الحكاية اي لننزعن الذين يقال لهم ايهم اشد ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها
صليا بضم الصاد وكسرها اي دخولا فعلي والباء يتعلقان بافعل وهما مع مجرورهما للبيان لا الصلة لان عتيا وصليا مصدران لا يتقدم
عليهما فكأنه قيل على من عتيا فقيل عتيا على الرحمن وبمن صليا فقيل صليا بالنار قيل هم القادة في الكفر وسادتهم يعني يبدأ بهم من
الفرق الفساد فيقدم اعصاهم فاعصاهم واولاهم بالعذاب فاولاهم به على قدر ذنوبهم فيطرحون في النار على الترتيب ودركاتهم اسفل وعذابهم
ثم خاطب الناس جميعا بقوله وان منكم الا واردها اي ما منكم احد الا وارد النار وقال ابن عباس لما نزلت هذه الآية حزن لها الناس حزنا شديدا
يبكون فمكثوا عليه ثلثة ايام وقيل سنين ثم نزلت آية النجية ففرح المسلمون بها قال جابر سمعت رسول الله عليه السلام يقول الورود الدخول
يكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم وعلى الكافرين نارا وروي ان اهل الجنة يقولون الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد
مررتم بها وهي خامدة وقيل الورود الحضور والدنو للعقوبة اولا وقال ابن عباس قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كما يقال ورد القافلة البلد
ولم تدخله وقيل هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وقيل المراد من الآية الكفار فالمعنى بين ولو كانت الآية عامة فيشكل بقوله
اولئك عنها مبعدون فاجيب عنه بان المراد عن عذابها ويدل على كون المراد الدخول العام آية الانجاء في قوله كان على ربك حتما مقضيا بمعنى الايجاب

ثم بمعنى الوجوب اي كان ورودهم فيها امرا ثابتا محتوما على الله بايجابه مقضيا قضي به بمعنى حكم ان لا يكون غيره ثم ننجي بالتخفيف والتشديد الذين
اتقوا من الشرك اي يخرج المتقين منها ونذر الظالمين اي نترك المشركين فيها جثيا على الركب جثيا ولم يقل ونذرهم فيها ليصح ثم ننجي يشعر ان المتقين
بعد ورود الكفار فيها الى الجنة لانهم يردونها ثم يتخلصون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي موضحات للاحكام من الحلال والحرام ومن تلا
بينات للمعاني او حججا وبراهين وهي حال مؤكدة لان الآيات لا تكون الا واضحة وحججا قال الذين كفروا اي اهل مكة كالنضر بن الحارث واضرابه اختصاصا
بظاهر الحياة الدنيا جهلا للذين آمنوا اي لاصحاب رسول الله عليه السلام اي الفريقين خير مقاما بضم الميم وفتحها اي محلا اي دنيا خير منزلا واحسن نديا
اي مجلسا يجتمع فيه للمشاورة وذلك بانهم لبسوا الثياب ودهنوا الرؤوس وتطيبوا بالطيب وجاؤوا مفتخرين بالزينة الفاخرة من الثياب فقالوا ذلك
للمؤمنين وقصدهم بذلك ان يصرفوهم عن دينهم فقال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن كم مفعول ومن بيان لها اي كثيرا من القرون الماضية
اهلكناهم قبل قريش النبي اعداء وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لتقدمهم عليهم قوله هم احسن اثاثا ورئيا في محل النصب صفة لكم والاثاث
متاع البيت والمراد الاموال واللباس والرئي المنظر بتخفيف الياء المنظر والهيئة وتشديد الياء بغير همزة النضارة والنعم والزينة
من الري الذي هو ضد العطش اي هم اكثر اموالا وحسن منظرا وزينة من هؤلاء الكفرة فلم يغن ذلك عنهم من عذاب الله شيئا قل يا محمد من كان
في الضلالة اي الكفر فليمدد له الرحمن مدا امر بمعنى الخبر اي يزيد له مالا وولدا وعمرا ليكون ذلك جزاء ضلالته في الدنيا ويجوز
ان يكون فليمدد له الرحمن بمعنى الدعاء بان يمهله الله وينفس في مدة حياته ويمده في طغيانه حتى اذا راوا زيادة تهديد لهم
وغاية لقولهم للمؤمنين اي قالوا يعني هم لا يزالون يقولون هذا القول يعني اي الفريقين الآية حتى اذا عاينوا ما يوعدون يعني اما العذاب
في الدنيا اي القتل والاسر واما الساعة اي عذابهم فيها وبعضهم جعل حتى اذا راوا الآية متصلة بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة
ممدود لهم في ضلالتهم لا ينفكون عنها الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين ويشاهدوا الساعة وعذابها وحتى هي التي يحكى بعدها الجملة ولذا وقع بعدها
الشرطية وجوابها فسيعلمون من هو شر مكانا اي منزلا في مقابلة قولهم خير مقاما واضعف جندا اي اعوانا يعني هم المسلمون في مقابلة احسن نديا
ويزيد الله عطف على محل فليمدد لانه خبر في المعنى اي يزيد الله الذين اهتدوا اي آمنوا هدى اي هداية وتوفيقا يعني يزيدهم يقينا وبصيرة بانهم
والباقيات الصالحات اي اعمال الآخرة كلها خير عند ربك ثوابا من نعمة الكافر وخير مردا اي مرجعا وعاقبة من قولهم وفخرهم بما عندهم لانه يؤدي
الى النار ففي قوله خير ثوابا تعريض للكفار بان ثوابهم النار وهو ضرب من التهكم الذي هو اغيظ من قول القائل عقابهم النار نزل افرأيت الذي كفر الآية
فيمن سخر بالبعث وهو عاص بن وائل حين عمل له خباب بن الارت من الصحابة حليا وكان صائغا فسأله الاجرة لعمله فقال له العاص انكم تزعمون ان القيمة حق
يوم القيمة فان لي ثمة مالا وولدا فاعطيك منه فقال الله افرأيت الذي كفر بآياتنا اي القرآن وجحد وقال ساخرا لاوتين مالا وولدا اي في
ان بعثت قرئ ولدا بفتح الواو واللام مفردا او بضم الواو وسكون اللام جمع الولد كاسد واسد وقيل هو جماعة اهل الرجل اي لجزيه عنه
اطلع الغيب همزته استفهام اي انظر في اللوح وعلم الغيب فعلم انه يدخل الجنة ام اتخذ عند الرحمن عهدا اي عقدا يدخل به الجنة وهو قول لا اله الا الله و

عمل مرضي عنده بسببه يدخل الجنة كلا ردع للكافر اي لم يطلع على علم الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهدا لانه نفي لما تقدم وقيل كلا بمعنى حقا فحرف
مقام القسم وجوابه سنكتب اي نحفظ عليه او نظهر له انا كتبنا عليه ما يقول من الكفر فنجازيه به او قاله على سبيل الاتساع في المستقبل
صار عنده ونمد له اي نزيده من العذاب مدا اي عذابا فوق العذاب ونرثه ما يقول ما بدل من ضمير نرثه بدل الاشتمال اي نهلكه ونورث
ووالده غيره ونحفظ ما يقول حتى نجازيه به او نورثه ما يقول انه له في الجنة غيره من المؤمنين ونعطيه غير ما يقول في النار والمراد مما
مسماه وهو المال والولد لا نفس القول ويأتينا فردا اي وحيدا غدا بلا مال ولا ولد واتخذوا من دون الله آلهة اي منعة في الآخرة
ليكونوا لهم عزا اي ليعتزوا بهم ويكونوا لهم شفعاء وانصارا ينجونهم من عذاب الله تعالى وهم الاصنام التي يعبدونها قوله كلا ردع لهم
لا منعة لهم ثم سيكفرون بعبادتهم اي يجحدونها ويكونون اي المعبودون عليهم اي على المشركين ضدا اي اعداء يلعنونهم وعونا
في العذاب قال عليه السلام من طلب رضاء المخلوق في معصية الخالق عاد حامده له ذاما ووحد الضد لانه من قبيل قوله عليه السلام وهم يد
على من سواهم لاتفاق كلمتهم فانهم كالشيء الواحد لفرط تضامنهم الم تر انا ارسلنا اي الم تخبر في القرآن انا سلطنا الشياطين على الكافرين
مجازاة لكفرهم اي لم نعصمهم تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا وتغريهم اغراء وتسوقهم الى المعاصي في الدنيا وهو تعجب للنبي عليه السلام منهم
نزلت في المستهزئين بالقرآن وهم خمسة نفر لان نفي الاصل هو الحركة مع صوت متصل من ازيز القدر اي غليانه قوله فلا تعجل عليهم تسلية للنبي
عليه السلام اي لا تعجل بطلب العذاب من وقته انما نعد لهم انفاسهم واعمارهم واعمالهم ليستوفوا آجالهم عدا فلا يزيدون عليها ولا ينقصون
منها ثم يهلكون فيستريح انت والمؤمنون من شرورهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر يوم نجمع المتقين لله بطاعتهم في الدنيا
من قبورهم او بعد الحساب الى جنة الرحمن ركبانا على النوق رحالها الذهب والنجائب سروجها يواقيت والوفد جمع وافد والمعنى
ان الرحمن يجازيهم وينعمهم بفضله واحسانه ونسوق المجرمين اي العاصين الى جهنم وردا جمع وارد فلما وردوا اليها وجالهم عطاشا قد
تقطعت اعناقهم من العطش ولسان الوارد من الورود الى الماء والوارد على الماء يكون عطشانا قوله لا يملكون الشفاعة اي المؤمنون والمجرمون كلهم نصب على الحال
الا من اتخذ في الدنيا عند الرحمن عهدا اي عقدا موثقا بان آمن وعمل صالحا فيستحق به دخول الجنة وقيل هو الشهادتان وقيل من عهد الامر
الى فلان اذا امره به اي لا يشفع الا المأمور بالشفاعة من اهل الايمان ومحل من اتخذ رفع بدل من واو يملكون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اي اليهود والنصارى
لقد جئتم شيئا ادا اي منكرا واصله بالكسر والفتح العجب يعني قل لهم يا محمد لقد قلتم قولا عظيما منكرا وقيل كذبا وزورا في قولكم اتخذ الله ولدا
تكاد بالتاء والياء اي تقرب السموات يتفطرن اي يتشققن منه اي من قولهم وقرئ بالتاء وبالنون من تفطر او من انفطر وتنشق الارض اي تتصدع
اجزاؤها او تنخسف وتخر الجبال اي تسقط اي ينطبق عليهم هدا اي كسرا او لمه ان دعوا مفعول له لان سموا للرحمن ولدا فالدعاء بمعنى التسمية
وهو يتعدى الى مفعولين حذف الثاني ليعم كل ما دعي له ولدا او من دعاء بمعنى نسب اي لاجل ان نسبوا له ولدا فقال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ
ولدا ابتغى مطاوع بغى اذا طلب اي لا يستقيم له تعالى اتخاذ الولد لعدم حاجته اليه وعدم مجانسته لشيء ما ان كل من في السموات والارض

ولا يليق به اتخاذ الولد والانطلاب او طلب مثلا لانه مستحيل ولعله ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار
بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن

اي بالحمل من فيهما الا آتي الرحمن عبدا فان بمعنى النفي وكل مبتدأ خبره آتي ومن نكرة موصوفة لوقوعها بعد كل واتى يعني يأتي جميع الخلق
يوم القيمة الى الرحمن خاضعا ذليلا مقرا بالعبودية كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم يعني يلجؤون الى ربوبيته منقادين كما يفعل العبيد للملوك
فاولى ان يلتفتوا باتخاذ الولد منهم لقد احصيهم وعدهم عدا اي لقد ضبط عليهم علمهم وعلم عددها وحفظ اخبارهم وآثارهم لا يفوته شيء من
احوالهم ليجازيهم بما استحقوا من الجزاء وكلهم آتيه اي كل واحد منهم يأتيه يوم القيمة فردا اي منفردا ليس معه مال ولا ولد ولا احد من المشركين
وهو بريء منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اي سيحدث لهم مودة في القلوب لا بسبب اسباب تكتسب لاتيان مودة
كقرابة وعطاء وصدقة وغير ذلك بل هو اختراع من الله ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة مختصة قيل يعطيهم الله ويحببهم الى عباده
في الدنيا وقيل يوم القيمة الخلق يتبادرون حسناتهم في كتبهم روي انه عليه السلام قال لعلي يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في
صدور المؤمنين مودة فانزل الله تعالى هذه الآية قيل ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم
فانما يسرناه اي سهلنا القرآن بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي لتبشر به المتقين اي الموحدين الخائفين الراجين وتنذر به قوما لدا
اي شديدي الخصومة جمع الد كصم واصم فالمجاهد الا الالد الظالم الذي لا يستقيم وقيل هو الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن
اي قبل قريش من قرن هل تحس منهم اي هل تجد من احد او ترى او تسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا والركز هو الصوت الخفي الذي لا يفهم ومنه الركاز وهو المال
والاستفهام فيه بمعنى النفي اي لا تحس ولا تسمع بل اهلكوا جميعا وعن تخويف لاهل مكة بهلاك من قبلهم بالعذاب بسوء اعمالهم وترك التوحيد

سورة طه مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قيل لما انزل الوحي على رسول الله عليه السلام بمكة اجتهد في الصلوة وطال القيام فيها
وكان يصلي الليل كله حتى شق عليه ذلك وقام على احدى رجليه ورفع الاخرى فنزل طه قرئ بفتح الطاء والهاء وبكسرهما وبين الفتح والكسر وبفتح
وكسر الهاء اي يا محمد طأ الارض بقدميك جميعا وقيل معناه يا رجل بلسان عك خطابا للنبي عليه السلام وقيل طه قسم اقسم به الله تعالى ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى اي لتتعب به وقيل انه رد لقول المشركين انك تشقى بترك دين آبائك والشقاء يستعمل للتعب وضد السعادة اي انت لست بشقي في دينه
بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السبيل الى نيل كل سعادة وما فيه الكفر هو الشقاوة بعينها الا تذكرة مفعول له اي ما انزلناه عليك الا
لمن يخشى اي لمن يلين ويؤول امره الى الخشية من الله ولا يجوز ان يكون بدلا لعدم تشبيه لاختلاف الجنسين قوله تنزيلا مصدر اي نزلناه من غير لفظه اي انزله
ممن خلق الارض والسموات العلى جمع العليا وصف به السماء الدالة على عظم قدرة خالقها بعلوها الرحمن رفع بمبتدأ على العرش متعلق
بقوله استوى وهو خبر المبتدأ والجملة مسوقة للمدح تعظيما لشان المراد اي هو مستول عليه بملكه لا شريك له فيه والعرش سرير الملك جعل كناية
عن الملك يقال فلان على العرش يراد انه ملك واستولى وان لم يقعد على السرير البتة ثم بين بقوله له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
وتمام الملك مختص به تعالى وما بينهما عطف على ما اي له ما بينهما من جميع المخلوقات وله ما تحت الثرى وهو التراب الرطب وقد اجتمعت على انه تحت الارض
ذلك الحرف قيل انها للدنيا وما فيها وقيل هو الصخرة التي تحت الارض السابعة وهي صخرة خضراء منها كانت الكفار اسمها سجين وقيل ان الارض على الماء والماء

على الصخرة وهي على قرني الثور وهو على الريح ولا يعلم ما تحته الا الله تعالى وان تجهر بالقول اشارة الى كمال علمه بعد بيان ملكه وتدبيره
اي ان تعلن بالقرآن او بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فانه اي لانه يعلم السر اي ما اسررته الى غيرك ويعلم اخفى من ذلك
من ذلك وهو ما اخطرته ببالك وما اسررته في نفسك وما ستسره فيها وهذا الكلام اما نهي عن الجهر كقوله ودون الجهر من القول واما تعليم للعباد
ان الجهر ليس لاسماع الله تعالى بل لغرض آخر ثم بين الله الذي له الخلق انه واحد في المعبودية لا شريك له فيها بقوله الله لا اله الا هو اي لا معبود في الارض
ولا في السماء الا هو له الاسماء الحسنى اي الصفات العلى التي يستحق بها الربوبية والعبادة لا غيره كالخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب
والحسنى تأنيث الاحسن والنبي فضل اسماءه في الحسن على سائر الاسماء لدلالتها على معان التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال
التي هي النهاية في الحسن ثم عقب آية طه بحديث موسى بقوله وهل اتيك استفهام بمعنى التقرير اي قد اتاك حديث موسى اي خبره لتقتدي
في تحمل اعباء النبوة والصبر على مقاساة الشدائد لنيل الفوز العظيم عند الله والمقام المحمود يعني يا محمد تأس بموسى في تحمل شدائد الرسالة قوله
اذ رأى نارا ظرف لحديث موسى بيان له وقيل مفعول به اذكر اذ رأى نارا من بعيد فقال لاهله لمن معه من المرأة والاهل بكسر الهاء وضمها امكثوا
اي قيموا بمكانكم وقفوا اني آنست نارا اي ابصرت وذلك حين رجع من مدين الى مصر بعد ان استأذن شعيبا في الخروج الى زيارة امه واخيه هارون
فخرج باهله وماله فولد في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة ذات ثلج وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده فضلا ورأى نارا
عند ذلك وقيل انه اخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فالجائه المسير الى جانب الطور الغربي فقال قفوا هنا فاني لعلي آتيكم
منها بقبس وهو قطعة نار في رأس عود او فتيلة او غيرها او اجد على النار هدى اي هاديا يدلنا على الطريق فلما اتيها اي اتى الى النار
نودي يا موسى اني انا ربك قرئ بفتح ان اي باني وبكسرها على الاستيناف قيل رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها نارا بيضاء تتقد كالضوء
فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة تغير ضوء النار قيل انها كانت شجرة العناب كلما طلبها بعدت عنه فاذا تركها قربت منه
وبهت واكثر المفسرين على انها نور الرب تعالى وقيل هي النار بعينها كما قال النبي عليه السلام حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه ثم سمع تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة ثم سمع النداء من الشجرة يا موسى فقال من المتكلم فقال الله اني انا ربك ووسوس
اليه لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات الست واسمعه بجميع اعضائي وكرر الضمير في اني انا ربك لتحقيق
المعرفة ونفي الشبهة قال موسى يا رب اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك
فاخلع نعليك اي القهما فالقاهما من وراء الوادي لانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ وقيل امر بخلعهما لتنال بركة الارض المقدسة
انك بالواد المقدس اي الارض الطاهرة الطيبة طوى بالتنوين وغيره اسم الوادي عطف بيان له منصرف بتأويل المكان وغير منصرف بتأويل
البقعة المعروفة وانا اخترتك اي اصطفيتك يا موسى للرسالة وفردا في الكليمين جمعا فيهما مع كسر ان تعظيما لله تعالى فاستمع لما يوحى
اليك اي اعمل بما يوحى اليك ثم بين له التوحيد فقال انني انا الله لا اله الا انا اي لا معبود في الخلق الا انا فاعبدني اي اطعني واستقم على توحيد

واقم الصلوة لذكري اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى لي او لتذكرني فيها لاشتمال الصلوة على الاذكار وقيل صلى الصلوة
اذا ذكرتها بعد النسيان قال عليه السلام من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ان الساعة آتية اي كائنة البتة اكاد اخفيها
اي قرب ان استر الساعة عن عبادي لا اقول هي آتية لفرط ارادتي اخفاءها ليكونوا على وجل منها في كل وقت وقيل معناه اكاد اخفيها عن نفسي فكيف اطلعكم
عليها وقيل كاد صلة وقيل ان معنى اريد قوله لتجزى كل نفس علة للاخفاء اي اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى اي بعملها من خير وشر فلا يصدنك
عنها اي عن الايمان بها من لا يؤمن بها من الكفار واتبع هويه في عبادة غير الله تعالى ومخالفة امره فتردى اي فتهلك ان صدك عنها قيل الردى الموت و الهلاك
والمراد بهذا النهي الامر بالاستقامة في الدين وهو خطاب له والمراد غيره ثم سأل الله تعالى عما في يد موسى من العصا لان الوحشة عن موسى لانه كان خائفا
بسؤاله ولينبهه على منافعها وليقرر انه عصا حتى لا يخاف اذا صارت ثعبانا ويعلم انها معجزة عظيمة فقال وما تلك بيمينك يا موسى اي ما التي
هذه او التي بيدك وكان عالما بما في يده ولكن الحكمة في سؤاله ما ذكرنا قال موسى هي عصاي فقال وما تصنع بها ما يريد ان ينضم اراده بلسان
تقلبه قال اتوكأ اي اعتمد عليها اذا اعييت وعند الوثبة واهش اي اخبط بها ورق الشجر على غنمي لتاكله ولي فيها مآرب اخرى جمع مأربة وهي
الحاجة وهي انه يحمل عليها زاده وسقاءه ويماشيه ويحدثه ويضرب بها الارض وكان لها شعبتان وفي اسفلها سنان فيخرج بها ما ياكل يومه ويخرج الماء
ويركزها فتورق وتحمل اي ثمرة اشتهى ويدليها في البئر وتصير شعبتاها كالدلو فيخرج الماء وتضيء بالليل كالشمع وتحارب عنه وتطرد الهوام و
اذا قعد وكان عصى موسى اثنا عشر ذراعا بذراعه من عود آس من شجر الجنة استودعها عند شعيب ملك من الملائكة في صورة انسان قال الله تعالى له القها
عصاك عن يدك يا موسى فالقيها فاذا هي حية عظيمة صفراء من اعظم ما يكون من الحيات وهي جنس تعم الذكر والانثى والصغير والكبير وربما يكون جانا وهو الخفيف
من الحيات ويكون ثعبانا وهو عظيمها تسعى اي تسرع وتمشي على بطنها رافعة رأسها وراءها وعيناها تتقدان كالنار تبتلع الحجر والشجر وتسمع لانيابها صريفا
فهرب موسى منها خائفا منهم قال تعالى لموسى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي نجعلها عصا كما كانت اولا والسيرة الطريقة التي يكون
عليها الانسان غريزية كانت او مكتسبة فكشف عن يده بامر الله تعالى ولف كم مدرعته على يده وادخلها في فمها فصارت عصا وهي ظرف لقوله سنعيدها
هذه الآية لئلا يخاف عند فرعون اذا انقلبت حية ثم اراه آية اخرى فقال واضمم يدك الى جناحك اي جنبك تحت العضد تخرج بيضاء من غير سوء
اي برص لان يده كانت ذات نور تضيء كشعاع الشمس آية اخرى اي حال كونها آية اخرى مع العصا وقيل آية منصوبة بمضمر اي خذها آية اخرى لنريك من آياتنا
الآية الكبرى اي العظمى وكانت هذه اكبر آياته او المعنى فعلنا ذلك لنريك من آياتنا الكبرى ثم قال تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر
وجاوز الحد في الكفر والعصيان فادعه الى عبادتي فلما سمع موسى هذا الامر علم انه حمل امرا عظيما فدعا ربه ان يسهل ذلك عليه ليبلغه الى
كما امر قال رب اشرح لي صدري اي وسع قلبي لتحمل الحق والمشاق من فرعون واتباعه وفي ذكر لي قبل صدري ليكون المعنى اوحد
طريقي الاجمال والتفصيل لانه قال اشرح لي علم ان ثمة مشروحا مبهما ثم قال صدري فقد بين ورفع الابهام وكان ابلغ من الشرح وكذلك في قوله
ويسر لي امري اي سهله لي لابلغ الرسالة اليه واحلل عقدة اي الكنة من لساني وهي الرتة التي حصلت من القاء الجمرة في فيه عند فرعون

يفقهوا

يفقهوا قولي اي يفهم هو وقومه كلامي عند تبليغ الرسالة وذلك ان موسى في صغره اخذ لحية فرعون فاراد قتله فقالت زوجته انه صبي
جربه ان شئت فجعلت في طشت جمرا وفي آخر جوهرا ووضعتهما لدى موسى فقصد الى اخذ الجوهر واخذ جبريل يده فوضعها على الجمر فرفعها الى فيه
فاحترق لسانه فكانت له منه لكنة واجعل لي وزيرا اي معينا اعتمد عليه من الموازرة وهي المعاونة من اهلي هرون عطف بيان لوزير واخي
بدل من هرون اشدد به بفتح الهمزة وجزم الدال جواب الطلب اي قوّ به ازري اي ظهري وقيل الازر القوة وقرئ بضم الهمزة وهو
من موسى المعنى افعل انت اللهم ذلك به واشركه بضم الهمزة جزم من موسى عطفا على اشدد الجواب وفتحها دعاء من موسى اي افعل انت ذلك في امري
حملتي وهو تبليغ الرسالة كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا اي على كل حال انك كنت بنا بصيرا اي عالما في الاحوال كلها بان
ما يصلحنا وان هرون نعم الوزير فانه اكبر مني سنا وافصح لسانا قال الله قد اوتيت سؤلك يا موسى اي اعطيناك مطلوبك منة منا
ولقد مننا عليك مرة اخرى اي اكرمناك كرامة قبل هذه المرة من غير ان تسألنا ثم بين ذلك بقوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى مناما او
في قلبها او بارسال ملك اليها لا على وجه النبوة ان اقذفيه تفسير لما يوحى لان الوحي بمعنى القول اي قلنا القي موسى في التابوت فلما خافت
وضعته في التابوت والقت فيه موسى وسدت عليه واحكمته بالقير لئلا يدخل فيه الماء وكان يدخل نهر من النيل الى دار فرعون فاقذفيه في اليم
اي قذفي التابوت في النيل فليلقه اليم بالساحل جانب البحر جعل اليم كانه ذو تمييز واسند الالقاء اليه لانه يجري بامره تعالى والساحل
اي شطه يأخذه بالجزم جواب الامر وهو فليلقه قيل الاولى ان يرجع الضماير كلها الى موسى من يرجع بعضها اليه وبعضها الى التابوت
فيه تنافر النظم الذي هو ام اعجاز القرآن ومراعاته اهم ما يجب على المفسر اي يأخذ موسى عدو لي وعدو له وهو فرعون فدخل التابوت من النيل الى نهر
منه الى دار فرعون وكان جالسا مع امرأته على رأس البركة فاذا بالتابوت يجيء به الماء نحو داره فامر باخراجه ففتح التابوت فاذا فيه صبي احسن الناس وجها فاحبه
فرعون واحبه هو وامرأته حبا شديدا بحيث لا يصبران عنه ويصدقه قوله والقيت عليك محبة مني وقوله مني يجوز ان يتعلق بالقيت بالمعنى
احببتك ومن احبه الله احبه القلوب ويجوز ان يتعلق بمحذوف اي محبة حاصلة مني زرعتها في القلوب فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك وقيل كان في عينيه
ما رآها احد الا احبه قوله ولتصنع عطف على مقدر اي لتحب ولتصنع يعني لتربى على عيني اي على حفظي اياك في الاحوال كلها قوله اذ تمشي بدل
من اذ اوحينا ولا يبعد الخلاف الوقتين وتباعدهما لاتساع الوقت وقيل عامله القيت او تصنع اختك اي مريم خرجت لتعرف خبره فجاءت متجالية
وكان لا يقبل ثدي مرضعة فتقول اي فقالت لهم هل ادلكم على من يكفله من المراضع بان تضمه اليها وتقبل ثديها قالوا نعم من هي قالت امي قالوا الها لبن
لبن اخيه هرون فجاءت بها وقبل ثديها فرجعناك اي رددناك الى امك كي تقر عينها اي تطيب نفسها بلقائك ولا تحزن اي لئلا تحزن وقتلت نفسا
وهي نفس القبطي فاغتممت خوفا من الله ومن اقتصاص فرعون فنجيناك من الغم بان غفرنا لك ومن غضبه وشره وفتناك فتونا اي ابتليناك
بلاء بعد بلاء وتخليصك منه والفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما يبتلي الله به عباده فتنة والفتون مصدر كالعقود
في محنة بعد محنة خلصه الله منها روي ان سعيد بن جبير سأل ابن عباس عن الفتون الواقع على موسى فقال ولد في عام يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير

انه في البحر وهم فرعون بقتله وقد قتل قبطيا واجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان ابن عباس يقول في كل ذلك فتنة
فتنة يا ابن جبير فلبثت سنين خرجت من مصر بامر فرعون ومكثت سنين ترعى الاغنام في اهل مدين اي عند شعيب قيل مكث ثماني وعشرين سنة عشر منها
مهر ابنته واقام عنده ثماني عشرة حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى اي بوعد مقدر في علمي وهب لك نبوة وكان مجيئه على راس اربعين سنة
الى الانبياء واصطنعتك اي اصطفيتك لنفسي اي لوحيي ان جعلتك رسولا الي فقال موسى يا رب حسبي فتمت كرامتي اذهب انت واخوك باياتي
وهي التسع ولا تنيا اي لا تفترا في ذكري اي بتسبيحي وتقديسي والالتجاء الي وذلك ينجيكما وقيل لا تنيا في اداء رسالتي اذهبا الى فرعون انه طغى اي تكبر وعلا
بادعاء الربوبية فقولا له قولا لينا اي كلماه سهلا وبالرفق واللطف ولا تعنفاه ولا تزجراه وقيل كنياه بان تقولا يا ابا الوليد او يا ابا العباس
لعله يتذكر اي يتأمل فيتعظ او يخشى الله فيؤمن لان الرؤساء بكلام اللين اقرب الى الانقياد من كلام العنف قيل قد سبق علمه انه لا يتذكر ولا يؤمن لكن
ليستقيم قوله لعله يتذكر ويخشى حسب ما ترجى لعل لهما اي اذهبا على رجائكما لا علمكما قيل تذكر فرعون وخشي حين الجمه الغرق فلم ينفعه
وقيل منعه هامان من الايمان فنزل لما روى ان موسى وعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب
والمنكح الحسن موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك فكان هامان غائبا لا يقطع امرا دونه فلما قدم اخبره قال له موسى وقال له هامان اني
فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت الان رب تريد ان تكون مربوبا فابى عن الايمان بموسى قيل كان هرون يومئذ بمصر فامر الله موسى
ان ياتيه هو واخوه واوحى الى هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة فاخبره موسى بما اوحي اليه فدعوا الله جميعا قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط
علينا اي يعجل بالعقوبة لنا وفرط يعني سبق او ان يطغى اي يتجاوز الحد في الاساءة الينا فيمنعنا عن تبليغ الرسالة اليه قال لا تخافا انني معكما
اسمع ما يقول لكما وارى ما يفعل بكما يعني لست بغافل عنكما فلا تهتما فاتياه اي اذهبا فقولا انا رسولا ربك اليك فارسل معنا
بني اسرائيل الى الشام وقال في موضع آخر انا رسول رب العالمين قالوا فيه دليل على جواز رواية الاخبار بالمعنى اذ المعتبر المعنى دون اللفظ
لان الله تعالى حكى عنهما باللفظين المختلفة ولا تعذبهم بالاشغال الشاقة ثم فسر رسالتهما بقوله قد جئناك باية اي بحجة على صدقنا وهي العصا واليد
من ربك فلا تدع الربوبية من غير حجة اذ الرسالة لا تثبت الا بحجة ظاهرة وانما وحد آية وان جاء باثنتين لانها في حكم المعجزة لان الحجة انما تقوم بهما
والسلام المنجي من سخط الله على من اتبع الهدى على التوحيد انا قد اوحي الينا ان العذاب اي عذاب الاخرة على الدوام على من كذب بالتوحيد
وبالصانع وتولى اي اعرض عنه قال فرعون فمن ربكما الذي ارسلكما الي يا موسى خاطبهما اولا وخص موسى بالنداء لانه هو الاصل في الرسالة وهرون
تابعه قال موسى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اي شكله الذي اقتضاه حكمته وطابق منفعته لا يشاركه فيه غيره كما اعطى العين الهيئة التي
الابصار والاذن الشكل الذي توافق الاسماع وكذلك كل عضو من اعضاء كل حيوان يطابق لما علق به من المنفعة ثم هدى اي الهم كل شيء
كالاكل والشرب والجماع وغير ذلك مع كيفياتها وهو بيان من موسى الى الاستدلال على معرفة الله وربوبيته ثم سأل فرعون موسى عن حال الامم
الماضية بان قال فما بال اي حال القرون الاولى اي الامم الماضية مثل قوم نوح وعاد وثمود وهم كانوا عبدة الاوثان وجحدوا البعث

بان هذا سؤال عن الغيب ولا يعلم الغيب الا الله وذلك قوله قال علمها اي علم احوال القرون عند ربي في كتاب اي مكتوب عنده في اللوح المحفوظ
لا يضل ربي عن شيء اي لا يخطئه ولا يغيب عنه ولا ينسى شيئا ما كان اولا وغيره فيجازيهم باعمالهم وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله لانه لم يعلم
قبل نزول التورية ونزولها بعد هلاك فرعون وقومه ثم قال تعالى مشيرا اليهم ذلك الرب الذي ذكره موسى لفرعون الذي جعل لكم الارض مهدا
اي امهدها لكم واصل المهد كالمهد للصبي ويجوز ان يكون الذي صفة ربي فيكون الوصف تعريفا لفرعون وقومه يعني ربي الذي جعل لكم الارض
اي موضع القرار والسكون وقرئ مهادا اي فراشا وسلك اي والذي سهل لكم فيها سبلا اي طرقا تسلكونها وانزل اي والذي انزل
من السماء ماء اي مطرا فاخرجنا به فيه التفات من الغيبة الى الخطاب للايذان بانه ملك مطاع يفعل ما يشاء بلا احد ينازعه في فعله وحكمه
بالمطر ازواجا اي اصنافا من نبات شتى اي مختلفة جمع شتيت والنبات يعم الواحد والجمع ولذا قال شتى في اختلاف النبات بالنفع والطعم واللون
والرائحة والشكل بعضها يصلح للانسان وبعضها يصلح لغيره من البهائم كلوا وارعوا انعامكم اي قائلين كلوا والحال من ضمير اخرجنا والمعنى
اخرجنا اصنافا من النبات اذنين في الانتفاع بها مبيحين ان تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ان في ذلك اي في اختلاف النبات لآيات اي لعبرات لاولي النهى اي ذوي
العقول من الناس جمع نهية لانها تنهى صاحبها عن القبيح منها اي من الارض خلقناكم اي اصلكم وهو آدم وانتم منه وفيها نعيدكم اي بعد الموت
بالدفن فيها ومنها نخرجكم اي نحييكم عند البعث تارة اخرى اي كما ابتدأ خلقكم واحياكم من التراب ولقد اريناه آياتنا اريناه فرعون آياتنا
التسع كلها فكذب بها وابى من الاسلام قال فرعون مع اتباعه اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله
اي بالله فلا تغلب علينا فاجعل بيننا وبينك لاظهار السحر موعدا لا نخلفه اي مكان موعد وهو مصدر لا نتخلف عن الحضور فيه نحن ولا انت مكانا سوى
اي يستوي طرفاه على الفريقين من حيث المكان مكانا بدل من مكان المضاف الى الموعد تقديرا وسوى بضم السين وكسرها صفة مكانا اي مكانا يستوي
علينا وعليكم قال موسى موعدكم يوم الزينة فاجاب بالزمان لان الحضور في الزمان يتضمن المكان وكان الزمان اهم لهم وكان يوم الزينة عيدا لهم
كانوا يتزينون ويجتمعون كل سنة وقيل يوم النيروز وان يحشر اي يوم ان يجمع الناس ضحى اي ضحوة لتكون بعدها من الرؤية وهو عطف على الزينة
فتولى فرعون اي رجع الى اهله فجمع كيده اي سحرته مع كل واحد عبد وعصا وكانوا اثنين وسبعين في رواية ثم اتى الموعد فرعون مع اتباعه قال لهم
موسى ويلكم اي الزمكم الله الويل لا تفتروا على الله كذبا اي لا تختلقوا عليه بالنصح وانما لا تكذبوا عليه فيسحتكم بعذاب
عظيم سحت واسحت بمعنى وقرئ بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما وقد خاب من افترى اي قد خسر من اختلق الكذب فتنازعوا امرهم بينهم اي اختلفوا فيما
بينهم من امر فرعون وهم السحرة قالوا ان كان موسى ساحرا نغلبه وان كان نبيا ومن ربه بسما ويخذلنا وعلينا اتباعه واسروا النجوى اي المناجاة يعني
نجواهم التي كانوا ابدوها لخوفهم من فرعون قالوا اي السحرة ان هذان اي موسى وهرون لساحران وقيل كان تناجيهم في تحقيق هذا الكلام وترويه
بعد علمهم انهما على الحق خوفا من غلبتهما وتبسيط الناس عن اتباعهما قرئ ان بالتخفيف فهي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية
واللام بمعنى الا وقرئ بالتشديد فان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدأ محذوف اي هما ساحران ليكون اللام داخلة على الجملة وقرئ هذين بتشديد النون

مع سكون النون وقوله يريدان اي موسى وهرون نعت بعد نعت ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى اي بسنتكم وشريعتكم الفضلى
والمثلى تانيث الامثل وهو الاشرف فاجمعوا من الاجماع اي احكموا كيدكم اي مكيدكم يعني ما تكيدون به موسى واعزموا على اهلاك موسى وقرئ فاجمعوا من الجمع
اي اجمعوا كل كيد تقدرون عليه ثم ائتوا صفا اي مصطفين في الموعد ومجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وانضم لامركم فانه اتى سبعين صفا كل صف الف
وقد افلح اليوم من استعلى قيل هذا اعتراض من قول فرعون للسحرة للترغيب على موسى اي قد فاز منا اليوم من علا بالغلبة ثم جمع فرعون السحرة
مع موسى للوعد قالوا اي السحرة مع تادبهم له بالهام الله لهم ذلك يا موسى اما ان تلقي اي تطرح عصاك على الارض واما ان نكون اول من القى
عصاه على الارض قال لهم موسى بوجه تكاليه الاصفياء مع مقابلة الادب بالادب بل القوا اما معكم اختبارا لهم وليظهر الحق من الباطل لانه
يدفع الباطل ويمحوه فالقى السحرة ما معهم فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه اي الى موسى من سحرهم اي يرى له ظاهرا انها تسعى بدل
اشتمال من ضمير يخيل على قراءة بالياء مذكورا وهو عائد للسحر او نائب عالم له وقرئ تخيل بتاء مضمومة مع فتح الياء لانه اي جماعة الحبال والعصي
الاهم الى موسى انها تسعى وتضطرب بحيث وظهار المعجز فهو بدل ايضا قيل رأى موسى كأن الارض امتلأت حيات [illegible] فاوجس اي اضمر
في نفسه خيفة موسى اي ظنا منه انها تقصده كعادة البشر [illegible] قوله في نفسه لانه خطر [illegible] موسى فاعل اوجس وخيفة مفعول
وقيل خيفة تفرق الناس بعد مشاهدة الحيات وقيل ان يؤخر القاء العصا فيضلوا ولا يتبعوا معجزة قلنا مقول قول مقدر قال الله تعالى قلنا لموسى لا تخف انك
اي لانك انت الاعلى اي الغالب القاهر لهم والق ما في يمينك تلقف بالجزم جواب الامر [illegible] مخففا وقرئ بالرفع والتخفيف حالا
منها او من موسى لانه سبب التلقف اي تبتلع ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر بالتنكير والافراد لان القصد فيه معنى الجنسية لا العدد والا
اي عمله ومكره وقرئ [illegible] كيد سحر باضافة الجنس الى النوع [illegible] العلم فقط [illegible] الذي صنعوه كيد سحر الساحر ولا يفلح الساحر
حيث اتى من الارض عمل السحر فيها فالقى موسى عصاه فوقع الحق وبطل عملهم فالقي السحرة سجدا اي من سرعة سجودهم كأنهم القوا شكرا لله تعالى
روي انهم رأوا الجنة ومنازلهم التي يصيرون اليها فيها في سجودهم ثم رفعوا رؤسهم وهم قالوا آمنا اي صدقنا برب هرون وموسى قال لهم فرعون
آمنتم له اي لموسى قبل ان آذن لكم اي امركم به انه اي موسى لكبيركم اي لمعلمكم الذي علمكم السحر واراد به التلبيس على قومه لانه عالم ان موسى ما علم السحر
ثم هددهم بقوله فلأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف والقطع من خلاف ان تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن فيه لابتداء الغاية اي ابتداء القطع
العضو ولأصلبنكم في جذوع النخل اي على اصول النخل في شاطئ النيل [illegible] تمكن المظروف في الظرف ولتعلمن
اينا اشد عذابا وابقى اي ادوم انا على ايمانكم او رب موسى على ترك الايمان [illegible] قالوا اي السحرة لن نؤثرك اي لن نختارك
على ما جاءنا من البينات اي على [illegible] موسى من اليد البيضاء والعصا [illegible] قالوا لو كان هذا سحرا
فاين حبالنا وعصينا [illegible] والذي فطرنا اي خلقنا [illegible] فاقض اي احكم فينا ما انت قاض اي
من القطع والصلب انما تقضي هذه الحيوة الدنيا اي [illegible] انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا [illegible]

وما

وما اكرهتنا عليه من السحر روي ان فرعون اكرههم على تعلم السحر وعمله وروي انهم قالوا ارونا موسى نائما وعصاه تحرسه قالوا
انه ليس بساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فلم تعارضه وابى فرعون الا ان يعارضوه والله خير لنا منك ثوابا اذا اطعناه وابقى اي ادوم عقابا منك
انه اي الشان من يأت ربه مجرما اي مشركا وعاصيا يوم القيمة فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حيوة تنفعه قيل هذا من قول
الله تعالى لنبيه عليه السلام وقيل من تمام قول السحرة ومن يأته يوم القيمة مؤمنا اي مصدقا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى اي الفضائل في الجنة
وهي جمع العليا تانيث الاعلى جنات عدن [illegible] بدل من الدرجات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك اي المذكور
من الفضائل جزاء من تزكى اي تطهر من الذنوب بالتوبة عن الشرك [illegible] قال عليه السلام ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب
الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم اي اجعل طريقا لبني اسرائيل في البحر
يبسا اي يابسا لا تخاف دركا [illegible] والفعل المنفي حال [illegible] وقرئ لا تخف [illegible] ولا تخشى الغرق [illegible] وهو عطف على لا تخاف
او على لا تخف [illegible] الالف للفاصلة فاتبعهم فرعون بجنوده اي الحقهم بجموعه فغشيهم اي فغطاهم من اليم اي البحر ما غشيهم اي الذي علاهم
حتى التقى البحر عليهم وقيل [illegible] واضل اي اهلك بالاغواء فرعون قومه وما هدى الى الرشاد وهو رد لقوله لهم اهديكم
سبيل الرشاد فكذب في دعواه وانجى الله موسى وقومه من عذاب فرعون ثم ذكر الله منته على بني اسرائيل بقوله يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم
فرعون وواعدناكم للمناجاة جانب الطور الايمن اي في جانبه [illegible] موسى مع كتب التورية في الالواح [illegible] الموعدة اليهم [illegible]
اياهم حيث نفعوا بها ونزلنا عليكم المن والسلوى حين كانوا في التيه فقال لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وقرئ بتوحيد المتكلم في
انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم ولا تطغوا فيه اي لا تكفروا تلك النعمة فيه اي [illegible] فيحل عليكم غضبي اي [illegible]
عذابي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى اي هلك وسقط في النار وقرئ فيحل بضم الحاء وبضم اللام [illegible]
الوجوب واني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن اي صدق بالله ورسوله وعمل صالحا اي ادى الفرائض [illegible] ثم اهتدى اي استقام على
ذلك ولزمه حتى الموت وما اعجلك قال الله تعالى [illegible] على سبيل الانكار على موسى عجلته حين سار للمناجاة [illegible] الى الطور بسبعين [illegible]
بالتورية فلما دنا الى الطور امرهم ان يتبعوه الى الجبل واسرع هو في سيره اليه شوقا الى المناجاة [illegible] عن قومك يا موسى [illegible]
قال هم اولاء على اثري اي عقبي [illegible]
ولم يجب عنه [illegible] العالم بكل شيء [illegible]
[illegible] وعجلت اليك رب لترضى اي [illegible] فيه دليل على جواز الاجتهاد
ثم عقب الله الاخبار [illegible] قال فانا قد فتنا قومك
عنهم فانا قد فتنا قومك اي ابتليناهم [illegible] من بعدك اي [illegible] واضلهم

السامري بحمله لانه كان السبب لذلك حيث عمل صورة العجل وامرهم بعبادته فرجع موسى الى قومه مع الالواح المكتوب فيها التورية غضبان اسفا
اي شديد الغضب وحزينا لما فاته من المناجاة وبان قومه بدليل انها كانت الف سورة كل سورة الف اية يحمل اسفارها سبعون جملا فلما جاءهم موسى
ورآهم يصنعون حول العجل من العبادة لم قال لهم يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صادقا وهو ان يدفع الكتاب الى موسى ليقرأ عليهم ويستدلون
هو اربعون ليلة من ذي القعدة وعشر ذي الحجة فرجع موسى اليهم بعدما استوفى هذه المدة وقال افطال عليكم العهد اي المدة الموعودة
ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي اي تركتم عهدي بترك عبادة الله قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اي بقدرتنا
بل فتنا وكلن غلبنا من كيد السامري لملك القدرة وقرئ بالحركات الثلث ولكنا حملنا بضم الحاء بالتشديد اي حملنا غيرنا وبالتخفيف معلوما اي
اوزارا اي اثقالا وقيل آثاما من زينة القوم اي قوم فرعون وكانوا استعاروها منهم لعلة عرس فبقيت عندهم وهم كانوا مستأمنين في
دار الحرب ليس للمستأمن ان ياخذ مال الحربي على ان الغنائم لم يكن تحل حينئذ فحفر حفيرة بامر هارون ليتركوها فيها الى عود موسى فرآه فقذفناها
الحلي في الحفرة فكذلك اي فمثل القائنا في الحفرة القى السامري فيها ما معه من الحلي والتراب الذي اخذه من تحت حافر فرس جبريل
كان لا يقع الطين في الاثر الا اغبر وهو من الكرامة التي خصها الله تعالى بروح القدس في عند الغاية التراب الذي لكن عجلا جسدا الجسد وكان من اهل قرية يعبدون
البقر وحين دخل في بني اسرائيل اسلم معهم وفي قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله به بني اسرائيل فكشف له عن بصره فرأى اثر فرس جبريل واخذ من ترابه فقذفه
في الحفرة بوحي الشيطان اليه فاخرج لهم بسبب ذلك التراب عجلا جسدا له خوار اي جسدا له صوت مسموع ولا شك ان الله خلقه وانما هي محنة من الله
عبادة ليثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين والعجب من خلق الله العجل ابتلاء بلا محنة لهم ولغيرهم
فقالوا اي السامري واتباعه هذا اي العجل الهكم واله موسى فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلبه او نسي ان يخبركم بان هذا الهه فقال كلا منهم انه
لا يصح ان يكون الها افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اي اليس لهم عقل يعقلون به ان العجل لا يصلح للالوهية يعني يعبدونه فلا ينظرون ان العجل
عاجز عن الخطاب اذ لا يرجع اليهم قولا يعني يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي لا يقدر ان يدفع مضرة عنهم ويجلب نفعا لهم وان مخففة من الثقيلة
في الا يرجع على تقدير رفع يرجع ولقد قال لهم هرون من قبل اي قبل ان يعود اليهم موسى يا قوم انما فتنتم به اي ابتليتم بعبادة العجل من الله فلا تعبدوه
وان ربكم الرحمن يعبنا فاتبعوني اي اتبعوا ديني واطيعوا امري الذي امركم به قالوا لن نبرح اي لا نزال عليه اي على عبادته عاكفين اي مقيمين
حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هرون في اثني عشر الفا لم يعبدوا العجل ولما جاءهم موسى قال يا هرون ما اي اي شيء منعك اذ رأيتهم ضلوا
بعبادة العجل ان لا تتبعني لا مزيدة فيه اي من ان تتبع امري الذي امرتك به من القيام بمصالحهم فتقاتلهم وتمنعهم من ان يضلوا عن سبيل الهدى والحق
اذ اعرضت عنهم افعصيت امري اي خالفت وصيتي لك فاخذ شعر راسه بيمينه ولحيته بشماله يجره اليه قال هرون لموسى يا ابن ام بكسر الميم نسبة
الاضافة الى الياء وفتحها وحذف الالف لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر راسي اني خشيت ان تقول اذا القيت بينهم الحرب فرقت بين بني اسرائيل
وتفضيت علي اي جعلتهم فرقتين ولم ترقب قولي اي لم تنظر وتنفذ امري ولم تنتظر قدومي ثم اقبل موسى على السامري وقال له عليه فما خطبك اي ما شانك هذا

وما كان مطلوبك منه اي الذي حملك على عمله يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به بضم الصاد وعلمت بما لم يعلموا وقرئ بالتاء يعني بني اسرائيل
قال موسى الذي رأيت قال رأيت رسولا اليك على فرس الحيوة فقبضت قبضة من اثر الرسول اي المرسل اليك وهو جبريل حين ذهب بك
الى الطور عند تمام موعد ان تاتي اليه للمناجاة وانما لم يقل جبريل لانه لم يعرف ان الرسول اسمه جبريل يعني اخذت من تراب اثر فرس المرسل الذي
جاء اتيته راكبا فرس الحيوة وقلت ان له شانا لعظمها اتصغى تربة موطئة فقبضت قبضة بالفتح والضم اسم المقبوض بالكف وبالصاد المهملة الاخذ
باطراف الاصابع فنبذتها اي طرحتها في العجل المصاغ فحيي وكذلك اي كما حدثتك سولت لي نفسي اي زينت نفسي فعلي وحملهم بعبادة العجل
قيل كيف رأى جبريل من بين سائر الناس لحيث ان امه لما ولدته في السنة التي تقتل فيها البنون وضعته في كهف حذرا عليه فبعث الله جبريل
ليربيه لاجل هذه المنة فعرفه حين رآه قال موسى له فاذهب من بيننا مطرودا فان لك في الحيوة اي في عمرك ان تقول لا مساس اي لا تمسني
ولا امسك فكان يهيم في البرية لا يخالط الناس وكان اذا مس احدا او الآخر يحم فرحمة لانه اذا مس احدا او مسه احد حما كلاهما وروي ان ذلك
موجود في اولاده الى الآن فكان ذلك اشد عقوبة له في الدنيا وان لك موعدا للعذاب لن تخلفه بضم التاء وكسر اللام من اخلف الموعد
عنه وبفتح اللام اي يبعث اليه البتة الملجئ من هذا لك في الدنيا ولك في الآخرة موعد لن تغيب عنه او لن تؤخر عنه يعني يكافيك الله على ما
تنبه والله لا يخلف الميعاد وانظر يا سامري الى الهك بزعمك الذي ظلت اي الى معبودك الذي صرت عليه عاكفا اي مقيما على عبادته
بالنار مرة بعد مرة ثم لننسفنه اي لنذرينه في اليم اي البحر نسفا اي نذرو ابطل سعيك واصل ظلت ظللت فحذفت اللام الاولى ونقل حركتها الى
ومنهم من لم ينقل ولم يحذف روي ان موسى اخذ العجل فذبحه ثم حرقه بالنار ثم ذراه في اليم انما الهكم الله الذي لا اله الا هو اي العجل ليس بالهكم
وانما الهكم الله الذي لا معبود للخلق سواه وسع كل شيء علما اي وسع علمه واحاط بكل شيء اي بما كان وما يكون كذلك اي قال الله تعالى لنبيه عليه السلام كما
ما ذكرنا لك من اخبار بني اسرائيل نقص عليك من انباء اي اخبار ما قد سبق من الامم الماضية وقد آتيناك اي اعطيناك من لدنا ذكرا اي قرآنا كائنا
من عندنا وزيادة في معجزاتك ليعتبر السامع ويزداد بصيرة في دينه وفيه النجاة والسعادة لمن اقبل عليه من اعرض عنه اي عن القرآن فلم يعتبر ولم يعمل
اياه فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي اثما ثقيلا خالدين حال من ضمير يحمل جمع نظرا الى المعنى اي كائنين فيه اي في عقاب الوزر وساء لهم يوم القيمة
تميز لما ابهم في ساء يعني بئس الضمير اي ساء الحمل حملا وزرهم يعني بئس ما يحملون من الذنوب قبل ان يصلحوا والمخصوص بالذم محذوف اي وزرهم
للبيان وهو بدل لعلي ارشاد بعني بين لابعني احزن اذ لا يقال الحزن لم ان يقال الحزن قولي يوم ينفخ بالنون اخبارا عن المتكلم تعظيما وبالياء مجهولا
ان يكون بدلا من يوم القيمة ويجوز ان يكون عامله محذوف فانقضى بذكرهم يوم ينفخ اسرافيل في الصور الذي النفخة الثانية ونحشر المجرمين اي المشركين
يومئذ زرقا اي ذرق العيون من شدة العطش وهو شدة الخضرة في سواد العين وقيل عميا لان العين اذا زال نورها ازرقت او الزرقة علامة
اهل النار وقوله يتخافتون حال من ضمير زرقا من الخضرة وهو السكوت اي يتسارون بينهم لهول ذلك اليوم قائلين ان لبثتم في الدنيا استقصارا لمدة لبثهم
او بين النفختين وهو اربعون سنة لانهم لا يعذبون فيها او في القبور بعد الموت يعني يقولون ما مكثتم الا عشرا اي عشرة ايام وقيل عشر ساعات كما قال الله

نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اي اوفاهم عقلا واوفرهم رأيا ان لبثتم الا يوما استقصر عندهم لان ايام الراحة قليلة وقيل
مقدار لبثهم لشدة ما يرهم ويسألونك عن الجبال اي يسألك بعض اهل مكة وهم بنو ثقيف يا رسول الله ما يصنع الله بالجبال يوم القيامة فقل ينسفها ربي نسفا
اي يقلعها عن اماكنها بان يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الريح فتذروها فتصير كالهباء المنثور فيذرها اي يترك اماكنها والارض قاعا اي ارضا منبسطة صفصفا
اي ملساء مستوية لا ترى فيها عوجا اي انخفاضا ولا امتا اي ارتفاعا وانما قال عوجا بالكسر في الارض ولا يستعمل ذلك الا في المعاني اعتبر الاستواء ونفى
عنها فيها انا العمق بالمقاييس يومئذ يتبعون الداعي اي الناس يقصدون نحو الداعي يعني صوته وهو اسرافيل حين ينادي قائما على صخرة بيت المقدس ايتها
العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن فيأتون نحو صوته من كل ناحية وجهة لا عوج له اي لا يعوج له مدعو من الناس بل يتبعه
عدولا عنه وخشعت الاصوات اي خفضت وذلت للرحمن من شدة الفزع والمراد اصحابها فلا تسمع الا همسا اي صوتا خفيا من مشي الاقدام الى المحشر
خوفا وهيبة وقيل الهمس تحريك الشفة بلا نطق يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا من الناس عنده الا شفاعة من اذن له الرحمن اي ان يشفع فيشفع ورضي له قولا
اي رضي قوله بان قال لا اله الا الله خالصا في الدنيا ويجوز ان يكون من مفعولا فالمعنى على هذا لا ينفع شفاعة الشافع الا من اذن الله لاجله ان يشفع ورضي له
قوله وهذا يدل على ان لا شفاعة لغير المؤمنين يعلم الله تعالى ما بين ايديهم وما خلفهم اي يعلم جميع احوالهم المتقدمة والمستقبلة والحاضرة عنهم وهم لا يحيطون
به علما اي لا يعلمون ما بين ايديهم من الآخرة وما خلفهم من الاعمال وقيل الضمير لله اي بعلمه به وعنت الوجوه اي خضعت وجوه العصاة للحي القيوم وذلك عند
معاينة سوء الحساب والشقوة الخيبة وقد خاب اي خسر من حمل ظلما اي شركا ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن اي مصدق بالله ورسوله فلا يخاف ظلما وهو ان
يجعل من سيئاته فوق حقه وقرئ فلا يخف على معنى النهي ولا هضما وهو ان يكسر من حقه ومنه هضم الطعام اي لا يخاف عذابا من غير جرم ولا نقص ثواب
وكذلك انزلناه قرآنا عربيا عطف على كذلك نقص اي كما انزلنا عليك هؤلاء الآيات المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة بلسان العرب مكررا فيه آيات
بالبيان من اخبار الامم الماضية وما اصابهم من العذاب بذنوبهم وهو معنى قوله وصرفنا فيه اي بينا وكررنا في القرآن من الوعيد لعلهم يتقون الشرك او يحدث لهم
الوعيد والقرآن ذكرا اي عظة بهلاك من قبلهم فيزجرهم عن المعاصي فتعالى الله الملك الحق اي ارتفع وتعظم عن الشريك والولد وعن ان يعدل بين الخلق بانه
الحق لا يظلم احدا منهم قوله ولا تعجل بالقرآن نهي النبي عليه السلام عن العجلة بقراءة القرآن وكان يعجل قبل ان يستتم جبريل قراءته خوف النسيان والانفلات ولا تعجل
من قبل ان يقضى اليك وحيه اي قراءته المعنى تثبت حتى يفرغ جبريل من قراءته ثم اقرأه وقل رب زدني علما اي بالعلم بالقرآن ونظائره وفيه معنى
اشارة الى التواضع والى ان لا احاطة لاحد بجميع العلوم الا الله ولقد عهدنا عطف على قوله وصرفنا فيه الآية واللام جواب القسم اي اقسم قسما لقد
الى آدم اي امرنا اباهم من قبلهم كما امرناهم ووصيناه ان لا ياكل من الشجرة وتوعدناه بكونه من الظالمين ان اكل منها من قبل اي قبل كله او قبل توعدنا اياه فنسي
عهدنا اي خالفه وتركه قصدا ولم يلتفت الى توعدنا كما انهم لا يلتفتون الى حذرنا ووعيدنا ولم نجد له اي لآدم عزما اي جزما وصبرا عما نهي عنه او حفظا لما امرنا
والعزم في اللغة توطين النفس على الفعل وانما بين ذلك ان اساس بني آدم على ما ارادوا لانهم منه فاستعمل امر الشيطان في نقض العهد وترك الاعتمام اتبع آدم ابليس عدو
فلعله قيل لم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان فكان يؤخذ به وانما رفع عنا وقيل نسي آدم ان نهي اكل الشجرة نهي تنزيه فلعله لذلك عفو الله واذ قلنا

للملائكة اي اذكر وقت قولنا لهم اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى اي امتنع عن السجود لآدم وصح استثناؤه وهو جني عن الملائكة على حكم التغليب لكونه
اسم الملائكة عليهم وعليه لانه كان في صحبتهم وكان يعبد كعبادتهم فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حيث لم يسجد لك فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى اي فتتعب في الدنيا بتحصيل ما تحتاج اليه من المأكل والمشرب والملبس وخص آدم بالشقاء لان طلب الكسب غالبا يكون بالرجال وقوله ان لك
ان لا تجوع فيها بدل من قوله ان هذا اي قلنا له ان لك ما دمت في الجنة ان لا تجوع ولا تعرى من الثياب وانك بكسر ان على الاستئناف وبفتحها على العطف
على ان لا تجوع وجاز للفصل وهو لك ولا يدخل ان على ان والواو نائبة عن ان اي ان لك انك لا تظمأ اي لا تعطش فيها ولا تضحى اي لا يصيبك حر
الشمس في الجنة اذ لا شمس فيها واهلها في ظل ممدود والمراد ذكر الاقطاب الافعال التي يدور عليها كفاف الانسان وعليه من غير احتياج الى [illegible]
مجتمعة في الجنة لآدم لكي لا يتعدى عنها الى غير ما امره وانما ذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والظمأ والعري والضحو لتعليم سمعه باسامي
اصناف الشقوة التي حذره منها ليجتنب السبب الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان قال بيان لوسوسته اي قال الشيطان انهى اليه الوسوسة يا آدم
هل ادلك على شجرة الخلد اي الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه وملك لا يبلى اي لا يفنى وهو اكل الشجرة فاكلا منها فبدت لهما اي ظهرت
سوآتهما اي عوراتهما وطفقا اي جعلا يخصفان اي يلزقان عليهما من ورق الجنة اي على سوآتهما ورق التين للستر وعصى آدم ربه بمخالفة امره
باكله من الشجرة فغوى اي خرج بالعصيان عن ان يكون راشدا في فعله لان الذي خلق [illegible] قبل الاجتباء ان يقال آدم عاص بل عصى آدم [illegible]
عادة له والمعنى انه جهل لطلبه الخلد باكل المنهي عنه لانه خلاف طريق العقل ثم اجتباه ربه اي اصطفاه بالنبوة بعد التوبة فتاب عليه اي قبل
[illegible] وقربه اليه بقوله ربنا ظلمنا انفسنا وهدى اي وفقه لحفظ التوبة وعمل التقوى قال الله لآدم وحواء اهبطا اي انزلا منها اي من الجنة جميعا
بعضكم لبعض عدو وجمعاهما نظرا اليهما والى ذريتهما والمراد بالعداوة هي التي بين آدم من ظلم بعضهم بعضا وتضليل بعض بعضا او عداوة
آدم وابليس وكذا الجمع في قوله فاما يأتينكم على لفظ الجماعة لكونهما اصلي البشر وسبب نشأتهم فكأنهما البشر في خطاب مخاطبتهم وقال فاما يأتينكم
او ذرية آدم وحواء اي ان يأتيكم مني هدى اي كتاب ورسول ترهبه فمن اتبع هداي اي كتابي ورسولي فلا يضل باتباعهما في الدنيا ولا يشقى
في الآخرة قيل لعاد الله تابع القرآن ان يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري اي عن كتابي ورسولي ولم يؤمن فان له معيشة ضنكا اي ضيقا
وهو عذاب القبر او النار او كسب الحرام او سلب القناعة عنه حتى لا يشبع وعدم الاهتداء لوجوه الخير وقال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين في النار
ونحشره يوم القيامة اعمى عن الهداية او اعمى البصر قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اي بحجتي او بالعين قيل انه يحشر بصيرا من قبره فاذا سيق
الى المحشر عمي قال الله تعالى كذلك اي كما فعلت انت بنفسك فعلنا بك اتتك آياتنا فنسيتها اي تركت العمل بها او تعلمها فلم تنظر فيها وكذلك اي مثل ما جزينا
المعرض عن آياتنا نجزي من اسرف او اشرك ولم يؤمن بآيات ربه اي بمحمد والقرآن ولعذاب الآخرة وهو تركنا اياه في العمى او في النار اشد
من تركه لآياتنا او اشد ضررا وابقى اي ادوم من ضرر ضيق المعيشة في الدنيا افلم يهد لهم اي يعرضون عن كتابي ورسولي فلم يبين الله لهم
الذين كانوا يمرون الى الشام ويبصرون في طرقاتهم الحال الكائن بالعذاب او فاعل يهد فيه كم اهلكنا الآية يعني لم يرشدهم هذا الكلام بمعناه

كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم اي يمرون على منازلهم ان اي لان في ذلك اي فيما ذكر من اهلاكهم بالعذاب لايات اي لعبرا لاولي النهى
اي لذوي العقول من الناس ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب عن هذه الامة الى يوم القيمة لكان العذاب لزاما اي لازما بهم كما لزم من
قبلهم من الامم عند التكذيب قوله واجل مسمى عطف على كلمة اي لولا كلمة واجل مسمى اي مضروب بوقت وهو يوم القيمة لكان العذاب لازما
منهم فاصبر يا محمد على ما يقولون اي اهل مكة فيك وهذا منسوخ باية السيف وسبح اي صل بحمد ربك في موضع الحال اي وانت حامد لربك على
وفقك للتسبيح قبل طلوع الشمس وهي صلوة الفجر وقبل غروبها وهي صلوة العصر والظهر وقوله ومن اناء الليل متعلق بقوله فسبح بعده اي سبح من ساعات
الليل جمع اني كمعا وامعاء والمراد صلوة المغرب والعشاء واطراف النهار بالنصب عطف على ما قبله من الظرف اي سبح فيها وهي صلوة المغرب وصلوة الفجر
التكرار لارادة الاختصاص كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لصلوة العصر عند بعض المفسرين وقيل يعني وقت الظهر الطرف
لان النهار طرفين طرف النصف الاول انتهاء وهو وقت الظهر عند الزوال وطرف النصف الثاني ابتداء وهو وقت الظهر الى العصر وانما جمع بعد
للتثنية لامن اللبس كقوله في موضع اخر اقم الصلوة طرفي النهار وقيل جمع باعتبار اجزاء النهار وجعل كل جزء منه طرفا والمراد ساعات النهار لعلك ترضى
بما تعطى من الشفاعة والرجى للمخاطب قيل ولن يرضى عليه السلام بتخلف احد من امته في النار عن جرير بن عبد الله كنا جلوسا عند رسول الله عليه السلام
فراى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك الاية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اي العمل الصالح الخالص خير لك فاعمل بما امرت ولا تنظر بالرغبة الى ما
اعطيناه رجالا من اهل مكة ازواجا اي اصنافا حال من ضمير به ومن البيان فيه منهم اي من الاولاد والاموال قوله زهرة الحيوة الدنيا نصب على الذم او
من ازواجا اي ذوي زهرتها وهي البهجة والزينة لنفتنهم اي لنبتليهم فيه اي فيما اعطيناهم من الاموال والاولاد فيزدادوا كفرا وطغيانا فيعفوا عن
الكفر ولعله الشكر ورزق ربك اي ثواب في المعاد خير لك وابقى مما رزقوا من هذه الزينة في الدنيا لانه في معرض الزوال فمن ظن ان نعمة الله
في مطعم ومشرب وملبس فقد قل علمه وحضر عذابه روي في سبب نزول هذه الاية ان ضيفا نزل برسول عليه السلام ولم يكن عنده شيء من الطعام
الى يهودي ان يبيعه شيئا من الطعام الى اجل فقال اليهودي لا والله الا برهن فارسل درعه الحديد اليه فنزلت الاية تعزية عن الدنيا بقوله ولا تمدن
وامر اهلك بالصلوة اي اهل بيتك وقومك مع ايمانك بها واصطبر انت وهم عليها اي على الاتيان بها وشدتها عند ضيق العيشة ولا تهتم بامر الرزق
روي انه عليه السلام اذا دخل بعض اهله الضيق في الرزق امر اهله بالصلوة لا نسئلك رزقا لخلقنا ولا لنفسك انما نسئلك العبادة نحن نرزقك واياهم والعاقبة
المحمودة للتقوى اي لاهل التقوى وهي الجنة لا لاهل الدنيا وقالوا اي المشركون من اهل مكة لولا ياتينا محمد باية من ربه كموسى وعيسى لتكون علامة لنبوته
فقال تعالى اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى اي بيان ما في الكتب المتقدمة من التورية والانجيل والزبور وغيرها من انباء الامم فانهم اقترحوا
فلما اتاهم لم يؤمنوا بها فجعلنا لهم العذاب والهلاك ابيدوا فان يكون حالهم كحال هؤلاء المكذبين من قبل ولم تاتهم بيان ما في تلك الكتب وهو القران
فيه ما فيها وهو برهان عليها لانها ذهبت وهو معجز باق على مرور الازمان لا يذهب ولو انا اهلكناهم اي اهل مكة بعذاب من قبله اي قبل بعثة الرسول او

لقا

لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا مع الاية فنتبع اياتك من قبل ان نذل يوم بدر ونخزى يوم القيمة قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص
اي منتظر للعاقبة وهي ما يؤول اليه الامر يوم القيمة وقيل منتظر لما يكون صاحبه انا وانتم وذلك ان كفار مكة قالوا نتربص بمحمد ريب المنون اي الحوادث
وعدهم النبي عليه السلام العذاب اذا نزل قل كل متربص اي انتم متربصون بمحمد الموت ومحمد متربص بكم العذاب فتربصوا انتم اي انتظروا عاقبته فستعلمون
بكم العذاب من اصحاب الصراط السوي اي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة بهداية الله تعالى نحن ام انتم وفيه تهديد شديد لهم سورة الانبياء مكية
بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس اي للمشركين حسابهم اي قرب منهم وقت حسابهم وهو يوم القيمة فاللام بمعنى من او للتاكيد
اضافة الحساب اليهم او النصف يوم القيمة بالقرب انما لانه مقترب عند الله لانه لا يخلف وعده ولان كل ما هو ات قريب وانما استقبال القريب
لان ما بقي من الدنيا اقصر مما سلف منها بدليل ختم النبوة بمحمد عليه السلام من الحديث بمنكر البعث اهل مكة وهم في غفلة اي في الحال انهم في جهل عما
من الحساب والجزاء فيه معرضون عن الاستعداد لمقام الحساب او معرضون عن تنبيه المنبه وهو القران ما ياتيهم اي المشركين من ذكر من ربهم محدث
اي منزل شيئا بعد شيء وهو القران المنزل على الرسول اية بعد اية وسورة بعد سورة ليكرر على اسماعهم التنبيه فالوعظ لعلهم يتعظون فيؤمنون الا استمعوه
اي ما ياتيهم شيء من القران الا استمعوه بالاستهزاء وهو معنى قوله وهم يلعبون حال من ضمير استمعوا اي يسخرون به لاهية قلوبهم اي غافلة عما يراد منه
والتبصر بقلوبهم حال اخرى لهم واسروا النجوى اي اخفوا التناجي بينهم في هدم امره وبالغوا فيه بحيث لا يفطن احد لتناجيهم قوله الذين ظلموا بدل من واو
واسروا وهو قولهم هل هذا اي محمد الا بشر مثلكم في الاكل والشرب وكل ما يحتاج اليه البشر افتاتون السحر وهو معجزته لانه سحر ومعجزته
اي اتحضرون السحر وانتم تبصرون وتعاينون انه سحر فاعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان من يدعي الرسالة ويجيء بالمعجزة فهو ساحر
اليهم كالتشاور فيما بينهم والتحاور في طلب الطريق في هدم امره وتثبط الناس عن الايمان به قوله قل ربي يعلم القول من النبي عليه السلام وقرئ قال بالالف
منه انه يعلم القول اي السر والجهر في السماء والارض واذا علم القول علم الفعل لا يعزب عنه شيء منهما وهو السميع العليم بمقالتهم واحوالهم بل قالوا
اضغاث احلام اي هم نقضوا قولهم في القران فقالوا بعد قولهم انه سحر هو اضغاث احلام اي اخلاط احلام كاذبة رآها في النوم وضغث الحلم بالبس له
تاويل من الحلم والضغث حزمة يكون فيه تخليط من النبات بل افتريه اي اختلقه من تلقاء نفسه بل هو شاعر اي كذاب فيما اتى به كذب وتعبر عن الكذب بالشعر
ومنه قولهم احسن الشعر اكذبه ثم قالوا بعد اختلاف قولهم في القران فليأتنا باية اي بعلامة كما ارسل الاولون يعني كما اتى الرسل من قبله بها ما امنت قبلهم
اي قبل كفار مكة من قرية اي اهلها عند اتيان الرسل بالايات التي اقترحوا فلذلك اهلكناها افهم يؤمنون اي يصدقون اذا جاءتهم الايات لا يؤمنون لانهم اطغى منهم
فلا نريد اهلاكهم بالاستيصال لان هذه الامة موعودة ان لا تستأصل الى قيام الساعة فلذلك لم نعطهم مقترحهم ثم ذكر جواب اهل هذه الاية بقوله وهو
وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم ولم نرسل اليهم ملائكة بالرسالة وقرئ بالنون وبالياء مجهولا فاسئلوا اهل الذكر اهل التورية والانجيل يريد علماء
اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد عليه السلام ان كنتم لا تعلمون ذلك وانما احالهم على اوليك لانهم كانوا مشاركين ومخاصمين
في معاداة رسول الله عليه السلام وما جعلناهم جسدا اعلم الله به نبيه عليه السلام انه كالرسل المتقدمين اي ما جعلنا الانبياء قبلك ذوي اجساد لا ياكلون

الطعام ولا يشربون ولا يمشون في الاسواق وما كانوا خالدين في الدنيا وهو رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وتعليق بقولهم هل هذا الا بشر مثلكم
رسولا لما اكل ولا مات كالملك وتوحيد الجسد لارادة الجنس وتأويل ذوي جسد ثم صدقناهم الوعد اي النجاة للانبياء والهلاك للمشركين فانجيناهم اي الانبياء
ومن نشاء من المؤمنين واهلكنا المسرفين اي المشركين بالعقاب لقد انزلنا اليكم يا اهل مكة كتابا اي القرآن فيه ذكركم اي عزكم وشرفكم يعني شرف العرب
عبر بالذكر لان الشرف يذكر بالثناء الحسن وذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم او هو تذكرة لكم ترجون من رحمته وتخافون من عذابه افلا تعقلون اي الا تفهمون ان
شرفكم وموعظتكم فتؤمنون به وكم قصمنا اي كسرنا واهلكنا من قرية اي اهلها كانت ظالمة اي كافرة والقصم بالقاف الكسر بانفصال الظاهر وبالفاء بانفصال خفي
من اهل القرى الظالمين اهلكناهم بظلمهم وانشأنا بعدها قوما آخرين من بعد هلاكهم فسكنوا ديارهم فلما احسوا بأسنا اي ادركوا الهلاك بحاسة البصر عند انباء اذا
هم منها اي من القرية يركضون اي يهربون مسرعين الركض تحريك الرجلين على الفرس للعدو فقالت الملائكة لهم لا تركضوا اي لا تهربوا بلهجة الاستهزاء والتهكم
وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي نعمتم وخولتم فيه من امر دنياكم ومساكنكم التي كنتم فيها لعلكم تسألون اي ليسألكم الناس من نوال الحطام عطائكم
الجيفة وعن فعلكم بنبيكم من القتل وغيره وعدم ايمانكم به فثم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين بترك الايمان بنبينا وقتله فاعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف
قرية من قرى اليمن اسمها حصور ارسل اليهم رسول من الله فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم وهزمهم فقالت الملائكة ذلك حين انهزموا
فما زالت تلك اي كلمة الويل وهي قولهم يا ويلنا انا كنا ظالمين دعواهم خبر زالت وهي بمعنى الدعوة لانهم اذ لولوا كانه نادى الويل وقال تعالى
وقتاله حتى جعلناهم حصيدا اي مثل حصيد وهو الزرع المحصود وهو مفعول ثان لجعلنا وكذلك خامدين وتعدد المفعول
كتعدد الخبر وقيل هو في حكم المفرد نحو هذا حلو حامض اي مز وقيل صفة حصيد او معناه طافئين مثل الرماد لا يتحركون وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
من صنائع الخلق والعجائب لاعبين حال من ضمير الفاعل في خلقنا اي خلقناهما لاهين بهما او عبثا بغير نفع بل لمصالح دينية ودنيوية من نظر واعتبار واستدلال
على وحدانيتنا ومن المنافع والمرافق التي لا تعد مما يحتاجون اليه وليكون ذلك حجة لنا عليهم يوم القيمة لو اردنا ان نتخذ لهوا اي لعبا او زوجة وولدا
بلغة اليمن لانها لهو الرجل ويلهو بها لاتخذناه من لدنا اي من عندنا لا من عندكم يعني من الملائكة او من الحور العين لا من الانس وهو رد لقول النصارى
في المسيح انه ابن الله واليهود في عزير انه ولد الله ثم قال ان كنا فاعلين اي ان كنا نفعله ولسنا نفعله ويجوز ان يكون ان نافية اي ما كنا فاعلين لاستحالته
في حقنا بل نقذف اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه منه لذاته وبيان لكذبهم وبطلان قولهم في حقه تعالى اي نرمي عادتنا واقتضت حكمتنا ان نرمي بالحق
اي الايمان على الباطل اي على الكفر او الحق قول الله انه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه اي فيمحقه به ويمحقه والدمغ
الدمغ بالضرب على الرأس وهو مقتل فاذا هو زاهق اي هالك وزائل المعنى انا نبين الحق من الباطل فيبطله الحق لان الباطل لا يقاوم الحق ولكن الحق
يغلب عليه فيدمغه ولكم الويل اي لكم يا معشر النصارى شدة العذاب مما تصفون الله تعالى به من الولد وما لا يجوز عليه وله من في السموات والارض من الخلق ومن عنده
من الملائكة المقربين لا يستكبرون اي لا يستعظمون عن عبادته ولا يستحسرون اي لا يعيون عن طاعته من استحسر وحسر بمعنى اعيى اي كلّ وتعب وعنده
من المكان لانه ما اراد تقريبهم منه من حيث المكان بل اراد تعظيم عندية المقربين عند الملوك لكرامتهم عليه وتفضيلهم على خلقه يسبحون الليل والنهار لا يفترون

اي لا يضعفون ولا يسكتون ولا يملون لان التسبيح لهم كالنفس لبني آدم فيه اشارة الى ان تسبيحهم متصل ثم قوله ام اتخذوا آلهة من الارض اضراب
عن المشركين بالانكار عليهم والتوبيخ لان ام بمعنى بل والهمزة الاستفهامية اي هم لا يعبدون الله بل اتخذوا آلهة منسوبة الى الارض لان آلهتهم كانت
من جواهر الارض كالحجر والذهب والفضة وغيرها هم ينشرون بالاختصاص اي يحيون الاموات يعني هل يحيي آلهتهم شيئا من الاموات فلذلك تتخذ ونحوها
بعيد وهذا فيه تجهيل لهم وزيادة توبيخ حيث لم يدعوا احياء اصنامهم شيئا وبيان لعجزها وعدم صلاحيتها للالوهية لان العاجز لا يكون الها ثم سماها
آلهة قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا تمثيل لنفسه عن الشريك بالنظر العقلي اي لو كان في السموات والارض آلهة شتى غير الله الذي خلقهما لفسدتا اي في ذلك
وهلك من فيهما لوجود التمانع لان كل امرين اثنين لا يجري على نظام واحد سيما اذا كانا حكيمين كاملين لا استواء جهتي الحكمة المقتضية للمصلحة فيه
الامر فلا بد من اتباع احد الجهتين حسب فلم يكن التدبير مستويا فلا بد ان يخالف احدهما الآخر فعلته الالوهية بالذات فتفسد كما ترى من الرعية
بتدبير الملكين لحدوث التنافي والتخالف بينهما وقوله الا الله صفة لالهة لا بدل لفساد المعنى لانه حينئذ يصير لو كان فيهما الله لفسدتا اذ المبدل منه
في حكم السقوط ولان بدل الموجب ولا يجوز نصبه على الاستثناء لانه يصير المعنى ان عدم فسادهما لوجود الله تعالى مع الالهة فيهما وهو نقص التوحيد
في الآية دلالة على ان مدبرهما لا بد ان يكون واحدا وان ذلك الواحد لا يكون الا الله قوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الشريك والولد
كانه نتيجة دليل التمانع المذكور قبله لا يسأل عما يفعل ويحكم سؤال انكار لانه المالك حقيقة فيفعل ما يشاء في خلقه من المغفرة والعقوبة
جواز الخطأ عليه ويجوز السؤال عنه على سبيل الاستكشاف والبيان كقوله قال رب انى يكون لي غلام الآية وهم يسألون لانهم عبيد حقيقة
يخافون من العدل والجور لامكان الخطأ منهم فيقول لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه ام اتخذوا من دونه آلهة وانما كرره استعظاما لكفرهم حيث
شركا فانت قل لهم للتحدي وصفتم الله بان له شركاء هاتوا برهانكم على ذلك اي كتابكم الذي فيه عذركم هذا اي الوحي المنزل الذي هو القرآن
ذكر اي خبر من معي على ديني الى يوم القيمة وهم امتي وذكر اي خبر من قبلي من الامم الماضية والكتب السابقة للانبياء فرجعوا الى القرآن
والتورية والانجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا ام لا فلما لا يرجعوا عن كفرهم اضرب عنهم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون الحق لا يقصد
القرآن لجهلهم وقيل لا يعلمون التوحيد فهم معرضون عن النظر فيه لجهلهم ويكذبون بالحق الذي هو القرآن والتوحيد ثم بين ما امر من التوحيد جميع
الرسل كما امر في القرآن لنبيه عليه السلام فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه بالياء مجهولا وبالنون معلوما على التعظيم
كما نوحي اليك انه لا اله الا انا فاعبدون اي وحدوني ولا تشركوا بي نزل لما قال بعض الكفار الملائكة بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فنزه نفسه
عن ذلك بقوله سبحانه اي سبحان الله عن وصفهم بالولد بل هم عباد مكرمون اكرمهم الله تعالى بعبادته والعبودية تنافي الولادة وهم يتبعون الله ولا يسبقونه
اي الله بالقول اي بقولهم حتى لا يسبقون قوله بقولهم بل يأتون بما اراد ولا يخالفونه وهم بامره يعملون اي عملهم مبني على امره لا يعملون عملا لم يؤمروا به
عالم بما يفعلون يعلم ما بين ايديهم من امر الآخرة وما خلفهم من امر الدنيا ولا يشفعون اي الملائكة الا لمن ارتضى الله تعالى ان يشفع له من اهل الايمان
وهم من خشيته مشفقون اي هم مع هذا كله من هيبته خائفون لا يأمنون من مكره لانهم عالمون بالآخرة فيخافون عاقبة الامر ومن يقل منهم اي من الملائكة

او من جميع المخلوق فرضا إني إله من دونه اي غيره وهو الله فذلك اي القائل به نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي المشركين وهو تهديد للمشركين
مكة ليستغنوا عن شركهم أولم ير الذين كفروا بالواو بعد الالف للاستفهام وبغير الواو اي المخبر واني الكتاب أن السموات والأرض كانتا اي جنسهما رتقا
اي شيئا مرتوقا وهو مصدر بمعنى المفعول وذا لم يثن لانه بمعنى ملتزقتين منضمتين ففتقناهما اي فرقناهما وابنا السماء عن الارض بالهوى فجعلنا السماء سبعا
والارض سبعا وعلم الكفار ذلك بكتابهم وهل القرآن المعجز وجب تصديقه وقيل رتقهما وفتقهما ان السموات كانت لا تمطر فامطرت والارض كانت لا تنبت فانبتت
وجعلنا من الماء كل شيء حي اي بالماء النازل من السماء يعني جعلنا الماء سبب الحيوة لكل شيء حي والنبات داخل فيه فدلهم بذلك على توحيده ولهذا قال بعده أفلا
يؤمنون اي افلا يوحدون فاحدى من هذه القضايا وجعلنا في الارض رواسي جمع راسية من رسا اذا ثبت اي جبالا ثوابت أن تميد اي لئلا تميل وتتحرك بهم
الا الالف اللام وقيل كراهة ان تميد بهم وجعلنا فيها اي في الارض او الرواسي فجاجا اي اودية واسعة والفج هو الشق بين الجبلين سبلا اي طرقا نافذة
وهي في الاصل وصف لسبلا لقوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة لكنه قدم هنا على السبل ايذانا بانه تعالى خلقها على تلك الصفة
لما ابهم ثم لعلهم يهتدون اي لكي يهتدوا الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن استراق السمع بالشهب وعن الوقوع عليهم كقوله ويمسك السماء
أن تقع على الارض وهم اي الكفار عن آياتها اي آيات السماء من الشمس والقمر والنجوم معرضون اي عن الاستدلال بها والنظر فيها على صانعها فلم يكونوا
يوحدون الله الذي هو اهل التوحيد واوضح ذلك بقوله وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر اي الظلمة والضوء والنيرين كل في فلك
اي جنس الفلك وهو السماء وكل مستدير فلك في كلام العرب وكل مبتدا وخبره يسبحون اي كل واحد منها في مجاريها يسيرون بسرعة فالكل في
مبتدا وخبر ويسبحون الجملة في محل النصب على الحال من الشمس والقمر لا غير لاختصاص السباحة بهما وقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نزل حين قال
ان محمدا يموت فنشمت بموته فنفى الله عنه الشماتة بالموت فقال قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشر لا انت ولا هم فاذا كان كذلك فان مت انت فهم ايضا
وهو معنى قوله أفإن مت فهم الخالدون اي فهم الخالدون ان مت فانكر الخلود عليهم لان كل البشر عرضة للموت واوضح ذلك بقوله كل نفس ذائقة الموت
ونبلوكم بالشر والخير اي بالشدة والرخاء وقوله فتنة مصدر مؤكد لقوله نبلوكم من غير لفظه اي نختبركم من اختبار ليجب فيه الصبر من البلوى وبما
الشكر من النعم والينا ترجعون فنجازيكم على حسب ما وجد منكم من الشر والخير وقوله واذا رآك الذين كفروا نزل حين مر النبي عليه السلام بابي سفيان
وابي جهل فقال لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف كالمستهزئ به فقال تعالى ان يتخذونك اي ما يتخذك الكفار بقولهم هذا نبي بني عبد مناف الا هزوا
مفعول ثان ليتخذون يعني يتخذونك مهزوا ويقولون بسخرية أهذا الذي يذكر آلهتكم اي يعيبهم او الذكر عام للخير والشر وهم بذكر الرحمن
الجملة في محل النصب على الحال اي يتخذونك هزوا وهم بالذي ذكر فيه توحيده وهو القرآن هم كافرون اي جاحدون او بذكره توحيده الله
يجب ان يذكر به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانك على الحق وهم مبطلون وقيل كفرهم بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب استعجل
قريش نزول العذاب الموعود لهم فقال تعالى خلق الانسان اي آدم من عجل اي بعجلة من غير ترتيب الاطوار كترتيب ذرية آدم بان قيل له كن فكان والعجل
قبل الوقت وقيل معناه عجولا وهو حال من الانسان اي حال كونه عجلا في فعل شيء لما روي ان آدم لما خلق فبلغت الروح راسه نظر ثمار الجنة فقام

ايها قبل ان يبلغ الروح رجليه وقيل من بمعنى مع اي خلق مع صفة العجل فيه للابتداء ولذلك استعجل الكفار نزول العذاب كما استعجل آدم القيام
فقال تعالى سأريكم آياتي اي نقماتي فلا تستعجلون بالاتيان بها فهم نهوا عن الاستعجال مع كون العجلة مخلوقة فيهم وكان فيه تكليف ما لا يطاق وليس كذلك
لان الله تعالى اعطاهم القدرة التي بها استطاعوا ان تصدوا انفسهم عن مرادها وقيل الآيات آثار الامم الماضية المعذبة ومنازلهم من قوم نوح وهود
وثمود ولوط وصالح وكانت قريش يمرون في البلاد فيرون تلك الآثار والمنازل وينزلون وعدهم الله البعث فسألوا عنه على وجه
الاستهزاء والانكار وقيل كانوا يستعجلون القيمة ويقولون سائلين متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فيما تعدنا من ان نبعث فقال تعالى
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون اي لا يدفعون عن وجوههم النار لكونها محيطة بهم مغلولة ايديهم ولا عن ظهورهم لاحاطتها بهم ولا هم ينصرون
اي لا يمنعون مما نزل بهم من العذاب في الآخرة وجواب لو محذوف وهو لما استعجلوا من الشرك ولما استعجلوا بقولهم متى هذا الوعد بل تأتيهم الساعة او النار
بغتة اي فجاءة فتبهتهم اي تحيرهم فلا يستطيعون ردها اي رد الساعة او النار ولا هم ينظرون اي يمهلون ثم تأخير الفناء عنهم الى اجل
معلوم ثم تسلى نبيه عليه السلام بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزاك قومك فصبروا فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
اي فنزل العذاب بهم بجزاء الاستهزاء بهم فاصبر انت وقل للمستهزئين من يكلؤكم اي يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اي من عذابه ان نزل بكم
يعني لا يمنعهم الا هو بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي تاركون توحيده وقرآنه أم لهم الميم صلة اي الهم آلهة تمنعهم من العذاب من دوننا يعني
منعنا وحفظنا ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون اي الاصنام وعابدوها نصر انفسهم اي المنع عن نفوسهم فكيف ينصرون عابديهم
ولا هم منا يصحبون اي لا يجارون من عذابنا ولا يؤمنون لان المجير صاحب الجار بل متعنا اي اطلنا ومهلنا هؤلاء وآباءهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر
اي الاجل في التمتع فاغتروا وحسبوا انهم لا يزالوا على ذلك لا يغلبون وذلك اجهل كان أفلا يرون افلا ينظر اهل مكة انا نأتي الارض اي
الكفار اي نأخذها ونفتحها بقوة الاسلام وقوله ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وردها دار الاسلام حال من ضمير نأتي يعني ننقص ما حول
مكة من اراضي اهل الحرب لمحمد عليه السلام بالغلبة والقتل والسبي حربا ونصرنا اياه أفهم الغالبون ام نحن اي الغالب هو الله وهم المغلوبون
قل يا محمد انما انذركم اي اخوفكم بالوحي اي بما نزل الي من القرآن فوجب عليكم اتباعه بالسمع والطاعة ولا يسمع بالتاء وضمها وكسر الميم ونصب الصم
والخطاب للنبي عليه السلام وبالياء وفتحها مع فتح الميم والفاعل ما بعده وهو اخبار من الكفار اي لا يقبل الصم الدعاء الى الايمان يعني يتصامون الحق
والحجة من آيات الانذار اذا ما ينذرون اي وقت الانذار بها ولئن مستهم نفحة اي ان اصابتهم عقوبة قليلة من عذاب ربك الذي خوفوا به
ليقولن عند نزولها بهم يا ويلنا انا كنا ظالمين انفسنا بترك طاعة ربنا فيعترفون بظلمهم ويذلون ونضع الموازين القسط اي ذوات
العدل لكشف ظلمهم وظهور عدلنا لهم قيل وصفة الموازين بالقسط مبالغة وهو مصدر بمعنى العدل كرجل عدل والمراد ميزان العدل قيل له
لسان وكفتان يوزن فيه الحسنات والسيئات في احسن صورة واقبحها والحكم للثاني في الوزن وفي الثاني لفضل الله تعالى روي ان داود سأل ربه ان يريه الميزان
فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق فقال الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة

فيحاسب الاعمال ليوم القيمة اي لاجله فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان العمل مثقال حبة اي زنة حبة من خردل كان مثقال ناقص وكان تامة اي ان حصل للعبد مثقال حبة من خردل لعله وهو صفته وجزاء الشرط اتينا بها اي جئنا بها واحضرناها وكفى بنا حاسبين اي محاسبين والباء زائدة ونا فاعل كفى وحاسبين حال منه ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان اي التورية وضياء اي ضياء وهي التورية ايضا لانها فرقان وزيد الواو بين الوصفين ليدل على شدة الوصف بهما وقيل الفرقان هو الفارق بين الحق والباطل والضياء نور البصيرة في دينهم وذكرا اي عظة للمتقين يعني اتيناهما التورية الفارقة بين الحلال والحرام ونورا من حجاب الظلمات وعظة للذين يتقون الشرك الذين يخشون ربهم بالغيب كانه صفة للمتقين اي الذين يخافون الله في الخلاء كخوفهم بين الناس وقيل الذين لم يروه في غيبته وهم من الساعة اي من احوالها مشفقون اي خائفون وهذا القران اي موعظة او ذكر ما يحتاج اليه الناس في دينهم ومصالحهم مبارك وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره من المغفرة والنجاة لمن آمن به وقرأه وعمل بما فيه انزلناه اليكم ثم قال باستفهام توبيخ وتعيير افانتم له اي للقران منكرون يا اهل مكة ولقد اتينا ابرهيم رشده اي هدايته ومعرفته بوجوه الصلاح من قبل اي قبل موسى وهرون وقيل من قبل البلوغ حين خرج من السرب وهو صغير وقيل من قبل النبوة وكنا به اي بابرهيم عالمين انه اهل لما اتيناه اياه فيه اشارة الى ان الاشياء من ابرهيم لا باختيار من الله وانه عالم بجزئياتها اذ قال لابيه وقومه اي اذكر وقت قولهم ما هذه التماثيل اي الصور يعني الاصنام التي انتم لها اي لاجل عبادتها عاكفون اي مقيمون وفيه تحقير لالهتهم وتجهيل لهم قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فنحن نعبدها لذلك اقتداء بهم وهو جواب العاجز عن الاتيان بالدليل حيث قلدوا اباءهم في عبادتهم التماثيل ولذا قال ابرهيم لقد كنتم ايها المقلدون انتم تاكيد الاسم كان لتصح عطف واباؤكم عليه مع اباءكم في ضلال مبين اي في خطاء ظاهر لا يخفى على كل عاقل قالوا اجئتنا بالحق اي بما تقوله لنا بالجد والصدق ام انت من اللاعبين بالقول ولذا استفهموا بذلك لانهم حسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة والممازحة فاضرب عنهم مخبرا انه بالجد لا بالملاعبة مثبتا لوحدانية الله وحدوث الاصنام وبطلانها بان قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي الاصنام فكيف تصح من المخلوق ان يكون عبادة لكل شيء وانا على ذلكم اي على الدعوة كرببيته لكم من ان خالق الارض والسماء ربكم ورازقكم وحده لا شريك له من الشاهدين لصحته من حجج عليه كما يشهد الشاهد على شهادته وتالله لاكيدن اصنامكم اي لاكسرنها بعد ان تولوا اي ترجعوا عنها مدبرين اي ذاهبين الى عيدكم وكانوا قد وضعوا الطعام عند اصنامهم ليعمهم التبرك عليه فاذا رجعوا من عيدهم اكلوه قيل انما قال ابرهيم سرا من قومه وحين قال ذلك سمع رجل منهم فحفظه عليه فلما خرج القوم الى الكنيسة دخل على الاصنام ابرهيم والطعام لديهم فقال استهزاء بهم الا تاكلون فلم يجيبوه فقال ما لكم لا تنطقون فضرب على رؤسهم بالفاس فجعلهم بفاس في يده جذاذا بضم الجيم وكسرها جمع جذيذ وهو الهشيم اي قطعا من الجذ وهو القطع الا كبيرا لهم اي الا الصنم الاكبر منهم لم يكسره على حاله وعلق الفاس في عنقه وقيل ربطه بيده وكان اثنان وسبعون صنما اكبرها من ذهب مكلل بالجواهر وفي عينيه ياقوتتان تتقدان وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من حجر ومن خشب وغيرها لعلهم اليه اي الى الصنم الكبير يرجعون اي يسئلونه عن كاسرها وعرضه من رجوعهم اليه انهم اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر فظهر انهم في عبادتهم على جهل عظيم ولعلهم يرجعون الى التوحيد من الشرك عند تحقق عجز الهتهم عندهم فلما

من عيدهم ودخلوا كنيستهم نظروا الى الهتهم مكسرة فسال بعضهم بعضا عن ذلك بان قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بكسرهم اي قال من سمع قوله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم يقال له ابرهيم اي هو ابرهيم ومرفوع بيقال والمراد الاسم لا المسمى اي يقال له ابرهيم والجملتان بعد فتى صفتان والاولى واجبة الذكر لسمع اذ لا يقال سمعت زيدا قالوا اي قال نمرود واتباعه فاتوا به اي جيئوا به ظاهرا على اعين الناس لعلهم يشهدون عليه بما يعرفون منه لئلا نأخذه بلا بينة فجاؤا به الى نمرود واصحابه قالوا ءانت فعلت هذا الكسر بالهتنا يا ابرهيم قال ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا اي عظيمهم عندكم وهذا صفة الكبير وصغره على وجه الاستهزاء بهم ونسب الكسر الى الكبير ليكون تبكيتا لهم ثم امرهم بسؤال جميع الاصنام اثباتا للحجة عليهم فقال فاسئلوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون اي يتكلمون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم واشار انهم عجزة عن النطق والعاجز لا يعبد ولا يصح ان يكون الها فرجعوا الى انفسهم اي الى اصحابهم ولاموهم فقالوا انكم انتم الظالمون بنسبة الكسر الى ابرهيم او بسؤالكم اياه والهتكم حاضرة فسئلوها او بعبادتكم من لا ينطق ثم نكسوا على رؤسهم اي ردوا الى الكفر بعد علمهم بالظلم من قولهم نكس المريض اذا عاد الى مرضه الاول بعد العافية او المعنى ثم طأطأوا رؤسهم حياء وخجلا حين لزمتهم الحجة ثم قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي عاجزون عن النطق فكيف نسألهم قال ابرهيم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان لم تعبدوه اف لكم بالتنوين وغيره اي تبا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون الله فاف مصدر يستكرها منهم وهما اي هذه الكراهة لكم ولالهتكم افلا تعقلون اي الا تفهمون بعقولكم هذا القدر الظاهر من ان ما لا ينطق لا ينفعه ولا يضره لا يكون ربا للخلق كيلا تعبدوا الاصنام وتعبدوا الله الذي خلقكم من العدم وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم ولما قطعوا عن الحجة مع ابرهيم قالوا اي نمرود واصحابه حرقوه بالنار لانها اوجع وانصروا الهتكم اي انتقموا لاجلهم ان كنتم فاعلين النصر والانتقام ثم جمعوا حطبا كثيرا واضرموا في نواحيه فصارت نارا عظيمة حتى ان الطير يحترق اذا مرت بها من فوقها وتسقط على الارض ولم يقدر احد ان يقرب منها بعد ذلك فجاء ابليس فعلمهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع في الدنيا فاوثقوا يدي ابرهيم ووضعوه في المنجنيق ثم قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك فلما رمي به من المنجنيق في الهواء قال له جبريل فلم تسأل الله ان ينجيك منها قال ابرهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال كعب كل شيء النار يطفئها الا الوزغ فانه كان ينفخ ولذا امر النبي عليه السلام بقتل الوزغ فما كان ينفخ على ابرهيم فلما اخلص قلبه لله تعالى وقع في النار لم يحترق منه شيء ثم بكت الملائكة عليه وقالوا ربنا عبدك ابرهيم يحرق فيك فقال الله تعالى مخبرا عن حاله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم اي ذات برد وذات سلامة طبعها الذي خلقها عليه من الحر والاحراق تذهب حرارتها وبقيت اضاءتها فاخذت الملائكة بضبعيه واجلسوه على الارض وضرب جبريل بجناحه فاظهر الماء العذب وروضة خضراء وورد احمر ونرجسا واقام فيها سبعة ايام وجاءه ملك بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واقعده على الطنفسة وجعل يحدثه ويقول له ان ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبائي ودعا نمرود في اليوم الثامن جماعة منهم ونظر الى النار فرأى في وسطها ماء وخضرة وشخصين يحدثان فقال في نفسه فيها نحن ربنا اناما وجدنا فخرج متحيرا ودعا ونادى يا ابرهيم هل تستطيع

ان تخرج من النار قال نعم قال فاخرج منها فقام يمشي فيها حتى خرج منها قال يا ابرهيم من الذي رايته معك في صورتك قاعدا الى جنبك قال
الظل ارسله ربي ليونسني فيها قال اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع بك فقال لا يقبل الله منك ما دمت على دينك
لا استطيع ترك ملكي ولكن اذبح اربعة آلاف بقرة فذبحها ثم كف عن ابرهيم ومنعه الله منه قيل القي ابرهيم في النار وهو ابن ستة عشر سنة
وارادوا به اي ابرهيم كيدا اي حرقا فجعلناهم الاخسرين اي الاذلين المغلوبين في انعامهم على كيده وهو الاحراق وقيل الهالكين بتسليط البعوض
وقتله اياهم ونجيناه اي ابرهيم وقومه من الاحراق ومن شر نمرود ولوطا اي نجيناه وهو ابن اخي ابرهيم اسمه هاران مهاجرا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
وهي ارض الشام بالخصب وكثرة الماء والاثمار للمخلوقين وقيل وصلت بركتها الى العالمين لان اكثر الانبياء بعثوا فيها وانتشرت شرايعهم في العالم روي ان ابرهيم
للوط اني ربي اذا هاجر الى الشام وهو اول من صدق بابرهيم واتبعه فخرجا مهاجرين من كوثى من ارض العراق الى بيت المقدس وروي انه نزل بفلسطين
ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم ووهبنا له اي لابرهيم بعد ان ولد فيها وطلب الولد منا اسحق ووهبنا له ايضا ولد الولد يعقوب نافلة اي زيادة
على سؤاله وقيل نافلة معناه ولد الولد وهو حال من يعقوب وكلا اي كل واحد منهم جعلنا صالحين بان اكرمناهم بالهداية الى الصراط المستقيم
وجعلناهم ائمة اي قادة في الخير وقيل جعلناهم انبياء يهدون اي يدعون الخلق بامرنا الى ديننا وعبادتنا واوحينا اليهم فعل الخيرات وهي جميع الاعمال
الصالحة واقام الصلوة اي اتمامها وحذفت التاء من اقامة لاضافتها الى الصلوة وايتاء الزكوة المفروضة وغيرها وكانوا لنا عابدين اي مطيعين
ولوطا اي اذكر لوطا وقيل هو منصوب بفعل يفسره ما بعده وهو آتيناه حكما اي علم الاحكام وعلما اي فقها في الدين وقيل نبوة وقيل الفصل بين الخصوم
ونجيناه من القرية وهي قرية سدوم التي كانت تعمل الخبائث اي تعمل اهلها الخبائث اي الاعمال القبائح كاللواطة والمكس ورمي البندق الى الناس
بالطيور ونحوها انهم كانوا قوم سوء فاسقين اي عاصين وادخلناه اي لوطا في رحمتنا اي في الجنة او في اهل رحمتنا وهم اهل
انه من الصالحين المرسلين ونوحا اي اذكر نوحا اذ نادى اي دعا على قومه من قبل اي قبل ابرهيم ولوط فاستجبنا له ندائه فنجيناه من الكرب العظيم
اي من تكذيب قومه ومن الغرق والكرب اشد الغم قيل كان نوح اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء ونصرناه من القوم اي على القوم الذين كذبوا بآياتنا
اي بانا نرحم نوحا من الغرق انهم كانوا قوم سوء اي قوم كفر فاغرقناهم اجمعين اي لم نبق منهم احدا لا صغيرا ولا كبيرا للاهلاك بالغرق وداود وسليمان
اي اذكرهما اذ يحكمان في الحرث بدل منهما والحرث كان زرعا وكرما وقيل اذ نفشت بدل من اذ يحكمان والنفش انتشار الغنم ليلا بلا راع اي دخلت فيه غنم
القوم فاكلته وكنا لحكمهم اي لحكمهما وحكم المتحاكمين شاهدين اي عالمين كيف كان لا يخفى علينا علمه ففهمناها اي الحكومة سليمان فيه دليل على ان الصواب
كان مع سليمان وذلك ان الغنم دخلت في الزرع ورعته بلا راع ليلا فتحاكما الى داود فقوم داود الزرع والغنم فاستوت قيمة الغنم مع قيمة ما افسدته
من الزرع فدفع الغنم الى صاحب الزرع فخرجا من عنده ومرا بسليمان فاخبراه بحكم ابيه فقال نعم ما قضى ولو قضي غير هذا لكان ارفق
فرجع صاحب الغنم الى داود فاخبره بما قال ابنه فدعاه فقال له كيف رأيت قضائي فقال نعم ما قضيت فعرض عليه بالابوة والنبوة ليحكم بينهما فدفع الغنم
الى صاحب الزرع لينتفع بدرها ونسلها وصوفها والى صاحب الغنم الزرع ليصلحه حتى اذا عاد الزرع الى حاله الاولى ردا فقال له داود القضاء ما قضيت

فقضى

داود بينهم بذلك وكان سليمان في ذلك اليوم ابن احدى عشرة سنة قيل كان هذا الحكم فيه بينهم واما في شرعنا فلا ضمان فيما افسدته نهارا بلا راع
وفيما افسدته ليلا ففيه الضمان عند الشافعي ولا ضمان مطلقا عند ابي حنيفة الا ان ترسل تعديا او يكون معها سايق او قايد وكان حكمهما بالوحي عند
الاجتهاد على الانبياء وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وقيل كان حكمهما بالاجتهاد لان ادراك فضيلة الاجتهاد عنهم من جوز الاجتهاد لهم وجوز الخطاء
اذ لا قدرة للعبد ان يصيب الحق فيما الا انهم لا يقرون عليه والاول اصح لانهما كانا على الصواب بدليل قوله وكلا آتينا حكما وعلما اي حكم النبوة والفهم
في القضاء قيل كل مجتهد مصيب لظاهر الاية وللحديث وعد الثواب للمجتهد على الخطاء وهو قول ابي حنيفة واصحابه قال عليه السلام اذا حكم الحاكم فاجتهد
فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر وقيل ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد المجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد
ولو كان كل مجتهد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى في قوله عليه السلام اذا اجتهد فاخطأ فله اجر لم يرد انه يوجر على الخطاء بل يوجر على اجتهاده في طلب الحق
عبادة والاثم موضوع عنه في الخطاء وسخرنا مع داود الجبال اي جعلناها مع القرآن مسخرة له يسبحن بيان للتسخير وكانت قايلة قال الكيف يسخرن فقال يسبحن
تسبح معه الجبال بان خلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى ومعناه يصلين معه اذا صلى والطير يسبح معه وقدم الجبال لان تسخيرها اعجب
لكونها جمادا والجملة في محل النصب على الحال والطير مفعول معه وكنا فاعلين اي نحن فعلنا التسبيح والتفهيم بهما وهو بيان لقدرته العظيمة
عما كان فيهم تسبيح الحجر والشجر والطير وعلمناه صنعة لبوس لكم اي الدروع التي تلبس من حديد لتحصنكم بالنون والتاء والياء اي لتحفظكم الله
يا اهل مكة او يا اهل بيت داود شاكرون جملة استفهامية والمراد بها الامر اي اشكروا الله الذي هو رب هذه النعم ولسليمان الريح وهو جسم لطيف
يتسع بلفظ من القسم عليه وينطق بتحرك اي سخرنا له عاصفة اي شديدة الهبوب في عملها ان شاء سليمان الحال التي لنا مقدرة تجري اي الريح
اي بامر الله او بامر سليمان اسطحرا الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام كانت تسير به وبجنده على البساط المعمول بايدي الشياطين الذهب
وكان غرضه ربعا فيحمله حيث شاء ثم يعود من يومه الى منزله وكان مقامه ببلدة من مدينة بناها له الشياطين بالصفاح والعمد والنون
وكنا بكل شيء عالمين اي نفعل كل شيء بمقتضى الحكمة او عالمين من سليمان وغيره ومن الشياطين من يغوصون له اي سخرنا منهم من يغوصون في البحر ويخرج
لسليمان ويعملون عملا دون ذلك العوض اي سوى الغوص كالقصور العالية والصنائع العجيبة وكنا لهم اي الشياطين حافظين لئلا يفسدوا
عليهم لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم تشغلوه بغيره قوله وايوب اسم رجل من الروم وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم
بن اسحق بن ابرهيم عليهم صلوات الله وكان الله قد اصطفاه نبيا وبسط عليه الدنيا من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمر وغيرها وكان
معه ثلثمائة عبد من قومه لمنزله وضيفه قوم رجل من اليمن ورجلان وكان له اهل وولد من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين
الضعفاء يكفل الايتام والارامل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا لحقه فابتلاه الله بكل بلاء كما يبتلي المؤمنين الصادقين لا على سخطه عليهم بل لهوانهم
كرامة وخيرة لهم فاعلم النبي عليه السلام بخبره وصبره على بلائه تسلية له عليه الصلوة وهو منصوب بفعل مقدر اي اذكره اذ نادى ربه حين ابتلي بفقد
ولده وتمزيق جسده وغير ذلك من البلاء ثماني سنين او سبع سنين واكثر من ذلك لا يقرب احد غير زوجته رحمة صبرت معه لصدقه غشية

سعته حتى باعت ضفيرتها بشيء اكله اي دعا ربه اني بانه مسني الضر اي الشدة وشكواه لم تخرجه عن الصبر فلذلك قال انا وجدناه صابرا يعني ضري
الشديد فارحمني وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له نداءه فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله اي اولاده يعني احيي بعد ما ماتوا ورزق توأمهم ومثلهم
اي واتيناه مثلهم معهم في الدنيا رحمة من عندنا لايوب وذكرى للعابدين اي تذكرة لغيرهم ليصبروا كصبره فيثابوا كثوابه قال ابن عباس ان الله تعالى رد على المرأة شبابها
فولدت له ستة وعشرين ذكرا وكان له سبعة بنين وسبع بنات اماتهم الله تعالى لما ابتلاه واسماعيل وادريس اي اذكرهما وهو اسمعيل بن ابراهيم وادريس جد نوح
وذا الكفل هو الياس او نبي او رجل صالح تكفل بصيام نهاره وقيام جميع ليله وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وانما ذكره مع الانبياء لان عمله كعملهم
كل اي كل واحد من المذكورين من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا اي اكرمناهم بالنبوة او بطاعتنا انهم من الصالحين اي معهم في الجنة وذا النون اي اذكره
وهو صاحب الحوت اسمه يونس بن متى اذ ذهب من قومه المرسل اليهم مغاضبا اي شديد الغضب عليهم لانه وعظهم فلم يتعظوا وقيل ذهب عنهم كالهاربين و
ضيق الصدر سريع الغضب وذلك انه لما دعاهم الى الايمان بالله وترك الشرك كذبوه واوعدهم نزول العذاب بعد ثلاثة ايام فاتاهم العذاب فاخلصوا لله
فصرف عنهم وكان يونس اعتزلهم ينتظر هلاكهم فسأل بعض من مر من اهل تلك المدينة فلما علم انهم لم يهلكوا كره ان يرجع اليهم مخافة ان ينسب الى الكذب فذهب مغاضبا
وكان ذهابه ذلك الى الساحل فوجد قوما قد شحنوا سفينتهم فقال لهم احملوني معكم فعرفوه وحملوه فلما ذهبت السفينة الى وسط البحر ركدت بهم فقال
يا قوم ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة لا تفعل هكذا من غير ريح الا وفيها عاص فاقرعوا فخرج سهم يونس فقال انا والله العاصي فتلفف في كسائه
ثم رمى نفسه في البحر فابتلعه الحوت فهو في بطنه سبعة ايام وقيل اربعين وقيل ثلاثة ايام فظن ان لن نقدر عليه اي ظن يونس ان لن نقضي عليه بالعقوبة فنادى
في الظلمات اي ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ان بانه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لنفسي بمغاضبتي قال اعرابي فانه قال
ما من مكروب يدعو بهذا التسبيح الا استجيب له فاستجبنا له نداءه ونجيناه من الغم اي من غم الماء وبطن الحوت والذنب وكذلك ننجي المؤمنين بالتخفيف والتشديد
والجيم مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين قيل انه بعث نبيا قبل ابتلاع الحوت وبعده وزكريا اي اذكره اذ نادى ربه اي دعاه رب لا تذرني فردا اي وحيدا بلا ولد
يرثني وانت خير الوارثين اي افضلهم من رزقتني ولدا ولم ترزقني اياه فاستجبنا له نداءه ووهبنا له لزكريا ولدا اسمه يحيى واصلحنا له زوجه
اي جعلناها حسنة الخلق بعد ان كانت سيئة الخلق او حسنها وجها بعد ان كانت قبيحة الوجه او اصلحنا رحمها وكانت لا تلد لعقمها فصارت ولودا
انهم كانوا اي الانبياء الذين سبق ذكرهم وقيل ان زكريا وامرأته ويحيى كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون في الاعمال الصالحة وكانوا يدعوننا رغبا ورهبا
اي رغبة فيما عندنا ورهبة من عذابنا وكانوا لنا خاشعين اي متذللين متواضعين والخشوع الخوف اللازم للقلب بالمعرفة والتي احصنت اي اذكر
مريم التي حفظت فرجها من الوطي فنفخنا فيها اي نفخنا الروح في عيسى فيها يعني احييناه في جوفها وقيل معناه امرنا جبريل فنفخ في جيبها وفي نفسها
عيسى فكان ذلك النفخ من روحنا واضاف الروح اليه تعالى تشريفا لعيسى عليه وجعلناها وابنها آية اي علامة وعبرة للعالمين اي للانس والجن ولم يقل آيتين لانهما
كشيء واحد في الدلالة على خلق ولد بلا فحل ان هذه امتكم خطاب للناس جميعا والرسل اي قلنا يا ايها الرسل هذه الملة اي ملة الاسلام ملتكم التي يجب
ان تكونوا عليها ملتكم عليها لا تنحرفون عنها امة واحدة بالنصب على الحال اي باعتبار الحال كونها ملة واحدة اي على شريعة واحدة غير مختلفة لانها

سبب المعاش لا غيرها وانا ربكم اي الحاكم الحق فاعبدون اي اعبدوني بالتوحيد وتقطعوا امرهم اي تفرقوا في امرهم ودينهم بينهم بعد ذلك اتباعا
فكل حزب يخالف الآخر كاليهود والنصارى كل الينا راجعون في الآخرة فنجازيهم لتفرقهم في الدين فهو تهديد لهم ثم بين ثواب الثابتين على الاسلام بقوله
فمن يعمل من الصالحات اي الطاعات وهو مؤمن مصدق بتوحيد الله فلا كفران لسعيه اي لا جحد لعمله ولا نسيان لثوابه وانا له اي لسعيه كاتبون
في صحيفة عمله فنثيبه به وحرام اي ممتنع الوجود كامتناع الحرام على قرية اهلكناها في الدنيا بالعذاب فيما مضى انهم لا يرجعون بالفتح اي رجوعهم
بعد الهلاك فلا زائدة وجملة ان مبتدأ والخبر ما تقدم من حرام وقيل معناه الايمان حرام على اهل قرية حكمنا باهلاكهم بالعذاب انهم لا يرجعون عن كفرهم
ثابتة وجملة ان تعليل للحرام حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج غاية الحرام اي امتناع رجوعهم الى الدنيا حتى يقوم القيمة وذلك اذا فتحت يأجوج ومأجوج
اي سدهما وهما قبيلتان من الانس قيل الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج وهم اي يأجوج ومأجوج بعد خروجهم من السد من كل حدب اي
نشز ينسلون اي يسرعون من نسل اسرع وعسل قيل يخرجون بعد الدجال فيفسدون في الارض فيبعث الله عليهم دابة مثل النغف فيلج في اسماعهم ومناخرهم
فيموتون فتنتن الارض فيرسل الله مطرا فيطهرها واقترب الوعد الحق اي قيام الساعة قيل الواو زائدة فيه لانه جواب اذا فتحت لما كيد لصوق الجزاء
فاذا هي شاخصة هي ضمير مبهم تفسره الابصار كما في قوله تعالى واسروا النجوى الذين ظلموا اي شاخصة عند الوعد الحق فالجملة
ابصار الذين كفروا فلا تكاد تطرف من هول ما ترى يومئذ قائلين يا ويلنا قد كنا في غفلة اي جهالة من هذا اليوم ثم تذكروا اخبار الرسل فقالوا
بل كنا ظالمين في تكذيب الرسل الينا وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله اي الاصنام وابليس واعوانه وانما قرنوا باصنامهم ليغمهم لانهم كانوا
يرجون الانتفاع بهم في الآخرة فاذا انعكس الامر فيها لم يكن شيء ابغض اليهم منهم وقيل فيه زيادة عقوبة لهم روي ان النبي عليه السلام دخل المسجد
وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم وهو ما توقد فيه كالحطب انتم لها واردون اي داخلون فيها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها اي جهنم وكل فيها خالدون
لا يخرجون عنها لهم اي للعابدين منهم فيها اي في النار زفير وهو تردد النفس الشديد الغضب في جوفهم حتى تنتفخ الضلوع كالصوت الحمار وهم فيها اي
لا يسمعون غيرهم ولا صوتا آخر لشدة غليان النار ولما بهم من الالم او يجعل في النار في توابيت من نار مغلقة تمنع السمع
الوليد بن المغيرة بقول رسول الله ابن الزبعرى اي فقال ابن الزبعرى للنبي عليه السلام أرأيت ما قلت لقومك آنفا اخاص لهم ام عام قال عام قال اليس
عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اي الجنة او السعادة او التوفيق للطاعة كعيسى وعزير اولئك عنها اي عن النار مبعدون اي منجون لا يسمعون حسيسها اي الصوت الخفي منها اذا دخلوا
وهم فيما اشتهت اي تمنت انفسهم في الجنة خالدون اي دائمون لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو النفخة الاخيرة او الانصراف الى النار او حين يذبح الموت
على صورة كبش املح بين الجنة والنار وينادى يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وتتلقاهم الملائكة عند باب الجنة مهنئين قائلين
هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيه الجنة والثواب يوم نطوي ظرف لقوله لا يحزنهم والطي ضد النشر اي يوم نجمع السماء ونطويها ونزيل النور

كطي السجل اي الصحيفة للكتب اي على المكتوب وقرئ مفردا وجمعا اي الكتب وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه قيل اذا ... كاتب
او الملك الموكل بالصحف فطواه والكاف في كما بدأنا اول خلق وهو ايجاده عن عدم متعلق بقوله نعيده اي نرد الخلق كما اوجدناه عن عدم يعني نعيده عن
مثل بدئه عند البعث عن عدم اشارة الى تبديل السماء في الآخرة والى استواء قدرتنا في الاعادة والابتداء والاعادة قيل مطر السماء اربعين يوما كمني الرجال
فينبتون وعدا علينا تأكيد لنعيده اي وعدنا وعدا بالاعادة صدقا لا خلف فيه انا كنا فاعلين اي باعثين الخلق بعد الموت قال عليه السلام انكم محشورون
يوم القيمة عراة حفاة غرلا كما ابتداء اي كما خرجتم منهم ولقد كتبنا في الزبور بفتح الزاء وهو زبور داود والمراد الجنس يعني جميع الكتب المنزلة من السماء
من بعد الذكر يعني بعد التورية او بعد اللوح المحفوظ لان كلها اخذت منه ان الارض اي ارض الجنة او ارض الدنيا يرثها عبادي الصالحون يعني محمدا وامته
يعني ارض الكفار ويدخلون الجنة ان في هذا اي القرآن لبلاغا اي كفاية لقوم عابدين اي عاملين بالتوحيد وهم امة محمد عليه السلام وما ارسلناك
اي ما نصبناك يا محمد الا رحمة للعالمين اي للمؤمنين حيث هداهم الى طريق الجنة وللكافرين بتأخير العذاب عنهم استيصالا قل يا محمد للمشركين انما
يوحى الي انما الهكم اله واحد فيه قصران قصر الحكم على شيء وقصر الشيء على حكم وانما اجتمعا هنا لان الاول على ان الوحي الى الرسول مقصور على استئثار الله
بالوحدانية ثم امر الناس بالتوحيد الحاصل بتحقق الوحي بقوله فهل انتم مسلمون اي مخلصون بالتوحيد يعني اسلموا له فان تولوا اي اعرضوا عن التوحيد
فقل اذنتكم اي اعلمتكم بالحرب على سواء مني ومنكم لتتاهبوا لذلك اذ ليس الغدر من شيم الانبياء وان ادري اي ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من نزول
العذاب بكم في الدنيا لان الله لم يطلعني علمه وتحقق ما توعدون رفع بانه فاعل اقريب سد مسد الخبر انه اي قل لهم ان الله يعلم الجهر اي العلانية من القول
اي من كلام ملحد في القرآن وطاعن في الاسلام منكم ويعلم كذلك ما تكتمون اي ما تسرون في صدوركم من الطعن والحقد للمسلمين وهو مجازيكم عليه
وان ادري لعله اي لعل تأخير العذاب عنكم في الدنيا فتنة اي بلية لكم قيل ان ... قالوا لو كان التوحيد حقا لنزل بنا العذاب فقال عليه السلام ...
لكم العذاب مهل بتأخيره بلاء لكم لينظر كيف تعملون ومتاع اي تمتيع وتبليغ لكم الى حين اي الى انقضاء آجالكم ليكون ذلك حجة عليكم قل امر وفي قراءة قال
رب احكم اخبار اي قال النبي عليه السلام يا رب افصل بيني وبين مكذبي بالحق اي بالعذاب او بالعدل او بالنصر لانه كان قد وعد بالنصر وعجل
حتى قتلوا ببدر ونصر عليهم وربنا الرحمن اي العاطف على خلقه بالرزق المستعان اي الذي استعين به على ما تصفون بالنار والبلايا بقولكم
من الشرك ونسبة الولد اليه كانه يعني يطلب منه العون والنصرة على اهلاكهم بسبب وصفهم اياه بما لا يليق به تعالى سورة الحج كلها مكية في رواية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله فلم ير باكيا اكثر
من تلك الليلة من شدة الخوف اي احذروا عقابه واطيعوا امره ثم حث على التقوى بقوله ان زلزلة الساعة اي قيامها شيء عظيم لا يوصف لعظمته وفي الآخرة
والزلزلة التحرك الشديد بازعاج واضافتها اما الى الفاعل فالساعة تحرك الاشياء او الى الظرف فالاشياء تتحرك في الساعة قيل هي اما في الدنيا
وانما وصفها بالعظم ليتصوروها بعقولهم فيتزودوا بالتقوى يوم ترونها اي تبصرون الزلزلة يحصل للناس جميعهم ... الرؤية
تعلقت بالزلزلة فعم الرؤية ونصب الظرف بقوله تذهل اي تغفل وتتحير كل مرضعة عما ارضعت من الولد فترك رضاعة في كون ثديها في فم الولد لشدة

ولم يقل مرضع ليدل على حال الارضاع بالفعل اذ المرضعة هي التي من شأنها ان ترضع وان لم تباشر الرضاع ومحل تذهل نصب على الحال من المفعول وتضع كل ذات حمل حملها
اي ولدها قبل تمامه خوفا وهذا يدل على ان الزلزلة في الدنيا ومن قال هي يوم القيمة يحمل ذلك فرضا بقول لو ... الساعة قيل ينادي ملك من السماء يا ايها الناس اتى
امر الله فيسمع الصوت اهل الارض جميعا وذلك قبل النفخة الاولى فتزلزل الارض وطارت القلوب وتضع الحوامل ما في بطونها وترى الناس خطاب لكل واحد منهم
لان الرؤية تعلقت بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل منهم رائيا لسائرهم اي تراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى وقرئ سكرى فيهما اي ما هم بسكرى
حقيقة لترابهم المشاهد من بساط العزة وسلطان الجبروت حتى ... الى ان قالوا نفسي نفسي فتراهم كالسكرى من شدة الخوف تدل عليه قوله ولكن عذاب
الله شديد في ذلك اليوم نزلت ومن الناس من يجادل اي يخاصم نزلت في شان النضر بن الحارث وجداله بالباطل في الله اي في توحيده وكلامه كان يقول الملائكة
بنات الله والقرآن اساطير الاولين بغير علم اي بغير حجة ويتبع كل شيطان مريد اي عات مستمر في الشر كتب عليه اي قضي على الشيطان انه من تولاه اي اتخذه
فانه يضله اي فشأنه اضلاله عن الهدى ويهديه اي يدعوه الى عذاب السعير اي على اهل النار فعل انه بالفتح قائم مقام الفاعل لكتب وقوله فانه بالفتح
الشرط ومن يا ايها الناس اي كفار مكة ان كنتم في ريب من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم فانا خلقناكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة اي
ثم من علقة اي من دم غليظ ثم من مضغة اي مثل قطعة كبد مخلقة اي مسواة الخلق منفوخ فيها الروح وغير مخلقة اي غير مسواة الخلق كالسقط لنبين لكم اي
هذا التنقل لنظهر لكم قدرتنا على الخلق من ابتدائه وله ونقر بالرفع استئناف اي نحن نثبت في الارحام ما نشاء ثبوته فلا يكون سقطا الى اجل مسمى اي وقت معلوم
وقت ولادته ثم نخرجكم اي كل واحد منكم طفلا من بطون امهاتكم ثم نمهلكم لتبلغوا اشدكم اي كمال عقلكم وهو وقت التميز قيل هو خمسة عشر سنة وقيل
عشرة سنة الى ثلثين وقيل الى خمسة وثلاثين ومنكم من يتوفى اي يقبض قبل ان يبلغ اشده ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ضعف الهرم واخسه وهو الخرف
لنقص والبله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي لا يعلم شيئا بالنسيان بعد علمه ذلك بالعقل الاول ثم اكد اظهار القدرة على البعث بقوله وترى الارض هامدة اي يابسة ميتة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت اي ازدادت وعلت وانبتت من كل زوج اي من كل صنف بهيج اي حسن يسر من رآه ذلك اي جميع المذكور
بان الله هو الحق في الالوهية وانه يحيي الموتى يوم القيمة وانه على كل شيء من الاحياء والاماتة والثواب والعقاب قدير وغير الله من الاصنام باطل في الالوهية
وعاجز عن خلق شيء والنفع والضر وان الساعة اي ذلك بان الساعة آتية اي جائية لا ريب فيها عند من له عقل وذهن وان الله يبعث من في القبور لانه حكيم لا يخلف ... بما وعد
ومن الناس من يجادل في الله اي في دينه بغير علم اي علم ضروري ... هو العلم العقلي ولا هدى اي لا حجة موصلة الى المعرفة ولا كتاب منير اي حجة واضحة من الانبياء
الجدال بالظن بلا تحقيق وهو نضر بن الحارث وكرره ردعا عن الجدال ثاني عطفه نصب على الحال من ضمير يجادل اي لاويا جانبه عن طاعة ربه تكبرا معرضا عن
ليضل عن سبيل الله بضم الياء اي ليصرف عن دين الاسلام فاللام للعاقبة لانه لم يرد على الضلال فصار كأنه غرضه وقرئ بفتح الياء اي ليضل الناس عن دين الله
له في الدنيا خزي اي عذاب فقتل النضر ببدر صبرا اي محبوسا بغير قتال ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق وهو عذاب النار اي احرقه في الدنيا لكفره ...
ويقال له يوم القيمة ذلك اي هذا العذاب بما قدمت اي عملت يداك اي نفسك بكفرك وتكذيبك محمدا عليه السلام وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يعذب احدا بغير ذنب
ابدا قيل هذا من قولهم ظالم لعبده وظلام لعبيده فلزم منه نفي كل الظلم عن الله تعالى لكل عبد من العبيد لدخول صيغة المبالغة الدالة على الانواع بصيغة الجمع الدالة

على الاستغراق لانه تحت النفي العام ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على وجه التردد او على شك حال من ضمير يعبد اي نزلت في ناس من بني اسد
اصابتهم شدة فاستعملوا العيال ثم قدموا على رسول الله عليه السلام واسلموا من غير اعتقاد صحة الاسلام فاغلوا الاسعار بالمدينة فرجعوا الى الكفر ثم اول
فان اصابه خير اي صحة وسلامة في نفسه وماله او سعة وغنيمة اطمأن به اي سكن اليه وقال نعم الدين دين محمد عليه السلام وان اصابته فتنة اي محنة وضيق
في المعيشة انقلب على وجهه اي جهته يعني رجع الى الكفر وقال بئس الدين دين محمد فقال تعالى خسر الدنيا والآخرة اي غبنهما بذهاب الدنيا وذهاب ثوابه
اي رجوعه عن الاسلام هو الخسران المبين وهو ذهاب دينه وخلوده في النار يدعوا من دون الله اي يعبد من غيره ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه
حقيقة ان عبده ذلك هو الضلال البعيد عن الهداية لا يرجع والله يدعوا تاكيد للاول لبيان الاستمرار كفره ولا يتعلق بما بعده لانه قسم بتقدير
يدعو من دون الله الاية والله لمن ضره اي عبده اقرب من نفعه ان يستنفعه بادعاء الشفاعة له فمن مبتدأ بمعنى الذي وضره اقرب من نفعه صلته
لبئس المولى خبره وهو الناصر ولبئس العشير اي الصاحب المعاشر اذ لا ينفعه في الآخرة ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
اي فيها تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد اي يحكم في خلقه ما يشاء من الضلالة لهم والهداية روي ان بني اسد وغطفان الكفار قالوا
نخاف ان يقطع المودة من اليهود ويموت محمد ثم لا يستقيم امره وذلك لظنهم ان الله لا ينصر محمدا في دينه فنزل من كان يظن ان لن ينصره الله اي محمدا
بالحجة والغلبة في الدنيا والشفاعة في الآخرة فليمدد اي ليربط بسبب اي بحبل الى السماء اي سقف بيته لان كل ما علاك فهو سماء ثم ليقطع نفسه
بجانب الحبل يعني ليختنق به فيموت خنقا فلينظر هل يذهبن كيده اي فعله بنفسه من الاختناق ما يغيظ اي غيظه يعني هل ينفعه ذلك وهذا
في الزجر عن الظن الفاسد في نصرة الله رسوله وان اريد بالسماء حقيقتها كان المعنى ليمد حبلا اليها فيصعد فيه اليها ليقطع الوحي عن محمد عليه السلام
استهزاء لمن يظن ذلك الظن وقيل المراد بالنصر الرزق ومعناه ان من ظن ان الله غير رازقه ولم يصبر فليختنق فانه لا يغلب القسمة وكذلك اي مثل
الانزال انزلناه اي القرآن كله آيات بينات اي واضحات وان الله اي وانزلناه لان الله يهدي اي يرشد به الى دينه من يريد اي الذي يعلم انهم يؤمنون
ان الذين آمنوا بمحمد عليه السلام كاصحابه والذين هادوا اي عدلوا عن الاسلام كاليهود والصابئين من دين الى دين والنصارى اي عبدة عيسى
والمجوس اي عبدة النيران والذين اشركوا اي عبدة الاوثان ففي هذه الاية اشارة الى ان الاديان ستة خمسة للشيطان وواحدة لله تعالى الخمسة
وخبر ان قوله ان الله يفصل بينهم اي يقضي بالحق يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد من اعمالهم واحوالهم فيجازيهم بها الم تر اي الم تخبر في الكتاب ان الله
يسجد اي يخضع له من في السموات من الملائكة ومن في الارض من الخلق وينقاد له الشمس والقمر والنجوم اي ما اراد من الشيء منها مثل سجودها وهو [illegible]
في [illegible] بامره تعالى والجبال والشجر والدواب قيل سجودها ظلال كل منها وقيل سجودها ما اريد منها وفيه مبالغة في سجود الاشياء كلها وسجود
وكثير من الناس اي من المؤمنين يسجدون لله تعالى بالاخلاص وعطفه على من وان عمهم تفضيلا ويجوز ان يرتفع بالابتداء صفته من الناس وخبره محذوف
اي وكثير منهم مثاب يدل عليه قوله وكثير منهم حق عليه العذاب اي وجب بترك السجود لله تعالى في الدنيا كالمشركين وبترك الايمان بمحمد عليه السلام وسجوده
له تعالى كاليهود والنصارى ومن يهن الله اي يخذله بالشقاوة في قضائه فما له من مكرم اي معز بالسعادة ان الله يفعل ما يشاء من الاهانة والاكرام

في خلقه قوله هذان خصمان نزلت في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث حين بارزوا يوم بدر الى عتبة وشيبة والوليد بن عتبة والخصم صفة توصف
بها الفريق والطائفة اي طائفتان اختصموا بالجمع ردا الى المعنى اي تجادلوا في ربهم اي في دينه ثم بين مصير كل من الفريقين بقوله فالذين كفروا
للتفسير وقطع الخصومة اي الذين جحدوا دين الاسلام قطعت اي هيئت لهم ثياب يلبسونها من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم اي الماء المتناهي
قيل يضرب الملك راس الكافر بالمقمع من حديد فينقب راسه ثم يصب عليه الحميم يصهر به اي يذاب بالحميم المصبوب على رؤسهم ما في بطونهم من شحوم
فيقطعها او يخرج من ادبارهم والجلود اي يذاب الجلود ايضا فتتلح ولهم مقامع جمع مقمعة من حديد وهي سياط مختصة بهم يضربون بها على
كلما ارادوا ان يخرجوا منها اي من النار من غم بدل من منها اي الشدة التي ادركتهم من ضرب المقامع اعيدوا فيها اي ردوا اليها ويقال ذوقوا عذاب
الحريق اي المحرق بالدوام قيل اذا اضربهم الزبانية بالمقامع يسقطون الى النار سبعين خريفا ثم تضربهم النار بلهبها فتلقيهم الى اعلاها فيقصدون
فيعيدون الضرب عليهم كذلك هذا جزاء احد الخصمين ثم بين جزاء الخصم الاخر بقوله ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار يحلون
اي يلبسون الحلي فيها اي في الجنة من اساور جمع سوار وهو للقلب ومن للتبعيض اي بعض قلبة من ذهب ومن للبيان ولؤلؤا اي يؤتون لؤلؤا والجر عطف
محل من اساور ولا على لفظها على قراءة الجر ايضا اذ اللؤلؤ لا يلبس فينصب محلا بمضمر يدل عليه يحلون كما ذكروه ومن قرأ لؤلؤ بالجر للتبعيض وقيل
على اساور فيكون اللؤلؤ ملبوسا ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم المحرم لبسه على الرجال هنا وهدوا اي هداهم الله تعالى الى الطيب من القول وهو
التوحيد والقرآن والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدنيا والحمد لله الذي صدقنا وعده في الآخرة وهدوا الى صراط الحميد اي المحمود في فعاله وهو طريق
اي دين الاسلام ان الذين كفروا اي اهل مكة ويصدون عن سبيل الله اي يصرفون الناس عن دين الاسلام ولم يقل صدوا ولما قال كفروا لارادة ان الصد منهم مستمر
وعن المسجد الحرام وذلك منعهم النبي عليه السلام واصحابه في الحديبية عن زيارة الكعبة ثم وصف المسجد الحرام بقوله الذي جعلناه للناس اي صيرناه لهم سواء
مفعول ثان للجعل وبالرفع خبر لما بعده والجملة في محل النصب لكونها مفعولا ثانيا للجعل والمعنى جعلنا المسجد الحرام مستويا العاكف اي المقيم فيه والباد
القطع وبابهما وفي الوصل فقط اي الخارج عنه الوارد اليه لا يختص بعضا دون بعض في تعظيم حرمته وقضاء النسك به فليس اهل مكة احق به من النازع
لا يرجع احد عن منزله اذا سبق اليه عند ابي حنيفة مقاما وسواء وخص الشافعي عنه المقيم بمنزله هذا ان اريد بالمسجد الحرام ولا يجوز بيع دور مكة عند ابي
وجوز الشافعي وان اريد به البيت فالمعنى انه قبلة لجميع الناس والمقيم والغريب فيه سواء ومن يرد فيه بالحاد بظلم قيل مفعول يرد محذوف والمجروران بالباء
مترادفان اي من يرد في المسجد الحرام مرادا ملتبسا بالحاد اي ميل عن طريق الحق كالشرك وملتبسا بالظلم على الناس كالاحتكار والشتم للخادم وقيل الباء في بالحاد
فهو مفعول يرد وبظلم حال من ضمير يرد اي من يقصد الحادا ظالما نذقه من عذاب اليم جواب الشرط وخبر ان الذين كفروا محذوف اي معذبون بدليل جواب
وهو نزلت قيل في عبد الله بن انيس حين قتل انصاريا افتخر على المهاجرين في النسب فهرب الى مكة مرتدا فامر النبي عليه السلام يوم فتح مكة بقتله فقتل واذ بوأنا
اي جعلنا لابراهيم مكان البيت اي مباءة ولعقبه اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة لانه رفع في زمان الطوفان الى السماء وهو البيت المعمور وكان من ياقوتة حمراء
فاعلم الله ابرهيم مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج وهي التي تلتوي في هبوبها فكشفت ما حوله فبناه على اساسه القديم قال وبعث الله سحابة على قدر البيت فيها راس

مكانه يا ابراهيم ابن على قدر ما هى فبنى على اسس البيت عليه مع اسمعيل ثم فسر التبوية لكونها مقصودة للعبادة بقوله ان لا تشرك كانه قال تعبدنا ابرهيم
وقلنا له لا تشرك بي شيئا فان مفسرة للقول المقدر وطهر بيتي من الاصنام والاقذار ان تطرح حوله للطائفين بالبيت من غير اهل مكة والقائمين اي المقيمين
بمكة والركع السجود اي المصلين من الافاق من كل وجه واذن اي ناد في الناس بالحج فقام ابراهيم على ابي قبيس جبل بمكة فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم
والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك فمن اجاب ابراهيم يومئذ يأتوك
رجالا جواب الامر جمع راجل كقائم وقيام وعلى كل ضامر اي ركبانا على ابل مهازيل فلا يدخل بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمر من طول الطريق ياتين صفة لكل ضامر
في معنى الجمع اي الضوامر من كل فج عميق اي طريق بعيد من نواحي الارض وعن ابي حنيفة مشي الحاج افضل اخذا مما روي ان الملائكة يلقون على اصحاب المحامل
ويصافحون اصحاب البغال والحمير ويعانقون المشاة وقيل الركوب افضل ان كان بيته بعيدا والمشي احسن ان كان قريبا ليشهدوا متعلق لقوله اذن او يأتوك منافع لهم
دينية ودنيوية او متاجرهم وقضاء مناسكهم ويذكروا اسم الله عند الذبح في ايام معلومات بالعد عندهم لانهم كانوا يعدونها لاجل الحج وهي عشر ذي الحجة
عند ابي حنيفة اي ايام ليالي العشر وهي يوم النحر وثلثة بعده عند غيره وقيل المعلومات ايام النحر والمعدودات ايام التشريق وهي طريق الفقهاء وهو سنة
الكتاب لانه ذكر في ايام معلومات الذبح وفي ايام معدودات الذكر عند الرمي رخصة كما في اليوم الاخر بقوله في سورة البقرة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
على ما رزقهم من بهيمة الانعام ليذكر اسم الله عند الذبح على الابل والبقر والغنم فلا يجوز الاضحية من غيرها فكلوا منها امر اباحة لان اهل الجاهلية
كانوا لا ياكلون من نسائكهم واطعموا البائس الذي اصابه الشدة البؤس الفقير اي الضعيف بالاعسار ثم ليقضوا اي ليزيلوا تفثهم يعني وسخهم والتفث
كالشعر والحلق والذبح ونتف الابط وقص الشارب وقلم الاظفار وحلق العانة فالمراد من قضائه الخروج من الاحرام الى الاحلال بافعاله وليوفوا
بالتشديد ابو بكر نذورهم يعني كل ما اوجبوا على انفسهم في الحج والعمرة من هدي وغيره فاذا ذبحوا يوم عيد وفوا نذورهم وليطوفوا
اللام في الثلثة وبكسرها في الاولى دون الاخريين ابو عمرو طواف الافاضة وهو طواف الزيارة بالبيت العتيق اي القديم وذلك بعد
المحرم لانه وقصر وسمي عتيقا لانه اول بيت وضع للناس ولانه عتق من القتل والسبي والجراحات وغيرها في الجاهلية او عتق من الغرق يوم الطوفان
من الجبابرة المتسلطة ولا يشكل بتسلط الحجاج عليه لان ابن الزبير تحصن بالبيت فقاتل لاخراجه ولم يكن قصده التسلط عليه ذلك خبر مبتدأ محذوف
اي الامر ذلك المذكور من اعمال الحج ومثله فصل لما بعده عما قبله ومن يعظم حرمات الله الحرمة ما لا يحل هتكه والعلم بانها واجبة الحفظ بالعمل من مناسك
فهو خير له اي ذلك التعظيم اعظم اجرا عند ربه في الدار الاخرة واحلت لكم الانعام اي اكلها بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه في قوله حرمت عليكم الميتة
في سورة المائدة وهو استثناء منقطع لان المتلو ليس من جنس الانعام ومتصل بان يكون المحرم ما يعارض كالميتة والموقوذة فاجتنبوا الرجس اي القذر
من الاوثان اي اتركوا عبادتها بيان للرجس لان اسم الرجس يعم الاوثان وغيرها اي اجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان ووجه تسمية الاوثان رجسا هو التشبيه اي تنفروا
كما تنفر طباعكم من الرجس واجتنبوا قول الزور اي الكذب والبهتان وهو قولهم هذا حلال وهذا حرام او هو شهادة الزور وامثاله الاخر حنفاء لله
اي مخلصين في التلبية والاجتناب عن معصية غير مشركين به تمثيل لان اهل الجاهلية كانوا يشركون في تلبيتهم بقولهم الا شريكا هو لك تملكه وما ملك

ومن

ومن يشرك بالله فكانما خر اي سقط الى الارض من السماء في مكان سحيق اي بعيد تلف وهو وادي الضلالة والبعد من الله لا يمكن خلاصه منه ذلك اي الامر
هو المذكور من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعائر الله وهي الهدي المشعرة المقلدة ليعرف انها هدي لا يتعرض لها وتعظيمها استسمانها واستحسانها
للنحر قوله فانها من تقوى القلوب منهم جواب الشرط اي ان تعظيمها من افعال اصحاب التقوى في القلوب والمراد منه اخلاصها والضمير فيه من المقدر بعد
الى الشرط ليصح المعنى لكم فيها اي في البدن منافع من ركوبها وشرب البانها وقطع اوبارها الى اجل مسمى اي الى وقت انقضاء الحج وهو يوم النحر وهي
الدنيوية ثم محلها الى البيت العتيق اي الذي يجب فيه نحر الهدايا عند البيت القديم او ينتهي اليه وهو جميع الحرم من اطراف مكة لانه في حكم البيت ولكل امة
جعلنا منسكا بالكسر مفعول به بمعنى الظرف اي شرع الله لكل قوم من المؤمنين مكانا ووقتا يذبحون فيه على وجه التقرب الى الله لتعليل الجعل ليذكروا اسم الله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي لعله ذكرهم الله عند النحر وقرئ منسكا بالفتح مصدر اي شرعنا لكل امة ان يتقربوا بالذبح لله من الذبائح فالهكم اله واحد فله
اي لله اسلموا اي اخلصوا الذكر بالتسمية عند الذبيحة وفي التلبية سالما من شوب الشرك وبشر المخبتين اي المطيعين المتواضعين في العبادة واصل الخبت
من المكان فقوله الذين اذا ذكر الله صفة كاشفة للمخبتين اي هم اذا ذكر الله عندهم وجلت اي خافت قلوبهم والصابرين عطف على الذين اي والذين صبروا
على ما اصابهم من المحن والمصائب في اوقاتها والمقيمي الصلوة ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله فهذه الخصال الاربع للمخبتين والبدن منصوب
كقوله والقمر قدرناه جمع بدنة وهي الابل خاصة بدليل الحاق النبي عليه السلام البقرة بالابل حين قال البدنة عن سبع والبقرة عن سبع جعلناها لكم من شعائر الله
اي من اعلام دينه لكم فيها اي في نحرها خير اي اجر في الاخرة ومنفعة في الدنيا فاذكروا عند نحرها اسم الله عليها صواف حال من الهاء في عليها
اي قائمة على القوائم الاربع وقرا ابن عباس صوافن بمعنى على ثلث قد عقلت يدها الواحدة والاية دلت على ان الابل تنحر قائمة فاذا وجبت جنوبها
اي سقطت على الارض بجنبها بعد النحر وسكنت حركتها فكلوا منها اي حل لكم الاكل منها والاطعام وكان المشركون لا ياكلون من ذبائحهم فرخص للمسلمين بقوله
فكلوا منها واطعموا القانع اي الذي يقنع بما يعطى من غير سؤال والمعتر اي الذي يتعرض بالسؤال قيل السنة ان ياكل الرجل من لحم اضحيته ثلثا ويتصدق
كذلك اي مثل ذلك التسخير الذي رأيتم وعلمتم سخرناها لكم فيه اظهار منة الله تعالى على عباده اي ذللناها طائعة منقادة بان تعقل وتنحر وتركب وتحمل
ولولا تسخير الله لم تطق فاعتبروا واعرفوا منه لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا ربكم على هذه النعمة قوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها نزلت حين اراد
المسلمون ان يلطخوا بيت الله بدم النحر ويقولون اللهم تقبل منا لفعل اهل الجاهلية اذ نحروا البدن لينهوا عنه اي لن يصيب رضا الله اللحوم
ولا الدماء المهراقة بالنحر ولكن يناله التقوى منكم اي يناله العمل الخالص مع الايمان فهو المقبول كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة
لتكبروا الله اي لتعظموه على ما هديكم اي ارشدكم الى معالم دينه ومناسك حجه والمراد من التكبير الشكر ولذا عدي بعلى وبشر المحسنين الذين
فعلوا ما في الاية قبله او الذين احسنوا بذبح غير معيب الجنة ان الله يدافع اي يذهب اذى المشركين وقرئ يدفع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان
اي كل خائن في امانته واورد بلفظ المبالغة لان من يذبح لغير الله فهو كثير الخيانة لربه كفور لنعمه وفي هذه الاية بيان الحمل اذى المشركين
عليهم لان كفار مكة كانوا يضربونهم ويشجونهم وياتون رسول الله ويطلبون قتالهم قبل الهجرة فيامرهم بالصبر اي يقول اصبروا على اذاهم فاني

لم او بقتلهم حتى هاجر فنزلت هذه الآية اذن ونسخ بسبعين آية لانها اول آية نزلت في الاذن بالقتال اي اذن الله للذين يقاتلون بفتح التاء
اي يقاتلهم عدوهم وبكسرها اي يقاتلون هم عدوهم بانهم ظلموا اي بسبب ظلم الكفار اياهم وان الله على نصرهم اي نصر المؤمنين على الكافرين
لقدير فلما هاجروا امروا بالقتال ثم بين ظلم الكفار للمؤمنين بقوله الذين اخرجوا من ديارهم اي من مكة بدل من للذين يقاتلون او نصب على المدح اي
اعني الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اي بغير جرم الا ان يقولوا استثناء منقطع اي ما اخرجوا الا بسبب هذا القول يقولوا ربنا الله يعني اخرجوهم
القول الموجب للتمكين لا للاخراج ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اي المشركين بالمؤمنين لغلب المشركون على المؤمنين وعلى من في زمنهم قوله
لهدمت اي خربت صوامع للرهبان وبيع للنصارى وصلوات اي مواضعها وهي كنائس اليهود ومساجد للمسلمين المعنى لولا دفع الله على المعتدين بالجهاد
في سبيل الله لانقطعت العبادات وخربت امكنتها التي يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه ان الله لقوي عزيز اي غالب قادر على
محمد عليه السلام بغير نصرتهم قوله الذين ان مكناهم بدل من الذين اخرجوا وتمكينهم في الارض ان نصرهم على عدوهم وقيل انها في المدينة وهم اصحاب النبي
اقاموا الصلوة المكتوبة واتوا الزكوة المفروضة وامروا بالمعروف اي بالتوحيد واتباع محمد عم ونهوا عن المنكر اي عن الشرك والنفاق
ولله عاقبة الامور اي اليه يرجع عاقبة امور العباد في الآخرة من الثواب والعقاب ثم قال تسلية للنبي عليه السلام وان يكذبوك اي ان يكذبك قومك
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين شعيبا فقد كذب الانبياء قبلك اممهم فصبروا ولذا قال وكذب موسى
ولم يقل وكذب قوم موسى لان قومه بني اسرائيل لم يكذبوه وانما كذبه القبط فامليت للكافرين ثم اخذتهم اي عاقبتهم بعد المهل بالعذاب فكيف
كان نكير اي انكاري عليهم باهلاكهم يعني وجدوه حقا وبحده قومك ان لم يؤمنوا ثم ابدل من كيف كان نكير فكاين اي فكم من قرية اهلكناها وقرئ اهلكتها اي اهلها
وهي ظالمة اي مشرك اهلها في محل النصب على الحال ثم عطف على اهلكناها قوله فهي خاوية اي ساقطة على عروشها اي سقفها بان سقطت تلك اولا ثم
عليها الحيطان وبئر بالهمزة وقرئ بالتخفيف عطف على قرية اي وكم بئر معطلة اي خالية من ساكني مع وجود الماء ولا يقام هاهنا لاهلاك اربابها وقصر مشيد مجصص
مرتفع محكم لطيبته باهلاك اصحابها يعني وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مرتفع اخليناه عن ساكنيه من ذلك لدلالة معطلة عليه قيل هذا بئر نزل عليها صالح
الا فنزه من امن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت وسمي البقعة بذلك لان صالحا لما حضرها مات افلم يسيروا اي كفار مكة في الارض فينظروا الى ذلك ويعتبروا
فتكون لهم قلوب يعقلون بها بالنظر والعبرة او آذان يسمعون بها التخويف فانها الضمير للقصة وما بعده مفسر له اي ان القصة والشان لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور هو تفسير للضمير المبهم وذكر الصدور للتاكيد وتقدير ان العمى هو العمى البصر لما ثبت في العرف ان مكان العمى هو البصر فنفى ذلك
بفضل ترتيب وتبيين بذكر الصدور ويستعجلونك الآية نزلت لما قالوا متى هذا الوعد والمستعجل بالعذاب هو النضر بن الحارث ولن يخلف الله وعده في
ان يوما من ايام الله للعذاب الذي استعجلوه عند ربك كالف سنة مما تعدون بالتاء والياء في الدنيا في الشدة وهذا وصف يومهم وطول عذابهم او
انه تعالى يقدر على اخذهم متى شاء ولا يستعجل فاذا كان الامر كذلك فكيف يستعجلونه وكاين بالواو عطف على قوله ولن يخلف الله وعده اي وكم من قرية امليت
اي امهلت لها وهي ظالمة اي كافرة بربها ثم اخذتها بالعذاب في الدنيا والي المصير في الآخرة فتعذب العذاب الاكبر قل يا ايها الناس اي يا كفار مكة انما انا لكم نذير مبين

من الله بلغة تعرفونها فالذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات اي الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي حسن في الجنة والذين سعوا بالتكذيب في آياتنا
اي القرآن معجزين بالتشديد اي مثبطين الناس عن الايمان وبالتخفيف والالف اي معاندين في ابطال آياتنا اولئك اصحاب الجحيم اي اهل النار قوله وما ارسلنا
من قبلك تسلية للنبي عليه السلام حين حزن بالقاء الشيطان في قراءته تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى وذلك عند قراءته على المشركين سورة والنجم حتى انتهى
الى قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فاتاه الشيطان في صورة جبرئيل فالقى ما القى فاغتم رسول الله بذلك فنزل وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى اي قرأ وتكلم القى الشيطان في امنيته اي في قراءته وكلامه تمكينا للشيطان بالحكمة يعلمها فلا تهتم بذلك فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يذهبه الله ويبطله ثم يحكم الله آياته اي يثبتها ولا ينسخها والله عليم بما يلقي الشيطان في قراءته حكيم حكم بنسخه ولما سمع المشركون انه يقرأ ذلك اعجبهم
فلما انتهى الى آخر السورة سجد لله وسجد المسلمون والمشركون معه فاتاه جبرئيل وقال ما جئتك بهذا يا رسول الله والغرانيق جمع غرنوق بكسر الغين طويل
العنق من طير الماء وقيل معنى السادات واريد بها اللات والمنات والعزى ليجعل علة لتمكين الله تعالى الشيطان على القاء ما يلقي في قراءة النبي عم اي مكنه عليه ليحصل له
ما يلقي الشيطان فتنة اي بلية للذين في قلوبهم مرض اي المنافقين والقاسية اي الذين قست قلوبهم عن ذكر الله وهم المشركون وان الظالمين اي الجاحدين
لفي شقاق بعيد اي في خلاف طويل عن الحق وليعلم المؤمنون الذين اوتوا العلم علم التوحيد والقرآن انه اي القرآن الحق من ربك فيؤمنوا به اي يثبتوا على ايمانهم
ويزيد يقينهم فتخبت اي تطمئن وتسكن له قلوبهم مخلصة وان الله لهادي الذين آمنوا بالقرآن الى صراط مستقيم اي الى عمل به يعني هو حافظ لقلوبهم
عن الاعراض ونزع اليقين منها عند القاء الشيطان ووسوسته ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك من القرآن حتى تاتيهم الساعة بغتة اي فجأة او ياتيهم عذاب
يوم عقيم اي عذابها وضع يوم عقيم موضع الضمير اي لا فرج فيه ولا رحمة ولا تنزع عن الكفر وليصل الحكم المنع وهو يوم القيمة وقيل هو يوم بدر الملك
يومئذ اي يوم تزول مريتهم لله يحكم بينهم بالحق لا حاكم غيره في ذلك اليوم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم اي حكمه في حق المؤمنين ذلك
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اي القرآن فاولئك لهم عذاب مهين اي حكمه في حق الكافرين ان يدخلهم في عذاب شديد يهانون فيه والذين هاجروا في سبيل الله
اي في طاعة الله من مكة الى المدينة ثم قتلوا بالتشديد والتخفيف اي استشهدوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا اي في الجنة او الغنيمة في الدنيا من الحلال
ولم تقبل وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا بضم الميم وفتحها يرضونه اي الجنة اذا قتلوا او ماتوا في طاعة الله لان فيها ما تشتهي الانفس
وان الله لعليم بدرجات العاملين حليم عن المسيء فلا يعجل عليه بالعقوبة نزلت الآيات حين قال المهاجرون يا رسول الله ما لنا اذا هاجرنا معك وجاهدنا
ومتنا ذلك اي الامر ذلك قوله ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه نزلت في المسلمين الذين طلب المشركون قتالهم في الاشهر الحرم فكره المسلمون قتالهم فيها
المشركون فبغوا عليهم فقاتلوهم فنصر الله المسلمين عليهم فوقع في انفس المؤمنين من القتال في الشهر الحرام ما وقع فقال تعالى ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه
الظالم ثم تعدى عليه لينصرنه الله على ظالمه وسمى ابتداء الفعل بالعقاب وهو اسم الجزاء والابتداء ليتجانسا في اللفظ لانه سبب ذلك
والباء في الموضعين للسببية ان الله لعفو غفور للمؤمنين بقتالهم في الاشهر الحرم وتركهم المندوب اليهم وهو العفو عن الجاني لقوله تعالى فمن عفى واصلح فاجره على الله
ذلك اي المذكور من القدرة والحكم بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل ظلمة هذا في مكان ذاك بغيبة الشمس ويدخل ضياء ذاك

في كان ظلمة منذ بطلوع الشمس وان الله سميع بصير ذلك المذكور من الدلائل والقدرة بان الله هو الحق الذي يحق ان يعبد لا هو وان ما يدعون بالياء والتاء اي يعبدون من دونه من الالهة هو الباطل لا يقدر على شيء وان الله هو العلي الكبير اي العلي والاكبر من ان يشرك به شيء وينسب اليه الولد وان يعدل به الباطل الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فتصبح الارض اي تصير مخضرة بالنبات رفع تصبح لان الاستفهام في الم تر بمعنى الخبر فلا يكون جوابا ولو نصب لاختل المعنى اذ لو كان جوابا له لزم انتفاء كون الارض مخضرة والحال انه مثبت ولم يقل فاصبحت ليفيد بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان على سبيل الاستمرار ان الله لطيف بانزال المطر واستخراج النبات به لوصول علمه الى كل شيء خبير بنوعه وشخصه ومقداره ومكانه او خبير بمصالح خلقه ومنافعهم له ما في السموات وما في الارض من الخلق لا شريك له فيه وان الله لهو الغني عن الخلق وعن عبادتهم الحميد اي المحمود في افعاله الم تر ان الله سخر لكم اي ذلل ما في الارض و ذلك الفلك تجري اي تسير في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع اي كراهة ان تقع على الارض الا باذنه اي بامره يوم القيمة ان الله بالناس لرؤف رحيم مع شركهم وعصيانهم حيث يرزقهم في الدنيا ولا يعجل بالعقوبة وهو الذي احياكم في الارحام ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم اي للبعث ان الانسان اي الكافر بالبعث وهو بديل بن ورقاء لكفور بالله وبنعمه اي لا يشكره ولا يطيعه لكل امة بدون الواو لانه لم يجد معطوفا عليه عطف نظيره المتقدم بالواو اي لكل قوم من امتك جعلنا منسكا بالفتح والكسر اي شريعة هم ناسكوه اي عاملوه فلا ينازعنك في الامر من قولهم نازعه عن امر اي غلبه اي لا ينبغي ان يغلبوك بالمنازعة في امر الذبيحة او في امر الدين وادع اي ادعهم الى ربك اي الى دينه انك لعلى هدى اي على دين مستقيم وهو الاسلام فاعمل به نزل حين قال المشركون للنبي عليه السلام كيف تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله وان جادلوك في امر الذبح وفي امر الدين فقل الله اعلم بما تعملون فيجازيكم وبين ذلك بقوله الله يحكم بينكم اي يقضي بين المحق والمبطل بالثواب والعقاب يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون من امر الذبيحة او الدين الم تعلم يا محمد ان الله يعلم ما في السماء والارض من الخلق واعمالهم ان ذلك اي العلم في كتاب اي مكتوب في اللوح المحفوظ ان ذلك اي العلم على الله يسير اي هين حفظه وكتابته لا يفوت عنه شيء قوله ويعبدون من دون الله ليسجل على المشركين بعبادتهم ما ليس يستحق لها ما لم ينزل به سلطانا اي حجة لهم بذلك وما ليس لهم به علم اي علم معقول ولا عذر منقول وما للظالمين من نصير يمنعهم من العذاب واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واضحات يفهمونها تعرف يا محمد في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار والكراهة يكادون اي يقربون يسطون اي يثبون ويبطشون بالضرب بالشدة لو قدروا بالذين يتلون عليهم آياتنا اي القرآن وهم اصحاب النبي عليه السلام معه قل افأنبئكم اي اخبركم بشر من ذلكم اي باسوء واشد من ضربكم وبطشكم او غيظكم على تالي القرآن هو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير وقيل النار مبتدأ خبره وعدها يا ايها الناس ضرب مثل اي بين شبه فاستمعوا له لما سماه مثلا وهو ليس بمثل بل صفة او قصة مستحسنة لان الصفة اذا كان مستغربة عندهم سموها الامثال التي يتداولونها ويشهرونها والمراد منه تقبيح حالهم بان الله وايقاع عيوب آلهتهم في اسماعهم وتبيين جهالتهم الفاحشة ان الذين تدعون اي تعبدون من دون الله من الالهة لن يخلقوا ذبابا اي لن يقدروا على خلق ذباب ولو اجتمعوا له اي على خليقته الجملة في محل النصب على الحال كانه قال يستحيل ان يخلقوا مشروطا عليهم خلقه ثم ذكر من آلهتهم ما هو اضعف من خلق الذباب بقوله وان يسلبهم الذباب شيئا من حلي الاصنام مع ضعف الذباب لا يستنقذوه منه لعجزهم روي ان الكفار

كانوا يطلون اصنامهم بالعسل والزعفران فاذا جف سلبه الذباب فتعجز الاصنام وعابدوها عن اخذه منه ضعف الطالب اي العابد والمطلوب اي المعبود قوله ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حيث اشركوا غيره او ما عرفوه حق معرفته حيث لم يعلموا ربوبيته ولم يشكروا نعمه نزلت في اليهود الذين قالوا ان الله خلق السماء والارض في ستة ايام ثم استلقى فاستراح ووضع احدى رجليه على الاخرى فكذبهم الله في وصفه تعالى ان الله لقوي على امره وخلقه ليس كمعبودهم بلا قوة عزيز اي منيع في ملكه ومنتقم ممن لا يوحده الله يصطفي اي يختار من الملائكة رسلا الى الخلق كجبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والحفظة الكتبة قوله ومن الناس عطف على الملائكة اي يختار منهم رسلا كمحمد وعيسى وموسى وابرهيم عليهم السلام يرسلهم الى الخلق ليدعوهم الى دينه فقد بيان ان رسل الله على ضربين ملائكة وبشر ان الله سميع لمقالتهم بصير بمن يصلح للرسالة فيختاره ويجعله رسولا ردا لقول الوليد بن المغيرة حين قال أأنزل عليه الذكر من بيننا يعلم ما بين ايديهم اي من امر الآخرة ويعلم ما خلفهم من امر الدنيا والى الله ترجع الامور اي الامر كله اليه لا يسأل عما يفعل في حكمه وتدبيره واختيار رسله او اليه عواقب امور العباد في الآخرة من الثواب والعقاب يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا بالركوع والسجود وانما امرهم بذلك لانهم في اول الاسلام كانوا يسجدون بغير ركوع واعبدوا اي وحدوا ربكم واطيعوه في الصوم والزكوة والحج والجهاد وافعلوا الخير اي افعلوا سائر الخيرات ومكارم الاخلاق ما استطعتم لعلكم تفلحون افعلوا راجين الفلاح من غير اعتماد على اعمالكم روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه فضلت سورة الحج بسجدتين فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما وهو حجة للشافعي في اثبات السجدتين وعند ابي حنيفة هي سجدة صلوة بدليل اقترانها بالركوع فمعناه اركعوا واسجدوا في الصلوة المفروضة وفي التطوع وجاهدوا في الله اي لاعلاء دين الله حق جهاده اي حقا عليه وهو ان تؤدي جميع ما امرك الله به وتجتنب ما نهاك الله عنه وعن ترك رغبة الدنيا رهبة لا خوفا وقيل والاضافة الى الضمير تعالى كانت بادنى ملابسة لان الجهاد مفعول لاجل الله والاصل حق الجهاد فيه قيل للنبي عليه السلام اي الجهاد افضل قال كلمة عدل عند سلطان جائر عن جهاد مجاهد الكفار وقيل جهاد النفس هو الاكبر هو اي الله تعالى اجتباكم اي اختاركم لدينه ونصرته وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بل فتح عليكم باب التوبة ان اجرمتم واذنبتم وفسح بانواع الرخص والكفارات ان اجرم المصلي ان جهله وسامح عن كلفه ورخص الافطار في السفر وفي الحضر بالمرض والقصر في الصلوة عنه في الصلوة عند العلة والايماء فيها عند الضرورة قوله ملة ابيكم نصب على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم او ابقوا ملة ابيكم ابرهيم بدل من ابيكم لانه ابو سيد له لا عبرة فيها ولم يكن ابا لكل الامة بل كان ابا النبي عليه السلام فكان ابا الامة لان امة في حكم اولاده هو اي الله تعالى سميكم المسلمين او ابرهيم والاول اصح بدليل من قبل اي قبل القرآن يعني في الكتب المتقدمة وفي هذا اي القرآن ايضا والجملة بدل من قوله هو اجتبيكم وانما سماكم الله بهذا الاسم الاعز ليكون الرسول اي محمد عليه السلام شهيدا عليكم بانه بلغكم وبانكم صدقتموه وتكونوا شهداء على الناس اي على سائر الامم ان الرسل قد بلغتهم الرسالة فاقيموا الصلوة اي ادوها في مواقيتها وآتوا الزكوة اي ادوها عن طيبة نفس واعتصموا بالله اي ثقوا به في كل الامور واعبدوه مخلصين بهذه الكرامة هو موليكم اي الله ناصركم في الدين فلا تطلبوا النصرة من غيره الامة فنعم المولى هو اي المتولي عليكم هو الله تعالى يحفظكم من بأس الاعداء ونعم النصير ينصركم فلا يغلبكم احد

سورة المؤمنون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله عليه السلام قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة اي عمل بهن قرأ قد افلح المؤمنون الى قوله هم فيها خالدون افلح في الفلاح وهو الظفر بالمراد الصالح وقد فيه لاثبات المتوقع ولما نقيضه قد اي لنفيه ولا شك ان المؤمنين متوقع هذه البشارة وهي الاخبار بثبوت الفلاح لهم

والمؤمن هو المتلفظ بالشهادتين المخلص ومن قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون وصفهم الذين يحوزون الفلاح اي الذين هم في صلاتهم خاشعون من الخشوع
بينا ولا سيما الاقبل الخشوع في الصلوة خشية القلب والزام البصر موضع السجود واضيفت الصلوة الى المؤمنين دون الله لان المصلي هو المنتفع بها وحده لكونها ذخيرة
فيخرج الحاجة والانتفاع والذين هم عن اللغو اي عن كل باطل معرضون لا يلتفتون اليه قيل كل كلام وعمل لا يحتاج اليه فهو لغو والذين هم للزكوة المفروضة في اموالهم فاعلون
اي مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على ازواجهم لا يحفظ او ما ملكت ايمانهم من السراري ولم يقل من كان مالا يحض العقلاء
وهم الاناث في كثير الاشياء فانهم غير ملومين عن اتيانهن بالنكاح المشروع لانه حلال لهم فمن ابتغى اي طلب وراء ذلك اي بعد ذلك
ومن الايماء ما تاه فاولئك هم العادون اي المعتدون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمع امانة وقرئ بها وهي كل ما يؤتمن عليه كاموال الناس وعهدهم
عليه من جهة او من جهة الخلق راعون اي حافظون من الخيانة وبالوفاء قيل الراعي هو القائم على الشيء بحفظ واصلاح وامانة الشرع في الحفظ والذين هم على صلواتهم
وقرئ بالجمع يحافظون اي يداومون برعايتها واوقاتها وباتمامها عن سهو عنها والمراد من الصلوة هي المفروضة والنوافل الراتبة واصحابها الذين لا تلهيهم تجارة
عن ذكر الله وكررت لانها اعظم العبادات بعد الايمان ثم بين ثوابهم فقال اولئك هم الوارثون اي الذين يرثون الفردوس اي منازل الكفار من الجنة لان لكل واحد من المؤمنين
والكافر منزلين منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن يرث منزل الكافر في الجنة والكافر يرث منزل المؤمن في النار والفردوس هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر
بناؤه لبنة من ذهب ولبنة من فضة وحشيشها المسك ... لم يكن احد من اهل الجنة الاول نصيب في الفردوس ولا نزفيه باثاثي كثيرة واشجار كثيرة عليها
هم فيها اي في الفردوس وانثه بتاويل الجنة خالدون لا يخرجون عنها ولقد خلقنا الانسان اي آدم من سلالة اي خلاصة سلت من الاشياء الغاية اي حذفت
الكدر من جميع الارض فقوله من طين بيان لسلالة والسلالة الماء الذي سل من بين الاصابع اذا عصر الطين وقيل الانسان ابن آدم لانه من نطفة سلت من الطين والطين هو آدم
فقوله من طين صفة لسلالة ومن للابتداء ثم جعلناه اي ابن آدم نطفة يعني جعل الله جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره نطفة في قرار مكين اي مستقر متمكن
اي حرزت ثم خلقنا النطفة علقة اي حولناها قطعة دم فخلقنا العلقة مضغة اي حولناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
فلذلك عدي الى مفعولين الثاني في المواضع الثلثة لكون الاول والثاني ترتيب المسبب على السبب فافاد معنى التعقيب فيها ثم انشأناه خلقا آخر اي حيوانا بنفخ الروح فيه بعد الجماد
ناطقا بعد البكم وسميعا بعد الصمم وبصيرا بعد كونه اكمه فتبارك الله اي تعاظم وتعالى امره احسن الخالقين اي احسن المقدرين تقديرا وتصويرا والمراد بتفضيل الانسان
وترك ذكر المميز وهو تقدير لدلالة الخالقين عليه وهو تمييز اهل التفضيل لا تاكيد لانه نصب اسما منكرا على التمييز خاصة واحسن بدل من الله وليس بصفة لانه نكرة
وان اضيف لان المضاف اليه عوض من كلمة من روي ان عبد الله بن ابي السرح كان يكتب لرسول الله عليه السلام فتكلم بذلك قبل املائه فقال له رسول الله اكتبه هكذا نزلت فقال
عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة مرتدا ثم اسلم بعد الفتح وقيل هذه الرواية غير صحيحة لان هذه الآية مكية وارتداده كان بالمدينة ثم
انكم بعد ذلك اي بعدما خلقكم لميتون اي تموتون عند انقضاء آجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون اي تحيون بعد الموت فلا تكونوا منكرين لذلك كما لا تنكرون
خلقكم وذكر الحيوتين لا ينفي الثالثة وهي حيوة القبر ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هذا ذكر قدرة خلق هو اعظم من خلقهم ليستدل به على انه قادر على البعث بعد الموت
اي خلقنا سبع سموات جمع طريقة فهي النيرات التي تطلع وتغرب سميت طرائق لتطارق بعضها فوق بعض كل فوقه مثله فهو طريقة كطارقة النعل وهي طرق الملائكة او الكواكب

لا تسير عليها قيل كل سماء غلظها مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماءين كذلك وما كنا عن الخلق غافلين اي لا نغفل عن خلق السموات وحفظها من ان تقع على
او الخلق الناس اي انما خلقناها فوقهم لتنزل عليهم الارزاق وما ينفعهم من انواع المنافع وانزلنا من السماء ماء بقدر اي بتقدير يسلمون معه من المضرة
ويصلون الى المنفعة اي بقدر ما يكفيهم في مصالحهم ومعاشهم قيل ليست سنة بامطر من سنة ولكن الله يصرفه حيث يشاء فاسكناه اي فاحفظناه
في الارض فاخرجنا منه ينابيع قيل منه الغدران والركايا وكل ما في الارض من السماء وانا على ذهاب به اي على ازالته لقادرون بان يغور في
فلا يقدر عليه فيموتون مع دوابهم عطشا فيجب عليهم ان يستعظموا نعمة الماء ... اذا لم يشكروه عليها فانشأنا لكم
اي بالماء جنات اي بساتين من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة اي انواعها سوى النخيل والاعناب ومنها تأكلون وشجرة نصب عطفا على جنات
تخرج من طور سيناء بكسر السين وفتحها هو جبل فلسطين او جبل مصر وايلة ومنه نودي موسى واضيف الى البقعة تسمى سيناء وسينين وتلك الشجرة شجرة الزيتون
الانواع الثلثة النخل والعنب والزيتون للذكر لانها اكثر الاشجار نفعا عندهم تنبت بالدهن بضم التاء وكسر الباء من الانبات فالباء زائدة فيه لتاكيد التعدي
الانبات بالدهن وبفتح التاء وضم الباء من النبات وصبغ للآكلين بالجر عطف على الدهن وهو الادام وهو ما يؤكل بالخبز وادم يصبغ اللقمة وان لكم
في الانعام اي الابل والبقر والغنم لعبرة اي لعظة تعتبرون بها نسقيكم بضم النون وفتحها مما في بطونها من الالبان ولكم فيها منافع كثيرة من الاصواف والاشعار ومنها تأكلون من لحومها و
والبانها وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه كما ارسلناك الى قومك فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
اي عقوبته وجحوده فقال الملأ الذين كفروا اي اشرافهم من قومه اي قوم نوح ما هذا الا بشر مثلكم يأكل ويشرب كما تاكلون وتشربون يريد ان يتفضل
عليكم بالرسالة والرياسة ولو شاء الله ان يرسل الينا رسولا لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا اي بالتوحيد الذي يدعونا اليه في آبائنا الاولين ان
اي ما هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا به اي انتظروا به ليتبين لكم امره حتى حين اي حتى يموت او يفيق من جنونه فينجو منه فلما لم يؤمنوا به
بعد الطلب به قال رب انصرني اي اعني عليهم باهلاكهم بما كذبون اي بسبب تكذيبهم اياي فاوحينا اليه اي الى نوح ان اصنع الفلك باعيننا اي
بحفظنا لانه كان يعمل في الفلك ولا يخطئ في عملها ولا يفسد عليه مفسد عمله وهو يصنع الحال ووحينا اي الهامنا اليك كيف تصنع او بامرنا
فاذا جاء امرنا اي عذابنا وفار التنور اي نبع الماء من اسفله وهو لنوح او كان لآدم فصار الى نوح فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته فاسلك فيها اي
في السفينة من كل بالتنوين وبغيره اي من كل امتي زوجين من كل حيوان اثنين الذكر والانثى وروي انه لم يحمل الا ما يلد ويبيض واهلك اي
اهل بيتك الا من سبق عليه اي وجب القول منهم اي العذاب وقرن بعلى السبق الضار كما قرن باللام السبق النافع في قوله سبقت لهم منا الحسنى قيل هو ابنه كنعان
ولا تخاطبني اي لا تراجعني بالدعاء في الذين ظلموا انفسهم بترك الايمان انهم مغرقون بالطوفان وانما نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة لحكمة اقتضت اغراقهم
وهي علم المفسدة في استبقائهم لكونهم ظالمين بعد لزوم الحجة البالغة عليهم ثم امره ان يدعوه بدعاء هو انفع له فقال فاذا استويت اي ركبت انت ومن معك
من اهل الايمان على الفلك فقل ولم يقل فقولوا لانه نبيهم وكان قوله قولهم مع الاشعار بفضل النبوة الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
اي المشركين بالشرك والمعصية وقل اذا نزلت من الفلك الى البر او اذا دخلت فيها رب انزلني منزلا بالكسر مع الفتح بطن الفلك وبالفتح مع الضم مصدر

مباركا وبركة النجاة فيها وانت خير المنزلين بكسر الزاء وبعد اغراق الكافرين وانجاء المؤمنين قال ان في ذلك اي في هلاك قوم نوح وانجائهم مع المؤمنين
لآيات اي لعبرات لمن بعدهم وان كنا لمبتلين اي وقد كنا لمختبرين الناس بالطاعة والمعصية وكنا مهلكين قوم نوح بالبلاء لتعتبر من بعدهم ثم انشأنا
من بعدهم قرنا آخرين وهم قوم عاد فارسلنا فيهم ولم يقل اليهم مع ان حق الارسال ان يتعدى بالى لان الامة او القرية جعلت موضعا للارسال
تنبيها على ان حقه التعدي بفي اي بعثنا فيهم رسولا منهم اي هودا ان اعبدوا الله اي قال لهم اعبدوه ووحدوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون اي افلا
ثم عطف على قول نوح بالواو بقوله وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي بالبعث واترفناهم اي انعمنا عليهم بنعم كثيرة في الحيوة الدنيا
قوله ما هذا مقول القول اي قالوا ما هود الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون
ان جواب شرط محذوف اي انكم ان اطعتموه اذن تخسرون عقولكم وتضيعون ايامكم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم اي صرتم ترابا وعظاما انكم كرر
المخفف لوقوع الفصل بالظرف بين الاول والثاني مخرجون خبر عن الاول اي يعدكم بانكم مخرجون من قبوركم اذا متم ودفنتم في الارض هيهات هيهات
اي بعد جدا اسم فعل فاعله مضمر فيه اي بعد التصديق وبعد كونه لما توعدون من البعث وقيل الفاعل ما واللام زائدة لبيان المستبعد فلا محل له
من الاعراب على تقدير الفعل وقيل بمعنى المصدر بتقدير البعد لما توعدون فهو مبتدأ وخبره وقرئ هيهات بالفتح والضم بتنوين وغيره وبالسكون
ان هي الا حياتنا اي ما الحيوة الا الحيوة الدنيا نموت ونحيا اي نحيا ونموت بعد الحيوة وما نحن بمبعوثين بعد الموت كما زعم ان هو اي ما
الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين بالبعث قال هود رب انصرني على اهلاكهم بما كذبون قال الله كما قال عما قليل اي عن زمان
قليل وما زائدة لتأكيد قلة المدة ليصبحن اي ليصيرن بعد تكذيبهم نادمين واللام في جواب القسم المحذوف فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبريل بالحق
الثابت الواقع فجعلناهم اي صيرناهم غثاء اي يابسا او هلكى كغثاء السيل لا ينتفع به وهو ما يحمله السيل على وجهه من الزبد والورق والعيدان فبعدا
للقوم الظالمين مصدر منصوب بفعل وجب حذفه لانه من المصادر التي وضعت موضع افعالها ومعناه بعدوا بعدا اي هلكوا من رحمة الله يعني اهلكناهم بالغلبة
في الدنيا ثم انشأنا اي خلقنا من بعدهم قرونا آخرين كقوم صالح ولوط وشعيب ما تسبق اي تتقدم من امة اي امة اجلها يعني لا تموت قبل المكتوب لها
وهو الوقت الذي عين لهلاكها وما يستأخرون بعد اجلها ثم ارسلنا رسلنا تترى منونا مصدر من المواترة وهي التعاقب في موضع الحال اي متواترين
واحدا بعد واحد وقرئ بغير تنوين يعني المنون فالفه بدل من التنوين والتاء بدل من الواو لانه من الوتر لا فعلى اذ لا وجود له في كلام العرب وقيل هو
اي ويكون الفا للتانيث لان الرسل جماعة والمعنى ارسلنا الرسل الى امهم تابعا بعضهم بعضا كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا القرون
بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم بعد اهلاكهم احاديث يتحدث بها الناس بعدهم للتعجب والعبرة قيل لم يبق واحد منهم لم يكونوا الا حديثا والاحاديث جمع
الاعجوبة وقيل اسم جمع للحديث بمعنى الخبر فبعدا لقوم لا يؤمنون اي اهلكناهم جميعا ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا التسع وسلطان مبين
اي حجة ظاهرة كالعصا والحية ولقفهما ما افكته السحرة وانفلاق البحر وغير ذلك الى فرعون وملائه فاستكبروا اي تعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين
اي متكبرين فقالوا انؤمن اي انصدق لبشرين مثلنا في البشرية ووصف بالمثل الاثنان لانه بمعنى المصدر وقومهما لنا عابدون

اي الحال انهم يعني بني اسرائيل مسخرون ذليلون لنا فكذبوهما اي موسى وهرون فكانوا اي صاروا قوم فرعون من المهلكين في البحر بالغرق ولقد آتينا
موسى الكتاب اي التورية لعلهم يهتدون اي قوم موسى بالتورية يعني العمل بشرايعها ومواعظها وجعلنا ابن مريم اي عيسى آية وامه آية اي عبرة لبني
بعد نبوته لان عيسى تكلم في المهد واحيى الموتى ومريم ولدته من غير مس وهما اثنان قطعا فيكون هذا من قبيل الاكتفاء بذكر احدهما واويناهما اي
الى ربوة بفتح الراء وضمها اي الى مكان مرتفع من بيت المقدس قيل انه كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا ذات قرار اي ارض
مستوية يستقر عليها ساكنوها ومعين اي ذات ماء جار ظاهر على وجه الارض من المعين وهو الاسرع او من عانه اذا ادركه بعينه فالميم زائدة يا ايها
الرسل قيل هو خطاب لمحمد عليه السلام وامته على سبيل التغليب وقيل خطاب للمرسلين اي قلنا لكل منهم ذلك ليتبعهم الامم وفيه اعلام بان كل رسول
في زمانه نودي بذلك ووصي به تحقيقا ان يأخذ به ويعمل عليه كلوا من الطيبات اي الحلالات وقيل الطيبات من الرزق هي الحلال الصافي والقوام
اي الذي لا يعصى الله فيه والذي لا ينسى ذكره والذي يحفظ العقل والبدن واعملوا صالحا اي عملا خالصا اني بما تعملون عليم قيل
ان عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل امه وكان رزق نبينا عليه السلام من الغنائم وهو اطيب الطيبات قال عليه السلام يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل
الا طيبا وان عطف على كلوا وقرئ بكسر ان على الابتداء وبالفتح على ولان متعلقا بفاتقون وبان مخففة من المثقلة اي ولان الشان هذه امتكم
يعني هذه الملة وهي دين الاسلام امة واحدة حال اي دينا واحدا عليه جميع الانبياء والمؤمنون بهم وانا ربكم اي الحكم الذي نعمته لكم فاتقون
اي خافوا عذابي في المخالفة فتقطعوا اي تفرقوا يعني الاتباع امرهم اي دينهم الذي امرتهم به بينهم زبرا بضم الباء وفتحها اي قطعا يعني جعلوا دينهم
مختلفة فتحزبوا كل حزب بما لديهم من الدين فرحون اي راضون بباطله معتقدون على انه الحق ثم سلى نبيه عليه السلام وهددهم بقوله فذرهم اي اتركهم
في غمرتهم اي جهلهم وعمايتهم حتى حين اي حتى يقتلوا او يموتوا على الباطل وفيه نهي النبي عليه السلام عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره ايحسبون
اي يظنون انما نمدهم اي ان الذي نعطيهم اياه ونزيدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات اي في طاعات وجملة نسارع خبر ان وما موصول ولم
والراجع من خبر ان الى اسمها محذوف تقديره نسارع لهم به يعني لا نسارع لهم به فيما فيه نفع واكرام بل لا يشعرون اي لا يعقلون كالبهائم ان ذلك
مكر لزيادة الاثم ولكنهم يتوهمون ان تعجيلنا ذلك لرضانا عنهم ثم اخبر عن المسرعين في الخيرات والاعمال الصالحات من المؤمنين فقال ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون اي من عذابه خائفون والذين هم بآيات ربهم القرآن يؤمنون اي يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون معه غيره
ويعبدونه بالاخلاص والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقات وقلوبهم اي والحال ان قلوبهم وجلة اي خائفة
ان لا تقبل منهم انهم اي لانهم الى ربهم راجعون يعني يوقنون انهم بعد الموت للحساب والجزاء وخبر ان الذين اولئك اي الموصوفون بهذه الصفات
يسارعون في الخيرات اي في الاعمال الصالحة ويرغبون فيها اشد الرغبة خوفا عن فوتها وقيل المسارع في الخيرات المتقلل من الدنيا وتارك الاثم
وهم لها سابقون اي لاجل الخيرات فاعلون السبق او لاجلها في الدنيا والآخرة نزل منزلة اللازم بلا تقدير المفعول وقيل سابقون الناس لاجلها فحذف
المفعول ولا نكلف نفسا الا وسعها اي لا نطلب منهم احدا الا بأمر كل نفس بقدر طاقتها وان لم يبلغ السابقين ولدينا كتاب اي عندنا كتاب

هو اللوح ينطق بالحق بما سطر فيه من الاعمال والاقوال وهم لا يظلمون اي لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم بل قلوبهم اي قلوب اهل مكة في غمرة
اي غفلة من هذا اي من الايمان بالقران ومن الذي اعد لهم من العذاب او من الوصف المذكور للمؤمنين ولهم اي للمؤمنين اعمال من دون ذلك اي سوى
ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون [illegible] عادتهم فلا يقلعون عنها فيأخذهم الله بالعذاب حتى اذا اخذنا حتى هي التي
يبتدأ بعدها الكلام وهو الجملة الشرطية مترفيهم اي متنعميهم بالعذاب وهو قتلهم بالسيف يوم بدر او بالجوع حين دعا عليهم النبي عليه السلام وهم اهل
حين قال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف عليه السلام فقحطوا حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة اذا هم يجأرون
جواب الشرطية واذا فيه بمعنى الفاء الجزائية اي يصيحون ويتضرعون الى الله استغاثة فيقال لهم لا تجأروا
اليوم انكم منا لا تنصرون من عذابنا قد كانت آياتي تتلى عليكم اي القران يعرض عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون اي ترجعون [illegible]
مستكبرين اي متعظمين بالبيت العتيق واستكبارهم به انهم كانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل بيت الله ويفتخرون به [illegible] سامرا
[illegible] والضمير في به للقران [illegible] لانهم [illegible] القران [illegible] محمد عليه السلام [illegible]
[illegible] سامرا حال [illegible] بالليل لانهم كانوا يسمرون في القران [illegible]
[illegible] تهجرون حال [illegible] من الهجر [illegible] القران [illegible]
[illegible] افلم يدبروا القول اي القران [illegible]
[illegible] ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين [illegible]
[illegible] ام لم يعرفوا رسولهم [illegible] فهم له منكرون [illegible]
[illegible] ام يقولون به جنة [illegible]
[illegible] بل جاءهم بالحق [illegible]
[illegible] ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن [illegible]
[illegible] بل اتيناهم بذكرهم [illegible]
[illegible] فهم عن ذكرهم معرضون [illegible]
[illegible] ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير [illegible]
[illegible] وهو خير الرازقين [illegible] وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم [illegible]

وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي البعث عن الصراط لناكبون اي عادلون عن الدين المستقيم قوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر من قحط
وجوع نزل حين جاء ابو سفيان الى النبي عليه السلام وسأل منه ان يدعو ربه ليرفع القحط عن قريش فقال ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى
فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع ربك ليدفع عنهم الضر فاراد النبي عليه السلام ان يدعو الله ليكشف الضر عنهم فقال الله تعالى ولو رحمناهم
وكشفنا عنهم الضر ووجدوا الخصب لارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة الرسول والمؤمنين فقوله للجوا جواب لو اي لتمادوا في طغيانهم
وكفرهم يعمهون اي يتحيرون ويترددون ولقد اخذناهم اي الكفار بالعذاب اي الاسر والقتل يوم بدر فما استكانوا من استفعل من الكون بمعنى
انتقل من كون الى كون اي ما انتقلوا من حالهم وما خضعوا لربهم وما يتضرعون اي لم يتضرعوا وعادوا الى كفرهم ولم يقل وما تضرعوا لانما
ليدل على ان عادتهم ان لا يتضرعوا حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد كالجوع الذي هو اشد من القتل بسيف والاسر اذا هم فيه مبلسون اي آيسون من كل خير
وقيل الابلاس السكوت مع التحير ثم ذكر ما ينبههم به على الاستدلال العقلي ليؤمنوا بالله ويوحدوه فقال وهو الذي انشأ لكم اي خلق لكم السمع والابصار
والافئدة لتعرفوا هذه النعم وتشكروا ربكم وانما خص هذه الثلاثة لتعلق اكثر المنافع الدينية والدنيوية بها فمن لم يعملها فيما خلقت فهو بمنزلة عادمها قليلا ما تشكرون
اي لم تشكروه لا قليلا ولا كثيرا وهو الذي ذرأكم اي خلقكم في الارض واليه تحشرون في الآخرة وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار اي ذهابهما
ومجيئهما بامره افلا تعقلون صنع ربكم فتوحدوه وتؤمنوا بالبعث الذي خبركم عنه بالقرآن بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا ءاذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اي نبعث بعدما كنا ترابا وعظاما لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا الوعد من قبل اي قبل محمد ان اي ما هذا الا اساطير الاولين
اي جاءنا بالكذب قل يا محمد لكفار مكة لمن الارض تحت السماء ومن فيها من انواع الخلق ان كنتم تعلمون ان احدا يفعل ذلك غير الله سيقولون لله لا غير قل افلا تذكرون
اي لا تتعظون فتذكرون الادلة الدالة على الصانع فتؤمنون بانه قادر على اعادة الخلق بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله
قل افلا تتقون اي افلا تخافون فلا تشركوا به ولا تعصوا رسله قل من بيده ملكوت كل شيء اي خزائنه وقدرته وخلقه وهو يجير اي يغيث ويؤمن
ولا يجار عليه اي لا يغاث عليه او هو يقضي ولا يقضى عليه ان كنتم تعلمون ذلك سيقولون لله قل فأنى تسحرون اي تخدعون بالشيطان والهوى وتصرفون
عن الايمان بالحق مع [illegible] لله باللام دون الله وهو مطابق لقوله لمن الارض قوله لله مطابق لقوله من رب السموات وكذا قوله الآخر الذي في
بيده وقرئ الاخيران بالله ايضا نظرا الى المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فكانك قلت لمن هذا فالجواب باللام لموافق الجواب للسؤال بل اتيناهم بالحق
اي بالتوحيد وبالقرآن وانهم لكاذبون في دعائهم الشريك لله وتكذيب الرسل [illegible] ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله
اذا يدخل على جواب وجزاء وهو لذهب كل اله بما خلق ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من اله يدل على شرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة لا
كل اله بما خلق واستبد به دون الاله الآخر ولعلا اي لغلب بعضهم على بعض كما ترون حال ملوك الدنيا ولاختل نظام العالم بالتمانع بعضهم
الخير فيه كل بما خلق [illegible] فاعلموا ان الاله واحد بيده ملكوت كل شيء سبحان الله وتعالى اي تنزيها له عما يصفون له من الشريك والولد
عالم الغيب والشهادة اي عالم السر والعلانية فتعالى اي تنزه عما يشركون به مما لا يعلم شيئا من الغيب والشهادة وقرئ عالم بالجر نعتا لله في قوله سبحان الله

خبر المبتدأ المحذوف قل رب إما تريني بزيادة ما والنون المؤكدتين أي إن تريني ما يوعدون من العذاب أمر نبيه عليه السلام أن يطلب من الله تعالى
في العذاب بعد علمه بالوعد أنه تعالى يفعله بهم يعني إن تريني عذابهم البتة في الدنيا أو في الآخرة رب فلا تجعلني في القوم الظالمين بعذابهم
رب لتعقيب بضرع له وإنما أمره بهذا الدعاء مع أنه معصوم هضما لنفسه وإظهارا للعبودية وإنا على أن نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون وقد أراه
فتح مكة وغيرها قوله ادفع أمر الله لنبيه عليه السلام بالعفو عنهم أي ادفع بالتي هي أحسن السيئة أي بالخصلة التي هي أحسن الخصال أي بحلمك جهلهم ولا
والصفح عن إساءتهم أو بالسلام أذى سفههم وقيل ادفع بقول لا إله إلا الله السيئة أي الشرك منهم وهذه منسوخة بآية السيف ثم هددهم بقوله نحن أعلم بما يصفون
لنا من الشرك والولد فلا تعجل أنت وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين أي من وساوسهم التي يحثون الناس بها على المعاصي وأعوذ أي أعتصم
أي يا رب أن يحضرون أي من أن يحضرون مطلقا وعند تلاوة القرآن أو عند الموت وعند الصلاة وأصله يحضرونني فحذف الياء اكتفاء بالكسرة
الكفار بالكفر حتى إذا جاء أحدهم الموت أي أنهم لا يزالون يشركون بالله إلى وقت مجيء الموت إليهم فحتى تتعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الإغضاء عنهم
من أن يستزله الشيطان عن الحلم وتقديره أمهلهم فيكفرهم حتى إذا حضر أحدهم الموت قال رب ارجعون خطاب لله تعالى بلفظ الجمع للتعظيم أي يقول يا رب
ردني إلى الدنيا وقيل خطاب لملك الموت وأعوانه لعلي أعمل صالحا أي خالصا فيما تركت من الإيمان في الدنيا يعني لعلي أوحد وأعمل فيه عملا صالحا من حج
وروي عن النبي عليه السلام أنه قال إذا عاين المؤمن الملائكة قالت له نرجعك إلى الدنيا فيقول إلى دار الأحزان والهموم بل قدوما إلى الله تعالى وأما الكافر
فيقول رب ارجعوني إلى الدنيا قال الله تعالى كلا وهو ردع له عن طلب الرجعة واستبعاد لذلك أي إنه لا يرد إلى الدنيا أبدا إنها أي مقالته وهي لعلي أعمل صالحا
كلمة هو قائلها يتحسر على تفريطه من الإطاعة ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه أو هو قائلها وحده لا يجاب إليها ولا يسمع منه ومن ورائهم برزخ أي أمامهم
للجماعة من أمامهم حاجز يصدهم عن الرجوع وهو القبر إلى يوم يبعثون يعني لا يرجعون أبدا وهو إقناط كلي لهم عن الرجوع لما علم أنه لا رجعة بعد البعث إلا إلى الآخرة
والبرزخ ما بين النفختين فإذا نفخ في الصور لقيام الساعة وهي النفخة الآخرة فلا أنساب بينهم أي لا ينفعهم النسب يومئذ يعني إذا نفخ الناس فلا أنساب بينهم
بها ويتفاخرون إذ الأنساب تنقطع بينهم يوم القيمة حيث لا تعرف للعقاب ولا تلتقي الأنساب الذي لزوال التراحم والتعاطف بين الأقارب لشدة الهول
لأنه يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ولا يتساءلون أي لا يسأل حميم حميما ولا يشكل هذا بقوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لأن للساعة مواطن
لا يتساءلون في موطن إذ كل مشغول عن سؤال صاحبه بحالة الشدة للهول فلا يتعارفون وفي موطن يفيقون فيتساءلون لأنهم فيه يتعارفون فمن ثقلت موازينه
بالأعمال الصالحة على الأعمال السيئة فأولئك هم المفلحون أي الناجون من العذاب في الآخرة ومن خفت موازينه المذكورة أي ثقلت أعماله السيئة على
أعماله الصالحة فأولئك الذين خسروا أنفسهم وقوله في جهنم خالدون أي المؤمنون بدل من خسروا أنفسهم لأن محل البدل والمبدل منه لا محل الصلة
من الإعراب قيل الكفار يأتون يوم القيمة بأعمال كالجبال تهامة فإذا وزنوها لم تزن شيئا لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا تلفح من لفحته النار إذا غيرت منه
لون البشرة يعني تنفح وتحرق وجوههم النار وهم فيها أي في النار كالحون أي عابسون بادية أسنانهم كما ترى الرؤوس المشوية والكلوح أن تتقلص الشفتان
وتتشمر عن الأسنان روي عن النبي عليه السلام أن النار تشويه فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته ثم يقال

ألم تكن آياتي تتلى عليكم أي ألم تقرأ القرآن الذي فيه بيان هذا اليوم وشدته فكنتم بها أي بالآيات تكذبون أي تنكرون قالوا أي يجيبون قولهم
ربنا غلبت علينا أي ملكتنا شقوتنا وقرئ شقاوتنا أي سوء العاقبة الذي كتب علينا في اللوح المحفوظ وكنا أي صرنا قوما ضالين عن الهداية
دخولهم النار يقولون ربنا أخرجنا منها أي من النار فإن عدنا أي رجعنا إلى الكفر أو خالفناك فإنا ظالمون فلا يجابون مدة الدنيا ثم قال
أي الله يقول لهم مالك اخسؤوا فيها أي ابعدوا وادخلوا فيها أذلاء والخسوء زجر الكلب وإبعاده ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم فلا سبيل إليه فانقطع
ثم لا يتكلمون بعدها إلا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون قوله إنه كان فريق من عبادي وهم المؤمنون تعليل لاخسؤوا
ذلك العذاب أي لأن الشأن كان جماعة من المؤمنين يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا بضم
التسخير والخدمة أي تسخرتموهم واستعبدتموهم وبالكسر بمعنى الهزء وكذا قوله وكنتم منهم تضحكون يعني استهزأتموهم حتى أنسوكم أي
استهزاؤكم بهم ذكري أي ذكركم إياي والخوف مني والعمل بطاعتي وكنتم منهم تضحكون في الدنيا وهم جماعة من المسلمين كبلال وعمار وسلمان وصهيب
كان المشركون يسخرون بهم وبإسلامهم ويؤذونهم إني جزيتهم اليوم بما صبروا أي النعيم المقيم بصبرهم على أذاكم أنهم هم الفائزون بمطلوبهم
قرئ بكسر إن ونصبها على أنه مفعول الجزاء ثم قرئ قال أي الله وهو يسألهم وقيل أمر المالك أن يسألهم كم لبثتم في الأرض عدد سنين في الدنيا
أو في القبر فاستقصروا مدة لبثهم وشكوا فيها وقالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قرئ بالهمزة وبتركه قوله فاسأل العادين أي الملائكة المحصين
الخلق وأعمارهم ونحن لا نعلم عدد تلك السنين لأنا مشغولون عن ذلك بما نحن فيه من شدة العذاب وقيل أنساهم ما كانوا فيه من العذاب ما بين النفختين
قال أي المالك إن لبثتم في الدنيا أو في القبر إلا قليلا لأن أيام السرور قليلة وأيام المحنة طويلة لو أنكم كنتم تعلمون مدة لبثكم لما
بهذا الجواب أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا أي نخلقكم عابثين أو للعبث أي لتلعبوا وتكونوا كالبهائم والحكمة اقتضت ذلك وهي أن تعرفونا وتعبدونا
المعنى أفحسبتم أنكم تهملون فلا تؤمرون ولا تنهون وأنكم إلينا لا ترجعون عطف على أنما يعني ظننتم لا ترجعون إلينا في الآخرة فنجازيكم وقرئ بفتح
التاء وكسر الجيم وبضم التاء وفتح الجيم مجهولا فتعالى الله أي تعاظم عن الخلق بالعبث الملك الحق أي الذي لا يزول ذاته ولا ملكه لأنه لا يخلق إلا
الأمر كائن بالحق لا بالباطل لا إله إلا هو رب العرش الكريم أي السرير الذي ينزل منه الرحمة والبركة ومن يدع أي يعبد مع الله إلها آخر شرط وقوله
لا برهان له به أي بعبادته مع ذلك تأكيد لا بها كالطير يطير بجناحيه يعني صفة لازمة له لا أن يكون في الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه برهان وقوله فإنما حسابه
عند ربه جواب يدع إنه لا يفلح الكافرون بيان الجزاء أي إنه لا يفلح من عذابه وضع الكافرين موضع الضمير لأن من يدع في معنى الجمع واحتج على
عدم الفلاح قوله وقل رب اغفر وارحم أمر النبي عليه السلام بأن يسأل المغفرة والرحمة لنفسه وللمؤمنين تعريضا للكفار أي تجاوز عن
جميع من آمن بي وأنت خير الراحمين أي أنت أرحم من غيرك وإنما جمع بين المغفرة والرحمة لأنه قد يوجد مغفرة بلا رحمة كما لأصحاب الأعراف
ما داموا فيها سورة النور مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قوله سورة خبر مبتدأ محذوف أي هذه فيما أوحينا إليك سورة
أو مبتدأ محذوف الخبر وأنزلناها صفة لها أي فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها وإنما خصصت بذكر السورة لأن فيها ذكر الأحكام العظام

وفرضناها بالتخفيف أي ألزمناكم العمل بأحكامها المفروضة وبالتشديد أي فصلنا أحكامها التي فيها وأنزلنا فيها أي في هذه السورة آيات أي بالأحكام
بينات أي بيناتكم لعلكم تذكرون أي لكي تتعظوا فتعملوا بها الزانية والزاني مبتدأ خبرهما محذوف عند سيبويه أي فيما فرضنا عليكم الزانية
أي جلدهما والخبر فاجلدوا وادخلت فيه الفاء لكون الألف واللام بمعنى الذي وهو متضمن معنى الشرط كأنه قيل من زنا فاجلدوه وهو حكم
المحصن نافي حكم المحصن الرجم إلا أن يقال إنه عام يتناول المحصن وغيره فيقتضي تعليق الحكم بهما جميعا إلا أن قوله الزانية والزاني يدل على نفي الجنسية و
في الكل والبعض فإنهما قصد المتكلم فلا دلالة على الاشتراك يعني اضربوا كل واحد منهما مائة جلدة وقدم الزانية على الزاني ههنا لكونها مادة الجناية إذ لولا تمكينها
عنها ومائة نصب على المصدر والجلد ضرب الجلد كقولك بطنه وظهره ورأسه وشرائط الإحصان ستة عند أبي حنيفة الإسلام والحرية والعقل والبلوغ
والنكاح الصحيح والدخول فلو احصان عند فقد واحد منها وعند الشافعي ليس الإسلام لأن النبي عليه السلام رجم يهوديين وحجة أبي حنيفة قوله عليه السلام
من أشرك بالله فليس بمحصن ونسبته المراد منه أنه ليس بمحصن إحصان الزنا ولا تأخذكم بهما رأفة بالهمزة بلا مد وبها وبمجرد المد وهي الرحمة والشفقة
أي لا تأخذكم اللين والميل في استيفاء حدود الله منهما ولم تعطلوا في دين الله أي في حكمه أحد بالنبي عليه السلام أنه قال لو سرقت فاطمة بنت محمد
قوله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تهييج والحاصل اغضبوا لله ولدينه وفي الحديث يؤتى بوال نقص من حد سوطا فقال لم نقصت فيقول رحمة لعبادك
فيقال أنت أرحم مني فانطلقوا به إلى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال لم زدت فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به إلى النار وعن أبي هريرة إقامة حد
خير لأهلها من مطر أربعين ليلة فيجلد الرجل مجردا قائما ليس عليه إلا إزاره وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الأعضاء كلها إلا الوجه والرأس
والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها إلا الحشو والفرو وبهذه الآية استشهد أبو حنيفة على أن الجلد حد غير المحصن بلا تغريب واحتج الشافعي على
التغريب بقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام قيل إنه محمول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب وليشهد أي ليحضر عذابهما أي حدهما
طائفة من المؤمنين أقلهم واحد أو اثنان أو أربعة أو عشرة على الاختلاف لتكون زجرا للأمام من التماح إليهم ولأنه أبلغ في الزجر وأفضح الزاني
لا ينكح إلا زانية أو مشركة نزلت في أناس من أصحاب الصفة استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينكحوا الزواني في المدينة وكانت لهن علامات يعرفن بها وكن أكثر
خير المدينة غالية السعر وقد أصابهم الجهد والفاقة وقالوا إذا جاء الله بالخير طلقناهن فنكح المسلمات فنهاهم الله تعالى عن ذلك بهذه الآية ومعناها
لا يرغب في نكاح الصالحة من النساء وإنما يرغب في فاسقة زانية خبيثة مثله أو في مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك أي وكذا لا يرغب في نكاحها
من الرجال الصلحاء وإنما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة أو المشركين فعينا الجملتين أمران متغايران أحدهما صفة الزاني والآخر صفة الزانية
وقدم الزاني على الزانية ههنا لأن الرجل أصل في النكاح من حيث إنه هو الطالب ومنه يبدأ الخطبة وحرم ذلك أي نكاح الزانية ورغبة فيها على المؤمنين
المدح وحيث عنها الله لما فيه من التشبه بالفساق وحضور مواقع التهمة والغيبة قيل كان التحريم في أول الإسلام ثم نسخ بقوله وانكحوا الأيامى منكم فدخلت
الزانية في أيامى المسلمين وعن ابن مسعود أنه كان يحرمه ويقول إذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان وقيل نسخه الإجماع والذين يرمون أي بالزنا
نزلت حين تاب ما قال في عائشة رضي الله عنها أي الذين يقذفون المحصنات أي العفائف ثم لم يأتوا بأربعة شهداء يشهدون بالقذف فاجلدوهم ثمانين جلدة

إن كان القاذف حرا وأربعين إن كان عبدا والمراد القذف بالزنا الذكر أربعة شهود فإن بغيره يكفي فيه شاهدان أن كان المقذوف وإن لم يرد
القاذف والحد الآن يكون المقذوف مشهورا بما قذف به فلا حد ولا تعزير ومعنى القذف أن يقول الحر البالغ لمحصنة يا زانية أو لمحصن
يا ابن الزاني يا ابن الزانية والقذف بغير الزنا أن يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر فعليه التعزير ولا يبلغ أدنى الحد أدنى حد العبد وهو أربعون
وشروط إحصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والإسلام والعفة واجتماع الشهود في الشهادة شرط عند أبي حنيفة ويجوز أن يحضروا
متفرقين عند الشافعي ولا يجوز أن يكون زوج المقذوفة واحدا منهم عند خلاف لأبي حنيفة ويجلد القاذف كما يجلد الزاني إلا أنه لا ينزع
إلا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة أيضا في كيفية الجلد مثل الزانية قوله ولا تقبلوا لهم أي للقاذفين شهادة أبدا عطف على
فاجلدوهم فرد بعضهم شهادة القاذف المحدود مؤبدا وإن تاب وحسنت حاله بهذه الآية لكن اسم الفسق يزول عنه إذا استأنف وأولئك
هم الفاسقون أي العاصون عند ربهم ثم استثنى منه إلا الذين تابوا من بعد ذلك أي بعد القذف وحده عن القذف وأصلحوا حالهم بالعمل الصالح
منصوب لأنه من كلام موجب واحتمل الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة فلا توقف على أبدا ويكون المستثنى مجرورا بدلا من هم في لهم فتقبل شهادة
القاذف المحدود إذا تاب وحسنت حاله عند جماعة منهم الشافعي ومالك فعندهما يتعلق رد الشهادة بنفس القذف فإذا تاب عن القذف عاد مقبول الشهادة
وعند أبي حنيفة يتعلق الرد باستيفاء الحد فإذا شهد قبل الحد أو قبل استيفائه قبلت شهادته وإذا استوفي لم يقبل وإن تاب فتمسك بأن الآية
جعل جزاء الشرط الجلد ورد الشهادة عقيب الجلد على التأبيد وكان القاذف مردود الشهادة في مدة حياته وجعل قوله وأولئك الآية كلاما
غير داخل في حيز الجزاء كأنه حكاية حال الرامين عند الله وإلا الذين استثناء من الفاسقين ويدل عليه فإن الله غفور رحيم يغفر ذنوبهم فلا
إلى الفسق بعد الجلد ورد الشهادة عنهم والشافعي جعل جزاء الشرط الجملتين أيضا غير أنه صرف الأبد إلى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة
وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وظاهر النص يدل على أن الجمل الثلاث جواب الشرط بالعطف تقديره من قذف المحصنات فاجلدوه وردوا
شهادته وفسقوه فيكون الجملة الثالثة في معنى الأمر ليصح العطف على ما قبله واعلم أن الكافر إذا قذف وتاب عن الكفر تقبل شهادته بالإجماع لأن
لا يعابون بسب الكفار لأنهم شهروا بالعداوة والطعن بالباطل لأهل الإسلام فلا يلحق المقذوف عار ويتبين بقذفهم قيل لا يجوز العفو عن القاذف
بعد ثبوت الحد للإمام ولا للمقذوف ولا يصح بمال ولا يورث الحد عند أبي حنيفة وإذا تاب قبل ثبوته قبل وسقط الحد قيل أشد الضرب التعزير
ثم ضرب الزنا ثم ضرب شارب الخمر ثم ضرب القاذف لأن سبب عقوبته محتمل الصدق والكذب وإنما عوقب صيانة للأعراض والذين يرمون أي يقذفون
أزواجهم ولم يكن لهم شهداء يشهدون بالقذف إلا أنفسهم بالرفع صفة لشهداء أي غير أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله
يتعلق بشهادات لا بشهادة لئلا يفصل بينهما بالخبر وقرئ أربع بالضم على أنه خبر المبتدأ محذوف وتقديره فشهادة أحدهم الواجبة أن يشهد أربع شهادات
بالله ليدرأ عنه الحد إذا لم يكن الاعتراف ومعمول شهادات قوله إنه لمن الصادقين واللام في الخبر مع فتح أنه والخامسة أي الشهادة الخامسة أن لعنت الله عليه
بتشديد أن ونصب الاسم وبتخفيفه ورفع الاسم أي أن يلعن الزوج نفسه إن كان من الكاذبين فيما قذف زوجته من الزنا فإذا لاعنها الزوج

الحد ويدرأ عنها العذاب اي يدفع عنها حد الزنا ان تشهد اربع شهادات فاربع مع ما بعدها فاعل يدرأ وقوله بالله يتعلق بتشهد وقوله انه لمن الكاذبين
فيما قذفها به نصب بتشهد والخامسة بالرفع وبالنصب اي الشهادة الخامسة من المرأة ان تشهد ان غضب الله عليها ان كان الزوج من الصادقين
فيما قذفها به من الزنا وتخصيص غضب الله بالمرأة في الخامسة لتغليظ عليها لانها مادة الفجور ولهذا كما ترى قيل قاذف امرأته اذا كان سيما
غير محدود ونفي الحد والمرأة بهذه الصفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية او زنيت او نحو ذلك ولا يصح الا عند الحاكم
او نائبه وينبغي للحاكم ان يلقن الرجل كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا ويقول الزوج كما يلقنه الحاكم و
في الخامسة علي لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به من الزنا واذا اتى بكلمة منها بلا تلقين الحاكم لم يجب فاذا فرغ من اللعان وقعت الفرقة بينهما
ابدا وانتفى عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب عليها الرجم ان كانت محصنة والجلد والتغريب ان لم تكن محصنة عند الشافعي وقال ابو حنيفة
الفرقة لا تقع الا بتفريق الامام لا بنفس اللعان ويدرأ عنها الحد اذا لاعن الزوج بان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به وتقول
وغضب الله علي ان كان من الصادقين فيما رماني به ويكون ذلك بتلقين الحاكم واذا لاعن الزوج وامتنعت الزوجة حبست حتى تعترف او تلاعن
بينهما لعان حر كان او عبدا مسلما كان او كافرا وعند ابي حنيفة لا لعان الا بين مسلمين حرين غير محدود في قذف ويقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة
وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد والفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة لا يتأبد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك
ان يتزوجها وعند الشافعي فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا لا يحل لهما ان يجتمعا بعد ذلك بوجه قال المفسرون نزلت هذه الآيات في هلال ابن امية وامرأته
معها رجلا وقيل في عاصم ابن عدي حين قذف امرأته بشريك ابن سحماء فلاعن بينهما رسول الله عليه السلام ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لولا تفضل الله
عليكم ولولا ان الله تواب حكيم حكم بينكم بالملاعنة لعذبكم وهو جواب لولا ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم نزلت في شان من قذفوا عائشة
بصفوان الافك الافتراء والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وهي خبر ان منكم صفته لا تحسبوه اي الافك ايها المقذوفون شرا لكم بل هو خير لكم
بان تثابوا وتظهر براءتكم لكل امرئ منهم اي من الافكين وهم عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم
ما اكتسب من الاثم اي العقوبة بقدر ما خاض فيه لان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينههم والذي تولى كبره اي كبر الافك
والكبر بكسر الكاف وضمها معظم الشيء اي الذي تحمل معظم الافك منهم اي من الافكين وهو حسان او ابن ابي له عذاب عظيم ابن ابي فهو بعد ذلك
ثم امسى منافقا وكان رأس النفاق لولا اي هلا اذ سمعتموه اي الافك وهو قذف عائشة بصفوان ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم اي
باهل دينهم خيرا لانهم كنفس واحدة يعني هلا ظننتم كظنهم وقلتم كقولهم فيه التفات والاصل ان يقال ظننتم بانفسكم بالخطاب
في التوبيخ بطريق الالتفات وليشير به الى ان الايمان يقتضي ذلك فاذا سمع مؤمن او مؤمنة قالة في حق اخيه ينبغي ان يبنى الامر فيها على حمله على الخير
كما هو شان المؤمنين وقالوا اي هلا قالوا هذا اي هذا القذف افك مبين اي ظاهر من بين الكلم في القذف فقال لولا جاءوا عليه بلفظ الماضي والمراد
اي هلا يجيئون على القذف باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون في قولهم يعني اطلبوا منهم اربعة شهداء

يأتوا

بان نهاها فاقيموا عليهم الحد على ما بيناه ولولا فضل الله عليكم ايها الكاذبون بالامهال الى ان تتوبوا ورحمته بان يرحم عليكم في الدنيا والآخرة
لمسكم فيما افضتم اي خضتم فيه من حديث الافك عذاب عظيم اي ينجيكم في الآخرة ولولا هذه هي الاشاعة والا اذ
ظرف لافضتم او لمسكم اي اذ تلقونه الافك بعضكم من بعض بالسنتكم برواية البعض عن البعض وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم و
بافواهكم مع ان القول لا يكون الا بالفم لان المعلوم من الشيء يكون علمه في القلب ولا يجري على اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجري على
من غير علم به في القلب وتحسبونه اي ذلك القول هينا اي صغيرة وهو عند الله عظيم كثير الوزر اي كبيرة ولولا اذ سمعتموه قلتم
فصل بين لولا وقلتم بالظرف اتساعا اذ الظرف تنزل من الاشياء منزلة انفسها لانها لا يحال لها لا تنفك عنها ولهذا قدم الظرف للاهتمام بان
عن التكلم بالافك اول السماع ما يكون اي لا ينبغي لنا ان نتكلم بهذا الافك سبحانك هذا بهتان عظيم فيه بيان فضل عائشة لان الله
بلفظ تنزه نفسه وهو حكاية ليتعجب اي سبحان الله ان يكون زوجة النبي عليه السلام زانية يعظكم الله ايها الخائضون في امر عائشة نهاكم الله
ان تعودوا اي كراهة ان تعودوا لمثله اي المرض ابدا ان كنتم مؤمنين بالله ورسوله وباليوم الآخر ويبين الله لكم الآيات اي بالامر والنهي
والله عليم يعلم لوى الخلق حكيم يحكم بينهم بالحق قوله ان الذين يحبون نزل في ابن ابي واصحابه الذين يريدون ان تشيع الفاحشة اي الزنا
في الذين امنوا كعائشة وصفوان لهم عذاب اليم وهو في الدنيا الجلد وفي الآخرة النار والله يعلم براءة عائشة وكذب الخائضين وانتم
لا تعلمون ذلك ونزل في مسطح من المهاجرين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم والجواب لعذبكم وفي تكرير ولولا
عليكم وحذف الجواب زيادة مبالغة في المنة عليهم والتوبيخ لهم يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي تزيينه في قذف عائشة وصفوان
ومن يتبع خطوات الشيطان فانه اي الشيطان يأمر بالفحشاء اي القبيح المفرط والمنكر وهو ما لا يعرف شرعا وتنفر عنه النفوس وقوله فانه
مقام الجواب اي وقع في الفحشاء والمنكر لان الشيطان يأمرهما ولولا فضل الله عليكم ايها المؤمنون ورحمته بكم في الدنيا ما زكى اي ما طهر
من اثم الافك منكم من احد ابدا ومن زائدة واحد فاعل زكى ولكن الله يزكي اي يطهر التائبين بقبول توبتهم اذ لطفوا منها والله سميع لقولهم عليم
بضمائرهم قوله ولا يأتل اولو الفضل منكم نزل في ابي بكر حين حلف ان يقطع نفقته عن مسطح ابن خالته لخوضه في عائشة وكان فقيرا بدريا
ينفق عليه ابو بكر من الابتداء وهو الحلف اي لا يحلف اولو الفضل منكم والسعة في المال ان يؤتوا اي على ان لا يعطوا ويحسنوا الى المستحقين للاحسان
اقربوها ومفعول يؤتوا اولي القربى لذوي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا اي ليتجاوزوا عن خطاياهم وليصفحوا
عن ذنوبهم لا يحلفوا على ان يحسنوا اليهم ولا تقصروا فيه مطعوه ولعليهم بالعفو والصفح الا تحبون ان يغفر الله لكم اذ عفوتم فقال ابو بكر
بلى احب ان يغفر الله لي ورد الى مسطح نفقته والله غفور رحيم اي يغفر ذنوب المؤمنين ويرحمهم قوله ان الذين يرمون المحصنات نزل في
قذفة عائشة وانما قال الجمع لانها ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات بالاحصان او لانه من قذف زوجة
النبي فكانه قذف جميعها اي ان الذين يقذفون المحصنات وهي العفائف عن الفواحش الغافلات عن الاهتمام بالفاحشة المؤمنات اي المسلمات

كما قدر

فهن مكر النساء وحيلهن لعنوا في الدنيا والآخرة اي جعل اللعنة ملازمة لهم في الدارين جميعا ولهم عذاب عظيم اي لهم في الآخرة او ليس لهم توبة

فالمراد المحصنات زوجات النبي عليه السلام الا من تاب منه غيرهن فقد جعل الله له توبة يوم اي اذكر يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم

بما كانوا يعملون من الافك والزنا وغيرهما وله يومئذ نصب بقوله يوفيهم اي يوفرهم الله دينهم الحق بالنصب صفة الدين وبالرفع صفة الله

جزائهم الواجب الذي يجازون عليه عدل الجزاء يوم القيمة ويعلمون ان الله هو الحق المبين اي لا يشكون في انه هو العادل الظاهر لا ظلم

ومن هذا وصفه يحق مثله ان يتقى ويجتنب محارمه الخبيثات اي الاعمال الخبيثات تعد للخبيثين من الناس والخبيثون منهم للخبيثات وكذا الطيبات

للطيبين والطيبون للطيبات وانما كررت الصيغتان لتضمنهما التاكيد والايذان بان كل واحد من افرادهما لا يصلح الا لصاحبه ويجوز ان يراد

والطيبات النساء اي الزناة يتزوجن الزواني وبالعكس وكذلك اهل الطيب اي العفائف للعفيفين وبالعكس اولئك اي الطيبون والطيبات

ادعائه وصفوان لان اقل الجمع اثنان مبرؤن اي منزهون مما يقولون اي الخبيثون والخبيثات منهم من القذف لهم اي للطيبين والطيبات مغفرة

من ذنوبهم لاهل الافتراء عليهم ورزق كريم اي الجنة ثم قال الله تعالى تعليما للادب ورفعا للتهمة من اهل الايمان يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا

غير بيوتكم اي لا تدخلوا غير بيوتكم حتى تستأنسوا فحتى غاية لنهي الدخول اي حتى تستأذنوا من الاستيناس الذي هو الاستعلام ويجوز ان يكون

من الاستيناس الذي هو ضد الاستيحاش لان من يطرق باب غيره لا يدري ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استأنس

وعن النبي عليه السلام في معنى الاستيناس حين سئل عنه فقال هو ان يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة ويتنحنح يؤذن اهل البيت وتسلموا

على اهلها والتسليم ان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له والا رجع ذلكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من تركه ومن تحية الجاهلية

وهي حييتم صباحا وحييتم مساء ومن دخول البيت بلا اذن لانه اذا دخل بلا اذن فربما صادف الرجل مع امرأته في ثوب واحد فنهوا عن ذلك بهذه الآية

قال بعضهم ان رآه انسان قدم التسليم وان لم يره قدم الاستيذان ثم يسلم روي ان رجلا قال يا رسول الله استأذن على امي قال نعم فقال ليس لها خادم

غيري قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون اي تتعظون فان لم تجدوا فيها اي في البيوت احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم

في الدخول وان قيل لكم عند الاستيذان لا تدخل ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا في الدخول هو اي الرجوع ازكى لكم اي اطهر لقلوبكم من الريبة

بغير اذن ولا تقعدوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدح في قلوب الناس واذا نهى عن ذلك لادائه الى الكراهة وجب الانتهاء

من قرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك من العادات مما يستكره عندهم فان عرض امر في دار من حريق او هجوم سارق او ظهور منكر

جاز الدخول بغير اذن لانه مستثنى بالدليل والله بما تعملون عليم من حضرة نزلت في الخانات والبيوت على طرق لا ساكن فيها ليس عليكم جناح

ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع منفعة لكم كالاستكنان من الحر والبرد وحفظ الامتعة والله يعلم ما تبدون وما تكتمون

وما تسرون قل للمؤمنين يغضوا اي يكفوا من ابصارهم من للتبعيض لان المراد المنع من النظر الى ما لا يحل الا ترى ان المحارم لا بأس بالنظر اليها وكذا

الجواري المستعرضات ويحفظوا فروجهم عن الزنا ولم يدخل فيه من لان امر الفرج مضيق لا رخصة للزنا فيه بوجه ما ويحتمل ان يراد من حفظ الفرج

سترها والنظر اليها ذلك اي غض البصر وحفظ الفروج ازكى لهم اي اطهر لقلوبهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن

عن النظر الى الحرام ويحفظن فروجهن عن الزنا وقدم غض البصر عليه لان النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن الاشياء التي

المستترة كالسوار والخلخال والقلادة فاذا لا يحل له النظر اليها ونهيه عن كشفها للزينة تحريض على الحفظ التام لمواضع الزينة الا ما ظهر منها اي

التي لا تستر غالبا كالثياب والخاتم والكحل والخضاب فانه لا بأس باظهاره للاجانب التي في النظر اليها حرج وليضربن بخمرهن جمع خمار وهو ما

كمقنعة ونقاب على جيوبهن اي صدورهن ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن اي ازواجهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء

بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن فيجوز النظر لهؤلاء كلهم من النسب والرضاع الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة

الا الزوج ويكره له النظر الى ذات الفرج قيل ولم يذكر الاعمام والاخوال لانهما لا يصفانها العم عند ابنه وكذلك الخال او نسائهن اي نساء دينهن

زينتهن الا النساء الحرائر والاماء المسلمات فيجوز نظر المسلمة الى المسلمة سوى ما بين السرة والركبة ولا يجوز للمسلمة ان تكشف للكافرة لانها ليست

ويجوز كشف بدنها الى امة مشركة لها او ما ملكت ايمانهن من العبيد اذا كان عفيفا فيجوز له النظر الى بدن مولاته سوى ما بين السرة

لظاهر الآية وقيل المراد من الآية الصغار منهم وقيل الاماء دون العبيد فجرى لكانوا وغيرهم او التابعين اي الاتباع لكم للخدمة غير اولي الاربة

من الرجال بالنصب استثناء من التابعين وهم الذين يتبعونكم لاجل طعامكم او حالية بالجر صفة التابعين او بدل منه والاربة الحاجة والمراد

من غير اولي الاربة غير ذوي الحاجة الى النساء بان لا يطيق غشيانهن ولا يشتهيهن لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ صلحاء اذ

معهن غضوا ابصارهم او يكون بهم عنة او الطفل اي الاطفال بدليل الذين لم يظهروا اي لم يطلعوا على عورات النساء اي لا يعرفون ما العورة

البالغ وله ولا يضربن بارجلهن نزل نهيا عن الاعلام بالخلخال اذا كانت المرأة تضرب احدى رجليها بالاخرى ليعلم ما يخفين من زينتهن اي ليعرف انها ذات

وله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وصية لجميع المؤمنين بالتوبة ورجاء الفلاح بعدها من كل ما وقع التقصير منهم في الامر والنهي

قدرة العبد على رعاية الامر والنهي اذ لا يخلو من تقصير ما وقرئ بضم الهاء وفتحها وانكحوا الايامى منكم اي من وجدتم لا زوج له من الرجال والنساء بكرا كان او ثيبا جمع

ايم فعلت قلبا كايتام اصله ايايم وهو من يجلب لقوله عليه السلام من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه عليه السلام اذا تزوج احدكم على امتي مائة ومائتين سنة [illegible]

لهم الترويج والاولى والترهب على رؤس الجبال وعن الشافعي التخلي للعبادة افضل وعند ابي حنيفة النكاح افضل وانكحوا الصالحين من عبادكم وامائكم

اي ومن كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهو القيام بحقوق النكاح وخص الصالحين بالانكاح ليحصن دينهم به ويحفظ عليهم صلاحهم ان يكونوا فقراء يغنهم

الله من فضله اي من رزقه وفيه دليل على ان للعبد ملكا عن النبي عليه السلام التمسوا الرزق بالنكاح والله واسع اي غني ذو سعة عليم يبسط الرزق لمن يشاء

وليستعفف اي ليطلب العفة عن الزنا الذين لا يجدون نكاحا اي قدرة النكاح او سبب النكاح من مهر ونفقة حتى يغنيهم الله من فضله اي حتى يوسع عليهم

وهو وعد وترجية للمستعففين لكونه انتظاره ربطا على قلوبهم ولطفا لهم في استعفافهم لا ان يرزقوا الوسعة فيه والذين يبتغون اي يطلبون الكتاب

اي المكاتبة مما ملكت ايمانكم وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا درهما تؤديه الي في نجمين واكثر نجوما ولا يجوز المنافي حالا [illegible]

ابو حنيفة حالا ومنجما وعند بعضهم واذا ادى تلك الانجم عتق العبد فاذا اداه عتق وملك كسبه وتبعه اولاده الحاصلة في حال الكتابة

وولاؤه لمولاه فان عجز عن الاداء فللمولى فسخ الكتابة ورده الى الرق **وكاتبوهم** امر ندب عند الاكثرين **ان علمتم فيهم خيرا** اي صلاحا وقدرة على اداء

وآتوهم من مال الله الذي آتاكم امر للمؤمنين على وجه الندب وقيل على وجه الوجوب باعانة المكاتبين وقيل هو امر للموالي ان يحطوا لهم من مال الكتابة

لم يفعلوا اجبروا عليه وهو مذهب الشافعي وعن علي يحط له الربع وعن ابن عباس يحط له من كتابته شيئا **ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء** اي جواريكم على الزنا

ان اردن اي اذا طلبن **تحصنا** اي امتناعا على الزنا وانما قيد بذلك لان اكراههن على الزنا لا يتصور الا لمن يرد التحصن وانما ورد ان موقع اذ لان الحوادث

النازلة كن يفعلن ذلك بطوع ورغبة غالبا وقيل هو من طريق تحصيل المبالغة في النهي عن الاكراه لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن

للبغاء لا يسمى مكرها ولا امره اكراها ويختار بعضهم الوقف على البغاء ثم يبتدئ بالشرط متقدما جزاؤه وهو ان اردن تحصنا فمن اصبح الذين وقيل

متعلق بقوله وانكحوا الايامى واللام في **لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا** يتعلق بقوله لا تكرهوا اي لا تجبروهن على الزنا ليطلبوا من اكسابهن وبيع اولادهن **ومن**

يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهن وظلم ان يأتوا وصلحوا اي لا اصلحة الى يطلب المغفرة بين لان المكرهة على الزنا غير

هذا ما عدم الاثم لهن بالاكراه وانما الرجل فلا يحل له الزنا بالاكراه عليه لان الفعل من جهته ولا يتأتى الا برغبة منه وكان كالقتل بغير حق لا يبيحه

بحال **ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات** اي موضحات للحلال والحرام او مفصلات بها من الاحكام والحدود وقرئ بالكسر والفتح في جميع القرآن **ومثلا** اي انزلنا

من الذين خلوا اي مضوا **من قبلكم** يعني قصة عجيبة من قصصهم كعجيبة قصة يوسف ومريم قصة عائشة منها **وموعظة للمتقين** اي وانزلنا ما

المتقون من الآيات ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقوله ولولا اذ سمعتموه الآيات **الله نور السموات والارض** اي الله ناشر الحق فيهما وهو كالنور

وظهوره او هو منورهما بنور الشمس ونور القمر والله هادي من فيهما بنوره **مثل نوره** اي صفة نور الله الحق في الاضاءة في قلب المؤمن الكلوم والمؤمن

كمشكوة اي كصفة مشكوة وهي الكوة في الجدار غير النافذة **فيها مصباح** اي سراج ثاقب **المصباح في زجاجة** اي في قنديل من زجاج لان الضوء في الزجاج

ثم شبهه بالكوكب في زهرته فقال **الزجاجة كانها كوكب دري** بضم الدال بلا همز ومع همز وبكسر الدال مع همز وهو من الكواكب الدراري وهي الكواكب المشهورة

كالمشتري والزهرة والمريخ ونسبة الكوكب الى الدر بالضم لفرط ضيائه اي يشبه متلألئ فوزنه فعلي ومع الهمز والمد والهمز من الدرء وهو الدفع لان الكواكب

الظلمة بضيائه فوزنه فعيل وكذلك مع كسر الدال فيهما **يوقد** اي الزجاجة والمصباح اذ قرئ بالتاء والياء مخففا مجهولا وقرئ بفتح التاء والقاف

مع ضم الدال الحلة مشددة وجعلوا مبالغة الثابت اي توقد الزجاجة **من شجرة** اي من زيت شجرة **مباركة** اي كثيرة الخير والنفع لان زيتها ادام و

ومصححة للماسح وهي الدهن في الفقد وحواليه وقوله **زيتونة** بدل من شجرة متصفة بقوله **لا شرقية ولا غربية** لانها بين الشجر لا يصيبها الشمس

نامية غضة او هي في خط الاستواء بين المشرق والمغرب فلا توصف بواحد منهما فلا يصل اليها حر ولا برد مضرين وقوله **يكاد زيتها** صفة لزيتونة اي زيتها

بصفائه **يضيء ولو لم تمسسه نار** وكانه لفرط ضيائه **نور على نور** اي نور المصباح على نور الزجاجة يعني هو نور متضاعف تناصر فيه المشكاة والمصباح

والزجاجة والزيت لان المصباح اذا كان في مكان ضيق جمع للضوء بخلاف الواسع لانه ينتشر فيه والقنديل اعون على زيادة الانارة وكذا الزيت وصفائه

وتلألأه

وتلألأه وهذا تمثيل للحق مع النبي عليه السلام الذي هو ضد الباطل شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات

الى النور فالمشكوة صدر النبي والزجاج قلبه والمصباح نور النبوة فيه ومن شجرة مباركة شجرة النبوة يكاد زيتها يضيء اي يكاد النبي يتبين للناس انه

نبي ولو لم يتكلم بالحق كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار وهو تمثيل لنور المعرفة والشجرة المباركة كلمة الاخلاص الثابتة فيه التي

تقدر بقدر ولا جرية وقيل تمثيل للقرآن فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها

اي حجة القرآن تظهر وان لم يقرأ نور على نور اي نور من الله على خلقه مع ما اتاهم من الدلائل قبل نزول القرآن فذلك ازداد **يهدي الله لنوره**

لهذا النور الثاقب **من يشاء** من عباده اي يوفقه لاصابة الحق بنور البصيرة **ويضرب الله** اي يبين **الامثال للناس** منة عليهم ليفهموا فيؤمنوا لان المثل

يظهر عنده الحق **والله بكل شيء عليم** اي لا يخفى عليه شيء مما من ضرب الامثال وغيره **في بيوت** يتعلق بما قبله اي كمشكوة في بيوت او بما بعده وهو يسبح بعده

من قوله يوقد اي مثل نوره كما ترى يتوقد في بيوت هي المساجد من نور القناديل او بمشكوة او بالمصباح اي كمشكوة في بيوت او المصباح في بيوت **اذن الله**

ان ترفع اي تعظم او تبنى والمراد بالاذن الامر **ويذكر فيها اسمه** وهو عام في كل ذكر وقيل يتلى فيها كتابه وقيل هي المساجد كلها وقيل هي المساجد

لقول ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض يضيء لاهل السماء كما يضيء النجوم لاهل الارض وقيل هي اربعة مكة بناها ابرهيم والمقدس بناه سليمان

وداود ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما نبينا محمد عليه السلام **يسبح له فيها بالغدو والآصال** على البناء للمفعول وله القائم مقام الفاعل

رجال مرفوع لما دل عليه المجهول وهو يسبح المعلوم وقرئ تسبح معلوما ورجال فاعله والآصال جمع اصل وهو العشي اي يسبح بالبكرة والعشايا

هنا الصلوة المفروضة فالمراد بالغدو الصبح وبالآصال الظهر والعصر والعشاآن **لا تلهيهم تجارة** اي بيع وشراء كما هو وصف الحرج التجارة

ولا بيع بعده يعني لا يشتغلون بشيء **عن ذكر الله** حقيقة او عن الصلوة المكتوبة **واقام الصلوة** لوقتها ولا عن **ايتاء** اي اعطاء **الزكوة**

عند وجوبها **يخافون يوما** وهو يوم القيمة **تتقلب فيه القلوب والابصار** اي تنتقل عن اماكنها لهول ذلك اليوم **ليجزيهم** يتعلق بيسبح ويخافون

كانت تسبيحهم وخوفهم ليثيبهم **الله احسن ما عملوا** اي احسن الثواب **ويزيدهم من فضله** على الثواب وهو العطاء الخالص لا العمل **والله يرزق من يشاء**

بغير حساب واما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق **والذين كفروا اعمالهم كسراب** وهو ما يتخيل للانسان من بعيد انه ماء جار **بقيعة** وهي

من الارض **يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه** اي السراب **لم يجده شيئا** اي ماء فزاد عطشه فكذا الكافر يحسب ان عمله ينفعه يوم البعث فغفلته

البه فاذا جاءه لم يجد ما رجاه فزاد انقطاعه **ووجد الله** اي قدرته **عنده** اي عند السراب **فوفاه حسابه** اي جزاء كفره فيأخذه الزبانية

في النار رشيته الاعمال الصالحة التي يحسبها الكافر ينفعه عند الله وتنجيه من عذابه بسراب يراه العطشان بالمفازة فيحسبه ماء فيأتيه فلا

فغلبه العطش ولم ينفعه سعيه اليه **والله سريع الحساب** اي انه تعالى قادر اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى كتابة ولا الى ضبط وقيل اذا

الخلق يوم القيامة فحاسبهم جميعا دفعة فيظن كل واحد انه يحاسبه خاصة ثم ضرب للكافر مثلا آخر فقال **او كظلمات** اي او اعمال الكفار يشبه

اصحاب الظلمات **في بحر لجي** اي عميق ولج البحر معظم الماء والياء للنسبة **يغشاه** يعلو البحر **موج من فوقه موج من فوقه** اي فوق الموج **سحاب ظلمات**

خبر مبتدإ محذوف اي هي ظلمات بعضها فوق بعض اي ظلمة الموج لكثرته يركب بعضه بعضا على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على
فشبه اعمال الكفار واعتقادهم بالسراب بغير به من طلبه ثم شبهت ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وخالية عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر
والسحاب وشبه الكافر بالبحر وما يغشى قلبه من الشرك بالموج والختم على قلبه بالسحاب وقرئ ظلمات بالجر بدلا من كظلمات وباضافة سحاب الى ظلمات اذا اخرج
الواقع في البحر يده لم يكد يراها فيه مبالغة حيث لم يقل لم يرها اي لم يقارب ان يراها فضلا ان يراها لان كاد بمعنى قرب فاذا نفي القرب كان
نفي الرؤية ابلغ وقيل كاد بمعنى النفي فاذا دخل عليه نفي نفي الفعل لان نفي النفي ايجاب واذا لم يدخل لم يقع وهذا هو المشهور فحينئذ يجوز ان يراها
لشدة ظلمة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم يهده الله ايمانا في الدنيا لم يهتد في الآخرة الى الجنة وقيل من لم يعطه نورا فهو
في ظلمة الباطل وهذا من باب الكناية الاول لان اعطاء نور التوفيق من لوازم الايمان والعمل الصالح قيل نزلت في عتبة بن ربيعة كان يلتمس
ويتعبد ويلبس المسوح فلما جاء الى الاسلام كفر الم تر ان الله يسبح له تسبيحا حقيقة يعلمه الله تعالى من في السموات والارض والطير بالرفع
صافات حال من الطير اي باسطات اجنحتهن في الهواء لصففها وتسبيحها عند البعض كل قد علم صلوته وتسبيحه اي كل من المسبحين والمصلين
عباده ويجوز ان يكون الضمير في علم وصلوته وتسبيحه لله تعالى ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه
سائر مصالحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير اي المرجع في الآخرة الم تر اي الم تعلم بطريق الوحي ان الله يزجي
اي يسوق سحابا اي غيما ثم يؤلف اي يضم بينه اي بين اجزاء الغيم فيصل بعضه الى بعضه ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق بعض فترى
الودق اي المطر يخرج من خلاله اي من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد من الاولى لابتداء الغاية
تبعيض الثالثة لبيان او زائدة بمعنى ينزل البرد من السماء من جبال فيها فعلى هذا مفعول ينزل من برد وعلى تقدير عدم الزيادة مفعول ينزل
من جبال ويجوز ان يكون في السماء جبال برد كما في الارض جبال حجر ويكون الثانية زائدة والهاء في فيها للارض في يعني على الاولى
غالبا ويكون تقديره ينزل من السماء بردا كالجبال على الارض فذكر الجبال يريد كثرة البرد كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب ويراد السحاب
فيصيب به من يشاء من عباده اذا كان في مفازة كاهلاكه ما له من الزرع وغيره ويصرفه عمن يشاء فلا تضره يكاد سنا برقه اي ضوءه يذهب
بالابصار اي يخطفها من شدة نوره يقلب الله الليل والنهار اي يذهب باحدهما ويجيء بالآخر او ينقص من احدهما ويزيد في الآخر ان في ذلك
اي في التقليب لعبرة لاولي الابصار اي لاصحاب العقول والله خلق كل دابة وقرئ خالق كل دابة بالاضافة اي الله خلق كل حيوان يدب سوى الملك والجن
من ماء مخصوص بها وهو النطفة وهي تعم العقلاء وغيرهم لكنه غلب العقلاء فكان الدواب كلهم مميزون فلذلك جاء بمن للعقلاء في فمنهم من يمشي على بطنه
كالحيات ويسمى الزحف على البطن مشيا للاتساع لانه يقوم مقام المشي وللمشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين ومنهم من يمشي على رجلين كالاناسي والطير
ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم ولم يذكر الماشي على اكثر منها لانه كالماشي على اربع في رأي العين وهو يمشي على اربع منها في الحقيقة وقدم هذه
الاجناس الثلثة ما هو عرضي في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع وفي خلقه من الماء تعجيب للناس واظهار لقدرته الباهرة

ليعرفوه

ليعرفوه ويوحدوه ولان الخلق من الماء اعجب من كل فعل يتهم لشدة طوعه للفاعل ثم قال يخلق الله ما يشاء من الخلق ان الله على كل شيء
قدير فهو المستحق للعبادة والطاعة له لقد انزلنا آيات مبينات اي تبين للناس دينهم والله يهدي اي يرشد من يشاء ممن كان اهلا لسنة الى صراط
مستقيم اي دين الاسلام ثم قال ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا امر الرسول ثم يتولى اي يعرض عن طاعتهما فريق منهم من بعد ذلك
اي بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق ويهودي كان بينهما حكومة في ارض فطلب بشر الحكومة الى كعب فطلب اليهودي الى النبي
فقال بشر ان محمدا يحيف علينا وما اولئك بالمؤمنين حقيقة بدليل الاعراض عن حكمه واذا دعوا الى الله ورسوله اي الى حكمهما ليحكم بينهم
بالقرآن اذا فريق اي طائفة منهم معرضون عن الاتيان خوفا ان يحكم عليهم وان يكن لهم الحق اي ان يعلموا ان الحكم لهم يأتوا اليه مذعنين
اي منقادين بسرعة والاذعان الاسراع بالطاعة افي قلوبهم مرض اي كفر ام ارتابوا اي شكوا في نبوته بعضهم كذلك فالاستفهام للتقرير
ام يخافون اي بل يخافون ان يحيف اي يجور الله عليهم ورسوله في الحكم ثم ابطل ذلك بقوله بل اولئك هم الظالمون باعراضهم عن الحق
بالميل عليهم لا النبي عليه السلام انما كان قول المؤمنين بنصب قول خبر كان اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم واسمها ان يقولوا
برفع قول اسم كان وان يقولوا خبرها اي انما كان قولهم وقت دعائهم الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا قوله واطعنا امره واولئك
اي القائلون بهذا القول هم المفلحون ثم قال ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه بكسر الهاء وسكون القاف مخفف تشبيها لتقه بكتف بكسر القاف
والهاء مع وصل باليا وبغير وصلها وبسكون الهاء لبشر اي من يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من الذنوب ويتقه فيما يستقبل
جزاؤه فاولئك هم الفائزون اي الذين نالوا بالجنة لجمعهم اسباب الفوز واقسموا بالله جهد ايمانهم نصب على الحال اي جاهدين ايمانهم
الوجل بالله قال ابن عباس رضي الله عنه من قال اقسم بالله فقد جهد يمينه المعنى اقسم اليهود بالله لئن امرتهم يا محمد بالخروج الى الغزو او امرتهم ليخرجن
ثانية قل لهم لا تقسموا بالله بافواهكم وقلوبكم على خلاف ما امرتم به طاعة معروفة شرعا بنية خالصة او طاعة معروفة بنية خالصة
من قسمكم باللسان لعدم صدقكم في القسم لطاعة خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر ان الله خبير اي عالم بما في ضمائركم وبما تعملون في الظاهر
فيجازيكم به قل اطيعوا الله في الفرائض واطيعوا الرسول في السنن ثم قال تعالى فان تولوا اي تتولوا فحذف التاء التفت من الغيبة لقصد المبالغة في التبكيت
عليه يعني فان تعرضوا عن طاعة الرسول فما ضررتموه بل ضررتم انفسكم فانما عليه ما حمل اي ما كلفه الله من اداء الرسالة وقد اداه وعليكم ما حملتم
اي كلفكم الله من الطاعة والقبول وان تطيعوه اي الرسول تهتدوا اي تحرزوا نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهداية وان لم تطيعوه
فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه فالنفع والضر لكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر بالحجة ووصفه بالمبين لكونه
مقرونا بالآيات والمعجزات ثم قال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات نزلت حين اشتد خوف الصحابة واستبطأوا النصر فخاطب الرسول عليه السلام
والذين آمنوا منكم للبيان تسلية لهم كانه قال وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم في الارض اي ارض مكة بان يجعلهم خلفاء يملكون فيها بعد ظهور
الاسلام على الشرك ويورثهم ارضهم وهم الخلفاء الراشدون كما استخلف الذين من قبلهم معلوم ان الله تعالى استخلف داود وسليمان في بني اسرائيل

الجبابرة بعد اهلاكهم وتوريثهم بلادهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو دين الاسلام بان يظهره على جميع الاديان وتمكينه تثبيته
وليبدلنهم من بعد خوفهم الذي كانوا عليه امنا في نفوسهم قوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا حال من ضمير الفاعل في ليبدلنهم فاظهر الله تعالى دينهم ونصرهم
وبدل لهم من بعد خوفهم امنا فقد مكث الرسول عليه السلام واصحابه بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا الى المدينة كانوا يصبحون ويمسون في السلاح حتى قال
رجل منهم ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال عليه السلام لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس فيه حديدة
فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب كلها ومن كفر اي كفران النعمة بعد ذلك اي بعد الامن والتمكين فاولئك هم الفاسقون اي الكاملون
في الفسق قوله وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون عطف على قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفصل وكرر طاعة
الرسول تأكيدا لوجوبها قوله لا تحسبن بالتاء خطابا للرسول عليه السلام وبالياء والفاعل ضميره او الذين كفروا والمفعول الاول محذوف اي انفسهم
والثاني معجزين اي لا يحسبن الكافرون انفسهم فائتين الله في الارض بان لا يقدر عليهم فيها ومأويهم النار لا محالة والمراد منهم المقسمون جهد ايمانهم ولبئس المصير
اي بئس المرجع النار قوله يا ايها الذين امنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم نزلت حين ارسل الرسول عليه السلام مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا
الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال لوددت ان الله تعالى نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق
معه الى النبي عليه السلام فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية فامر بان يستأذن العبيد والاماء والاطفال والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار
عليهم ثلث مرات اي ثلثة اوقات في اليوم والليلة قوله من قبل صلوة الفجر بيان للثلث مرات او بدل منه اي يستأذنوا من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وحين تضعون
ثيابكم من الظهيرة اي وقت الظهر للقيلولة ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم فالاستيذان مشروع
في هذه الاوقات الثلث ولغيرهم في جميع الاوقات ثلث عورات لكم بالنصب بدل من ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات اي هذه اوقات ثلث عورات والعورة الخلل
ويسمى هذه الاوقات بها لانه يختل تستر الناس وتحفظهم فيها ليس عليكم ولا عليهم جناح محله رفع اذا رفع ثلث عورات صفة له واذا نصب فلا محل له
كلام مقرر للامر بالاستيذان في تلك الاحوال الخاصة بعدهن اي بعد هذه الاوقات يعني بعد الاستيذان فيها اي لا اثم عليكم ولا على المذكورين في الدخول
بغير استيذان ثم عذرهم في ترك الاستيذان عند هذه الاوقات فقال طوافون عليكم للخدمة وهو وجه العذر يعني انكم وبهم حاجة الى المخالطة
بينكم لانكم تطوفون عليهم للاستخدام وهم عليكم للخدمة فلو وجب الاستيذان في كل وقت لادى الى الحرج قوله بعضكم على بعض مبتدأ وخبر اي بعضكم
طائف على بعض دل عليه السياق وهذه الجملة مؤكدة مبينة لما قبلها قيل هذه الاية منسوخة وقيل محكمة يعني وجب الاستيذان على الامة والاجنبي كذلك
اي مثل هذا البيان يبين الله لكم الايات اي احكام القران والله عليم حكيم اي يعلم بصلاح الناس ويحكم بالاستيذان ان لا يدخل بعضهم على بعض بغير اذن
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي الاحتلام والمراد الاحرار من الغلمان فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم وهم من بلغ قبلهم من الاحرار اي الكبار الرجال
واعتبار البلوغ بالسن ثماني عشرة سنة للغلام وسبع عشرة سنة للجارية عند ابي حنيفة وخمس عشرة سنة فيهما عند الاكثرين كذلك اي مثل هذا البيان
يبين الله لكم اياته اي احكامه من الامر والنهي والله عليم بصلاح الخلق حكيم يحكم بالاستيذان وعدمه بالحكمة قوله والقواعد مبتدأ جمع القاعد

من النساء اللاتي لا يرجون بيان للقاعد وهي التي قعدت اي ايست عن الحيض والولد لكبر السن وخبر المبتدأ فليس عليهن جناح ان يضعن
اي يوضعهن ثيابهن من الجلباب والازار فوق الثياب والقلع فوق الخمار ودخل الفاء في ليس لكون الالف واللام في القواعد بمعنى التي
معنى الشرط غير متبرجات بزينة نصب على الحال من فاعل يضعن اي غير مظهرات زينة مخفية كالسوار والخلخال والقلادة لكن لطلب التخفيف
جاز الوضع لهن قوله وان يستعففن خير لهن مبتدأ وخبر اي طلبهن العفة عن التبرج ووضع الثياب خير لهن من تركه والله سميع لما يقول العجائز
اذا وضعن جلبابهن وتطرق زينتهن من قول من رغب فيها عليم بنياتهن وافعالهن قوله ليس على الاعمى حرج نزل حين والعاهات
او كرهوا مواكلة الاصحاء لئلا يتقذروا عليهم طعامهم او كان الاصحاء يذهبون الى الجهاد ويتركون مفاتيحهم عند ذوي العاهات ماذونا لهم
في الاكل من بيوتهم فيتحرجون فقال تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي بيوت
اولادكم لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك او بيوت الزوجات لانها كبيوتهم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم اي لا بأس لكم ان تأكلوا من بيوت هؤلاء بغير اذنهم او من بيوت ما ملكتم مفاتحه اي خزائنه
التي في ايديكم وحفظكم فالمراد من المالك قيم الرجل ووكيله الذي يحفظ امواله فله ان ياكل من زرعه وضرعه ان احتاج ولا يحمل والمراد
مفاتحه العبيد لان السيد يملك بيوت عبيده او من بيوت صديقكم وهو من صدقكم في مودته فان الاكل من بيته برضاه اذا علم رضاه جائز عند الحسن وقتادة
اذا كان بينهما انبساط كما بين الاب والابن والاخوين والصديق يستعمل للواحد والجمع كالعدو والخليط قوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا
نزل في بني ليث بن عمرو بن كنانة وكانوا يتحرجون عن الاكل وحده اي ليس عليكم اثم في الاكل مجتمعين او متفرقين نحو قوله عليه السلام شر الناس من اكل وحده
وكان الرجل ينتظر نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله اكل ضرورة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت للاكل وغيره فسلموا على انفسكم اي فابدأوا
بالسلام على من فيها من دينكم وقيل المراد بيوتكم حقيقة فقيل اذا دخلت على اهلك وعيالك فسلم عليهم فهم احق بالسلام واذا دخلت بيتا لا احد فيه
او المسجد فقل السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين والمراد المساجد من البيوت قوله تحية من عند الله مصدر فسلموا من غير لفظه اي تحية مشروعة
مباركة كثيرة الخير طيبة اي ذات رزق حلال وانما وصفت بها لان التحية دعاء المؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير والطيب والثواب
روي عن انس بن مالك قال كنت قائما عند النبي عليه السلام اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي وامي
يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين
كذلك اي مثل هذا البيان يبين الله لكم الايات اي ايات الامر والنهي في الطعام والشراب وغيرهما لعلكم تعقلون اي تفهمونها وتعملون بها قوله انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله نزل حين جمع النبي عليه السلام المسلمين يوم الجمعة ليستشيرهم في امر الغزو وكان يثقل على البعض عنده فيخرج بغير اذنه
فجعل الله عدم الخروج من عنده بغير اذنه ثالث الايمان بالله وبرسوله تغليظا عليهم واستعظاما للجناية لئلا يخالفوا امره فقال انما المؤمنون
حقيقة هم الذين صدقوا بالله في امره وبرسوله في سنته واذا كانوا معه اي مع النبي عليه السلام على امر جامع اي جمعهم له وعليه كغزو وصلوة

وخطب جليل لابد لرسول الله فيه من اجتماع ذوي الآراء والقوى لم يذهبوا اي لم يتفرقوا عنه عليه السلام حتى يستأذنوه في الانصراف ويأذن له
واذا كان ذلك بعد تأكيد لحصول الايمان بالله ورسوله قوله ان الذين يستأذنونك زيادة تأكيد وتشديد حيث اعاده على اسلوب آخر وجعل الاستئذان
كالمصداق لصحة الايمان وعرض بحال المنافقين وتسللهم لواذا وقيل نزلت هذه الآية في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن فنبها
حفظ الادب بان الامام اذا جمع الناس لتدبير امر من امور الاسلام لا يرجعوا عنه الا باذنه اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا
استأذنوك في الانصراف لبعض شأنهم اي لبعض حوائجهم فأذن لمن شئت منهم لا اعتراض عليك واستغفر لهم الله اذ خروجهم وان كان بإذن
عنك ان الله غفور رحيم لزلات العباد ولا تأذن لمن شئت منهم اذ لم يكن لهم حاجة في الانصراف كالمنافقين لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
توقير النبي عليه السلام وتعظيمه لانه كان معلم الخير فينبغي ان يعرف حق كل معلم العلم الخير اي لا تجعلوا ايها المؤمنون دعاءه اياكم الى الاجتماع
كدعاء بعضكم بعضا لا تلتفتون اليه بل آمنوا امرين اي ودعاءه لا امرهم عنده كذلك فاجيبوه بالتفخيم والتعظيم ولا تتفرقوا الا باذنه او لا تجعلوا
دعاءه عليكم كدعائكم على اخوانكم بل احذروه فانه مستجاب الدعوة او لا تجعلوا نداءه بينكم وتسميته كما يسمي بعضكم بعضا باسمه الذي سماه
فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله يا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون منكم
بخفية قليلا قليلا لواذا نصب على الحال وهو ان يستتر المتخلص بغيره اي ملاوذين وقد فيه للتحقيق وتأكيد علمه فليحذر الذين يخالفون
معرضين عن امره اي عن امر الله تعالى او امر محمد عليه السلام وقيل عن زائدة قوله ان تصيبهم فتنة مفعول يحذر والفتنة المحنة في الدنيا او
عذاب اليم في الآخرة وقيل الفتنة القتل او الزلازل ومضى الا ان لله ما في السموات والارض اي جميعه له يختص به خلقا وملكا وعلما
حال من نافق رسوله وان اجتهد في الستر قد يعلم ما انتم عليه من احوال الايمان والنفاق والاعمال من الخير والشر وقد فيه كما مر وقيل
في الموضعين والخطاب في قوله ما انتم عليه عام ويوم يرجعون اليه للمنافقين وقيل يجوز ان يكون جميعا للمنافقين على طريقة الالتفات
الى الغيبة والعامل فيه فينبئهم اي يخبرهم يوم يرجعون الى الله في الآخرة بما عملوا اي بما ابطنوا من سوء اعمالهم ويجازيهم حق جزائهم والله
بكل شيء عليم اي علمه محيط بجميع الاشياء فكيف يخفى عليه احوال الناس وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها

سورة الفرقان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك اي تزايد خيره او تعظم وتقدس في صفاته وافعاله الذي نزل الفرقان اي القرآن
بجبريل مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما والقرآن يفصل بين الحق والباطل على عبده محمد عليه السلام ليكون اي عبده للعالمين نذيرا
اي منذرا اي مخوفا للعاقلين من الانس والجن في زمانهم ثم الذي بدل من الذي قبل والمبتغيه الفصل لكونه ليكون تعليلا لصلة الموصول المبدل منه
فيكون من تمامه له ملك السموات والارض اي الله خزائنهما ونفاذ الامر فيهما ولم يتخذ ولدا اي ورث ملكه لانه حي لا يموت كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك
لينازعه فيه وخلق اي احدث كل شيء ينبغي ان يوجد فقدره اي سواه بحكمة للبقاء الى اجل معلوم مقدر عنده تعالى ثم اخبر ان الذين خلقهم لعبادته
اتوا عبادة غيره على عبادته فقال واتخذوا من دونه تعالى آلهة يعبدونهم من الاصنام وغيرها كعيسى وعزير لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اي لا يقدرون

على خلق شيء من الاشياء لانهم عجزة ولا يملكون اي لا يستطيعون لانفسهم ضرا اي دفع ضر عنها ولا نفعا اي جلب نفع اليها ولا يملكون موتا
ولا حيوة ولا نشورا اي لا يقدرون على اماتة احد ولا على احيائه ولا على بعث الاموات لانهم عجزة فكيف يعبدونهم وقال الذين كفروا
اي كفار مكة ان هذا اي ما القرآن الا افك اي كذب افتراه محمد واعانه عليه اي على اختلاقه قوم آخرون اي اليهود وقيل عداس مولى حويطب
بن عبد العزى وجبر ويسار وهم كانوا بمكة فقد جاؤوا ظلما اي كفرا وزورا اي كذبا بنسبتهم القرآن الى غير قائله وقالوا اي الكفار
القرآن اساطير الاولين اي اساطيره المتقدمين من نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطورة كالاحدوثة اكتتبها اي انتسخها محمد من
اصحابه واخذها لنفسه وهو حال بتقدير قد اي اساطير مكتتبة من النظم ان يقال املت عليه فهو يكتبها لحسب ان المعنى انه طلب كتبها له
لم يكن يحسن الكتابة فهي تملى اي تقرأ عليه بكرة واصيلا اي غدوة وعشيا يعني دائما قل يا محمد انزله الذي يعلم السر اي كل سر خفي في السموات والارض
فلو تقولوا عليه لعلمه فعاقبه باشد العقاب ومن جملته ما تسر من الكيد لرسوله مع انه قولكم الباطل زور في حقه فيجازيكم عليه انه كان غفورا
رحيما يمهل ولا يعاجل مع استحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقيل معناه ارجعوا عن القول الباطل وتوبوا فانه يعلم السر يغفر لمن تاب
لمن اطاع ويقدر على العقوبة اذ لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر عليها وقالوا اي الكافرون سخرية مال هذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الاسواق لطلب المعاش وما الرسالة فيه فالاستفهام بمعنى الانكار يعنون انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش
وهو حال اما اكله الطعام فلانه بشر واما مشيه في الاسواق فلقصد حاجته تواضعا وهما لا ينافيان الرسالة ثم تنزلوا عن اقتراحهم كونه ملكا
الى كونه انسانا معه ملك فقالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يصدقه نصب فيكون جواب حرف التحضيض وهو لولا بمعنى هلا او يلقى
اليه بالرفع عطف على انزل اي لولا يلقى عليه كنز لينفقه في مصالحه او لولا تكون له جنة اي بستان يأكل منها بالياء والنون المعنى انه ليس ملكا ولا
غنيا نتبعه فهو دوننا فكيف نتبعه وقال الظالمون اي المشركون ان تتبعون اي ما تطيعون يا اصحاب محمد الا رجلا مسحورا اي مغلوب العقل او ذا سحر
او خدعوا فقال لمحمد انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك الاقوال والصفات النادرة كالامثال فضلوا اي بقوا متحيرين ضلالا عن الحق فلا يستطيعون
سبيلا اليه تبارك اي تكاثر خير الذي ان شاء جعل لك اي يهب لك في الدنيا خيرا من ذلك اي مما قالوا وهو ان يعجل لك مثل ما وعدك في الآخرة من جنات تجري
من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا في الدنيا وفي الآخرة بالجزم عطف على جواب الشرط وبالرفع عطف على جعل لان الشرط ماض فجاز في الجواب الجزم
والرفع عن النبي عليه السلام عرض علي ان تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك
واذا شبعت حمدتك وشكرتك بل كذبوا اي ما صدقوك بل كذبوا بالساعة يوم القيامة وهو اعجب من ذلك كله فكيف يلتفتون الى هذا الجواب الذي
مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بها واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اي نارا شديدة الاشتعال اذا رأتهم من مكان بعيد صفة سعيرا اي
السعير منهم بمرأى النظر في البعد قيل هو مسيرة خمسمائة سنة سمعوا لها اي منها تغيظا اي غليانا او صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزفير
للانتقام منهم وزفيرا وهو اول صوت الحمار واذا القوا منها اي من السعير وهو حال من مكانا ضيقا اي في مكان ضيق يضيق عليهم اذا القوا فيها كما يضيق

في الربع فيكون اشد لعذابهم مقرنين اي وهم مع ذلك مقرنون مع شياطينهم في السلاسل روي ان كل كافر يقرن مع شيطانه في سلسلة دعوا هنالك ثبورا
اي هلاكا يعني يقولون واثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا لان عذابكم الوان كثيرة لا ينفعي وادعوا ثبورا كثيرا
وقعتم في عذابكم لا يكفي فيه ثبور واحد قل يا محمد للكفار تقريعا أذلك اي المذكور من صفة النار خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون من الشرك وعذابه
كانت الجنة لهم معدة في علمه تعالى جزاء ومصيرا اي ثوابا وصفا وهو مدح للثواب يعني نعم الثواب حسنت مرتفقا لهم فيها اي في الجنة ما يشاؤن اي يحبون
خالدين فيها حال من ضمير يشاؤن كان على ربك ما وعدوا به من النعيم وعدا مسئولا اي مطلوبا للمؤمنين بقولهم ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ويوم يحشرهم
اي يجمعهم وما يعبدون من دون الله ما عام يعم العقلاء وغيرهم كالاصنام لكن المراد هنا العقلاء من الملائكة وعيسى وعزير والجن فيقول الله تعالى للمعبودين
الحجة على العابدين قرئ يحشرهم فيقول بالنون فيهما وبالياء فيهما وبالنون في الاول وبالياء في الثاني ومقول القول أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا
السبيل اي عن السبيل بحذف الجار يعني هم بانفسهم اخطأوا الطريق المستقيم وفائدة هذا السؤال بعد سبق علمه بالمسئول عنه ان يجيبوا بما اجابوا تبكيتا لعا[بديهم]
وتكذيبا لهم اياهم حيث قالوا اي الملائكة والانبياء وغيرهم من العقلاء متبرئين منهم سبحانك ما كان ينبغي اي ما يليق لنا ان نتخذ من دونك من اولياء مفعول
لنتخذ بزيادة من لتاكيد النفي ومن دونك مفعول ثان فنحن نتبرأ من ... الله تعالى وانفسهم عن عبادة غيره ولكن متعتهم اطلتهم بالتمتع في الدنيا واباءهم حتى نسوا الذكر
والايمان به وكانوا اي صاروا قوما بورا اي هلكى جمع بائر من البور الهلاك فقد كذبوكم اي معبودوكم من الملائكة وغيرهم ايها المشركون بما تقولون اي بقولكم
انهم الهة فما تستطيعون بالغيبة اي الكفار وبالتاء للخطاب اي لا يستطيعون انتم ولا معبودوكم صرفا للعذاب عنكم ولا تستطيعون نصرا من العذاب عن انفسكم
ودفعه ومن يظلم منكم اي من يكذب منكم محمدا والقرآن الذي انزل اليه نذقه عذابا كبيرا وهو عذاب النار والخطاب عام اذ العذاب الكبير لاحق لكل من ظلم والشرك ظلم
لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق بكسر ان لاجل اللام في الخبر وقرئ بالفتح على
ان الجملة صفة لموصوف محذوف وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين الطعام وماشين في الاسواق وهذا جواب من الكفار بقولهم من المرسلين وقيل الجملة حال
الا وهم يأكلون نزلت حين انكروا على النبي عليه السلام اكله الطعام ومشيه في الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي محنة وابتلاء ان نصر رسول الله
عليها قالوا من اكله الطعام ومشيه في الاسواق اي جعلنا ابتلاء بعضكم ايها الناس بعض وطلب الصبر الجميل منكم على الاذى والعداوة والاول
من اعدائكم كما قال المشركون من قريش انظروا اتباع محمد هل يليق بمن ذلنا فكيف نؤمن به ونتبعه معهم فقال تعالى للمؤمنين اتصبرون على البلاء وعلى قوم
اي اصبروا والثاني ابتليت بعضكم ببعض الفقر بالغنى والوضيع بالشريف وكان ربك بصيرا فيجازي كلا بعمله ولا يضيق صدرك ولا يستخفنك اقاويلهم فان في
عليها سعادتك في الدارين وقال الذين لا يرجون اي لا يأملون لقاءنا بالخير ولا يخافون لقاءنا بالشر وهم كفار مكة لولا اي هلا انزل علينا الملائكة فيخبرنا
بان محمدا صادق حتى نصدقه او نرى ربنا جهرة فيأمرنا بتصديقه واتباعه فقال تعالى لقد استكبروا في انفسهم بالكفر والعناد اي باضماره في قلوبهم مع اعتقاد
وعتوا اي تجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا اي بالغا اقصى العتو واللام في جواب قسم محذوف يوم يرون اي اذكر يوم يرى الكفار الملائكة لا بشرى
اي لا سرور يومئذ اي يوم القيمة وكرر اليوم لتاكيد النفي اشارة عنهم يومئذ وقيل هو خبر لا بشرى خبره محذوف وقوله للمجرمين اي الكافرين بيان وكل

فانه معمول لمعنى البشرى او لفعل بعدها ولا يومئذ تكرر او خبر وللمجرمين تبيين
او خبر ثان او ظرف لما تعلق به اللام والبشرى ان قدرت منونة غير مبنية
مع لا فانها لا تعمل ... عالم حكيم ... طريق البرهان
... البشرى
... والشقاوة ...

لا بشرى للمجرمين وعامل يومئذ المتعلق بلام المجرمين فالمعنى ان الملائكة تخص البشارة للمؤمنين دون المجرمين ويقولون اي الملائكة حجرا محجورا
اي حراما يعني الحرام مصدر منصوب بفعل متروك اظهاره نحو معاذ الله ووصف بمحجورا لتاكيد معنى الحجر في الثبوت كما يقال موت مائت في حقيقة
حراما محرما علينا ان نبشر بالجنة غير المؤمنين وقيل ان المجرمين قالوا للملائكة حجرا اي كف اعناقنا كما يحمى اعليكم ان تكفوا عنهم ثم قال تعالى وقدمنا
وقصدنا من غير قدوم حقيقي الى ما عملوا اي الكفار من عمل في الدنيا من اعمال الخير كصدقة وصلة رحم وفك اسير وقرى ضيف وغير ذلك من محاسنهم
في عملهم فلم نجد فيها خيرا فجعلناه هباء وهو ما يرى في ضوء الشمس من الغبار في الكوى منثورا اي متفرقا لا ينتفع الكفار به ثم قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ
اي يوم يستقرون فيها خير مستقرا وهو المكان الذي يجالسون فيه ويتحدثون واحسن مقيلا وهو المكان الذي يأوون اليه للاستراحة الى ازواجهم
وهي الاستراحة نصف النهار في الحر وان لم يكن نوم لانه لا نوم في الجنة ولا في النار قيل يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اي يقر اهل الجنة في
واهل النار في النار ويوم اي اذكر يوم تشقق السماء بالغمام بتشديد الشين وتخفيفها وهو الغمام الذي ذكره في قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة وقوله بالغمام اي بطلوع الغمام منها فيكون الباء للسببية وكان الغمام شقها وقيل بمعنى عن اي تنشق السماء عن الغمام لشدة ذلك
اليوم وهو الغيم الابيض الرقيق فوق سبع سموات والمعنى ان السماء تنفتح بغمام يخرج منها وفيه الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد وهو المراد
ونزل الملائكة تنزيلا بنون ساكنة ... ونزل مجهولا ... والملائكة مرفوع به الملك يومئذ مبتدأ الحق صفة وخبره للرحمن اي الملك
ثم هو يملك الرحمن لا شريك له فيه ولا زوال ولا عند ولا يبقى الملك لاحد منه وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا اي شديدا صعبا وعلى المؤمنين يسيرا
اخف عليهم من صلاة مكتوبة صلوها في الدنيا قال تعالى ويوم يعض الظالم نزل حين صد ومنع عقبة بن ابي معيط ابي بن خلف عن الايمان بمحمد عليه السلام
هو الكافر يعني اذكر يوم يعض على يديه اي يندم على تفريطه في جنب الله تعالى ويجوز ان يكون على زائدة ويكون العض حقيقة روي انه يأكل يديه
مرفقيه ثم ينبتان ثم يأكل هكذا يوم القيمة تحسرا وهو يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول محمد عليه السلام سبيلا اي طريقا الى الجنة
يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا اي عقبة خليلا يعني صديقا والخلة هي ان لا يكون طمع ولا خوف الا في الدين لقد اضلني عن الذكر اي الايمان
بعد اذ جاءني وهذا آخر كلام الظالم وقيل الظالم هو عقبة صده ابي عن الايمان كان سبب ذلك ان عقبة يكثر مجالسة الرسول عليه السلام فاتخذ يوما
فدعا اليها رسول الله فابى ان يأكل من طعامه حتى يشهد بانه رسول الله ففعل وكان ابي صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن
ليأكل من طعامي والشهادة ليست في نفسي فقال ما ارضى عنك حتى تشتمه وتبزق في وجهه ففعل نزلت الاية وقيل الاية عامة في كل متحابين اجتمعا
قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وكان الشيطان للانسان المطيع له خذولا يخذله ويبعده لو لم يعصمه
وهذا من كلام الله تعالى او من كلام الظالم والشيطان خليله لانه اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة قوله وقال الرسول بيان حكاية
الرسول عليه السلام الى الله تعالى من قومه اي قال محمد عليه السلام يا رب ان قومي اي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي متروكا لا يلتفتون اليه ولا يؤمنون
عن النبي عليه السلام من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا

مهجوراً اقصى بغيته وقيل هو من هجر وهو الهذيان اي جعلوه مهجوراً فيه كقوله والغوا فيه **وكذلك** تعزية للنبي عليه السلام وتسلية
قبله اي جعلنا لك عدواً من المشركين **جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين** اي المشركين **وكفى بربك هادياً ونصيراً** المعنى انك كالانبياء قبلك فاصبر كما
وهاديكم فاصبر انت على اذاهم كما صبروا **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه** اي هلا انزل على محمد **القرآن جملة واحدة** اي دفعة واحدة كما
الكتب الثلثة وما انزل على الحقارة والقائلون قريش وقيل اليهود وهذا القول فضول ومماراة بما لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله
واحدة او مفرقا وفي الحقيقة هو اعتراض حيرة وعجز لانهم تحدوا بالاتيان بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك حتى نزلوا المنبع والاولى من الاتيان
كذلك لنثبت به فؤادك بيان لعلة نزوله نجوما اي فعلنا كذلك انزلناه مفرقا ليزداد به بصيرة وتعيه وتحفظه لان العلم لا يحفظه التلقي
بعد شيء فلو انزل عليه جملة واحدة لتعيا بحفظه وحال الرسول فارقت حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان اميا لا يقرأ ولا يكتب
وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقي والتحفظ فانزله عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين سنة ولانه كان ينزل على حسب الحوادث
وجوابات السائلين وهو يقتضي الانزال مفرقا **ورتلناه ترتيلا** اي بيناه بيانا فيه ترسل وتثبت عطف على فعل تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه
اي قدرناه آية بعد آية وقفة بعد وقفة في مدة طويلة **ولا يأتونك** يا محمد اي لا يجيئك الكفار **بمثل** اي بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة كانه مثل
الا جئناك بالحق اي بالمثل الحق يعني الجواب الحق الذي يبطل ما جاؤوا به **واحسن تفسيرا** اي معنى ومؤدى من سؤالهم تعالى ما تفسير هذا الكلام
الذين يحشرون مبتدأ اي الذين يحشرون يوم القيمة **على وجوههم الى جهنم** وخبر المبتدأ **اولئك شر مكانا** اي مصيرا في الآخرة **واضل سبيلا**
في الدنيا قيل يحشر الناس على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على وجوههم ثم قال تعالى لتهديد كفار مكة **ولقد آتينا موسى الكتاب**
اي التورية بعدما هلك فرعون وقومه **وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا** في اول نبوته **فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا** وهم القبط
اي اذهبا اليهم فانذراهم فكذبوهما **فدمرناهم** اي اهلكناهم بتكذيبهم **تدميرا** اي اهلاكا استأصلهم **وقوم نوح** اي دمرناهم **لما كذبوا**
الرسل اي نوحا لان من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل وقوله **اغرقناهم** بيان لتدميرهم اي اغرقناهم **وجعلناهم** اي المغرقين **للناس آية**
اي عبرة لمن بعدهم يتعظون بها **واعتدنا للظالمين** اي المغرقين **عذابا اليما** اي جعلناهم في صورة العموم والاصل اعتدنا لهم **و**
عادا وثمود واصحاب الرس وهو بئر او قرية وكانوا قوما عبدة الاصنام واصحاب مواش فارسل اليهم شعيب فدعاهم الى الاسلام وكانوا حول البئر
وآذوه فخسف بهم وبدارهم واموالهم وانهارت بئرهم قيل انما سموا اصحاب الرس لانهم قتلوا نبيهم ورسوه في بئرهم اي ستروه وهي بارض
الشام **وقرونا بين ذلك** اي اهلكنا قرونا بين عاد واصحاب الرس اهلكناهم **كثيرا وكلا** اي كل واحد من المهلكين **ضربنا له الامثال** اي بينا له القصص العجيبة
الاولين ووصفنا له تكذيبهم الانبياء ونزول العذاب عليهم من الله وتدميرهم وبينا البراهين على الايمان **وكلا** منهم بعد التكذيب **تبرنا** اي اهلكنا **تتبيرا**
ونصب كلا الاول بما دل عليه ضربنا له الامثال وهو انذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له للمعنى اهلكناهم بالابادة والتخويف
ولقد اتوا اي كفار مكة في متاجرهم الى الشام **على القرية** اي قرية سدوم **التي امطرت مطر السوء** اذ اهلكت بالحجارة من السماء وهي قرى لوط

الحجارة فانهم فعلوا الفاحشة فهلكوا بالحجارة من السماء **افلم يكونوا يرونها** اي الم يبصروا ما بقي من آثار عذاب الله في مرورهم الى الشام للتجارة فيتفكروا
فيؤمنوا **بل هم كانوا لا يرجون نشورا** اي لا يخافون بعثا فلذلك لا يؤمنون ولا يأملون البعث للوصول الى ثواب اعمالهم كما يأمله المؤمنون
واذا رأوك اي اهل مكة يا محمد **ان يتخذونك الا هزوا** اي ما يقولون فيك الا سخرية بقولهم **اهذا الذي بعث الله رسولا** الينا قالوه
استهزاء بالنبي عليه السلام اي بعثه رسولا لنا ليثبت الحجة علينا **ان كاد ليضلنا** اي ما يقرب منا الا ليصرفنا **عن** عبادة **آلهتنا** لفرط اجتهاده
ودعوته بعرض الآيات واظهار المعجزات **لولا ان صبرنا عليها** جواب لولا محذوف بدلالة ما قبلها وهو لصرفنا عن عبادتها ولادخلنا في دينه قيل هو من قول
وسوف يعلمون وعيد لهم ودلالة على انهم لا يفوتونه **حين يرون العذاب** اي حين نزول العذاب عليهم **من اضل سبيلا** هم ام المؤمنون هو
يعلمون وكالجواب من قولهم ان كاد ليضلنا **أرأيت** اي اخبرني يا محمد **من اتخذ الهه هواه** قدم المفعول الثاني على الاول لفضل العناية به والاصل
الها وهذا توبيخ لكل من يعبد غير الله او لكل من يتبع هواه لعصيانه روي ان الرجل منهم كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه رماه واخذ الاحسن
بيدك حتى تهديه وتمنعه عن اتباع الهوى **افانت تكون عليه وكيلا** اي حافظا تحفظه عن ارتكاب هواه وعبادة ما يهويه ليس ذلك اليك انما
فانذرهم وان تولى **ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون** ام فيه منقطعة اي بل تحسب انهم يسمعون الهدى ويعقلونه ليعرفوا انهم موحدوه
اي ما كفار مكة في الجهل والضلالة **ان هم الا كالانعام** لانهم لا يصغون الى ما يتدبرون بل همتهم من النعيم الاكل والشرب ثم فضل الانعام عليهم فقال **بل هم اضل**
سبيلا من الانعام لانها تنفر عن ضرها وتطلب نفعها وهم يفرون من نفعهم ويطلبون ضرهم وانما قال اكثرهم لان بعضهم منعه حب الرياسة عن الايمان
ثم دل الى كمال القدرة واظهار نعمته على خلقه ليعرفوه ويوحدوه بقوله **الم تر الى ربك كيف مد الظل** اي الم تنظر الى صنع ربك كيف جعل
الظل يمتد وينبسط فينتفع به الناس **ولو شاء لجعله ساكنا** اي لاصقا بكل مظل من بناء وشجر وجبل غير منبسط فلم ينتفع به الناس والظل
الشمس وهو من الطلوع الى الزوال والفيء ما نسخ الشمس وهو من الزوال الى الغروب **ثم جعلنا الشمس عليه دليلا** اذ لولا الشمس لما عرف الظل
وذلك بان الله يبسط الظل بعد الانفجار الى طلوع الشمس ثم بطلوعها يظهر الظل باتباعها في الزيادة والنقصان والامتداد والتقلص لان الاشياء
باضدادها ومعنى كونها دليلا عليه انهم يستدلون بالشمس واحوالها في سيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا
حاجاتهم الى الظل واستغنائهم عنه على حسب الاستدلال بها واحوالها **ثم قبضناه** اي جمعنا المنبسط من الظل **الينا قبضا يسيرا** على مهل الحكمة لانها
لو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر منافع الناس بالظل والشمس جميعا اذ في القبض اليسير شيئا فشيئا من المنافع ما لا يعد ولا يحصى ومعنى قبضه اليه انه ينسخه
بنور الشمس الذي هو الضوء المنقطع الواقع على الارض ومعنى القبض ان الشمس اذا غربت عاد الظل الاول ثم يقبضه الله قبضا خفيا شيئا فشيئا بحدوث الظلام
بعده والمار بهم بين هذه الجمل لبيان تفاضل ما بين الامور اذ الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم من الثاني **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا** اي
فيه تشبيه حال ظلام الليل الساتر للاشياء باللباس الساتر للبدن **وجعل النوم سباتا** اي راحة لابدانكم من السبت وهو القطع لانه يقطعكم عن الاعمال
وبعضهم فسر السبات بالموت لان النوم اخو الموت في مقابلة قوله **وجعل النهار نشورا** اي ذا نشور يعني تنتشر وتبعث فيه لطلب الرزق **وهو الذي ارسل الرياح بشرا**

المضمومة مع ضم الشين والسكون للتخفيف جمع بشير وبشور ونشرا لان الرياح تنشر المطر وقرئ بالنون كذلك جمع نشور اي ناشرة للمطر او للسحاب بين
يدي رحمته اي قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا اي بليغا في طهارته لانه مطهر لغيره بعد كونه طاهرا في نفسه وذكر الطهور لاكرام الاناسي وتتميم المنة
عليهم بتبقيتهم منه وقيل اسم الطهور عند المار ينقص بمخالطة النجاسة او غلبة ظنها او استعماله في البدن لا دعيادة وعلل انزله لنحيي به اي بالماء
بلدة اي ارضا ميتا كقوله الحيلة ميت اي غير لا نبات فيه ونسقيه اي الماء مما خلقنا انعاما مفعول نسقيه ومما خلقنا حال من انعاما وذكر الانعام لان
الناس لكونها قنية الاناسي في الانتفاع بها وكان الانعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام عليهم بالسقي واناسي كثيرا جمع انسان واصله اناسين فابدلت النون ياء
فيها وقدمت الارض على الانعام والاناسي لان حيوة الارض سبب لحيوتها ووصف الاناسي بالكثرة لان عيش اكثرهم بما ينزل الله عليهم من السماء
منهم غيبة عند منابع الماء والانهار الجارية ولقد صرفناه اي فرقنا المطر بينهم في البلدان المتفرقة والازمان المختلفة قيل ما عام امطر من عام ولكن الله
في الارض ومعنى التصريف ان صرف ذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القرآن وفي سائر الكتب ليذكروا اي ليتفكروا ويعرفوا حق النعمة عليهم فيشكروا فابى
من التوحيد اكثر الناس الا كفورا اي جحود النعمة وهو قولهم مطرنا بنوء كذا والنوء النجم ولا يذكرون صنع الله ورحمته ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
نبيا نذيرا اي رسولا ولكن بعثناك رسولا الى كل القرى اختصاصا لك بالرسالة فلا تطع الكافرين فيما يريدونك من ترك الابلاغ لانهم يجتهدون في
امرك تعالى بهم ليجتهدوا كما تعليهم به وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا اي شديدا تعلوهم وهو الذي مرج البحرين المرج الخلط اي ارسلهما وخلاهما متجاورين
متلاصقين في مجاريهما والله تعالى يفصل بينهما بقدرته ويمنعهما التمازج هذا اي احدهما عذب فرات اي شديد العذوبة وهذا اي الاخر ملح اجاج اي شديد
والمراد بهما بحرا فارس والروم وجعل بينهما برزخا اي حاجزا وكل حاجز برزخ لئلا يختلط احدهما بالاخر ولا يتغير طعمهما وحجرا محجورا اي كلمة
يقولها المتعوذ وقد وضعنا على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا لئلا يجور احدهما على الاخر بالممازجة يعني
على العذب ان يملح وحرم على الملح ان يعذب بالاختلاط وهو الذي خلق من الماء بشرا اي النطفة انسانا فجعله نسبا اي ذوي نسب اي
وصهرا اي ذوي صهر وهو الختن يعني قسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن
من القرابة والصهر ما يحل نكاحه من القرابة وغيرها وقال الخليل يقال لاهل بيت المرأة الاصهار ولاهل بيت الرجل الاختان وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة
وهو المني بشرا نوعين ذكرا وانثى وجعل كلا من النوعين سببا ليعبد خالقهما دون غيره ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوا
عبادته وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا بطاعته الشيطان والشرك قيل المراد منه ابو جهل والجنس وما ارسلناك الا مبشرا للجنة لمن آمن واطاع
ونذيرا بالنار لمن كفر وعصاه قل ما اسئلكم اي الكفار عليه اي على القرآن من اجر اي جعل الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا استثناء منقطع اي لكن
جعلا على التبليغ من اموالكم لنفسي لكن من شاء ان يتخذ عند ربه رحمة صالحا ونجاحا بالجنة فليفعل او من شاء ان ينفق ماله لوجه الله في سبيله فلا امنعه
نل حيني ويحي الحيلة آبائه اي دعهم وتوكل على الحي الذي لا يموت لانه الحقيق ان يتوكل عليه في كل الامور ونحوها وسبح بحمده حقيقة او صل شكرا
وكفى به بذنوب عباده اي كفى الله بها فالباء زائدة والباء في بذنوب يتعلق بقوله خبيرا اي عالما بلا تحوطهم كاملا في جزاء اعمالهم ونصبه على الحال او التمييز

الذي بدل من الضمير في به اي كفى بالذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي خلقها في مدتها اذ لم يكن ثمة شمس ولا قمر والداعي الى
العدد هو داعي حكمة لا يعلمها الا هو وقيل خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلقها في لحظة تعليما للخلق الرفق والتثبت ثم استوى اي استولى
على العرش الرحمن برفع الرحمن بدل من ضمير استوى ومبتدأ وخبره فسئل والفاء زائدة ويجوز ان يكون فاعل استوى وفاسئل جواب شرط محذوف اي ان شككت
فاسئل ويكون الخطاب للنبي عليه السلام والمراد غيره وبه صلة خبيرا اي اسأل رجلا عالما به وخبيرا وهو من اهل الكتاب من اليهود والنصارى يخبر كثر الرحمن
قوله واذا قيل لهم اي للمشركين اسجدوا للرحمن ربكم قالوا وما الرحمن استفهام انكار لانهم لم يكونوا يسمعون بذكره اي اي شيء هو ومن هو نحن لم نعرف
اليمامة اي مسيلمة الكذاب فالسؤال يحتمل ان يكون سؤالا عن معنى الاسم لانه لم يكن مستعملا عندهم وان يكون سؤالا عن المسمى به لانهم لم يعرفوه بهذا الاسم
عن المجهول لما فالمراد به الا نسجد لما لا نعرف انسجد لما تأمرنا بالياء على الغيبة وبالتاء على الخطاب للمحمد عليه السلام اي لامرك لنا بالسجود بلا فهم فما مصدرية
تأمرنا بسجوده وهو الرحمن الكذاب فما موصول وزادهم الامر له بالسجود نفورا اي تباعدا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا بيان للرحمن اي هو الذي
خلق فيها نجوما عظاما او قصورا مرتفعة وهي منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج وهي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج وهو الظهور
وجعل فيها سراجا وهو الشمس وقرئ سرجا جعل كل جزء منها سراجا لوجود ضوئها في مكان دون مكان وجعل فيها قمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
اي خليفة يخلف كل منهما صاحبه بعد ذهابه وهي مفعول ثان لجعل وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار تقديره جعلهما ذوي خلفة اي يخلف كل
منهما الآخر وما انقص من هذا زاد في ذاك لمن اراد ان يذكر اي يتعظ باختلافهما بفتح الذال والكاف مشددا من التذكر وبضم الكاف مع سكون الذال
اي لمن اراد ان يتذكر لذلك على عظم قدرته فيعرف ما ينبغي من توحيده او اراد شكورا اي شكر النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار او
ليكونا وقتين للمتذكرين الشاكرين يجيء واحد دون الآخر ولا نزاما كان فيتفكر فيهما ولماتوهم لشكر لمن من ورد في البيان وعباد الرحمن مبتدأ
اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويجوز ان يكون الخبر الذين يمشون على الارض وانما اضاف العباد الى الرحمن تفضيلا لهم هونا حال اي يمشون ذوي
وقار ولين لا يسعون في الارض نسعة عليهم واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهون قالوا سلاما اي تسلما منكم ومتاركة لا نجاهلكم يعني نتسلم منكم تسليما
من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم او سلموا عليهم اذا سفهوا عليهم فعلى هذه الآية محكمة لان الحلم عن السفيه مندوب اليه وقيل منسوخة بآية السيف
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما بيان لوصفهم ليلا بعد بيان وصفهم نهارا ومعنى بات فلان دخل عليه الليل نام او لم ينم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء
ركعتين فقد بات لله ساجدا وقائما او من قرأ شيئا من القرآن في صلوة وان قل فقد بات ساجدا وقائما والظاهر انه وصف لهم باحياء الليل او اكثره والذين يقولون
اي عباد الرحمن ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي هلاكا وخسرانا لازما ومنه الغريم لملازمته والجملة فيها تعليل
ان يكون ان عذابها انها اي جهنم ساءت الآيتين من كلام الله تعالى اي بئست مستقرا ومقاما هي وهو المخصوص بالذم وفي ساءت ضمير
مبهم يفسره مستقرا والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

وبفتح الياء وضم التاء من الاسراف مجاوزة الحد في النفقة والاقتار والقتر التضييق وقرئ لم يقتروا من اقتر ويقتروا بالتشديد من قتر

بفتح الياء وكسر التاء من قتر تخفيفا وكان الانفاق بين ذلك الاسراف والاقتار قواما اي وسطا وهو العدل بين الشيئين في الخير لاستقامة الطرفين

بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وقيل المعنى انهم لم يسرفوا فينفقوا في معصية الله ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله وسمع رجل رجلا يقول لا خير

في الاسراف فقال لا اسراف في الخير واذا قيل لو كان لرجل مثل ابي قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية الله كان مسرفا

والذين لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يشركون بالله ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق اي باحدى الخصال الثلث وهي الردة وزنا

والقصاص ولا يزنون بالاستحلال قيل نزلت فيمن اقدم على المعصية مع الشرك واراد التوبة قوله الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف اي حرم الله

قتلها الا بالحق وقيل لا يقتلون والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره وصفهم ايضا بنفي هذه المنكرات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال

في الدين التعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم ومن يفعل ذلك اي تلك المذكورات سيئا يلق اثاما اي جزاء الاثم على حذف المضاف او العذاب

وقيل الاثام بئر في جهنم يسيل فيها صديد اهل النار وقوله يضاعف بالجزم بدلا من يلق وبالرفع استئنافا او حالا ووحد الالف مشددا اي يضعف

يوم القيمة ويخلد بالجزم والرفع كذلك اي يخلد في العذاب ويقيم فيه بالاشباع وعدمه مهانا بان في العذاب دائما ومعنى المضاعف في العذاب

بعد على شركه وعلى المعاصي جميعا فيضاعف عذابه بتضاعف عقابه في حال الشرك الا من تاب من ذنبه وآمن بالله ورسوله وعمل عملا صالحا بعد توبته

بينه وبين ربه فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الايمان والطاعة والتقوى ويبدلون سيئاتهم حسنات في الاخرة

قيل نزلت الآية في شأن الوحشي قاتل حمزة وكان الله غفورا لما فعلوا قبل التوبة رحيما بهم بعد التوبة ومن تاب عن الشرك والمعاصي وعمل صالحا بعد التوبة

فانه يتوب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب وكرر التوبة ترغيبا فيها والذين لا يشهدون الزور اي الشرك

او شهادة الزور على حذف المضاف او اللهو والغناء قيل المعنى انهم ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها تنزها عن مخالطة

الشر واهله وصيانة لدينهم عما يفسده ولئلا يكونوا شركاء فاعليه قال عيسى ع اياكم ومجالسة الخطائين واذا مروا باللغو اي بما

ينبغي ان يلغى ويترك مروا كراما اي مرضيين نفوسهم عما يدنسها بالتوقف والخوض مع اهل اللغو فان في الحضور والمشاهدة دليلا على الرضا

بذلك والذين اذا ذكروا اي وعظوا بآيات ربهم اي القرآن لم يخروا اي لم يقعوا عليها صما لا يسمعون وعميانا لا يبصرون وليس

نفيا للخرور بل اثبات له ونفي الصمم والعمى والمعنى انهم اذا وعظوا بالقرآن اقبلوا على الواعظ باذان سامعة وقلوب واعية مصدقين لا كالمنافقين

والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا جمعا ومفرد الاول باعتبار المعنى لان لكل واحد منهم ذرية والثاني لقصد الجنس

قرة اعين مفعول هب ومن ازواجنا بيانا للقرة ويجوز ان تكون من ابتدائية اي اجعلهم قيل انهم سألوا ان يرزقهم ازواجا وذرية

يسرون بهم وتقر اعينهم وانما قال اعين ونكر لانه اراد اعين المتقين وهي قليلة واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة اكتفى بالواحد

لعدم اللبس لارادة الجنس او جعل كل واحد منا اماما يقتدي به المؤمنون ويهتدون اولئك يجزون الغرفة اي الغرفات وهي العلالي في الجنة

قيل اراد به غرف الدر والياقوت والزبرجد بما صبروا اي بسبب صبرهم على الطاعات وعلى اذى الكفار وعلى الفقر وعن الشهوات وطاعة التنعم ويلقون

بالتشديد والتخفيف فيها اي في الجنة تحية اي دعاء بالتعمير وسلاما اي دعاء بالسلامة خالدين فيها اي في الجنة يعني الملائكة يحيونهم ويسلمون عليهم

او يعطون التبقية والتخليد مع السلامة عن كل آفة في الجنة او يسلم بعضهم على بعض حسنت الغرفة مستقرا ومقاما اي موضع قرار واقامة

قل ما يعبأ بكم ربي اي ما يصنع بكم ولا يعتد بالشيء هذا بيان ان الله تعالى انما يعبأ ويعتد بالعباد لعبادتهم وصدها لا لمعنى آخر كما عبأ بالمذكورين قبل

ذكرهم ووعدهم بما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله عليه السلام بان يصرح لاهل مكة او للناس كلهم ويخبرهم ليعلموا ان الاعتبار والاكرام

للعبد عند ربهم انما هو للعبادة فقال قل يا اهل مكة ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم اي توحيدكم وطاعتكم ولولا دعاؤكم اياه في الشدائد او دعاؤه

اياكم الى توحيده وعبادته ليغفر لكم ذنوبكم ويعطي ثواب اعمالكم وقيل معناه لا يبالي بكم ربي يوم القيمة لولا اشراككم به غيره فقد كذبتم

حكى القرآن ورسوله وجزاء شرط محذوف اي اذا علمتم ان حكمي اني لا اعتد بعبادي الا لتوحيدهم وطاعتهم فقد خالفتموه فسوف يكون

لزاما اي الزاما وملازما لكم يعني سوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار قيل فقتلوا يوم بدر وجعل اللزام اي العذاب اللازم سورة الشعراء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قيل طسم قسم او اسم للسورة وقيل عجز العلماء في تفسيره قوله تلك اشارة الى آيات هذه الحروف المؤلفة

المبسوطة اي آيات الحروف المؤلفة آيات الكتاب المبين اي الظاهر اعجازه او الظاهر انه من عند الله تعالى يقينا والمراد به السورة او القرآن لعلك باخع نفسك

اي مهلكها غما والبخع ان يبلغ بالذبح النخاع بالياء وهو عرق مستبطن في الفقار وذلك اقصى حد الذبح قيل في لعل معنى الاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها

حسرة على ما فاتك من اسلام قومك قوله الا يكونوا مؤمنين مفعول له اي خيفة ان لا يؤمنوا بالقرآن نزلت حين كذبه اهل مكة فحزن بذلك اي ليس عليك سوى التبليغ

فلا تقتل نفسك ان لم يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية اي علامة قاهرة على الايمان فظلت اي فصارت عطف على ننزل الذي هو جزاء الشرط اي فظل اعناقهم

اي رؤساؤهم لها اي للآية خاضعين اي ذوي هوان وذلة بعد عزة وصعوبة ولما وصفت الاعناق بالخضوع جمعت جمع العقلاء الذكور وما يأتيهم من ذكر

من الرحمن محدث نزوله وهو القرآن والمعنى ما يأتيهم شيء من موعظة وتذكير من القرآن الا كانوا عنه اي الايمان به معرضين فقد كذبوا الحق عقيب الاعراض

القرآن لما جاءهم اي انكروه حين نزل بهم فاستهزءوا به واستخفوا مرة عقيب الانكار فسيأتيهم يقينا انباء اي اخبار ما كانوا به يستهزءون اي يعلمون

عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة ما الشيء الذي استهزءوا واستخفوا به وما الحالة التي كانت خافية عليهم وهو الغرائب اولم يروا الى الارض اي الم ينظروا

عجائب الارض ويتفكروا فيها كم انبتنا فيها كم مفعول الانبات من كل زوج كريم اي من كل نوع حسن نفعه في محل النصب على الحال ومن للبيان اي انبتنا في الارض نباتا

من كل صنف والحاصل ان النبات نوعان نافع وضار فذكر النافع لكثرته ونفى الضار لقلته او كل النبات نافع باقتضاء حكمة الحكيم وان غفل عنها الغافلون والكريم

وصف لكل ما يرضى به ويحمد في بابه وجمع بينهم وكل لان كم يدل على الكثرة ومن كل زوج وكل يدل على احاطة جميع الازواج وهي الاصناف ان في ذلك

او في كل زوج من الازواج لآية اي آية وما كان اكثرهم مؤمنين اي موحدين في سابق علمنا او كان زائدة وان ربك لهو العزيز اي المنتقم ممن لم يؤمن الرحيم

بمن آمن واذكر اذ نادى ربك موسى ان ائت تفسير نادى اي ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل والذبح قوم فرعون عطف بيان للظالمين

عبارة عن مؤدي واحد قوله الا يتقون اي الا يخافون فهي لعبادتهم غيري يحتمل استئناف كلام اسعد الله ارسال موسى اليهم للانذار وتعجيبا لموسى من حالهم

المتبعة في الظلم العظيم وامنهم العاقبة ويحتمل كونه حالا من الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين الله وعقابه وهمزة الانكار لا للنفي في الحال وانما

همزة الاستفهام لمقصد ردها قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون اي ينكروا نبوتي ويضيق صدري بتكذيبهم اياي في رسالتك ولا ينطلق لساني

فيه او بالمهابة الثقل [illegible] فارسل الى هرون جبرئيل واجعله معي رسولا يعينني في الرسالة الى فرعون وقومه ولهم علي ذنب

وهو قتلي القبطي فاخاف ان يقتلون به [illegible] وطلبه هرون للحرص على التبليغ لا للتعلل في امتثال امر الله تعالى قال الله كلا اي ارتدع عن خوفك

فاني اجيب سؤلك من موازرة اخيك هرون فلذا قال فاذهبا عطف على معنى كلا من الفعل اي انت وهرون بآياتنا انا معكم بالنصر مستمعون اي سامعون ما يجري بينكم

الله بالاستماع لان الاصغاء للحديث ويوصف بالسمع لانه علم بالمسموع فعبر بالاستماع عن السمع لكونه سببا لهذا فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين

رسولا رب العالمين لان موسى كان الاصل وهرون التبع له او هو من قبيل الاكتفاء او للاتحاد حملا في الرسالة وصفا بالواحد ومن حيث يطلق على الجمع كما يقال

الرسول عليهم بنو الحجر قوله ان ارسل معنا بني اسرائيل بمعنى ارسلهم معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما فان مفسرة لتضمن الرسول معنى الارسال [illegible]

كما في المناداة روي انهما ذهبا الى باب فرعون [illegible] انه رسول رب العالمين قيل ان موسى ضرب بعصاه على بابه فقرع [illegible]

لحيي يضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف فرعون موسى فقال الم نربك فينا وليدا اي صبيا صغيرا ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثماني عشرة سنة

[illegible] وقيل اربعون سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي بالوكز [illegible] وقال وانت من الكافرين

والواو فيه للحال وانت كافر لنعمتي [illegible] الكفران بنعمة قال موسى مجيبا لفرعون على سبيل التسليم

فعلتها اذا اي قتلت القبطي اذ فعلت [illegible] وانا من الضالين اي الجاهلين او الناسين يعني اذ فعلتها كانت تلك الفعلة صادرة مني

بالنسيان لا بالعلم والقصد [illegible] ففررت منكم لما خفتكم خاطبه بالجمع لان الخوف والفرار لم يكونا منه وحده [illegible]

فوهب لي ربي حكما اي نبوة وعلما وجعلني من المرسلين اليكم وتلك نعمة اي الك بالاستفهام للانكار يعني كيف يكون تلك نعمة تمنها علي [illegible]

[illegible] وتصيرها ان عبدت بني اسرائيل اي استعبدتهم وهو عطف بيان لتلك والمعنى تعبيدك قومي نعمة تمنها علي حيث لم تستعبدني [illegible]

عندهم وتربيته لكان تعبيد قومه وايذائهم وهو نعمة لا نعمة يريد انه لولا ذلك لما القيت في اليم فلا تمن علي بنعمة انت سببه قال له فرعون اذ قال

انا رسول رب العالمين انكارا عليه ان يكون رب سواه وما رب العالمين اي شيء صفته اذ لا سبيل الى معرفة حقيقته [illegible]

رب العالمين وقيل ان فرعون اخطأ في حقيقة السؤال [illegible] بحقيقة الجواب قال هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين

او بالايقان يؤدي اليه النظر الصحيح انه خالقهما [illegible] قال فرعون [illegible] لمن حوله اي لاشراف قومه وكانوا خمسمائة رجل [illegible] الا تستمعون

[illegible] قال ربكم ورب آبائكم الاولين عمم ولا بد [illegible] السموات والارض وما بينهما

[illegible] انفسهم وآبائهم [illegible] قال ان رسولكم

الذي ارسل اليكم لمجنون قال موسى مؤكدا ان الله هو رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون اي اصحاب عقول تستدلون بها بالنظر فيها

فيعرفون ربكم وهذا الجواب زيادة بيان وتدريج في الاستدلال اذ الطلوع والغروب على تقدير مستقيم في فصول السنة من اظهر ما يستدل به العاقل على

توحيد الله تعالى وهو معارضة في مقابلة قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم قال فرعون لموسى [illegible] مائلا الى العقوبة كالجبابرة لئن اتخذت الها

غيري لاجعلنك من المسجونين [illegible] اي لاجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني ففيه زيادة تهديد

[illegible] قال موسى اولو جئتك بشيء مبين اي تفعل ذلك ولو جئتك بالمعجزة والواو للحال [illegible] قال فرعون

فأت به [illegible] ان كنت من الصادقين في دعواك [illegible] فالقى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة

[illegible]

فعادت عصا فقال فرعون هل غيرها ونزع يده اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء اي ذات نور للناظرين [illegible] قال

للملأ حوله اي الاشراف [illegible] ان هذا لساحر عليم اي حاذق في سحره [illegible]

وغلب يريد ان يخرجكم من ارضكم ارض مصر بسحره فماذا تأمرون اي تشيرون [illegible] قالوا ارجه

واخاه اي اخرهما عنك [illegible] وابعث في المدائن حاشرين اي جماعة يحشرون السحرة لك يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة وهم

[illegible] في رواية وسبعون [illegible] في رواية اخرى لميقات يوم معلوم والمراد بيوم معلوم يوم الزينة وبالميقات وقت الضحى لانه هو الوقت الذي وعده

بقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل للناس اي لاهل مصر هل انتم مجتمعون وهو حث للناس على الاجتماع بالاستعجال لعلنا نتبع اي لكي نتبع السحرة

دون موسى في دينه ان كانوا هم الغالبين لموسى فلما جاء السحرة الى ميقاتهم قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا اي جعلا ان كنا نحن الغالبين على موسى

[illegible] وانكم اذا اي اذا غلبتم على موسى لمن المقربين عندي في المجلس [illegible]

[illegible] قال لهم موسى القوا [illegible] ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون وهو

قسم اهل الجاهلية انا لنحن الغالبون على موسى وهرون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون اي تبتلع [illegible]

بالتمويه والتلبيس فالقي السحرة اي القاهم الله [illegible] ساجدين لله تعالى قالوا [illegible] آمنا برب العالمين رب موسى وهرون [illegible]

لرب العالمين [illegible]

[illegible] قال فرعون للسحرة آمنتم له قبل ان آذن لكم انه اي ان موسى لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون [illegible]

من العذاب لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين [illegible] قالوا لا ضير اي لا ضرر علينا [illegible] انا الى ربنا منقلبون

[illegible] انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين [illegible] واوحينا

الى موسى ان اسر بعبادي اي بني اسرائيل انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وجنوده فارسل فرعون في المدائن حاشرين [illegible]

انّ هؤلاء لشرذمة اي طائفة او عصبة قليلون منقطعة وكانوا ستمائة وسبعين الفا وعدد آل فرعون لا يحصى وانهم لنا لغائظون اي فاعلون
شدة فيفعلون افعالا فاسدة تغيظنا ومن عادتنا الحذر والاسراع الى حسم فساد المفسدين الغيظ اشد الغضب وانا لجميع حاذرون بالالف
اي المستعدون بآلة الحرب واقرأ بغير الالف الحاذر في الاصل السمين القوي والحذر المستيقظ فلصحح جمع كثير ليقاتلوا موسى وبني اسرائيل ويستأصلوهم
فاخرجناهم اي فرعون وقومه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم اي المنازل الحسنة او السرير في الجمال او الكراسي روي ان فرعون كان يجلس
في سريره ويضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها اشراف قومه كذلك اي مثل ذلك الاخراج اخرجناهم واورثناها اي الاموال والمنازل
بني اسرائيل لانهم ردوا بعد هلاك فرعون الى مصر ولما اسرى موسى ببني اسرائيل خرج فرعون وجنوده في طلبهم من مصر فاتبعوهم اي فلحقوا موسى واصحابه
مشرقين اي داخلين في الشروق وهو وقت طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان اي تقابل بنو اسرائيل والقبط قال اصحاب موسى انا لمدركون اي
كلنا بالهلاك في ايديهم قال موسى كلا اي ارتدعوا عن ظنكم فانهم لن يدركونا ان معي ربي بعلمه وحفظه سيهدين اي سيهديني الى طريق النجاة ولما لحق
الى البحر جاء موج كالجبال فقال يوشع يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا قال ههنا فسار الى البحر ولا يدري ما يصنع فخاض يوشع الماء
فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وضرب بعصاه البحر فانفلق ماء البحر فرقا فكان كل فرق كالطود اي كالجبل العظيم المرتفع في السماء
وهو بحر اساف من وراء مصر وقيل بحر قلزم فدخلوا فقال موسى عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء وازلفنا ثم
اي قربنا الآخرين وهم القبط من بني اسرائيل وجمعناهم حيث انفلق البحر وادخلناهم فيه حتى لا ينجو منهم احد وانجينا موسى ومن معه اجمعين من الغرق
ثم اغرقنا الآخرين اي القبط ان في ذلك اي اهلاك القبط وانجاء موسى ومن معه لآية اي لعبرة للمعتبرين فيما صنعنا وما كان اكثرهم مؤمنين
قيل لم يكن فيهم مؤمن الا ثلث انفس حزبيل وآسية امرأة فرعون ومريم بنت ناموسى وهي دلت على عظام يوسف في البحر وان ربك لهو العزيز
بأعدائه الرحيم باوليائه واتل عليهم اي على كفار مكة نبأ ابراهيم خبر ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سؤال عن المعبود فجحد قالوا نعبد
اصناما ولم يكتفوا بذكرها بل زادوا في الجواب بغير افتخار بعبادتها ولذلك عطفوا عليه قوله فنظل لها عاكفين اي مقيمين وانما قالوا
كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال ابراهيم هل يسمعونكم اي يسمعون دعاءكم اذ تدعون او ينفعونكم ان عبدتموهم او يضرون ان تركتم
عبادتهم وجاوبوا بالجواب المقلدين لعجزهم عن البرهان الصحيح قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم قال افرأيتم ان علمكم بالا
للتقرير ما كنتم تعبدون اي الذين تعبدونهم من دون الله انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم اي الاصنام التي تعبدونها انتم وآباؤكم عدو لي
نكر يعني ان [illegible] عبادتها عبادة للعدو فاجتنبها وقال عدو لي دون لكم لزيادة نصحهم وتأدبت بترك نصحهم ولا انفه وبني عليه تدبيره لينظروا
ما اراد لنا لا ما اراد لنفسه ليكون ادعى لهم الى القبول وابعث على الاستماع منه ليؤمنوا اي هم اعداء الا رب العالمين استثناء منقطع اي لكن رب العالمين
الذي خلقني فهو يهدين لمصالح الدارين وجاء بالفاء في فهو بعد خلقني لان هدايته وجدت عقيب خلقه ونفخ الروح فيه فهدى الجنين
الحيض في البطن امتصاصا ثم هداه الى الحلمة الثدي عند الولادة وهداه لكيفية الارتضاع الى غير ذلك من المصالح الدينية والدنيوية والذي هو

يطعمني

يطعمني ويسقين اي هو الذي يحييني بطعامه ويرويني بشرابه واذا مرضت فهو يشفين عن المرض وانما اضاف المرض اليه ولم يقل امرضني
تأدبا مع ربه ولان كثيرا من اسباب المرض يحدث بتفريط من الانسان في الطعام والشراب وغيرهما والذي يميتني في الدنيا ثم يحيين في الآخرة والذي
اطمع ان يغفر لي خطيئتي وهي ما يندر منه من الصغائر يوم الدين اي يوم الجزاء وهي مكفرة له لكنه قال ذلك تواضعا لله لان استغفار الانبياء
تواضع لربهم وهضم لانفسهم وعلق المغفرة بيوم الدين وان كانت هنالك زيادة لتطهيرهم وقيل المراد من الخطيئة قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم
وهي اختي سارة وهذا ربي للكوكب وقيل الكلمات المذكورة من التعريضات ولم يحملهم الآن الانبياء معصومون عن الخطأ رب هب لي حكما اي الحكم بالحق بين الناس
وقيل نبوة لان النبي ذو حكم بين عباد الله والحقني بالصالحين اي وفقني لعمل الصالحين لانتظم به في جملتهم والحقني بآبائي المرسلين واجعل لي لسان صدق
اي ذكرا جميلا وثناء حسنا في الآخرين اي في الامم بعده فكل الاسم يتولاه ويحبه واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي اي
انه كان من الضالين عن طريق الهداية ولا تخزني اي لا تفضحني يوم يبعثون اي يوم يبعث العباد من قبورهم طالما علموا انه مغفور متجوز ان يكون
الضمير للضالين اي لا تخزني يوم يبعث الضالون وابي منهم وقد استغفرت له ولم يوم لا ينفع مال بدل من يوم يبعثون ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
استثناء منقطع تقديره لكن حال من اتى الله بقلب سليم ينفعه وهي سلامة القلب استثناء من الحال الاول وانما وجب تقدير المضاف ليحصل به معنى الاستثناء وهو الحال
فيحمل الكلام على المعنى بان يجعل المال والبنون في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الغني الا من اتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه
بماله وبنيه ويجوز ان يكون من مفعول لا ينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم بان يصرف المال في الطاعة وبان يرشد البنين الى الصلاح فانه ينتفع
بهما سليم القلب هو الفارغ عن المعاصي والكفر وفتنة المال والبنين ثم قال تعالى وازلفت الجنة اي قربت للمتقين لان الجنة تكون قريبة من موقف السعداء
يوم القيمة ينظرون اليها وبرزت الجحيم اي كشفت للغاوين اي الضالين عن الاسلام لان النار تكون بارزة للاشقياء يرى منها محسر ويتحسرون انهم
وقيل اي يقال لهم اين ما اي اين الذين كنتم تعبدون في الدنيا من دون الله هل ينصرونكم اي يمنعونكم بنصرهم لكم او ينتصرون اي يمنعون انفسهم
لان العابد والمعبود كلهم وقود النار فكبكبوا اي جمعوا فيها هم اي الجلة والغاوون اي العبدة يعني يلقون فيها منكبين على رؤسهم مرة بعد مرة حتى يستقروا
ويدل عليه تكرير الكب وهي الكبكبة وجنود ابليس اجمعون اي اتباعه العاصون من الناس او شياطينه من جنده قالوا الداخلون فيها والحال انهم وهم
يختصمون اي يخاصم بعضهم بعضا ويقول العابدون للمعبودين تالله ان كنا لفي ضلال مبين ان هي مخففة اي انا كنا في ضلال بين بعبادتكم
اذ نسويكم برب العالمين ظرف لمبين اي نجعلكم مثله في العبادة وما اضلنا الا المجرمون الذين اقتدينا بهم كابليس وقابيل
القاتل لاخيه لانه اول من سن القتل وعمل بالمعاصي وسائر الشياطين فيومئذ تشفع الانبياء والملائكة والمؤمنون في اصدقائهم فيقول المشركون فما
اي فليس لنا من شافعين كما نرى للمؤمنين شفعاء من النبيين والملائكة ولا صديق حميم كما نرى لهم اصدقاء والصديق من يهمه ما اهمك بشرط الدين
الخاص وانما جمع الشافعين ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ويجوز ان يراد بالصديق الجمع فلما يئسوا من الشفاعة قالوا فلو ان
اي رجعة الى الدنيا فنكون بالنصب على انه جواب لو هنا بمعنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة فان نكون من المؤمنين اي فيومئذ ينفع لنا ان في ذلك لآية

لعابدي غير الله حيث لا ينفعهم معبودهم بل يتبرأ منهم وما كان أكثرهم مؤمنين بأنبيائهم وإن ربك لهو العزيز لمن كفر الرحيم لمن آمن كذبت قوم نوح المرسلين
أي نوحا وإنما جمع لأن من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل إذ قال لهم أخوهم نوح في النسب لا في الدين وإنما أنث كذبت لأن القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة
ألا تتقون أي ألا تتقوا وآمنوا إني لكم رسول أمين بينكم وبين ربكم فاتقوا الله وأطيعون فيما آمركم به وما أسألكم عليه أي على الإيمان من أجر إن أجري
أي ما جعلي وثوابي إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون فيما آمركم به وكرره لتوكيد تقوية الطاعة في نفوسهم قالوا أنؤمن لك إنكار واتبعك الأرذلون
من الرذالة وهي الدناءة والخسة والضعف في المال والحالة وقد بعدها مضمرة وإنما سموهم بالأرذلين لاتضاع حرفهم كالحجامة والحياكة وقلة ملكهم
الإيمان قال نوح وما علمي بما كانوا يعملون أي لأي شيء علي بما عملهم من الصناعات فإن رد بهم لأجلها وإنما أطلب منهم الإيمان وإنما قال هذا لأنهم قد طعنوا في استرذالهم
في إيمانهم أي لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وإنما آمنوا بهوى وغفلة والمعنى ليس علي إخلاصهم في العمل لله والاطلاع على سرائرهم أي ما علي إلا اعتبار الظواهر
دون التفتيش عن سرائرهم وشق عن قلوبهم إن حسابهم إلا على ربي أي ما جزاؤهم إلا عليه وإن كان لهم عمل سيئ لأنه يعلم أسرارهم لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون
ما تعيبونهم وما أنا بطارد المؤمنين باتباع شهواتكم وتطييب نفوسكم بطردهم لصحة إيمانهم عندي إن أنا إلا نذير مبين بلغة تفهمونها وبيان يميز الحق من الباطل
ثم أنتم أعلم بشأنكم قالوا لئن لم تنته عن هذه الدعوة يا نوح لتكونن من المرجومين أي المقتولين بالحجارة قال نوح داعيا عليهم رب إن قومي كذبون وهذا
لا لتكذيبهم إذ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولكنه أراد أني لا أدعو عليهم بما آذوني وإنما أدعوك لأجل دينك فافتح بيني وبينهم أي احكم فتحا أي حكما بما
كذبوني في دعوة رسالتك ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجيناه أي نوحا ومن معه في الفلك المشحون أي في السفينة المملوءة من الرجال والنساء والخيل وغيرها
[illegible] ذكرا وأنثى ثم أغرقنا بعد الباقين أي بعد إنجائهم في السفينة من بقي ممن لم يركب السفينة وبعد مبني على الضم بعد حذف المضاف إليه مع النية إن في
ذلك لآية أي لعبرة لمن استكبر عن قبول الحق وما كان أكثرهم مؤمنين بنوح من قومه قيل من آمن به منهم ثمانون نفسا من الرجال والنساء وإن ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت عاد المرسلين أي هودا ومن قبله من الرسل إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري
إلا على رب العالمين أتبنون بكل ريع أي بكل طريق والجبل والريع المكان المرتفع بفتح الراء وكسرها آية أي علامة تعبثون أي تسخرون وتلعبون بمن يمر بكم
ضمير تبنون وقيل بنوا بروج الحمام ولعبوا بها وتتخذون مصانع أي مآخذ الماء جمع مصنعة وقيل القصور العالية والحصون لعلكم تخلدون ترجون الخلود
في الدنيا وإذا بطشتم أي أخذتم بشدة وأخذ بطشتم أي عاقبتم سيفا وسوطا وكان ذلك ظلما وعلوا ولذا قال بطشتم جبارين قيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب
ولا يتفكر في العاقبة فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم أي أعطاكم بما تعلمون أي بما تعرفون من كل خير فيه مبالغة في تنبيههم على نعم الله
لجملها ثم فصلها وعددها عليهم بقوله أمدكم بأنعام وبنين وإنما قرنهم بالأنعام لأن البنين هم الذين يعينونهم على حفظها وجنات وعيون لمصالحكم و
ذكرهم المنعم ليتعبدوا بما يعلمون من نعمه أي فهو قادر على الثواب والعقاب ومن رحمته على التفضل عليكم بهذه النعم فاتقوه وقوله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم زيادة
قالوا سواء علينا أوعظت وخوفتنا بالعذاب أم لم تكن من الواعظين أي المخوفين بأن كان لا ينصدق كمن هو أبلغ من أمر تعظيمي فيه لعدم [illegible]
سواء علينا وعظك أم لم تكن من أهله ومباشرته إن هذا إلا خلق الأولين بفتح الخاء وسكون اللام مصدر أي ما خلقنا إلا خلق [illegible]

الحياة ولا بعث ولا حساب أو الخلق بمعنى الاختلاق أي ما هذا إلا اختلاق الأكاذيب المتقدمين وافتراؤهم وبضم الخاء واللام أو سكونه
اسم للعادة أي ما هذا الذي نحن عليه من الموت والحياة إلا عادة الناس لم يزالوا عليها في قديم الدهر أو ما هذا الذي نعتقده من الدين إلا عادة الأولين الذين كانوا
يدينونه ونحن بهم مقتدون وما نحن بمعذبين فكذبوه أي هودا فأهلكناهم بالريح الشديدة إن في ذلك لآية أي لعبرة لمن يعمل عمل الجبارين وما كان
أكثرهم مؤمنين فلو كان أكثرهم مؤمنين لما أهلكناهم والآية تخويف لهذه الأمة كيلا يعملوا عمل هؤلاء وإن ربك لهو العزيز لمن عصاه الرحيم لمن تاب وأطاعه
كذبت ثمود المرسلين أي صالحا ومن قبله من الرسل إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري
إلا على رب العالمين وقوله أتتركون إنكار لأن يتركوا مخلدين فيما أي في الخير الذي هو ثابت هاهنا يعني في الحياة الدنيا آمنين من الموت والزوال والخوف
وفسر الخير بقوله في جنات وعيون وزروع وهذا أيضا إجمال وتفصيل وإنما عطف ونخل على جنات مع أن الجنة تعم النخل وغيره تفضيلا له طلعها هضيم
أي حملها طري يتحلل في الفم ويتفتت قيل الطلع ما يطلع ويخرج من النخل كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو وهو من الثمر كالعنقود من العنب ووصفه بالهضيم
لأنه يهضم الطعام أو اللطافة لأن الهضيم هو اللطيف الضامر وطلع إناث النخل فيه لطافة وفي طلع ذكوره جفاء وطلع البرني ألطف من طلع اللون وكل
النخل ما يبدو من الكم والهضيم اللين النضيج كأنه قال ونخل قد أرطب ثمره وتنحتون من الجبال أي تنقبون بيوتا فارهين وقرئ فرهين والفاره
أي حاذقين وفرحين فاتقوا الله وأطيعون أي أطيعوا أمري في طاعة الله ولا تطيعوا أمر المسرفين أي المشركين الذين يفسدون في الأرض
بالمعاصي والشرك ولا يصلحون وهم تسعة رهط منهم لا يوجد عنهم صلاح ما بل فسادهم فساد مصمت لا خير فيه ولهذا ذكره بعد قوله يفسدون قالوا إنما
أنت من المسحرين أي الذي سحر مرارا وغلب على عقله ومن عظمهم فلم يؤمنوا وطلبوا آية على صدقه وهي خروج ناقة عشراء من هذه الصخرة فقال
أي ولدا وأبدلوا جملة ثم قالوا له ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين في دعواك أنك رسول الله فخرج ناقة عشراء كأعظم ما يكون وولدت ولدا مثلها
في العظم قيل كان صدرها ستين ذراعا ثم قال صالح هذه ناقة لها شرب أي نصيب من الماء تشرب وكانت تشرب جميع الماء ولكم شرب يوم معلوم لا تشرب
فيه الماء ولا تمسوها بسوء أي بضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم أي في يوم عظيم وإنما وصف اليوم بالعظم لأنه إذا عظم الوقت لحلول العذاب
كان موقعه في النفس من العظم أشد روي أن مسطعا رماها بسهم في مضيق في شعب فأصاب رجلها فسقطت ثم ضربها قدار وروي أنما عقرها لم
حتى رضي الجميع فاستوفى رجالهم ونساؤهم وصبيانهم ثم رضوا فعقروها فأصبحوا نادمين على عقرها لا ندامة توبة بل ندامة خوف من نزول العذاب بهم
أو ندموا عند معاينة العذاب وهو ليس بتوبة فأخذهم العذاب المعهود وهو عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين أي أكثر قوم صالح
وإن ربك لهو العزيز الرحيم بالمهل والتوبة كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فيما آتيكم من الله
من الوحي فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين استفهم منهم لوط استفهام
إنكار من بين العالمين الناس ومن الإتيان الفاحشة أي تطئون الذكور من بني آدم مع غلبة إناثهم على ذكورهم في الكثرة أو أنتم مختصون بهذه
الفاحشة ولا يفعلها غيركم لم يفعل هذا العالمون [illegible] وتذرون أي تتركون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم تبيين الخلق لكم

او بعض فروجها على لكم العضو المباح منهن وهو محل الحرث لانهم كانوا يفعلون هذا الفعل ايضا بنسائهم بل انتم قوم عادون اي متجاوزون الحلال
الى الحرام وهذا الفعل ايضا منه قالوا لئن لم تنته يا لوط عن الانكار علينا لتكونن من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من القالين اي المبغضين
البغض الشديد وهو صفة لخبر محذوف اي لان اعني اني لعملكم لقال من القالين لو جعل هذا خبر العمل القالين في عملكم فلزم تقدم الصلة على الموصول
رب نجني واهلي مما يعملون من الفواحش فنجيناه واهله اجمعين من العذاب الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب وهو صفة لعجوز وهي امرأته اي الا
عجوزا مقدرا غبورها مع قومها وانما استثناها لانها كانت معينة على الفاحشة راضية بها والمستثنى منه هو الاهل لان الزوجة من الاهل ثم دمرنا الاخرين
اي اهلكناهم وامطرنا عليهم اي على شذاذهم وهم الذين كانوا خارجين من بلادهم حين ائتفكت بهم مطرا اي حجارة من السماء فساء مطر المنذرين
ولم يرد قوما باعيانهم والمخصوص بالذم محذوف اي مطرهم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين بلوط وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب
الايكة المرسلين الايكة علم لبلد او شجر روي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وهو شجر الدوم وقرئ ليكة بلا الف ولام فمن قرأ ليكة ردها الى اللام فلا ينصرف
للتعريف والتانيث قوله اذ قال لهم شعيب الا تتقون ظرف لقوله كذب قيل لم يكن شعيب من اصحاب الايكة ولذا لم يقل اخوهم بل كان من اصحاب مدين غير النبي عليه السلام
ان شعيبا اخا مدين ارسل الى مدين والى اصحاب الايكة وكذا قال في موضع آخر والى مدين اخاهم شعيبا وكان اصحاب الايكة يطففون فامرهم بتقوى
الله ونهاهم عن التطفيف بقوله اني لكم رسول امين بينكم وبين ربكم فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا
الكيل اي اتموه ولا تكونوا من المخسرين اي الناقصين الكيل والوزن عند الاخذ والعطا وزنوا بالقسطاس المستقيم بكسر القاف وضمها اي الميزان العدل
ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي حقوقهم والبخس النقص بالظلم وهو يدل على ان اصحاب الايكة اهل مدين لانه قال فيهم كما قال هنا ولا تعثوا في الارض مفسدين
اي لا تسعوا فيها بالفساد والعثي هو الفساد والهلاك وكذا العيث يقال عثي وعاث اي افسد وهو قطع الطريق والغارة واهلاك الزرع واتقوا الله الذي
خلقكم والجبلة الاولين اي وهي الخلقة اي ذوي الجبلة يعني اتقوا الذي خلقكم وخلق من تقدمكم قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا
فاتوا بالواو بين الشيئين كلاهما مناف للرسالة عندهم احدهما التسحير والاخر التشرية وقصدوا ان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا بشرا وقالوا وان نظنك
لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين يجوز ان يكون ان المخففة دخلت في فعل الظن الذي يدخل على المبتدا والخبر واللام في ثاني مفعوليه لكونه
خبرا في المعنى فاسقط علينا كسفا بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة من السماء اي السحاب والمراد العقوبة ان كنت من الصادقين انك نبي
فادع ربك ان يسقط علينا كسفا من السماء قال ربي اعلم بما تعملون اي انه الحكيم والمشيئة وهو اعلم بعملكم من نقصان الكيل والوزن وبما تستحقون
من العقاب ان يريد يسقطه وان يرد يعذبكم بعذاب آخر فكذبوه اي شعيبا بالعذاب فاخذهم عذاب يوم الظلة وهو انه اصابهم حر شديد سبعة ايام
متوالية فلحقهم بانفسهم حيث لم ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة فدخلوا تحتها لانهم وجدوا لها بردا ونسيما
فامطرت عليهم نارا محرقة فاحرقوا بها انه اي عذاب يوم الظلة كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية لمن نقص في الكيل والوزن وما كان اكثرهم
مؤمنين به وان ربك لهو العزيز الرحيم للعاصي والمطيع وانما كرر هذه القصص في القرآن تقريرا للمعاني في النفوس وتثبيتا لها في الصدور لانه

الذكر وابعد للنسيان وليكون ابلغ في الوعظ والزجر وانه لتنزيل رب العالمين اي ان القرآن منزل من خالق الخلق كلهم نزل به الروح الامين
اي جبريل لانه امين على الوحي وهو بالرفع فاعل نزل على قراءة التخفيف وقرئ نزل مشددا ونصب الروح ومعناه جعل الله الروح الامين نازلا به
ومحل الجملة على الحال على قلبك اي على قدر قلبك حفظا وفهما يعني حفظه قلبك وفهمك اياه علمه اياك واثبته فيك اثبات ما لا ينسى لتكون من المنذرين
اي المخوفين بلسان عربي مبين قيل ان تعلقت الباء في المنذرين كان المعنى من الذين انذروا بهذا اللسان وهو لغة قريش وهم خمسة هود وصالح
وشعيب واسمعيل ومحمد عليهم السلام وان تعلقت الباء بنزل كان معناه نزله بلغة العرب لتنذر به ولو نزل بلغة العجم لقالوا له ما نصنع بما
لا نفهمه فيتعذر الانذار به لان الرجل اذا كلم بلغة لا يفهمها ولا ينساها كان قلبه متوجها الى معاني الكلام دون الفاظه وان كلم بغير تلك اللغة وان كان
عالما بها كان نظره اولا في الفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير قوله نزل به على قلبك وانه اي ذكر القرآن لفي زبر الاولين اي لفي كتبهم وهم الانبيا
قبلك قوله اولم يكن لهم اية بالرفع فيجوز ان يكون ان يعلمه بدلا من اية اذا كان يكن تامة واية فاعلها وهي الناقصة وفيها ضمير الشان واية مبتدا
اي القرآن او محمد عليه السلام وهو خبر كان هذا اذا قرئ ولم تكن بالتاء مؤنثا ولو قرئ بالياء مذكرا فنصب اية خبر كان واسمها ان يعلمه
الى يهود المدينة رسولا يسألهم عن نعت النبي عليه السلام فقالوا هذا زمان خروجه ونعته كذا فقال تعالى بالاستفهام للتقرير اي الم يكونوا فيه ولم
علامة ان يعلمه علماء بني اسرائيل ابن سلام واصحابه كانوا يخبرون بنعت النبي عليه السلام في كتبهم وكان اخبارهم اية على صدقه ولو نزلناه على بعض
الاعجمين جمع اعجم وهو الذي لا يفصح اي لا يبين الكلام بعجمة في لسانه والاعجمي مثله والياء فيه لزيادة التاكيد وهو ياء النسبة اي لو نزلناه
على غير عربي اللسان فقرأه عليهم اي على العرب جواب لو ما كانوا به مؤمنين لعدم فهمهم كلامه ولانفوا من اتباعه فلذا لم يفعل الله ذلك بل هيئا
حيث كلمهم بلغتهم ليفهموه فيؤمنوا به كذلك سلكناه اي مثل ذلك السلك الذي وضعناه على الاعجمين تنزيل القرآن عليهم وصفا ومن عدم ايمانهم به
في قلوب المجرمين من العرب ادخلنا الشك والشرك في قلوبهم مع نزوله ولو قرأنا القرآن في قلوبهم ومكناه بلسان عربي مبين فسمعوه وفهموه وعرفوا
فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله لم يتغيروا واعماهم عليه فجحدوه وهم لا يؤمنون به اي بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم في الدنيا او في الاخرة
وهذه الجملة وقعت مقررة لمضمون سلكناه في قلوب المجرمين من التكذيب بالقرآن فياتيهم العذاب بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون به فيتمنون الرجوع
فيقولوا هل نحن منظرون اي مؤخرون من التعذيب قوله افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكار وتهكم بهم حين استعجلوا العذاب بعد الوعد به قال
لنبي افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم اي عنهم ما كانوا يمتعون في الدنيا المعنى ان كان تنعمهم
كثيرة بنعيم الدنيا فانهم لا ينتفعون به عند مجي العذاب بعد اقامة الحجة عليهم يدل عليه قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون اي رسل
ولذا تركت الواو بعد الا هنا لان الاصل ان تترك الواو اذا وقعت الجملة صفة لقرية حذرا عن شبهة العطف واذا زيدت كانت لتاكيد لصوق
الصفة بالموصوف قوله ذكرى مصدرا ومفعولا له اي ينذرون لذكرى ولاجل الموعظة والتذكير ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف
اي هذه ذكرى او تذكر لهم وما كنا ظالمين فنهلك قوما بالظلم اي من غير اقامة الحجة بارسال الرسل اليهم قوله وما تنزلت به الشياطين نزل

المشركون ان محمدا كاهن وما ينزل عليه من جنس ما تنزل به الشياطين على الكهنة فكذبهم الله تعالى وما ينبغي لهم اي ما يصلح لهم النزول بالقرآن وما يستطيعون
اي لا يتسهل لهم ذلك انهم اي لانهم عن السمع اي استماع كلام اهل السماء لمعزولون اي محجوبون لاحراقهم بالشهب قبله فلا تدع مع الله الها آخر
دعي الى دين آبائه او خطاب له عليه السلام والمراد غيره فتكون من المعذبين وان كنت كريما عليه فكيف بغيرك وانذر عشيرتك الاقربين اي الاقرب فالاقرب
من قومك لان الاهتمام بهم في الانذار اهم روي انه عليه السلام جمع قومه وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف افدوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم
شيئا ثم قال يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فاني لا اغني عنكن من الله شيئا
واخفض جناحك اي الن جانبك وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين الذين يشارفون الدخول في الايمان والمؤمنين بالايمان مطلقا بعد الانذار عشيرتك
فان عصوك اي خالفك الاقربون ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون الشرك من المعاصي فالفاء للجزاء وقرئ بالواو وعطفا على الجزاء وبالفاء بدلا عنه
وتوكل على العزيز الرحيم اي ثق به وفوض امرك اليه فانه يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى مالك الامور كلها
على النفع والضر والعزيز هو القاهر للاعداء والرحيم هو الناصر للاولياء برحمته والذي يراك وصف واتبع للرحيم بما هو سبب الرحمة وهو
في جوف الليل من قيامه للتهجد اي الذي يراك حين تقوم متهجدا او الى جميع مهامك وتقلبك من قيام وركوع وسجود في الساجدين اي
اذ كنت اماما لهم في الصلوة او المراد بالساجدين وتقلبه فيهم المتهجدين من اصحابه وتصفح احوالهم ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون وكيف يعبدون الله
ويعملون لآخرتهم انه هو السميع لقولك العليم بفعلك ونيتك قوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين نزل حين قالوا ان الشياطين يلقي السمع على محمد
تضمنه الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام ان يتصدر في الكلام فيقال اعلى من يحرر ولكن تضمنه ليس بمعنى انه اسم فيه
بل معناه ان الاصل امن فحذف حرف الاستفهام واستعمل على حذفه كما قال في هل اهله اهل ومعناه قد فاذا دخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل
الجر في ضميرك كانك تقول اعلى من تنزل تنزل على كل افاك اثيم اي كذاب فاجر وهم الكهنة الذين كانت تسترق الجن السمع فتلقيه اليهم يلقون السمع
اي يلقي الجن الى الكهنة ما يسمعون عند استراق السمع وهو في محل النصب على الحال وفي محل الجر صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع ويجوز ان يكون
مستأنفا اي هم يلقون السمع واكثرهم اي الكهنة او الشياطين كاذبون لانهم يخلطون معه كذبا كثيرا عن النبي عليه السلام الكلمة يخطفها الجني
فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة وانما قال اكثرهم لان البعض قد يصدق والشعراء يتبعهم الغاوون بالتخفيف والتشديد نزل في
بيان الشعراء ويقولون نحن نقول كما يقول محمد واتبعهم غواة على ذلك الغاوون وهم المشركون والشياطين والسفهاء والنظار وهم شعراء
مثل عبد الله بن الزبعرى وابو عزة الجمحي ومسافع بن عبد مناف كانوا يهجون النبي عليه السلام ويجتمع الاعراب قومهم عليهم لاستماع اشعارهم الم تر انهم
في كل واد يهيمون من اودية الكلام وفنونه يهيمون من هام الرجل والبعير اذا ذهب على وجهه لا يدري اين يذهب اي يخوضون في الحمد والذم
لقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ... الناس ... وانهم اي الشعراء يقولون في اشعارهم فعلنا وصنعنا ما لا يفعلون
ونصنع تحرضا وكذبا قوله الا الذين آمنوا نزل حين نزل والشعراء يتبعهم الغاوون والاستثناء للمؤمنين منهم كحسان بن ثابت وابن رواحة وكان

توحيد او ذكر الله فقالوا يا رسول الله قد نزلت هذه الآية والله يعلم انا شعراء فقال عليه السلام ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه وان الذي
ترمونهم به نضح النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك اي ناصرك يعني الا الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات بالاخلاص وذكروا
الله كثيرا اي في جميع الاحوال وفي اشعارهم من توحيده وثنائه وتنزيهه وحكمة وموعظة ومدح انبيائه واوليائه وانتصروا اي هجوا الكفار
اقتصاصا من بعد ما ظلموا اي هجوا لان الكفار بدؤوهم بالهجاء ولا شك ان الشعر كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولا بأس بالشعر بما هو حق
كان او ذم ما ثم او عد شعار الكفار وهددهم بما هو هيب اهول فقال وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي اي مرجع يرجعون
الى النار فان فيه وعيدا بليغا للمتأملين بقوله سيعلم وبقوله ظلموا واطلاقه وبقوله اي منقلب ينقلبون وبابهامه وكان السلف الصالح
يتواعظون بها ويخافون بشدتها قوله اي منقلب صفة مصدر محذوف منصوب بفعل بعده لا بسيعلم لانه استفهام تقديره ينقلبون انقلابا اي
انقلاب من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا وتفسير الظلم بالكفر ليس بحقيق لانه بعض انواع الظلم وزيادة ظلمه

سورة النمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك اي هذه الآيات التي في هذه السورة هي آيات القرآن وكتاب مبين اي مظهر وهو
اللوح ولا فرق بينه وبين قوله آيات الكتاب وقرآن مبين لان الواو لا تقتضي الترتيب فهو من باب توسعة الكلام وابانته انه خط فيه كل ما
كان فيبينه للناظر فيه او الكتاب المبين السورة او القرآن ذكر للتأكيد وابانتهما انهما يبينان ما اودعا من العلوم والاحكام والعطف فيه
احدى الصفتين على الاخرى للتأكيد نحو غافر الذنب وقابل التوب واضافة الآيات اليهما على سبيل التفخيم بها لان المضاف الى العظيم يعظم
العظيم وتنكير الكتاب المبين ليبهم بالتنكير للتفخيم له قوله هدى وبشرى نصب على الحال اي هادية للمؤمنين من الضلالة بالعمل بها ومبشرة لهم
بالجنة والعامل فيهما ما في تلك من معنى الاشارة او رفع خبر مبتدأ محذوف او بدل من الآيات او خبر بعد خبر والاكثر قرأ بالتفخيم لا بالامالة
قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة اي يعطونها وصف للمؤمنين وهم اي الموصوفون بهذه الصفات بالآخرة اي بالبعث هم يوقنون
حق الايقان لانهم الجامعون بين الايمان والعمل الصالح والجملة معطوفة على الصلة ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالبعث زينا لهم اعمالهم بان
بطول العمر وسعة الرزق ومجازاة لكفرهم فامتحوا شهواتهم واعتقدوا اعمالهم القبيحة حسنة فنفروا عن التكاليف الشاقة لانا امرناهم بالعوا
وحسناها اليهم فهم يعمهون اي يتحيرون في الضلالة المعمه التحير والتردد كما هو حال الضال عن طريق اولئك اي الموصوفون بهذا الوصف الذين لهم
سوء العذاب اي القتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اي اشد الناس خسرانا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم
النجاة والثواب قال تعالى وانك لتلقى القرآن الموصوف بالهداية والبشارة من لدن حكيم عليم اي انك يا محمد لتلقنه من عند الله الحكيم في تدبيره العليم
خلقه تمهيد لما يسوق من الآيات بعد قوله اذ قال موسى نصب باذكر مقدرا لاهله اي لزوجته ومن معها عند مسيره من مدين الى مصر اني آنست اي ابصرت
نارا سآتيكم منها بخبر اي بخبر الطريق على قوة الرجاء لانه قد ضل عنها قيل لم يكن مع موسى غير امرأته الا انه لما عبر عنها بالاهل خاطب بلفظ الجمع او آتيكم
بشهاب قبس اي شعلة والقبس النار المقبوسة كالجاذبة بالتنوين صفة وموصوف وبالاضافة توضيح لعلكم تصطلون اي تدفئون البرد بحرها فلما جاءها

اي موسى لما {نودي} موسى {ان بورك} ان مفسرة لان في النداء معنى القول اي قيل له بورك ولا يجوز ان تكون مخففة لانه لا بد من قد ولا يجوز اضمارها
لانها علامة لا تحذف {من في النار} محله رفع ببورك اي من يقرب من النار {ومن حولها} او المكان محذوف فيهما اي بورك من في النار بشارة بقضاء امر عظيم
ينتشر منه البركة في ارض الشام كلها وتلك البركة هي حدوث امر ديني من تكليم الله موسى واظهار المعجزات عليه منها وارساله الى ما عدا تلك البقعة لتشريف تلك
الحجر فيما بعد الله اياه والمراد بالنار هنا النور وهو نور رب العزة وقيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة الحاضرون والظاهر انه عام في كل من كان في
تلك الارض في ذلك الوادي وحواليها من ارض الشام وانما قال ساتيكم بالسين لان الاهله بعد عنهم وان ابطا وانما قال او آتيكم او دون الواو جاعلا
ان لم يظفر بحاجتيه جميعا لم يعدم احدهما ثقة بالله الكريم اما هداية الطريق واقتباس النار لانه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده {وسبحان الله رب العالمين}
من جملة ما نودي تحقيقا له {يا موسى انه} اي الشان {انا الله} او مكلمك يا موسى انا والله بيان او بدل {العزيز الحكيم} صفتان له تعالى قيل هذا نحو قول موسى
يكلمني فلمن يسمع الخطاب ولم ير احدا {والق عصاك} عطف على ان بورك فالقاها فصارت حية {فلما رآها} اي العصا {تهتز} تتحرك حال من ها رآها {كانها}
{جان} حية خفيفة سريعة وصارت عند فرعون ثعبانا وهي الحية الكبيرة العظيمة وهي ايضا حال من ضمير تهتز {ولى مدبرا} اي رجع موسى على عقبه
{ولم يعقب} اي لم يلتفت بعد هرب من خوف الحية فقيل له {يا موسى لا تخف} من الحية {اني لا يخاف لدي المرسلون} اي لا ينبغي ان يخافوا عندي لانهم آمنون
والتفات موسى لانه ظن ان ذلك لامر اريد به {الا من ظلم} اي لكن من ظلم من المرسلين نفسه بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود واخوة يوسف عليهم السلام فانه
خائف {ثم بدل} اي فعل {حسنا بعد سوء} اي توبة بعد ذنب {فاني غفور رحيم} اغفر له وارحمه {وادخل يدك في جيبك} اي جيب دراعتك {تخرج بيضاء}
{من غير سوء} اي برص {في تسع آيات} كلام مستانف متعلق بمحذوف اي اذهب في تسع آيات {الى فرعون وقومه} ويجوز ان يتعلق بما قبله تقديره
فرعون في تسع آيات ويجوز ان يكون في بمعنى مع فتكون الآيات احدى عشرة اليد والعصا والتسع وهي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة
على اموالهم والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم {انهم كانوا قوما فاسقين} اي عاصين {فلما جاءتهم آياتنا} اي جاءهم موسى بآياتنا التسع {مبصرة}
حال اي ظاهرة بينة تجعل الابصار للآيات مجاز وهي في الحقيقة لمن يتاملها {قالوا هذا سحر مبين} اي بين {وجحدوا بها} اي بالآيات المعجزة
{واستيقنتها انفسهم} تقديره وقد استيقنتها حال من ضمير جحدوا اي جحدوا بآياتنا ظاهرا وقد انكروها حال كونهم مستيقنين صدقها وانها من الله تعالى {ظلما} اي
{وعلوا} اي تكبرا عن الايمان بموسى تعلقا بجحدوا والاستيقان ابلغ من الايقان {فانظر كيف كان عاقبة المفسدين} في الارض بالكبر والمعاصي والكفر
نعم الله تعالى بالجهل والغفلة عنه وهي الغرق في البحر {ولقد آتينا داود وسليمان علما} اي طائفة من العلم وهو علم القضاء ومنطق الطير {وقالا}
الاوجه فقالا لقولهم لعطيته فشكر لكن فيه حذف تقديره آتيناهما علما فعملا به وقالا {الحمد لله الذي فضلنا} بالنبوة والكتاب وتسخير الجن والانس
وكلام الطير والبهائم والملك {على كثير من عباده المؤمنين} هم الذين لم يؤتوا علما وعملا مثل علمهما وفي الآية دليل على شرف العلم وان من اجل النعم
من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله {وورث سليمان داود} اي نبوته وعلمه دون ماله من بين بنيه وكانوا تسعة عشر ابنا {وقال}
{يا ايها الناس علمنا منطق الطير} واراد من التكلم نفسه واباه تشهيرا لنعمة الله واعترافا بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم المنطق

تشهير النعمة الله وتنويها بها ودعا للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك
من عظايم ما اوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وكل
ما يصوت به على التشبيه قيل

قيل اعطي سليمان ما اعطي داود وزيد له تسخير الجن والريح وفهم نطق الطير والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وما علم سليمان
من منطق الطير هو ما يفهمه بعضه من بعض من معانيه واغراضه {واوتينا من كل شيء} اي مما اوتي الانبياء والملوك وكل هنا بمعنى الكثير لا للاحاطة
{ان هذا} اي الذي ذكرناه من النعم الكثيرة التي اعطانا اياها الله {لهو الفضل المبين} اي الظاهر على ما اعطي غيرنا وهو وارد على سبيل الشكر والثناء لا على
سبيل الفخر {وحشر} اي جمع {لسليمان جنوده من الجن والانس والطير} في مسير كان له {فهم يوزعون} اي يحبسون ويجمعون يعني يوقف ويمنع اولهم حتى يلحقهم
آخرهم ليكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم احد وذلك للكثرة العظيمة من الوزع وهو الكف قيل ان سليمان كان يستعمل حبسا عليهم يرد اولهم الى آخرهم هكذا عادة
والعساكر وكان معسكره مائة فرسخ في فرسخ وكان له بساط من ذهب وابريسم يحمل تحت الجنة فرسخا في فرسخ في وسطه يوضع منبر من ذهب وحوله ستمائة الف
كرسي ذهب وفضة فيقعد هو والانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلله الطير باجنحتها
لدفع حر الشمس عنه وترفع البساط ريح الصبا بامره فتسير به مسيرة شهر وزيد في ملكه انه لا يتكلم احد الا حملت الريح كلامه اليه فيعلمه فمر هو وجنده
حراث فقال لقد اوتي آل داود ملكا عظيما فنزل ومشى اليه وقال الا تمنين الا ما تقدر عليه والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله خير مما اوتي آل داود
بالوزع {حتى اذا اتوا على واد النمل} هو بالطائف او بالشام كثير النمل وانما عدى اتوا بعلى لان اتيانهم كان من فوق او يراد قطعه اي الوادي من فوق اتوا ان
عند مقطع الوادي فخافوا حطمهم لانهم ما دامت الريح تحملهم لا يخاف حطمهم {قالت نملة} هي كانت ملكة النمل لما رات جند سليمان {يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم}
اي نفوسكم جعل استخطابهم خطاب العقلاء لما جعلهم قائلين كالعقلاء لم يقل ادخلن لما سمع لها قول كقول العقلاء {لا يحطمنكم} بالتشديد نهي مستانف لاجل نون التاكيد لا جواب الشرط
لا ياتي بنون التاكيد الا قليلا او بدل من الامر بمعنى لا تكونوا حيث انتم فيحطمكم على طريقة لا اريتك ههنا واصل الحطم الكسر والمراد ههنا الاهلاك
{سليمان وجنوده وهم لا يشعرون} بهلاككم قالته لما علمت ان سليمان ملك عادل لا بغي فيه ولا جور وانهم لو علموا بها لم يتوطؤا وسمعه سليمان من ثلاثة اميال تحملها الريح
صوتها اليه {فتبسم ضاحكا} حال مقدرة لان التبسم مبدأ الضحك اي تبسم شارعا في الضحك او مؤكدة المعنى ضحك متعجبا {من قولها} وسببه ان دلالة
على ظهور رحمته وشفقة جنوده وسروره بما اعطاه الله من ادراكه لسمعه ما تكلم به النمل وهو ما لا يسمع له صوت من خفي الحيوان {وقال رب}
{اوزعني} اي الهمني {ان اشكر نعمتك} وهو طلب التوفيق لزيادة العمل الصالح والتقوى من الايزاع من الوزع وهو الكف والربط اي اجعلني ازع شكر نعمتك
{التي انعمت علي وعلى والدي} وارتبطه عندي لا ينفلت عني حتى اكون شاكرا لها دائما وانما ادرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا
اذا كان تقيا فانه ينفعهما بدعائه وشفاعته {وان اعمل صالحا ترضاه} اي تقبله مني {وادخلني} في الجنة {برحمتك في عبادك الصالحين} اي اجعلني معهم فيها
توقف سليمان وجنوده لكي لم يدخل النمل مساكنهم ثم مضى بهم {وتفقد} سليمان {الطير} والتفقد عدم الوجدان بعد الطلب اي تطلب ما فقد من الطير البري
الهدهد الذي هو رئيس الهداهد فلم يره فيهم {فقال ما لي} بسكون الياء وفتحها {لا ارى الهدهد} في جملة الطير ثم ادركه الشك في غيبته فقال {ام كان}
{من الغائبين} والميم صلة او زائدة ام بمعنى بل لانه لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك فلما تحقق غيبته قال ان الله {لاعذبنه عذابا شديدا} بنتف ريشه وذنبه
وحبسه مع ضده ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام وانما حل تعذيب الهدهد لانه لما سخر له الطير والتسخير لا يتم الا بالتاديب والسياسة اذن الله تعالى له

او لاذبحنه اي لاقتلنه كيلا يبقى له نسل **او ليأتيني بسلطان مبين** اي برهان ظاهر على عذره وقرئ بنونين احدها مع التشديد الثانية في القسم
الاضافة منهما ففيه ثلث نونات في الحقيقة مثل كيف صح حلفه على فعل الهدهد من اين علم انه يأتي بسلطان مبين حيث انه يجوز ان يتعقب حلفه
وحي بانه سيأتيه بسلطان مبين **فمكث** بفتح الكاف وضمها اي ابطأ في غيبته وقتا يسيرا **غير** زمان **بعيد** و وصف مكثه بقصر المدة للدلالة على سرعة
سليمان وانما طلبه سليمان الهدهد لفقده وهو الدليل الهادي البصير بالماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة واسمه يعفور وكان
اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فيجيء الشياطين فتستخرجونه روي انه لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فاقام بمكة ما شاء ثم الى
اليمن فراى مكانا اعجبه خضرته فنزل ليتغدى ويصلي الظهر فيه وقتا فاراد الهدهد بان يرتفع وينظر الى طول السماء وعرضها فارتفع فراى هدهدا
واقعا فانحط اليه واسمه عنفير فوصف يعفور ملك سليمان وما سخر له من كل شيء او ذكر له صاحبه ملك بلقيس وعظمه وقال ما اظن ملك سليمان اعظم
فهل انت منطلق معي تنظر ملكها فقال اخاف ان يفتقدني سليمان وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء فقال ان صاحبك يسره ان تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق
فنظر ملكها فكان لذلك وقد جاء وقت الصلوة واراد سليمان ان يصلي الظهر فلم يجد ماء فطلب الهدهد لينبه على الماء وليستخرج الشياطين الماء
فتفقده لذلك فسال سيد الطير وهو العقاب عنه فارتفع فنظر فاذا هو مقبل فقصدته فقال بحق الذي قواك علي الا رحمتني فتركه وقال ارجع الله
ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى او ليأتيني بسلطان مبين قال نجوت اذن فجاء العقاب سليمان بالهدهد فلما قرب منه الهدهد رفع راسه وارخى
جناحيه تواضعا لسليمان فاخذ براسه وجذبه اليه لتهدده وتهديده فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه و
خوفا من الله **فقال** الهدهد **احطت بما لم تحط به** اي اني اطلعت على قوم وعرفت من بلادهم واحوالهم ما لا تعلمه انت ولا احد من جندك **وجئتك**
من سبا اسم بلدة او قبيلة لا ينصرف بالفتح لتعريفه وتأنيثه وقرئ بالجر مع التنوين منصرف اسم الحي قوله **بنبا يقين** متعلق بجئتك والنبا الخبر
شان واليقين العلم الذي لا يشوبه الشك والشبهة فبينه بقوله **اني وجدت امراة تملكهم** اي تملك قومها واسمها بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها
ملك ارض اليمن كلها ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وانها جنية لانه ما كان يرى الزوج من الانس **واوتيت** تلك المراة **من كل شيء**
من اسباب الدنيا من الاموال والجنود وغيرها **ولها عرش عظيم** اي سرير كبير بالنسبة الى امثالها قيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين
ثمانين وثلثين كان من ذهب وفضة مكللا بالدر والزبرجد والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر فكانت قوائمه من ياقوت احمر وزمرد وعليه
ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبر عن دينها بقوله **وجدتها وقومها** مجوسا **يسجدون للشمس** اي يعبدونها **من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم**
الخبيثة **فصدهم عن السبيل** اي عن طريق الهدى وهو الاسلام **فهم لا يهتدون** اي لا يعرفون دين الحق وانما خفي حالها على سليمان مع قربه منها
لما اراد الله كما اخفى عن يعقوب مكان يوسف وانما انكر الهدهد سجودهم للشمس وهدي الى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له لانه الهمه الله ذلك كما الهمهم
سائر الطيور والحيوانات المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء يهتدون بها **الا يسجدوا** بالتشديد ان فيه ناصبة بدل من اعمالهم او مفعول يهتدون
و لا زائدة اي لا يهتدون ان يسجدوا او تقديره لان لا يسجدوا واسقاط متعلق بصدهم عن السبيل ومن قرا بالتخفيف فمعناه ان الهدهد قال عند ذلك

الا يا اسجدوا والا حرف التنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف اي الا يا قوم اسجدوا **لله الذي يخرج الخبء** اي المخبوء وهو ما غاب من النجوم
والنبات والاشجار **في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون** اي يعلم سر اهلهما وجهرهم وقرئ فيهما بتاء الخطاب وبالغيبة وقوله الله
خبر مبتدا محذوف اي الذي يعلم ذلك الله **لا اله الا هو** اي هو المستحق للعبادة لا غير قيل من احطت الى قوله **رب العرش العظيم** من قول الهدهد و
التخفيف والتشديد في الا يسجدوا سواء في وجوب السجود لان التخفيف امر به والتشديد ذم على تركه والزجاج اوجبه مع التخفيف دون التشديد **قال**
سليمان **سننظر اصدقت** فيما اخبرتنا به **ام كنت من الكاذبين** فيه والنظر هو التامل والتصفح ثم دلهم الهدهد على الماء فاستخرجوه وتوضئوا
وصلوا ثم كتب سليمان كتابا الى بلقيس فقال فيه من عبد الله سليمان بن داود الى ملكة سبا بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من
اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم ختمه بخاتمه وطبعه بالمسك ثم **قال** للهدهد **اذهب بكتابي هذا فالقه** بسكون الهاء
وهو لغة صحيحة وبكسرها ليدل على الياء المحذوفة وبالياء في الوصل **اليهم** بلفظ الجمع اي الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها في قوله وجدتها
ثم تول اي انصرف **عنهم** بعد القاء الكتاب وتنح قريبا منهم **فانظر ماذا يرجعون** اي ما يردون من الجواب فاخذ الكتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة
في قصرها بمارب وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدخل من كوة والقى الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة وكانت
قارئة كاتبة عربية من نسل تبع الحميري فلما رات الخاتم رعدت وخضعت خوفا من الخاتم لما فيه ملك سليمان ثم تاخر الهدهد يسيرا ثم جلست مع اشراف قومها
وكانوا اثني عشر الفا ومائة الف قايد مع كل قايد مائة الف **وقالت يا ايها الملأ** اي الاشراف **اني القي الي كتاب كريم** اي مختوم قال عليه السلام
او شريف لتصدره بالبسملة ثم قرات عليهم ما في الكتاب وهو المذكور في المصحف لا غير في رواية مقاتل من قوله **انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم**
ان لا تعلوا ان فيه مفسرة للكتاب بدل منه ومعناه لا تتكبروا **علي** كالملوك ورد وجواب الكتاب بالمجيء **واتوني مسلمين** اي طائعين منقادين **قالت** المرأة
الى الاشراف تريد استطلاع رايهم وتطيب قلوبهم واختبارهم باقامتهم معها في المعاونة **يا ايها الملأ افتوني في امري** اي اشيروا علي فيه **ما كنت** اي
قاطعة **امرا حتى تشهدون** اي تحضرون **قالوا نحن اولوا قوة** في الاجسام والالات والعدد **واولوا باس شديد** اي شجاعة وبلاء في الحرب **والامر**
اي ومعك هو موكول اليك ونحن مطيعون لك لان الحكم لنا عليك **فانظري ماذا تامرين** اي جهزنا بامرك نتبع امرك ولا نخالفك فلما احست منهم الميل الى الحرب
رات هي الميل الى الصلح وزيفت قولهم ورايهم الخطائية بان **قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية** بالقهر **افسدوها** بالتخريب **وجعلوا اعزة اهلها** اذلة
ليستقيم امورهم فذكرت لهم عاقبة الحرب قوله **وكذلك يفعلون** تصديق من الله لقولها او هو من كلام بلقيس ارادت ان هذه عادتهم المستمرة التي لا تتغير
فارادت ان تدفعه عن ملكها فقالت **واني مرسلة اليهم بهدية** لاختبر بذلك ان كان سليمان ملكا من ملوك الدنيا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم
ولم يامنه على بلادنا **فناظرة بم يرجع المرسلون** اي انظر بأي شيء يرجع رسلي من قبول الهدية او ردها وما يقال لها فاهدت اربع لبنات الذهب
مائة رطل مع هدايا كثيرة مذكورة في التفاسير المطولة مع المنذر بن عمرو من قومها بكتاب فيه الهدايا وقالت له انظر اليه فان نظر اليك نظر غضب
ملك وان راى فيك لطفا فاعلم انه نبي كريم فتفهم قوله ورد الجواب كما سمعت فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا فاخبره

سليمان ان يضربوا لبنات الذهب والفضة وان يبسطوها من موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ وان يجعلوا الميدان حائطا شرفه الذهب والفضة و
هو في الميدان وحوله الجن والانس والشياطين والطير والوحش فلما دنا الرسل ونظروا الى ما نظروا وبهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن
والفضة الذي بسطوه في طريقهم رموا بما معهم من لبن لئلا يتهموا او فلما جاء الرسول ومن معه سليمان نظر اليهم بوجه حسن وقال اين الحق
فاخبر جبريل واعطى كتابها فنظر فيه وعرف الهدايا وردوه اياها قال سليمان أتمدونن بمال اي أتزيدونني وتضمونه الى ما عندي من متاع الدنيا
وقرئ بنون واحدة مشددة مع الياء وبنون التخفيف مع الياء في الوصل والوقف وبغيرها فيهما وبها في الاول فما آتاني الله من النبوة
والغنى والوسع خير مما آتاكم من الدنيا لا انكم تفتخرون بزخارف فاذا دلت الهدية عليهم وذكر الغنى دون الواو دليل على ان بلقيس لم تعرف ما آتاه الله
من النبوة والملك قوله بل انتم بهديتكم تفرحون اضراب عن الانكار عليهم ببيان نسبتهم على امداده بمال اي انتم تفرحون بنعيم الدنيا وتفخرون
ولا حاجة لي اليه بل حاجتي الى ايمانكم وترك المجوسية والهدية اسم للشيء المعطى بالرفق والتلطف تضاف تارة الى المهدي وتارة الى المهدى
لمبين الرسل اليه ارجع اليهم بالهدية فان لم يحضروني مسلمين فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا مقابلة ولا مقاومة لهم بها
ولنخرجنهم منها اي من مدينة سبأ اذلة وهم صاغرون الذل ذهاب العز والملك والصغار الاسر والاستعباد فلما رجع الرسول اليها بخبر سليمان
امرت بملكها وجعلت سريرها داخل سبعة ابواب واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وارتحلت الى سليمان في اثني عشر الفا مع كل قيل الوف كثيرة وجاءت
ربما قيل قدومها على سريره فرأى على فرسخ عنه جمعا كثيرا لجيشون فقال ما هذا السواد قالوا بلقيس بجنودها قال للجلساء يا ايها الملؤا ايكم يأتيني
بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين اراد ان يأخذ سريرها قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ ما لها او اراد ان يطلعها على عظيم قدرة الله تعالى
في ابرازه وعلى ما يشهد لنبوته من قصد قومها فتسلم قال عفريت من الجن اصله عفر زيدت التاء فيه للمبالغة وهو الفائق منهم وهو الخبيث
يعفر اقرانه والعفر التراب وكان اسمه كوذي يصخ وقيل صخر انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي مجلس قضائك وكان الى نصف النهار
او قبل ان يصل بلقيس اليك انتشت واني عليه اي حمله وايتانه اليك لقوي امين على ما فيه من الجواهر وغيرها كما هو من غير تبديل فقال
اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل وهو علم الوحي قيل هو اللوح والقائل جبريل عند المعتزلة وقال اهل السنة هو
آصف بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما يعلم اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال والاكرام وكان بينه وبين عرشها مقدار شهرين
اي بعرشها قبل ان يرتد اليك طرفك وهو النظر وفي الاصل تحريك الاجفان فوضع في موضعه والمعنى انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش
بين يديك فقال له سليمان لقد اسرعت ان فعلت ذلك فقال آصف ارسل طرفك فنظر نحو اليمن فدعا آصف فغار الكرسي تحت الارض فظهر عند مجلس سليمان
بالشام بقدرة الله تعالى قبل ان يرجع اليه طرفه فلما رآه اي سليمان العرش مستقرا عنده اي ساكنا بالاستقرار لديه وقيل انعدم في مكانه ثم حدث
مثله باذن الله تعالى قال سليمان هذا من فضل ربي اي حصول مرادي من حصانه الى ليبلوني اي ليختبرني ءاشكر على مجيء العرش الي أم اكفر نعمته
ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه نفع شكره عائد اليه ومن كفر بترك الشكر على نعمته فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام على الشاكر والكافر

قال

قال سليمان للملأ نكروا لها عرشها اي غيروا هيئته بان يجعلوا اعلاه اسفله ومقدمه مؤخره ومكان الاخضر الاحمر وبالعكس ننظر أتهتدي لمعرفته
ام تكون من الذين لا يهتدون فغيروا عرشها لاختبار عقلها انكرت ذلك العرش ام تخبر حال ساقها ورجلها لان الجن قالوا انها شعراء
وحافرها كالحمار فخافوا من ان تفشي اسرارهم الى سليمان لانها كانت جنية ومن ان يتزوجها فتلد له ولدا فلا ينفكون من التسخير فارادوا ان يعرف
حقيقة ذلك بتنكير العرش واتخاذ الصرح وليريها ملكا اعظم من ملكها فتسلم فامر سليمان الشياطين ببناء زجاج كانه الماء في البياض فجعل صحن الدار من زجاج
ظنته ماء حقيقة فلما تم امره وضع سريره في صدر الصحن وجلس عليه وعكفت عليه الطير والانس والجن فلما جاءت بلقيس قيل لها اي قال سليمان
اهكذا عرشك قالت كأنه هو ولم تقل نعم لئلا تكذب وتدعي معرفة وهذا من استقامة عقلها وانما قيل اهكذا ولم يقل اهذا لئلا يكون
تلقينا وله واوتينا العلم يحتمل ان يكون من كلام بلقيس يعني لما رأت عرشها عند مجلسه علمت ان مجيئها اية من الله دالة على نبوة سليمان قالت
واوتينا العلم اي اعطينا العلم بنبوته وفضله باختبار رسولنا المنذر من علامتها من قبلها اي من قبل ظهور هذه الآية العجيبة
اي عطايعين لمحبتي خبر رسولنا من براهين نبوته وفضله عاطفة بعض كلامها على بعض ويحتمل ان يكون من كلام سليمان عاطفا له على جوابها
لما الفاعند سؤاله عن عرشها بما الخاء تفتعل المقام ان يقول هو وقومه قد اصابت في جوابها كانه هو بيت لنا قد رزقت بعقلها الرجح الا انه
والعلم بقدرة الله تعالى وصحة النبوة بالآيات المتقدمة بخبر رسولها المنذر ويامر عرشها فعطفوا على ذلك قولهم واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء قبلها
من عنده قبل علمها او اوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من قبلها اي من قبل وصولها وكنا مسلمين شاكرين لله على فضلنا عليها وسبقنا الى العلم بالله والاسلام
ثم قال تعالى وصدها اي منعها الله او سليمان عن عبادة ما كانت تعبد وهو الشمس في الال مفعول له بتقدير عن او صدها معبودها من دون الله
قيل قد وجهها عن التقدم الى الاسلام لانها نشأت في عبادته ولم تعرف غيره فالفاعل ما كانت انها كانت من قوم كافرين يعبدون الشمس قيل لها
ادخلي الصرح اي الصرح وهو القصر وقيل صحن الدار فلما رأته حسبته لجة اي ماء عظيما وكشفت عن ساقيها وروي بالهمزة والمعنى انها نعتت ثيابها
حتى بدت رجلاها فرآها سليمان احسن الناس قدما لكن وجد عليها شعرا فصرف وجهه عنها ثم قال سليمان لها انه صرح ممرد اي مملس من قوارير ولما رأت
ودعاها الى الاسلام فلما اجابت قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان اي على يده او مخلصة دينه بنية التوحيد لله رب العالمين
واراد ان يتزوجها فكره شعر ساقها فعملت له الشياطين بامره النورة وهو سبب اتخاذ النورة فان الله تزوجها وحبها حبا شديدا واقرها على ملكها
وانها ولدت له داود بن سليمان بن داود وهي من ازواج سليمان في الجنة عطف على قوله ولقد آتينا داود وسليمان قوله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
ان اعبدوا الله اي بان وحدوه واطيعوه فاذا هم فريقان يختصمون اي خصمان ففريقان مؤمن وكافر وقيل المراد صالح وقومه الذين لم يؤمنوا به يختصمون
فريقان لاختصامهم فقول كل واحد منهما الحق معي قال صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة اي العقوبة التي وعدتم بها قبل الحسنة اي التوبة وانما كان
لاعتقادهم من الجهل ان التوبة تنفعهم عند نزول العذاب فيصرون على الكفر لانه محتمل فاشار صالح الى جهلهم وخطائهم فيما اعتقدوا وقالوا ائتنا لولا
اي هلا تستغفرون الله من كفركم قبل نزول العذاب لعلكم ترحمون بدفع العذاب عنكم اذا نزل بكم قالوا اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك من المؤمنين

لانه اصابنا القحط بسببكم قال صالح طائركم اي ما يصيبكم من القحط وغيره والشر الا هو عند الله يعني لا ياتي الخير والشر الا هو وانما سمي العذاب الطائر لسرعة نزوله
بل انتم قوم تفتنون اي تعذبون بذنوبكم او يفتنكم الشيطان بوسوسته قوله وكان في المدينة تسعة رهط بيان لسبب نزول العذاب
من الحجر والرهط ما دون العشرة وليس فيهم امراة وهو جمع لا واحد له ولذا اضيف اليه التسعة وميزت به لانه بمنزلة تسعة رجال يفسدون في الارض بالمعاصي
ولا يصلحون اصلا اي شانهم الافساد وهم الذين سعوا في عقر الناقة ومنهم قدار بن سالف عاقر الناقة ومصدع بن دهر وكانا قعدا لها فلما مرت بهما
مصدع بسهم وعقرها قدار ثم نحروها واقتسموا لحمها فاوعدهم صالح الهلاك وبين لهم العلامة بتغير الوانهم ثم اجتمع التسعة وتحالفوا على قتل صالح و
قالوا تقاسموا يحتمل ان يكون امرا بينهم وخبرا في محل الحال بتقدير قد بمعنى متقاسمين اي قالوا تحالفوا بالله على اهلاك صالح واتباعه من المؤمنين
قبلا لا نعلم حالهم وهو معنى قوله لنبيتنه اي صالحا ولنبيتن اهله يعني لنقتلنهم ليلا وبغتة ثم لنقولن بنون في الفعلين خبارا عن انفسهم وبالتاء فيهما
بعضهم لبعض ثم بضم التاء الثانية من الفعل الاول وضم اللام الثانية من الفعل الثاني اي يامر بعضهم بعضا بالتحالف على اهلاك صالح واهله ليلا
وهو المباغتة بالعدو ليلا ويقولون بعد الاهلاك لوليه اي لولي الدم ما شهدنا اي ما حضرنا مهلك اهله اي اهل صالح وانا لصادقون في قولنا
بفتح الميم واللام وبكسر اللام وبضم الميم وفتح اللام يحتمل المصدر والزمان والمكان ومكروا مكرا وهو قتل صالح بغتة ومكرنا مكرا اي جازيناهم بمكرهم
وهم لا يشعرون مكرهم لانهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا ان يكونوا كاذبين بل سووا حيلة للصدق في خبرهم لئلا ينسبوا الى الكذب فذكر احد
وهم قتلوا البيات جميعا لا احدهما فقط فقد كانوا صادقين في هذا دليل على ان الكذب عند الكفار ايضا بديهي ونعلم الشرع او بشرع حرام
فانظر يا محمد كيف كان اي على اي حال وقع عاقبة مكرهم اي جزاؤهم السوء قوله انا دمرناهم بالفتح مرفوع على انه بدل من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف
تدميرهم او مجرور باللام بتقدير لانا او منصوب على انه خبر كان اي عاقبة مكرهم الدمار وبالكسر استئناف والمعنى اولئك التسعة ارادوا قتل صالح و
فاهلكناهم وقومهم اجمعين باسقاط الجبل عليهم وبصيحة جبريل او باهلاكهم بالنار الخارجة من تحت الارض فتلك اي خربة المشار اليها بيوتهم خاوية
اي خالية بما ظلموا اي بسبب ظلمهم وعصيانهم وخاوية بالنصب حال والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة ان في ذلك اي في اهلاكهم لآية لقوم يعلمون
اي يعقلون وانجينا الذين آمنوا بصالح ورسالته وكانوا يتقون الشرك وهم اربعة الاف نجوا مع صالح من العذاب وقيل انهم جاؤوا بالليل شاهرين
وقد ارسل الله ملائكته فدمغوا قومه بالحجارة وهم لا يرون راميا وارسلنا لوطا بنصب العطف على صالحا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
اي المعصية وهي اللواطة وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة او ينظر بعضكم الى بعض رضا بلا انكار عليه او تبصرون اثار العصاة قبلكم ولا تنتهون
عن المعصية ائنكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء اي لتجامعون الرجال بشهوة منكم وتتركون النساء التي خلقن لكم بل انتم قوم تجهلون
عاقبة فعلكم ومحل تجهلون بالتاء مرفوع بانه صفة قوم ولفظه لفظ الغائب فالظاهر انه ليس بينهما مطابقة والوجه ان يقال اذا اجتمعت الغيبة و المخاطبة
غلبت المخاطبة لكونها اقوى من الغيبة فما كان جواب قومه نصب الجواب على انه خبر كان واسمها الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
اي يتنزهون من عملنا فانجيناه واهله الا امراته قدرناها اي تركناها من الغابرين اي مع الباقين في الهلاك وامطرنا عليهم مطرا اي الحجارة فساء مطر المنذرين

اي الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا بهم فامطرت الحجارة قوله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اي اختارهم لعبادته امر الله تعالى
نبيه محمدا عليه السلام بحمده وبالسلام على خير خلقه وهم الانبياء والصالحون السابقون الى محمد عليه السلام والاصحاب توطئة لما يتلوه
من الدلالة على الوحدانية والقدرة العظيمة وهو تعليم حسن لمن اراد ان يشرع في بيان كل علم مفاد وعظة وخطبة او في كل حادثة ومرتبة
ان يتبرك بالذكرين وهما التحميد والسلام للاستظهار بمكانهما على قبول ما يلقي الى السامعين ثم قال مستهزئا بجهلهم في فعلهم واستهزاءهم آلله
اي ام الذين يشركون به من الالهة بالياء والتاء ومعلوم ان لا خير فيما اشركوه لكنه الزام لهم وتبكيت وتهكم بهم لانهم اثروا عبادة الاصنام على
ولا يؤثر عاقل شيئا من ذلك على ما هو خالق كل خير ومالكه فانهم اثروهم لزيادة الخير بل اثروهم من هوى وعبث والمعنى الله نفع لعابديه ام الاصنام
لعابديها استفهام على سبيل الانكار والزجر وام فيه متصلة ثم عدد الخيرات والمنافع التي هي اثار رحمته كما عددها في موضع اخر ثم قال على
ما تفضل به لكم من شيء فقال امن خلق السموات والارض ام فيه منفصلة بمعنى بل والهمزة تقديره الله خير بل امن خلق السموات خير تقديرهم
من الله او خلق خير ام ما يشركون وام فيه متصلة لاحد الامرين اي بمعنى وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق جمع حديقة وهو
البستان عليه حائط ذات بهجة اي حسن والنقل عن الغيبة الى التكلم في الاخبار عن الله تعالى يدل على تاكيد معنى اختصاص الفعل بذاته تعالى بدليل قوله
ما كان لكم اي ما ابتغي وما صلح لكم ولمعبوديكم جميعا ان تنبتوا شجرها اي اشجار الحدائق وبانباتها الا اختصاص لله من غيره تعالى االه اي اقرن مع الله
غيره وجعل شريكا له بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا اي مستقرا استقر عليها اهلها وجعل خلالها اي في وسطها
انهارا وجعل لها رواسي اي جبالا اثبت بها الارض وجعل بين البحرين اي العذب والملح حاجزا اي مانعا ان يختلط احدهما بالاخر االه مع الله بصنعه على
بل اكثرهم لا يعلمون توحيد الله فلا يؤمنون امن يجيب المضطر اي الذي يجيب في البلاء دعاءه اذا دعاه اي تضرع بالدعاء اليه والمضطر هو الذي
لحوجه مرض او فقر او حادثة الى التضرع الى الله والالتجاء به قال عليه السلام يرفع دعاء المؤمن فوق الجبال ويقول الرب وعزتي لانصرنك ولو بعد حين
العموم بل الاجابة موقوفة على كون المدعو به مصلحة ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء الارض اي السكان فيها بعدما هلك من قبلكم االه مع الله قليلا
ما تذكرون بالياء والتاء بالتخفيف فيهما وبالتشديد وما زائدة فيه والمراد نفي التذكر اذ القلة تستعمل في النفي امن يهديكم اي يرشدكم في ظلمات البر والبحر
بالنجوم في السماء وبالعلامات في الارض اي ليلا ونهارا في البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته اي قدام المطر االه مع الله تعالى الله عما يشركون
امن يبدؤا الخلق ثم يعيده في الاخرة وانما سألوا عن بدء الخلق واعادته مع انهم منكرون للاعادة لتقدم البراهين الدالة على ذلكم من انزال الماء وانبات
النبات فاوجبت عليهم الانكار منهم وتمكنت علة المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار ومن يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات االه مع الله قل هاتوا
برهانكم بان غير الله صنع شيئا من هذا ان كنتم صادقين ان مع الله الها والاستفهام للتوبيخ في الايات المذكورة لا للاسترشاد ثم امر نبيه عليه السلام بقوله
كما قال قل لا يعلم من في السموات والارض اي اهلهما من الملك والانس والجن الغيب اي الامر الخفي من قيام الساعة وغيره الا الله بالرفع على الاستثناء منقطع
يجوز فيه على لغة بني تميم فهو بدل من من لانه فاعل يعلم اي لا يعلم الا الله الذي في السموات والارض فيتعلق الظرف بالفعل لان الله متعال عن الظرف وما يشعرون

ايان اي متى يبعثون فكيف يعلمون الغيب قيل نزلت الاية حين سأل النبي عليه السلام عن الساعة ولهذه الاية قالت عائشة من زعم ان محمدا يعلم ما في غد فقد اعظم
على الله الفرية قوله بل ادرك علمهم في الآخرة بل فيه بمعنى هل وادرك بمعنى لحق وفي بمعنى الباء اي هل تكامل ولحق علمهم بحدوث الآخرة يعني لم يكن وهو استفهام انكار
وقرئ ادارك بالادغام اصله تدارك اي بل تلاحق علمهم بحدوث الآخرة باسباب النظر على ان القيمة كائنة لا ريب فيها ومكنوا من معرفته لكنهم جاهلون لانهم
لشك فيهم في علمها فيقولون تارة تكون وتارة لا تكون فليس منهم من لخلص بنحو من علمها وهو معنى قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون اي عن الساعة وعلمها وقال الذين كفروا
ءاذا كنا ترابا وآباؤنا عطف على ضمير كنا والعامل في اذا نخرج المقدر فيه دل عليه ءانا لمخرجون من قبورنا احياء واللام للتاكيد مبالغة في انكارهم واستبعادهم
لقد وعدنا هذا نحن اي البعث الذي تعدنا وآباؤنا من قبل وتقديم هذا على نحن ايذان بان اتخاذ البعث هو المقصود لان الكلام سيق لاجله وتقديم
وآباؤنا في موضع آخر على هذا ايذان بان اتخاذ المبعوث مقصود به ان اي ما هذا الذي يقول محمد الا اساطير الاولين اي اكاذيبهم المسطورة بايديهم قل سيروا في الارض
فانظروا اي اعتبروا كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين انما عبر عن الكفر بلفظ الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها ولا تحزن عليهم
لانهم لم يسلموا فلم يسلموا وهم قومه قريش ولا تكن في ضيق اي حرج صدر مما يمكرون اي من مكرهم وكيدهم بك فان الله يعصمك من الناس وينصرك عليهم ويقولون
متى هذا الوعد اي الموعود من العذاب ان كنتم صادقين بان العذاب واقع بنا قل يجيبهم عسى ان يكون ردف لكم اللام فيه زائدة اي تقرب
بعض الذي تستعجلون من العذاب وهو يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير العذاب عنهم بمعاصيهم ولكن اكثرهم لا يشكرون بذلك حتى يتوبوا
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم من الكفر من اكن اذا اخفى والمراد منه عداوة النبي عليه السلام وما يعلنون من الكفر باللسان وما من غائبة وهي اسم لكل
من العذاب وغيره على العباد في السماء والارض الا في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ بمعنى قد احاط به الله تعالى لا يخفى عليه شيء في الوجود لانه اثبتت في
والمبين المبين للناظر فيه من الملائكة ان هذا القرآن يقص اي يبين على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون فيما بينهم وهو ان لحقهم ان يختلف اهل الكتاب
في دينهم وفي المسيح عيسى ... ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان اكثر ما اختلفوا فيه لو انصفوا
واسلموا وبنو اسرائيل هم الذين في زمان محمد عليه السلام من اليهود والنصارى وانه اي القرآن لهدى لمن اتبعه ورحمة للمؤمنين من العذاب ومن انصف
من بني اسرائيل ومن غيرهم ان ربك يقضي بينهم اي بين بني اسرائيل وبين المؤمن والكافر من القرآن بحكمه اي بعدله فسمى المحكوم به وهو عدله بالحكم لانه
لا بعدل وهو العزيز الغالب فلا يرد حكمه العليم بما يحكم وبمن يقضي عليه وله فتوكل على الله اي فوض امرك اليه وثق به ولا تخف منهم فانهم ...
عليهم انك على الحق المبين اي على الدين الواضح الذي لا يتعلق به الشك وهو الاسلام فيجب الوثوق على صاحب الحق بنصرة الله اياه انك لا تسمع الموتى
اي الكفار المعاندين لان سماعهم كلا سماع لعدم انتفاعهم به كالموتى ولا تسمع الصم الدعاء الى الايمان بآيات القرآن وشبهوا بالصم لانه
لا يسمعون فقوله اذا ولوا مدبرين اي انصرفوا معرضين عن الحق بالتكذيب تأكيد لحال الاصم لانه اذا بعد عن الداعي كان ابعد عن سماع الحق
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وقرئ تهدي العمي اي انت لا تهدي الذين عميت ابصارهم عن آيات القرآن عن الرشد الى الايمان ولكن عليك الدعوة والله
يهدي من يشاء فالمعنى انهم لا ينتفعون باسماعك القرآن اياهم فكانهم فقدوا آذان السمع ولا يهتدون الى الطريق الواضح حيث يضلون عن سبيل الله

فكا

فكانهم نزعت الابصار عنهم ان اي ما تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي من يصدق القرآن انه من الله فهم مسلمون اي مخلصون في ايمانهم واذا وقع القول
عليهم وهو ما وعد به الناس من قيام الساعة والعذاب وسماه قولا مع كونه منصوصا الى النفس قبل ظهوره ولانه يؤدى بالقول ومعنى وقوعه حصوله
لظهور اشراط الساعة وعلاماتها حين لا ينفع التوبة اخرجنا لهم دابة اي الجساسة من الارض قال عليه السلام تخرج من الصفا ...
... فيراه اهل المشرق والمغرب ... لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وقيل من تهامة وقيل من بحر سدوم وروي انها تخرج ثلث خرجات ...
المسجد بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم ... هذا الخروج فيهرب قوم ويقف قوم ينظرون اليها تكلمهم بلسان العربية تقول ان الناس
كانوا بآياتنا لا يوقنون اي بخروجي لانه من الآيات وتقول الا لعنة الله على الظالمين وهو حكاية لقول الله تعالى ...
وهم يفرون عنها الى المساجد فتقول اترون ان المساجد ينجيكم مني وقيل تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقرأ ابن عباس تكلمهم اي تجرحهم ...
من الكلم وهو الجرح وقيل جرحها قولها للمؤمن يا مؤمن وللكافر يا كافر وروي انها تخرج معها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم
الكافر بالخاتم فيكون الجرح ... ثم تزلزلت الارض في ذلك اليوم في ست ساعات ... فاذا اصبحوا جاءهم الصريخ بان
قد خرج ويوم نحشر اي اذكر يوم يجمع للحشر من كل امة فوجا اي جماعة كثيرة والمراد الرؤساء ممن يكذب بآياتنا القرآن من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين
جميع الكفار مكذبون فهم يوزعون اي الرؤساء يحبسون ... حتى اذا جاءوا مكان الحساب قال الله تعالى تهديدا لهم أكذبتم بآياتي
الحال انكم لم تحيطوا بها اي بآياتي علما وهو نصب على التمييز والمعنى من الاستفهام التقريع والمراد به المناقشة في الحساب اي انكم كذبتم بها بادي الرأي من غير
وفكر يؤدي الى احاطة العلم بها بحقيقة الصدق وبالكذب قوله اماذا كنتم تعملون اي اي عمل منعكم عن الايمان ولم تعملوا سوى التكذيب بها ...
متصل بما قبله لانه استفهام على سبيل التوبيخ وتبكيت بالحجة واعلام لهم بانه عالم بانهم لم يعملوا في الدنيا الا تكذيب آياته والكفر بها فلا يقدرون ان يقولوا
... غير التكذيب ووقع القول اي نزل العذاب عليهم بما ظلموا من ترك الايمان فهم لا ينطقون بحجة وعذر لان العذاب الموعود شغلهم من النطق ...
وهذا قبل كبهم في النار الم يروا اي الم ينظر اهل مكة نظر اعتبار انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه ... وجعلنا النهار مبصرا اي ليبصروا ...
والكسب ففي المعنى رعي التقابل في التعليل وقيل معنى مبصرا مبصرا فيه الاشياء جعل الابصار للنهار وهو لاهله ان في ذلك لآيات اي علامات لقوم يؤمنون
اي يصدقون بصحة الاعتبار ويوم ينفخ في الصور ففزع اي خاف ... ولم يقل فيفزع لكون الفعل المستقبل ... متحقق الوقوع كتحقق الماضي
وقيل المراد من الفزع الصعق وهو الموت اي مات من شدة النفخة الاولى جميع الخلائق يعني من في السموات ومن في الارض والثانية للقيام لرب العالمين
الا من شاء الله اي لا من ثبت الله قلبه وهم الشهداء لانهم احياء عند ربهم والملائكة المقربون وهي الاربعة المشهورة ثم يموتون بعد ذلك وقيل حملة العرش
وخزنة الجنة والنار والحور وقيل موسى لانه صعق مرة فاكتفى بها وكل اتوه بالقصر داخرين اي جميع الخلائق جاءوا امر الله وجاءوا صاغرين ...
الكل وقرئ آتوه بالمد وضم التاء جمع اسم فاعل مع الاضافة ومعنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية وترى الجبال تحسبها جامدة اي ...
مكانها في عين الناظر الى الجبال ... وهي تمر مر السحاب حال ثانية من هاء تحسبها ... لفساد المعنى لانها لا تكون ... الجبال وقت النفخة

طلعتها ثابتة في مكان واحد لعظمها وهي منقلعة من الارض الى السماء تمر حقيقة سير مر الريح كبيرة لا يكاد يتبين حركتها قوله صنع الله مصدر عامله صنع
مرورها كمر السحاب اي صنع ذلك صنعا الله الذي اتقن اي احكم كل شيء خلقه بعلمه وحكمته مكون متقنا لا واهيا قيل معناه الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب
لكامل للاشياء واتقانها والجزاء بها على مقتضى الحكمة انه خبير بما يفعلون من الثناء والنار اي عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه من الجزاء
بقوله من جاء بالحسنة لكلمة الشهادة فله خير منها ثوابا بالتضاعف وهم من فزع يومئذ آمنون بالتنوين وهو حرف الفزع الشديد وهو النار فالتنوين والقلة اي من فزع
او بالاضافة للتخصيص كما من خزي يومئذ في هود ومن جاء بالسيئة اي بالشرك بالله فكبت اي القيت وجوههم الوجه يعبر عن الجملة كالرأس في الرقبة والكب
اي القوي في النار منكوسين فيقال لهم تبكيتا لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون من المعاصي كالشرك وغيره ثم امر الله رسوله بان يقول ترغيبا في التوحيد ونهي
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة اي ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلتم يا قريش والمراد بهذه البلدة مكة قوله الذي حرمها نعمة
اي جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها اي لا يقطع نباتها ولا يعضد شجرها والملتجي اليها آمن وله كل شيء
اي شيء داخل تحت ملكوته وربوبيته كدخولها تحتهما يعني كل شيء في حكمه وارادته يفعله كيف يشاء ويحكم عليه كيف يريد وامرت ان اكون من المسلمين
عابد له وان اتلو القرآن عليكم واتبع ما انزل علي من الوحي فمن اهتدى باتباعه اياي في الاسلام والتوحيد وتلاوة القرآن والعمل فانما يهتدي لنفسه اي ثوابه لها
ومن ضل اي من لم يهتد في ذلك فقل لا علي لانه قال الحق تعالى انما انا من المنذرين اي رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ قيل نسخ باية السيف وقل الحمد لله
ان احمد الله على ما رزقني من نعمة النبوة التي لا تقابلها نعمة وان اول سيريكم الله آياته التي تحملكم الى المعرفة والاقرار بها قيل آياته التي لا ينفعهم المعرفة
يعني في الآخرة او في الآفاق او في انفسكم كانشقاق القمر والدخان وما يحل بهم من النقمات في الدنيا كالقحط والقتل وفتح مكة فتعرفونها اي تعرفون دلائل
ثم صدق نبوتي هنا قوله وما ربك بغافل عما تعملون بالتاء والياء وعيد للظالم وتعزية للمظلوم اي يعلم الله كل عمل تعملونه لا يغفل عنه لان الغفلة
على العالم بالذات

سورة القصص مكية بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تقدم الكلام في معناه قوله تلك اشارة الى الآيات منها هي آيات الكتاب
المبين اي المبين ما فيه من امر الله ونهيه نتلوا اي نقص عليك من نبأ موسى وفرعون اي خبرهما بالحق حال من فاعل نتلو اي محقين نحن لقوم يؤمنون اي لمن
في علمنا انه يؤمن لانهم هم المنتفعون قوله ان فرعون تفسير للخبر المجمل كان القائل يقول كيف كان نبأهما فقال ان فرعون علا اي تجاوز الحد في الظلم للعباد في الارض
اي ارض مصر ومملكته وجعل اهلها اي اهل مصر شيعا اي فرقا مختلفة تشيع بعضهم بعضا اي تتبعه في طاعته وخدمته قوله يستضعف اي يتقهر طائفة منهم
اي من اهل مصر يعني بني اسرائيل حال من ضمير جعل وقوله يذبح ابناءهم حال من ضمير يستضعف او بدل منه وتفسير له ويستحيي نساءهم عطف عليه اي يتركهن احياء
ويستخدمهن قوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل ظلما من عمل المفسدين فحسب سواء صدق الكاهن او كذب لان ذلك لا طائل تحته وكان سبب قتل الاولاد
قول له سيولد من بني اسرائيل مولود يذهب ملكك على يده وفيه دلالة حمق فرعون لانه ان صدق الكاهن لا ينفع القتل الكائن وان كذب فما وجه القتل قوله ونريد
ان نمن بالنجاة على الذين استضعفوا في الارض وهم بنو اسرائيل عطف على قوله ان فرعون لانه ايضا تفسير لنبأ موسى وفرعون ويجوز ان يكون حالا
من يستضعف بتقدير ونحن نريد لتصير جملة اسمية ويكون الواو في موضعها ولا يستعمل لان منة الله عليهم بالنجاة كانت قريبة الوقوع فجعلت ارادة وقوعها مقارنة

لاستضعافهم وهو جواب لمن يسأل ان الله اذا اراد شيئا كان بلا توقف الى وقت آخر فكيف يجمع ارادة المنة واستضعافهم اذا كان حالا ونجعلهم ائمة اي قادة يقتدى
بهم في الخير ونجعلهم الوارثين يرثون املاك فرعون وقومه ونمكن لهم اي لبني اسرائيل في الارض ارض مصر والشام ومعنى مكن له جعل له مكانا يقعد عليه
والمراد تسليطهم واطلاق ايديهم عليها بالحكم والغلبة قوله ونري بضم النون ونصب الياء عطف على نمن اي نريد ان نري فرعون وهامان
وجنودهما منهم اي من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون اي الذي يخافونه ومنهم متعلق بنري لا يحذرون لان ما لا يتقدم صلته على الموصول اي نظهر
للنظر من بني اسرائيل ما كانوا يخافونه من ذهاب ملكهم على يد مولود منهم وقرئ بالياء اي يرى فرعون وقومه ذلك واوحينا اي الهاما او مناما الى ام موسى
ان ارضعيه وهو تفسير الوحي فاذا خفت عليه من القتل بصياحه وبكائه فالقيه في اليم اي البحر والمراد به النيل ولا تخافي عليه من الغرق ولا الضيعة
على فراقه ووقوعه في خطر والفرق بين الخوف والحزن ظاهر اذ الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع يأتي والحزن غم يلحقه لواقع قد انقضى انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين وعد من الله لها بما يسليها ويطمئن قلبها ويبشرها من رده اليها للتربية وجعله من المرسلين قيل لما خافت عيون فرعون لفته في خرقة وو
في تنور مسجور لما طلبوا انهم لم يعلموا ولم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه فوجدته يلعب باصبعه في
وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاخرجته من التنور فالح فرعون في طلب الولدان فاوحى الله اليها فالقته في اليم بتابوت مطلي
من داخله وكان لفرعون ابنة يحبها وبها برص فوصف لها انه يوجد شبه الانسان يخرج من النيل يوم كذا عند طلوع الشمس تلطخ وجهها فمر بها
التابوت على وجه الماء فقال فرعون علي به فالتقطه آل فرعون اي اخذوه ليكون لهم عدوا لام العاقبة فان اللام للتعليل لانهم لم يأخذوه
عدوا ليقتل رجالهم وحزنا بضم الحاء وسكون الزاي وبفتحهما يستعبد نساءهم ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء لا في
عدوهم فحسب او كانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم ففتحت آسية التابوت فوجدت فيه صبيا نوره بين عينيه وهو يمص
لبنا ولعابه يسيل فالتطخت ابنته بلعابه فبرئت فاحبه فرعون وابنته وآسية حبا شديدا فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي نحذر منه فهم بقتله
وقالت امرأة فرعون اي آسية هذا الغلام قرت عين لي ولك لا تقتلوه فانه اتانا من ارض اخرى فاستوهبته من فرعون فوهبه لها عسى ان ينفعنا
في مهماتها فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع او نتخذه ولدا اي نتبناه لانه اهل للتبني ولم يكن لها ولد ذكر وهم لا يشعرون انه هلاكهم و
على خطاء عظيم في التقاطه وهو حال من آل فرعون وقوله ان فرعون الاية اعتراض واقع بين المعطوف عليه والمعطوف لتأكيد معنى خطائهم
فالتقطه آل فرعون وقالت امرأة فرعون واصبح فؤاد ام موسى اي صار قلبها فارغا اي خاليا من عقلها من فرط الجزع والدهش لما سمعت انه
قد التقطه وقد نسيت وعد الله لها بذلك اي فارغا من كل شيء الا ذكر موسى او فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون تبناه ان كادت لتبدي به اي
قربت لتظهر سرها بامر موسى وقصته وانه ولدها لانها لم تملك نفسها حينما سمعت لولا ان ربطنا على قلبها اي شددنا عليه بالسكينة وثبتناها
لتكون من المؤمنين اي المصدقين بوعدنا لها بانا رادوه اليك ببركة الصبر والثبات وقالت لاخته اي لبنتها وهي اخت موسى قصيه اي اتبعي اثره
استعملي خبره في الحد وانظري فيه لتعلمي خبره فبصرت به اي نظرت اليه مستخفية عن جنب اي عن بعد او عن جانب وهم لا يشعرون انها

وانعدّوهم وحرمنا عليه اي منعناه المراضع جمع مرضعة وهي المرأة التي ترضع الولد او جمع مرضع بمعنى موضع الرضاع وهو الثدي
من ترضعه امرأة غير امه من قبل اي قبل ان قصت اخته اثره او قبل مجيء امه اليه فقالت اخته بعد ما اخذه الفرعون ثم لم يقبل ضرع احد هل ادلكم
على اهل بيت يكفلونه لكم اي على من يكفله ويربيه بالضمان لكم وهم له ناصحون اي مخلصون في تربيته من شائبة الفساد قالوا نعم فجاءت بامها
فلما شم ريحها قبل ثديها فقال فرعون من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك قالت اني امرأة طيبة الريح واللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فاجرى اجرتها عليها وذهبت به
وانما اخذت الاجرة على رضاع ولدها لانها مال حربي تأخذه على وجه الاستباحة لا على وجه الاجرة فرددناه الى امه انجازا لوعد الله ووعدنا في رده كي تقر
عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله الذي وعدها برده حق ثابت مراد ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق يعني اهل مصر فمكثت عندها الى ان فطمته وردته
الى فرعون فتبناه آسية وفرعون ولما بلغ اشده اي المبلغ الذي لا يزاد عليه وهو ثلث وثلثون سنة واستوى اي اعتدل في شبابه واستحكم وهو
اربعون سنة روي انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة آتيناه قبل نبوته حكما اي حكمة الانبياء وسمتهم فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه وعلما
اي علم مصالح الدارين وكذلك نجزي المحسنين اي المؤمنين ودخل موسى المدينة هي مصر او قرية قريبة منها على حين غفلة اي غرة مستخفيا من اهلها
وهم مشتغلون فيه بلهوهم وعيدهم فوجد فيها اي المدينة رجلين قبطيا واسرائيليا يقتتلان هذا من شيعته اي اتباعه يعني من بني اسرائيل
وهذا من عدوه اي من القبط يستوي فيه الواحد والجمع وكان القبطي يأمره ان يحمل حزمة الحطب الى فرعون وهو لا يتبل امره والجملة
في محل النصب صفة رجلين فاستغاثه اي طلب منه الغوث الذي من شيعته اي فتبعه موسى على الذي من عدوه اي من قوم فرعون وكان
موسى اعطي شدة عظيمة فوكزه موسى اي ضربه في صدره باطراف اصابعه او بجمع كفه فقضى عليه اي فقتله من غير قصد فدفنه في الرمل
خبار الفرعون وقال موسى هذا القتل من عمل الشيطان اي بوسوسته لانه هيج غضبه فضربه انه عدو مضل مبين اي ظاهر العداوة
ثم استغفر الله تعالى قال رب اني ظلمت نفسي بقتل القبطي وانما سمى قتل الكافر ظلما لانه ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر به فاغفر لي ذنبي فغفر له انه هو الغفور
الرحيم اي يغفر ذنوب عباده ويرحمهم ثم اكد توبته وقال رب بما انعمت علي الباء للقسم وجوابه محذوف اي اقسم بما انعمت علي من المغفرة والقوة لاتوبن
فلن اكون ظهيرا اي عونا للمجرمين اي الكافرين لان الاسرائيلي كان كافرا وهو تفسير للجواب المحذوف او عون المجرم ... وهو الاسرائيلي موسى
بالقتل الذي لم يحل له قيل انه لم يستثن حين قال فلن اكون ظهيرا للمجرمين يقول ان شاء الله فابتلي به مرة اخرى في الغد وكان لا يعرف شيئا فاصبح
في المدينة خائفا على نفسه يترقب ان ينتظر الاستقادة فطلب اولياء الدم من فرعون بحقه وهو طلب منه بينة عليه فاذا الذي استنصره
بالامس يستصرخه اي يستغيثه وهو الاسرائيلي على قبطي آخر سخره قال له اي الاسرائيلي موسى انك لغوي مبين وانما وصفه بالغي لانه
رجل اسره وهو يقاتل آخر اليوم وقد غضب موسى غضبا شديدا ثم تحمله بعد ما عاتبه فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما اي القبطي لانه
يظن انه يريد قتل نفسه قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض اي قتالا بالظلم من غير نظر في العاقبة وما تريد
ان تكون من المصلحين اي من المصلحين لله ... فلما قال هذا افشى

بين الناس ... التي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث
وارتقى الى فرعون ... فخرج مؤمن آل فرعون
وهو ابن عمه ليخبره كما قال

فانتشر الحديث بالمدينة ووصل ذلك الى فرعون وقومه فهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن آل فرعون وهو ابن عم فرعون اسمه حزبيل من اقصى المدينة
اي من وسطها يسعى اي يسرع ويشتد في مشيه قال يا موسى ان الملأ اي اشراف اهل مصر يأتمرون بك اي يتشاورون في امرك ليقتلوك فاخرج من المدينة
اني لك من الناصحين اي المريدين الخير فخرج موسى منها اي من المدينة خائفا يترقب الطلب والتعرض له في الطريق فخرج خائفا هاربا بلا زاد ولا ظهر
وحده سيرة ثمانية ايام يعيش بورق الشجرة قال رب نجني من القوم الظالمين اي المشركين ولما توجه تلقاء مدين اي نحوها وهي قرية شعيب قال
عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي وسطه ومعظم نهجه قيل جاءه ملك على فرس بيده عنزة اي حربة فانطلق معه الى مدين ولما ورد ماء مدين
وهو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم وورده مجيئه والوصول اليه وجد عليه اي على جانب البئر امة اي جماعة كثيرة العدد من الناس يسقون انعامهم
الرعاء وانما ترك المفعول لان الغرض هو الفعل لا المفعول ووجد من دونهم اي في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان اي تكفان غنمهما لئلا تختلط
باغنامهم لضعفهما عن السقي معهم وتذودان النظر عن وجوههما حياء وتسترا قال موسى لهما ما خطبكما اي ما شأنكما لا تسقيان غنمكما مع الناس بل تذودانها من البئر
قالتا لا نسقي غنمنا معهم لعجزنا حتى يصدر اي يرجع الرعاء جمع راع بالكسر وهو القياس وقرئ بضم الراء اسم جمع اي حتى تذهب الرعاء بمواشيهم عن الماء وقرئ
من اصدر والمفعول محذوف اي حتى يصدر الرعاء مواشيهم من الماء وابونا شيخ كبير اي كبير السن لا يقدر على سقي الغنم وليس لنا راع غيرها فقام الى بئر آخر عليها صخرة
لا يرفعها الا عشرة رجال او اربعون رجلا فرفعها وقيل دفع الامة عن البئر فسقى لهما غنمهما حتى صدرتا مع ضعفه وسقوط خف قدمه وجوعه
رعاية للمعروف وانما جوز نبي الله شعيب ان تسقي بنتاه الماشية لان الحال كانت حال الضرورة ولان الدين لا يأباه اذ كانت العادة ثم تولى اي انصرف
بالغنم الى الظل اي ظل شجرة هي سمرة وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير اي رب اني محتاج الى فلقة خبز اقيم بها صلبي لاجل ما انزلت الي من خير الدين
وهو العلم والحكمة بالبصيرة وقيل هو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة وقال ذلك رضا بالبدل السني وفرحا به فلما رجعتا الى ابيهما قبل
ووجد ابوهما اغنامهما حفلا وبطانا قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا سقى غنمنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي فجاءته احداهما وهي صفوراء تمشي على
استحياء منه اذ صنعت كم درعها على وجهها حياء قالت له يا رجل ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا قيل لما سمع موسى كلامها اراد ان لا يذهب ولكن كان
جائعا لما جاء به فمشت بين يديه فجعلت الريح تصف ردفها وتكشف ساقها فقال امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت فلما جاءه اي موسى شعيبا
قدم اليه طعاما فقال معاذ الله فقال شعيب استحيا فقال لا ولكن خاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت النبوة لانه كان نبي ولا نطلب على عمل
الآخرة عوضا من الدنيا فقال شعيب لا والله يا شاب ولكن الضيافة عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فاكل فعلم من قول موسى في كل
مما لم يكن لشدة جوعه وعلم من سنته جواز العمل بخبر الواحد والمشي مع الاجنبية كما يعمل في الاخبار بقول الواحد حرا او عبدا ذكرا او انثى في مثل هذا الحال
مع ذلك الاحتياط والتورع فلما اكل الطعام اخبر شعيبا بحاله وقص عليه القصص اي المقصوص وهو خوفه من فرعون قال شعيب لا تخف نجوت من القوم
الظالمين لانه لا حكم لفرعون علينا قالت احداهما وهي كبراهما صفوراء والصغرى صفيراء يا ابت استأجره اي اتخذه اجيرا يرعى غنمنا ان خير من استأجرت القوي
الامين حرض على الاستيجار لقوته وامانته ثم قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين صفوراء وصفيراء وفيه دليل انه كان يعرضها على

اي تصير اجيرا لي من هو شرط لانكاحها فيكون محلا حالا اي شرط وطابذلك فيل كان قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي عدة لا نكاحا لا عقد حتم نقل
انكحتك ولانه لم يميز بينهما وجوز الشافعي التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة وكان ذلك ومنعه ابو حنيفة ولعل ذلك كان جائزا في شريعة شعيب
وقيل يجوز النكاح والمهر مهر المثل او قيمة العمل عنده ثماني حجج اي سنين وهو ظرف للاجر فان اتممت عشرا اي خدمة عشر سنين فمن عندك اي فالتمام من عندك
تبرع لا الزام مني وما اريد ان اشق عليك باستحقاق ان تتمم فكرك باشتي بان تقول له مرة اطيقه ومرة لا اطيقه ستجدني ان شاء الله من الصالحين
بالشرط وقوله ذلك يدل على انه شعيبا وعده المسامحة والمساهلة من نفسه وانه لا يشق عليه فيما استأجره له من رعي غنمه لا افعل بك كما يفعل المستأجر
من المناقشة والزام اتم الاجلين ونحو ذلك عادة الانبياء او يريد بالصلاح حسن المعاملة ولين الجانب قال موسى ذلك اي ذلك الذي عاهدتني عليه بيني وبينك
الشرط وما زائدة تاكيد الابهام اي في شيوعها ايما الاجلين جزاء اضافي اي اليه والمعنى اي اجل قضيت من الاجلين اطولهما الذي هو عشر او اقصرهما الذي هو
فلا عدوان علي لا يعتدى علي بطلب الزيادة على احدهما اذ التتمة موكولة الي اي ان شئت اتيت بها والا لم اجبر عليها والله على ما نقول من الشرط
وكيل اي حفيظ والوكيل هو الذي وكل اليه الامر واستعمل في موضع الشاهد فلذا عدي بعلى روي انه موسى تزوج كبراهما صفورا وحكي انه شعيبا
البكاء فقال الله تعالى ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار قال لا يا رب ولكن شوقا الى لقائك فاوحى اليه ان يكن ذلك فهنيئا لك لقائي يا شعيب
فلذلك استخدمتك موسى كليمي فلما قضى موسى الاجل اي الاجل المشروط بينهما وسار باهله نحو مصر بعد مكثه عند شعيب اكثر الاجلين يسأل رسول الله
اي الاجلين قضى موسى قال ابعدهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية السابقة انس من جانب الطور نارا اي رأى نارا عظيمة قال لاهله امكثوا اي
مكانكم اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر اي بخبر الطريق او جذوة بكسر الجيم وضمها وفتحها القطعة الغليظة من الحطب من النار لعلكم تصطلون من البرد
في البرية فذهب اليها فلما اتاها نودي من شاطئ اي من جانب الوادي الايمن بالنسبة الى موسى في البقعة المباركة بالضم والفتح لغتان في البقعة
بالشجرة ووصفت بالمباركة لان الله كلم فيها موسى قوله من الشجرة بدل من شاطئ قيل هي كانت عنابا او عوسجا وفي هذا الاسناد الغائب اي اتاه النداء
الوادي من قبل الشجرة وقوله ان مفسرة لان النداء قول اي نودي بان يا موسى اني انا الله رب العالمين قوله وان الق عصاك عطف على ان يا موسى
فالقاها على الارض فلما رآها تهتز اي تتحرك كانها جان في الخفة والسرعة ولى مدبرا وقد مر تفسيره ولم يعقب اي لم يلتفت من خوف الحية فقال الله تعالى يا موسى اقبل ولا تخف انك
من الآمنين من الحية اسلك اي ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك اي يدك قيل المراد منه ضم اليد اليمنى الى نفسه وفي
واضمم يدك الجناحك هو ضم اليد اليسرى اليه من الرهب بفتح الهاء وسكونها بعد الفتح وبسكونها بعد الضم الخوف اي اذا خفت شيئا فضم يدك اليك لا
لا كالجناح للطير واذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فقد ضم جناحه اليه قال مجاهد من فزع فضم جناحه اليه ذهب عنه الخوف وقيل
بما في يده فخاف فامر بذلك فعاد كما كان وقيل ضم الجناح استعارة للتجلد والثبات اي انزم بالثبات والصبر فذانك بالتخفيف والتشديد اي الاثنان
اليهما وهما اليد والعصا برهانان اي حجتان من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه وسميت الحجة برهانا لوضوحها من قولهم للمرأة بيضاء برهرهة
واللام وهي البيضاء الشابة التي كانها مستعد برطوبة انهم كانوا قوما فاسقين اي عاصين لله بعبادة غيره قال موسى رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف

اي ان يقتلوا نفسي به واخي هارون هو افصح مني لسانا اي ابين الحق مني لسانا وكان في لسان موسى عقدة من الجمرة التي ادخلها في فيه فارسله معي ردءا
بالهمزة وبغير الهمزة بالتخفيف اي عونا لي في رسالتك يصدقني بزيادة البيان قرئ يصدقني بالرفع صفة او حال بعد حال وبالجزم جوابا للارسال ومعنى تصديقه
اعانته اياه في محل النظر والمجادلة لان حاجة البلاغ ثابتة وليس يعني ان يقول له صدقت او للجماعة صدق وهو يصدقه بل عليه قوله هو افصح مني لسانا لقدر
عليه الفصيح وغيره اني اخاف ان يكذبون اي فرعون وقومه قال الله تعالى سنشد عضدك اي سنقويك ونعينك باخيك لان الرجل يقوى بجنبه
اليد بعضدها والعضد اليد والعضد ما بين المرفق والكتف ونجعل لكما سلطانا اي برهانا وهو اليد والعصا وغلبة وتسلطا فلا يصلون اي
باياتنا متعلق بنجعل او بلا يصلون او انتما ومن اتبعكما الغالبون لامتناع تقديم الصلة على الموصول او للبيان بمعنى فاذهبا باياتنا نعني لا يقدرون على قتلكما ومن يجحد
اذهبا الى فرعون باياتنا انتما ومن اتبعكما بالايمان الغالبون على القبط بالحجة فلما جاءهم موسى باياتنا اي بعلامتنا بينات اي واضحات في الدلالة على
ربوبيتنا وهي انها من العلامة من الله وقال اني رسول من رب العالمين قالوا ما هذا اي ليس الذي جئت به وهو ما عاينوه من معجزة موسى الا
سحر مفترى اي مختلق لم يفعل قبله وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقال موسى بالواو وكما في مصحف غير مكة للعطف بين القولين للموازنة في
وبغير الواو وكما في مصاحف مكة لانه استئناف في السؤال ربي اعلم منكم بمن جاء بالهدى من عنده اي بما لعله اهله الله للفلاح الاعظم حيث نبأه وبعثه بالهدى
اي فهو عند الله وعلاقة العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا لما اهله لذلك لانه غني حكيم واعلم ايضا بحال من تكون بالياء والتاء له
عاقبة الدار وهي العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وبشارة الملائكة عند الموت انه اي الشأن
لا يفلح الظالمون بالكذب والسحر والكفر وغيرها من الفساد من عقابه وقال فرعون لاهل مصر يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري اراد نفي وجود اله
غير نفسه اي ما لكم اله غيري في الوجود فلا تطيعوا موسى فاوقد لي يا هامان على الطين اي على اللبن ليصير آجرا وهو اول من عمله فاجعل لي صرحا
اي قصرا عاليا طويلا لعلي اطلع الى اله موسى اي اصعد عليه فاتامله واني لاظنه من الكاذبين في ان له الها غيري قالوا ان هامان بنى له قصرا
طويلا بحيث لا يقدر البانيا ان يقوم على رأسه وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع فصعده فرعون ورمى نشابة فعادت بالدم
لفرعون فلما تمت الموسى فضرب جبريل الصرح بجناحه فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكره فقتلت الف الف رجل وقطعة في البحر وقطعة في المغرب
واستكبر هو اي فرعون وجنوده عن الايمان بموسى في الارض اي ارض مصر بغير الحق اي الحجة وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالموت قرئ بفتح الياء
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي فالقيناهم في البحر فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم اي جعلناهم وصيرناهم يعني قوم فرعون
اي رؤساء يدعون الجهال الى عمل كالكفر والمعاصي اعمال اهل النار في الدنيا ويوم القيامة لا ينصرون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
اي طردا وابعادا من الرحمة ويوم القيامة هم من المقبوحين اي المطرودين يعني المعذبين المهلكين يقال قبحه الله اذا اهلكه ثم قال
ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر جمع بصيرة وهو نور القلب الذي يستبصر به كالعين في الرأس وهي حال من الكتاب
اي اتيناه التورية بعد هلاك بني قومه من القرون انوارا للناس اي بصائر لقلوبهم لانها كانت عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقا من الباطل وهدى من الضلالة

درجة لمن عمل بما فيه لانهم لو علموه وعملوا به لابصروا الطريق ووصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون اي لارادة تذكرهم متنبهين لارادة ما التزموا
واستعجلوا والمراد به ترجي موسى لتذكرهم ثم خاطب النبي عليه السلام بقوله وما كنت يا محمد بجانب المكان الغربي من موسى عن المكان الذي فيه ميقات موسى
من الطور اذ قضينا اي عهدنا الى موسى الامر بالرسالة الى فرعون وما كنت من الشاهدين اي الحاضرين ثم وهم نقباؤه الذين اختارهم
حتى تخبر بالمشاهدة على ما جرى من امر موسى الى عهدك وكتبة التورية له في اللوح قوله ولكنا انشأنا قرونا استدراك متصل بما قبله
من جهة المعنى اي لم تكن حاضرا في عهد موسى حتى تخبر اهل مكة وغيرهم بما شهدت من امر موسى بل وحي لكنا احدثنا وخلقنا قرونا كثيرة بعد عهد
موسى الى عهدك فتطاول عليهم العمر اي امد انقطاع الوحي على آخرهم وهو القرآن الذي انت فيهم فنسوا ما عهد اليهم من الايمان بمحمد عليه السلام
الطويل فوجب ارسالك اليهم فارسلناك نبيا عالما بقصص الانبياء وقصة موسى اليهم فبذلك تخبرهم قبل ذكر الله تعالى سبب الوحي الذي هو
الفترة ودل به وعلى المسبب على عادته تعالى في اختصار الكلام وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا
عليهم اي على اهل مكة آياتنا التي فيها قصة شعيب وقومه تعلما منهم ولكنا كنا مرسلين اليك اي لكنا ارسلناك وعلمناكها فخبرتها هذه فتخبر بها
اخبار المتقدمين وما كنت بجانب الطور اي الجبل اذ نادينا موسى ليلة المناجاة وكلمناه ان خذ الكتاب بقوة الآية ولكن رحمناك رحمة من ربك
وارسلناك للرحمة من ربك بالقرآن لتنذر قوما يعني اهل مكة ما اتاهم من نذير من قبلك لانه لم يجيء بين قبل محمد عليه السلام والجاهلية بمكة لعلهم
يتذكرون وكان بين الرسول وبين عيسى زمان الفترة وهو خمسمائة وخمسون سنة فهذه الاخبار كلها منك علامات النبوة اذ لم تكن حاضرا هناك
تقرأ الكتب تخبرهم بها من الانبياء قبلك ولولا ان تصيبهم مصيبة اي عقوبة بما قدمت ايديهم من المعاصي ولولا هذه امتناعية حذف جوابها وهو لعذبوا
في الدنيا قبل الانذار وان تصيبهم مصيبة مبتدأ محذوف الخبر وقوله فيقولوا ربنا عطف على المبتدأ بتقدير ان قوله لولا اي هلا ارسلت الينا رسولا
ينذرنا مقول لهم ولولا هذه تحضيضية جوابها فنتبع آياتك بالنصب الفاء الداخل جوابا للامر في التحضيض بمعنى الامر ونكون من المؤمنين بالنصب عطف
على فنتبع والذي قصد ان يكون سببا لارسال الرسل هو قولهم لولا ارسلت الآية لا اصابة العقوبة لهم لكن اصابتها لهم سبب لقولهم فجعلت العقوبة كانها
سببا للارسال بواسطة القول فادخلت لولا عليها وجيء بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية فالمعنى لولا قولهم هذا الذي فيه الاحتجاج علينا
بترك الارسال اليهم اذا اصابتهم مصيبة لما ارسلنا رسولا اليهم للانذار ولعاجلناهم بالعقوبة والاهلاك لكنا فعلنا الارسال لدفع قولهم و
حجتهم علينا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم اي اهل مكة الحق وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز من عندنا قالوا لولا اي هلا
اوتي هذا الرسول مثل ما اوتي موسى من الآيات كالعصا واليد وفلق البحر والتورية جملة واحدة قال تعالى أولم يكفروا
في زمان موسى ومذهب هؤلاء وعنادهم كعنادهم فهم مثلهم في الكفر ولم يكفروا في عهد موسى بما اوتي موسى
من قبل اي قبل القرآن ثم قالوا موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقرئ سحران اي المراد التورية والانجيل او التورية والقرآن وذلك حين بعثوا
الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد عليه السلام فاخبروهم انه نعته وانه في كتابهم فرجعوا اليهم واخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران

اي موسى ومحمد عليهما السلام وقالوا انا بكل منهم وكتبهم كافرون قوله قل فأتوا بكتاب من عند الله امر الله تعالى محمدا عليه السلام بان يقول فأتوا
بكتاب هو اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل علي اتبعه انا ان كنتم صادقين في قولكم وفيه تهكم بهم اذ لا شك ان اتيانهم بذلك محال
ولما كان الامر بالاتيان يقتضي الاجابة قال فان لم يستجيبوا لك اي دعاءك الى الاتيان بكتاب اهدى بحذف المفعول وزيادة اللام والذي يدل
على حذف الذي هو الدعاء قوله فأتوا بكتاب لانه امر بالاتيان وهو دعاء الى الفعل اي ان لم يجيبوا دعاءك الى الاتيان بكتاب فاعلم انما يتبعون اهواءهم
ومن اضل استفهام للانكار اي لا احد اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي بحجة ولا مطبوعا على قلبه ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي لا
بالقوم الثابتين على ظلمهم يعني لا يرشدهم الى دينه الحق ولقد وصلنا لهم القول اي بينا للكفار القرآن واحكامه متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا
ومواعظ ونصائح لعلهم يتذكرون اي ارادة ان يتذكروا فيؤمنوا فيفلحوا قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي قبل القرآن هم به اي بمحمد عليه السلام
يؤمنون لانه مذكور في كتبهم نزلت في اهل الكتاب من المؤمنين وقيل في اربعين من مسلمي الانجيل واذا يتلى القرآن عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا
من قبله اي قبل نزول القرآن مسلمين اي مؤمنين بمحمد عليه السلام والاستئناف الاول بانه تعليل الايمان والثاني بان ايمانهم لقوله آمنا اولئك يؤتون
اي يعطون ثوابهم مرتين في موضع المصدر والمراد من المرة الضعف اي يضعف لهم اجرهم ضعفين لايمانهم بالكتاب الاول وبالآخر بما صبروا اي بصبرهم
على العمل بالكتابين والايمان بهما او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ويدرؤن اي يدفعون بالحسنة وهي شهادة ان لا اله الا الله السيئة
اي الشرك او يدفعون بالطاعة المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى ومما رزقناهم من الاموال ينفقون في الطاعة قوله واذا سمعوا اللغو اي الشتم
من المشركين اعرضوا عنه قالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لا نعارضكم في شيء لا نبتغي الجاهلين اي لا
نريد مخالطتهم وصحبتهم نزل فيمن اسلم فاوذي ونسخ بآية السيف نزل حين حرص النبي عليه السلام على ايمان ابي طالب قوله انك لا تهدي من احببت
لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره لانك عبد لا تعلم الغيب ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام لانه عالم بالمطبوع القلب من غيره وهو
اعلم بالمهتدين اي بالقابلين للهدى من غيرهم قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك شرط جزاؤه نتخطف اي نسلب نزل فيمن لم يسلم خوفا من الكفار
يعني قليلون ان نتبع الهدى يختطفونا من ارضنا مكة فحجهم الله تعالى بقوله اولم نمكن لهم اي ولم نوطن لهم مكة حرما آمنا اي الحرم الذي امنه بحرمة البيت
وامن سكانه بحرمته وكانت العرب في الجاهلية يتناحرون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون من السبي والقتل وهم يعبدون غيري فكيف يخافون
يجبى الماء والنار اليه اي الى الحرم يجمع ثمرات كل شيء اي كل لون من الوان الثمرات من كل ناحية رزقا من لدنا اي من عندنا مفعول له او حال بمعنى مرزوق
ثمرات مخصصة بالاضافة ولكن اكثرهم لا يعلمون اي ذلك رزق من لدنا ولو علموا ذلك لعلموا ان الخوف والامن من عند الله قوله وكم اهلكنا من قرية
لاهل مكة من سوء العاقبة لتبدلهم الكفر بالشكر اي اهلكنا قرية كثيرة بطرت معيشتها اي في معيشتها بنزع الخافض وظرفيه اي ايام معيشتها واصل البطر
الطغيان من سوء احتمال النعمة والقيام بحقها وهو ان يحفظ حق الله في النعمة لانهم اكلوا رزق الله وعبدوا غيره من الاصنام فاهلكهم الله بالعذاب
فتلك مساكنهم اي بيوتهم انظروا اليها واعتبروا خالية لم تسكن من بعدهم الا سكونا قليلا وهو ساعة من يوم المسافرين وكنا نحن الوارثين لتلك

رسالتها اي تركناها على حال لا يسكنها احد وما كان ربك مهلك القرى اي لم تعذب اهلها في كل زمان حتى يبعث في امها اي ام القرى يعني مكة او اكبرها قرى
بضم الالف وكسرها رسولا وهو محمد عليه السلام وعام في كل رسول وام القرى هي التي يسكن فيها الاشراف لان الرسل انما يبعث غالبا الى الاشراف يتلو عليهم اياتنا
اي القرآن ترغيبا وترهيبا وهذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم لانه اعلم بكمال فضله انه اذا دنت ليت ان يهلكهم لا اذا استحق الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم
تاكيدا للحجة والالزام ببعثة الرسول ولذا اورد من قوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالشرك وما اوتيتم من شيء اي الذي اعطيتم
في الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اي فهو ما تستمتعون فيه ايام حياتكم وتتزينون ولا يبقى لها بقيا انتم وانها او تيتم من اسباب التمتع في الدنيا الى فناء
وما عند الله اي الذي وعد لكم من الاجر والفضل الثابت عنده تعالى خير في نفسه من ذلك وابقى لانه دائم لا ينفى افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني
فتؤمنون بالنار والبار فنوا افمن وعدناه وعدا حسنا اي الجنة او النصر فهو لاقيه اي مصيبه نزلت في النبي عليه السلام وابي جهل او في كل مؤمن وكافر وهو
انكار للتسوية والفاء الاولى للتعقيب والثانية فهو للتسبب اي افذلك الذي وعد بالوعد الحسن الذي لا بد فيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا وهو خبر المبتدا
يعني بعد هذا التفاوت الظاهر بينهما يا وعي ابن اهل الدنيا واهل الاخرة ثم هو اي اهل الدنيا يوم القيمة من المحضرين اي الذين احضروا النار وثم
حال الاحضار عن حال التمتع لا التراخي وقته عن وقته لتحققهما في وقت واحد هنا واذكر يوم يناديهم اي الله يدعوهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون
اي تزعمونهم شركاءي فحذف المفعولين قال الذين حق اي وجب عليهم القول اي مقتضى قوله لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين وهم رؤساء الكفر ومن تبع
الشياطين وهو العذاب الدائم ومقول قال ربنا هؤلاء اي السفلة او الاتباع مبتدا والذين اغوينا اي اغويناهم يعني اضللناهم صفته والعائد الى الذين
محذوف وخبر المبتدا اغويناهم بعده والكاف كما غوينا صفة مصدر محذوف اي اغويناهم غيا مثل ما غوينا اي اضللناهم كما ضللنا لم نكرههم على الغي
غووا باختيارهم مع تسويلنا لهم ووسوستنا لا بالقهر والاجبار فلا فرق بين غينا وغيهم تبرأنا اليك منهم ومن كفرهم وعبادتهم فصاروا اعداء لنا وكذا
علينا ما كانوا اي لم يكونوا ايانا يعبدون وانما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم وقيل اي قال الكفار الخزنة ادعوا شركاءكم اي الاصنام لتخلصكم من العذاب
وهو توبيخ وتهديد لهم بنصب الاصنام فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم بنفع ما وعند ذلك ورأوا العذاب الموعود لهم ثم اخبر تعالى لو انهم كانوا يهتدون
في الدنيا شرط جوابه محذوف وهو لما رأوا العذاب ولما اتبعوهم في الدنيا والمعنى لما رأوا العذاب تمنوا لو كانوا مهتدين كاهتداء المؤمنين فلو حينئذ للتمني
ويوم يناديهم اي اذكر يوم يسألهم الله تعالى لتمكينا لهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل يوم القيمة فيقول ماذا اجبتم المرسلين في الكتب
فعميت عليهم الانباء اي فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا من الهول بحيث التبست عليهم الحجج واشتبهت طرق الاخبار فلا يهتدون اليهم لتحيرهم وبالاعتذار له
فهم لا يتساءلون بل يسكتون حيرة وانقطاعا لا يسأل بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات في الدنيا ليلقي السائل الحجة لانهم تساووا في العجز عن الجواب
ثم المراد بالنبأ الخبر عما اجاب المرسل اليه رسوله فاما من تاب من الكفر وآمن بالله ورسله وعمل صالحا اي عمل عملا صالحا عند الله فعسى ان يكون من المفلحين اي الناجين
من العذاب او بدخول الجنة فانظر كيف جمع بين الايمان والعمل الصالح لرجاء الفلاح قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار نزل لما قيل لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم اي وربك لا يبعث الرسل باختيار المرسل اليهم بل يختار للرسالة من يشاء ونفى اختيارهم بقوله ما كان لهم الخيرة اي الاختيار

ان

الاختيار واسنادها وانما نفى عليهم هذا ويجوز ان تكون موصولا مفعول يختار والعائد محذوف اي يختار الذي لهم فيه الخيرة والصلاح ما لهم الخيرة سبحان الله
وتعالى عما يشركون اي الله بريء من اشراكهم وجراءتهم على الله باختيارهم الاختيار وربك يعلم ما تكن اي تضمر صدورهم وما يعلنون من القول وهو
الله لا اله الا هو اي المعبود بالحق هو الله لا غير له الحمد في الاولى والآخرة اي هو مستحقه في الدارين والتحميد على وجه اللذة في الاخرة وفي الدنيا
الكلفة حمد الآخرة قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده والحمد لله رب العالمين وله الحكم اي القضاء بين عباده واليه
ترجعون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم قل ارأيتم نبه فيه على اختصاص الربوبية له تعالى بصنعه الليل والنهار لمصلحة الخلق ليعتبروا به فينتهوا عن عبادة
غيره ويوحدوه فقال قل يا محمد للكفار بمكة اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اي متصلا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء
تطلبون فيه بعض معاشكم وانما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قال بليل تسكنون فيه لان الضياء ضوء الشمس وله فوائد كثيرة سوى التصرف في المعاش
ليست في النهار لتصرفكم به لانه لاجل التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة فذكر الضياء ابلغ من ذكر النهار ولذلك
الضياء بقوله افلا تسمعون سماع تدبر لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافع الضياء ووصف فوائده قل ارأيتم اي اخبروني
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا اي دائما الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون اي تستقرون وتستريحون فيه افلا تبصرون
الله تستمسكون وقرن الابصار بكون الليل لان غيرك يبصر منفعة الظلام ما ابصرته من السكون ونحوه الى غير فوائد الظلام
السماع ثم قال ومن رحمته اي من رحمة الله ونعمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا اي لتطلبوا من فضله اي من رزقه في
يعني ان الله زاوج بين الليل والنهار لثلثة اغراض للسكون في الليل ولطلب الرزق في النهار ولارادة الشكر منكم مطلقا دل عليه قوله ولعلكم تشكرون
اي وقت ويوم يناديهم اي اذكر يوم يدعوهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون انهم لي شركاء كررت هذه الآية لزيادة توبيخ
وللايذان بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الشرك به كالتوحيد في رضاه ونزعنا اي اخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم لان الانبياء
عليهم بما كانوا عليه من الشرك وعدم قبول رسالتهم فقلنا هاتوا برهانكم اي حجتكم ان لله شريكا فحجوا فعلموا حينئذ ان الحق اي التوحيد في الالوهية
لله وضل اي غاب عنهم ما كانوا يفترون اي يدعون من الكذب الباطل وهو الوهية غير الله تعالى من ادعى والعبرة لهم ان قارون كان من قوم موسى
ابن عمه او ابن خالته ولم ينصرف للعجمة والتعريف وكان يلقب بالمنور لحسن صورته وكان يقرأ التورية من قلبه ولكنه نافق كما نافق السامري وكان عابد
فبغى عليهم اي فظلم على بني اسرائيل البغي هو الكبر اي تكبر عليهم بظلمه وكفره وكثرة ماله وتكبر على موسى بكذبه وخالف امره وآتيناه اي اعطيناه
من الكنوز ما اي الذي ان مفاتحه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن جمع مفتح بالفتح لتنوء اي تثقل بالعصبة وهي الجماعة الكثيرة اي
والباء للتعدية من اناءه اذا اثقله حتى امال وقيل هو مقلوب اي لتنوء بها العصبة من ثقلها نهض به متثاقلا اولي القوة صفة العصبة
خزائنه كثيرة او مفاتيحها كثيرة تثقل الامة القوية وهي ما بين العشرة الى السبعين قيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا ولكل خزانة مفتاح
المفتاح على اصبع وكانت من جلود اذ قال له قومه اي بنوا اسرائيل لا تفرح بحطام الدنيا ان الله لا يحب الفرحين اي البطرين بالمال لم يشكروا

زخارف الدنيا

اعطوا وابتغ اي اقصد فيما آتاك الله من الغنا والثروة الدار الآخرة بان تخرج الاموال في الطاعة هنا فيما لك الاجر ولا تنس نصيبك اي ما تحتاج
من الدنيا تأخذه وتخرج الباقي واحسن الى عباد الله فيما افترض عليك كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد اي لا تقصد بالبغي والظلم في الارض ان الله لا يحب المفسدين
وقيل ان القايل هو موسى عليه السلام قال قارون انما اوتيته اي المال على علم عندي بما ظهر فان لا اولى احال والكتاب صنعة له اي وانا مستحق لما في
قيل كان قارون اعلم بني اسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيمياء وقيل هو العلم بوجوه التجارة والكسب قوله اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون
لانه كان يحال من تقدمه وهلاكهم بغناه وقوته لما قرا التورية واخبره موسى اي ولم يعتبر بهلاكهم كم تعلق به بكثرة المال حتى لا يغتر ولا يعجز بقوته
ما لا يحل من هو اشد اي اقوى واغنى منه اي من قارون قوة بالعدد والعدد واكثر جمعا للمال كثيرا وغيره نص معقول الهلاك يجوز ان يكون قوله
يعلم نفيا للعلم لانه ادعى العلم ولم يعلم عما يصون نفسه عن الهلاك وهو العلم النافع الذي يحمي النفوس عن مصارع الهالكين العلم الذي ادعاه خلاف ذلك ولا
عن ذنوبهم المجرمون اي الله عالم بحال المجرمين فلا يسال عن ذنوبهم يوم القيمة بل يعاقبهم بالنار بلا حساب ووجه اتصاله بما قبله ظاهر لانه لما ذكر قارون
من القرون المجرمين ذكره بعده على سبيل التهديد له اي الله مطلع على ذنوبهم خبير باعمالهم لا يحتاج الى سوالهم عنها بل يامر بهم الى النار بلا توقف وقيل لا يسالون
سوال النجاة بل يسالون سوال التعذيب فخرج قارون يوما على قومه في زينته للعرض على بغلة بيضاء عليها سرج ذهب ومعه اربعة الف على زيه وقيل عليهم
وعليهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج قال الذين يريدون الحيوة الدنيا من المسلمين متمنين
سبيل الرغبة في اليسار كعادة البشر وقيل متمنين اياه ليتقربوا به الى الله وينفقوه في سبيل الخير يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون من المال وهذه الغبطة وقيل
كفارا انه لذو حظ عظيم في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم وهم الزاهدون في الدنيا العارفون الاشياء كما هي ويلكم بالنصب مفعول به عامله محذوف
بالهلاك في الاصل استعمل في الزجر والردع عما لا ينبغي اي الزمكم ويحكم الم تزدجروا ثواب الله على الطاعة خير اي افضل لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي
نسله في الدنيا ولا يلقيها اي لا يوفق الكلمة التي تكلم بها وتكلم العلماء والثواب لانه بمعنى الجنة او السيرة الحسنة وهي الايمان والعمل الصالح الا الصابرون
على الطاعة عن الشهوات فخسفنا به اي بقارون وبداره الارض قيل كان قارون يوذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت
الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم فجمعها فراها عظيمة فمنعها من البخل لانه استكثرها بعد ما حسبها وقال لبني اسرائيل
يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال نبرطل فلانة البغية حتى ترميه بنفسها فرفضه بنو اسرائيل فجاؤها وجعل قارون لها الف دينار
فلما بهم فجمع قارون الناس يوم عيد لهم وقال لموسى مرهم وانههم فقام موسى وقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنا وهو غير محصن جلدناه وان
احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فلما حضرت قال ناشدها
بالذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فتدارکها الله ووفقها فقالت بل كذبوا ان قارون جعل لي جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا
يبكي وقال يا رب ان كنت نبيا فاغضب لي فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال موسى من كان مع قارون فليثبت معه ومن كان
معي فليعتزل قارون فاعتزلوه كلهم الا رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق والحال ان قارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه

وبالم

بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم وهو معنى قوله فخسفنا به وبداره الارض يعني بدار و
وهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل الى يوم القيمة فما كان له من فئة اي لم يكن لقارون جند ينصرونه اي يمنعونه من دون الله اي غير
فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم وعزتي لو دعوني مرة واحدة لوجدوني مجيبا وما كان من المنتصرين
اي ممتنعين من عذابنا النازل به واصبح الذين تمنوا مكانه اي منزلته من الدنيا بالامس اي بالوقت القريب
يستعيذهم من اليوم الذي قبل يومك وينتهوا على خطاهم فاصبحوا يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
وي كلمة تعجب وتنبيه على الخطاء يدخل على كان مخففة ومثقلة منفصولة من الكاف على الاصح والكاف للتشبيه اي تنبهنا على خطائنا انا
بان الله يبسط الرزق ويقدر لولا ان من الله علينا اي لولا من الله علينا بالايمان لخسف بنا معلوم ما وجب ولا تذموا على ما قالوا ليت لنا الآيتين
ويكانه لا يفلح الكافرون تاكيد للنداء اي اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح كقارون واصحابه تلك الدار الآخرة تعظيم
وتفخيم لشانها اي التي سمعت وصفها وحده نجعلها للذين لا يريدون علوا اي بغيا وتكبرا في الارض ولا فسادا اي عملا بالمعاصي في
التواضع يعني من لم يكن حاله فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة والعاقبة اي عاقبة الامر وهي الاستقرار في الجنة للمتقين الذين يتواضعون لله و
عملا صالحا من جاء بالحسنة فله خير منها ثوابا ومن جاء بالسيئة اي بالمعصية فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع موضع الضمير اي فلا يجزون الا ما كانوا
يعملون اي مثله وهذا من فضله العظيم اي لا يجزى بالسيئة الا بمثلها ويجزى بالحسنة بعشرة امثالها او ازيد قوله ان الذي فرض عليك القرآن نزل بعد
من الغار وجاء بجحفة فاشتاق الى مكة لانها مولده وموطنه وبها عشيرته وحرم ابراهيم عليه السلام اي ان الذي اوجب عليك تلاوة القرآن والعمل بما فيه
لرادك الى معاد عظيم اي الى مكة بالغلبة والقهر لانه قد خرج منها او لرادك الى الجنة لان آدم كان فيها فاخرج فردك ولده لها ولما وعد عليه السلام
الى مكة بعد قول المشركين له انك لفي ضلال مبين حال كونه خارجا عنها نزل قل ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين يعني
الكفار كلا يعلمه ثم اكد وعده بعوده الى مكة بقوله وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي القرآن الا رحمة من ربك اي رحمة منه فوقادر على
ردك الى مكة لرحمة منه الا رحمة استثنا منقطع حملا على المعنى كانه قيل وما القي اليك الكتاب الا رحمة اي القي اليك لوجه الا لوجه الرحمة
منقطع ولا يبعد فلكن اي لكن الله رحمك واعطاك القرآن فاعمل به فلا تكونن ظهيرا اي ناصرا للكافرين بالعمل بقولهم رجع الى دين آبائك بعد
ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك اي بعد انزالها وانضمام اليه اسم الزمان كيومئذ وحينئذ وادع الخلق الى ربك اي الى دين
ولا تكونن من المشركين اي معهم في شركهم ثم اكد النهي عن الشرك وحكم نفسه فقال ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو اي لا خالق ولا رازق غيره
العبادة الا هو كل شيء في الدنيا هالك اي يجوز عليه الهلاك والفناء فيهلك قطعا الا وجهه اي الا ذاته عز وعلا فانه باق لا يفنى في الوحدة
وقيل معناه الا ما اريد به وجه الله من العمل لا يفنى لان ثوابه باق له الحكم اي حكم كل شيء واليه ترجعون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم سورة العنكبوت
مكية بسم الله الرحمن الرحيم قيل نزل في اناس من اصحاب النبي عليه السلام قد جزعوا من المشركين كعمار وياسر وصهيب وكانوا

نبي الله الم أحسب الناس وقيل عيّر المشركون واهل الكتاب المسلمين حين اصيبوا في احد فنزل ذلك عليهم فقال تعالى على سبيل العموم ظن
ان يتركوا اي يهملوا ان يقولوا اي لان يقولوا آمنا بالله وهم لا يفتنون بالتعذيب والقتل والامر والنهي اي والحال انهم لا يمتحنون بما يظهر به
صدق ايمانهم ومفعول الحسبان اي اصله ان والجملة التي اشتملت على مسند ومسند اليه سدت مسد المفعولين قال لو احب الله عبدا جعله للبلاء غرضا والفتنة الامتحان
بشدائد التكليف بالمهاجرة والمجاهدة بانفسهم وعدائهم وسائر العبادات وهجر الشهوات والفقر والقهر والقحط وانواع المصائب ومصابرة الكفار على اذاهم
وضرارهم ولقد فتنا اي اختبرنا الذين من قبلهم اي قبل هذه الامة كالانبياء والاولياء بتلوا بانواع فمنهم من قتل بالعذاب ومنهم من نشر بالمنشار ومنهم من عذب
بالعذاب كالمشط بامشاط الحديد فلم يصدهم ذلك عن دينه فليعلمن الله الذين صدقوا فليظهرن الله في الوجود بعد علمه في العدم بالامتحان الصادقين في ايمانهم
وليعلمن الكاذبين فيه فيثيب الصادقين ويعاقب الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات اي ظن المشركون ان يسبقونا اي انهم يفوتونا فلا نقدر على عقابهم
على الانتقام منهم ساء ما يحكمون اي بئس حكما يحكمون حكمهم وهو المخصوص بالذم قوله من كان يرجو لقاء الله نزلت في جميع المسلمين اي من يأمل ثواب الله ويخشى عقابه
وحسابه فان اجل الله اي فليعلم ان اجل الله المضروب للثواب والعقاب لآت فليعمل لاجله قبل الفوت وهو السميع العليم باقوالكم واعمالكم ونزلت في علي وحمزة
وعبيدة بن الحارث حين بارزوا يوم بدر عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وكذا نزل فيهم ومن جاهد جهاد حرب او جهاد نفس بالصبر على مشاقها او بامتثال
ويحملها على ما تأباه من الطاعات فانما يجاهد لنفسه حسبة لان ثواب جهاده راجع اليه وانما امر الله ونهى رحمة لعباده ان الله لغني عن العالمين وعن طاعتهم
لا احتياج الي شيء منها والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم باسقاط عقابهم بثواب الحسنات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم
ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي عهدنا اليه وامرناه بان يفعل بهما فعلا ذا حسن وحكم وصى حكم امر في التصرف والمعنى لانه تعدى تعديته بالباء ومعناه الالزام فقال
بان يفعل خيرا كما يقال امرته بان يفعل وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالوهيته فلا تطعهما في ذلك اذ لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اي الي رجوع من آمن منكم ومن اشرك فاخبركم باعمالكم فاجازيكم حق جزائكم قيل نزلت في سعد بن
ابي وقاص وامه حين آمن بمحمد عليه السلام وعرفت امه ايمانه فامتنعت من الاكل والشرب ليكفر ويرتد فقال والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت
بمحمد عليه السلام والذين آمنوا وعملوا الصالحات اي المؤمنون الصالحون لندخلنهم في الصالحين اي مدخل الصالحين اي الجنة والصالحون هم الانبياء والاولياء
وصلحت سريرتهم مع الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله نزل فيمن ارتد بعد الايمان وهم اناس آمنوا بالسنتهم فاذا مسهم اذى من المشركين ارتدوا
كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فاذا اوذي في الله اي في طاعته او الاسلام جعل فتنة الناس اي عذابهم اياه هنا كعذاب الله ثم المضي
العاجل واهل الآجل وفيه تنبيه لكل مسلم ان يصبر على الاذى في الله تعالى ولئن جاء نصر اي دولة للمؤمنين كالغلبة والغنيمة من ربك ليقولن اي من ارتد
انا كنا معكم في دينكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة فقال تعالى مخبرا عن كذبهم يقولون ذلك اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والكفر وهذا اطلاع منه
على ما ابطنوه من الكفر ثم وعد المؤمنين واوعد المنافقين بقوله وليعلمن الله الذين آمنوا حقيقة وليعلمن المنافقين في ايمانهم فانهم لم يصبروا على الاذى
وقال الذين كفروا وهم ابو سفيان واصحابه للذين آمنوا اي لعمر بن الخطاب واصحابه اتبعوا سبيلنا اي ديننا ولنحمل خطاياكم اي لنرفع عنكم اثم خطاياكم يوم القيمة

وهو امر معطوف على اتبعوا وقيل هو بمعنى الجزاء للشرط معنى اي ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم فقال تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء
الحاصل بزيادة من ومن خطاياهم حال من شيء تقدم عليه لتنكره وهذا طريق بعض الجهلة حيث يقول لمن افعل هذا واثمه في عنقي انهم لكاذبون فيما
انا وانتم لا نبعث ولئن بعثنا لنحمل آثامكم عنكم وقيل هذا وتوعدا وانما سماهم كاذبين مع انه انشاء الضمان وليس باخبار لانهم
انهم لا يفعلون على ذلك فهو اخبار في المعنى على خلاف الواقع ففيه تشبيه حال ضمانهم مع علمهم بعدم الوفاء بالكذب اخبار لا على ما عليه المخبر عنه وليحملن اثقالهم
اي اوزارهم بسبب كفرهم ومعاصيهم واثقالا مع اثقالهم اي اوزار اتباعهم الذين كانوا سببا لضلالهم غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها لان المؤمنين لم يقبلوا هذا
القول منهم ولم يعملوا تلك الخطايا فكيف يتصور حملها منهم وليسألن سؤال التوبيخ يوم القيمة عما كانوا يفترون اي يختلقون من الاباطيل على الله ثم ذكر قصة نوح
وطول مصابرته مع ذكر سائر الانبياء بعده ومصابرتهم على اذى قومهم تسلية لرسول الله عليه السلام فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه للدعوة الى الايمان فلبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما ينذرهم ويخوفهم لا يلتفتون اليه وكان عمره الفا وخمسين سنة وبعث على اربعين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وانما قيل
تسع مائة وخمسين لما في التكرير ذكر الالف ولا التفخيم في اذن السامعين ثم اخرج منها الخمسين ايضاحا لمجموع العدد وتكميلا لتوهم اطلاق هذا العدد على الكثرة وقلة
وذكر السنة اولا والعام ثانيا للتمييز فرارا من تكرير اللفظ الواحد في البلاغة لا الغرض للمتكلم والفاء للتسبب في قوله فاخذهم الطوفان وهو الماء الكثير الذي
احاط بكثرة وغلبة من سيل اي عظم ولم يتعظوا فاختص الاخذ بالطوفان المحيط بالماء ويطلق الطوفان على الظلام المحيط والقتل الذريع والموت
وهم ظالمون اي والحال انهم مشركون بيان لسبب اخذهم الطوفان فان نوحا لما لم ينفعهم في هذه المدة وهم يؤذونه اذن له في الدعاء عليهم فغرقوا بالطوفان
لانفسهم فانجيناه اي نوحا من الطوفان واصحاب السفينة قيل ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وجعلناها
اي السفينة او الواقعة آية للعالمين اي عبرة لمن يعتبر لمن رآها ولمن لم يرها بسماع خبرها وابرهيم اي اذكر ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم
اي العمل بالتقوى خير لكم من الكفر والمعصية ان كنتم تعلمون ذلك فتؤمنون انما تعبدون من دون الله اي ما تعبدون من دونه الا اوثانا اي اصناما وتخلقون
افكا اي تختلقون كذبا وهو تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء لله ان الذين تعبدون من دون الله اي الاصنام لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون ان يعطوكم من الرزق
قليلا فابتغوا اي اطلبوا عند الله اي من الله الرزق اي جميع الرزق لانه هو الرزاق وحده واعبدوه اي وحدوه واشكروا له فيما انعم عليكم
اليه ترجعون اي الى الله مصيركم بعد الموت فيجازيكم باعمالكم وان تكذبوا رسولي فقد كذب امم من قبلكم رسلهم فاهلكهم فما ضر تكذيبهم الرسل الا انفسهم
وما على الرسول الا البلاغ المبين اي البلاغ الذي ظهر صدقه وزال معه الشك باقترانه بآيات الله ومعجزاته اولم يروا اي الم ينظروا والم يروا
كما يدركه كيف يبدئ الله الخلق اي يخلقهم ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم شخصا سويا ثم يميته ثم يعيده حيا وقت البعث وهو معطوف
على اولم يروا كيف يبدئ لانه في معنى يتحققوا ان الله يبدئ الخلق لان الاستفهام للتقرير في الحقيقة ان ذلك اي البدء والاعادة بعد الموت على الله
يسير قل يا محمد سيروا اي سافروا في الارض لتحصيل العلم بالبعث فانظروا اي فاعتبروا كيف بدأ الخلق اي خلقه ابتداء على غير مثال ثم الله ينشئ النشأة
الآخرة بالمد والقصر اي البعث للجزاء وانما اظهر الله فيه بعد اضماره في بدأ الخلق للتنبيه على ان الذي علم بدء الخلق باسم الله هو معيدهم

بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ وبعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون

لا يعجزه شيء إن الله على كل شيء قدير من النشأة وغيرها إذ قدر على بدء الخلق ولا هو على إنشائه وحياته بعد الموت قدير يعذب من يشاء بالكفر و
الإصر ويرحم من يشاء بالإيمان جمع الشمل لا معترض ولا مفترض عليه تعالى وإليه تقلبون أي تردون فيجازيكم بأعمالكم وما أنتم بمعجزين أي فائتين من الله حكمه و
منه في الأرض الفسيحة ولا في السماء التي هي أفسح من الأرض وأبسط لو كنتم فيها أي لا خلاص لكم من الله أينما تكونوا وما لكم من دون الله أي غيره من ولي
أي قريب ينفعكم ولا نصير مانع يمنعكم من عذابه تعالى والذين كفروا بآيات الله أي القرآن ولقائه أي البعث أولئك يئسوا من رحمتي أي يئسون يوم القيمة
كافرون بالله وينبغي للمؤمن أن يكون راجيا لله خائفا على كل حال قالوا إن جعلت قوله وإن تكذبوا إلى قوله وأولئك لهم عذاب أليم من كلام إبرهيم فالمراد
قبلهم قوم شيث وإدريس ونوح وغيرهم ويكون قوله قل سيروا في الأرض من كلام الله تعالى حكاه إبرهيم لقومه وإن جعلت هذه الآيات اعتراض
في اعتراض في قصة إبرهيم لإرادة التنفيس عن رسول الله عليه السلام والتسلية له بأن إبرهيم خليل الله كان ممنيا بنحو ما ابتلي به رسول من شرك قومه
الأوثان فاعترض بقوله وإن تكذبوا يا معشر قريش محمدا فقد كذب إبرهيم قومه وكل أمة نبيها ثم عقبها بسائر الآيات الناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم شبهه
الجواب قوم إبرهيم في حقه بقوله فما كان جواب قومه أي الخاتم قوم إبرهيم حين دعاهم إلى الإيمان إلا أن قالوا أي قال بعضهم لبعض أو قال واحد منهم ورضي الباقون
قالوا جميعا اقتلوه أو حرقوه فأنجاه الله من النار فلم تحرقه إن في ذلك أي إنجائه من تلك النار لآيات أي لعبرات لقوم يؤمنون بالله وتوحيده
اليوم الذي ألقي إبرهيم في النار بالنار التي عندهم وذلك لإخمادها وقال إبرهيم إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم بنصب مودة وإضافتها إلى بين أي إنما
اتخذتم الأوثان بسبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف فنصب مودة مع الإضافة وغيرها مفعول ثان لاتخذتم وما كافة أو مفعول له أي للتواد وقرئ المودة بنصب بينكم على
وقرئ برفع مع أن خبر إن بمعنى الذي والعائد محذوف وأوثانا مفعول ثان أي إن الذي اتخذتموه من دون الله أوثانا مودة بينكم
مبتدأ محذوف أي مودة تتوادون بها وتتواصلون في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض أي يتبرأ الأصنام والرؤساء عابديها وأتباعها ويلعن بعضكم بعضا
أي الأتباع الرؤساء ومأواكم أي مصيركم النار لها العابد والمعبود والتابع والمتبوع وما لكم من ناصرين بالشفاعة والقوة يوم القيمة فآمن له أي لإبرهيم لوط
لم تحرقه وهو أول من آمن به وكان لوط ابن أخت إبرهيم وقال إني مهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة إلى حران ثم منها إلى فلسطين من الشام وهو أول من هاجر ومعه
هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة أو سبعين ومريم قالوا لكل نبي هجرة ولإبرهيم هجرتان إلى ربي أي إلى حيث أمرني بالهجرة إليه ومهاجر إلى ربي بهجر النفس وحسن الطاعة إنه هو العزيز
أي الذي يمنعني من عدوي الحكيم الذي لا يأمرني إلا بما هو مصلحتي ووهبنا له أي لإبرهيم بعد الهجرة إسحق ويعقوب ولم يذكر إسمعيل لأنه قد دل عليه بقوله وجعلنا في ذريته
النبوة فإنه لم يبعث نبي من بعد إبرهيم إلا من ذريته وإسمعيل منهم وكفى الدليل لشهرة أمره وعلو قدره والكتاب أراد به الجنس ليتناول الكتب الأربعة النازلة على ذريته من التورية
والإنجيل والفرقان وآتيناه أي إبرهيم أجره في الدنيا أي الثناء الحسن والولد الصالح والصلوة عليه في آخر الزمان وقيل أري مكانه في الجنة وهو في الآخرة
في الآخرة لمن الصالحين أي معدود في زمرتهم وهم الأنبياء وأممهم التابعون لهم ولوطا عطف على إبرهيم أي واذكره إذ قال لقومه إنكم بالإخبار على وجه التقرير و
على وجه التقريع لتأتون الفاحشة أي الفعلة البالغة في القبح ما سبقكم بها من أحد من العالمين مقررة لقبح الفاحشة أي لم يقدم أحد قبلكم عليها لإفراط
وإنما تشمئز عليها الطباع بطبيعتكم أئنكم لتأتون الرجال بالاستفهام على وجه التوبيخ وتقطعون السبيل قيل المراد به قطع السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الأنفس

الأموال وقيل هو قطع طريق المارة بالفاحشة وقيل قطع النسل بإتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم المنكر والنادي مجلس القوم ما داموا فيه
والمنكر مجامعة بعضهم بعضا في المجالس وقيل الحذف بالحصا والرمي بالبنادق وشرب الخمر والصفير والفرقعة ومضغ العلك ولبس ... واللعب بالحمام قال الجنيد
يجتمع عليه الناس منكر إلا الذكر فما كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله أي العذاب الموعود لنا من الله إن كنت من الصادقين فيما تعدنا من نزول
قال رب انصرني بنزول العذاب على القوم المفسدين بحملهم الناس على ما ابتدعوه من الفاحشة طوعا وكرها وذكر المفسدين في دعائه للإرادة أشد غضب الله عليهم
ولما جاءت رسلنا وهم الملائكة إبرهيم بالبشرى أي ببشارة إسحق ويعقوب قالوا أي الرسل إنا مهلكوا أهل هذه القرية أي قرية سدوم التي فيها
سدوم والإضافة في مهلكوا إضافة تخفيف إذ المعنى الاستقبال إن أهلها كانوا ظالمين استمر منهم الظلم وهو كفرهم وأنواع معاصيهم قال إبرهيم للرسل
بجدال في شأن لوط إن فيها لوطا لا يخبر لكونه فيها لا أنهم لما علموها وأهلها بظلمهم اعترض عليهم بأن فيها من هو بريء من الظلم إظهارا للشفقة عليه وتحرزا
المؤمن قالوا نحن أعلم بمن فيها أي عالم بشأن لوط وحال قومه ومبارزة منهم لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين أي الباقين في الهلاك
ولما أن جاءت رسلنا لوطا أن زائدة بعد لما للتأكيد ووجود الفعلين مترتب وجود أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما سيء بهم أي
اشتد به غمه بسبب مجيئهم لأنه لم يعرف أنهم ملائكة خوفا أن يتعرض قومه لهم بالفاحشة وضاق بهم ذرعا أي قصر ذرعه عن تحمل ما لطاقته في التحرز
قبل شيء وقالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين أي الهالكين إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا أي عذابا من السماء وهو
من رجز إذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب بما كانوا يفسقون أي بعصيانهم من الله تعالى وقرئ لننجينه ومنجوك ومنزلون بالتشديد والتخفيف
والمعنى واحد ولقد تركنا منها أي من قرى لوط آية بينة أي علامة ظاهرة يعتبر بها وهي آثار منازلهم الخربة أو بقية الحجارة التي أدركها أوائل هذه الأمة
وقيل ظهور الماء الأسود على وجه الأرض حين خسف بهم لقوم يعقلون أي تركنا القوم ذوي عقل يعتبرون وإلى مدين أخاهم شعيبا أي أرسلنا إليهم
فقال يا قوم اعبدوا الله أي وحدوه وارجوا اليوم الآخر أي افعلوا ما ترجون به العاقبة وقيل من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا أي لا تعملوا الفساد في الأرض مفسدين
نقص الكيل والوزن كما تعودتم فكذبوه أي شعيبا في خبر العذاب فأخذتهم الرجفة أي الزلزلة الشديدة أو صيحة جبريل لأن القلوب ترجف لها فأصبحوا أي صاروا
في دارهم أي بلدهم وأرضهم جاثمين أي باركين على الركب ميتين وعادا وثمود أي أهلكنا عادا وثمود لدلالة فأخذتهم الرجفة عليه وقد تبين لكم أي ظهر لكم يا كفار مكة
نزول العذاب عليهم من مساكنهم إذ نظرتم إليها في أسفاركم يعني ظهر لكم آية في هلاكهم فاتقوا الله من عذابه ولا تشركوا به شيئا وزين لهم الشيطان أعمالهم
فصدهم عن السبيل أي صرفهم عن الدين وكانوا مستبصرين أي والحال أن عادا وثمود وقومهما كانوا ذوي بصيرة عقلا متمكنين من النظر والأفكار ولكنهم لم
يجتهدوا فهلكوا أو كانوا مستبصرين بحسب الظن في نفوسهم بأنهم ويحسبون أنهم مهتدون وهم مبطلون وقارون وفرعون وهامان أي أهلكناهم ولقد جاءهم موسى بالبينات
أي بالعلامات الواضحة فاستكبروا في الأرض عن الإيمان وما كانوا سابقين أي فائتين عن أسباب الأمر بل أدركهم فلم يفوتوه فكلا أخذنا بذنبه لا بذنب غيره
بالأخذ ما مقدرة قبله فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا يعني قوم لوط وهي ريح عاصف حصباء أي حجارة وقيل ملك كان يرميهم بها ومنهم من أخذته الصيحة
كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الأرض والخسف كان لقارون وأتباعه ومنهم من أغرقنا والغرق كان لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم أي يعذبهم

وكانوا انفسهم يظلمون بجرمهم ليستوجبوا العقوبة قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت مثل الاصنام وعبدتها
بيت العنكبوت وحال عابديها وهي اتخاذهم عبادة الاصنام معتمدا عليه في دينهم بحال العنكبوت في الوهن وضعف القوة وهي نسجها وعدم النفع كالاسنع
بينهما خبر وبر لا ينفع عابد الاصنام ذلكم قوله اتخذت بيتا نصب على الحال ان العنكبوت يجوز ان يكون وصفا للمطابقة بزيادة الالف واللام فيها ان المراد تشبيه
العنكبوت بدليل ذكر مقطع التشبيه بعد وهو قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فلو اريد تشبيه الذوات لقال وان اوهن الحيوانات النفس العنكبوت لو كانوا يعلمون
الظاهر انه نفى العلم ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت مع ان كل احد يعلم وهن بيت العنكبوت ولكن في الحقيقة نفى علمهم في زعمهم ان دينهم اضر الاديان اي احسن
البيوت بيت العنكبوت فقطع ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون ذلك وقيل معناه لا يعلمون ان هذا الاتخاذ مثلهم ان الله يعلم ما يدعون بالياء وبالخطاب
القول الحق فيهم ان الذي تعبدونه من دونه اي من غير الله من شيء بيان لما وهو الالهة اي الله مطلع عليكم وعلى اعمالكم فيجازيكم وفيه تهديد لهم قوله وهو العزيز الحكيم
فيه تجهيل لهم حيث عبدوا واما الثاني فلانه جماد لا علم له ولا قدرة اصلا وتركوا عبادة العالم القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير
وتلك الامثال نضربها اي نبينها للناس وما يعقلها اي يفهم فائدتها الا العالمون بالله والعاملون بطاعته وهو نفي قول السفهاء من قريش ان محمدا يضرب المثل
بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك ثم بين انه لم يخلق شيئا باطلا بقوله خلق الله السموات والارض وما بينهما بالحق بالغرض الصحيح وهو الحق لا الباطل
مساكن عباده ودلائل على وحدانيته وعظم قدرته فلذا قال بعده ان في ذلك لاية للمؤمنين اي لحجة لهم لانهم ينتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب اي القرآن
واعمل بما فيه واقم الصلوة اي ادمها في مواقيتها ان الصلوة المعروفة وهي الصلوة التي تصلي بالخشوع والتقوى بعد التوبة النصوح تنهى عن الفحشاء والمنكر
من عامة الكبائر والصغائر قال عليه السلام من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وروي عن الحسن انه قال الرجل اذا لم تنهه صلوته عن
فلست بمصل وقيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالليل كله فاذا اصبح سرق فقال ستنهاه صلوته فانتهى وقيل المعنى ان الصلوة اذا صليت صادرة عمن عنها
تنهاه عن المنكر وهذا اللفظ ليس بعام بل المراد منه ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء العموم ولا بد ان يكون من ادى الصلوة ما يكون
والمنكر ممن لا يراعيها ولذكر الله اياكم بالرحمة اكبر من ذكركم اياه بالطاعة وقيل ذكر الله اشد انهاء عن الفحشاء والمنكر اذا داوم عليه من نهي الصلوة والقرآن
ولذلك قال عليه السلام الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا
ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله وقيل المراد ان تذكر الله تعالى ناظرا الى جلاله وعظمته وقدرته وتنزيهه عن كل شيء سوى وقيل
بذكر الله الصلوة ووصفها بالكبر ليستقل بالتعليل كانه قال والصلوة اكبر من كل عمل لانها ذكر الله والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب
ولا تجادلوا اهل الكتاب اي الذين لم ينصبوا الحرب الا بالتي هي احسن اي بالخصلة الحسنى كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم وقيل هي كلمة الشهادة او
اذا بذلوا الجزية او بالحجة القاطعة على توحيد الله الا الذين ظلموا منهم بنصب الحرب ومنع الجزية واثبات الشريك والولد لله تعالى فلا تناظروهم بالحسنى
ولا تناظروا الظالمين البتة بل مكنوا السيف منهم لفرط عنادهم فلا ينفعهم الرفق قوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي القرآن والتورية والانجيل
والهكم والهنا واحد وهو خالق كل شيء ونحن له مسلمون مخلصون بالتوحيد بهذه الكلمة التي هي احسن قيل نزلت حين قال بعض المخلصين يا رسول الله ان اليهود قد تعرف التورية

بالعبرية ويفسرون بالعربية لتصديقهم وتكذيبهم فقال عليه السلام لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا الى آخر الآية فان كانوا صادقين لم تكذبوهم وان كانوا كاذبين لم تصدقوهم ان تؤمنوا بالله وجميع كتبه و
رسله وربكم وقيل نسخت هذه الآية بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله اليوم صاغرون وكذلك اي مثل هذا الانزال انزلنا اليك الكتاب مصدقا لسائر
وهو تحقيق لقوله وقولوا آمنا الآية فالذين آتيناهم الكتاب اي التورية كعبد الله بن سلام واصحابه من قبل النبي عليه السلام من اهل الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء
اي اهل مكة من يؤمن به اي القرآن وما يجحد بآياتنا الا الكافرون مع ظهورها وزوال الشبهة عنها وهم كعب بن الاشرف واصحابه وما كنت تتلوا
اي قبل القرآن من كتاب يعني انك امي ما عرفك احد قط بتلاوة كتاب ما ولا تخطه بيمينك وذكر اليمين هي الجارحة التي يزاولها الخط
تصوير لنفي كونه كاتبا الا ترى انه يقال فلان يكتب بيمينه اذا اريد كونه متوليا للكتابة حقيقة اذا لارتاب اي لشك المبطلون يعني لو كنت تعرف
شيئا من القراءة والكتابة لارتاب مشركو مكة في نبوتك ولقالوا لعلمه من احد وكتبه بيده وان النبي المنعوت عندنا لا يحسن الكتابة فلعل هذا غيره فيكون
مبطلين انهم كفروا به وهو مجاحد من الريب ولو لم يكن امينا لارتابوا اشد الريب فحين ليس بكاتب ولا قارئ فلا وجه لارتيابهم فيكونون مبطلين
بل هو اي القرآن آيات بينات اي بينات الاعجاز في صدور الذين اوتوا العلم به اي حفظوه وعلموه وكونه معجزا محفوظا في الصدور من خصائص
القرآن لان من تقدم كانوا لا يقرؤون كتبهم الا نظرا فاذا اطبقوها لم يعرفوا منه شيئا سوى الانبياء ولم يكن معجزا وما يجحد بآياتنا الواضحة الا الظالمون اي المتوغلون
في الظلم المكابرون وهم اليهود والمشركون وقالوا لولا اي هلا انزل عليه آيات مفردا من ربه اي علامة منه تعالى كما انزلت على من قبله من الانبياء وقرئ
قل انما الآيات عند الله ينزلها حيث شاء قالوا هلا تنزل عليه آية على صدقه كالناقة والعصا والمائدة فامره ان يقول انما الآيات في قدرته ينزلها اذا شاء كيف
وليس بيدي شيء وانما انا نذير مبين كلفت الانذار وابانته بالدلائل الواضحة وليس لي ان اقول لله انزل علي آية كذا دون كذا اولم اي اطلبوا آية على صدقك
ولم يكفهم وهو اعظم الآيات يعني غير سائر الآيات لانه ثابت على مر الايام وغيره من الآيات ينعدم ان في ذلك اي القرآن الموجود في كل مكان وزمان الى آخر الدهر
لنعمة عظيمة وذكرى اي تذكرة لقوم يؤمنون به وقيل نزلت هذه الآية في اناس من المسلمين اتوا بمكتوب فيه بعض ما يقول اليهود فلما نظر النبي عليه السلام
القاه وقال كفى بها حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا نزلت حين لم يصدق اهل مكة وكعب بن الاشرف
من اليهود وكان قدم مكة من الطائف وقالوا من يشهد لك انك رسول الله بالقرآن ان لم نشهد فامره الله تعالى بان يقول كفى بالله الخ اي يشهد الله لي بالبلاغ والتصديق
وعليكم بالتكذيب وعنادكم يعلم الله ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم اي بالاصنام وكفروا
بالله اي جحدوا التوحيد اولئك هم الخاسرون اي المغبونون في صفقتهم ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى في اللوح لولا الوقت الذي عين لهم بعذابهم فيه وهو يوم الموت
او يوم القيمة لجاءهم العذاب الذي يستعجلونه استهزاء منهم وليأتينهم العذاب في الاجل المسمى بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون بمجيئه يستعجلونك بالعذاب
اي بنزوله والحال ان جهنم لمحيطة بالكافرين اي تحيط بهم يوم يغشاهم العذاب اي محيطة بهم في الدنيا لاستحقاقهم اياه بسبب معاصيهم فيكون يوم منصوبا بمحيطة
ويجوز قطع الكلام بالكافرين فيكون يوم منصوبا بمضمر على هذا اي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت من فوقهم اي يحيط بهم بعد ان يجعل من فوقهم ومن تحت ارجلهم
لقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ونقول بالنون والياء اي يقول الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون اي عقوبته قوله يا عبادي الذين آمنوا نزلت في

نزلت فيمن كان يؤذى بمكة ويخشى الجوع ان خرج منها فقضى عليه اي اخرجوا فاني ارزقكم حيث كنتم واذا عمل بالمعاصي في ارض ولا تستطيعون منعها والهرب فعليها
فاهربوا منها ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي فان لم تتمكنوا من العبادة بارض لكثرة المعاصي فاعبدوني بغيرها قيل يجب على كل من كان بارض فيها المعاصي
على تغييرها ان يهاجر الى حيث تتهيأ له العبادة والفاء في فاياي فاعبدون جواب شرط محذوف وكما قدرناه ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة
الاختصاص ثم ادخل الفاء الذي كان في الشرط في هذا المفعول المقدم واما الفاء الذي كان في الجزاء فمقدر لان الجزاء العامل في اياي والفاء الثاني لتكرير
الجزاء فتقديره فاياي فاعبدوا فاعبدون وقوله كل نفس ذائقة الموت نزلت حين كانوا يخافون على انفسهم بالخروج ويهاجروا واشتاقوا من الموت فان الموت ملاقيكم
ثم الينا ترجعون بالياء ولما امر بالهجرة عن بلده بعد الامر له بالحرص على العبادة وطلبها وقوله اي كل نفس تجد مرارة الموت وكربته كما
الذائق طعم المذوق فهي اذا تيقنت الموت سهل عليها مفارقة وطنها فالواجب عليه التزود والاستعداد للوصول الى الجزاء والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اي الجزاء ومنها الهجرة لانها كانت فريضة في ذلك الوقت لنبوئنهم بالباء اي لننزلنهم من الثوية وهي النزول وقرئ بالثاء لنثوينهم تفعال من الثواء وهو الاقامة
اذا تعدى بهمزة النقل يتعدى الى مفعول واحد وهنا تعدى الى ضمير المؤمنين والى الغرف حملا على ننزلنهم وعلى لنبوئنهم وعلى حذف الجار وايصال الفعل اي في غرف
لننزلنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين اي نعم هم الذين صبروا اي هم الذين صبروا على الشدائد ومفارقة الاوطان لله
واذى المشركين وعلى ربهم يتوكلون في الرزق وغيره قوله وكأين رفع على الابتداء اي وكم من دابة يعني من حيوان يدب في الارض وطير وهو لا تحمل رزقها
عن جملة وكسبه والجملة المنفية صفة لدابة وخبر المبتدأ الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الا الله ولا يرزقكم ايضا انها المطيقون لحمل ارزاقكم
الا هو فلم تخافوا الجوع بالهجرة وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في صدوركم ولئن سألتهم اي اهل مكة من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر
ليقولن الله اي اعترفوا بذلك فانى يؤفكون اي فكيف يصرفون عن طاعته وتوحيده مع هذا الاعتراف الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له اي يضيق
قيل الظاهر ان الضمير في له يرجع الى من يشاء فيلزم ان يكون بسط الرزق وقدره لشخص واحد وهو ليس بمراد فالوجه ان يقال ويقدر لمن يشاء فوضع
موضع من يشاء وهو ضمير مبهم مثله لان من يشاء غير معين في الناس وقيل يجوز ان يريد تعاقب الامرين لواحد فيكون الضمير معينا ان الله بكل شيء عليم من البسط والتقتير
ولئن سألتهم اي اهل مكة من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها اي يبسها ليقولن الله قل الحمد لله على ثبوت الحجة عليكم واقراركم بها ولم ينفعكم
بعد بخلوصكم ثم قال تعالى بل اكثرهم لا يعقلون اي لا يفهمون فهم العقلاء ما يقولون لانهم يشركون مع اقرارهم بذلك ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله عند
ذلك اي الحمد لله على انه يجعل اقرارنا كاقرار المشركين قوله وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب ازدراء الدنيا وتصغير لامرها لانه لسرعة زوالها عن اهلها
ليست الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي الحيوة المستمرة البقاء بلا زوال وسميت الحيوان لان فيه مبالغة على
ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب لا في بناء الحيوة اي كانها في ذاتها حيوة لو كانوا يعلمون ذلك لم يؤثروا الدنيا على الآخرة قوله فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين اي كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون غيره لعلمهم انه لا ينجيهم الا الله فلما نجاهم الى البر وخلصوا
اذا هم يشركون اي عادوا الى الشرك به تعالى واللام في ليكفروا يحتمل ان يكون لام كي وكذلك وليتمتعوا اي انهم يعودون الى الشرك ليكونوا كافرين بما آتيناهم من نعمة

كائنين في صورة من يخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد

اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة

وليتمتعوا اي ليتمتعوا بها ويتلذذ ولا غرض لهم على ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة من الشكر وان نعم الله اذا انجاهم الله فيستحق المزيد بشكرهم و
ان يكون لام الامر ويكون الامر الله بالكفران والتمتع خذلانا لهم وتخلية وتهديدا بدليل قوله فسوف يعلمون عند نزول العذاب عليهم كقوله اعملوا ما شئتم انه
بما تعملون بصير قوله اولم يروا اي اهل مكة توبيخ لهم بانهم يؤمنون بالباطل لا بالحق وذلك ان العرب حول مكة كانوا يتغاور بعضهم بعضا وينهبون واهل
مكة قارون آمنون لا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله تعالى هذه النعمة الخاصة الظاهرة ليتفكروا ويفهموا ان هذه النعم التي
عليها الا الله وحده وهو يكفرون عندهم يعني الم يعلموا انا جعلنا حرما آمنا يأمنون فيه ويتخطف اي يؤخذ الناس ويسلبون من حولهم افبالباطل
يؤمنون وهو الصنم والشيطان وبنعمة الله اي بالقرآن والاسلام ومحمد عليه السلام يكفرون اي يجحدون ومن اظلم ممن افترى اي اختلق على الله كذبا
او كذب بالحق لما جاءه فاقروه زعم الشريك والولد لله وتكذيبه بما جاءه من الحق كفره بالرسول وبالكتاب الذي انزل معه لما جاءه من غير توقف عنادا
اليس في جهنم مثوى اي مقام للكافرين اي المكذبين من الاستفهام تقرير لاقامتهم في جهنم وحقيقته ان همزة الانكار اذا دخلت على النفي صار ايجابا يعني
اي كيف لا يستوجبون الخلود في جهنم وقد افتروا مثل هذا الافتراء على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب والمعنى الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى
اجترؤوا على هذا التكذيب لا شك فيه قوله والذين جاهدوا تعريض للكفار اي الذين جاهدوا فينا اي في حقنا ولوجهنا خالصا اعداء الدين والشيطان
والنفس الامارة بالسوء وحذف المفعول للتعميم اي ليعم كل جهاد فيه مشقة على النفس ولها طرق كثيرة واصل الكل حبس النفس على حكم الله وحمله بالاخلاص
الجوارح على الطاعة ثم حبس القلب على موافقة الله ورضاه ثم حبس السر على سبيل الشوق والمحبة لنهدينهم سبلنا اي لنزيدنهم هداية الى طرق الخير او سبل
جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم الطريق الى العمل به وقيل والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا قيل افضل الجهاد جهاد النفس وهو بذل
في رضا الحق وذلك بمخالفة الهوى وصدق المجاهدة الانقطاع الى الله من كل شيء سواه وان الله لمع المحسنين اي العاملين بالاحسان في جميع احوالهم بالنصر
وهو تحريض لهم على المجاهدة

سورة الروم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء
وهو القراءة المشهورة في ادنى الارض اي اقربها الى العدو وهي ارض العرب لانها هي المعهودة عندهم من الارض والتعريف للعهد وهي اطراف الشام وهم
من بعد غلبهم اي الروم بعد ان غلبوا من فارس سيغلبون فارس في بضع سنين نزلت حين حاربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة
فشق على النبي واصحابه لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح المشركون وعيروا المسلمين بانكم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون فظهر اخواننا على اخوانكم و
نحن عليكم فسمع ابو بكر عليهم وقال لا يقرر الله عينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس فراهنه ابي بن خلف على عشر قلائص كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله
بذلك فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر ومادّه في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين فمات ابي من جرح رسول الله
ثم غلبت الروم فارس يوم الحديبية وبدر فاخذ ابو بكر الرهن من ورثة ابي وكان هذا قبل تحريم القمار لله الامر اي امر الغالبية والمغلوبية لله تعالى وسنة من قبل
قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد اي من بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين وحذف المضاف اليه فبنيا على الضم ويومئذ اي يوم تغلب الروم فارس
يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس وتغلبه ينصر من يشاء من اهل الكتاب والاميين تارة وهو العزيز بالانتقام من الاعداء الرحيم بنصر الاولياء وعد الله مصدر مؤكد اي

ذلك وعدا لازما تقدم ذكره في معنى وعد لا يخلف الله وعده بنصرة الروم على فارس ولكن أكثر الناس أي الكفار لا يعلمون أي لا يصدقون وعده يعلمون بدل من لا يعلمون

وفي هذا الابدال بيان بانه لا فرق بين عدم العلم الذي هو جهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا ظاهرا من الحيوة الدنيا أي أنهم يعرفون ظاهر الحيوة الدنيا كالأعيان

يعني زخارفها والتنعم بلذاتها وتلبس الظاهر انهم لا يعلمون الاظاهر وجهل مطويها وهم عن الآخرة أي عن علمها وهو باطن الحيوة الدنيا يعني ما يرد منها الى الآخرة

والاعمال الصالحة هم غافلون أي لا هون وهم الأول مبتدأ وغافلون خبره وهم الثاني تكرير للأول يفيد أنهم معدن الغفلة عن الآخرة أولم يتفكروا في أنفسهم أي أولم يحدثوا على

التفكر الصالح في قلوبهم الفارغة من الفكر فيكون في أنفسهم ظرفا للتفكر والمعنى لم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب اليهم وهم عرفوا أحوالها وما فيها من عجائب الحكم الدالة

على الطلوب منهم وعلى خالقهم فيكون في أنفسهم صلة للتفكر ويتم ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما متعلق بالقول المحذوف تقديره ولم يتفكروا فيقولوا هذا القول المذكورة

معناه فيعلموا لأن التفكر يدل عليه الا بالحق أي الا ملتبسا بالحق يعني ما خلقها باطلا وعبثا بلا غرض صحيح وحكمة بالغة وأجل مسمى أي الا بأجل معلوم لا بد من أن ينتهي الأشياء

اليه وهو قيام الساعة للحساب والثواب والعقاب يعني كلما يتعدا عنه وان كثيرا من الناس وهم الجاهلون بالله بلقاء ربهم أي بالبعث والجزاء لكافرون أولم يسيروا في الأرض فينظروا

فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أي ألم يسافروا في البلاد فيبصروا آثار المهلكين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم وصف أحوالهم بأنهم كانوا أشد منهم قوة

وأثاروا الأرض أي حرثوها وعمروها أكثر مما عمروها أي عمرها المكذبون وأهلكوا فما الظن بأهل مكة وهم دونهم في القوة وفي ديارهم في حال الضعف وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج لأنه لا

لأنه لا أهل واد غير ذي زرع أنشروا رضا ولا يعمرونها الا تباهوا ولينظر وإذلك كما هو حال أهل الدنيا من الدهقنة وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج ولو فمانا

فأهلكهم الله تعالى فما كان الله ليظلمهم أي ما أهلكهم الا باجرامهم ظلما لهم لأنه ما في قضية العدل والظلم بما فيه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث عملوا ما يستحقون به الهلاك ثم كان

في الدنيا بالدمار ثم كان عاقبة الذين أساؤا أي أشركوا وضع المظهر موضع المضمر أي عاقبتهم السوأى وهي جهنم التي هي أسوأ العقوبات وهو تأنيث الأسوأ وهو

عاقبة بالرفع اسم كان والخبر السوأى بالنصب والعكس وعلى المعنى يقول أن كذبوا أي لأن كذبوا بآيات الله أي القرآن ومحمد عليه السلام وكانوا بها أي بآيات الله يستهزؤن ويذكرون

البعث الله يبدأ الخلق ثم يعيده أي يحييهم بعد موتهم ثم اليه ترجعون أي للثواب والعقاب ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون أي ييأسون ويتحيرون المشركون من كل خير

ولا حجة لهم ولم يكن لهم أي لم يكونوا لهم يوم القيمة من شركائهم الذين عبدوهم من دون الله شفعاء من الملائكة ومن الأصنام وكانوا أي المشركون بشركائهم كافرين أي جاحدين

ولا حدهم يتبرأ من الآخر ويوم تقوم الساعة يومئذ أي بعد الحساب يتفرقون المؤمنون والكافرون فرقة لا اجتماع بعدها يعني يصيرون فريقين فريق في النار وفريق في الجنة

فأما الذين آمنوا بيان لحال الفريقين يعني أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة أي بستان محضرة في غاية النضارة مع أنهارها يحبرون أي يسرون ويتنعمون

وصل الحبور السرور وقيل هو السماع في الجنة روي أن أهل الجنة إذا اشتهوا السماع لم يبق في الجنة شجرة الا وردت وليس حاصل صوتا من اسرافيل فإذا

في السماع فيطرب أهل سبع سموات بتسبيحهم وصلاتهم وأما الذين كفروا بمحمد عليه السلام وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أي القرآن والبعث فأولئك في العذاب محضرون

أي عذابهم محضرون لا يغيبون عنه فسبحان الله ترغيب للعقلاء المميزين كلهم على التنزيه والطاعة في مواقيتها ومن التسبيح الصلاة حين تمسون

أي تدخلون في المساء وهي صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون وهي صلاة الصبح وله الحمد في السموات والأرض اعتراض بينه وبين وعشيا وهي صلاة العصر لبيان الوعد

الطلعة على أهلها المختص بالحمد والثناء تعالى فيها وحين تظهرون أي تدخلون في الظهيرة وهي صلاة الظهر يعني صلوا في هذه الأوقات الخمسة فإنها توصل إلى

تنجي

تنجيز الوعيد واختلفوا في الخمس فرضت بمكة أو بالمدينة القول الأكثر أنها فرضت بمكة وعن عائشة فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله عليه السلام المدينة

أقرت صلوة السفر وزيد في الحضر وقيل المراد من التسبيح في هذه الأوقات ظاهره الذي هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير في هذه الأوقات لتجدد نعم الله

قيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وقرأ هاتين الآيتين يخرج الحي من الميت أي الطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي أي البيضة من الطائر

ويحيي الأرض بالمطر وإخراج النبات بعد موتها أي بعد يبسها وكذلك أي مثل ذلك الإخراج تخرجون من القبور وتبعثون فإن من قدر على ذلك قادر على الابداء والإعادة

قدرته سواء وعن النبي عليه السلام قال من قال حين يصبح فسبحان الله الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته في يومه ومن قال حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته ومن آياته

أي من دلائله الدالة على القدرة والوحدانية أن خلقكم أي خلق أصلكم وهو آدم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون إذا للمفاجأة أي فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين

في الأرض ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أي من شكل أنفسكم وجنسها أزواجا لأن جنس الآخر لا يألف السكون اليه لاختلاف الجنسين الخلقي في الناس والجن أو من

من أنفسكم لأنها خلقت من ضلع آدم والنساء بعدها خلقن من أصلاب الرجال لتسكنوا اليها أي لتميلوا اليها وتألفوا بها وجعل بينكم مودة أي محبة ورحمة أي

بالعصمة للأزواج من غير قرابة بعد أن لم تكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد فرحمة الله يتعاطفون بسببها

بعضا إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنعه فيستدلون به على قدرته وعظمته فيؤمنون بعد وقوف ومن آياته خلق السموات والأرض

ذلك ويقرون به واختلاف ألسنتكم المراد من الألسنة اللغات وتشابه أصواتهم في الكثرة ولا تنافي اللغات وألوانكم أي ألوان صوركم من بياض وسواد وغيرهما

بياض عليك وسواد

بهم من أن يحدد ولاختلاف ذلك وقع التعارف والتمايز ولا فلو اتفقت الأشكال وكانت على ضرب واحد لوقع التجاهل والالتباس لتعطلت مصالح كثيرة إن في ذلك لآيات

للعالمين بكسر اللام جمع عالم وهو ذو العلم وخص العلماء لأنهم أهل الاستدلال دون الجهال وبفتح اللام جمع عالم وهو الخلق والمعنى أن الآيات ظاهرة لجميع أي

أن يستدل بها جميع الخلائق فيكون حجة على كل مخلوق ومن آياته منامكم بالليل والنهار أي فيهما وابتغاؤكم من فضله أي من رزقه فيهما والمعنى أنه جعل الليل

والنهار لطلب المعاش ولأن الظاهر أن في ذلك لآيات أي لعبرات لقوم يسمعون سماع تدبر ومن آياته يريكم البرق مسند مع خبر ينعقد بين المصدر والمنتفع بالمصدر

من آياته وفي أنه حال أن ينزل الفعل على الحال ظاهر خوفا من الصاعقة وطمعا في الغيث وانتصابهما على أنهما مفعول لهما لأن إرادة خوف وإرادة طمع حالا أي خائفين وطامعين

وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بالنبات بعد موتها أي بعد يبسها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون أي يفهمون عن الله فيوحدونه ومن آياته أن تقوم السماء والأرض

بأمره وتحتكم لا يزولان من قيامهما أي بأمره تعالى الحاكم بأمره أي بقوله كونا قائمتين ثم إذا دعاكم دعوة أي قيام السماء والأرض من الأرض للبعث

أي من قبوركم يعني إذا دعاكم إسرافيل على صخرة بيت المقدس دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا إذا أنتم تخرجون بسرعة من غير توقف والجملة

جواب الشرط وإذا الثانية عن الفاء ومن الأرض صفة دعوة أو متعلق بدعاكم وعطف إذا دعاكم على قيام السماء والأرض بثم على أن من آياته قيامهما ثم خروج الموتى

من القبور إذا دعاهم بقوله اخرجوا فيخرجون بلا توقف بيان أن الظهر ما يكون من ذلك الأمر واقتداره على إنشاء الأشياء بكلمة ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وله أي لله

من في السموات والأرض من الخلق يعني هو موجدهما وربهم كل له قانتون أي مطيعون ومنقادون لوجود أفعاله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده

أي خلق آدم ومنه خلقهم ولم يكونوا شيئا ثم يعيد الخلق أحياء من قبورهم يوم القيمة وهو أهون عليه أي البعث أسهل على الله فيما يقتضيه عقولكم من أن

صنعة بني كانت أسهل عليه وإن كان في نفسه عظيما وهو هين على الخلق لأن قيامهما بصيحة واحدة أسهل من كونهم نطفا ثم علقا ثم مضغا إلى كمال خلقهم وله المثل
أي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله في السموات والأرض وهو أنه منزه عن صفات المحدثين وأنه القادر الذي لا يعجز عن شيء من إنشاء وإعادة وغيرهما وهو العزيز الحكيم
أي هو القاهر لكل مقدور والجاري أفعاله على قضية حكمته وعلمه وقيل المثل الأعلى هو الوصف بالوحدانية يدل عليه قوله بعده في وصف الشرك ضرب لكم مثلا من أنفسكم
من فيه ابتدائية كأنه قال أخذ مثالا وانتزعه من أقرب شيء منكم وهي أنفسكم ومن في هل لكم من ما ملكت أيمانكم تبعيض أي من عبيدكم وإمائكم ومن في من شركاء زائدة لتأكيد الاستفهام
الذي يجري مجرى النفي أي هل ترضون لأنفسكم والحال أن عبيدكم وإماءكم أمثالكم بشر أن يشاركوكم بعضهم فيما رزقناكم من الأموال وغيرها تكونون أنتم وهم فيه على السوية من غير تفضلة
بين حر وعبد ويقاسمونكم كما يقاسم الحر شريكه وجوابهم أن يقولوا لا فنقول فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون أن تجعلوا معبوديكم شركائي في الألوهية والعبادة وهم عبيدي
فأنتم وعبيدكم فيه أي في المال الذي بينكم سواء أي متساوون وهو جواب الاستفهام أي هل لكم مال فتستووا أنتم وعبيدكم فيه وقوله تخافونهم حال من فاعل سواء داخلة
تحت الاستفهام الإنكاري يعني فأنتم تستووا وتخافون من مواليكم خيفة كخيفتكم أنفسكم أي بعضكم بعضا من الأحرار الأقارب والأباعد كذلك أي مثل هذا التفصيل نفصل الآيات
أي نبين الآيات ونبينها لقوم يعقلون لأن التمثيل بمنزلة التصوير يكشف المعاني لأحلامهم العقلاء فلما لم يتبعوا من كفرهم وكذبهم أضرب عنهم فقال بل اتبع الذين ظلموا أي أشركوا
أهواءهم بعبادة الأوثان بغير علم أي جاهلين فمن يهدي أي فمن يقدر أن يرشد من أضل الله أي خلق ضلاله وخذله ولم يلطف به بالتوفيق وما لهم من ناصرين أي مانعين من العذاب
وهو دليل على أن المراد بالإضلال الخذلان فأقم أي عدل وقوم يا محمد من غير التفات يمينا وشمالا وجهك للدين يعني أقبل على الدين فاستقم بالعمل بأمره ونهيه حنيفا
أي مخلصا حال من الضمير في أقم أو من الدين فطرت الله نصب على أنه مفعول أي اتبع يا محمد وألزم فطرة الله التي فطر الناس عليها والفطرة الخلقة وهي القابلية للتوحيد ودين الإسلام
من غير إباء عنه وإنكار له والمراد العهد المأخوذ عليهم بقوله ألست بربكم فعلى هذا كل مولود يولد على التوحيد لو لم يعرض له ما يصده عنه يدل عليه قوله
عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله أي ما ينبغي أن تبدل
الفطرة أو تغير ذلك أي التوحيد الذي خلق الناس عليه هو الدين القيم أي المستقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك قوله منيبين إليه أي منصرفين إلى الله عن غيره
بالتوحيد والطاعة حال من ضمير الزموا الناصبة لفطرة أو من فاعل فأقم لأنه جمع في المعنى لأن خطاب الرسول عليه السلام خطاب لأمته وإنما أفرده ثم جمع للإفراد
للإمام وفي الجمع من البيان والتخصيص واتقوه بامتثال أمره ونهيه وأقيموا الصلاة في مواقيتها ولا تكونوا من المشركين أي على دينهم وهذه الأوامر للإيمان
وعطف على الزموا المقدر قوله من الذين بدل من المشركين أي لا تكونوا من الذين فرقوا دينهم بالتشديد أي جعلوه فرقا وأديانا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقرئ
فارقوا بالألف يعني تركوه وكانوا شيعا أي طوائف مختلفة كل واحدة تشايع إمامها الذي أضلها قيل افترقت اليهود إحدى وسبعين فرقة والنصارى اثنتين وسبعين
والمسلمون ثلاثة وسبعين كل حزب بما لديهم من الدين فرحون أي معجبون ويحسبون باطلهم حقا وإذا مس الناس ضر أي شدة من مرض وقحط دعوا ربهم أي الحق
الله لكونهم منيبين إليه أي مقبلين إليه دعائه ثم إذا أذاقهم منه رحمة أي نعمة وخصبا من مطر وصحة إذا فريق منهم بربهم يشركون أي عادوا إلى الإشراك ليكفروا
بما آتيناهم أي بسبب ما أعطيناهم من النعم ثم التفت من الغيبة إلى الخطاب وهو فتمتعوا أي انتظروا ما شئتم فسوف تعلمون ما يفعل بكم من الجزاء أم أنزلنا
بالاستفهام وزيادة الميم والمراد النفي أي لم ننزل عليهم من السماء سلطانا أي برهانا أو كتابا فهو يتكلم مجاز لأن البرهان لا يتكلم ولكنه لما دل

فكأنه متكلم بما كانوا به أي بكونهم يشركون بالله وإذا أذقنا الناس أي الكفار رحمة أي خصبا وعافية فرحوا بها وإن تصبهم سيئة أي قحط وضيق وبلاء
بما قدمت أيديهم من الأعمال الخبيثة إذا هم يقنطون بفتح النون وكسرها أي ييأسون من رحمة الله تعالى ثم أنكر عليهم بصالحهم بقوله أولم يروا أن الله يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر أي يوسعه ويضيقه يعني أنهم قد علموا أن الله هو الباسط للرزق والقابض له فما لهم يقنطون من رحمته والمؤمن حق الدنيا
من الكفار الذي ... حتى يعيد إليهم رحمته إن في ذلك البسط والتقتير لآيات لقوم يؤمنون بالله ولما ذكر أن السيئة تصيبهم بما قدمت أيديهم
عقبه بذكر ما يجب أن يفعله وما يجب تركه فقال للنبي فآت ذا القربى حقه أي بره وصلته والمسكين وابن السبيل من الصدقة والإعانة ذلك أي
إعطاء القرابة وغيرها خير للذين يريدون وجه الله أي يقصدون بمعروفهم ذاته خالصا ويقصدون جهة التقرب إليه تعالى لا جهة أخرى وأولئك هم المفلحون
أي الناجون في الآخرة بدخول الجنة احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب النفقة لذوي الأرحام المحارم عند الاحتياج والشافعي أوجبها على الولد والوالد
لوجود الولادة دون سائر القرابات وقيسهم على ابن العم لأنه لا ولاد بينهم وما آتيتم بالمد من الإعطاء وبالقصر من المجيء أي الذي أعطيتم أو جئتم به من ربا
أي عطية كالهبة والربا ليربوا أي ليزداد في أموال الناس فلا يربو أي لا ينمو ولا يضاعف تلك العطية في أموالهم عند الله قيل المراد منه منع الربا
المحققة ولا يبارك فيه وما أعطيتم للذين تحسنون عليهم بسبب أنكم لتستكثروا بالربو في أموالهم إلى أن يزيد فلا يربو عند الله ولا يبارك فيه يعني لا
لكم بتلك الزيادة على العوض لأنها لغير الله ولا إثم على الآخذ وما آتيتم من زكوة أي صدقة تريدون أي تقصدون بها وجه الله خالصا لا مكافأة ولا
رياء ولا سمعة فأولئك هم المضعفون أي ذوو الأضعاف من الحسنات يعني تضاعف حسناتهم فيعطون بالحسنة عشرة أضعافها وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة تعظيما
قوله الله الذي خلقكم مبتدأ وخبر وهو بيان الصنعة البديعة بحيث يدل على توحيده أي الله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم رزقكم أي أطعمكم ما عشتم في الدنيا
ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم بعد الموت للحساب والجزاء ثم التفت إلى تعجيز آلهتهم يعني ... هل من شركائكم
وهم الذين اتخذتموهم أندادا لله من الأصنام وغيرها من يفعل من ذلكم من شيء أي لا يفعل أحد شيئا من تلك الأفعال ... ما أشركتم به ثم استبعد ... فقال
... سبحانه وتعالى عما يشركون ... ظهر
الفساد كالجدب ونقص المعاش بقلة الربح في التجارات والريع في الزراعات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة المضار وقلة المنافع ومحق البركات من كل شيء
وقيل ظهر الشرور والفتن في البر أي في البوادي والمفاوز والبحر أي في القرى على الماء يعني الأمصار ... وقيل المراد حقيقة البر والبحر
إذا انقطع المطر عميت دواب البحر وخلت الأصداف عن اللؤلؤ لأن الصدف إذا جاء المطر صعد على وجه الماء منفتحا فيقع فيه المطر فيصير لؤلؤا بما كسبت
أيدي الناس أي بسبب ذنوبهم ومعاصيهم فيهما واللام في ليذيقهم لام كي أي أفسد الله دنياهم ومحقها ليذيقهم وظهر الشرور والعقاب بسببهم
وبال البعض أي لنذيقهم بعض الذي عملوا أي وبال أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه قوله قل سيروا
في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل أي آخر أمر من كان قبلهم من الأمم تأكيدا ... بالسير في الأرض والنظر إلى آثار
من أهلكهم من الأمم الخالية وإخبارهم سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان أكثرهم مشركين على أن الشرك وحده لم يكن سبب إهلاكهم بل ما دونه كان سببا لذلك

فاقم اي عدل وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج يعني اثبت عليه من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله هو يوم القيمة الذي لا يرده
احد من الله بمجيئه ولا يرد له لتحتمه والمرد مصدر بمعنى الرد يومئذ يصدعون اي يتصدعون بمعنى يتفرقون فريق في الجنة وفريق في النار من
كفر فعليه كفره اي وبال كفره ليما لا غناء عنهم ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يسوون لهم ذلك لان اعمالهم الصالحة صارت سببا لذلك كمن
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر ونفع الايمان لا يعود الا على صاحبه ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصلحت تعليل ليمهدون من فضله اي عطائه بعد توفية الواجب من الثواب انه لا يحب الكافرين تصريح بعد التضمين لان ما قبله من اية المؤمنين يتضمن [illegible]
لا يحبهم الله تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح اي رياح الرحمة وهي الصبا والجنوب والشمال واما الدبور فريح العذاب مبشرات تبشر الخلقة بالمطر النافع وليذيقكم
عطف على معنى مبشرات تقديره يرسل الرياح ليبشركم وليذيقكم من رحمته وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه ولتجري الفلك اي السفن
بامره بارسال الرياح ولتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من رزقه بسبب تجارة البحر ولعلكم تشكرون اي لتشكروا نعمة الله فيها وتوحدوه ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي الايات الواضحات فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا اي كذبوا الايات بان دمرناهم وكان حقا اي واجبا علينا نصر المؤمنين
بانجائهم من العذاب وهو تعظيم للمؤمنين ورفع شانهم حيث جعلهم الله مستحقين على نصرهم واظفرهم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي تهيجه فيبسطه
متصلا تارة في السماء في جوها كيف يشاء من قلة وكثرة وبسط مسيرة يوم واكثر ويجعله كسفا اي قطعا متفرقة تارة فترى الودق اي المطر يخرج
من خلاله اي من وسطه في حال البسط والتفرق فاذا اصاب به اي بالمطر من يشاء من عباده يعني اصاب به اراضيهم وبلادهم اذا هم يستبشرون اي يفرحون بمجيئه وان كانوا
الخلق من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله من باب التاكيد وهو للدلالة على بعد عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم منه وكان استبشارهم على قدر اغتمامهم به
قوله لمبلسين خبر كان اي آيسين فانظر الى آثار رحمة الله جمع الاثر وقرئ به اي انظر الى اثر المطر نظر عبرة كيف يحيي الله الارض بعد موتها اي يبسها ان ذلك
بعد موتها لمحيي الموتى للجزاء وهو الله تعالى وهو على كل شيء قدير اي هو قادر على كل مقدور من الانشاء والاعادة ولئن ارسلنا اللام لتوطئة القسم
حرف الشرط اي والله لئن ارسلنا على زرعهم ريحا فاسدة فرأوه اي الزرع مصفرا بعد خضرته لظلوا جواب القسم والشرط اي لصاروا من بعده اي
اصفراره يكفرون بالله وبنعمته المضي انهم يفرحون عند السعة ويكفرون عند الضيق وكان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله على كل حال فيشكروه على
يسره ويصبروا على بلائه فانك يا محمد لا تسمع الموتى اي الكفار الذين هم كالموتى اذا دعوتهم الى الايمان ولا تسمع ايضا الصم الدعاء اليه وهم الذين يتصامون
عن سماع الدعاء اذا ولوا مدبرين اي اذا اعرضوا عن الحق مكذبين وما انت بهادي العمي اي الذين عميت ابصارهم عن آياتنا يعني لا تستطيع هدايتهم بالتوفيق عن ضلالتهم
عن طريق الضلالة الى طريق الهدى وهو الايمان والطاعة والله يهدي من يشاء ولكن عليك الدعاء الى الهدى ان اي ما تسمع الا من يؤمن باياتنا اي يصدقها
فهم مسلمون اي مخلصون في ايمانهم ثم دل على قدرته باظهر الدليل فقال الله الذي خلقكم من ضعف بالضم والفتح اي ذي ضعف وهو النطفة الى
والمراد حال الطفولية الى الاحتلام ثم جعل من بعد ضعف قوة اي بعد ضعف الطفولية قوة الشباب الى الاكتهال ثم جعل من بعد قوة اي قوة الشباب ضعفا وشيبة
اي ضعف الشيخوخة والهرم وهذا الترديد في الاحوال المختلفة اظهر دليل على الصانع الكامل بالعلم والقدرة يخلق ما يشاء من الضعف والقوة كما يشاء وهو العليم

خلقه

خلقه القدير على تحويله من حال الى حال ويوم تقوم الساعة اي القيمة يقسم اي يحلف المجرمون اي المشركون ما لبثوا في الدنيا او في القبور غير ساعة
اي الا ساعة فيكذبون ويفتضحون وسمي يوم القيمة ساعة لانه تقوم بغتة في ساعة واحدة كذلك كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف عن الصدق كانوا
يصرفون عن الحق في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان اي يقول الملائكة والانبياء والمؤمنون فيجيبونهم لقد لبثتم في كتاب الله في
حكمه وقضائه او في اللوح المحفوظ الى يوم البعث ردوا عليهم حلفهم واطلعوهم على حقيقة الحال وقالوا على سبيل التقريع ان لبثكم في طلب الحق
فهذا يوم البعث الذي انكرتموه فالفاء فيه هي الفصيحة لما ابهم قبلها ولكنكم كنتم في الدنيا لا تعلمون صحة ذلك لان تفريطكم في طلب الحق
فيومئذ لا ينفع بالياء والتاء الذين ظلموا معذرتهم اي اعتذارهم ولا هم يستعتبون يقال استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته [illegible]
منهم العتبى وهي استرضاء الله تعالى يعني لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة تنفع لكم ولقد ضربنا اي صنفنا وبينا كل صفة وقصة عجيبة
للناس في هذا القرآن من كل مثل كصفة المبعوثين يوم القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم ولا ينفع من معذرتهم ولا يستعتب
كانها مثل في غرابتها ولئن جئتهم يا محمد باية مما سألوا ليقولن الذين كفروا اي اهل مكة ان انتم اي ما انتم الا مبطلون اي كاذبون
انهم لقسوة قلوبهم عن الميل الى الحق اذا جئتهم باية من ايات القرآن قالوا ما جئتنا الا بزور وباطل كذلك اي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على
قلوب الذين لا يعلمون التوحيد ولا يصدقون الرسل فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق اي
لابد من انجازه والوفاء به ولا يستخفنك اي لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا الذين لا يوقنون بالبعث بما يقولون ويفعلون يعني لا يحملنك [illegible] عنك
عقلك [illegible] الكلام [illegible] عندك كان المؤمنين ربما يقصدون [illegible] صدرك فانهم ضالون مضلون لا يستبعد
[illegible] فانهم [illegible] سورة لقمان مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك هذه السورة ايات الكتاب
الحكيم يجوز ان يكون الحكيم وصف الكتاب اي ذي الحكمة او وصفا لله والاصل الحكيم قائله فحذف القائل واضمر المضاف اليه في الصفة المشبهة
هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الايات والعامل ما في تلك من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف للمحسنين اي الذين يحسنون العمل
الخالصة وهم الذين يقيمون الصلوة اي يتمونها ويؤتون الزكوة اي يؤدونها وهم بالآخرة اي بالبعث والجزاء فيه هم يوقنون اي يوقنون
ذكر هذه الثلث لفضل اعتدادها اولئك على هدى اي توفيق من ربهم بسبب طريق المستقيم ههنا واولئك هم المفلحون من النار والفوز بالجنة
ومن الناس من يشتري لهو الحديث وهو السمر بالاساطير والاحاديث المستملحة والمضاحيك قال عليه السلام لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن واثمانهن حرام وقال
لهو الحديث الغناء وقيل كل كلام سوى كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الصالحين فهو لهو وقيل نزلت في نضر بن الحارث [illegible]
[illegible] عن استماع القرآن والدخول في الاسلام ليضل عن سبيل الله بالضم اي ليصد الناس عن استماع القرآن وبالفتح [illegible] الى الضلال بغير علم
اي يشتري بغير علم التجارة وبغير بصيرة [illegible] الضلال بالهدى [illegible] ويتخذها بالنصب [illegible] السبيل او الايات هزوا اي استهزاء وقرئ
عطفا على يشتري اولئك لهم عذاب مهين اي يهينهم فيه واذا تتلى عليه آياتنا اي القرآن ولى مستكبرا [illegible]

حال في ذلك كأن لم يسمعها اي حال من لم يسمعها وهو سامع كأن في اذنيه وقرا بدل من كأن لم يسمعها اي الوقر الثقل ومحل جملتي كأن وكأن نصب على الحال الاولى
من الضمير في مستكبرا والثانية من ضمير الفاعل في لم يسمعها واصل كأن كأنه والضمير ضمير الشان فبشره بعذاب اليم اي مؤلم ان الذين آمنوا بالقرآن وعملوا الصالحات
اي الاعمال المرضية لهم جنات النعيم في الآخرة خالدين فيها وعد الله حقا مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان معنى لهم جنات النعيم
فاكد معنى الوعد بالوعد وحقا يدل على معنى الثبات اكده به معنى الوعد فيكون تأكيدا لغيره وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء الحكيم الذي لا يشاء الا ما توجبه الحكمة خلق السموات
بغير عمد ترونها اي خلقها بغير عمد مرئية فقوله ترونها في محل الجر صفة لعمد فيجوز ان يكون لها عمد لكنها لا ترى ويجوز ان لا يكون لها عمد اصلا وان يمسكها الله بقدرته
والقى في الارض رواسي اي وضع جبالا رواسي اي ثوابت ان تميد اي كراهة ان تضطرب بكم وبث فيها اي بسط في الارض من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها
اي في الارض من كل زوج كريم اي حسن هذا اي ما ذكرت من المخلوقات خلق الله اي مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه اي من دون الله وهم آلهتهم وهذا
تبكيت لهم بان الله خلق هذه الاشياء العظيمة فاي شيء خلقته آلهتكم حتى استوجبوا العبادة عندكم وقوله بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم
بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال وهو الخسران الدائم ولقد آتينا لقمان الحكمة اراد بلقمان ابن باعوراء ابن اخت ايوب قيل انه ادرك داود واخذ منه العلم
وعاش الف سنة واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة هي العقل والعلم والعمل وروي ان رجلا قال له الست الذي كنت ترعى معنا فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث
واداء الامانة وترك ما لا يعنيني ان اشكر لله ان مفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول اي قلنا له اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر
لنفسه ومن كفر نعمة ربه فان الله غني عن خلقه وعن شكرهم حميد اي مستحق الحمد في صنعه وان لم يحمده احد واذ قال لقمان لابنه
ابن باعوراء وقيل كان لقمان عبدا حبشيا لرجل من بني اسرائيل في زمان داود فاعتقه وهو يعظه اي يأمره بالطاعة وينهاه عن المعصية يا بني بالتصغير
الى ياء المتكلم بالنصب والكسر وكان اسم ابنه انعم وكان هو وامه كافرين فما زال لقمان يعظهما حتى اسلما لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم لانه لا تعنو
ما دون ذلك ولانه تسوية بين خالق النعمة وغيرها وبين العاجز عن كل شيء وهو ظلم لا غاية له ثم قال تعالى بالاعتراض في اثناء وصية لقمان تأكيدا لما فيها من النهي
عن الشرك ووصينا الانسان بوالديه اي وصيناه بهما كما وصى لقمان ابنه بالتوحيد والطاعة يعني وصيناه بالاحسان لوالديه حملته امه وهنا على وهن
اي حال كونها تضعف ضعفا على ضعف يعني تزايد ضعفها بزيادة الحمل وثقله وفصاله في عامين اي فطامه في عامين فلا يثبت حرمة الرضاع بعد العامين هذه الجملة
هي الغاية التي لا يتجاوز والامر فيما دونها موكول الى اجتهاد الام في الفطام والرضاع وهو مذهب الشافعي وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا وهذه
وقعت اعتراضا بين المفسر والمفسر لقوله ان اشكر فانه تفسير لقوله وصينا ويجوز ان يكون منصوبا بما في وصينا الانسان ان اشكر لي ولوالديك اي بشكري وشكر
والديك الي المصير قيل من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات فقد شكر لوالديه قال الرسول عليه السلام بر امك
ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء وهو الاصنام فلا تطعهما
في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا اي صحابا معروفا حسنا بخلق جميل اي بالبر والصلة وحسن العشرة واتبع سبيل من اناب الي اي سبيل من رجع الي بالطاعة وهي سبيل المؤمنين
ولا تتبع سبيلهما وان كنت مأمورا بحسن مصاحبتهما ثم الي مرجعكم اي مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون اي فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما

قيل نزلت الآية في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مرت القصة ثم قال لقمان لابنه حين قال يا ابه ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله يا بني
انها اي الخطيئة او الفعلة والهنة وهي الشيء اليسير من العمل اي عمل كان ان تك مثقال حبة بالنصب فكان ناقصة اي ان تك السيئة او الحسنة مثقال
حبة من خردل اي زنة حبة من الخردل وبالرفع فكان تامة وانث المثقال لاضافته الى الحبة او بمعنى الحسنة والسيئة خاطب لقمان ابنه
بانها لو كان عملك اصغر شيء كحبة الخردل فتكن في صخرة اي فتكن مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف صخرة ما في الصخرة التي هي تحت الارض وهي سجين فيها
الكفار او في السموات او في الارض اي في العالم العلوي والسفلي يأت بها الله اي يأت بتلك الهنة الله يوم القيامة فيجازي بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه
الى كل خفي خبير اي عالم بكنهه وبمكانه لا يفوته شيء يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف اي بالخير وانه عن المنكر اي الشر وابدأ بنفسك واصبر على ما اصابك
ممن تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ويجوز ان يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن ان ذلك اي الذي ذكر من الاوامر من عزم الامور اي مما عزمه الله من الامور
والالزام يعني قطعه قطع ايجاب والزام يقال هذه عزمة الملك اذا لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله اي لم يجز تركه ولا تصعر خدك للناس بالتشديد وبالالف
مع التخفيف اي لا تعرض عن الناس بوجهك تكبرا والصعر والصيد داء يصيب البعير يلوي عنقه منه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته
كما يفعله المتكبرون ولا تمش في الارض مرحا اي مشيا مرحا او مصدر في موضع الحال اي مرحا او مفعول له اي لاجل المرح يعني لا تمش لغرض البطر والاشر
والبطالة لا لكفاية مهم ديني او دنيوي ان الله لا يحب كل مختال اي متكبر في مشيته فخور على الناس واقصد اي اعدل في مشيك حتى يكون مشيا بين
اي بين الاسراع والدبيب يعني لا تسرع ولا تدب دبيب المتماوتين وعليك الوقار والسكينة واغضض اي انقص من صوتك واخفضه بحيث يحتاجون
اليه لا لازجار العدو ان انكر الاصوات من باب ضرب المثل بما هو المعروف بين الناس اي اوحشها واقبحها لصوت الحمير المعروف بالقبح عند كل احد لان اوله زفير وآخره شهيق
كصوت اهل النار وذكر الحمير فيه مبالغة في الذم والتهجين والترغيب عن رفع الصوت وتنبيه على انه مما يكرهه الله تعالى اشد كراهة والمراد بصوت الحمير ضرب من الجنس هو
الاصوات كل جنس من هذا الجنس يعني يجمع الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات اي الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض من البحار والانهار والمعادن
والدواب وغير ذلك مما لا يحصى يعني ذلك لكم منافعها واسبغ اي افضل واسبل عليكم نعمه جمعا لكثرتها ونعمة بالافراد المدني والنعمة هي ما قصد به الاحسان والنفع
والله جل وعلا فعل العالم كله نعمة لنفع غيره لانه غني لا يحتاج الى المنافع ولا يعرض غرضا لانه عبث وهو عليه محال ظاهرة وباطنة حالان للنعمة
الظاهرة ما يعلم بالمشاهدة كحسن الصورة واعتدال القامة وتسوية الاعضاء وهي البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والنعمة الباطنة ما
لا يعلم الا بالدليل او ما لا يعلم اصلا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يهتدي الى العلم بها كالسر والقلب والعقل والفهم والروح
وقيل الظاهرة الاعراض عن الدنيا والباطنة التوكل والثقة بالله ومن الناس من يجادل في الله اي في دينه بغير علم اي بالجهل وهو نضر بن الحارث
ولا هدى اي لا بيان من الله ولا كتاب منير اي مضيء له بالحجة واذا قيل لهم اي للكفار اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا
فقال تعالى اولو كان اي اتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وهو في موضع الحال من ضمير الفاعل اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب
ومن يسلم وجهه الى الله اي يجعل ذاته سالما لله اي خالصا له وهو محسن في عمله والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى

اي تعلق اعتصم باوثق عروة من حبل متين تامن انقطاعه والمراد العهد المحكم وهو قول لا اله الا الله والى الله عاقبة الامور اي هي صائرة اليه فيجازي كلا بها
ومن كفر فلا يحزنك كفره اي لا يهمنك كيده للاسلام فانا ندفع كيده في نحره ونعاقبه على عمله الينا مرجعهم اي رجوعهم يوم القيمة فننبئهم اي نخبرهم ونجازيهم
بما عملوا في الدنيا من الجحود والمعاصي ان الله عليم بذات الصدور اي يعلم ما في صدور عباده فيفعل على حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم نلجئهم الى عذاب
غليظ اي شديد لا يمكنهم الانفكاك منه والغلظ يستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب ولئن سألتهم اي اهل مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله
اي يعترفون ان الله خلقهما قل الحمد لله الزاما لهم على اقرارهم بان خالقهما هو الله وحده وتحقيق ان الحمد والشكر له لا لغيره بل اكثرهم لا يعلمون التوحيد
ولا يتنبهون اذا نبهوا عليه لله ما في السموات والارض اي له ما فيهما خلقا لا شريك له فيه ان الله هو الغني عن عباده وخلقه الحميد في فعاله قوله ولو ان ما في الارض
الاية نزلت في اليهود لما قالوا قد اوتينا التورية وفيها كل الحكمة فلا نحتاج الى ما انزل عليك وقيل نزلت في قول المشركين الوحي كلام سينفد اي سينقطع
من شجرة بالتنكير والافراد اي كل فرد من جنس الشجر حتى لا يبقى منه واحدة الا وقد بريت اقلاما حال من ما التي هي اسم ان واقلام خبر ان والبحر بالنصب عطف على ما
وبالرفع عطف على محل اسم ان ومبتدأ وخبره يمده والجملة حال على معنى ولو ان جميع الاشجار اقلام حال كون البحر ممدودا بسبعة ابحر من بعده اي من خلفه
ومياهها مدد فكتبت تلك الاقلام وذلك المداد ما نفدت كلمات الله اي متعلقات علمه بالكتبة ونفدت الاقلام والمداد قيل اصل الكلام ان يقال ولو ان الشجرة اقلام
مداد لكن يمده اغنى عن ذكر المداد لانه من قولك مد الدواة اذا صب فيها مدادها وانما لم يقل كلم الله ايذانا بان القليل من كلماته تعالى لا يفي بكتبته البحار فكيف بالكثير لا نفاد
في جملة الحال الاول لانا نقول المعنى ... والضمير للارض ... ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج
شيء عن علمه وحكمته ما خلقكم ولا بعثكم مع كثرتكم الا كنفس واحدة اي كخلق نفس واحدة وبعثها ... القليل والكثير لانه لا يشغله
عن شان ان الله سميع يسمع كل صوت بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله يولج اي يدخل الليل في النهار
النهار في الليل او ينقص كل واحد منهما بعضا وسخر الشمس والقمر اي ذللهما لابن آدم لان الله تعالى دل به على عظم قدرته وحكمته فقال الخطاب للنبي عليه السلام والمراد
يعني الم تعلم ان الله بكل ... ضياء ... طلوع الشمس ... كل يجري في فلكها
الى اجل مسمى اي الى ... معلومة ... اي الى الانتهاء ... فيكون ...
لا درك ... فالمجرى مختص بالادراك حينئذ وان الله بما تعملون خبير اي بجميع اعمالكم ... ذلك
على عظم قدرته بان الله هو الحق ... وان ما يدعون من دونه من الالهة هو الباطل اي باطل الالوهية وان الله هو العلي الشان
السلطان والعلي الكبير عن ان يشرك به الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله اي بحمته واحسانه ليريكم من آياته اي دلائله على الوحدانية ان في ذلك لآيات
لكل صبار على طاعته وبلائه شكور لنعمه ... واذا غشيهم اي غطى المراكبين موج كالظلل ...
كل ما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر ... فمنهم مقتصد اي متوسط في الظلم والكفر
بعض الانزجار ... الاخلاص ... في البحر ... على ما عاهد عليه الله فيه وما يجحد بآياتنا الا كل
ختار اي غدار ... كفور للنعم ... يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما اي عذاب يوم لا يجزي فيه اي لا يغني والد عن ولده

بالمولد هو جاز عن والده شيئا مما عليه من الدين والعذاب وانما بالمعطوف بجملة اسمية والمعطوف عليه بجملة فعلية لان الاسمية آكد من الفعلية اذ
المقام مقام التوكيد قيل هذا في الكفار خاصة واما المؤمن فانه ينفع لقوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم اي بشرط الايمان اذ لا ينفع المؤمن والد ولا ولد ما للذين
على الكفر بالشفاعة لهما ان وعد الله اي البعث حق كائن لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي بزينتها بالاطمئنان بها وترك العمل للآخرة ولا يغرنكم بالله الغرور
اي الشيطان المضل عن سبيل الله بتزيين اعمالكم الخبيثة لكم قيل الغرة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة ان الله عنده علم الساعة
الاية نزلت حين سأل الحارث بن عمرو رسول الله عليه السلام فقال اخبرني عن الساعة متى قيامها واني زرعت الارض فمتى نظر السماء وعن امرأتي ما في بطنها ذكر او
انثى وعلمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاين اموت فقال عليه السلام مفاتح الغيب خمس وهذه الآية اي علم قيام الساعة عنده وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام على اي صفة كان من سواد وبياض وذكر وانثى وغير ذلك وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر وما تدري نفس باي ارض
تموت من بر وبحر وسهل وجبل قيل الاعمى ما خص بالانسان كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان معرفة ما عداهما ابعد ان الله عليم بحقيقة
خبير به فهو المختص بعلم هذه الاشياء لا غير سورة السجدة مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم خبر مبتدأ محذوف اي هذا او مبتدأ
على انه اسم السورة وخبره تنزيل الكتاب قيل الاوجه ان يكون تنزيل مبتدأ وقوله لا ريب فيه اعتراضا بين المبتدأ والخبر من رب العالمين ...
والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة اي لا شك عند العاقل في كونه منزلا من رب العالمين لكونه معجزا ... ام يقولون افتراه اي اختلق القرآن محمد لانه
من رب العالمين ويؤكده قوله بل هو الحق اي القرآن حق ثابت من ربك لا كما زعموا ... من عند الله لتنذر قوما اي العرب ما اتاهم من نذير اي لم يأتهم
من قبلك لان العرب لم يبعث اليهم احد قبل النبي عليه السلام فلم يلزمهم الحجة بالرسالة التي توجب الشرائع بل يلزمهم الحجة بالدلالة العقلية على معرفة الله وتوحيده
كانوا عقلاء ومعهم دلالة العقل الموصلة الى ذلك في كل زمان لعلهم يهتدون اي لارادة اهتدائهم فيستعار لفظ الترجي للارادة الله رفع بانه خبر مبتدأ محذوف
وهو هو اي رب العالمين الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما من السحاب والرياح وغير ذلك في ستة ايام ليدل على التأني والوثاقة ولو شاء لخلقها في ساعة
مر بيانه في الاعراف
ثم استوى على العرش اي علا على العرش بغير استقرار عليه ما لكم من دونه اي من دون عذابه من ولي اي ناصر ينصركم ولا شفيع يشفع لكم اذا خذلتموه والمعنى
ناصركم وشفيعكم اي معينكم بطريق المجاز اذا اطعتموه افلا تتذكرون اي لا تتعظون بما ذكره من صنعه فتوحدوه يدبر الامر اي المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة
وغير ذلك وينزله وينزل الوحي للتدبير من السماء الى الارض بالملك وهو جبرئيل ثم يعرج اليه اي يصعد ... في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
اي ايامكم لان المسافة مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود لبعد ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وهو يوم من ايامكم لان جبرئيل يقطعها ولا يشكل
كان مقداره خمسين الف سنة لان المراد به ما بين العرش وسدرة المنتهى الى الارض السفلى فان الملك يسير في قدر يوم هبوطا وصعودا كما يأتي في سورة المعارج
من الدنيا من السماء الى الارض كل يوم وليلة الى قيام الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يرجع اليه ويكتب في صحف الملائكة يحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة
وهو يوم القيمة ذلك المدبر في الحقيقة عالم الغيب والشهادة اي عالم الظاهر والباطن هو العزيز في ملكه الرحيم بخلقه الذي احسن كل شيء خلقه
ونصب القاف بدل من كل اي احسن خلق كل شيء واتقنه على ما تقتضيه الحكمة وفتح اللام فعل صفة لكل اي كل شيء خلقه فقد احسنه وقومه بعلمه وارتضاه

وبدأ خلق الإنسان اي آدم من طين اي من أديم الأرض ثم جعل نسله اي ذريته من سلالة اي من نطفة لأنها تنسل اي تنفصل منه وتسيل من صلبه يخرج من ماء
مهين اي ضعيف وهو المني وفي فيه للبيان ثم سوّاه اي قوم خلق آدم وعدله ونفخ فيه من روحه اي جعل فيه من الشيء الذي اختص هو بعلمه ولذلك أضافه إلى
ذاته فقال من روحه كقوله ويسألونك عن الروح الآية فصار آدم بسبب ذلك الشيء حيا حساسا بعد أن كان جمادا إلا أن ثم حقيقة نفخ وجعل لكم السمع والأبصار
والأفئدة لتصرفوها كلها في طاعة ربكم قليلا ما تشكرون ربكم بهذه النعم إلا تشكرون وقالوا القائل أبي بن خلف لإنكار البعث أإذا ضللنا في الأرض
اي إذا غبنا فيها وصرنا ترابا نبعث وهو عامل في الظرف يدل عليه قوله أإنا لفي خلق جديد ولا يجوز أن يعمل فيه جديد لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها
بل هم بلقاء ربهم إضراب عن كونهم بالإنشاء إلى ما هو أبلغ من الكفر اي إنهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالإنشاء وحده قل يتوفاكم اي يقبض أرواحكم
ملك الموت الذي وكل بكم بقبض أرواحكم قيل جعلت الأرض لملك الموت وجعلت له كطشت يتناول منه ما يشاء وقيل ملك الموت يدعو الأرواح فتجيبه ثم
أعوانه يقبضونها ثم خاطبهم الله بالرجوع إليه بعد توفي ملك الموت أرواحهم بقوله ثم إلى ربكم ترجعون بعد الموت أحياء للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله عز وجل
ولو ترى يا محمد إذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤوسهم مطأطئوها حياء وخجلا وندما عند ربهم يوم القيمة لرأيت أمرا عظيما لا يبلغ وصفه وجواب لو
للتمني اي ليتك ترى حالهم على تلك الحالة الردية الفظيعة من الخزي والغم لتشمت بهم وهو خطاب عام فهم يقولون ربنا أبصرنا معاصينا وسمعنا قول الرسل فارجعنا إلى الدنيا
نعمل عملا صالحا فيها إنا موقنون بما أنكرنا منه من البعث وقيل معناه قد آمنا وأيقنا بالقيمة ولكن لا ينفعهم ذلك قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها اي
على طريق القسر والإلجاء ولكنا بنينا الأمر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى ولكن حق اي وجب القول بالوعيد على أهل العمى مني وهو لأملأن
جهنم من الجنة والناس أجمعين اي من كفارهما فذوقوا اي فيقال لهم يوم القيمة ذوقوا العذاب بما نسيتم اي بسبب نسيانكم وذهولكم بالشهوات عن تذكر العاقبة و
عدم التفكر اي بسبب ترككم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة والاستعداد له إنا نسيناكم اي جازيناكم جزاء نسيانكم وتركناكم في النار كما تركتم العمل لطاعتنا
وذوقوا عذاب الخلد اي الدائم في جهنم بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي الموبقة ثم قال تعالى مخبرا عن حال المخلصين إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها اي وعظوا
اي تليت عليهم خروا سجدا في الصلوة وسجدوا تواضعا لله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الإسلام وسبحوا بحمد ربهم اي نزهوا الله من نسبة القبائح إليه وأثنوا عليه
حامدين له وصلوا المغرب وهم لا يستكبرون عن الإيمان والطاعة تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في المتهجدين اي تتنحى وترتفع جنوبهم عن الفرش والوساد لترك النوم يدعون
ربهم يعني عابدين له خوفا وطمعا اي لأجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته أو خوفا من القطيعة وطمعا في الوصل ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون تطوعا فلا تعلم نفس
ما أخفي لهم ما استفهام مبتدأ وأخفي لهم مجهول الماضي والضمير فيه راجع إليها والجملة في محل النصب بتعلم سد مسد المفعولين وقرئ أخفي بسكون الياء على البناء للفاعل مستقبلا
وما بمعنى الذي عامله تعلم والمعنى أي شيء خفي عامله من قرة أعين مما تقر به أعينهم وتسكن إليه أنفسهم في محل النصب على الحال من فاعل أخفي والمعنى لا تعلم نفس ما يكون
من الثواب اي نوع من الثواب ادخر الله لأولئك وأخفاه من جميع خلائقه مما لا يعلمه إلا هو جزاء بما كانوا يعملون من الخير فيما قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الأفراد فيه محمول على لفظ من وقوله لا يستوون جمع محمول على معناها اي لا يستوون
ويختلفون عند الله
فيما أعدهم يوم القيمة ثم بين التفاوت بينهما فقال أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم تحقيقا وتكريما من الله تعالى جنات المأوى سميت بها لأن أرواح الشهداء

تأوي إليها نزلت في علي والوليد بن عقبة لما قال الوليد لعلي اسكت فإنك صبي حين وقع بينهما كلام في بدر وقال أنا أحد منك حدا وأحد منك سنانا وأشجع
منك جنانا وأذرب منك لسانا فقال علي اسكت فإنك فاسق فنزلت فيهما وفي أمثالهما نزلا مصدر والمراد ما يعد للضيف عند نزوله ثم صار عاما للعطاء بما كانوا
يعملون اي بسبب أعمالهم الصالحة وأما الذين فسقوا اي أشركوا بالله فمأواهم النار اي مكان الملجأ للمشركين ومكان رجعتهم للمأوى بالمؤمنين كلما أرادوا
أن يخرجوا منها أي من النار أعيدوا فيها اي تضربهم الزبانية بمقامع من النار فتهوي بهم إلى قعرها وقيل اي يقولون لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به
تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الأدنى اي الأقرب وهو العذاب الدنيا من القتل والأسر والجدب سبع سنين والأمراض دون اي قبل العذاب الأكبر وهو عذاب النار
أو الأدنى عذاب القبر والأكبر النار والمعنى أنا نذيقهم عذاب الدنيا قبل أن يصلوا إلى عذاب الآخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر بإصابتهم إذا أراد الله ذلك
منهم ومن أظلم ممن ذكر اي وعظ بآيات ربه ثم أعرض عنها اي عن الآيات وجيء بثم للدلالة على أن الإعراض عن الآيات بعد وضوحها وإرشادها إلى سواء السبيل مستبعد
في العقل إنا من المجرمين كلهم منتقمون اي منتصرون ولم يقل إنا منه لأنه لما جعله أظلم الظلمة ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام فقد دل على أن يصيبه الأعظم
من النصيب الأوفر منه فلو قال منه لم يفد هذه الفائدة ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية فلا تكن يا محمد في مرية اي شك من لقائه اي الكتاب والمعنى إنا آتينا
موسى الكتاب فلقيناه فلا تكن في شك من أنك لقيت مثله من الوحي لا من غيره ولا تشك يا محمد من لقاء موسى التورية فإنا ألقينا عليه التورية ولقيناه إياه كما لقيناك
وجعلناه اي الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه اي جعل لبني إسرائيل خاصة دون بني إسماعيل لأنهم كانوا على دين إبراهيم وجعلنا منهم أئمة اي قادة
يهدون اي يدعون الناس إلى ما في التورية من دين الله وشرائعه بأمرنا لما صبروا بالتشديد اي جعلوا أئمة حين صبروا على نصرة الدين بتوفيقنا وعلى ذلك فلم يجعلوا
عنده وقرئ لما صبروا بالتخفيف وكسر اللام اي جعلوا أئمة لصبرهم على ذلك وكانوا بآياتنا يوقنون اي يصدقون بما أعطي موسى من المعجزات إن ربك هو يفصل اي يقضي بينهم
بين الأنبياء وأممهم وبين المؤمنين والمشركين فيميز المحق في دينه من المبطل يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين فيما عهد لهم أولم يهد
عطف على مقدر اي ألم يتبين الله لأهل مكة محمد ولم يبين لهم كم أهلكنا من قبلهم كعاد وثمود وغيرهما من القرون فاعل الله والمفعول كم
ويجوز أن يكون الفاعل ما دل عليه كم أهلكنا اي أولم يبين لهم كثرة إهلاكنا القرون يمشون اي أهل مكة في مساكنهم اي يمرون في متاجرهم على ديارهم
إن في ذلك لآيات اي لعبرات أفلا يسمعون المواعظ فيتعظون أولم يروا أنا نسوق الماء السحاب والأنهار إلى الأرض الجرز اي التي قطع نباتها لعدم المطر
أو لغيره فيستدلوا على قدرتنا فيؤمنوا فنخرج به اي بالماء زرعا تأكل منه أنعامهم كالتبن والأوراق وأنفسهم كالحبوب والفواكه أفلا يبصرون
ويقولون متى هذا الفتح اي الحكم علينا بالنار والفصل بين المؤمنين وأعدائهم أو فتح مكة من أجل ذلك قال الكفار للمؤمنين متى قيام الساعة فيقضي بيننا وبينكم
إن كنتم صادقين في الوعد وهذا السؤال استعجال منهم على وجه الاستهزاء والتكذيب فأجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سؤالهم بقوله قل لهم لا تستعجلوا
ولا تستهزئوا فإن يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم وهو يوم القيمة أو فتح مكة أو يوم بدر والمراد المقتولون منهم ولا هم ينظرون اي لا يمهلون
بالقتل فلا ينفعهم إيمانهم في حال القتل كما لم ينفع إيمان فرعون يوم الغرق فأعرض عنهم وانتظر النصرة عليهم وإنهم منتظرون هلاكك وغلبتك
تنتظر هلاكهم والملائكة في السماء ينتظرون نزول العذاب بهم ولا تبال بتكذيبهم
سورة الأحزاب مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي اتق الله

اي وخاطبه بانت عليه من التقوى نزل حين قدم ابو سفيان وتابعه من اهل الشرك على النبي عليه السلام فقالوا له وكا بينه وبينهم موعدا ارفض ذكر الهتنا وقل انها
تشفع وتنفع وندعك وربك فشق ذلك على الرسول عليه السلام وعلى المؤمنين فهموا بقتلهم فنهاهم الله تعالى بقوله يا ايها النبي اتق الله ومن الخطاب للنبي اصحابه
اي اتقوه في نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك ثم انما لم يقل يا محمد بصريح اسمه تنبيها
على انه اولى بمحمد رسول الله ونحوه وتعليم الناس بان رسول الله وتنبيههم على اتباع النبي لا تطع الكافرين والمنافقين اي ولا مشورة احد منهم فانهم عدو الله
وعدو المؤمنين لا يريدون الا المضار ان الله كان عليما بالصواب والخطأ حكيما لا يفعل شيئا ولا يأمر به الا بالحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك من القرآن
واعمل به لا بآراء الكافرين والمنافقين ان الله الذي يوحيه اليك كان بما تعملون خبيرا اي بما يعمل الكفار من كيدهم وبالتالي بما يصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى
الاستماع من الكفار وتوكل على الله اي فوض امرك اليه وكفى بالله وكيلا اي كفى هو لك حافظا وموكلا كل امرك اليه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزل حين قال
الكفار ان لجميل قلبين قلبا يعقل به وقلبا يحفظ به وقيل نزل في معمر بن اسد الفهري وكان لبيبا حافظا من العرب للوقائع والاخبار التي يسمعها وكان يقال ان له قلبين فهم حد
الكفار انهم محمد فانهزم مع المشركين يوم بدر وجعل نعليه بيده والاخرى في رجله فقيل له في ذلك فقال ما شعرت به وفائدة ذكر في جوفه كالفائدة في تعمي القلوب التي في الصدور
وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور ليكون اسرع الى انكاره وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم ومعنى ظاهر من امرأته
قال لها انت علي كظهر امي اي انت علي حرام كبطن امي فعبر بالظهر عن البطن لانه قوام البنية وعمودها والمعنى ما جعل الله نساءكم اللاتي
تقولون لهن هذا القول امهاتكم لكنه قول منكر وجب به عليكم كفارة ذكرت في سورة المجادلة مع سبب نزولها ووجه تعديته تظاهرون بمن تضمنه معنى التجنب لان الظهار كان
طلاقا في الجاهلية وكانوا يتجنبون المرأة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة وقرئ تظهرون بتشديد الهاء من باب التفعل وما جعل ادعياءكم ابناءكم نزل في
زيد بن حارثة حين تبناه النبي عليه السلام والادعياء جمع دعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا وجمعه على افعلاء شاذ لان القياس ان يجمع عليه ما كان
فعيلا بمعنى فاعل كتقي واتقياء دون رمي ونحوه اي لم يجعل الله الدعي ابنا حقيقة في الحكم والحرمة والنسب كما لم يجعل للرجل من قلبين في جوفه وفيه نفي التبني
لانه كان في الجاهلية ان الرجل اذا اعجبه عقل ولد وكياسته وظرافته ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه ذلكم اي
قولكم بافواهكم هذا ابني لا حقيقة له والله يقول الحق الذي له حقيقة الا ما هو الحق ظاهرا وباطنا وهو يهدي السبيل اي الله لا يهدي الا سبيل الحق وكان زيد يدعى
فقال الله ما هو الحق وهدى الى سبيل الحق ادعوهم لآبائهم اي انسبوهم الى آبائهم هو اي دعاؤهم بآبائهم اقسط اي اعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم
يعني ادعوهم اخوانا في الدين ومواليكم اي واولياءكم يعني اذا جهل نسبه قيل يا اخي يا مولاي يريد الاخوة والموالاة في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به
والنسبة الى غير ابيه ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح اي لا اثم عليكم اذا قلتم يا بني لولد غيركم على سبيل الخطأ ولكن اذا قلتموه متعمدين قيل ان كان معروف
النسب به وان كان عنده له عتق وان كان مجهول النسب واصغر منه سنا ثبت نسبه منه وكذا ان كان عبده مع العتق وان كان اكبر سنا يعتق عند ابي حنيفة ولم
يثبت النسب وعند غيره لا يعتق ولا يثبت النسب وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطأ وعن العمد اذا تاب العامد النبي اولى بالمؤمنين في كل شيء من امور الدين والدنيا
اي ارحم بهم من انفسهم فيحكم فيهم بما يشاء وينفذ حكمه عليهم من حكم انفسهم لانه اشفق عليهم واحب اليهم من انفسهم فاذا دعاهم الى شيء فذلك اولى واحسن لهم من رأيهم

في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس
فاذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ فيهم من امرها
وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها
ان

اي يجاوزها فيدبره اذا اعضل خطب فيتبعوا الى ما دعاهم اليه ولا يتبعوا الى ما تدعوهم اليه انفسهم قال عليه السلام ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والآخرة
اي في الشفاعة والرحمة من انفسهم ومن آبائهم وقيل من ملك الرسول لم يرتض نفسه في ملك الرسول لم يرتض صلاة وسنته وازواجه امهاتهم اي ازواج النبي عليه السلام
مثل امهاتهم في تحريم نكاحهن وحرمتهن دون النظر والخلوة والميراث فانهن في ذلك كالاجنبيات ولذلك لم يتعد هذا التحريم الى بناتهن فلا يقال لبناتهن اخوات
المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين ولا خالاتهم وايضا هن امهات الرجال لا امهات النساء لقول عائشة لست ام نسائكم وانما ام رجالكم واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض حين كان النبي عليه السلام يؤاخي بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الآخر منهما دون عصبته واهله وطال ذلك كما شاء الله ثم نسخ بذلك
القرابة احق بالميراث في كتاب الله اي في اللوح وفيما اوحى الله الى النبي عليه السلام وهو هذه الآية من المؤمنين والمهاجرين جاز ان يكون بيانا لاولي الارحام
من هؤلاء بعضهم اولى ببعض بعضا من الاخاء جاز ان يتعلق باولى فيكون من لابتداء الغاية اي اولوا الارحام اولى بالميراث من المؤمنين الموالاة
في الدين ومن المهاجرين في الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم اي الا ان توصلوا الى الذين تولونكم وتؤاخونكم من المؤمنين والمهاجرين للولاية في الدين
معروفا استثناء منقطع اي لكن الوصية للاخلاء والاقارب اولى بالميراث من الاخلاء لان الوصية اولى للاخلاء لا بالاقارب لانه لا وصية لوارث والمراد بالمعروف الوصية
ثلث المال لا الاجماع على كان ذلك الحكم المذكور في الآيتين جميعا في الكتاب اي في اللوح مسطورا ويجوز ان يكون المشار اليه نسخ الميراث بالهجرة والموالاة واذ اخذنا
اي اذكر حين اخذنا من النبيين عند اخراجهم من ظهر آدم كالذر ميثاقهم اي عهدهم بان يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادته ويصدق بعضهم بعضا خصوصا
تعالى ومنك ومن نوح خصهم لانهم من اولي العزم وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي جليل الشأن وعظيمه في بابه وهو العهد الذي
عليه نوح ومن بعده وبعث عليه محمد خاتم الانبياء وقيل هو اليمين بالله على الوفاء بما حملوا وانما قدم نبينا عليه السلام على نوح ومن بعده لبيان انه افضل الانبياء عليهم السلام
ليسأل الصادقين عن صدقهم تعليل لاخذ ميثاقهم اي اخذ الله ميثاقهم عند الخطاب السابق بقوله الست بربكم قالوا بلى ليسأل الانبياء عليهم السلام عن تبليغ الرسالة
انباء لتحجه على الكفار بقوله واعد للكافرين عطف على اخذنا بطريق الالتفات عدنا او على ما دل عليه ليسأل الصادقين اي فاثاب المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما
اي ما تمن نقض العهد فاهلك بمعرة المؤمنين ومنة عليهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم في الدفع عنكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود
هم احزاب من قريش ومن تبعهم غيرهم كبني قريظة وبني النضير الذين عاهدوا النبي عليه السلام على ان لا يكونوا عليه ولا معه فنقضوا عهودهم فجاءوا الى المدينة لقتال النبي
مع قريش وغيرهم وهم كانوا عشرة الاف نزلوا قريبا من الغابة والنبي عليه السلام في ثلاثة الاف والنبي عليه السلام حول المدينة خندقا فاقام بضع عشرة ليلة بين المسلمين والكافرين
الحروب بضع عشرة ليلة وقيل عشرين فارسلنا عليهم ريحا ليلا وهي ريح الصبا فاطفأت نيرانهم وكفأت قدورهم قال عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
وجنودا اي وارسلنا جنودا وهم الف ملك لم تروها فكبرت الملائكة في جنب عسكرهم وقلعت اوتاد خيامهم وقذف الله في قلوبهم الرعب وماجت الخيل بعضها في بعض فقال
طليحة بن خويلد اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاة النجاة اي الزموا من محمد فانهزموا ليلا منهزمين من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا اي عالما باعمالكم يومئذ من حفر
رسول الله عليه السلام في ثلاثة آلاف من المسلمين وضرب معسكره في جانب بينه وبين العدو وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الحصون واشتد الخوف وظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق
لقولهم كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى الغائط قوله اذ جاءتكم بدل من اذ جاءتكم وهاهنا مقدر اي اذكروا اذ جاؤوكم من فوقكم اي

الوادي من قبل المشرق وجاءوا من اسفل منكم اي من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش ومن تحزب وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستاصل محمدا واذ زاغت الابصار اي مالت
وتحيرت خوفا لكثرة العدو والعدد وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم وهي مدخل الطعام والشراب وهو تمثيل لشدة الخوف وتظنون بالله الظنونا
بالالف وصلا ووقفا على اشباع الفتحة وبحذف الالف على ترك الاشباع وهو القياس وبحذفها وصلا على الاصل واثباتها وقفا اتباعا للمصحف والمعنى انكم ايها المومنون تظنون
مختلفة فالمومنون الثابتون اي المنافقون ظنوا ان المسلمين يستاصلون وظن المخلصون انهم يبتلون وينصرون هنالك ابتلي المومنون الذين هم ثابتو القلوب والاقدام
في الايمان وزلزلوا اي حركوا وازعجوا من الخوف زلزالا شديدا اي اشد لا زعاج واذ يقول المنافقون الذين لم يوجد منهم الايمان الا باللسان والذين في قلوبهم مرض
في قلوبهم ضعف الاعتقاد ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا اي وعد غرور قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم ولا نقدر على الخروج
خوفا ما هذا الوعد الا غرور لنا واذ قالت طائفة منهم اي من المنافقين يا اهل يثرب اسم المدينة لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل لا مقام لكم بالضم والفتح
لكم هنا اي لا مكان تقيمون فيه فارجعوا الى المدينة لخروجهم وبالظهر عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وارجعوا الى الكفر واتركوا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان القرار
ويستاذن فريق منهم النبي وهم بنو سلمة وبنو حارثة يقولون ان بيوتنا عورة اي ذات عورة يعني ذات خلل يخاف منه العدو والسارق غير محرزة ولا محصنة فاستاذنوه
ثم رجعوا اليه فقال تعالى وما هي بعورة الواو للحال ان يريدون الا فرارا من القتال فاكذبهم الله بانهم لا يخافون وانما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم من اقطارها
المدينة او بيوتهم يعني لو دخل الاحزاب على المنافقين من نواحيها ثم سئلوا الفتنة اي سالوهم الشرك والردة ومقاتلة المسلمين لاتوها بالمد اي لجاءوها وفعلوا
وما تلبثوا بها اي ما توقفوا بالمدينة عن اجابة الكفار الا يسيرا وهو مقدار السؤال والجواب فقط والمعنى انهم ما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا اي قليلا
يعتذرون بفرارهم عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كانوا عاهدوا الله اي لقد كان بنو حارثة هموا ان يفشلوا مع بني سلمة يوم احد فلما نزل فيهم ما نزل قالوا للنبي عليه السلام
لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان لا تشركوا به شيئا وتعبدوه ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واولادكم فقالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك
في الدنيا والجنة في الاخرة فقالوا لو فعلنا ذلك وهو معنى قوله عاهدوا الله من قبل اي قبل حفر الخندق اقسموا لا يولون الادبار منهزمين وهم نوح عامر
مدبرين او لما اعطى الله البدريين من الكرامة قالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وكان عهد الله مسئولا اي يسال يوم القيمة من نقضه او عن الوفاء به
توبيخ لهم قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا اي يسيرا لكون الدنيا قليلة لا محالة والمعنى لا ينفعكم الفرار من الاجل لانكم
بقضاء الله تموتون حتف انف او قتل وان نفعكم بالفرض فمتعتم بالتاخر لم يكن ذلك التمتع الا زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم اي يمنعكم من قضاء الله ان اراد بكم سوءا
كالقتل وغيره او يصيبكم بسوء ان اراد الله بكم رحمة اي خيرا كالنصرة والظفر وهذا من اختصار الكلام نحو قوله متقلدا سيفا ورمحا اي حاملا رمحا ولا يجدون لهم من دون الله
وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين اي المانعين من القتال منكم والقائلين لاخوانهم اي لاخلائهم هلم الينا وهي كلمة يستوي فيها الواحد والجمع
[illegible] يثبطهم عن القتال مع النبي عليه السلام وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم هلموا الينا وخلوا محمدا واصحابه فانهم قليلون اي قربوا انفسكم الينا
واتركوا ودعوا القتال معهم وكانوا يحضرون القتال فاذا اشتغل النبي عنهم دخلوا بيوتهم فلذلك قال ولا ياتون الباس اي الحرب الا اتيانا قليلا وهو خروجهم
ثم انهم يخرجون في القتال ويقولون انا شغلنا فرجعوا الى المدينة او لو اشحة عليكم حال من فاعل ياتون اي لا ياتون الحرب بخلاء بالظفر للمسلمين ومانعين لهم من الغنيمة

فاذا جاء الخوف اي خوف العدو رايتهم ينظرون اليك في تلك الحالة تدور اعينهم في رؤوسهم خوفا كالذي يغشى عليه من الموت اي دورانا كدوران عين الذي يغشى
عليه من سكرات الموت جبنا وحذرا ولواذا فان من قرب من الموت ذهب عقله وشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم اي اذوكم بالغلبة والقتال
بالسنة حداد اي سليطة وقيل بسطوا السنتهم فيكم عند قسمة الغنيمة وحرصوا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا شاهدنا
معكم وبنا نصرتم على عدوكم وقوله اشحة اي ضنا بكم حال من فاعل سلقوكم اي شحيحين على المومنين عند القسمة على الخير وهو المال والغنيمة وتلك الحالة
اولئك لم يؤمنوا حقا فاحبط الله اعمالهم اي ابطل جهادهم لنفاقهم وفيه ايذان بان كل عمل يوجد من المنافق باطل لا ثواب له وابطاله لانه لا ايمان
السابق يعتمد عليه على ان الاعمال بلا تصحيح المعرفة كالبناء على الماء فهو هباء منثور عند الله ويحبط للمومن ان تحكم اساس عمله وهو الايمان الصحيح وكان ذلك
على الله يسيرا يعني علمهم حقيقة خليقة بالاحباط لا يضر عنده صار يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي يحسب المنافقون لجبنهم المفرط لم ينهزموا
الى المدينة عن الخندق لذلك وان يات الاحزاب كرة ثانية الى المدينة يودوا اي يتمنوا لو انهم بادون في الاعراب اي خارجون عن المدينة الى البدو
بين الاعراب لئلا يقاتلوا يسالون عن انبائكم اي اخباركم وعن ملجئ عليكم ولو كانوا فيكم اي في الخندق ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا
الا قليلا اي رياء وسمعة وربما بالحجارة والنبل ليقيموا عذرهم قال تعالى لقد كان لكم ايها المنافقون في رسول الله اي في نفسه اسوة حسنة
بضم الالف وكسرها اي قدوة وخصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها ويقتدى كالمواساة لانه واساكم في القتال بنفسه حتى كسرت رباعيته وجرح وجهه
وبفعله ولا تنصروه معه لمن كان يرجو الله بدل من لكم اي يرجو فضل الله وثوابه ويرجو اليوم الاخر الذي هو يوم الله ورحمته وذكر الله
ذكرا كثيرا في جميع اوقاته واحواله باللسان والقلب ولما راى المومنون الاحزاب اجتماعهم عليهم وراوا اضطرابهم وخوفهم الشديد وحملهم
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله في سورة الفرقان وصدق الله ورسوله من النصر ودخول الجنة لقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى
الا ان نصر الله قريب فايقنوا بالجنة والنصر وما زادهم الخوف عند مجيء الاحزاب الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضائه وقدره من المومنين رجال
صدقوا الاية نزلت في رجال من الصحابة نذروا وعاهدوا الله ليقاتلن ولينصرن دينه اذا لقوا حربا وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستشهدوا وهم
طلحة وسعيد وانس وحمزة ومصعب نوفوا ما عاهدوا الله اي فيما عاهدوه عليه يقال صدقك فلان اذا وفى بما عاهد عليك وكذبك فلان اذ نكث عهده
فمنهم من قضى نحبه اي مات كحمزة ومصعب وانس ومنهم من ينتظر الموت كعثمان وطلحة قال عليه السلام من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر
الى طلحة والنحب النذر في الاصل ثم استعمل للموت لكان كل حي لا بد له منه فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فكانه وفى بنذره وقيل قضى نحبه
نذره بالثبات مع رسول الله عليه السلام وما بدلوا اي ما اظهروا ابقى عهدهم لا المستشهد ولا المنتظر للشهادة وفيه تعريض لمن بدلوا من اهل النفاق
تبديلا اي تغييرا ما ليجزي الله الصادقين اي لا كي يتعلق بقوله وما بدلوا بصدقهم اي بجزاء وفائهم بالعهد ويعذب المنافقين اي يعذبهم ان شاء ذلك ثم
او يتوب عليهم اذا تابوا يهديهم الى الايمان ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب من الكفر والنفاق وطاعة رسوله ورد الله الذين كفروا اي الاحزاب يوم الخندق
اي ملتبسين بالغيظ لم ينالوا خيرا اي لم يصيبوا خيرا من الظفر والغنيمة يعني رجعوا خائبين [illegible] والثانية بيان

وكفى الله المؤمنين القتال بالريح الشديدة والملائكة وكان الله قويا بقهر اعدائه عزيزا بنصر اوليائه وبعد ذهاب الاحزاب الى بلادهم رجع النبي
الى المدينة بالمسلمين وشرع يغسل رأسه فجاء جبرائيل صبيحة الليلة التي انهزم فيه الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس والسرج وقال
ان الملائكة لم تضع السلاح منذ اربعين ليلة وانتم وضعتم اسلحتكم ان الله يأمركم بالسير الى بني قريظة وانا ذاهب الى حصونهم وان الله جعلهم لكم طعمة فاذن
في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الآخرة لقول رسول الله ذلك وبعضهم
قبل ذلك فخافوا خروج الوقت ورضي النبي عليه السلام بما فعل الفريقان واللواء يومئذ في يد علي فجاء به وغرزه عند حصن بني قريظة فحاصرهم النبي عليه السلام
خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله تنزلون على حكم الله وحكم رسوله فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ
فقال سعد لهم انزلوا من حصنكم فلما نزلوا قال حكمت فيهم ان يقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم وتقسم اموالهم فكبر النبي عليه السلام وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة
ارقعة ثم استنزلهم وخندق لهم خندقا وضرب اعناقهم فيه وكانوا سبعمائة فنزل فيهم قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب من صياصيهم
اي حصونهم والصيصية كل ما يتحصن به كقرن الثور وشوكة الديك والقرن للثور وحصن ومفازة وقذف في قلوبهم الرعب الخوف حتى في قلوب بني قريظة
فريقا تقتلون منهم وهم الرجال وكانوا اربعمائة وتسعين وتأسرون فريقا منهم وهم النساء والذراري وكانوا ستمائة وخمسين واورثكم ارضهم وديارهم
وبنا رهم للمهاجرين دون الانصار وقسم اموالهم من العروض والحيوانات واورثكم سواها وارضا لم تطؤها قيل هي خيبر او مكة وقيل فارس والروم وقيل كل
ارض الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا فلم يعجزه قهر الاعداء وفتح بلادهم وغير ذلك قوله يا ايها النبي قل لازواجك الآية نزلت حين ... النبي عليه السلام نساءه
الى الدنيا وطلبن زيادة النفقة ولبس الثياب وكانت تسعا فصعد الى غرفة له فمكث فيها ولم يخرج الى اصحابه اي قل لهن ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين
اي جئن اليها اعرض عليكن امتعكن بشيء من الدنيا واسرحكن سراحا جميلا اي اطلقكن باحسان من غير ضرر ... ان يعطيهن متعة
المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد عند ابي حنيفة ولسائر المطلقات مستحبة ويجب لكل مطلقة الا المطلقة قبل الدخول وقد سمي لها مهر
فلها نصفه عند الشافعي وان كنتن تردن الله ورسوله اي رضاهما والدار الآخرة اي الجنة فان الله اعد للمحسنات اي للمصلحات منكن اجرا عظيما
اي في المرتبة والجنة فاخبر بذلك عائشة وكانت احبهن خيرها وقرأ القرآن عليها فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرح رسول الله عليه السلام ثم
اختارت جميعهن كذلك فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد الآية قيل حكم التخيير في الطلاق ان الزوج اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي تقع طلقة بائنة
عند ابي حنيفة اذا كان ذلك في المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على الاعراض وطلقة رجعية عند الشافعي اعتبرها على الفور ثم قال لهن
يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها اي معصية ظاهرة من نشوز او غيره مما يضيق به ذرعه ويغتم لاجله يضاعف لها العذاب ضعفين
وقرئ يضعف للبناء للمجهول بالتشديد وبالنون معلوما له وبنصب العذاب اي يجعل ضعف حد سائر النساء او ضعف عذاب غيرها وانما ضوعف عذابهن لان قبح ما يأتين
كان اقبح منهن لانهن نساء النبي عليه السلام والذنب يعظم بعظم جانبه وعلمه ولذلك ذم العالم العاصي اشد من ذم الجاهل العاصي وكان ذلك على الله يسيرا
اي هينا وفيه ايذان بان كونهن نساء النبي عليه السلام لا يغني عنهن شيئا بل هو سبب مضاعفة العذاب ومن يقنت منكن لله ورسوله اي من يطع منكن لله ورسوله

نؤتها اي نعطها اجرها مرتين مثلي اجر غيرها لطلبها رضاه بحسن الخلق وطيب المعاشرة والقناعة والتقوى في مقابلة ابطالها بالمعصية عذابين واعتدنا
لها رزقا كريما اي حسنا في الجنة يا نساء النبي لستن كاحد وهو يعم الذكر والانثى والواحد والجماعة بخلاف الواحد فانه مخصوص بالمذكر اي ليس كل
كاحد من النساء في الفضل والسابقة ان اتقيتن ان تردن ان تكن متقيات المعاصي ومطيعات الله ورسوله فلا تخضعن بالقول اي لا تلين ولا تنا
مثل كلام النساء المريبات في الريب فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وقلن قولا معروفا اي عفيفا سليما من الريب باللين والبعد من الطمع
بجد وخشونة مقتضى الاسلام وقرن بكسر القاف وقد يجيء بانه اصله اقررن فحذفت الواو واستغني عن الهمزة او من قر بالمكان يقر والمراد السكون والوقار
او قرن بالكسر من قر امنا او قرن بالفتح فيمن قرأ به نقلت حركة الراء فيهما الى القاف فحذفت الراء واستغني عن الهمزة والمعنى اثبتن واسكن في بيوتكن
ولا تبرجن اي لا تظهرن زينتكن بشهوة للرجال تبرج الجاهلية الاولى اي كاظهار الجاهلية القديمة وهي زمان ولادة ابراهيم كانت المرأة تلبس الدرع
من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام قيل الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والاخرى
الفسوق في الاسلام فكان المعنى لا تحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر واقمن الصلوة اي الصلوات الخمس وآتين الزكوة
الكن مال واطعن الله ورسوله فيما امركن ونهاكن انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اي كل ذنب اهل البيت والمراد ازواج النبي عليه السلام وبنات
دون غيرهن لكونه عليه السلام بينهن فعلي وفاطمة وزوجها وابناها ويطهركم تطهيرا من التلوث بالارجاس واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله
ما يتلى عليكن من القرآن بالوحي ولا تنسين ذلك فانها تدل على صدق النبوة باعجاز نظمها والحكمة اي شرائع الدين وعلومها الارشاد الخلق ...
ان الله كان لطيفا يلطف بكم بان انزل عليكم خبيرا حين علم ما ينفعكم وما يصلحكم في دينكم ان المسلمين والمسلمات الآية نزلت حين قالت ام سلمة يا رسول الله
الرجال يجري ذكرهم فيما ... نذكر بخير لعلنا لا يقبل منا طاعة فقال تعالى ان المسلمين من الرجال والمسلمات من النساء المسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي
والمؤمنين من الرجال والمؤمنات من النساء والمؤمن المصدق بالله ورسوله والجوارح والقانتين والقانتات والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها والصادقين
والصادقات والصادق الذي يصدق في قوله وعمله ونيته والصابرين والصابرات والصابر الذي يصبر على الطاعة وعن المعصية والخاشعين والخاشعات
المتواضع لله بقلبه وجوارحه والمتصدقين والمتصدقات والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يخل بالنوافل قيل من تصدق بدرهم في كل اسبوع فهو من
والصائمين والصائمات والصائم الذي يصوم الفرض وقيل من صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين والحافظين فروجهم والحافظات والحافظ الذي
عما لا يحل له واراد والحافظات الحافظاتها والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والذاكر كثيرا الذي لا يخلو من ذكر الله بقلبه ولسانه او بهما والاشتغال بالعلم
وتلاوة القرآن والدعاء من الذكر وقيل من صلى الصلوات الخمس فهو من الذاكرين كثيرا والذاكرات ولم يقل اعد الله لهم خبر ان والعطف بالواو بين الذكور والاناث
كالعطف بين الضدين في ذا انثى كانا في حكم واحد والعطف الزوجين على الزوجين في عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع وكان المعنى ان الله اعد للجامعين
والجامعات لهذه الطاعات العشر مغفرة واجرا عظيما وهو الجنة وما كان لمؤمن ولا مؤمنة نزلت حين خطب رسول الله عليه السلام زينب بنت جحش على
زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله اي ما كان لمؤمن وهو عبد الله ولا مؤمنة وهي زينب اذا قضى اي حكم الله ورسوله امرا وهو خطبتها لزيد

الخيرة وهي الاختيار والاصل ان يقال لهم الخيرة بتوحيد الضمير لكن المؤمن والمؤمنة لما وقعا تحت النفي عمّا كل مؤمن ومؤمنة فجمع الضمير لهما
فقال لهم الخيرة اي ليس لهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل الحق ان يريدوا ما اراد الله ورسوله ويجعلوا اختيارهم تبعا لاختياره ومن يعص الله
ورسوله في حكمهما فقد ضل ضلالا مبينا اي بينا فهو وعيد لهم فرضيت زينب واخوها فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا
ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وبقيت عنده مدة فجاء النبي عليه السلام يوما الى بيت زيد فرآها فاعجبته فقال سبحان
مقلب القلوب وانصرف فجاء زيد واخبرته بذلك فالقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله عليه السلام فجاء الى النبي عليه السلام فقال
اريد ان اطلق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء قال والله ما رأيت منها الا خيرا لكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك
ثم طلقها بعد فنزل واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وانعمت عليه بعتقه ومحبته امسك عليك زوجك يعني زينب
واتق الله في امر طلاقها وقصد عليه السلام نهي تنزيه لا تحريم لا انه كان لا يطلق وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي ما الله مظهره
الواو للحال يعني تقول له امسكها وتخفي في نفسك ارادة ان لا يمسكها لتعلق قلبك بها وتخشى الناس اي تخاف مقالة الناس والله
احق ان تخشاه ليس المعنى انه لم يكن يخشى الله وخشية الناس حذرا عتابا بل انه عليه السلام في ستر ما اراد الله اظهاره وهو في
مباح لا عيب فيه عند الله لحكمة يعلمها قالت عائشة لو ان رسول الله كتم شيئا مما انزل عليه لكتم هذه الآية فطلقها زيد فلما انقضت عدتها قال
لزيد انت اوثق في نفسي من غيرك اذهب اليها واخطبها علي فانطلق فاذا هي تخمر عجينها فلم استطع ان انظر اليها لرسول الله فوليتها ظهري وقلت
ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اؤامر ربي فقامت الى مسجدها ونزلت فلما قضى اي تم زيد منها وطرا
زوجناكها فتزوجها رسول الله عليه السلام ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار
لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي ضيق في تزويج زوجة الابن المتبنى واللام زائدة في الكلام لكي يكفي للتعليل يعني فعلنا ذلك لئلا يكون حرج في ازواج
ادعيائهم الذي يتوهم اذا قضوا منهن وطرا يعني ليعلم ان نكاح زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبي وكانت زينب تفتخر على ازواج النبي
وتقول انتن زوجكن اباؤكن واما انا فزوجني رب العزة وجبرئيل رسوله وكان امر الله الذي يريد تكوينه وهو تزوج النبي عليه السلام اياها مفعولا اي
لا محالة ما كان على النبي من حرج زائدة لتأكيد النفي وحرج اسم كان الناقصة والخبر فيما فرض الله له اي فيما اوجب وقسم سنة الله اي سن ذلك
سنة في الانبياء الذين خلوا اي مضوا من قبل اي قبلك وهي الاباحة والتوسيع عليهم في باب النكاح بلا حرج ومؤاخذة فانهم كانوا اكثر منك نساء كداود
كان له مائة امرأة وسبع مائة سرية وسليمان ثلث مائة سرية ومائة امرأة وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضاء مقضيا يعني حكما مبتوتا الذين
يبلغون رسالات الله محله من الاعراب يحتمل الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح حملا على هم او على هو ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض
بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اي الانبياء متصفون بانهم لا يخشون الا الله وكفى بالله حسيبا اي كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة
فيجب ان يكون حق الخشية من مثله ما كان اي لم يكن محمد ابا احد من رجالكم اي لا يثبت بينه وبينهم ما يحرم عليه نكاح زوجة من تبناه بعد انقضاء

عدتها وقوله من رجالكم موضع انه لا ينافي قوله من رجاله ودخل الحسن والحسين في حكم ابنيه لانهما من رجاله لا من رجالكم فلا يكون ابا حقيقة لمن تبناه
ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته من حيث انه يجب التوقير والتعظيم والشفقة والنصيحة لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء
والتبني باب الاختصاص والتقريب لا غير فزيد كذلك من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة وكان حكمه حكمهم وخاتم النبيين بالنصب اي وكان خاتم
وبالرفع على هو خاتم النبيين فلو كان له ولد بالغ لكان نبيا وروي انه قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا نبي بعدي وان نزل عيسى بعده
نشر بعثه ويصلي الى قبلته فكانه من امته وقرئ خاتم بفتح التاء كالطابع اي ختم به الانبياء وبكسرها اسم فاعل اي ختم هو بنفسه الانبياء فذلك
اي لا نبي احد بعده وعيسى نبي قبله وكان الله بكل شيء عليما اي بكل من يصلح للنبوة وغيره يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله
بما هو اهله من ضروب الثناء كالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد ذكرا كثيرا اي ذكرا دائما على كل حال الا ان يكون مغلوب العقل وروي عنه عليه السلام انه قال
هذه القلوب كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وذكر الموت وايضا الذي يحبه العباد افضل من ذكرا
لانه لم يقدر له مقدارا ولم يكثر به وسبحوه اي قولوا التسبيح باللسان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب قبل قضاء صلوته بكرة في الصبح واصيلا اي في الظهر والعصر والمغرب والعشاء هو الذي يصلي عليكم وملائكته
مغفرته ورحمته لخلقه وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار للمؤمنين ليخرجكم من الظلمات الى النور اي يفعل ذلك ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور
ومن الكفر الى الايمان او من النار الى الجنة برحمته ودعائهم تأكيد وكان الله بالمؤمنين اي الموحدين رحيما بان يدخلهم الجنة تحيتهم مصدر مضاف الى المفعول
اي تحية الله اياهم يوم يلقونه سلام فيعظمهم بسلامه عليهم يوم القيمة وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك الموت الله يقرئك السلام وقيل يسلم الله عليهم
الجنة او يسلمون على الله فيها او يسلم عليهم الملائكة عند خروجهم من القبور او يسلم بعضهم على بعض في الجنة استبشارا واعد لهم اي للمؤمنين اجرا كريما هو الجنة
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من كاف ارسلناك لانه لا شهادة له عليهم وقت الارسال اي مقدرا شهادتك على امتك بالرسل البلاغ ومبشرا
ونذيرا النار وداعيا الى الله اي باذنه وبالكف في الدعاء الى طاعته باذنه اي بتيسيره استعار الاذن له لانه لا يحصل بقوله وداعيا الى الله ولهذا استعمل
لانه الدخول في حق المالك متعذر فاذا اذن تسهل وتيسر فوضع الاذن موضعه لانه سببه وذلك ان دعاء اهل الشرك الى التوحيد امر في غاية الصعوبة والتعذر
باذن الله تسهل وسراجا منيرا وصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضيء لفقره اي يستضاء بك في الدين كما يهتدى بالسراج المنير في الظلام وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا اي فضلا عظيما على سائر الامم وهو ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب وقيل اذا ذكر المتفضل به بالتعظيم فما ظنك بالثواب اي يكون الثواب اعظم ولا تطع
الكافرين والمنافقين الذي ارسلناك لدعوتهم الى الطاعة قدم واثبت على ما انت عليه ولا تطعهم فيما يخالف شريعتك ولا في نقض عهد ودع اذاهم اي
ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وهذا منسوخ باية السيف وتوكل على الله لانه من توكل عليه يسر كل عسير عليه وكفى بالله وكيلا اي هو كافيك من جميع خلقه موكولا
اليه امرك ثم خاطب المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات اي اذا عقدتم على المؤمنات عقد النكاح ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقرئ تماسوهن اي تجامعوهن
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تستوفون عددها بالاقراء محل الفعل جر صفة عدة وهذا دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء وفائدة

توجب نفقا وتحكم بين ان يطلقها الزوج وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان يبعد عهدها به ثم يطلقها والمعنى انكم اذا طلقتموهن قبل المسيس فمتعوهن
اي اعطوهن متعة اذا لم يكن مفروضا لهن فان فرض لهن فنصفه بلا متعة وهذه المتعة واجبة بالاتفاق والا فهي مستحبة
فبعضهم على الندب وبعضهم على الوجوب وسرحوهن اي خلوا سبيلهن سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق وحكم الخلوة الصحيحة حكم المس
المؤمنات بالذكر لان نكاح الكتابيات لم يكن مباحا له في ذلك الوقت ثم لما احل الله نكاحهن الحقهن بحكم المؤمنات ثم خاطب النبي عليه السلام بقوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي آتيت اي اعطيت وسميت في العقد لسان للملك عليه السلام فضلها وطلبها اجورهن اي مهورهن التي تسميتها في العقد فانها اولى من
التسمية وان وقع العقد جائزا وما ملكت يمينك من الاماء مما افاء الله عليك اي رد الله عليك من الكفار كصفية فانها اطيب مما سبي مما كان عهد فيه لسبي جلسة
طيبة وهو ما سبي من اهل الحرب ولذا قال مما افاء الله عليك لان في الله لا يطلق الا على الطيب ثم عطف على ازواجك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اي احللنا لك اللاتي هاجرن معك منهن ولم تحل من لم تهاجر معك ثم نسخ شرط الهجرة بعد وامرأة مؤمنة اي احللنا لك امرأة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبي ولا تطلب مهرا من غير النساء المؤمنات ان اراد النبي ان يستنكحها اي يطلب نكاحها بغير صداق وانما عدل من الخطاب الى الغيبة
للايذان بان هذا الحكم مخصوص به لاجل النبوة وتكريره تفخيم له خالصة لك حال مؤكدة من ضمير وهبت اي حلت لك اذا وهبت نفسها خالصة
لك من دون المؤمنين لا يحل لهم فعلى هذا المعنى يكون خالصة متعلقا بالاحلال الاخير وقيل خالصة مصدر مؤكد بمعنى خلص خلوصا اي بطلب
ما احللنا لك من المنكوحات وبيان الواهبة نفسها فعلى هذا تعلق بالاحلالات الاربع وورد في ان هذا الخالص الواهبة ام شريك بنت جابر
وخولة بنت حكيم قوله ان وهبت نفسها ان اراد النبي شرطان اعترض احدهما الآخر فلزم ان يكون الشرط الموخر لفظا مقدما معنى وكذلك حكم
المعترضة فالواعقد للنكاح بلفظ الهبة سوى ثبت الرسول ومنه عند ابي حنيفة وقال الشافعي لا يصح وقد خص رسول الله عليه السلام بمعنى الهبة
تمسكا بالاية وينعقد نكاحه بلا شهود ولا مهر ولا ولي وله الزيادة على الاربع قد علمنا ما فرضنا عليهم على المؤمنين في ازواجهم من الاحكام بالا
بالكرام اربع وكذا في ما ملكت ايمانهم من الاماء اي انها مباحة لهم فوق اربع وجاءت هذه الجملة اعتراضا لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة
المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الازواج والاماء وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه
في اختصاص رسول الله عليه السلام بما اختصه به ففعل وفعلنا ما يجب ومعنى لكيلا يكون تحليل الاحلال اي احللنا لك ازواجك المذكورات او
نفسها لكيلا يضيق نفسك في دينك وكان الله غفورا للواقع بالحرج اذا تاب رحيما بالتوسعة على عباده قوله ترجي بالهمزة وتخفيفه من تشاء منهن
اراد ان يفارق نسائه لطلبهن زيادة النفقة والقسم بينهن فابلغ الله لرسوله ان يكون الاختيار في يده فيفعل بهن ما شاء من الطلاق وترك القسم
فقال ترجي اي توخر من تشاء منهن عنك بالطلاق وغيره وتؤوي اي تضم اليك من تشاء منهن يعني بترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء
وتمسك من تشاء او تقسم لمن تشاء ولا تقسم لمن شئت وتترك تزوج من شئت من امتك فتتزوج من شئت ولغيرها شيئا بها من الطلاق وكان عليه
السلام اذا خطب امرأة تحرم على غيره خطبتها حتى يتركها وهذا كله خصائصه عليه السلام ومن ابتغيت اي طلبت ممن عزلت اي تركتها فلا جناح عليك اي

ذكر ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصاب يد رجل يد عائشة فكره النبي ذلك فنزلت

في فعلك بنائك بلا تجديد عقد ذلك اي التفويض الى مشيئتك ادنى اي اقرب الى رضاهن ان تقر اعينهن اي تطمئن قلوبهن ولا يحزن
بترك القسم لهن لمخالفة الطلاق ويرضين بما آتيتهن من عزل وايواء لعلمهن ان هذا التفويض من عند الله وقوله كلهن بالرفع تاكيد لفاعل
يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا للمفعول في آتيتهن والله يعلم ما في قلوبكم من الميل الى بعض نسائكم دون بعض وقلوبهن من عدم الرضا
بما دبر الله من التفويض الى مشيئة رسوله وغيرة وفيه وعيد لمن لم يرض بذلك بعث على تواطي القلوب على طلب رضا رسول الله عليه السلام وكان الله عليما
حليما لا يعاجل بالعقوبة لا يحل لك النساء بالياء وبالتاء من المسلمات والكتابيات من بعد اي بعد نسائك التسع اللاتي اخترنك وهن اردنك ونعد
ادنى نسائك من الازواج كما ان الاربع نصاب امتك منهن ولا ان تبدل بهن لا يحل لك ان تستبدل بهن غيرهن من ازواج الي ولو اعجبك ذكرهن
من الله على ما اختاروا رسول الله عليه السلام ومن زائدة لتاكيد النفي وهي التسع الذي مات عنهن عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وصفية
وميمونة وزينب وجويرية والمعنى لا يحل لك ان تطلق احدى نسائك المختارات وتنكح غيرهن ولو اعجبك حسنهن نصب على الحال من فاعل تبدل
وقيل معناه لا يحل لك ان تعطي غيرك زوجتك وتاخذ زوجته كما كان ذلك في الجاهلية الا ما ملكت يمينك من السراري محله نصب استثناء من النساء
وكان الله على كل شيء رقيبا اي حفيظا وهو وعيد لمن يتخطى حلاله الى حرامه وروي عن عائشة ما مات رسول الله حتى احل له النساء يعني ان الاية قد نسخت
اما ان يكون الناسخ السنة او يكون قوله انا احللنا لك ازواجك الاية وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف لان الناسخ في المصحف مقدم ثم نهاهم
عن الدخول في بيوت النبي عليه السلام قبل اذنه يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اي في وقت ان يؤذن لكم الى طعام ظرف في
غير ناظرين حال من فاعل لا تدخلوا اي لا تدخلوا الا غير ناظرين اناه اي وقت الطعام يعني نضجه وادراكه وتهيئته للاكل المعنى لا تحبسوا دخول بيته
نزلت حين كانوا يتحينون طعام رسول الله فيدخلون بيته ويقعدون منتظرين لنضجه تاديبا لهم ولكن اذا دعيتم للاكل فادخلوا فاذا طعمتم اي
فانتشروا من الطعام خارجين عن البيت ولا مستانسين لحديث عطف على ناظرين او نصب ولا تدخلوها مستانسين لحديث نهوا عن ان يطيلوا الجلوس
بعضهم لبعض لاجل حديث يدرون بينهم وكان رسول الله عليه السلام كثير الحياء لا يمنعهم عن ذلك فقال تعالى ان ذلكم اي الاستيناس بعد الاكل كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم ان يامركم بالخروج والله لا يستحيي من الحق اي لا يمنع عن تعريفكم الحق والصواب منكم واذا سألتموهن الضمير لنساء النبي عليه السلام
ولم يذكرهن لدلالة الحال عليهن متاعا اي حاجة فسئلوهن المتاع من وراء حجاب اي من خلف الحجاب ذلكم اي السؤال من وراء حجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن
من الريبة قيل كان النبي عليه السلام يطعم ومعه بعض اصحابه في بيته فاصابت يد رجل منهم يد عائشة فكره النبي عليه السلام ذلك فنزلت آية الحجاب وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله شيئا ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده من بعد موته ولعل حرمتهن قبل المواضع قال بعضهم وهو طلحة بن عبيد الله
انه بلغني لانكحن ازواجه من بعد الحجاب ... عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم عليكم اي ما صح لكم ايذاء رسول الله ولا نكاح زوجاته من بعده
زوجاته في الدنيا والآخرة لان المرأة لآخر ازواجها وسئل رسول الله عليه السلام اذا كان للمرأة زوجان في الدنيا لايهما تكون في الجنة
قال لاحسنهما خلقا ان ذلكم المذكور كان عند الله عظيما اي عظيم العقوبة ان تبدوا شيئا من نكاحهن على السنتكم او تخفوه في

فإن الله كان بكل شيء عليما اي يعلم ذلك فيعاقبكم به قوله لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن
نزلت حين نزلت آية الحجاب قال الآباء والمحارم يا رسول الله نحن أيضا نكلمهن من وراء حجاب فرخص الدخول عليهن لذوي محارمهن بغير حجاب اي لا إثم عليهن
في الاحتجاب من المذكورين ولم يذكر العم والخال لأنهما بمنزلة الوالدين ولا نسائهن اي المسلمات فحرم دخول الكتابيات ولم يخص النساء فيجوز
ولا ما ملكت أيمانهن اي لا إثم عليهن في أن لا يحتجبن عما ملكت أيمانهن من الإماء والعبيد ثم نقل من الغيبة إلى الخطاب لفضل تشديد وتهديد فقال واتقين الله
فيما أمرتن به من الاحتجاب والستر واحفظن طريقة التقوى في الأمر والنهي إن الله كان على كل شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا اي رقيبا
في علم الأحوال ثم نزل تعظيما للنبي عليه السلام إن الله وملائكته يصلون على النبي اي الله يصلي وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وحذف الخبر لدلالة
عليه وصلاة الله الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار وصلاة المؤمنين الدعاء فمعنى قوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ادعوا له بالترحم عليه
وسلموا تسليما السلام لله بقولكم الصلوة والسلام على رسول الله قيل يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد
وقال الصلوة علي فإن الصلوة علي زكوة لكم فمن أوجبها لما ذكر لقوله عليه السلام من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار وبعض أوجبها مرة في كل مجلس
ذكره كسجدة التلاوة وتشميت العاطس وبعض أوجبها في العمر مرة وكذا الخلاف في التشهد والأفضل أن يصلي عليه كلما ذكر عليه السلام ثم الصلوة عليه
ليست بشرط عند أبي حنيفة والشافعي جعلها شرطا وأما الصلوة على غير النبي فجائزة على سبيل التبع وإفراد غيره بها مكروه لأنها شعار لذكر رسول الله
يفضي إلى الاتهام بالرفض قوله إن الذين يؤذون الله ورسوله الآية نزل حين نسب اليهود والنصارى إلى الله تعالى ما لا يليق به كالشريك والولد ونحو
الكذب والسحر وغيرهما اي إن من يؤذي الله بنسبة الولد والشريك إليه والمعصية عليه وهو منزه عن الأذى بفعل ما يكرهه ويسخطه ويؤذي رسوله بكسر رباعيته
وجهه وكسر رباعيته لعنهم الله في الدنيا بالقتل والآخرة بالنار وأعد لهم عذابا مهينا اي عذابا يهينهم به ثم نزل بما عن أذى المؤمنين ظلما والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اي بغير استحقاقهم للأذى وقيل نزل في المنافقين الذين يؤذون عليا ويسمعونه وقيل في زناة يتبعون النساء
وهن كارهات فقد احتملوا اي حملوا بهتانا وإثما مبينا اي بينا قوله يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين نزل حين كانت النساء
صانيات أنفسهن كما في الجاهلية تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والأمة وكان أهل الشطارة يتعرضون إذا خرجن بالليل إلى مقاضي حوائجهن في النخيل
ويتعرضون للحرة بعلة الأمة وكانوا يقولون حسبناها أمة فأمرت أن يخالفن بزيهن عن زي الإماء بستر الوجوه والرؤوس بلبس الأردية والملاحف فقال ذلك
أدنى أن يعرفن ولستقبن قوله يدنين مقول القول اي يرخين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهو الثوب الذي يشتمل به المرأة ومن للتبعيض
لكل واحدة منهن أن ترخي بعض جلبابها على رأسها ووجهها إلا عينا واحدة حتى تتميز من الأمة ذلك الفعل أدنى اي أقرب إلى أن يعرفن فلا يؤذين بتعرض
نفاقهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما لهم بالعفو ثم خوفهم ليتركوا عن النفاق والعمل السيء فقال لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم و
والذين في قلوبهم مرض اي قوم فيهم ضعف إيمان وقلة ثبات عليه والمرجفون في المدينة وهم ناس كانوا يرجفون اي يخبرون بما يضر قلوب المسلمين بالأخبار السيئة
رسول الله فيقولون هزموا وقتلوا من الرجفة وهي الزلزلة وهو الإخبار بالشيء على غير حقيقته اي لئن لم ينته المذكورون عما يقولون ويفعلون

لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم بأن تفعل بهم الأفاعيل التي تسوءهم وتضطرهم إلى طلب الجلاء عن المدينة ثم لا يجاورونك جواب آخر للقسم المقدم في لئن
عطف عليه ثم لبعد حال المعطوف عليه اي لا يساكنونك فيها اي في المدينة إلا زمانا قليلا حتى يرحلوا منها أو يخلو عنك ملعونين
نصب حال من فاعل يجاورونك وقيل نصب على الشتم أينما ثقفوا اي وجدوا أخذوا وقتلوا تقتيلا اي يقتلوا كثيرا كما فعل بأهل بدر سنة الله
في الذين خلوا اي مضوا من قبل وهم الذين نافقوا الأنبياء أن يقتلوا حيث ما أدركوا ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تبدلا لأنه لا يغيرها أحد
فيهم غير متبدل بل ثابت يسألك الناس عن الساعة روي أن المشركين كانوا يسألون رسول الله عليه السلام عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء واليهود
يسألونه عنها امتحانا لأن الله عمّى وقتها في التوراة وغيرها من الكتب فأمر رسول الله بقوله قل إنما علمها عند الله لتجيبهم بأن علم الساعة عند الله اي
لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم أوحى الخبر بها فقال وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا تهديد للمستعجلين وإسكات للممتحنين إن الله لعن
الكافرين وهم المكذبون بالقيامة وأعد لهم سعيرا اي نارا شديدة الاتقاد في الآخرة خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا
يمنعهم من العذاب يوم تقلب وجوههم في النار ظرف لقوله لا يجدون ومعنى تقليب وجوههم تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر إذا
والمراد بالوجوه أربابها اي ترفعهم النار إلى أعلاها ثم تخفضهم إلى أسفلها دائما يقولون حال التابع والمتبوع يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا
وقالوا اي الأتباع ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا في الكفر وهم مقدموهم ورؤساؤهم الذين لقنوهم الشرك وزينوه لهم فأضلونا السبيلا اي الطريق
الهداية ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي عذبهم مثلي عذابنا في رفع العذاب وحمله عليهم لأنهم ضلوا وأضلونا والعنهم لعنا كبيرا بالباء من الكبر وبالثاء من الكثرة
اي عذبهم عذابا عظيما ودائما وزيادة الألف في الرسولا والسبيلا في الخطوط لإطلاق الصوت فإن بنا الوقف وللدلالة على قطع الكلام واستئناف ما بعده يا أيها الذين
آمنوا لا تكونوا في إيذاء النبي عليه السلام كالذين آذوا موسى بأن رموه بالأدرة وهي مرض الأنثيين بالمرض في جسده فأظهر الله عليه أنه بريء منه
على الحجر ليغتسل فهرب الحجر بثوبه حتى وقف بين يدي ملأ بني إسرائيل فأدركه فضربه ثنتي عشرة ضربة فرأوه أحسن الناس جسدا وهو معنى قوله فبرأه الله
مما قالوا من العيب في حقه فما موصولة اي الذي قالوه ويجوز أن تكون مصدرية اي من قولهم والمراد مضمونه وكان موسى عند الله وجيها اي قريبا
فكيف يوصف بعيب ونقيصة وقيل قالت السفهاء في حقه أنه قتل هارون وكان قد خرج معه الجبل فمات هناك فحملته الملائكة ومرت به عليهم ميتا فأبصروه
حتى عرفوا أنه غير مقتول وجيها عند الله فأخبرهم براءة موسى عن قتله وقيل هو اتهامهم المرأة الفاجرة التي راودها قارون على قذفه بنفسها فالمعنى أنكم لا تؤذوا
رسول الله كما آذى بنو إسرائيل موسى فهلكوا بالخوض في حديث زينب وأكد النهي عن إيذاء الأنبياء وغيرهم بقوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله اي عظموه بالصدق وقولوا قولا سديدا اي قولا قاصدا إلى الحق والعدل والغرض منه النهي عن الخوض فيما لا يعنيهم والحث على حفظ اللسان في كل باب
فإنه رأس الخير كله والمعنى اتقوا الله في حفظ ألسنتكم وتسديد قولكم يصلح لكم أعمالكم اي يوفقكم لتدارك الأعمال الصالحة المرضية ويغفر لكم ذنوبكم
عنكم سيئاتكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما اي بالحسنى غاية مطلوبه ولما قال ومن يطع الله ورسوله علق بالطاعة الفوز العظيم أتبعه قوله
إنا عرضنا الأمانة وهي الطاعة فعظم أمرها وفخم شأنها وقيل إنها تكليف ما افترض على العباد من صلوة وصيام وزكوة وحج وغيرها وقيل الوفاء بالعهود

الامانة بعادتها على هذه الاجرام العظام وهي على السموات والارض والجبال عرض تخيير فعلى تقديره لو امكنهما فعل الحسنين يحرز ثواب النوافل
عوقبت وقيل انه تمثيل والممثل به في الآية مفروض لا محقق والمفروضات تخيل في الذهن كالمحققات فمثلت حال التكليف في صعوبته وثقل محملها بحاله
لو عرضت على هذه الاجرام العظام الجمادات فابين ان يحملنها واشفقن منها لعظم ذلك التكليف وثقل حمله مع جمادتها وحملها الانسان فتكون العرض
والاشفاق مجازا من فرض ارادة التكليف بها واستثقالها من صعوبته وتجهيلا للانسان حيث عرضت الامانة عليه وحملها مع ضعفه …
او الكافر والجنس انه اي ان الانسان كان ظلوما لنفسه عاصيا لربه لكونه تاركا لاداء الامانة التي تحملها من ربه جهولا لما افترض عليه وعاقبة تركه
مع تمكنه منه وجوده وهما مع كونهما صفتا ذم اصلحتا للتكليف قيل ان هذه الاجرام العظام عند الامانة وركب فيها عقل فقضى حالها ذلك وقيل ان
اهلها فلا يكون تمثيلا ويكون الاباء والاشفاق حقيقة واللام في ليعذب الله تعليل لعرض الامانة اي عرضها للانسان ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات وهم الذين خانوا الامانة ولم يفوا بها ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات اي وليتوب عليهم … من اهل الايمان … تقبله
فالمعنى ان عرض الامانة منه تعالى ليظهر شقاوة هؤلاء وسعادة هؤلاء وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن اطاع

سورة سبا مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض اي له الحمد على نعم الدنيا لان كل ما في السماء والارض
لاهلها فيجب الحمد والثناء عليها وله الحمد في الآخرة اي على نعم الآخرة التي هي الثواب وهو ان لم يكن … الامر ليس بتعبد لكنه تتمة سرور اهل الايمان
والتذذ هم به التذاذ العطشان بالماء البارد وهو الحكيم اي المحكم لما في داريه الخبير اي العالم المحيط بكل كائن يكون يعلم ما يلج بيان لما يحيط به علمه اي يعلم ما
في الارض كالغيث وحيوان ونبات واموات وكنوز ويعلم ما يخرج منها كماء العيون والدواب والنبات والاشجار والاحجار من جواهر الارض والاموات عند البعث
وما ينزل من السماء … وما يعرج اي يصعد فيها كالملائكة واعمال العباد وهو الرحيم الغفور للمفرطين في اداء موجب شكر نعمه لخوف هول الساعة وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة
استهزاء وانكار للبعث فقال تعالى لرسوله عليه السلام قل مقسما بلى وربي لتاتينكم اي الساعة البتة فاوجب ما بعد النفي ببلى على معنى ليس الامر الا اتيان الساعة واكده
باليمين بربه ثم زاد التاكيد على اتيان الساعة وصف المقسم به بعلم الغيب على وجه الاختصاص بقوله عالم الغيب رفع على المدح اي هو عالم كل غيب وقرئ بالجر
بدلا من ربي … علام الغيب للمبالغة في وصفه بالعلم لا يعزب عنه اي لا يبين ولا ينفصل عن الله تعالى مثقال ذرة وهي النملة الصغيرة او ما يرى في شعاع في السموات
ولا في الارض الواو في ولا اصغر للاستدلال لا للعطف لفساد المعنى لانه يلزم منه ان يعزب عنه اصغر من مثقال ذرة في كتاب مبين وهو باطل والمراد انه
لا اصغر من ذلك المثقال ولا اكبر منه الا في كتاب مبين اي الا وهو مسطور في اللوح واذا ثبت بهذا الوصف ان شيئا من الخفيات لا تفوت علمه ثبت صحة …
الساعة التي هي من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية واسرعها الى القلب اذ قيل انه عالم الغيب فصح ثبوت ما انكروه بابلغ حجة واكده ثم لم يقتصر على ذلك بل عقبه
بذكر تعليل اتيانها قطعا لان الله تعالى كما وضع في العقول وجوب الجزاء بالمحسن والمسيء لما ذكره فاللام في ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات متعلق بقوله لتاتينكم
اي ليثيب المؤمنين الصالحين اولئك الموصوفون لهم مغفرة ورزق كريم الجنة وهذا التعليل عقلي لان العقل يقتضي جزاء كل عامل اجرا … وانه
لا الزم ان يكون الله ظالما تعالى عنه علوا كبيرا والذين سعوا في آياتنا اي القرآن معاجزين اي معاندين وقرئ معجزين بالتشديد اي مثبطين عن الايمان …

اولئك

اولئك لهم عذاب من رجز اي سوء العذاب اليم بالجر اي مؤلم وقرئ برفعه نعتا للعذاب ويرى عطف على ليجزي اي ليعلم الذين اوتوا العلم وهم اصحاب
رسول الله عليه السلام ومن تبعهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين اسلموا ككعب الاحبار وعبد الله بن سلام الذي انزل اليك من ربك هو الحق الذي
فيهما مفعولان ليرى وهو فصل بينهما والمعنى ان اتيان الساعة ليعلم اولو العلم عنده ان الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجوا به على المكذبين وليعلم من
لم يحسبوا انه الحق فيزداد حسرة وغما ويهدي عطف على الحق فيكون في تقدير المفعول اي يرون المنزل اليك حقا وهاديا الى صراط العزيز الحميد اي الرب المنعم
المحمود في فعاله وقال الذين كفروا وهم قريش قال بعضهم لبعض سخرية بينهم متجاهلين … وقد كان النبي عليه السلام مشهورا في قريش … شايعا
هل ندلكم على رجل هو محمد ينبئكم اي يخبركم باعجوبة من اعاجيب … لتضحكوا بها انكم اذا مزقتم اي تفرقت اجزاؤكم كل ممزق مصدر اي كل تفريق …
بالموت بحيث كانت في بطون الطير والسباع والجبال والبراري وقعر البحر ومنهم السيل فذهب بهم كل مذهب … الريح … انكم لفي خلق جديد …
مدلوله وهو … اي انكم تبعثون … خلقا جديدا بعد ان تكونوا ترابا افترى بفتح الالف فيه همزة الاستفهام الداخلة على همزة الوصل للانكار
اي اختلق محمد على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ام به جنة اي جنون يلقيه على لسانه من غير قصد … فرد الله عليهما … بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
اي بالبعث واقعون في العذاب وفيما يؤديهم اليه والضلال البعيد عن الهدى وهم غافلون عن ذلك والبعيد صفة الضلال اذ بعد عن الجادة فيكون
البعد مجازا افلم يروا اي اعموا فلم ينظروا الى ما بين ايديهم اي امامهم وما خلفهم من السماء والارض فانهما امامهم وخلفهم حيث ما كانوا وساروا ومحيطتان
لا يقدرون ان ينفذوا من اقطارهما وان يخرجوا من ملكوت الله ولم يخافوا ان نعذبهم ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم بالنون وبالياء في الثلاثة كسفا
بفتح السين وسكونها اي قطعة من السماء لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول عليه السلام وبما جاء به كما فعلنا بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك اي النظر الى
السماء والارض والفكر فيهما وما يدلان عليه من عظم قدرته ووحدانيته لآية اي لعبرة لكل عبد منيب اي راجع الى ربه مطيع له … في قصة داود وسليمان
… فقال ولقد آتينا داود منا فضلا اي ملكا ونبوة او حسن الصوت والقوة وتليين الحديد قلنا يا جبال اوبي معه اي رجعي معه التسبيح من الاوب
الرجوع وسمي التسبيح تاويبا لان المسبح يرجع مرة بعد مرة وكان داود اذا سبح سمع تسبيح الجبال … معجزة له كما سمع موسى الكلام من الشجرة …
ذلك خلق الله تعالى فيهما قوله والطير بالنصب عطف على محل الجبال … كانت الطير تؤوب معه التسبيح باصواتها وفي ذلك من الفخامة جعل الجبال
بمنزلة العقلاء تقبل الطاعة اذا امروا والاخبار اذا دعوا وكان داود ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وتسعده الجبال باصدائها والطير باصواتها والنا له الحديد
اي جعلناه لينا كالشمع فلا يحتاج الى نار وتطريق ويصرفه بيده كيف يشاء وقيل لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة ان اعمل اي قلنا له اعمل سابغات
اي دروعا واسعات فان تفسيرية وهو اول من عملها وكانت قبل صفائح وقدر في السرد وهو نسج الدروع … في نسج الحلقة … في
اي لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتقصم الحلق قال عليه السلام كان نبي الله داود لا ياكل الا من كسب يده وكان يعمل كل يوم درعا ثم كان يبيع … باربعة
الف درهم فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء … واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير اي عالم باعمالكم فاجازيكم به
عطف على داود بتقدير آتينا او ولسليمان الريح بالنصب اي وسخرنا له الريح وقرئ بالرفع … ولسليمان الريح مسخرة غدوها شهر اي جريها بالغداة مسيرة

ورواحها شهر اي جريها بالعشي كذلك واسلنا له عين القطر وهو النحاس المذاب اي القطر والمراد من عين القطر معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداود
فنبع كما ينبع الماء فكان من بلاد اليمن اعطي خبرا انه كان يسيل في الشهر ثلاثة ايام وكل ما يعمل الناس اليوم مما اعطي سليمان ومن الجن من يعمل بين يديه بامر الجني
بين يديه باذن ربه اي بامره ومن يزغ اي يعدل منهم اي من الجن عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الدنيا وهو في الاخرة
كان معه ملك بيده سوط من نار فمن استعصى منهم عن طاعته ضربه به ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اي الابنية الشريفة كالقصور والحصون
والمساجد وانما سميت محاريب لانه يحارب عليها ويحامى عليها في الشدة وتماثيل اي صور من زجاج ونحاس وصفر ورخام ليراها الناس فيرغبوا في العبادة
كما يعبده ارباها فان الشياطين كانوا يعملون صور الملائكة والانبياء والصالحين على هذه الاوضاع لاجل ان يراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وكان ذلك جائزا في
لانه ليس من مقبحات العقل قوله وجفان كالجواب بالياء في الوصل والوقف وفي الوصل وبغير الياء فيهما الجفان جمع جفنة وهي القصعة العظيمة
جمع الجابية وهو الحوض الكبير لان الماء يجبى فيه اي يجمع قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل للاكل منها وقدور راسيات اي ثابتات على الاثافي لا تنزل
لعظمها وكان يصعد عليها بالسلاليم قوله اعملوا آل داود حكاية ما قيل لداود وآله اي قلنا اعملوا يا آل داود شكرا اي على وجه الشكر لنعمائه واشكروا
فلما
او اعملوا شاكرين له وقليل من عبادي الشكور وهو من يجتهد في الشكر وقيل هو الباذل وسعه في اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا
قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم اي دل الشياطين على موته الا دابة الارض وهي الارضة دويبة تاكل الخشب من الارض والاكل اي فعلها
مصدر وهو فعلها فاضيف اليه وقيل دابة الارض هي دابة الاكل يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة تاكل منسأته اي عصاه لانه ينسأ بها اي يطرد
فلما خر اي سقط سليمان تبينت الجن اي ظهر امرهم للانس فكانت الانس تزعم ان الجن تعلم الغيب ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
وهو ان الجن يعمل الاعمال الشاقة الذي ظهر للانس ان الجن لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب الشديد وهو التسخير والمشاق من بعد موت سليمان لانهم كانوا يعملون الاعمال
على الانس
في حياته روي انه دخل بيت المقدس مستخفيا يوما وقال اللهم عم موتي على الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلم الغيب وكانت الجن يسترق السمع ويموهون
انهم يعلمون الغيب وكانت الجن تعمل اعمالها كما كانت تعمل قبل دخوله بيت المقدس وكان محرابه كوى ينظر الجن اليه منها فقام مصليا معتمدا على عصاه فمات
ولم تعرف الجن موته قائما وعملوا له بعد موته سنة ثم ان شيطانا مر فلم يسمع صوته فرجع اليه فرآه ميتا وكان لا ينظر اليه فحصا بحضرته الا احترق
البتة او هم شياطين رأوا عصاه قد اكلتها الارضة فوضعوا الارضة على العصا يوما وليلة ليعرفوا وقت موته فاكلت بحسب ذلك وعلموا انه مات منذ سنة
يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو علموا الغيب لما لبثوا في العذاب سنة ثم لقد كان لسبإ الاية من العبرة التي تحكى من نقمهم
ولم يشكروا على نعم الله تعالى فاهلكوا قيل سبأ اسم قبيلة ببلاد اليمن في مسكنهم بفتح الكاف وكسرها موضع سكناهم وهو بلدهم الذي كانوا مقيمين فيه وهي
آية اي عبرة لاهل العقل جنتان بدل من آية او خبر مبتدأ محذوف وكانه قيل ما الآية فقال الآية جنتان ومعنى كونهما آية قصتهما واعراض اهلهما عن شكر الله
فخربهما وابدلهم عنهما الخمط والاثل ليتعظ من بعدهم والمراد بالجنتين جماعتان من البساتين عن يمين من بلدهم وشمال عنه وفيهما اشجار كثيرة وثمار طيبة
وانهما عندهم جنة واحدة كلوا اي قال لهم الانبياء المبعوثون اليهم كلوا من رزق ربكم الذي خلقكم ورزقكم واطلب شكركم واشكروا له بلدة اي هذه البلدة

التي فيها رزقكم بلدة طيبة لم تكن سبخة وليس بها بعوض ولا برغوث ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكانت اخصب البلاد تخرج المرأة وعلى رأسها مكتل
فتسير بين اشجار البساتين فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من انواع الثمر ورب اي وهو رب غفور لمن آمن وشكر وكان الانبياء المبعوثون اليهم
ثلاثة عشر يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم فسلط الله عليهم الخلد وهو فارة اعمى فنقب سدهم من اسفله فغرق
وغرق وهو معنى قوله فاعرضوا عن الايمان وقالوا الذي اخذ منا هذه النعم فارسلنا عليهم سيل العرم وهو سيل الذي لا يطاق او المطر الشديد
او اسم الوادي وبدلناهم بجنتيهم جنتين اخريين ذواتي اكل خمط باضافة اكل الى الخمط اي اكل من خمط والاكل بضم الكاف والسكون والخمط
الاراك وكل شجر ذي شوك وكل خمط بالتنوين على ان اصله ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او على وصف الاكل بالخمط اي
اكل بشع له مذاق طعم مرارة لا يمكن اكله او انه عطف بيان للاكل اي بين انه من اي شجر هو واثل عطف على اكل وهو شجر يشبه الطرفاء وشيء من سدر قليل
ضرب
شجر النبق وهو ايضا عطف على اكل لا على خمط لانه لا اكل له ولا العطف على خمط وانما قلل السدر لانه اعز ما يبدلوا واكرمه في تسمية البدل بجنتين لاجل المشاكلة
ذلك اي الجزاء جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور بضم الياء وفتح الزاء ورفع الكفور اي لا يستحق مثل ذلك الجزاء الا الكافر وهو العقاب
العاجل وبالنون المضمومة والزاء المكسورة ونصب الكفور مفعولا منه تعالى عن نفسه فالمجازاة هنا بمعنى المعاقبة لا بمعنى المعادلة
لما ملكت على سبأ وخصصتم القوم عليها وادتهم وكان يأتيهم السيل من بعيد فسدهم سدا بين الجبلين بسد فيه ثلاث بعضها فوق بعض
لها اثنى عشر مخرجا لعدد انهارهم التي يسقون بها بساتينهم فلما غضب الله عليهم وكثر تنعمهم في ذلك الحجر بعث اليهم الانبياء فذكروهم نعم الله
وخوفوهم عقابه فقالوا ما نعرف لله علينا نعمة فخلى الخلد وقطع بين الحجرين فخرب السد من داخله وهم لا يعلمون ثم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها
ان ذلك حالهم الثانية وهي حال توبتهم يعني لما هلكت اموالهم قالوا نحن نتوب الى الله ونترك عبادة غيره فرد الله عليهم خيرا كثيرا فذلك قوله ونعمة ثانيا
ثانيا انتهى من ذلك فاخبر بقوله وجعلنا بينهم وهم اهل اليمن وبين القرى التي باركنا فيها وهي قرى الشام بالمياه والاشجار والثمار والخصب قرى ظاهرة
متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها وقدرنا فيها السير اي سيرهم على قدر مقيلهم ومبيتهم لكان الغادي يقيل في قرية والرائح يبيت في قرية الى ان يبلغ الشام
الى ماء ولا زاد وقلنا لهم سيروا فيها المصالحكم ليالي واياما اي ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار لاتفاق في سيركم بالصلوات او وقتا والمعنى سيروا فيها
مدة سفركم اياما وليالي آمنين من العدو والجوع والعطش والسباع لا قول ثمة حقيقة ولكن التمكين من السير جامل لهم بتسوية اسبابهم فكانهم امروا به
بسبب كثرة النعمة وملوا العافية وطلبوا التعب والكد فقالوا ربنا باعد بالالف مع تخفيد بالتشديد بين اسفارنا اي اجعل بيننا وبين الشام مفاوز
قبل تمنوا ان يركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابة وظلموا انفسهم بترك شكر نعمة الله وجحدها فجعلناهم احاديث
لمن بعدهم يتحدثون بهم ويتعجبون من حالهم ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم تفريقا في اقطار الارض بحيث لا يجتمع منهم اثنان في مكان واحد ان في ذلك
في تفرقهم وهلاكهم لآيات لكل صبار على الطاعات وعن المعاصي شكور للنعم ولقد صدق بالتشديد عليهم ابليس ظنه بالنصب مفعولا اي
الذي ظنه انه يغويهم وهو كفرهم واتباعهم له بقوله لاضلنهم ولاغوينهم وبالتخفيف ظنه فاي صادقا في ظنه حين قال لاحتنكن ذريته

يتبعونه والضمير في عليهم لاهل سبإ وقيل لكل الناس فاتبعوه اي اتبعه الناس في تزيينه ووسوسته الا فريقا من المؤمنين وقلتهم بالقياس
بالنسبة الى الكفار والمراد جميع المؤمنين لانهم لم يتبعوه في اصل الدين وقيل هم المطيعون منهم وما كان له اي لم يكن لابليس عليهم من سلطان اي تسلط
سوى الوسوسة والتزيين الا لنعلم من يؤمن اي الا لنظهر المؤمن بالاخرة ونميزه ممن هو منها في شك اي من الشاك فيها وعلل التسليط بالعلم
والمراد ما تعلق به العلم لنميز من يصدق بالبعث الشاك من قيام الساعة وربك على كل شيء مما يكون منهم ومما كان حفيظ اي عالم بحفظ اعمالهم ليجازيهم بها
الدنيا قل للمشركين من قومك نادوا الذين زعمتم انهم الهتكم من دون الله فيشفعوا لكم ويكشفوا عنكم ما نزل بكم من القحط وهم الاصنام والملائكة
سميتموهم باسم الله فقصدوهم كما تقصدون الله وليستجيبوا لكم لدعائكم كما يستجيبون له تعالى وحذف مفعولي زعمتم الاول ضمير الموصول والثاني الهة اي
الهة لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر اي الهتكم لا يملكون شيئا من خير وشر في السموات ولا في الارض وما لهم اي للالهة فيهما من شرك اي من شركة مع الله تعالى
اي الله تعالى منهم اي من الهتكم من ظهير اي معين يعينه على تدبير خلقه بين انهم عجزة عن كل شيء ولا يصح للربوبية كما يصح هو تعالى فلا يكون مرتين
ولا تنفع الشفاعة اي شفاعة الشافع عنده اي عند الله لا كائنة الا لمن اذن له قرئ معلوما ومجهولا اي اذن الله ان يشفع لغيره او اذن لغيره ان يشفع له
معنى اللام ان لا انتفاع مع الاذن للشفيع لاجله فاللام الثانية بمنزلة اللام في قولك اذنت لزيد لعمرو اي لاجله حتى اذا فزع بالتشديد
للفاعل الله اي كشف عن قلوبهم يتعلق بمفهوم الكلام قبله وهو الانتظار والتوقف لا تزحني غاية تدل على انه ثمة توقعا وانتظارا للاذن الشفعاء
يؤذن لهم ولا يؤذن لا يطلق للاذن الا بعد الحين الزمان اي يتوقفون متوقعين حتى اذا كشف الفزع وزال عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم
رب العزة في اطلاق الاذن في الشفاعة فاذا اذن لهم فرحوا وسال بعضهم بعضا استبشارا قالوا ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا قال الحق اي القول
وهو الاذن في الشفاعة لمن ارتضى وقيل اذا كشف عن قلوب الكفار عند الموت او يوم القيمة اقامة للحجة عليهم قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم في الدنيا
فيقولون قال الحق فاعترفوا حين لا ينفع الاعتراف لهم وهو العلي الكبير اي هو ذو العلو والكبرياء ليس لاحد ان يتكلم من الانبياء وغيرهم ذلك اليوم
ولا يشفع الا من ارتضى وهو العلي والكبير ان يكون له شريك قل من يرزقكم من السموات والارض اي من المطر والنبات امر الله نبيه عليه السلام بان يقررهم بقوله
ثم امر بان يجيبهم بقوله قل الله يرزقكم تنبيها لهم على الاقرار بذلك لتعينه وانهم يعرضون عن عبادة من لا يقدر على الرزق وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين
وان احد الفريقين من الموحدين لله الرازق الذي خلق السموات والارض وما بينهما ومن المشركين الجامد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى هدى او في ضلال بين
غاية الانصاف حيث لم يصرح بكونهم على الضلال وبكون نفسه على الهدى بيانا لادبا فان كل من سمعه يقول لمن خوطب به هذا الكلام المنصف قد انصفك صاحبك ومنه النوع
قوله واياكم عطف على اسم ان وخبره محذوف لدلالة المذكور عليه وهو لعلى هدى وقوله او في ضلال عطف على الخبر وحقيقة معناه انا لكائنون على الهدى
لانا عارفون ربنا بالتوحيد وانتم منغمسون في الضلالة ليقتحم ليعلم ويتوقف ويتامل ثم اوضح ذلك المعنى الخفي بقوله قل لا تسألون عما اجرمنا اي اكتسبنا الذنوب
والاثام التي لا يخلوا منها مؤمن ولا نسأل عما تعملون من الكفر والكبائر بل كل مطالب بعمله وقيل هذه منسوخة باية السيف قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا
بيننا وبينكم بالحق اي بالعدل وهو الفتاح الحاكم بالعدل العليم بما يحكم على الخلق فيفتح بينهم حكما بان يدخل هؤلاء الجنة واولئك النار قل اروني الذين الحقتم

به شركاء اي اشركتموهم مع الله تعالى في العبادة ولذا امره بان يقول اروني شركاءكم والحال ان النبي عليه السلام كان يرى شركاءهم ويعرفهم لانه اراد طلب ارايتهم
تلك الهة خطاياتهم العظيمة في الحاق الشركاء بالله وعبادتهم مع جمادتهم وعجزهم وان يطلعهم على عينهم على حالة القياس اعني قياس الاصنام الله تعالى الى
قوله كلا ردع لهم عن مذهبهم بعد ابطال قياسهم وقوله بل هو الله العزيز الحكيم تنبيه على تفاحش غلطهم في القياس حيث لم يقدروا الله حق قدره كانه قال
اين شركاؤكم بالله من هذه الصفات العظام وقوله هو يرجع الى الله وحده او هو ضمير الشان كما في قل هو الله احد اي هو العزيز في ملكه لا شريك له الحكيم في
تحكمه وما ارسلناك الا كافة للناس اي رسالة عامة لهم وقيل معناه ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فيكون حالا من الكاف والتاء فيها للمبالغة
كتاء راوية والمعنى الا لتكف الناس عن الكفر فيكون علة للارسال وقوله بشيرا بالجنة ونذيرا بالنار حالان من المفعول ولكن اكثر الناس لا يعلمون الى يصدق
برسالتك ولا يؤمنون بالجنة والنار ويقولون اي الكافرون استهزاء بالمؤمنين متى هذا الوعد اي البعث ان كنتم صادقين في وقوعه قل على
التهديد بالله قادر اليوم على عذابكم ولكن لكم ميعاد يوم اي يوم البعث او الموت مكتوب لكم في اللوح المحفوظ فلا يؤخر لكم والميعاد ظرف الوعد
او زمان والمراد هنا الزمان والاضافة للتبيين كبحر سامية وهي الناقة التي تسقي البساتين لا تستأخرون عنه اي عن الميعاد ساعة ولا تستقدمون اي
التقدم عليه لا تستقدمون واطلبوا التاخر عنه لا تستاخرون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه اي بالتوراة والانجيل
انكفا بمكة سألوا اهل الكتاب عن النبي عليه السلام فاخبروهم بانهم يجدون وصفه رسول الله عليه السلام في كتبهم فاغضبهم ذلك فكفروا بكتب الله جميعا
المراد بالذي بين يديه يوم القيمة والمعنى انهم جحدوا كون القران من الله وكل ما دل عليه من الاعادة للجزاء ثم اخبر عن عاقبة امرهم في الاخرة فقال
او للمخاطب ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول اي يرد اليه المحاورة المخاصمة بينهم بيني لو ترى في الاخرة
توقفهم مخاصمين يتراجعون القول وتنازعهم لرايت العجب فحذف الجواب ثم بين القول بقوله يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين
استكبروا وهم الرؤساء لولا انتم لكنا مؤمنين ان انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله والقران قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انكارا
انحن صددناكم اي منعناكم عن الهدى اي عن الايمان بعد اذ جاءكم الهدى اي علمتم نصحكم عن الايمان بل كنتم مجرمين اي مختارين الشرك بصحبة ما يكم في
لا لقولنا وغيرنا وقال الذين استضعفوا اي الضعفاء ردا للجواب للذين استكبروا اي للرؤساء بل مكر الليل والنهار وهو ابطال لمن المستضعف
المستكبرين ورفع مكر الليل لكونه خبر مبتدإ محذوف اي سبب صدنا عن الايمان مكركم بنا في حسابكم بالدعوة الى الشرك في الليل والنهار فلما كان الطرف
المفعول به فاضيف المكر اليهما اتساعا او جعلا ماكرين مجازا لكثرة وقوع المكر فيهما الليل والنهار كانا سبب مكركم اذ تأمروننا ان نكفر بالله اي بتوحيده
له اندادا اي امثالا واسروا الضمير للجنس الشامل على الفريقين من المستكبرين والمستضعفين اي اخفوا واظهروا الندامة للجزم من الاضلال والضلال
للضالين لما راوا العذاب وجعلنا اي ونجعل يوم القيمة الاغلال في اعناق الذين كفروا من الرؤساء والاتباع في النار ويقال استهزاء بهم هل يجزون
اي ما يجزون الا ما كانوا يعملون وجيء بالواو في قوله وقال الذين استضعفوا دون قوله قال الذين استكبروا لانه تقدم كلامهم المعطوف عليه في الاول فعطف
ستقدم لهم كلام في الثاني ليعطف عليه وانما هو جواب كلام المستضعفين على سبيل الاستيناف وما ارسلنا في قرية من نذير اي رسول ينذرهم الا قال مترفوها

اعرضوا بها المتكبرون المتنعمون في الدنيا لرسلهم انا بما ارسلتم به من الكتاب والتوحيد كافرون اي جاحدون وقالوا اي الكافرون للفخر
بزخارف الدنيا على الفقراء وبكثرة الاموال والاولاد نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين يوم القيمة لانا اكرم على الله من ان يعذبنا
نظر الى احوالنا في الدنيا وقد ابطل الله ظنهم بان الرزق فضل منه يعطيه لمن يشاء فلا تفتخروا بالمال فامر نبيه عليه السلام بقوله قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اي يضيقه كيف يشاء فربما يوسع على الكافر ويضيق على المطيع وبالعكس فامر الرزق لا يقاس عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون
من الله تعالى وما اموالكم اي ليس جماعة اموالكم ولا اولادكم اي ولا جماعة اولادكم بالتي اي بالاشياء التي تقربكم عندنا زلفى اي قربى مصدر من غير
فعله بمعنى تقربكم قربة كانبتكم من الارض نباتا الا من آمن بالله وبطاعته من عنده استثناء من المفعول اي الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن وعمل صالحا منكم
الصالح الذي ينفقها في سبيل الله وكذا الاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين وربّاهم بالصلاح والطاعة فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا
اي يضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا الى سبعمائة والى ما لا يحصى وهو من اضافة المصدر الى المفعول اي لهم ان يجازون الضعف وهم في الغرفات اي في قصور الجنة آمنون
من الموت والهرم والمرض والعدو وغير ذلك وقرئ في الغرفة ايضا وهي كالبناء فوق سفل والجمع غرف وغرفات والذين يسعون في آياتنا معاجزين اي في ابطال
عن الايمان بآيات القرآن وترى معجزين اولئك في العذاب محضرون اي يحضرون لا ينفكون عنه قل يا محمد تاكيدا للمبطلة وعمهم انهم كرم عند الله رزقهم في الدنيا
ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ابتلاء منه ويقدر له اي يضيقه لمن نظر عليه لكي يعطيه في الجنة بدله وما انفقتم من شيء اي تصدقتم في طاعة الله
فهو يخلفه اي يعوضه هنا بالمال ومنه بالثواب او يعوضه بالقناعة التي هي كنز لا يفنى وهو خير الرازقين اي اعلاهم هو تعالى لان كل من رزق غيره من سلطان
عبد او رجل عياله فهو من رزق الله اجرى على ايدي هؤلاء ويوم نحشرهم جميعا اي الملائكة وجميع عابدهم ثم نقول للملائكة يوم القيمة انباء للمجد على
وتقريعا لهم اهؤلاء اي الكافرون اياكم كانوا يعبدون ... قالوا سبحانك اي ننزهك عن الشرك انت ولينا الذي نواليه ونحبه من دونهم
اي دون الكفار اي كانوا يعبدون فما كان بيننا وبينهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم وهي صفة المعاداة فتبرؤوا مما من دون الله ... الكفار بل بينهم من الضالين كانوا
بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت الشياطين صورة قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل
يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتهم اكثرهم اي الكفار بهم اي بالجن وبقولهم من الكذب مؤمنون اي مصدقون فاليوم اي يقول الله تعالى لهم
لا يملك بعضكم لبعض نفعا اي شفاعة ولا ضرا اي دفع العذاب عنكم ونقول يوم القيمة للذين ظلموا اي للمشركين في الدنيا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
انها كائنة ثم اخبر عن ظلمهم في الدنيا بالنبي عليه السلام والقرآن بقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واضحات بالامر والنهي والحلال والحرام قالوا ما هذا
الى رسول الله عليه السلام الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم اي يصرفكم عن عبادة الاصنام وقالوا ما هذا الا افك مفترى
اي ما هو الا كذب مختلق وقال الذين كفروا للحق اي لامر النبوة ودين الاسلام لما جاءهم من الله ان هذا اي الحق الا سحر مبين فهم بنوا الحكم بهذا القول على
بني ظاهر لكل عاقل ان ما به سماه سحر لفرط عنادهم وما آتيناهم من كتب يدرسونها اي يقرءونها فيعلمون بذلك صحة الشرك بالله وما ارسلنا اليهم قبلك
من نذير ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا والمراد منهم هم العرب الذين بعث النبي اليهم لانه لم يتقدمهم من العرب ... قبلهم وكذب الذين من قبلهم

... على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له ...
هذه الشبهة وهذا في غاية التحصيل والتنقيه لرأيهم ثم هددهم فقال

شديد على تكذيبهم بالنبي عليه السلام في تكذيب الذين تقدموهم من الامم والقرون الخالية رسلهم كما كذبك هؤلاء وما بلغوا اي هؤلاء اهل مكة معشار ما آتيناهم
اي عشر ما اتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فكذبوا رسلي عنادا اي لم يؤمنوا بهم فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالتدمير والاستئصال
ولم ينفعهم استظهارهم بتلك الاموال التي يتوقعون الاستظهار بها فما بال هؤلاء ... والمعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع يعني ما بلغ اهل مكة عشر
الامم المتقدمة من قبلهم من اسباب الاستظهار وقيل فكذبوا رسلي بعد قوله وكذب الذين من قبلهم مع كونه مستغنى عنه به بيانا انه مسبب عنه الاول لان اقدامهم على التكذيب
الرسل قل لكفار مكة مرجحا بهم انما اعظكم بواحدة اي بخصلة واحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله اي لوجه الله خالصا ...
مثنى اي اثنين اثنين وفرادى اي فردا فردا ثم تتفكروا في شان محمد عليه السلام وما جاء به حتى يظهر لكم شانه وتعلموا ما بصاحبكم من جنة اي محمد الذي ...
كما تزعمون بل هو عاقل صادق في قوله وفعله بل علمتم انه ارجح الناس عقلا واثقبهم ذهنا واصدقهم قولا ... فطنة ... بالخير ...
على الكذب فحسبه كفاكم ان تطالبوا بآية على قوله فاذا ... انه نذير مبين فيجوز ان يكون ما بصاحبكم كلاما مستانفا تنبيها من الله على طريقة النظر في امره
والمراد بالقيام منهم الاهتمام بالطلب لا حقيقة القيام وانما قيد بالاثنين والفرادى لان الاثنين اذا التفتا فيه ... متناصفين لا يميل بهما اتباع
الفكر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذا الواحد اذا تفكر في نفسه بعيدا ... على عادة العقلاء مجردا عن الهوى والتعصب ...
الا نفعا غالبا ويكثر فيه الخلاف وتشوش الخاطر وغيرهما مما يمنع الفكر الصحيح ثم اتبع ... بالنفي والاستثناء ... ما بصاحبكم من جنة بقوله ان هو الا نذير
لكم بين يدي عذاب شديد وهو عذاب النار وقوله قل ما سألتكم من اجر فهو لكم شرط وجزاء اي اي شيء سألتكم من اجر على انذاري وتبليغي الرسالة فهو لكم يعني
لا اسألكم شيئا ... اي ليس لي فيه شيء ان اجري الا على الله فهو يثيبني ويحفظني وينصرني وهو على كل شيء شهيد اي شاهد
... وحفيظ عالم باني لا اطلب الاجر منكم على الدعوة والنصيحة قل ان ربي يقذف بالحق اي يرمي ويتكلم بالوحي على الانبياء ويرمي بالحق على الباطل
فيدمغه قوله علام الغيوب صفة لاسم ان او بدل من ضمير يقذف اي هو عالم بكل غيب وهو الخفي الذي لا يعلمه ... القول والفعل وغيرهما في السماء والارض
قل جاء الحق اي القرآن او الاسلام النافع وما يبدئ الباطل وما يعيد اي هلك الباطل وهو الكفر الضار ... روي انه عليه السلام دخل مكة وحول الكعبة ثلثمائة
وستون صنما فجعل يطعنها بعود ويقول جاء الحق وزهق الباطل اي هلك ... ولا يعيد ... في الهلاك وقيل معناه ان الباطل قد بطل بمجيء الحق فلا
لانه يقال لمن لا يبدئ ولا يعيد اذا لم يلتفت اليه وقيل ما يبدئ الباطل لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة او الباطل الشيطان لا يخلق
شيئا ولا يبعثه وقيل هو صنمهم ... قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي ... عليكم وان اهتديت الى الحق من الاسلام والقرآن
فبما يوحي الي ربي اي ... انه سميع قريب منهم يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يفوت شيء منهم ...
او قرب بالاجابة ... ولو ترى اذ فزعوا اي خافوا وهو البعث وقيام الساعة او وقت الموت او يوم بدر فلا فوت اي لا يفوتون الله ...
وقيل نزلت في جيش ... والكعبة ليخربوها فخسف بهم اذا دخلوا البيداء واخذوا من مكان قريب اي الموقف الى النار اذا بعثوا او من تحت اقدامهم اذا
هنا والمراد يوم بدر ... فهو قريب من الله تعالى وعطف اخذوا على فزعوا ... اي لم يفوتوا واخذوا ... عند حلول العذاب

قالوا آمنا به اي بالبعث و محمد لتقدم ذكره في قوله ما بصاحبكم وانّى لهم التناوش بالهمز من النأش وهو الحركة بطيئا اي من اين لهم ان يتحركوا فيما لا حيلة لهم ولتناول
اي التناول والاخذ بسهولة يقال تناوشته وتناولته اذا مددت يدك الى شيء يصل اليه من مكان بعيد اي الآخرة الى الدنيا وتمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم عند
... والعذاب بهم كما نفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا فمثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة وهي مقدار رمية وقد كفروا به من قبل اي كيف لهم تناول التوبة
انهم قد كفروا في الدنيا بما آمنوا به وقت العذاب فالتوبة لا ينفع التائب حين لا ينفع. قوله ويقذفون بالغيب عطف على كفروا على حكاية الحال الماضية اي وكانوا
في الدنيا بالغيب كذبا بان لا بعث من مكان بعيد اي من حيث لا يعلمون لعدم تحققهم صدق ما يقولون من انه شاعر ساحر كاهن وجهة تكلمهم بالغيب بعيدة
والغيب بمعنى الغائب. وقيل هو قولهم لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل اي فعل حائل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ والنجاة من النار والفوز بالجنة
او الرجوع الى الدنيا كما فعل باشياعهم اي باشباههم من قبل اي فعل بمن كان قبلهم من كفرة الامم ومن مذهبه مذهبهم من الحائل ...
والتوبة وعند شدة البأس والاشياع جمع شيع وهو جمع شيعة وهي فرقة يتقوى الانسان بهم انهم كانوا في شك مريب من اراب الرجل اذا صار ذا ريب
اي انهم كانوا في الدنيا في شك ذي شك فهو قيل قولهم شعر شاعر للمبالغة والمراد انه تزايد الشك فيهم وقعهم في العذاب الاليم الابدي سورة الملائكة مكية
انزلت لرفع شكهم ودفع شركهم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض باضافة الصفة التي هي بمعنى الماضي
الى المفعول الذي هي فيهما ومبدعهما عما قبل فيكون اضافة حقيقية وكذلك جاعل الملائكة صفة بعد صفة قوله رسلا مفعول ثان لجاعل عند البعض او بفعل مقدر
دل عليه جاعل اي جعلهم رسلا وقيل جاعل بمعنى خالق ورسلا حال من الملائكة وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والكرام الكاتبون اولي صفة
اي الملائكة ذوي اجنحة واسم جمع لذي كاولاء اسم جمع لذا مثنى وثلاث ورباع صفة الاجنحة وهي لا تنصرف لتكرر العدل فيها لانها عدلت
العدد الصحيح ... وقيل للوصفية والعدل والمعنى ان من الملائكة ما له جناحان وهو الاصل ... امر الله تعالى
ومنهم من له ثلاثة اجنحة الثالث في ظهره ... وقيل اربعة والرابع لعز الطيران ... يزيد في الخلق ما يشاء من الملائكة وغيرها
انه عليه السلام رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وقيل الزيادة في الخلق حسن الوجه والصوت والخط والمعرفة بالله والمراقبة له وقيل كل زيادة
في الخلق وخلق ان الله على كل شيء قدير مما لا يحيط به الوصف ما يفتح الله اي اي شيء يرسل للناس من رحمة اي من خير كرزق ومطر وصحة فلا ممسك لها
اي لا احد يقدر على امساكها وحبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي اي شيء يمسك الله فلا احد يقدر على ارساله من بعد امساكه وتانيث الضمير وتذكيره
للحمل على اللفظ وعلى المعنى وهو العزيز اي الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك باقتضاء الحكمة يا ايها الناس اي يا اهل مكة اذكروا
اي احفظوا نعمة الله عليكم بشكرها وهو معرفة حقها وطاعة موليها ... اسكنكم حرمه ومنعكم من الغارة وقيل المراد من الناس العموم هل من خالق
غير الله بالجر والرفع نعت لخالق ... قوله يرزقكم خبر لخالق لانه مبتدأ ومن زائدة ويجوز ان يكون صفة لخالق والخبر محذوف ... ويجوز ان يكون
كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله اي هو يرزقكم من السماء المطر والارض النبات والغرض نفي الغير ... ثم استأنف ...
لا اله الا هو في الخلق والرزق فانى تؤفكون اي فكيف تصرفون عن التوحيد الى الكفر قوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولو آيات

ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم حسرة على عدم هدايتهم واصرارهم على التكذيب

من قبلك تسلية وجزاء ... الجزاء ان يعقب الشرط وهو سابق عليه معنى فلا بد في وجه صحته من الجواب محذوف وهو فتأس بتكذيب الرسل من قبلك فقد
كذبت موضع الجواب استغناء بالسبب عن المسبب والى الله ترجع الامور اي يجعل فيها بالبعث والجزاء لا الى غيره تعالى ثم خاطب اهل مكة بقوله يا ايها الناس
ان وعد الله اي البعث وما يتعلق به حق اي ثابت لا شك فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا اي فلا يخدعنكم الدنيا بزخارفها ولا يغرنكم بالله اي لا يخدعنكم
مغفرتكم الغرور اي الشيطان بوسوسته ... اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة وخطيئة ان الشيطان لكم عدو اي عدو قوي فى
فاتخذوه عدوا ولا تطيعوه وحاربوه في سركم وجهركم انما يدعو حزبه اي اتباعه ليكونوا من اصحاب السعير اي من اهل الشقاوة والهلاك كما قوله الذين كفروا مبتدأ
خبره لهم عذاب شديد اي بكفرهم بسبب اتباع ذلك قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره لهم مغفرة واجر كبير اي لايمانهم ... قال النبي عليه السلام افمن
زين له سوء عمله من هذين الفريقين ... بوسوسة الشيطان فرآه حسنا اي جميلا وجوابه محذوف وهو كمن هداه الله
لدلالة قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل الجواب فذهب نفسك عليه حسرة لدلالة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهي مفعول له وعليهم
متعلق بتذهب لا بحسرات لان صلة المصدر لا يتقدم عليه والمعنى لا تهلك نفسك غما بعدم ... عليهم ... ان الله عليم بما يصنعون
بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذي ارسل الرياح فتثير اي تهيج سحابا لانزال المطر وانما قال فتثير على المضارع لحكاية الحال التي يقع فيها اثارة الرياح السحاب
للدلالة على القدرة الربانية بالصورة الحاضرة فسقناه ... الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها ... كذلك النشور
حكمهم القبور ... خروج من الارض ... الحال ... النفخة الثانية ...
... الكفار ... باصنامهم والمنافقون ... من كان يريد العزة فليطلبها من الله ... بالايمان والعمل الصالح
فلله العزة جميعا وضع موضع الجواب استغناء به عنه ... اليه يصعد الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله
يرفعه اي يرفع الكلم الطيب ... التوحيد مع العصيان لا ينفع ... من العقاب وقيل الكلم الطيب ... العمل الصالح ...
الا بالتوحيد وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل ودعاء واستغفار وتلاوة القرآن وقيل قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
والله اكبر اذا قالها العبد عرج به الملك الى السماء فحيا وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه والمراد من العمل الصالح ...
... والذين يمكرون السيئات نصب ... المكرات السيئات ... لهم عذاب شديد ...
حين اجتمعوا في دار الندوة لمكر معه عليه السلام ... وهو الجرح بجراحة لا يتحرك بها ومكر اولئك اي الكفار
هو يبور اي يبطل ويفسد ... ومكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر ... ومكر الله هو الخير
والله خلقكم من تراب اي خلق اصلكم منه وهو آدم ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اي اصنافا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى اي لا تحمل انثى ...
ولا تضع الا بعلمه نصب على الحال ... وما يعمر من معمر اي لا يطول عمر ...
... ولا ينقص من عمره ... الا في كتاب وهو اللوح ...

جمع بينهما فبلغ الستين فمات عمر وإذا أفرد أحدهما فبلغ الأربعين أو الخمسين وعنده نقص عمر الذي هو الغاية وهو الستون إن ذلك
على الله يسير بعيد حسابا كما لأنه العالم بالذات لا يستعصي عليه شيء وما يستوي البحران هذا عذب فرات أي حلو لذيذ سائغ شرابه أي سهل الدخول في الحلق
وهذا ملح أجاج أي شديد الملوحة وقيل هو مثل للمؤمن والكافر ومن كل أي كل واحد منهما تأكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون من بحر الملح
خاصة حلية تلبسونها وهو اللؤلؤ والمرجان لم يقل منه هنا كما في النحل لأنه معلوم وترى الفلك فيه أي في كل واحد منهما مواخر من المخر وهو الشق أي
بجريها مقبلة ومدبرة بريح واحدة وفعل ذلك لتبتغوا من فضله أي لتطلبوا من رزق الله فالضمير لله وإن لم يذكر لدلالة المعنى عليه ولعلكم
تشكرون أي لتشكروا ترتب هذه النعم استعير لعل للإرادة ولذا عطف على لتبتغوا ثم لحصر أنه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
لكم الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى أي إلى أقصى منتهاهما في الغروب أو بجريان إلى يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك ذلكم مبتدأ والأخبار مترادفة
أي هذا الذي فعل تلك الأشياء الذي هو خالقكم ورازقكم ومالك السموات والأرض فاعرفوه وحده واعبدوه وحده لكم لا تدعوا غيره والذين تدعون
من الأصنام آلهة من دونه أي من دون الله ما يملكون من قطمير أي لا يقدرون على أن ينفعوكم مقدار القطمير وهو القشر الرقيق الملتف على النواة إن تدعوهم
أي الأوثان لا يسمعوا دعاءكم لأنها جماد ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم لعجزهم فيما تدعون لهم من الألوهية أو نفعكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
مع الله وعبادتكم يقولون ما كنتم إيانا تعبدون ولا ينبئك أي لا يخبرك يا محمد بحال الأوثان في عبادة المشركين إياها وعاقبتها وأمر الدنيا والآخرة مثل خبير
أي عالم يخبرك على الحقيقة لا كسائر المخبرين وهو الله تعالى ثم خاطب الناس بالعموم تنبيها لهم على ضعفهم في الخلقة فقال يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله
لبيان أنهم هم الفقراء لا غير لشدة افتقارهم إليه وإن كانت المخلوقات كلها مفتقرة إليه تعالى ولو نكر لكان المعنى أنتم بعض الفقراء إلى الله والله هو الغني عن كل
الحميد أي المحمود في صنعه بغناه وقيل الغني بتعليم أنه يسعهم بغناه ذلك كل غني نافع نفعا إن يشأ يذهبكم بإهلاككم ويأت بخلق جديد بدلكم وما
ذلك على الله بعزيز أي بممتنع وهذا غضب عليهم لشركهم ونسبة الولد إليه ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل نفس حاملة وزر نفس
أخرى بل لا توجد نفس تحمل غيرها يوم القيمة وإن تدع مثقلة أي نفس حاملة الأثقال إلى حملها أي إن تدع عليها من الأوزار المثقلة أحدا ليحمل بعض
لا يحمل منه أي من حملها شيء بالطوع ولو كان المدعو ذا قربى أي ذا قرابة من أب أو أم أو أخ أو ولد وترك المدعو في الكلام للتعميم لأنه لمن ينبغ فيها
قيل الفرق بين الجملة الأولى وهي قوله لا تزر وبين الثانية وهي وإن تدع أن الأولى تدل على أن لا يحمل كل نفس في حكمه والثانية لبيان أن لا غياث يومئذ لمن استغاث
إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب تسلية لنبيه عليه السلام ووجه اتصاله بما قبله أن الله لما غضب عليهم في قوله إن يشأ يذهبكم استعظم
القيمة وهو حلم لم لم يفهم قال إنما تنذر أي إنما ينتفع بإنذارك الذين يخافون الله وهم ما رأوه وقيل معنى بالغيب في السر وأقاموا الصلوة أي يتمونها وأما
بالإنذار لأنه لا ينفع لأنهم وهذه صفة أصحاب رسول الله عليه السلام لأن غيرهم أصحاب التمرد والعناد ومن تزكى أي تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي فإنما يتزكى
لنفسه هي صلاحه نافع له والله غني عن خلقه وعملهم ثم وإلى الله المصير وعد للمتطهرين بالثواب ووعيد لغيرهم بالعقاب وما يستوي الأعمى والبصير أي الكافر والمؤمن
والحق تعالى ولا الظلمات ولا النور أي الباطل والحق أو الكفر والإيمان ولا الظل أي الجنة ولا الحرور أي النار وقيل الظل سواد الليل والحرور سموم النهار وما يستوي الأحياء

ولا الأموات أي العلماء والجهال أو الذين شرحوا صدورهم للإسلام والذين قست قلوبهم بالكفر ولا زائدة بعد النفي لتأكيد إن الله يسمع من يشاء أي يسمع
الآية وينفعه سماع هدايته من يشاء هدايته فيسلم ويخذل من لم يشأ هدايته فيكون أنه عالم من ينفعه الهداية ومن لا ينفعه وما أنت بمسمع من في القبور
أي لست بمسمع الإنذار من قلبه مطبوع لأنه كالمقبور تحت الأرض في عدم الانتفاع فلا تحرص على هدايته لأنه لا ينفعه قولك إن أنت إلا نذير أي ما عليك إلا أن تبلغ و
لا أن تجبر عليها قيل نسخ هذا بآية السيف إنا أرسلناك بالحق أي حال كونك مصحوبا بالحق يعني بالقرآن بشيرا ونذيرا بالجنة والنار ويجوز أن يكون بالحق حالا
الضمير في بمعنى محقا أو محقين وإن من أمة أي جماعة كثيرة إلا خلا أي مضى فيها نذير ينذرهم عذاب الله وذكره من قبل الاكتفاء عن بشير لأنه علم
ذكره من قبل ولما قرة عين لم يزل فيها من على دينه فكأنه لم يخل من نذير إلى أن تبدلت آثار النذارة ثم بعث محمد عليه السلام وإن يكذبوك أي كفار قريش
فقد كذب الذين من قبلهم أي كذبوا من تقدم عليهم وقد جاءتهم رسلهم بالبينات أي بشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات أو بالأمر والنهي وبالزبر أي بالصحف وبالكتاب المنير
أي بالتورية والإنجيل والزبور ثم أخذت أي عاقبت الذين كفروا أي جحدوا بها فكيف كان نكير أي إنكاري بتعذيري عليهم وفيه تسلية للنبي عليه السلام ثم بين خلقه
ليعتبر ويستدل به فقال ألم تر أي ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء أي المطر فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها من أحمر وأصفر وأخضر وغيرها والمراد بالألوان
الأجناس من الرمان والتين والتفاح والعنب وغيرها مما لا يحصى ومن الجبال جدد جمع جدة وهي طريق في الجبل وغيره مبتدأ خبره من الجبال أي ومن الجبال ذو
جدد بيض صفة ما ثمرات وحمر عطف عليه مختلف ألوانها صفة بعد صفة لجدد وغرابيب سود عطف على بيض أو على جدد وغربيب هو الشديد السواد
مقدم للتسوية كأنه الحق أن التأكيد أن يتبع المؤكد وتقديره سود غرابيب سود وحذف الأول والثاني ليدل عليه وإنما فعل ذلك لزيادة التأكيد في ذكره بالتعقيد
من طريقي الإظهار والإضمار جميعا والمعنى من الجبال جدد بيض وحمر وسود شديد السواد والغرض بيان اختلاف ألوان الجبال كاختلاف ألوان الثمرات ومن الناس
والدواب والأنعام مختلف ألوانه أي ومنهم بعض مختلف ألوانه فالموصوف محذوف كذلك أي كاختلاف ألوان الجبال والثمرات جملة نصب صفة مصدر محذوف أي اختلافا كذلك
في إدراكنا صنعه وعبرته وعرف خالقه وعظم قدره وخشاه بالاستدلال بها عليه وعلى صفاته فلذلك أتبعه قوله إنما يخشى الله من عباده العلماء أي علماء بالله
دون غيرهم وهم الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه حق عظمته وخشوه حق خشيته فمن ازداد علمه ازداد خوفه
قال عليه السلام أعلمكم بالله أشدكم له خشية قيل نزلت في أبي بكر وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه وتقديم اسم الله وتأخير العلماء يدل على أن الذين يخشون
من عباده هم العلماء دون غيرهم ولو انعكس انقلب المعنى إلى أنهم لا يخشون إلا الله وهو خلاف الأول إن الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية أي عزيز على
عقوبة أهل الذنوب غفور لذنوب مطيعه محققه الخشية إن الذين يتلون كتاب الله أي يداومون على تلاوة القرآن ويعملون بما فيه وأقاموا الصلوة في مواقيتها وأنفقوا مما رزقناهم
في طاعة الله سرا وعلانية يرجون تجارة جزاء والتجارة طلب الثواب بالطاعة لن تبور أي لن تهلك تلك التجارة في سبيل الله ليوفيهم متعلق بلن
تبور أي لا تكسد بل تنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده أجورهم وهي ثواب التلاوة والعمل بها سرا أو علانية ويزيدهم من فضله سوى ثوابها إنه غفور
شكور أي مثيب لأعمالهم والذي أوحينا إليك من الكتاب أي القرآن هو الحق مصدقا حال مؤكدة لما بين يديه أي لما تقدمه من الكتب إن الله بعباده لخبير بصير
أي إنه عالم بحقيقة حالك بصير بأفعالك فرآك أهلا من بين العباد لوحيه هذا الكتاب المعجز الشاهد على سائر الكتب ثم أورثنا أي أعطينا الكتاب أي القرآن بعد الوحي إليك

الذين اصطفينا من عبادنا وهم امتك المخاطبون يا محمد كرامة لهم بمعنى نورثهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء
للشهادة على غيرهم من الامم فمنهم ظالم لنفسه وهو المجرم المرجا لامر الله وقدم الظالم للايذان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم ومنهم مقتصد وهو الذي خلط
عملا صالحا واخر سيئا وهم قليل بالنسبة اليهم ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي يسبق الى الجنة بالاعمال الصالحة باذن الله اي بتوفيقه وتيسيره وهم اقل من القليل
ذلك اي سبق بالخيرات هو الفضل الكبير من الله تعالى جنات عدن بدل من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات وهو سبب نيل الثواب فانزل منزلة المسبب كانه هو الثواب
جاز الابدال منه لانها جنس مختلفة في كون ثواب السابق بعد النعيم والكون من الاخرين فيه ومن الحذر عنهما فيحمل على المقتصد والهاء للظالم
حذرا وعليهما بالتوبة النصوح قبل انحلال بينهما وبينها ويجوز ان يكون جنات مبتدأ خبره يدخلونها اي يدخلون جنات عدن يحلون فيها اي يلبسون في الجنة حلية
حال من اساور ومن فيه للتبعيض وقوله من ذهب بيان اي يحلون بعض اساور من ذهب ولؤلؤا بالجر والنصب عطفا على محل من اساور ويحتمل ان ذلك الذهب
في صفاء اللؤلؤ هذه حليتهم ولباسهم فيها اي في الجنة حرير محرم على الرجال في الدنيا وقالوا بعد دخولهم الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وهو حزن المتقين
العاقبة اي اذهب عنا كل شيء يوجب الحزن لمعاد ومعاش كالنار والجوع وهم فوت من طاول وخوف الموت ووسوسة الشيطان وغير ذلك وعن النبي عليه السلام
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في منشرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقوله ان ربنا لغفور شكور بالتعالي لاهل الجنة كثير الحسنات وصف الله بوصف اخر فقال الذي احلنا دار المقامة اي اقامة دار الاقامة
مفعول ثان لاحلنا لانه لا يتحول عنها من فضله اي بكرمه وتفضله لا يمسنا اي لا يصيبنا فيها نصب اي تعب ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اي اعياء وفتور فيه
لا نجد التعب ثم بين حال الكافرين بتوحيد الله بقوله والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان اي فلا يموتوا
داخل في حكم النفي ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مطوما مع نصب كل اي نحاسب كل كافر بالله
ورفع كل اي يجزي الكافر عذابا شديدا وهم يصطرخون فيها اي يستغيثون في جهنم بالصياح مع شدة يقولون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
الوصف بقوله غير الذي كنا نعمل زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به لانهم يعلمون عملا صالحا اخر غير ما عملوه من العمل الصالح لانهم كانوا
انهم على سيرة صالحة كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم اجابهم الله بقوله توبيخا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي الم نطل اعماركم وقتا يتذكر
فيه من تذكر وهو غاية عشرة سنة او سبع عشرة سنة او ما بين البلوغ الى الستين وجاءكم النذير وهو القرآن او محمد او الشيب وهو معطوف على معنى اولم
اي قد عمرناكم وجاءكم النذير فذوقوا العذاب فما للظالمين اي الكافرين من نصير يدفعه ان الله عالم غيب السموات والارض اي كل ما فيهما فيعلم انهم لو ردوا الى الدنيا
لعادوا لما نهوا عنه قوله انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه لو علم ما في الصدور علم غيب العالم لان ذلك اخفى ما يكون والمراد بذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو
الذي بمعنى صاحب المضمرات الصدور وهي القلوب فيها هو الذي جعلكم خلائف وهي جمع خليفة اي تابعين لمحمد كلفا وكذلك الذي يخلف بعضكم وينزل منزلة بعد بعض
في الارض والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه تملكون التصرف فيها او ابيح لكم منافعها لتشكروا بالتوحيد والطاعة وجعلكم خلفاء لاقامة دينه فمن كفر فعليه كفره اي وباله
ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اي بغضا شديدا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي خسار الاخرة الذي بعد خسارة وهو الغبن قيل ان

شركاءكم الذين تدعون اي تعبدون من دون الله يعني الاصنام قوله اروني بدل من ارأيتم لان معناه اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء ماذا خلقوا
من الارض اي اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفي ذلك كله ام لهم شرك مع الله في خلق السموات يعني فيه ام
اتيناهم كتابا اي ام معهم كتاب انزلناه انهم ينطق بانهم شركاؤه فهم على بينة منه اي على حجة وبرهان من ذلك الكتاب يريد انهم ليسوا على بينة بل ان يعد الظالمون بعضهم
بعضا اي يعد الرؤساء الاتباع الا غرورا اي باطلا وما يعد الشيطان الكافرين من شفاعة الاصنام لهم الا باطلا ان الله يمسك اي يحفظ بقدرته السموات والارض ان تزولا
اي كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا ولئن زالتا اي والله لئن زالت السموات والارض عن مقرهما ان امسكهما من احد من بعده اي ما يقدر احد ان يمسكهما
اي ما امسكهما من الاولى زائدة والثانية ابتدائية والجملة المنفية سدت مسد جوابي القسم والشرط انه كان حليما غفورا اي غير معاجل بالعقوبة حيث امسكهما وكانتا جديرتين
بان تهدا هدا وأقسموا بالله جهد ايمانهم نزلت حين بلغ قريشا قبل مبعث النبي عليه السلام ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل
والله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث النبي عليه السلام كذبوه فاخبر الله تعالى بذلك ومعنى اقسموا حلفوا اي كفار مكة لئن جاءهم نذير اي رسول ينذرهم
ليكونن اهدى اي اطوع من احدى الامم من اليهود والنصارى وليس المراد منه الامتين دون الاخرى بل مرادهما جميعا لشيوع احدى فيهما وانما لم يقل من الامتين او من الامم
جميع افراد الامتين لان احدى تانيث احد فيكون المعنى اهدى من كل واحد من الامم فلو ترك احدى لجاز ان يراد بعض الامم فلما جاءهم نذير اي محمد عليه السلام ما زادهم
مجيئه الا نفورا عن الايمان استكبارا اي علوا في الارض ونصبه على الحالية والعلية او البدلية من نفورا ومكر السيء بكسر الهمزة او بسكونها منصوب
على استكبارا او على نفورا واضافة المكر الى السيء للاتساع لكونه وصفا للمفعول المطلق لجريه مجرى المفعول به اصله ان مكروا المكر السيء اي المكر السيء
الوصف ثم اضيف المكر الى السيء الذي هو وصف المفعول المطلق وقيل مكر السيء هو منقول من المكر السيء وهو كل عمل قبيح والشرك وارادة اهلاك
ولا يحيق اي لا يحل ولا ينزل المكر السيء الا باهله اي بالماكر قال عليه السلام من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فهل ينظرون الا سنة الاولين اي لا ينتظر
الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن قبلهم من الكفار الذين كذبوا رسلهم فلن تجد لسنة الله في نزول العذاب بهم تبديلا من العذاب الى الرحمة ولن تجد
لسنة الله تحويلا وهو نقل العذاب من المستحق الى غير المستحق المعنى ان الله يفعل ما يشاء بعلمه ويحكم ما يريد بحكمته فلا يقدر احد ان يغير فعله وحكمه ثم وعظهم
ليعتبروا ويتقوا بقوله اولم يسيروا اي الم يسافروا اهل مكة في الارض من ديارهم الى الشام والعراق واليمن للتجارة وغيرها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
يشاهدوا اثار ديارهم وهلاكهم لما كذبوا الرسل وقد كانوا اشد منهم قوة فمع ذلك اهلكوا وما كان الله ليعجزه اي ليفوته من شيء اي من زائدة
يعني لا يقدر احد ان يهرب من عذابه في السموات ولا في الارض انه كان عليما بخلقه قديرا عليهم بالعقوبة ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا اي بما عملوا من المعاصي
ما ترك على ظهرها اي ظهر الارض من دابة اي من نسمة تتحرك عليها والمراد بنو ادم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم الموعود لهم فان الله
كان بعباده اي باعمالهم بصيرا فيجازيهم بها وهو وعيد شديد بالجزاء للعباد سورة يس مكية بسم الله الرحمن الرحيم قيل يس معناه
يا انسان او يا محمد او من مفاتح السور يفتتح به كلامه وقرئ بالحمزة وبكسر الياء بين الكسر والفتح وبالامالة وبالفتح وقرئ يس والقرآن بادغام النون في الواو
ومع الغنة والواو فيه واو القسم اقسم الله تعالى بالقرآن الحكيم اي ذي الحكمة اي المحكم من العيب او الحاكم بالحق على جميع الكتب المنزلة قبله قوله انك لمن المرسلين يا محمد

جواب القسم وهو رد لقولهم لست مرسلا وقوله على صراط مستقيم خبر ثان او صلة للمرسلين او خبر بعد خبر وهو طريق الاسلام وذكره بعد ذكر المرسلين لتعظيم الشرع وتنبيه عليه بتنكيره تنزيل العزيز الرحيم بالرفع اي القران تنزيل العزيز اي المنتقم ممن لم يصدقه الرحيم لمن صدقه وعمل بما فيه وبالنصب اي نزل تنزيلا لتنذر بالقران قوما ما انذر اباؤهم ما نافية لان قريشا لم يبعث اليهم نبي قبل محمد عليه السلام فالمراد اباؤهم الادنون فتقديره قوما غير منذر اباؤهم على الوصف او موصولة تقديره قوما الذي انذر اباؤهم او قوما الذي انذر به اباؤهم من العذاب فهم غافلون عن الرشد بسبب عدم انذارهم او غافلون عما انذر اباؤهم لقد حق القول اي وجب القول بالعذاب وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين لانه علم موتهم على الكفر على اكثرهم وهم الكفار في علمه تعالى فهم لا يؤمنون بالقران انا جعلنا في اعناقهم نزلت في الحلف ابو جهل بن هشام المخزومي ولئن رايت محمدا يصلي لادمغنه فاتاه وهو يصلي فرفع الحجر ليضربه فيبست يده على عنقه ورجع الى اصحابه فلصق ثم جاء رجل من بني المغيرة ليقتله فطمس الله على بصره ولم ير النبي عليه السلام فقال الله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي جعلنا ايديهم ممسكة باعناقهم كالاغلال فهي اي تلك الاغلال المجتمعة الى الاذقان اي مع الاذقان يعني ملتزقة اليها فمنعتهم من الانخفاض فهم مقمحون اي رافعون رؤوسهم غاضون ابصارهم عمود الغل في عنق المغلول لا يدخل تحت ذقنه فيمنع خفض راسه ثم قال وجعلنا من بين ايديهم سدا اي ظلمة بالعمى ومن خلفهم سدا كذلك كما في نفخ الشين فاغشيناهم اي غطينا ابصارهم بالظلمة فهم لا يبصرون محمدا عليه السلام حيث ناداه بالسوء وقيل معنى انا جعلنا في اعناقهم الى قوله لا يبصرون وانا منعنا ايمانهم كالجبر وقيل منعناهم عن الايمان مجازاة لكفرهم وجعلنا من بين ايديهم حائلا وهو طول الامل ومن خلفهم حائلا وهو الغفلة عن ساعة الحساب فاعمينا ابصارهم عن سبيل الهداية وهو الاسلام وسواء عليهم ءانذرتهم اي خوفتهم ام لم تنذرهم اي ولم تخوفهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بالقران قيل نزلت الاية في بيان الذين ماتوا على الكفر انما تنذر اي تخوف فينفع انذارك غيرهم وهو من اتبع الذكر اي القران وعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب اي اطاعه في الغيب فبشره بمغفرة في الدنيا واجر كريم في الاخرة وهو الجنة انا نحن نحيي الموتى اي نبعثهم يوم القيمة ونكتب ما قدموا اي نكتب في اللوح ما اسلفوا من اعمالهم الحسنة او الشر واثارهم اي نكتب اثارهم وهي وعملوا من سنة خير كصدقة وحج وتصنيف كتاب واصلاح بين الناس او من سنة شر كزنا وسرقة وقيل نقل خطاهم الى المساجد قال عليه السلام من سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا الحديث وقيل الاثار خطاهم الى المساجد وقيل خطوة الاكثار بالحسنة او مجيء بالسيئة وكل شيء احصيناه اي حفظناه في امام مبين اي في اللوح المحفوظ واضرب لهم اي بين لهم مثلا به المشركين اصحاب القرية

اصحاب القرية وهي انطاكية واذ بدل من اصحاب واذ الثانية بدل من الاولى في قوله اذ جاءها المرسلون وهم رسل عيسى عليه السلام اذ ارسلنا اليهم اثنين اي الى اهل انطاكية ليدعوهم الى الاسلام وهما تومان وبالوس فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنما وهو حبيب النجار فلما اخبرهما وكان يرعى غنما لهما فقال اهل قريته لكما فقالا ايدعي الحكمة والابراء وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام صحيحا فامن حبيب بهما فبلغ الخبر الى ملك انطاكية فدعاهما فقال لهم من انتما قالا ندعوك الى عبادة الرحمن فقال الملك هل لنا اله سوى الهتنا قال نعم هو من اوجدك والهتك فمن امن به دخل الجنة ومن لم يؤمن به ومات دخل النار وعذب فيها ابدا فقال قوم الملك انظر في امرهما فذهبا فسبهما فكذبوهما فضربوهما وحبسوهما فعززنا بالتخفيف اي غلبنا اهل انطاكية وبالتشديد يعني قوينا المرسلين بثالث اي برسول ثالث وانما ترك ذكر المفعول لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون بعثه عيسى عليه السلام بعد بعث الرسل ليقويهما فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استانسوا به وكان يدخل معهم الى الصنم فيصلي ويتضرع

ويحسبون انه منهم ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له شمعون بلغني انك حبست رجلين يدعوانك الى دين غيرك فهل لك ان تدعوهما فاسمع كلامهما فدعاهما فقال لهما شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك قال ما ايتكما قالا ما تتمنى الملك فدعا بغلام اعمى فدعوا الله تعالى فابصر الاعمى فقال له شمعون ان سالت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله شرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال شمعون لهما ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فحيي وقام فقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا احسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك من هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما راى شمعون ان قول الغلام اثر فيه نصحه فامن مع قوم من اصحابه ومن لم يؤمن صاح جبريل صيحة فهلكوا قالوا اي رسل عيسى عليه السلام بعد تقويتهم بالثالث انا اليكم يا اهل انطاكية مرسلون من الله فامنوا به قالوا ما انتم الا بشر مثلنا اي رسول من الادميين وما انزل الرحمن من شيء على بشر ان انتم الا تكذبون في قولكم انكم رسل الله قالوا اي الرسل ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ارسلنا عيسى بامر الله تعالى وقول ربنا جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك علم الله وشهد الله وزيد اللام في لمرسلون دون الاول لان في الثاني انكارا اولى من الاول وما علينا الا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر المكشوف بالايات الشاهدة على صحته قالوا اي اهل انطاكية انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا لحبس المطر عنا بسببكم لئن لم تنتهوا عن مقالتكم لنرجمنكم اي بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا اي الرسل طائركم معكم اي شؤمكم وهو كفركم ومعاصيكم معكم وقيل ما اصابكم مكتوب في اعناقكم ائن ذكرتم همزة الاستفهام وحدة مع الكسر اي ان وعظتم بالله تشاءمتم بنا وكفرتم بالله بل انتم قوم مسرفون اي مشركون به تعالى وتمادون في ضلالتكم حتى تشاءمتم برسل الله وجاء من اقصى المدينة اي من اوسطها رجل هو حبيب النجار يسعى اي يشتد عدوا ليعلم الرسل ان اهلها ارادوا قتلهم ثم قال يا قوم اتبعوا المرسلين اي دينهم قال حبيب للرسل هل تسالون على الانذار اجرا قالوا لا فقال القوم اتبعوا من لا يسالكم اجرا على الانذار والايمان وهم مهتدون اي هم ينبغي ان تتبعوهم فقالوا له انت على دينهم واتبعت دين غيرنا وكان حبيب يكتم ايمانه فقال لهم عاتبا على نفسه وناصحا لهم وهو يريد نصحهم بالتلطف المداراة لانه ادخل في امحاض النصيحة حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه وما لي بسكون الياء وبالفتح اي اي شيء لي لا اعبد الذي فطرني اي خلقني للعبادة واليه ترجعون بعد الموت فجازيكم فوضع مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم وما لي لا اعبد الذي فطرني لان رجوعهم الى الله تعالى واليه ترجعون ولولا قصد ذلك لقال واليه ارجع ثم قال الاستفهام للانكار ءاتخذ من دونه اي من غير الله الهة اصناما ان يردن الرحمن بضر اي بلاء وان قلت لك لا تغن عني شفاعتهم اي شفاعة الاصنام شيئا يعني لا يقدرون ان يدفعوا عني ضرا ولا ينقذون من مكروه اني اذا اي حينئذ لفي ضلال مبين اي لو عبدت غير الله لكنت في خطا بين اني امنت بربكم فاسمعون اي فاشهدوا لي او اسمعوا قولي فامنوا انتم به بقول لا اله الا الله كما امنت به قيل ادخل الجنة استئناف كان قائلا قال ماذا قال له ربه عند لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة دينه كيف كان لقاء ربه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لان الغرض ذكر المقول لا المقول له روي انهم رجموه وهو يقول رب اهد قومي وقيل ادخله الله الجنة حيا رفعه وقيل لما ذهب برؤحه الى الجنة قيل له ادخل الجنة فدخلها وقال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي اي بغفرانه لي وبالذي غفر لي وجعلني من المكرمين ليؤمنوا اي لو علموا لامنوا بالرسل ثم قال تعالى وما انزلنا على قومه اي قوم حبيب من بعده اي بعد موت حبيب من جند من السماء اي الملائكة لاهلاكهم وما كنا منزلين اي ما كان في حكمتنا ان ننزل ملائكة لتعذيب احد قومه بعد هلاكه ان كانت اي ما كانت عقوبتهم

وما كانت إلا صيحة واحدة وهي صيحة جبرئيل فإذا هم خامدون أي ميتون لا يتحركون من خمود النار وهو طفو لهبها يعني ما عذبناهم كتعذيبنا
المكذبين قبلهم ولهذا أنزل الملائكة يوم بدر والخندق مع كفاية صيحة من جبرئيل لتفضيل محمد عليه السلام على كبار الأنبياء وبكل شيء من أسباب تعذيبنا كنا
منزلين جنداً من السماء لغيرك وإنما يحصل به منك قوله يا حسرة على العباد بيان لاستهزائهم بالرسل أي يقال يوم القيامة يا حسرة وندامة على الكفار حيث
لم يؤمنوا بهم ما يأتيهم من رسول في الدنيا إلا كانوا به يستهزئون هو تفسير لسبب الحسرة النار لهم قوله ألم يروا وعيد للذين كفروا بمثل عذاب الأمم الماضية
ليعتبروا أي ألم يعلموا كم أهلكنا قبلهم من القرون الماضية وهو معلق عن العمل لفظا لأن كم استفهامية كانت أجرأ للعامل فيها أهلكنا لأنه مؤثر في
معنى أي ألم يعلموا كثرة المكذبين أنهم إليهم أي إلى المكذبين لا يرجعون بعد هلاكهم أفلا يعتبرون فإنهم بدل من كم أهلكنا على المعنى لا على اللفظ وإن كل لما
جميع أي ما كل الخلق إلا مجتمعون لدينا محضرون للحساب وجمع بين كل وجميع لأن كلا يفيد الإحاطة دون الاجتماع قوله وآية لهم الأرض الميتة
في صنعه فيعرفوا توحيده أي علامة وحدانية الله تعالى أن الأرض اليابسة أحييناها بالماء فنبتت وأخرجنا منها حبا أي الحبوب كلها كالحنطة فمنه
أي الحب يأكلون وذكر الحب دون غيره لأنه أكثر المطاعم نبات الأرض عندهم وجعلنا فيها أي خلقنا في الأرض جنات أي بساتين من نخيل وأعناب وفجرنا فيها
أي أجرينا في الأرض من العيون أي الأنهار الخارجة من العيون ليأكلوا من ثمره أي من ثمر النخيل الحاصل بالماء أو من ثمر الله وما عملته أي لم تعمله أيديهم لأنهم
على خلقه فما نفي والذي عملته أيديهم من الغرس والإصلاح إلى أن كلاه فما موصول ... أفلا يشكرون نعم الله تعالى عليهم ويوحدون سبحان
الذي خلق الأزواج أي الأصناف كلها مما تنبت الأرض من الثمار والنبات والحبوب ومن أنفسهم من الذكور والإناث والألوان المختلفة ومما لا يعلمون من
العجيبة التي لم يطلعهم الله عليها من الجماد والحيوان إذ علمها لا ينفعهم في دينهم ودنياهم وآية لهم الليل أي علامة أخرى لهم في علم وحدانيته تعالى
نسلخ أي نكشط ونخرج منه النهار يعني نزيل منه كما يزال جلد الشاة عنها فإذا هم مظلمون أي داخلون في الظلمة والشمس تجري لمستقر لها أي تسير في مسارها
حتى تنتهي إلى مستقرها لا يتجاوز عنه لأنه أقصى مسارها وهو بعد مغاربها ... وفيه وجه آخر وهو ما قيل إنها تسير كل سنة من أول منازلها إلى
أقصاها فتستقر فيه ثم يرجع إلى أول منازلها وفي وجه آخر ما روي عن أبي ذر أنه قال كنت مع رسول الله عليه السلام عند غروب الشمس فقال يا أبا ذر
أتدري أين تغرب الشمس قلت الله ورسوله أعلم قال إنها تغرب وتذهب تحت العرش حتى تسجد وتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها
حتى تشفع وتطلب فإذا طال عليها قيل لها اطلعي من مكانك والمراد مكان الغروب تستقر هي تحت العرش أو الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة
ذلك أي المذكور من أمر الليل والنهار والشمس أو سير الشمس تقدير العزيز بالنقمة العليم بما قدر وخلق والقمر قدرناه منازل أي ذا منازل يبصر القمر بعد
أي قدرنا القمر ذا منازل له وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة منزلا من منازله ويصعد كل منزل منها حتى ينتهي إلى مستقره ثم يرجع إلى الدني
سير غير متفاوت وتستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين وليلة إن كان تسعة وعشرين فإذا أطلع منازله دق أي للعين تقويس حتى عاد كالعرجون القديم
أي كعذق النخل البالي العتيق والعذق بالكسر من النخلة ... صغر وتقوس فيصير القمر آخر الشهر ... في عين الناظر ... وهو
من العنب لا الشمس ينبغي لها أي لا يسهل للشمس أن تدرك القمر أي بأن تطلع في فلك القمر لأن فلكه غير ذلك الفلك وقيل للشمس سلطان بالنهار وللقمر سلطان بالليل

في سرعة سيره فإن ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان

فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل ولا الليل سابق النهار أي لا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوءه فالمراد من السبق هنا الغلبة المعنى أنهما
لا يزالان يتعاقبان ولا يجتمعان إلا عند إبطال الله تعالى هذا التأليف وتطلع من مغربها ويجتمع معها القمر وذلك من أشراط الساعة وإنما ذكر الإدراك للشمس والسبق للقمر
لأن الشمس بطيء سيرها عن سير القمر إذ هو يقطع فلكه في شهر وهي في سنة فالقمر أحق بالوصف بالسبق لسرعة سيره والشمس جديرة بأن توصف بالإدراك لبطوء سيرها
وكل في فلك يسبحون أي كل واحد في فلكه يسير ويدور والإنبساط لأجرام الكواكب تسبح في البحر قيل الأفلاك كثيرة مختلفة في السير يقطع الشمس فلكها في سنة مرة
والقمر يقطع في ثمانية وعشرين يوما مرة وقيل الفلك واحد وجريها مختلف وهو خلاف الظاهر وآية لهم أي علامة أخرى للكفار على علم توحيد الله أنا حملنا ذريتهم
جمعا ومفردا أي آباءهم الأقدمين وهم في أصلابهم وقيل المراد من الذرية آباءهم لأن الذرية من الذرء وهو الخلق فيتناول الآباء والصبيان والنساء في الفلك المشحون
أي المملوء وهو سفينة نوح عم وخلقنا لهم أي الذرية من مثله أي مثل فلك نوح ما يركبون في البحر من السفن المعمولة على شكله صغارا كانت أو كبارا وقيل
من مثله الإبل يركب عليها في البر كما يركب السفن في البحر والأصح الأول بدليل قوله وإن نشأ نغرقهم في الماء فلا صريخ لهم أي لا مغيث لهم إذا وقعوا في الغرق ولا هم ينقذون
أي ينجون من الغرق إلا رحمة منا أي لكن لرحمة منا لا نغرقهم قوله ومتاعا إلى حين عطف على رحمة أي لتمتيعنا إياهم بلذاتهم لم نغرقهم إلى انقضاء آجالهم من الموت
وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم من أمر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من أمر الدنيا فلا تغتروا بها لعلكم ترحمون أي لكي ترحموا فلا تعذبوا يوم القيمة وجواب إذا
محذوف وهو أعرضوا بدليل قوله معرضين في قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم كانشقاق القمر إلا كانوا عنها معرضين أي تاركين غير مصدقين بها وإذا قيل لهم أي
أنفقوا على المساكين مما رزقكم الله من أموال التي أعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم أنطعم من لو يشاء الله أطعمه لاعتقاد بدليل قوله
إن أنتم إلا في ضلال مبين أي في خطأ بين بقولكم لنا أنفقوا مما لكم ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدوننا به وهو البعث إن كنتم صادقين بأنا نبعث
للنبي عليه السلام وأصحابه فقال الله تعالى ما ينظرون أي ما ينتظرون بالعذاب إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون بالتخفيف أي يخصم بعضهم بعضا في التجارة في أنهم لا يشعرون
أصله يختصمون ... في مبايعتهم غافلين عن الصيحة فلا يستطيعون توصية أي وصية يعني لا يوصون بشيء ولا إلى أهلهم يرجعون أي لا يرجعون
إلى منازلهم بل يموتون من ساعتهم عند مجيء الحلم روي عن النبي عليه السلام لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ونفخ في الصور وهي النفخة الأخيرة
وبينهما أربعون سنة وقيل أكثر من ذلك يرفع العذاب عن الكفار بينهما فكأنهم رقدوا في قبورهم فإذا نفخ فيها فإذا هم من الأجداث أي القبور إلى ربهم ينسلون أي يخرجون أحياء
فحينئذ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا أي أيقظنا من نومنا أو من مكاننا الذي كنا فيه راقدين كأنهم قالوا هذا ما وعد الرحمن قيل معناه الحقيقي يعنكم
الذي وعدكم البعث وطابق الجواب السؤال وكلاهما مقول لهم فهذا مبتدأ خبره ما وعلى هذا هو الذي وعد الله لنا من البعث وصدق فيه المرسلون فأقروا حين لا ينفعهم
الإقرار وقيل صفة لمرقدنا أي من مرقدنا الذي نحن فيه وما وعد خبر مبتدأ محذوف أي هذا ما وعد الرحمن جواب لهم من الملائكة أو من المؤمنين إن كانت أي ما كانت النفخة الأخيرة
إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون للحساب في الآخرة وقيل يجاء بهم في بيت المقدس قوله فاليوم لا تظلم الآية حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم يعني يوم القيمة
لا تنقص نفس مؤمنة ولا كافرة من أعمالهم شيئا ولا تجزون أي لا تثابون إلا ما كنتم تعملون من خير أو شر إن أصحاب الجنة اليوم هو أيضا مما يقال لهم يوم القيمة وقوله
في شغل بسكون الغين وضمها لغتان أي إن أصحاب الجنة اليوم مشغولون فيها بافتضاض الأبكار وبلذاتهم عما فيه أهل النار قوله فاكهون خبر بعد خبر لأن أي أنهم فيها ناعمون

رد لقول من ان محمدا شاعر اي علمنا الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها

او يتحدثون بما هم فيه من الكرامة والنعيم هم وازواجهم في ظلال وقرئ في ظلل جمع ظل اي هم مع ازواجهم الحور العين في ظلال الاشجار والجدران او في القصور
لا تصيبهم الشمس فيها على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة متكئون اي ناعمون لان الناعم يكون متكئا لهم فيها اي في الجنة فاكهة من كل نوع ولهم فيها ما يدعون
اي يتمنون وذلك من ادعى على ما شئت اي تمنه علي وقيل سلام بدل من ما يدعون اي لهم سلام يقال لهم قولا من رب رحيم اي الله يسلم عليهم بلا واسطة تعظيما لهم او بواسطة الملائكة
تمناهم لا يمنعونه واذا كان يوم القيمة ينادي مناد من قبل الرحمن امتازوا اليوم ايها المجرمون اي انفردوا عن المؤمنين الصالحين وكونوا في ناحية غيرهم
ويقال ذلك حين يحشر الناس ويختلط المؤمن والكافر والمنافق والمخلص ثم يمتاز المخلصين الى الجنة والكافرين الى النار قيل لكل كافر بيت في النار لا يرى ولا يرى
امتازوا والمراد نسيان بعضهم عن بعض قوله الم اعهد اليكم خطاب للكفار والمنافقين بعد امتيازهم الى النار اي الم آمركم واوصكم في القرآن يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
اي لا تطيعوه وهو ابليس انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة وان اعبدوني اي اطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم اي هذا العهد اليكم وهو دين الاسلام صراط
لا عوج فيه يبلغ في الاستقامة وهو طريق الجنة ولقد اضل الشيطان منكم جبلا اي خلقا كثيرا جمع جبلة بالتشديد وكسرتين وجمع جبيل وقرئ بالتخفيف
او بالضم وسكون الباء بمعنى الخلق ايضا افلم تكونوا تعقلون ما حل بمن كان قبلكم فيصبرون ويؤمنون فلما دنوا الى باب النار قال لهم الخزنة هذه جهنم التي كنتم توعدون
في الدنيا وما صدقتم بها اصلوها اي ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون اي بكفركم بالله في الدنيا فعند ذلك يقولون ما كنا مشركين فيقول الله تعالى اليوم نختم على
افواههم فلا يقدرون على النطق وتكلمنا ايديهم بعملها وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اي بما كان منهم من كسب الشرك والمعاصي ولو نشاء لطمسنا على اعينهم
ومحوناها كانها ممسوحة كما يطمس الخط هو المحو بالكلية تهديد لكفار مكة فاستبقوا الصراط اي ابتدروه ذاهبين فانى يبصرون اي فكيف يبصرون الطريق
حين لا يبقى لهم الابصار والمعنى انا نقدر على ان نمسح اعينهم بحيث لو نشاء والذهاب في طريقهم المستقيم كعادتهم لعجزوا كما فعلنا بقوم لوط ولو نشاء لمسخناهم اي لجعلناهم حجارة
على مكانتهم وقرئ مكاناتهم اي في منازلهم التي فيها ارواح او جعلناهم قردة وخنازير كما فعلنا بقوم موسى فما استطاعوا مضيا اي ذهابا الى مقاصدهم ولا يرجعون
عن مكانهم الى غيرها اي لا يتقدمون ولا يتأخرون ومن نعمره اي نطل عمره في الدنيا ننكسه في الخلق بالتشديد من التنكيس وبالتخفيف من النكس وهو جعل اعلى الشيء اسفله
اي نرده بعد كمال عقله الى ارذل العمر وهو مثل حال صغره لا يعقل فيه كعقله الاول افلا يعقلون بالياء والتاء اي لا يعلمون ان فاعل ذلك هو الله الخالق وحده ويقروا
على انه قادر على البعث ولمجوزيهم قدرة على ذلك قوله وما علمناه الشعر نزل حين قال المشركون عند قراءة القرآن عليهم ان محمدا لشاعر اي علمناه القرآن ليبعد
من الكذب وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي لا يسهل له عمل الشعر ولا انشاده موزونا وما جاء من النبي الطبع فيه وانما ما روي عنه موزونا كقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فليس
بشعر عند اربابه وان اتفق كما اتفق اشياء كثيرة من الخطب والرسائل ان هو الا ذكر اي الكلام الموحى اليه ليس الا عظة وقرآن من الله مبين اي كلام يتبين الحق من الباطل لينذر
اي محمد عليه السلام من كان حيا اي مؤمنا حي القلب او عاقلا فان ذلك منفعة من الشعر ويحق القول اي يجب العذاب على الكافرين بالقرآن والقول هو كلمة العذاب اولم
يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي قوتنا وقدرتنا بلا واسطة يعني لم ينظروا بنظر الاعتبار انا خلقنا لهم انعاما اي الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون
اي متصرفون تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها بما في بطونها من الالبان والنتائج وذللناها لهم اي سخرناها لهم يحملون عليها ويسوقونها حيث شاؤا فمنها ركوبهم
بفتح الراء اي مركوبهم ومنها يأكلون اي لحمها والودك ولهم فيها اي في الانعام منافع كثيرة من الاصواف والاوبار والاشعار ومشارب اي البانها جمع مشرب بمعنى الشرب

يعلم تفاصيل المخلوقات بحالها وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى البعض على النمط السابق واعادة الاعصاب والعروق كما كانت فيها واعادة الحياة

افلا يشكرون رب هذه النعم فيؤمنون به وبما جاء من عنده واتخذوا من دون الله آلهة اي هم تركوا عبادة الله الذي هو رب هذه النعم وعبدوا
من دون الله لعلهم ينصرون اي يبتغون من عذاب بشفاعتهم في ظنهم لا يستطيعون نصرهم اي لا يقدر آلهتهم نصر عابديهم يعني لا يشفعهم من العذاب وهم اي الكفار
للاصنام جند محضرون بين يدي الاصنام اي يعبدونهم ويخدمونهم هنا ولا تنفعهم يوم القيمة او كلهم محضرون في النار ان لم يؤمنوا فلا يحزنك
قولهم اي تكذيبهم اياك وكفرهم انا بكسر ان على الاستيناف اي الحمد نعلم ما يسرون من التكذيب وما يعلنون من العداوة فكافئهم اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
اي من مني نزل حين ابي بن خلف الجمحي جاء الى النبي عليه السلام بعظم رميم ففتته عنده وقال يا محمد اتعد بنا انا اذا متنا وكنا ترابا مثل هذا بعثنا فكيف يحيي الله تعالى
فقال عليه السلام نعم ويدخلك النار فاذا هو خصيم اي جدل شديد الخصومة بالباطل مبين اي بين الخصومة فيما يخاصم بعد ما كان ماء مهينا الم يستدل بابتداء الخلق على
ان البعث ممكن وضرب لنا مثلا اي شبهنا في امر العظام بفتته العظم ونسبنا الى العجز ونسي خلقه من المني وهو غريب من احياء العظم قال من يحيي العظام وهي رميم
اي بالية من رم الشيء اذا بلي ولم يؤنث رميم لانه اسم لما بلي من العظام ولم يكن صفة بمعنى الفاعل والمفعول وانما سماه مثلا لانه في غاية الغرابة بالنسبة الى قدرتنا
قدرته كما بيان الامثال قل يحييها الذي انشأها اول مرة اي خلقها ولم تك شيئا وهو بكل خلق عليم مجملا ومفصلا ابتداء وانتهاء اي بخلقهم في الدنيا واحيائهم
في الآخرة الذي جعل لكم هذا بيان عن صنعه لهم لما استغرب شيئا غير جنسه ومنافيه ليعتبروا في البعث اي جعل من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه
توقدون اي تقدحون منه بل كل شجر تقدح منه النار الا العناب قوله اوليس الذي خلق السموات والارض وهو اعظم خلقا بقادر
على ان يخلق مثلهم في الآخرة اي بل انا ابتغي في الصغر استفهام بمعنى التقدير اي لا يعجز خالقهما عن ان يبعثهم بعد موتهم بلى انه قادر على ذلك وهو الخلاق
اي الكثير الخلق العليم بالانشاء اول مرة وبالبعث في الآخرة انما امره اي شأن الله اذا اراد شيئا من البعث وغيره ان يقول له كن فيكون بالنصب عطفا على يقول وبالرفع
جملة مستانفة خبر مبتدأ محذوف اي فهو يكون مطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن والمعنى انه القادر بالذات لا يعجز عن مقدوره ان تكون بلا افتقار شيء من الاسباب
كما يعجز عباده انما امره ان يخلص دعي حكمته الى تكوينه فيكون لا محالة فهذا لا يعجز عن البعث والجزاء وقيل هذا مجاز عن الكلام وقيل بل تسبيح الشيء
بامره تعالى من غير توقف في الايجاد والاعدام فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اي ملكه وتصرفه بمشيئته وقضائه بالحكمة من البعث وغيره واليه ترجعون
بالخطاب اي بعد الموت فيجازيكم باعمالكم من الخير والشر وعن رسول الله عليه السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد وجه الله غفر له
واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وفي رواية اثنتي عشرة ختمة وقال الضحاك في القرآن سورة تشفع قارئها وتغفر لمستمعها الا وهي سورة يس

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا هو قسم اقسم الله تعالى به والمراد منها طوائف الملائكة الذين يصفون
نفوسهم في العبادة او يصفون اجنحتهم في الهواء منتظرة لامر الله والمراد طوائف المجاهدين الصافين في الصلوة او في الجهاد فالزاجرات زجرا هي الملائكة الذين
تزجر السحاب وتسوقه الى البلاد التي يمطر او الملوك الزاجرين وحيفهم في المعركة على حرب الكفار او هي زواجر القرآن والتورية والانجيل والزبور وما كان
من الله من كتب الاولين فالتاليات ذكرا هي الملائكة الذين يتلون الوحي على الانبياء كما يتلو جبرئيل القرآن على محمد عليه السلام او العلماء من المؤمنين الذين يتلون آيات الله
ويدرسون شرايعه والذاكرين الله ذكرا كثيرا والذاكرات مجازا بالفاء للدلالة على ان القسم بمجموع المذكورات لا بكل منها وقيل للترتيب في الصفات في الموصوفات

إن إلهكم لواحد جواب القسم رد لقول المشركين اي ربكم وخالقكم لواحد لا شريك له رب السموات والأرض وما بينهما اي خالق كل شيء ورب المشارق اي مشارق الشمس ومغاربها وحذف المغارب لدلالة المشارق عليها وذكر المشارق لأن للشمس كل يوم مشرقا ومغربا وقيل ثلاثمائة وستون مشرقا في الصيف والشتاء ومغاربها إنا زينا السماء الدنيا اي القربى لأنها أقرب إلى الأرض بزينة الكواكب بالجر بالتنوين زينة لإضافتها إلى الكواكب ومعناه بضوء الكواكب وبتنوين زينة ونصب الكواكب والزينة بمعنى المزين اي بأن زيننا الكواكب في الكواكب بلا اضافة اي زيننا السماء بزينة هي الكواكب قيل الكواكب في السماء معلقة كالقناديل وكوكبة عليها كالمسامير على الصفائح وحفظا منصوب بمحذوف اي وحفظناها حفظا بالشهب من كل شيطان مارد اي عات وهو الخارج عن الطاعة لا يسمعون بالتشديد في الصلة يتسمعون ويسمعون بالتخفيف وهو كلام مبتدأ منقطع عما قبله المسترق للسمع ليس بصفة لكل شيطان ولا استئناف معنى جواب عن سؤال مقدر لفساد المعنى وهو ظاهر اي حفظناها منهم كيلا يصغوا إلى الملأ الأعلى وهم الملائكة وصفوا بالعلو لسكونهم في السموات العلى ويقذفون اي يرمون من كل جانب اي ناحية يعني من كل جهة يصعدون والدحور دحورا اي طردا من السماء ولهم عذاب واصب اي دائم في الآخرة لا ينقطع إلا من خطف الخطفة من بدل من واو يسمعون اي لا يسمع جماعة الشياطين إلا الشيطان الذي خطف الخطفة اي المرة الواحدة يعني كلمة واحدة من كلام الملائكة فأتبعه شهاب اي كوكب مضيء ثاقب ينفذ فيحرق الجني فيقتله او يخبله روي ان الله تعالى اذا قضى حملة العرش واهل السماء السابعة يقولون ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء اهل السماء حتى ينتهي الخبر الى السماء الدنيا فيختطف الجن فيرمون فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون قيل كان ذلك في الجاهلية ايضا ولكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبي عليه السلام فاستفتهم خطاب للنبي عليه السلام والضمير لمشركي مكة اي استخبرهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا من الملائكة والسموات والأرضين والكواكب والمشارق والمغارب والشهب الثواقب والشياطين المردة وجيء بمن تغليبا للعقلاء على غيرهم والاستفهام بمعنى الرد لإنكارهم البعث يعني من هاتيك على هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر ابتداء وإعادتها عليه أهون لضعفهم إنا خلقناهم من طين لازب بيان لضعف خلقهم اي خلقنا اصلهم وهو آدم وهم من نسله من طين لاصق باليد وقيل هو الطين الحر اي مخلوقون منه فكيف يجادلون الرسل ويتكبرون على الله الذي خلقهم من ضعف فما لهم عليه يسير قوله بل عجبت بفتح التاء خطاب للنبي عليه السلام بل هنا للإضراب عن الكلام اي انك عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك ومن تركهم الإيمان بعد قيام البرهان وهم يسخرون منك من تعجبك وتكذيبهم حين سمعوا منك ويضم التاء حكاية من الله تعالى والعجب منه بمعنى الإنكار والتهديد لقولهم وفعلهم والاستفهام لما وقد يكون العجب بمعنى الاستحسان كما في قوله عليه السلام ان الله ليعجب من الشاب ليس له صبوة وإذا ذكروا اي وعظوا بالقرآن لا يذكرون اي لا يتعظون وإذا رأوا آية اي علامة كانشقاق القمر يدل على صدقك يستسخرون اي يستهزئون بك او يطلب بعضهم السخرية من بعض وقالوا إن هذا إلا سحر مبين اي بين أإذا متنا اي قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون بعد الموت ومعناه أو آباؤنا الأولون بهمزة الاستفهام والواو العاطفة اي أيبعث نحن ويبعث آباؤنا الأولون قالوا ذلك استبعادا للبعث لأن آباءهم أقدم فبعثهم أغرب فقال تعالى قل يا محمد نعم تبعثون وأنتم داخرون اي صاغرون فإنما اي إذا أمر الله بالبعث فإنما هي نفخة المنتصب للصيحة زجرة واحدة لا يحتاج إلى الأخرى فإذا هم اي الخلائق كلهم أحياء ينظرون ما يفعل بهم وينظرون إلى السماء كيف غيرت والى الأرض كيف بدلت وقالوا اي الكافرون إذا عاينوا البعث يا ويلنا هذا يوم الدين اي يوم الحساب فيقول لهم الملائكة هذا يوم الفصل اي القضاء بين الخلائق الذي كنتم به تكذبون اي تقولون انه لا يكون ثم ينادي منادي للملائكة احشروا الذين ظلموا اي أشركوا او كل ظالم وأزواجهم اي أتباعهم وأعوانهم وما كانوا يعبدون من دون الله

اي احشروهم مع الذين جنوده الذين اتبعوهم واضلوهم من الشيطان مع معبوديهم من الأوثان فاهدوهم اي عرفوهم طريق النار ليسلكوها وسوقوهم إلى صراط الجحيم وهي ما عظم من النار وقفوهم اي إذا دخلوهم إلى النار أرسل الله إليهم ملكا فيقول قفوهم يعني احبسوهم إنهم مسئولون عن ترك قول لا إله إلا هو او عن جميع افعالهم واقوالهم ما لكم لا تناصرون اي لم لا ينصر بعضكم بعضا اليوم لدفع العذاب عنه كما كنتم فعلتم في الدنيا بل هم اليوم مستسلمون اي منقادون عاجزون عن نصرة ذليلون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يتلاومون بالخصومة يعني الأتباع والمتبوعين قالوا اي الأتباع للمتبوعين إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي عن جهة الحلف انكم على الحق نصدقكم او من جهة قوتكم وقهركم لنا فاتبعناكم خوفا منكم والمراد باليمين جميع الجهات اكتفى بذكره عن غيره اي من اتاه الشيطان من جهة اليمين أتاه من قبل الدين فيلبس الحق عليه ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل تكذيب القيمة ومن خلفه اتاه من قبل تخويفه بالفقر على نفسه ومن بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكوة قالوا اي قال لهم المتبوعون بل لم تكونوا مؤمنين اي بل أبيتم الإيمان يعني أعرضتم عنه مع تمكنكم منه ولم نقهركم على الكفر وما كان لنا عليكم من سلطان اي تسلط نسلبكم به اختياركم وقوتكم بل كنتم قوما طاغين اي عاصين مثلنا جميعا فحق اي وجب علينا قول ربنا بالعذاب وهو لأملأن جهنم إنا لذائقون جميعا العذاب في النار فأغويناكم اي أضللناكم عن الحق إنا كنا غاوين اي ضالين نعدلونه عن الخطاب إلى التكلم بذلك عن انفسهم لعلمهم بحالهم واستحقاقهم العقوبة بها فإنهم يومئذ اي الأتباع والمتبوعين يوم القيمة في العذاب مشتركون لاشتراكهم في الغواية فقال تعالى إنا كذلك نفعل بالمجرمين اي كما نجمع بين المشركين في مضايقهم في العذاب إنهم كانوا في الدنيا إذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله يستكبرون لا يقولونها ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا اي لنترك عبادة الأصنام لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه السلام فرد الله عليهم فقال بل جاء بالحق اي القرآن الحق وصدق المرسلين الذين جاءوا قبله كقوله مصدقا لما بين يديه إنكم اي العابدون والمعبودون لذائقوا العذاب الأليم اي الوجيع المؤلم وما تجزون إلا ما كنتم تعملون اي بسبب عملكم القبيح إلا عباد الله المخلصين استثناء منقطع اي لكنهم أولئك لهم رزق معلوم لأهل الجنة رزق معروف ومقادير حين يشتهونه على قدر غدوة وعشية ثم بين الرزق فقال فواكه بالرفع بدل من رزق مطبوخ جمع فاكهة وهي اسم كل من الثمار يلتذ بها الحفظ الصحة لاستغنائهم عن الصحة بالغذاء في الجنة وهم مكرمون اي منعمون بالثواب في جنات النعيم على سرر متقابلين لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض ولذات الأسرة بهم يطاف عليهم صفة مكرمون واستئناف عليهم خدمهم بكأس من معين اي بقدح جار من معين على وجه أرض الجنة كأنها الماء والكأس هو القدح بشرابه ولا فهو قدح قوله بيضاء صفة الكأس اي خمر بيضاء أشد بياضا من اللبن لذة اي مشتهية طيبة للشاربين لا فيها غول اي ليس فيها ما يغتال عقولهم من نوم ولا سكر ولا وجع في الرأس او في البطن كما كان في خمور الدنيا ولا إثم في شربها والغول البعد والذهاب والهلاك ولا هم عنها ينزفون بضم الياء وكسر الزاي من أنزف اي لا يذهب عقولهم بشربها ولا ينفد شرابهم أبدا وبفتح الزاي معناه انهم لا يسكرون من الشرب وعندهم اي عند المخلصين مع ذلك قاصرات الطرف اي قصرن ابصارهن عن النظر إلى غير أزواجهن لحسنهم عندهن وهم يتقنعن لا يطلبن بدلا بهم عين اي حسان الأعين عظامها بيض مكنون يعني يكون شدة البياض في شدة السواد اكثر البياض مع كون كل واحدة من العين كبيرة مستوية كأنهن بيض مكنون اي مستور للنعام اي شبهت في البياض ببيض النعام والعرب تشبه النساء به يستوي بريش النعام لا يصل إليه غبار اي ام سلمة الأبيض فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون عطف على يطاف عليهم اي يشربون بكأس فيتحادثون ويسأل بعضهم بعضا

عليه في الدنيا وعما وصلوا اليه في الآخرة قال قائل منهم اي قال بعضهم لبعض اني كان لي قرين اي صاحب ينكر البعث وهو اخ الكافر الذي لحضنا في قوله
جعلنا لاحدهما جنتين والاخ الآخر مؤمن صرف ماله في طريق الخير الى الآخرة يقول اي يقول ذلك الكافر أإنك لمن المصدقين بالبعث يقول له في الدنيا
تبكيتا وانكارا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون اي لمحاسبون ومجزيون قال المؤمن لاصحاب الجنة هل انتم مطلعون في النار حتى ننظر
والي منزلة قاله لاصحابنا تأدبا معهم ليأذنوا له ليبدي شيئا دونهم يعني هل تحبون الاطلاع والنظر معي الى قريني فيقولون له اطلع انك فانك اعرف به
الله فاطلع اي نظر في النار فرآه في سواء الجحيم اي في وسطها فرأى قرينه اسود الوجه مزرق العين قال متشمتا به تالله إن كدت لتردين
لقد قاربت لتغويني وتضلني او تهلكني والردى الموت والهلاك ولولا نعمة ربي علي بالايمان والاسلام لكنت من المحضرين معك في النار ثم اقبل
على اصحابه في الجنة فقال يا اهل الجنة أفما نحن بميتين اي انحن منعمون مخلدون فما نحن بميتين في الجنة إلا موتتنا الاولى اي التي كانت في الدنيا
بالاستفهام للبهجة والفرح تحدثا بنعم الله تعالى وتلذذا بها فقال الملائكة لا اي ليس لكم الا الموت الاول وذلك حين يذبح الموت فيا اسوء من الموت وما نحن بمعذبين
اي لم نكن ممن يعذبهم الله مثل عذاب اهل النار فيقول ان هذا لهو الفوز العظيم اي النجاة الوافرة لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا الثواب
العاملون فان الجنة تطيب القلوب بهم واغتباط بحاله وتوبيخا وتنبيها للسامع لقوله ليزهد به غدا به وليكيه الله فيكون لنا الطف واحرى وقيل هو قول الله
الكفار والجنة وجواب الغذاب لعملهم الصالح اذلك اي الرزق المعلوم للمؤمنين في الجنة خير نزلا وهو ما يعد للضيف ام شجرة الزقوم
في النار وهي شجرة مرة من اخبث الشجر يكون بتهامة يعرفها المشركون انا جعلناها اي ذكر الشجرة في النار فتنة اي ابتلاء للظالمين اي الكافرين قولهم
زادهم تكذيبا فقالوا ان محمدا يخبركم ان في النار شجرة والنار تحرق الشجرة او قالوا الزقوم هو الزبد والتمر بلغة بربر فاطعمهم ذلك ابو جهل وقال هذا
محمد تخوفنا به فنحن نتزقمه صفة الشجرة قوله انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي في قعر جهنم خلقت من النار وغذيت بها واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها اي
كأنه رؤوس الشياطين وهي شجرة في البادية قبيحة منتنة تسمى رؤوس الشياطين وقيل شبهت برؤوس الشياطين في قبح المنظر فالعرب اذا وصفت
بالقبح يقول كانه شيطان والمراد الحيات فانهم اي الكفار لآكلون منها اي من ثمرها مع قبحها فمالئون منها البطون بحيث لا تحتمل شيئا لشدة جوعهم وهي
تحرق بطونهم وتعطشهم ثم ان لهم عليها اي على الزقوم لشوبا اي لخلطا من حميم اي ماء حار في جهنم فيختلط في اجوافهم ثم يشربهم اياه زيادة عقوبة
وتم فيه لتراخي حال الشراب عن حال الطعام قال عليه السلام يا ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم قطرت في الارض
لامرت على اهل الدنيا معيشتها فكيف لمن طعامه وشرابه وليس له طعام غيره قوله ثم ان مرجعهم لالى الجحيم فيه دليل على ان الحميم خارج الجحيم فاذا اكلوا الزقوم
بالشبع غلبهم العطش فيسقون الى الحميم فيشربون مع كراهية قوله انهم الفوا آباءهم ضالين سبب لما يستوجبون العقوبة به اي انهم وجدوا آباءهم ضالين
الهدى فهم على آثارهم يهرعون اي يسرعون ويتبعون سنتهم في مثل اعمال آبائهم من هرع اذا اسرع شديدا ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك قريش اكثر الاولين اي
واتباعه ولقد ارسلنا فيهم منذرين اي رسلا منذرين كما ارسلناك اليهم فكذبوهم كما كذبوك فعذبهم الله في الدنيا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي الذين
وحذروا يعني اهلكوا جميعا بالعذاب الا عباد الله المخلصين فانهم لا يعذبون لاخلاصهم الايمان بالله سبحانه ثم زاد انذارهم بذكر نوح ودعائه اياه حين ايس من ايمان

فقال

فقال ولقد نادانا نوح اي دعانا على قومه لا انتصار بقوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اي نحن والله لنعم المجيبون نحن ونجيناه واهله من الكرب
العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين مدة الدنيا لان جميع الدنيا من اولاد سام وحام ويافث وهم الذين نجوا من الغرق في سفينة فان
ابو العرب وفارس وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم ويأجوج ومأجوج والترك وتركنا اي ابقينا عليه اي على نوح في الآخرين في العالمين كرامة عليه هو دعاء بثبوت
التحية منهم جميعا وقيل سلام على نوح مفعول تركنا اي جعلنا هذا اللفظ يقال له بعد موته لذلك انا كذلك اي جزاء كجزائه نجزي المحسنين
انه من عبادنا المؤمنين اي مصدقين بالتوحيد ثم اغرقنا الآخرين من قومه الكافرين وان من شيعته ممن شايع وتابع نوحا على اصل الدين منهم
وان اختلف الشرائع بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة اذ جاء ربه ظرف لمعنى المتابعة في الشيعة اي ممن تابع نوحا ابراهيم وقت مجيئه ربه بقلب سليم
من الشك والشرك والمراد من مجيئه اقباله على طاعة الله اي اقبل على طاعته بقلب مخلص قوله اذ قال بدل من اذ جاء اي قال لابيه وقومه توبيخا ماذا تعبدون
وهو لا يصلح الا لا يعبد قوله أئفكا مفعول له لفعل بعده وآلهة بدل منه دون الله صفتها وذلك الفعل تريدون اي تريدون وتكذبا كانه دون
يعني تعبدون غير الله الا ذلك الحق فما ظنكم برب العالمين الذي يستحق عليهم عبادة اذا لقيتموه اي ما تظنون ان يفعل بكم وقد عبدتم غيره قيل كان قوم ابراهيم
خرجوا الى عيدهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم للتبرك عليه بزعمهم فاذا رجعوا اكلوه وقالوا لابراهيم اخرج معنا الى العيد فنظر ابراهيم نظرة في النجوم اي في حسابهم
انه يعتمد على علم النجوم فقال اني سقيم اي مريض لطاعون بهم يتطير ويفر من ذلك وكان اغلب الاسقام عليهم ولم يكن الكذب منه عليه السلام مع انه حرام
حال الامن نوى بالتعريض من الكلام ان من في عنقه الموت سقيم وقيل معناه اني سقيم النفس من كفركم فتولوا اي اعرضوا عنه مدبرين يعني هربوا من ابراهيم الى
مقبلين الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه احد فراغ اي مال الى آلهتهم اي اصنامهم وبين ايديهم الطعام فقال الا تأكلون استهزاء بهم فلم ينطقوا فقال
ما لكم اي ما حالكم لا تنطقون فراغ عليهم اي اقبل اليهم يضربهم ضربا او مصدر في موضع الحال يعني ضاربا باليمين اي بيمينه الجارحة او بقسمه انه لاكيدن اصنامكم
او بقوته لان القوة في اليمين فاقبلوا اليه يزفون بضم الياء وفتحها اي يسرعون في مشيهم وكان بعضهم رأه يكسرها فسأله لم تكسر من فعل هذا بآلهتنا
يا ابراهيم ثم قال لجميعهم نحن نعبدها وانت تكسرها قال ابراهيم لهم اتعبدون ما تنحتون من الحجارة وغيرها بايديكم اصناما والله خلقكم وما تعملون
اي الذي تصنعونه من نحوتكم وتعبدون غيره الذي ينفعكم ولا يضركم افلا تكم ولما تعبدون من دون الله قيل الشيء الواحد لا يكون مخلوقا لله ومعمولا لهم
جوهره من الله وللتصوير من الصانع كما يريد الله قالوا اي الكفار بينهم ابنوا له اي لابراهيم بنيانا اي منجنيقا فالقوه في الجحيم اي في النار الشديدة فارادوا
به كيدا بالقائه في النار وحرقه بها فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين الاذلين وعلاهم ابراهيم فخرج من النار وقال اني ذاهب الى ربي اي الى من
امرني بالهجرة اليه وهو الشام يعني من ارض حران الى بيت المقدس لطاعة ربه سيهدين اي يرشدني الى مهاجري او الى ما فيه صلاح ديني ثم قال رب هب لي
ولدا من الصالحين اي المرسلين فبشرناه بغلام حليم في كبره عليم في صغره فلما بلغ الغلام معه السعي اي صلح ان يسعى مع ابيه الى حاجته واعانه وهو ابن
قيل هو اسمعيل وقيل اسحق والاول اظهر والسعي ولفظ معه للبيان يعني لما بلغ حد السعي قيل مع من فقال مع ابيه ولا يتعلق بالسعي لانه يمتنع تقدم صلة المصدر عليه
لشاب بلوغهما معا حد السعي وحاصله انه بالولد قال هو اذن لله ذبيح فلما بلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك في نومه قال لولده يا بني اني ارى في المنام اني

اني اذبحك قربانا لله فانظر ماذا ترى اي رايك وانما كان ذلك بالمنام دون اليقظة لتدل على كونه صادقا في الحالين فيكون ذلك كرؤية يوسف
في المنام سجود ابويه واخوته ودخول رسول الله عليه السلام المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من مقامات الانبياء قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله
من الصابرين على ما امرت به من الذبح وانما شاوره في امر من الله ليهون عليه البلاء ويصبره ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله …
قال يا ابت اوصيك بثلاثة اشياء ان تربط يدي كيلا اضطرب فاوذيك وان تجعل وجهي الى الارض كيلا تنظر الى وجهي فترحمني وان تذهب بقميصي الى امي
فتسلم عليها وتقول لها اصبري على امر الله فقال نعم العون انت يا بني على امر الله فلما اسلما اي استسلما وانقادا لامر الله تعالى او اخلصاهما وتله للجبين
اي صرعه على شقه فوضع احد جبينيه وهما جانبا الجبهة على الارض وكان ذلك عند الصخرة تواضعا لله على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن
ويخزيا الشيطان وجواب لما محذوف اي فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا استبشر وشكر الله على ما انعم عليهما من دفع البلاء
بعد حلوله وما حصل لهما من الثواب ورضوان الله الذي لم … وقيل الجواب ناديناه بزيادة الواو ومعنى صدقت الرؤيا حققت ما امرت به في المنام
فعلت ما امكنك من امر الذبح روي انه وضع على حلقه فلم يعمل فشحذه مرارا ووضعه عليه فلم يعمل لقدرة الهية فكان ذلك غرض الذبح الصادق انا كذلك نجزي المحسنين
اي المطيعين منا هو تعليل لاعطائهما الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اي هذا الذبح هو الاختبار البين لابرهيم وولده الذبيح لامه وفديناه
اي خلصنا الذبيح بدلا من الذبح بذبح بالكسر اي بكبش عظيم من الجنة وهو اسم ما يذبح وبالفتح مصدر واسناد الفداء الى الله … الفداء … بهبته فكان الفادي
ابرهيم حقيقة لا الله لان المفتدي منه لكونه امرا بالذبح فلا يكون فاديا والكبش هو الذي قرب به هابيل وكان عظيم الجسم فلما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر
فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة والفائدة في وضع ذبح الكبش مقام حقيقة الذبح في نفس اسمعيل
الوفاء بالنذر ونجاة المامور من كل وجه وتركنا عليه في الاخرين اي ابقينا على ابرهيم الثناء الحسن وهو سلام على ابرهيم في الامم الذين بعده كذلك
نجزي المحسنين وانما ترك انا هنا اكتفاء بذكره مرة انه اي ابرهيم من عبادنا المؤمنين اي المصدقين بالتوحيد وبشرناه باسحق اي بوجوده بعد
ذبح اسمعيل وكان اكبر من اسحق بثلث عشرة سنة نبيا حال مقدرة من اسحق والعامل فيها الوجود المقدر اي بوجوده نبيا لا فعل البشارة لانه لم يكن نبيا
من الصالحين حال ثانية ذكره مبالغة في مدحه اذ كل نبي صالح قيل وهذا يدل على ان الذبيح اسمعيل دون اسحق … باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للوعد … وباركنا عليه اي على ابرهيم بتكثير ذريته وامواله وعلى اسحق ولده وبركته جعله تعالى اكثر الانبياء
من نسله ومن ذريتهما محسن اي مؤمن كموسى وهرون وداود وسليمن وعيسى ومن امن من اهل الكتاب وظالم لنفسه مبين اي بين الظلم وهو كفر بايات الله …
ولقد مننا اي انعمنا على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم من الغرق والاستعباد ونصرناهم اي بني اسرائيل فكانوا هم الغالبين
بالحجة على فرعون وقومه واتيناهما اي موسى وهرون الكتاب المستبين اي المستظهر في بيان الاحكام من الحلال والحرام وهديناهما الصراط المستقيم اي
… وتركنا عليهما في الاخرين اي في الباقين سلام على موسى وهرون اي الثناء الحسن انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين اي
وان الياس بقطع الهمزة مع الكسر وبوصلها لمن المرسلين الى بني اسرائيل قيل ادريس من انبياء بني اسرائيل وقيل هو الياس … صاحب الخضر وكان الخضر في البحر …

في

في البر … يجتمعان كل سنة في يوم عرفة بعرفات وروي ان ملك بعلبك كان يعبد صنما من ذهب اسمه بعل طوله عشرون ذراعا وكان له اربعمائة
… بسدانته على … فقال اذكر اذ قال لقومه الا تتقون الله اي عذابه … الى الوزير ثم
قال اتدعون اي تعبدون بعلا اي الصنم وتذرون احسن الخالقين اي تتركون عبادته وهو خالقكم الله بالنصب بدل من احسن وربكم ورب
ابائكم الاولين عطف عليه ويقرأ بالرفع على انه مبتدأ … فكذبوه اي الياس فانهم لمحضرون اي هم واصنامهم في النار الا عباد الله المخلصين
لا يحضرون النار لايمانهم به بالاخلاص وتركنا عليه اي على الياس في الاخرين سلام على الياسين وقرئ آل ياسين بالاضافة اي سلام على الياس ومن
… قومه … فغضب الملك غضبا شديدا على الياس وهم بقتله فدعا الله ان يريحه منهم فرفعه الله الى السماء
واهلك الملك وقومه بالقحط انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اي المخلصين في ايمانهم وطاعتهم وان لوطا لمن المرسلين الى قومه
… فقال … فنجاه الله واهله فذلك قوله اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الماكثين في …
للهلاك ثم دمرنا الاخرين اي اهلكنا الباقين وانكم لتمرون يا اهل مكة عليهم اي على ديار قوم لوط اذا سافرتم مصبحين اي بالنهار وبالليل افلا
تعقلون اي اليس لكم فهم … فتعتبروا … وان يونس لمن المرسلين اذ ابق اي هرب الى الفلك المشحون اي المملوء
لم ينزل العذاب على قومه فغضب منه فجاء الى البحر وركب مركبا فلما لجج في البحر وقفت السفينة فقال الملاحون هنا عبد ابق فساهم اي قارع اهل السفينة
فكان يونس من المدحضين اي المقروعين المغلوبين بالقرعة … واصله من الدحض وهو زلق القدم … فالقوه في
في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وهو مليم اي ات بما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين اي الذاكرين في بطن الحوت للبث في بطنه الى يوم يبعثون
اي لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم البعث فنبذناه اي القيناه من بطن الحوت من يومه او بعد ثلثة ايام او … بالعراء اي بالساحل او بالفضاء وهو سقيم
اي عليل كهيئة الطفل لا قوة له وانبتنا عليه اي فوقه ليحفظه … شجرة مظلة من يقطين وهو القرع ليستظل بظلها وكانت …
من لبنها صباحا ومساء حتى اشتد لحمه ونبت شعره وتقوى فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فاصابته الشمس فبكى فاوحى اليه …
شجرة يبست ولا تحزن على مائة الف ويزيدون ارسلناك اليهم لتنجيهم من العذاب فلم يتبعوك … وهم في …
… وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي كان ارسلناه قبل الحوت اليهم ارسالا ثانيا بعد الحوت …
سالوه ان يرجع اليهم … وهم اهل نينوى من ارض الموصل وهم كانوا مائة الف ويزيدون …
اي اذا راها الرائي … مائة الف او اكثر … فامنوا عند نزول العذاب
عنهم فمتعناهم اي ابقيناهم الى حين اي الى حين انتهاء اجالهم متمتعين باموالهم فاستفتهم اي فاستخبر اهل مكة توبيخا لهم الربك البنات ولهم البنون
اوضع الجنسين له وارفعهما لهم مع … تفضيل لانفسكم على ربكم وهذا مما لا يقبله سليم العقل ثم زادهم التوبيخ بقوله ام خلقنا الملائكة اناثا
وهم شاهدون اي حاضرون حين خلقهم اناثا فيخبرون على ما يقولون انما خصهم بعلم المشاهدة استهزاء بهم وتجهيلا … باخبار صادق ولا استدلال

وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم
ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم
قد شاهدوا خلقهم

فصرح بكذبهم بقوله الا انهم من افكهم اي لعل كذبهم ليقولون ولد الله بزعمهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم لله ولد والولد يعم الذكر و
الانثى وفيه تجسيم له تعالى على اكبر الامر الولادة مختصة بالاجسام وفي جعلهم الملائكة الذين هم اكرم خلق الله اناثا استهانة شديدة
لم يرض نفسه من الخط القائلة في قوله اصطفى البنات استفهام بمعنى الزجر والانكار والاصل ااصطفى حذف همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام اي اختار الله
على البنين ما لكم كيف تحكمون بهذا الحكم الفاسد الذي تدعونه فانه نجور ومن قرأ بكسر الهمزة جعله بدلا من قول الكفار ولد الله افلا تذكرون اي فلا تتفطنون
فيمتنعوا عن ذلك القول ام لكم سلطان اي حجة واضحة ان لله ولدا او لكم عذر بين في كتاب منزل اليكم فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه
اي جعل مشركو مكة بين الله تعالى وبين الجنة وهم حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس نسبا اي نسبة جامعة له وللجنة بقولهم انهم بنات الله ولقد علمت الجنة
اي الملائكة الذين قالوا لهم البنات انهم لمحضرون النار ومعذبون بما يقولون وقوله سبحان الله عما يصفون اي تنزيها له عما يصفون بانه ولد اعتراض بين الاستثناء
منه وقوله الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من المحضرون اي لكن عباد الله المخلصين من الشرك ناجون من النار وقيل هذه الاية المتوسطة في ابطال قولهم ان لله
صدرت عن سخط عظيم واستعاذة لما نطقت بسفاهة احلامهم واشراك عقولهم مع استهزاء وتهكم بهم فانكم وما تعبدون اي مع معبودكم
ما انتم عليه اي على الله بفاتنين اي بمضلين احدا من الناس من قولهم فتن فلان على فلان امرأته اي افسدها عليه الا من هو صال الجحيم اي سيصلى النار في سابق
علم الله اصله صالي من الصلي وهو الدخول في النار ثم اخبر جبريل ان لكل واحد منهم مقاما مخصوصا به بقوله وما منا الا له مقام معلوم اي قال الله
بعد قولهم للملائكة بنات الله تكذيبا لهم قل يا جبريل يا محمد نحن معاشر الملائكة ما منا احد الا له مقام معلوم في السماء يعبد الله فيه ولا يتجاوز الا باذنه اي لا نستطيع ان نزول
طرفا لخشوع العظمة اذلاء بين يديه فكيف يكون جنسية بيننا وبينه تعالى كما زعمتم اي لا يقيم صلبه ولا يخلع وانا لنحن الصافون
للصلوة خاشعين خاضعين في الصافين حول العرش وانا لنحن المسبحون اي ننزه الله تعالى عما لا يليق بجلاله المجيد كما يجب على العباد لربهم
اصلا وقوله وان كانوا اي مخففة من الثقيلة واللام في ليقولون هي الفارقة بينها وبين ان النافية نزلت حين قال كفار مكة لو كان لنا كتاب مثل اليهود والنصارى
لكنا مؤمنين مخلصين فلما جاءهم محمد عليه السلام بالقرآن كفروا فاخبر تعالى بانهم كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية
لكنا عباد الله المخلصين اي لاخلصنا العبادة لله فكفروا به اي بالقرآن وهو سيد الاذكار والكتب فهو معجز من بينها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم
وما يحل بهم من الانتقام في الدنيا والآخرة ولقد سبقت كلمتنا اي وعدنا بالنصر لعبادنا المرسلين والكلمة التي هي العدة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون اي المؤمنون منهم الغالبون على الكفار بالحجة في الدنيا والعزة في الآخرة وان انهزموا وغلبوا في بعض المشاهد في اثناء الحال فتول عنهم اي اعرض
عن مكافاة اذاهم حتى حين اي حين يوم بدر بالقتال فنسخت بآية القتال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب من القتل والاسر والعقوبة في الآخرة فسوف يبصرون
اي يبصرون ما يقضي لك من النصرة والغلبة والثواب في العاقبة وفي الامر للنبي عليه السلام بابصارهم على الحال الموعودة الدالة على انها كائنة لا محالة
وتسلية للنبي فسوف يبصرون تهديد وتشديد لهم ليتوبوا ويؤمنوا فلما قال الكفار متى نزل العذاب يا محمد استهزاء واستعجالا فرد افبعذابنا يستعجلون
التجويف اي اتعذب مثلي وانا رب الآخرة يستعجلون فاذا نزل بساحتهم اي العذاب بفنائهم وحضرهم فساء اي فبئس صباح المنذرين اي بئس الصباح صباح

من انذر بالعذاب وكذب به فلم يؤمن روي انه عليه السلام لما نزل بخيبر قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون كررها تهديدا لهم وتسلية بعد تسلية للنبي عليه السلام وتأكيدا لوقوع الوعد الى تأكيده وفيه فائدة
زائدة من اطلاق الفعلين عن التقييد بالمفعول لتعميم المبصر منهما مما لا يحيط به الوصف من المسرة للنبي عليه السلام والمساءة للمنذرين وقيل كرر للاية الاول
باحدهما عذاب الدنيا وبالآخرة عذاب الآخرة ثم قال سبحان ربك اي تنزيها خطابا للنبي عليه السلام وتعليم له ولمن تابعه من المؤمنين ان يقولوا ذلك عن غير حاجة
من مضمونها تاما منها تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون بقوله سبحان ربك رب العزة باضافة رب الى العزة لتفيد اختصاصها به اي من عزة لاحد الا هو
فهو منزه عما يصفون من اتخاذ الولد والشريك ومنها التسليم على الانبياء بقوله وسلام على المرسلين اي الذين يبلغون رسالات الله الى الامم و
التحميد لرب العالمين على كل حال بقوله والحمد لله رب العالمين على هلاك الكافرين ونجاة المؤمنين روي عن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال
بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة سورة ص مكية بسم الله الرحمن الرحيم
ص قرئ بالسكون اي الله صادق في قوله وبالكسر امر للنبي عليه السلام من المصاداة وهي المعارضة اي عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه
وقيل خبر مبتدأ محذوف وعلى انه اسم السورة التي اعجزت العرب والقرآن قسم ذي الذكر اي ذي الشرف وذي العظة او فيه ذكر ما يحتاج اليه من الشرايع
من الوعد والوعيد وقصص الانبياء قبلك وجواب القسم محذوف وهو انه لحق دل عليه تقديره والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز منزل من الحق فجحدوا انه لكتاب الله
بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي حمية واستكبار عن الاعتراف بالحق والايمان به وشقاق اي خلاف وعداوة وتكذيب لله ولرسوله والتنكير في الكلمتين للدلالة
على كم اهلكنا وعيد لذي العزة والشقاق اي كم اهلكنا بالعذاب من قبلهم من قرن اي امة من الامم فنادوا اي استغاثوا في الدنيا بالخلاص من العذاب فقيل لهم ولات حين
مناص اي ليس الحين حين فرار فلا بمعنى ليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت في رب وثم للتأكيد واسمها محذوف وحين مناص خبرها كانت العرب اذا قاتلوا
يقول بعضهم لبعض مناص والمراد الهرب فيمتحوا من بحا وهلكوا فلما اتاهم العذاب قالوا مناص مثل ما كانوا يقولون فقال الله تعالى ولات حين مناص
النبي عليه السلام ان الحكم اله واحد وهو الله فجحدوه بقول لا اله الا الله فعجبوا وتعجبوا من التوحيد ولا يتعجبون من الشرك لهذا الجهل وعجبوا ان جاءهم منذر
اي رسول يخوف منهم اي من انفسهم وهو محمد عليه السلام وقال الكافرون بالاظهار ولم يقل وقالوا ايذانا بشدة الغضب عليهم لقولهم هذا ساحر كذاب اي كذب
على الله انه رسوله ثم قالوا اجعل بزعمه الالهة الها واحدا في القول كيف يسع اله واحد خلقا ان هذا اي الذي يقول محمد لشيء عجاب اي ابلغ في العجب وانطلق
الملأ منهم اي ذهب اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله عليه السلام بالجواب الحاضر عنهم وقد جاؤا الى ابي طالب في مرضه الشكاية من رسول الله
بانه يسب الهتنا كيف تشتم اصنامهم يا ابن اخي فقال يا عم اني ادعوهم الى كلمة واحدة يملكون بها العرب ويؤدي اليهم العجم الجزية فقال وما هي قال لا اله الا الله
عن مجلسه وانطلقوا ناوين عنها قائلين اي قائلا بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا على عبادة آلهتكم فلا حيلة لكم في دفع امر محمد ان هذا الامر لشيء يراد اي
يقصده ولا ينفع فيه الا الصبر ما سمعنا بهذا اي بهذا التوحيد كائنا في الملة الآخرة قالوه استهزاء بالتوحيد يعني لم نسمع من اهل الكتاب اليهود والنصارى
انه يحكي في الملة الآخرة توحيد الله ان هذا اي القول بالتوحيد الا اختلاق اي كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه ءانزل عليه الذكر من بيننا اي القرآن لطغى حسدهم

من بينهم انزل على محمد القرآن من بين اشرافنا ورؤسائنا يعني لحصر شرف النبوة ونزول الكتاب عليه من بيننا نحن احق به فقال تعالى بل هم في شك اي لم يصدقوا
برسولي بل هم مستمرون في ريب من ذكري اي من القرآن الذي انزلته عليه بحسد منهم في بل لما يذوقوا عذابي اي عذابي الشديد لم يذوقوه بعد فاذا ذاقوه
زال عنهم الشك والحسد وصدقوه مضطرين الى التصديق وحينئذ لا ينفعهم ام عندهم خزائن رحمة ربك اي اعندهم يملكون خزائن الرحمة من النبوة وغيرها
حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عن نبيك لقوله تعالى اهم يقسمون رحمت ربك العزيز اي القاهر على خلقه الوهاب اي الكثير المواهب المصيب بها مواقعها
ما يقتضيه حكمته ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ليختاروا النبوة لمن شاؤوا ويدفعوها عن محمد عليه السلام وانى يتخيل لهم ذلك الى
وخزائنها وهو الله تعالى فليرتقوا جزاء شرط محذوف بدلالة ما قبله اي ان كانوا يصلحون لذلك من الملك والتصرف في قسمة رحمة ربك فليرتقوا اي ليصعدوا في الاسباب
في المعارج والطرق الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحي الى من يختارون وهو بيان لعجزهم وتهكم شديد بهم ثم تسلى نبيه عليه السلام بقوله جند ما هنالك مهزوم
ومغلوب عن قريب من الاحزاب اي المتحزبين على الرسل فلا تضيق صدرك ولا تبال بما يقولون فاني ناصرك وما في جند مزيدة لتعظيم القلة وهو مبتدأ خبره مهزوم
اشارة الى مكان ذلك الامر العظيم ومعاداة الرسول والجنس بدر وهو استحقارهم وبشارة عن قولهم العظيم ثم ذكر المتحزبين على الرسل فقال كذبت قبلهم
اي قبل قريش قوم نوح وعاد اي لك يا محمد اسوة حسنة بمن قبلك من الانبياء في تكذيبهم اقوامهم وصبرهم عليه وكذب ايضا فرعون ذو الاوتاد اي ذو
او ذو الملك الثابت الشديد او ذي الجنود التي تشبه الاوتاد الخيام وقيل كان يتد باربعة اوتاد من يغضب عليه ويعذبه بانواع العذاب حتى يموت وثمود
ايضا ثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اي الغيضة وهم قوم شعيب اولئك اي المذكورون هم الاحزاب الذين جعلوا الجند المهزوم منهم كقريش الذين
التكذيب انما سموا احزابا لانهم تحزبوا على انبيائهم اي تجمعوا ان كل الا كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم او ما كل واحد من الاحزاب الا
كذب رسله فحق اي وجب كذلك عقاب اي عقابهم حق العذاب وما ينظر هؤلاء اي قومك يا محمد الا صيحة واحدة اي هو النفخة الاولى ما لها من فواق
اي توقف مقدار فواق بالفتح والضم وهو ما بين حلبتي الحالب فهو عبارة عن الزمان اليسير وقالوا ربنا عجل لنا قطنا اي صحيفة اعمالنا قبل يوم الحساب
اي في الدنيا واصل القط القطع وهو النصيب قالوا ذلك استهزاء بقول النبي عليه السلام حين قال المؤمنين لهم يوم يعطى كتابه بيمينه وقيل قالوا ذلك
لما نزل واما من اوتي كتابه بشماله الآية ثم عزى الله نبيه عليه بقوله اصبر على ما يقولون يا محمد فيك مما يؤذيك واترك الشكوى فاني ناصرك ثم قال واذكر عبدنا داود
امر الله نبيه بذكر داود بعد ما امره بالصبر على اذيتهم اي صبر نفسك ان تزل فيما كلفت من تحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك
اليسيرة فلقي ما لقي من توبيخ الله اياه ونسبته الى البغي والظلم ذا الايد اي ذا القوة في العبادة لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل النصف
ويقوم ثلثه وينام سدسه مع سلطنة الملك انه اواب اي رجاع الى مرضاة الله بالتوبة مما يكره قوله انا سخرنا الجبال بيان لفضله الكامل معه يسبحن
سبحان الله الا على حدة وتسبيح الجبال مع داود بالعشي والاشراق اي في اول النهار وآخره من العشي وقت العشاء والاشراق وقت ضياء الشمس وهو صفاء نورها
وذهاب صفرتها والطير عطف على الجبال وقوله محشورة نصب على الحال اي مجموعة كل له اي كل واحد من الجبال والطير لاجل داود وتسبيحه اواب اي رجاع بصوته
داود اذا سبح سبحت الجبال وجمعت له الطير فسبحت معه لله تعالى وشددنا ملكه اي قويناه بالعدل والجند عليه والحراسة يحرسه كل ليلة ثلاثة وثلاثون الف رجل وبسنده

في

في قلوب الناس وروي ان رجلا ادعى على رجل بقرة عنده فلطم الغلام لطمة وعجز الغلام عن اقامة البينة فاوحى الله اليه ان اقتل المدعى عليه فاخبر
بذلك بني اسرائيل فجزعوا وقالوا امن جاء بلطمة للغلام فقال هذا امر الله تعالى ذلك فاحضر المدعى عليه فقال الرجل صدق يا نبي الله قتلت اباه
فقتله فعظمت هيبته في قلوب الناس وقالوا لا نعمل شيئا الا علمه وآتيناه الحكمة اي النبوة او التكلم بالحق وفصل الخطاب اي البيان الشافي
او القضاء بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه لانه يقطع الخصام بين الناس او قول الشخص بعد حمد الله اما بعد ثم ذكره ما يليه
كلام من قوله وهل اتاك ظاهره الاستفهام للدلالة على ان هذا الخبر العجيب مما ينبغي لكل احد ويشتاق الى استماعه والمراد تحقيقه ولذلك
بمعنى قد نبأ الخصم اي خبر الخصوم مفرد يعم القليل والكثير والذكر والانثى والمراد هنا الملكان اللذان وقع التحاكم بينهما وروي انهما الملائكة
انهما جبرئيل وميكائيل جاءا داود بعد ما دخل بامراة اوريا ليتنبها على زلته تلك المراة وذلك انه قيل يوما عنده هل يأتي على الانسان يوم لا يذنب فيه
فاضمر في نفسه انه يطيق ذلك فابتلي بتلك المراة وذلك انه دخل في محرابه متعبدا واغلق عليه بابه فجاءه الشيطان في صورة طير من ذهب ووقع بين يديه
فاراد ان ياخذه فذهب الى الكوة هناك فاراد اخذه فذهب من الكوة فاذا بامراة جميلة تغتسل فعجب منها فالتفت وابصر ظلها فنقضت شعرها فغطى
بدنها فازداد عجبا فسال عنها فقيل هي امراة اوريا فطلب ان يموت زوجها ليتزوج بها وكان زوجها مع ابن اخته في جيش فارسل اليه ان قدمه
التابوت وكان من تقدم قدامه لا يحل له الرجوع حتى يفتح عليه او يقتل فقدمه فقتل فتزوجها داود بعد انقضاء عدتها وهي ام سليمان وبعضهم انكر هذا النقل
لتنزه الانبياء عن مثل هذه العمل اذ تسوروا المحراب اي صعد جبرئيل وميكائيل مع معهما حائط المحراب بعد ما منعوا الدخول من الباب واذ ظرف لنبأ الخصم
فقد يرينا تحكم الخصم لانه لا يجوز ان يتعلق باتاك لان اتيان الرسول لا يقع الا في عهد داود ولا ينصب بالنبأ لان النبأ الواقع في عهد داود
لا يصح اتيانه الرسول فلا بد من التقدير المذكور واذ في اذ دخلوا بدل من اذ قبله اي هل وصل اليك يا محمد خبر جبرئيل وميكائيل اذ صعدا سور المحراب
اذ دخلوا على داود من غير الباب ففزع منهم قالوا لا تخف اي لا تخف منا انما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض اي ظلم قالوه فرضا وتصوير المسئلة في
انفسهم وكانا في صورة الاناسي فاحكم بيننا بالحق اي اقض بالعدل بيننا ولا تشطط اي لا تجر في الحكم من الشطط واهدنا الى سواء الصراط اي
الى عدل الطريق والصواب ثم قال الملكان تحاكما فقال احدهما ان هذا اخي اي على ديني وهو بدل من هذا وخبر ان له تسع وتسعون نعجة اي شاة يطلق على
الانثى استعير للمراة من حيث التوالد والتناسل ولي نعجة بفتح الياء وسكونها نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها او ضمها الي واجعلني كافلها وعزني
في الخطاب اي غلبني في الخطبة وهي الكلام والجدال وان كان الحق لي لضعفي فبعد اعتراف المدعى عليه قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء جمع الخليط من الخلطة وهي الشركة في المال يعني من الشركاء الذين خلطوا اموالهم ليبغي بعضهم على بعض اي ليظلم واللام جواب
قيل الخلطة قد غلبت في الماشية واعتبرها الشافعي فاذا كان للخليطين اربعون شاة فعليهما واحدة للزكوة على حسابهما ولا شيء عند ابي حنيفة الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون استثناء من بعضهم وقليل ما هم ما زائدة لتاكيد القلة اي الذين لا يظلمون من الصالحين قليلون فلما اعترف المدعى عليه قال الملك
لم تسأل النعجة الى نعاجك قال الا اكمل نعاجي مائة فقال له داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال الملك عليه انت احق بذلك حيث

اراد ان يلي ... ان يصعد الى السماء حيا وجهه ويقولان نصحي الرجل على نفسه فاعلم لذلك ان التحاكم القصة على طريقة التعريض والتوبيخ
ليكون ابلغ في التوبيخ بالتامل المؤدي الى علم المعرض به فيكون في النفس وادعى الى التنبه على الخطا فيه والمتحاكم على وجه التحاكم اليه
ليحكم بما حكم به ليكون محجوجا بحكمه معترفا على نفسه بظلمه واشار الى ذلك بقوله وظن داود اي علم انما فتناه بالتنبيه بالحضرة بالملكين
وتنبيها على خطائه فاستغفر ربه اي سال مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا اي سقط على وجهه ساجدا عبر بالراكع عن الساجد لانه ينحني كالساجد وتمسك به
ابو حنيفة على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجدة التلاوة والسجدة هنا واجبة عند ابي حنيفة وسجدة شكر عند الشافعي
واناب اي رجع عن جميع المخالفات الى طاعة الله بالتوبة وروي ان داود مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه الا لصلاة او لحاجة ضرورية حتى
نبت العشب من دمعه فغفرنا له ذلك اي ذنبه الذي استغفر منه وان له عندنا لزلفى اي زيادة في القربة وحسن مآب اي حسن المرجع في الآخرة
يا داود انا جعلناك خليفة اي نحو اي في الارض تدبر امر الناس وتصلحهم وهي النبوة ولما عرف المخاطب انه اقيم مقام الخلفاء الذين قبله وكان
في سبط والملك في سبط آخر فاعطاهما الله تعالى داود وقال فاحكم بين الناس بالحق اي بالعدل ولا تتبع الهوى اي هوى النفس فيقضي بغير عدل فيضلك
الهوى عن سبيل الله اي عن دين الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي بما تركوا العمل ليوم القيامة ويوم
متعلق بنسوا او بقوله لهم عذاب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اي خلقا باطلا لا لغرض صحيح او مبطلين بما بين في موضع الحال
خلقنا ذلك اي خلقها باطلا ظن الذين كفروا اي مظنونهم فانهم وان اقروا بانه خالقهما لكنهم لما انكروا البعث والحساب والثواب والعقاب ادى الى
كانهم ظنوا انه خلقها عبثا وباطلا ولم يعلموا ان العالم انما خلق لحكمة سبقت من ربهم وهي ارادة البعث والجزاء في جميع الحكمة من اصلها
فويل للذين كفروا اي جحدوا البعث من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ظنهم خلقها باطلا اي بل نجعل المؤمنين الصالحين كالمفسدين
في الارض اي المشركين في الثواب ام نجعل المتقين كالفجار اي نجعل المتقين من المشركين كالفجار ... لا يستوون في ثواب ... الكفار
والعقاب كما يظن الكفار لا يستوي عند الله من اصلح وافسد ... ولم ... عليهما ... غير ذلك ...
ليتدبروه ... ذلك ... كتاب انزلناه اي القرآن كتاب انزلناه اليك مبارك ... سمعه ... عمل به ...
ولم يتفكر ... انزلناه ... ليدبروا آياته ليتفكروا في معانيها ويعملوا ... الله ... ويتعظوا ...
وليتذكر اي ليتعظ به اولوا الالباب ذوو العقول ...
... ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان انه اواب اي رجاع الى الله تعالى ... اذ عرض عليه
بالعشي على سليمان ... الصافنات جمع صافن وهي القائمة على ثلاث قوائم ... الجياد جمع جواد
الخيل ... الصافن ... وكان له الف فرس ... صلاة الظهر ...
... فقال اني احببت حب الخير ...

لان الخير معقود بنواصي الخيل ... عن ذكر ربي متعلق باحببت بتضمين معنى ... اي اشتغلت بحب الخيل عن ذكر ربي يعني صلاة العصر حتى توارت الشمس
بالحجاب اي غابت ... في اضمار الشمس ... في الكلام وهو ذكر العشي ... ردوها علي استئناف ... فقال سليمان عند فوت الصلاة باشتغاله
... فلما ... وهو متعلق ... ردوها علي ... فطفق مسحا بالسوق والاعناق اي فاخذ يمسح السيف بسوقها واعناقها
اي يضربها ويقطعها ... ذبحها ... ولما ... ذلك كان ... في ذلك الوقت ... بمال الدنيا ... الله تعالى
انه ... التي عرضت عليه ... ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه ...
... كانت في البحر ... ملكها ... ابنها ... الجرادة ... النفس ... وكانت ...
وكانت ... ولدها ... يوما ... سليمان ... الصورة ... المراة ... للطهارة ...
ام ولد له اسمها امينة ... خاتمه ... سليمان فاعطته الخاتم ... على كرسي سليمان ... الناس
عليه الطير والجن والانس ... سليمان ... الخطيئة ... وكان ... اذا قال انا
... الى الصياد ... كل يوم ... الواحد ... بطن احدهما ... الخاتم الذي
الجني في البحر ... بني اسرائيل ... سليمان ... الحيض ... التوراة
... الخاتم في البحر ... سمكة ... سليمان ... الله ...
... في البحر ... سنة ... عشرين سنة ... سليمان ...
والقينا على كرسيه جسدا وهو ... الجني ... الناس ... الذي لا ياكل ولا يشرب ... سليمان
... سليمان ... السحاب ... الله تعالى على كرسيه ميتا ...
... سليمان ... الريح ... السحاب ... على كرسيه ...
في عدم توكله على ربه في شانه ... فاستغفر ربه ثم اناب اي رجع الى الله وطاعته ... تاب الله عليه ... على ...
... على غيره ... النبي ... الدنيا ... قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
اي ... ذلك ... الله تعالى ...
الملك ... وقيل هب لي ملكا ... غيري ... انك انت الوهاب اي المعطي
... سليمان ... فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي ... سليمان ... حيث اصاب اي اراد والشياطين
... كل بناء وغواص ... وكانوا يبنون الابنية ... في البحر ... اللؤلؤ ... وآخرين عطف على كل بناء ...
... مقرنين ... في الاصفاد اي الاغلال جمع صفد ... وكان ...

الاغلال ويسلمهم كذلك للكف عن الفساد ثم قال تعالى هذا عطاؤنا الذي لا يقدر غيرنا من الملك والمال والبسطة فامنن اي اعط منه من شئت او امسك
عن العطاء لمن شئت بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك من الاعطاء والمنع فكان ان اعطى اجر وان منع لم يأثم بخلاف غيره ويجوز ان يتعلق بغير حساب بقوله
كثيرا لا يقدر احد ان يحصيه ويحسبه وان له اي لسليمان عندنا لزلفى اي لقربى وحسن مآب اي مرجع واذكر عبدنا ايوب هو عطف بيان امر الله نبيه
بان يذكر ايوب وصبره على انواع محنه وبلاويه بعد ذكر سليمان وشكره على وفور نعمه ولانه ليتأسى بهما الصابرون والشاكرون اذ نادى ربه
من ايوب بدل الاشتمال اي اذ دعا ربه اني اي باني مسني الشيطان اي اصابني بنصب اي تعب وبلاء وهو الامراض وعذاب وهو هلاك المال والولد
ولعل الادب في ذلك نسب المس الى الشيطان فلم ينسبه الى الله وان كان كل شيء منه تعالى لانه كان بسببه حيث سلطه الله عليه بقوله اللهم سلطني عليه
كمال عبادته مع كثرة امواله واولاده كما ذكر قصته في سورة الانبياء قيل له اركض برجلك جواب لدعاء ايوب في كشف البلاء عنه اي قلنا له
اضرب برجلك الارض وهي ارض الجابية بلد في الشام انقطع بيتهم فركض فنبعت عين ماء وقيل هذا مغتسل اي ما تغتسل به وكان بارد اي
وهو الذي ضربه برجله اليمنى ثم خرج من المغتسل صحيحا وركض برجله اليسرى فخرجت عين ماء بارد فشرب منها ماء عذبا باردا فزال عنه كل الم
والمنة قوله بارد وشراب خبر مبتدأ محذوف اي هذا ماء بارد تشرب منه والواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف ووهبنا له اي لايوب اهله ومثلهم معهم
وقد مر تفسيره قوله رحمة منا وذكرى لاولي الالباب مفعول لهما الفعل وهو وهبنا اي وهبنا له اهله ومثلهم للرحمة منا ولتذكير اولي العقول لانهم اذا سمعوا
انما نال الصبر على البلاء وغيرهم في الصبر على الشدائد وعاقبة الصابرين من الرحمة لهم وخذ بيدك ضغثا وهي الحزمة من الكلأ والعيدان فاضرب به زوجتك
عن يمينك ولا تحنث فيها اي لا تدع الضرب فتحنث فاخذ مائة عود من الاذخر فضربها بها ضربة واحدة وكان حلف في مرضه انها ساءت ترتب الشيطان
بعناء [illegible] مرضه وهو لا ينجع والادم المرض فحلف في مرضه ليضربنها مائة اذا برئ فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه
عنها انا وجدناه صابرا اي علمناه صابرا على البلاء وشكايته الى الله لا ينافي وصفه بالصبر لانه تمنى العافية من الله ودعاه كشف ما به من الضر وليس
جزعا منه الى ذلك بقوله نعم العبد ايوب انه اواب اي رجاع الى الله بالتوبة والاستغفار واذكر عبدنا اي صبرهم ابرهيم عطف بيان واسحق ويعقوب
عطفان عليه وقرئ عبدنا وهو ابرهيم ثم اضمر واذكر في قوله اسحق ويعقوب ولم يذكر اسمعيل معهم لانه لم يبتل كابتلائهم اولي الايدي والابصار
اي اولي القوة في العبادة واولي البصائر في دين الله قيل اكثر الاعمال تباشر بالايدي فلذلك غلبت في كل عمل ويقال هذا مما عملت ايديهم انا اخلصناهم
بخالصة اي بخصلة خالصة لا شوب فيها فسرها بقوله ذكرى الدار فهو عطف بيان لها وبدل منها اي جعلناهم يذكرون الدار الآخرة بالخلوص في العمل لها و
الكدر ورد عنها وقرئ بخالصة ذكرى الدار بالاضافة من اضافة الشيء الى ما يبينه لان الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى فالاضافة بمعنى من اي بما خلص من ذكرى
الدار لا يشوبون ذكرها بهم آخر وذكر الدنيا واصطفيناهم بسبب تذكرهم الآخرة والاستعداد لها وترغيب الناس فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اي المختارين لرسالتنا جمع مصطفى والاخيار جمع خير وهم رؤساء اهل الجنة واذكر اسمعيل اي ابن ابرهيم
وصلى وعلى واليسع وهو خليفة الياس وذا الكفل وهو الذي تكفل بمائة نبي اطعمهم وكساهم ونجاهم من الاعداء وكل اي كل واحد منهم كان من الاخيار هذا ذكر

اي ذكر الانبياء ذكر جميل يذكرون به في الدنيا وان للمتقين لحسن مآب اي مرجع قيل لما اتم ذكر الانبياء اراد ان يذكر على عقبه باب الجزاء مناسبا لذكرهم وهو
ذكر الجنة واهلها ثم وصف الجنة بقوله جنات عدن هو عطف بيان لحسن مآب والعدن الخلد والاقامة قوله مفتحة لهم الابواب حال من جنات عدن والعامل
الابواب فاعلها والرابط محذوف اي مفتحة الابواب منها لهم يعني تفتح لهم الابواب من جنات عدن لئلا يدخلوها واذا دخلوها جلسوا على الارائك بالاتكاء فلهذا قال
متكئين فيها اي في الجنات وهو حال من المجرور في لهم يدعون فيها اي يطلبون في الجنة بفاكهة كثيرة اي متنوعة وشراب متنوع وعندهم قاصرات الطرف
الاعين عن غير ازواجهن اتراب جمع ترب اي هم وهن على سن واحد فكان التراب قد مسهم عند الولادة في وقت واحد ليكون المودة بينهما اتم
السبب هذا ما توعدون بالتاء للخطاب اي يقال لهم هذا ما توعدون في الدنيا ليوم الحساب اي لاجله ان هذا اي ما ذكرنا من الثواب لرزقنا اي لعطاؤنا للمتقين ماله
من نفاد الجملة حال من الرزق فيه لا يكون له انقطاع وفناء هذا اي هذا المذكور هو المعد للمتقين ثم ذكر ما هو المعد للطاغين بقوله وان للطاغين اي
بالكفر لشر مآب اي مرجع في الآخرة جهنم بدل من شر مآب وبيان له جهنم يصلونها اي يدخلونها فبئس المهاد اي موضع القرار لهم هذا مبتدأ خبره محذوف اي
العذاب هذا وقيل خبره فليذوقوه والفاء زائدة وقيل خبره حميم وغساق فليذوقوه اعتراض لاهتمام التهديد والحميم الماء الحار الذي انتهى حره والغساق
الذي انتهى برده وقيل العذاب الاول والجمع اي هذا العذاب ذوقوه وآخر من شكله مثل الشر المذكور في الشدة والفظاعة قوله ازواج صفة لآخر جمعا ونوعا والمراد
صفة للثلثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله اي جهنم يعذبون بانواع مختلفة من العذاب الاليم هذا فوج مقتحم اي يقول الخزنة للقادة اذا دخلوا النار
الاتباع هذا جمع داخل معكم النار بالشدة مقترنين بكم في النار كما كانوا مقترنين بكم في الضلالة والاقتحام الدخول بالشدة قيل يضرب الزبانية المتبوعين
والاتباع معا بالمقامع فيسقطون في النار ثم دعا المتبوعون على اتباعهم قالوا لا مرحبا بهم اي لا سعة عليهم في عيشهم انهم صالوا النار اي داخلوها
وهو تعليل كلام الرؤساء فرد الاتباع للمتبوعين قالوا بل انتم لا مرحبا بكم يريدون انتم احق بهذا الدعاء المخصوص وعللوا ذلك بقولهم انتم قدمتموه اي
اي سببتموه لنا يعني بدعائكم ايانا الى الكفر تقدمتموه لنا وتزعمونه لنا والضمير للعذاب اي قدمتم العذاب لنا بحمل السوء فاستحكمكم كانوا الكبراء
فبئس القرار اي بئس موضع القرار النار ثم قالوا اي الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اي بين الكفر والعذاب فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا في النار
الكفار النار بعضهم في بعض وقالوا ما لنا لا نرى في النار رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار وعنوا بهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب فقالوا اتخذناهم
بقطع الهمزة للاستفهام بدلالة ام يوبخون انفسهم على استهزائهم بالمؤمنين في الدنيا مع انكارهم الاستحقار القهر على انفسهم فلما لم يروهم في النار قالوا
لعدم دخولهم فيها ام زاغت اي مالت عنهم الابصار اي ابصارنا فلم نرهم وهمزة الوصل صفة رجالا اي رجالا اتخذناهم سخريا بالضم وهو لا
وبالكسر هو التسخر يعني كنا نسخر منهم ولم زاغت بمعنى بل متصل بقوله ما لنا لا نرى في النار كانهم بل زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها
ادهم بين كونهم من اهل الجنة وبين كونهم من اهل النار لا انه يخفى عليهم مكانهم وقيل ان يتصل بقوله اتخذناهم سخريا متصلة او منقطعة بعد مضي اتخذناهم سخريا
على الخبر او الاستفهام ويقدر همزة الاستفهام محذوفة فمن قرأ بغير همزة لان ام يدل عليها فلا وقوف بين القراءتين في المعنى ام ان ذلك الذي حكينا عنهم
لحق اي لثابت لا يجري في وعد يوم القيامة ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل وهو بدل من الحق ومن ذلك تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بين الخصمين

الرسول عليه السلام ان يقول للمشركين لكنه تعريضا لهم بعقاب تركهم التوحيد بقوله قل يا محمد انما انا منذر اي رسول انذركم عذاب الله تعالى وحدوه لتأمنوا
وما من اله الا الله الواحد القهار اي انه قاهر الخلق هو رب السموات والارض وما بينهما العزيز بالنقمة الغفار لمن تاب وآمن به قل هو نبأ عظيم اي القرآن
لانه انذار من رب العالمين انذركم به انتم عنه معرضون اي تاركون الاستدلال به على صحة ما هو منه فهو مما لا يعرض عنه الا غافل شديد الغفلة
ما كان لي من علم بالملأ الاعلى احتجاج من النبي عليه السلام لصحة نبوته بان ما ينبئ عن الملأ الاعلى الذين هم اصحاب القصة من الملائكة و
ابليس وغيرهم في السماء واختصامهم انما هو بوحي الله تعالى من علم يوحد من اهل العلم ومن قراءة الكتب اي لم يكن لي علم بالملائكة اذ يختصمون في شأن آدم
ويتكلمون حين قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وانما علمت ذلك بالوحي من الله لا يقال يلزم من هذا ان يكون الله مع الملائكة
لان التقاول كان بين الله وبينهم لانا نقول ان تقاوله لله كانت بواسطة ملك فلا يلزم ذلك ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي ما يوحى الي الا لاني نذير
الا انما انا نذير اي الانذار فحذف اللام واتصل به الفعل فمحله نصب ويجوز ان يكون رفعا اي ما يوحى الي الا هذا وهو ان انذر وابلغ ولا افرط
اذ يختصمون قوله اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين هو آدم وفيه اشارة الى انهم كانوا يعلمون البشر قبل خلق آدم لو تعالى اياهم بقوله اني جاعل
وكذا ما نص على الاسم حين حكاه فاذا سويته اي اتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فاحييته فقعوا له ساجدين امرهم بالوقوع للسجدة لآدم فسجد الملائكة
كلهم للاحاطة اجمعون للاجتماع اي سجدوا جميعا في وقت واحد وهو سجود التحية لا سجود العبادة الا ابليس استكبر اي تعظم عن السجود وكان من الكافرين اي صار
ولم يكن كافرا قبل ذلك وكان كافرا في علمه تعالى والاستثناء متصل نظرا الى التغليب عليه فاستثنى لانه كان مخالطا بالصحبة معهم قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
بالتشديد والتفخيم تثنية والمراد بالايدي ... لانه تعالى منزه عن الجارحة وقيل معنى خلقت بيدي اي بغير واسطة أستكبرت همزة الاستفهام للتوبيخ اي
عن السجود تكبرت الآن ام كنت من العالين اي ممن علوت وتكبرت قديما ... قال ابليس انا خير منه وعلل بقوله خلقتني من نار وخلقته
من طين فكيف اسجد لمن هو دوني ولان النار تغلب الطين وتأكله وقد علم فساد قول ابليس في قياسه قيل قال تعالى فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم اي مرجوم
لان من طرد يرمى بالحجارة على اثره وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي يوم الجزاء ولا يتوهم منه ان لعنة ابليس ينقطع ثمة لقوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة
الله على الظالمين لكن لعنة ... اشد عليه فينسى عنده اللعنة الاولى فكانها انقطعت قال رب فانظرني اي امهلني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم عند الله لا يتقدم ولا يتأخر وقيل هو الوقت الذي يقع فيه النفخة الاولى ... قال فبعزتك
... لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال الله تعالى فالحق والحق بالرفع والنصب ...
... اقول ... لاملأن جهنم منك يا ابليس وممن تبعك في دينك من ذريتك منهم
... اجمعين تأكيد للضمير ... قل يا محمد ما اسألكم عليه اي على
القرآن من اجر وما انا من المتكلفين ... ان هو اي ما هذا القرآن الا ذكر للعالمين اي عظة للجن والانس ولتعلمن نبأه اي خبر القرآن
بالغلبة بعد حين اي بعد مدة يعني يوم بدر او يوم الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام في الدنيا سورة الزمر مكية سبعون وخمس آيات

نوع استدلال آخر بالوحدة في العالم السفلي ... خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب
وفيه علي ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعب
الخلق الغالب للحصر منها

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تنزيل الكتاب مضاف الى المفعول مبتدأ خبره من الله اي تنزيل القرآن من عند الله العزيز اي المنتقم
ممن لا يصدقه الحكيم في امره لا كما يقول المشركون ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي ملتبسا بالصدق على انه من عند الله
بيان لما في الكتاب من الصدق كالعنوان للكتاب اي انزلنا اليك جبريل بالكتاب فاعبد الله مخلصا له الدين اي وحد الله ممحضا له الدين من الشرك
بالتوحيد وتصفية السر الا لله الدين الخالص من الهوى والشك من كل شائبة كدر لتفرده بالاطلاع على الغيوب والاسرار خالصة وارادته
اي وحد الله ولا تشركوا به شيئا واعبدوه مخلصين له الدين لتتقربوا به اليه رحمة لكم لا لانه بحاجة الى اخلاص عبادكم قوله والذين اتخذوا ما نعبدهم
مبتدأ خبره قالوا مضمرا قبل ما نعبدهم اي الكفار الذين اتخذوا من دونه اولياء اي آلهة كالاصنام وعيسى وعزير والملائكة للعبادة قالوا
الا ليقربونا بالشفاعة الى الله زلفى اي تقربا ويجوز ان يكون المراد من الذين المعبودين والعائد اليه محذوف والضمير في اتخذوا للعابد
وانه لم يجر ذكرهم لكونه مفهوما وتقديره والذين اتخذهم الكفار آلهة من دون الله قالوا ما نعبدهم الا لانهم كانوا اذا سئلوا لم تعبدون
من الاصنام وعيسى وغيره قالوا انما نعبدهم ليشفعوا لنا ويقربونا عند الله ان الله يحكم بينهم اي بين العابدين والمعبودين وبين المؤمنين والكافرين
في ما هم فيه يختلفون من الدين فيدخل المسلمين الجنة والكافرين النار ان الله لا يهدي اي لا يرشد الى دينه وهو الاسلام من هو كاذب في ان
الآلهة تقربه وتشفع له كفار بالله لعبادته غيره وقيل بسبب نسبة الولد اليه تعالى ثم نزه الله نفسه عن الولد فقال لو اراد الله ان يتخذ ولدا
لاصطفى اي لاختار مما يخلق ما يشاء من خلقه اي من شرف خلقه عنده ولم يخص مريم ولا عيسى بذلك سبحانه هو الله الواحد اي لا شريك له
القهار لجميع خلقه فهو منزه عن الصاحبة والولد كما هو منزه عن الشريك لانتفاء المجانسة بينه وبين غيره خلق السموات والارض بالحق لا للباطل
وهو اشارة الى توحيده لان المخلوق عاجز عن عنده يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل اي يلف احدهما على الآخر بعضه في بعض ينقص
والزيادة في الآخر فيلف عليه كما يلف اللباس على اللابس وسخر الشمس والقمر لمصالح العباد كل منهما يجري لاجل مسمى وهو مدة الدنيا او الى
منازله الا هو العزيز في ملكه الغفار لخلقه يتأخر العذاب فيجب ان يعبد لذلك ولانه خلقكم من نفس واحدة وهي آدم ثم جعل منها زوجها
حواء وثم فيه لترتيب الخبر لفظا لا المعنى لانهما آيتان من آيات الوحدانية الا ان احديهما كانت اغرب وادخل في كونها آية اذ لم يجر في العادة
خلق انثى غير حواء من قصيرى رجل فعطفها على الآية الاولى بثم للدلالة على مزيتها وترخيها عنها في كونها آية عجيبة فهو من التراخي في الحال لا من التراخي
في الوجود وانزل اي احدث لكم من الانعام ثمانية ازواج اي اصنافا كما ذكر تفسيره في سورة الانعام يخلقكم اي الله يخلقكم وينشئكم في بطون
امهاتكم خلقا من بعد خلق اي خلقا آخر بعد ذلك جعلكم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ثم يكسوها لحما ثم خلقا سويا اي طفلا في ظلمات ثلث ظلمة البطن
وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهي وعاء الولد في الرحم ذلكم الله اي خالق هذه الاشياء هو الله ربكم له الملك اي ملك السموات والارض لا اله الا هو
اي لا معبود سواه فانى تصرفون اي كيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره بعد ما علمتم انه خالق كل شيء تحتاجون اليه في كل حال ...
اليكم ومن ذلك بقوله ان تكفروا فان الله غني عنكم اي عن ايمانكم وعبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم ... وان تشكروا

وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم
ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا
ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل

اي ان تؤمنوا به وتصدقوه يرضه بسكون الهاء وضمها مع المد والقصر اي يرض الشكر لكم لانه سبب فلاحكم وفوزكم لا لانه منتفع به
ترجع اليه لانه الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يؤخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم
فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون من خير وشر انه عليم بذات الصدور اي بما في القلوب واذا مس الانسان ضر اي اذا اصاب الكافر شدة
او في ماله وولده دعا ربه منيبا اليه اي مقبلا اليه بدعائه [?] صنما ثم اذا خوله اي اعطاه ربه نعمة منه اي عافية مكان الشدة
اي ترك ما كان يدعو اليه من قبل اي كشف الضرة وهو الله وجعل لله اندادا اي امثالا وشركاء ليضل اي ليصد غيره عن سبيله اي دينه وهو الاسلام
بفتح الياء اي ليترك دين الله قل يا محمد للكافر تمتع بكفرك اي عش زمانا قليلا مع كفرك انك من اصحاب النار اي من اهلها امن هو قانت اناء الليل
ام منقطعة او متصلة حذف احد المستويين تقديره الكافر خير ام من هو قانت اي مطيع وقرئ بالتخفيف فالهمزة للنداء فمعناه يا من هو قانت
الاية وقيل للاستفهام ومن مبتداء خبره محذوف وتقديره امن هو قانت كغيره حذف لدلالة ذكر الكافر قبله عليه اناء الليل ساعاته ساجدا وقائما
من ضمير قانت اي هو في الصلوة اناء الليل يحذر الاخرة اي عذابها ويرجو رحمة ربه اي مغفرته وجنته قيل الاية في ابي بكر وعمر
عثمان او سلمان او في كل مؤمن قانت ثم بين الاستواء بين المطيعين والطاغين بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو وارد
التنبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون قيل نزلت في عمار بن ياسر وابي حذيفة بن المغيرة
انما يتذكر اي يعتبر ويتعظ اولوا الالباب اي اصحاب الفهوم والاذهان في صنيع من قدرته قل يا عباد الذين امنوا اي قل يا محمد لاصحابك
اتقوا ربكم في الامور كلها واثبتوا على توحيده للذين احسنوا اي عملوا طاعة الله في هذه الدنيا حسنة اي الجنة والظرف متعلق
بحسنة والمراد على حسنة وفسرها بالصحة وكان حق الظرف ان يتأخر ليكون صفة لحسنة الا انه تقدم لكون بيان المكان اهم وارض الله واسعة
من الحث للمؤمنين على الاحسان على الهجرة عن ارض لا يتمكنون فيها من صرف الهمم اليه لموانع تمنعهم منه اي لا عذر لهم في ترك ارض الله وسعته وبلاده
فينبغي ان يهاجروا ولا يقيموا بها بالعجز وهم يشاهدون فيها المنكرات والمعاصي ولا يقتدوا باهل ولا مال اقتداء بالانبياء والصالحين ويصبروا على ترك
المال لو فات قال ابن جبير من امر بالمعاصي فليهرب وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين بمكة فامروا بالمهاجرة عنها الى المدينة اي انتقلوا اليها واعملوا
انما يوفى الصابرون على ترك الاهل والمال والاوطان وتلقي البلاء والشدة منه اجرهم في الاخرة بغير حساب اي بغير مكيال ووزن
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي التوحيد وامرت لان اكون اول المسلمين في زماني ومن اهل بلدي وقيل مقدمهم
في الدنيا والاخرة وجاز العطف بين الامرين مع اتحاد اللفظ لاختلاف جهتيهما لان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر [?] المأمور
في الدين شيء اخر فلا يكونان [?] قل اني اخاف ان عصيت ربي اي بترك ما امرني به عذاب يوم عظيم اي من ان ينزل علي عذاب القيمة
ان هددهم بقوله قل الله اعبد قدم المفعول لافادة التخصيص مخلصا له ديني اي توحيدي من الشرك والرياء فائدة وفي هذا الاخلاص
لم يتقدر [?] وفي فاعبدوا ما شئتم من دونه من الالهة وفي تخييرهم توبيخ وتهديد لهم قيل منسوخ باية السيف لا يقال في القولين تكرير

قل

قل الله اعبد لان الاية وقوله من قبل قل اني امرت ان اعبد الله لانه في الاول انما امر الله باحداث عبادته بالاخلاص وفي الثاني اخبار عن نفسه
انه يخص الله بعبادته دون غيره فلا تكرير لان الكلام اولا واقع في نفس الفعل وثانيا فيمن يفعل الفعل لاجله ولذا رتب عليه قوله فاعبدوا
ما شئتم من دونه نزل حين قال المشركون للنبي عليه السلام خسرت بان خالفت دين ابائك قوله قل يا محمد ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
الجنة ودخول النار وخسروا اهليهم وهم المعد لهم في الجنة من الحور والولدان لو امنوا بعدم وصولهم اليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران
المبين اي الظاهر في غاية الفضاحة حيث خسروا اهليهم في الجنة لهم من فوقهم ظلل اي طباق من النار ومن تحتهم ظلل اي فرش من النار ذلك اي
ذكرهم من العذاب يخوف الله به عباده المؤمنين ليتقوه ويجتنبوا مما يوقعهم في ذلك العذاب ويدل عليه قوله يا عباد فاتقون اي لا تتعرضوا لما
يسخطني نزل في حق عثمان وزيد بن عمرو في كل موحد في الجاهلية والذين اجتنبوا اي امتنعوا وبعدوا عن عبادتهم الطاغوت وهو
قوله ان يعبدوها بدل من الطاغوت وانابوا الى الله اي رجعوا الى عبادة الله وقوله لهم البشرى خبر المبتدا وهو الذين البشرى البشارة بالثواب
عند حضور الموت وحين يحشرون فبشر عبادي الذين يستمعون القول من الله بالبناء وقد اراد بهم هؤلاء العباد الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا
لا غيرهم لانه تعالى يريد ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير وان يكونوا نقادا في الدين من يميز بين الحسن والاحسن
اي اذا اعرض عليهم امران واجب وندب اختاروا الواجب كذلك المباح والندب حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا والمراد من القول القرآن وغيره
فيتبعون احسنه اي القرآن او يستمعون القرآن فيتبعون احسن ما فيه من احكامه نحو القصاص والعفو فيأخذون العفو لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى
اولئك الذين هداهم الله اي فهمهم الله لاخذ عزائم القرآن حتى لحسن الندب ولهذا احسن المباحات واولئك هم اولوا الالباب اي ذوو العقول
الكاملة افمن حق اي وجب عليه من الكفار كلمة العذاب وهي لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين من شرط والفاء عطف على مقدر والهمزة
تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب على معنى الشرط وجزاؤه محذوف وهو فانت تنقذه بدليل قوله افانت تنقذ من في النار وقيل جزاؤه
تنقذ وكررت الهمزة لتأكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير جعل استحقاقهم النار كانهم فيها في الدنيا وجعل انذار النبي
كانقاذهم منها والمعنى انك لا تقدر على هداية الكفار المستحقين دخول النار بتحصيل الايمان فيهم ثم ذكر حال المتقين بعد ذكر حال الكافرين وقال لكن
الذين اتقوا ربهم اي بالتوحيد والطاعة لهم غرف اي علالي من فوقها غرف في الجنة مبنية كبناء المنازل في الارض بعضها فوق بعض تجري من تحتها اي تحت الغرف
الفوقانية والتحتانية الانهار من غير تفاوت بين العلو والسفل وقوله وعد الله مصدر مؤكد اي وعد الله وعدا في القرآن لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله انزل
من السماء اي السحاب ماء وهو المطر فسلكه اي ادخله ينابيع عيونا ومجاري في الارض فكل ماء في الارض من السماء ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه من خضر واحمر وغيرها
ثم يهيج اي ييبس ويشتد فتراه مصفرا اي بعد خضرته او متغيرا عن حاله ثم يجعله حطاما اي فتاتا متكسرا ان في ذلك اي فيما ذكر من صنع الله
لذكرى اي لعظة لاولي الالباب اي لذوي العقول افمن شرح الله اي وسع صدره اي قلبه للاسلام اي لقبول التوحيد فهو على نور اي على هدى
وبصيرة ومعرفة من ربه وجواب الشرط محذوف وهو كمن قسا قلبه وطبع عليه وتقديره الهمزة للانكار والفاء للعطف تقديره ايستوي المؤمن والكافر فمن شرح الله

يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح
فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله

الاية فويل للقاسية قلوبهم اي العذاب الشديد لمن قست ويبست قلوبهم من ذكر الله اي من سماع القران لان الكفار كانوا اذا سمعوا القران ازدادوا
كفرا واعراضا عن ذكر الله اولئك اي اهل هذه الصفة في ضلال مبين اي خطا ظاهر روي ان المؤمنين قالوا لو امن اهل الكتاب اخبرنا
فان فيها علم الاولين والاخرين فنزل الله نزل احسن الحديث وقيل ملت الصحابة ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا حديثا فنزل اي الكتاب الحكيم القران
احسن ما في الكتب لانها تنسخ به قوله كتابا بدل من احسن او حال منه متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والنظم والصحة والحكم بحيث لا يخالف
بعضه بعضا مثاني صفة متشابها جمع مثنى اي تثنية يعني كرر الوعد والوعيد والامر والنهي والثواب والعقاب والقصص وفائدة التكرير ان النفوس
الوعظ والنصيحة فلم يكن علمها لم يعمل عليها ولم يرسخ فيها ولانه يتنوع التلاوة فلا يمل والناس وصف الواحد بالجمع لان الكتاب ذو فصول وسور وايات
وامثال كما ان الانسان ذو عظام وعروق واعضاء تقشعر وصف ثالث للكتاب الاقشعرار التغير في الجلود والاعضاء من الخوف المعنى ترتعد وتنقبض منه
اي من سماع القران واياته وعيده جلود الذين يخشون ربهم خوفا واجلالا لله تعالى قيل ذكرت الجلود وحدها لان ذكر الخشية هنا اغنى عن ذكر القلوب
محل الخشية ولما قرنت القلوب بها في قوله ثم تلين اي تطمئن وتسكن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ورحمته لزوال الخشية ومجئ الرجاء مكانها بعد
يعني تقشعر جلودهم عند الوعيد باية العذاب وتلين باية الرحمة والمغفرة وانما اقتصر بذكر الله من ذكر الرحمة المتحقق ان رحمته سبقت على غضبه
ذكر الله المخطر بالبال من صفاته الاكوان رحيما قيل هذا الوصف نعت اولياء الله تعالى ذلك اي الكتاب الذي ذكر هدى الله اي سبب توفيقه يهدي به
من يشاء الى دينه ومن يضلل الله عن دينه فما له من هاد اي موفق يرشده بعد خذلان الله تعالى افمن يتقي روي ان الكفار اذا كان يوم القيمة غلت ايديهم
الى اعناقهم فالقوا في النار منكوسين فلا يستطيعون ان يدفعوا النار الا بوجوههم وجواب فمن محذوف اي ليستوي الامن من النار والمعذب بها فمن يدخل النار يتقي
سوء العذاب اي اشده كمن امن منه بدخول الجنة لانه لا يصل النار الى وجهه يعني انما يتقي سوء يوم القيمة وقيل اي قال الخزنة للظالمين اي للعاصين
ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاء من الكفر والمعاصي كذب الذين من قبلهم اي قبل اهل مكة من الكافرين انبياءهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من جهة لا يتوهمون
اتيانهم منها لشدة غفلتهم فاذاقهم الله الخزي اي الذل من القتل والمسخ وغيرهما في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر اي اشد مما عذبوا في الدنيا لو كانوا يعلمون
لكنهم ما علموا ولقد ضربنا اي بينا للناس في هذا القران من كل مثل اي من كل شبه من بعضه معتبر وبعضه مبهم لعلهم يتذكرون اي لكي يتعظوا قرانا عربيا
حال مؤكدة من الكتاب وبدل منه او نصب على المدح غير ذي عوج اي غير ذي اختلاف فيه ولا تناقض لكنه مستقيم لعلهم يتقون اي لكي يتقوا الشرك ضرب الله
مثلا اي شبها لعبد المشرك والموحد رجلا بدل من مثلا اي بين رجلا فيه شركاء متشاكسون اي متنازعون سيئة اخلاقهم يامر بعضهم بامر وينهاه الاخر منه فقال
لاختلافه تنازع ورجلا اي وبين له ايضا رجلا سلما اي خالصا لرجل واحد لا شريك لاحد فيه وقرئ سالما بفتح اللام اي ذا سلامة من الشركة يعني ان
ضرب مثلا عبدا بين موالي مختلفين يتنازعون بالامر والنهي وعبدا خالصا لرجل لا شركة فيه لاحد هل يستويان في صفة العبودية والموالية مثلا
وهو تمييز بالجحد ونصب الاستفهام للانكار اي لا يستويان لان الكافر له موالي هم الهته اشركوا فيه كل واحد منهم
ان يطلبه في وقت واحد فهو متحير لا يدري اي موالي يرضي والمؤمن كعبد له مولى واحد فهو قائم بخدمته لا يتحير في رضاه بخدمته الحمد لله

الحمد لله على ما فضلكم لشارة لنفسه على من شغله بعبودية مادونه بل اكثرهم اي الكفار لا يعلمون ان عبادة رب واحد خير من عبادة الهة شتى
قوله انك ميت وانهم ميتون نزل حين قال اهل مكة نتربص بمحمد حتى يموت فقال الله تعالى ستموت وانهم سيموتون فلا شماتة بالموت وانما سماهم ميتين لان
كل واحد يموت لا محالة فهم لا ان في حساب الاموات ثم انكم يوم القيمة عند ربكم بعد البعث تختصمون اي تتخاصمون وتتكلمون بحجاجكم الكافر مع
والظالم مع المظلوم قال عليه السلام من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ يوم القيمة وقال عليه السلام
لا يزال الخصومة بين الناس حتى الروح والجسد فالاية محمولة على اختصام الجميع بقوله تعالى لا تختصموا لدي لان في القيمة ساعات كثيرة واحوالا
مختلفة مرة يختصمون ومرة لا يختصمون وقيل قوله تعالى لا تختصموا لدي في حق المشركين وقوله ثم انكم يوم عند ربكم تختصمون في اهل القبلة في مظالم
كانت بينهم فمن اي لا احد اظلم ممن كذب على الله بنسبة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق اي بالقران اذ جاءه يعني لا احد اظلم منه اليس في جهنم
مثوى اي منزل للكافرين به والذي جاء بالصدق اي بالقران وهو محمد عليه السلام وصدق به اي الذي قرا بالصدق لما جاء به محمد عليه السلام وهو
ابو بكر واتبعه حذف الذي الثاني لا ان الاول اولئك اي هؤلاء المصدقون بالقران هم المتقون من الشرك والمعاصي لهم ما يشاءون اي ما يريدون عند
ربهم اي في الجنة ذلك جزاء المحسنين اي ثواب المطيعين بالاخلاص ليكفر الله اي قال الله تعالى ذلك ليكفر الله اي يمحو عنهم ويغفر لهم اسوأ الذي عملوا اي اقبح اعمالهم
ويجزيهم اجرهم اي ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون اي يجزيهم بحسن اعمالهم ولا يجزيهم باسوئها كانهم ليسوا ذوي المعاصي وخطايا واضافة الاسوأ والاحسن ليست للتفضيل
بل من باب اضافة الشيء الى ما هو بعضه يعني ان العقاب والثواب لاجل الاسوأ والاحسن من الاعمال والتابع تبعهما قوله اليس الله بكاف عبده نزل حين قال كفار قريش
يا محمد لا تزال تطعن الهتنا فاحذر ركبا ان يصيبك منها سوء فقال الله تعالى اليس الله بكاف عبده محمد من شر كل ذي شر فلا يخف ويخوفونك يا محمد بالذين اي بالالهة
الذين يعبدونهم من دونه اي من دون الله وهي الاصنام بقولهم لك لعلها تقتلك وبخلك المعنى ان الانبياء قبلك قصدوا بالسوء فكفاهم الله ذلك ويكفيك
من كل سوء كما كفاهم ومن يضلل الله فما له من هاد اي مرشد يرشده ومن يهد الله فما له من مضل اي خاذل يخذله اليس الله بعزيز في ملكه ذي انتقام
من عدوه ولئن سالتهم اي كفار مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهما الله قل افرايتم ما تدعون اي ما تعبدون من دون الله
ان ارادني الله بضر اي بلاء ومرض في جسدي وضيق معيشتي او بعذاب في الاخرة وفرض الارادة في نفسه بقوله ارادني دونهم بقوله ان اراد كم
بمضرة الاوثان وتخييلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله تعالى وحده ثم يقول لهم تبكيتا فان ارادني خالق العالم الذي اقررتم به بضر
والمرض وغيرهما من النوازل هل هن اي الاصنام كاشفات ضره اي من بلاء وعيب ضره او ارادني برحمة اي بنعمة وباحسان هل هن اي الاصنام ممسكات رحمته
بالاضافة وتركها فيها وفي كاشفات ضره اي ما نفعها اي ما تقدر اصنامكم على شيء من الكشف والامساك وفيه توبيخ لهم وتجهيل انهم لا يقدرون على ذلك
قل حسبي الله اي يكفيني من شركم وشر الهتكم عليه يتوكل المتوكلون اي عليه يثق الواثقون فانا متوكل عليه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اي على
حالتكم وقوتكم اني عامل في حالتكم ولم يقل اني عامل على مكانتي للاختصار ولان في ذلك زيادة الوعيد قوة لان الله ناصره ومظهره على الدين كله
فسوف تعلمون من يهلك بغارة لقولهم له انه لم تسكت عن الهتنا نعمل في حالاتك من ياتيه عذاب اي عذاب الله يخزيه اي يهلكه ويحل اي يجب عليه عذاب مقيم

اي حاجتهم لا ينقطع انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق اي القرآن بالصدق لتدعو الناس الى التوحيد والعمل بما فيه فمن اهتدى اي وحّد وعمل بما فيه
فلنفسه اي ثواب هداه راجع لها ومن ضل اي اعرض فلم يوحد ولم يعمل به فانما يضل عليها اي جزاء ضلاله على نفسه وما انت عليهم بوكيل اي بحفيظ
تحفظهم عن الضلالة الله يتوفى الانفس اي يقبضها حين موتها اي وقت موتها لانقضاء اجلها ويقبض النفس التي لم تمت اي لم يحكم بموتها لعدم انقضاء اجلها
في منامها اي يقبضها وقت نومها بان يخرج عن جسدها وهي النفس التمييزية ويبقى فيه نفس الحيوة اذ النائم يتحرك ويتنفس بها فيمسك التي قضى عليها الموت
فلا يردها الى الجسد ويرسل الاخرى اي يرد النفس التي لم يحكم عليها بالموت الى جسدها الى اجل مسمى اي الى وقت موتها فللانسان نفسان نفس الحيوة
تفارق بالموت ونفس التمييز تفارق بالنوم ويبقى نفس الحيوة والنسبة بينهما كالنسبة بين الشمس وشعاعها ان في ذلك اي في امساك من شاء وارسال من شاء
لايات اي لعلامات لقوم يتفكرون فيستدلون ويعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث والجزاء ام اتخذوا من دون الله اي بل اتخذوا من غير اذن الله شفعاء
هؤلاء شفعاؤنا عند الله فلذلك نعبدهم والهمزة للانكار على قريش لاعتقادهم شفاعة الاصنام والميم زائدة قل يا محمد ايشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا يعقلون شيئا اذ لا ملك لهم ولا عقل لانهم جماد [illegible] قل لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد من الملائكة والانبياء والعلماء والمؤمنين الا باذنه تعالى
وشفعاء المشركين ممنوعون عن الاذن في الشفاعة لان الله له ملك السموات والارض اليوم وما بينهما فيحصي اعمالكم في الدنيا ثم اليه ترجعون في الاخرة فيجازيكم
ويحاسبكم فيها فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فكيف تطلب الشفاعة ممن لا يملك شيئا مع عجزه في الدنيا والاخرة واذا ذكر الله وحده اي اذا قيل لهم
قولوا لا اله الا الله يعني [illegible] التوحيد لله اشمأزت اي انقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة اي قلوب المشركين عن التوحيد واذا ذكر الذين من دونه
اي من دون الله وهم الهتهم معه اذا هم اي المشركون يستبشرون بذلك الشرك والعامل في اذا معنى المفاجأة اي وقت ان يذكر الذين من دونه فاجاؤوا وقت الاستبشار
بذكرهم وذلك حين قرأ عليه السلام سورة والنجم وذكر آلهتهم قل اللهم فاطر السموات والارض اي خالقهما عالم الغيب والشهادة اي عالم السر والعلانية انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون في امر الدين ولو ان للذين ظلموا اي كفروا بالله ما في الارض جميعا اي جميع ما فيها من الاموال وغيرها ومثله معه لافتدوا به
من سوء العذاب اي شدته يوم القيمة وهو جواب لو لفظا وفي المعنى لا يقبل منهم فداؤه وبدا لهم من الله اي ظهر لهم وقت البعث ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا
انه نازل بهم من العذاب بدل ما يحسبون من الثواب لاعمالهم مع كونها لا تنفعهم مع شركهم وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها عند عرض كتبهم وحاق اي نزل بهم
ما كانوا به يستهزءون من البعث والجزاء او الرسول والقرآن والمعنى يعني نزل بهم عقوبة استهزائهم يوم القيمة قوله فاذا مس الانسان ضر عطف على واذا ذكر الله وحده
قيل وسبب عطف هذه الآية بالفاء وتلك بالواو وقوع هذه الآية مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله
ويستبشرون بذكر آلهتهم فاذا مسّ [illegible] الكافر والمشرك عن ذكر الله شدة [illegible] دعانا اي اخلص في الدعاء لنا دون غيرنا [illegible]
ثم اذا خولناه اي اعطيناه نعمة منا كالعافية او وسعة في الرزق قال الكافر انما اوتيته على علم منه تعالى [illegible]
او يوجب المكاسب ولم يشكر الله تعالى بل هي اي تلك النعمة [illegible]
وذلك الخبر فتنة اي بلية يبتلى بها العبد ليشكر او يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون كونها فتنة قد قالها اي قال تلك المقالة [illegible] الذين من قبلهم

من الامم كقارون وفرعون ونمرود فما اغنى اي لم ينفع عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال والمتاع فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات ما كسبوا والذين
ظلموا من هؤلاء اي كفار قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها مثل ما اصاب الامم المتقدمة وما هم بمعجزين اي فائتين من عذاب الله فقتل رؤساؤهم
ببدر وقحطوا سبع سنين ثم بعد ذلك وسع الله عليهم الرزق ليعلموا ان الموسع والمضيق هو الله فاخبر بقوله اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر اي يقتر على من يشاء يعني علموا ذلك فلم يؤمنوا ان في ذلك اي في البسط والقتر لآيات اي لعلامات الوحدانية لقوم يؤمنون اي يصدقون
قل يا عبادي [illegible] الذين اسرفوا الآية نزلت فيمن [illegible] على نفسه بالكفر وكثرة المعاصي [illegible] القتل وغيره قيل هو في شأن الوحشي قاتل حمزة
ثم ندم وقيل في شأن جماعة المشركين الذين اصابوا ذنوبا عظاما وكانوا يخافون ان لا يغفر لهم لو اسلموا فاعلمهم الله بهذه الآية [illegible] اي عبادي المسرفين على انفسهم
بكثرة المعاصي لا تقنطوا اي لا تيأسوا من رحمة الله اي من مغفرته وقبول التوبة اذا تبتم ان الله يغفر الذنوب جميعا اي الكبائر وغيرها انه هو الغفور لمن تاب
من الذنب الرحيم لمن اطاع بالتوبة قال ابن مسعود ارجى آية في كتاب الله هذه الآية وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا اليه عن الذنب بالتوبة واسلموا له اي اخلصوا
العمل لوجهه من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون اي لا تمنعون من العذاب ان لم تتوبوا قبل نزوله قيل هذه نصيحة لاتمام التوبة بتحصيل المغفرة
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من القرآن من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة اي فجأة وانتم لا تشعرون [illegible] غفلتكم [illegible]
دنياكم وعدم ايمانكم بالاخرة [illegible] ان تقول [illegible] يأتيكم العذاب [illegible] كراهة ان تقول نفس التنكير
المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر يا حسرتا اي يا حسرتي [illegible] على ما فرطت اي قصرت في جنب الله اي في طاعة الله
[illegible] وان كنت لمن الساخرين بالانبياء او بالعلماء يعني فرطت في حال سخريتي بهم او تقول لو ان الله هداني بالوحي والمعرفة او بالطاعة [illegible]
والباطل لكنت من المتقين اي من الموحدين العاملين بالتقوى او تقول حين ترى العذاب عيانا في القيمة لو ان لي كرة اي رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين
[illegible] ندامة على هذا القول حين لا ينفعه قوله بلى قد جاءتك آياتي رد عليه يوم القيمة قوله لو ان الله هداني بمعنى ما هداني [illegible]
بلى في الرد لانه لا يستعمل جوابا الا للنفي قبله اي بلى قد جاءتك آياتي القرآن التي هي سبب الهداية [illegible] لو ان الله هداني [illegible]
[illegible] فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله بنسبة الولد والشريك اليه قوله وجوههم مسودة جملة اسمية في موضع الحال [illegible]
سواد الوجه حقيقة فيهم [illegible] كناية عن الفضاحة [illegible] اليس في جهنم مثوى
للمتكبرين عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا من الشرك بمفازتهم اي بمكان [illegible] لا يمسهم السوء اي العذاب ولا هم
يحزنون في الاخرة [illegible] الله خالق كل شيء اي خالق الاشياء كلها وهو على كل شيء وكيل اي حفيظ يحفظ [illegible]
كلها [illegible] له مقاليد السموات والارض اي مفاتيحهما [illegible]
ومفاتيح الارض [illegible]

وهي لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير وهو على كل

شيء قدير وقوله والذين كفروا بايات الله متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا والمراد بآيات الله كلمات توحيده وتمجيده ورسوله اولئك هم الخاسرون

من خير السموات والارض قوله افغير الله تامروني اعبد نزل حين قال المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك فامره الله ان يقول لهم انكارا لقولهم وتعجيبا

بتامروني بنون او بنونين وبنون واحدة وتبدل منه بدل اشتمال وقيل افغير منصوب بفعل محذوف يفسره اعبد وبنفسه وتامروني حال معترضة المعنى تصلون في

بعبادة غير الله ايها الجاهلون اي الجاحدون بالتوحيد ولقد اوحي اليك يا محمد والى الذين من قبلك من الانبياء يحلى كل واحد منهم

لئن اشركت بالله فرضا كفرض المحال ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين في الاخرة بسبب حبوط عملك وان كنت كريما على او تكون من جملة الخاسرين

ويجوز ان يكون الخطاب للنبي عليه السلام ويريد به تنبيها على مثلا ان الله يعلم انه عليه السلام لا يشرك بالله شيئا واللام في لئن موطئة للقسم المحذوف وفي

لا الجواب والجواب ساد مسد الجوابين جواب القسم والشرط ثم رد ما امروه به من الاستلام بعض آلهتهم بقوله بل الله فاعبد اي لا تعبد ما امرك الكفار بعبادته

اعبد ولا تعبد غيره والفاء زائدة وقيل هي جواب شرط محذوف واسم المفعول مقدم تقدير لا تعبد غير الله بل ان عبدت فاعبد الله وكن من الشاكرين

انعامه عليك ثم اشار الى غاية غباوتهم وجهالتهم في شان خالقهم العظيم بقوله وما قدروا الله اي ما عرفوه حق قدره اي حق معرفته والارض

والواو للحال اي الارضون السبع قبضته بالفتح اي مقبوضته يوم القيمة يعني في ملكه وتصرفه يتصرف فيها كيف يشاء بلا مزاحم مع سهولة اي

بالنسبة الى قدرته ليست الا قبضة واحدة وكذا الواو في والسموات مطويات اي مجموعات بيمينه اي بقدرته او نعمتها بقسمه لانه تعالى اقسم بعزته

انه يفنيها وفيه تنبيه للناس على عظمته ليعرفوه حق معرفته ويعظموه حق عظمته ولا يصفوه كما وصفه اليهود والمشركون بنسبة الولد اليه والشريك سبحانه وتعالى

عما يشركون اي نزه تنزيها وتعظم عما يصفون له مما لا يليق بذاته وصفاته وقيل فيه معنى التعجب اي ما ابعد من هذه قدرته وعظمته وما اعلى عن اضافة

ونفخ في الصور هو قرن عظيم دائرة مثل ما بين السموات والارض فينفخ فيه النفخة الاولى فصعق مات من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله

من الحور والولدان وغيرهما في الجنة والنار وجبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت او ارواح الشهداء حول العرش متقلدين سيوفهم ثم نفخ فيه اخرى

النفخة الثانية وهو في اخرى الرفع وهي بعد من نفخ نفخة اخرى لكونها قائمة مقام الفاعل والنصب على ارادة من وان نفخة واحدة مفعول مطلق والقائم

الفاعل هو فيه فاذا هم قيام ينظرون اي فاذا جميع الخلائق يقومون من قبورهم وينظرون اهوال يوم القيمة يعني ينظرون الى السماء كيف غيرت والى

الارض كيف بدلت والى الداعي كيف يدعوهم والى الاقرباء كيف ذهبت شفقتهم عنهم واشتغلوا بانفسهم والى الخصماء ماذا يفعلون بهم واشرقت الارض

بنور ربها اي بنوره لان الظلوم يومئذ ونور الجنة ونورها ووضع الكتاب اي كتاب اعمالهم للحساب في ايمانهم وشمائلهم وجيء بالنبيين والشهداء

للرسل بالتبليغ وهم امة محمد عليه السلام والحفظة او الذين قتلوا في سبيل الله وقضي بينهم بالحق اي بالعدل بين الظالم والمظلوم وبين الرسل وامهم

اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزادون في عذابهم ووفيت اي وفرت كل نفس ما عملت من خير وشر اي جزاء ما عملت وهو اعلم بما يفعلون من الاعمال فلا يحتاج الى

الشهداء عليها لكن الاشهاد لتاكيد الحجة على ما عملوا وسيق اي سياق الذين كفروا الى جهنم زمرا جمع زمرة بمعنى الفرقة اي فوجا سوقا بزجر اهانة لهم حتى اذا جاؤها

فتحت بالتخفيف والتشديد ابوابها السبعة عند مجيئهم ولم يفتح قبله لبقاء حرها وقال لهم خزنتها اي الزبانية توبيخا لهم الم ياتكم رسل منكم اي من جنسكم

يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم اي يخوفونكم لقاء يومكم هذا باضافة اليوم اليهم اي لقاء وقتكم الشديد عليكم وهو وقت دخولهم النار

انهم يؤمنوا بها الا يوم القيمة وقد جاز استعمال اليوم والايام في اوقات الشدة قالوا اي الكفار جوابا لهم بلى اي بلى قد جاؤنا فيقرون بذلك حين

الاقرار ولكن حقت اي وجبت كلمة العذاب في علم الله وهي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين على الكافرين فوجبت لنا النار قيل اي قال

الخزنة ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين اي بئس منزلهم تكبرهم الايمان جهنم ثم بين حال المؤمنين المطيعين بقوله وسيق الذين

اتقوا من الشرك والمعاصي ربهم الى الجنة زمرا حال اي جماعة في تفرقة بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد

حتى اذا جاؤها وهل جواب اذا محذوف اي اطمانوا عند مجيئهم الجنة وفتحت ابوابها الواو للحال اي وقد فتحت ابوابها لهم لكرامتهم عند بيان

لهم انه قيل هو جزاء اذا والواو زائدة للايذان بانها كانت مفتحة لهم قبل مجيئهم تكرمة لهم قبل سياق الكفار سرعا الى النار طردا وهانة لهم

المؤمنين الى الجنة سرعا الى المصلى الى المقعد لهم فيها تكرمة لهم بدار الكرامة والرضوان وقال لهم خزنتها اي تسلم عليهم الخزنة وتقول سلام عليكم طبتم

اي طهرتم من الذنوب وطاب لكم الجنة فادخلوها خالدين حال مقدرة فاذا دخلوها ورأوا ما اعد لهم فيها تعجبوا وسروا وقالوا الحمد لله الذي صدقنا

وعده اي انجز لنا على لسان رسله وعده واورثنا اي اعطانا وانزلنا الارض اي ارض الجنة نتبوأ اي ننزل من الجنة حيث نشاء اي حيث

نتبوأ حال من ضمير المتكلم في اورثنا وحيث نشاء اشارة الى سعة الارض والزيادة على قدر الحاجة لا ان احدا ينزل في غير منزله وقيل نتخذ لانفسنا

قصرا حيث نشاء ثم يدخل ما لا يحكم فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين اي محدقين من حول العرش اي من حوله يسبحون بحمد ربهم حال

حافين اي ينزهون ويحمدونه تعالى تلذذا لا تعبدا لانه لا تكليف فيها وقضي بينهم اي حكم الله بين الخلائق يوم القيمة بالحق اي بالعدل فيدخل المؤمن

والكافر النار ويجوز ان يرجع الضمير الى الملائكة على ان ثوابهم وان كانوا معصومين جميعا لا يكون على سنن واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في

اعمالهم وقيل تقضي الملائكة بين اهل الجنة باعطاء كل منهم منزله وقيل اي قال اهل الجنة او الملائكة لما صيروا الكفار وما قضي بينهم بالحق الحمد لله رب العالمين

الذي نجانا من القوم الكافرين والذي قضى بيننا بالحق بان اعطى كلا منا منزلته التي هي حقه سورة المؤمن مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم قيل هو قسم اقسم الله به انه يحم وهو اسم من اسماء القرآن وقيل هو اسم الله الاعظم ومعناه الحي القيوم تنزيل الكتاب اي تنزيل القرآن من الله العزيز

في سلطانه العليم بمصالح عباده واعمالهم غافر الذنب لمن تاب منهم وقابل التوب ممن اخلص في توبته شديد العقاب لمن اشرك وكفر ذي الطول اي ذي الفضل

والانعام الواسع للموحدين العاملين قيل اضاف غافر الذنب وقابل التوب محضة لان المراد دوام الفعل منه تعالى فيكونان معرفتين واضاف شديد العقاب

في تقدير الانفصال اي شديد عقابه وهو بدل من الله لنكارته وفي كونه بدلا لان الصفات هنا ابدال الاوصاف وتوسط الواو بين غافر وقابل

الجمع للمذنب التائب بين رحمتين المغفرة والقبول بان يجعل توبته طاعة من طاعاته وكفارة لذنوبه لا اله الا هو بيان للتوحيد للوصف وخبر لكونه

شيئا لا اليه المصير بان يرجع العبد اليه في الاخرة ليجازيهم باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر قال عليه السلام من اراد ان يرتع في رياض الجنة فليقرا الحواميم

اي لا يخاصم في آيات الله اي القرآن ومعجزات الرسول بالتكذيب والباطل الا الذين كفروا بها فلا يغررك الفاء للتسبب يعني ان كفرهم الموجب للشقاوة
الابدية سبب لان لا يغرك يا محمد تقلبهم اي ذهابهم ومجيئهم في البلاد اي في اسفارهم بكثرة الاموال وزخارف الدنيا للتجارات مع سلامتهم
فانهم ليسوا من الدين على شيء وهم يعذبون في الآخرة لتكذيبهم اياك وكما كذبك كذبت قبلهم قوم نوح نوحا والاحزاب الذين تحزبوا على رسلهم من بعدهم
اي بعد قوم نوح وكفروا بهم وكذبوهم وهمت اي قصدت كل امة كافرة من هؤلاء برسولهم ليأخذوه للاسر والقتل والتعذيب وجادلوا بالباطل اي بالكفر
والتكذيب ليدحضوا به اي ليبطلوا بالباطل الحق اي الاسلام فأخذتهم اي عاقبتهم فكيف كان عقاب اي انذاري يعني وجدوا ما عملوا حقا وانت قد رأيته
وهو تهديد لكفار مكة لانهم كانوا يمرون على آثار من قبلهم في تقلبهم لتجاراتهم وكذلك اي مثل ذلك العذاب حقت اي وجبت كلمة ربك على الذين كفروا
من اهل مكة انهم اصحاب النار محله رفع بدل من كلمة ربك ونصب بحذف اللام للتعليل وبيان استحقاقهم ذلك العذاب قوله الذين يحملون العرش مبتدأ
يعني وهم الذين ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء التاسعة وكل اهل
من اهل سماء تحتها ومن حوله عطف على الذين وهم حول العرش من الملائكة وهم الكروبيون سادة الملائكة المقربين منهم سبعون الف صف يطوفون
يسبحون بحمد ربهم اي متلبسين بحمده ويؤمنون به لا ببصائرهم لانهم محجوبون عن ادراكه بابصارهم ووصفهم بالايمان لاظهار شرف الايمان وفضله
ويستغفرون للذين آمنوا يقولون في دعائهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما تمييزان اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فتعلم اعمالهم واحوالهم وتقدر
ترحمهم وتغفر لهم فاغفر للذين تابوا اي الذين علمت منهم الرجوع اليك بالعمل الصالح ورجعوا عن الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك اي الاسلام وقهم عذاب الجحيم
عنهم يقولون ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم على لسان الرسل وادخلها من صلح اي وحد الله من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز
في ملكه الحكيم في صنعه وقهم السيئات اي احفظهم من عذاب معاصيهم في الآخرة وادفعه عنهم برحمتك الواسعة ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
بالسيئات الكفر والنفاق والرياء ويكون يومئذ يقولون بهذا الدعاء وان كان الله قد وعد المؤمنين المغفرة والرحمة بتوبتهم لاستغفارهم لهم وشفاعة
للكرامة والتوبة وتنبيه على شرفهم وايذانا بان الاشتراك في الايمان يوجب الشفقة والنصيحة وان اختلفت الاجناس كالملك والجن والانس وذلك هو الفوز العظيم
وقايتك اياهم من العذاب هو النجاة الوافرة ان الذين كفروا روي ان الكفار لما عاينوا النار ودخلوها بعد رؤيتهم اعمالهم الخبيثة في كتبهم ومقتوا
اي لاموها وغضبوا عليها ينادون اي تناديهم خزنة جهنم لمقت الله اي غضبه وسخطه على انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان بالسنة الرسل
فتكفرون اي تجحدون وتثبتون على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين واحييتنا اثنتين اي احياءتين فيا هذا طلبهم حصلة الرجوع الى الدنيا
صالحا اي قال الكفار ربنا كنا امواتا نطفا في اصلاب آبائنا فاحييتنا قرب الخروج من البطن لا يقال كيف يصح ان يسمي خلقهم امواتا اماتة لان المراد من
الانشاء على هذا الوصف ثم امتنا عند انقضاء آجالنا ثم احييتنا اليوم وهو احياء البعث وهذا كقوله تعالى كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وان
الله قادر على الاعادة كقدرته على الانشاء قالوا ايقنا فاعترفنا اي اقررنا بذنوبنا اي بكفرنا بالرسل والآيات والبعث حين تبين لنا ان البعث حق فهل الى خروج
والرجوع الى الدنيا من سبيل اي طريق لنطيع ربك ذلكم اي يقال لهم ذلك العذاب الذي انتم فيه وخلودكم بانه اذا دعي الله وحده اي بسببه اذا قيل لكم قولوا

لا اله الا الله كفرتم به اي بتوحيده وان يشرك به اي بالله معبود دكم تؤمنوا بالشرك وتصدقوه فالحكم لله العلي اي القضاء فيكم بهذا العذاب لله الرفيع
الغالب على خلقه الكبير بالقدرة القاهر فلهم بانفاذ حكمه فيهم هو الذي يريكم آياته اي دلائله على وحدانيته كالسموات والارض والشمس والقمر والليل والنهار
ذكره بعدما اخبرهم عما يصيبهم من العذاب يوم القيمة تنبيها لاهل مكة ليستدلوا بتلك الدلائل فيؤمنوا فيفلحوا من ذلك العذاب وينزل لكم من السماء رزقا اي سببه
وهو المطر لتستطعموا وما يتذكر اي ما يتعظ بالقرآن الا من ينيب اي الا من يرجع من الشرك ويقبل الى الله الذي يفعل ذلك بالتوحيد والطاعة امرهم بعبادته
فقال فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين اي من الشرك الاسلام ولو كره الكافرون اي الجاحدون به رفيع الدرجات اي هو عظيم الصفات وخالق
السموات بعضها فوق بعض ورافع درجات المؤمنين في الجنة وقيل ذو العرش نعت لرفيع اي خالق العرش يلقي الروح اي ينزل جبرئيل من امره اي بوحيه على
من يشاء من عباده من الانبياء وهو محمد عليه السلام لينذر اي الملقى اليه يوم التلاق اي يوم تلتقي الخلايق من اهل السماء والارض يعني الملائكة والانس والجن والظالم
والمظلوم ثم ابدل من يوم التلاق قوله يوم هم بارزون اي ظاهرون وخارجون من قبورهم لا يخفى على الله منهم شيء في الدنيا لانه خلقهم وعلمهم
منه تعالى فكيف يخفى عليه شيء منهم لمن الملك اليوم حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب ومعناه ان الله يجمع الخلايق يوم القيمة في صعيد واحد بارض بيضاء
كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط ولما تكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم وقيل انه تعالى يقول بعد فناء الخلق بين النفختين لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد
فيقول لنفسه لله الواحد القهار وقيل ينادي مناد به فيجيبه اهل المحشر ثم يقول الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اي عملت في الدنيا من خير او شر لا ظلم
اليوم اي الظلم مأمون فيه لان الله ليس بظلام للعبيد ان الله سريع الحساب اي يحاسبهم في وقت واحد لانه لا يشغله حساب عن حساب وهذه الآية نتيجة قوله لمن الملك
الواحد القهار لانه لا حكم لاحد في ذلك اليوم ليحاسب ويجزي لنفس واحدة عن ابن عباس اذا اخذ الله في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها
الى من عقد الحساب وانذرهم اي خوفهم يا محمد يوم الآزفة اي يوم الساعة القريبة من ازف الرحيل اذا قرب قيل يوم وقت مشارفتهم دخول النار اذ القلوب
من يوم الآزفة اي القلوب في ذلك اليوم لدى الحناجر من الخوف اي ترتفع من مكانها الى الحنجرة ولا تعود الى مكانها من هول القيمة كاظمين حال من اصحاب
اي مغمومين جاثين على الغيظ لا يظهرون ولا تخرج فالتزقت في حلوقهم ما للظالمين من حميم اي قريب مشفق ينفعه ولا شفيع يطاع اي فيهم ومراد نفي
والطاعة لان الشافعين اولياء الله وهم لا يحبون الا من احبه الله فلم يشفعوا لهم يعلم خائنة الاعين اي الله تعالى يعلم خائنة الاعين اي النظر الى المحرم
الى ما لا يحل كفعل اهل الريب وهو خبر من اخبار هو في قوله هو الذي يريكم آياته وما تخفي الصدور اي ويعلم ما تخفيه القلوب والله يقضي اي يحكم بالحق
لانه مستغن عن الظلم فيما يأمر وينهى والذين يدعون من دونه بالياء والتاء اي يعبدونهم من دون الله وهم الاصنام لا يقضون بشيء لعجزهم وعدم عقلهم ان الله
هو السميع لاقوالكم البصير باعمالكم او لم يسيروا في الارض فينظروا اي الم يعتبروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اي تعقبهم من الامم هم فصل كانوا هم اشد
منهم قوة اي بأسا وجسدا وحفظا بين المعرفتين لكراسة منهم قد شابه المعرفة في منزلة لا يدخله الالف واللام ولم يجر مجراه وآثارا في الارض يعني كثرة اعمالهم
وحصونهم ومنازلهم فكفروا فأخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اي مانع يمنعهم من العذاب ذلك اي العذاب النازل بهم بانهم اي بسبب انهم
كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اي بالاوامر والنواهي فكفروا بهم وبنباتهم فأخذهم الله بهلاكهم كالاستيصال انه اي ان الله قوي اي قادر على اخذهم بالعقوبة

شديد العقاب لمعانده ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي بعلاماتنا التسع وسلطان مبين اي حجة بينة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هذا ساحر كذاب
اي لم يصدقوا به فلما جاءهم بالحق اي لما جاء موسى فرعون وقومه بالرسالة من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه اي اعيدوا القتل عليهم واستحيوا نساءهم
ولا تقتلوهن اي اعيدوا القتل عليهم عند بعث موسى كالقتل الذي كان من قبل مخافة ان يولد الصبي الذي قال الكهنة لاجله انه يهلك فرعون وقومه وما كيد الكافرين
الا في ضلال اي ضياع وكذا خطأ يعني لم يجد عليهم وقال فرعون لقومه ذروني اقتل موسى لانهم كانوا يمنعونه عن قتله لقولهم انه ليس الذي تخافه وليدع
ربه ليمنعه مني اني اخاف ان يبدل اي يغير دينكم فتتبعونه او ان يظهر في الارض الفساد اي فساد دينكم ودنياكم من ظهور نصب الفتن وظهور وقعة
بالواو والجمع بين الحرف او للشك المتكلم او لقصد احدهما ولما سمع موسى تهديد فرعون استعاذ بالله وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر اي
عن الايمان لا يؤمن اي لا يصدق بيوم الحساب لجهله وتكبره وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اي يستر ايمانه بموسى عن فرعون وقومه وقد آمن بهم وهو ابن عم
اسمه حزبيل اتقتلون رجلا ظلما ان يقول لان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات اي بالبراهين من ربكم وهي العصا واليد وغيرهما ثم فصل شأن موسى بقوله
موسى وان يك كاذبا فعليه كذبه اي وباله فلا ينبغي ان تقتلوه بغير حجة وان يك صادقا في قوله فكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلا وبذلك الهلاك
فجاء في المناصحة بما علم انه اقرب الى تسليمهم ثم قولهم وهو البعض من قبل البعض يعني الكل اي جميع الذي يعدكم ولا اولى غاية الانصاف … ان الله
لا يهدي الى الرشد الى دينه من هو مسرف كذاب اي متجاوز عن الحد في فعله وجاعل الكذب عادة لنفسه ثم زادهم انصافا فقال يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين اي غالبين في هذه الارض فمن ينصرنا اي يمنعنا من بأس الله اي من عذابه ان جاءنا على تقدير قتلكم موسى فلما سمع فرعون قول المؤمن لانه غير …
قال فرعون ما اريكم اي ما اشير عليكم من الحرب والصلاح الا ما ارى منه لنفسي وهو قتل موسى … وما اهديكم
اي ما ادعوكم الا سبيل الرشاد اي طريق الفلاح وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم من تكذيبكم موسى مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه كان لكل حزب يوم
مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم هو عطف بيان لمثل يوم الاحزاب اي مثل عادتهم في نزول العذاب مثل ما نزل بهم من تكذيبهم رسلهم وما الله يريد ظلما
للعباد اي لا يعذبهم بغير ذنب لانه عادل وهو نفي للظلم … وما ربك بظلام للعبيد … نفي الظلم …
ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد وهو يوم ينادي كل شخص باعماله فيقال الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا والا ان فلان بن فلان شقي
لا يسعد بعدها ابدا وينادي اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الآية وينادي اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم
يوم تولون مدبرين … ما لكم من الله اي من عذابه من عاصم اي مانع يمنعكم ومن يضلل الله
فما له من هاد اي مرشد يرشده الى الهدى ولقد جاءكم يوسف اي يوسف بن يعقوب من قبل اي قبل موسى بالبينات اي بالآيات الواضحة على
… فما زلتم في شك مما جاءكم به من البينات حتى اذا هلك اي مات قلتم لن يبعث الله
من بعده رسولا … كذلك اي مثل هذا الاضلال يضل الله من هو مسرف مرتاب …
… الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اي بغير برهان اتاهم كبر مقتا عند الله …

وعند الذين آمنوا ان الذين مبتدأ خبره كبر … وفي كبر ضرب من التعجب والاستعظام … من هو مسرف
لانه في معنى الجمع والضمير في كبر ضمير من هو مسرف كذلك اي مثل ذلك الجدال يطبع اي يختم الله بالكفر على كل قلب متكبر عن طاعته … جبار
على الخلق بالحكم عليهم … بغير حق من الله ولما اسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه … وقال فرعون لوزيره يا هامان
ابن لي صرحا اي قصرا عاليا لعلي ابلغ الاسباب اي الطرق ثم ابدل منها اسباب السموات تفخيما لشأنها لانه ابهمها ثم وضحها …
فاطلع بالرفع عطفا على ابلغ وبالنصب جواب لعل لانه هنا بمعنى التمني اي لعلي ابلغ ما يوصلني الى السماء فاطلع الى اله موسى لاعلم ما هو واني لاظنه
اي موسى كاذبا في ان له الها غيري قال ذلك تمويها على قومه لا تحقيقا وكذلك اي مثل ما زين له سوء قوله زين لفرعون سوء عمله اي قبحه وصد عن السبيل مجهولا
اي صرف عن سبيل الهدى وما كيد فرعون اي مكره الا في تباب اي في هلاك وخسران في الآخرة وقال الذي آمن وهو حزبيل يا قوم اتبعون اي اطيعوني اهدكم سبيل
الرشاد اي ارشدكم دين الصواب يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع اي شيء قليل يتمتع به ويشتغل عن الفلاح مع زواله وان الآخرة اي الجنة هي دار القرار
اي دار اقامة لا زوال لها فليعمل لها لانه من عمل سيئة اي شركا ومعصية فلا يجزى الا مثلها يوم القيمة وهو النار ان لم يتب ومن عمل صالحا اي تاب
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي بغير مقدار يعني رزقا واسعا … عند الله ويا قوم
كرر الندا زيادة لتنبيههم وايقاظهم عن سنة الغفلة وزيادة الواو في الندا الثالث لان الندا الثاني … هو تفسير المجمل الذي هو كلام الندا
الاول الداخل تحت القول والثالث ليس كذلك بل هو ابتداء كلام آخر عطف على ما قبله من الندا اي قال لهم حزبيل يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة
بالتوحيد وتدعونني الى النار اي الى عمل اهل النار ثم بين ذلك فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم اي حجة بان له شريكا
ولا يصح ان يكون الها وانا ادعوكم الى العزيز اي المنتقم من المشرك الغفار لمن تاب من الشرك … لا جرم اسم مبني على الفتح …
انقطاع … انما اي ان الذي تدعونني اليه من الاصنام ليس له دعوة الى نفسه قط بالعبادة لكونه جمادا …
بالحق … ثم بعد العام … اظهار الدعوة … دعوة في الدنيا … ولا في الآخرة لانه … الله …
وان مردنا اي مرجعنا الى الله … في الآخرة وان المسرفين اي المشركين هم اصحاب النار ابدا فستذكرون اي ستعرفون ما اقول لكم
… وافوض امري اي ارد امري الى الله معتمدا عليه … الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام …
… ان الله بصير بالعباد اي عالم باعمالهم … فوقاه الله اي حفظه الله ودفع عنه سيئات ما مكروا اي شر ما ارادوا به
… وحاق اي نزل بآل فرعون … سوء العذاب … في الدنيا والنار في الآخرة …
… النار يعرضون عليها اي يحرقون بها غدوا وعشيا اي كل يوم مرتين … روح الشهداء …
وارواح آل فرعون في جوف … على النار ما دامت الدنيا … ويوم تقوم
الساعة ادخلوا … آل فرعون اشد العذاب …

بآل فرعون

دنيا ومن قرأ بهمزة الوصل وضم الخاء جعله امرا لآل فرعون بالدخول فيكون آل فرعون منادى بحذف حرف النداء اي يا آل فرعون واذ يتحاجون اي اذكر
يا محمد وقت تخاصم الضعفاء والرؤساء في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا اي تكبروا عن الايمان وهم الرؤساء انا كنا لكم تبعا اي اتباعا جمع
تابع يعني كنا نطيعكم في الدنيا فيما امرتمونا من الدين فهل انتم مغنون اي دافعون عنا نصيبا اي جزءا من النار وهو العذاب الذي علينا منها قال الذين استكبروا
اي الرؤساء للضعفاء انا كل اي نحن وانتم فيها اي في النار معذبون فكيف نحن مصانون الذنوب لا نغني احدا ان الله قد حكم بين العباد اي قضى بجزاء
فادخل المؤمن الجنة والكافر النار وقال الذين في النار اي قال الكافرون في جهنم اذا اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها لان في ذكر
جهنم تهويلا ادعوا ربكم اي سلوه شافعين لنا يخفف عنا يوما اي قدر يوم من العذاب حتى نستريح قالوا اي الخزنة ردا عليهم توبيخا لهم اولم تك
تأتيكم رسلكم بالبينات اي لم يخبركم رسلكم بالدلائل الواضحة ان عذاب جهنم الخلود قالوا بلى اخبرونا بها قالوا اي قال لهم الخزنة تهكما بهم فادعوا انتم فانا
لا نشفع للكافر وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي بطلان لانه لا ينفعهم يعني لا يستجاب لهم لكفرهم انا لننصر رسلنا اي نظهرهم والذين آمنوا اي
بهم على عدوهم في الحياة الدنيا بثبوت الحجة والظفر في العاقبة لمحمد عليه السلام والاقتصاص لهم بعدهم كيحيى فقتل بسببه النصر وتعذيب اعدائهم
ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة الحفظة فيشهدون للرسل بالبلاغ لامتهم وعلى الكفار بتكذيبهم رسلهم وقيل الاشهاد الانبياء والمؤمنون من
محمد عليه السلام يشهدون للرسل بالبلاغ قوله يوم لا ينفع بدل من يوم يقوم اي نعذب في يوم لا ينفع الظالمين اي الكافرين معذرتهم اي عذرهم لانه
ولهم اللعنة اي سخط الله وطرده ولهم سوء الدار اي سوء الآخرة وهو شدة عذابها في جهنم ولقد آتينا موسى الهدى اي النبوة والتوراة التي فيها هدى
واورثنا اي اعطينا بعد موسى بني اسرائيل الكتاب اي التوراة يتحمل لسان الرسل هدى اي ارشاد وذكرى اي تذكرة لاولي الالباب اي العقلاء دون الاغمار الذين لا
فاصبر يا محمد على اذى المشركين ان وعد الله حق بنصر اوليائه وقهر اعدائه واستغفر لذنبك اي لذنب امتك او لذنبك ليستن بك وسبح اي صل بحمد ربك اي ملتبسا
بالعشي والابكار اي دائما قيل هي الصلوات الخمس وقيل صلوة العصر وصلوة الفجر وقيل سبحان الله والحمد لله في اول النهار وآخره ان الذين يجادلون اي يخاصمون
في آيات الله اي القرآن وقيل في الدجال لانه آية من آيات الله حين قال اليهود والنصارى يبعث الدجال صاحبنا في آخر الزمان بسلطان اي حجة وهي حجة
يخرج فيتبعه الانهار وكان ذلك كرامة له ويرد علينا الملك وهو جاء لهم بغير سلطان اي بغير برهان اتاهم من الله ان في صدورهم اي ما في قلوبهم الا كبر اي
الطمع ان يقع غلبتهم على محمد ودينه ما هم ببالغيه اي بواصلي ذلك الكبر الذي في قلوبهم ان الدجال ينصرهم فاستعذ يا محمد من شرهم الذي حملهم
او فاستعذ بالله من فتنة الدجال فانه فتنة عظيمة انه اي ان الله هو السميع لقولهم في انكار البعث البصير اي العالم بما يضمرون في شان الدجال ثم رد
الدجال عنك ثم نزل لخلق السموات والارض رد لانكارهم البعث بسبب مجادلتهم في انه خلقهما ابتداء اكبر اي اعظم من خلق الناس بعد موتهم وهو الاعادة ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ذلك وهم الكفار لانهم لا يتأملون في صنعنا لغلبة الغفلة عليهم ولذلك لا يصدقون به وما يستوي الاعمى اي الكافر والبصير اي المؤمن والذين آمنوا
وعملوا الصالحات اي ولا المحسن ولا المسيء قليلا ما تتذكرون اي تتعظون ان الساعة لآتية لا ريب فيها اي في قيامها عند المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يؤمنون اي
بها وقال ربكم لاهل الاسلام ادعوني استجب لكم اي وحدوني واعبدوني اثبكم وسلوني اعطكم اذا لم يكن سؤالكم في معصية ولم يعجل ثوابها الى الآخرة

اعبدوني اثبكم لقوله

السائل مسألة من الشر لمصلحة نعلمها نحن ولا تعلمها انت ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس
الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي خلقكم لتقروا فيه وتستريحوا وجعل لكم النهار مبصرا اي مضيئا لطلب الرزق فيه قرن الليل بالمفعول له والنهار
بالحال ولم يراع التقابل بينهما لفظا لانه اكتفى بالتقابل المعنوي لان الحال في معنى ليبصروا فيه ان الله لذو فضل على الناس بتأخير العذاب عليهم وبخلق الليل
لمصالحهم ولكن اكثر الناس لا يشكرون لربهم في فضله وانعامه فيوحدونه ويطيعونه وفي تكرير الناس زيادة توبيخهم على عدم شكرهم ذلكم الله اي الذي
فعل ذلك هو الله ربكم خالق كل شيء وخالقكم لا اله الا هو اي متوحد في الخلق لا شريك له فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن التوحيد والعبادة مع قيام
عليهما الى الشرك في الاشياء وعبادة غير الله كذلك اي مثل انصرافهم عن الحق وتكذيبهم يؤفك اي يصرف الذين كانوا قبل هؤلاء من المشركين بآيات الله يجحدون اي
بآيات الله التي ارسلناها قوله الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي موضع قرار وفيه زيادة بيان في دعوى التوحيد وترك الشرك وجعل السماء بناء اي
رفعها فوقكم وصوركم فاحسن صوركم اي اشكالكم يعني خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويشرب بيده لا كالبهائم ورزقكم من الطيبات اي الحلالات المستلذة
لاكل فالذوق ذلكم الله اي هذا الذي خلق هذه الاشياء هو الله ربكم فتبارك الله اي تعاظم عن الشرك والولد وتنزه بخيره وبركته رب العالمين اي العالم
هو الحي اي هو الحي الذي لا يموت وليس الخالق غيره لا اله الا هو اي لا شريك له في الخلق والعبادة فادعوه اي قالوا لا اله الا الله طيبين الحمد لله الذي
ونصا يعبهم قوله اني نهيت نزل حين طلب الكفار من النبي عليه السلام عبادة الاوثان فقال الله تعالى قل يا محمد اني نهيت اي نهاني ربي ان اعبد الذين تدعون اي تعبدون
من دون الله وهو الاصنام لما جاءني البينات من ربي اي دلائل التوحيد او محكمات القرآن والمعجزات او الادلة العقلية التي كانت تقويتها وتأكيدا وامرت
ان اسلم لرب العالمين اي بان استقيم على التوحيد والمراد غيره لانه كان مسلما لله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اي
ثم لتبلغوا اشدكم اي يبقيكم لتبلغوا كمال قوتكم فاللام متعلقة بمحذوف وهو يبقيكم وعطف عليه قوله ثم لتكونوا شيوخا اي تبقون الى الكبر واستوى ومنكم
من يتوفى من قبل اي من قبل الاشد والشيخوخة فيفعل ذلك بكم لتبلغوا اجلا مسمى اي وقتا معلوما لكم وهو وقت انقضاء الاجل ولعلكم تعقلون اي يفعل ذلك
بتطوير الخلق الى الموت لكي تعقلوا دلائل التوحيد فتؤمنوا هو الذي يحيي في الارحام ويميت لانقضاء الاجل فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
اي اذا اراد ايجاد شيء ما وجد عقب ارادته تعالى بلا توان ... للنبي سيوجد حقيقة الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله اي القرآن
انى يصرفون اي كيف يعدلون عن الحق ثم وصفهم بقوله الذين كذبوا وهو عطف بيان للذين يجادلون او بدل بالكتاب اي جحدوا بالقرآن وبما ارسلنا به رسلنا وهو
فسوف يعلمون ماذا ينزل بهم من العذاب في الدنيا والآخرة وهو تهديد للمكذبين قوله اذ الاغلال ظرف ليعلمون بمعنى اذا الاستقبال ولما عبر به لصدق وعده
فكأنه وجد لتيقنه وهو بيان لما ينزل بهم اي يعلمون وقت جعل الاغلال في اعناقهم والسلاسل في ارجلهم يسحبون اي يجرون في الماء الحميم وهو ماء قد
ثم في النار يسجرون اي يوقدون في نار جهنم فصاروا وقود النار ثم قيل لهم اي يقول لهم الخزنة بعد الاحراق تبكيتا لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله
وهو الاوثان قالوا ضلوا عنا اي غابوا عنا فلم نرهم وذلك لشدة ما بهم من العذاب لم يعرفوهم والحال انهم يقرنون مع آلهتهم ثم يشرعون على اقرارهم وينكرون
بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا اي في الدنيا فلم يسمع لهم حجة ثم كذلك اي مثل ضلال آلهتهم عنهم يضل الله الكافرين عن آلهتهم وعن الحجة ثم قيل لهم ذلكم اي العذاب

انتم فيه بما كنتم تفرحون اي بسبب فرحكم بالشرك في الارض اي في ارض الدنيا وتتكبرون فيها بغير الحق وبما كنتم تمرحون اي بسبب عصيانكم الحق
المؤمنين تفاخرا بينكم بالباطل ثم قيل لهم ادخلوا ابواب جهنم اي دركاتها خالدين اي مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى اي مقام المتكبرين
بالحق والقائلين نقال مدخل المتكبرين لكن الدخول المقدر بالخلود في معنى الثواء فيكون مثوى على القياس فاصبر يا محمد على اذى الكفار ان وعد الله
حق اي كائن لا محالة فاما نرينك بعض الذي نعدهم شرط جوابه محذوف اي ان نرك بعض الموعود لهم من العذاب في حياتك كما في يوم بدر فذاك او نتوفينك
اي نميتك قبل ان نريك ولم نعذبهم فالينا يرجعون فنعذبهم باشد العذاب في الاخرة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك تسلية للنبي عليه السلام على الصبر على اذى قومهم
منهم من قصصنا عليك اي ذكرنا لك خبرهم فانت عرفتهم باسمائهم واحوالهم ومنهم من لم نقصص عليك اي لم نخبرك بهم ولم نسمهم وكلهم صبروا على اذى
فاصبر انت على اذى قومك كما صبروا روي ان الله تعالى ارسل نبيا اسود وهو ممن لم يقصصه الله وقد بعث ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة
من سائر الناس قوله وما كان لرسول حين اقترحوا الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا انه لم يكن لرسول من العدد ان ياتي باية تقترح عليه الا باذن الله
لانهم عبيد مربوبون قوله فاذا جاء امر الله وعيد لهم عقيب اقتراح الايات اي اذا جاء وعده على الكفار بعد قيام المعجزات ويوم القيمة قضي بين الرسل ومكذبيهم
بالحق اي عذبوا بالعدل ولم يظلموا وخسر هنالك المبطلون اي المجادلون بالباطل الله الذي جعل لكم الانعام اي خلق الابل والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها
تاكلون اذا ذبحت باسم الله ولكم فيها اي في الانعام منافع من شعورها وجلودها والبانها وظهورها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم اي تحملوا عليها اثقالكم الى بلد
وورد باللام للعوض في الركوب والبلوغ دون غيرهما لتعلق ارادة الحكيم بهما لكونهما من الاغراض الدينية ... في الاكل واصناف المنافع فانه جنس المباح الذي
به اداء تم وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في السفر ... ويريكم اياته اي علامات قدرته العجيبة وكلا ئله
انها من الله فاي ايات الله تنكرون بانها ليست منه اولم يسيروا اي الم يسافروا في الارض فينظروا بنظر الاعتبار كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مكذبين رسلهم
كانوا اكثر منهم اي من قومك في العدد واشد قوة من قومك واثارا في الارض اي ملكا وقصورا ومصانع واعمارا طويلة فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
قوله كانوا اكثر منهم وما الاولى نافية والثانية موصولة اي فلم ينفعهم الذي عملوا في الدنيا من الاثار الكثيرة حين نزل بهم العذاب فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
والنهي وخبر الوعد والوعيد وهو كالبيان لقوله فما اغنى فرحوا اي الكفار رضوا بما عندهم من العلم بانهم لا يعذبون ولا يحاسبون ولا يبعثون يوم القيمة ثم
العلم الحاصل من البينات التي جاءت بهم رسلهم بها وحاق اي نزل بهم ما اي الذي كانوا به يستهزءون ويقولون انه غير نازل بهم فلما راوا باسنا اي عذابنا في الدنيا
الدليل وانكارهم البينات قالوا بالسنتهم امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين من الاصنام فقال ... فلم يك ينفعهم ايمانهم
اي تصديقهم بالله ... اي فلم يصح ان ينفعهم وهو ابلغ من فلم ينفعهم لما راوا باسنا اي عذابنا قوله سنت الله نصب على المصدر المؤكد اي سن الله بهم سنة الله التي قد خلت
اي مضت في عباده ان الايمان لا ينفع الكفار عند نزول العذاب وخسر هنالك اي عند العقوبة الكافرون اي الجاحدون بايات الله تعالى والمراد خسر هنالك
... للجميع اذ الكافر خاسر في كل حين الا عند العذاب يظهر سورة السجدة مكية قيل نزلت ... قوله فان اعرضوا الاية حين قالوا لمحمد ...
حسنه وعتبة ... ان ترد به الا كثير ... لك ... شرفنا ... بسم الله الرحمن الرحيم

حم اي يا محمد تنزيل اي قران منزل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اي بينت اياته اي احكامه من الحلال والحرام والمواعظ والقصص وتنزيل
مبتدا موصوف بما بعده وخبره كتاب قوله قرانا عربيا نصب على الحال فصلت اياته في حال كونه مقروا عربيا اي بلسان العرب لقوم يعلمون متعلق بقوله فصلت
ما فيه بلسانهم وهم العرب لانه نزل بلغتهم فيفهمونه ولو كان غير عربي لم يفهموه بشيرا ونذيرا اي قرانا بشيرا للمؤمنين بالجنة ونذيرا للكافرين بالنار فاعرض
اكثرهم اي اكثر اهل مكة فهم لا يسمعون اي لا يقبلون وقالوا قلوبنا في اكنة وهو ابلغ من قوله على قلوبنا اكنة لكون القلوب مظروفة في اغطية
مما تدعونا اليه من التوحيد وفي اذاننا وقر اي ثقل فلا نسمع ومن بيننا وبينك حجاب من فيه للابتداء يفيد الاحاطة بالحجاب اي ستر حاجز يمنع الفهم وهو
في الدين فاعمل يا محمد في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك لا نومن بك ولا نتبع دينك قل اي قال الله تعالى للنبي عليه السلام قل لهم انما انا بشر مثلكم في
وانا فضلت عليكم من بينكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وصح ذلك بالبراهين فصح اني نبي ذو وحي بالرسالة المختص بالانبياء فوجب عليكم اتباعي فاستقيموا
اليه اي الى الله بالايمان والتوحيد ولا تعدلوا عنه الى عبادة غيره بالتعلل الكاذب واستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة
بانهم يكفرون بها وتخصيص منع الزكوة بكفرهم لان المال احب اليهم فاذا بذله في سبيل الله بامره فهو دليل قوي على صدق طوعه ونيته والا يؤتون
لنفوسهم من الشرك بقول لا اله الا الله وهم بالاخرة هم كافرون اي بالبعث جاحدون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ولا
في حال ضعفهم ومرضهم قل ائنكم لتكفرون هذا الاستفهام لزجر الكافرين عن كفرهم بالله اي انكم لتجحدون بالذي اي بالله الذي خلق الارض في يومين
والاثنين فهي يوم الاحد بدا خلقها وفي يوم الاثنين بسطها وتجعلون له اندادا اي تصفون لله شركاء في العبادة ذلك اي خالق الارض في يومين رب العالمين
اي مالك جميع الحادثين قيل لو اراد الله ان يخلقها في لحظة واحدة لفعل لكنه اراد ان يبصر الخلق وجه الاناة والقدرة على خلقها في لحظة واحدة وفي ايام كثيرة
سواه تعالى وجعل فيها استيناف اذ لا يجوز عطفه على صلة الذي للفصل بينهما بقوله وتجعلون الاية اي هو جعل في الارض رواسي اي جبالا ثوابت
كالاوتاد من فوقها لئلا من تحتها كالاساطين والسماء المركوزة فيها بل جعل فوق الارض ليكون المنافع حاضرة في الجبال لطالبيها وبارك فيها بكثرة الماء
والنبات وقدر اي قسم فيها اي في الارض اقواتها اي ارزاقها جمع القوت يعني قوت الاناسي والبهائم وغيرها قوله في اربعة ايام سواء فذلكة لخلق ما
وتمامه رفع خبر مبتدا محذوف اي كل ذلك يعني خلق الارض وما فيها ما ذكر في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ونصب سواء على المصدر
اي استوت سواء يعني استواء قوله للسائلين متعلق بمحذوف اي خصص للمدة بهذا الاجل السائلين عن خلقها بما فيها ولم يقل هنا في يومين كما قال في خلق
في يومين لما ان يراد اكثرهما في الاولين والاخرين اذ قد يطلق اليومان على اكثرهما ثم استوى الى السماء اي صعد امره الى خلقها وهو قوله كن وهي دخان
اي السماء كانت بخارا الحسية الدخان فخلقها منه روي ان العرش كان على الماء قبل خلق السماء والارض فالقى الله الحرارة على الماء فارتفع من الماء البخار الذي
على الماء فزبد الماء فخلق الارض من الزبد والسماء من البخار فقال لها اي للسماء وللارض ائتيا اي جيئا الى ما اريد منكما من كون السماء سقفا لاهلها
وكون الارض قرارا ومهادا لهم طوعا او كرها اي اختيارا او اضطرارا وهما مصدران في موضع الحال اي طائعين او كارهين وهو تمثيل للزوم تاثير قدرته
واستحالة امتناعهما من ذلك التاثير وهو حقيقة في علمه وقدرته روي انه تعالى قال للسماء اخرجي شمسك وقمرك ونجومك وللارض اخرجي نباتك

فان فعلتما ذلك طوعا والا الجأتكما الى ان تفعلا ذلك كرها قالتا اى السماء والارض اتينا بما امرنا طائعين غير كارهين لما جمع جمع العقلاء لانهما جعلتا
في محل الخطاب والاخبار عنهما جمع العقلاء الذكور فقال طائعين ولم يقل طائعتين على اللفظ وطائعات على المعنى لانهما سموات وارضون فقضاهن اى
السماء يعني السموات سبع سموات نصب على الحال او بدل منهن اى قضى سبع سموات في يومين الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة منه وخلقهما تمام
السماء في اول يومين بزيادة قوله في اربعة ايام سواء واوحى اى امر بالوحي في كل سماء امرها اى امر البحار بما هم به من الامر
او ما دبره من الامور من خلق الملائكة والنيرات وزينا السماء الدنيا بمصابيح اى بالنجوم وحفظا اى وحفظناها حفظا عن استراق السمع
التي تصدر عن النجوم ذلك اى الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا اى اعرض كفار مكة عن الايمان بعد هذا البيان فقل
انذرتكم اى خوفتكم صاعقة اى عذابا مثل صاعقة عاد وثمود يعني ان يصيبكم مثل ما اصابهم كما شاهدتم في سفركم الى الشام من آثارهم اذ جاءتهم
ظرف لصاعقة بتقدير الحذف اى انذرتكم وقوع صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم اى قبل عاد وثمود كهود وصالح جاءوا داعين الى الايمان
بجميع الرسل ومن خلفهم اى من بعد عاد وثمود فكان الرسل قد جاءوهم ودعوهم الى الايمان اى جاءوهم من كل جانب للانذار حرصا على ايمانهم او خوفوهم
الدنيا والآخرة بقولهم الا تعبدوا الا الله اى لا تطيعوا غيره في التوحيد فان هي المفسرة او مخففة اصله بانه لا تعبدوا غيره ولما اجابهم قوم عاد
قالوا استهزاء برسلهم لو شاء ربنا هدايتنا لانزل ملائكة فآمنا بهم لا آدميا فانا بما ارسلتم به كافرون لانكم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فالخطاب
بجميع الرسل تغليبا للحاضرين على الغائبين فاما عاد الفاء هي الفاء الفصيحة لان الله يريد ان يبين هلاك قوم عاد وثمود فقال اما عاد اى قومه فاستكبروا
اى تعظموا عن الايمان في الارض بالاستيلاء على اهلها بغير الحق اى ظلما بقوتهم وعظم اجسادهم وقالوا من اشد منا قوة اى يدفع العذاب عنا
فقال تعالى اولم يروا اى الم يعلموا ان الله الذي خلقهم وارسل عليهم العذاب هو اشد منهم قوة وهي الصلابة في البنية لاستعمال القدرة في الله
الضعف في العبد فكيف يكذبون وكانوا باياتنا اى بمعجزاتنا التي اتاهم بها هود يجحدون انها من الله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اى باردة محرقة ببردها
بحرها في ايام نحسات اى مشؤمات بكسر الحاء جمع نحس اسم فاعل وقرئ بسكونها مصدر نحس او تخفيف نحس قوله لنذيقهم متعلق بارسلنا اى لنعذبهم عذاب الخزي
اى الذل في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اى عذابهم فيها اخزى اى اشد مذلة لهم في الدنيا وهم لا ينصرون اى لا يمنعون من عذاب الله في الدنيا ولا في الآخرة
واما ثمود اى قوم صالح فهديناهم اى بينا لهم طريق الهدى والضلال فاستحبوا العمى اى اختاروا الضلال وهو الكفر على الهدى وهو الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب
الهون المهين المذل بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي ونجينا الذين آمنوا بصالح النبي عم وكانوا يتقون من عذابنا ومن عقر الناقة ومن الشرك ويوم يحشر بيان
لاحوال الكفار يوم القيمة اى اذكر يوم يحشر اعداء الله وهم المشركون والمنافقون الى النار فهم يوزعون اى يحبس بعضهم على بعض ليلحق بهم آخرهم
حتى اذا ما جاءوها ما زائدة اى اذا جاءوا النار شهد عليهم سمعهم اى اذانهم بما سمعت وابصارهم بما نظرت وجلودهم اى جوارحهم بما كانوا يعملون
اى بجميع ما عملوا في الدنيا وذلك حين تقول لهم الخزنة اذا عاينوا النار اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله فقالوا عند ذلك والله ربنا ما كنا مشركين
على افواههم وتستنطق جوارحهم وقالوا اى الكفار لجلودهم اى جوارحهم توبيخا لم شهدتم علينا فكنا نناضل عنكن فقالوا اى الجلود متعذرة

انطقنا

انطقنا الله الذي انطق كل شئ اى ذى نطق وهو خلقكم اول مرة اى في الدنيا واليه ترجعون اى رجعتم في الآخرة فليس انطاقنا بعجيب من قدرة الله
الذي قدر على خلقكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى الجزاء وعلى انطاق كل شئ من الحيوان كما اراده وما كنتم تستترون اى ما كنتم تستخفون
بالحجب عند ركوبكم الفواحش في الدنيا ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اى مخافة شهادة جوارحكم عليكم في الآخرة لانكم ما ايقنتم بالبعث
ولكن ظننتم عند استتاركم بالحجب والحيطان ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من الخفيات من قبائح اعمالكم وذلكم اى ذلك الظن ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم
اى اهلككم لانه سوء الظن لا حسنه قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء قيل ان المؤمن احسن الظن بالله تعالى فاحسن العمل
وان المنافق اساء الظن فاساء العمل فاصبحتم اى صرتم من الخاسرين اى المغبونين في قوله وان يصبروا جواب لقول بعضهم لبعض عند دعوة الرسول اياهم الى
التوحيد اصبروا على الهتكم يعني ان يصبروا على ذلك فالنار مثوى لهم اى مأواهم وان يستعتبوا اى ان يطلبوا العتبى يعني الرجوع عن الاساءة وطلب الرضا
يوم القيمة او الرجوع الى الدنيا لاصلاح العمل فما هم من المعتبين اى المجابين الى الرجوع وقيضنا لهم اى لما اصروا على الكفر في الدنيا خذلناهم وسلطنا
عليهم قرناء اى الشياطين من الناس فزينوا لهم ما بين ايديهم اى زينوا لهم في الدنيا واتباع الشهوات وزينوا ما خلفهم من امر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب
كما كان آباؤهم عليه وحق اى وجب عليهم القول بالعذاب وهو لاملأن جهنم قوله في امم حال اى وجب العذاب عليهم كائنين في جملة امم قد خلت
بالهلاك من قبلهم اى قبل مشركي مكة من الجن والانس انهم اى جميعهم كانوا خاسرين بالعقوبة الابدية قوله وقال الذين كفروا نزل في ابي جهل واصحابه اى قال
لا تسمعوا لهذا القرآن اى لا تنصتوا الى قراءته اذا تلا محمد واصحابه القرآن والغوا فيه اى عارضوه باللغو وهو كلام لا يفهم يعني اكثروا الصياح والجدال بالخرافات
ورفع الاصوات بالاشعار لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فيسكت فقال تعالى فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا من القتل يوم بدر وعذاب النار في الآخرة
ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اى قبح جزاء اعمالهم ذلك اى العذاب الشديد جزاء اعداء الله قوله النار عطف بيان للجزاء لهم فيها اى في النار دار الخلد
اى الاقامة ومعنى ظرفية النار لدار الخلد وهي دار الخلد انها في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة اى في نفس رسول الله وهو
اللوم هو اسوة حسنة لا غير جزاء اى يجزون جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون اى بالقرآن ينكرون ويلغون فيه وقال الذين كفروا وهم في النار ربنا ارنا الذين
الصنفين اللذين اضلانا من الجن والانس اى ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والمعاصي وشيطان الجن وشيطان الانس نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا
من الاسفلين في المنزلة جزاء لاضلالهما ايانا ان الذين قالوا من المؤمنين ربنا الله اى عرفوه واقروا بوحدانيته ثم استقاموا على المعرفة والاقرار وعلى طاعته
سرا وجهرا فلم يروغوا روغان الثعلب لا يخافون ولا يرجون احدا دونه قال سفيان بن عبد الله قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم
استقم اى اخلص العمل تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى او عند الخروج من القبر الا تخافوا اى بان لا تخافوا والخطاب بالضمائر للبشارة ويقولون لا تخافوا
من العذاب الذي تقدمون عليه فانا نؤمنكم منه ونغفر ذنوبكم ولا تحزنوا على ما خلفتم من امر الدنيا فنحن نخلفكم فيه بالحفظ وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
في الدنيا نحن اولياؤكم اى احباؤكم في الحيوة الدنيا بايمانكم بربكم وفي الآخرة باعترافكم بالبعث روى ان ملكا ينزل من السماء فيقول للمؤمن في قبره
فيقول انا الذي كتبت عملك وبشره بالجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم اى ما تميل قلوبكم في الجنة بحسن اعمالكم ولكم فيها ما تدعون اى تطلبون نزلا اى رزقا

من غفور للمذنبين رحيم للمطيعين ونصب نزلا بالحال من ما تدعون وان كان مصدرا اي محذوف او مفعولا مطلقا اي نزلناه نزلا ومن غفور
نعته ومن استفهام على سبيل التقرير والتحريض على دعوة الخلق الى الاسلام اي لا احد احسن قولا ممن دعا الى الله قيل نزلت في المؤذنين وقيل
اجاب دعوة الله ودعا اليه وعمل صالحا بنيه وبين الله بالعلم وقال انني من المسلمين اي معتقد بالاسلام لانه لا يقبل طاعة بغير دين الاسلام
ولا تستوي الحسنة اي الايمان ولا السيئة ولا زائدة اي الشرك ولا يستوي الطاعة والمعصية فيه ترغيب وترهيب قوله ادفع فيه زيادة ترغيب
استيناف كلام كان قائلا قال كيف اصنع قيل ادفع بالتي بالخصلة التي هي احسن من غيرها السيئة اي بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الاساءة
لمن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع لان من دفع بالاحسن هان عليه بما هو دونه فاذا هي المفاجأة والفاء في جواب شرط محذوف والذي مبتدأ خبره
اي اذا اصنعت ذلك فاذا الرجل الذي كان بينك وبينه عداوة من جهله صار كانه ولي اي صديق حميم اي قريب المحبة اذا فعلت ذلك الذي صار العدو
كالصديق القريب في محبته وخلوصه قيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا لرسول الله عليه السلام فصار وليا صادقا وما يلقاها
التي هي احسن يعني هذه الخصلة الحسنى المقابلة بالاساءة لا يعطاها الا الذين صبروا على امر الله ونهيه وما يلقاها الا ذو حظ اي ثواب عظيم
كرر ويلقها باستثناء لزيادة الترغيب واما ينزغنك اي ان يصرفك من الشيطان نزغ اي نازغ بوسوسته عما وصيت به من الدفع بالاحسان الاساءة
فاستعذ بالله من شره ولا تطعه فهو يعصمك انه اي الله هو السميع للاستعاذة العليم بوسوسة الشيطان فيدفعه عنك ومن اياته اي من علامات
تعالى التي يستدل عليها بصنعه تعالى الليل والنهار والشمس والقمر فاعرفوه بالكم بذلك واعبدوه لا تسجدوا للشمس اي لا تعبدوها ولا تسجدوا
للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون بعبادتهما فلا تعبدوا غيره ولا تسجدوا والضمير في خلقهن باعتبار الايات او بان حكم جماعة ما لا
يعقل حكم الاناث فان استكبروا اي تكبروا عن امتثال الامر في ترك السجود لغيره فالذين عند ربك اي الملائكة يسبحون له اي يصلون بالليل والنهار وهم لا يسأمون
اي لا يملون عن التسبيح والعبادة والذكر وهو محل السجدة عند ابي حنيفة لانه تمام المعنى يعبدون وعند الشافعي لذكر لفظ السجدة قبلها ومن اياته انك ترى الارض
خاشعة اي يابسة لا نبت فيها ذليلة متذللة وعدم المطر فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت اي علت وانتفخت لارادة ان تنبت ان الذي احياها
لمحيي الموتى للبعث في الاخرة انه على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون في اياتنا اي يميلون في دلالتها على الحق بالتكذيب لا يخفون
اي لا يستترون علينا ولا يهربون منا قوله افمن يلقى في النار نزلت في ابي جهل واصحابه ومحمد عليه السلام ومؤمنيه وعد ام من ياتي امنا يوم القيمة
ثم قال للكفار بطريق تهديد اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير اي عالم بعملكم من الخير والشر فيجازيكم به وبدل من ان الذين يلحدون ان الذين كفروا بالذكر
اي القرآن لما جاءهم [illegible] طرف لكفروا [illegible] وانه اي والحال ان القرآن لكتاب عزيز محمي بحماية الله تعالى
والناقص والباطل لا يأتيه الباطل اي لا يصل اليه شيء يبطله او يغيره من بين يديه ولا من خلفه اي من كل وجه وهو مثل في ان الباطل لا يجد اليه سبيلا
حتى يتصل اليه [illegible] تنزيل من حكيم حميد [illegible] ما يقال لك

من التكذيب [illegible] والطعن الا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب والطعن ان ربك لذو مغفرة لمن تاب وذو عقاب اليم لمن لم يتب
عند قوله ولو جعلناه نزلت حين قالوا هلا نزل القرآن بلغة العجم فقال تعالى لو جعلناه اي القرآن قرآنا اعجميا اي بلسان العجم لقالوا لولا فصلت
اياته اي بينت وخصت بلسان نفهمه اي بالعربية ءاعجمي اي القرآن وعربي اي الرسول والمرسل اليه عربي [illegible]
استفهام اي لانسلهم منكرين [illegible] القرآن اعجمي والمرسل اليه عربي [illegible]
لا للعي قيل الاعجمي بسكون العين من لا يفصح اي لا يفهم كلامه وان كان عربيا [illegible] قل هو
للذين امنوا هدى من الضلالة وشفاء لما في الصدور اي القلوب من الشكوك والجهل والذين لا يؤمنون عطف على قوله للذين امنوا هو للذين لا يؤمنون
في اذانهم وقر اي ثقل منه لا يسمعونه ولا يعقلونه ويجوز ان يكون في محل الرفع مبتدأ وخبره في اذانهم وقر [illegible] وهو اي القرآن عليهم عمى
لا يؤمنون [illegible] وهو عمى القلب اي عميت قلوبهم عنه لا يبصرونه ولا يفهمونه اولئك ينادون من مكان بعيد في الاخرة الى النار باقبح اسمائهم يا
[illegible] ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية فاختلف فيه اي قال بعضهم صدق وبعضهم كذب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة
سبقت من ربك بتأخير العذاب الى يوم البعث [illegible] من عمل صالحا فلنفسه اي ثوابه له ومن اساء فعليها اي عذابه عليها وما ربك
بظلام للعبيد [illegible] اليه اي الى الله يرد علم الساعة [illegible] وما تخرج من ثمرات
[illegible] من اكمامها [illegible] وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه [illegible]
[illegible] ويوم يناديهم اي اذكر يا محمد يوم ينادي الله الكفار وهو يوم القيمة اين شركائي [illegible] قالوا اذناك اي اعلمناك ما
منا من شهيد [illegible]
[illegible] وضل اي غاب يومئذ عنهم ما كانوا يدعون من قبل [illegible] وظنوا اي ايقنوا
ما لهم من محيص اي مخلص من النار لا يسأم الانسان [illegible] من دعاء الخير [illegible]
وان مسه الشر [illegible] فيؤس قنوط [illegible]
ولئن اذقناه [illegible] رحمة منا من بعد ضراء مسته [illegible] ليقولن هذا لي [illegible]
وما اظن الساعة قائمة [illegible] ولئن رجعت الى ربي [illegible] ان لي عنده للحسنى [illegible] فلننبئن الذين كفروا
بما عملوا [illegible] ولنذيقنهم من عذاب غليظ [illegible] واذا انعمنا على الانسان [illegible] اعرض [illegible]
ونأى بجانبه [illegible] واذا مسه الشر [illegible]
فذو دعاء [illegible] عريض [illegible]

سورة الكهف قل أرأيتم أي أخبروني إن كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به عنادا قبل التأمل الصحيح من أضل أي لا أحد أضل منكم إذ أنتم العذاب بكم هذا ويوم القيمة ممن هو
في شقاق أي خلاف بعيد عن الحق يعني أعلموني من أضل منكم لا على أنكم أنفسكم تكذيب بالقرآن فأوقع ممن هو في شقاق بعيد موضع منكم إظهارا للعلة
ونبي بحالهم مع رجال إسلامهم سنريهم آياتنا أي علامات الدالة على قدرتنا في الآفاق أي أقطار الأرض من فتح العرب والعجم وفتحها بنصر محمد عليه السلام
وفتح القرى كالخلفاء من بعده ونصار دينه في آفاق الدنيا وفي أنفسهم بفتح مكة بسهولة حتى يتبين لهم أنه أي القرآن أو الإسلام الحق أي الصدق الذي
لا يمكن رد عقله وقيل سنريهم في الآفاق بإمساك المطر والنبات وفي أنفسهم بالقضاء ومدخل الغذاء والماء ومخرجهما فإن كلها يدل على أن الله وحده لا شريك له
وأن محمدا رسول الله ينطق بالوحي فيما يقول أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد أي ألم يكف ربك شاهدا أن القرآن حق لأنه على كل شيء شهيد وقيل ألم يكفهم
أنه لا يغيب عنه شيء فإنه يدل على ربك ألا إنهم أي اعلم يا محمد أنهم في مرية أي في شك من لقاء ربهم لأنهم ينكرون البعث ألا إنه أي اعلم أن ربك بكل شيء محيط
علما وقدرة فيعلم أعمالهم وأحوالهم فيجازيهم بكفرهم وبأعمالهم والإحاطة إدراك الشيء بكماله الظاهر والباطن سورة حم عسق وتسمى الشورى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم أي يا محمد بحق حم وبحق عسق أي بعلوي وسنائي قال ربي ليبعثن الخلائق بعد الموت وليبين ما عملوا
كذلك أي مثل ذلك الوحي أي وحي المعاني التي في هذه السورة أو مثل القرآن يوحي إليك وإلى الذين من قبلك من الأنبياء بتكرير المعاني والألفاظ في
وحكمته ... الله العزيز أي المنتقم الغالب عليهم لم يؤمن بالوحي إلى الأنبياء الحكيم في أمره من الخلق والإماتة والبعث والثواب والعذاب فالله
يوحي معلوما وفي موحي ولا ما الله فاعل فعل محذوف يدل عليه ذلك أي يوحيه الله ويجوز أن مبتدأ والعزيز الحكيم صفتان له وله أي لله ما في السموات
وما في الأرض خبره أي كله ملكه لا شريك له فيه وهو العلي عن الشريك والولد العظيم في ذاته وصفاته لا شيء أعظم منه في القدرة والحكم على الخلق تكاد
يتفطرن أي يتشققن من فوقهن أي من فوق الأرضين السبع يعني يشرع الانفطار من جهتهن الفوقانية التي هي حول العرش والكرسي وصفوف
الملائكة الناطقة بالتسبيح والتقديس الدالة على الجلال والعظمة بسبب قول الكفار أن له شريكا ويتخذ ولدا وبسبب الخشية من جلاله وكبريائه والملائكة أي
الذين هم ملء السموات السبع ويحافون حول العرش يسبحون بحمد ربهم أي يدأبون على عبادته حامدين خضوعا لعظمته ويستغفرون لمن في الأرض
من المؤمنين بدلالة عليه ويستغفرون للذين آمنوا خوفا عليهم من سخطه ألا إن الله هو الغفور لذنوبهم بالتوبة الرحيم بهم بالرزق والثواب والذين اتخذوا
من دونه أولياء أي شركاء يعبدونها الله حفيظ أي رقيب عليهم أي على أعمالهم وأحوالهم فيجازيهم وما أنت عليهم بوكيل أي بحفيظ عن الكفر فتؤمنون بالجبر
إنما أنت منذر فحسب وهذا قبل أن يؤمر بالقتال وكذلك أوحينا إليك الكاف مفعول به لأوحينا وقرآنا عربيا حال من المفعول به أي مثل ذلك الإيحاء البين للفهم
أوحينا إليك قرآنا عربيا بلسانك ليفهموا لتنذر به أي بالقرآن أم القرى أي مكة ومن حولها من العرب وتنذرهم يوم الجمع أي يوم القيمة وسمي يوم الجمع
لأنه يجمع فيه بين الأرواح والأجسام أي يجمع فيه الخلائق من السماء والأرض ويجمع بين كل عامل وعمله لا ريب فيه أي لا شك أنه كائن فيفترق الخلائق بعد الجمع في الموقف
فريق في الجنة وهم المؤمنون ومنهم فريق في السعير وهم الكافرون ولو شاء الله مشيئة قسر وقدرة لجعلهم أمة واحدة أي على ملة الإسلام ولكن
مشيئة حكمة واختيار ويجازيهم على ما يختارون ولذلك يدخل من يشاء في رحمته أي جنته وفي دين الإسلام والظالمون أي الكافرون ما لهم من ولي

يشفع لهم ولا نصير يمنعهم من عذابه تعالى أم اتخذوا من دونه أولياء أي شركاء يعبدونها من دون الله والاستفهام للإنكار فالله هو الولي أي إذا
أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي بحق لا ولي سواه فيجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه المولى والسيد لا من خالفهم ومن فوقهم وهو يحيي الموتى بعد مماتهم
يوم القيمة وهو على كل شيء قدير من الخلق والرزق والإماتة والإحياء بعد الموت قل لهم وما اختلفتم فيه من شيء من أمر الدين وغيره خطابا للمؤمنين أي ما اختلفتم
فيه للكفار من أهل الكتاب والمشركين فحكمه أي حكم ذلك المختلف فيه مفوض إلى الله أي إلى حكمه وقضائه فيثيب المحقين ويعاقب المبطلين ولا يجوز أن يراد
اختلاف المجتهدين في أحكام الشريعة لأن الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول عليه السلام والأصح جوازه بدليل حكم سعد بن معاذ في يهود بني قريظة عنده
واستحسانه ذلكم الله أي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم الذي وصف لكم الحاكم بينكم هو الله ربي عليه توكلت في رد أعداء الدين وإليه أنيب أي
في كفاية شرهم وأقبل إليه بالطاعة فاطر السموات والأرض أي خالقهما جعل أي خلق لكم من أنفسكم أي جنسكم من الناس أزواجا ذكرا وأنثى ومن الأنعام أيضا
أزواجا ذكرا وأنثى خلقها لكم يذرؤكم فيه هذا خطاب للناس والأنعام على تغليب المخاطبين العقلاء على غير العقلاء أي يجعلكم ويكثركم بالزوج في البطن و
لتدبير والجعل ليس كمثله الكاف زائدة وهو خبر ليس وشيء اسمه أي لا يماثله شيء في ذات ولا في صفات وقيل هذه الآية من باب الكناية أي من قولهم مثلك لا يبخل يعني
أو المثل بمعنى الصفة أي ليس كصفته شيء فلا تكون زائدة وهو السميع لمقالة الأعداء البصير بأحوالهم له مقاليد السموات والأرض أي مفاتيح أمطار والنبات
يبسط أي يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر أي يقتره على من يشاء لحكمة بمصالحهم إنه بكل شيء عليم من التوسيع والتقتير فإذا علم أن التوسعة للعبد أغناه
شرع لكم من الدين أي بين لكم من دين الإسلام شرعه مشتركة بين الرسل الكبار للتوحيد وهي ما وصى به نوحا أي ما أمره بعد الطوفان والذي
أوحينا إليك يا محمد وما وصينا أي الذي وصينا به من بينك وبين نوح من الأنبياء إبراهيم وموسى وعيسى قوله أن أقيموا الدين بيان المشروع المشترك بينهم يعني
جميعهم أن أقيموا دين الإسلام ولا تتفرقوا فيه أي في هذا القدر المشترك من التوحيد والإيمان برسله وكتبه والبعث والجزاء وما يرى ما يكون المكلف به مسلما
وليس المراد بذلك المشروع هو الشرائع التي هي مصالح الأمم لأنها مختلفة بحسب اختلاف أحوالهم لقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل أن أقيموا الدين
نصب بدل من ما وصى ... أو رفع مبتدأ محذوف أي هو أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين أي ثقل على مشركي مكة ما تدعوهم إليه يا محمد وهو
الله يجتبي أي يختار إليه أي إلى دينه من يشاء أي من كان أهلا له ويهدي أي يرشد إليه من ينيب أي يرجع عن الكفر ويقبل إلى الإيمان وما تفرقوا أي أهل
بعد أنبيائهم إلا من بعد ما جاءهم العلم في كتابهم بأن ما جاء به محمد حق وأن التفرق ضلال بغيا أي حسدا بينهم لأنه كان من العرب ولولا كلمة سبقت
بتأخير العذاب والجزاء إلى أجل مسمى أي إلى يوم القيمة لقضي أي لحكم بينهم بالهلاك أي بين المؤمنين والكافرين وإن الذين أورثوا أي أعطوا الكتاب
أي التورية والإنجيل وهم اليهود والنصارى من بعدهم أي بعد أنبيائهم كنوح وإبراهيم وعيسى لفي شك منه أي من القرآن أو من كتابهم مريب أي موقع في الشك
فلذلك أي فلأجل ذلك الشك والافتراق فادع يا محمد الناس إلى الاتفاق في الدين واستقم على دينهم وعلى الدعوة إليه كما أمرت من الله ولا تتبع أهواءهم أي
أهواء الضالين ... وقل آمنت ... حين دعاه كفار مكة إلى ملة آبائه فقال تعالى قل آمنت بما أنزل الله من كتاب منزل علي وعلى من تقدم قبلي من الأنبياء وأمرت
لأعدل بينكم في الحكم إذا تخاصمتم وتحاكمتم إلى الله ربنا وربكم أي خالقنا واحد لا يضيف لكم بالكثرة ما افترض عليكم وهو قول لا إله إلا الله فلم يقبلوا منه

لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لنا ديننا ولكم دينكم وهذا قبل ان يؤمر بالقتال وفيه دليل على ان الرجل اذا رأى منكرا لا يسمعه فانكر ولا يقبل منه لا يجب
عليه اكثر من ذلك وهو يحفظ مذهبه ويترك مذهب مخالفه لا حجة اي لا خصومة بيننا وبينكم في الدين لان الحق قد ظهر وانقطع الكلام فلم يبق الا العناد وبعد
تلك الخصومة الا تضعف لتحقق القتال وتخريب البيوت والاجلاء بعد ذلك بل المراد ترك الجدال الذي لا يوقف الا على المقاتلة الله يجمع بيننا يوم القيمة
فينتقم منكم واليه المصير اي المرجع في الآخرة والذين يحاجون اي يخاصمون في الله اي في توحيده مع اوليائه من بعد ما استجيب له اي اطيع الله بدعوة
محمد الى الاسلام حجتهم داحضة اي خصومتهم باطلة عند ربهم لا تنفعهم وعليهم غضب من الله لاجل مكابرتهم عقولهم يوم القيمة ولهم عذاب شديد
يفتح عليهم في الدنيا الله الذي انزل الكتاب اي القرآن بالحق اي ببيان الحق وانزل الميزان للعدل لان التناصف في كتبه المنزلة وهو الامر بالوفاء والنهي
فاعدلوا به قبل ان يفاجئكم يوم الحساب ويوزن فيه اعمالكم قوله وما يدريك نزل حين سأل النبي عليه السلام عن الساعة متى تكون فقال تعالى وما يعلمك يا محمد لعل الساعة
اي البعث قريب ولم يؤنث نظرا الى المعنى يستعجل بها اي بالساعة استهزاء بكم الذين لا يؤمنون بها اي بقيامها والذين آمنوا بها مشفقون اي خائفون منها
وشدائدها ويعلمون انها الحق اي ان قيامها الواقع بلا شك الا ان الذين يمارون اي يجادلون عنادا في مجيء الساعة لفي ضلال بعيد عن الحق لان القرآن المعجز
نطق بها ولان العقول تشهد على انه لا بد من الجزاء ثم وصف الله بما يوجب الايمان فقال الله لطيف اي بار بليغ البر كانه لم يرها وغافر الذنب كانه لم يعلمها
بعباده من البر والفاجر ومن لطفه بهم انه يرزق من يشاء ما يشاء في الوقت الذي يشاء من اصناف البر فيظهر لبعضهم صنف من البر لا يظهر منه للآخر على حسب
الحكمة فاندفع به سؤال من قال يرزق من يشاء مناقض قوله الله لطيف بعباده بناء على ان المفهوم من الاول البعض ومن الثاني الجميع وهو القوي العزيز المنيع الذي لا
من كان يريد حرث الآخرة اي يريد بعمله ثواب الآخرة نزد له في حرثه اي في ثواب حرثه نضعف الحسنة الى العشرة والى ما شاء الله ومن كان يريد حرث الدنيا
اي يريد بعمله ثواب الدنيا نؤته منها ما قسم له بلا تضعيف وما له في الآخرة من نصيب لانه لم يعمل لله تعالى فحرث الدنيا القناعة وحرث الآخرة الرضاء ام لهم
شركاء الاستفهام للانكار اي الهم الهة دون الله شرعوا اي بينوا شريعة لهم من الدين الفاسد وهو الشرك وانكار البعث وعمل الدنيا دون الآخرة ما لم يأذن
به الله اي لم يأمر به فانه منزه عن ان يأذن في عمل الباطل ولولا كلمة الفصل اي كلمة الحكم السابق بتأخير العذاب عن هذه الامة لقضي بينهم بالعذاب وان
اي المشركين يوم القيمة مشفقين اي خائفين مما كسبوا في الدنيا من القبائح وهو اي جزاء كسبهم واقع بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات اي صدقوا
وادوا الفرائض والسنن في روضات الجنات اي في بساتينها لهم ما يشاؤن عند ربهم من الكرامة ذلك اي ما ذكر هو الفضل الكبير اي العظيم من الله تعالى ذلك اي
اعدلهم في الجنة هو الذي يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات في الدنيا وقرئ يبشر بضم الياء والتشديد وبفتح الياء والتخفيف قوله قل لا
نزل حين سأل المشركين يستنبئ محمد على تبليغ الرسالة اجرا من الناس او نزل حين جاءت الانصار ببعض من اموالهم عند رسول الله عليه السلام فقال له استعن بها على
دينك فقال الله تعالى قل لا اسالكم عليه اي على ما جئت به من الحق اجرا الا المودة في القربى منكم اي ان تودوا قرابتي وتصلوها وتكفوا عن الاذية لم يقل
المودة للقربى لانهم جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها مبالغة والقربى بمعنى القرابة كالبشرى بمعنى البشارة روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك
الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وعن علي انه قال شكوت الى رسول الله عليه السلام حسد الناس فقال اما ترضى ان تكون

اربعة واول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعنه عليه السلام حرمت الجنة على من ظلم
اهل بيتي واذاني في عترتي ومن يقترف اي يكتسب حسنة اي طاعة نزد له اي يزد الله تعالى فيها حسنا بالتضعيف الى العشرة ان الله غفور لمن تاب
شكور يقبل اليسير ويعطي الجزيل ام يقولون اي المشركون والميم صلة بعد الف الاستفهام افترى اي اختلق محمد على الله كذبا بنسبة القرآن اليه تعالى فقد
لنبيه عليه السلام فان يشأ الله يختم اي يربط على قلبك بالصبر فلا يدخل فيه الحزن ولا يضيق من اذاهم ومن عادته انه يمح الله الباطل اي الشرك وهو كلام
غير معطوف على يختم وسقوط الواو كسقوطها في ويدع الانسان بالشر على انها ثابتة في بعض المصاحف ويحق اي يثبت الحق اي الاسلام بكلماته اي باياته المنزلة
على الانبياء او بقضيه وحكمه بالنصر للمرسلين كقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون انه عليم بذات الصدور اي بما اضمره القلوب فيجازي كلا بعمله
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات مع التوبة ويعلم ما تفعلون من الخير والشر فلا تغفلوا عنه وقرئ بالياء والتاء ويستجيب اي يجيب دعاء الذين
آمنوا وعملوا الصالحات اي سؤالهم من المغفرة والرحمة ويزيدهم على اعطائهم من فضله اي من الثواب اكثر مما سألوا والكافرون لهم عذاب شديد اي دائم لا ينقطع
ولو بسط الله الرزق لعباده اي لو وسعه عليهم لبغوا اي لطغوا في الارض بطلبهم منزلة بعد منزلة وملبسا بعد ملبس ومركبا بعد مركب ونحو ذلك فقيل
الناس بغى بعضهم على بعض وهو مبسوط له الرزق وقد يكون البغي بدون البسط فلا معنى للشرط اجيب بان الحكم للغالب فان البغي مع الفقر اقل ومع
ولكن ينزل اي الرزق بقدر اي بتقدير ما يشاء مصلحة لهم انه بعباده خبير اي عالم بمصالح كل واحد منهم بصير يعلم من الصالح والفاسد فيفقر ويغني
بمقتضى الحكمة وهو الذي ينزل الغيث اي المطر من بعد ما قنطوا اي يئسوا منه وينشر رحمته اي مطره على اي بلاد اراد نشره وهو الولي
المطر ومتصرفه الحميد اي المحمود في صنعه لانه فعله بالحكمة ومن آياته اي من علامات وحدانيته خلق السموات والارض وخلق ما بث اي فرق فيهما من دابة
اي مما يتحرك على وجه الارض من الحيوانات وقال فيهما وان كان في احدهما لانه من قبيل نسبة الشيء الى جميع المذكور وان تلبس ببعضه كما قال يخرج منهما اللؤلؤ
وهو على جمعهم اي الله على احيائهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة اي مرض وشدة وهلاك وتلف في انفسكم واموالكم فبما كسبت ايديكم
بالفاء وبتركها قيل هذا مختص بالمذنبين واما غيرهم كالانبياء والاطفال والمجانين اذا اصابهم شيء من الم او غيره فلرفع درجاتهم ولمصالحهم ويعفو عن كثير
اي ما عفا الله عنه فهو كثير وروي انه ما نعلم رجل القرآن ثم نسيه الا بذنب وهو اعظم الذنوب وما انتم بمعجزين اي بفائتين في الارض من عذاب الله حتى يحرمكم
وما لكم من دون الله اي من عذابه من ولي اي صديق ينفع ولا نصير اي منيع يمنعه من عذابه تعالى ومن آياته الجوار اي السفن الجارية في البحر كالاعلام
اي الجبال الرواسي ان يشأ الله يسكن الريح فيظللن اي يصرن رواكد اي ثوابت وسواكن على ظهره اي على ظهر الماء في البحر ان في ذلك لآيات اي لعلامات
لكل صبار يصبر على طاعة الله شكور لنعمه او يوبقهن عطف على جواب الشرط وهو يسكن اي ان يشأ الله يهلك السفن بالاغراق بما كسبوا اي بسبب ذنوبهم من
الشرك والمعاصي ويعف عطف على يوبقهن اي يتجاوز عن كثير فلا يجازيهم ومعنى ادخال العفو في حكم الايباق مع الجزم انه ان يشأ يهلك ناسا بذنوبهم وينج
على طريق العفو عنهم قوله ويعلم بالنصب عطف على تعليل محذوف وهو كثير في القرآن تقديره لينتقم منهم وليعلم الذين يجادلون في آياتنا اي في القرآن بالتكذيب
ما لهم من محيص اي مخلص ومهرب من عذابنا وبرفعه استئنافا فما اوتيتم من شيء شرط جزاؤه فمتاع الحيوة الدنيا اي ما اعطيتم من شيء من اموال الدنيا

نوع بهجة الحيوة الدنيا وتمتع به زمانا يسيرا ثم يزول وما عند الله اي في الاخرة من الثواب خير من حطام الدنيا وابقى اي ادوم للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون
اي يفوضون امورهم اليه والذين يجتنبون عطف على للمؤمنين وكذلك ما بعده للمدح بجميع الصفات العظام اي وللذين يجتنبون كبائر الاثم اي الشرك
وغيره من النفاق والرياء والفواحش وهي التي يوجب الحد في الدنيا والعذاب في الاخرة واذا ما غضبوا على احدهم هم يغفرون اي يتجاوزون وعفوا وجعل هم
يغفرون جملة اسمية وقعت جوابا لاذا للافادة التخصيص اي هم الاحقاء بالغفران في حال الغضب والذين استجابوا لربهم اي اطاعوه فيما يدعوهم
اليه من الايمان به والامر والنهي واقاموا الصلوة اي الصلوة الخمس في مواقيتها والذين امرهم شورى بينهم اي ذو شورى مصدر بمعنى التشاور يعني لا ينفرد
واحد منهم برأيه دون صاحبه وكانوا قبل مقدم رسول الله المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا فاثنى الله عليهم بذلك وهم طائفة من
الانصار ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون في سبيل الله والذين اذا اصابهم البغي اي الظلم الذي يعلو ويحيل العنا هم ينتصرون اي ينتقمون ممن
ولا يتصدون وعفا ارحم الله به من الانتقام وهذه الاية لا تنافي ما قبلها من يغفرون لان ذلك عند الاقتدار على الانتقام مع عدم الغفار اي هم قوم كانوا يكرهون ان
يعفو العفو فاذا قدروا وجزاء سيئة سيئة اي عقوبة مظلمة صادرة من ظالم عقوبة له مثلها اي مثل مظلمة يعني يجب ان يقابل الاساءة بمثلها من
غير زيادة سميت الثانية سيئة للمشاكلة فمن عفا اي تجاوز عن مظلمته واصلح الود بينه وبين خصمه بالعفو فاجره اي ثوابه على الله انه لا يحب الظالمين
اي البادين بالظلم روي انه اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا فيقال له ادخل الجنة باذن الله ولمن انتصر اي
بعد ظلمه اي ظلم الظالم اياه او بعد ظلم المظلوم فاولئك اي المنتصرون ما عليهم من سبيل اي عتب ولا طعن انما السبيل على الذين يظلمون الناس اي
بالظلم ويبغون اي يطلبون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم اي وجيع ولمن صبر عن مظلمته ولم يقتص من صاحبه وغفر اي تجاوز عنه وفوض
الى الله تعالى ان ذلك اي صبره وتجاوزه عنه لمن عزم الامور اي مفروضاتها التي امر الله بها بل العفو مندوب اليه لكن قد ينعكس الامر في
بعض ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى قطع مادة الاذى ومن يضلل الله اي يخذله الله عن الهدى فما له من ولي اي نصير او قريب يتولاه من
بعده اي بعد خذلان الله تعالى اياه وترى الظالمين اي المشركين العاصين لما رأوا العذاب اي النار في الاخرة يقولون هل الى مرد اي رجوع الى الدنيا من سبيل
اي حيلة فنؤمن ونطيع ولا نعصي وتريهم يعرضون عليها اي على النار خاشعين اي خاضعين مما يلحقهم من الذل ينظرون الى النار من طرف خفي اي بعين
كنظر المقتول الى السياف وقال الذين آمنوا اي المظلومون منهم ان الخاسرين الذين خسروا اي يخسرون انفسهم بظلمهم غيرهم في الدنيا واهليهم
والولدان ومن يتعلق بهم في الجنة من الثواب لو آمنوا ولم يظلموا احدا حتى صارت حسناتهم للمظلوم وهم يدخلون النار يكافا به يوم القيمة قيل هذا قول الله
لهم في الدنيا وقيل في الاخرة حين رأوا الظالمين يدخلون النار وقال الله تعالى تصديقا لقولهم الا ان الظالمين في عذاب مقيم اي دائم لا ينتقل وما كان لهم
للظالمين يوم القيمة من اولياء ينصرونهم اي يدفعون عنهم العذاب من دون الله اي من قبله ومن يضلل الله عن الهدى فما له من سبيل الى الهدى استجيبوا لربكم
اي اجيبوا ربكم ايها الناس في الايمان وفيما امركم به من الطاعة من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله اي لا رجعة له اذا جاء يعني لا يرد الله ذلك اليوم بعد ما حكم به
من الله صلة لا مرد له ويجوز ان يكون من صلة يأتي اي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يقدر على رده احد ما لكم من ملجأ يومئذ اي حرز تحرزون من عذابه وما لكم

اي الكفار لاعمال خبيثة صدرت عنكم لانكم تعترفون بذنوبكم فان اعرضوا عن انذارك يا محمد وعن الايمان بك يا محمد فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم
واعمالهم بالجزاء ان اي ما عليك الا البلاغ اي تبليغ الرسالة وهذا قبل اية السيف وانا اذا اذقنا الانسان يعني بالجهل والجنس منا رحمة اي نعمة
والغنا والامن فرح بها وان تصبهم سيئة كالمرض والشدة والقحط بما قدمت ايديهم اي بعملهم العاصي فان الانسان كفور اي يكفر بنعم الله يعني يشكو من ربه
عند المصيبة ولا يشكره عند النعمة لله ملك السموت والارض اي له الحكم فيهما والقدرة على اهلهما باذاقة الرحمة واصابة البلية متى يشاء وكيف
يخلق ما يشاء اي على اي صورة وصفة يشاء يهب لمن يشاء اناثا اي اولادا اناثا كلوط النبي عم ويهب لمن يشاء الذكور اي الاولاد الذكور كابرهيم عليه السلام
او يزوجهم اي يجعل الاولاد حال كونهم ذكرانا واناثا لمن يشاء كيعقوب ومحمد رسول الله عم قدم الاناث هنا ليبين ان فاعل المباشرة لا يما يشاء
ثم عرف الذكور بيانا لانتهائهم عندهم ثم قدم ما هو الاصل في التقديم من الجنسين كما في قوله من ذكر وانثى ويجعل من يشاء عقيما لا يلد ولا يولد كيحيى وعيسى ع
انه اي الله تعالى عليم اي عالم بالحكمة يعطي ما يصلح لكل واحد من العباد قدير اي قادر على تكوين ما يصلح لهم قيل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
نزل حين قال اليهود للنبي عليه السلام ان كنت كليم الله وانظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ع فقال عليه السلام لم ينظر موسى الى الله تعالى اي ما صح لاحد من البشر ان
الله الا على ثلثة اوجه اما بوحي وهو الالهام في القلب او الرؤية في المنام كام موسى ع في التابوت وابرهيم عم في الذبح او من وراء حجاب اي بحجب العبد
التكلم له كموسى عم اذ سمع التكلم من الشجرة ولم ير شخصه او يرسل الله تعالى رسولا اي ملكا جبريل فيوحي اي يلقي الرسول اليه كما كلم الانبياء غير موسى
باذنه اي بامر الله تعالى ما يشاء من الوحي انه اي الله علي اي منزه عن صفات الخلق بان يتكلم احد في الدنيا مواجهة ويراه احد عيانا انه حكيم اي حاكم
بالحكمة من ايجاد والتكلم بواسطة وغير واسطة قوله او يرسل بالنصب عطف على محل الا وحيا لتقدير ان يوحي او ان يسمع من وراء حجاب او ان يرسل
اذ هما مصدران في موضع الحال وكذا من وراء حجاب ظرف في موضع الحال ايضا وبالرفع عطف على وهو يرسل وقرئ فيوحي بالنصب باضمار ان وبو
بالسكون عطفا على يرسل بالرفع وتقدير النظم لا يجوز ان يتكلم الله احدا الا موحيا اليه او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا اليه رسولا وكذلك اي كما
اوحينا الى الرسل اوحينا اليك روحا من امرنا اي جبريل بامرنا او القرآن لان امرنا وهو دين الاسلام يحيى به كالروح للجسد قوله ما كنت تدري في محل النصب
على الحال من كاف اليك اي لم تكن تعلم قبل الوحي ما الكتاب اي القرآن فما استفهامية ولا الايمان الشرعي ومن العقلي لان الانبياء قبل الوحي كانوا
مؤمنين موحدين بطريق العقل والاستدلال روي انه عليه السلام كان يعبد الله ويبغض الاصنام ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابرهيم عم ولكن جعلناه اي الكتاب
او الايمان لانه قريب لكل واحد منهما نورا اي ضياء من العمى نهدي به اي نرشد به من نشاء من عبادنا ويوفقه للخلق وهو اهل له وانك لتهدي اي لتدعو الخلق
الى صراط مستقيم اي دين الاسلام بسبب الكتاب قوله صراط الله بدل من الصراط المستقيم اي الى صراط الله الذي له ما في السموت وما في الارض من الخلق
ملكا يتصرف فيه كيف يشاء الا الى الله تصير الامور اي ترجع الامور جميع الخلائق بين يدي علمه يوم القيمة سورة الزخرف مكية
بسم الله الرحمن الرحيم حم اي بحق حم والكتاب اي بحق القرآن المبين اي الفارق طريق الحق من طرق الضلالة قوله انا جعلناه قرانا عربيا
جواب القسم اي وجدناه قرانا بلغة العرب وليس بمفترى كما زعم بعض المشركين وهو المراد بكونه جوابا للقسم لان كونه عربيا ... لعلكم تعقلون

اي اراده ان تعقله العرب فتفهموه ولا يقولوا لولا فصلت اياته بلساننا **وانه في ام الكتاب** عطف على الجواب لتحقيق انه غير مفترى على ان القران الذي
انزل عليهم نقل من الاصل الذي ثبت فيه الكتب المنزلة فهو مثبت في ام الكتاب اي اللوح المحفوظ **لدينا** بدل من ام الكتاب اي في اشرف مكان عندنا **لعلي** اي رفيع الشان
في الكتب لكونه معجزا من بينها **حكيم** اي ذو حكمة بالغة **افنضرب** الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اي انهملكم فنصرف ونبعد **عنكم الذكر** اي القران
قوله **صفحا** حال اي صافحين بمعنى معرضين عنكم ولا نأمركم ولا ننهاكم **ان كنتم قوما مسرفين** بفتح الهمزة اي لان كنتم قوما مشركين وبكسرها شرط
المحققة بذكر نحيبا للقول لهم وتحصيلا للخاطبين بصفتهم كانهم شاكون فيها مع وضوحها قوله **وكم ارسلنا من نبي في الاولين** تسلية للنبي عليه السلام
اي كم بعثنا من نبي في الامم الاولين كما ارسلناك نبيا في قومك **وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون** كاستهزاء قومك بك **فاهلكنا اشد منهم** اي من اهل
مكة المشركين **بطشا** اي قوة وحمية **ومضى مثل الاولين** اي ذكر في مواضع من القران قصص الاولين في الهلاك كالمثل الذي يسار به لشهرته **ولئن سألتهم**
اي المشركين **من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز** في ملكه **العليم** بخلقه ثم زاد الله تعالى وصفه في جوابهم ليلحظوا طريق الهدى وترك
الضلالة فقال **الذي جعل لكم الارض مهدا** ... **وجعل لكم فيها سبلا** **لعلكم تهتدون** اي ارادة ان تعرفوا طرقها ... او ارادة ان تعرفوا هذه النعم وتشكروا ... عطف على الذي جعل
والذي نزل من السماء زيادة تذكير النعم لهم اي هو الذي انزل من السماء **ماء بقدر** اي بقدر الحاجة ولم يكن طوفانا ... التفت من الغيبة الى التكلم
لعظمة نفسه وافتقارهم اليه ... ويقروا بالبعث بقوله **فانشرنا** اي احيينا **به** اي بالمطر **بلدة ميتا** اي نابتة لا نبات فيها
كذلك تخرجون من قبوركم ولا ينفعكم انكاركم ... **والذي خلق الازواج** اي الاصناف **كلها** من الحيوان والنبات
وغير ذلك **وجعل لكم من الفلك والانعام** اي من السفن والابل والدواب **ما تركبون** عليها **لتستووا** اي لتستقروا **على ظهوره** اي على ظهر ما تركبون **ثم تذكروا نعمة ربكم**
عليكم بالسنتكم معترفين بها في قلوبكم مطمئنين بها **اذا استويتم عليه** اي على مركوبكم **وتقولوا** عند ذلك تحميدا وتنزيها **سبحان الذي سخر** اي ذلل **لنا هذا** المذكور
وما كنا له مقرنين اي مطيقين او ضابطين **وانا الى ربنا لمنقلبون** اي راجعون اليه في الاخرة قيل وجه اتصاله بما قبله ان الركوب مباشرة لمخطر ...
من حق الراكب ان لا ينسى يوم موته فيقول ذلك بقلبه ولسانه ليكون مستحقا للقاء ربه باصلاح نفسه روي عن النبي عليه السلام انه قال بسم الله حين وضع رجله في
الركاب فلما استوى على الدابة قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا الاية ثم حمد الله ثلثا وكبر ثلثا ثم قال لا اله الا الله ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت
لا ينبغي للعاقل ان يركب تلذذا وتنزها **وجعلوا له** اي انهم مع اعترافهم بخالق السموات والارض حين سئلوا عنه قد جعلوا اي حكموا ان لله تعالى **من عباده جزءا** اي بعضا
الملائكة بنات الله لان الولد جزء من الوالد وجعلوا بعض عباده شريكا له تعالى لانهم اشركوا الاصنام معه تعالى **ان الانسان لكفور** اي لجحود لنعم ربه **مبين** اي بين الكفر
اليه كفر وهو اصل الكفر كله **ام اتخذ** ام المنقطعة بتضمين الهمزة الاستفهامية للاضراب والانكار ثم يبلو لهم اي بل اتخذ الله تعالى لنفسه **مما يخلق**
بنات الجزء الذي جعلوه شر الجزئين عندهم وهو الاناث **واصفاكم بالبنين** اي واختار لكم البنين وهو ما يستحيل في صفاته قبل هو ... قالوا الملائكة
بنات الله ثم ... **واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا** اي جعل له شبها وجنسه بقوله الملائكة بنات الله ... الولد شبيه للوالد **ظل وجهه مسودا**
اي صار وجهه متغير اللون **وهو كظيم** اي حزين يكظم غيظه المعنى انكم كيف ترضون الله من الاوصاف ما لا ترضون لانفسكم **اومن ينشأ** اي الاستفهام فيه للتوبيخ

والتخفيف وبضم الياء والتشديد اي ينسب للرحمن ولد ويجعل له من الولد من هو متصف بالصفة المذمومة وهو من ينشأ اي يتربى **في الحلية** اي الزينة والنعمة
وهو في الخصام اي في الكلام اذا احتاج الى مجادلة الخصوم **غير مبين** لحجة اي ليس عنده بيان برهان يحج به من يخاصمه وذلك لضعف عقله ونقصانه
اذ المرأة اذا تكلمت بحجتها انقلبت الحجة عليها غالبا وفي الاية اشارة الى ان التربية في الزينة والتنعم من المذام لانه من صفات النساء فعلى الرجل ان يجتنب
ويأنف منه **وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا** اي حكموا بانهم وصفوهم بانهم سموا الملائكة الذين هم اكرم عباد الله عليه اناثا فاستخفوا بهم واحتقروهم
ثم قال بهمزة الانكار **اشهدوا** اي احضروا وقرئ اشهدوا بهمزة الاستفهام وتخفيف همزة المجهول يعني بين الهمزة والواو من الاشهاد او شهدوا بادخال الف
بين همزة الاستفهام وهمزة الفعل المجهول وهو اشهدوا اي احضروا **خلقهم** اي خلق الملائكة حين خلقهم الله تعالى فعلموا انهم ذكور او اناث وهذا استهزاء بهم
قوله **ستكتب شهادتهم** وعيد لهم نزل حين سأل النبي عليه السلام عنهم ما يدريكم ان الملائكة اناث قالوا سمعنا من ابائنا ونشهد بصدقهم فقال الله تعالى ستكتب
على اباهم بانوثة الملائكة في الدنيا **ويسألون** عنها يوم القيمة فيجازون عليها **وقالوا** اي قال المشركون معتقدين استهزاء وعنادا **لو شاء الرحمن ما عبدناهم** اي
وغيرهم فقال تعالى **ما لهم بذلك** اي بذلك القول **من علم** يعني ليس لهم علم بما قالوا لانهم لو قالوا لو شاء الرحمن معتقدين بذلك لوصفوا بالعلم ولم يرد عليه
لانه المشيئة في كل شيء **ان هم الا يخرصون** اي ما هم الا يقولون ذلك عن ظن وتخمين سوء يطابق الواقع او خالفه ثم زادهم توبيخا بهمزة الانكار فقال **ام اتيناهم**
اليهم صلة **كتابا من قبله** اي من قبل القران او قبل محمد عليه السلام فيه عبادة غير الله تعالى **فهم به** اي بذلك الكتاب **مستمسكون** اي اخذون وحجة وعاملون بما فيه
اضرب تعالى عنهم بقوله **بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة** اي على طريقة تقصد وهي ملتهم **وانا على اثارهم** اي على سنتهم **مهتدون** اي ذاهبون مستنين **وكذلك**
اي مثل ذلك القول الصادر منهم من قومك **ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها** اي جبابرتها للرسل **انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون**
اي متبعون لسنتهم او عاداتهم **قل** وقرئ قال **اولو جئتكم** اي اتقتدون بهم وتتبعون اباءكم ولو جئتكم **باهدى** اي بدين اصوب وارشد **مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما**
اي قال الجبابرة اهل مكة انا بما **ارسلتم به** ايها الرسل **كافرون** اي جاحدون عنادا وانهمكوا بما هم فيه **فانتقمنا منهم** اي من الجاحدين بالعذاب **فانظر كيف كان عاقبة المكذبين**
اي اخرهم **واذكر اذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء** مصدر بمعنى فعيل اي بريء يستوي فيه القليل والكثير والذكر والانثى **مما تعبدون** من الاصنام **الا الذي**
فطرني اي خلقني بدل من المجرور يعني انني بريء من معبودكم الا من الذي فطرني فان ذلك لكونهم عابدين الههم مع الله ويجوز ان يكون الا صفة
ويكون ما بمعنى ما تعبدون موصوفة اي بريء من الهة غير الذي فطرني ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اي لكن الذي فطرني لا ابرأ منه لانه **فانه سيهدين**
قوله فهو يهدين لكون المراد بالجمع بينهما في القول الحادثة في الحال والاستقبال لان المعنى ان الله تعالى يثبتني على الهداية حالا ومالا وهي
اعني لا اله الا هو **وجعلها** اي وجعل ابرهيم والله كلمة التوحيد التي تكلم بها بالوصية **كلمة باقية** تقال **في عقبه** اي في ذريته ونسله من بعده
لعلهم يرجعون الى الايمان والطاعة اذا علموا ان ابرهيم وصى بذلك قيل لا زال في ذرية ابرهيم من يعبد الله ويوحده **بل متعت هؤلاء** اضرب
اهل مكة لانه تعالى اخبر النبي عليه السلام ان هؤلاء من عقب ابرهيم فلم يوحدوني بل متعتهم بالمد في العمر والنعمة **واباءهم** فاغتروا بالمهلة واشتغلوا بالتنعم واتباع
عن كلمة التوحيد **حتى جاءهم الحق** اي القران **ورسول مبين** اي ظاهر الرسالة بما معه من الايات البينة الفارقة بين الحق والباطل فحيث غاية لمتعت وهو

بالاستماع فتخيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عن هذه الغفلة ثم اخبر تعالى عن حالهم عندها فقال ولما جاءهم الحق اي القرآن قالوا بما هو اقبح من غفلتهم
قالوا هذا اي ما جاء به محمد سحر وانا به كافرون فكذبوه فلم يوجد منهم ما جاء ابراهيم وقالوا لولا نزل هذا الحكام منهم على حكمة الله في تخيير
من اهل زمانه للرسالة بقولهم استهزاء بالقرآن هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين اي من احديهما كيخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما مكة والطائف
قوله عظيم صفة رجل اي رجل رئيس بحسب الدنيا الاعظيم عند الله وهو الوليد بن المغيرة بمكة او عروة بن مسعود بالطائف قال الله تعالى توبيخا لهم
أهم يقسمون رحمت ربك اي نعمته من الرسالة والنبوة فيجعلون من شاؤا رسولا مع عجزهم فالهمزة فيه للانكار المؤذن بالتجهيل يعني ليس لهم ذلك
فيختارون للرسالة من شاؤا من عبادنا نحن قسمنا بينهم معيشتهم التي هي الرحمة الصغرى في الحيوة الدنيا الفانية يعني ما يعيشون به من المنافع حلالا
كانت او حراما عجبا فهي دنيء من الرسالة التي هي الرحمة الكبرى فلم نترك اختيارها اليهم لحكمة نعلمها فكيف نفوض اختيار ما هو افضل منه وهو الحكم
الخلود دار السلام والطريق الموصل الى حيازة حظوظ السعادة الباقية ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اي فضلنا بعضهم على بعض بالغنى
والحرية والرفق في الدنيا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي استهزاء يعني ليستخدم بعضهم بعضا بالاستئجار وليستعبد الاحرار العبيد بالاكراه ثم اخبر
عطاء الآخرة خير من عطاء الدنيا بقوله ورحمت ربك اي الجنة والنبوة خير مما يجمعون اي مما يجمع الكفار من حطام الدنيا وزينتها ولولا ان يكون الناس امة واحدة
اي لولا كراهة ان يكون الناس كلهم كافرين يعني راغبين في الكفر اذا راوا الكفار في سعة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم اي عليها باللام بمعنى على
بدل من لمن يكفر اي لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفا مفردا وجمعا بسكون القاف وضمها وهي سماء البيت من فضة ومعارج اي مصاعد من فضة جمع معرج
عليها يظهرون اي يعلون الى سطوحها ولبيوتهم ابوابا من فضة وسررا من فضة عليها يتكئون اي يجلسون وينامون وزخرفا اي ذهبا او زينة يعني
زينة من كل شيء وعطف على محل من فضة اي لجعلنا بعضها من فضة وبعضها من ذهب والمعنى لولا الخوف على المؤمن الذي يحب الدنيا بسبب الدنيا على
صبيا ذا لا حظ له في نعيم الآخرة وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا مسند لما بمعنى الا وان للنفي اي ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا يفنى ولا يبقى والآخرة اي الجنة عند ربك
للمتقين اي الذين يتقون الشرك والمعاصي وقرئ لما مخففا فان مخففة من الثقيلة وما زائدة تاكيدا قيل لم يوسع على المسلمين لرغب الناس الى الاسلام بسبب التوسع
عليهم مفسدة ايضا لان الدخول في الاسلام لاجل الدنيا من دين اهل النفاق ونسيان ذكر الله تعالى ثم قال ومن يعش اي من يعرض من عشا يعشو اذا ضعف بصره
لعينه والمراد منه التعامي اي ومن يتعامى عن ذكر الرحمن اي القرآن بان لا يؤمن به ولا يعمل بما فيه نقيض اي نسبب له شيطانا مسلطا عليه يخذله
لاعراضه عن ذكر الله فهو اي الشيطان له اي للمعرض قرين اي صاحب لا يفارقه في النار كلاهما في سلسلة واحدة ولا يفارقه في الدنيا من الضلالة
اي وان الشياطين ليصدونهم اي يمنعون المعرضين عن السبيل اي طريق الهدى ويحسبون اي يظنون انهم مهتدون اي انهم على الطريق المستقيم
بين ضمير يعش وضمير الشيطان تخلى وانهم ليصدونهم مع انهما مفرد لان المراد من الشيطان جنسا فيهما معنى ولكل واحد منهما افراد فيتلقى الجمع
يرجع اليهما بصيغة ضمير الجمع ثم حتى اذا جاءنا مفردا اي المعرض وقرئ جاءانا تثنية اي المعرض وشيطانه اي غاية لحسبانهم مهتدين قال اي المعرض
متندما يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد مثل بعد ما بين المشرقين للمغرب تغليب المشرق اي ليته تباعد عنها فبئس القرين اي قال الله تعالى

معه الشيطان في النار وقال المعرض فبئس القرين انت يا شيطان ولن ينفعكم اليوم اي يقال يوم القيامة للكافرين المعرضين عن القرآن عند دخولهم النار
لن ينفعكم اليوم الندم والاعتذار والتمني اذ ظلمتم بدل من اليوم اي اذ اشركتم في الدنيا انكم بالفتح تعليل لعدم النفع اي لان الحق ظلمكم عند من في
فان ينفعكم اليوم ندمكم لانكم في العذاب مشتركون اي حق جميعكم من التابع والمتبوع ان يكونوا في العذاب سواء لاشتراككم في سببه وهو الكفر
أفانت تسمع الصم نزل حين بالغ النبي عليه السلام في طلب الايمان اهل مكة فاوحى الله تعالى اليه انك لا تنفع الاحياء بقولها فانت تسمع الصم اي تفهم من كان اصم
القلب او تهدي العمي اي ترشد العمي اي من تعامى عن الحق الى الهدى ومن كان في ضلال مبين اي ظاهر الضلال الذي في علم الله تعالى فوجبت عليه كلمة العذاب والفاء
شرط مقدر وهو ما لم يؤمنوا بك وما جئتهم به من القرآن في قوله فاما نذهبن بك اي ان نميتك قبل نصرتك وتعذيب الكفار فانا منهم منتقمون يوم القيامة
او نرينك الذي وعدناهم من العذاب وحقوقك بان لم يؤمنوا فانا عليهم اي على اهلاكهم مقتدرون اي قادرون بلا مانع عنه قوله فاستمسك خطاب له عليه السلام
والمراد منه اي خذ بالذي اوحي اليك في اعمالك وهو القرآن انك على صراط مستقيم اي على دين الحق وانه اي القرآن لذكر اي شرف لك ولقومك اي للعرب لانه
وقيل ذكر لك بما اعطاك من الحكمة ولقومك ولمطيعيك بالهداية وسوف تسألون يوم القيامة عن شكر هذا الشرف او عن القيام بحق القرآن واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اي اسأل امم من ارسلنا من قبلك الذين يقرؤن كتبهم كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل ان الانبياء جمعوا ليلة المعراج وصلى بهم النبي عليه السلام في
بيت المقدس وقيل له عم اسأل من ارسلنا قبلك اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يعني هل جاءكم رسول يدعوهم الى عبادة غير الله قال علماؤنا لانهم
ان الكتب تعلم ويقضي بما في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي اليد والعصا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين
على سبيل التعريف فلما جاءهم موسى باياتنا اي بعلاماتنا اذا هم منها يضحكون اي يسخرون ويعجبون قيل كيف جاز ان يجاب لما باذا للمفاجأة وهي لا يعمل بل
يعني حيث بان ذا تضمن لفعل المفاجأة وهو عامل النصب في محل اذا على المفعولية تقديره فلما جاءهم باياتنا فاجأوا وقت ضحكهم وما نريهم من اية
من اية كالطوفان والجراد والضفادع الا هي اكبر اي اعظم من اختها اي من الاية التي كانت قبلها لكون العذاب اعظم واشد فلم يؤمنوا بشيء منها واخذناهم بالعذاب
اي عاقبناهم بهذه العقوبات لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا اي قال القبط لموسى تعظيما له عند مجيء موسى بالآيات على زعمهم يا ايها الساحر نخاطبك
اي العالم الكامل قالوا به استعظاما العلم السحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما امرك به ربك ان تدعو الله فيستجاب لكشف العذاب عنا انا لمهتدون
اي مؤمنون بك وموحدون ربك فلما كشفنا عنهم العذاب بدعاء موسى اذا هم ينكثون اي ينقضون عهودهم كفرا ونادى فرعون بنفسه وامر بالنداء
في مجامعهم واسواقهم افتخارا قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار اي انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس
تجري الواو للحال اي تجري من تحت قصوري وبين يدي وبساتيني افلا تبصرون عظمتي وفضلي على موسى ام انا خير الهمزة للتقرير والميم
قال انتم عندكم وهذه حالي اني انا خير من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد اي لا يقرب يبين اي يفصح كلامه لرتة في لسانه
التي حدثت بسبب الجمرة فلا يصلح للرياسة والسيادة يوم من الناس ويقتدون وانا فصيح الكلام وبليغ الحجة افلا ينظرون فضلي عليه في كل شيء فلولا القي عليه
اساورة اي هلا اعطي اسورة وقرئ اساورة من ذهب ان كان صادقا في مقالته وحقا في رسالته فيكون حاله خيرا كان آل فرعون اذا سودوا رجلا سوروه

اساور

ذنب وطوقوه طوق ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين اي متتابعين يشهدون بصدقه فاستخف قومه اي استذلهم فاطاعوه اي انقادوا له فيما يريد
انهم كانوا قوما فاسقين اي عاصين لله ورسوله بنقض العهد فلما آسفونا اي اغضبونا انتقمنا منهم اي عاقبناهم فاغرقناهم اجمعين اي لم نبق احدا
فجعلناهم سلفا بضمتين جمع سليف وبفتحتين جمع سالف بمعنى الكل المتقدم اي فاهلكناهم وجعلناهم متقدمين عبرة ومثلا للآخرين بعدهم
يمثلون بحالهم فلا يفعلون مثل افعالهم ولما ضرب ابن مريم مثلا نزل حين قال ابن الزبعرى للنبي عليه السلام بعد نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم رضينا ان يكون الهتنا مع عيسى وعزير والملائكة لانهم عبدوا من دون الله ففرح قومه بذلك وضحكوا استهزاء ورفعوا اصواتهم تبجحا و
عن النبي عليه السلام فقال تعالى ولما ضرب اي وصف ابن مريم مثلا يعني مثلا اذا قومك اي كفار مكة منه اي من اجل المثل يصدون بالضم اي يعرضون عن الحق
يضحكون ويرفعون اصواتهم تبجحا وقالوا أآلهتنا خير ام هو يعنون عيسى فرضينا ان يكون الهتنا معه في النار على تقدير ان يكون هو فيها ما ضربوه اي هذا
الذي هو الهتنا خير ام هو لك يا محمد يعني ما عارضوك بهذه المقالة الا جدلا اي مجادلين بالباطل او لاجل الجدل في القول لا لطلب الحق وترك الباطل بل هم
قوم خصمون اي شديد الخصومة دأبهم اللجاج ان هو اي ما عيسى الا عبد اي عبد مربوب فلا يجوز ان يكون الها انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل
اي دليلا وعبرة يستدلون بوجوده من غير اب على قدرة الله تعالى كما خلقنا آدم من غير اب وام لذلك ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور لجعلنا اي لولدنا منكم يا
ملائكة في الارض يخلفون بعدكم كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد الا
وذات الله القديم متعالية عن ذلك وانه اي نزول عيسى عليه السلام لعلم للساعة بكسر العين اي ما يعلم به قرب الساعة وبفتح العين واللام رواية اي علامة لقيام الساعة
فلا تمترن بها اي لا تشكن بها في الساعة والبعث من المرية الشك واتبعون اي اتبعوا امري وهو التوحيد هذا اي الذي امرتكم به من التوحيد صراط مستقيم
ولا يصدنكم اي لا يصرفنكم الشيطان عن هذه الصراط وهو نفي التحدي انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة ولما جاء عيسى بالبينات اي بالمعجزات والشرائع قال قد جئتكم بالحكمة
اي بالنبوة وبشرائع الانجيل بعثت ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من امر الدين وبعض الذي تختلفون فيه من غيره اذ لا تعبد فيه فاتقوا الله
واطيعون فيما امرتكم به من التوحيد ان الله هو ربي وربكم اي هو خالقي وخالقكم فاعبدوه اي وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب اي الفرق
المتحزبة في امر عيسى من بينهم اي من بين النصارى الذين بعث عيسى اليهم بالنبوة وقال لهم قد جئتكم بالحكمة وهم النسطورية واليعقوبية والملكانية
والنصارى بانه ابن الله واختلفوا في حاله فويل للذين ظلموا اي اشركوا من عذاب يوم اليم اي موجع هل ينظرون الا الساعة اي ما ينتظرون اذ لم يؤمنوا ان
الساعة بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون بها يعني غافلون عنها لاشتغالهم بالدنيا ويجوز ان تأتي الناس بغتة وهم فطنون كالموسوف بها بالوحي ومحل ان تأتيهم
نصب بدل من الساعة وبغتة نصب بعدها حالا منها الاخلاء مبتدأ اي الاحبة بسبب المعصية يومئذ اي يوم القيمة بعضهم لبعض عدو خبره
بعضهم بعضا فيومئذ ظرف لعدو الا المتقين اي الا الاحبة في الله والا المتحابين لله فان كل وصلة واخوة منقطعة الا ما كان لله فانها
تجذب بالنية مزدادة قوة اذا رأوا ثواب التحاب في الله والتباغض في الله والآية نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط يا عبادي بياء الاضافة
اي ينادى يومئذ المتقون المتحابون في الله لا خوف عليكم اليوم من العذاب ولا انتم تحزنون مما عملتم في الدنيا من الذنوب الذين آمنوا منصوب المحل صفة

الذين

الذين صدقوا باياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا ولطاعتنا ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون اي تسرون والحبرة المبالغة في السرور
يعني يكرمون اكراما يبالغ في ظهور اثره على وجوههم ثم اخبر انهم اذا دخلوا الجنة واستقروا فيها يطاف عليهم بصحاف اي بقصاع من ذهب واكواب جمع كوب
يشرب منه لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء وفيها اي في الجنة ما تشتهيه الانفس بالضمير وتركها لذاذا وتلذ الاعين اي تتلذذ بنظرها وانتم فيها
خالدون لا تخرجون ولا تموتون وتلك الجنة اي وهي الجنة التي اورثتموها بما اي بسبب الذي كنتم تعملون من الاعمال الحسنة يعني حصلت الجنة
لكم حصول الميراث في ملك وارثه لكم فيها اي في الجنة فاكهة كثيرة لا تنقطع منها اي من تلك الفاكهة تأكلون من اي تتنعمون ان المجرمين اي الكافرين في عذاب جهنم
خالدون لا يفتر عنهم اي لا يخفف العذاب طرفة عين عنهم وهم فيه مبلسون اي آيسون من رحمة الله تعالى قيل يجعل في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا
وما ظلمناهم اي لا نعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا هم الظالمين باستكبارهم عن الايمان ونادوا عند شدة العذاب وطول مكثهم فيها ولغلبة الجوع التي عليهم يا مالك
اي خازن جهنم ادع لنا ربك ليقض اي ليحكم علينا ربك بالموت فيجيبهم مالك بعد اربعين سنة قال انكم ماكثون دائما في العذاب قيل كيف قال ونادوا يا مالك
بعدما وصفهم بالابلاس اجيب بان تلك ازمنة ممتدة فيختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة اليأس وينادون اوقاتا لشدة ما بهم من العذاب قال لهم
توبيخا لقد جئناكم على لسان رسل بالحق اي بالقرآن والتوحيد في الدنيا ولكن اكثركم للحق كارهون اي جاحدون ام ابرموا اي احكم اهل مكة امرا في كيد محمد واتفقوا
فانا مبرمون اي محكمون كيدنا بالاملاء لهم كما ابرموا كيدهم وذلك انهم حين اجتمعوا في دار الندوة ودخل ابليس عليهم لتقوية مكرهم وقد مر بيانه في سورة الانفال
قيل المبرم المفتول على طاقتين ام يحسبون انا لا نسمع سرهم اي بل يظنون انا لا نعلم بما خطر ببالهم ونجواهم اي ما يتكلمون بينهم جهرا وهم الذين كانوا يتحلقون خلف
الكعبة ويقولون انه لا يسمع رب محمد سرنا ونجوانا فقال الله تعالى بلى نسمع نحن ذلك ورسلنا اي الحفظة من الملائكة لديهم يكتبون اي ما يسرون وما يعلنون قل ان كان
للرحمن ولد نزل حين قالوا الملائكة بنات الله تبكيتا اي قل يا محمد ان كان للرحمن ولد فرضا فانا اول العابدين لذلك الولد وهذا غاية التوحيد وللمبالغة في
لانه تعليق بالمحال الثابت ببرهان صحيح عقلي ونقلي وهو صحة انه لا ولد له فانتفت عبادة الولد لانتفائه لان المعلق بالمحال محال مثله وفيه ايماء الى الاقتضاء
واثبات الحجة عليهم في نفي الولد عنه تعالى وقيل انا اول الجاحدين لقولكم باضافة الولد اليه وقيل ان فيه نافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين
ذلك وتكذيب قولكم سبحان رب السموات والارض رب العرش تنزيه لنفسه تعالى عما يصفون اي يقولون من الكذب بان لله ولدا فذرهم اي اترك كفار مكة
اي يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا اي يعاينوا يومهم الذي يوعدون وهو يوم القيمة وقيل وهو الذي في السماء اله مستحق فيها بدل الاستقرار
اي معبود فيها كذلك يعني ليس حالا فيهما ولا في احدهما وهو الحكيم في امره العليم بخلقه وقولهم وفعلهم فيه نفي الالهة التي اتخذتها الاول وتخصيص الالوهية له لانه
نفسه ونزهه بقوله وتبارك اي تعاظم وتعالى عما يقولون الذي له ملك السموات والارض اي خزائنهما ونفاذ الامر فيهما وما بينهما من الخلق وعنده علم الساعة
اي علم قيامها واليه اي الى حكمه ترجعون بالتاء والياء ولا يملك الذين يدعون اي لا يقدر الالهة الذين يعبدونهم من دونه اي دون الله الشفاعة لاحد كما زعموا
انهم شفعاؤهم عند الله وهم الملائكة وعزير وعيسى الا من شهد بالحق الا من قال كلمة الاخلاص للمؤمنين فهو استثناء متصل ولكن من شهد بالحق
توحيد الله وهم يعلمون انه الحق عن بصيرة واخلاص مخبر لكن هم الذين يملكون الشفاعة فهو استثناء منقطع ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله اي ليعترفن

بحالهم وهم كفار قريش فانى يؤفكون اى كيف يصرفون بعد الاعتراف والتصديق بالحق وقيله من لفظه حرف القسم اى اقسم بقول النبى عليه السلام وندائه
يا رب شكايته اليه وجواب القسم ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقرئ بالنصب ايضا على تقدير يعلم قيام الساعة ويعلم قيله وقيل الجر والنصب عطف
على لفظ الساعة وعلى محلها وفيه بعد معنى ولفظا اما معنى فلعدم معنى التخصيص فيه واما لفظا فللفصل بين المعطوف والمعطوف عليه فاصفح جواب شرط
اى اذا لم يجئ منهم ايمان فاعرض عنهم ايس من دعوتهم واعف عنهم قبل ان يؤمر بالقتال وقل سلام اى قل لهم قولا تسلم به من شرهم وهو سلام متاركة
لا سلام دعاء فسوف تعلمون الخطاب وهو وعيد شديد لهم منه تعالى وقرئ بالياء على صيغة الخبر عنه سورة الدخان مكية بسم الله الرحمن الرحيم
حم اى محمد يحيى الحى القيوم والكتاب المبين اى وبحق القرآن الفارق بين الحق والباطل جواب القسم انا انزلناه اى القرآن فى ليلة مباركة اى ليلة القدر
من اللوح المحفوظ من السماء السابعة الى سماء الدنيا نعته وحدة فى بيت العزة الى السفرة الكرام الدينة وباستنساخه من اللوح فى ليلة القدر ثم نزله جبرئيل الى
رسول الله عليه السلام فى عشرين سنة متفرقا وهى ليلة نصف شعبان وسماها ليلة مباركة لكثرة خيرها وبركتها على العالمين فيها من المغفرة وفضيلة العبادة و[نزول]
الرحمة على المؤمنين فى هذه الليلة وروى انه تعالى يغفر لجميع المسلمين فيها الا الكاهن والساحر ومدمن خمر وعاق للوالدين والمصر على الزنا وروى انه من صلى فى هذه
مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكائد الشيطان وروى انه
عليه السلام قال ان الله يرحم امتى فى هذه الليلة بعدد شعر اغنام بنى كلب قوله انا كنا منذرين مع ما بعده تفسير لجواب القسم اى انما انزلناه لانا كنا منذرين الكافرين من العقاب
فيها يفرق اى فى ليلة القدر او نصف شعبان يفرق اى يفصل ويكتب كل امر حكيم اى محكوم بوقوعه من خير وشر ورزق واجل وكل ما هو كائن من هذه الليلة الى
الليلة القابلة من ام الكتاب امرا اى يفرق فرقا وقضاء من عندنا او بامر من عندنا ونصبه بنزع الخافض انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين اى مرسلين
الى الخلق او الملائكة فى هذه الليلة رحمة اى لرحمة للمؤمنين من ربك انه هو السميع لمقالتهم العليم بهم وباعمالهم قيل يبدأ استنساخ كل امر محكوم بوقوعه من اللوح
فى ليلة البراءة ويقع الفراغ فى ليلة القدر فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب الى [illegible] والخسف والصواعق الى جبرئيل ونسخة المصائب الى ملك الموت
ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا رب السموات بالجر بدل من ربك وبالرفع اى هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين اى ممن يتوحد الله
بانه هو رب السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم اى خالقكم ورازقكم ورب آبائكم الاولين اى خالقهم ورازقهم لا غيره مما تعبدون بل هم فى شك
جواب لقوله ان كنتم موقنين اى لا يوقنون حقيقة ان السموات والارض رب بل هم فى شك من القرآن وقيام الساعة يلعبون اى يستهزؤن بك يا محمد قوله فارتقب
دعا رسول الله على قريش فقال اللهم اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فاستجيب دعاؤه واصابهم قحط حتى هلكوا واكلوا الميتة وكان واحد منهم يرى كهيئة الدخان بين السماء والارض
فجاء ابو سفيان الى النبى عليه السلام فقال يا محمد تأمرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله ان يكشف عنهم الجوع فدعا النبى عليه السلام ان يكشف عنهم
القحط فقال للكفار ارتقب يا محمد عذابهم يوم تأتى السماء بدخان مبين اى ظاهر لا شك فيه يعنى القحط وسمى دخانا لانه يبس الارض من النبات وارتفاع الغبار فيها كالدخان
هو دخان يأتى من السماء قبل يوم القيمة يدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون رأس احدهم كرأس الحنيذ ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام يغشى
الناس اى يشمل اهل مكة الدخان اذا غشيهم قالوا هذا عذاب اليم مشيرين الى الجوع ربنا اكشف عنا العذاب اى الجوع او دخان العذاب انا مؤمنون اى نؤمن

وهو موعدة منهم بالايمان فيقال لهم حينئذ انى لهم الذكرى اى كيف يتذكرون الايمان ويفون بما وعدوا عند نزول العذاب يعنى لا ينفعهم تذكرهم ذلك وقد
جاءهم رسول مبين اى ظهر ما يوجب التذكر من الآيات والمعجزات فلم يتذكروا وهو اعظم فى وجوب الايمان من كشف الدخان ثم تولوا عنه اى اعرضوا عنه فلم يصدقوه
وقالوا معلم اى يعلمه القرآن غيره من جبر ويسار مجنون لا اعتبار بقوله يعنى يتهمونه بتعليم غيره اياه وينسبونه الى الجنون انا كاشفوا العذاب خطاب لاهل مكة
ان كشف العذاب الذى هو الجوع عنكم زمانا قليلا انكم عائدون اى تعودون الى شرككم تلبسون عقيب الكشف فكشف الجوع عن قريش بدعاء النبى عليه السلام فعادوا
فانتقم منهم يوم بدر وان اريد بالدخان الذى قبل يوم القيمة وكشف العذاب عنهم انما يستقيم بما روى ان الكفار والمنافقين اذا رأوا الدخان يأتى من السماء
قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اى نؤمن اليك فيكشف الله عنهم بعد اربعين يوما فيعاد كشف عنهم يرتدون عقيب ذلك يوم نبطش اى اذكر يوم
نأخذ البطشة اى بقوة البطشة الكبرى اى يوم بدر او يوم القيمة انا منتقمون اى ننتقم منهم فى ذلك اليوم ولقد فتنا اى ابتلينا قبلهم
قوم فرعون بالامهال وكثرة الاموال فارتكبوا المعاصى وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى وهرون ان ادوا الى عباد الله ان مفسرة لان المجئ بالرسالة
متضمن معنى القول لانه بشير ونذير اى ارسلوا معى بنى اسرائيل ولا تعذبوهم لاذهب بهم الى الشام انى لكم رسول امين فيما اخبرتكم به من الله على وحيه ورسالته
والمعنى عن الرسول وان لا تعلوا على الله اى لا تتعظموا على الله باستهانة رسوله ووحيه ولا بمخالفة امره ولا تنطقوا بالفساد انى آتيكم بسلطان مبين
واضح على رسالتى كاليد والعصا وانى عذت بربى وربكم اى تعوذت به من ان ترجمون اى تقتلونى كما انتم توعدونه بالرجم وان لم تؤمنوا لى ان لم تصدقونى
فاعتزلون اى فاعتزلوا اذائى فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فلا تؤذونه فدعا ربه اى دعا موسى ربه عليهم ان هؤلاء قوم مجرمون
مشركون ثم يطيعون لى فاسر بعبادى اى بنى اسرائيل الفاء فيه جواب شرط محذوف اى قال الله ان كان الامر كما تقول فاسر بهم ليلا انكم متبعون اى يتبعكم فرعون
وقومه ليقتلوكم ونحن ننجيكم ونهلكهم فذهب موسى ببنى اسرائيل الى البحر بامره تعالى فضرب عصاه البحر فصار طريقا يابسا ونجا موسى مع بنى اسرائيل البحر واراد موسى
ان يضرب البحر بعصاه ليلتئم لئلا يدركهم القبط فقال الله تعالى لموسى واترك البحر رهوا اى ساكنا منفرجا على حاله حتى يدخله القبط انهم جند مغرقون اى سيغرقون
فدخل فرعون وقومه فاغرقهم الله تعالى وبقيت بيوتهم وقصورهم وبساتينهم خاوية فقال تعالى كم تركوا وهو متضمن معنى الاخراج اى كم اخرجناهم من جنات
وعيون اى بساتين وانهار جارية وزروع اى حروث ومقام كريم اى محافل حسنة ونعمة بالفتح من التنعم اى وكم تركوا من نعم كانوا فيها فاكهين اى
ناعمين معجبين كذلك اى تركا كذلك او الامر كذلك يعنى الامر كما اخرجناهم من تلك النعمة والمسرة والسعة فى العيش واورثناها اى جعلنا اموال القبط
قوما آخرين يعنى بنى اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض اى اهلها من حالهم لكفرهم وهذا تعظيم لهلاكهم او ما بكت السماء والارض بعينهما لما روى ان
المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا وهذا ممكن قدرة وما كانوا منظرين اى مؤخرين عند نزول العذاب ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين
والهوان وهو قتل الابناء واستحياء النساء قوله من فرعون بدل من العذاب اى من عذاب فرعون انه كان عاليا اى متكبرا عاصيا من المسرفين اى من المشركين وهو حال
كان ولقد اخترناهم اى بنى اسرائيل على علم منا بحالهم التى هم احقاء بها ان يختاروا او بما يصدر منهم من الفرطات فى بعض الاوقات على العالمين اى على زمانهم
وآتيناهم اى اعطيناهم من الآيات اى العلامات الربانية كفلق البحر والمن والسلوى وغيرها ما فيه بلاء مبين اى اختبار ظاهر فان الله يختبر بالنعم كالامتحان

ان هؤلاء ليقولون اي كفار قريش والواجب بما قيل لهم انكم تموتون ثم تحيون بعد الموت للحساب والجزاء كما تقدم منكم موتة بعدها حياة ان هي اي الموت
بعدها للخلق الا موتتنا الاولى التي تقدمت لحلوله التي نموت بعدها ثم نحيى وما نحن بمنشرين اي مبعوثين بعد الموت فأتوا بآبائنا احياء ان كنتم صادقين
انا نبعث بعد الموت قالوا ذلك للنبي عليه السلام واصحابه ثم تهددهم الله باهلاك قوم كانوا اقرب الى اهل مكة بالاشتراك في الايمان فقال اهم خير اي اهل مكة
اي اشد قوة ومنعة ام قوم تبع الحميري وهو كان نبيا مبعوثا اليهم او رجلا صالحا وقومه كافرين والذين من قبلهم اي قبل قوم تبع عطف على قوم تبع اهلكناهم
اي انا اهلكنا قوم تبع ومن تقدمهم من الكفار المتكبرين عن الايمان وكلهم كانوا اشد منهم قوة واثارا في الارض انهم كانوا مجرمين اي عاصين جاحدين وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما اي وما بين الجنسين لاعبين اي بلا حكمة حال من فاعل خلقنا ما خلقناهما الا بالحق اي الا امرا كائنا وهو الاستدلال على الوحدانية
لمنفعة الخلق وقبل الامر والنهي والترغيب والترهيب ولكن اكثرهم لا يعلمون اي لا يفهمون ذلك ولا يصدقون ان يوم الفصل اي يوم القضاء بين الخلق
ميقاتهم اي ميعادهم اجمعين اي الاولين والاخرين يوم لا يغني بدل من يوم الفصل اي يوم لا ينفع مولى عن مولى اي ولي عن ولي قريبا كان او جنبيا شيئا
الشفاعة ومن دفع العذاب ولا هم ينصرون اي يمنعون مما نزل بهم من العذاب الا من رحم الله من المؤمنين فانه يشفع له ويشفع بدل من ضمير ينصرون انه هو العزيز
للكافرين بالانتقام الرحيم بالمؤمنين بالفضل والثواب ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي الكثير الاثم وهو ابو جهل والوليد واصحابهما كالمهل اي كالصفر المذاب
الزيت يغلي في البطون بتاء التأنيث اي الشجرة وقرئ بياء التذكير اي المهل والتشبيه في الذوب لا في الغليان كغلي الحميم اي الماء الحار الذي انتهى حره يقول
الكافر في النار لزبانية خذوه فاعتلوه بضم التاء وكسرها اي جروه بجفوة وغلظة شديدة الى سواء الجحيم اي وسطها ثم صبوا فوق رأسه
من عذاب الحميم ولم يقل من الحميم ليكون اهول واهيب يقول له الملائكة استهزاء به ذق العذاب انك بكسر الهمزة وفتحها انت العزيز الكريم في زعمك لانه كان يقول
للنبي عم انا اعز اهل الوادي واكرمهم والله لن تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا ان هذا اي العذاب ما كنتم به تمترون اي تشكون في الدنيا وتجادلون
بالباطل ان المتقين اي الذين وحدوا الله واطاعوه في مقام بضم الميم وفتحها امين اي في مكان ذي امان لا يخون له الاجانة به لان المكان المخيف كانه يخون
لنازله لما يلقيه من المخوف في جنات وعيون بدل من مقام امين يلبسون من سندس واستبرق الجملة حال من ضمير فاعل في جنات اي لابسين ... يعني ما رق
وما غلظ منه والاستبرق معرب استبره جاز وقوع اللفظ العجمي في القرآن العربي لانه اذا عرب خرج من ان يكون عجميا بتصرف بتصرف اللفظ العربي
فوق قوله متقابلين حال بعد حال اي متوجهين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم كذلك اي مثل ما ذكرت لهم ثابت في الجنة او انشأناهم
وزوجناهم اي قرناهم بحور عين اي حسان الوجه عظام العيون يدعون فيها اي يطلبون في الجنة ... وهو حال مقدرة من فاعل ...
بكل فاكهة آمنين من انقطاعها ومضرتها او من الموت ومن كل مخوف لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة الاولى التي ...
لان ذوق الموت للماضي غير ممكن في المستقبل فهذا من باب التعليق بالمحال ووقاهم اي صرف عنهم عذاب الجحيم فضلا اي اعطاهم هذا الثواب فضلا من ربك ذلك
هو الفوز العظيم اي النجاة الوافرة فانما يسرناه الفاء للعطف على مقدر اي ذكرهم بالكتاب المبين فانما يسرناه اي سهلنا القرآن بلسانك اي بلغتك
العرب عنك لعلهم يتذكرون اي يتعظون به فيؤمنون وان لم يؤمنوا فارتقب اي انتظر هلاكهم انهم مرتقبون هلاكك لانهم يرتقبون اي ينتظرون بك دائرة السوء

سورة الجاثية مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم يجوز حم يا محمد تنزيل الكتاب اي القرآن من الله العزيز الحكيم تنزيل مبتدأ
وخبره الظرف ان في السموات والارض اي في خلقهما او في الذي فيهما من الشمس والقمر وغيرهما من النيرات والجبال والبحار والانهار والاشجار وغيرها من العجائب
لآيات اي لدلالات واضحات للمؤمنين اي المصدقين بتوحيده وفي خلقكم وتغيركم من حال الى حال وفي ما يبث عطف على المضاف او المضاف اليه
من غير اعادة الجار ولو كذلك اي وفي الذي ينشر الله ويفرقه من دابة تتحرك في الارض آيات اي دلائل لقوم يوقنون بالبعث وفي اختلاف الليل والنهار اي
وبياضه او في ذهاب احدهما ومجيء الآخر وفي ما انزل الله من السماء من رزق اي مطر فاحيا به الارض بعد موتها اي يبسها وفي تصريف الرياح مرة رحمة
ومرة عذابا او في جهاتها مختلفة آيات لقوم يعقلون الدليل والاستدلال به فيؤمنون ويطيعون فآيات الاولى مبتدأ وفي خلقكم خبره وآيات الثاني
مبتدأ وفي اختلاف الليل خبره لانه مجرور بفي مقدرة كما مر هذا اذا رفعهما استئنافا لو نصبت او رفعت عطفا على اسم ان الظرف على معمولي عاملين وهما
لانك اذا نصبت آيات الاول وبقاهما معمول الجر في اختلاف الليل وآيات النصب واذا رفعت كان العاملان الابتداء وفي محل الواو الذي في آيات وحرف في
الليل وهذا على مذهب الاخفش دون سيبويه فانه لا يجوزه ويخرج الاية على اضمار في بدليل تقدم ذكره في الايتين قبلها تلك اي هذه الآيات
المذكورة آيات الله اي آيات وحدانيته نتلوها اي نقرؤها عليك يا محمد بالحق اي بالصدق وبالامر الحق فباي حديث بعد الله اي بعد كتابه وآياته اي
آياته يؤمنون بالياء والتاء اي يصدقون ويل لكل افاك اي كذاب اثيم اي كثير الاثم وهو النضر بن الحارث يسمع آيات الله صفة اثيم تتلى
عليه ثم يصر اي يقيم على كفره مستكبرا اي معرضا متكبرا عن الايمان بعد سماعه وفهمه وثم هنا للاستبعاد يعني شأن آيات القرآن العظيم ان يصر من
على الضلالة كأن لم يسمعها اي كأنه يعني كأن الشأن لم يسمع تلك الآيات من القرآن فان ذلك مستبعد في العقول وهو في محل النصب على الحال
على كفره مثل غير السامع فبشره يا محمد بعذاب اليم واذا علم من آياتنا اي اذا سمع من آيات القرآن شيئا وعلمه اتخذها اي اتخذ جميع الآيات هزوا اي
مبالغة في كفره ويقول هذا مثل حديث رستم واسفنديار اولئك اي هو وامثاله الافاكون لهم عذاب مهين يهانون فيه من ورائهم اي امامهم
جهنم ومن بعدهم والوراء ما يواري عنك من خلف وقدام ولا يغني اي لا ينفع عنهم ما كسبوا من الاموال ولا ينفعهم ايضا ما اتخذوا من دون
الله من الاصنام اولياء ولهم عذاب عظيم في الآخرة هذا اي هذا القرآن هدى اي بيان من الضلالة وسبب الهداية او كامل فيها والذين كفروا بآيات ربهم
اي آيات القرآن لهم عذاب من رجز اليم بالرفع والجر اشد العذاب الوجيع في الآخرة وله الله الذي سخر اي ذلل لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره اي
باذن الله لمنفعة الناس لعلهم يعتبرون ويؤمنون ولتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من رزقه ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر اي ذلل لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه وهو نصب على الحال بعد الحال اي كائنة من رحمته وقدرته ولصلاحكم ومنفعتكم كنور الشمس والقمر والنجوم والبر والبحر والجبال
والدواب والنبات ان في ذلك اي فيما ذكر لآيات اي علامات ولدلائل ومعجزات لقوم يتفكرون فيوحدونه ويعتبرون في صنعه قل للذين آمنوا يغفروا اي قل لهم
اغفروا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي وقايعه بهم بنحو لا يخافون عقوبات ايام الامم الماضية قبلهم كعاد وثمود وفرعون المعنى قل للمؤمنين اغفروا
اي للمشركين وذلك حين شتم رجل من كفار قريش عمر بمكة فهم عمر والاصحاب ان يعاقبوه فامر الله ان يتجاوزوا عنه وكان ذلك قبل ان يؤمر النبي عليه السلام بالقتال

ليجزي بالنار معلوما اي ليجزي الله وبالنون اي لنجزي قوما بما كانوا يكسبون اي باعمالهم في الآخرة من عمل صالحا فلنفسه اي ثوابها ومن اساء فعليها
اي عقوبته عليها ثم الى ربكم ترجعون جميعا فيجازي كلا بعمله من الاحسان والاساءة ولقد آتينا بني اسرائيل اي اولاد يعقوب الكتاب وهو التوراة والزبور
والانجيل والحكم اي الحكم بالكتاب بين الناس او العلم او الفهم والنبوة اي جعلنا النبوة فيهم وكان منهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات اي الحلال
لا الى الصرف كالمن والسلوى من الرزق واورثناهم اموال فرعون وقومه وفضلناهم على العالمين اي على اهل زمانهم بالاسلام وآتيناهم بينات اي دلالات
من الامر اي امر الدين من الحلال والحرام وبيان ما كان قبلهم فما اختلفوا في الدين وفي شان محمد وكفروا الا من بعد ما جاءهم العلم بالبعث محمد
بغيا اي بغيا حسدا بينهم يعني حسدا وعداوة وظلما ان ربك يقضي اي يحكم بالعدل بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في الدين والكتاب ثم جعلناك
على شريعة من الامر اي امر الدين من الفرائض والاحكام والحدود فاتبعها اي اثبت عليها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اي لا يعرفون التوحيد وهم رؤساء قريش
لانهم في معنى التعليل اي لانهم لن يغنوا عنك اي لا يمنعونك من الله اي عذابه شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض المنصرفين في دينهم الباطل والله
ولي المتقين اي ناصر الموحدين المخلصين هذا اي القرآن والآية بصائر اي معالم ودلائل كالبصائر في القلوب للناس تبصرهم ما لهم وما عليهم وهدى
من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون اي يصدقون بالكتاب والرسول والبعث ام حسب اي بل اظن الذين اجترحوا السيئات اي كسبوا ان نجعلهم
كالذين آمنوا وعملوا الصالحات في الرحمة والرضوان والهمزة في ام حسب للانكار الحسبان سواء بالنصب على انه المفعول الثاني لنجعلهم وهو بمعنى مستويا
محياهم ومماتهم على الفاعلية له وكان مفردا غير حالة والمعنى ان المحسنين والمسيئين لا يستوي اينما حياة وممات لان المحسنين عاشوا على القيام بالطاعة و
في ركوب المعاصي وماتوا على البشرى بالرحمة من الله والوصول الى ثوابه واولئك ماتوا على الياس من رحمة الله والوصول الى اشد وقرئ سواء بالرفع فيكون
كلاما مستانفا على معنى ان المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن يموت على ايمانه ويبعث على ايمانه والكافر في الدنيا والآخرة كافر يموت على كفره ويبعث على كفره وكل
على حسب ما عاش عليه ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون لانفسهم حتى يعتقدون انهم في الآخرة مثل المؤمنين فيها نزلت الآية حين قال الكفار انا نعطى في الآخرة
من الخير افضل ما يعطى المؤمنون فيها فانكر الله عليهم ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق اي بالعدل فلو نقص التساوي بين الفريقين وقيل معنى
ليدل على صدق قدرته فاذلك عطف عليه قوله ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم ولا يزاد على عذاب
سيئاتهم قوله افرايت نزلت في الحارث بن قيس يعبد الاصنام بهوى نفسه وترك عبادة ربه وعصى امره اي انظرت فرأيت من اتخذ الهه هواه لانه يعمل ذلك
كما يشاء الله واضله الله عن طريق الهداية على علم من الله بانه من اهل النار ومحله ضال وختم على سمعه فلم يسمع ولم يستدل على طريق الهداية وقلبه اي
على قلبه فلا يرغب في الحق وجعل على بصره غشاوة وقرئ غشوة اي غطاء لئلا ينظر او يعتبر في آيات الله فمن يهديه استفهام على سبيل الانكار اي من
الى طريق الهداية من بعد الله اي من بعد اضلال الله اياه افلا تذكرون اي لا تتعظون اي لا تصل الى الله تعالى بالتوبة لا يكرمه بالهدى وقالوا ما هي
الدنيا اي ما الحيوة الا حياتنا في الدنيا لا حيوة بعد الموت في الآخرة نموت ونحيا اي يموت بعضنا ويحيى بعضنا كالاولاد ونحن نموت لان الواو للجمع لا للترتيب
وما يهلكنا اي يميتنا الا الدهر اي مضي الايام والليالي وانقضاء الآجال وما لهم بذلك اي بما يقولون من علم اي من حجة ما تطعي بل يتكلمون عن جهل ان هم اي ما هم

يظنون الا يظنون بظنا بلا تحقيق لانهم ينكرون ملك الموت وقبضه الارواح بامر الله وينسبون الحوادث الى الدهر ولا يعلمون ان خالق الدهر
الآتي بالحوادث خالق الدهر والزمان واذا تتلى عليهم آياتنا اي آيات القرآن بينات اي واضحات ببيان الحلال والحرام والبعث والجزاء ما كان حجتهم
حجتهم بالنصب خبر كان واسم كان الا ان قالوا ائتوا بآبائنا اي احيوا لنا آباءنا ان كنتم صادقين بان الموتى يحيون بعد الموت وسماها حجة على سبيل التهكم لما
ساقوا ما ليس بحجة مساق الحجة فانهم لم يصدقوا بعد انكارهم البعث وتكذيبهم الرسل يقولون لهم جوابا لهم بما يعرفون به من الخالق تعالى قل الله يحييكم في الدنيا ثم يميتكم
انقضاء آجالكم ثم يجمعكم اي يجمع اولكم وآخركم يوم النفخة الثانية الى يوم القيمة لا ريب فيه عند المؤمنين وهو القادر على اتيان آبائكم ولكن اكثر الناس
اهل مكة لا يعلمون البعث بعد الموت لكفرهم ولله ملك السموات والارض اي خزائنهما ونفاذ الامر فيهما ويوم تقوم الساعة ظرف ويومئذ تاكيد له ويخسر العاملون
في الظرف يخسر المبطلون اي يوم يظهر خسرانهم بتكذيبهم وترى كل امة جاثية اي باركة على الركب مجتمعة للحساب الى الحاكم عليهم كل امة تدعى الى كتابها اي الى
كتابها من خير وشر فيقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من حسنة او سيئة هذا كتابنا اي يقول يومئذ هذا اي ديوان الحفظة كتابنا الذي
امرنا واضافه الى الكتاب الواحد الحقيقي للملابسة على الوجهين فوجه اضافته الى الامة لان اعمالهم مثبتة فيه ووجه اضافته الى ذاته لانه مالكه والآمر الملائكة بكتبه
اعمال عباده ومحل ينطق حال من الكتاب ان يشهد عليكم بالحق اي بالصدق من غير نقص ولا زيادة يعني انهم يقرؤن فيذكرهم ما عملتم في الدنيا فكانه ينطق
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نثبت فيه نسخة اعمالكم التي كنتم تعملونها في الدنيا لانه لا يفوته شيء منها خيرا او شرا فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم
في رحمته اي في جنته ذلك هو الفوز المبين اي النجاة الظاهرة واما الذين كفروا فيقال لهم تهديدا افلم تكن آياتي اي الم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي
تتلى عليكم في الدنيا بالانذار على لسان رسلي فاستكبرتم عن الايمان وكنتم قوما مجرمين اي كافرين بالرسل وبما جاؤكم به واذا قيل اي اذا قال لكم رسلنا في الدنيا
ان وعد الله حق بعذاب لا خلف فيه والساعة بالرفع والنصب لا ريب فيها قلتم ما ندري اي ما نعرف ما الساعة اي اي شيء القيمة والبعث ان نظن اي
البعث والجزاء الا ظنا غير يقيني والاصل نظن ظنا ومعناه مجرد اثبات الظن لهم فادخل فيه حرف النفي والا ليفيد اثبات الظن مع نفي ما سواه ثم قال
وما نحن بمستيقنين بانها كائنة وهو تاكيد للاستثناء وبدا اي ظهر لهم سيئات ما عملوا اي عقوبات وحاق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن
بعد الموت لانهم استهزؤا انزعزنا ذلك بهم وقيل قالت الخزنة لهم اليوم ننساكم اي نترككم في النار كالشيء المنسي لا يلتفت اليه كما نسيتم اي كما تركتم العمل
لقاء يومكم هذا في الحضور في هذا اليوم واضاف اللقاء الى اليوم كاضافة المكر الى الليل والنهار يعني كما نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ومأواكم النار اي مثواكم
ومقركم نار جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم العذاب ذلكم اي هذا العذاب النار بكم بانكم اي بسبب انكم اتخذتم آيات الله اي القرآن هزوا اي سخرية
وغرتكم الحيوة الدنيا اي زينتها فاليوم لا يخرجون بضم الياء مجهولا وبفتحها معلوما منها اي من النار ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم بالطاعة
لعدم التوبة ثمه والرجوع الى الدنيا فلله الحمد اي فيقول المؤمنون عند ذلك جميع المحامد وانواع الحمد والثناء رب السموات ورب الارض بدل من الله
رب العالمين بدل آخر الحمد لله تعالى يعني ان مثل هذه الربوبية توجب الحمد والثناء على كل مربوب وله اي لله الكبرياء اي العظمة والسلطان في السموات
والارض حال من الكبرياء يعني ان آثار كبريائه ظهرت فيهما فحقه ان يكبر ويعظم بالطاعة وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره قال النبي عليه السلام مخبرا عن الله تعالى

الكبرياء وهي العظمة ان اريد فيها ذاتي غني وحده منها الخلة ثانيا سورة الاحقاف مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
الكتاب اي يحيى حم تنزيل القرآن من الله العزيز الحكيم لا من غيره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما من النيرات والنباتات والجبال والمياه والرياح الا
ملتبسا بالصدق والحكمة لا باطلا بالعبث واللهو واجل مسمى اي وباجل معلوم ينتهي اليه خلقهم وهو يوم القيمة فاذا انقضى الاجل انعدمنا والذين كفروا
يستعدوا بطول ذلك اليوم والذين كفروا عما انذروا به من العذاب معرضون عن الاستعداد بطول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق ان يصل وينتهي اليه قل ارأيتم
اي اخبروني ما تدعون اي الذين تعبدونهم من دون الله من الالهة اروني ماذا خلقوا من الارض كالذي خلق الله تعالى كانوا الهة ام لهم شرك اي مشاركة مع الله تعالى
في السموات في خلقها ائتوني بكتاب اي بكتاب منزل من الله تعالى من قبل هذا القرآن يشهد بصحة قولكم ودعويكم في عبادتكم الالهة او اثارة اي ائتوني باثارة
اي رواية من علم يؤثر ويروى من الانبياء والعلماء على شرككم ان كنتم صادقين في زعمكم بعبادة ما لا يجب دعاء احد عما قال ومن اضل اي اشد كفرا
ممن يدعوا اي ينادي لحاجته من دون الله اي غير الله من الاصنام عن دعائهم اي اجابة دعاء عابديهم غافلون لانهم جماد لا يعقلون من حالهم وحاجتهم
فقال واذا حشر الناس كانوا اي الاصنام لهم اي لعابديها اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اي جاحدين متبرئين منها واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واضحات
ببطلان ولحرام قال الذين كفروا للحق اي القرآن لما جاءهم هذا سحر مبين يعني لما سمعوا القرآن من النبي عليه السلام قالوا هذا سحر ظاهر لا شبهة فيه ام يقولون
افتراه اي اختلق محمد القرآن قل ان افتريته اي اختلقته فرضا اراده المستوجب لكم بذلك والصد عن الشرك بعد نهي الله عليه فلا تملكون لي من الله شيئا اي لا تمنعون عني
ما يعذبه هو اي الله اعلم بما تفيضون فيه اي تخوضون فيه اي في القرآن من الكذب والقدح كفى به اي كفى الله شهيدا اي عالما بيني وبينكم وهو الغفور
لمن تاب الرحيم لمن اطاع والغفور الرحيم لكم حيث لم يعاجلكم بالعقوبة في الدنيا تكذيبكم قل ما كنت بدعا من الرسل يعني لست اولهم بل انا واحد منهم روي
انه رأى في النوم انها يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فلما اخبر اصحابه فحسبوا انه يجيء اجله فاستبشروا فلما تاخر ذلك بما شاء الله فلم يروا شيئا مما قال لهم فسألوه عن ذلك
فقال انما هو رؤيا رأيتها ما اخبرتم ولم يأت وحي من الله وما ادري ما يكون ام لا يكون ذلك فنزل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ادخل الا على كلم لكون الكلام قبله
على النفي وما في ما يفعل موصولة او استفهامية اي لا اعلم ان الله يرحمني معكم او يرحمني او يعني والكم فقال المشركون كيف يتبع من
لا يدري ما يفعل به ولا بكم فنسخت هذه الآية بعدها قدم النبي عليه السلام المدينة بقوله تعالى انا فتحنا لك الى قوله وما تاخر ان اي ما اتبع الا ما يوحى الي من القرآن
بل انبئكم بما اوحي الي وانصحكم كما انبئه الرسل قبلي من قبلي وما انا الا نذير مبين اي مخوف لكم بلغة بينة تعرفونها قل ارأيتم ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به
للعطف على فعل الشرط بمعنى المقارنة وجواب الشرط محذوف اي السم ظالمين بدلالة قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين بعد عليه والواو في وشهد شاهد من بني اسرائيل
وهو عبد الله بن سلام على مثله اي على مثل شهادة القرآن من ان محمدا رسول الله للعطف على الشرط وما بعده روي ان عبد الله لما رأى النبي عليه السلام قال انك رسول الله
كشهادة القرآن في قوله محمد رسول الله فصدقه على قوله قال انها نزلت بالمدينة وقيل انها نزلت بمكة فالشاهد ابن يامين وكان ابن اخ عبد الله بن سلام وجواب الشرط
فآمن عليه اي شهد شاهد من بني اسرائيل بمحمد او بالقرآن والواو في واستكبرتم اي تكبرتم وتعظمتم عن الايمان للعطف على شهد بمعنى المقارنة ايضا يعني ان كان القرآن
من عند الله مع كفركم به وشاهد عالم بني اسرائيل على مثل شهادة القرآن ان محمدا رسول الله مستكبرا عنه وعن الايمان السم اضل الناس واظلمهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين

اي الجاحدين وقال الذين كفروا اي رؤساء المشركين من اهل مكة للذين آمنوا اي لاجل ضعفاء المؤمنين كعمار وصهيب وابن مسعود لو كان خيرا اي الايمان ودين الاسلام
حقا ما سبقونا اليه اي الى الايمان ولم يعلموا ان الله يختص برحمته من يشاء واذ لم يهتدوا به اي اذ لم يؤمنوا بالقرآن كما اهتدى به اصحاب النبي عليه السلام
الباطل للمؤمنين وعامل الظرف محذوف لدلالة الكلام عليه اي ظهر عناد القائلين للمؤمنين ذلك القول وقت عدم ايمانهم بالقرآن فسيقولون هذا اي القرآن افك
اي كذب قديم من محمد ومن قبله اي من قبل القرآن كتاب موسى اي التورية انزل اماما يقتدى به ورحمة لمن آمن من العذاب وهذا القرآن كتاب مصدق للكتب
لسانا عربيا اي بلسان عربي ليفهموا ما فيه ونصبه حال من ضمير كتاب في مصدق او مفعول لمصدق اي القرآن مصدق لسان محمد وهو عربي لينذر الذين ظلموا
مكة بالقرآن وهدى يهديهم الى الحق وبشرى اي بشرى بالجنة للمحسنين اي للموحدين المطيعين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على العمل
بالتوحيد فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة اولئك اصحاب الجنة اي الذين اقروا بالله واستقاموا على العمل بامره اهل الجنة خالدين فيها حال
جزاء مصدر فعله محذوف وهو حال ثانية اي يجزون جزاء بما كانوا يعملون من الحسنات ووصينا الانسان اي امرناه في الرسالة بوالديه اي بان يحسن اليهما احسانا
وقرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين اسما بمعنى الاحسان اي الحسن الوالدين بقوله حملته امه كرها بالفتح والضم اي حملا ذا كره يعني مشقة ووضعته
اي وضعا ذا كره او حال بمعنى ذات كره فيهما بالجعل وبجواز زيادة الاحسان اليها على الاحسان الى الاب وحمله اي مدة حمل الولد في بطن امه وفصاله اي
فطامه من الرضاع ثلاثون شهرا لكن لما كان الرضاع يليه الفصال وينتهي اليه سمي به لملاوسته قيل اقل مدة الحمل ستة اشهر وغاية مدة الرضاع اربعة
وعشرون شهرا لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروى عن وكيع انه قال اذا جاءت بولد لاقل من ستة اشهر لم يلزم الولد المنكوح
ولا رضاع بعد الفصال ولا تحريم بعد نزلت الآية في ابي بكر ووالديه حتى اذا بلغ اشده يتعلق بفعل مقدر يدل عليه ووصينا الانسان اي اخذنا وصيتنا
كمال قوته وعقله الذي ثلث وثلثون سنة وكذا اربعين سنة فلما قال وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك اي ما ادى شكر
التي انعمت علي وعلى والدي وهي دين الاسلام وان اعمل عملا صالحا ترضيه اي تقبله مني وهو الصلوات الخمس وغيرها من الفرائض التي علي واصلح لي اي
الصلاح في ذريتي اي اجعل ذريتي موقعا للصلاح ومظنة له يعني اكرمهم بالاسلام والعمل الصالح فاسلم جميع اولاده ولم يكن احد من الصحابة
هو ووالداه واولاده غير ابي بكر اني تبت اليك من جميع الذنوب التي تبعد عن الصواب واني من المسلمين اي الموحدين المخلصين في دينهم اولئك اي الموصوفون بهذه
يعني ابي بكر ووالديه وذريته ومن كان مثلهم فيها الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم التي فعلوها قبل التوبة وقرئ بالنون
وبياء المضمومة فيهما مجهولين ورفع احسن في اصحاب الجنة حال اي كائنين فيهم وخبر مبتدأ محذوف اي هم في عداد اهل الجنة وعد الصدق مصدر مؤكد
وعلمهم فالاخلف فيه وقيل وعد الثواب الذي كانوا يوعدون وهو الجنة والذي قال لوالديه المراد منه الجنس وهو مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول
لا ابن ابي بكر اف لكما وهو صوت يعلم به تضجر الانسان اي تضجر منكما اتعدانني ان اخرج من قبري بعد الموت وقد خلت القرون من قبلي
اي والحال ان والديه يستغيثان الله تعالى يدعوانه بالهدى ويقولان لولدهما ويلك آمن اي يحثك اسلم وصدق بالبعث ان وعد الله حق فيقول
مقول الولد ما هذا القول الا اساطير الاولين يعني انهما كاذبان اولئك اي اهل هذه الصفة الذين حق اي وجب عليهم القول منه تعالى بتعذيبهم في امم

أي مع هذا أنهم قد مضت من قبلهم كفار الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين في الآخرة بالعقوبة وما قيل من أن الآية في شأن عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه لأنه
أسلم وحسن إسلامه ولكل واحد من جنس الكافر والمؤمن درجات مما عملوا أي منازل في الثواب والعقاب وذكر الدرجات على سبيل التغليب لأن الدرجات في
حقيقة والدركات للعقاب وليوفيهم أعمالهم أي جزاء أعمالهم من الثواب والعقاب وهم لا يظلمون شيئا من حقوقهم واللام في ليوفيهم تعليل الفعل محذوف
يدل عليه سياق الكلام أي وقدر جزاؤهم على مقادير أعمالهم بالدرجات والدركات أثابهم أو عاقبهم ليوفيهم أعمالهم قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار
نصب على الظرف بالقول المضمر قبل أذهبتم أي يوم يكشف لهم الغطاء عن النار فينظرون إليها فيقول لهم الخزنة أذهبتم طيباتكم فلم يبق لكم شيء منها
أكلتم ثواب حسناتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها أي انتفعتم بها في الدنيا فاليوم أي إذا كان ذلك فاليوم تجزون عذاب الهون أي الهوان وهو العذاب
بما كنتم تستكبرون عن الإيمان في الأرض بغير الحق أي ظلما وبما كنتم تفسقون أي تخرجون من أمر الله وتعصون عن عمر لو شئت لكنت أطيبكم طعاما وأحسنكم
ولكني أستبقي طيباتي واذكر أخا عاد وهو هود النبي عم إذ أنذر قومه بالأحقاف وهي موضع سمي به وقيل جمع حقف بكسر الحاء وهو المستطيل من الرمل فيه
واد بين حضرموت وإليه ينسب المهرية وقد خلت النذر أي مضت من بين يديه أي قبل هود ومن خلفه أي بعده في سلك البر في اليمن يخوف قومه وهم بهذه
بقوله ألا تعبدوا إلا الله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم يعني إذ ذكر هود من مضى من الأنبياء قبل هود ومن بعث منهم بعده كلهم متفق في الإنذار بهذا القول قالوا
أجئتنا لتأفكنا أي لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في نزول العذاب بنا قال هو في جواب استعجالهم إنما العلم
أي علم مجيء العذاب عند الله لا عندي وأنتم تستعجلون وأبلغكم ما أرسلت به أي ليس علي إلا تبليغ الرسالة لكم بالإنذار والتبشير لا إجابة اقتراحكم ولا سوق
سبب ما أدعي فيه ولكني أراكم قوما تجهلون باستعجالكم العذاب وترك الإيمان بما قيل لكم فلما رأوه أي العذاب عارضا نصب حال أي سحابا يعرض في أفق السماء مستقبل أوديتهم
وكان السحاب إذا جاء من قبل ذلك الوادي مطروا قالوا هذا عارض أي سحاب ممطرنا أي يمطرنا وكانوا بعد أن كان المطر حبس عنهم فقال لهم بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح
فيها عذاب أليم ورفع ريح بدل من ما تدمر أي تهلك كل شيء من رجالهم ونسائهم وأموالهم بالتطير بين السماء والأرض بأمر ربها أي بإرادته
إلى الريح للدلالة على أن الريح مأمورة من جهته … فأصبحوا أي صاروا لا يرى إلا مساكنهم أي
وهلكت أنفسهم وأموالهم … كذلك أي مثل ذلك الجزاء والعقاب نجزي القوم المجرمين
أي المشركين المكذبين ولقد مكناهم أي قوم هود وهم عاد بما أعطيناهم من الملك والتمكين فيما أي في الذي إن مكناكم فيه أي ما لم نعطكم ونمكنكم فيه من قوة الأجسام وكثرة
العدد والعدد وطول الأعمار فإن نافية وجعلنا لهم سمعا ليسمعوا المواعظ وأبصارا لينظروا في الدلائل الموصلة إلى التوحيد وأفئدة ليتفكروا في صنعه تعالى فما أغنى عنهم
أي لم ينفعهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء من العذاب لأنهم لم يسمعوا الحق ولم ينظروا في الدلائل ولم يتفكروا في صنعه إذ كانوا ظرف لتعليل لأنهم
يجحدون بآيات الله أي بدلائله والعامل في إذ أغنى … بمعنى التعليل …
لأنه … في وقت … ولا … وحاق أي نزل بهم ما كانوا به يستهزئون
من العذاب ولقد أهلكنا … ما حولكم من القرى أي أهلها كثمود وعاد وقوم لوط وصرفنا الآيات

العلامات بالإنذار بالعذاب لعلهم يرجعون عن كفرهم قبل أن يهلكوا فلولا نصرهم الذين اتخذوا أي اتخذوهم من دون الله قربانا آلهة أي أصناما للعبادة
وقربانا حال أي حال كونهم متقربين بها إلى الله لأجل الشفاعة حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعولي اتخذوا محذوف والثاني آلهة
قربانا مفعولا ثانيا وآلهة بدل منه لفساد المعنى إذ المنكر اتخاذهم آلهة لا اتخاذهم قربانا بل ضلوا أي غابوا عنهم وقت نزول العذاب بهم عنهم أي عن نصرهم وذلك
أي اتخاذهم إياها آلهة إفكهم أي أثر إفكهم وكذبهم وثمرة شركهم وما كانوا يفترون عطف على إفكهم أي افتراؤهم على الكذب من كونها شركاء فوقع ذلك
إلى الممتنع نصرة آلهتهم وضلوا عنهم لأنه لو كان نصرة لنصروهم وإذ صرفنا أي اذكر إذ أقبلنا إليك يا محمد نفرا من الجن وهو دون العشرة والجمع أنفار
قيل كانوا سبعة أو تسعة من جن نصيبين في اليمن يستمعون القرآن من النبي عليه السلام ليلا … بنخلة يصلي صلاة الفجر وذلك عند منصرفه من الطائف
إليهم ليستنصرهم فلم يجيبوه إلى مطلوبه فلما حضروه أي القرآن يعني قربوا منه بحيث يسمعون قالوا أي قال بعضهم لبعض أنصتوا أي اصغوا لاستماع القرآن فلما قضي
أي فرغ من قراءته والصلاة ولوا أي رجعوا إلى قومهم منذرين أي مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا بأمر النبي عليه السلام … وكان الذي
عليهم سورة الرحمن ويروى عن ابن مسعود أنه لم يحضر مع النبي ليلة الجن غيره فخط خطا فقال لا تخرج منه حتى أعود إليك فلما
… قالوا أي قال الجن الذين استمعوا القرآن … قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا هو القرآن أنزل من بعد موسى
مصدقا لما بين يديه أي موافقا لما قبله من الكتاب وهو التوراة … يهدي أي يدعو ويرشد إلى الحق أي إلى الإسلام وإلى طريق مستقيم
العمل به الموصل إلى الله يا قومنا أجيبوا داعي الله أي النبي عليه السلام إلى الإيمان وآمنوا به أي صدقوه يغفر لكم أي يغفر لكم من ذنوبكم أي بعض ذنوبكم
آمنتم به وبعضها لا يغفر بالإيمان … ويجركم أي يؤمنكم من عذاب أليم وهو عذاب النار واختلف في الجن وعند أبي حنيفة لا ثواب لهم إلا
النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب أليم وعند غيره أنهم يثابون … لأنهم في حكم بني آدم في الثواب والعقاب لكونهم مكلفين بالعمل بالأمر والانتهاء بالنهي
ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن لا يجب داعي الله أي رسول الله فيما يدعو إليه من الإيمان بالقرآن فليس بمعجز في الأرض …
وليس له من دونه أي من دون الله أولياء أي أنصار يمنعونه من عذابه أولئك في ضلال مبين … روي أنهم جاؤوا بعد هذا إلى النبي عليه السلام
بمكة فلقيهم بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن فأمرهم ونهاهم وسألوه الرزق … أولم يروا أي ألم يبصروا
ولم يتفكروا ولم يعلموا أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن أي لم يعجز عنه … بقادر الباء زائدة
… على أن يحيي الموتى أي على إحيائهم …
بلى إنه على كل شيء قدير من الإحياء والبعث ويوم يعرض الذين كفروا أي يقال لهم يوم يجاء بهم على النار وينظرون إليها أليس هذا … بالحق
في الدنيا قالوا أي قال الكافرون بلى إنه الحق وربنا … قال الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي تكذبون بالحق فاصبر
يا محمد على أذى كفار مكة وتكذيبهم كما صبر أولوا العزم أي أولوا الثبات والصبر على الشدائد من الرسل … نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وعيسى
وغيرهم سوى آدم صلوات الله عليهم … ولا تستعجل لهم أي بنزول العذاب بهم …

كأنهم أي يكون حالهم في ظنهم يوم يرون ما يوعدون من شدة العذاب أنهم لم يلبثوا إلا ساعة في الدنيا أو في القبر لاستقصارهم مدة لبثهم فظنوها ساعة من نهار في الدنيا بلاغ أي هذا القرآن تبليغ الرسول من الله إلى الناس وفيه كفاية لهم للإنذار والموعظة أو هذا البعث أجل مبلوغ إليه فإذا بلغوا ذلك الأجل فهل يهلك فيه بالعذاب أي ما يهلك إلا القوم الفاسقون أي الخارجون عن الاتعاظ والعمل بموجبه سورة محمد عليه السلام مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا مبتدأ أي الذين جحدوا بتوحيد الله وبالقرآن وصدوا أي صرفوا أنفسهم وغيرهم من الناس عن سبيل الله أي عن دينه أو عن الجهاد والخير أضل أي أبطل الله أعمالهم لأنها كانت لغيره تعالى وهي الحسنات التي عملوها في الدنيا والآية نزلت في المطعمين على حرب النبي أو في جماعة كانوا يصدون الناس عن الدخول في الإسلام وقوله والذين آمنوا مبتدأ أي صدقوا بالله تعالى وعملوا الصالحات أي أدوا الفرائض والسنن وآمنوا بما نزل على محمد وهو القرآن الذي نزل خصه بالذكر تأكيدا لذلك بقوله وهو الحق من ربهم أي ليس يعتريه الباطل ولا ينافيه خبر المبتدأ كفر عنهم سيئاتهم أي محا عنهم ذنوبهم التي عملوها في الشرك عند توبتهم بإيمانهم بمحمد عليه السلام وطاعتهم لله تعالى فيما يأمرهم من الجهاد وغيره وأصلح بالهم أي حالهم ونفعهم أيام حياتهم ليدخلوا الجنة ذلك أي ما وقع من الإبطال والتكفير للفريقين بأن أي بسبب أن الذين كفروا اتبعوا الباطل أي الشيطان وشهوات النفوس وبسبب أن الذين آمنوا أي أصحاب النبي عليه السلام اتبعوا الحق أي صفة أعمالهم من ربهم أي الله تعالى كذلك يضرب الله للناس أمثالهم أي اتباع الحق للمؤمنين واتباع الباطل للكافرين يعني يضرب الله مثلين لأجل الناس كي يعتبروا بها فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب أي إذا لقيتم الكافرين في الحرب فاضربوا رقابهم ضربا فحذف الفعل وأضيف المصدر إلى المفعول للاختصار مع التأكيد والمراد بضرب الرقاب القتل وقيده بضرب الرقاب لأنه أغلظ وأشد من لفظ القتل المعنى إذا لقيتموهم حتى إذا أثخنتموهم بالجراح أي أوهنتموهم وقهرتموهم قتلا وأسرا فشدوا الوثاق وهو بفتح الواو اسم لما يوثق به وقد جاء بكسر الواو لغة أي احتاطوا في شد أيديهم من خلفهم لئلا ينفلتوا لما قوي الإسلام نزل فإما منا بعد أي تمنون عليهم منا بإطلاقهم بعد الأسر وإما فداء أي تفادون بهم أنفسهم من المسلمين أنتم مخيرون في ذلك حتى تضع الحرب أي أصحاب الحرب أوزارها أي سلاحها والمراد بالحرب المحاربون أي حتى تضع المحاربون أوزارهم أي آثامهم من الشرك والمعاصي بالإسلام وحتى متعلقة بالضرب والشد وبالمن والفداء أي إلى أن لا يبقى حرب مع المشركين لضعفهم أو لإسلامهم أو لنزول عيسى فإن الملل كلها تسعى على الإسلام والآية محكمة عند الشافعي وجماعة لإطلاق النبي عليه السلام ثمامة ثم أسلم بعد اليوم الثالث ولفدائه رجلا من عقيل كان أسيرا عند ثقيف برجلين كانا من ثقيف أسيرين عنده عليه السلام ومنسوخة عند أبي حنيفة وجماعة بقوله تعالى اقتلوا المشركين فإنه عليه السلام قتل يوم الفتح ابن خطل بعد ما وقع في منعة المسلمين كالأسير ولا يجوز أن يفدى بالمال أصلا إلا عند الضرورة ولا أن يرد الأسير إلى دار الحرب لتقوية أهل الحرب فيكره كما يكره بيع السلاح لهم وأما أن يفدى بأسير من المسلمين فلا بأس به عند الإمام أبي حنيفة ولو علق حتى بالضرب والشد فالمعنى عنده أنهم يقتلون ويؤسرون إلى أن تضع الحرب أوزارها لضعف المشركين ولا يرى فداءهم لأنه لا يأمن أن يعودوا حربا للمسلمين ولو علق بالمن والفداء فالمعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها لأنه قال نزلت الآية في المن والفداء يوم بدر وأما المعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي فهو أنهم لا يزالون على ذلك أبدا إلى أن لا يبقى للكفار شوكة حرب مع المسلمين قوله ذلك يجوز في محل الرفع والنصب أي الحكم ذلك أو افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم أي لانتقم منهم بغير الأمر بقتالكم بإهلاكهم ولكن أمركم بالقتال ليبلو أي ليختبر بعضكم ببعض بالقتال يعني ليختبر المؤمنين

بالجاوز أو بالعكس ليظهر لكم منكم الطائع والعاصي والذين قتلوا في سبيل الله مجهولا مخففا ومعلوما وقاتلوا فلن يضل الله أعمالهم أي لن يبطلها سيهديهم أي يثبتهم على الهدى ويصلح بالهم أي حالهم أيام حياتهم بالعصمة ويدخلهم الجنة في الآخرة عرفها أي طيبها لهم أو أعلمها لهم ما لهم فيها عند دخولهم الجنة روي عن النبي عليه السلام إن أهل الجنة في دخولها أحدهم أعرف بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا يعني يكون المؤمن أهدى إلى منزله وزوجته وخدمه في الجنة منه في الدنيا وقيل طيب وحدد أي عزز غيره ثم حث المؤمنين على الجهاد بقوله يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله تعالى ينصركم بالغلبة عليهم ويثبت أقدامكم في المعركة فلا تزول في الحرب والذين كفروا مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه فتعسا أي هلاكا وخيبة بالقتل في الدنيا وبالنار في الآخرة لهم من تعس فلان إذا عثر وسقط وأضل أعمالهم عطف على الفعل الناصب تعسا أي فقال تعسا لهم وأضل أي أبطل الله ثواب حسناتهم ذلك أي التعس والإضلال بأنهم أي بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله من القرآن والأحكام فأحبط أي أبطل أعمالهم ثم شرع في تخويفهم ليتبصروا فيؤمنوا بقوله أفلم يسيروا في الأرض أي في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم أي أهلك أنفسهم وأموالهم وأولادهم بالعذاب وللكافرين أي لكافري قريش وغيرهم من هذه الأمة أمثالها أي أمثال العاقبة المدمرة عليهم إن عذبهم ولم يؤمنوا ذلك أي نصر المؤمنين بأن أي بسبب أن الله مولى الذين آمنوا أي وليهم وناصرهم بالغلبة على عدوهم وأن الكافرين لا مولى لهم أي لا ناصر لهم يعني لا ينصرهم آلهتهم من العذاب النازل بهم ولا ينافي هذه قوله تعالى وردوا إلى الله مولاهم الحق بأن المراد المولى المالك دون الناصر ثم بين مستقر الصالحين ومستقر الغافلين بقوله إن الله يدخل الذين آمنوا بالبعث وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا أي جحدوا وغفلوا عن البعث يتمتعون أي يعيشون بما أعطوا في الدنيا ويأكلون كما تأكل الأنعام أي ليس همهم إلا الأكل والجماع في الدنيا ولا يتفكرون في مآلهم والنار مثوى لهم أي منزل إقامتهم وكأين من قرية أي كم من أهل قرية هي أشد قوة أي منعة وأكثر عددا من قريتك التي أخرجتك أي أهل مكة الذين أخرجوك من مكة إلى المدينة أهلكناهم أي عذبناهم عند التكذيب فلا ناصر لهم أي لم يكن ناصر يمنعهم من العذاب بهم وهذا تخويف لهم قبل أن عذبهم فكيف قال فلا ناصر لهم أجيب بأن مجراه مجرى الحال المحكية كقولك أنا أهلكناهم فهم لا ينصرون ثم أشار إلى جهلهم وعدم تمييزهم بقوله أفمن كان على بينة أي على حجة وبصيرة من ربه كمن زين له سوء عمله أي قبحه فرآه حسنا وهم مشركو مكة واتبعوا أهواءهم كالشرك والمعاصي فهو إنكار للمساواة بين المهتدي والضال في الثواب مثل أي صفة الجنة التي وعد المتقون الذين يتقون الشرك والمعاصي وهم أمة محمد عليه السلام وهو مبتدأ خبره فيها أنهار من ماء غير آسن بالمد وغيره أي غير متغير الطعم والريح وأنهار من لبن لم يتغير طعمه أي بالحموضة كلبن الدنيا وأنهار من خمر لذة أي لذيذة للشاربين من غير تصديع للرأس ولا تشويش للعقل بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة الطعم وتصدع وأنهار من عسل مصفى أي لم يخالطه شمع ولهم فيها أي في الجنة مع ذلك من كل الثمرات أي كل أصنافها ومغفرة من ربهم أي رضوان منه عنهم مع ما أطعمهم فيها كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ محذوف بالاستفهام الإنكاري أي أمن كان على بينة تقديره أحال من كان مكرما في الجنة الموصوفة كحال من كان هو في النار خالدا وقيل مثل الجنة مبتدأ بتقدير الاستفهام الإنكاري والخبر كمن هو خالد تقديره أمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار وإنما حذف حرف الإنكار لزيادة تصوير مكابرة المستوي بين المتمسك بالسنة والتابع لهواه وأنه بمنزلة من سوى بين الجنة التي أعلم فيها النعيم وبين النار التي يسقى أهلها الحميم

اي مستغرقة فيها انهارها تر وسقوا ماء حميما عطف على صلته من وجمع اعتبار المعنى اي كالذي سقوا ماء شديد الحر يسقط فروة الوجه عند الشرب فقطع امعاءهم
اي ما في بطونهم من الحوايا فخرجت من ادبارهم ومنهم اي من الكافرين من اهل النفاق من يستمع اليك ولا يحفظون كلامك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اوتوا العلم من الصحابة كعبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد عليه السلام آنفا اي الساعة ونصبه ظرفا اي وقتا بقرب هنا وذلك حين خطب النبي
يوم الجمعة وعاب في خطبته بعض المنافقين قال تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لنفاقهم واتبعوا اهواءهم في كفرهم والعمل بما يهوى
فلا يومنون والذين اهتدوا اي حسنوا الاستماع اليك زادهم الله تعالى هدى اي بصيرة وعلما في دينهم وتصديقا لنبيهم وشكرا لربهم واتيهم تقويهم
اي اعطاهم الله علما بما يتقون منه وقيل الهمهم بالناسخ وترك المنسوخ فهل ينظرون اي كفار قريش ما ينتظرون فلا يؤمنون الا الساعة اي القيمة ان تاتيهم
بغتة اي فجاءة بدل من الساعة بدل اشتمال قوله فقد جاء اشراطها كالتعليل لاتيانها اي ظهرت علاماتها وهي بعث النبي عليه السلام وانشقاق القمر والدخان
ان يظهر بسلطان ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويظهر اهل المنكر على اهل الحق فانى اي من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكريهم اي تذكرهم واتعاظهم
في فاني جواب الشرط تقديره ان تأتيهم الساعة فكيف لهم ذكراهم يعني لا ينفعهم الذكر والتوبة حينئذ وقد فرطوا فيها بالانكار فاعلم انه لا اله الا الله
الشرط المحذوف اي اذا علمت عاقبة الامر من سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فاثبت على العلم بتوحيد الله تعالى يا محمد والمراد منه وفايدته
اظهار قول لا اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك وللمومنين والمومنات ليغفر ذنوبهم والله يعلم متقلبكم بالنهار في حوائجكم
ويعلم مثويكم اي مقركم ومنازلكم بالليل وقيل متقلبكم في صلب ومثويكم في قبوركم او في الآخرة الجنة والنار فاحذروه ويقول الذين
امنوا بالتوحيد واستحقوا بابطايه لولا اي هلا نزلت سورة اشتياقا الى الوحي بها وقيل المراد بالذين امنوا المنافقون فاذا انزلت سورة محكمة اي غير
الاحكام من الجهاد وغيره وذكر اي فرض فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض اي شك وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشي
اي نظرا مثل نظر المغشي عليه يعني الذي لصق به الغشية اي الحيرة من الموت اذا نزل به وعاين الملائكة لخوف منك وكراهية نزول القرآن بذلك عن قتادة كل سورة
ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل انما كانت محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والصلح وهو غير
الى يوم القيمة قوله فاولى مبتدأ خبره قوله لهم اي العذاب الاولى لهم بسبب نفاقهم وهو تهديد من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم قوله طاعة مبتدأ وقول
معروف عطف عليه والخبر محذوف وهو خير لهم اي طاعتهم لما انزل من القرآن وقول مرضي حقه وشأن محمد خير لهم من انكارهم اياه واستهزائهم به فاذا عزم
الامر بالقتال نزلت فيه وجواب اذا محذوف وهو كرهوا ذلك وكذبوا في قولهم فلو صدقوا الله في امر القتال وعزمهم الحرص عليه وصدقوا بذلك في
الايمان والطاعة فيما امر لكان الصدق خيرا لهم من النفاق والكراهة والكذب قوله فهل عسيتم فيه التفات الخطاب مبالغة في التوبيخ وقرئ
اي هل توقعون وتجوزون يا اهل مكة بعد الاعيان ان توليتم اي اعرضتم عن دين الاسلام ان تفسدوا في الارض بالمعاصي كما كنتم تفسدون في الجاهلية وتقطعوا
ارحامكم يعني سفك الدم الحرام والعقوق ودفن البنات وعصيان الرحم وقيل نزلت الاية في حق الامراء والولاة اي ان صرتم متولين على امور الناس
تسلكم الفساد والظلم وتقطيع الارحام بسبب الولاية اولئك اي اهل هذه الصفة الذين لعنهم الله اي طردهم من رحمته فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم

عن طريق الهدى افلا يتدبرون اي لا يستمعون القرآن فلا يتذكرون فيه من وعده ووعيده فيعرفون الحق فيؤمنون به ام على قلوب اقفالها
ام فيه بمعنى بل والهمزة للتقرير اي بل على قلوبهم اقفالها اي اغطيتها من وصول الذكر اليها بشوم عملهم القبيحة فلذلك لا يتدبرون ولا يعونه
والمراد به قلوب المنافقين واعداء الدين قيل نكرت القلوب لما الدلالة على بعض القلوب ولما لان يراد بها قلوب قاسية مبهم امرها في ذلك واضيف
الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي لا ينفتح قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم نزل في المنافقين واليهود الذين عرفوا بعث النبي عليه السلام
اي ان الذين رجعوا الى الكفر سرا من بعد ما تبين لهم الهدى اي ظهر لهم حقيقة الاسلام فنافقوا او ظهر لهم في التورية ان محمدا عليه السلام حق ونعته
رجعوا الى الانكار بعد العرفان قوله الشيطان مبتدأ خبره سول لهم اي زين لهم اعمالهم السوء وهما في محل الرفع خبر ان الذين واملى لهم
في عمرهم يعني يمهلهم في انهماكهم في معاصيهم ثم ياخذهم والاملاء للشيطان ان قال لهم لا جنة ولا نار ولا حساب او جعل لهم تطويل مد العمر والنفاق
النفاق وتركوا الهدى ذلك اي الاضلال والخذلان بانهم اي بسبب ان المرتدين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي القرآن وهم المشركون بني قريظة و
سنطيعكم في بعض الامر اي من المعاونة على عداوة النبي عليه السلام وتثبيط الناس عن الجهاد معه فانهم قالوا ذلك سرا فاظهره الله تعالى لذلك قوله والله يعلم
اسرارهم فيما بينهم قرئ بالفتح جمعا وبالكسر مصدرا ثم خوفهم الله تعالى بقوله فكيف اذا توفتهم اي كيف يكون حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم حال كونهم يضربون
وجوههم وادبارهم اي ظهورهم بمقامع الحديد عند قبض الارواح قال ابن عباس لا يتوفى احد على المعصية الا يضرب الملائكة اي ملك الموت واعوانه وجهه
ودبره وقيل يضربون ذلك في النار يوم القيمة ذلك اي الضرب في الموت وفي النار بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وتكذيب محمد عليه السلام وكرهوا
رضوانه اي العمل بما يرضيه فاحبط اي ابطل اعمالهم اي ثوابها ام حسب الذين في قلوبهم مرض اي ظن المنافقون ان لن يخرج اي لن يظهر الله اضغانهم
اي احقادهم وهي بغضهم ونفاقهم وعداوتهم للمومنين والنبي ولو نشاء لاريناكهم اي لعرفناك المنافقين فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم الخبيثة كرر اللام
في جوابه للمبالغة في التعريف واللام في ولتعرفنهم جواب قسم محذوف اي والله لتعرفنهم يا محمد في لحن القول اي في محاورة الكلام بعد هذا الكلام من لحن
نعم الحاد اذا امال عن وجهه وبكسرها بمعنى عن فخفيه قيل لم يخف على النبي شيء من المنافقين بعد ما انزل هذه الآية ثم التفت الخطاب بقوله والله يعلم اعمالكم
اي احذروا ايها المنافقون من الله فان الله يعلم اعمالكم يعني قبل ان تعملوها فكيف لا يعلم بعد ما عملتم ولنبلونكم اي نختبرنكم عند القتال حتى نعلم
المجاهدين منكم وتميز الصابرين على القتال عن غيرهم ونبلوا اي نختبر اخباركم اي اخبار اعمالكم بين الناس وهي جمع خبر وهو خبر العمل والصبر يعني لنبلونكم
حتى نظهر ونبصر بعضكم من افعالكم من جهاد وصبر وغيرهما فان الخبر بين الناس على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وقرئ في الافعال الثلثة
لاضافة الفعل الى نفسه وبالياء غيبة لاسنادها الى الله تعالى ان الذين كفروا وصدوا واحترفوا الناس عن سبيل الله اي عن دين الاسلام وشاقوا الرسول
اي خالفوه من بعد ما تبين لهم الهدى اي حقيقة الاسلام وامر النبي عليه السلام ثم لن يضروا الله اي لن ينقصوا من ملكه شيئا وسيحبط اعمالهم اي يبطل ثوابها
او يبطل مكايدهم يصنعونها في شأن الرسول فلا يصلون الى اغراضهم وهم قيل هم بنو قريظة والنضير وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر
النصح لهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله في امركم كما تطيعونه في العلانية واطيعوا الرسول فيما يامركم من الجهاد ولا تبطلوا اعمالكم اي

بالرياء والسمعة وبفساد النية والعجب قيل نزلت الآية في الذين قال تعالى فيهم يمنون عليك ان اسلموا روي ان اصحاب النبي عليه السلام كانوا يرون انه
لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم قوله ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار اي هم كفار مكة فلن يغفر الله لهم نزلت حين جاء رجل وسأل عن والده انه كان محسنا في كفره قال هو في النار فولى الرجل يبكي فدعاه فقال له
والدك ووالدي ووالد ابراهيم في النار فمكث وقيل نزلت في رؤساء اهل بدر فلا تهنوا الفاء فيه فصيحة بشرط محذوف اي اذا جاهدتم الكفار
فلا تهنوا اي لا تضعفوا عن عدوكم وتدعوا اي لا تدعوا الى السلم اي الصلح لانه في حكم الهرب يعني لا تطلبوا من الكفار الصلح ابتداء وانتم الاعلون
اي والحال انكم غالبون قاهرون والله معكم بالعون والنصرة وهذا نهي للمسلمين عن طلب صلح الكافرين وايديهم عالية عليهم لان فيه ترك الجهاد ولن يتركم
اي لن ينقصكم اعمالكم اي ثوابها او لن يترككم منفردين بلا عمل من وترت الرجل اي قتلت حميمه وتركته منفردا ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر
فكانما وتر اهله وماله اي افرد عنهما انما الحيوة الدنيا لعب اي باطل ولهو اي فرح وان تؤمنوا اي ان تستقيموا على التوحيد وتتقوا
يؤتكم اجوركم اي ثواب اعمالكم ولا يسألكم اموالكم اي جميع اموالكم بعد ان يأمركم بالاعمال بل يسأل اموالكم بل يبليكم بالايمان او لا يسألكم الرسول على
الرسالة اجرا وجعلا او لا يسألكم جميع اموالكم بل يسألكم الزكوة المفروضة وهي ايضا لاجلكم في الآخرة ان يسألكموها اي جميعها فيحفكم اي
في طلبها من احفى اذا الح وبالغ في طلب شيء تبخلوا بالرفع ويخرج اي الله او البخل اضغانكم اي احقادكم وبغضكم لدين يذهب باموالكم ها انتم هؤلاء
ترى بالمد والهمزة وبمد طويل بغير همزة تنبيه وبهمزة بغير مد فيها بدل من الهمزة الاستفهام في انتم وهؤلاء موصول بمعنى الذين اي
انتم هؤلاء الذين تدعون لتنفقوا اي لتتصدقوا في سبيل الله ما فرض عليكم من الزكوة او لتنفقوا في الغزو الضعفاء منكم فمنكم من يبخل بالنفقة
من الصدقة والفرض ومن يبخل في سبيله فانما يبخل اي يمنع الثواب عن نفسه لان ضرر بخله مختص بنفسه والله الغني عنكم وعن نفقتكم يعني لا يأمركم به
لانه لا يحتاج اليه وانما يأمر به لحاجتكم ومنفعتكم وانتم الفقراء الى ما عند الله من الثواب والمغفرة والنعمة وان تتولوا اي ان تعرضوا عن
يستبدل قوما غيركم اي يهلككم ويأتي قوما آخرين خيرا واطوع منكم وهم الانصار واهل اليمن ثم لا يكونوا امثالكم اي اشباهكم في المعصية
وقيل هم الملائكة روي انه عليه السلام سئل عن هؤلاء الآخرين وعنده سلمان الفارسي فوضع النبي عليه السلام يده عليه وقال هذا وقومه يعني فارس
ثم قال لو كان الايمان معلقا عند الثريا لناله رجال من فارس

سورة الفتح مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا قيل نزل بعد نزول قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال المشركون لم نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به ولا من تابعه فلما قدم المدينة عن الحديبية
ايضا علم الله ما في قلوب المؤمنين من الحزن وما في قلوب الكافرين من الفرح فجاء جبرئيل بذلك الفتح الظفر بالخير بعد انغلاقه اي قضينا لك الظفر بالبلد عنوة
بحرب او غيره قضاء بينا او هو فتح مكة او صلح الحديبية لانه كان سبب الفتح كما يجيء ليغفر اي فتحنا لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية وما تأخر
بعدها اي حتى نزول هذه الآية والصغائر عند من جوزها على الانبياء او يغفر بسببك ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحواء وما تأخر من ذنوب امتك ويتم
نعمته عليك بالرسالة والهجرة والشفاعة المطاعة ودخول الجنة والمحل الادنى وهو القرب الاعلى ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك على طريق الانبياء وينصرك

الله على اعداء الدين نصرا عزيزا باظهار الاسلام وقوته بحيث لا يكون بعده ضعف ولا ذل فان قيل كيف وقع فتح مكة علة للمغفرة وهو فعل الله
اجيب بانه لما وقع فتح مكة علة لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة لا للمغفرة فقط لانها متقدمة عليه فمعنى يسرنا لك فتح مكة ليجتمع لك
هذه الامور التي هي عز الدنيا والآخرة يجوز ان يكون فتح مكة سببا للمغفرة من حيث انه جهاد للعدو واكد الفتح بقوله هو الذي انزل السكينة
اي الوقار والطمانينة والتمكن والسكون من غير اضطراب في الدين والبيعة في قلوب المؤمنين بسبب الصلح والامن بفتح مكة او بسبب ما جاء به رسول الله عليه السلام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
ازدادوا يقينا مع يقينهم لانهم لما صدقوا زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد ولله جنود السموات والارض اي جميع ما فيهما
من الملائكة والجن والانس وغيرها جنود الله يسلط بعضها على بعض كما تقتضي حكمته فلو شاء ان ينصر دينه بغيركم لفعل وكان الله عليما حكيما بخلقه
في امره وصنعه حيث حكم بالنصرة للمؤمنين ليدخل المؤمنين اي ليعرفوا نعمة الله في ذلك ويشكروها فيدخلهم كرر اللام للتعليل للفتح
علة غائية للمغفرة والمغفرة علة غائية للادخال بمعنى لاجله اي فتحنا لك ليغفر لك الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ويكفر اي يمحو بالتجاوز عنهم سيئاتهم وكان ذلك اي دخولهم الجنة والتجاوز عن سيئاتهم عند الله اي في الآخرة فوزا
عظيما اي نجاة وافرة من العذاب قوله ويعذب عطف على ليدخل اي الفتح والمغفرة لكي يعذب المنافقين والمنافقات من اهل المدينة والمشركين والمشركات
منهم والمراد من ظن الظانين بالله ظن السوء ظنهم ترك الايمان بالله ورسوله ومخافة ان لا ينصر محمدا عليه السلام عليهم دائرة السوء بالقتل والنهب
العذاب الشديد والهزيمة قيل السوء بالفتح غالب فيما اريد ذمه من كل شيء والسوء بالضم الشر الذي هو نقيض الخير وغضب الله عليهم اي انتقم
منهم بالهزيمة ولعنهم في الدنيا بالقتل والطرد من الرحمة واعد لهم جهنم في الآخرة وساءت جهنم مصيرا اي مرجعا ومآلهم يصيرون اليه في الآخرة
ولله جنود السموات والارض اي له الملك والسلطان والغلبة لا لغيره وكان الله عزيزا اي غالبا بالانتقام على من لم يؤمن به وبنبيه عليه السلام
كافرا كان او منافقا حكيما اي حاكما في صنعه بالنصرة لنبيه ودينه انا ارسلناك اي بعثناك يا محمد شاهدا تشهد بوحدانيتنا او بتبليغ الرسالة
على امتك ومبشرا اي لمن اطاعنا بالجنة ونذيرا اي مخوفا لمن خالفنا بالنار لتؤمنوا الخطاب لرسول الله عليه السلام والامة في هذه الافعال كلها
اي ارسلناك لتؤمن انت وامتك بالله ورسوله فيما يأمركم وينهاكم وتعزروه اي تنصروا الله في دينه على عدوه بالسيف وتوقروه اي تعظموه
وتسبحوه هو التسبيح لله بكرة واصيلا اي بالغداة والعشي وصلوا لله بكرة الفجر واصيل الظهر والعصر وقرئ الجميع بالياء على الغيبة ان الذين
يبايعونك اي بيعة الرضوان بالحديبية تحت الشجرة انما يبايعون الله اي كانما يبايعون الله لانه بامره لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله فوق
اي لاجله وطلب رضوانه وكانت الشجرة ام غيلان او السمرة وهم يومئذ الف وخمسمائة واربعون رجلا يد الله فوق ايديهم
ايديهم بالطاعة فمن نكث اي نقض العهد والبيعة فانما ينكث اي يرجع وبال نقضه على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله من البيعة بضم الهاء
في عليه اي انه حفظه ولم ينقضه فسيؤتيه بالنون والياء اجرا عظيما اي الجنة وما فيها قوله سيقول لك المخلفون عن الحديبية من الاعراب
مغانم اي الغنائم خيبر لتأخذوها ذرونا اي اتركونا نتبعكم في هذه الغزوة يريدون حال من المخلفين اي يقصدون ان يبدلوا اي يغيروا كلام الله

اي بما قال الله لرسوله وهو لا تأذن لهم في غزوة خيبر لغنائم خيبر وقوله لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا قل لن تتبعونا في السير الى خيبر كذلكم
اي كقولي لكم قال الله من قبل اي قبل عودنا من الحديبية فسيقولون للمؤمنين لم ينهكم الله عن ضمنا معكم في السير الى غزوة خيبر بل تحسدوننا على
نصيب معكم من الغنائم فلذلك قلتم هذا القول وفي هذا الاضراب رد لكون حكم الله انه لا يتبعوهم واثبات الحسد للمؤمنين فقال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون
اي لا يعقلون من الدين الا قليلا منهم وهم المخلصون وفي هذا الاضراب اعراض عن وصفهم بنسبة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بشيء هو اكبر من ذلك وهو الجهل
في الدين ثم امر نبيه عليه السلام ان يخبرهم بعده بما سيقع منهم من الطاعة والعصيان بقوله قل للمخلفين عن حديبية من الاعراب اختيارا لمخافة القتال ستدعون
الى قوم اولي بأس اي حرب شديد قيل هم بنو حنيفة او اهل فارس وهوازن قاتلهم ابو بكر بعد النبي عليه السلام قوله تقاتلونهم حال مقدرة
او يسلمون اي ينقادون للاسلام بترك الشرك وهو معطوف على تقاتلونهم والمراد احدهما اما المقاتلة منكم او الاسلام منهم اي من اهل الصلح
انكم تقاتلونهم او هم يدخلون في دين الله ولم تأخذوا منهم الجزية فان تطيعوا ايها المخلفون اي ان تحسنوا القتال وتخلصوا لله في ذلك الحرب يؤتكم الله
اجرا حسنا في الآخرة وان تتولوا اي تعرضوا عن الجهاد كما توليتم اي اعرضتم عن الاجابة من قبل اي حين دعيتم الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما اي مؤلما
ليس على الاعمى حرج نزلت في شأن الضعفاء والعجزة عن الجهاد اذ قالوا كيف بنا اذا دعينا الى قتال الكفار ولا نستطيع الخروج فيعذبنا الله فانزل الله هذه
الآية فقال ليس على الاعمى حرج اي اثم في التخلف ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله في السر والعلانية يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار ومن يتول اي من يعرض عن طاعة الله ورسوله بالتخلف يعذبه عذابا اليما وقرئ بالنون فيهما لقد رضي الله عن المؤمنين الذين تركوا معكم
اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني السمرة فانه بايعهم تحتها بعدما ارسل عثمان الى اهل مكة ليستأذن منهم حتى يخلوا بينه وبين بيت الله ثم سمع النبي عليه السلام
ان عثمان قد قتل في مكة حين ذهب اليها رسولا من النبي عليه السلام على ان يحاربوا وان لا ينفروا وعلى الموت وقال عليه السلام ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله
وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه على الاخرى وقال هذا بيعة عثمان فعلم الله ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل الله السكينة اي الطمأنينة عليهم
على قلوبهم بسبب الصلح واثابهم اي اعطاهم جزاء عن ذلك فتحا قريبا يعني فتح خيبر بعد انصرافهم من مكة ثم صالحهم النبي عليه السلام حتى اتاهم عثمان بالصلح
بعد ان نحر بالحديبية وحلق ومغانم اي واتاهم مغانم كثيرة من اموال اليهود يأخذونها اي يغتنمونها بعد القتل والاسر وكانت ذات عقار واشجار
وكان الله عزيزا بالنقمة من الاعداء حكيما يحكم بالقتل والاسر واخذ الغنيمة للمؤمنين من الكافرين وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها اي تغنمونها وهي
مع رسول الله وبعده الى يوم القيمة فعجل لكم هذه اي غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم بالصلح وهو صلح النبي عليه السلام باهل مكة لينفعكم بالصلح ولتكون
الكفة او الغنيمة المعجلة من فتح خيبر آية اي عبرة للمؤمنين على صدق قولك اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيب معجزة للنبي على صدقه
المسلمين كانوا ثمانية الاف واهل خيبر كانوا سبعين الفا ويهديكم اي يثبتكم صراطا مستقيما اي على دين الاسلام بصدق وعد ربكم واخرى مبتدأ لم تقدروا
عليها صفته قد احاط الله بها خبره ويجوز ان يكون عطفا على مغانم كثيرة او على هذه اي وعدكم الله غنيمة اخرى لم تقدروا وتعلها يعني بها ملك
وهي فتح مكة او غنائم هوازن قد علم الله انها ستكون لكم بالفتح ومعلومة وواقع ضرورة وكان الله على كل شيء قديرا من الفتح وغيره ولو قاتلكم الذين كفروا

اي كفار مكة يوم الحديبية ولم يصطلحوا او اسد وغطفان من اليهود جميعا ونبت اهل خيبر لولوا الادبار اي لانصرفوا منهزمين ثم لا يجدون وليا
اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي ناصرا يمنعهم من الهزيمة سنة الله التي قد خلت اي مضت من قبل اي في ذلك يعني سن الله غلبة رسوله سنة وهي قوله
انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تغييرا وهو الذي كف اي منع ايديهم اي ايدي المشركين من اهل مكة عنكم وايديكم عنهم اي عن اهل مكة ببطن مكة
اي بالحديبية او بالتنعيم من بعد ان اظفركم عليهم لانه كان عليه السلام قد هبط عليه ثمانون رجلا من مكة يوم الحديبية متسلحين يريدون غرته فدعا
فاخذت ابصارهم فاخذوا واسروا وخلى النبي عليه السلام سبيلهم بامر الله تعالى وقيل جاؤوا يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة وكان الله
بما تعملون بصيرا اي يجزي بعضكم بعضا وقرئ بالياء والتاء هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام اي منعوكم عن دخوله والتطوف به والهدي اي وصدوا
وهو ما يهدى الى البيت لينحر في محله وهو الحرم معكوفا حال من الهدي اي محبوسا عن دخول مكة وهي سبعون بدنة ان يبلغ محله بدل من الهدي بدل اشتمال
اي صدوا ان يبلغ الهدي محله اي مكان حلوله وجوب حل الدين يعني مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو منى للحاج والصفا للمعتمر قيل ان النبي عليه السلام نحر
بالحديبية لان محل هدي المحصر حيث احصر وعليه الشافعي وقيل بعض الحديبية من الحرم فنحر هدية الحرم لكنه ليس معهود للنحر وبذلك يتمسك ابو حنيفة ان
المحصر محل هديه الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم صفة رجال ونساء وقوله ان تطؤوهم بدل اشتمال من رجال ونساء او
الهاء في تعلموهم وقوله فتصيبكم بالنصب عطف على تطؤوهم اي تقتلوهم منهم اي من جهتهم معرة اي مشقة واثم ودية بغير علم اي بغير معرفة منكم انهم
منهم بصير من المشركين بذلك القتل المعنى لولا جماعة مؤمنون مختلطون بالمشركين بمكة لا تعرفونهم ولا تميزونهم من الكافرين فتقتلونهم معهم فيلزمكم بذلك اثم
ودية وقول المشركين انهم قتلوا اهل دينهم كما قتلوا من غير تمييز وجواب لولا محذوف وهو لما كف الله ايديكم عنهم لما دل الكلام السابق عليه ولكن منعناكم
مكة حرمة على المؤمنين قوله ليدخل الله تعليل المعنى الآية السابقة الدال عليه كانه قال كان الكف والمنع من التعذيب ليدخل الله في رحمته اي توفيقه لزيادة
والطاعة مؤمنيهم وليدخل في الاسلام من مشركيهم من يشاء الله ثم ميز عنهم ثم اكد مضمون ذلك بقوله لو تزيلوا اي لو تميز بعضهم من بعض يعني الكفار
من المؤمنين لعذبنا الذين كفروا بالسيف منهم عذابا اليما اي وجيعا اذ جعل الذين كفروا اي اذكر وقت جعل الكافرين يعني اهل مكة في قلوبهم الحمية
والانفة حمية الجاهلية حيث قالوا حين نزل النبي عليه السلام بالحديبية برسالة جماعة منهم اليه قتل محمد آباءنا واخواننا ثم اتانا يدخل علينا في منازلنا
والله لا ندعه يدخل علينا ابدا ليقول المسلمون دخلنا البيت على رغم انفهم فليرجع عنا من هذا العام على ان يخلي بينه وبين البيت العام القابل ثلاثة ايام فسمع ذلك
رسول الله عليه السلام ورضي به كما رضيهم رسالة وقوتهم من كتابة بسم الله الرحمن الرحيم كتابة الصلح حيث قال عليه السلام لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح
عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح محمد بن عبد الله تعالى
اكتب ما يريدون فهم المسلمون ان يمنعوا ذلك فانزل الله سكينته اي طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين اي لم يلحقهم الحمية يعني حمية الاسلام بل اطاعوا
وسكنوا لانه تعالى اراد ذلك منهم لحكمة يعلمها والزمهم اي الهمهم كلمة التقوى وهي الوفاء بالعهد واضافها الى التقوى لانه سبب التقوى بل اساسها وكانوا
المسلمون احق بها اي بكلمة التقوى يعني بحفظ العهد من كفار مكة وكانوا اهلها اي اهل هذه الكلمة في علم الله تعالى وكان الله بكل شيء عليما اي من كان اهله

وغيره قوله لقد صدق الله رسوله نزل حين راى النبي عليه السلام في النوم قبل الخروج الى الحديبية انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام محلقين ومقصرين فاخبر
الناس بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون في ذلك العام فلما صدهم المشركون من دخول مكة قال المنافقون منهم ابن ابي والله ما دخلنا ولا حلقنا وما قصرنا
ولا راينا المسجد الحرام فحقق الله ذلك بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا التي اراها في المنام بالحق اي ملتبسة بالوقوع وهو يتعلق بصدق او بالرؤيا
حال منها يعني لم تكن اضغاث احلام لتكذب في تفسيرها لتدخلن اي والله لتدخلن ايها المؤمنون المسجد الحرام في العام الثاني ان شاء الله يحتمل ان لا يستثنا
في اخبار الله لتعليم العباد ان يقولوا في عداتهم مثله اقتداء بسنته تادبا بادبه ويجوز ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد امنين
من العدو محلقين رؤسكم اي جميع شعورها ومقصرين يعني منهم من يحلق ومنهم من يقصر لا تخافون ابدا من العدو فعلم الله تعالى الحكمة والصواب ما لم تعلموا
انتم منه وهو ان الخير في الصلح وتاخير الدخول ووقوعه في السنة الثانية فلذلك وقع في انفسكم ما وقع فجعل من دون ذلك اي قبل دخول مكة فتحا قريبا
وهو فتح خيبر في ذلك العام ثم وعدهم هذا الفتح ليغنمهم ثم دخول مكة فتحققت الرؤيا في العام القابل هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي بالتوحيد وهو شهادة
ان لا اله الا الله ودين الحق وهو دين الاسلام ليظهره على الدين كله قبل ان تقوم الساعة فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام وكفى بالله شهيدا اي شاهدا
بان محمدا رسول الله وان لم يشهد كفار مكة وهو جواب لقولهم انا لا نعرف انك رسول الله ولا نشهد وذلك حين ارادوا ان يكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله
ومنعوه قال تعالى محمد رسول الله والذين معه اي المؤمنون الذين مع محمد عليه السلام اشداء على الكفار بالغلظة لا يرحمونهم لانهم عدو الله رحماء
بينهم اي متحابون في الله تريهم ركعا سجدا اي يكثرون الصلوة لله تعالى يبتغون اي حال كونهم يطلبون فضلا من الله اي ثوابه في الاخرة ورضوانا اي رضاه عنهم
سيماهم اي علامتهم هنا في وجوههم اي ثابتة في وجوههم من اثر السجود في الدنيا وهو استنارتها من كثرة الصلوة وسهر الليل وقيل هي صفرة الوجه بلا خوف ذلك
لطباع المصلين وغلظة جلد الجبهة التي تحدث من وضعها على الارض من غير رياء ونفاق نعوذ بالله منه وفي الاخرة فالاثر بياض يعرفون به
مثلهم اي المذكور صفتهم في التورية قوله ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره كزرع ويجوز ان يكون عطفا على مثلهم في التورية وكزرع خبر مبتدا محذوف اي هم كزرع
اخرج شطأه وهو فراخ الزرع وسنبله فآزره مد وقصر اي قواه واعانه فاستغلظ اي صار من الرقة الى الغلظة فاستوى اي استقام على سوقه اي اصوله
وهي جمع ساق وهو قصبة الزرع المعنى ان فراخ الزرع اذا قوي فساوى الزرع ارتفاعا يعجب الزراع الذين زرعوه الى النظر اليه وعهم فكذلك النبي عليه السلام
سعد ابو بكر بزرع حبة الايمان في ارض قلبه ثم سعد واحد بعد واحد من الصحابة كذلك حتى كثروا بعد ان كانوا قليلا وقووا بعد ان كانوا ضعفاء ففرح رسول الله
بذلك قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لكثرتهم وتقويتهم لان اهل مكة كانوا يكرهون ما راوا من كثرة المسلمين وقوتهم قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
زيادة لغيظهم بما اعد للمؤمنين في الاخرة مع هذه العزة في الدنيا قوله منهم يجوز ان يكون من فيه لبيان الجنس ويجوز ان يكون بمعنى اللام متعلقا بوعد
اي لهم وهم اصحاب محمد عليه السلام وعدهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما اي ثوابا وافرا في الجنة روي عن قتادة فيهم انه قال مكتوب في الانجيل يخرج قوم يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضي الله عنهم اجمعين سورة الحجرات مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا في قوم ذبحوا قبل ان يصلي النبي عليه السلام صلوة العيد في يوم النحر

اي لا تقدموا امرا

النبي عليه السلام ان يعيدوا الذبح وهذا مذهب ابو حنيفة الا ان تزول الشمس فانه لا ذبح بعد الزوال لكن يعطي الفقراء احيانا وعند الشافعي يجوز
الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة او هو عام في كل قول وفعل في مجلس النبي عليه السلام ان لا يسبقوه بالجواب والسؤال والعمل قبل اذنه عليه السلام
يعني يا ايها المؤمنون لا تعجلوا بتقديم امر بين يدي الله ورسوله وهو مجاز اي بين يدي احدهما يعني لا تفعلوا ما اذا امرتم به قبل الوقت الذي امرتم به
فيه ولم يذكر المفعول ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم فيه منهيا عنه وقيل تقدم بمعنى تتقدم اي لا تسبقوا في فعل المامور به قبل اذنهما واتقوا الله
في مخالفة امر الله ورسوله ان الله سميع لقولكم عليم بحالكم قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا نزل فيمن يرفع صوته لدى النبي عليه السلام وهو ثابت
بن قيس وكان في اذنه وقر وكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله فيتاذى بصوته وقيل نزل فيمن كان يرفع صوته من الجفاة
فخاطب المؤمنين بالنهي ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ واشق عليهم اي لا تعلوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا نطق ونطقتم بل
احفظوا الصوت لديه ولا تتجاوزوا الحد الذي يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول اي لا تدعوه باسمه كجهر بعضكم لبعض اي كما يدعو بعضكم بعضا
باسمه ولكن عظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ولا تقولوا يا محمد يا احمد وقيل معناه لا تجهروا له بالقول اذا كان صامتا ولكن تعهدوا
في مخاطبته القول اللين كما يخاطب المهيب المعظم ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم ان تحبط اي مخافة ان تبطل اعمالكم وانتم لا تشعرون ان ذلك يحبطها
لاستخفاف النبي عليه السلام لان مستخفه يكفر به فقوله ان تحبط مفعول له متعلق بالنهي الثاني عند البصري مقدرا مضمرا في الاول وبالعكس
الكوفي وايا ما كان يرجع المعنى الى ان الرفع والجهر يؤدي حبوط العمل قوله ان الذين يغضون نزل مدحا فيمن خفض صوته عند النبي عليه السلام
مخافة ان يحبط عمله وهو ثابت بن قيس لانه كان يرفع الصوت لديه عليه السلام اي ان الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك
الذين امتحن اي جرب وامتحن حق الله بالتصبر بالمحن والشدائد والاصطبار قلوبهم للتقوى اي كائنا مختصة بها واللام للاختصاص
امتحن بمعنى اخلص من امتحن الذهب اذا اذابه ليتميز ابريزه من خبثه يعني اخلص قلوبهم ونقاها من الشهوات اطهارا للتقوى وهي صيانة النفس عن مرد
السوء واللام للتعليل لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم اي ثواب في الجنة روي ان وفد بني تميم اتوا رسول الله وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه
يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج فارتفع بهم قيل رسول الله عنهم فقال لهم جفاة بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله
عليهم ان يهلكهم فنزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي خلفها جمع حجرة وهي ارض يحجر عليها بالحائط ونحوه والمراد حجرات نساء النبي عليه السلام
وكل من جاء من الاعراب نادى من خلف حجرة منها وجمعت تعظيما لشانه عليه السلام ومن لابتداء الغاية وخبر ان اكثرهم لا يعقلون جهة المتقي لانهم نادوه
من ظاهر الدار بجفاء وغلظة ففيه تنبيه على قدره والتادب معه عليه السلام بكل حال وهو ان يجلسوا على بابه ولا ينادوا عليه حتى يخرج لقضاء حاجته
ولو انهم صبروا اي لو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم ولحسن ادبهم ولعلم حتى الدالة على الغاية المضروبة لصبرهم ان الصبر ان
دون الانتهاء اليها والله غفور لمن تاب عن النداء من خلف الحجرة رحيم لمن اطاع الامر وقيل سبب نزول هذه الآية ان النبي عليه السلام بعث سرية الى
قبيلة بني العنبر ليغزوها فاغار عليهم وسبى ذراريهم فجاء جماعة منهم ليشتروا اسراءهم فنادوه من وراء الحجرات بغلظة وكان وقت الظهيرة اي في

وهو راقد فلما خرج النبي عليه السلام كلموه في امر الذراري فقال لواحد منهم احكم انت فقال حكمت ان تخلي نصف الذراري وتبيع النصف منا فنفعل
كذلك فنزلت الاية تنبيها على انهم لو صبروا لكان خيرا لهم يعني لو لم ينادوه لكان النبي عليه السلام يعتقهم كلهم قوله يا ايها الذين آمنوا حين بعث النبي عليه السلام
الوليد بن عقبة الى بني مصطلق ليقبض الصدقات فخرجوا اليه ليعظموه فحسبهم لما كان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فرجع الى النبي عليه السلام
هاربا منهم وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتلي فهم رسول الله عليه السلام ان يبعث اليهم فجاؤوا الى المدينة وقالوا يا رسول الله لما بلغنا خبر قدوم رسولك
الينا خرجنا ان نتلقاه بالتعظيم فرجع عنا فخشينا ان يكون رده كتاب اتاه منك وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاعلم النبي عليه السلام
بما فعل الوليد وارسل اليهم بعد عودهم الى بلادهم خالدا فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فاخبر النبي عليه السلام بذلك يا ايها المؤمنون ان جاءكم
فاسق بنبأ اي بخبر كذب فتبينوا من التبين وقرئ فتثبتوا من التثبت وهو طلب الثبات اي تعرفوا صدقه من كذبه ولا تعجلوا ان تصيبوا اي مخافة ان تصيبوا
قوما بجهالة اي جاهلين بحالهم حال من ضمير تصيبوا فتصبحوا اي فتصيروا على ما فعلتم من الخطاء بالقوم نادمين والندم ضرب من الغم وهو غم
الانسان بتمني ان ما وقع منه لم يقع ولهذا قال ان جاءكم بحرف الشك وفي الاية دليل على ان المؤمنين ينبغي ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع
في كلامهم بكذب ما واعلموا ان فيكم رسول الله فعظموه وعظموا امره بالموافقة لو يطيعكم في كثير من الامر الذي تخبرون به وتحثونه فان بعضهم
ان يعملوا بقول الفاسق وحرضوا النبي عليه السلام على ارسالهم لقتال بني المصطلق وبينهم لعنتم اي لاثمتم ولهلكتم من عنت البعير اذا انكسر رجله وانما
بطيعكم دون اطاعكم كما اقتضاه لو لدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه لان المضارع قد يدل على الاستمرار ثم استدرك
الايمان وقليل الموافقة لامر النبي عليه السلام من الصحابة بقوله ولكن وهي كلمة الاستدراك تقتضي مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا وهي حاصلة ههنا
دون اللفظ اي ما وفق الله هؤلاء الذين ارادوا ان يخالفوا امر النبي عليه السلام ان ينقادوا له ويطيعوه ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم اي
وحسنه فيها بالايات الواضحة والبراهين القاطعة فقبلتم ورضيتم وشكرتم على هذه النعمة العظيمة التي لا نعمة فوقها وكره اي بغض اليكم الكفر
تغطية نعم الله بالجحود والفسوق اي الخروج عن الطاعة بالكذب وغيره والعصيان اي ترك الانقياد لامر الشارع اولئك اي اهل هذه الصفة هم الراشدون
اي المستقيمون على طريق الحق فضلا من الله اي كان ذلك التحبيب والتزيين والتكريه رحمة من الله لهم ونعمة اي كرما منه تعالى وقيل هما مفعولان لان ما بمعنى
والانعام لفعل التحبيب والتزيين والتكريه وقوله اولئك هم الراشدون اعتراض بينهما والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل والتمايز حكيم
اي حاكم يحكم بالافضال والانعام بالتوفيق على افضالهم قوله وان طائفتان نزل حين ركب رسول الله عليه السلام حمارا واتى الى الانصار ليكلمهم في
من امور الدين فكلمهم فبال الحمار فقال عبد الله بن ابي المنافق اليك عني فقد اذاني نتن حمارك فقال بعض الانصار وهو ابن رواحة والله لبول
النبي اطيب ريحا منك فاقتتل قوم ابن رواحة وهم الاوس وقوم عبد الله بن ابي وهم الخزرج بالايدي والنعال واغصان النخلة فقال تعالى وان طائفتان
من المؤمنين حذف الفعل من ان الشرطية بدلالة اقتتلوا عليه وجمع نظرا الى المعنى لان كل طائفة جماعة وثني في قوله فاصلحوا بينهما نظرا الى اللفظ فكذا
الصلح فيه فان بغت احديهما اي ظلمت احدى الطائفتين واستطالت على الاخرى فقاتلوا التي تبغي اي تظلم حتى تفيء اي ترجع الى امر الله

الصلح فان فاءت اي رجعت عن البغي فاصلحوا بينهما بالعدل اي بالانصاف واقسطوا اي اعدلوا في الحكم بين الفريقين ولا تميلوا ان الله يحب المقسطين
اي العادلين من اقسط اذا ازال الجور وقسط بمعنى جار فهمزته للسلب انما قرن العدل بالاصلاح الثاني دون الاول لان العدل في تضمين الجنايات
والمتلفات لا في سلب الضغائن فالمراد بالاول اصلاح ذات البين من الاقتتال وتمكين الحقد والغضب منهما وفي الثاني فقط الا اذا اضر بتحديد
المقاتلة ولا يتبعه الضمان والمراد بالثاني وهو الاصلاح من البغي والتعدي بالضمان عند فيه بطريق العدل والاصلاح مختص بالمؤمنين وقوله
انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم اي بين المتنازعين منكم وفي كلاهما النزاع لا يكون الا بين اثنين والا تم يتعدى الى الجماعة وقيل
بالاخوين الاوس والخزرج واتقوا الله اي لا تعصوه لعلكم ترحمون فلا تعذبوا ودلت الاية على ان البغي لا يزيل الايمان لانهم سموا مؤمنين مع
البغي بالقتال قوله يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم نزل حين سخر وفد تميم من فقراء المسلمين كعمار وصهيب كانت تستهزئ جماعة الرجال من قوم اي جماعة
والقوم مخصوص بالرجال بوضعه لغة ولا نساء من نساء بعد ولما في السخرية من الجمع لان السخرية تكون غالبا بين جمع قوله عسى ان يكونوا خيرا منهم اي
اكرم على الله من الساخرين علة للنهي الاول وعطف على قوم ولا نساء من نساء اي لا تستهزئ امرأة من امرأة عسى ان يكن خيرا منهن اي افضل عند الله قدرا
علة للنهي الثاني قال ابن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا وانما لم يقل امرأة من رجل ولا بالعكس للاشعار بان مجالسة
والمرأة مستقبح شرعا لان الانسان انما يسخر ممن يلابسه غالبا ولا تلمزوا انفسكم اي لا تعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا عليكم ان تعيبوا غيركم
لا يدين بدينكم ولا يسير بسيركم قال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تسموا ولا تلقبوا بالالقاب القبيحة
والكافر والكاذب والكافر من النبز وهو اللقب ما يسمى به الانسان بعد تسمية العلم من لفظ يدل على المدح والذم بمعنى غير والمنهي التلقيب بما يتكرهه المدعو به
تعالى وشينا اما ما يحبه مما يزينه فلا بأس به قال عليه السلام من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
اي بئس الاسم الذي يسمى به الملقب اسم الفسوق بعد ايمانكم كيا يهودي وعمرو النصراني وبعد بمعنى مع لانه نهى الجمع بين الفسق والايمان اي لا تفسقوا
انتم فقيل نزلت الاية في ابي مالك كان يعلي المقاسم فقال لعبد الله السلمي يا اعرابي فقال له عبد الله يا يهودي فاخرجهما رسول الله ان يدخلا عليه حتى
توبتهما ومن لم يتب من السخرية واللمز والنبز فاولئك هم الظالمون اي العاصون بالله ورسوله فاوثق ابو مالك وعبد الله انفسهما حتى تاب عليهما يا ايها
الذين آمنوا اجتنبوا اي ابعدوا عنكم كثيرا من الظن وهو ظنكم باهل الخير سوءا اي لا تحققوه ان بعض الظن اثم اي معصية يجب عليه العقاب وذلك البعض كثير لا
ظن السوء بالمؤمنين فان كان المؤمن موسوما بالصلاح يجب ان لا يظن به السوء وان كان فاجرا يظن به مثل الذي ظهر منه واما ظن الخير والصلاح بالعلماء والصلحاء
بالله فمندوب اليه وقيل الظن ظنان ظن اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به فلذلك قال ان بعض الظن اثم اي
ولا تجسسوا اي لا تطلبوا ولا تتبعوا عورات الناس قال عليه السلام لا تتبعوا عثرات المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته حتى يفضحه
عورته يفضحه ولو في جوف رحله وفي رواية ولو في جوف بيته وما روي عنه احترسوا من الناس بسوء الظن فانه محمول على حفظ المال فيحرزه او على سوء
بانفسكم ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يذكر احدكم اخاه بظهر الغيب بما يسوؤه وهو فيه من الاغتياب وهو ذكر السوء في الغيبة سئل النبي عليه السلام عن الغيبة

فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اي قلت عليه ما لم تفعله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا حال
من اللحم او من الاخ فكرهتموه عطف على مقدر اي عرض عليكم فكرهتموه او هي الفاء الفصيحة بمعنى فقد كرهتموه واستقر ذلك فيكم يعني فكما كرهتم
لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء وهو غائب فان هذا نظير ذلك قيل نزلت الآية في شأن زيد بن ثابت حين ذكر نفر فيه شيئا وقيل في شأن سلمان
وكان في سفر مع ابي بكر وعمر وكان يطبخ لهما امر الطعام لعدم الماء ثم بعثاه الى النبي عليه السلام لطلب الطعام منه فقال له اسامة لم يبق عند النبي
من الطعام فرجع سلمان اليهما فقالا انه لو ذهب الى بئر كذا لينبئ ماءها الميت بالتخفيف كالميت بالتشديد مثل ضيق وضيّق واتقوا الله في
يعني توبوا اليه ان الله تواب اي قابل التوبة رحيم بكم بعد توبتكم قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي آدم وحواء يعني نسبة
احدكم الى آدم كنسبة الآخر اليه فانتم سواء فلا وجه للتفاضل والتفاخر في النسب نزلت حين امر النبي عليه السلام بلالا ليؤذن بعد فتح مكة
حارث بن هشام اما وجد رسول الله سوى هذا الغراب يعني بلالا وجعلناكم شعوبا اي رؤوس القبائل جمع شعب وهو اسم القبيلة التي تشعب
القبائل كمضر وربيعة وحرثية فانها شعوب القبائل وجعلناكم قبائل اي افخاذها كهاشم وبني عامر وبني سعد والمعنى خلقناكم من اصل واحد
لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا ويحصل التعارف لا للتفاخر ثم بين ما هو سبب الفخر فقال ان اكرمكم اي اشرفكم واعزكم عند الله اتقاكم اي
اخشاكم وان كان عبدا حبشيا مثل بلال لا النسب والتفاخر والا فالانسان قبل المتقي من انقطع عن الكون الى الله تعالى خشية منه وقال عليه السلام من احب ان يكون اتقى الناس
فليتق الله ان الله عليم باتقائكم خبير بافتخاركم قوله قالت الاعراب آمنا نزلت في جماعة من الاعراب اظهروا الاسلام ليأمنوا على نفوسهم واموالهم وقيل قدموا المدينة
في سنة جدبة فاظهروا الشهادة ومنوا بذلك على النبي عليه السلام وهم بنو اسد جاؤوا مع عيالهم وذراريهم يطلبون الصدقة وقالوا يا رسول الله نحن
طوعا فاعطنا من الغنيمة اكثر مما تعطي غيرنا فقال الله قل يا محمد لم تؤمنوا حقيقة يعني كذبتم في ايمانكم ولكن قولوا اسلمنا اي دخلنا في الاسلام
والمراد منه الانقياد قيل نظم الكلام يقتضي ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم وانما عدل عنه ليفيد هذا النظم
دعويهم الايمان ودفع انسبة نفوسهم اليه وتدرج في هذا النوع ادب حسن حيث لم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا موضعه ثم بين عدم ايمانهم
ولما بمعنى لم اي لم يدخل الايمان في قلوبكم اي حقيقة وفي عن ذكر ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله لم تؤمنوا تكرير من غير فائدة اجيب بان فائدة قوله لم تؤمنوا
دعويهم وفائدة قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لان قوله ولما يدخل
الايمان في قلوبكم في موضع الحال من ضمير قولوا اخبرنا بعض التوقيت وان تطيعوا الله ورسوله في السر كما تطيعون في العلانية لا يلتكم اي لا ينقصكم من اعمالكم
شيئا بل يوفرها لكم من لات يليت اي نقص وقرئ بالهمزة الساكنة من الت يالت ان الله غفور رحيم ان صدقتم بقلوبكم ثم بين الصادقين من المؤمنين
فقال انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في ايمانهم بما عرض لهم السلطان من الانس والجن وعطف بثم الذي
التراخي على الايمان مع وجوب كون عدم الارتياب مقارنا للايمان اشعار باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا وجاهدوا الاعداء باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اي في طاعته اولئك هم الصادقون في ايمانهم وبعد نزول الآيتين اتوا النبي عليه السلام فحلفوا بالله انهم لمؤمنون في السر كما في العلانية قال تعالى قل اتعلمون

الله بدينكم الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات وما في الارض اي من احوالهما والله بكل شيء عليم من التصديق في قلوبكم وغيره فقالوا يا رسول الله
جئناك باهلينا واولادنا للاسلام فامر الله تعالى نبيه عليه السلام ان ينفي منة الاعراب عليه فقال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هداكم اي وفقكم للايمان على ما زعمتم انكم ارشدتم اليه ان كنتم صادقين اي مخلصين في قلوبكم ذلك الادعاء لانكم اذا اخلصتم في الايمان فنعم
ان المنة لله ورسوله عليكم بالايمان لا لكم ان الله يعلم غيب السموات والارض اي يعلم سرائرهما من الصدق والكذب وغيرهما فلا يخفى عليه ما في ضمائركم
والله بصير بما تعملون بالياء والتاء اي باعمالكم الحسنات والسيئات فيجازيكم عليها وفيه تهديد بتشديد سورة ق مكية بسم الله الرحمن الرحيم
ق يعني قف ونبصر وقيل قسم الله تعالى به اي بحق الغمام بالقسط او جبل محدق بالدنيا من زبرجد فخضرة كل بلد وقرية منها عرق وملك موكل عليها واصح
فاذا اراد الله هلاك قوم بلد حرك عرقه فخسف بهم يعني بحوث والقرآن المجيد اي الشريف على غيره من الكتب والجواب محذوف اي لتبعثن يوم القيمة لان
اهل مكة انكروا البعث ولم يؤمنوا بمحمد وملجأهم من الآيات بل عجبوا ان جاءهم منذر اي محمد نذير منهم اي اهل مكة فقال الكافرون هذا اي امر محمد شيء عجيب
وهو كونه رسولا من الله مخبرا بالبعث بعد الموت وهو حال من نسبهم وقالوا أئذا متنا وكنا ترابا اي انرجع بعد الموت ونحيى ذلك اي الرجع بعد الموت رجع بعيد
في غاية البعد من الوهم والعادة اي لا يكون ابدا بعد ما صرنا ترابا فمناسب النظر فحذف وهو نرجع بدلالة ما بعده قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي تاكل
لحومهم وعروقهم وما يبقى منهم قال عليه السلام كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب اي عجزه والعجب بكون الجيم عظم يبقى من البدن فاذا اراد الله اعادته ركبت
العظم سائر البدن واحياه وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لما كتب فيه من البدء والعود والجزاء والجنة وغيرها وهو محفوظ من الشيطان وهو اللوح
بل كذبوا اضراب آخر للدلالة على ان تكذيبهم امر محمد الثابت بالمعجزات افظع من تعجبهم اجاءهم نذير منهم اي لم يعترف اهل مكة امر البعث وامر محمد والقرآن
بالحق اي بما هو حق واضح لا شك فيه لانه واضح بالدلائل القطعية والمراد منه نبوته او القرآن لما جاءهم اي حين مجيئه اياهم فهم اي تارة في شأن محمد
في امر مريج اي في قول مضطرب لانهم قالوا مرة هو ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن ومرة مجنون والقرآن شعر وسحر وكهانة المعنى انهم لم يثبتوا على حال
اي انكروا البعث فلم ينظروا الى خلق السماء الذي يدل على قدرته على البعث بعد الموت وهو اعظم خلقه فيبصروا حين انكروه فوقهم ظرف لينظروا او حال
كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج اي شقوق وخلل يعني هي سليمة من كل عيب والارض مددناها اي بسطناها على وجه الماء
يفسره ما بعده والقينا فيها من كل زوج اي صنف بهيج اي حسن منتزه من الثمار والنبات تبصرة مفعول له اي خلقها الله تعالى للاعتبار بالبصيرة وذكرى
اي عظة لكل عبد منيب اي رجاع الى توحيد الله وطاعته ونزلنا من السماء ماء مباركا اي كثير الخير والبركة لانه يحيي به كل شيء فانبتنا به جنات اي بساتين
وحب الحصيد اي حب الزرع والنبت الذي من شانه ان يحصد كالحنطة والشعير والنخل باسقات اي انبتنا به النخل حال كونها في السماء موقرة بالحمل
اي ثمر كثير الى الكفرى وهي اول ما يخرج من النخل مثل لسان البقر فيه ثمر نضيد اي نضد وركب بعضه فوق بعض رزقا للعباد مفعول له اي لنكون طعاما للخلق
واحيينا به اي بالماء بلدة ميتا اي يابسة لا نبات فيها وهذا كله بيان بركات المطر قوله كذلك مرفوع المحل خبر المبتدأ الخروج وهو الخروج من القبر يعني مثل ذلك
يخرجون من القبور روي انهم لما ماتوا انبتت الارض خالية ميتة فامطرت السماء اربعين ليلة كمني الرجال يدخل في الارض فنبتت لحومهم وعروقهم وعظامهم

فيخرجهم من بطن الارض قوله كذبت قبلهم الاية فيه تسلية للنبي عليه السلام ليصبر على اذى كفار قريش كذبت قبل قريش قوم نوح واصحاب الرس وهو بئر
اليمامة وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط اي قومه واصحاب الايكة اي قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميري وكان رجلا صالحا
وترك دين قومه وقيل كان اسمه اسعد وكنيته ابو كرب كل اي كل قوم المذكورين كذب الرسل كما كذبك قريش فحق وعيد بكسر الدال اي وجب عليهم
عذابي فلا يضيق صدرك افعيينا بالخلق الاول اي اعجزنا عن الخلق الاول ابتداء فنعجز عن اعادته كما لم نعجز عن ابتداء خلقهم ولم يكونوا شيئا
كما علموه فلا نعجز عن احيائهم بعد فنائهم لانه ايسر في راي العين من الابتداء وانما لم يؤمنوا قال تعالى بل هم في لبس اي في شك من خلق جديد لما عظم بعد الموت
يعني هم مقيمون على شكهم من البعث الذي حققه ايتهم به كلام يسمع ويخاف ويبحث عنه قوله ولقد خلقنا الانسان فيه كلام الحكم على قدرته الباهرة على كل
شيء من البعث وغيره اي لقد خلقنا كل انسان والحال انا نعلم ما توسوس اي تحدث به نفسه اي قلبه وتتفكر فيه ونحن اقرب اليه اي الى الانسان في
القدرة عليه من حبل الوريد والحبل هو العرق والوريد العرق الذي يرد من الراس داخل العنق واضاف الحبل اليه اضافة البيان ... وهما
يكتنفان صفحتي العنق ويسمى به لورود الروح فيه قوله اذ يتلقى ظرف لاقرب اي اذ يتلقى وياخذ بالحفظ والكتبة المتلقيان اي الملكان الموكلان
بالانسان عن اليمين وعن الشمال خبر المبتدا وهو قعيد والمراد قعيدان اي عن يمين ابن ادم وعن شماله قعيد لانه يعم القليل والكثير وهو فعيل بمعنى فاعل
احدهما اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد يكتبان عمله ومنطقه ونحن اقرب اليه من كل قريب وقت كتابة ملكيه ما عليه من فعله قوله ما يلفظ
من قول الا لديه اي عنده رقيب يرقب قوله اي حافظ يحفظ عليه عتيد اي حاضر معه والمراد رقيبين عتيدين فاكتفى باحدهما عن الاخر فهما يكتبان
كل شيء يصدر عنه حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يؤجر عليه او يوزر به ويدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات
على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله
ان يستغفر وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه وجاءت سكرة الموت اي غمرته وشدته بالحق اي بالصدق والحقيقة
او احضرتك سكرة الموت حقيقة ما اخبرت به رسلنا ذلك اي الموت ما كنت اي الذي كنت منه في الدنيا تحيد اي تميل وتهرب منه وتحسب انه لا ينزل عليك
الحق الدنيا ونفخ في الصور اي وكذلك ينفخ في الصور وهو النفخة الاخيرة للبعث بعد الموت ذلك اي وقت النفخ يوم الوعيد اي اليوم الذي كان
يوعدون بالعذاب فيه وجاءت اي وكذلك يجيء كل نفس يوم القيمة معها ملك سائق يسوقها الى المحشر وشهيد وملك يشهد عليها بعملها ثم يقضي
او الى النار او ملك واحد جامع بين الامرين لقد كنت اي يقال للكفار اذا راى اهوال القيمة لقد كنت في غفلة اي في غطاء من هذا اي من هذا اليوم
تؤمن بربك وبرسوله فكشفنا اي ازلنا عنك غطاءك وهو الغفلة وهنا معنى ظهر عندك بالمعاينة ما كنت تكذب به في الدنيا فبصرك اليوم حديد اي حاد
تدرك به الاشياء التي كنت تنكرها وقال قرينه بالواو للعطف على جاءت اي قال الشيطان الذي قيض له او وكل به للاغواء يعني يقوله قرينه يومئذ هذا ما لدي
عتيد اي هذا الرجل شيء حاضر لدي يعني في ملكي قد اعتدته لجهنم باغوائي في الدنيا فما موصوفة وعتيد صفتها ولدي معمول عتيد والموصوف مع الصفة
في محل الرفع خبر المبتدا وهو هذا او ما موصولة مبتدا ولدي صلتها وعتيد خبرها والجملة خبر هذا والموصول مع الصلة بدل من هذا قوله القيا خطاب من الله

السائق والشهيد وقيل خطاب للواحد بتكرير الامر للتاكيد اي الق الق في جهنم كل كفار عنيد اي كل جاحد بتوحيد الله متكبر عن الايمان مناع للخير اي
الزكوة من ماله معتد اي ظالم للغير مريب اي شاك في دين الله الذي جعل مع الله الها اخر يعني اشرك بالله وهو مبتدا تضمن معنى الشرط وخبره فالقياه
في العذاب الشديد من النار قال قرينه بلا واو لانه استئناف الكلام الواقع في حكاية التقاول بين الكافر والشيطان اي قال شيطانه حين القي الكافر
ربنا ما اطغيته اي ما جعلته طاغيا اذ لا قوة لي ان اضله ولكن كان اي ولكنه طغى ووقع في ضلال بعيد عن الحق والايمان قال
اي يقول الله للكافر وشيطانه لا تختصموا لدي اي عندي لان الخصام لا ينفع بين اهل النار وقد قدمت في محل النصب على الحال اي لا تختصموا
يقتضي التقديم في الدنيا والخصومة في الاخرة والحال يقتضي ان يكون العامل فيه مقارنا له في الوجود وقد اول بان المعنى لا تختصموا وقد صح
عندي قدمت فحينئذ يجتمع صحة ذلك عندهم في الاخرة مع الخصومة كما هو مقتضى الحال اي والحال اني قد قدمت اليكم في الدنيا بالوعيد والباء زائدة
فيه او قدم بمعنى تقدم فيكون معدية يعني اخبرتكم وخوفتكم بالكتاب والرسل فيها بما اعددت لكم من العذاب ان لم تؤمنوا ولا بد لانه مقتضى ما يبدل
القول اي ما يغير حكمي لدي بالثواب والعقاب وما انا بظلام للعبيد اي فلا اعذب احدا بغير ذنب ... وقيل
اطلق الظلام في العرف باعتبار جماعة المظلومين واطلق الظالم باعتبار الواحد يوم نقول اي اذكر يوم يقول لجهنم هل امتلأت
لوفاء العهد بقوله لاملأن جهنم وتوبيخ لداخليها وتقول اي جهنم هل من مزيد اي زيادة فيكون اسم مفعول كالمبيع ومصدر اي هل من زيادة من الانس
والجن وانما طلبت الزيادة تغيظا لداخليها روي انه لا يلقى فيها فوج الا ذهب ولا يملؤها شيء فيقول جهنم قسمت يا رب لي فيضع فيها قدمه
القاف اي قدم صدقه ورحمته فيقول جهنم يا رب قط قط بالسكون اي حسبي حسبي وفي رواية بكسر القاف وهم قوم سالفة فتمتلئ بهم وقيل قوله هل من مزيد
لم يبق في موضع يتلي فيكون رد للمزيد وازلفت الجنة اي قربت للمتقين غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا لا بعد عنهم فينظرون اليها
فاذا اتاهم دخل الجنة ويقال لهم هذا اي المشاهد ما توعدون من الجزاء في الدنيا قوله لكل اواب قيل من المتقين والجملة بينهما اعتراض و
خبر مبتدا محذوف اي ذلك لكل رجاع عن الكفر والعصيان الى التوحيد والطاعة حفيظ اي حافظ لامر الله وحدوده بعد التوبة من خشي بدل بعد بدل او خبر
محذوف اي هو من خشي الرحمن خشية ملتبسة بالغيب منه تعالى او بسبب الغيب الذي وعد به وقرن اسمه الدال على سعة الرحمة بالخشية
البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثنى عليه بانه خاشي مع ان المخشي عليه غائب يعني من خافه وعمل بامره ونهيه وجاء
اليه بقلب منيب اي مقبل على طاعته مخلصا وانما وصف القلب بالانابة لان الاعتبار منها بما ثبت في القلب فيقال لهم ادخلوها اي الجنة بسلام حال
بسلامة من العذاب والموت ومن كل مخوف ويسلم الله عليهم او بعضهم بعضا ذلك يوم الخلود اي الدخول يوم الدوام في الجنة لا خروج منها لهم ما يشاؤن
اي يتمنون فيها ولدينا مزيد اي زيادة فوق ما عملوا من التحف والكرامات وقيل هو رؤية الله تعالى وكم اهلكنا قبلهم اي قبل كفار مكة من قرن اي اهل زمان
هم اشد منهم اي من كفار مكة بطشا اي اخذا وقوة فنقبوا الفاء للسببية اي بطشوا بطشا شديدا فبذلك نقبوا يعني طافوا وتقلبوا في اسفارهم
في البلاد او فتشوا فيها هل من محيص اي مهرب يعني لم يجدوا فيها مفرا لهم ولغيرهم من عذاب الله تعالى واهلاكه ان في ذلك اي فيما فعل بهم لذكرى

لمن كان له قلب اي قلب حاضر مع الله او عقل يعقل بالقلب ولا يغفل لان من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له او القى السمع اي اصغى الى استماع القرآن
وهو شهيد اي والحال انه حاضر بقلبه غير غائب عنه يعني غير غافل عن فهمه قوله ولقد خلقنا السموات والارض نزلت تكذيبا لليهود حين قالوا
ان الله خلق السموات والارض وفرغ منه واستراح يوم السبت واستلقى على العرش اي لقد خلقناهما وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة
وما مسنا اي ما اصابنا من لغوب اي تعب واعياء والمنا يستريح من تعب يعني نحن منزهون عن صفات المخلوقين فاصبر يا محمد على ما يقولون اي اليهود والمشركون
من التشبيه والتكذيب والايذاء ونسخ باية السيف وقيل محكم لان الصبر مأمور به في كل حال وسبح بحمد ربك اي صل لله حامدا له قبل طلوع الشمس اي
صلوة الفجر وقبل الغروب وهي الظهر والعصر ومن الليل فسبحه اي صل له صلوة المغرب والعشاء وادبار السجود بكسر الهمزة مصدر ادبر اي صل له وقت انقضاء
السجود والمراد ركعتا المغرب وبفتح الهمزة جمع دبر اي عقب ... ادبارها وهي اعقاب الفرائض والمراد النوافل المسنونات والمراد حقيقة التسبيح في الاوقات
واستمع اي احضر سمعك يا محمد لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل وتعظيم لشأن المخبر به قوله يوم يناد المنادي ظرف لفعل مقدر يدل عليه
يوم الخروج اي يخرجون من قبورهم يوم ينادي اسرافيل من مكان قريب الى السماء او قريب من جميع الارض بثمانية عشر ميلا وهو صخرة بيت المقدس ويقول
في الصور ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء يوم يسمعون الصيحة
بدل من يوم ينادي اي يخرجون يوم يسمعون النفخة الاخيرة من الصخرة وقيل من تحت اقدامهم ومن منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ذلك النداء بالحق اي بالبعث
ذلك اي يوم النداء يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير في الآخرة بعد الاحياء والموت لا يفوتنا احد منهم يوم تشقق
بتشديد واحد وتشديدين ظرف للمصير وبدل من يوم قبل اي يوم تصدع الارض عنهم فيخرجون من القبور سراعا اي مسرعين الى اجابة الداعي غير ...
وشمالا ذلك اي الخروج حشر علينا يسير اي هين سهل نحن اعلم بما يقولون في البعث والتكذيب تهديد لهم وتسلية للنبي عليه السلام وما انت يا محمد
عليهم بجبار اي بمسلط تقهرهم على الاسلام بل عليك البلاغ نسخ باية القتال فذكر اي عظهم بالقرآن اي بمواعظه وخوفهم بالعذاب الذي ذكر فيه
وعيد اي وعيدي بعقابي في الآخرة او وعيد بالهلاك في الدنيا ذنب المصر على كفره

سورة الذاريات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات قسم اقسم الله بالرياح التي تذرو التراب وغيره ذروا مصدر عامله الذاريات فالحاملات اي السحب التي تحمل الماء وقرا اي ثقلا مفعول به
وهي السفن التي تجري على الماء يسرا اي سهولة في موضع الحال يعني ميسرة فالمقسمات وهي الملائكة التي تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد
امرا مفعول به اي امر العباد او حال اي مأمورة بالتقسيم ومفعول له اي لاجل امره تعالى والفاء في هذا المحل للتعقيب لاختلاف المعطوف والمعطوف عليه بالذات او
اقسم بالرياح فبالسحاب التي تسوقه فبالفلك الجارية بهبوبها فبالملائكة التي تقسم الامطار بتصريف الرياح السحاب وقيل اقسم بها والمراد بها جواب القسم
اي ان الذي توعدون من البعث والحساب لصادق اي لوعد صادق وان الدين اي الجزاء على الاعمال لواقع اي كائن لا محالة قوله والسماء قسم آخر
ذات الحبك اي صاحبة الطرق جمع حبيكة كالطرق في الرمل اذا هبت عليه الريح او حبكها النجوم التي تزينها قوله انكم جواب القسم اي انكم يا كفار قريش لفي
قول مختلف اي متناقض يعني مصدق ومكذب في شأن محمد والقرآن مختلف بان تقولوا شاعر ساحر كاهن وشعر سحر كهانة وهذا من التحير الشديد والجهل الغليظ

في الرسول هو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن او في القيمة
او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق
للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها

يؤفك اي يصرف عنه اي عن الايمان بمحمد عليه السلام من افك اي من صرف في علمه تعالى عن الهداية بان حقت عليه الشقاوة وذلك ان المشركين كانوا يصرفون
الناس عن النبي عليه السلام وعن الايمان به ويجوز ان يعود الضمير في عنه الى ما توعدون والى الدين قتل الخراصون اي لعن الكذابون الذين هم في غمرة اي في جهله
تعمهم وتغشاهم عن امر الآخرة ساهون اي غافلون عن المراد بهم وهو الايمان والطاعة يسئلون اي الكفار بالسؤال استهزاء ايان يوم الدين اي
وقت وقوع يوم الجزاء بحذف المضاف ... اليوم فاخبر الله تعالى عن ذلك اليوم بقوله يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون بالاحراق ويوم منصوب بمضمر
دل عليه السؤال او مفتوح محله نصب كذلك اي يقع الوقوع يوم هم او خبر مبتدأ محذوف ومحله رفع وبني على الفتح لاضافته الى الجملة بعده ذوقوا
فتنتكم اي يقال لهم ذوقوا عذابكم وجزاء تكذيبكم هذا اي العذاب الواقع بكم مبتدأ خبره الذي كنتم به تستعجلون على وجه الاستهزاء في حال ...
البعث بقوله ان المتقين في جنات وعيون اي في بساتين وانهار آخذين حال منهم اي قابلين وراضين بسرور ما آتاهم اي اعطاهم ربهم من الثواب يعني
ما ... في غاية الجودة انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا محسنين في اعمالهم وبين ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي ينامون وما زائدة
وقليلا صفة مصدر محذوف اي هجوعا قليلا ويجوز ... يعني ينامون ويصلون اكثر الليل ... ولا يصح ان يكون ما نافية ويكون
المعنى كانوا يحيون الليل كله لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وبالاسحار هم يستغفرون من ذنوبهم قيل يا رسول الله كيف الاستغفار قال قولوا
اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وفي اموالهم حق اي نصيب للسائل اي الذي يستجدي والمحروم اي المتعفف الذي لا يسأل
لتعففه لانه يحسب غنيا وفي الارض آيات اي علامات ودلائل على التوحيد للموقنين اي الموحدين السالكين طريق الهدى الناظرين بعين باصرة فكلما
آية من آيات الارض كالبحار والانهار والجبال والاشجار وغير ذلك عرفوا وجه تأملها فازدادوا ايقانا مع يقينهم في ايمانهم وفي انفسكم اي وفي
انفسكم آيات ايضا بنقلها من حال الى حال الى الزوال وفي ظواهرها وبواطنها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه العقول والافهام افلا تبصرون
صنع الله فتستدلون به على صانعه فتعلمون انه قادر على ان يبعثكم بعد موتكم وفي السماء رزقكم اي المطر الذي جعل سببا له وما توعدون من الثواب
من الجنة والنار في السماء وقيل معناه ان الموعود كله مقدر مكتوب في السماء فورب السماء والارض اقسم الله بنفسه انه اي ان ما ذكر من الآيات
والرزق وامر النبي عليه السلام لحق اي صدق لا ريب فيه مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم ونصب مثل صفة مصدر محذوف اي لحق حقا مثل نطقكم
صفة لحق لانه نكرة لكثرة المماثل وما زائدة هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اي اكرمهم الله تعالى كقوله بل عباد مكرمون اي بالعصمة والتأييد
بان ابراهيم خدمهم بنفسه واخدمهم امرأته وعجل لهم القرى والاستفهام فيه تفخيم للحديث وتنبيه على انه اوحي اليه من علم النبي عليه السلام قوله
اذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين او باذكر مقدرة وهم كانوا اثني عشر ملكا منهم جبرئيل وميكائيل او عشرة مع جبرئيل او ثلاثة هو وميكائيل وملك آخر
ضيفا لانه اضافهم بحسبانه كذلك فقالوا اي عند دخولهم قالوا سلاما اي يسلمون عليه سلاما بمعنى قالوا سلموا وقالوا نسلم عليكم سلاما ...
السلام على الفعل ليدل على التجدد ... قال ابراهيم في رد السلام عليهم بالجملة الاسمية ليدل على الثبات المناسب لوصفهم وليكون الحسن السلام
كما امر الله تعالى سلام بالرفع مبتدأ خبره عليكم فنكرهم من سلامهم الذي لم يكن عليه الاسلام فقال لهم بالاستفهام انتم قوم منكرون اي غير معروفين انتم ...

اي فعال الجاهلية سر التأدب فجاء بعجل سمين اي مشوي فقربه اليهم ليأكلوه فتركوه قال انكارا عليهم بالهمزة او حثا لهم على الاكل الا تأكلون فقالوا
نحن لا نأكل بغير ثمن فقال كلوه واعطوا الثمن فقالوا ما ثمنه قال بسم الله في اول الاكل والحمد لله في آخره فتعجبت الملائكة لقوله ولما رآهم لا يأكلون
ولم يتحرموا بطعامه فاوجس اي اضمر في نفسه منهم خيفة اي خوفا لانه ظنهم عدوا لعدم اكلهم ولغرابة شكلهم قالوا لا تخف انا رسل ربك ومسح جبرئيل
العجل بجناحه فقام يمشي خلف امه وبشروه بغلام عليم قيل هو اسحق او اسمعيل فاقبلت امرأته في صرة اي في صيحة وهو حال يعني جاءت
سارة تتعجب من البشارة بالولد فصكت وجهها اي ضربت بيدها خدها وقالت انا عجوز عقيم اي عاقر فكيف الد قالوا جبرئيل لها كذلك اي
قال ربك يعني يكون لك ولد انه هو الحكيم في امره يحكم بالولد بعد الكبر العليم بمن خلقه ووقت الولادة فلما علم ابراهيم انهم ملائكة قال فما خطبكم
ايها المرسلون اي ما شأنكم وما قصدكم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وهم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار مسومة
اي معلمة عليها اسم من يرمى بها عند ربك اي جاءت الحجارة من عند ربك للمسرفين الذين لم يقنعوا بما ابيح لهم من النسوان للحرث بل اتوا الذكران فاخرجنا
لوط فيهم فقال تعالى فاخرجنا من كان فيها اي في قرى لوط من المؤمنين ولم يذكرها لكونها معلومة فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط
وكانوا ثلاثة عشر وصفوا بالايمان والاسلام لانهما صفتا مدح وفيه دليل ان الايمان والاسلام واحد واشارة الى انهم جمعوا بين الوصفين
وتركنا فيها آية اي عبرة للذين يخافون العذاب الاليم من بعد اهلاكهم وفي موسى عطف على قوله وتركنا فيها آية اي وجعلنا في موسى
آية وعبرة اذ ارسلناه ظرف لتركنا الى فرعون بسلطان مبين حال من موسى اي ملابسا بالحجة الواضحة كاليد والعصا فتولى اي اعرض عن
بركنه اي بجنوده عن الايمان وسماهم ركنا لانهم كالركن للبناء في التقوية وقال فرعون لموسى هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم
اي طرحناهم في اليم اي البحر يعني اغرقناهم اجمعين وهو اي فرعون مليم اي الحال انه آت بما يلوم نفسه بذنبه وكفره ويلومه الناس من ترحمهم الامر
الى بنى اسرائيل عليه وهو تكذيب الرسل ودعوى الالوهية واللوم يقع على الصغيرة والكبيرة وفي عاد اي تركنا في اهلاك عاد آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
لا نتاج الهلاك ما تذر اي ما تترك من شيء اي انفسهم واموالهم اتت اي مرت عليه الا جعلته اي صيرته كالرميم اي كالورق المتفتت من رم اذا تفتت
كالعظم والنبات وفي ثمود اي وتركنا في اهلاك ثمود آية وهم قوم صالح اذ قيل لهم اي قال نبيهم صالح تمتعوا اي عيشوا حتى حين اي الى انقضاء آجالكم وهي ثلاثة
فعتوا اي تكبروا عن امتثال امر ربهم فاخذتهم الصاعقة اي النار النازلة التي تحرق وهم ينظرون اليها نهارا يعاينونها فما استطاعوا من قيام اي ما قدروا
النهوض عند نزول العذاب حتى اهلكوا وما كانوا منتصرين اي ممتنعين من اهلاكهم بدفع عذابه لهم وقوم نوح بالجر عطف على في ثمود وبالنصب
قوم نوح من قبل اي اهلاك هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين اي عاصين لربهم ثم بين لاهل مكة قدرته الباهرة ليعتبروا ويؤمنوا فقال والسماء
بنيناها اي خلقناها بايد اي بقوة وقدرة وانا لموسعون اي قادرون على ان نوسع ما بين السماء والارض ونوسع الرزق بالمطر بينهما والارض فرشناها
بسطناها مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى ومن شيء صنفين كالسماء والارض
والسهل والجبل والصيف والشتاء والشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والآخرة والاسود والابيض فكل اثنين زوج والله فرد لعلكم تذكرون

ذلك كله لعلكم تتعظون فتعرفون الخالق فتوحدونه وتطيعونه ففروا اي فقل يا محمد توبوا الى الله من الذنب او فروا من عذابه الى رحمته اني
لكم منه اي من الله نذير مبين اي مخوف بالنار المحرقة ولا تجعلوا مع الله الها آخر اي لا تشركوا به شيئا اني لكم منه نذير مبين وكرر مرتبا على هذا
كذلك الآية تعزية للرسول عليه السلام اي مثل ما قال الكفار قريش في شأنك من اوصاف المذمومة والتكذيب ما اتى اي ما جاء الذين من قبلهم اي قبل
الامم الماضية من رسول اي لم يأتهم رسول ومن زائدة الا قالوا لرسولهم هو ساحر او مجنون ثم قال بالاستفهام الانكاري مبالغة في تكذيبهم
اتواصوا اي الاولون والآخرون به اي بالقول الذي قالوه من الوصف والتكذيب فجعلوا كلهم كلمة واحدة فقال تعالى لم يتواصوا به بل هم قوم طاغون اي
تكذيبهم توصية منهم لبعد الزمان بل جمعهم على ذلك العلة الواحدة وهي كونهم طاغين اي عاتين في معصية الله فتول عنهم اي اعرض عن ايذائهم
فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة فلا تلام على ذلك وذكر اي عظ بالقرآن فان الذكرى تنفع المؤمنين اي من علم تعالى انه يؤمن او تزيد التذكرة
ايمان المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وهذا الكلام خاص بمن يعلم الله انه يؤمن او عام ومعنى ليعبدون يوحدون ويطيعون
اي لم اخلقهم الا لاجل العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة عندي ولم اقسرهم عليها اذ لو قسرتهم عليها لوجدت منهم وانا غني عنهم وعن عبادتهم
ما اريد منهم من رزق لي ولا لانفسهم وغيرهم بالتكليف وما اريد ان يطعمون بكسر النون اي احدا من خلقي بالتكليف لان الخلق عيال الله فمن اطعم
عيالا فكأنما اطعمه ان الله هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين اي الشديد الغالب على اعدائه فاشتغلوا بما امرتكم به تعظيما وتعبدا لي فاني اكفيكم
من تحصيل ذلك فان للذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعصية ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اي نصيب اصحابهم الهالكين قبلهم والذنوب في الاصل
الدلو الكبير فاستعير للنصيب فلا يستعجلون بالعذاب اي عن الاستعجال به والنون للوقاية فويل اي شدة العذاب للذين كفروا ولم يؤمنوا من يومهم الذي يوعدون
فيه بالهلاك في الدنيا او بالعذاب يوم القيمة كالنضر بن الحارث فانه استعجل بالعذاب فاهلك يوم بدر ويعذب بالنار يوم القيمة سورة الطور مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والطور قسم وهو جبل في اللغة السريانية والمراد به الجبل الذي كلم الله عليه موسى في مدين واسمه زبير
وكتاب مسطور اي مكتوب في رق اي جلد منشور اي مفتوح يقرأ وهو القرآن او الذي كتب لموسى التورية او اللوح المحفوظ او كتب فيه اعمال بني آدم
يقرؤنه يوم القيمة مفتوحا والبيت المعمور وهو البيت الذي في السماء الثالثة حيال الكعبة معمور بالملائكة يدخله كل يوم سبعون الف ملك
ولا يعودون اليه ابدا وقيل هو الكعبة لعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين وقيل كان بيتا انزله الله تعالى بمكة من ياقوتة يطوف به آدم وذريته فرفع بعد
الطوفان ورفع الى السماء وهو البيت المعمور وطوله كما بين السماء والارض والسقف المرفوع وهو العرش والسماء والبحر المسجور اي المحمي بالنار
من سجرت التنور اذا احميته او المملو تحت العرش وهو بحر الحيوان يمطر منه على الموتى بعد النفخة الاخيرة فيبعثون في قبورهم والواو الاولى للقسم
والطور والباقي للعطف وجواب القسم ان عذاب ربك لواقع اي نازل ما له من دافع اي ليس له من يدفعه اذا نزل بمستحقه يوم تمور ظرف لواقع
اي يوم تدور السماء باهلها مورا اي دورانا ويموج بعضهم في بعض من الخوف وتسير الجبال عن اماكنها سيرا بحيث تصير هباء منثورا على وجه الارض
لهول ذلك اليوم فويل اي شدة العذاب يومئذ للمكذبين الرسل ثم وصفهم بقوله الذين هم في خوض اي في اندفاع في الباطل يلعبون استهزاء بالرسول

ظرف للقول المقدر اي يقال لهم تبكيتا يوم يدعون اي يدفعون بعنف الى نار جهنم دعا اي دفعا عنيفا بان يجمع ايديهم الى اعناقهم وتوصيهم الى
اقدامهم ثم يدفعون في النار و يقول لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا اي العذاب الذي ترون لانفسكم
لانهم قالوا للرسل قولهم سحر ام انتم لا تبصرون النار والاستفهام للتقريع اي انتم عمي عن هذا المخبر عنه كما كنتم عميا عن خبره اصلوها
فاصبروا عليها او لا تصبروا قوله سواء خبر مبتدأ محذوف اي صبركم وعدمه سواء عليكم لان صبركم لا ينفعكم لعدم النجاة لكم منها ابدا انما تجزون
ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك والتكذيب فلا منفعة للصبر قوله ان المتقين بيان لحال المتقين من الشرك والتكذيب اي انهم يوم القيمة
جنات ونعيم اي متنعمين بانواع النعم فاكهين اي متلذذين فرحين بما آتيهم ربهم في الجنة من الكرامة قوله ووقيهم عطف على في جنات
اي حفظهم ودفع عنهم ربهم عذاب الجحيم اي النار ثم يقال لهم كلوا واشربوا من الوان الطعام والشراب هنيئا اي هنأكم الاكل والشرب
لا تنغيص فيه ولا خوف من الآفات كما كان في الدنيا قوله بما كنتم تعملون متعلق بهنيئا او متعلق بكلوا واشربوا اي بسبب اعمالكم التي عملتم في
قوله متكئين حال من ضمير في جنات عائد الى المتقين على سرر مصفوفة اي قد صف بعضها الى جنب بعض وزوجناهم اي قرناهم بحور عين
اي بيض حسان الاعين عظامها والذين آمنوا اي من الرفقاء والجلساء الذين صدقوا بالرسل والبعث يعني يتلذذون تارة بمصاحبة
وتارة بمؤانسة الاخوان المؤمنين واتبعتهم ذريتهم وفي قراءة ذرياتهم بضم التاء فيهما فاعلان واتبعناهم بقطع الهمزة وسكون التاء والعين مع
وكسر التاء فيه مفعولا ثانيا لاتبعناهم بايمان بالرسل والبعث كانوا كبارا فالتنوين فيه للتقليل او بايمان آبائهم ان كانوا صغارا فالتنوين للتعظيم
الحقنا بهم ذريتهم مفردا وجمعا اي ادخلناهم مع آبائهم الجنة قيل ان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد ابويه والولد الكبير المسلم يلحق
الصالح بايمان نفسه وان لم يبلغ عمله تكرمة لابيه وما التناهم بفتح اللام وكسرها اي ما نقصناهم من عملهم اي من ثواب عمل الآباء بسبب الالحاق من شيء
اي شيئا من زائدة كل امرئ بما كسب من عمله الخير رهين اي مرهون نفسه عند الله بعمله الصالح الذي هو دين عليه ان اداه فكاها وخلص نفسه
من الرهن والا اوبقه والمعنى ان المرء يوم القيمة محبوس بعمله الخير والشر ومطالب لاجل الجزاء به قوله وامددناهم عطف على قوله وما التناهم
اي زدناهم تجدد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يصرحوا بطلبه يتنازعون اي يتعاطون بينهم فيها اي في الجنة كاسا اي قدح الخمر لا لغو فيها
اي لا باطل من القول يقع في شربها ولا تأثيم بالفتح والرفع فيهما اي لا يحصل لهم فيها ما يوجب الاثم بسبب شرب الخمر كما يحصل في خمر الدنيا لانه لا تزيل العقل ويطوف
عليهم مع ذلك للتنعم والخدمة غلمان لهم اي ارقاء مختصون بهم كانهم حسنا ولطافة لؤلؤ مكنون اي مصون في الصدف لم تمسه الايدي قيل ان الاعلى من
اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف بابه لبيك لبيك واقبل بعضهم على بعض بعد اجتماعهم ودوران الكاس عليهم يتساءلون اي
في الجنة بعضهم بعضا تلذذا واعترافا بالنعمة العظيمة عن سبب الوصول اليها قالوا اي اجابوا عن ذلك بقولهم انا كنا قبل اي في الدنيا في اهلنا مشفقين
اي خائفين من عذاب الله تعالى بمعصيته فمن الله اي تفضل علينا بالرحمة والمغفرة ووقانا عذاب السموم اي دفعه عنا والسموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من قبل
اي قبل البعث ندعوه اي نعبده بالتوحيد انه بالفتح اي لانه وبالكسر استئنافا اي ان الله هو البر اي المحسن الصادق في وعده الرحيم اي العظيم الرحمة

اي دم يا محمد على تذكير المشركين بالقرآن وان لم يصدقوك ولا تبال عن قولهم لك ساحر شاعر كاهن مجنون لانه قول متناقض فما انت بنعمة ربك الباء
للسببية اي بانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون الباء زائدة للتاكيد في النفي قوله ام يقولون شاعر ام فيه بمعنى بل
في الباقي الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه مسؤول عنه تقديره بل يقولون هو شاعر نتربص اي ننتظر به ريب المنون اي ما يقلق النفوس
الدهر فيهلك كما يهلك غيره من الشعراء والريب بمعنى الرائب اي القالع والمنون الموت من المن وهو القطع لان الموت قطوع يعني ننتظر موته كما مات
قل يا محمد تربصوا اي انتظروا موتي فاني معكم من المتربصين هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر ام تأمرهم احلامهم اي عقولهم بهذا اي بهذا
الباطل المتناقض وهو ساحر شاعر كاهن اذ الكل يفتقر الى دقة نظر مع قولهم لمجنون وهو مغلوب العقل عن دقة النظر ام اي بل هم قوم طاغون اي
في عصيان الله ام يقولون تقوله اي اختلق القرآن محمد بل لا يؤمنون اي لم يستوغ الايمان بالقرآن انه مختلق بل لا يؤمنون لفرط تكبرهم فان كان القرآن
كما زعمتم مختلقا فليأتوا بحديث مختلق مثله اي مثل القرآن ان كانوا صادقين في قولهم انه مختلق ام خلقوا من غير شيء اي احدثوا على هذا الشكل من غير
ان غراب وام فهم جماد لا يعقلون اوخلقوا لغير شيء من الامر والنهي ام هم الخالقون انفسهم وغيرهم والكل مستحيل فلا بد للمخلوق من خالق وهو الله
خالقهم ويؤمنون بانه يبعثهم يوم القيمة ام خلقوا السموات والارض فلذلك لا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون اي انهم اذا سئلوا عمن خلقهما
هو الله بل لا يوقنون فيما يقولون لانهم شاكون فيه فلذا لم يؤمنوا به ام عندهم خزائن ربك اي خزائن الرزق والنبوة وغيرهما فيخصون بها من شاؤوا ما شاؤوا من الخزائن
التي الذكر عليه من بيننا ام هم المسيطرون اي المتسلطون الجبارون على الناس فيجبرونهم على ما شاؤوا بل الله تعالى هو المسيطر يفعل ما يشاء ام لهم
سلم سبب منصوب يرتقون عليه الى السماء يستمعون فيه الوحي من الله او من الملائكة فيقولون ما شاؤوا فان كان كذلك فليأت مستمعهم مدعيا على دعوته بسلطان
مبين اي بحجة واضحة قوله ام له البنات بزعمكم ولكم البنون تقريع بالخطاب وبيان لخطاهم وغاية جهلهم بانهم جعلوا لله ما كرهوا لانفسهم ام تسألهم
يا محمد على الانذار اجرا فهم من مغرم اي من غرم وهو ما يجب اداؤه يعني من اجله مثقلون اي يثقل عليهم ذلك فلا يؤمنون لاجل الاجر يعني لا عذر لهم اصلا في الامتناع
ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فانهم يعلمون منه ان محمدا يكذب وانه يموت قبلهم فهم يكتبون من اللوح المحفوظ ويخبرون الناس ان لا بعث ولا جزاء ويعني
يحكمون بذلك ام يريدون كيدا اي مكرا بك ليهلكوك به وهو كيدهم في دار الندوة بك وبالمؤمنين فالذين كفروا هم المكيدون اي المغلوبون المهلكون جزاء
كيدهم كما اهلكوا يوم بدر ام لهم اله يستحق العبادة غير الله او يمنعهم من عذابنا فلذلك اشركوا به تعالى سبحان الله اي تنزيها لله تعالى عما يشركون به من الآلهة
والاستفهام في جميع هذه الاقوال مع علمه تعالى بحالهم للتقبيح عليهم والتوبيخ لهم وقيل الزجر والوعيد ثم قال لجهلهم وان يروا كسفا اي قطعا من السماء
ساقطا عليهم لتعذيبهم يقولوا عنادا وجهلا هذا سحاب مركوم اي متراكب بعضه على بعض لنروي به بعد ان قالوا لن نؤمن لك حتى تسقط علينا كسفا من السماء
ولم يؤمنوا من قسوة قلوبهم لو فعلنا ذلك فذرهم اي دعهم حتى يلاقوا اي يعاينوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يموتون وبعد موتي وهو يوم القيمة
جعلها مجهولا قوله يوم لا يغني بدل من يومهم اي لا يشفع عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اي يمنعون من العذاب النار بهم وان للذين ظلموا عذابا
القتل يوم بدر او عذاب القبر دون ذلك اي قبل عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون بذلك واصبر يا محمد لحكم ربك فيهم بامهالهم وبما امرك به ونهاك عنه فانك

يكذبهم واذاهم فانك باعيننا رعاية فنحن نحفظك وسبح بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من مقامك ومن مجلسك ليكون كفارة للّا

الدنيا فيه او صلّ صلوة الفجر والظهر والعصر ومن الليل فسبحه اي صلّ صلوة المغرب والعشاء والمراد حقيقة التسبيح لي وادبار بالكسر مصدر وبالفتح جمع دبر

طرف للتسبيح المقدر اي سبح عقيب غروب النجوم حقيقة او صلّ الركعتين اللتين قبل الفجر عند غروب النجوم سورة النجم مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اي اقسم بالقران او الثريا او بجميع النجوم والعامل في اذا هوى اقسم اي اذا نزل نجوما في عشرين سنة او اذا غاب وسقط ما ضل اي ما عدل صاحبكم اي محمد

طريق الهداية وما غوى اي ما انهمك في الباطل نزلت السورة حين قال قريش يا محمد تركت دين آبائك فنطق من تلقاء نفسك فقال تعالى ما ترك دين آبائه وما ينطق

عن الهوى اي هوى نفسه لانه مكلف باظهار التوحيد ورفع الشرك ونشر شريعة ربه ان هو اي ما نطقه بالقران الا وحي يوحى اليه من السماء لا من تلقاء

نفسه كما زعمتم علمه اي علم محمد الموحى ملك شديد القوى جمع قوة وهي الطاقة اي شديد قوته وهو جبرئيل ومن قلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على

جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصيحة صيحة بثمود فاهلكوا ونفخ ابليس بجناحه والقاه في اقصى جبل في الهند لما رآه انه يكلم مع عيسى ذو مرة اي صاحب منظر حسن عن

او ذو قوة لا يضعف عن اتيانه بالوحي من السماء الى الارض لان نزوله وصعوده في اسرع وقت من رجعة الطرف ثم طلب رؤيته فاستوى اي استقام جبرئيل

على صورته الحقيقية من محمد وهو اي جبرئيل بالافق الاعلى اي افق الشمس او سدرة المنتهى قيل كان ينزل بالوحي في صورة دحية ثم احب رسول الله ان

في صورته التي جبل عليها فاستقر بالافق فملأ الافق حتى يراه ما رآه احد من الانبياء في تلك الصورة الا محمد فانه رآه مرتين مرة في الارض قد ملأ ما بين المشرق والمغرب

ومرة في السماء لما اسري به عند سدرة المنتهى ثم دنا اي قرب جبرئيل الى محمد عليه السلام من الافق الاعلى فكلما دنا منه ولم ينقص صورته فتدلى اي تعلق

في الهواء وزاد في القرب حتى اذا قرب منه ولم يتبعد عنه جبرئيل فكان اي مقدار مسافة قربه منه مثل قاب قوسين اي مقدارهما في القرب والقوس ما يرمى

به السهم وقدر بقوسين لان الحليفين اذا عقدا الصفا بينهما الصقا بين قوسيهما او ادنى اي اقرب منه في رأيكم وقيل او بمعنى بل وفي الحديث

لقاب قوس احدكم وموضع قده من الجنة خير من الدنيا وما فيها والقد السوط فاوحى اي الله الى عبده محمد عليه السلام بجبرئيل ما اوحى واسم الوحي تفخيما له قيل هو ان

الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل انك القاسم بين الجنة والنار وقيل كن آيسا من الخلق فليس بايديهم شيء واجعل صحبتك

معي فان معك الحق لا تجعل قلبك معلقا بالدنيا فاني ما خلقتك لها ما كذب الفؤاد بالتخفيف والتشديد اي لم يكذب قلب محمد صلعم ما رأى ببصره مما يعجز عنه الفكر

ويحار فيه الابصار من عجائب قدرة الله وعظم سلطانه او من رؤية جبرئيل كما هو هو او من رؤية الله تعالى بقلبه لانه لما سئل النبي عليه السلام هل رأيت ربك قال

بفؤادي ولم اره بعيني قوله افتمارونه اي افتجادلونه من المراء وهو النزاع والجدال وقرئ افتمرونه اي تجحدونه وتغلبونه على ما يرى خطاب للكفار

ليلة اسرائه عليه السلام وشاهده جبرئيل فاكدهم الله تعالى بقوله ولقد رآه اي محمد جبرئيل على صورته الحقيقية نزلة اي رؤية اخرى والتعبير بالنزلة

لانه نزل عليه نزلة اخرى فرآه بها عند سدرة المنتهى اي حين سري به الى السماء السابعة او السادسة وهي طوبى وشجرة نبق على يمين العرش فوق

السابعة يخرج انهار الجنة من اصلها وسميت سدرة المنتهى لان الملائكة ينتهون اليها ولا يتجاوزونها او علم كل احد ينتهي اليها ولا يدري ما فوقها عندها جنة المأوى

وسميت بها لان ارواح الشهداء والمتقين والملائكة تأوي اليها اي تنزل لي اذ يغشى السدرة ظرف لما زاغ بعد اي في الوقت الذي يغطي السدرة ما يغشى

ما يغشيها من الخلائق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله قال عليه السلام رأيت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى وقيل يغشيها رفرف

طير خضر او نور مثل جراد من ذهب او فراش من ذهب ما زاغ البصر اي لم يمل بصر محمد عليه السلام عما رأى وما طغى وما جاوز عنه الى غيره يعني اثبت ما

اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يعدل عنه بصره الى غيره فلا يكذب في اخباره عما رآه والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي من عظماء آياته حين صعد الى

السماء فاري عجائب الملكوت من السموات وطوائف الملائكة وسدرة المنتهى وجنة المأوى وما في الجنان لاهل الايمان وما في النيران لاهل الطغيان والحجب

والبحار والظلم والانوار افرأيتم اللات اي اكفرتم بالله فرأيتم اللات من لوى اذا اقام لانهم كانوا يلوون اي يقيمون عليها للعبادة والعزى تأنيث الاعز في

ثم سمي بها صنم ومناة الثالثة الاخرى وقرئ مناءة بالهمزة وسمي بها صنم لان دماء النسائك كانت تمنى اي تراق عليها اي انبئوني عن هذه الاصنام

التي لا ينفعكم في الآخرة واللات اول الاصنام صنم ثقيف بالطائف والعزى صنم قريش وكانت نخلة يعبدونها فبعث النبي عليه السلام خالد بن الوليد فقطعها

من اصلها فامرأة نشرت شعرها على الارض فقتلها ثم مناة صنم الانصار وهي من حجارة يعبدونها وقيل كان كل الاصنام من الحجارة داخل الكعبة تعبد ووصف

بالثالثة لانها ثالثة الصنمين ووصفا بالاخرى وصف ذم اي مناة الحقيرة لان الاخرى تستعمل في الضعفاء كقوله تعالى قالت اخريهم لاوليهم اي ضعفاؤهم

لرؤسائهم والمعنى هذه الالهة قدرة على شيء ما فتعبدونها من دون الله تعالى الكم الذكر وله الانثى نزلت حين قال بنو مليح الملائكة بنات الله نعبدها لتشفع

لنا فقال تعالى الكم الذكر وله الانثى اي كيف تجعلون لكم البنين ولله تعالى البنات وانتم تكرهونها تلك اذا اي جعلكم البنات لله ولكم البنين قسمة ضيزى بالهمزة

وغيره اي جائرة او ناقصة والمصدر ضاز او ضوز واصلها ضوزى بضم الضاد كطوبى لان فعلى بكسر الفاء في الصفات قليل كسر الضاد فقلبت الواو ياء كما فعل بابيض

ان هي اي الاصنام الا اسماء سميتموها اي سميتم بها انتم وآباؤكم آلهة عرضا فلا حقيقة تحتها من نفع او ضر ما انزل الله بها من سلطان اي بترك الاسماء

اي حجة على تسميتهم ان اي ما يتبعون في عبادتها وتسميتها بها الا الظن اي على غير يقين انها آلهة وما تهوى الانفس اي يتبعون ما تشتهي انفسهم الجهلية

من عبادتها وترك دين الله ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي التوحيد على لسان الرسول بالكتاب ام للانسان استفهام للانكار اي للانسان الكافر ما تمنى

من شفاعة الاصنام له فلله الآخرة والاولى يحكم فيهما ما يريد لا حاكم سواه فلا يكون له ما يتمناه وكم من ملك في السموات لا تغني اي لا تنفع شفاعتهم

ان شفعوا رد لقولهم انهم يشفعون لنا ثم استثنى فقال الا اي لا تشفعون الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء اي لمن يشفع له ويرضى عنه وهو كان من علم

ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى اي باسم البنات فيه تنبيه للمؤمنين بالآخرة ليلا يقولوا مثل قولهم وما لهم به اي بذلك القول

اي يقين وحجة عليه ان اي ما يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا ينفع ظنهم ان شفاعة الآلهة يدفع عنهم العذاب فاعرض يا محمد عمن تولى

اي عن بلاغ من اعرض عن ذكرنا اي عن الايمان بالقرآن والعمل ولم يرد بعمله الا الحيوة الدنيا اي منفعتها لا منفعة الدار الآخرة نسخ باية السيف ذلك

الحيوة الدنيا مبلغهم من العلم اي غاية وصول علمهم ولا يعلمون من امر الآخرة لغفلتهم عنه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي بمن ترك طريق الهداية وهو اعلم

بمن اهتدى اي بمن تمسك بالتوحيد وسلك طريق الهداية ولله ما في السموات وما في الارض من الخلق فله الامر فيهما ليجزي لتعاقب الذين اساؤا بما عملوا

من المعاصي ويجزي اي ليثيب الذين احسنوا بالحسنى اي بسبب اعمال الحسنى وبالجنة لي الذين يجتنبون رفع او نصب على المدح او وصف للذين احسنوا

كبائر الاثم اي الكبائر من الاثم وهي الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة والفواحش من الذنوب ايضا وهي ما فحش من الكبائر كالزنا والقتل بغير حق
كانه قال والفواحش منها خاصة ذكرها بالتصريح زيادة تقبيحها وقيل كبائر الاثم الشرك بالله والفواحش المعاصي الا اللمم اي الصغائر من الذنوب كالغمزة
والنظرة واللمسة والقبلة فانها تغفر بلا توبة من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا او صفة كقوله
فيهما الهة الا الله اي غير الله ان ربك واسع المغفرة بالذين يجتنبون الكبائر بالتوبة لصغائرهم هو اعلم بكم اي باحوالكم منكم اذ انشأكم اي خلقكم من الارض
اي من ترابها اذ خلق ادم وانتم من ذريته واذ انتم اجنة جمع جنين اي كنتم صغارا في بطون امهاتكم كان هو اعلم بحالكم فيها وهو اعلم بكم في الحال ايضا فلا تزكوا
من الذنوب انفسكم بنسبتها الى الصلاح ولا تمدحوها ولا يمدح بعضكم بعضا في وجهه ولا يمدحه ايضا في غيبته وهو يعلم انه يبلغ مدحه هو اعلم
بمن اتقى اي بمن تزكى بالعمل الصالح وتطهر من الذنوب والاخرى قيل نزلت الاية حين نادى الصالحين صلاتنا وصيامنا وحجنا كذا وكذا فهو نوع من الفخر
قال والعهدا كان على سبيل الاعجاب والرياء تمام لعقده وعلم ان كل عمله الصالح بتوفيق الله وتاييد لا من عنده ولم يقصد به التمدح لم يكن من تزكية
انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر افرأيت الذي تولى اي عرض عن الحق وهو الاسلام يعني الوليد بن المغيرة ومثله ممن اعرض عنه لعلة
او لمال غيرهما بسبب المال واعطى قليلا من ماله واكدى اي بخل بعده فانه انفق على اصحاب النبي عليه السلام نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك والكدي الكدية
ارض صلبة تمنع حافر البئر من النفوذ اعنده علم الغيب اي علم اللوح المحفوظ فهو يرى اي يعلم ما له وما عليه ام لم ينبأ اي لم يخبر بما بين الله في صحف موسى
اي التوبة او هي عشر صحائف قبل التورية وفي صحف ابرهيم وهي عشرة صحائف الذي وفى اي تمم ما امر به صفة ابرهيم الا تزر وازرة وزر اخرى
بدل من ما في قوله بما في صحف ورفع خبر مبتدا محذوف اي هو ان لا تزر يعني لا تحمل حاملة حمل نسمة اخرى روي ان الوليد قال لعثمان تعطو ما كنت تعطي
تفتقر قال عثمان ان لي ذنوبا ادفع الى بعض المال حتى ارفع عنك ذنوبك فدفع اليه واشهد عليه وامسك من العطاء فنزلت الاية قوله وان ليس للانسان الا ما سعى
عطف على قوله ان لا تزر اي ليس للانسان في الاخرة نافعا الا ما نوى وخلص في عمله ولا يتكل بان المؤمن له اجر ما سعى واجر ما سعي له وله فضل من الله سعى على الايمان
لنفع عمله لمن كان سعي بنفسه لكونه تابعا له وكذلك الحاق الابناء بالاباء بصلاحهم وقيل الاية نازلة في شأن الكافر يعني ليس للكافر من الخير الا ما عمل فيثاب عليه هنا
اجر في الاخرة قوله وان سعيه عطف على ان لا تزر اي وبما كتب في صحف موسى وابرهيم ان سعي الانسان سوف يرى اي عمله في الاخرة ثم يجزاه اي يجزى الانسان الموحد
والجار المسمى سعد بن الجزاء قوله الجزاء الاوفى بدل من الهاء في يجزاه اي الجزاء الاكمل وان الى ربك المنتهى اي ومنه ان مرجع الخلائق كلهم بعد الموت الى الله تعالى
باعمالهم والمنتهى بمعنى الانتهاء وانه اي ومنه ان الله هو اضحك اي خلق فيهم قوة الضحك وابكى اي خلق فيهم قوة البكاء او اضحك في الجنة اهلها وابكى في النار
ومنه انه هو امات في الدنيا واحيا في الاخرة للبعث وانه خلق الزوجين اي الصنفين الذكر والانثى من كل الحيوان من نطفة اذا تمنى اي تدفق في الرحم
وان عليه اي على الله النشأة الاخرى بالمد والقصر اي الخلقة الثانية للبعث بعد الموتة الاولى وانه هو اغنى الناس بالاموال غيرهم واقنى اي
الخلق في الجنة مما افاد من منفعتها وانه اي ان الله هو رب الشعرى اي خالقها وهي كوكب خلف الجوزاء عبدتها خزاعة وانه اي ان الله اهلك عادا الاولى
بالادغام وترك الهمزة وبالتنوين مع الهمزة وهي قوم هود بالعذاب واهلك ثمودا بالتنوين وعدمه اي قوم ثمود وهم عاد الاخرى فما ابقى منهم احدا وهذا

لكفار من ثقيف سنوا وقوم نوح اي ان الله اهلك قوم نوح ايضا من قبل اي قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم لنبيهم واطغى اي اشد تجبرا من غيرهم
لان نوحا لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما دعاهم الى الايمان فلم يجيبوا ومع ذلك يؤذونه ويضربونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي انهم
وكانوا يوصون الاولاد بتكذيبه وايذائه والمؤتفكة نصبها اهوى وهي مدينة قوم لوط اي اسقطها جبريل باذن الله بعد رفعها الى الارض
بجناحه الى السماء من انتكفت اذا انقلبت الى الارض فغشاها اي غطاها ما غشى اي غطى بعد القائها الى الارض من الحجارة الممطرة من سجيل عليهم
للعقبى تهويلا لشأنه فبأي الاء ربك اي اذا عرفت ان هذه المذكورات من الله فبأي نعمة من نعماء ربك تتمارى اي تتجادل ايها الانسان بانها ليست من الله
خلقك وربّاك وتشرك به شيئا هذا اي القران نذير من النذر الاولى اي انذار بايات من الانذارات المتقدمة قبلكم واشارة الى محمد عليه السلام هو
من الرسل الاولى الذين يخوفون امهم قبلكم كنوح وهود وصالح ازفت الازفة اي قربت القيمة القريبة ليس لها من دون الله اي من غيره نفس كاشفة
مبينة لها متى يكون لان علمها عند الله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث تعجبون اي اتكفرون فمن هذا الحديث تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون بما فيه
اذا سمعتموه والبكاء والخشوع حق عليكم روي انه عليه السلام لم ير ضاحكا بعد نزولها وانتم سامدون اي لاهون ومعرضون استكبارا عن الايمان
ولا تحاقون من العاقبة فاسجدوا لله اي انقادوا له بالتوحيد تواضعا او اسجدوا سجود التلاوة وصلوا الفرائض واعبدوا له بالخلوص في العبادة
لانه سورة القمر مكية بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة اي قرب قيامها وهي القيمة وانشق القمر لان خروج النبي عليه السلام
النبوة من علامات الساعة وعلامة صحة نبوته انشقاق القمر وذلك حين سأل الكفار من قريش علامة لنبوته فانشق القمر نصفين على عهده باشارته روي عن
انه قال رأيت جبل حراء بين فلقتي القمر والفلقة الشقة وان يروا اي قريش اية اي علامة من علامات الله الدالة على معجز محمد عليه السلام كانشقاق القمر
ويقولوا هذا سحر مستمر اي مصنوع قوي من المرة وهي القوة او دائم وكذبوا النبي عليه السلام والاية واتبعوا اهواءهم في الباطل وهو الشرك وكل امر
مستقر باهله اي عمل اهل الجنة يستقر لهم وعمل اهل النار يستقر بهم وامر محمد لا بد ان يستقر على غاية يظهر لهم انه حق او باطل ولقد جاءهم اي اهل مكة
اي من اخبار الامم المتقدمة ما نفسه موضع ازدجار يعني مظنة فيه مزدجر اي ازدجار يعني الذي فيه اي الخبر الذي فيه نهي تغليظة عن الشرك
يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته حكمة بالغة بدل من ما او خبر مبتدا محذوف اي هو حكمة ونعمة وهي علم كامل وبيانات تهدي الى الطريق الذي
لهم الى رضى الله ورحمته فما تغن النذر اي لا تنفعهم الرسل المنذرون عند نزول العذاب اذ لم يؤمنوا بهذه الحكمة البالغة فتول اي اعرض عنهم
بعد البلاغ واقامة الحجة عليهم بها يوم يدع اي اذكر يوم يدعوهم الداع هو اسرافيل على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر بضم الكاف وسكونها اي منكر
لشدته وهو غذاب جهنم وهول يوم القيمة خشعا ابصارهم جمع خاشع نصب على الحال من ضمير يخرجون او من يدعو العامل فيها اي يدعوهم الداع حال كون
خاشعة يعني ذليلة ضعيفة من شدة هول العذاب فابصارهم مرفوع بخشعا لا انه جمع مكسر بمعنى الجماعة وقرئ خاشعا بغير تاء للاسناد الى الظاهر يخرجون
من الاجداث اي القبور كانهم جراد منتشر في كثرتهم يموج بعضهم في بعض لا يدرون اين يذهبون فحالهم كحال الجراد من ضمير يخرجون قوله مهطعين اي مسرعين
الى الداع وهو اسرافيل حالا بعد حال يقول الكافرون هذا يوم عسر اي صعب علينا فيمكثون بعد الخروج من القبور واقفين اربعين سنة حتى يقولوا

فهذا ولوا الى النار ثم يؤمرون بالجنان قال تسلية للنبي عليه السلام كذبت قبلهم اي قبل قريش قوم نوح نوحا فكذبوا عبدنا اي نوحا تكذيبا بعد تكذيب
يعني بالعوافية قرنا بعد قرن وقالوا هو مجنون وازدجر اي توعد بالوعيد كالضرب والخنق وغيرهما فدعا نوح ربه مستنصرا عليهم اني اي باني مغلوب اي
فيما بينهم فانتصر اي انتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء اي طرقها بماء منهمر اي سائل منصب انصبابا شديدا وفجرنا اي جعلنا الارض عيونا منفجرة كالانهار
فالتقى الماء اي ماء السماء والارض على امر اي على حال قد قدر في اللوح المحفوظ من اهلاك قوم نوح اي على حال قدرها الله كيف شاء وحملناه اي نوحا على ذات
الواح اي على سفينة ذات الواح عريضة ذات دسر جمع دسار وهو المسمار تشد به الالواح ثم تجري بمحلة صفة سفينة باعيننا اي بمنظر منا وحفظنا
جزاء مفعول له لفعل مقدر يدل عليه حمل نوح على السفينة اي حملناه عليها واغرقنا قومه للجزاء يعني للانتقام لمن كان كفر اي لاجل من جحد وهو نوح
ولقد تركناها اي ابقينا السفينة باقردي من بلاد الجزيرة او على الجودي دهرا طويلا حتى ابصرها اوائل هذه الامة اية اي عبرة للخلق فيما لم يكن مثل
يرونها المعد وسفينة في الماء فهل من مدكر اي معتبر بصنع الله بقوم نوح فيخاف ويطيع فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لمن انذرهم الرسل فلم
ولقد يسرنا القران للذكر اي سهلناه للحفظ والقراءة والاعتبار فهل من مدكر اي متعظ يتعظ به يقوم روي ان كتب الاولين كالتورية والانجيل لم يتلها اهلها
ظاهرا الا نظرا كذبت عاد رسولهم هود فكيف كان عذابي ونذر وهي جمع نذير بمعنى الانذار كيف وقع عذابي وانذاري لهم يعني انه حق وحقا ثم
عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة شديدة الهبوب في يوم نحس اي شوم مستمر اي دائم شومه لا يفتر عنهم سبع ليال وثمانية ايام تنزع
اي تقلعهم من الارض وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم كانهم اعجاز اي اصول نخل منقعر اي منقلع من الارض ساقط عليها وشبهوا بالنخل لطولهم قيل كان طول كل
منهم اثني عشر ذراعا وقيل سبعين ذراعا فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري يعني انه حق وحقا ولقد يسرنا القران للذكر اي للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر
اي متعظ به كذبت ثمود بالنذر اي صالح حين انذرهم لدعوتهم الى الايمان فقالوا ابشرا منا واحدا اي خلقا مثلنا نتبعه في امره وليس بملك فطلبوا ان
من جنس اعلى من جنس البشر انا اذا اي ان اتبعناه لفي ضلال اي خطاء من الهداية وسعر اي جنون او بعد عن الحق ثم قالوا استهزاء االقي الذكر اي انزل
عليه من بيننا ونحن احق منه بل هو كذاب اشر في قوله اشر اي متكبر على الخلق حمله بطره على ادعاء ذلك فقال تعالى سيعلمون بالتاء على حكاية جواب صالح لهم
غدا اي يوم القيمة من الكذاب الاشر اي هم ام صالح ثم سألوه بان يخرج لهم ناقة من الحجر فدعا ربه فاوحى الله اليه انا مرسلوا الناقة اي مخرجوها
فتنة لهم اي بلية بهم فارتقبهم اي انتظر يا صالح هلاكهم واصطبر على اذاهم ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة اي مقسوم بينهم وبين الناقة يوم لهم
كل شرب اي كل نصيب من الماء محتضر اي يحضره من نوبته الشرب منهم ومن الناقة ثم سئموا ذلك وهموا بقتلها فنادوا اي نادى مصدع
صاحبهم اي قدار بن سالف فتعاطى اي اخذ السيف تجاسرا فعقر الناقة اي قتلها بامرهم فكيف كان عذابي ونذر اي اهلكتهم فكيف تعذيبي وانذاري لهم انا ارسلنا عليهم
صيحة واحدة اي صيحة جبريل فكانوا اي صاروا كهشيم المحتظر بكسر الظاء اي كحشيش الرجل الذي يجمعه ويجعله حظيرة لغنمه فداسته الغنم فتكسر ولقد يسرنا
القران للذكر اي للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر اي بالرسل لانهم قالوا لا نؤمن بك ولا نصدقك فاهلكهم الله وهو قوله انا ارسلنا عليهم حاصبا
اي ريحا ترميهم بحجارة دون ملئ الكف وهي الحصباء الا آل لوط نجيناهم بسحر اي وقت السحر من الغد وهم لوط وابنتاه وصرف سحر لانه نكرة ولو عرف

لمنع من الصرف للعدل والتعريف فحقه ان يستعمل بالالف واللام الا انه عدل عن ذلك نعمة مصدر او مفعول له اي لانعامنا عليهم من عندنا
كذلك نجزي من شكر نعمنا بالايمان في الدارين ولقد انذرهم اي خوفهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا اي تجادلوا وكذبوا بالنذر
والرسل الذين اخبروهم انهم نازل بهم ولقد راودوه اي طلبوا من لوط ان يخلي بينهم وبين ضيفه وهم الملائكة ومعهم جبريل ليخبثوا بهم فضربهم واغلق
بابه على ضيفه فعالجوا فتحه فقالت الملائكة خل بيننا وبينهم ففتحه فصفقهم اي ضربهم جبريل بجناحه صفقة فطمسنا اعينهم اي
جعلناها بلا شق فلم يروا طريقهم فاخرجهم لوط من بيته فذوقوا اي فقلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة اي اخذهم وقت الصبح عذاب
مستقر اي دائم متصل بعذاب الاخرة فذوقوا اي فقيل لهم ذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر اي للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر اي متعظ
والانعاظ وفائدة تكرير قوله فذوقوا ولقد يسرنا القران ان يجددوا عند استماعه الاتعاظ والاستيقاظ لئلا يغلبهم السهو والنسيان لاحتوائه عليهم
عن تلك العبارات المليحة لقلوب المنبهة لما في كل اوان ولقد جاء آل فرعون النذر اي موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لعرضهما عليهم ما انذر به الرسل كذبوا
باياتنا اي بالايات التسع كلها فاخذناهم بالعذاب عند التكذيب اخذ عزيز اي منتقم مقتدر اي قادر على تعذيبهم لا يعجزه شيء اكفاركم يا قريش خير اي اشد
من اولئكم اي الذين ذكرناهم آنفا من قوم نوح اي آل فرعون مع شدتهم وعظمتهم اهلكناهم فكيف انتم ام لكم براءة اي الكم براءة من العذاب في الزبر اي في الكتب
المتقدمة انه لا تعذبوا فامنتم بتلك البراءة والمراد الانكار ام يقولون اي كفار مكة نحن جميع اي جمع منتصر اي يتبع بعضنا
وممتنعا او من العذاب والاستفهام تقريع لعلوهم لان ابا جهل قال يوم بدر انا جمع منتصر فركب على فرسه وتقدم في الصف فنزل قبل ذلك بمكة سيهزم الجمع
المشركين في الحرب ويولون الدبر اي ينصرفون عن الحرب لظهورهم منهزمين وينصر رسوله فهزموا يوم بدر فوقع الخبر الواقعة فصار هذا من دلائل النبوة
بل الساعة اي يوم القيمة موعدهم بالعذاب والساعة اي عذابها ادهى اي اعظم بلية والداهية المنكر الذي لا يهتدى الى دفعه
وامر اي اوجع من عذاب الدنيا ان المجرمين اي المشركين في ضلال اي في هلاك في الدنيا وسعر اي في نار مسعرة في الاخرة يوم يسحبون ظرف لسعر اي هم
يوم يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر اي عذابها وسقر علم لجهنم منعت من الصرف للعجمة والعلمية والتانيث انا كل شيء خلقناه بقدر
حال من كل اي خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على شكل لونا لغة كما يقتضيه الحكمة او مقدرا موافقا لما كتب في اللوح قد علمنا حاله وزمانه قبل خلقه فنصب
مقدر يفسره ما بعده وما امرنا بشيء نريد ايجاده الا كلمة واحدة وهي كن فيكون سريعا كلمح بالبصر اي كنظر البصر وحده بل هو اقرب منه فمرجعه
الى اسرع الاطراف العين ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم في الكفر والتكذيب من قبلكم من الامم حين كذبوا الرسل فهل من مدكر اي معتبر متعظ يعلم
حق ويخاف ويتوب وكل شيء فعلوه في الزبر اي كل شيء عمله العباد خيرا او شرا في الكتب في دواوين الحفظة محصى عليهم وكل صغير وكبير من الخلق
مستطر اي مكتوب في اللوح المحفوظ لا يفوت منه شيء ان المتقين من الشرك والمعصية في جنات ونهر اي في بساتين وانهار جارية ليكنونها ويشربون من انهارها
والخمر والعسل وكنى باسم الجنس لرعاية الفاصلة في مقعد صدق بدل من الخبر اي مسكن طيب يحسنه الخلق ويرتضيه فاي منزلة اكرم من تلك المنزلة التي عند
كما قوله عند مليك حال اي مقربين عند عزيز الملك واسعه مقتدر اي قادر على الثواب والعقاب وغيرهما وتنكيرها للتعظيم سورة الرحمن مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله الرحمن نزل حين قال المشركون وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فاخبر الله تعالى عن نفسه فقال الرحمن
وهي آية عند البعض لانه خبر مبتدأ محذوف اي الله الرحمن او هو مبتدأ خبره علم اي الرحمن الذي انكروه علم محمدا القرآن بان انزل جبريل اياه وقرأه
عليه قدم في تعديد الآية لتبكيت منكري الرحمن ما هو اعلام انه ما في الدين تنزيل القرآن وتعليمه الذي هو سبب لانشاء الانسان ثم قال خلق الانسان اي
خلق آدم او الجنس لدينه علمه البيان اي التكلم بالحروف ليبين ما يقول وما يقال له ويتميز به عن سائر الحيوان الشمس والقمر بحسبان اي الذي الشمس والقمر كائنا
بحسبانه وتقديره يجريان في بروجهما ومنازلهما المحدودة ليعرف الانسان بذلك الشهور والسنين والحساب اذ له فيهما منافع عظيمة والنجم والشجر يسجدان
وانما وسط العاطف هنا اعتبار التناسب بينهما من حيث التقابل بين السماوية والارضية اي نجوم السماء واشجار الارض يسجدان له بكرة وعشيا سجود
وقيل سجودهما انقيادهما فيما خلقا له كانقياد المكلف فيما امر به وقيل النجم من النبات ما لم يقم على ساق كالقطين والشجر ما قام على ساقه كالنبات
والسماء رفعها اي الذي رفع السماء سقفا لمصالح العباد حيث جعلها منشأ احكامه ومسكن ملائكته النازلين بالوحي على انبيائه وفيه تنبيه
كبر ايشانه ووضع الميزان اي انزل العدل بين الناس وهو كل ما يوزن به ويكال به وذلك في زمان نوح ولم يكن قبل ذلك ميزان وعلل ذلك بقوله الا تطغوا في الميزان
لئلا تجوروا ويجوز ان تكون ان مفسرة والقول مقدر اي قال لهم لا تجوروا في الميزان سواء وزنتم او اتزنتم واكده بقوله واقيموا الوزن بالقسط
اي العدل ولا تخسروا اي لا تنقصوا الميزان اي الوزن الذي هو حق الناس ضرب بالخفة وختم وجد والارض وضعها اي الذي وضع الارض وبسطها
للانام اي للناس او للانس والجن فيها اي في الارض فاكهة اي ضروب مما يتفكه به وفيها النخل ذات الاكمام وهي اوعية ثمر النخل الواحد كم بكسر الكاف
وفيها الحب ذو العصف وهو ورق الزرع وقيل التبن والريحان اي ذو الريحان وهو الرزق او ما يشم وقرئ والحب ذا العصف والريحان
على تقدير خلق اي خلق الحب والريحان بدلالة وضعها اي خلق المذكورات لهم نعمة عليهم ليوحدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئا فباي آلاء ربكما تكذبان
خطاب الثقلين للاشارة الى النعمة عليهم بدلالة الانام عليهما اي فباي نعمة من نعماء ربكما ايها الانس والجن تجحدون انها ليست منه تعالى والآلاء جمع الى
وهي نعم الظاهرة كالتوحيد والنعماء النعم الباطنة كمعرفة القلب وكررت هذه الآية في هذه السورة تقريرا للنعمة المذكورة وتذكيرا بها وتوبيخا للمنكر لها
روي ان النبي عليه السلام قرأ سورة الرحمن على اصحابه فسكتوا فقال عليه السلام الجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم فباي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا نكذب
بشيء من آلائك ربنا لك الحمد خلق الانسان اي آدم من صلصال اي من طين يابس يتصوت من يبسه ولا يدخله النار وهو حمأ مسنون من طين لازب يعني تراب الارض الكل
متفق في المعنى انه يفيد انه خلقه من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا كالفخار اي كما يتصوت الفخار وهو الطين المطبوخ صفة صلصال وخلق الجان
اي ابليس او الجن من مارج اي لهب صاف من دخان فيه لون من نار تعلق بمارج للبيان كانه قيل من صاف من نار او مختلط من نار وقيل هي نار بين السماء وبين الحجاب
منها يكون البرق ثم قال فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون هذه النعمة انها ليست من الله فانه خلقكم ايها الانسان من نفس واحدة وخلقكم ايها الجن
من نفس واحدة فلا خالق لكم سواه رب المشرقين اي هو رب مشرقي الصيف والشتاء ورب المغربين اي رب مغربيهما فباي آلاء ربكما تكذبان فانكم حيث كنتم
مشارق الارض ومغاربها تاكلون رزقه ويحفظكم وينصركم مرج البحرين اي ارسلهما هما الملح والعذب يتجاوران يلتقيان اي يلتقيان في رأي العين بينهما

اي حاجز من قدرته تعالى لا يبغيان اي لا يختلطان بسبب الحاجز لئلا يتغير طعمهما وهو حاجز لطيف لا يراه الخلق ولا يتجاوزان حديهما المعروف فباي
آلاء ربكما تكذبان انه خلق البحرين لمنافعكم واظهر قدرته بها لتعتبروا وتوحدوه فكيف تنكرونه وقرئ يخرج مجهولا ومعلوما منهما اللؤلؤ والمرجان
والمراد الصغار والكبار ونسب الاخراج الى البحرين وانه يخرج من الملح وحده لاتصالهما في رأي العين كانهما واحد وقيل اذا امطرت السماء تفتح الاصداف
افواهها فاذا وقعت فيها قطرة صارت لؤلؤة بقدرته تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان بان هذه النعمة ليست منه تعالى وله الجوار المنشآت بالكسر اي التي
السير والفتح اي احدثها غيرها بامره تعالى وارادته وقيل هي مرفوعات الشرع وهي الطرق العظيمة المرتفعة على الماء في البحر كالاعلام اي كالجبال العظام او
جمع علم وهو الجبل الطويل يعني السفن التي تسير في البحر شبهت بالجبال في الكبر لاجل حمل المنفعة للخلق فباي آلاء ربكما تكذبان اي فكيف تنكرون
هذه النعمة بانها ليست من الله تعالى كل من عليها اي كل شيء من الانس والجن والحيوان على الارض فان اي يفنى ولا يبقى ويبقى وجه ربك اي ذاته تعالى ذو الجلال
الذي يجله وينزهه الموحدون عن سمات المحدثات والاكرام الذي يكرم عباده بانعامه عليهم ويتجاوز عن سيئاتهم بكرمه فباي آلاء ربكما تكذبان
اي كيف تنكرون هذه الكرم منه اذ الفناء نعمة عظيمة يجيء عقبها وقت الجزاء يسأله من في السموات اي الملائكة القوة على عبادته ومن في الارض
الرزق والمغفرة وهم الانس والجن فكلهم يفتقرون اليه دينا ودنيا كل يوم هو في شان اي في كل يوم لا يخلو عن احداث امر من الامور وتجديد
يعطي ويمنع ويحيي ويميت ويعز ويذل ويثيب ويعاقب وهو رد لقول اليهود حيث قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فباي آلاء ربكما تكذبان
اي كيف تنكرونه وانتم تحتاجون اليه في كل حال سنفرغ لكم ايها الثقلان بفتح الهاء وضمها هذا وعيد للانس والجن بالمبالغة لا الفراغ من الشغل
لانه تعالى لا يشغله شان عن شان اي سنحفظ عليكم اعمالكم فنجازيكم بذلك حق الجزاء بحيث لا يكون لي شغل سواه وسموا بالثقلين لانهم ثقل الارض احياء وامواتا
او لعظم قدرهم في الارض كما في الحديث خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون من هو يجازيكم باعمالكم ويحسنكم
يا معشر الجن والانس هو كالتفسير لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا من اقطار السموات والارض اي من جوانبهما هاربين من الموت
فانفذوا اي اخرجوا قيل يقال لهم هذا القول يوم القيمة تعجيزا ولا تنفذون اي لا تطيقون النفوذ يعني الخروج من جهة ما الا بسلطان
وقهر من الله تعالى وانى لكم ذلك روي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا ياتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به فباي
آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون من يبين لكم اهوال يوم القيمة ولا يغيثكم احد غيره يرسل عليكما ثنى هنا نظرا الى اللفظ وجمع في استطعتم نظرا الى
الثقلين اي يرسل عليكما يا كفار الانس والجن اذا خرجتم من قبوركم شواظ بضم الشين والكسر اي لهب خالص من نار ونحاس اي دخان بالرفع
عطف على شواظ وبالجر عطفا على نار اي الصفر المذاب يساقان الى المحشر فلا تنتصران اي لا تمتنعان من ذلك العذاب فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون
قدرته وتوحيده وهو يحفظكم عن ذلك يومئذ فعليكم ان توحدوه فاذا انشقت السماء اي انفرجت من خوفهم بعد البعث من نزول الملائكة
فكانت وردة اي كلون وردة من حمرة وصفرة وبياض او كلون فرس ورد وهو الابيض يضرب الى الحمرة او الصفرة يعني يتغير لونها في كل وقت كالدهان
اي كعصير الزيت وهو يتلون في ساعة واحدة الوانا وقيل الدهان الاديم الاحمر الذي يختلف الوانه او هو دهن الورد الصافي يعني تصير السماء من هيبة ذلك

اليوم ذا يسحبون يصيبها حر جهنم كدهن الورد الصافي فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فكيف تنكرون من هو بهذه الهيبة وهي نعمة تخيفكم من شدة عذابه يوم يشتد
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه اي عن عمله القبيح انس ولا جان لانهم يعرفون بعلامتهم وهي سواد الوجه وزرقة العين كما يعرف الصالح بغرته وتحجيله يعني ببياض وجهه
وبياض رجله قيل يسأل للتوبيخ لا للعلم بحقيقته وقيل يسأل في بعض المواطن دون بعض فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فانه يخفيكم من شدة السؤال والحساب يوم يشتد
فكيف تنكرون نعمه يعرف المجرمون بسيماهم اي بسواد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ المجرم بالنواصي جمع الناصية وهي قصاص الشعر والاقدام اي
تارة بالنواصي وتارة بالاقدام فيسحبون على وجوههم الى النار فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فانه يدفع عنكما العذاب الشديد ان آمنتم به فكيف تنكرونه ويقال
اذ ذاك لدوام النار هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون في الدنيا اي انتم ثم اخبر عن حالهم في جهنم بقوله يطوفون بينها في محل النصب على الحال من المجرمين
بين الجحيم وبين حميم آن اي ماء حار شديد الحرارة فيعذبون بهما فيسقون عند الجوع يؤتى بهم الى الزقوم الذي في جهنم الذي طلعها كرؤوس الشياطين
فيأخذ حلقهم اذا اكلوا عند العطش ويؤتى بهم الى الحميم فيشربون منه فيقطع احشاءهم وفيه دليل على ان الجحيم خارج جهنم فبأي آلاء ربكما تكذبان
اي انه قدر لكم هذه النعمة الوافرة والراحة فكيف تنكرون فيهما اي في الجنتين عينان تجريان في الاسافل والاعالي بالماء الزلال التسنيم والسلسبيل
ربكما تكذبان فيهما اي في الجنتين من كل فاكهة في الدنيا او من كل لون من الفاكهة زوجان اي صنفان الحلو والحامض والمعروف والغريب فبأي آلاء ربكما تكذبان
متكئين نصب على المدح لهم او حال من الخائفين مقام ربهم اي ناعمين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج الاخضر الغليظ وظهايرها من سندس
الرقيق وجنى الجنتين اي ثمرهما دان اي قريب التناول للقائم والقاعد والنائم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن اي في اماكن الجنتين واماكنهما من القصور قاصرات الطرف
ابصارهن على ازواجهن من الانس والجن والحور غاضات البصر عن النظر الى غير ازواجهن لم يطمثهن بضم الميم وكسرها من الطمث وهو الوطي بتدميه والمراد هنا المس
اي لم يمسهن انس قبلهم ولا جان فيه دليل على ان الجني يجامع كما ان الانس يطمثهن ان اريد بهن نساء الدنيا لانه لم يجامعهن بعد نشأتهن في هذه الخلقة وان
الحور فلانهن خلقن في الجنة فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت في الصفاء والمرجان في البياض قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقيها من ورائها
كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الثواب اي ما جزاء من احسن في الدنيا بالتوحيد وهو قول لا اله الا الله
والعمل بما جاء به رسول الله الا ان يحسن اليه في الآخرة بالثواب وهو الجنة فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما اي من وراء الجنتين المنعوتتين في الفضيلة جنتان اخريان
الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين وما في الاوليين من ذهب وما في الاخريين من فضة والظاهر ان الاربع لمن خاف مقام ربه فيعطى كل منهم على قدره
فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان اي خضراوان يضرب خضرتهما الى السواد لشدتها اسم فاعل من ادهام فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان اي فوارتان
بالماء لا ينقطعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان خصص ذكرهما بالعطف ان كانا من الفاكهة لفضلهما وقال ابو حنيفة ليسا من الفاكهة فلو حلف
رجل ان لا يأكل فاكهة فاكل تمرا او رمانا لم يحنث وكذا الحكم عنده في العنب والرطب والقثاء وغيرها فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان
خيرات الاخلاق حسان الوجوه اصله خيّرات بالتشديد وليس بجمع خير بمعنى اخير لانه لا يجمع فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات بدل من خيرات اي مستورات
لا ينظرن الى غير ازواجهن في الخيام جمع خيمة وهي لؤلؤة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب في كل زاوية منها اهل لا يرى الآخرين يطوف عليهم المؤمن

فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن بضم الميم وكسرها ايضا اي لم يجامعهن انس قبلهم اي قبل اصحاب الجنتين ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين
نصب على الاختصاص لا على الحال لانقطاعه عما قبله اي ناعمين على رفرف خضر اي على وسائد على السرير وقيل ضرب من البسط وعبقري حسان اي على
نفيس من الحبر منسوب الى عبقر وهو بلد الجن ينسب اليه كل شيء عجيب والعبقري كل شيء منقوش عند العرب وقيل بسط له خمل فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم
اي تعاظم ربك عن ان يكون له شريك في خلق الاشياء من النعم وغيرها والاسم مقحم ذي الجلال بالرفع صفة اسم وبالجر صفة ربك اي ذو
القدرة من سمات المحدثات وذو الاكرام اي الذي يكرم عبيده الموحدين بالتجاوز عن السيئات ورفع الدرجات سورة الواقعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة اي اذا قامت القيامة وسميت واقعة لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها اي لمجيئها كاذبة اي نفس تكذب بها لان كل نفس حينئذ مؤمنة
مصدقة او مصدر بمعنى التكذيب كالعافية والعامل في اذا ليس او اذكر مضمرا خافضة رافعة اي هي تخفض اقواما في النار وترفع اقواما في الجنة اذا رجت
الارض بدل من اذا اي زلزلت رجا اي زلزلة لا تسكن حتى تلقي جميع ما في بطنها على ظهرها وبست الجبال اي فتتت وكسرت بسا اي فتا وكسرا فكانت
اي فصارت هباء اي غبارا خفيفا منبثا اي منتشرا وكنتم للاستقبال اي تكونون في ذلك اليوم وقت القيامة ازواجا ثلاثة اي ثلاثة اصناف اثنان في الجنة
وواحد في النار ثم فسر الازواج الثلاثة بقوله فاصحاب الميمنة اي الذين يعطون كتابهم بايمانهم مبتدأ خبره ما اصحاب الميمنة والميمنة من اليمن وهو البركة
والمراد منها الطاعة اي ما تدري ما اصحاب الميمنة يعني ما لهم من الخير والكرامة يومئذ وهذا الضرب من الكلام يجري مجرى التعجب
والاجلال واصحاب المشأمة اي الذين يعطون كتابهم بشمائلهم ما اصحاب المشأمة اي ما تدري ما لهم من الذل والعذاب والمشأمة من الشؤم والمراد
المعصية وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون الى الخير وهو الايمان والجهاد والعمل بالقرآن هم السابقون
او السابقون الثاني تأكيد للاول والمبتدأ كرر تعظيما لهم بذكر الخبر عنهم والخبر اولئك المقربون عند الله في جنات النعيم اي في درجاتها العلى ثلة
وقليل من الآخرين تفصيل للسابقين مع ذكر اوصافهم في الجنة وهي خبر مبتدأ محذوف اي السابقون جماعة من الاولين يعني من اول هذه الامة
والتابعين وقليل من الآخرين اي السابقون قليلون من آخر هذه الامة على سرر اي فريقان من السابقين في الجنة على سرر موضونة اي منسوجة
بالجواهر بعضها ادخل في بعض كالحصير المرمول والدرع المسرود متكئين اي ناعمين عليها متقابلين اي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يطوف عليهم ولدان
مخلدون اي مبقون على سن واحد في شكل الاولاد للخدمة بهم وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها باكواب
عليهم بآنية لا عرى لها واباريق اي آنية لها عرى وخراطيم وكأس اي وبكأس هو قدح مملوء بالخمر من معين اي نبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها
اي لا يصدع رؤوسهم بشرب الخمر في الآخرة كخمر الدنيا ولا ينزفون بفتح الزاي وكسرها من انزف اذا ذهب عقله لا تذهب عقولهم بشربها كما تذهب في الدنيا وفاكهة
عطف على باكواب اي يطوفون عليهم ولدان بفاكهة مما يتخيرون اي يختارون من الوانها ولحم طير مما يشتهون اي يتمنون مشويا او مطبوخا قيل اذا خطر على قلب
احدهم يجاء به على ما اشتهى ويقع على الصحفة فيأكل منه ما اشتهى ثم يطير وحور عين بالجر عطف على اكواب اي يطوفون عليهم ولدان مخلدون
كرامة لهم كما يجئ الجواري للملوك بالغلمان او الجر على المجاورة والمراد الرفع وبالرفع عطف على ولدان اي يطوف عليهم حور عين ايضا كأمثال اللؤلؤ المكنون

اي المستور في الصدف لم تمسه الايدي جزاء اي الجزاء بما كانوا يعملون من الحسنات لا يسمعون فيها اي في الجنة عند شرب الخمر لغوا اي الباطل ولا تأثيما اي
ما يحدث الاثم الا قيلا اي قولا سلاما سلاما اي سلاما بعد سلام بعضهم بعضا بالافشاء وتسليم الملائكة عليهم فوجا فوجا بامر الله تكرمة لهم فالا
منقطع اي لكنهم يسمعون فيها ولا اي ولا سلاما سلاما بدل منه واصحاب اليمين هذا ذكر الصنف الثاني بقوله واصحاب اليمين اي الذين كانوا على يمين آدم يوم
الميثاق ما اصحاب اليمين اي لا تدري ما لهم من الخير والكرامة بسبب التوحيد والطاعة ثم بين حالهم فقال هم في سدر مخضود اي مقطوع من الشوك
وهو شجر النبق معروف ومحبوب عند العرب وطلح اي هم في موز منضود اي متراكم بعضه على بعض وظل ممدود اي دائم وماء مسكوب اي جار
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة بالزمان اي لا تنقطع في بعض الاوقات ولا ممنوعة عنهم بعوض يمنعون من النظر اليها او من الاكل منها وفرش اي هم في فرش
مرفوعة بعضها فوق بعض قال عليه السلام ارتفاعها كما بين السماء والارض والمراد من الفرش النساء المرفوعات على الارائك بالفضل والجمال انا انشأناهن
بدلالة الفرش عليها اي خلقنا النساء فيها وهي نساء الدنيا انشاء اي خلقا جديدا من غير ولادة فجعلناهن بعد ان كن عجائز وهن افضل
من حور الجنة ابكارا اي عذارى في الجنة كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي العاشقة الى زوجها
المتعلق والكلام له اترابا جمع ترب اي مستويات في السن بنات ثلث وثلثين سنة وسن ازواجهن كذلك لاصحاب اليمين اللام متعلق بقوله انشأناهن
مبتدأ محذوف اي هذا الوصف من الكرامة لهم وهم المسلمون روي انه لما نزل وقليل من الآخرين قيل يا رسول الله آمنا بالله ورسوله وصدقناه فنزل
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اي اصحاب اليمين جماعة من اول هذه الامة وجماعة من آخر هذه الامة قال عليه السلام ثلة من الاولين وثلة من الآخرين هما
من امتي واصحاب الشمال هذا ذكر الصنف الثالث اي اصحاب الشمال الذين كانوا على شمال آدم يوم الميثاق وهم الكافرون ما اصحاب الشمال اي لا تدري ما لهم
وشدة حالهم يوم القيمة ثم بين حالهم بقوله في سموم اي هم في ريح حارة من النار تنفذ في المسام وحميم اي ماء شديد الحر وظل من يحموم اي دخان شديد
لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم اي لا حسن منظره ثم علل استحقاقهم لتلك العقوبة بقولهم انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا مترفين اي متكبرين بترك امر الله
مستغرقين بدنياهم وكانوا يصرون اي يقيمون على الحنث العظيم اي على الكذب القوي يعني الشرك بالله تعالى وانكار البعث وسمي الكذب حنثا لانهم كانوا يحلفون
مع شركهم لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون بعد ما صرنا ترابا وعظاما او آباؤنا الاولون بالواو العاطفة
العطف مع همزة الاستفهام للانكار وحسن العطف بلا تأكيد اكتفاء بالهمزة الفاصلة اي انبعث نحن ويبعث آباؤنا الاقدمون وصاروا ترابا فقال تعالى
قل ان الاولين والآخرين من الامم السالفة وهذه الامة لمجموعون لمجمعون بعد البعث الى ميقات اي وقت يوم معلوم وهو يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون
عن الحق المكذبون بالبعث لآكلون شيئا من شجر هو من زقوم فمالئون اي فانتم مالئون منها اي من شجرة الزقوم البطون اي بطونكم فشاربون عليه من الحميم فشاربون
بضم الشين وفتحها مصدر كشرب الابل الهيم اي العطاش جمع هيمان اي عطشان وحسن العطف هنا لاختلاف الوصفين هذا نزلهم اي المذكور من الزقوم والحميم
رزقهم المعد لهم يوم الدين اي يوم الجزاء نحن خلقناكم اي اوجدناكم عن عدم ايها الكفار فلولا تصدقون بالبعث فانكم اذ نظرتم النظر الصحيح علمتم ان القادر
على ابتداء الخلق قادر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اي ترتقون المني اي النطفة في ارحام النساء ءانتم تخلقونه اي المني بشرا في ارحامهن ام نحن الخالقون

اي بل نحن نخلقه لا انتم لعجزكم عنه نحن قدرنا بالتخفيف والتشديد اي قضينا بينكم الموت كما نشاء اي في حال الصغر والكبر لا اعتراض علينا وما نحن بمسبوقين
اي بعاجزين على ان نبدل امثالكم اي نوجد شبهكم بعد ما نميتكم مكانكم وننشئكم اي نخلقكم في ما لا تعلمون اي في صور غير صور الانسان كالقردة والخنازير
مسخ قبلكم اذ لم تؤمنوا برسلنا ولقد علمتم النشأة الاولى اي الخلقة الاولى في بطون امهاتكم فلولا تذكرون اي هلا تتعظون فتؤمنون بالبعث افرأيتم
ما تحرثون اي تحرثون عما تبذرون في الارض وتلقون البذر فيها ءانتم تزرعونه اي تنبتونه ام نحن الزارعون اي المنبتون يعني بل نحن منبتون لو نشاء لجعلناه
اي الزرع حطاما اي هشيما لا بعدما بلغ لا يصلح للغذاء فظلتم اي فصرتم تفكهون اي تعجبون من يبسه بعد خضرته وتندمون على زرعكم قائلين انا لمغرمون
بهمزتين محققتين احديهما استفهام انكار للعذاب الواقع بهم وبهمزة واحدة اخبار باضمار القول اي قائلين انا لمغرمون اي ملزمون غرامة ما انفقنا
من ثمن البذر الذي اخذناه بالغرام او المغرم من ذهب ماله بلا عوض او مهلكون بهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك بل نحن محرومون اي قوم ممنوعون
من النجب والحظ في الزرع افرأيتم الماء الذي تشربون من العذب ءانتم انزلتموه من المزن اي السحاب ام نحن المنزلون عليكم لو نشاء جعلناه اجاجا اي
يحرق الفم بحيث لا تقدرون على شربه وحذف اللام من جعلنا للاختصار لدلالة الاولى عليها فلولا تشكرون اي هلا توحدون رب هذه النعم وهلا تطيعون
افرأيتم النار التي تورون اي تخرجونها بالقدح من الزند والحجر ءانتم انشأتم شجرتها وهو المرخ ام نحن المنشئون اي بل نحن الخالقون لمنفعة الخلق
جعلناها اي النار تذكرة اي للعظة والعبرة من نار جهنم ومتاعا اي بلغة ومنفعة للمقوين اي للذين خلت بطونهم من الطعام يعني المنتفعين بها من الناس
عند الاحتياج من اقوى بمعنى جاع او للمسافرين النازلين في القواء وهي الارض الخالية من العمران من اقوى اذا نزل بالقواء وهي القفر فسبح باسم ربك العظيم
ربك العظيم عما يقول الكفار في شانه تعالى فانهم لا يؤمنون به فلا اقسم اي فاقسم ولا زائدة لتأكيد القسم والنفي نفي المقسم به بمواقع النجوم اي بمساقطها
او بمنازلها او بنجوم القرآن وهو نزوله منجما آية بعد آية وسورة بعد سورة وقرئ بموقع النجوم والمراد منه الجمع كما ذكر وانه اي القسم بالقرآن لقسم
لو تعلمون عظيم اي لقسم عظيم لو تعلمون ذلك وقوله لو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة في اعتراض بين القسم وجوابه لا جواب القسم انه لقرآن كريم اي
على الله تعالى لكثرة ما فيه من التعاليم والتنزيه والمواعظ والاحكام في كتاب صفة قرآن وهو اللوح مكنون اي مستور من خلق الله لا يمسه الا المطهرون
صفة كتاب اي لا يطلع على المكتوب في اللوح الا الملائكة المطهرون من الذنب هم المقربون عند الله تعالى وان جعل صفة قرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمس القرآن
المطهرون من الاحداث فنفي بمعنى النهي تنزيل من رب العالمين اي هو منزل من الله الذي خلق الخلق ورباهم فوجب الايمان به افبهذا الحديث اي القرآن انتم مدهنون
اي مكذبون او متهاونون غير متصلبين في تلاوته والعمل به بالاخلاص واصل الادهان تليين جانب الدين للذين يطعنون على دينه ولين عليه وهو
وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم يعني المطر انكم تكذبون اي التكذيب من حيث قال الكفار مطرنا بنوء كذا فنسبوا المطر الى غير رازقهم وهو النوء فلولا
اي هلا ترجعونها اي النفس وهي الروح وهذا حث على رجعها اظهار العجزهم يعني هلا ترجعون الروح الى الجسد اذا بلغت الروح وقت النزع الحلقوم
اي الحلق وانتم حينئذ تنظرون اليه ولا تنفعونه يا حاضري الميت ونحن اقرب اليه اي الى الميت منكم علما وقدرة او بملائكة الموت التي يقبضون
ولكن لا تبصرون من حضر الميت ولا تعلمون قربنا اليه ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية زيدت لتأكيد الحث في قوله فلولا ان كنتم غير مدينين اي غير

يوم القيمة تقول ترجعونها جواب لولا الاولى والثانية يعني هلا تردون الروح الى الجسد عند بلوغ الحلقوم ان شرط كونكم غير مبعوثين في زعمكم
ان كنتم صادقين فيما تزعمون انكم غير مبعوثين ثم بين قابض الروح وباعث بعد الموت فقال فاما ان كان بيان لاحوال الاصناف الثلثة التي ذكرت في اول السورة
اي ان كان الميت من المقربين اي السابقين الى رحمته تعالى فروح اي فله استراحة من كل تعب وروي بضم الراء اي حيوة طيبة دائمة وريحان اي رزق دائم
او هو ما يشم بعينه وقيل الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار وجنت نعيم لا انقطاع لها واما ان كان المتوفي من اصحاب اليمين
فسلام اي فيقال له عند الموت وفي القبر وعلى الصراط وعند الميزان سلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين يعني اخوانك يسلمون عليك فيكون لك
انهم من اهل الجنة واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عند الهدى فنزل اي فله نزل يعني ما يعد للنازل بالمكان من حميم وتصلية جحيم
اي دخولها وهي ما عظم من النار ان هذا اي الذي ذكر من خبر القرآن لهو حق اليقين اي الحقيقة اليقين الذي هو علم بلا شك لا خلاف فيه فسبح اي نزه
باسم ربك العظيم اي بقولك سبحان الله العظيم ونزهه عما يقول المشركين من الشرك والسوء قال عليه السلام من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له
نخلة في الجنة وعنه من قرأ سورة الواقعة ليلا ونهارا لم تصبه فاقة ابدا سورة الحديد مكية او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله عدي باللام كما عدي بنفسه اي وجد التسبيح لاجل عظمة الله وجلاله كل ما في السموات والارض من الملائكة والنيرات والانس والجن وغيرهما
للكلمات عن رسول الله افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت وهو العزيز الذي لا يعجز عما اراد الحكيم في امره
وفعله له ملك السموات والارض يتصرف فيهما كيف يشاء يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فيقدر على البعث والحشر بعد الموت هو الاول اي قبل كل شيء
والاخر اي بعد كل شيء والظاهر اي غالب على كل شيء والباطن اي العالم بباطن كل شيء تعالى بطن الشيء اذا علم باطنه المعنى انه هو … والجامع للظهور والخفاء
علما وقدرة فالصفات الاربع الحقيقية صفتان عطف احديهما على الاخرى بالواو الوسطى وهو بكل شيء عليم من امور الدنيا والاخرة هو الذي خلق السموات والارض
وما بينهما من السحاب والرياح وغيرهما في ستة ايام لا في ساعة واحدة ليدل على التأني ثم استوى على العرش اي استولى عليه لا بوصف الاستقرار يعلم ما يلج اي ما يدخل
في الارض من الاموات والكنوز والماء وما يخرج منها من النبات والاموات والكنوز والاموات يوم البعث وما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد وغير ذلك وما يعرج اي ما يصعد
فيها من الملائكة والارواح واعمال العباد وهو اي الله معكم علما بكم وباعمالكم لا يخفى عليه شيء منكم اينما كنتم في الارض والله بما تعملون بصير فيجازيكم به ثوابا او عقابا
له ملك السموات والارض اي خزائنهما والى الله ترجع الامور اي عواقبها يولج الليل اي يدخله في مكان النهار يعني يأتي بالليل اذ ذهب النهار ويولج النهار اي يدخله
في مكان الليل يعني اذا جاء النهار ذهب الليل وقيل المراد الزيادة والنقصان اي يدخل زيادة الليل في النهار وبالعكس فيدرك به ظهور الصيف والشتاء وهو عليم بذات الصدور
اي بما في القلوب من الايمان والكفر ثم امر الناس بالايمان وبالانفاق في سبيل الله تعالى امنوا بالله ورسوله وانفقوا اي تصدقوا في سبيل الله مما جعلكم الله مستخلفين فيه
اي مالكين له من الاموال بخلفه وانتم وكلاؤه في الانفاق في حقوقه او جعلكم وارثين بما تملكه من قبلكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم وانفقوا ولا تبخلوا
بالانفاق ليلا ويكون وبالا عليكم فالذين امنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا اموالهم في الطاعات لهم اجر كبير اي عظيم في الجنة وفي الاية حث على التصدق والانفاق
في سبل الخيرات وما لكم اي اي علة لكم لا تؤمنون بالله اي لا تصدقون بوحدانية الله … يعني ما لكم كافرين به تعالى والرسول يدعوكم

لتؤمنوا

لتؤمنوا بربكم اي لتصدقوا به وقد اخذ الله وقرئ مجهولا وبرفع ميثاقكم اي عهدكم واقراركم حين اخرجكم من صلب آدم في صورة الذر بالايمان وركب فيكم
العقل فلم يبق لكم عذر في ترك الايمان فآمنوا ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بمقتضى العقل والدليل هو الذي ينزل على عبده محمد عليه السلام آيات بينات اي واضحات
من الامر والنهي ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان او من ظلمات الجهل الى نور العلم وان الله بكم لرءوف رحيم حيث هداكم الى
القرآن ولم يترككم في ظلمات الشرك وما لكم اي اي غرض لكم في ان لا تنفقوا اموالكم في سبيل الله اي في طاعته ولله ميراث السموات والارض يميتكم ويرث
الاموال بعدكم لانه تعالى لا وارث سواه فيصل اليه اموالكم ويبقى وزرها عليكم فانفقوها لينفعكم الانفاق في الآخرة لا يستوي منكم في الفضل والثواب
عند الله من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وقاتل العدو وقبله وهو الانصار والمهاجرين ومن انفق بعد الفتح وقاتل من غيرهم حذف للعلم به …
منازلهم في ذلك وقال عليه السلام لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه لسبقه اولئك اي من انفق قبل الفتح وقاتل اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد اي بعد الفتح وقاتلوا وكلا بالنصب … وعد اي وكلهم وعده الله الحسنى اي الجنة وبالنصب مفعول وعد والله بما تعملون
خبير اي عليم بما انفقتم قبله او بعده قليلا او كثيرا رياء او اخلاصا من ذا الذي يقرض الله اي يعطي فقراء الله وفي سبيله من ماله قرضا حسنا اي
بالاخلاص في طلب ثواب الله فيضاعفه وقرئ فيضعفه من التضعيف كلاهما بالرفع والنصب له اي للمقرض يعطيه مثل اجره ويزيده اضعافا كثيرة في الجنات
وله اجر كريم اي حسن في الآخرة قيل نصب فيضاعفه جواب الاستفهام ورفعه بتقدير فهو يضاعفه يوم ترى المؤمنين والمؤمنات نصب على الظرف
لقوله وله اجر كريم اي يوم تبصرهم على الصراط يسعى نورهم اي نور اعمالهم محله نصب على الحال لان ترى من رؤية العين بين ايديهم امامهم وبايمانهم
وشمائلهم اي في جميع جوانبهم من قبيل الاكتفاء بالبعض لقوله بشراكم اليوم مبتدأ جنات خبره اي يقول لهم الملائكة بشارتكم اليوم دخول جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك اي دخولهم فيها هو الفوز العظيم اي النجاة الى درجة من عذاب النار يوم يقول بدل من يوم قبله اي يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا … اي امهلونا بالوصل اي انظروا الينا نقتبس اي نأخذ قبسا من نوركم لنمضي معكم وذلك اذ اغشيتهم ظلمة على الصراط
عند سرعة الملائكة بالمؤمنين على البراق الى الجنة كالبرق الخاطف وهولاء مشاة قيل استهزاء بهم ارجعوا وراءكم اي الى الدنيا فالتمسوا
نورا اخرى فلا سبيل لكم الى هذا النور فخذوا على اثر نور ورائهم فلما … الظلمة من النور فرجعوا فضرب بينهم اي بين المؤمنين والمنافقين بسور
حائل بين شق الجنة وشق النار وهم يرونهم له باب باطنه اي داخله او داخل السور الذي فيه المؤمنين فيه الرحمة اي الجنة وظاهره اي خارج السور من قبله
اي من قبل الخارج وهو جهة الكفار العذاب اي النار قوله ينادونهم حال من الضمير في بينهم اي ينادي وهم من خارج السور على الصراط في الظلمة الم نكن معكم
في الدنيا على دينكم ظاهرا في الصلوة الخمس والجماعة في المساجد قالوا بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم اي
انفسكم بالكفر في السر وهو النفاق واهلكتموها به وتربصتم اي انتظرتم موت نبيكم وأخرتم التوبة بالتسويف وارتبتم اي شككتم في دين الاسلام
وغرتكم الاماني اي الاحاديث الكاذبة بطول الامل حتى جاء امر الله اي الموت ودخول النار يوم القيمة وغركم بالله اي خدعكم به الغرور اي الشيطان
فاليوم اي في هذا اليوم لا يؤخذ … فدية اي الفداء ولا من الذين كفروا اي جحدوا توحيد الله مأواكم اي مصيركم ايها المنافقون

ظاهرا وباطنا

وهو تمثيل لحال سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكفار لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الاخرة

النار هي موليكم اي اولى بكم بتصرف فيكم تصرف المولى على عبيده بما كسبتم من الذنوب وبئس المصير اي المرجع هي نزل عتابا للمؤمنين الذين استبطأ الله
قلوبهم من الخشوع للذكر والقران عند قراءتهم اياه الم يان للذين امنوا اي للمؤمنين اي الم يجي حين ان تخشع قلوبهم اي تخاف وتلين لذكر الله اي اذا ذكر فرقت
الدين بالعمل الصالح فالاول للتوفيق وما نزل بالتشديد والتخفيف اي وان تخشع لما نزل من الحق وهو القران بذكر الحلال والحرام قيل ان المؤمنين
كانوا بمكة يقرؤن القران كثيرا ويعملون به وهم في حال الجهد والقحط فلما هاجروا واصابوا الرزق والنعمة فتروا عما كانوا عليه فنزلت الاية ولا يكونوا
بالياء عطف على قوله ان تخشع اي الم يان لهم ان لا يكونوا كالذين اي مشبهين بالذين اوتوا الكتاب من قبل اي قبل القران وهم اليهود والنصارى في القسوة تركوا
بيان الحكم فطال عليهم الامد اي الاجل والوقت فقست اي جفت قلوبهم بميل الدنيا والاعراض عن مواعظ الله واتباع الشهوات فلم يؤمنوا بالقران ولم يعملوا به
الا قليل منهم وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله وقيل هذه الاية في حق المؤمنين بالشاذ في القلب روي عن ابي الجعد انه قال استعيذوا بالله
من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقال ابن عباس استبطأ الله قلوب المؤمنين من الذكر والخشوع فعاتبهم
على راس ثلث عشرة سنة من نزول القران بهذه الاية اعلموا اي ايقنوا الى الله واعلموا ان الله يحيي الارض اي يصلحها بالمطر بعد موتها اي بعد يبسها
كذلك يحيي القلوب ويلينها بالذكر والقران حتى تستنير بانوار الله بعد قسوتها وظلمتها قد بينا لكم الايات في القران لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا
توحيده وقدرته على البعث بعد الموت ان المصدقين والمصدقات بالتخفيف اي المؤمنين والمؤمنات وبالتشديد اي الذين تصدقوا باموالهم من الرجال
والنساء واقرضوا عطف على اسم الفاعل لانه بمعنى الفعل واللام فيه بمعنى الذين اي اعطوا الله قرضا حسنا يعني بطيبة نفس وصحة نية على المستحقين يضاعف لهم
جزاء اي يوم القرض اي ثوابه لكل واحد عشرة الى سبعمائة والى ما لا يحصى ولهم اجر كريم اي ثواب حسن وهو الجنة والذين امنوا اي المؤمنون بالله ورسله
اي بجميعهم اولئك هم الصديقون اي البالغون في الصدق يعني هم بمنزلة الصديقين عند الله بتضعيف اجورهم حتى يبلغ اجر الصديقين وهم اوائل صحابة
النبي عليه السلام الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر وصدقوا في اقوالهم وافعالهم وهو ترغيب للمؤمنين في الطاعة ليصلوا الى قرب عباد الله اليه والشهداء
عطف على الصديقون اي هم عند ربهم بمنزلة الشهداء ايضا والجملة بعده لبيان انهم بمنزلتهم ويجوز ان يكون مستقلا خبره لهم اجرهم اي الذين استشهدوا في سبيل الله
او الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة عند ربهم لهم اجرهم اي ثوابهم ونورهم الذي في ايمانهم وشمائلهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اي الكافرون بالله والجاحدون بالقران اولئك اصحاب الجحيم اي ملازموها اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب اي عمل باطل ولهو اي فرح يلهي عن الله وزينة
وتفاخر بينكم في الحسب والنسب وتكاثر في الاموال والاولاد فازهدوا فيها يعني لا تغتروا بها فان مثلها كمثل غيث اي مطر نزل عليهم فانبت الزرع
والنبات اعجب الكفار اي الجحاد بانعم الله او الزراع نباته اي ما نبت بالمطر فالضمير للغيث ثم يهيج اي ييبس ويتغير فتريه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما
فتاتا هالكا فشبه حال الدنيا بذلك النبات في سرعة زواله وقلة نفعه لاصحابها وفي الاخرة عذاب شديد لمن اثر الدنيا وزينتها لاختيارها الكفار
ومغفرة من الله ورضوان لمن ترك الدنيا وزينتها واختار الاخرة عليها كالمؤمنين العارفين بحالها وما الحيوة الدنيا وهي ما يشغل العبد عن الاخرة الا متاع الغرور
اي المتاع الذي يغتر به بنو ادم وهو ما يتخذ من الزجاج والخزف فانه يسرع الى الفناء ولا يبقى ثم حرض الناس الى التوبة قبل الموت بقوله سابقوا اي سارعوا

الى مغفرة من ربكم اي الى اسبابها وهي التوبة والطاعة وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو الصق بعضها ببعض
ولم يذكر طولها لان عرض كل شيء اقل من طوله والعرض لسعة اعدت اي هيئت للذين امنوا اي للمؤمنين بالله ورسله ذلك اي الحق الذي ذكر فضل الله
يؤتيه من يشاء من عباده وهو من يخلص في دينه والله ذو الفضل العظيم اي ذو المن الجزيل ان اطاعه ثم ارشدهم الى الايمان بالقدر بقوله ما اصاب من مصيبة
في الارض كقحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار وغلاء السعر ولا في انفسكم كمرض ووجع وفقد ولد وخوف عدو وجوع الا في كتاب حال اي الا مكتوبا به
في اللوح من قبل ان نبرأها اي نخلق النفس او السماء والارض قال عليه السلام الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن ان ذلك اي التقدير في اللوح على الله يسير
اي هين غير عاجز عنه ثم قال لكيلا تأسوا تعليل لكونها مكتوبة عليكم قبل خلقكم اي لئلا تحزنوا على ما فاتكم لان استيقاظ القضاء يقتضي تسليما له وصبرا عليه ولا تفرحوا
فرح تكبر بل فرح شكر واعتراف بما اتاكم بالمد اي بما اعطاكم من حطام الدنيا وبالقصر يعني بما جاءكم منه فانه الى نفاد وفناء قيل المؤمن من جعل الفرح شكرا
والمصيبة صبرا والله لا يحب كل مختال اي متكبر بطر فخور بزينة الدنيا الذين اي هم الذين ويجوز ان يكون بدلا من مختال فخور يبخلون اي يمسكون
اموالهم عن المستحقين ويامرون الناس بالبخل وقرئ بالفتحتين وهو لغة البخل ومن يتول اي من يعرض عما يجب عليه ولم يخرجه من ماله فان الله
هو الغني بذاته عن ايمانهم ونفقتهم الحميد في افعاله وقرئ باسقاط هو لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء بالبينات اي بالحجج الواضحات
وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي لتعليم الامم دينهم والميزان اي العدل والميزان بعينه وهو الذي انزل على عهد نوح ليقوم الناس اي ليشتغلوا بينهم
بالقسط اي بالعدل وانزلنا اي اخرجنا من المعادن الحديد فيه باس شديد اي قوة شديدة في الحرب قيل ان ادم نزل من الجنة مع الابرة والمطرقة والسندان
والكلبتين من الحديد ومنافع للناس فيما يحتاجون اليه في معايشهم كالسكين والفاس وغيرهما وليعلم اي وليظهر الله في الوجود من ينصره وينصر رسله باستعمال
الات الحرب كالسيف والرمح والسهم في مجاهدة اعداء الدين بالغيب اي حال غيبتهم عنه تعالى او حال عن الله اي غائبا عنهم ان الله قوي على اهلاك من اراد
عزيز اي منتقم ممن ينتقم ولقد ارسلنا اي بعثنا نوحا وابرهيم الى قومهما وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب اي الموعظة والهداية وكان منهم
نبيهم يوسف وموسى وهرون وداود وسليمن وصالح فمنهم اي من ذريتهما مهتد اي موحد عامل بالكتاب وكثير منهم فاسقون اي تاركون العمل بالكتاب ثم قفينا
اي اتبعنا على اثارهم برسلنا واحدا بعد واحد وقفينا بعيسى ابن مريم على اثارهم واتيناه اي اعطيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه المؤمنين
في دينه رافة اي شفقة ورحمة اي مودة بينهم يعني يواد ويحب بعضهم بعضا بالايمان ثم لم يكونوا يهودا ولا نصارى ثم ورهبانية عطف على رحمة اي
وجعلنا في قلوبهم رهبانية منسوبة الى الرهبان وهو الخائف ويجوز ان يكون منصوبا بفعل يفسره ابتدعوها صفة لرهبانية ويجوز ان يكون منصوبا بفعل يفسره ابتدعوها
من تلك الرهبانية من تلقاء انفسهم ما كتبناها اي لم نفرضها عليهم الا ابتغاء رضوان الله اي لكنهم ابتدعوها لطلب رضاء الله فهو استثناء منقطع
ويجوز ان يكون متصلا اي لا ليبتغوا بها رضوان الله فما رعوها اي لم يحفظها المتقدمون منهم بعدهم كما اوجبوا على انفسهم حق رعايتها اي
بها ورجعوا عنها ودخلوا في دين ملوكهم ولم يبق على دين عيسى الا القليل قيل ان ملوكهم بعد عيسى بدلوا الانجيل والتورية وهموا بقتل علمائهم لئلا
عليهم افعالهم فهربوا واعتزلوا في الغيران ودخلوا الصوامع وطال عليهم الامد فرجع بعضهم عن دين عيسى فمنهم من تهود ومنهم من تنصر ومنهم من ثبت عليه

فآتينا الذين آمنوا منهم بمحمد اي اعطيناهم اجرهم وكثير منهم اي من العيسيين فاسقون اي خارجون عن الايمان به والرهبانية ولم يتبعوهم فيها
يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله اي اطيعوه وآمنوا برسوله اي محمد عليه السلام يؤتكم كفلين اي نصيبين من رحمته اي من فضله لايمانكم
وعيسى ومحمد عليهم السلام ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط المظلم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور للمذنبين بعد التوبة رحيم للمطيعين لئلا يعلم
زيادة لا للتاكيد تعليل الغفران والرحمة بالمؤمنين بمحمد عليه السلام من اهل الكتاب يعني غفور رحيم للمؤمنين بمحمد ع‍م ليعلم اهل الكتاب الذين كفروا
بعد الايمان بموسى وعيسى الا يقدرون ان مخففة من الثقيلة يعني انه الشان هم لا يقدرون على شيء من فضل الله اي لا ينالون شيئا من فضله تعالى الكفلين
ومغفرة الذنوب بدون الايمان بمحمد عليه السلام ولا ينفعهم ايمانهم بمن قبله من الانبياء ولم يكسبهم فضلا قط وان الفضل بيد الله اي وليعلموا ان كل الفضل
في تصرفه وملكه يؤتيه من يشاء اي كان فعالا لذلك لا اعتراض عليه والله ذو الفضل العظيم اي العطاء الكثير كالنبوة والمعرفة بالايمان والثواب في
روي ان اهل الكتاب افتخروا على المسلمين وقالوا من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت سورة المجادلة
مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله نزلت حين جاءت خولة بنت ثعلبة الى النبي عليه السلام فقالت ان زوجي ظاهر مني فندم فقال رسول الله
ما اراك الا قد حرمت عليه لان الظهار كان طلاقا في الجاهلية فهتفت بصوتها داعية الى الله تعالى في اصلاح شانها فقال تعالى قد سمع الله ومعنى قد فيه التوقع لان
والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله مجادلتها اي قد علم وعلم قول التي تجادلك اي كلام المراة التي تخاصمك في زوجها وتشتكي اي تتضرع المراة الى الله
فرقة من زوجها والله يسمع تحاوركما اي مراجعتكما الكلام ان الله سميع لمقالتها بصير بامرها وامر زوجها الذين يظاهرون مبتدا من ظاهر وقرئ
بالتشديد من تظاهر ويظهرون بالتشديد وفتح الياء والهاء من التظهر ومعنى الجميع واحد لانه الحالف على ظهر امراته الذين يجعلون منكم الظهار من نسائهم دونه
امهاتهم خبر المبتدا وما بمعنى ليس وامهاتهم بكسر التاء خبرها والتميمي لم يعمل ما فكسرها عنده بتقدير الباء والمعنى ما هن كامهاتهم في الحرمة بالظهار ان
امهاتهم في الحقيقة الا اللائي ولدنهم او من في حكمهن من الكتاب كالمرضعات وزوجات النبي عليه السلام في الحرمة وانهم اي المظاهرين ليقولون منكرا من القول في الشرع
وزورا اي قولا منحرفا عن الحق وان الله لعفو اي متجاوز عما سلف من الظهار غفور لمن تاب عنه بجعل الكفارة رافعة للحرمة وعدم الحكم بالفرقة بينهما والذين
يظاهرون من نسائهم اي يقولون لهن انتن علينا كظهر امنا او شبهوهن بعضو من اعضاء من يحرم النظر اليه من الام كالفخذ والبطن ثم يعودون لما قالوا
اي الى الجماع الذي حرموه على انفسهم بنفي قالوه من لفظ الظهار تنزيلا للمقول منزلة المقول فيه وهو الجماع فالمعنى شيء موضوع قالوا والمعنى الذي
في المعنى الحقيقي بالمضاف اي يعودون الى رفع ما قالوه او العود بمعنى الندم واللام بمعنى عن فتحرير رقبة مؤمنة او كافرة عند ابي حنيفة و
لا الا المؤمنة عند الشافعي كما في كفارة القتل اي فكفارتهم عتق رقبة من قبل ان يتماسا اي يجامعها الزوج المظاهر والجملة خبر الذين ذلكم اي الحكم بالكفارة
توعظون به لتنزجروا عن الظهار والله بما تعملون خبير من الوفاء وغيره قال الشافعي لا يكون الظهار الا بالام وحدها وقال ابو حنيفة لو وضع
مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او صهر كان ظهارا فمن لم يجد الرقبة فصيام اي فعليه صيام شهرين متتابعين اي لا يفصل بينهما من قبل ان يتماسا
اي المظاهر والمظاهر منها فالاية دلت على ان المظاهر لا يحل له ان يجامع المظاهر منها قبل الكفارة وانه لو افطر يوما من الشهرين بغير عذر كالمرض وغيره ا

المتتابعين استانف الشهرين فمن لم يستطع الصيام فاطعام اي فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين مد من طعام بلده الغالب للقوت عند الشافعي
وهو رطل وثلث رطل بالبغدادي وعند ابي حنيفة نصف صاع من بر وصاع من غيره فلو شرع المظاهر في صيام الشهرين ثم جامع فيهما ليلا قال الشافعي لا تستانف
الشهرين وابو حنيفة يستانفهما سواء كان عمدا او نسيانا قيل لو امتنع المظاهر من الكفارة فللمراة ان ترافعه وعلى القاضي ان يجبره على التكفير وان يحبسه
حتى يؤدي وفي قوله لم يذكر من قبل ان يتماسا عند الكفارة بالاطعام للدلالة على ان التكفير به قبل الجماع وبعده سواء بخلاف الاوليين فان التكفير يجب تقديمه
على الجماع فيهما ذلك المذكور من امر الكفارة لذنوبكم لتؤمنوا بالله ورسوله اي لايمانكم بوحدانية الله ونبوة رسوله وتصديقكم بامرهما
وتلك حدود الله اي هذه فرائض الله واحكامه التي لا يجوز تعديها وللكافرين بها وباحكامها عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله اي الذين
يشاقونهما في احكامهما كبتوا اي اخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من الامم وهم المعادون لله ورسوله من الكبت وهو الغيظ والاهلاك والاذلال وقد انزلنا
اي فلو اطاعوا والحال انا انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وهو القرآن فلم يؤمنوا به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين
بعزهم وكبرهم يوم يبعثهم ظرف لمهين او نصب باذكر مضمر للتعظيم اليوم اي اذكر يوم يبعث الله الخلائق جميعا من قبورهم من الاولين والآخرين فينبئهم بما عملوا
من خير وشر ليعلموا ثبوت الحجة عليهم احصاه اي حفظ الله عليهم عملهم ونسوه اي وهم نسوا عملهم لتهاونهم به والله على كل شيء شهيد اي عالم
جميعا الم تر اي الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض اي سرهما ما يكون من نجوى ثلثة من كان التامة اي ما يقع من تناجي ثلثة انفس وهو التكلم
بالسر الا هو اي الله رابعهم اي عالم بما يقولون ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى اي ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اي عالم بهم وباحوالهم اينما كانوا
من الارض ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة من خير وشر قيل نزل ذلك حين تناجى نفر من الكفار عند الكعبة وكانوا متحلقين على عدد من العدد ثلثة وخمسة فقال
بعضهم لبعض لا ترفعوا اصواتكم حتى لا يسمع رب محمد كلامكم ان الله بكل شيء عليم من السر والعلانية والمتناجي المنافقون واليهود فيما بينهم دون المؤمنين فاذا راى
المؤمنين انهم يتناجون يظن انهم يريدون قتله فيترك الطريق خوفا منهم فنهاهم النبي عليه السلام عن التناجي فلم ينتهوا فنزل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي عن
التناجي فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه اي الى فعل التناجي ويتناجون بالاثم اي الكذب والعدوان اي الجور والظلم ومعصية الرسول اي خلاف امر الرسول لانه
نهاهم فلم ينتهوا واذا جاؤك اي اليهود حيوك بما لم يحيك به الله بان قالوا السام عليك مكان السلام ويقولون في انفسهم اي فيما بينهم لولا اي هلا يعذبنا الله بما نقول
لو كان محمد نبيا من التناجي لكلامه حسبهم اي كافيهم جهنم يعني مصيرهم الجحيم يصلونها اي يدخلونها فبئس المصير هي ثم قال خطابا للمنافقين يا ايها الذين آمنوا
بالسنة دون القلب اذا تناجيتم فلا تتناجوا فيما بينكم بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا اي تكلموا في السر بالبر وهو الطاعة والتقوى وهي ترك المعصية
وقيل خطاب للمخلصين اي لا تكونوا كالمنافقين واتقوا اي احذروا من التناجي كتناجي اليهود والمنافقين الله الذي اليه تحشرون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم
من التناجي وغيره انما النجوى اي ان التناجي بالاثم من الشيطان اي من تزيينه ليحزن معلوم من حزن او من احزن والضمير للتناجي اي ليغيظ الذين آمنوا
بذلك وليس التناجي بضارهم اي لا يضر المؤمنين شيئا الا باذن الله اي بقضائه يعني ان يقضي الموت على اقاربهم او الغلبة على الغزاة وكانوا يوهمون المو
فيحزنهم انهم غلبوا او ان اقاربهم قتلوا او لا يضر الحزن الذي يتبعهم الشيطان بسببه وهو التناجي بالاثم والمعصية ولا يثبتهم امر المؤمنين ان يتوكلوا عليه تعالى

وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي مخلصين في دينهم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا اي توسعوا بجلوسكم في المجالس وقرئ في المجلس اي مجلس
النبي عليه السلام ومجلس الذكر حتى يجلس من جائكم قال عليه السلام لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وجواب الشرط فافسحوا يفسح الله
لكم في رحمته او في الجنة او في القبر قيل نزلت الاية في ثابت بن قيس وكان في اذنيه وقر فحضر مجلس النبي عليه السلام وقد اخذوا مجالسهم فبقي قائما قال عليه السلام
من وسع لاخيه واذا قيل انشزوا بكسر الشين وضمها اي قوموا للصلوة والجهاد ومن مجلس النبي عليه السلام ولكل امر من امور الله ورسوله فانشزوا اي قوموا يرفع الله
الذين آمنوا بطاعتهم لله ورسوله منكم والذين اوتوا العلم اي يرفع الله العالمين منهم خاصة على غيرهم من المؤمنين درجات اي رفع درجات في الدنيا والآخرة
قيل هذه الاية ترغيب المؤمنين على العلم فان الله يرفع المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات ما بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة الحضر العدو
الفرس تسمينه بالعلف والماء في موضع اربعين يوما ويسمى الموضع والمدة مضمارا ومنها الشفاعة كشفاعة الانبياء في الخبر يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء
ثم العلماء ثم الشهداء وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه ومنها ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم
وان السماء والارض والحوت لتدعو له ومنها قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير من التفسح
وطاعة الله ورسوله وطلب العلم الشريف وغير ذلك يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول اذ كلمتموه سرا فقدموا بين يدي نجواكم اي قبل نجواكم
مناجاته صدقة على مستحقها ذلك اي التقديم خير لكم لطاعتكم من امساكه واطهر لذنوبكم وقلوبكم فان لم تجدوا ما تصدقون به فان الله غفور
النبي عليه السلام بلا تقديم الصدقة رحيم لكم حيث ابيح لكم السؤال من النبي عليه السلام والاية نزلت حين اكثر الناس عليه السؤال حتى اسأموه وملوه فامرهم
بتقديم الصدقة عند المناجاة فانتهوا عن ذلك فقدرت الفقراء على سماع كلام النبي عليه السلام ومجالسته فلم يناجه بعد نزولها الا علي قدم دينارا
وكلم النبي عليه السلام في عشر كلمات ثم نزلت الرخصة بقوله أأشفقتم اي خفتم الفقر يا اهل الغناء ان اي بان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
لكان خيرا لكم فاذ لم تفعلوا ما امرتم به من الصدقة فيما مضى وشق عليكم وتاب الله عليكم اي تجاوز عنكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فاقيموا الصلوة
المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة عليكم اي لا تفرطوا فيهما وفي سائر الطاعات فهو كفارة ذلك نسخت آية النجوى بعد عشر ليال وقيل بعد ساعة من نهار
واطيعوا الله ورسوله فيما يأمركم به وينهاكم عنه والله خبير بما تعملون من النجوى والتصدق وغيرهما من الخير والشر الم تر الى الذين تولوا نزلت
في المنافقين اليهود واتخذوهم اولياء اي الم تنظر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم اي المنافقون منكم في الحقيقة ولا منهم
في العلانية يعني هم مذبذبون بين ذلك ويحلفون اي المنافقون على الكذب وهو قولهم والله انا مسلمون على سبيل الادعاء وهم يعلمون انهم كاذبون في
والحال افادت كذبهم عن تعمد فيكون حلفهم كيمين الغموس روي ان النبي عليه السلام قال لاصحابه يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان
فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي عليه السلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه
ما سبوه فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا في الآخرة وهو اشد العذاب انهم ساء ما كانوا يعملون من الموالاة باعداء الله تعالى اتخذوا ايمانهم اي الحلف الكاذب
جنة اي ترسا ليأمنوا بها عن القتل والسبي والنهب فصدوا اي صرفوا المسلمين بحلفهم عن سبيل الله اي عن الجهاد بهم او من لغوهم الدخول في الاسلام

عذاب مهين يهانون لكفرهم وصدهم لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذابه شيئا قليلا من الاغناء اولئك اي الكاذبون في حلفهم
اصحاب النار هم فيها خالدون لا يخرجون عنها يوم يبعثهم الله جميعا اي المنافقين واليهود فيحلفون له اي لله تعالى كذبا في الآخرة على انهم مسلمون
كما يحلفون لكم في الدنيا انهم مسلمون ويحسبون انهم على شيء من الهدى وينفع ايمانهم الكاذبة كما انتفعوا هنا بها دفع القتل والنهب الا انهم
هم الكاذبون في اسلامهم وحلفهم لانهم كافرون في السر استحوذ اي استولى وغلب عليهم الشيطان وملكهم لطاعتهم له في كل ما يريده منهم فانساهم
ذكر الله اي توحيده وطاعته فلا يذكرونه اصلا لا بالقلب ولا باللسان اولئك حزب الشيطان اي جنده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
اي الخاسرون انفسهم واهليهم يوم القيمة ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون ويخالفون امرهما اولئك في الاذلين اي المغلوبين والاسفلين
الذين كتب الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجة في الدنيا والآخرة او بالسيف لمن ارسل بالحرب وبالحجة لمن ارسل لغير الحرب
ان الله قوي لا يغلبه احد عزيز اي منتقم ممن يعاديه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر نزل في حاطب بن ابي بلتعة وقيل نزل في قتل ابي عبيدة
الجراح وابي بكر حين بارز ابنه في الحرب ومصعب حيث قتل اخاه عبيد بن عمير باحد وعمر حيث قتل خاله العاص بن هشام ببدر وعلي وحمزة حيث قتلوا
وشيبة اي لا تجد قوما من المؤمنين يوادون من حاد الله ورسوله اي عاداهما يعني من صح ايمانه لا يتخذ الكافرين اولياء بل يقتلهم ويقصدهم بالسوء ولو كانوا
اباءهم كابي عبيدة الجراح او ابناءهم كابي بكر او اخوانهم كمصعب بن عمير او عشيرتهم كعمر وعلي وحمزة اولئك اي المذكورون كتب اي اثبت في قلوبهم الايمان
التصديق وايدهم اي قواهم بروح منه اي بعونه او بجبريل او برحمته او بالقرآن ويدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي في الجنات رضي
الله عنهم بايمانهم وطاعتهم ورضوا عنه بالثواب لهم في الجنة اولئك حزب الله اي جنده في نصرة دينه الا ان حزب الله هم المفلحون اي الذين نجوا
وظفروا بالجنة وبفضل الله تعالى وروي ان ابا قحافة سب رسول الله عليه السلام فصكه ابو بكر صكة سقط منها فقال له رسول الله عليه السلام او
فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته فنزلت سورة الحشر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله اي نزه الله
او صلى له كل ما في السموات وما في الارض اي اهلهما كالملائكة والانس والجن وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره قيل نزلت هذه السورة حين عاهد بنو نضير
النبي عليه السلام على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه الغير فلما انهزم المؤمنون باحد نقضوا العهد وخالفوا الكفار فاخبر جبريل النبي عليه السلام بذلك
باصحابه عليهم فقالوا لم تخرجوا من المدينة فقالوا الموت ولا نخرج من ذلك فارسل اليهم ابن ابي رأس المنافقين بالخفية لا تخرجوا من حصنكم فانا ننصركم
وان خرجتم خرجنا معكم فحصنوا ارقهم وجعلوها ابوابا للقتال فحاصرهم النبي عليه السلام احدى وعشرين يوما وقذف في قلوبهم الرعب وطلبوا الصلح من النبي
فابى عليهم عليه السلام الا الجلاء فخرجوا من المدينة الى اريحاء واذرعات وخرج ابن اخطب الى خيبر وبعضهم الى الحيرة مدينة بقرب كوفة فقال تعالى هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب فهم بنو النضير من ديارهم لاول الحشر واللام للوقت اي عند اول حشرهم الى الشام لانهم سألوا النبي عليه السلام الخروج
قال الى ارض المحشر وهو الشام قبل هذا او حشرهم ولاخره يوم القيمة ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا من ديارهم لقوتهم وكثرة منعتهم وظنوا
بنو النضير انهم مانعتهم اي التي تمنعهم حصونهم من الله اي من عذابه وهو الجلاء من ديارهم وفي تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة الواقعة خبرا دليل على

اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم
للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة
ومنعة بسببها

بحصانة للحصون ومنعها اياهم من الله فاتاهم الله اي امره بالعذاب الموعود لهم من حيث لم يحتسبوا اي لم يخطر ببالهم وقذف اي اوقع واثبت
في قلوبهم الرعب بضم العين وسكونها اي الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف قتله اخوه غرة بالليل بعثه النبي عليه السلام ليقتله فاستخرجه من بيته
بقوله اني اتيتك لاستقرض منك من التمر فخرج اليه فقتله ورجع الى النبي عليه السلام واخبره ففرح به لانه اضعف قلوبهم وسلب قوتهم يخربون بالتخفيف
والتشديد بل يهدمون بيوتهم بايديهم كيلا يسكنها المؤمنون وايدي المؤمنين لانهم كانوا ينقضون بيوتهم ليتمكنوا من الدخول عليهم وقتالهم فكانهم امروهم فاعتبروا
بما اصابهم من الله من غير قتال وتسلط المؤمنين عليهم يا اولي الابصار اي اصحاب البصيرة في امر الله تعالى ولولا ان كتب اي حكم الله عليهم الجلاء اي الخروج عن وطنهم الى الشام
لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كقريظة الذين هم اخوانهم ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك اي الذي اصابهم من الجلاء في الدنيا والعذاب في الاخرة بانهم
شاقوا الله ورسوله اي خالفوا امرهما ولم يرضوا بدين الاسلام ومن يشاق الله اي يخالف امره فان الله شديد العقاب اذ قال احد من المسلمين هل تخرجون
المحاصرون بقطع نخلهم ليغيظوا بهم وقت محاصرتهم نزل ما قطعتم من لينة اي نخلة جميع ضروب النخل سوى العجوة والبرنية وهما اجود النخل استبقوهما لانفسهم
واصلها لونة من اللون وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم استبقوها من اللين وقيل هم قطعوا منها ما كان من موضع القتال ومحل ما الرفع او النصب بقطعتم ومن
لينة بيانها اي اي شيء قطعتم من اللينة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها وانث الضمير الراجع الى ما لانه في معنى اللينة وجواب الشرط
فباذن الله اي فقطعها بامره ومشيئته فلا جناح عليكم فيه وفعل الله ذلك ليخزي الفاسقين اي ليذل الناقضين العهد وهم بنو النضير من اليهود
حين ترك بنو النضير ديارهم وضياعهم وذهبوا وطلب المسلمون قسمتها كخيبر وما افاء الله اي الذي رد الله على رسوله منهم اي من اموال الكفار من اليهود
ديارهم فما اوجفتم من الايجاف وهو السير السريع اي ما اسرعتم عليه اي على طلبه من خيل ولا ركاب اي ابل ومن زائدة اي لم تقاسوا مشقة شديدة على تحصيله
لم تصيبوا شيئا فتحها الله في ايديكم فلم يكن غزوة بايجاف الخيل والركاب فجعله الله فيئا يختص به النبي عليه السلام فقسمها بين المهاجرين ولكن الله يسلط
على ما اوجفتم اي بما حصلتموه بالقهر والغلبة ولكنه تعالى يسلط رسله على من يشاء اهلاكه واخذ ماله وحصل منهم والله على كل شيء قدير اي يقدر على
وغيره ثم بين ما يصنع النبي عليه السلام بالفيء بترك حرف العطف فيه لقوله ما افاء اي الذي رد الله على رسوله من اهل القرى اي من بني النضير وفدك وبني قريظة
خيبر فلله وللرسول اراد بهما النبي عليه السلام ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اي امر الله ان يضع الفيء حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام
الخمسة كي لا يكون متعلق بالقسمة اي قسم الله بينهم كيلا يكون الفيء دولة بالنصب خبر يكون وبالرفع فاعل يكون التامة مع تأنيثها ودولها بالضم اي متداولا
ويروى بالفتح معناه والضم للاغنياء والفتح للفقراء اي بين الاغنياء منكم ظرف لدولة اي لئلا يختص به الاغنياء ويتداولونه بينهم ولا يصل للفقراء منها
شيء كما كان الرؤساء منهم يستأثرون بالغنيمة وهي الدولة الجاهلية وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي استغنوا عنه واتقوا الله
ان الله شديد العقاب لمن عصاه للفقراء بدل من لذي القربى لا من الله والرسول لانه يلزم الفساد لفظا ومعنى اما لفظا فلان الابدال على ظاهره
مخل في تعظيم الله والرسول واما معنى فلانه يلزم دخول الرسول في زمرة الفقراء وكان عليه السلام يتعوذ من الفقر ولان الله تعالى اخرج رسوله من الفقراء
وينصرون الله ورسوله فلا يكون للرسول عليه السلام من الفيء شيء وليس كذلك اي الفيء للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم

واموالهم

هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين

قوله يبتغون حال اي يطلبون فضلا من الله اي رزقا في الجنة ورضوانا اي رضا الله تعالى في دينه وينصرون الله ورسوله اي دينهما بالسيف
اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم فطابت نفوس الانصار بذلك فقالوا هذا كله لهم ودورنا واموالنا ايضا لهم فاستوجبوا ثناء الله ورسوله
الانصار بقوله والذين تبوؤا الدار اي توطنوا المدينة وهي دار الهجرة ونزلوا بها في المدينة والايمان اي اخلصوا الايمان من قبلهم اي قبل هجرة
النبي عليه السلام اليهم واصحابه فبنوا المساجد قبلهم بسنتين في المدينة يحبون من هاجر اليهم من المؤمنين ولا يجدون في صدورهم حاجة اي حسدا
مما اوتوا اي اعطي المهاجرون قسم النبي عليه السلام اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار شيئا ويؤثرون اي الانصار على انفسهم في الغنيمة
المهاجرين يعني يرضون كون الفيء لهم ولو كان بهم خصاصة اي حاجة الى ما يؤثرون والجملة حال من الفاعل في يؤثرون اي يؤثرون وهم خصاصة ثم اثنى الله تعالى
الثناء على الانصار وعلى مثلهم بقوله ومن يوق اي يمنع شح نفسه اي بخلها وحرصها فاولئك هم المفلحون في الاخرة من النار بدخول الجنة وروي عنه عليه السلام
لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا والذين جاؤا من بعدهم الاية ثناء من الله تعالى على المهاجرين الذين هاجروا بعد الاولين اي انهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي المهاجرين والانصار قبلنا يعني المهاجرين والانصار ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم
ذنوب عبادك المؤمنين فادخلهم الجنة وفي الاية دليل على ان الترحم والاستغفار واجب على المؤمنين الاخرين للسابقين منهم لا سيما لابائهم ومعلميهم امور الدين
الم تر الى الذين نافقوا من اهل المدينة يقولون لاخوانهم في الكفر وهم الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم
ولا نطيع فيكم اي في قتالكم او خذلانكم بترك ما وعدناكم من النصرة احدا اي محمدا ابدا وان قوتلتم اي قاتلكم محمد واصحابه لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
في قولهم لهم فقال تعالى والله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم اي المنافقون مع بني النضير ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي لئن جاؤا لنصرهم
ليولن الادبار اي ليرجعوا منهزمين ثم لا ينصرون اي لا ينصر اليهود لانهزام ناصرهم لانتم اشد رهبة اي لخوف المنافقين منكم ايها المؤمنون في صدورهم
اشد من خوفهم من الله تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون امر الله وعظمته لا يقاتلونكم يعني حال اليهود في الحرب اي هم لا يقاتلونكم جميعا اي مجتمعين
في الصحراء الا في قرى محصنة اي حصينة او من وراء جدر اي خلف حائط وغيره بأسهم بينهم شديد اذا اقتتلوا ولا طاقة لهم بكم تحسبهم جميعا مجتمعين
اي تظن يا محمد ان اليهود والمنافقين متفقون على حرب ومجتمعون على كلمة واحدة وقلوبهم شتى اي متفرقة مختلفة لا مودة بينهم والموافقة في الحال
المؤمنين على قتالهم ذلك اي الاختلاف بانهم قوم لا يعقلون ما عليهم من الاختلاف كمثل الذين خبر مبتدأ محذوف اي مثل بني النضير في كفرهم كمثل الذين
من قبلهم يعني اهل بدر قريبا اي زمانا قريبا والعامل فيه الوجود المقدر اي كوجود مثل اهل بدر في زمان قريب بمقدار سنتين ذاقوا وبال امرهم اي عقوبة
وعداوتهم النبي عليه السلام ولهم عذاب اليم في الاخرة سوى ذلك كمثل الشيطان اي مثل المنافقين مع اليهود في اغوائهم على القتال ووعدهم النصر كان ذلك كمثل
واغوائه بكيده وتبريه منه في العاقبة اذ قال للانسان اكفر اي للمشركين من اهل مكة قاتلوا محمدا واصحابه وانا جار لكم اي ناصركم فلما قاتلوا وراى ابليس جبريل
محمد عليه السلام خاف وتبرأ منهم وانهزم وقيل جاء ابليس برصيصا الراهب في سوق حتى زنا بامراة مجنونة اتته ليعالجها ثم حملها فقتلها ودفنها
لئلا تفتضح فاخذ برصيصا ليصلبوه فجاء ابليس وقال له اكفر اي اسجد لي لانصرك فسجد له فلما كفر اي سجد له قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين

استهزاء فكان عاقبتهما اي عاقبة الراهب والشيطان انهما في النار خالدين فيها وذلك اي الخلود في النار جزاء الظالمين من الكافرين والمنافقين
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ترك الفرائض ولتنظر نفس اي نفس واحدة ما قدمت من العمل لغد اي ليوم القيمة الهائل فالتنكير فيه للتعظيم سماه باليوم
لمجيئه كمجئ الغد يعني اعملوا الطاعة تجدوا ثوابها يوم القيمة في الجنة واتقوا الله اي اطيعوه مع التقوى ولا تعصوه بترك اوامره ونواهيه ان الله خبير
بما تعملون من الطاعة والمعصية ولا تكونوا في المعصية كالذين نسوا الله اي تركوا امره فانساهم انفسهم اي خذلهم بان تركوا الاهتمام بخلاص انفسهم اولئك
هم الفاسقون اي هم صاروا من اصحاب النار كالمنافقين ثم لا يستوي اصحاب النار تنبيه للناس بانهم لفرط غفلتهم واصحاب الجنة ومحبته العاجلة
الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة اي لا يستوي اصحابهما في الكرامة والهوان في الدنيا والاخرة اصحاب
الجنة هم الفائزون اي الناجون والمكرمون واصحاب النار هم المعذبون والهالكون واستدل الشافعي بهذه الاية على ان المسلم لا يقتل بالكافر
لا يمكن [illegible] للمسلمين بالقرآن ثم حرض بني ادم على الايمان بالقرآن والعمل بما فيه من الوعد والوعيد الموجبين للرجاء والخوف من الله تعالى فقال لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيته خاشعا اي خاضعا متصدعا اي متفرقا من خشية الله اي من خوف عذابه والكافر معرض عنه لقساوة قلبه اشد قسوة من الجبل
المثل يعني لو كان للجبل تمييز لتصدع من خشية الله تعالى وتلك الامثال اي التي ذكرت في القرآن نضربها اي نبينها للناس لعلهم يتفكرون في تلك الامثال
فيعتبرون ولا يعصون ربهم هو الله الذي لا اله الا هو اي لا شريك له في الالوهية عالم الغيب اي عالم بما غاب عن العباد والشهادة اي وعالم بما شاهدوه
بامر الاخرة وامر الدنيا لا يخفى عليه شيء منهما هو الرحمن اي العطوف على جميع الخلق بالرزق الرحيم بمغفرة الذنوب للمؤمنين هو الله الذي لا اله الا هو الملك
اي الذي لا يزول ملكه عن كل شيء القدوس اي الطاهر المنزه عن كل عيب السلام اي السالم من كل عيب او ذو السلام على اوليائه في الجنة او ذو السلامة
من كل مخوف المؤمن اي المعطي الامن لاوليائه من عذابه المهيمن اي الرقيب على كل شيء اصله مؤامن بهمزتين قلبت الاولى هاء والثانية ياء العزيز اي الذي لا يغلب
على ما اراد الجبار اي الذي يغلب على خلقه باجبارهم على ما اراد المتكبر اي الذي تعالى عن صفات المحدثات وتعظم على جميعها بقوته سبحان الله عما يشركون
اي انزهه تنزيها عما وصفه الكفار من الشريك والولد هو الخالق اي المقدر لكل موجود البارئ اي المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة المصور
اي الذي يشكل كل شيء بصورته كما يصور الاولاد في الارحام بالشكل واللون له الاسماء الحسنى اي له الصفات العلى روي عن النبي عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما
مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة قوله مائة غير واحد بدل الكل وتانيث الواحد باعتبار الكلمة وقوله من احصاها اي عدها او حفظها [illegible] علما
يسبح له ما في السموات والارض اي يخضع له جميع الاشياء وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره وفعله وانما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام تعليما لعباده
المدح له بصفاته العلى بعد فهم معانيها ومعرفة استحقاقه لذلك طلبا للزيادة ثم رغبهم الي تعالى قال ابو هريرة سالت رسول الله عن اسم الله الاعظم فقال
عليك بآخر الحشر فاكثر قراءته واعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي

سورة الممتحنة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا نزلت حين كتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى كفار مكة ان محمدا جهز الجيش للخروج والفتح مكة وكان النبي عليه السلام [illegible]
الى مكة لحرب اذ امرأة قدمت من مكة يقال لها سارة فقال عليه السلام لها [illegible] فقالت جئت لتعطيني شيئا فاعطاها شيئا وجعل حاطب كتابه

لتذهب الى مكة [illegible] فلما دخلت في الطريق جاء جبرئيل واخبر النبي عليه السلام بذلك فبعث عليا عقبها فلما بلغها [illegible]
اخرجي الكتاب [illegible] فاخرجته من عقاص شعرها [illegible] فقال تعالى يا ايها المؤمنون لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء في العون والنصرة
تلقون حال من فاعل لا تتخذوا اي تبعثون اليهم بالمودة اي بسبب المودة اخبار المسلمين بالكتاب والنصيحة فالباء للسببية والمفعول محذوف ويجوز ان يكون
صفة لاولياء او استينافا اي انتم تفضون اليهم المودة والباء زائدة او للسببية والواو للحال في وقد كفروا من ضمير تلقون اي قد جحدوا بما جاءكم
من الحق اي من القرآن بالرسول والحال انهم يخرجون الرسول واياكم من دياركم ويجوز ان يكون يخرجون تفسيرا لكفرهم متعلق بقوله ان تؤمنوا اي لايمانكم
بالله ربكم فكيف تلقون اليهم بالمودة ويتعلق بلا تتخذوا قوله ان كنتم خرجتم جهادا اي للجهاد في سبيلي وابتغاء مرضاتي اي لطلب رضائي [illegible]
اي لا تتولوا اعدائي [illegible] والاية المعنى ان كنتم اولياء لا تتولوا اعدائي ولا تخبروهم بخبر الرسول والمسلمين ثم قوله تسرون اليهم استينافا اي انتم
تسرون الى العدو بالمودة ولا طائل لكم في اسراركم وانا اعلم اي والحال اني اعلم بما اخفيتم من المودة لاهل الكفر وما اعلنتم من الاقرار بالتوحيد
فلا تودوهم ولا تساروهم ومن يفعله منكم بعد هذا فقد ضل اي اخطأ سواء السبيل اي طريق الفلاح ان يثقفوكم اي ان يظفروا عليكم و[illegible]
يكونوا لكم اعداء اي يظهروا لكم عداوتهم ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء اي بالشتم وودوا اي تمنوا [illegible]
[illegible] جواب الشرط مضارعا [illegible] لو تكفرون اي كفركم فتكونون مثلهم [illegible] لن تنفعكم ارحامكم اي
[illegible] قراباتكم ولا اولادكم [illegible] يوم القيمة يفصل بالتخفيف والتشديد
ومعلوما اي يفرق بينكم وبين اولادكم يوم القيمة فيدخلكم الجنة بايمانكم ويدخلهم النار بكفرهم فما لكم لا تحفظون حق الله وتحفظون حق
[illegible] وسيفصل عنكم والله بما تعملون بصير اي عالم باعمالكم سرا وعلانية قد كانت لكم اسوة حسنة اي قدوة صالحة في ابرهيم والذين
من المؤمنين فاقتدوا بهم ايها المؤمنون اذ قالوا لقومهم من الكفار انا برءاء جمع بريء منكم اي من دينكم ومما تعبدون من دون الله اي الاصنام كفرنا بكم
اي جحدنا دينكم وبدا اي ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء يعني قطعنا عنكم المودة ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ولا تشركوا به شيئا فاعلم الله
ان اصحاب ابرهيم تبرؤا من قومهم لكفرهم فقال تعالى اقتدوا بهم وبابرهيم في كل قول الا قول ابرهيم لا تقتدوا به فانه قال لابيه لاستغفرن لك
[illegible] فالاستثناء من قوله اسوة حسنة [illegible] وما املك اي لا اقدر لك يا ابي ان امنعك من الله اي من عذابه من شيء ان لم تؤمن فانه
[illegible] بالاستثناء [illegible] ربنا عليك توكلنا متصل بما
[illegible] الاسوة الحسنة [illegible] ربنا [illegible] واليك انبنا اي اقبلنا بالطاعة واليك المصير
المرجع في الاخرة ربنا لا تجعلنا فتنة اي بلية للذين كفروا اي لا تظهرهم علينا بالتسليط فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل فيفتنون بنا
فيقولوا لو كانوا على الحق لما عذبوا واغفر لنا ذنوبنا ربنا انك انت العزيز في ملكك الحكيم في امرك لقد كان لكم فيهم اي في ابرهيم ومؤمنيه
اسوة حسنة اي طريق مرضي [illegible] على الاتيان بابرهيم وقومه [illegible] لمن كان [illegible]

يرجوا الله اي ثوابه واليوم الآخر اي حسن ثوابه يعني في امرهم ومن تابعه اسوة حسنة فليقتد بهم ومن يتول اي يعرض عن الايمان والطاعة فان
الله هو الغني عن جميع خلقه وايمانهم الحميد فيما يفعل ويحكم عسى الله اي لعل الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة بان
فاسلموا وتعلقوا امر الله بها لكم والله قدير على المودة بتسليط النبي عليه السلام على اهل مكة والله غفور لمن تاب من المعصية رحيم لمن اطاع بامره فلما فتح
مكة اسلموا فوقع بينهم مودة بالاسلام فخالطوهم وناكحوهم وتزوج النبي عليه السلام ام حبيبة بنت ابي سفيان قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
ولم يخرجوكم من دياركم رخصة في صلة الذين لم يعادوا النبي عليه السلام على ان لا يجنوا عليه فوق ذلك اي لا ينهاكم ايها المؤمنون عن صلة المعاهدين
ان تبروهم هو بدل من الذين لم يقاتلوكم اي لا ينهاكم الله عن برهم وصلتهم ولكن ينهاكم عن موالاتهم وتقسطوا اليهم اي لا ينهاكم عن ان تعدلوا معهم
اليهم عند الوصلة بوفاء عهدهم فعدي بالى لتضمنه معنى الاحسان ان الله يحب المقسطين اي العادلين من اقسط اذا عدل ويقال قسط اذا جار انما ينهاكم
الله عن الذين قاتلوكم في الدين هم اهل مكة واخرجوكم من دياركم وظاهروا اي عاونوا على اخراجكم من دياركم ان تولوهم اي ان تتودوهم وتناصحوهم
منكم اي يحبهم فاولئك هم الظالمون انفسهم بكفرهم يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات بالشهادتين مهاجرات من دار الحرب فامتحنوهن اي اختبروهن
ما خرجن الا رغبة في دين الاسلام لا لكراهية الزوج ولا لعشق رجل ولا لعرض الدنيا الله اعلم اي هو اعلم منكم بايمانهن وسرائرهن لانكم لا تعلمون
ذلك ليطمئن معه قلوبكم فان علمتموهن اي ظننتموهن مؤمنات بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن اي لا تردوهن الى الكفار [illegible]
على اسلامهن وان كانوا ازواجهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن اي لا حل بين المؤمنة والمشرك ولا وجه لخراجين الهجرة والنكاح بعدها وآتوهم اي
ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ايها المؤمنون في ان تنكحوهن اي المهاجرات وان كان لهن ازواج كفار اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن
اجر البضع فيه دليل على تقديم اداء المهر في اباحة تزوجهن قيل ابينع المهر الى زوجها فان لم يتزوجها احد المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء وقيل
دفع المهر الى زوجها قيل استدل ابو حنيفة به على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الاخر حربيا وقعت الفرقة بينهما ولا يرى
على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان يكون حاملا وقال الشافعي لا يقع الفرقة بينهما الا بالاسلام ولا تمسكوا بالتخفيف والتشديد اي لا تاخذوا بعصم الكوافر
عصمة وهي ما يعتصم به اي يعتمد عليه من عقد وسبب يعني اذا ارتدت العياذ بالله امرأة من ازواجكم ولحقت بدار الحرب فقد زالت العصمة اي العقد
الزوجية بينها وبين زوجها المؤمن باختلاف الدارين فجاز له ان يتزوج اختها واربعا سواها واصل العصمة الحبل المعقود لا ترغبوا فيهن ولا في نسائكم
في مكة كافرات بعد هجرتكم من مكة الى المدينة لان عصمتهن قد قطعت منكم واسألوا ما انفقتم من المهر على زوجاتكم اذا لحقن بالمشركين مرتدات
وليسألوا اي المشركون ما انفقوا من المهر على زوجاتهم المهاجرات ممن تزوجهن من المؤمنين ذلكم اي الحكم المذكور حكم الله يحكم بينكم والله عليم باحوالكم حكيم
فيما شرع لكم قيل شرط رد النساء الى الكفار في عقد الصلح بالحديبية ثم نسخ براءة من الله وقيل لم يشترط في نفس العقد صريحا لكن اشتمل العقد عليهن مع الرجال
فبين الله تعالى خروجهن من عموم العقد بالاية المذكورة وان فاتكم اي ان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم اي احد منهن بغير عوض
مهرها مرتدة الى الكفار فعاقبتم اي فاتيتم الكفار وغلبتم عليه بعقوبة وغنمتم الاموال منهم فآتوا المؤمنين الذين ذهبت ازواجهم منكم الى الكفار

مرتدات مثل ما انفقوا عليهن من الغنائم ليكون كالعوض مهر زوجته الفائتة اي الكفار روي انه ست نسوة رجعن عن الاسلام ولحقن بالمشركين فاعطى
رسول الله عليه السلام ازواجهن مهورهن من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي لا تعصوه فيما امركم به فان ايمانكم بالله يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات بالالسن يبايعنك يوم فتح مكة على ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام ولا يسرقن من مال احد ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما في الجاهلية من دفن
المراد واد البنات ولا يأتين ببهتان اي بولد يفترينه اي يختلقنه بين ايديهن وارجلهن يعني لا تأتي المرأة بولد لقيطه فتنسبه الى زوجها فان
للزوج ولدت هذا منك فليس المراد بالبهتان المفترى الزنا لتقدم ذكره ولا يعصينك في معروف اي فيما تأمرهن من الحسنات وتنهاهن من المنكرات وذكره
وقيل معروف وكلما وافق طاعة الله تعالى كترك النياحة ومحادثة الرجال وابداء الزينة لغير ازواجهن فبايعهن واستغفر لهن الله اي اسأل المغفرة من
بما كان من الشرك والمعصية ان الله غفور رحيم فيما مضى قيل ان رسول الله عليه السلام بايعهن بالكلام ولم يباشر امرأة في البيعة قط يا ايها الذين امنوا
اي لا تتخذوا قوما غضب الله عليهم نزل حين تواصل بعض الفقراء من المسلمين اليهود ليصيبوا من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله عن ذلك بقوله قد يئسوا
قد قطعوا رجاءهم من خير الآخرة وثوابها كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي من رجوعهم الى الحيوة لانهم لا يوقنون البعث او من اصحاب القبور حال كونهم من
القبور لانهم اذا دخلوها ايسوا من رحمة الله تعالى سورة الصف مكية او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله اي نزهه وصلى له ما في السموات
وما في الارض اي كل موجود في الارض والسماء وهو العزيز في ملكه الحكيم في تدبيره نزل في نفر طلبوا الجهاد فانهزموا يوم احد قوله يا ايها الذين امنوا لم
للتخصيص وما الاستفهام اي لاي شيء تقولون ما لا تفعلون يعيرهم بترك الوفاء وقال بعضهم فعلت كذا وكذا بعد ما فر يوم احد وما فعل شيئا وقيل اذى
ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله آخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي عليه السلام انك قتلته فقال انا قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب
يا ابا يحيى قال نعم فنزلت الآية في المنتحل وقيل نزلت في المنافقين وندائهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم كبر مقتا معنى التعجب هو تعظيم الامر في قلوب
ونصب مقتا على التمييز اي عظم بغضا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون رفع فاعل كبر يعني عظم قولهم بما لا يفعلون مقتا وهو اشد البغض والمقت قيل
السلف حدثنا فنكت ثم قيل لحدثنا فقال لهم انا امر وبيني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله ثم ذكر تعالى ما فيه تعريض لمن خالف وعده الثبات في قتال
فلم يف قال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا نصب على الحال اي صافين انفسهم كانهم بنيان مرصوص حال متداخلة اذ العامل في الصف
اي صافين متراصين في اماكنهم لا يزولون عنها كالبنيان الذي رص اي دخل بعضه في بعض وبني بالرصاص واذ قال اي اذكر اذ قال موسى لقومه
يا قوم لم تؤذونني بالشتم والتكذيب وقد تعلمون حال اي عالمين اني رسول الله اليكم والاحترام يجب على الامة لرسولهم وقد فيه للتأكيد كانه قال
عما يقينا في رسالتي لا شبهة لكم فيها فلما زاغوا اي مالوا عن تصديق الرسل ازاغ الله قلوبهم عن الهدى والله لا يهدي اي لا يرشد الى الايمان القوم الفاسقين
في علمه فيهم واذكر اذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم اذ لا قرابة له فيهم اني رسول الله اي مرسل منه اليكم ادعوكم الى الاسلام مصدقا
لما بين يدي من التورية والعامل في الحال معنى الفعل الدال عليه رسول الله لا اليكم لانه صلة والصلة التي هي حرف جر لا تتضمن معنى الفعل فلا يعمل شيئا فيه اي
الانجيل موافقا لما فيها من التوحيد وبعض الشرائع ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد والجملة في محل الجر صفة رسول ونصب حالا من فاعل يأتي قبل الخوض

لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد عليه السلام حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله
منهم باليسير من العمل فلما جاءهم عيسى بالبينات اي الآيات المعجزة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر في العالم ومن اظلم ممن
افترى اي اختلق على الله الكذب وهم اليهود الذين نسبوا الشريك والولد الى الله تعالى وهو رجع الى من اظلم اي والحال انه يدعى الى
الاسلام وهو دين محمد عليه السلام والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرحمهم لظلمهم انفسهم بالتكذيب يريدون ليطفئوا نور الله اي يريدون
شرعه بافواههم اي باقوالهم الكاذبة وهي نسبة الولد والشريك اليه تعالى والله متم نوره بالاضافة وبتركها اي مكمل توحيده ودينه ولو كره الكافرون
اي اليهود والنصارى هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي بالتوحيد ودين الحق اي الاسلام ليظهره اي ليعليه بالقهر على الدين كله ولو كره المشركون
اي مشركوا مكة فيبطل الله كل دين فيظهر بدين الاسلام ولا يبقى احد في آخر الزمان الا اسلم او دخل الذمة للمسلمين قال مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض
الا دين الاسلام قال المسلمون لو نعلم احب الاعمال الى الله تعالى لعملناه فنزل يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم اي تخلصكم من عذاب اليم
ثم قالوا يا نبينا نعلم ما هي فدلهم بقوله تؤمنون استينافا كانهم قالوا كيف نفعل فقال تؤمنون وهو خبر لفظا في معنى الامر للايذان بوجوب الامتثال
التجارة بتقدير ان تؤمنوا اي تصدقون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وقدم المال لان اخراج النفس يحصل
ولان في صرف المال الاولاد مع الضنة عن النفس ذلكم اي المذكور من الايمان والجهاد في سبيله خير لكم من تركهما ان كنتم تعلمون بخلوص الاعتقاد انه خير لكم
وجواب تؤمنون في معنى الامر يغفر لكم الجزم ويجوز ان يكون جواب شرط محذوف بدلالة الكلام تؤمنون اي ان تؤمنوا يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة اي منازل طيبة بالمسك والعنبر والحور والغلمان والبقاء واللقاء في جنات عدن اي اقامة وخلود ذلك الفوز العظيم اي الظفر
واخرى تحبونها اي ولكم نعمة اخرى سوى المغفرة والثواب الآجل وهي نعمة محبوبة اليكم في العاجل نصر من الله بيان لتلك النعمة الاخرى يعني هي نصر من الله
وفتح قريب اي عاجل وهو فتح مكة او فتح فارس والروم وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لانه خبر في معنى الامر اي آمنوا وجاهدوا
ينصركم وبشر يا محمد المؤمنين بذلك النصر على قريش وغيرهم يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله بالاضافة وتركها اي اعوان دينه بالسيف على عدوه
التشبيه محمول على المعنى في كما قال اي قولوا لكم كما قال عيسى ابن مريم للحواريين اي لاصفيائه خلصائه من انصاري
الى الله اي المختصين في التوجه الى نصرة دين الله قيل الحواريون هم الذين خلصوا ونقوا من كل عيب وكانوا قصارين يبيضون الثياب
قال الحواريون نحن انصار الله اي الذين ينصرون نبيه فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى لانهم قالوا هو عبد الله ورسوله رفع الى السماء وكفرت
طائفة منهم لقولهم هو ابن الله وشريكه فاقتتلت الطائفتان المؤمنة والكافرة فيه فايدنا اي قوينا ونصرنا الذين آمنوا على عدوهم الكافرين فاصبحوا
ظاهرين اي غالبين على عدوهم بنصرنا وتاييدنا بالحجة سورة الجمعة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح اي ينزه
لله ما في السموات وما في الارض اي كل موجود في الارض والسماء وورد بالفعل المضارع للحال وبالماضي فيما مضى ليدل على انه لا يخلو عن التسبيح
الملك بالكسر نعت لله اي الله الذي يملك كل شيء ولا يزول عنه ملكه القدوس اي الطاهر عن الولد والشريك وعن كل عيب العزيز في ملكه الحكيم في امره هو الذي

بعث في الاميين اي في امة امية لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم يعني من انساب العرب يتلوا اي يقرأ عليهم آياته اي آيات الله وهي القرآن وان كانوا امثالهم
ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة اي الاحكام التي فيه من الحلال والحرام وان كانوا اي وانهم كانوا من قبل اي قبل مجيئه لفي ضلال
مبين اي ظاهر كعبادة الاوثان وآخرين عطف على الاميين اي ويبعثه في الآخرين منهم اي من الاميين ايضا وهم الذين يؤمنون به بعد الى يوم القيامة من عرب
وعجم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء لما اي لم يلحقوا بهم اي بالاولين
في الفضل يعني التابعون لا يدركون فضيلة الصحابة وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم ولطفه لمن بين كافة البشر ذلك اي الذي اعطيه
رسول الله دون غيره منهم فضل الله يؤتيه من يشاء اي يكرمه به والله ذو الفضل العظيم لمن اختصه به مثل الذين حملوا التوراة وهم اليهود
يعني من حفظها وقراءتها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها اذ لو عملوا بما فيها لآمنوا لان فيها نعت النبي عليه السلام فمثلهم اي صفتهم في حملها وعدم الانتفاع
كمثل الحمار والكاف زائدة في يحمل اسفارا صفة بحكم زيادة اللام او حال اي يحمل كتبا عظاما لا يدرك منها الا ما يتعبه ولا ينتفع منها بئس مثل القوم الذين
كذبوا بآيات الله الدالة على صدق محمد عليه السلام وهي القرآن والمخصوص بالذم محذوف وهو هذا المثل والله لا يهدي القوم الظالمين انفسهم بتكذيب
الآيات والانبياء قوله قل يا ايها الذين هادوا نزلت حين قالت اليهود نحن اولياء الله من غيرنا فقال تعالى قل يا محمد يا ايها اليهود ان زعمتم اي ادعيتم انكم اولياء لله
اي احباؤه من دون الناس جميعا فتمنوا الموت وقولوا اللهم امتنا ان كنتم صادقين فيما تزعمون ولا يتمنونه ابدا اي لا يتمنون الموت قط لعلمهم انهم كاذبون
بما قدمت اي بسبب ما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية والله عليم بالظالمين اي بحالهم التي هي عدم تمنيهم الموت قال النبي عليه السلام والذي نفس محمد بيده
لا يقولها احد منكم الا غص بريقه يعني مات من ساعته قل ان الموت الذي تفرون منه اي من ممنيه او من سببه وهو الجهاد فانه ملاقيكم اي نازل بكم لا محالة والفاء
فيه لتضمن الذي معنى الشرط يعني ان فررتم من الموت سواء كان قتلا او غيره فلا تفوتونه ثم تردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة وهو الله فينبئكم
بما كنتم تعملون اي يخبركم ويجازيكم باعمالكم في الدنيا قيل الانصار قالوا للمسلمين لليهود يوم يجتمعون فيه في كل اسبوع وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا
يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فيه ونجعله يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة فانزل الله
آية الجمعة وهي قوله يا ايها الذين آمنوا اذا نودي اي اذن للصلوة من يوم الجمعة وهي بيان لاذا وتفسير له اي يوم الفوج المجموع وقيل اول من سماه
كعب بن لؤي لاجتماع القوم فيه للصلوة وكان اسمها العروبة واول جمعة جمعها النبي عليه السلام في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قرب المدينة لما
انه عليه السلام لما هاجر من مكة نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا
المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وجواب اذا فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكون والوقار وليس المراد من السعي
الاسراع لقوله عليه السلام اذا اقيمت الصلوة فلا تأتوها تسعون وأتوها وعليكم السكينة والوقار الى ذكر الله اي الى الصلوة التي فيها ذكر الله و
وذروا البيع اي اتركوا البيع والشراء فهو من قبيل الاكتفاء وفيه ايماء الى ترك كل ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وخص ذكر البيع لان يوم الجمعة
يوم يجتمع الناس فيه من كل اوب فيبيعون ويشترون فاذا انتصف النهار تحرم التجارة ويسكن البيع والشراء قيل اذا زالت الشمس يوم الجمعة حرم البيع

في الاذان عند خروج الامام الى المنبر وقيل عند النداء يوم الجمعة بالصلوة حتى تقضى لكن العقد جائز لانه منهي لغيره كالوضوء بالماء المغصوب ذلكم
اي ترك البيع والسعي الى الصلوة واستماع الخطبة خير لكم ان كنتم تعلمون انه كذلك قال عليه السلام خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل
الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد اي يوم يزيد فيه الخير وعنه عليه السلام ان الله في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق
من النار وعنه عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر ثم بين وقت الاباحة فقال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
لحوائجكم وابتغوا من فضل الله اي اطلبوا ان شئتم من رزقه وهو طلب الحلال وطلب العلم واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون بالدخول الى الجنة
واذا راوا تجارة نزلت حين قدم دحية الكلبي بالعير مع تجار من الشام وكان في المدينة قحط شديد والنبي عليه السلام يخطب في الجمعة وسمع القوم صوت
الطبل فانفضوا اليه فما بقي عنده عليه السلام الا اثنا عشر رجلا او احد عشر وثمانية او اربعون فالمعنى انهم اذا راوا تجارة اي تجارة دحية او لهوا
الطبل انفضوا اي ذهبوا عنك اليها اي الى التجارة ولم يقل اليهما لان المطلق عندهم هو التجارة او هو من قبيل الاكتفاء اذ التقدير اذا راوا تجارة
اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف واحدهما لدلالة الآخر عليه وتركوك قائما في الخطبة قل ما عند الله اي الذي عنده من الثواب او من الرزق خير
من اللهو ومن التجارة لكم والله خير الرازقين لانه لم يكن يفوتكم الرزق منه تعالى روي عن النبي عليه السلام والذي نفسي بيده لو خرجوا جميعا لاضطرم
عليهم الوادي نارا قيل لو بقي الامام وحده او مع اقل من ثلثة يستانف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع عند ابي حنيفة وعند صاحبيه اذا
بقي معه واحد مضى فيها سورة المنافقين مدنية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون من اهل المدينة وهم عبد الله
بن قيس وابن ابي قالوا بالسنتهم دون قلوبهم نشهد انك لرسول الله بادعاء المواطاة بين السنتها وقلوبنا والله يعلم انك لرسوله اي الله يعلم ان الامر
الواقع كما يدل عليه قولهم قال تعالى فعلا انهم كذبوا الامر قبل قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم نشهد لعدم المواطاة بين قلوبهم والسنتهم
اذ لغلت عن المواطاة لا يكون شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميتهم شهادة او كاذبون في زعمهم لاعتقادهم انه خبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه اتخذوا
ايمانهم جنة اي سترة عن دمائهم واموالهم فصدوا الناس عن سبيل الله اي عن الايمان والجهاد انهم ساء ما كانوا يعملون من اظهر الايمان وابطن الكفر ذلك
اي سوء عملهم بانهم آمنوا باللسان ثم كفروا بالقلب بالاستمرار عليه فطبع اي ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الحق ولا يعرفون صحته واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم لجمالها وسمنها كعبد الله بن ابي فانه كان جسيما وصبيحا فصيحا وان يقولوا تسمع لقولهم اي تصدقهم لظنك انهم محقون كانهم
خشب مسندة بضم الشين وسكونها اي سند الى الحائط لشبههم بها اي لا روح فيهم فهم بها في عدم الخير والانتفاع والمراد من الخشبة ما انضجعها ولم تنشر
لشبهها اي هم اجرام خالية عن الايمان فاسدة البواطن يحسبون كل صيحة اي كل صيحة تصاح في العسكر واقعة عليهم لجبنهم فظنهم انها في فضحهم
عليه ويبتدئ هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء هو الذي يداري معكم ويتربص في نفسه ويجوز ان يكون المراد من الصيحة
النبي عليه السلام للمنافقين اي يحسبون كل خطاب من النبي عليه السلام للصحابة واقعا عليهم خوفا من ان يكون قد نزل امر الله فيهم بما يبيح دماءهم وقيل هم العدو في محل
مفعول ثان ليحسبون وحقه ان يقال هي العدو نظرا الى الظاهر الا انه جمع نظرا الى المقدر قيل كل اي اهل كل صيحة او الجيش فاحذرهم من افشاء سرك

قاتلهم الله اي اهلكهم دعاء عليهم وتعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم انى يؤفكون اي يصرفون عن الايمان بالقرآن بعد قيام البرهان وفيه تعجب من جهلهم واذا
قيل لهم لابن ابي قومه تعالوا الى النبي عليه السلام معتذرين يستغفر لكم رسول الله لووا بالتشديد والتخفيف اي عطفوا رؤسهم معرضين عن
ذلك ورايتهم يصدون اي يعرضون عن طلب الاستغفار وهم مستكبرون عن الايمان في السر روي انه قيل له نزلت فيك آيات شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر لك
فلوى راسه وقال امرتموني ان اؤمن فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم لنفاقهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشد دينه للخارجين عن امره بالنفاق فلما نهى تعالى ان استغفاره لهم لا ينفعهم
على نفاقهم قوله هم الذين يقولون الآية نزلت حين ذهب النبي عليه السلام في غزوة مع اصحابه ونزل بالمريسيع وهو ماء من مياه بني المصطلق فوقع على الماء
بين غلام عمر وسنان بن وبر الجهني كلام فاقتتلا فصرخ سنان يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين ان ثار واقتتلوا فسمع النبي عليه السلام ذلك فقال
ما دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن ابي وهو حليف الانصار لقومه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعني اصحاب
رسول الله اضرب راس هذا المنافق فقال عليه السلام دعه كيلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فاخبر تعالى عنهم توبيخا لهم بقوله هم الذين يقولون لا تنفقوا
على من عند رسول الله من الفقراء حتى ينفضوا اي يذهبوا متفرقين عنه فقال تعالى ولله خزائن السموات والارض اي مفاتيح الرزق بيده في السموات والارض
فيرزقهم منها ولكن المنافقين لا يفقهون اي لا يعلمون ما لهم وما عليهم من الله ثم اخبر عنهم ايضا بقوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
بالرفع فاعل يخرج اي القوي منا اراد نفسه منها اي من المدينة الاذل بالنصب مفعوله اراد النبي عليه السلام واصحابه فقال ولله العزة اي الغلبة والقهر
على غيره ولرسوله باظهار دينه وللمؤمنين بنصرهم على الكافرين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك روي ان ابن عبد الله قال له لئن لم تقر لله ولرسوله
بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال عليه السلام لابنه جزاك الله
عن رسوله وعن المؤمنين خيرا ثم نبه المؤمنين وحضهم على العمل الصالح فقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله عن كلمة التوحيد والصلوة
الخمس وعن كل طاعة ومن يفعل ذلك اي الشغل عما امروا عنه وبما امروا به فاولئك هم الخاسرون اي المغبونون بذهاب الدنيا والآخرة وانفقوا مما رزقناكم
التبعيض والمراد الانفاق الواجب اي تصدقوا من اموالكم في طاعة الله من قبل ان ياتي احدكم الموت اي اسبابه ودلائله ابانا من الامهال فيقول رب
لولا اخرتني اي هلا امهلتني من الموت الى اجل قريب اي وقت قليل فاصدق اي اتصدق بمعنى اخرج صدقة مالي بالنصب بعد الفاء في جواب لولا واكن بالنصب
على اصدق وبالجزم عطفا على محله لانه جواب الشرط كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن من الصالحين وعن ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا
توبة ولا ينفع عمل وعنه نزلت في مانع الزكوة والله لو راى خيرا اي الموت عند الموت لما سال الرجعة قال الحسن ما من احد لم يتصدق ولم يزك ولم يصم ولم يحج
ولن يؤخر الله نفسا عن الموت اذا جاء اجلها اي آخر عمرها والله خبير اي عالم بما تعملون بالتاء والياء من خير وشر فمجازيكم عليه اعلم الله بان يحضر الموت عن وقته
لا سبيل له وانه علم بالاعمال ومجازيهم عليها من منع واجب وغيره فلم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى قبل حلول الاجل
سورة التغابن مكية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينطق كل موجود فيهما عن تمجيده وتقديسه

له الملك على حقيقة لانه مبدع كل شيء وله الحمد اي هو ولي الحمد لا غيره على الحقيقة لان كل نعمة منه لا من غيره وقدم الظرفان ليدل على هذا الاختصاص لان الملك كله لله بالابداء والابداع والقيام به والحفظ عليه اما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء فيكون مجازا وكذلك الحمد كله له تعالى النعم وفروعها منه اما حمد غيره فاعتداد بان نعمة الله جرت على يديه وهو على كل شيء قدير اي هو قادر على اتيانه في خلقه من التوفيق والخذلان هو الذي خلقكم من نفس واحدة فمنكم اي بعضكم كافر بخالقه ومنكم اي بعضكم مؤمن بخالقه وقدم الكفر لكثرته والله بما تعملون بصير اي عالم بكفركم وايمانكم منكم وان كانا مقدرين في علمه تعالى المعنى انكم استويتم في خلق الله الذي هو تفضل عليكم بالايجاد فمقتضاه ان تشكروا له فما فعلتم مع تمكنكم اما واختلفتم في احوالكم واعمالكم من الكفر والايمان والمعصية والطاعة والله يعلم بذلك كله فاحذروه خلق السموات والارض بالحق اي هو خلقهما بالحكمة البالغة وهي ان جعل السموات سقفا لرزق عباده منها وجعل الارض مقرا للمكلفين ليعملوا فيها فيجازيهم بالثواب والعقاب وصوركم فاحسن صوركم الادمي منتصبا غير منكب مع شكل جميل ولسان ذلق ويد واصابع يقبض بها ويعطي بها من احسن الحيوان كله صورة وشكلا وان كان بعض من يرى دميما الصورة تقبحه العيون وله واليه المصير تهديد للعباد ليكونوا على الحذر دايما لانه مطلع على الكليات والجزئيات هو يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون في قلوبكم وما تعلنون بالسنتكم والله عليم بذات الصدور اي بضمائر القلوب فحقه ان يتقى ويحذر من عمل يخالف رضاه وتكرير العلم يدل على تكرير الوعيد ثم زاد ذلك بقوله الم ياتكم يا كفار مكة نبؤا الذين كفروا اي خبرهم من قبل اي قبلكم فذاقوا وبال امرهم عقوبة اعمالهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة وله ذلك العذاب بسبب من ولعذابهم في العذابين اللذين لهم في الدنيا بانه اي بسبب ان الشان كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اي بالامر والنهي على الايمان وانتما سم كان باعثا لقصة فقالوا ابشر يهدوننا اي ادمي مثلنا يرشدنا الى الدين غير ديننا فكفروا بالرسل وبما جاءوا به وتولوا اي اعرضوا واستغنى الله اطلق الاستغناء فيه ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم اي اظهر غناه عن كل خلقه وايمانهم والله غني في ذاته عن كل شيء حميد اي محمود على كل صنعه زعم الذين كفروا اي ادعى مشركو مكة ان لن يبعثوا يوم القيمة قل يا محمد بلى وهو تصديق لما بعد النفي بكلمة لن ثم اكده بقوله وربي اي اقسم به لتبعثن بعد الموت ثم لتنبؤن اي لتخبرن بما عملتم في الدنيا فيجازيكم عليه وذلك اي البعث والجزاء على الله يسير اي هين عليه فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا اي القرآن الذي نزل به جبرئيل على محمد عليه السلام ليخرجكم من ظلمة الجهل الى نور العلم والله بما تعملون خبير من الايمان والكفر فيجازيكم بهما يوم يجمعكم فيتعلق الظرف بخبير او العامل فيه مقدر اي اذكر يوم يجمعكم بالبعث فيه لكم ليوم الجمع اي اليوم يجمع فيه الخلائق من الاولين والاخرين ذلك اي اليوم يوم التغابن وهو ان يغبن القوم بعضهم بعضا اي يوم يغبن فيه المؤمنون الكافرين باخذهم منازلهم واهليهم المعدة لهم في الجنة لو امنوا وانما خص التغابن بيوم الجمع مع ان الناس يتغابنون في امور الدنيا ايضا اجلالا لذلك اليوم واعظاما لهوله قال عليه السلام ما من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي يوحد الله يكفر عنه اي يغفر له سيئاته ويدخله بالنون والياء فيهما جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي لا يخرجون عنها ابدا ذلك اي خلودهم فيها الفوز العظيم اي النجاة الوافرة والذين كفروا وكذبوا باياتنا اي القرآن والرسل اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اي الذي يصير اليه المكذبون النار ما اصاب

لبني ادم من مصيبة اي شدة ومرض ونقص من الاموال والانفس الا باذن الله اي بقضائه وعلمه ومن يؤمن بالله اي يصدق انه لا يصيبه شيء الا بمشيته ويعلم انه من الله تعالى لا من غيره يهد قلبه اي يشرح صدره لعمل الخير ويصلحه بتوفيقه ليسترجع عند نزول المصيبة وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم اي بصبره عليها وثواب صبره عليها فخلد له واطيعوا الله في الرضاء بقضائه واطيعوا الرسول فيما يامرهم من الصبر وترك الجزع فان توليتم اي اعرضتم عن طاعتهما فانما على رسولنا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر للناس لا غيره ثم وحد نفسه في الالوهية ونفى والنصر للخلق فقال الله لا اله الا هو اي لا ضار ولا نافع الا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي ليفوضوا امرهم اليه تعالى وهو حث لرسوله واصحابه على التوكل عليه والتقوية في امرهم حتى ينصرهم على المعرضين عن الايمان به تعالى ونزل فيمن منعه ازواجه واولاده عن هجرته من مكة الى المدينة قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يمنعكم من الهجرة المحققة لايمانكم فاحذروهم ولا تطيعوهم في ترك الهجرة ومن للتبعيض لان بعضهم ليس بعدو لهم في فاحذروهم للعدو والازواج والاولاد جميعا اي لا تامنوا شرهم وغوايلهم بل كونوا منهم على حذر وان تعفوا عنهم وتتركوا الضرب والشتم وتصفحوا اي تجاوزوا عن عقابهم وتغفروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم لذنوب المؤمنين ويعطي ثوابهم في الجنة روي ان قوما اسلموا في مكة وارادوا ان يرحلوا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا انطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما قدموا على النبي عليه السلام راوا الناس قد فقهوا في الدين فارادوا ان ازواجهم واولادهم فنزلت الاية لترغيبهم في العفو عنهم ثم قال الدفع الميل اليهم والصبر عنهم لمحافظة الدين الحق انما اموالكم واولادكم الذين بمكة فتنة اي بلية الرجل على الهجرة بسببهم وجميع الاموال والاولاد فتنة في الدين لان الاشتغال بهم يقطع القلب عن ذكر الله وطاعته والله عنده اجر عظيم لمن اطاع الله لا لاجل الاموال والاولاد بعد الاحسان اليهم روي عن النبي عليه السلام يؤتى برجل يوم القيمة فيقال اكل عياله حسناته وقيل العيال سوس الطاعات وهو في الطعام والثوب وغيرهما التي فاتقوا الله ما استطعتم نسخ قوله اتقوا الله حق تقاته اي اتقوه على قدر طاقتكم واسمعوا ما امرتم به سماع قبول واطيعوا الله ورسوله وانفقوا المال في سبيله واتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ثم زاد ذلك بقوله ومن يوق شح نفسه اي يمنع البخل عن نفسه فاولئك هم المفلحون بدخول الجنة ان تقرضوا الله قرضا حسنا اي بصدق تام من قلوبكم فيه بلطف من الله في طلب الصدق بالقرض يرغب في الاعطاء عن طيبة نفس من غير ضر مع انه مولى وهم عبيده يضاعفه اي الله ثواب القرض لكم يعطي للواحد عشرا الى ما لا يحصى ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور يقبل منكم اليسير ويعطيكم الجزيل حليم لا يعاجل بعقوبة المسيء والبخيل عالم الغيب والشهادة اي عالم بالملك والملكوت العزيز اي غالب في ملكه الحكيم في فعله

سورة الطلاق مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اوده بالخطاب ولا تعظيما له ثم خاطب الجميع والمراد به رسول محمد او مع امته تشريفا لهم قال اذا طلقتم النساء اي اذا اردتم طلاق نسائكم اللاتي من ذوات الاقراء فطلقوهن لعدتهن اي في اول طهر بعد حيضها وهو طهر لم زوجها فيه جامعها كما احاملوا وهو الطلاق السني وطلاق الحائض والنفساء بدعي لما روي عن النبي عليه السلام انه قال لعمر مر ابنك ان يراجع امرأته ثم يمسكها حتى تطهر ثم تطهر ثم ان شاء امسك فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء والحكم بالمراجعة يدل على وقوع الطلاق البدعي وعند الشافعي لا باس بارسال الثلث وقال في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فالمراد من النساء المدخول بهن من المعتدات بالحيض لقوله لعدتهن اذ لا عدة لغيرهن فيكون معنى لعدتهن لقبل عدتهن

له مخرجا مما في شأن الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر
بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون

يعني في وقت تكون طاهرا من غير جماع لانه ربما يندم الرجل على امراة يطلقها فاذا كانت طاهرة لم يجامعها فان بدا له ان يمسكها امسكها وانه بدل الرجعي
سبيلها لتحلي هكذا روي عن علي رضي الله عنه واحصوا العدة اي اضبطوها واحفظوا عدد الاقراء واجعلوها كاملة مستقبلات بلا نقصان وانما امر الرجال
لان في النساء غفلة فربما لا تحفظها قيل الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف يفرق عليهن الثلث في الاشهر وغير المدخول بها
للسنة الا واحدة ولا يراعي الوقت وقال غيرهما الحامل لا تطلق للسنة الا واحدة كغير المدخول بها اذا لا يصح فلا يراعي الوقت واتقوا الله ربكم فيما امركم
من الطلاق في طهرهن فلو طلقها ان حاضها في الحيض فهذا اساء ووقع الطلاق عليها وقد اثم لا تخرجوهن باختيارهن من بيوتهن التي
اذا طلقتموهن حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن بغير اختيارهن من بيوتهن اذا طلقتم خرجهن غضبا عليهن وكراهة لسكناهن اذا لا اذن لهن في رفع الحظر
الا ان ياتين بفاحشة مبينة وهي ان تاتي بحد فتخرج بالضرورة لاقامته عليها ثم تعود وتلك اي الاحكام المذكورة حدود الله ومن يتعد حدود الله
اي يتركها فقد ظلم نفسه اي اضر بنفسه لا تدري اي لا تعلم ما يحدث لك بعد البينونة لعل الله يحدث بعد ذلك اي الطلاق امرا وهو ان يندم الزوج فيحبها او الولد
زوجين بعد التطليقة والتطليقتين فاستحب تفريق الطلاق ولذلك اذ لو طلقها ثلثا لا يمكنه ان يراجعها فاذا بلغن اجلهن اي اذا قربن انقضاء عدتهن
العدة يعني اذا مضى ثلث حيض ولم تغتسل من الحيضة الثالثة بعد فانتم بالخيار ان شئتم امسكتموهن فامسكوهن بمعروف اي بنكاح جديد او بالرجعة ولا
اي وان شئتم مفارقتهن ففارقوهن بمعروف اي اتركوهن بالاحسان وايفاء الصداق واشهدوا على الفراق ذوي عدل منكم فهو مستحب وعلى النكاح
فهو واجب اذ لا نكاح الا بشهود واقيموا الشهادة لله اي لاجل الله خاصة لا لنظر الى المشهود له ولا الى المشهود عليه ذلكم اي ذا الشهادة يوعظ به من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر ليؤديها ومن يتق الله ويطلق امرأته للسنة يجعل له مخرجا اي الى الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب اي لا يخطر بباله
ومن يتوكل على الله اي يعتمد عليه في امر الرزق وفي كل ما ينابه من النوائب فهو حسبه الله يكفيه ما اهمه قيل المخرج على وجهين احدهما ان يخرجه من تلك
والاخرة ان يكون فيها الرضاء والصبر ان الله بالغ امره بالتنوين والاضافة اي ينفذ حكمه في الرخاء والشدة قد جعل الله لكل شيء من الرخاء والشدة قدرا
اي اجلا ونهاية لا يتقدم ولا يتاخر عنه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن اي يصرن لذلك فالمعتاد الرجاء من الحيض ان ارتبتم اي ان اشكل عليكم
في العدة فعدتهن ثلثة اشهر قيل نزلت حين سال معاذ بن جبل عن النبي عليه السلام لعدتهن ولقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فقال يا رسول الله
لو كانت المرأة آيسة اي قاطعة الرجاء من الحيض كيف تعتد ثم قام رجل آخر بعده فقال يا رسول الله لو كانت صغيرة كيف عدتها وقال آخر لو كانت حاملا
نزلت واللائي لم يحضن لصغرهن وهو مبتدأ خبره محذوف وهو كاللائي يئسن اي فعدتهن ثلثة اشهر والحذف لدلالة ما قبله عليه هذا في الطلاق واما
التي توفي زوجها فهي اربعة اشهر وعشر لقوله واولات الاحمال مبتدأ اي ذوات الحمل سواء كانت مطلقات او توفي عنهن ازواجهن اجلهن مبتدأ ثان اي
عدتهن التي يجوز بعدها النكاح ان يضعن حملهن في محل الرفع خبر المبتدأ الثاني والجملة في محل الرفع خبر المبتدأ الاول قال علي وابن عباس عدة المتوفى
ابعد الاجلين ومن يتق الله اي يخشه ويصبر على ما امره به يجعل له من امره اي امر الدارين يسرا يعني يسهل عليه امرهما ويخلصه من شدائدهما ذلك اي الذي
من حكمه تعالى امر الله اي حكمه وفرضه انزله اليكم في القرآن على نبيكم ومن يتق الله ويعمل باحكامه وفرائضه يكفر عنه بالياء والنون سيئاته في الدنيا

له اجرا اي ثوابا في الاخرة اسكنوهن من حيث سكنتم هذا ذكر احكام المطلقات على الازواج اي انزلوهن بعد الطلاق مكانا حيث تسكنون فيه من التبعيض
في المكان كما في قولك جئت من الليل اي في بعض الليل ومن في من وجدكم بيان من حيث والوجد الوسع والطاقة والغناء اي مما تطيقونه من مكان سكناكم
ولا تضاروهن اي لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن في المكان والنفقة فتتركوا ذلكم على طريق الفداء واسقاط الحق عليكم وان كن اي المطلقات
اولات حمل اي ذوات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة رجعية او بائنة وعند الشافعي ليس للبائنة
الا السكنى ولا نفقة لها وفائدة الشرط في قوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن عند ابي حنيفة واصحابه ان مدة الحمل ربما طال فظن ظان ان النفقة
تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم واما المتوفى عنها زوجها وهي حامل فالاكثر على ان لا نفقة لها وعن علي وجماعة انهم اوجبوا نفقتها
فان ارضعن اي المطلقات ولدا لكم منهن او من غيرهن فاتوهن اي اعطوهن اجورهن لان النفقة على الاب اجر الرضاع منها فهو على الاب اذا كانت المرأة مطلقة
واتمروا اي تشاوروا بينكم بمعروف اي بأمر جميل وهو المسامحة في حق الصبي ان تواصى الابوان على اجر معلوم والرضاع عن طيبة نفس وان تعاسرتم
في الرضاع يعني ان امتنع الاب عن اعطاء اجرة الرضاع وامتنعت الام عن ارضاعه فسترضع له اي للصبي مرضع اخرى ولا تكره الام على ارضاعه لينفق
لانه لام الامر اي لينفق على المطلقات والمرضعات ذو سعة من سعته اي ذو غناء على قدر غناه ويسره ومن قدر عليه رزقه اي ضيق فلينفق عليهن
من المال على قدره وحاله لا يكلف الله نفسا في امر النفقة الا ما اتاها اي الذي اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد للفقراء من الازواج
ابواب الرزق عليهم ان انفقوا ما قدروا عليه من غير تقصير وكاين من قرية اي كم من اهل قرية عتت اي عصت عن امر ربها ورسله الذي امرها به
فحاسبناها اي جازيناها تلك القرية بعملها حسابا شديدا بالقحط والسيف في الدنيا وعذبناها عذابا نكرا وهو النار في الاخرة فذاقت وبال امرها
اي جزاء ذنبها وكان عاقبة امرها اي صار اخر امرها خسرا اي ندامة وهلاكا اعد اي هيأ الله لهم اي لاهل القرية عذابا شديدا في الاخرة اذ لم يرجعوا
ولم يكن ما اصابهم في الدنيا كفارة لذنوبهم ثم امر الله تعالى المؤمنين لطفا منه بتقواه معتبرين بحال الهالكين بترك ما امرهم به بقوله فاتقوا الله اي
واطيعوه فيما امركم به ونهاكم عنه يا اولي الالباب اي ذوي العقول الخالصة الذين امنوا بالله ورسوله قد انزل الله اليكم ذكرا اي كتابا مشتملا على
القرآن وقوله رسولا بدل من ذكرا او نصب بمضمر اي ارسل رسولا او ذا رسول او برسول نصبه ذكرا يتلو عليكم آيات الله اي يقرأ ويعرض عليكم آيات
مبينات اي واضحات الاحكام مما تحتاجونه ليخرج الذين امنوا اي صدقوه وعملوا الصالحات اي الطاعات بما فيه من الظلمات اي من حجب الكفر الى النور اي الى الايمان
او من ظلمة الجهل الى نور العلم او من الشك الى اليقين ومن يؤمن بالله اي يثبت على الايمان ويعمل صالحا اي يؤد فرائض الله وسنن الرسول يدخله بالياء والنون
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها بعد البعث قد احسن الله له اي اجمل للمؤمن رزقا اي ثوابا عظيما في الجنة وفيه معنى التعجب
والتعظيم الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر تاكيدا لاحاطة علمه وخلق من الارض مثلهن اي لعدد السموات صرح هنا بان الارضين سبعا وفي
ما بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام كما بين كل سماوين وغلظ كل منهما كذلك وقيل في كل ارض خلق الله امما سادة يقولون عليهم مقام ادم ونوح وابراهيم وعيسى
عليهم السلام يتنزل الامر اي يجري امر الله وحكمه بينهن اي بالوحي بين كل سماء وبين كل ارض فيه لجبريل من السماء السابعة الى الارض السفلى وينفذ

بينهن ولا بين عنده فهي كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه لتعلموا ايها الناس بنور العقل ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء في الوجود

سورة التحريم مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم نزل عتابا له عليه السلام لتحريمه الحلال على نفسه حين شرب شربة من عسل عند سودة فدخل على عائشة فقالت اني اجد منك ريحا ثم على
بعد ان اتفقت حفصة وعائشة في هذا القول فقالت اني اجد منك ريحا وكان عليه السلام يكره الريح المنكرة قال اراه من شراب شربته عند سودة
والله لا اشربه وروي انه عليه السلام وطئ جاريته مارية القبطية في بيت حفصة وكانت غائبة فلما دخلت عليه شق ذلك عليها وبكت فقال
هي جاريتي احل الله لي اسكتي فهي حرام علي ابتغي بذلك رضاك ولا تعلمي احدا من النساء فاخبرت عائشة بذلك فكان التحريم لتهنئته ومعالم التحريم
ما احل الله لك من ملك اليمين او العسل تبتغي مرضات ازواجك حال من ضمير لك اي تطلب رضاهن بتحريم الحلال وليس لاحد تحريم ما احل بغير ضرورة
والله غفور لمن تاب ذنوبه بحفصة رحيم لها حين سلم تقاضيها قد فرض الله اي اوجب لكم تحلة ايمانكم اي كفارة قسمكم والله مولاكم اي ناصركم وهو العليم
بما قالت حفصة لعائشة في امر مارية الحكيم حكم بكفارة اليمين وتحليلها قيل لو حرم الرجل حلالا على نفسه يلزمه يمين عند البعض الا ما هو نوى
او عتاق او ظهار ويمين عند البعض يجب به الكفارة وعليه ابو حنيفة يقول انه ليس لنبي ان انما امتنع النبي عليه السلام من مارية لاجل يمينه
والله لا اقربها بعد اليوم فقال الله تعالى له لا تمتنع باليمين عما اباح الله لك من غير يمينك واستمتع في مارية واذ اي واعلم حين اسر النبي اي اخفى
الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا اي تحليل مارية وخلافة الشيخين بعده عليه السلام فلما نبأت به اي اخبرت حفصة عائشة به اي بذلك
واظهره اي اعلم الله تعالى عليه اي على رسول محمد عليه السلام بسبب جبرئيل عرف بعضه بالتخفيف اي جازى الرسول عليه السلام حفصة على
من سره لعائشة وهو حديث مارية فقال لم افشيته ولم تحفظي سري فضاق صدره منه وقرئ بالتشديد اي اعلمه حفصة مع عتابه لها
وانما يقل لها بنات بعضهن فعرفها بعضه بذكر مفعول بنات والمفعول الاول لعرف لان الغرض ذكر جناية حفصة في وجود الانباء من قبلها لا
من المدلع اليه وذكر ان رسول الله لم يوجد منه عجلة الا الاعلام ببعضه وهو حديث مارية لا بيان الخلافة واعرض اي سكت عن بعض اي امر الخلافة فقالت
حفصة لم افشيته يعني امر الخلافة تكرما منه عليه السلام في عدم الاستقصاء بالجرائم فلما نبأها به اي نبأ النبي حفصة به اي بما نبأت من الخبر قالت
حفصة من انبأك هذا اي المنبأ به الذي صدر مني قال عليه السلام نبأني العليم بكل شيء الخبير من كل سر ثم التفت من الغيبة الى الخطاب مبالغة فقال
تعالى ان تتوبا يا عائشة وحفصة الى الله من فعلكما الذي كرهه النبي عليه السلام وجواب الشرط محذوف تقديره قبلت توبتكما فقد صغت قلوبكما اي عدلت
الحق وهو ان تكرها ما كرهه النبي عليه السلام من تحريم مارية وجمع القلوب والمراد قلباكما فرارا من اجتماع تثنيتين في كلمة واحدة وان تظاهرا بالتخفيف
اي تتعاونا عليه اي على ايذائه فان الله هو مولاه اي ناصر النبي وجبريل وهو راس الكروبيين وصالح المؤمنين ولا اجد له الجمع اي كل من
آمن وعمل بريء من النفاق وهو عطف على الضمير المستتر في مولاه الراجع الى الله يعني هم ينصرونه كما ينصره الله تعالى والملائكة مبتدأ اي الملائكة مع ترفعهم
اي بعد نصر المذكورين خبره ظهير اي ظهراؤه واعوانه ولم يكتف بنصر الله وهو اعظم النصار لتنبيه على فضل نصرتهم لفضلهم على سائر خلقه وفي الحقيقة

من جملة نصرة الله له عسى ربه ان طلقكن لعصيانكن ان يبدله بالتخفيف والتشديد ازواجا خيرا منكن نحو تطيعهن بفراق رسول الله عنده
انه يتبين مما يسوء ويؤذيه لانه عليه السلام اذا طلقهن لعصيانهن لم يبقين على الصفة التي هي كونهن خير نساء الدنيا ثم بين الاية بان
تلك النساء التي هي خير منكن مسلمات اي مقرات بالاسلام واحكامه مؤمنات اي مخلصات في دينهن قانتات اي مطيعات لامر الله وامر رسوله تائبات اي راجعات عن ذنبهن
الى الله عابدات اي مجاهدات في عبادة الله سائحات اي صائمات اي هن يقال سائح للعابد اذا مضى نهاره بلا زاد ثيبات وابكارا اي منقسمات
ووسط الواو بين ثيبات وابكارا دون باقي الصفة لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعان كاجتماعهن فلو لم تذكر الواو لا يعلم ذلك يا ايها
الذين آمنوا قوا اي جنبوا وابعدوا انفسكم واهليكم نارا اي من نار جهنم بامتثال امر الله واجتناب نهيه وبان تحملوا اهلكم على طاعة الله بتعليمهن فرائضها
وسننها لعل الله يجمعهم معكم في الجنة وقودها اي ما يوقد به النار من الحطب يعني حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجارة اي حجارة الكبريت
وذلك قبل ان يصير الناس اليها عليها اي على النار ملائكة هي ولاة تعذيب بها الناس وهم التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد اي اقوياء يعملون
وارجلهم ما امروا ان يضرب احدهم بمقمعته ضربة ويحذ سبعين الفا من الناس فيسقطون في النار لا يعصون الله ما امرهم اي يقبلونه ولا ينكرونه
ويفعلون ما يؤمرون به باسرع ولا يمتنعون عن فعله بالرشوة كاعوان ملوك الدنيا وهذه الاية تهديد بالنفاق من اهل الكتاب فانهم ساكنون بالكفار
فهددا ان تحذروه وان اختلف دركاتهم وللذين آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم بدليل قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي يقال يومئذ حين
لا يقبل منكم العذر اليوم انما تجزون ما كنتم اي بما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي والشرك يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله عن ذنوبكم توبة نصوحا بضم النون
مصدر اي تنصحون نصوحا وبفتحها نعت كصبور اي توبة ناصحة لغيركم وهي ان يبكي على الذنب من خوف عقابه بعد الندم بالقلب الخاص
الذاكر به تعالى وهجران اخوان السوء وتدارك الفرط مع العزم ان لا يعود وابعدها في قبح من القبيح ان يعود اللبن في الضرع وملازمة صحبة احباء الله
ثم الوقوع فيه مرة اخرى عسى ربكم اطماع من الله لعباده وتعليم لهم التردد بين الخوف والرجاء من غير ترجيح اي توبوا على طمع ان يكفر عنكم سيئاتكم التي
الماضية ان تتم كذلك ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي عليه السلام فيما اراد لكم من الشفاعة وفيه تعريض لاهل الكفر و
والذين آمنوا معه مبتدأ خبره نورهم يسعى اي يضيء اذا ركبوا على الصراط بين ايديهم اي امامهم وبايمانهم اي عن ايمانهم وعن شمائلهم يقولون على الصراط ربنا
اتمم لنا نورنا حين رأوا ان نور المنافقين قد طفئ فخافوا على نورهم على عادة البشرية وان كانوا معتقدين الامن الايماني اي احفظ لنا نورنا من الطفو واغفر
لنا ما مضى من الذنوب انك على كل شيء قدير اي على اتمام النور ومغفرة الذنوب وغيرهما وهذا الدعاء ليس للتمرين حقيقة لانه ليست الدار دار تكليف لكنهم
حالهم كحال المتقرب بين خوف اعني والما هو حاصل لهم من الرحمة فلذلك يسمى تمرينا ثم حرض النبي عليه السلام على جهاد الفريقين بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم اي اشدد على الكفار والمنافقين في ذلك ومأواهم جهنم اي لم يتوبوا وبئس المصير اي المرجع
جهنم قوله ضرب الله اي مثل مثلا للذين كفروا اي لكفار مكة امرأت نوح اسمها واعلة وامرأت لوط اسمها واهلة حين قال الكفار مكة استهزاء يشفع لنا محمد
يوم القيامة فبين بضرب المثل ان شفاعة محمد لا ينفع كفار مكة ولو كانوا اقاربه لان امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين اي في عصمتهما من عبادنا صالحين

اي عاملين عملا صالحا في الاسلام فخانتاهما اي خالفتا نوحا ولوطا في الدين لان امرأة نوح كانت تخبر الناس انه مجنون وامرأة لوط كانت تدل على
الاضياف فخيانتهما نفاقهما وابطان الكفر والتظاهر على الرسولين فلم يغنيا اي نوح ولوط عنهما من الله مع صلاحهما يعني مع صلاح الزوجين وكفر زوجتيهما
اي عذابه شيئا وقيل اي يقال في الآخرة لزوجتيهما ادخلا النار مع الداخلين اي الكافرين من قوم نوح ولوط فكذلك يقال للكفار مكة في الآخرة
ان قرابة النبي عليه السلام يعني لا ينفعهم صلاح احد عليه وانما ينفع الايمان ولا يجوز ان تكون الخيانة فيهما الفجور لانه قبيح في الطباع لا يستحسنه احد من الناس
الكفر فان الكفار لا يستقبحونه بل يستحسنونه ويسمونه حقا قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وضرب الله مثلا للذين آمنوا بالنبي عليه السلام امرأت فرعون
اسمها آسية آمنت بموسى حين سمعت تلقف عصاه ما افكته السحرة فعلم فرعون ايمانها به وتدها باربعة اوتاد وعذبها بان القى على صدرها صخرة عظيمة
واستقبل بها الشمس قيل كانت الملائكة تظلها بعد حرارة الشمس وابدل الله امرأة فرعون بذلك اذ قالت امرأة فرعون عند ذلك رب ابن لي عندك بيتا
قريبا من منازل التقرب بك ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة وهي جنة المأوى قريب الى العرش فهذا قوله عندك لانه تعالى منزه عن الحلول في مكان ولذا
عندك وفي الجنة فكشف لها فرأت بيتها فنسيت عذابها فضحكت فقالوا عند ذلك انها مجنونة تضحك وهي في العذاب ونجني من فرعون اي من شركه وعمله السوء
من القوم الظالمين اي من تعذيبهم وشماتتهم قيل نجاها الله باكرم نجاة رفعها الى الجنة فهي تأكل وتشرب وتتنعم فيها وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله
اليه وسؤال الخلاص منه تعالى عند المحن من سير الصالحين وسنن النبيين لهم ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون ووصفها تفصيلا لها بالاخلاص بقوله
احصنت فرجها اي عفت ومنعت عنه ملامس الفواحش وسعته جريب فنفخنا فيه اي ارسلنا جبريل ونفخ في فرجها وقيل في جيبها من روحنا اي روحا
وهي روح عيسى عليه السلام وصدقت بكلمات ربها اي شرايعه او البشارات التي بشرها جبرئيل بها وكتبه مفردا وجمعا اي صدقت كتبه المنزلة على الانبياء وكانت من القانتين
اي مطيعين لربها ولم يقل القانتات تغليبا للذكر على الانثى وفضل القنوت وفي هذين التمثيلين ترغيب امي المؤمنين المذكورتين عائشة وحفصة في
ان رغبتهما ان تكونا بالاخلاص وبالكمال الكمل رضيا بين المؤمنين المخلصين وان لا تتكلا على انهما زوجتا رسول الله عليه السلام فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع
اخلاصهما بالنبي عليه السلام والطاعة امره وحفظ سره سورة الملك مكية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك اي تعالى وتعاظم عن صفات المحدثين
الذي بيده اي في تصرفه الملك اي سلطان كل موجود فينبغي ان يوحد ويتوكل عليه من امن به وهو على كل شيء قدير من النفع والضر والعز والذل قوله
الذي خلق بدل من الذي قبل او هو الذي خلق الموت في الدنيا والحيوة في الآخرة او كلاهما في الدنيا وقدم الموت لانه اسبق في الانسان كالنطفة والعلقة
عما يصح الاحساس بوجوده في شيء والموت عبارة عن عدم ذلك فيه فمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم اي ليختبركم ويعلمكم فيما بين الموت والحيوة
ايكم احسن عملا اي اورع واسرع الى طاعة الله بالاخلاص يعني ليعلم في الوجود واقعا ما يعلم في الازل انه يصدر منهم باختيارهم ان يكون متعلقه مفردا او الجملة
في محل النصب على انها مفعول ثان لنعرف عمرا زيد احسن عملا ام هو وهو العزيز اي المنتقم لمن اعرض عن العمل الاحسن الغفور لمن تاب الامر منهم قوله الذي
وهو الذي خلق سبع سموات طباقا مصدر اي طوبق بعضها فوق بعض طباقا مثل القبة في طبقات متباينة غير مماسة لغيرها ما ترى في خلق الرحمن خطاب للرسول
او عام لكل مبصر في خلق الله من تفاوت وتفوت بالتشديد اي تباين واختلاف بل العجائب خلق الرحمن بعضه بعضا من خلل ونقصان كما في خلق السموات

فانها

فانها سليمة من التفاوت اي لا يفوت من بعضها شيء لا بد منه واضاف الخلق الى الرحمن تنبيها على سبب الاستواء من التفاوت وهو انه خلق الرحمن بتنظيم الخلقين
اذ لا يخلق الله ذلك الخلق المتناسب الا هو بقدرته الباهرة فارجع البصر اي رده الى السماء حتى يتضح عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى فيها من فطور اي شقوق
جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر اي لا تقنع بالرجع الاول بل ارجعه كرتين اي كرة بعد كرة يعني كرر نظرك لترى خللا فان الانسان اذا نظر الى شيء مرة
لا يرى عيبه ما لم ينظر مرة اخرى ينقلب اي يرجع اليك البصر خاسئا اي ذليلا بعيدا عن ادراك عيب ما وهو حسير اي كليل منقطع عن ادراك
ما نظر فيه قبل ان يرى فيه خللا ولقد زينا السماء الدنيا اي القربى الى الارض بمصابيح اي بالنجوم وهي كالسرج في المساجد والبيوت في الاضاءة والزينة
وجعلناها اي النجوم سوى الزينة رجوما اي مراجم جمع رجم مصدر سمي به ما يرجم به رميا للشياطين الذين هم اعداؤكم اذا قصدوا استراق السمع
يخرجونكم من النور الى الظلمات قيل ينفصل الشهاب من النجم كالقبس من النار والنجم في مكانه لا يزول ولعنه فمنهم من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله واعتدنا لهم
هيأنا للشياطين في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب السعير اي الوقود عن قتادة خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين
وعلامات يهتدون بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وللذين كفروا بربهم اي يجحدوا بربهم اي بوحدانيته من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم
وبئس المصير هي اذا القوا فيها اي طرح الكفار في جهنم سمعوا لها اي لاهلها الطرح وقبلهم او من انفسهم او للنار شهيقا اي صوتا منكرا كصوت الحمار
وهي تفور اي جهنم تغلي بهم غليانا كما تغلي الماء الكثير بالحب القليل في المرجل تكاد اي تقرب النار تميز اي تتفرق من الغيظ اي من غضبها على الكفار
ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها اي في جهنم فوج اي جماعة من الامم سألهم خزنتها توبيخا بعد تعذيبهم بالنار الم يأتكم نذير اي رسول ينذركم
من النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا الرسل وقلنا لهم ما نزل الله من شيء مما تخبرون من الكتاب ان اي ما انتم الا في ضلال كبير اي في خطأ عظيم
ايها المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار بتقدير القول واراده بالهلاك من الضلال وقالوا لو كنا نسمع الحق او نعقل الدليل الموصل
وجمع بينهما لكون مدار التكليف عليهما ما كنا اي لم نكن في اصحاب السعير اي معهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع الاعتراف قال تعالى فسحقا بضم الحاء واسكانها
اي بعدا وبأسا لاصحاب السعير من الرحمة مصدر فعله محذوف اي اسحقهم الله اسحاقا ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي غائبين عنه ويطيعونه بابائهم
لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اي ثواب عظيم في الجنة قوله واسروا قولكم او اجهروا به في امر محمد ظاهره الامر بأحد الامرين ومعناه الاستواء اي يستوي عندكم الامر
والجهار لكم في علم الله بما في شأنه عليه السلام انه اي ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من الخير والشر يعني انه يعلم ضمايركم قبل ان تعبروها بالسنتكم
لا تعلم ما تشكلون في حقه نزلت حين قال بعض الكفار لبعض لا تجهروا اصواتكم فان رب محمد يسمع فيخبره بما تقولون في شأنه الا يعلم من خلق الا يعلم السر من خلق السر
لان الخالق لا يكون الا مع العلم والهمزة فيه للانكار لما كيدا ما قبله ومن فاعل يعلم ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وهو اللطيف
اي لطف علمه بكل شيء الخبير اي العليم بافعال الخلق واقواله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلة لينة لكي تحرثوا وتزرعوا وتنقصوا فيها فامشوا في مناكبها
في جوانبها وطرقها اي جبالها وكلوا من رزقه اي من رزق الله واشكروا له واليه النشور اي الى الله البعث من قبوركم للحساب والجزاء ءامنتم استفهام التوبيخ
اي امنتم عقوبة من هو حاكم في السماء ينفذ حكمه فيها بان ينزل منها العذاب عليكم وهم يعتقدون ان الرحمة والعذاب ينزلان من السماء او عبارة عن الملائكة

يعني الملائكة الموكلين على تدبير العالم

هي سكن الملائكة الموكلين بالعذاب وقوله ان يخسف بدل من من في السماء اي أأمنتم ان يخسف اي يغور بكم الارض فاذا هي تمور اي تتحرك بالموج فتصير واسعة وتختلط
عليكم ام امنتم من في السماء اي عقاب من هو حاكم فيها وبدل من من ان يرسل عليكم حاصبا اي يمطر عليكم الحصباء وهي الحجارة كما ارسل الى قوم لوط فستعلمون
كيف نذير اي انذاري بكم اذا رايتم المنذر به حين لا ينفعكم علمكم ولقد كذب الذين من قبلهم من الامم الماضية رسلهم فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بعقوبتهم
اولم يروا الى الطير اي الم ينظروا الى الطيور فوقهم كيف خلقها صافات اي باسطات اجنحتهن في الهواء ويقبضن اي يضممن اجنحتهن عطف على صافات
تقدير يصففن ويقبضن في الهواء بعد البسط كالسابح في البحر فيعتبروا في خلق الله القادر بالقدرة الباهرة ولما لم يقل وقابضات لرعاية التناسب الا
في التساند الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فيكون القبض تارة بعد تارة ما يمسكهن اي ما ياخذهن عن الوقوع
القبض والبسط في الهواء الا الرحمن بقدرته وتدبيره لهن من الدينونة الكبائر والصغائر انه بكل شيء بصير اي عالم به كيف يخلق وكيف يدبر امن هذا
الذي يقال هو جند لكم اي منعة ينصركم من عذاب الله ان عصيتموه بتقدير الشرط والهمزة للانكار والميم صلة ومن للاستفهام اي لا احد لكم
من دون الرحمن اي غير الله دفع رحمة الغاشي من النار الذي ينصركم غير الله ان الكافرون اي ما الجاحدون بالله العابدون بغيره من الاصنام الا في غرور
اي خداع من الشيطان امن هذا الذي يقال هو يرزقكم اي من المشار اليه بالرزق يرزقكم سوء ان امسك اي حبس الله رزقه من السماء والارض فلم
ولم يعتبروا اضرب عنهم فقال بل لجوا اي تمادوا في عتو اي تكبر وعناد ونفور اي تنفر وبعد من الايمان لثقله عليهم افمن يمشي مكبا اي واقعا على وجهه
في قلبه والمراد الكافر من اكب مطاوع كب على الشيء وبمعنى انكب اذا خر على وجهه اهدى اي اكثر هدى وصوابا في دينه امن يمشي سويا اي قائما معتدلا
يعني حاله نقيض حال من يمشي سالما من العثور على صراط مستقيم على دين الاسلام والمراد المؤمن يعني الكافر السالك في طريق النار والمؤمن السالك في
قل هو الذي انشأكم اي خلقكم وجعل لكم السمع لتسمعوا به الحق والابصار لتبصروا بها الحق والافئدة اي القلوب لتعرفوا بها الحق وتشكروا الله على انعامه
الهداية والمعرفة قليلا ما تشكرون اي شكركم فيما صنع لكم قليل اي منتفي لانكم استعملتم هذه الاسباب في طاعة غيره ولم توحدوه قل هو الذي ذرأكم اي
وكثركم في الارض واليه تحشرون للحساب بعد الموت والجزاء ويقولون للنبي واصحابه استهزاء متى هذا الوعد اي وعد البعث بعد الموت ان كنتم صادقين
انا بعث فقال تعالى قل انما العلم اي علم قيام الساعة عند الله لا يعلمه غيره وانما انا نذير مبين اخوفكم وابين لكم ما ارسلت به اليكم بلسان تفهمونه
فلما راوه اي العذاب زلفة اي قريبا حال من المفعول سيئت اي قبحت واسودت وجوه الذين كفروا وقيل اي يقول لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به
اي بسببه تدعون من الدعوى انكم لا تبعثون او من الدعاء اي تسالون تعجيله ثم ان الله تعالى نبه حين كانوا يتكلفون على الرسول والمؤمنين
بان يقولوا نحن منتظرون بالله ان تصيبنا حوادث الحسنيين وانتم كافرون به ماذا تتربصون منه سوى العذاب الدائم بقوله قل ارايتم ان اهلكني الله
ومن معي من المؤمنين بالموت ويدخلنا الجنة بالجنان او رحمنا اي غفر لنا ذنوبنا بفضله وينصرنا عليكم بالقتل والغلبة فمن يجير اي يمنع الكافرين
وينجيهم من عذاب اليم بكفرهم والمعنى انه لا انا من عذابه اي عصيناه بمعصيته مع ايماننا به وتوكل العبادة والتضرع اليه فكيف تنجون انتم بكفركم به من
عذابه قل هو الرحمن امنا به ولم نكفر كما كفرتم ان شاء اهلكنا وان شاء رحمنا فوقع امنا مقدما تعريض للكافرين وعليه توكلنا اي فوضنا اليه امورنا

على رحالكم واموالكم ووقع عليه مقدما يدل على الاختصاص توكلنا بالله تعالى وتوكلهم فستعلمون غدا عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين اي خطأ
ظاهر نحن ام انتم بالكفار مكة من استفهامية قل ارايتم اي اخبروني ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا ذاهبا في الارض لا تقدرون على شيء منه فمن ياتيكم بماء معين
اي جار يصل اليه من اراده بالدلو والغور مصدر لا يثنى ولا يجمع يقال ماء غور ومياه غور قيل سورة الملك هي المنجية تنجي صاحبها من عذاب القبر قال عليه السلام
ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون اية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك سورة نون والقلم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله ن علم للبهموت اي الحوت السمك الذي تحت الارضين او اللوح من نور او ذهب وقيل انه حرف من اسم الله النون
الرحمن وبحق القلم الذي كتب في اللوح ما هو كائن الى قيام الساعة وبحق ما يسطرون اي يكتب الكتبة بالقلم في اللوح وما مصدرية او المراد اصحاب القلم
اقسم به تعظيما لما في خلقه من الحكمة العظيمة والمنافع الكثيرة وجواب القسم ما انت بنعمة ربك اي بانعامه عليك بالنبوة وغيرها بمجنون والباء زائدة
عامله في ما قبله من الحال وهي بنعمة ربك على تقدير منعما عليك بذلك نزلت حين جاء جبرائيل وعلمه القران والصلوة فقال الكفار انه مجنون محمد وكان النبي
والمجنون المعنى انت رسول الله حقا لست كما قال الاعداء وان لك لاجرا اي ثوابا على احتمال ما قالوا غير ممنون اي غير مقطوع لانك تستحقه على
وليس بتفضل ابتداء ولا منة عليك الاجر وانك لعلى خلق عظيم لفرط احتمالك وحسن مداراتك وقيل خلقه ما امر الله به في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض
وقيل هو اداب القران روي ان عائشة سئلت عن خلق رسول الله عليه السلام فقالت كان خلقه القران الست تقرا القران قد افلح المؤمنون فستبصر ويبصرون
اي فستعلم ويرون يوم القيمة بايكم المفتون اي المجنون يقال فتن اذا جن بالجنون عنه تعريض لابي جهل وغيره من قريش والباء زائدة والمفتون مصدر بمعنى الجنون
والباء للالصاق ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي عن دينه وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين لدينه المستقيم وهم العقلاء على الحقيقة
للضالين تبشير للمتقين ثم نزل حين دعوه الى دين اباه فامره الله تعالى ان يثبت على دينه بقوله فلا تطع المكذبين بالقران ودوا لو تدهن اي تمنوا ان تداهنهم
اي تلين لهم وهو خبر مبتدا محذوف اي فهم يدهنون واذا لم ينصب جوابا لانه في جواب التمني ولا تطع كل حلاف اي كثير الحلف بالكذب في دين الله مهين اي حقير
ضعيف في الطاعة قوي في المعصية وهو الوليد بن المغيرة هماز اي عياب مغتاب مشاء بين الناس بنميم اي بنميمة وهي نقل الكلام من قوم الى قوم على وجه الفساد
مناع للخير اي بخيل بالمال لا ينفق نفسه ولا غيره او مناع الغير عن الاسلام قيل كان للوليد ذا مال كثير يقول لمن دخل دين محمد لا انفعه بشيء معتد اي ظالم اثيم
اي فاجر عتل اي غليظ القلب شديد الخصومة بالباطل بعد ذلك اي مع ذلك الوصف المذكور زنيم اي ملصق بالقوم وليس منهم ادعي هو في نسبه
ابن بعد ثماني عشرة سنة ولذلك اخر اي على كل معصية لا يرحم قال عليه السلام لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده او ذي زنمة وهي قطعة اللحم التي تحت
الماعزة ان كان ذا مال بهمزة الاستفهام للتوبيخ قيل ان الى حذف منه لام التعليل وهو متعلق بمعتد لا له ولا تطع قبل اي لان كان صاحب مال لا تطيعه يعني
بسبب ماله وبلا استفهام خبر اي لان كان ذا مال وبنين كذبك يدل عليه قوله اذا تتلى عليه اياتنا قال هي اساطير الاولين اي اباطيلهم وكذبهم سنسمه اي سنكويه
على الخرطوم اي على انفه اهانة له وعلما يعرف به يوم القيمة انه كان من اكابر الكفار وهو ابو جهل قطع انفه بالسيف يوم بدر فبقي علامة له وقيل هو يسود وجهه
وخص الانف بالذكر لان الوسم عليه اقبح انا بلوناهم اي اختبرنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة اي البستان الذي كان في اليمن بضروان علم لرجل

اذ ابلغ ثماره اتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها والاكل والحمل منها فلما مات خلفه بنوه فمنعوهم من ذلك اذ اقسموا اي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها اي ليقطعن
ثمارها من نخلها وشجرها بسرعة فخافوا المساكين مصبحين اي داخلين في الصبح من الليل حال من فاعل يصرم ولا يستثنون اي لم يقولوا ان شاء الله وهو شرط لكنه سمي
استثناء لانه يؤدي معنى الاستثناء فانك اذا قلت لاخرجن ان شاء الله اردت لا اخرج الا ان شاء الله فطاف عليها اي على الجنة طائف من ربك اي
بلاء وهم نائمون اي فصارت تلك الجنة سوداء كالصريم اي كالليل المظلم الشديد من الصرم وهو القطع لان الليل ينقطع عند النهار ويقال للنهار صريم ايضا لانه
ينقطع عند الليل فتنادوا اي نادى بعضهم بعضا مصبحين اي حين دخلوا في الصبح ان اغدوا اي قالوا اخرجوا الغداة بالاقبال على حرثكم اي زرعكم
الغد ومعنى الاقبال يعدى بعلى والاصل فيه الى ان كنتم صارمين اي حاصدين قبل ان يحضرها المساكين فانطلقوا اي ذهبوا الى غلتهم وهم يتخافتون اي
فيما بينهم بكلام خفي ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وان مفسرة لان في التخافت معنى القول وهذا مبالغة في النهي عن تمكين المساكين من الدخول وغدوا
على حرد اي على غضب ومنع للفقراء من جنتهم قادرين بزعمهم على الحصاد وجمع الثمار فلما راوها اي الجنة محترقة قالوا انا لضالون عن طريق جنتنا
فلما عرفوها قالوا بل نحن محرومون من منفعتها بسبب منعنا المساكين قال اوسطهم اي اعقلهم الم اقل لكم لولا اي هلا تسبحون الله على نعمكم السوء يعني هلا تسبحون
تصلون لانهم كانوا قليلي الصلوة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء يعني ان شاء الله لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه وكل
منهما تعظيم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين بمنعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا بما فعلهم السوء قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا
طاغين اي متجاوزين حد الاستقامة في سبيل الله بكفرنا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اي من هذه الجنة انا الى ربنا راغبون اي طالبون الخير منه وعفوا توبة
ويرد جنتنا الينا بفضله قيل هم تابوا فابدلوا بجنة خير من الاولى كذلك اي مثل ذلك العذاب العذاب في الدنيا لمن خالف امرنا ولعذاب الاخرة اكبر لمن لم يتب من فعله
لو كانوا يعلمون اي يفهمون من الحق سئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا اي علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله
عند ربهم اي في الاخرة جنات النعيم فقال عتبة بن ربيعة ان كان كما يقول محمد فان لنا في الاخرة اكثر مما للمسلمين لفضلنا وشرفنا فنزل افنجعل المسلمين كالمجرمين
الاخرة ثم قيل لهم على سبيل الالتفات ما لكم اي اي حال لكم من الجهالة كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد كان امر الجزاء مفوض اليكم فتحكمون بما شئتم ام لكم كتاب
منزل فيه تدرسون اي تقرؤون ما تدعون ان لكم فيه اي في الكتاب لما اي لشيء تخيرون اي تختارون ام لكم ايمان اي عهود ووثيقة علينا بالغة اي مستغرقة الى
اي لا يخرج من عهدتها الا يومئذ بالوفاء بها الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون اي الذي تقضون لانفسكم في الاخرة جواب للقسم الذي تضمنه ام لكم ايمان علينا لان اليمين
القسم المعنى اقسمنا لكم ايمانا بان لكم ما تحكمون فيجب الوفاء بها علينا كما يجب بالنذر والقسم على العاهد سلهم ايهم بذلك زعيم اي قل لهم يا محمد ايكم بذلك كفيل
بالاحتجاج لصحته ام لهم شركاء لله بزعمهم وهي الاصنام يكفلون لهم بذلك ام لهم ناس يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فيه فلياتوا بشركائهم ان كانوا
صادقين في زعمهم يوم اي اذكر يوم يكشف عن ساق اي عن شدة الامر يوم القيمة لاهل الحساب والجزاء والتنكير يدل على انه امر مبهم عظيم ويدعون الى الكفار
وتوبيخا على ترك السجود في الدنيا لا تكليفا وامتحانا لايمانهم توبيخهم الى السجود لربهم فلا يستطيعون السجود لان ظهورهم تصير يومئذ كالحديد لا يلين خاشعة
اي ذليلة ابصارهم اي اربابهم ترهقهم اي تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود اي الى الصلوة في الدنيا وهم سالمون اي اصحاء فلا يأتون فلذلك

منعوا عن السجود يومئذ قيل نزلت الاية في ترك الصلوة بلا عذر وتخلف عن الجماعات ثم سلى نبيه عليه السلام بقوله فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي دعني
مع من يكذب بالقران فانا كافيكهم سنستدرجهم اي سنمكن بهم درجة من حيث لا يعلمون انه استدراج بتجديد النعمة ومد العمر مع الصحة التي هي احسان الله
وانضاله يوجب عليهم الشكر والطاعة اذا احدثوا معصية ونسوا الاستغفار وتركوا الشكر واظهروا الكفر واملي لهم اي امهلهم ليزدادوا اثما ان كيدي
بسبب الاحسان اليهم متين اي قوي لا يدفع ووصفه بالمتانة لقوة اثر احسانه في التسبب للهلاك ام تسألهم اجرا اي جعلا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم من الجعل مثقلون
اي مستغرقون فلا يؤمنون لذلك ام عندهم الغيب اي اللوح فهم منه يكتبون ما يقولونه ويحكمون به فاصبر يا محمد لحكم ربك في تبليغه فيهم باستمهاله اياهم
لا يهملون ولا تكن في العجلة والغضب على قومك كصاحب الحوت الذي غضب على قومه لعدم ايمانهم به فطال حزنه وهو يونس بن متى اذ نادى اي دعا في
وهو مكظوم اي مملوء غما المعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة اي لو لم تنله رحمة من ربه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه
لنبذ اي لطرح بالعراء اي بالصحراء التي لا شجر فيها ولا ماء وهو مذموم ولكنه رحم فنبذ غير مذموم وقد كان سقيما فشفيناه فاجتبيه اي تاب عليه وهداه
ربه بالنبوة فجعله من الصالحين اي من الانبياء قيل نزلت الاية باحد حين حل بالنبي الله ما حل به واراد ان يدعو على ثقيف وان يكاد وهي مخففة واللام اي ان الشان
بالقران ليزلقونك بضم الياء وفتحها اي ليزيلونك عن مكانك بابصارهم يعني يهلكونك باصابة العين لما سمعوا الذكر اي القران لكن الله يحفظك منها ولقوله
اليه نظرا شديدا بغيظ وعداوة وحسد عند تلاوتك القران عليهم ويقولون انه لمجنون اي تركك القران والسفه ولا فهم علموا انك اعقلهم فاذيهم
وما هو اي القران الا ذكر اي عظة للعالمين اي الجن والانس لا يحدث جنون لاحد بقراءته قيل ان العين قراءة هذه الاية سورة الحاقة مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة الواجبة الوقوع لا ريب فيها من حق يحق بالكسر اي وجب وثبت او من حق يحق بالضم اي عرف
يعني عارفة للامور وهو مجاز لان المعرفة في الحقيقة لاهل القيمة التي تعرف فيها حقائق الاعمال والاخبار من البعث والحساب والجزاء مسند خبره الجملة
ما الحاقة وقامت هذه مقام الضمير تعظيما لشانها اي الحاقة اي شيء هي في قوله وما ادريك زيادة تعظيم لها بالاستفهام اي اي شيء اعلمك ما الحاقة لانها
لا يبلغها دراية احد كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالقيمة التي تقرع قلوب الخلق بالمخاوف المعاينة فيها من الافزاع وانفطار السماء ودك الارض ونسف
الجبال والشمس والنجوم وغير ذلك ثم فصل عقوبتهم في الدنيا لاجل التكذيب تخويفا لقريش من عاقبة تكذيبهم بالحق فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية مصدر بمعنى الطغيان
او بالصيحة المجاوزة الحد في الشدة او بالرجفة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة شديدة البرد والصوت عاتية اي عتت عن امر خزانها
فخرجت بلا كيل ووزن على خلاف العادة سخرها اي ارسلها الله بشدة وقهر عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي متتابعات من حسم الداء اذا
كوي مرة بعد اخرى فهو جمع حاسم من الحسم بمعنى القطع او التتابع ونصبه بكونه صفة سبع ليال يعني متتابعة هبوب الريح ما خففت ساعة ويجوز ان يكون
مصدرا صفة على تقدير ذات حسوم او منصوبا بفعل مضمر اي يحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا او يكون مفعولا له اي للاستيصال او حالا اي
عليهم مستاصلة فترى القوم اي الكفار فيها اي في تلك الايام والليالي صرعى اي مطروحين هالكين كانهم اعجاز نخل خاوية اي منقلعة ساقطة على الارض
حال اي مشبهين بها فهل ترى لهم من باقية وصف الخاوية اي نفس باقية وجاء فرعون ومن قبله بفتح القاف واسكان

اي من تقدمه من الامم وكفرها وفتح الباء اي ومن معه من الاتباع والموتفكات اي المنقلبة وهي قرى قوم لوط بالخاطية اي بالافعال ذوات الخطا
فعصوا رسول ربهم اي لوطا وجميع الرسل فاخذهم بالعقوبة اخذة رابية اي زايدة في الشدة كما زادت قبايحهم في القبح من ربا يربو اذا زاد انا لما طغا الماء
على خزانه وقت الطوفان وطغيان الماء انه ارتفع فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا حملناكم في الجارية على وجه الماء اي اباكم وهي سفينة نوح عليه السلام
اباكم لانجائهم سبب لوجودكم فكانكم المحمولون فيها لنجعلها اي لنجعل الفعلة من انجاء آمني نوح واهلاك من كفر به لكم تذكرة اي عظة وتعيها
اي تحفظها اذن واعية اي حافظة لما تسمع من المواعظ وهو مفرد نكر للايذان بان الوعاة فيهم قلة وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت عن الله تعالى
فهي السواد الاعظم عنده وما سواها لا كالعدم لا يعبا به وان كثروا فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة اي نفخ فيه اسرافيل وهي النفخة الاولى لاختلال العالم
وحملت الارض والجبال اي رفعتا وقلعتا بجميع ما فيهما من النبات والاشجار فدكتا اي دقتا وكسرتا دكة واحدة اي كسرة واحدة بالزلزلة لا تنثني
فيومئذ وقعت الواقعة اي بدأت النازلة يعني قامت القيمة وانشقت السماء اي انفجرت بنزول الملائكة فهي يومئذ واهية اي ضعيفة
لتجد فيها من الخوف والملك على ارجائها اي جوانبها لان السماء اذا انشقت انقلبت الملائكة الى اطرافها لهول الارض حتى يامرهم الله بان ينزلوا
الارض ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق الملائكة الذين على ارجائها او فوق رؤس الخلايق يومئذ اي في القيمة ثمانية مرفوع بيحمل اي يحمله
ثمانية من الملائكة ارجلهم في تخوم الارض والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون روي ان حملة العرش اليوم اربعة وامدوا باربعة اخرى
يوم القيمة فصاروا ثمانية على صور الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء اربعة منهم يقول سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك
واربعة سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك يومئذ تعرضون اي تساقون الى الحساب والقصاص قيل العرض يومئذ يدل على ان النفخة هي الثانية
احسب بان المراد من اليوم الحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والوقوف والحساب لا تخفى بالتاء والياء منكم خافية اي مستورة من اعمالكم التي كانت خافية
قيل فيه ثلث عرضات عرضتان جدال ومعاذير والثالثة تطاير الكتب في الايدي عندها ثم فصل العرض بقوله فاما من اوتي كتابه اي اعطي بيمينه فيقول سرورا
لمن حضر خطابا لجماعتهم هاؤم اي خذوا كتابي وهاء صوت يفهم به الاخذ ومفعوله محذوف وكتابيه في اقرؤا كتابيه مفعول اقرؤا وعند البصريين بالعكس
الكوفيين واصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه لو كان العامل الاول لقيل اقرؤه اني ظننت اي ايقنت اني ملاق حسابيه
يعني علمت اني احاسب عند الله يوم القيمة لاني اصدق بالبعث فهو في عيشة راضية اي ذي رضى في جنة عالية اي مرتفعة المكان في السماء او رفيعة
المباني والقصور والاشجار قطوفها اي ثمارها دانية اي قريبة التناول للقائم والقاعد والنائم يقال لهم كلوا من ثمرها واشربوا
هنيئا اي طيبا لا اذى ولا اثم فيه بما اسلفتم اي بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية اي الماضية في الدنيا اي ايام الصيام التي
الاكل والشرب لوجه الله واما من اوتي كتابه بشماله من وراء ظهره فياخذه بها فيقول لحزنه يا ليتني لم اوت اي اعط كتابيه ولم ادر اي لم اعلم ما حسابيه
يا ليتها اي يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لحياتي ولم ابعث بعدها ولم الق ما القي والضمير للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي
قضت علي ما اغنى عني استفهام او نفي اي اي شيء ولم ينفعني ماليه اي يساري في كثرة عدده وعدده في الدنيا هلك اي بطل عني سلطانيه اي تسلطي على الناس

تعرف في حجتي وصرت ذليلا والهاء في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وقفا ووصلا ويقال للخزنة يومئذ خذوه فغلوه اي اجمعوا يديه الى عنقه
بالغل ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه فيها ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا بذراع الملائكة تلوى على جسده بحيث لا يقدر على حركة في
العدد المذكور لارادة الطول والكثرة قيل نزلت في الاسود بن عبد الاسد وهو نصب على التمييز فاسلكوه اي ادخلوه عامل في قوله في سلسلة وقدم
فيه وقدم الظرف للتخصيص انه كان تعليل لذلك العذاب اي لانه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض اي لا يحث نفسه ولا غيره على طعام المسكين في الدنيا
قليل فيه دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر الذي يقرن به وقوله لا يؤمن والثاني ذكر الحض فانه دل على ان تارك الحض
المنزلة فكيف بتارك الفعل فليس له اليوم ههنا حميم اي قريب يدفع عنه العذاب ولا طعام الا من غسلين وهو غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم
الذايبة منها فعلين من غسلت والنون زايدة لا ياكله الا الخاطئون في الدين وهم الكافرون بالقرآن انه من عند الله فلا اقسم اي اقسم بما تبصرون من الاجسام والا
وما لا تبصرون من الارواح وغيرهما مما لا يبصر يعني اقسم بكل موجود على الاحاطة لانه اما مبصر وغير مبصر انه اي القرآن لقول رسول كريم على الله اي يقوله
عليكم برسالة عن الله تعالى هذا الرسول الذي منكم وليس بقول شيطان كما تزعمون وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون اي لا تؤمنون به ولا بقول كاهن اي عراف
كذاب قليلا ما تذكرون اي لا تتعظون اصلا والقلة ههنا بمعنى العدم في الموضعين فهما تنزيل من رب العالمين اي بل القرآن كما انه عز وجل حق نزله
الحق الارب سوره انزله على محمد عليه السلام ليهديكم به الى صراط مستقيم ولو تقول اي تخرص علينا وقال من ذات نفسه بعض الاقاويل بزيادة حرف
لاخذنا منه باليمين اي لاخذناه بيمينه اذلالا فقطعناها او لاخذناه بالقوة والقهر وخص اليمين دون اليسار لان اخذ القتال السيف بيمين المقتول
عليه لنظره الى السيف من اخذه بيساره لانه يوقع الضرب الى قفاه وهو لا ينظر السيف ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه وهو عرق يتعلق به القلب اذا انقطع
مات صاحبه يعني لاهلكناه من ساعته فما منكم من احد عنه حاجزين اي ليس احد منكم عن قتل محمد عليه السلام مانعين من عذابنا فالضمير في عنه لرسول الله
ويجوز ان يكون للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجز عن قتله ويدفعه عنه وجمع حاجزين في وصف احد لان احدا هنا في معنى الجمع وهو يستعمل في النفي
العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث وانه اي القرآن لتذكرة اي عظة للمتقين اي الذين يخافون الشرك والمآثم او وعد على الكذب بتقول
وانا لنعلم ان منكم ايها الناس مكذبين بالقرآن ومنكم مصدقين به وانه اي القرآن والايمان به لحسرة على الكافرين اي لندامة عليهم اذا رأوا ثواب المصدقين
وعقاب المكذبين وانه اي القرآن لحق اليقين اي لحقيقة اليقين محضه اذ لا يكون كذب شكه فسبح اي نزه بالحمد اللسان باسم ربك العظيم اي بذكر اسم ربك
الكريم الكبير عما يقولون من الشريك والولد وقيل سبحان الله او صل لله تعالى والباء زايدة مع الاسم

سورة المعارج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
سأل سائل بالهمزة وتركه في سال بالالف المنقلبة من الهمزة او من الياء من السيلان بمعنى السوال والجواب الذين يستعجلون بالعذاب الموعود وسائل هو النضر
بن الحارث واصحابه على طريق الاستهزاء وقيل السائل هو رسول الله استعجل بعذابهم وضمن السوال معنى الدعاء فعدي تعديته اي دعا داع بعذاب واقع اي
يوم القيمة قوله للكافرين صفة لعذاب اي كاين لهم او خبر مبتدا محذوف اي للكافرين ليس له دافع اي مانع من الله اي من جهته تعالى اذا اراد بهم ويجوز ان يتعلق
من الله بواقع اي واقع من عنده ولم ذي المعارج صفة الله جمع معرج وهو المصعد اي ذي المصاعد لاهل الملائكة وهي السموات السبع لانه ركبها

تعرج بالنار والياء اي تصعد من اسفل السفل الى الملائكة والروح اي جبرئيل افرده لفضله على الملائكة كالملائكة الحفظة على عباد الله

الميت اليه اي الى مهبط امره او الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملائكة قيل هو يوم

وقيل يوم الاخرة واستطالة اليوم اما لشدته على الكفار او حقيقة لما روي ان فيه خمسين موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على

المؤمنين الا كما بين الظهر والعصر والظرف يجوز ان يتعلق بتعرج وهو الاظهر وان يتعلق بواقع فلا يمنع وقوع العذاب في يوم مقداره خمسين

فاصبر يا محمد على اذاهم واستهزائهم بسؤال العذاب فالفاء متعلقة بسأل سائل وكان النبي عليه السلام يضجر من ذلك فامر بالصبر صبرا جميلا لا شكاية فيه

انهم اي الكفار يرونه اي العذاب بعيدا اي مستبعدا لانكارهم البعث ونراه قريبا اي سهلا علينا القدرة عليه كائنا لا خلف فيه يوم تكون اي يوم

السماء كالمهل اي كذائب الفضة او كدردي الزيت من الخوف في تلونها وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المندوف المتفرق في الهواء ولا يسأل حميم حميما

اي لا يطالب قريب من قريبه بانه هو ومطلوبا اي لا يسأل قريب قريبه بكيف حالك ولا يكلمه لاشتغال كل بحاله يبصرونهم العمير للحميمين باعتبار العموم

الحميمين اي يبصر الاقارب بعضهم بعضا يعني يعرفهم الملائكة متعارفين ولا يتكلمون خوفا يود المجرم حال من احد الضميرين في يبصرونهم

الكافر لو يفتدي اي ان يبذل في فداء نفسه من عذاب يومئذ بفتح يوم على البناء للاضافة الى غير المتمكن وبالجر على الاصل والباء للبدل

ببنيه وصاحبته اي زوجته واخيه وفصيلته اي عشيرته التي تؤويه اي تعطفه بما ويحبه وتحنه ومن في الارض جميعا ثم

اي ثم يود ان ينجيه الافتداء نفسه من العذاب كلا ردع للمجرم عما تمنى من الافتداء اي لا يكون كما تمنى ويعني الا اي تنبه انها اي النار لظى اسم من اسماء جهنم

وسماه اللهب لتلهبها عليهم نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة وبالرفع اي هي نزاعة بمعنى قلاعة للشوى جمع شواة وهي جلدة الراس او الاطراف التي تقلع

النار الاعضاء من اجسادهم ثم تعاد كما كانت هكذا ابدا تدعو النار اي تحضر الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى اي اعرض بوجهه عن الدعوة الى الله

وجمع اي جمع المال فاوعى اي جعله في الوعاء ولم يؤد حق الله تعالى منه ان الانسان خلق هلوعا اي حريصا ممسكا او شديد الجزع

معناه لو اذا مسه الشر اي الفقر جزوعا لا يصبر على الشدة واذا مسه الخير منوعا اي اذا اصابه الغنى يمنع حق الله منه الا المصلين استثناء من الانسان الذي

اي الذين هم على صلاتهم دائمون في حفظ المكتوبة تصلها في اوقاتها فانهم يؤدون حق الله تعالى لا يخلون بها قال عليه السلام افضل العمل ادومه وان قل

والذين في اموالهم حق معلوم اي نصيب مقرر للفقراء زكوة او صدقة او معلوم بالشرع وهو الزكوة للسائل اي الذي يسأل الناس والمحروم اي الذي لا يسألهم

لذلك والذين يصدقون بيوم الدين اي بيوم الجزاء والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان عذاب ربهم غير مأمون اي لا ينبغي لاحد ان يأمن

من عذابه والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام وفي كل الاحوال الا على ازواجهم او على ما ملكت ايمانهم من السراري فانهم غير ملومين في ذلك فمن ابتغى

اي طلب وراء ذلك اي سوى الزوجات والمملوكات فاولئك هم العادون اي المتجاوزون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمعا ومفردا

وبين الناس وعهدهم اي الذي بينهم وبين الله راعون اي حافظون والذين هم بشهاداتهم جمعا ومفردا قائمون اي يقيمونها عند الحاكم ولا

والذين هم على صلاتهم يحافظون اي يداومون على حفظ اركانها وتكميل سننها في اوقاتها فالدوام يرجع الى نفس الصلوة والمحافظة الى احوالها اولئك

فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة
ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على
فضلها [illegible]
الصلوة [illegible]

هذه الصفات في جنات مكرمون بالتحفة الحمد بامر الله تعالى فمال الذين كفروا اي اي حال الكافرين الجالسين حولك قبلك اي نحوك مهطعين اي

ناظرين نظر عداوة اليك حال من ضمير كفروا عن اليمين وعن الشمال عزين اي عن يمينك وشمالك متفرقين فرقا شتى جمع عزة اصلها عزوة من عزوته الى

اي نسبته اليه والهاء عوض من المحذوف [illegible] قولهم استهزاء لئن دخل اصحاب محمد الجنة لندخلن معهم فقال ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة

نعيم كالمؤمنين قوله كلا ردع لهم عن طمعهم انا خلقناهم مما يعلمون اي نطفة منتنة ابهم بالاستحقار لذكرها وهو كلام دال على انكارهم البعث

وجنبا نحتج عليهم بالنشأة الاولى فهي تعني بدخول الجنة وهم كافرون لا يؤمنون بالبعث فكيف يدخلونها كما حكينا في القران فلا اقسم برب

المشارق والمغارب والمراد تواجيهها اي اقسم بخالقها انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين اي بعاجزين عن الابتداء والاعادة بعد الموت

فذرهم اي دع المكذبين يخوضوا في باطلهم ويلعبوا اي يستهزءوا حتى يلاقوا اي يعاينوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب وابدل منه يوم يخرجون من الاجداث

اي من القبور سراعا اي مسرعين الى الداعي والى المحشر كانهم الى نصب بضم النون والصاد جمع نصب وهو ما نصب للعبادة كالصنم وبفتح النون وسكون الصاد

يوفضون اي يسرعون الى ان يعبدوها وهم يبتدرون بذلك كما كانوا في الدنيا خاشعة اي ذليلة ابصارهم ترهقهم اي تغشاهم ذلة وحقارة ذلك اليوم الذي كانوا

يوعدون فيه العذاب وهم يكذبونه

سورة نوح مكية بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي لاجل ان انذر قومك بالنار ليؤمنوا بالله ولا يشركوا به شيئا فان هي الناصبة للفعل ويجوز ان تكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول اي قلنا لنوح انذر

من قبل ان ياتيهم عذاب اليم وهو الطوفان والغرق قال يا قوم اني لكم نذير مبين اي ظاهر الانذار ان اعبدوا اي يقول لكم اعبدوا الله اي وحدوه واتقوه

واطيعون فيما امركم به يغفر لكم من ذنوبكم اي بعض ذنوبكم [illegible] ويؤخركم بالصحة وسعة الرزق الى اجل مسمى اي منتهى اجالكم وهو

ان اجل الله بعذابكم اذا جاء لا يؤخر وكان الله وعد قوم نوح ان امنوا ان يعيشوا الف سنة وان لم يؤمنوا ان يهلكهم [illegible]

ولا يستطيع احد ان يؤخره لو كنتم تعلمون ذلك لامنتم قال رب اي دعا نوح ربه بعدما كذبوه في طول المدة قال رب اني دعوت قومي الى الايمان ليلا ونهارا

فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان واني كلما دعوتهم اليه لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم كيلا يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا رؤوسهم

كيلا يبصروني ولا يسمعوا كلامي واصروا اي داموا على كفرهم واستكبروا عن الايمان استكبارا [illegible] ثم اني دعوتهم جهارا اي مجاهرا الى الايمان [illegible]

الكلام على ان الدعوة المتقدمة كانت سرا فعل نوح بالدعوة كالذي يأمر وينهى في الاسرار [illegible] ثم افتتح بالمجاهرة [illegible] ثم لم يقبلوا الناصحة جمع في الامر وهو

فلم تؤثر بين الجمع بين الاسرار والاعلان كما يقتضي الترقي من الاسهل الى الاشد ثم اني اعلنت لهم [illegible] الدلالة على تباعد الاحوال واسررت لهم [illegible] الكلام

اسرارا اي كلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا ربكم اي توبوا اليه انه كان غفارا لمن تاب من الشرك والمعاصي وكان قد منع عنهم المطر [illegible] فقال

اي المطر جواب الامر [illegible] بالاستغفار بالايمان الصادق الذي لا يخلي اي ينزل الله من السماء المطر بسبب الاستغفار والمراد بالسماء الظلة لان المطر ينزل منها الى السحاب ويجوز

السحاب والمطر عليكم مدرارا اي كثير الدرور والدر المطر [illegible] الذكر والانثى [illegible] ويمددكم اي يعطكم باموال

وبنين اي اموالا واولادا كما تشاؤون ويجعل لكم جنات اي بساتين في الدنيا ويجعل لكم انهارا جارية في البساتين [illegible] فقال استغفروا

وسكان آخر العمر وآخر قبلة النيل وآخرها ربع الأرض فأمرهم كلهم بالاستغفار ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تأملون له وقارا أي تعظيما لكم في دار الثواب بالإيمان
وقد خلقكم أطوارا جمع طور وهي الحال فطورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة إلى تمام خلق الإنسان والمعنى ما لكم لا تؤمنون بالله وهذه حالكم
تعجب لم يعاجلكم وقد خلقكم الحالات ثم قال منبها على النظر في العالم بعد التنبيه على النظر في أنفسهم لأنها أقرب منظور فيه منهم ألم تروا كيف خلق الله
أي ألم تنظروا وانظروا عبرة كيف أحدث الله من العدم سبع سموات طباقا أي مطبقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا أي منورا وهو في سماء الدنيا
فيهن لأنه إذا كان في واحدة منهن فهو فيهن كما يقال إن فلانا في المدينة مع أنه في جزء منها وجعل الشمس سراجا أي مصباحا مضيئا تبصر به الأشياء قيل إنه
جعل الشمس والقمر وجوههما إلى السموات ونور القمر وضوء الشمس فيهن وجعل ظهورهما إلى الأرض والله أنبتكم من الأرض أي خلقكم من تراب الأرض لأنه
آدم منه وخلقكم من آدم قوله نباتا مصدر بمعنى إنباتا ثم يعيدكم فيها أي في الأرض بعد موتكم ويخرجكم منها للبعث إخراجا أي حقا لا محالة والله جعل لكم الأرض بساطا
أي مبسوطة تتقلبون عليها لتسلكوا أي لتتخذوا وتمضوا منها سبلا فجاجا أي طرقا واسعة قال نوح رب إنهم أي قومي عصوني فيما أمرتهم من توحيد الله
أي الطاع فقراءهم ولم يزده ماله وولده وهم أغنياؤهم إلا خسارا في الآخرة ومكروا عطف على لم يزده أي اتبعوا من مكروا وهم الرؤساء مكرا كبارا أي
نوح وإيذائه وأذى متابعيه والكبار أبلغ من الكبير وجمع الضمير الراجع إلى من لأنه في معنى الجمع وقالوا أي الرؤساء للسفلة لا تذرن آلهتكم أي لا تتركن عبادة
ولا تذرن ودا بضم الواو وفتحها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق وهما لا ينصرفان للعجمة والتعريف أو لوزن الفعل والتعريف ونسرا وهي أسماء رجال صالحين
إبليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون إليهم ففعلوا فلما مات أولئك قال لمن بعدهم إنهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل هي أسماء أصنام لقوم نوح
أخرجها الشيطان من الأرض بعد الطوفان المستولي على العرب فعبدت كل قبيلة منهم واحدا منها وقد أضلوا أي هذه الأصنام والرؤساء كثيرا من الناس قوله ولا تزد الظالمين
أي قال رب إنهم عصوني ولا تزد الظالمين إلا ضلالا أي هلاكا فأهلكوا مما خطيئاتهم وقرئ خطاياهم أي لأجل ذنوبهم أغرقوا وقدم الصلة لبيان أنهم لم يغرقوا
عصيانهم فأدخلوا نارا أي نار جهنم في القبر للأبدان أنهم عذبوا بالإحراق عقيب الإغراق قيل إنهم كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب النار فلم يجدوا لهم من دون
الله أي من دون تعذيبه أنصارا أي أعوانا يمنعونهم من العذاب وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا أي أحدا أصله ديوار فيعال من الدور كما قيل إنه يستعمل
إنك إن تذرهم أي تدعهم حيا يضلوا عبادك من التوحيد إلى الكفر ولا يلدوا إلا فاجرا أي كذابا كفارا أي عظيم الكفر بنسبة الشريك والولد إلى الله تعالى قيل إن نوحا قال
بعد ما أوحي إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فهذا الدعاء حين جبل ثم قال نوح عليه السلام بعد الدعاء عليهم رب اغفر لي ولوالدي لملك ومتخا كانا مؤمنين
آدم وحواء ولمن دخل بيتي أي منزلي أو مسجدي أو سفينتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة ولا تزد الظالمين أي الكافرين إلا تبارا أي هلاكا
بعد دعائه وأغرق صبيانهم بنوع من أسباب الموت لا للعذاب وقيل أعقم الله آباءهم وأرحام أمهاتهم قبل الطوفان بأربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا وفي أصحاب
عليه السلام أن نجاة المؤمنين يوم القيامة في ثلاثة أشياء بدعاء نوح وبدعاء إسحق حين أتاه جبريل بالقربان وهو اللهم إني أدعوك أيما عبد لك من الأولين والآخرين
لا يشرك بك شيئا أن تدخله الجنة وبشفاعة محمد عليه السلام سورة الجن مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل أوحي إلي أي قل يا محمد إن الله
أوحى إلي أن الشأن استمع نفر من الجن وهم تسعة من جن نصيبين في اليمن وذلك حين حمل النبي عليه السلام ببطن نخلة في تهامة فصلى مع أصحابه صلاة الفجر فمر به نفر من الجن

منه القرآن وقال الواحدي حيل بيننا وبين خبر السماء وقد كانوا غير ممنوعين من استماع خبر السماء من قبل نزول القرآن فرجعوا إلى قومهم فقالوا إنا سمعنا
قرآنا عجبا مصدر وصف به للمبالغة لخروجه عن حد نظرائه أي عجيبا حسن نظمه وغزارة معانيه لم يشبه كلام الناس يهدي أي يدل إلى الرشد أي
الخير فآمنا به أي بالقرآن الذي يهدي إلى التوحيد ولن نشرك بعد اليوم بربنا أحدا من خلقه أبدا بعبوديته الجنس وقالوا أنه تعالى أي رفع جد ربنا أي عظمته
إذا عظم وقرئ بفتح أن عطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كأنه قيل صدقناه وصدقنا أنه رفع وتنزه جلاله وقدرته من أن يتخذ وبين ذلك بقوله ما
أي زوجة ولا ولدا كما زعم الكفار وإنما خصهما بالذكر لأنهما أقبح الشرك وقالوا أنه كان يقول سفيهنا أي جاهلنا وهو إبليس على الله شططا أي بعيدا عن الجور
من القول وقرئ بالفتح على ما مر وقالوا إنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا نعت على المصدر لأن الكذب نوع من القول فصفة مصدر محذوف أي قولا
فيه بنسبة الزوجة والولد إليه تعالى وقرئ بالفتح كذلك في وأنه كان رجال من الإنس من كلام الله تعالى لا من كلام الجن وقرئ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على
أو حي ولم يوجد للإنس أنهم صاروا سببا للزيادة ضلالة الجن وذلك حين كان الرجل من العرب إذا سافر فنزل بواد مخوف خاف من الوحش استعاذ بسيد ذلك
المكان وهو كبير الجن بقوله أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهائه فيكون في أمانهم تلك الليلة فإذا سمعوا ذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والإنس
باستعاذتهم لهم طغيانا وسفها وبذلك أخبر وأنه أخبر الله تعالى أنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم أي زاد الإنس والجن رهقا
وإثما بأن عادوا بهم وكذا في قراءتي وأنهم أي الجن ظنوا كما ظننتم يا كفار مكة أن لن يبعث الله أحدا بعد موته فكفروا وأنكروا ثم رجع إلى كلام
وأنا لمسنا السماء أي صعدنا إليها لاستراق السمع أي وهو المس فاستعير لطلب شيء وقرئ فيه بالكسر على الاستئناف وبالفتح على سبيل الحكاية وكذا في كل ما كان
من الجن بعده فوجدناها ملئت حرسا شديدا أي جماعة أقوياء على الحراسة يحفظونها عن استماع القول من الملائكة وشهبا أي ملئت كواكب مضيئة ترمى بها
نقعد من قبل بعث محمد عليه السلام منها أي من السماء مقاعد للسمع أي للاستماع من الملائكة ما يقولون فيما بينهم من الوقائع والكوائن يعني كنا نجد فيها بعض مقاعد
من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها فمن يستمع الآن يجد له شهابا أي محرابا رصدا أي راصدا للرجم يعني أعدوا وترصد به المستمع وأنا لا ندري
أريد بمن في الأرض بعد استراق السمع أم أراد بهم ربهم رشدا أي خيرا وصلاحا فيؤمنوا ويرشدوا وهذا الكلام ذكر سبب عجزهم في البلاد حتى عثروا
واستمعوا قراءته يقولون لما حدث كثرة الرجم ومنع الاستراق قلنا ما هذا إلا لأمر أراده الله بأهل الأرض من خير وشر رحمة أو عذابا وأنا منا الصالحون
أي المؤمنون ومنا قوم دون ذلك أي ليسوا مثلهم كنا طرائق أي ذوي مذاهب مختلفة فالمضاف محذوف والضمير في كنا أي كانت طرائقنا طرائق قددا جمع قدة
القطعة أي فرقا مختلفة وبالملة شتى كالقدرية والرافضة والمجسمة إلى غير ذلك وهو بيان للقسمة المذكورة قبله وأنا ظننا أن لن نعجز الله أي
تيقنا أن لن نعجزه أي لن نفوت الله في الأرض أي كائنين فيها ولن نعجزه هربا من الأرض إلى السماء أي لا يفوت أحد من الله تعالى وإن هرب منه وأنا لما سمعنا الهدى
الذي قرأه محمد عليه السلام آمنا به فمن يؤمن بربه كلام الله تعالى أو من كلام الجن أي فمن يؤمن بوحدانية ربه فلا يخاف أي فهو غير خائف بخسا أي نقصا
ولا رهقا أي ولا ذهاب جزاء عمله أو ولا ظلما بأن يعذب بلا ذنب دخلت الفاء فيه لكونه في تقدير مبتدأ محذوف وقوله ولم يقل لا يبخس للإشعار بأن من
عن ذلك ليدل على تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة وأنه المختص بذلك دون غيره وأنا منا المسلمون أي الموحدون ومنا القاسطون أي الجائرون العادلون عن التوحيد

من اسلم اي اخلص في التوحيد فاولئك تحروا اي قصدوا رشدا اي هداية الى دخول الجنة وهذا يدل على ان الجن يثابون بنعيمهم ويعاقبون
واما القاسطون اي العادلون عن التوحيد وطريق الحق فكانوا لجهنم حطبا اي وقودا لها تم هنا كلام الجن ثم اخبر الله تعالى عن حال الكفار بقوله
وان لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة متعلق باوحي اي اوحي الي ان الشان لو ثبت الكفار من الجن والانس على الطريقة اي طريقة الاسلام والتوحيد
لاسقيناهم ماء غدقا اي كثيرا يعني لو لزموا التوحيد والايمان لاعطيناهم مالا كثيرا فعاشوا عيشا واسعا لنفتنهم فيه متعلق بقوله لاسقيناهم
لنختبرهم في الخصب والعيش الواسع فننظر كيف يشكرون ومن يعرض عن ذكر ربه اي عن القران والعمل به نسلكه بالنون والياء اي ندخله عذابا صعدا
بمعنى الصاعد اي شاقا يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله اي من الموحى الي انها بنيت لعبادة الله فامنوا به وذكره
فلا تدعوا فيها مع الله احدا لانها الخاصة قيل كانت اليهود والنصارى يدخلون كنائسهم ويشركون بالله فامرهم الله تعالى ان يخلصوا العبادة فيها ثم رجع الله
عن الكفار الى الاخبار عن الجن الذين سمعوا القران من النبي عليه السلام بقوله المقروء بكسر الف وفتحها وانه لما قام عبد الله اي محمد عليه السلام الى الصلوة ببطن نخلة
ولم يقل النبي ولا رسول الله لانه لما وقع في كلامه الموحى اليه جاء به مقتضى التواضع والتذلل يدعوه اي يعبده ويقرا القران كادوا اي الجن يكونون عليه
اي على محمد عليه السلام لبدا بضم اللام وكسرها جمع لبدة وهي الجماعة المتلبدة يعني يركب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القران تعجبا مما راوا من عبادته
بالقيام والركوع والسجود بالتلاوة وقيل معناه ان الانس والجن تظاهروا واجتمعوا على ان يطفئوا امر النبي عليه السلام المخالف لدينهم فابى الله الا ان يتمه بنصره على من عاداه
قال وفي قراءة قل على معنى الخبرية قيل للمتلبدين عليك يا محمد انما ادعو ربي الها واحدا ولا اشرك به احدا في العبادة وغيرها قل اني لا املك لكم ضرا اي خذلانا ولا رشدا
اي خيرا وهداية وانما المالك لذلك الله تعالى قل اني لن يجيرني اي لن يمنعني من الله اي من عذابه احد ان عصيته ولن اجد من دونه اي غيره ملتحدا اي ملجا الا بلاغا
استثناء من لا املك اي لا املك لكم شيئا من الضر والنفع الا التبليغ الخبر من الله بان اقول قال الله كذا وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان
وما بينهما عطف على قوله بلاغا وانما اورد فرد ومن في تعدية التبليغ لانه ليست بصلة التبليغ وانما هو كمن في قوله برءة من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله ومن يعص الله
ورسوله في امر التوحيد والقران فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا لا يخرجون عنها جمع خالدا باعتبار المعنى حتى اذا راوا من الجن استضعفوا
من المؤمنين واستقلوا عددهم اي اهل المشركين الذين يتظاهرون عليك بالعداوة حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله لك عليهم ومن يوم القيمة
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هم ام المؤمنون قل ان ادري اي ما ادري من الجن قالوا متى هذا العذاب الذي تعدنا بالتهديد فقال الله تعالى قل ما ادري اقريب
من العذاب ام يجعل له اي للعذاب ربي امدا اي اجلا ومنتهى المعنى لا اعلم نزول العذاب عليكم ولكن لا اعلم حال عليكم امتاخر هو عالم الغيب فلا يظهر اي لا يطلع
على غيبه وهو وقت نزول العذاب احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول اي من اختاره لرسالته فانه يطلعه عليه بملك اذا شاء الاطلاع للفرق بين النبي وغيره
فانه يسلك من بين يديه علة لعدم اظهار على غيبه احدا من خلقه سوى النبي اي فان الله يسير من بين يدي الرسول ومن خلفه رصدا اي ملائكة راقبين يحرسونه من الشياطين
حتى لا يسمعوا القران حين يوحي اليه جبريل ثم يفشونه قبل ان يخبر الناس الرسول فلا يكون حينئذ فرق بينهم وبين الانبياء قوله ليعلم متعلق بفعل محذوف
اي فعلنا ذلك ليعلم الرسول ان قد ابلغوا اي انه ابلغ جميع الرسل رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم فالضمير في يديه وخلفه يرجع

الى من باعتبار اللفظ وفي ابلغوا اليه باعتبار المعنى وقيل يجوز ان يرجع الضمير في يعلم الى الله اي ليتعلق علمه في الوجود ان قد ابلغوا الاية
انه ما بعث نبي ولا معه ملائكة يحفظونه من الشياطين لئلا يتشبهوا بصورة الملك واحاط الله بعلمه بما لديهم اي بما عند الرسل من الشرائع والحكم
لا يفوته شيء مما عندهم واحصى اي ضبط كل شيء عددا مصدر اي احصاء او حال او معدودا المحصى من القطر والرمل وورق الاشجار
وزبد البحار فكيف يفوته شيء مما عند رسله من وحيه وكلامه فانه مهيمن عليه حافظ لشرائعهم وحكمهم لا ينسى منها حرفا سورة المزمل مكية
الا الاية ان ربك يعلم بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اي المتلفف بثيابه اصله المتزمل فادغمت التاء في الزاي والمراد به النبي عليه السلام
لانه كان يقول زملوني اذا جاءه الوحي خوفا منه حتى انس به فقال جبريل يا ايها المزمل تعجيبا الحالة اذ هي حالة الكسالى قم الليل للصلوة فيه الا قليلا
قيل نصفه بدل من الليل بدل البعض من الكل قم نصفه والا قليلا مستثنى من نصفه قدم عليه اي الا قليلا من نصفه بمعنى قم اقل من نصف الليل او انقص
منه اي من النصف قليلا قيل الى الثلث او زد عليه اي على النصف قيل الى الثلثين يعني انت مخير بين ان تقوم اقل من نصف الليل او تقوم
باختيارك نصف الليل ناقصا الى الثلث الاخير وزائدا الى الثلثين وقيل يجوز ان يبدل نصفه من قليلا فيكون التخيير بين ثلثة اشياء بين قيام
نصف الليل تاما وبين الناقص منه وبين الزائد عليه ووصف القلة بالنظر الى الكل لا الى ما دون النصف كما هو عند الفقهاء لانهم يطلقون القليل على ما دون واختلف
في قيام الليل قال بعضهم كان فرضا ونسخ عن النبي عليه السلام بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وعن المؤمنين بالصلوات الخمس وقال بعضهم كان تطوعا
بدليل التخيير في المقدار اذ لم يجئ التخيير بين القليل والكثير في شيء من الفرائض لقوله فتهجد به نافلة لك ورتل اي بين القران اذا قراته بتطهير الحروف
واشباع الحركات وتثبت في قراءته ترتيلا اي تبيينا حرفا حرفا ولا تعجل في التلاوة وعن ابن مسعود انه قال لا تنثروه نثر الدقل وهو التمر الردي انا سنلقي
اي سننزل عليك قولا ثقيلا اي القران شديد لما فيه من الاحكام العظام او مهيبا عند النزول لان جبين النبي عليه السلام كان يتفصد عرقا
لهيبته ولا يستطيع ان يتحرك حتى يسرى عنه وهو اعتراض لتاكيد قيام الليل الذي هو من التكاليف الصعبة بالقران فلا بد من مجاهدة للنفس المائلة الى النوم
فيه احياه لوجه الله ان ناشئة الليل اي ساعة قيامه بعد النوم هي اشد وطأ اي ثقلا على المصلي من ناشئة النهار اي من ساعة من ساعات النهار
وقرئ وطاء بكسر الواو ومد الالف اي اشد مواطئة في الليل بين السمع والقلب على تفهم القران من المواطئة بينهما في النهار واقوم قيلا اي اصوب قولا واخلص
لفراغ القلب وهدو الاصوات في الليل دون النهار ان لك في النهار سبحا طويلا اي فراغا وتصرفا في اقضاء حوائجك فيه ففرغ نفسك لصلوة الليل واذكر اسم
ربك اي دم على تحميد الله وذكره او صل لربك ليلا ونهارا وتبتل اي انقطع اليه اي الى ربك عما سواه تبتيلا اي تبتلا واختاره لرعاية الفواصل يعني اخلص
في ذكرك وعبادتك له رب المشرق والمغرب بالرفع مبتدا خبره لا اله الا هو وبالجر بدل من ربك فاتخذه وكيلا اي ناصرا وكفيلا لما وعدك بالنصر على الكفار
واصبر على ما يقولون من التكذيب والاذى واهجرهم هجرا جميلا اي اعتزلهم اعتزالا حسنا لا جزع فيه ولا فحش قيل نسخ هذا باية السيف وذرني اي دعني والمكذبين
فانا اكافيكم وهم رؤساء قريش يعني فوض امرهم الي اولي النعمة بالجر صفة المكذبين اي ذوي الغنى والتنعم الذي هو سبب غفلتهم وتمردهم والنعمة بالكسر
الانعام وبالضم بمعنى المسرة ومهلهم قليلا اي امهلهم امهالا يسيرا فلم يمض على ذلك الا زمان قليل حتى قتلوا ببدر ان لدينا اي عندنا انكالا اي قيودا ثقالا لا تنفك

جمع نكل بكسر النون وهو القيد قيل كلما ارتفعوا بها في جهنم نعوتهم استغلت الانكال بهم لثقالها وخفضتهم الى قعر جهنم وجحيما اي عندنا نارا محرقة
وطعاما ذا غصة اي ذا شوك يستمسك في الحلق فلا يسوغ فيها وهو الضريع والغسلين وعذابا اليما سوى ذلك يوم ترجف الارض اي تتحرك ظرف
لما في لدينا من معنى الفعل اي استقر للكفار هذه الانواع من العذاب يوم تزلزل الارض والجبال لهول ذلك اليوم وكانت الجبال كثيبا اي رملا مجتمعا مهيلا
اي سائلا بعد اجتماعه انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا اي محمدا عليه السلام شاهدا عليكم بكفركم واباتكم يوم القيمة كما ارسلنا الى فرعون رسولا
عمران فعصى فرعون الرسول بلام التعريف لعود المعرف الى النكرة وهو موسى فاخذناه اخذا وبيلا اي شديدا غليظا يعني عاقبناه بالغرق فهذا تهديد لهم
اي تحصنون من العذاب يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا ظرف لتتقون في اي يوما يجعل الولدان شيبا من هيبته وشدته ويجوز ان ينتصب بكفرتم على
جحدتم اي كيف تخشون الله ان جحدتم يوم القيامة والجزاء مع شدته بحيث لو كان هناك صبيان لشابت رؤسهم من شدة ذلك اليوم السماء منفطر به التذكير
لنها وصفها بالشدة اي السماء ذات انفطار اي انشقاق به اي بذلك اليوم لشدته وثقاله على ما عليها من الملائكة يومئذ كانفطار الحشية بالقدوم فالبا
او السماء منفطر به بتاويل السقف كان وعده اي وعد الله تعالى بمجيء ذلك اليوم مفعولا اي محصولا بالبعث لا محالة ان هذه اي الايات المخوفة للناس تذكرة
لهم فمن شاء اتخذ سبيلا الى النجاة من العذاب اتخذ الى ربه سبيلا اي مرجعا بالايمان وطاعته لانه قد ظهر له الدلائل للرغبة فيه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
اي اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عطفا على ادنى اي تقوم اقل من الثلثين وتقوم نصفه وتقوم ثلثه وهو موافق للتخيير الثاني في اول السورة
بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين الزائد عليه وهو الادنى من الثلثين وبالجر فيهما عطفا على ثلثي الليل اي تقوم اقل من الثلثين
واقل من الثلث هو الوجه الاول من التخيير قوله وطائفة عطف على ضمير الفاعل في تقوم وجاز العطف للفصل اي تقوم انت وتقوم طائفة من الذين معك
والله يقدر الليل والنهار يحصيهما باساعاتهما يقينا يعني يضبط منهما وبين المفروض منهما للقيام من غير المفروض عليكم وانتم لا تقدرون على التمييز بينهما
علم ان لن تحصوه اي الليل بمعرفة الساعات وضبط الاوقات فتعرفون المفروض عليكم منها من غير المفروض فيقيتما الا بقيام جميع الليل وذلك يشق عليكم فتاب عليكم اي عاد بالتخفيف
عنكم وترك ما فرض عليكم من قيام الليل فاقرؤا ما تيسر في جوف الليل من القرآن من غير توقيت لصلوة فالمراد القراءة من القرآن الاعتر قيل من قرأ مائة آية في ليلة
لم يحاجه القرآن والمراد بالقراءة الصلوة لانها بعض اركانها كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود اي فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخ
بالصلوة الخمس روي ان اصحاب النبي عليه السلام قاموا الليل كله حتى علموا فرضية القيام من قام الليل الا قليلا سنة حتى انتفخت اقدامهم ثم نزل التخفيف
القيام المقدر علم ان لن تحصوه الاية علم ان سيكون منكم مرضى استئناف يبين الحكمة الثانية وهي تعذر القيام باستكماله وان مخففة من الثقيلة والسين عوض
واسمها ضمير الشان اي علم الله ان الشان سيكون منكم مرضى لا تقدرون على قيام الليل وآخرون يضربون اي يسافرون في الارض يبتغون اي يطلبون من فضل الله
اي من رزقه بالتجارة وغيرها قال عليه السلام ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وآخرون
يقاتلون في سبيل الله وفي هذه الاية دليل على ان كسب الحلال بمنزلة الجهاد المعنى انكم تضعفون عن قيام الليل فاقرؤا ما تيسر منه اي من القرآن واقيموا الصلوة
الخمس واتوا الزكوة اي المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اي تصدقوا من اموالكم سوى المفروض منها بنية خالصة وما تقدموا لانفسكم من

شرطية اي ما تعملوا من عمل صالح مما يتعلق بالنفس والمال والجهاد والتصدق على المساكين بطيبة نفس تجدوه اي ثوابه عند الله اي في الآخرة هو خيرا
هو فصل بين مفعول تجد الاول وبين المفعول الثاني يعني خيرا وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه المعرفة لامتناعه من التعريف كالمعرف باللام
واعظم اجرا عطف على خيرا اي اكبر ثوابا من تجارتكم ومعاملتكم في الدنيا واستغفروا الله لذنوبكم بالتوبة اليه تعالى ان الله غفور لمن تاب رحيم لمن اطاع
بعد التوبة سورة المدثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتلفف بالدثار وهو ثوب فوق الشعار والشعار الذي يلي الجسد
نزل حين قضى النبي عليه السلام جواره بحراء بكسر الحاء ممدود ليصلي بمكة ثم نزل في بطن الوادي فاستطار فيه قال عليه السلام فنوديت فرفعت راسي فاذا
في الهواء جبرئيل يقول انك نبي الله فرعبت منه فجئت الى اهلي خديجة فقلت دثروني فدثروني فنزل جبريل يا ايها المدثر اي المتدثر بثيابه عليه وهذا يدل
يدل على انه اول ما نزل وقيل هذا بعد فترة الوحي وقيل سمع المكروه من قريش فاغتم فتلفف بثوبه متفكرا فامر بان لا يدع انذارهم لذلك فقوله قم من مضجعك فانذر
اي خوف الكفار النار ان لم يؤمنوا بعد دعوتك اياهم الى التوحيد وترك الشرك وربك فكبر اي ثم فكبر ربك يعني صفه بالكبرياء وكبره للصلوة فالفاء
الجزاء وثيابك فطهر اي ثم طهر نفسك من الذنب بالتوبة او ثيابك من النجاسة لتصلي لربك لان الصلوة لا تصح معها والرجز بالضم والكسر العذاب فاهجر اي
واترك كل ما هو سبب العذاب من الصنم وغيره ولا تمنن اي لا تعط شيئا قليلا تستكثر بالرفع نصب على الحال اي لا تعط ما كان طالبا به اكثر منه قيل هو حرام
لتشريفه له ويجوز لغيره لقوله عليه السلام المستغزر يثاب من هبته والاستغزار ان يثيب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وقيل هو
ولامته ولربك فاصبر اي لاجل امره فاصبر على الطاعة وكل شديدة وفيه تعزية له ليصبر على اذى المشركين فاذا نقر اي اصبر ثابتا على ذلك فاذا نفخ في الناقور
فذلك اي زمان النفخ فيه يومئذ اي يوم ينقر في الناقور يوم عسير اي شديد على الكافرين غير يسير الاول يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير
فيومئذ ظرف ليوم عسير قدم عليه ويوم عسير خبر فذلك وقيل عامل الظرف ما دل عليه الجزاء اي عسر الامر على الكافرين لان الصفة لا تعمل فيما قبلها فالمعنى
في الناقور في زمان ذلك النقر يوم اشتداد امره وقت النقر واختلف في ان النقر فيه هو النفخة الاولى ام الثانية ولو قال قائل ما فائدة على بعد قوله عسير
اجيب بانها ايذان على انه يسير على المؤمنين عسير على الكافرين ذرني ومن خلقت عطف على الياء المفعول اي اتركني واترك من خلقته وحيدا لم يشركني فيه غيري
زمان في خلقته والمعنى ذرني حكمه فالواو بمعنى مع والمراد بيان الاقتدار على الانتقام منه فيكون حالا من الياء في ذرني يعني فوض امره الي فانا
منه وهو الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا متصلا لا ينقطع كالزروع والضروع والتجارات قيل كان له اربعة الاف وتسعة الاف
فضة وبنين شهودا اي وجعلت له بنين حضورا معه لا يغيبون عنه في المجالس والمحافل وكانوا عشرة لسعة غناهم ولا يحتاجون لغرائهم ومهدت له اي بسطت
والعيش والولد تمهيدا اي بسطا ثم يطمع ان ازيد ذلك لتفقيره وبعصيانه قوله كلا ردع لما طمعه اي لا ازيد له ماله وعدده وولده قيل هلاك
ولده بعد ذلك انه اي الوليد كان لآياتنا اي القرآن عنيدا اي معاندا مكذبا سارهقه اي ساكلفه في النار صعودا اي جبلا من نار يصعد
ثم يهبط منه الى اسفله كذلك ابدا انه اي الوليد فكر في شأن محمد عليه السلام لما سمع قراءة القرآن فقال لقومه انه سحر يفرق بين المرء وزوجه وقدر
في نفسه بقوله وهيأه من الاوصاف السوء طعنا في القرآن فقال هو سحر ينقل عن السحرة فسمعه قومه فرضوا عنه تعالى فقتل اي لعن كيف قدر

كيف قدر تعجيبا من تقديره واصابته الغرض الذي كان ينتحيه قريش وذلك حين اجتمعوا في نوحي مكة في ايام الموسم فتدبروا في امر محمد
فتكلم كل بما عنده من الوصف بالجنون والكهانة والشعر ورد ذلك كله ثم سألوا عنه ففكر زمانا ثم رجع اليهم فقال اني فكرت في امر محمد فاذا هو
وما يقوله سحر يؤثر فلنصر تعالى حاله بقوله انه فكر الآية ثم نظر فيما يبطل به القرآن ونظر في وجوه قومه ثم عبس اي قبض وجهه ضيقا بما يقول
في حق القرآن وقيل عبس في وجهه بكراهة شديدة في وجه رسول الله وبسر ازداد في القبض ثم ادبر اي عن الايمان واستكبر عن اتباع محمد عليه السلام
في تكوين الدعاء للدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى فقال ان هذا اي ما هذا الذي يقوله محمد الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة يعني يرويه
عن صاحب اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وانما ادخل الفاء في فقال دون ثم لان الكلمة الشنعاء لما خطرت بباله استعجل ان نطق بها من غير تثبت ثم قال عن توسط
العطف بين الجملتين لانه على ان الثانية بمنزلة التاكيد للاولى ان هذا اي ما القرآن الا قول البشر لا وحي من الله فقال تعالى ساصليه اي ادخله سقر
من اسماء النار وما ادراك ما سقر تعظيم لشان تلك النار ثم بين تعالى لا تبقي لحما الا اكلته ثم يعود وهي ظاهرة عليها اي على النار تسعة عشر من
مسلطون من روساء الخزنة واما جملتها الزبانية فلا يحصى عددهم فيل اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي اي القرون يخرج لهب النار من
ونعشهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم وقال رجل من المشركين كانت له قوة شديدة وهو ابو الاشدين اسيد بن كلدة انا
تسعة عشر فنزل تجهيلا له وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة غلاظا شدادا لا يغلبهم احد من غير جنسهم وليس كما يتوهم الكفار وما جعلنا عدتهم
عشر لا نقص لعددهم الا فتنة للذين كفروا اي بلاء وضلالا للكافرين بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اللام للتعليل
كون ما دخل غرضا اي ليطمئن قلوب اليهود وصدق محمد عليه السلام ان عددهم في التوريه تسعة عشر ويزداد اي وليزداد الذين امنوا بالقرآن من اهل
ايمانا اي تصديقا لموافقته كتابهم واكد الاستيقان بقوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب لان اثبات اليقين ونفي الريب اكد وابلغ في وصفهم بسكون
اي لا تشكوا في ذلك والمؤمنون من غيرهم في عدد الملائكة وليقول في الزمان المستقبل بعد الهجرة الذين في قلوبهم مرض اي شك في المدينة وهم المنافقون والكا
اي المشركون بمكة ماذا اراد الله بهذا اي اي شيء الذي اراده بالعدد المخصوص مثلا تمييز لهذا وسماه مثلا لان مثل هذا القول في الغرابة مما يسير به
سيرها بالامثال في البلاد ولم يكن التعليل باللام في ليقول لانها افادت معنى العلة وهي لا تقتضي كونها غرضا كذلك اي مثل ذلك الاضلال المنكر العدد
المخصوص يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي يوفقه للايمان بعون الله وما يعلم جنود ربك الا هو اي الله تعالى يعلم جنوده لفرط كثرتها وقوتها الا غيره وهو جواب لقول ابي جهل
حين قال اما كان لمحمد اعوان الا تسعة عشر وما هي الا ذكرى اي ما الآيات المذكورة اي ما ذكر سقر الا عظة للبشر ليؤمنوا كلا انكار ان تكون لهم
ذكرى لهم لانهم لا يتذكرون لشدة عنادهم لو والقمر قسم اقسم بالقمر والليل اذ ادبر بسكون دال ادبر وقرئ اذا دبر بفتح الدال منه وفعل كافعل وقيل
واحد تقال دبر الليل النهار اذ خلفه وادبر كذلك والصبح اي اقسم بالصبح اذا اسفر اي ظهر ثم انها جواب القسم اي ان سقر لاحدى الكبر اي لاحدى البلايا العظام
الكبرى جمع نذيرا للبشر حال من احدى اي انها انذار للخلق او منذرة لهم وذكر لكونه بمعنى العذاب او انه لمن شاء بدل من للبشر اي نذيرا لمن شاء منكم ان يتقدم الى
الجنة او ان يتاخر الى النار كل نفس بما كسبت رهينة اي كل نفس كانت محبوسة بعملها السيء في النار والرهينة مصدر بمعنى الرهن

فيها التاء لا للاسمية لانه لو قصد الصفة لقيل رهين اذ هو بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث لكن الا اصحاب اليمين استثناء منقطع اي
لكن اصحاب اليمين الذين هم كانوا عن يمين آدم يوم الميثاق او يسلمون كتبهم باعمالهم في جنات حال من اصحاب اليمين يتساءلون بينهم فيها عن المجرمين
المؤمنون المسؤولون عنهم من في النار اذ خرج الموحدون منها مع علمهم بحالهم توبيخا لهم وتحسيرا حين نظروا الى النار ما سلككم في سقر اي ما ادخلكم
فيها او التقدير فيقولون لهم قلنا لهم ما سلككم في سقر فهو حكاية قول المسؤولين عنهم على سبيل الاختصار قالوا لم نك من المصلين اي المعتقدين الصلوة ولم نك
نطعم المسكين اي لا نؤدي الزكوة الى المساكين لعدم اقرارنا بها وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين المستهزئين بالحق وكنا نكذب بيوم الدين اي يوم البعث
والجزاء حتى اتانا اليقين اي الموت والقيامة قيل يحتمل ان يكون سبب السلوك فيها مجموع هذه الاربع وان يكون البعض منها سببا للبعض منهم ولما اخر التكذيب
وهو اعظمها الاربع فيه تاخيره تعظيما كما في قوله ثم كان من الذين آمنوا فقال تعالى اياسا لهم عن الشفاعة المأمول لهم فما تنفعهم يوم القيمة شفاعة الشافعين
من الملائكة والانبياء والصالحين فما لهم اي اي حال للمشركين عن التذكرة اي عن العظة بالقرآن معرضين حال من الضمير في لهم كانهم حمر مستنفرة اي طالبة للنفور
خوفا فرت من قسورة اي من اسد شبههم بالحمر الوحشية المستنفرة من السبع في نفورهم عن الايمان وتكذيب القرآن لعدم علمهم وقرئ بفتح الفاء اي مستنفرها
اغيرها لها بل يريد كل امرئ منهم قال الكفار لا نؤمن بك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه وروي انهم قالوا ليصبح عند راس كل منا كتاب من الله تعالى الى فلان
علي التعيين حتى نؤمن بك يا محمد فقال تعالى انهم لا يؤمنون بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا اي قراطيس منشرة اي مكتوبة فيها جرمه وتوبته
كلا ردع لقولهم اي لا يكون هذه الارادة ابدا بل لا يخافون الآخرة اي عذابها لعدم ايمانهم بها كلا اي حقا انه اي القرآن تذكرة اي عظة بليغة
للخلق فمن شاء ان يذكره ويتعظ به ذكره اي قراه واتعظ به وما يذكرون اي وما يتعظون الا ان يشاء الله ذلك لهم بالقسر والالجاء لانه تعلو
اختيار هو اهل التقوى اي الله تعالى اهل ان يتقى منه ويوحد بالدلائل ويطاع ولا يعصى واهل المغفرة اي هو اهل ان يغفر لمن تاب عن الشرك واتقاه

سورة القيمة مكية بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم اي اقسم بيوم القيمة لعظمة لعظمه زيادة لا لتاكيد القسم كما في الواقعة
ولا اقسم بالنفس اللوامة وهي التي تلوم نفسها بايمانها وان اجتهدت في الاحسان كريمة عند الله اذ الكافر لا يعاتب نفسه يمضي الدهر وعليه العدم
القسم محذوف يدل عليه ما بعده اي لتبعثن يوم القيمة ايحسب الانسان الذي ينكر البعث وهو عدي بن ابي ربيعة قال لرسول الله يا محمد حدثني
يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره عليه السلام فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او يجمع الله العظام فقال الله
ايظن منكر البعث ان لن نجمع عظامه بعد موته فقال تعالى بلى وهو الايجاب بعد النفي اي نحن نجمعها قادرين حال من الضمير في نجمع على ان نسوي بنانه
اي ان نعيد عظام انامله ونؤلفها كما كانت بعد ما رمت وبليت بل يريد الانسان التكذيب عطف على ايحسب داخل تحت الاستفهام ويجوز ان يكون
عن الاستفهام عند الحيثي اخر اي يقصد بتكذيبه ليفجر اي ليعدل عن الحق ويكثر ذنوبه امامه اي فيما بين يديه من الاوقات عن خوف البعث يسأل ايان
يوم القيمة سؤال استهزاء فاذا برق بكسر الراء وفتحها اي دهش وتحير عند الموت البصر اي عينه مما يشاهد من احوال الفزع او عند الفزع خوفا وخسف
القمر اي ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر طلعا من المغرب وسوي بينهما في عدم النور وقيل جمعا فقذفا في البحر ليكونا نار الله الكبرى يقول الانسان

المنكر للبعث يومئذ اين المفر اي الفرار كلا ردع عن طلب المفر لا وزر اي لا ملجأ ولا حافظ يومئذ يحصنه من العذاب الى ربك يومئذ
المستقر اي مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون وقيل يعني انهم لا يقدرون ان يستقروا الى غيره لان امور العباد ترجع اليه لا حاكم لاحد فيه كقوله لمن الملك
اليوم ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم من خير وشر عمله في الدنيا وبما اخر من حسنة وسيئة سنهما فعمل بهما بعده وان لم يعملهما بعمله ايضا القول بل الانسان
على نفسه بصيرة اي شاهد على نفسه بما عمل يعني جوارحه تشهد عليه بما فعل وما قال فيحاسب والتاء في البصيرة للمبالغة كعلامة ولو القى معاذيره
شرط جوابه محذوف اي لو تكلم بكل معذرة ليتخلص مما قبلت منه وهي اسم جمع لها وقيل المعاذير الستور يعني عليه الستور واغلق الباب
قوله لا تحرك به اي بالقران لسانك نهي للنبي عليه السلام عن قراءة الوحي حين يقرا جبرئيل وامر بالانصات له لا تحرك لتعجل به اي بالقران حذرا ان يفوتك شيء
منه بل اعجل بالعمل بما فيه خوف القيمة لعدم تقضي عليك وحيه تنزل حين كان يعجل به الحفظ عنده وليلا ونسيه فقرأه حين فرغ جبرئيل
قراءته عليك ان علينا جمعه في صدرك للتحفظ وقرانه اي قراءته عليك يعني جريانه على لسانك فاذا قراناه اي اذا قرا جبرئيل عليك فاتبع اي
قرانه اي قراءته وقيل اتبع حلاله وحرامه يعني مبينهما بالاخذ بحلاله وترك حرامه ثم ان علينا بيانه اي ان نبينه لك حتى تفهمه وكان جبرئيل اذا اتاه
اطرق فاذا ذهب قراه كما وعده تعالى كلا ردع للنبي عليه السلام عن عادة العجلة وحث على التأني والتؤدة وقد بالغ فيه باتباعه قوله بل تحبون العاجلة
كانه قال يا بني آدم انتم لانكم تحبون العجلة لانكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء تهمكم فلذلك تحبون العاجلة وعملها وتذرون الاخرة بالتاء والياء في الفعلين
اي تتركون العمل لها وفيه توبيخ لهم بحب عمل الدنيا وترك الاهتمام بالاخرة وجوه يومئذ هذا بيان حال الخلق يوم القيمة قيل المراد من الوجوه هنا
اي وجوه منهم يومئذ ناضرة اي مسرورة حسنة مضيئة الى ربها ناظرة لا الى غيره او الى ثوابه ووجوه منهم يومئذ باسرة اي عابسة مشوهة
اي تتيقن ان يفعل بها فاقرة اي داهية عظيمة تكسر فقار الظهر من فقرته اذا كسرت فقاره كلا ردع عن حب العاجلة وترك الاخرة اي ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا
فانكم تنقلون الى المصير ثم ... اذا بلغت اي الروح التراقي جمع الترقوة وهي العظام المكتنفة لحلقه الصدر الملاقية للحلقوم
عن حال الاشراف على الموت وقيل من راق اي من يرقيه من الاطباء ليشفيه مما هو فيه وظن اي تيقن انه الفراق اي انه يفارق الدنيا والتفت الساق بالساق اي
ساقاه عند الموت الى ربك يومئذ المساق اي الى حكم ربك يساق العبد من الثواب والعقاب يوم القيمة وهذا المعنى جواب اذا بدلالة الى ربك يومئذ
المساق فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق بتوحيد الله ولم يصل الانسان في قوله ايحسب الانسان ولكن كذب بالتوحيد والقران وتولى اي عرض عن الايمان ثم
ذهب الى اهله يتمطى اي يتبختر في مشيته عجبا بنفسه اولى لك فاولى هذا وعيد على انه وعيد اي العذاب الذي يكره اولى لك اي احرى بك فاولى
من غيرك ثم اولى لك فاولى من الولي وهو القرب قيل هو في شان ابي جهل وقيل في غيره وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره ايحسب الانسان اي كل انسان منكر للبعث
والبعث ان يترك سدى اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى الم يك نطفة من مني يمنى بالتاء والياء اي يراق في الرحم فيستدل بذلك على ان القادر على البعث ثم كان
اي صار المني علقة فخلق الله منها الانسان فسوى اي عدل اعضاءه وجعله معتدل القامة فجعل منه اي من المني الزوجين الذكر والانثى وهو بدل
ذلك اي فعال هذه الاشياء بقادر على ان يحيي الموتى يوم القيمة وهو استفهام على سبيل التقرير روي انه عليه السلام اذا قرا هذه الاية قال سبحانك اللهم بلى

سورة الانسان وسورة الدهر مكية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى هل هنا بمعنى قد تقديره همزة الاستفهام معها اي قد
اتى والاستفهام على بابه والمراد التقرير الحمل على الانسان هو آدم حين اي مدة من الدهر قيل هو اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا حال من الانسان
منسيا لا يعرف باسمه ولا يعلم غير الله ما المراد من خلقه وذلك حين كان ملقى بين مكة والطائف زمانا طويلا او المراد جنس الانسان لانهم كانوا نطفا في اصلاب الرجال
وارحام النساء لا يعرفون ويعضده قوله انا خلقنا الانسان اي بني آدم من نطفة امشاج جمع مشج اي مختلط من الماءين ماء الرجل وماء المرأة اذ لا يكون الولد
وصف المفرد بالجمع لانها صارت اسما واحدا بعد الجمع وهي بدل من نطفة لا وصف لان المراد منها الالوان والاطوار العارضة على النطفة بان تكون
ثم علقة ثم مضغة ثم الخلق نبتليه حال مقدرة اي خلقناه مبتلين يعني مريدين ابتلاءه بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا ليسمع الهدى ويبصر الحق
للابتلاء انا هديناه اي بينا للانسان السبيل اي طريق الهدى والضلال ليهتدي او يضل اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء في هديناه اي لما بان فيه ان يشكر فيؤمن
ويكفر ثم اتبع الترغيب والوعيد والوعد بقوله انا اعتدنا للكافرين اي للذين كفروا وبعد تبيين الطريقين في الآخرة سلاسل بالتنوين وغيره يسحبون بها
واغلالا في اعناقهم تشد فيها السلاسل بايديهم وسعيرا اي نارا موقدة يعذبون بها ان الابرار اي المطيعين الشاكرين يشربون اي يتلذذون بالشرب
اي خمر من قدح مملو كان مزاجها اي ما يمزج الخمر به كافورا وهو اسم عين في الجنة يمزج الكاس بمائها قوله عينا بدل من كافورا يشرب بها عباد الله
اي اولياءه في الجنة يفجرونها اي يجرون ذلك الماء الى منازلهم وقصورهم حيث شاؤوا تفجيرا اي اجراء يسيرا كيف شاؤوا كما يفجر الرجل في الدنيا نهره كيف احب يوفون بالنذر
هذا بيان اعمالهم الصالحة التي استحقوا بها ذلك الثواب اي يوفون بنذورهم اذا نذروا في الطاعة دون المعصية ويخافون يوما كان شره مستطيرا اي فاشيا
ظاهرا منتشرا من استطار الحريق اذا انتشر وهو يوم القيمة ويطعمون الطعام على حبه اي على اشتهائه او على حب الله مسكينا ويتيما واسيرا اي الذي اسر
او الذي حبس في الحبس روي ان الاية نزلت في شان علي وفاطمة كانا صائمين صوم النذر فانهما نذرا ان يصوما ثلثة ايام ان عوفي الحسن والحسين من مرضهما فعوفيا
ولم يكن عندهما شيء فاستقرض علي ثلثة اصوع شعير من يهودي فطحنا وخبزا فجاء سائل فاعطياه بعض الطعام ثم جاء يتيم فاعطياه ثم ذلك الطعام
اسير فاعطياه الكل فمدحهما الله تعالى بذلك بقوله انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول وهو بيان للفقراء اخلاصهم المنوي في الطعام حتى قالوا انما نطعمكم
لا لوجه الله لا نريد منكم جزاء اي مكافأة على ذلك في الدنيا ولا شكورا اي ان تشكروا الناس على ذلك ومدحوا بان يكون قولهم لطفا وتنبيها على ما ينبغي ان يكون
عليه من اخلص لله وان يكون منقطعا للمجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله بدليل قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا اي تعبس فيه الوجوه
فالوصف فيه مجاز قمطريرا اي شديد العبوس روي ان الكافر يعبس وجهه يومئذ حتى يسيل من عينيه عرق مثل القطران فوقاهم الله اي حفظهم الله شر ذلك
اليوم اي عذابه ولقاهم اي اعطاهم نضرة اي حسن الوجه وبهاءها وسرورا اي فرحا في قلوبهم في مقابلة العبوس في وجوه الكافرين والحزن في قلوبهم وجزاهم
اي اعطاهم الثواب بما صبروا اي بسبب صبرهم على الفقر والمشقة في الدنيا جنة اي دخولها وحريرا اي الحرير يلبسه فيها وذكر الحرير مع الجنة يشير الى ان الطاعات تجازى
لان الله جزاهم بصبرهم على الايثار ومايؤدي اليه من الجوع والعري بستانا فيه مأكل هني وحريرا فيه ملبس بهي متكئين حال من هم في جزاهم اي جزاهم منعمين فيها على
الارائك اي الاسرة في الحجال وقوله لا يرون حال من ضمير متكئين اي غير رائين فيها شمسا اي شدة الحر ولا زمهريرا اي شدة البرد قيل ان الجنة مضيئة

عن شمس ولا زمهرير ثم قوله ودانية عطف على جملة لا يرون فيها لانها حال مثلها لكونها في حكم المفرد ودخلت الواو بينهما للجمع اي وجزاهم جنة دانية
فيها بين البعد عن الحر والقر وبين دنو الظلال وعطف على جنة وجزاهم جنة اخرى قريبة عليهم ظلالها اي ظلال شجرها يعني لا يبعد ولا يمنع
عنهم كما يبعد في الدنيا زوال الشمس وقرب بعض الظلال بالبعض لالتفاف الاشجار وازدحام الاوراق وذللت نصب على الحال من دانية بعد تقوية
ظلالها وقد سخرت وقربت قطوفها اي ثمارها المجتناة جمع قطف وهو ما يقطف من الثمار تذليلا اي تسخيرا لينالها القائم والقاعد والناظر والنائم
بآنية من فضة واكواب اي كيزان مدورة الرأس لا عرى لها كانت قواريرا نصبه لكونه خبر كان ثم ابدل عن الصفات بقوله قواريرا من فضة تنوينهما
فيهما وتنوين الاول وتركه وكذلك الثاني اي تكونت الانية بتكوين الله لقوله كن فكون حقيقة القوارير اصلها من فضة تفخيما لتلك الخلقة العجيبة
الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين من صفاء القارورة وشفيفها وبياض الفضة وحسنها قدروها تقديرا صفة لقوارير اي الذي يسعون بهم
على قدر ري شاربيها او مريدها فهو ألذ لهم واخف عليهم او قدر الشاربون في انفسهم ان تلك القوارير على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا
ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ليس فيها الذعر والحراق فيه عينا بدل من زنجبيلا اي هو عين فيها اي في الجنة تسمى سلسبيلا لسهولة المساغ في الحلق يقال
اذا ذهب سهلا في الحلق لعذوبته ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي لا يموتون وعلى سن واحد لا يتغيرون او لولدان الدنيا ثم وصفهم في الحسن وانتشارهم
في الخدمة بقوله اذا رأيتهم في الجنة حسبتهم لؤلؤا منثورا من سلكه على البساط واذا رأيت ثم اي اذا وجدت الرؤية في الجنة رأيت نعيما وملكا كبيرا
قيل ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه عاليهم اي عليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعني على اهل الجنة ثياب
المتخذ من الحرير الرقيق خضر بالرفع صفة ثياب وبالجر صفة سندس ومن رفع استبرق عطف على ثياب ومن جره عطف على خضر صفة سندس وحلوا اي البسوا
اساور من فضة وفي موضع آخر قال من ذهب ايذانا بانهم يحلون من الجنسين معا ومتفرقا وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طاهرا من الايدي الوسخة
رشحا يجري من ابدانهم برائحة المسك يقال لهم انه هذا النعيم كان لكم جزاء اي ثوابا لاعمالكم وكان سعيكم اي عملكم في الدنيا مشكورا اي مقبولا
ثم بعد البشارة واذا ارادوا ان يدخلوا الجنة نحضه على التبليغ بالتبشير والانذار والصبر على اذى الاعداء بقوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا اي
تنزيل القرآن عليك تنزيلا بمحض الحكمة ثم نبيا لتعود اليه بعد ان نجري عليك بالله تعالى تبيانا لعودك فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة عليك بتبليغ الرسالة بالبشارة
وتحمل اذاهم وترك التضجر من تأخر الظفر عليهم ولا تطع منهم اي من الكفار آثما اي راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه وهو عتبة بن ربيعة وكان ركابا لانواع الفسوق
او كفورا اي فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه وهو الوليد بن المغيرة وكان شديد الشكيمة في كفره وعتوه وكان كل منهما يدعو النبي عليه السلام الى ما ارتكبه بسبب
تزويج كرم البنات ومعنى او هنا لا احد الامرين اي لا تطع احدهما ومن ابى من قوله ولا تطعهما جميعا فلذلك لم يذكر الواو واذكر اسم ربك اي صل صباح بكرة
واصيلا اي دم على الصلوة المفروضة في هذين الوقتين يعني صلوة الفجر وصلوة الظهر مع العصر ومن الليل فاسجد له اي بعض الليل صل لله صلوة المغرب
والعشاء وسبحه اي تهجد له ليلا طويلا ثلثيه او نصفه او ثلثه قيل هذا للنبي خاصة حتما ولاصحابه استحبابا ان هؤلاء اي كفار مكة يحبون
العاجلة اي يختارون الدنيا على الآخرة ويذرون اي يتركون وراءهم اي خلفهم يوما ثقيلا اي شديدا لا يهتمون له وهو يوم القيمة اذ لا يؤمنون به

وشددنا اي قوينا اسرهم اي خلقهم واعضاءهم ومفاصلهم بالاعصاب ليطيقوا فلم يطيعوني واذا شئنا اهلاكهم بالعذاب هنا بدلنا اي جعلنا
امثالهم في الخلقة تبديلا اي بدلا منهم في الطاعة واذا ههنا وقعت موقع ان لقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ان هذه اي هذه السورة تذكرة
اي عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعة لما بينا له طريق الهدى بها وما تشاؤون بالتاء والياء اي ما تشاؤون
الا ان يشاء الله نصب على الظرف اي وقت مشيئة الله مشيتهم ان الله كان عليما بمن يطيعهم حكيما يحكم بالهداية لاهلها يدخل من يشاء في
الاسلام وفي جنته وهم المؤمنون والظالمين نصب بفعل يفسره ما بعده وهو اعد لهم اي هيأ للعاصين في الآخرة عذابا اليما

سورة المرسلات مكية بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات اي جماعات الملائكة التي ارسلت عرفا اي للاحسان لمن آمن بالله تعالى والانتقام
من الكفار او ارسلت لامر الله بالمعروف فعرفا مفعول له او ارسلت متتابعة كشعر عرف الفرس يتلو بعضهم بعضا على الحال فالعاصفات اي الملائكة
تعصف اي تسرع روح الكافر الى النار بعد القبض عصفا اي اسراعا شديدا والفاء للتعقيب العصف بالارسال اي ارسلهن فاسرعن في مضيهن فعصفن
والناشرات اي الملائكة التي تنشر كتب الاعمال يوم القيمة نشرا لاربابها فالفارقات اي الملائكة التي تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام فرقا
بالوحي كذلك الفاء في الفارقات اي تنشر فتفرق فالملقيات ذكرا اي الملائكة التي تلقي الذكر الى الانبياء فذكرا مفعول به عذرا او نذرا
الذال وضمها فيهما مفعول لهما اي اعذارا للمحقين وانذارا للمبطلين كذا الفاء في الملقيات اي فرقن فالقين اقسم تعالى بالملائكة المذكورة
انما توعدون جواب القسم انما توعدون لواقع اي الذي توعدون به يا كفار مكة من البعث والجزاء الكائن نازل بكم فاصبروا فاذا النجوم
اي فذلك الوعد يقع في الوقت الذي طمست اي محيت النجوم وانعدمت بالكلية او ذهب نورها واذا السماء فرجت اي شقت من خوف الله تعالى واذا الجبال
نسفت اي قلعت من اصولها حتى سويت بالارض واذا الرسل اقتت بالهمزة المبدلة من الواو وقرئ وقتت بالواو اي جمعت لوقت محضر من قبل للشهادة
وهو يوم القيمة لاي يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هوله اي الرسل لاي يوم اجل واخر حضورهم ليشهدوا على اممهم ثم قال ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل
يفصل فيه بين الخلائق وهو يوم القضاء وما ادراك ما يوم الفصل اي ما اعلمك اي يوم يوم الفصل فيه زيادة تعظيم وتهديد ويل اي شدة العذاب
يومئذ للمكذبين اي الذين انكروا البعث وويل مبتدأ نكرة مخصصة بمعنى الدعاء كسلام عليكم الم نهلك الاولين اي المكذبين منكم لانبيائهم كقوم نوح
الآخرين ثم لتعقيبنا الا للعطف اي بعد اهلاكنا الاولين نتبعهم الآخرين المكذبين في الاهلاك كما اهلكنا قوم نوح وعاد واتبعنا قوم شعيب ولوط
كذلك اي مثل ذلك الفعل بالمكذبين نفعل بالمجرمين اي الذين اجرموا بتكذيب الرسل ويل يومئذ للمكذبين كرره مبالغة في التهديد الم نخلقكم من ماء مهين
اي ضعيف وهو النطفة فجعلناه اي المني في قرار مكين اي في موضع قرار حريز محفوظ وهو الرحم الى قدر معلوم اي حال كونه مقدرا
بالقصر وغيرها من الاوصاف كما تشاء في بطن الام ومؤخرا الى مقدار الزمان معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا على خلقكم وانشائكم اذ انشأنا فنعم
القادرون على ذلك نحن ويل يومئذ للمكذبين اي لمنكري البعث الم نجعل الارض كفاتا اي ما يكفت اي يضم ويجمع احياء وامواتا مفعول بهما لكفاتا
الارض وعنيه الاموات اذا كانوا في قبورهم والاحياء اذا كانوا في منازلهم وتنكيرهما للتفخيم اي احياء لا يعد وامواتا لا يحصى وجعلنا فيها رواسي

ناً غمراً اي عاليات واسقيناكم ماء فراتاً اي عذباً من السماء والارض ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا اي يقال لهم يوم القيمة اذهبوا الى ما كنتم به من العذاب تكذبون في الدنيا ثم انطلقوا اي كرر للتاكيد وقطع لرجائهم اي اذهبوا الى ظل ذي ثلث شعب هو دخان جهنم اذا ارتفع تفرق ثلث فرق فوق رؤس الكفار لعظمته والمؤمنون في ظل العرش قيل يخرج من جهنم لسان من نار فيتشعب ثلث شعب فيظل نوره المؤمنين ودخانه المنافقين الصافي الكافرين لا ظليل صفة ظل اي لا ظل يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغني اي لا يدفع عنهم شيئاً من اللهب اي من لهب النار وهذا الوصف تهكم بهم وتعريض على ظل المؤمنين انها اي النار ترمي بشرر جمع شررة وهي ما تطاير من النار كالقصر اي كالبناء العظيم شبهه بالقصر ثم شبهه بالجمال لانه قال كانه اي كان جميع الشرر من النار جمالة صفر جمع جمالة وقرئ بها وهي جمع جمل والمراد منها الابل السود لان العرب تسمي السود من الابل الصفر وهي التي يضرب لونها الى الصفرة ووجه التشبيه بالقصر العظم والارتفاع وبالجمال العظم والطول واللون وهذا تشبيه بما شاهدنا ولكن شرر جهنم اعظم مما شبه به ويل يومئذ للمكذبين اي لمنكري البعث هذا يوم لا ينطقون اي يقال لهم هذا يوم لا يتكلمون يعني في بعض المواضع لا ينطقون خوفاً ودهشاً ولا يؤذن لهم في الاعتذار فيعتذرون عطف على يؤذن اي فلا يعتذرون او استينافاً اي فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين ويقال ايضاً هذا يوم الفصل اي القضاء بين الخلائق لدخول الجنة والنار جمعناكم ايها المكذبون من هذه الامة والاولين من المكذبين قبلكم فنحاسبون جميعاً فان كان لكم كيد اي حيلة تدفع العذاب عنكم فكيدون لا تنفعكم مما وعدتكم به من العذاب والامر للتوبيخ على كيدهم لدين الحق واهله وإظهار عجزهم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين من الشرك والعصيان في ظلال اي ظلال الاشجار والقصور دائماً وعيون جارية وفواكه متنوعة مما يشتهون ويقال لهم في الآخرة كلوا واشربوا من الطعام والشراب هنيئاً لا اذى فيه بما كنتم تعملون اي بسبب عملكم الصالح في الدنيا انا كذلك نجزي المحسنين اي المؤمنين الصالحين ويل يومئذ للمكذبين ثم قال لخطاب الكفار في الدنيا كالبهائم كلوا وتمتعوا اي تنعموا قليلاً اي زماناً يسيراً بالتكذيب وعدم الايمان وقيل يقال لهم كلوا وتمتعوا في الآخرة تجهيلاً لهم وتوبيخاً انكم مجرمون بالشرك والكفر ويل يومئذ للمكذبين ثم قال واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اي لا يصلون نزل في ثقيف حين قالوا لا نجبى في الصلوة فانها مذلة علينا فقال عليه السلام لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود وقيل لهم تواضعوا بقبول وحيه واتباع دينه وهم لا يفعلون للاستكبار ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده اي سوى القرآن يؤمنون اي يصدقون بعده يعني القرآن من بين الكتب السماوية آية معجزة فحين لم يؤمنوا به فباي حديث بعده يؤمنون يعني لم يؤمنوا بالكتب الباقية

سورة النبأ والمعصرات مكية بسم الله الرحمن الرحيم عم اي عن اي شيء عما استفهام لتفخيم المستفهم عنه ثم حذفت الالف فرقاً بينه وبين الخبر وهو كثير ويستعمل الاصل قليلاً ومعنى عم عن اي شيء عظيم الشأن يتساءلون اهل مكة يسأل بعضهم بعضاً او يسئلون المؤمنين عن شأن محمد عليه السلام وخبره عن البعث على طريق الاستهزاء او الضمير للمؤمنين والكافرين جميعاً لكن لازدياد العلم للمؤمنين وللاستهزاء للكافر ثم قوله عن النبإ بيان لشأن المستفهم عنه وبدل منه والمراد بالنبإ العظيم البعث الذي هم فيه اي البعث مختلفون اي يختلف المؤمنون بالتثبيت والكافرون بالانكار ثم قوله كلا سيعلمون ردع لقولهم ووعيد ثم كلا سيعلمون وعيد آخر وجاء بثم ليؤذن ان الوعيد الثاني اشد من الاول لان مدته اطول اي سيعرفون عند الموت بالمعاينة في الآخرة بالمشاهدة وشدة العاقبة ثم اشار الى قدرته بالبعثة ونفي انكارهم عنها بقوله الم نجعل

الارض مهاداً اي فراشاً مبسوطاً للانسان في السير والسكون والجبال اوتاداً لتثبت بها الارض فلا تنقلب وخلقناكم ازواجاً اي ذكراً وانثى وجعلنا نومكم سباتاً اي راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباساً اي سكناً تسكنون فيه وتستترون به وجعلنا النهار معاشاً اي ذا معايش وطلباً للعيش وبنينا فوقكم سبعاً شداداً اي سبع سموات قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الازمان وجعلنا في السموات سراجاً وهاجاً اي منيراً وقاداً بمعنى جامعة للنور والحرارة وهو الشمس وانزلنا من المعصرات اي السحاب التي تعصر الرياح الماء فتمطر ماء ثجاجاً اي سيالاً قيل ان الماء ينزل من السماء على السحاب ثم تعصر الرياح الاربعة السحاب فيسيل الماء منه الى الارض ثم علل الانزال فقال لنخرج به اي بالماء حباً كالحنطة والشعير للناس ونباتاً كالتبن والحشيش للبهائم وجنات الفافاً اي بساتين ملتفة الاشجار بعضها في بعض جمع لف بمعنى ملتف يعني هذه الاشياء كلها من العدم لمنافعكم بعد موتكم فهو قادر على ان يبعثكم فلا وجه لانكاره اذ هو اختراع كهذه الاختراعات ثم بين البعث فقال ان يوم الفصل بين الخلائق كان ميقاتاً اي ميعاداً للاولين والآخرين للثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور بدل من يوم الفصل اي يوم ينفخ اسرافيل في القرن فتأتون من قبوركم الى المحشر افواجاً اي جماعات مختلفات مثل ما يعبث الناس بعضهم على صورة القمر ليلة البدر وبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وهم المخلصون والنمامون واكالون للسحت وفتحت السماء مخففاً ومشدداً اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابواباً اي ذات ابواب اي طرقاً لا يسدها شيء وسيرت الجبال عن اماكنها فكانت سراباً اي هباء يرى في الجو كالسراب في الدنيا ان جهنم كانت مرصاداً اي طريقاً ترصد فيه اي ترقب الملائكة منه الخلائق ليفصلوا بينهم او ممراً عليها المؤمن ليدخل الجنة والكافر للطاغين ماباً اي كانت جهنم مرجعاً للمتكبرين عن الايمان لابثين وقرئ لبثين اي ماكثين فيها احقاباً جمع حقب وهو ثمانون سنة كل يوم منها مقدار مما يعد اهل الدنيا والمراد منه التابيد لا يذوقون فيها اي في جهنم برداً ينفعهم من حرها ونوماً يستريحون به ولا شراباً يشربون تلذذاً الا ماشاء من انواع العذاب يعني لا راحة لهم فيها ابداً الا حميماً اي ماء حاراً قد انتهى حره وغساقاً بالتشديد والتخفيف من غسق اذا سال يعني الاما يسيل من صديد اهل النار منقطع لان ذكر البارد ضد البرد اي لكنهم يذوقون فيها حميماً وغساقاً ثم اشار الى السبب بقوله جزاء وفاقاً اي يجزون جزاء موافقاً لاعمالهم لانه لا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب الاعظم من النار فوافق الجزاء العمل قوله انهم كانوا تعليل لاستحقاقهم الجزاء الموافق اي لانهم كانوا لا يرجون اي لا يخافون حساباً اي حساب البعث وثواب الحسنات لانهم لا يؤمنون وكذبوا باياتنا اي القرآن كذاباً اي تكذيباً مصدر فعل مشدداً وقرئ مخففاً مصدر كذب وكل شيء احصيناه اي ثبتناه في اللوح بالكتابة كل عمل من معاصيهم نسوه ونحن لا ننساه كتاباً نصب على الحال من ضمير المفعول اي مكتوباً في اللوح وهذه الآية اعتراض ثم اشار الى المسبب عن كفرهم فقال فذوقوا العذاب فلن نزيدكم الا عذاباً فوق عذابكم ثم بين حال المتقين في الآخرة فقال ان للمتقين مفازاً اي موضع الفوز يعني الظفر بالمطلوب وهو النجاة من النار ثم حدائق بيان لمفازاً او بدل منه اي بساتين محوطة بالجدر فيها نخل وثمار واعناباً اي كروماً وكواعب اي جواري منفلكات الثدي اتراباً اي مستويات في السن والميلاد وكاساً دهاقاً اي مملوة او متتابعة لا يسمعون فيها لغواً اي قولاً باطلاً ولا كذاباً بالتخفيف والتشديد اي تكذيباً يعني لا يكذبون ولا يكذب بعضهم بعضاً عند شرب الخمر كما كان في الدنيا ثم اشار الى السبب بقوله جزاء من ربك اي جوزوا بذلك جزاء من الله عطاء حساباً اي كثيراً مما عملوا رب السموات والارض بالرفع اي هو خالقهما وما بينهما وبالجر بدل من ربك قوله الرحمن بالرفع والجر صفة رب لا يملكون منه اي من الله خطاباً بالشفاعة الا باذنه يعني لا ينبغي

اهل السموات والارض حكم من الله في امر الثواب والعقاب ليس فيه لغيره غير بالزيادة والنقص الا باذنه منه يوم يقوم الروح اي ملك عظيم الخلق
الله بعد العرش خلقا اعظم منه او جبريل والملائكة صفا اي صفوفا وقيل الروح خلق على صورة بني آدم ياكلون ويشربون وليسوا بناس ولا ملائكة تقوم
صفا لا يتكلمون اي كل الخلائق من هيبته تعالى واشرفهم عنده معرفة وطاعة وغيرهم من اهل السموات والارض لا يتكلمون بالشفاعة حتى قام عند ربه تعالى الا من اذن له
الرحمن بالشفاعة وقال صوابا اي حقا بان قال في الدنيا لا اله الا الله وعمل بمقتضاها فيها ذلك اليوم الحق اي الثابت وقوعه وهو يوم البعث فمن شاء اتخذ الى
ربه مآبا اي مرجعا بالتوحيد والطاعة ليسلم فيه انا انذرناكم زيادة تخويف لهم اي خوفناكم عذابا قريبا اي عذابا قريبا لان كل ما هو آت قريب وهو يوم القيمة بعينه
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي ما عملت من الخير والشر وما استفهام منصوب بقدمت او موصول منصوب بينظر والمراد من المرء الكافر او عام يعني ينظر
بعمله وحسابه اليسير والكافر بعمله وحسابه العسير ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولم احاسب وذلك حين راى ان الله تعالى يقول للبهائم والسباع بعد القضاء
الخلائق بالعدل كوني ترابا فتكون فعند ذلك يتمنى الكافر ان يكون ترابا او يتمنى ان لا يبعث بعد كونه ترابا في الارض والكافر ابليس يعني آدم وولده وثوابهم
كونه ترابا الصفرة بقوله خلقته من طين سورة النازعات مكية بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات اي حق الملائكة التي تنزع ارواح الكفار
غرقا اي نزعا بشدة والناشطات نشطا اي الملائكة التي تنشط ارواح الكفار من بين الجلد والاظفار والنشط الاخراج من نشط الدلو اذا اخرجه من البئر والسابحات سبحا
اي الملائكة التي تسرع لقبض ارواح المومنين بسهولة فالسابقات سبقا الفاء فيها وفي ما بعدها كما في المرسلات اي الملائكة التي تسبق الى ما امروا به من الوحي وغيره فالمدبرات
امرا اي الملائكة التي تدبر امر الدنيا والخلائق وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وجواب القسم محذوف اي لتبعثن بقرينة قوله يوم ترجف الراجفة وهو
المحذوف اي لتبعثن يوم تنزل النفخة الاولى وهي تحرك الارض بسببها وصفت بما يحدث من اهلها اذ يموت كل الخلائق بالزلزلة لشدة النفخة ومحل تتبعها الرادفة
نصب على الحال من الراجفة والرادفة هي النفخة الثانية لانها ردفت الاولى التي هي حينئذ وبينهما اربعون سنة فالمعنى لتبعثن يا اهل مكة في الوقت
الذي يقع فيه النفختان اي في بعضه وهو وقت النفخة الاخرى قلوب يومئذ مبتدأ نكرة صفتها واجفة اي خائفة حذرة الجملة من ابصارها اي ابصار اصحاب القلوب
خاشعة اي ذليلة لهول ما ترى يقولون اي ارباب القلوب والابصار في الدنيا استهزاء وانكارا للبعث ائنا لمردودون اي لمرجعون في الحافرة اي الى
حياتنا بعد موتنا يقال رد فلان في حافرته اذا رجع من حيث جاء قوله أإذا كنا عظاما نخرة بالية الاستفهام فيه زيادة استبعادهم للبعث وعامل الظرف
اي نبعث اذا كنا عظاما بالية متفتتة قالوا اي منكروا البعث استهزاء تلك اي رجعتنا هذه اذا اي ان صح انا نبعث كرة خاسرة اي رجعة ذات خسران
بها والمراد انها لن فانما هي زجرة واحدة جواب لهم متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فانما هي البعث زجرة اي صيحة لا تكون اشد منها
سهله عندنا في قدرته تعالى يريد النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة اي اذا نفخت تلك النفخة فاذا كل الخلائق على وجه الارض احياء بعد ما كانوا في بطنها
اموات سميت الارض بالساهرة لمنام الخلق وسهرهم عليها هل اتاك حديث موسى عظة لهم بسبب انكار البعث وتكذيبهم الرسل اي قد اتاك
اذ ناداه ربه بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم الوادي فقال له اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر في كفره فقل له بالاستفهام الذي معناه
هل لك رغبة الى ان تزكى بتشديد الزاي وتخفيفها اي تتطهر من الشرك بان تشهد ان لا اله الا الله واهديك اي ارشدك الى ربك اي الى معرفته بالبرهان

فتخشى

فعصى الله تعالى ثم ادبر عن الايمان به يسعى في هلاك موسى

فتخشى اي تخاف الله وعذابه فتسلم قيل من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شيء فأراه الآية الكبرى اي قلب العصا حية و
واليد وكانت هي الاصل والآية الاخرى كالتبع لها فلذا وحد الآية فكذب فرعون موسى وعصى فحشر اي جمع السحرة وجنوده فامر مناديا فنادى او
للنداء من مجلسه فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي فأخذه الله اي عاقبه نكال الآخرة والاولى اي عقوبتهما يعني عذبه هنا بالغرق وفي الآخرة
ان في ذلك اي في اهلاك فرعون وقومه لعبرة لمن يخشى اي لعظة لمن يخاف الله ويسلم ثم خاطب اهل مكة بالموعظة فقال أأنتم اشد خلقا
ام السماء اشد والحال انه قد بناها اي السماء رفع سمكها اي سقفها بلا عمد فسواها اي جعلها مستوية بلا عيب واغطش اي اظلم ليلها واخرج اي
اي نور شمسها واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس سراجها والارض بعد ذلك نصب بفعل يفسره دحاها اي بسطها بعد
خلق السماء ليستقر عليها ثم فسر البسط بقوله اخرج وذلك لم يعطف بالواو وحال بتقدير قد اخرج منها ماءها بتفجير عيونها ومرعاها اي نباتها للدواب
والجبال ارساها اي اثبتها على وجه الارض لتسكن قوله متاعا مفعول له اي للتمتيع والنفع لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى اي الصيحة
وهي النفخة الثانية من طم الشيء اذا علا فوق كل شيء قوله يوم يتذكر بدل من اذا جاءت اي يوم يتفهم الانسان بعد لبثه ويعلم ما سعى اي كل
من خير وشر في الدنيا وبرزت اي اظهرت الجحيم لمن يرى اي لكل راء قوله فاما من طغى جواب اذا اي اذا جاءت الطامة فلكم هذا التمام علا وكفر
الحيوة الدنيا على الاخرة باتباع الشهوات فان الجحيم هي المأوى اي المستقر له واما من خاف مقام ربه اي القيام بين يدي ربه ونهى النفس عن الهوى
المردي كاتباع الشهوات فان الجنة هي المأوى اي القرار له نزلت الآيتان في ابي عزيز بن عمير فانه صحابي قتل اخاه هذا يوم احد ووقى رسول الله عليه السلام
بنفسه حتى نفذت السهام في جوفه قوله يسألونك عن الساعة اي عن قيامها ايان اي متى مرساها اي ظهورها واستقرارها كان عليه السلام
ولم يزل النبي عليه السلام يسأل ربه متى قيام الساعة بعد اخرى فنزل قوله فيم اي في اي شيء انت من ذكراها اي ما لك ان تذكرها لهم وتعلمهم
الى ربك منتهاها اي منتهى علمها متى تكون لا يعلمه غيره فانتهى عن سؤاله بعد ذلك انما انت منذر من يخشاها بتنوين منذر وتركه اي انما تخوف
من قيام الساعة وليس عليك ان تعرف متى وقتها وانما قيد من يخشاها لانه لا ينتفع بالانذار الا هو كانهم اي الكفار يوم يرونها اي قيام الساعة لم يلبثوا
في القبور او في الدنيا اذا عاينوا الساعة الا عشية اي مقدار آخر النهار او ضحاها اي مقدار ضحى العشية وهو اول النهار واضاف الضحى الى ضمير العشية
توهم جاء ثلاث في ليلة ويوم يعني لما بينهما من الملابسة وفائدة هذه الاضافة استقلال مدة لبثهم وهي ساعة من اليوم عشية او ضحاه سورة عبس مكية
بسم الله الرحمن الرحيم عبس نزل في شان عبد الله بن ام مكتوم وهو انه جاء الى النبي عليه السلام وهو يناجي جماعة من كفار قريش
وكان عبد الله اعمى فسأله عن بعض ما ينتفع من علم الله تعالى فاعرض عنه كراهة ان يقطع كلامه معهم فقال تعالى عبس اي قبض وجهه محمد وتولى اي اعرض
ان جاءه الاعمى اي لان جاءه ابن ام مكتوم وما يدريك اي اي شيء يجعلك داريا بانه لا ينتفع بعلمك لعله يزكى اي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك او يذكر
اي يتعظ بالقرآن فتنفعه الذكرى بالرفع والنصب اي العظة اما من استغنى بنفسه وماله اي تكبر عن الاسلام وعظتك فانت له تصدى اي تتعرض
بوجهك يعني لا ينبغي ان يفعل مثلك للغني كذا روي انه عليه السلام بعد نزولها وما عليك الا يزكى اي عليك

نحو الاعمى عتبة واصحابه واما من جاءك يسعى اي حال من فاعل جاء وهو يخشى اي يخاف الله فانت عنه تلهى اي تتغافل وتشتغل بغيره
يعني ذلك لا ينبغي ان يتلهى عن الفقير لفقره وكان عليه السلام يكرم ابن مكتوم بعد ذلك ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني ربي فيه هل لك من حاجة كلا ردع اي لا تعد
المعاتب عليه النبي عليه السلام اي لا تغفل عن الفقير ولا تقبل على المستغني عن الله انها اي آيات القرآن تذكرة اي عظة فمن شاء ذكره اي تذكره الضمير نظرا الى المعنى
بالقرآن في صحف اي هي في صحف حال من الضمير المفعول في ذكره مكرمة اي مبجلة معظمة مرفوعة في السماء السابعة والمراد اللوح المحفوظ مطهرة
عن مس غير الملائكة او عن الكذب او عن العيب بايدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب اي بايدي الكتبة للسفر اي الكتاب يعني هم ينسخون الكتب لاجلهم من اللوح المحفوظ
كرام بررة اي مكرمين عند الله مطيعين له جمع بار وقيل هي صحف الرسل والسفرة القراء قتل الانسان اي لعن كل كافر مثل عتبة وابن خلف ما اكفره
تعجب اي اي شيء يحمله على الكفر مع انه يعلم من اي شيء خلقه الله تعالى وذلك دعاء عليه وهو اشنع الدعوات عندهم ثم بين ما خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره
اي قدر خلقه في بطن امه طورا بعد طور الى تمامه ثم السبيل اي سبيل الخروج من بطن امه يسره او طريق الخير والشر يسره بتمكينه او بتبيينه ثم اماته
اي جعله في قبر وستره تكرمة له ولم يجعله ممن يلقى على وجه الارض كالبهائم ثم اذا شاء انشره للبعث كلا ردع للانسان عما هو عليه من الجهل والكفر
وقيل حقا لما يقض اي لم يفعل بعد ولم يؤد ما امره الله من الايمان والطاعة ثم امر بالنظر الى حاله ليعتبر بخلقه فيؤمن بربه فقال فلينظر الانسان الى طعامه
اي الى مدخل طعامه ومخرجه الذي جعل سبب الحيوة والى رزقه من اين نرزقه فليعتبر انا صببنا بفتح ان بدل اشتمال من الطعام وبكسرها تفسير للنظر
صببنا الماء من السماء صبا اي مطرا على الارض ثم شققنا الارض بالنبات والشجر شقا فانبتنا فيها اي في الارض حبا كالحنطة والشعير مما يتغذى به وعنبا وقضبا
اي قتا وكراثا وساير البقول التي تقضب اي تقطع من اصلها وزيتونا اي شجرته ونخلا وحدائق اي بساتين غلبا اي عظاما جمع غلباء وهي الغليظة الطويلة
من الشجر والغرض بكثافتها وكثرة اشجارها وكبرها وفاكهة لكم وابا اي عشبا لمصالحكم ومرعى لدوابكم وعن ابي بكر سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني
واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم به متاعا اي منفعة لكم ولانعامكم لتؤمنوا وتشكروا وتنجوا من العذاب يوم القيمة فاذا جاءت الصاخة
بيان حال يوم القيمة اي اذا جاءت الصيحة التي تصخ الاسماع اي تصمها لشدتها وهي النفخة الثانية ثم ذكر اليوم فقال يوم يفر المرء من اخيه لاشتغاله
بنفسه وبما هو فيه وامه وابيه وصاحبته اي زوجته وبنيه وانما قدم الاخ لرعاية الترقي من الابعد الى الاقرب كالمحب والعاشق اذا ما ذل
لكل امرئ اي لكل انسان منهم يومئذ شأن اي شغل يغنيه اي يشغله عن الاهتمام بشأن غيره وجوه يومئذ مسفرة اي مضيئة من قيام الليل
وطول السجود فيه وغبار الجهاد ضاحكة اي معجبة مستبشرة اي مفرحة بحسن ثوابه وهم المؤمنون المطيعون ووجوه يومئذ عليها غبرة اي غبار
دخان جهنم يعلوها ترهقها اي تغشيها قترة اي كسوف وسواد مع الغبرة كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماعها بالسواد في رجل كالزنجي اغبر وجهه اولئك
اي المخصوصون بهذا الوصف هم الكفرة الفجرة اي الفسقة او الظلمة سورة كورت مكية بسم الله الرحمن الرحيم قال عليه السلام من احب
ان ينظر الى يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت رفعت الشمس بعد اذ بفعل يفسره كورت لان اذا تستدعي الفعل لما فيه من معنى الشرط اي لفت وذهب بنورها
واذا النجوم انكدرت اي تساقطت على الارض واذا الجبال سيرت اي قلعت عن الارض وسيرت في الهواء كالسحاب واذا العشار عطلت اي النوق الحوامل التي

اتى على حملها عشرة اشهر تركت بلا راع او عطل حلبها لما اصابهم من شدة الامر واذا الوحوش اي كل دواب البر حشرت اي جمعت بعد البعث حتى يقتص
بعضها من بعض ثم تصير ترابا الا ما فيه سرور لبني آدم كالطاوس ونحوه واذا البحار سجرت مشددا ومخففا اي اوقدت فصارت نارا تعذب بها
الكفار او يبس ماؤها بالكلية فلا يبقى فيها قطرة فهذه الاشياء الستة قبل النفخة الثانية ثم ذكر الاشياء التي تقع بعدها بقوله واذا النفوس اي الارواح
زوجت اي قرنت باجسادها عند البعث ونفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين او قرن الصالح بالصالح والطالح بالطالح واذا الموؤدة
حية سئلت لم دفنت تبكيتا لقاتلها لان العرب كانوا يدفنون بناتهم احياء لخوف العار والفقر في الجاهلية قوله باي ذنب قتلت سؤال العنت بناء على الاحتمال
وهذا اذا سئلت عن غيرها ولو حكي لخوطبت به لقيل قتلت بكسر التاء واذا الصحف نشرت مخففا ومشددا اي صحف الاعمال فتحت وبسطت فيقع صحيفة المؤمن
في يده وصحيفة الكافر في يده في الآخر ومكتوب في الاولى في جنة عالية وفي الثانية في سموم وحميم وقيل هي غير صحف الاعمال واذا السماء كشطت اي نزعت
عن اماكنها كما ينزع الجلد عن الذبيحة واذا الجحيم سعرت بالتشديد والتخفيف اي اوقدت بغضب الله للكافرين ليدخلوها واذا الجنة ازلفت اي قربت برحمة الله
للمؤمنين ليدخلوها علمت نفس جواب جميع اذا المذكورة اي علمت كل نفس لا ان كل نفس تعلم ما احضرت من خير وشر عند ذلك ترك الكل للمبالغة وهي
في بيان الكثرة ودعويها وتقليل كثير ما عنده فجاء بلفظ التقليل فهم منه معنى الكثرة على اليقين وهذا باب شايع عندهم ومنه قولهم رب
في محل التكثير والفاء في فلا اقسم في جواب شرط محذوف وهو اذا كان الامر كما سمعتم يا اهل مكة فما لكم لا تؤمنون بالقرآن وخبره انا اقسم ولا زائدة بالخنس اي
اي ترجع تختفي بالنهار وتظهر بالليل الجوار اي النجوم السيارة لانهن يجرين في السماء الكنس اي المستترة في مغاربها كالظبي المستتر في كناسه اي بيته
هي النجوم الخمسة الكبار زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والليل اذا عسعس اي اقبل بظلامه والصبح اذا تنفس اي استضاء وارتفع ضوؤه بطلوع
فشبه ذلك بالتنفس مجازا وجواب القسم انه اي ان القرآن لقول رسول كريم على الله وهو جبريل يعني هو منزله ذي قوة اي ذي شدة في قوته لقلع مدائن
بجناحه عند ذي العرش مكين نعت الرسول اي ذي منزلة ومكانة عند الله العظيم وكانت بحسب مكنته مطاع اي جبريل مطاع يطيعه الملائكة المقربون
في السموات يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه ثم امين اي جبريل امين في السماء بما استودعه الله من تبليغ الرسالة والوحي كما ان محمدا عليه السلام امين في الارض
بما استودع من جبريل ثم وما صاحبكم بمجنون عطف على جواب القسم اي اقسم بالاشياء المذكورة ان صاحبكم الذي يدعوكم الى الايمان بالقرآن ليس بمجنون كما زعمتم
الكافرون ولقد رآه اي رأى محمد جبريل عليه السلام بالافق المبين اي على صورته الاصلية بالافق الاعلى بجانب المشرق وما هو اي محمد عليه السلام على الغيب اي
من الله بضنين بالضاد اي ببخيل بكتم شيئا مما اوحي اليه وقرئ بالظاء اي بمتهم فينقص شيئا من الوحي ويزيد عليه قيل لا بد للقارئ ان يفصل بين الضاد والظاء بالمخرج
اذ لو استوى المخرجان لما اختلف المعنى وهما ثابتان في القراءة عند الائمة السبعة وما هو اي القرآن بقول شيطان مسترق السمع رجيم اي مرجوم مطرود فاين تذهبون
اي تعرضون عن القرآن ايها الكافرون بالله وفيه شفاء لما في الصدور من الجهل والعمى ان هو اي ما القرآن الا ذكر اي عظة للعالمين اي الجن والانس لمن شاء
للعالمين اي عظة لمن شاء منكم بالكفاية ان يستقيم بالدخول في دين الحق واتباعه فقال المذكور بعد ذلك وهذه الآية الامر لسنا ان شئنا استقمنا و
ان شئنا لم نستقم فقال تعالى وما تشاؤن اي الاستقامة الا ان يشاء الله رب العالمين بتوفيقه فاعلمهم بذلك ان الامور كلها بمشية الله في التوفيق والخذلان سورة

انفطرت مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت اي انشقت لخوف الله تعالى واذا الكواكب انتثرت اي تساقطت على الارض
واذا البحار فجرت اي اجري بعضها في بعض وفتحت لتختلط العذب بالملح ويزول البرزخ بينهما فتصير كلها بحرا واحدا واذا القبور بعثرت اي بحثت
اعلاها اسفلها واخرج ما فيها من الموتى وجواب اذا علمت نفس اي جواب اذا والمعطوف عليها اي علمت كل نفس ما قدمت اي ما عملت من خير وشر وما اخرت بعد موتها من سنة حسنة
او سيئة يا ايها الانسان اي الكافر ما غرك استفهام انكار للاغترار بالله اي اي شيء خدعك بربك حتى اقدمت على المعصية وكفرت بربك الكريم اي المتجاوز
عن الذنب فان الاغترار بكرم الكريم كفران للنعمة لانه الذي خلقك من النطفة بعد ان لم تكن شيئا فسويك اي سوى اعضاءك وركب فيك العقل والنطق
فعدلك مخففا اي جعلك معتدل القامة يعني قائما لا كالبهائم وشدد دال التعديل اي جعلك في احسن تقويم يعني في احسن صورة فحققه ان لا تغتر بالناس
ربك عليك حيث خلقك خلقا ينفعك فوقع نفسك في معصيته وعدم الايمان ثم بين التعديل بقوله في اي صورة ما شاء ما زائدة اي في اي صورة شاء من حسنة
او طويلة او قصيرة والجار متعلق بقوله ركبك اي وضعك ومكنك في بعض الصور ويجوز ان يكون محل الجار والمجرور نصبا على الحال اي حاصلا في بعض
كلا ردع لغرور الانسان وعدم ايمانه بل تكذبون ابتداء كلام اي انتم يا كفار مكة لا تؤمنون بالله ولا بالبعث بل تكذبون بالدين اي الحساب والجزاء وان عليكم لحافظين
من الملائكة لاعمالكم كراما على الله كاتبين اي يكتبون اعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون ويتقرءون من الخير والشر وهم لا يفارقون عنكم الا في حالة الغائط والجنابة
ان الابرار اي الصالحين الصادقين في الدين لفي نعيم في الجنة وان الفجار لفي جحيم يصلونها اي يدخلونها يوم الدين اي يوم الحساب والجزاء وما هم عنها
بغائبين اي لا يغيبون عنها يعني لا بد من دخولهم اياها ولا يخرجون ابدا ثم عظم شان ذلك اليوم بقوله وما ادريك ما يوم الدين اي انك لا تدري اي يوم هو ثم
والمكررة لزيادة التهويل ثم فيه لاستبعاد الادراك لشدة هوله وشدته قوله يوم لا تملك بالرفع خبر مبتدأ محذوف اي هو وبالنصب على اضمار اذكر ويدين
بدل عليه او يكون بدلا من يوم الدين الاول اي يوم لا تنفع نفس كافرة لنفس شيئا من المنفعة بالشفاعة وغيرها وهو عام في كل نفس بضده قوله والامر يومئذ لله
بالقهر والغلبة في الثواب والعقاب لله تعالى يوم القيمة لا لغيره سورة المطففين قيل مكية وقيل مدنية بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين
للباخسين في الكيل والوزن وكان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وكشف المطففين بوصفهم وهو الذين اي هم الذين اذا اكتالوا اي اشتروا على
الناس يستوفون اي يتمون الكيل والوزن واذا كالوهم اي باعوهم الطعام بالكيل او وزنوهم اي باعوهم اياه بالوزن يخسرون اي ينقصون الكيل والوزن
وانما لم يقل اذا اكتالوا او اتزنوا كما قال واذا كالوهم او وزنوهم لان المطففين كانوا لا ياخذون المكيل والموزون الا بالمكيال الغرض التطفيف في الا
للتوبيخ والانكار للتطفيف دخل على النفي وليس لا هنا للتنبيه لفساد المعنى اي الا يستيقن اولئك المطففون انهم مبعوثون فيتركون التطفيف ليوم عظيم
يوم البعث قوله يوم نصب على الظرف اي يبعثون يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين اي لاجل امره تعالى وجزائه قيل يقوم الناس يومئذ مقدار نصف
من حسابه عام وذلك المقام على المؤمن كزوال الشمس وان الكافر ليلجمه العرق حتى يقول رب ارحمني ولو الى النار وكذلك المطفف قوله كلا ردع للمطففين عن
البعث ان كتاب الفجار اي ما يكتب من اعمالهم لفي سجين اي مكتوب في ديوان الشر [illegible] قيل هو صخرة تحت الارض السابعة السفلى فيها ارواح الكفار وقيل اسم السجن
في مكان مظلم وحش هو مسكن ابليس وذريته [illegible] وما ادريك اي اي شيء اعلمك ما سجين

لبس

لبس السجين مما كنت تعلمه ثم فسره فقال كتاب مرقوم اي هو ديوان مكتوب فيه ما هم عاملون من الشر وما اليه صائرون من النار لا يبدل ولا يلزم منه ان يكون
كتاب الفجار في كتاب مرقوم لانا نقول ان سجينا ديوان جامع لاعمال الشياطين واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس فيكون اعمال الفجار مثبتة
فالغرض من الكتاب المرقوم المكتوب فيه دون العمل وهو في سجين تحت الارض السفلى وانما سمي الكتاب المرقوم سجينا لانه سبب الحبس ولانه مطروح
وقيل تقديره وما ادريك ما كتاب سجين وقيل تقديره ان كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين على التقديم والتاخير كذا قال الواحدي في تفسيره ويل
للمكذبين بالبعث ثم وصفهم للذم لا للبيان بقوله الذين يكذبون بيوم الدين اي يوم الجزاء وما يكذب به اي بيوم الدين الا كل معتد اي متجاوز
في الظلم اثيم اي عاص لربه وهو الوليد بن المغيرة واصحابه اذا تتلى عليه آياتنا اي القرآن قال هي اساطير الاولين اي حكاياتهم الكاذبة قوله كلا ردع لمن قال
الاولين بل ران اي غلب وختم على قلوبهم حتى اسودت وقست ما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة فلا تقبل الخير ولا تميل اليه قيل الرين هو الصدأ يغشى على
كما يغشى الحديد قيل الرين هو الغفلة [illegible] تذكر الرين والفسوق [illegible] الصوم فان لم يزل [illegible] كلا اي حقا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون لا يرونه يوم القيمة او ممنوعون عن رحمته ثم انهم لصالوا الجحيم اي لداخلوها ثم يقال لهم اي يقول الخزنة هذا الذي كنتم به تكذبون
ويقولون انه غير كائن كلا ان كتاب الابرار اي ما كتب من اعمالهم الحسنة لفي عليين وهو علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء
[illegible] جمع علي [illegible] فصل من العلو وهو في السماء السابعة وارواح المؤمنين الصالحين فيه وما ادريك ما عليون اي ما كتاب عليين تعظيم له
فقال كتاب مرقوم اي هو مكتوب في اشرف مكان يشهده المقربون اي يحضره الملائكة [illegible] ان الابرار اي الصالحين لفي نعيم اي في
في الجنة على الارائك اي على السرر في الحجال ينظرون اي ما اعطوا من النعيم والى الكفار كيف يعذبون في النار تعرف في وجوههم نضرة النعيم
يسقون من رحيق اي خمر خالص لا غش فيها مختوم اي ختم على اوانيها ولا يفك بختمه الا الابرار ختامه مسك [illegible]
وقرئ خاتمه بفتح التاء بعد الالف وهو آخره وفي ذلك اي في مثل هذا الثواب فليتنافس المتنافسون اي فليرغب الراغبون ومزاجه اي خلطه من تسنيم
علم لعين في الجنة من تسنيم اذا ارتفع اي [illegible] وهو اشرف شراب الجنة وسمي به لانه [illegible] عليهم في الانصباب [illegible]
فينصب في اوانيهم من فوق [illegible] من سنام البعير وهو المرتفع منه قوله عينا نصب على المدح او على الحال يشرب بها اي منها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين
في الكفار واستهزائهم بالمؤمنين ان الذين اجرموا اي اشركوا من اهل مكة كابي جهل واتباعه كانوا من الذين آمنوا يضحكون اي يستهزئون واذا مروا بهم يتغامزون
يتطاعنون فيهم ويشيرون باعينهم وبالحاجب والشفتين واذا انقلبوا اي اذا رجع الكفار الى اهلهم [illegible] انقلبوا فكهين وقرئ فاكهين اي معجبين
من الشر [illegible] في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي
الى رسول الله واذا راوهم اي راوا المؤمنين قالوا ان هؤلاء اي ضعفاء المؤمنين لضالون لايمانهم بمحمد فقال تعالى تهكما بالكفار وما ارسلوا اي الكفار
عليهم اي على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم يعني لا حكم لهم على المؤمنين فاليوم الذين آمنوا اي اذا دخلوا الجنة من الكفار يضحكون اي
[illegible] وقيل هذا كله في المنافقين يقال لهم يوم القيمة اخرجوا من النار الى الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة اغلقت [illegible] بهم ذلك مرارا والمؤمنون

على الارائك أسرّة في الحجلة ينظرون نصب على الحال من يضحكون يعني يضحكون منهم ناظرين اليهم من ابواب الجنة والجاهم فيه من الهوان بعد العزة والغنى
بعد النعيم كما ضحكوا من المؤمنين في الدنيا ويقال يوم القيمة لهم بالاستفهام تقريرا للجزاء وتوبيخا هل ثوب الكفار اي هل جوزي الكفار جزاء ما كانوا يفعلون
في الدنيا من التكذيب والاستهزاء بالمؤمنين سورة انشقت مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت نزلت تهديدا للكفار والمكذبين
ومعناه اذا انفتحت لهيبة ربها بالغمام وقيل تنشق من المجرة التي في السماء واذنت اي سمعت واطاعت لربها اي لخالقها وحقت اي وجب لها ان تسمع وتطيع
لخالقها واذا الارض مدت اي بسطت وزيد في سعتها كما يمد الاديم وكشفت بالمد ما تحتها والقت ما فيها من الموتى والكنوز التي فوقها وتخلت عن كل ما فيها
غاية التخلي واذنت اي اجابت الارض لخروج النبات لربها اي لامره لها وحقت اي وجب لها ان تطيع لربها وجواب اذا محذوف وهو بعث الناس للحشر وقيل
يا ايها الانسان بتقدير الفاء فيا ايها الانسان انك كادح اي ساع باجتهاد في العمل الى ربك اي الى حين لقائه وهو الموت كدحا اي سعيا قويا فملاقيه
اي فانت ملاق له والضمير يجوز ان يعود الى ربك ويجوز ان يعود الى الكدح اي انت ملاق جزاء كدحك من خير وشر فاما من اوتي اي اعطي كتابه اي كتاب كدحه بيمينه
وهو المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي سهلا بلا مناقشة وينقلب ينقلب المؤمن من بعد الحساب الى اهله من الحور العين والخدم من المؤمنين في الجنة مسرورا
بما اعد الله له في الجنة واما من اوتي كتابه وراء ظهره بشماله وهو الكافر فيأخذ بها كتابه ويمناه مغلولة في عنقه فاذا رأى ما فيه من الشر فسوف يدعو
اي ينادي ثبورا اي هلاكا يعني يقول يا ويلاه ويا ثبوراه على نفسي ويصلى مخففا معلوما ومشددا مجهولا اي يدخل سعيرا اي نارا موقدة انه اي الكافر كان
في اهله اي عشيرته مسرورا بارتكاب الذنوب في شهواته في الدنيا بطرا على الآخرة انه ظن ان لن يحور اي ان لن يرجع الى الآخرة تكذيبا بلى ليرجعن الى الله
ان ربه كان به بصيرا اي عالما باعماله من يوم خلقه الى يوم بعثه فجازاه عليها لا محالة فلا اقسم بالشفق اي اقسم بالبياض بعد الحمرة وبسقوطه
يدخل وقت العشاء في رواية ابي حنيفة او اقسم بالحمرة التي تبقى بعد غروب الشمس وبسقوطها يدخل وقت العشاء عند عامة الفقهاء والليل وما وسق
اي جمع وضم في جوفه والقمر اذا اتسق اي اذا اجتمع وتم نوره وذلك في الايام البيض وجواب القسم لتركبن بفتح الباء خطابا للانسان وبضمها
للجنس اي لتركبن ايها الناس طبقا عن طبق وهو ما طابق غيره بمعنى وافقه يعني حالا بعد حال يوافق ما قبلها في الهول والشدة او الخطاب للنبي عليه السلام
والمعنى حينئذ لتصعدن بعد البعث سماء بعد سماء والجار والمجرور صفة لطبقا او حال من ضمير تركبن اي مجاوزين لطبق ومجاوزا على حسب القراءة
وعن بعض بعد وقيل الحال بعد الحال هو الموت بعد النطفة ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة حتى يصير الى الله وامره فما لهم اي اي حال للكفار وكذلك لا يؤمنون
بالقرآن والبعث وحالهم حال لهم واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون اي لا يصلون ولا يخضعون لله تعالى لما روي حين قرئ رسول الله واسجد واقترب
فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر بل الذين كفروا بالقرآن يكذبون اي يجحدون بالبعث والله اعلم بما يوعون
اي يكتمون من الكفر والتكذيب في صدورهم وكانوا اربعة فاسلم اثنان منهم فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اي وجيع دائم ثم استثنى الذين امنوا فقال الا الذين امنوا
بالقرآن يجوز ان يكون الاستثناء متصلا من ضمير المفعول في فبشرهم اي بشرهم بالعذاب الا الذين آمنوا منهم ومنفصلا اي لكن الذين امنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات
باداء الفرائض والسنن لهم اجر اي ثواب غير ممنون اي غير مقطوع يعني ثوابهم على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالمرض والهرم وضعف نوعهم في العبادة

لا يمن بالاجر في الجنة عليهم لان المنة تكدر النعمة وفي الجنة لا كدورة سورة البروج مكية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات
البروج اي ذات النجوم كلها او المراد اثنا عشر برجا التي هي عظام الكواكب والتي هي منازل القمر وقيل هي قصور السماء على ابوابها نزلت لتثبيت
وتصبيرهم على اذى كفار قريش وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان واليوم الموعود اي يوم البعث وشاهد اي جبرئيل ومشهود
اي محمد عليه السلام وقيل الشاهد يوم الجمعة لانه تشهد على كل عامل بعمله والمشهود يوم عرفة لان الناس يشهدونه من سبيل الحج ويشهده الملائكة
او الشاهد والمشهود الانبياء وامهم او الحفظة وبنو آدم او الايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد وعلى ما يعمل في
شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمة وجواب القسم محذوف اي لتبعثن او قتل اي لعن اصحاب الاخدود من الخد وهو الشق
في الارض فكذلك لعن كفار مكة فهم حقيقا بان يقال لهم قتلت قريش كما قتل اصحاب الاخدود وهم كانوا ثلثة انطيانوس ملك الروم وبختنصر ملك فارس
ويوسف ذو نواس بنجران كل واحد منهم شق شقا عظيما في الارض قيل طوله اربعون ذراعا وعرضه اثني عشر ذراعا وهو الاخدود وملأوه نارا وقالوا
بالله والقوا فيه من لم يكن ترك دين النبي فيه والقرآن نزل في الاخدود الذي بنجران وكان هناك قوم امنوا بعيسى فحرقهم ملكهم باخدود واوقدت
فيها حرق بعضهم النار بالجر بدل من الاخدود بدل اشتمال ذات الوقود اي ما يوقد بها من الناس اذ هم اي الملك واصحابه عليها اي حولها على حافة الاخدود
على الكراسي يعذبون الناس بها وهم اي اصحابه على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب شهود اي حضور قيل نجى الله من الذين في قعر الاخدود وخرجت النار
فاحرقت من حولها من الكفرة وروي انه جاء بامرأة معها صبي لترجمهما فامتنعت ان تقع فيها فقال يا اماه اصبري فانك على الحق فرمت نفسها معه في
وما نقموا اي ما انكروا منهم اي المؤمنين الا ان يؤمنوا اي الا ايمانهم بالله العزيز في ملكه الحميد في فعاله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد
اي عالم بما فعلوه وهو مجازيهم عليه وهذا وعيد لهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي عذبوهم بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم
عذاب الحريق اي عذاب اشد من عذابهم الاول لحرق المؤمنين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك اي هذا الثواب الفوز
الكبير اي النجاة العظيمة ان بطش ربك اي اخذه بالعقوبة من كفر به لشديد انه اي الله هو يبدئ الخلق بعد العدم ويعيد اي يعيدهم احياء بعد الموت
ما يريد وهو الغفور للمذنبين بعد التوبة الودود اي المحب لاوليائه ذو العرش المجيد بالجر صفة العرش اي الشريف وبالرفع صفة لذو فعال لما
فعال لما يريد من الابداء والاعادة والاعزاز والاهانة لا يعجزه شيء هل اتاك اي قد اتاك حديث الجنود اي قصتهم فرعون وثمود بدل من الجنود
قوم فرعون وقوم ثمود كيف اهلكهم الله تعالى اذ لم يؤمنوا بموسى وصالح وهذا تسلية للنبي وتذكير لما جرى عليهم فهلم ليؤمنوا بمحمد عليه السلام فلما لم يؤمنوا
عنهم بقوله بل الذين كفروا بمحمد عليه السلام في تكذيب للقرآن والله من ورائهم محيط اي مشتمل عليهم قدرة وعلما لا عاصم لهم منه تعالى ايما كانوا ثم اضرب
تكذيبهم بالقرآن فقال بل هو اي ما كذبوا به قرآن مجيد اي عظيم القدر عند الله تعالى وقيل شريف اشرف من كل كتاب سماوي في لوح محفوظ من استراق الشياطين
والتغيير روي ان الله خلق اللوح من درة بيضاء وقلمه من ياقوتة حمراء في ملك العرش ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل
ويحكم ما يريد وذلك ليعلم الخلق ان كل شيء عنده مقدر وروي عنه عليه السلام انه قال ان بين يدي الله لوحا فيه ثلثمائة وخمس عشرة شريعة

بوحدة منهن الا ادخلته جنتي سورة الطارق مكية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق قيل حين كان ابو طالب
عند رسول الله فانحط من السماء نجم فامتلأ ما حوله نورا ففزع ابو طالب فقال اي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب
اي اقسم بالسماء والطارق وهو الطالع ليلا اي النجم لقوله وما ادريك ما الطارق تعظيم وتعجب للاستفهام لانه يبهم ولا يفسره الا بقوله النجم الثاقب
وسمي لثقبه الظلام بضوءه اظهارا لفخامة شأنه وجواب القسم ان اي ما كل نفس لما عليها اي الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عليها اعمالها من خير وشر
او الله تعالى لانه رقيب على كل شيء فان نافية ولما بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف ما زائدة للتوكيد واللام فارقة بين ان المخففة والثقيلة والمعنى كل نفس لعليها حافظ
وكل مبتدأ والجملة الاسمية بعده خبره فلينظر الانسان توصية للانسان من ربه بعد تنبيهه على ان عليها حافظا يحفظ عمله بالنظر في اول من خلقه
ليعلم ان من خلقه من العدم قادر على اعادته بعد موته وجزائه ليعمل عملا يسره في عاقبته ولا يخزيه اي لينظر الانسان نظر اعتبار مم اي من اي شيء خلق وجوابه قوله خلق
من ماء دافق يعني مدفوق اي منصب في رحم الام يخرج من بين الصلب اي يخرج من بين الظهر والترائب جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر ذلك ماء
الرجل وماء المرأة لان الولد يكون منهما انه اي الله تعالى على رجعه اي بعثه لقادر لا يشكل عليه ولا يعجزه لقوله يوم تبلى السرائر ظرف لقادر والعامل اذكر او
يعني تظهر فيه ضمائر القلوب من العقائد والنيات والسرائر هي فرائض الاعمال من وضوء وغسل جنابة وصلاة وصيام وصدقة ان شاء اظهرها وان شاء لم ... لقال فعلت وما فعل
فما له من قوة اي ليس لمنكر البعث قوة يدفع العذاب عن نفسه ولا ناصر ينصره اي يمنعه منه لقوله والسماء قسم آخر اي بحق السماء ذات الرجع اي ذات المطر
وسمي العرب المطر رجعا لارادة التفاؤل ليرجع او لان الله يرجعه وقتا فوقتا والارض ذات الصدع اي ذات الشق عن النبات والثمار ليكون قوتا لبني آدم ودفعة
المنة عليهم اقسم الله بها وجوابه انه اي القرآن لقول فصل اي قول حق يفصل بين الحق والباطل على الحقيقة وما هو بالهزل اي باللعب بل هو الجد انهم
يكيدون كيدا اي ان الكافرين يكيدون لك مكرا في دار الندوة لاطفاء نور الحق ويصنعون كيد الشرك والمعصية واكيد كيدا اي واصنع لهم جزاء كيدهم
الى وقت الانتقام بالسيف وبالنار يوم البعث فمهل الكافرين اي لا تعجلهم بالضر ولا تدع بهلاكهم استعجالا واكده بالامهال لزيادة التسكين والتصبر
امهلهم رويدا اي امهلهم وخل عنهم الخذلان زمانا قليلا يعني الى وقت الموت فان اهل الدنيا كله قليل ورويد اسم فعل بمعنى امهل او حال بمعنى الانتظار
موضع المصدر اي امهالا يسيرا سورة الاعلى مكية بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى اي نزه اسم ربك عن الكفر ... اقسمت به
اسمه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحادي في الدين فالاعلى صفة للاسم ويجوز ان يكون صفة للرب اي الاعلى بالعلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو
او قل سبحان ربي الاعلى فقال عليه السلام اجعلوها في سجودكم كما قال عند نزول قوله فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها في ركوعكم وكانوا يقولون في الركوع
ربك وفي السجود اللهم لك سجدت والاسم زائد اي سبح ربك ونزهه عما لا يصلح له كالتشبيه والشريك وفي الكلام حذف اي سبح اسم ربك الذي خلق فسوى
مخلوقه بان جعله مستويا متسوية اعضائه كاليدين والرجلين والعينين ولم يجعله زمنا ولا متفاوتا فلا تفاوت قسم في الطول والقصر والرقة والغلظة وفي
احدى العينين وضيقها بل جعله متناسب الخلق قائما لا منكبا كالبهائم والذي قدر لكل حيوان ما يصلحه فهدى اي ارشده الى الانتفاع به كالاكل والشرب والجماع
والذي اخرج المرعى قيل الحية تعمى كل سنة ... من اكل التراب فتمسح عينها بورق الرازيانج ... فسبحانه ما اضعفها

اي ابلت الغيث فجعله غثاء اي هشيما يابسا اسود بعد خضرته احوى صفة غثاء لقوله سنقرئك فلا تنسى بشارة للنبي عليه السلام بمعجزة ظاهرة بان يحفظ
كل ما يقرأ عليه جبريل وهو امي لا يكتب ولا يقرأ فلا ينساه الا ما شاء الله فيذهب به عن حفظه لحكمة يعلمها وقيل نزل حين استعجل بقراءة القرآن اذ قرأه
خوف النسيان اي سنعلمك القرآن فلا تنسى الا ما شاء الله ان تنساه على سبيل النسخ فلم ينس النبي عليه السلام بعد ذلك شيئا لانه اخبار الله تعالى وهو وعد انه يعلم
الجهر اي ان الله يعلم جهر جبريل بالقراءة وما يخفى منها فلا تحزن من النسيان ونيسرك اي نهون عليك حفظ القرآن لليسرى اي للعمل الحسن وتبليغ الوحي
روي ان جبريل كان ينزل عليه في كل رمضان ويقرأ عليه القرآن كله ويبين له ما نسخ منه لقوله فذكر اي عظ بالقرآن ان نفعت الذكرى للناس
ثم قيل الاكتفاء بالاول ... عليه نزل حين كان النبي عليه السلام يذكرهم وهم لا يزيدون الا طغيانا فيتلظى حسرة فزيد التذكير حرصا على ايمانهم فقال تعالى
تذكر بالقرآن سيذكر من يخشى اي يتعظ بالقرآن من يخاف الله بمعرفة قلبه اياه ويتجنبها اي يتباعد عن التذكير وهي العظة بالقرآن الكافر الاشقى
من كل عاص نزل في الوليد بن المغيرة واتباعه الذي يصلى النار الكبرى اي يدخلها وهي نار الآخرة اذ نار الدنيا هي النار الصغرى وقيل الكبرى هي السفلى من دركات جهنم
ثم لا يموت فيها اي في التلظي ليستريح من عذابها ولا يحيى حيوة تنفعه وثم فيه يدل على ان التردد بين الحيوة والموت افظع من الصلي في النار ومتراخ عنه في الشدة
قد افلح من تزكى اي نال ونجا من عذاب النار من تطهر بالايمان من الكفر واداء الزكوة المفروضة عليه ويجاز حصته من الفقراء يوم القيمة وذكر اسم ربه
اي كبر في طريق المصلى فصلى صلوة العيد وكبر تكبيرة الافتتاح ... فصلى الصلوة المفروضة عليه في وقتها من غير غفلة عنها ثم ذم تارك
وطاعته لاجل اشتغال الدنيا بقوله بل تؤثرون بالتاء والياء اي لا تفعلون ما يفلحون به بل تختارون الحيوة الدنيا وعملها على الآخرة وعملها والآخرة
اي والحال ان عملها خير وابقى من عمل الدنيا وصحبتها لانها في معرض الفناء والزوال ان هذا اي ما ذكر من فلاح المتزكي او جميع ما في هذه السورة من المعاني لفي
الصحف الاولى المنزلة قبل القرآن ثم بين بقوله صحف ابرهيم وموسى عليهما السلام والصحيفة كل كتاب انزل مكتوبا وكان صحف ابرهيم عشر صحف وصحف موسى
هي الالواح المكتوبة فيها التورية قيل في صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه سورة الغاشية مكية
بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية اي قد اتاك قصة القيمة التي تغشى الخلائق باهوالها الآن وجوه يومئذ خاشعة
اي ذليلة عاملة باعمال قبيحة في الدنيا تعب في الآخرة وهم اصحاب الصوامع الذين فيها اعمال حسنة ثقيلة من تهجد وصيام وسجود لا ينفعهم ناصبة
اي متعبة بجر السلاسل والاغلال في النار على وجوههم وتكليفهم بارتقاء جبل من حديد تصلى اي تدخل نارا حامية اي شديدة الحر تسقى من عين آنية
اي حارة قد انتهى حرها قيل لو وقعت قطرة منها على جبال الدنيا لذابت ليس لهم طعام الا من ضريع اي من نبت من نار كالطغار المرة واذا انقضى يسمى شبرقا
دابة الجنة لو اكلت منه لماتت وهو ما بين شوكة واليمن قيل هو في النار امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار لا يسمن اي لا يشبع الجائع ولا يغني من
جوع وهو وصف ضريع ولا ينافي قوله ولا طعام الا من غسلين لان العذاب الوان والمعذبون انواع لكل منهم جزء مقسوم منه وقيل هذا جزاء في الآخرة
نفسه بعمل الدنيا وما لا يصلح اليه وجوه يومئذ ناعمة اي ذات حسن وبهجة في نعمة لسعيها اي لعملها من طاعة الله تعالى وترك معصيته في الدنيا راضية
اذا رأت ثوابه في جنة عالية اي هي في جنة مرتفعة في الدرجات العلى لا تسمع فيها اي في الجنة لاغية بالرفع فاعل تسمع بالتاء والياء مجهولا وبالنصب مفعول

لتسمع بالتاء خطابا للنبي عليه السلام او المضمر للوجوه اي كلاما لغوا وهو هذيان وساقطة فيها عين جارية بالماء الكثير العذب الاصفى من اللبن
والاحلى من العسل لمن له عين جارية بالبكاء من خشية الله في الدنيا فيها سرر مرفوعة اي مرتفعة قدرا وذاتا ومحلا واكواب اي كيزان بلا عرى جمع كوب
موضوعة اي معدة عندهم للشرب ونمارق اي وسائد مصفوفة ليجلس عليها ويستند اليها جمع نمرقة وزرابي جمع زربية اي بسط عراض ولها خمل مبثوثة
اي مبسوطة كثيرة ويجلس المؤمنون عليها والغلمان والحور حولهم كانهن الياقوت والمرجان قيل لما وصف ارتفاع سرر الجنة للكفار قالوا كيف يصعد
ويجلسون فيها فنزل تعالى افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت منقادة لهم مع عظم خلقها الى الركوب والحمل عليها باركة ثم تقوم واقتداره على
والثوابي الحقا كما تبنا وخص ذكر الابل لانها كانت اقرب الاشياء الى العرب لم يكن في ارضهم الفيل ليذكره لهم والى السماء اي افلا ينظرون اليها كيف
رفعت بلا عمد تحتها والى الجبال كيف نصبت على ظهر الارض اوتادها والى الارض كيف سطحت اي بسطت للسير فيها والاستقرار عليها
الابل مع السماء والجبال والارض لان العرب كانت اشد ملابسة لهذه الاشياء من غيرها فذكرها ليستدلوا بها على خالقها الله تعالى فذكر اي فعظ
وخوف كفار مكة بالعذاب في الاخرة ولا تلح عليهم ولا يهمك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون انما انت مذكر اي مخوف بالقرآن لست عليهم بمسيطر
تكرههم على الايمان ان عليك الا البلاغ الا من تولى اي فذكر الا من اعرض عن الايمان وكفر بالقرآن استثناء متصل من فذكر او منقطع اي لكن
منهم فلله الولاية فيعذبه الله العذاب الاكبر الذي هو عذاب النار الدائم والاصغر ما ابتلوا به من الجوع والقتل والاسر ان الينا ايابهم
بعد الموت الينا لا الى غيرنا ثم ان علينا حسابهم اي جزاءهم على اعمالهم الخبيثة من صغيرة وكبيرة علينا كما تقتضيه الحكمة لا على غيرنا وفي تقديم الظرف
في الوعيد لهم سورة الفجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم والفجر قسم بخروج الصبح وبضوئه وجوابه ان ربك لبالمرصاد اي يحق
بالفجر لفجره الظلام وهو شقه وقيل بصلوة الصبح وليال عشر اي بعشر ذي الحجة وتنكيرها لبيان فضيلتها ليست لغيرها فلو عرفت لفات
تلك والشفع اي الزوج والوتر اي الفرد بفتح الواو وكسرها فالشفع الخلق لقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر هو الله لانه واحد
المعنى اقسم بكل شيء لانه اما شفع او وتر والليل اذا يسر اي يمضي ويجي بامره تعالى اصله يسري حذفت الياء عند الوقف بالكسرة اي وجئ الليل اذا يسري
الفعل الى الليل مجاز هل في ذلك اي الذي اقسمت به مما ذكر قسم لذي حجر اي لصاحب عقل ورشد لعظمة المعنى هل في قسمي بهذه الاشياء اقسام لذي
لتاكيد المقسم عليه وهو البعث والعذاب والاستفهام هنا للتحقيق اي تعظيم ذي عقل وتعظيم محل القسم فحل المعنى ان كما قرره ابو الليث الم تر كيف فعل ربك
ان القسم وجوابه ليهلكن منكري البعث اي المنحرين بالجحد كيف عاقب ربك بعاد اي بقوم عاد وهو عاد بن عوص قوم هود ارم عطف بيان لعاد او بدل منه
للتعريف والعجمة او ارم اسم مدينتهم فقيل العمد والتانيث قيل هي دمشق والاسكندرية او مدينة بناها عاد تقديره صاحب ارم
العماد اي الاعمدة صفة القبيلة لانهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام والارم مدينتهم كانت ذات اساطين عظام التي لم يخلق مثلها اي
في البلاد روي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وبقي الامر لشداد فملك الدنيا كلها وكان عمره تسع مائة سنة فسمع يوما
فقال ابني مثلها فبنى ارم في ثلثمائة سنة قصورها من ذهب وفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار الجارية فلما تم

قصد

قصد ليدخلها هو واصحابه فلما قربوا صيح بهم صيحة فهلكوا جميعا وثمود عطف على عاد اي كيف فعل ربك بثمود الذين جابوا اي قطعوا
الصخر واتخذوها بيوتا بالواد اي بواد القرى وهم قوم صالح نقبوا الجبل بالواد وقيل اول من نحت الجبال والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة
مدينة كلها من الحجارة وفرعون عطف على عاد ايضا اي كيف فعل ربك بفرعون ذي الاوتاد التي تعذب بها الناس لانه كان يتد اربعة اوتاد
ويعذب بانواع العذاب او قيل لجنوده والاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم اذا نزلوا في مكان الذين طغوا صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون الذين تجبروا
في البلاد فاكثروا فيها الفساد كالقتل وعبادة الاوثان فصب اي انزل عليهم ربك سوط اي نوع عذاب شديد بلا يوصف ان ربك لبالمرصاد اي قسم
للمذكورة ان ربك لمن من الخلق الذي ترصد اي يترقب فيه الطغاة العصاة وهذا مثل لانهم لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم فيجازيهم عليه وقيل انه
ربك على الصراط يرصد العباد ليحاسبهم باعمالهم وصلواتهم وزكوتهم وصومهم وحجهم ووضوئهم ويدخلهم الجنة وتبرك الدين وصله الكرم
فاما الانسان هذا ذكر لكل من الغني والفقير مع طول املهم واستحقاقهم العذاب بعد قوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة
والسعي للعاقبة باختياره وهو مرصد بالعقوبة لكنه فاما الانسان وهو ابي بن خلف وامية بن خلف فلا يريد الطاعة للاخرة ولا يهمه الا العاجلة
وما يلذه وينعمه فيها لانه اذا ما ابتليه اي اختبره ربه انتكرام بكفر فاكرمه اي رزقه ونعمه اي كثر نعمته فيقول ربي اكرمن اي حبوني واعطوني
واما هو اذا ما ابتليه بالفقر ليصبر ام يجزع فقدر بالتشديد والتخفيف اي ضيق عليه رزقه ولصا بالجوع فيقول الجملة خبر المبتدأ المحذوف بعد اما
والفاء فيهما لتمام امام معنى الشرط والظرف بعد اما في تقدير التاخير اي يقول الانسان ربي اهانن اي اذلني عاقبني بالفقر كلا
ردع للانسان عن قوله ان الغنى للكرم والفقر للهوان اي ليس اكرامي للانسان بالمال والولد والصحة ولا اهانته بنزع ذلك عنه بل اكرامي بتوفيق للعرفان والطاعة
ونزع المعرفة عنه والاضلال عن طريق الهداية بل لا تكرمون اي ابل القول كما يقولون بل لهم عمل اشر من هذا القول وهو ان الله اكرمهم بكثرة المال وسعة الرزق
فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من الخيرات لانهم لا يكرمون اليتيم اي لا يحسنون اليه بالنفقة مع غناهم ولا تحاضون بالالف والتاء المخاطبة ونفي الالف وفي
بالياء على الغيبة بغير الالف اي ولا يحثون انفسهم ولا غيرهم على طعام المسكين وتاكلون التراث اي مال الميراث اكلا لما اي شديدا واللم الشدة في
الناس والميراث مع مالهم فيأكلون الجميع ويحبون المال حبا جما اي كثيرا فلا ينفقونه في سبيل الله بل يبخلون وقرئ يحبون وياكلون ويكرمون بالياء
كلا اي حقا اذا دكت الارض اي زلزلت دكا دكا اي زلزلة شديدة حتى يهدم كل بناء عليها وجاء ربك اي امره بالحساب ولما استحال المجيء عليه تعالى
الاتيان بصيغته يحصى نفسه لا يحصر والملك ينزلون من السماء فيصفون حول الارض صفا صفا وهم سبعة صفوف يومئذ وجيء يومئذ بجهنم
بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ حتى يومئذ من الاول وهما بدلان من اذا دكت يتذكر الانسان عامل في اذا ما له اي يتعظ
وانى له الذكرى هو استبعاد يومئذ اي ان له يوم العظة والتوبة يقول نعم يا ليتني قدمت الخير والايمان لحياتي اي في حيوتي في الدنيا او
الحيوة في الاخرة فيومئذ لا يعذب عذابه اي مثل تعذيب الله بالنار احد وكذلك لا يوثق وثاقه بالسلاسل والاغلال مثل ايثاقه احد يعني لا يتولى
غيره تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ترغيب في الايمان للكافرين على ارادة القول اي يقال للمؤمن الصالح العمل عند الموت والبعث اكراما له يا ايتها النفس الامنة

على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات
الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها

ايمانها لعلها سكنت في الايمان او التي اطمأنت بلقاء الله ارجعي الى ربك اي الى ثوابه المعد لك في الجنة او خطاب الروح اي ارجعي الى جسدك

وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول

عني قبلته فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله عنها راضية بالثواب مرضية عند الله كلاهما حالان اي بهما مستحقة فادخلي في عباد

اي في سلك عبادي الصالحين وادخلي معهم جنتي اي مغفرتي سورة البلد مكية وقيل مدنية بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا

البلد اي اقسم بالبلد الحرام الذي انت فيه وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسم والمعطوف عليه للاهتمام بذكره لتعظيم نبيه اي وانت حلال

لتصنع ما تريد فيه من قتل وغيره لعظم حرمتك وان الكفار يستحلون اخراجك من هذا البلد الشديد عداوتهم بك مع عدم استحلالهم صيده وعضد شجره

كما يستحل الصيد غير الحرم فعلى المعنى الاول القتال حل له يوم فتح مكة فقوله وانت حل في معنى الاستقبال كما في قوله انك ميت اي ستحل لك في هذه

ساعة من نهار ووالد اي نبي والد وهو آدم وما ولد اي ذريته او كل والد ومولود وهو الظاهر فما بمعنى من ذكره لغرض الابهام المستقل للمدح

وجواب القسم لقد خلقنا الانسان الجنس في كبد اي في شدة ومشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الاخرة فيه تثبيت لرسول الله عليه السلام على احتمال ما

من اهل مكة بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد ايحسب اي ايظن الانسان والمراد ابو جهل الذي هو قوي قريش وشجاعهم ومكايد

مستضعف المؤمنين ان لن يقدر عليه احد فيتقم منه يقول اذا بعث يوم القيمة اهلكت اي انفقت مالا لبدا اي كثيرا في عداوة محمد فلم ينفعني ذلك

ايحسب ان لم يره احد اي ان لم ير الله فعله ولا يعاقبه بما فعل من الشر ثم ذكر انعامه عليه ووبخه على ترك الاستدلال على ما يجب عليه من الايمان والشكر فقال الم نجعل له

عينين يبصر بهما ولسانا ينطق به وشفتين يضمهما اذا اراد السكوت وهديناه النجدين اي عرفناه وبينا له طريق الخير والشر واضحا بالادلة كوضوح

من الارض فلا اقتحم العقبة تنبيه الى ان الكافر لعناده لا يتاهب ليوم القيمة لما هو ما جاوز العقبة وهي الصراط الممدود على جهنم كحد السيف لا يجوز

الا كل مؤمن مخفف قال لا بمعنى ما النفي والاكثر استعمالها ان يكون لفظا وقد يكون معنى كما في هذه الاية لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا

ولذا فسره بذلك بعد تفخيم شانها بقوله وما ادريك ما العقبة اي ما اعلمك اي شيء هي وبما يمكن مجاوزتها فك رقبة اي سبب اقتحام العقبة اعتاق النسمة

من رق وغيره او فك رقبة من الذنوب بالتوبة وقرئ برفع فك مع الاضافة تفسير لاقتحام العقبة وبفتح الكاف ونصب رقبة فعل ومفعول تفسير لاقتحم او اطعام في يوم ذي

مسغبة اي مجاعة من سغب فلان اذا جاع وقرئ برفع اطعام عطفا على فك مصدرا واطعم فعلا عطفا على فك ماضيا يتيما مفعول باطعام يطعمه الطعام وهو

او الفعل اي اطعم الانسان يتيما ذا مقربة اي صاحب قرابة او مسكينا ذا متربة اي صاحب لصوق بالتراب يعني لا شيء له وافتقره لصق بالتراب فهذا الخير يجاوز

ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة فقال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها

وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم ثم كان اي مع هذا الخير والاحسان يكون المحسن العتق والصدقة من الذين آمنوا المجد والقراءة وثم تجيء

للترتيب في الوقت والمراد منه هنا تباعد ما بين الايمان والاحسان بذلك في الرتبة والفضيلة لانه لا ينفع ولا يقبل عمل صالح الا بالايمان وقيل

ثم ثبت ودام على الايمان بعد الاحسان وتواصوا اي وكانوا من الذين يوصي بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والطاعة والمصيبة وترك المعصية وتواصوا

بعضهم

٢٧٥

بعضهم بعضا بالمرحمة اي بالترحم يعني يتعطف بعضهم على بعض روي عن النبي عليه السلام من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وبما يؤدي الى رحمة الله تعالى

اولئك اي الموصوفون بالصفات المذكورة اصحاب الميمنة اي الذين يعطون كتابهم بايمانهم او اصحاب اليمين والذين كفروا بآياتنا اي بالقران هم اصحاب المشأمة

اي الذين يعطون كتابهم بشمائلهم او اصحاب الشمال عليهم نار مؤصدة اي مطبقة من آصدت الباب اطبقته وقد يبدل من الهمزة واو والضمة ما فيها

الكفار اذا دخلوا النار واطبقت عليهم لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح الى الابد سورة الشمس مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها اي بحق الشمس وضوئها وحرها والقمر اذا تليها اي تبعها طالعا عند غروبها اذا اهلال الغار وعن سقوط الشمس والنهار اذا جليها

اي اذا اظهر الشمس بارتفاعه والليل اذا يغشيها اي يغطي الشمس بظلمته فتظلم الافاق فاذا في هذه المواضع ظرف للقسم والسماء وما بنيها اي

ورفعها والارض وما طحيها اي من بسطها ونفس بالتنكير لارادة نفس واحدة من النفوس وهي نفس آدم فالتنوين للتقليل وما سويها اي من سوى

بالتركيب والترتيب بلا تفاوت فيها وفي اعضائها والمراد جميع النفوس فالتنوين للتكثير وما في هذه المواضع موصولة بمعنى من لا مصدرية لافساد النظم لانه

يلزم بقاء الفعل بلا فاعل وعدم استقامة العطف بقوله فالهمها لان الفاء لا تقوم مقام حرف القسم فيه ولا يستقيم عطف الفعل على الاسم بقضاء

واعلمها بالقرآن فجورها وتقويها اي معصيتها وطاعتها وقدم الفجور على التقوى للاهتمام بنفيه اولسابق روي الاي قد افلح جواب القسم

اي لقد افلح من زكيها اي طهرها من الذنوب بالتوبة والطاعة ومحذوف وهو ليطبقن الله عليهم العذاب وقد افلح تابع لقوله فالهمها فجورها وتقويها

وقد خاب اي خسر من دسيها اي اخفاها واهلكها بعمل التي وطغيانه واصله دسسها فابدلت السين الثانية الفا تخفيفا كذبت ثمود بطغويها

اي كذبت قوم صالح صالحا بطغيانهم لان الطغيان حملهم على التكذيب قوله اذ انبعث ظرف لقوله كذبت اي كذبت وقت انبعث اي اسرع واشقيها

الناقة اي اشقى القبيلة وهو قدار بن سالف وجماعة لاستواء الواحد والجمع في افعل التفضيل المضاف فقال لهم رسول الله ناقة الله

اي احذروا ناقة الله وعقرها وسقيها اي شربها يعني لا تمنعوها منه فتعذبوا فكذبوه اي صالحا في قوله بالعذاب ان فعلوا ذلك فعقروها اي الناقة

اي انزل واطبق عليهم ربهم العذاب بذنبهم اي بسببه وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسويها اي سوى ثمود بالارض فلم يفلت منهم احد ولا يخاف

الله تعالى عقبيها اي تبعة عقوبتها وهلكها الواو للحال اي هو لا يخاف كما يخاف معاقبوا الدنيا وقرئ بالفاء سورة الليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اي وحق الليل اذا يغشى اي يغطي بظلمته ما بين السماء والارض والنهار اذا تجلى اي تكشف وانكشف من الظلام

وما خلق يا بمعنى من اي الخالق الذي خلق الذكر والانثى اي آدم وحواء وكل ذكر وانثى لا يقال الخنثى المشكل ليس بذكر ولا انثى لانه اما ذكر وانثى

ولهذا قال الفقهاء لو حلف رجل لا اكلم ذكرا ولا انثى حنث اذا كلم خنثى مشكلا وقوله ان سعيكم لشتى جواب القسم اي ان عملكم في الدنيا المختلف جمع شتيت

عامل للجنة وبعضكم عامل للنار روي عن النبي عليه السلام كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وروي ان ابا بكر اشترى بلالا من امية بن خلف

وعشر اواقي ذهب فاعتقه الله تعالى فانزل الله والليل اذا يغشى الى آخره ثم بين سعيهم فقال فاما من اعطى حق الله من فضل ماله واتقى الله من الشرك وصدق

بالحسنى اي بالجنة في الاخرة فسنيسره اي نسهله ونوفقه لليسرى اي للطريقة اليسرى وهي العمل بالطاعة المفضية الى الفلاح كابي بكر واما من بخل بالنفقة

واستغنى عن الله بلذات الدنيا وتكبر عن الايمان وكذب بالحسنى اي بالجنة في الآخرة فسنيسره للعسرى اي للطريقة العسرى بالخذلان الموصل

كامية بن خلف وما يغني عنه ماله اي ما ينفعه ماله الذي يبخل به اذا تردى اي سقط في الهلاك اما في القبر او في جهنم ان علينا للهدى اي علينا بيان

طريق الهدى والضلالة بعد فصل الاكتفاء وان لنا للآخرة والاولى فنعطي منهما ما نشاء لمن نشاء الحكم لنعزنا فيهما فانذرتكم اي خوفتكم يا اهل مكة

نارا تلظى اي تتلهب اشتعل على اهلها ولم يبق لكم عذر ولا حجة لا يصليها اي يدخلها الا الاشقى الذي كذب محمدا والقرآن وتولى عن الايمان

وسيجنبها اي سيباعد عنها الاتقى الذي يؤتي ماله في سبيل الله يتزكى حال من ضمير يؤتي اي يتطهر من الذنوب يريد به وجه الله تعالى قيل

والاتقى بمعنى التقي والشقي فلا يرد اشكال بان كل شقي يصليها وكل تقي يجنبها وقيل المراد بالاشقى امية بن خلف وبالاتقى ابو بكر وهما عظيما الفريقين قال

انه بالغ في وصفهما المتناقضين فقيل الاشقى وجعل مختصا بدخول النار كانها لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالتجنب عن النار كان الجنة لم تخلق الا له

وردت الآية في الموازنة بين حاليهما لان امية كان يطرح بلالا على ظهره ببطحاء مكة وقت الظهيرة ويضع على صدره صخرة عظيمة ليترك الايمان بمحمد عليه السلام

ويقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد وهو يقول احد احد فقال ابو بكر رضي الله عنه تقتل انت فديته فانقذه فاشتراه واعتقه وما لاحد

عنده من نعمة تجزى نزلت حين قالوا انما فعل ذلك الاعتاق ليد كانت له اي لنعمة سابقة لبلال عند ابي بكر فقال الله تعالى انه لم يفعل ذلك مجازاة الا

الا ابتغاء وجه ربه الاعلى نصب مفعول له اي لطلب رضاه ولقائه ومعنى الاعلى هو الارفع فوق خلقه بالقهر والغلبة ولسوف يرضى اللام فيه للتوكيد اي لسوف

يرضى ابو بكر بثواب الله تعالى يوم القيمة **سورة الضحى مكية** بسم الله الرحمن الرحيم والضحى قسم بوقت الضحى ولما خص به لانه وقت كلم

الله موسى والقي السحرة فيه سجدا او يريد به النهار وكل النهار لمقابلته والليل اذا سجى اي اظلم وسكن ظلامه ما ودعك جواب القسم ما

ربك قطع الموحى وما قلى اي ما قلاك يعني ما ابغضك نزلت حين قال المشركون لما سألوا عن اصحاب الكهف والروح وذي القرنين فقال سأخبركم غدا ولم يستثن

فانقطع عنه الوحي مدة قيل هي خمسة عشر يوما او زيد فقالوا ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنفى الله قولهم فيه وللآخرة اي ما اعد لك في الآخرة

خير لك من الاولى اي مما اعطاك في الدنيا تاكيد لنفي التوديع واثبات المواصلة بتجديد الوحي وكون النبوة له عليه السلام قيل المراد ان الآخرة خير

لك من الدنيا لان الآخرة باقية والدنيا فانية ولسوف يعطيك اللام ليس للقسم لانها لا تدخل المضارع مع النون فهي للابتداء دخلت على الجملة الاسمية تقديره ولانت

سوف يعطيك لتاكيد الاعطاء اي ليعطيك وان تأخر لحكمة لانها في الآخرة ربك عطاء جزيلا كالحوض والشفاعة والشهادة وغير ذلك من الثواب فترضى

وسوف من الله يفيد الوجوب ثم ذكر ما اعطاه في الدنيا من النعم ابتداء امتنانا ليثق بما وعده في المال ولا يضيق صدره بما قال الم يجدك يتيما فآوى

اي ضمك الى عمك ابي طالب فكفاك مؤنتك بعد موت ابيك ووجدك ضالا اي خاليا عن الحكمة والشرائع فهدى اي فهداك اليها بالوحي فكيف تودع

بعدما اوحى اليك ووجدك عائلا اي فقيرا بلا مال فاغنى اي اغناك بمال خديجة او اغناك بالرزق من الغنائم او وجدك فقير القلب فتحول الى

فاغناك بنور النبوة فصرت غني النفس قال عليه السلام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تحقره ولا تغلبه على ماله

حقه يعني انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك واغناك فاذكر نعمته وترحم اليتيم واما السائل فلا تنهر اي لا تزجره وارحمه كما رحمك

ربك

ربك ورده ببذل يسير او بكلمة طيبة فانها صدقة وقيل ليس المسكين الذي يسأل المال انما المسكين الذي يسأل العلم ولا ترده واما بنعمة

ربك فحدث اي بعلم الشرائع والاحكام التي انعمها عليك بالقرآن فحدث الناس علمهم فيه تنبيه لمن يعلم القرآن وعلم الشريعة ان يجتهد في تعليم غيره

سورة الم نشرح مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك ابهم المشروح ثم اوضح بما بعده من المفعول وهو طريقة الابهام والايضاح

كانه قيل الم نشرح لك بزيادة لك فهم ان فيه مشروحا ثم اوضح ما كان مبهما بقوله صدرك اي الم نوسع قلبك بالايمان ونزول الوحي والحكمة فيه

فيه للتقرير يعني شرحنا صدرك وفسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم بسبب النبوة ونزول القرآن لدعوة الجن والانس لاحتمال المكاره

ولذلك عطف عليه ووضعنا اعتبار المعنى اي وحططنا عنك وزرك اي اثمك في الجاهلية او غم امتك الذي انقض اي اثقل ظهرك

سمع منه صوت الانقاض وهو مثل لما كان يثقل عليه السلام ونعمه من فرطاته قبل النبوة وقيل المراد منه اخلاق السوء التي في طبيعته الا

اذ لو لم ينزعها عن قلبه لثقل عليه حمل النبوة ورفعنا لك ذكرك بانه اذا ذكر الله ذكرت معه في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة

لك في هذه المواضع على المفعول ليؤذن انه عليه السلام قد اختص فيهما الى اخره فان عطف على تقدم اي تخولناك من الفضائل ولا

من الامتهان والاحتقار منهم ولا ييأس من فضل الله فان مع العسر يسرا اي مع الشدة سعة نزلت حين عير المشركون رسول الله ومن آمن

والضيعة تسلية للفقراء وتقوية لقلوبهم يدل عليها كلمة مع الدالة على الصحبة يعني يجعل الله اليسر المرتقب قريبا منهم كالمقارن للعسر

بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب اكده بقوله ان مع العسر يسرا العسر واحد في المعنى لتعريفهما واليسر اثنان لفظا ومعنى لتنكيرهما

بالبشرى ما تيسر للمسلمين من الفتوح في ايام الرسول عليه السلام وما تيسر لهم في ايام الخلفاء ويجوز ان يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة وقيل فيه

للنبي عليه السلام بان عسرا كان من خرج به اهل مكة واليسر الاول دخوله في المدينة وتمكن اصحابه بالايمان واليسر الثاني دخوله مع اصحابه يوم فتح مكة فرحا

ونصرة من الله تعالى فاذا فرغت تفريع على شرح الصدر ووضع الوزر وتحريض على الشكر والاجتهاد والمداومة في العبادة اي اذا فرغت

ذلك فانت اذا فرغت من دنياك او من الجهاد فانصب اي فاجتهد في الصلوة واذا فرغت من الصلوة فانصب في الدعاء او انصب فيما يحتاج من

بزيادة الطاعة والى ربك فارغب اي تضرع اليه بالسؤال عن فضله متوكلا عليه لا على غيره **سورة التين مكية** بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون اقسم بالفظ لما اي بمنبتهما وهما مسجدان بالشام او جبلان احدهما في دمشق والآخر في بيت المقدس او ما يؤكل من

فوائدهما لبني آدم قيل كل التين يقطع الباسور وينفع من النقرس والزيتون دهنه ادام وفاكهة ونافع للباسور قال عليه السلام نعم السواك الزيتون

المبارك يطيب الفم ويذهب الحفرة اي صفرة الاسنان وطور سينين اي في الجبل الذي كلم الله موسى عليه وهذا البلد الامين هو فعيل بمعنى

مفعول اي في البلد الذي يأمن الناس فيه فمن هاج منه اذا دخلوه في الجاهلية والاسلام وهو مكة وقيل يأمن كل الحيوان فيها لقد خلقنا الانسان

جواب القسم وهو الجنس اي خلقناه في احسن تقويم اي تعديل لصورته حال من المفعول يعني كائنا لا كصورة البهائم لانه يمشي مستويا وينطق بلسان

ويبطش بيد واصابع ويأكل بها ثم رددناه بعد الحسن والقوة وكمال الشباب اسفل سافلين اي الى اسفل احوال السافلين خلقا وتركيبا وهي الضعف والهرم

وارذل العمر حتى يصير كالصبي الذي لا يفهم في اول امره فاسفل حال من المفعول والمعنى رددناه الى اسفل السافلين في النار بعد موته لكفره
وفجوره فاسفل صفة مكان محذوف وقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل من الانسان اي هم لا يردون الى ارذل العمر ولا يخطون
قيل من قرأ القرآن وعمل به لم يرد الى ارذل العمر وهو حال الخرف او منقطع بمعنى لكن المؤمنين الصالحين فلهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع
ذهاب القوة وضعف العقل من الكبر قيل يكتب لهم اجرهم مثل اجرهم في حال الشباب وادخل الفاء في فلهم لبيان ان ذلك العمل سبب لاستحقاق
ذلك الثواب لم يدخل في آخر انشقت جمعا بين اللغتين فما يكذبك بعد خطاب للانسان على طريق الالتفات اي ايها الانسان ما يجعلك
لتكذيبك بالدين بعد قيام الدليل القطعي عليه يعني اي شيء يحملك على تكذيبك بيوم الحساب والجزاء بعد ما خلقك الله في احسن تقويم من نطفة
كمال الاستواء ثم نكسك الى ارذل العمر وهذا دليل واضح على كمال القدرة وعدم عجزه عن اعادتك بعد موتك أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار
لامره تعالى بالاستفهام للتقرير اي انه يحكم عليهم بما هم اهله بالعدل لانه اعدل العادلين روي عن النبي عليه السلام انه كان اذا قرأ هذه الآية يقول
وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق مكية بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك قال ابن عباس ومجاهد هي اول سورة نزلت والاكثر على انها
الاول الفاتحة ثم سورة القلم وكان سبب نزولها انه عليه السلام كان حبب اليه الخلوة بغار حراء ويمكث هناك ثم ... فجاءه الملك
فقال له اقرأ فقال عليه السلام ما انا بقارئ قال عليه السلام فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك اي مفتتحا باسمه
بسم الله ثم اقرأ الذي خلق اي خلق كل شيء فعم ولا يحذف المفعول ثم خصص بقوله خلق الانسان زيادة بيانا وبالخلق ذكر الانسان لانه اشرف
ما على الارض من علق جمع علقة وانما اورد الجمع لان الانسان في معنى الجمع ... ثم اكد الامر بالقراءة فقال اقرأ يا محمد وربك
فانه تعالى ربك هو الاكرم الذي لا يوازيه احد في الكرم الذي علم بالقلم اي علم الانسان الخط والكتابة بالقلم وذلك من كرمه لانه في علم الكتابة منافع
المحو ولولا هي لما استقامت امور الدنيا والآخرة لان كتب الله المنزلة لا تنضبط الا بالكتابة فمن خط بالقلم ادرك بتعليم الله وجه المناسبة بين
من علق وبين تعليم الخط بالقلم تنبيه على ان للانسان حالتين حالة الذلة وهي كونه علقة وحالة العزة وهي كونه عالما بالتعليم وهو اشرف المراتب يعني
دليلا ومنبها فاعزه بالعلم فدل ذلك على انه لو كان غير العلم اشرف لكان ذكره اولى علم الانسان ما لم يعلم بدل من علم بالقلم اي علمه تعالى ما لم يعلم
واخراجهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وذلك ايضا من كرمه العظيم وقيل المراد من الانسان آدم علمه اسماء كل شيء يعني الحكمة فلما جاء جبرئيل بهذه السورة امره
بان يتوضأ ويصلي به ركعتين فلما رجع الى خديجة اعلمها بذلك وعلمها الصلوة فصلت معه فصارت هي اول من صلى وفي قوله تعالى انفسكم واهليكم ان كلا اي حقا ان الانسان
اي الجنس كافر بنعمة الله او ابو جهل لعنه الله ليطغى اي ليتجاوز حده كبرا ويعصي ربه ان رآه اي لان علم نفسه استغنى عن ربه فالرؤية هنا بمعنى
لا بمعنى الابصار ولا يستعمل في فعلها الجمع بين الضميرين احدهما الفاعل والآخر المفعول الاول الثاني استغنى ان الى ربك الرجعى خطاب للانسان
على طريقة الالتفات تهديد له من عاقبة الطغيان والكفر اي ان الحساب وجزاء الرجوع يوم القيامة فانذره ... في الصلوة ولما
في المسجد وصلى ورفع صوته بالقراءة فرماه الكفار بالحجارة فخفض صوته في الصلوة وقال ابو جهل لئن رأيت محمدا يصلي لوطئت عنقه فنزل أرأيت الذي

ينهى

بمعنى العلم المتعدية الى مفعولين الذي ينهى عبدا اي الم تعلم يا كافر الذي يؤذي يعني ابا جهل وهو يمنع محمدا عليه السلام عن الصلوة والمفعول الثاني الشرط
مع جزائه بعده اذا صلى ظرف للنهي أرأيت خطاب آخر للكافر الناهي وهو تاكيد للاول ويعني اخبرني يا كافر عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته وقوله
ان كان هذا المصلي على الهدى اي على دين الحق او امر الناس بالتقوى اي الايمان والعمل الصالح واجتناب المعاصي فنهاه عن ذلك أرأيت تاكيد آخر اي
ان كذب الناهي عن الصلوة بالدين وتولى اي اعرض عن الايمان بمحمد عليه السلام ألم يعلم اي الناهي بان الله يرى بافعاله من النهي وغيره اي فيجازيه وجواب الشرط
قوله ألم يعلم الآية لانه بمعنى فيجازيه وجواب الشرط الاول محذوف وهو ألم يعلم بان الله يرى لدلالة ذكره في جواب الثاني عليه كلا ردع لابي جهل
النبي عليه السلام عن عبادة الله وتبليغ رسالته لئن لم ينته الكافر عن نهيه وتكذيب محمد عليه السلام لنسفعا اي لنسفعن بالنون الخفيفة وكتبتها بالالف
على حكم الوقف اي لناخذن بشعره وشدة بالناصية اي ناصيته ناصية كاذبة بدل من الاولى وانما وصفت بكاذبة وصف صاحبها اي ناصية صاحبها خاطئة
المعنى لناخذنه اخذا شديدا يوم القيامة ولنطرحنه في النار ... فليدع ناديه اي مجلسه الذي يجتمع فيه القوم والمراد اهله نزل
ابو جهل عن الصلوة فانتهره عليه السلام فقال ابو جهل أتنهرني فوالله لأملأن عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا وانك لتعلم ما بها نادٍ اكثر
فقال تعالى فليدع اهل مجلسه الكفرة حتى يعينوه وينصروه سندع الزبانية لاهلاكه عيانا وهم ملائكة غلاظ خلقوا للعذاب يعملون بارجلهم كما يعملون
من الزبن وهو الدفع كلا ردع اي ليرتدع عن فعله وقيل كلا هنا تنبيه للنبي عليه السلام اي تنبه يا محمد انت لا تطعه اي ابا جهل في ترك الصلوة واثبت
على الايمان والصلوة وسائر الطاعات واسجد اي صل لله تعالى واقترب اي اطلب التقرب الى ربك بالاعمال الصالحة التي منها ما قال عليه السلام اقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد وروي اذا سجد سورة القدر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر اي انزلنا القرآن
وان لم يجر ذكره للشهرة اي انزل جبرئيل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح الى بيت العزة في السماء الدنيا باملائه على السفرة ونسبة الانزال الى نفسه تعالى
ثم انزل جبرئيل نجوما الى الارض على رسول الله في عشرين او في ثلاث وعشرين سنة وكان ابتداء نزوله في ليلة القدر ومعناه ليلة تقدير الامور وقضائها
لان الله تعالى يقدر في تلك الليلة ما هو كائن من السنة الى السنة من الاجل والرزق والموت وغير ذلك وهي موجودة في رمضان كل سنة والاكثر انها في العشر
منه في الاوتار واخفيت ليجتهد في العبادة ليالي رمضان طمعا في ادراكها وتكثير الثواب للعبادة فيها وما ادراك ما ليلة القدر تعظيم لها يعني لم
انت لم تبلغ غاية فضلها ثم بين النبي عليه السلام علو قدرها بقوله ليلة القدر اي قيامها والعبادة فيها خير من الف شهر اي من قيامها وصيامها ليس فيها
قالت عائشة يا رسول الله لو وافقت ليلة القدر اي وجدتها فماذا اقول فما للاستفهام قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني ثم بين تعالى
هذه الغاية بقوله تنزل اي تتنزل الملائكة والروح اي جبرئيل الى الارض فيها من غروب الشمس الى طلوع الشمس باذن ربهم اي بامره تعالى متعلق بتنزل او
من كل امر اي كل خير وشر قدره الله وهم يصلون ويسلمون على كل قائم او قاعد يذكر الله تعالى فيها سلام هي مبتدأ وخبر اي تلك الليلة ذات سلامة لا يستطيع
ان يعمل فيها شرا او سميت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي تسلم الملائكة من غروب الشمس الى مطلع الفجر فحتى متعلق بسلام قيل
النبي عليه السلام رجل من بني اسرائيل كان حمل السلاح في سبيل الله الف شهر ... فتمنى ان يكون ذلك لامته فاعطاه الله تعالى ليلة القدر وجعلها

روي انه عليه السلام بعث خيلا فمضت شهر لم ياته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية
اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن
مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين

ذكرت يعني العمل فيها وثوابه ثم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه **سورة البينة مدنية** بسم الله الرحمن الرحيم
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى **ومن المشركين** وهم عبدة الاوثان **منفكين** اي تاركين عن كفرهم وشركهم **حتى تاتيهم البينة**
اي الحجة الواضحة من الله وهي تفرق بين الحق والباطل قيل هذا حكاية قول الكفار لانهم كانوا يقولون قبل بعثة النبي عليه السلام فحكى الله عنهم انهم تركوا
ما وعدوه حين بعثة عليه السلام فآمن اهل من الطائفتين وكفر كثير منهما لحجاج قوله **رسول** بدل من البينة او خبر مبتدأ محذوف اي هي رسول **من الله يتلوا**
اي يقرأ **صحفا مطهرة** اي مصونة من التحريف منزهة من الباطل وهو القرآن **فيها** اي في تلك الصحف **كتب قيمة** اي احكام مستقيمة لا عوج فيها لانها تبين الحق (الصواب)
والصلاح **وما تفرق الذين اوتوا الكتاب** اي ما اختلفوا في دينهم او في شان محمد والقرآن **الا من بعد ما جاءتهم البينة** وهي محمد عليه السلام والقرآن
يعني اختلافهم انما وقع بعد ظهور الحق عن الباطل وانما افرد اهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين لانهم كانوا عالمين بالرسول ونصديق (الانجيل)
فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في الوصف بالتفرق **وما امروا** اي ما امرهم الله بما في القرآن بارسال محمد عليه السلام **الا ليعبدوا الله** اي
ان يعبدوه او اللام بمعنى ان اي بان يعبدوا الله **مخلصين له الدين** لا يشركون معه احدا في العبادة **حنفاء** اي مستقيمين راسخين في الدين **ويقيموا الصلوة**
ويؤتوا الزكوة وقيل ما امروا في كتابيهما التورية والانجيل الا بذلك ولكنهم حرفوا وبدلوا **وذلك** اي الاخلاص واقامة الصلاة والعبادة الخالصة **دين القيمة**
اي الملة المستقيمة في جميع الكتب المنزلة من الله تعالى **ان الذين كفروا** اي الكافرين **من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها ابدا اولئك هم شر البرية**
اي شر الخليقة عند الله **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات** اي المؤمنين بمحمد عليه السلام الصالحين في العمل **اولئك هم خير البرية** اي افضل الخليقة عند (الله)
في الموضعين بالهمز على الاصل وبالياء المشددة قيل المؤمن اكرم على الله من الكعبة سئل الحسن عن قوله اولئك هم خير البرية اهم خير من الملائكة قال ويلك
ما الملائكة من الذين آمنوا وعملوا الصالحات **جزاؤهم عند ربهم** بيان لثوابهم في الآخرة وهو **جنات عدن تجري من تحتها الانهار** من الخمر والعسل واللبن والماء
القدر **خالدين فيها ابدا** وله **رضي الله عنهم** اي رضي الله عنهم بسبب طاعته **ورضوا عنه** بسبب ثوابه **ذلك** اي هذا الثواب الحسن والرضا
لمن خشي ربه اي خاف مقام ربه فاطاع ولم يعصه **سورة الزلزلة مدنية** بسم الله الرحمن الرحيم **اذا زلزلت الارض** اي
لقيام الساعة **زلزالها** اي تحريكها الشديد حتى يهدم كل ما عليها والاضافة للتفخيم اي زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال
الذي ليس بعده زلزال نزلت حين سئل النبي عليه السلام متى يكون قيام الساعة فبين تعالى ان زلزلتها من اشراط الساعة يكون عند النفخة الاولى **واخرجت الارض اثقالها**
اي ما فيها من الكنوز والاموات **وقال الانسان** اي الكافر **ما لها** اي ما للارض زلزلت حتى القت ما فيها على وجه الارض لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وابدل من اذا **يومئذ** والعامل فيه اذا **تحدث** اي تخبر الخلق بانطاق الله اياها **اخبارها** اي بكل ما عمل بنو آدم عليها من خير وشر
على كل عبد وامة ان عمل علي كذا وكذا في يوم كذا قال النبي عليه السلام تشهد الارض على كل احد بما عمل على ظهرها وقيل تحديث الارض مجاز عن احداث الله فيها
الاحوال ما يقوم مقام التحدث باللسان والاول اظهر لقوله **بان ربك** اي تحدث بسبب ان ربك يا محمد **اوحى لها** اي الهمها بان تخبر بما عمل عليها **يومئذ** بدل
اي يرجع **الناس** بعد الخروج من القبور او العرض من موقف الحساب **اشتاتا** اي متفرقين فالمؤمنون بيض الوجوه آمنين والكافرون سود الوجوه خائفين

اخذون ذات اليمين الى الجنة مكرمين والكافرون يأخذون ذات الشمال الى النار مهانين وقوله **ليروا اعمالهم** متعلق بيصدر اي ليروا جزاء اعمالهم
من الثواب والعقاب وروي عن النبي عليه السلام ما من احد يوم القيمة الا ويلوم نفسه فان كان محسنا يقول لم لا ازددت وان كان غيره يقول لم لا نزعت (عن المعاصي)
وهذا عند معاينة الثواب والعقاب **فمن يعمل** من فريق السعداء **مثقال ذرة** اي مقدار نملة صغيرة **خيرا يره** اي ثوابه في الآخرة **ومن يعمل** من فريق (الاشقياء)
مثقال ذرة شرا يره اي عقابه في الآخرة يعني كل واحد منهم يره بعد صدورهم عن الموقف الى الجنة والى النار وقيل يعجل ثواب الكافر في الدنيا
فلم يبق له عند الله مثقال ذرة من خير اخذها وتعجل عقوبة المؤمن في الدنيا فاذا انتهى الى الله عند الله مثقال ذرة من شر وروي عائشة تصدقت (بحبتين)
وقالت ان فيها مثاقيل كثيرة وقال عليه السلام لا تحقر لصديقك الجار بها ولو فرسن شاة اي كراعها **سورة العاديات مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات نزلت حين بعث النبي عليه السلام سرية الى غزوة بني كنانة فابطأ عليه خبرهم فقال المنافقون انهم قتلوا في ذلك فاعلم به رسول الله فاخبره الله
بان الخبر بهذه السورة وهو قسم بمعنى لافراس الجارية بالعدو لاصحابه في سبيل الله **ضبحا** اي يضبحن في عدوهن ضبحا وهو صوت بطن الخيل اذا (عدت)
في مكان ذي حجر **قدحا** مصدر اي يقدحن قدحا **فالمغيرات** اي الخيل التي تغير على الكافر العدو **صبحا** اي في الصبح **فاثرن** عطف على الفعل الذي هو (معنى)
اسم الفاعل باللام بمعنى اللاتي عدون فاغرن فاثرن اي فهيجن **به** اي بمكان سيرهن او بذلك الوقت **نقعا** اي غبارا مفعول به **فوسطن به** اي فتخلصن بذلك
او بذلك الوقت **جمعا** اي في جماعة من جموع الاعداء يعني صرن وسط الجمع بالعدو وجواب القسم **ان الانسان لربه لكنود** اي لعاص لجحده بكذب بنعم (الكفور)
او لبخيل بما انعم الله به يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده ويجمع اهله نقال الارض كنود اذا لم يخرج منها النبات **وانه** اي الانسان **على ذلك** اي (على كنوده)
لشهيد يشهد على نفسه بصنعه ولا يقدر ان يجحد لظهوره **وانه** اي الانسان **لحب الخير** اي المال **لشديد** اي لحريص على جمعه ... (ضعيف)
في طاعة الله وشكر نعمته **افلا يعلم** هذا الانسان البخيل **اذا بعثر** اي اخرج **ما في القبور** من الناس ويعرضون على الله **وحصل** اي جمع محصلا **ما في الصدور**
اي ما في القلوب من الخير والشر للجزاء **ان ربهم بهم يومئذ لخبير** اي عالم بهم وباعمالهم وبنياتهم فيجازيهم عليها في ذلك اليوم على مقادير اعمالهم ...
بهم وان مع الاسم والخبر بمعنى لا يعلم علق بدخول اللام في الخبر عن العمل ظاهرا **سورة القارعة مكية** بسم الله الرحمن الرحيم **القارعة**
اسم ليوم القيمة لقرعها القلوب اي باهوالها **ما القارعة** مبتدأ وخبر وهما خبر القارعة وفي وضعها موضع الضمير في الجملة تفخيم لشأنها والمعنى القارعة اي شيء
وما ادريك ما القارعة فيه زيادة تعظيم لها والشدتها اي لا علم لك بكنهها **يوم يكون** ظرف ناصبه مضمر يدل عليه القارعة اي تقرع او اذكر يوم يكون **الناس** بعد (البعث)
كالفراش المبثوث اي كالجراد المنتشر يجول بعضهم في بعض ويختلط كالجراد **وتكون الجبال كالعهن المنفوش** اي كالصوف المندوف ولتفرق اجزائها وتطايرها
في الجو **فاما من ثقلت** بيان لحال الخلق بالتفصيل يعني اما من رجحت بالحسنات **موازينه** جمع ميزان **فهو في عيشة راضية** اي مرضية في الجنة **واما من خفت**
اي رجحت سيئاته **موازينه فامه** اي مأواه ومسكنه **هاوية** اي ساقطة في النار بان يطرح فيها اسكن ما وماوية النار العميقة وسميت هاوية لهوى اهل النار
فيها مهوى بعيدا وقيل الام ... على التشبيه لان الام مأوى الولد ومفزعه **وما ادريك ما هيه** اي ما الهاوية ثم فسرها فقال **نار حامية** اي هي نار شديدة (الحر)
والهاء في ماهيه للوقف اصله ما هي يحذف عند الوصل وقيل تثبت عنده ايضا لانها ثابتة في المصحف **سورة التكاثر مكية** بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم اي شغلكم التكاثر اي التفاخر بكثرة الاموال والاولاد عن طاعة الله تعالى حتى زرتم المقابر اي حتى متم ودفنتم في القبور فجعلت زيارة القبور
عبارة عن الموت لانه يزار القبر بسبب الميت وقيل حتى عددتم قبور موتاكم تفاخرا بكثرة عدد الموتى الهكم التباهي بالكثرة وهو مما لا ينفعكم من امر الدين
هو انهم من كل منهم نزل حين تفاخر قبيلتان من العرب بنو عبد مناف وبنو سهم في الكثرة فقال بنو سهم ان اهلكنا القتال فتعدوا احياءكم وموتانا وموتاكم
فكثرهم بنو سهم فقال تعالى الهكم التكاثر بالاموال جميعها والاولاد وزينتها عن نظركم الى اخرتكم ثم كلا ردع لهم عن صنيعهم وتنبيه على انه لا ينبغي
لنفسه ان يكون الدنيا جميع همته ولا يهتم بدينه سوف تعلمون تهديد بالعاقبة وهي حالة نزول الموت بهم والتكرير في قوله ثم كلا سوف تعلمون
تهديد وعلى المبالغة في الانذار لينتهوا عن غفلتهم ويخافوا من شدة الهول لقدامهم وهي السؤال في القبر والعذاب بالنار اذا خرجوا منه والقيام
يقول كلا اي حقا لو تعلمون عاقبة تفاخركم علم اليقين اي لو علمتم شيئا بلا شك ولا شبهة لامتنعتم عن التفاخر وجواب لو محذوف واللام للقسم في لترون معلوما
ومجهولا من ادعى الله لتبصرن الجحيم باعينكم ثم كرر الرؤية تفخيما لشانها وتغليظا في التهديد فقال ثم لترونها عين اليقين اي معاينة اليقين بلا
فيها يعني تدخلونها يوم القيامة عيانا بلا شك فيه وعين نصب على المصدر لان راى وعاين واحد معنى ثم نذرهم عن التنعم الذي شغلهم عن الدين بقوله
ثم لتسئلن ايها الانسان يومئذ عن النعيم اي عن كل نعمة صغيرة وكبيرة انعمها الله عليكم قيل من اكل خبزا لبابا وشرب الماء البارد العذب فهذا من النعيم
ان لا يسال الله العبد عنها يوم القيامة ما يوارى عورته وما يقيم به صلبه وما يكفه من الحر والقر اي البرد سورة العصر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر اقسم الله تعالى بصلوة العصر لفضلها قال الله تعالى والصلوة الوسطى وهي صلوة العصر قال عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله
في تلف الحسد يعني كانما اهلك اهله وماله او اقسم بالدهر وهو الليل والنهار لما فيه من ورود اصناف العجائب ان الانسان لفي خسر اي كل الناس لفي خسارة يوم
هنا الخسران هلاك راس المال او نقصه ولا ربح في البدن حين اسلم ابو بكر وقال له الكفار خسرت يا ابا بكر بتركك دين ابائك فقال ابو بكر ليس على خسران في
الحق ولنا الخسران في عبادة الاصنام الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل من الانسان اي الا المؤمنين الصالحين فانهم ليسوا في خسران وتواصوا
اي تحاثوا بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من الايمان بالقران والعمل وترك الدنيا والرغبة في الاخرة وتواصوا بالصبر على الطاعة وترك المعصية
والانسان الكافر فالاستثناء منقطع معنى كما روي ان قوله الا الذين امنوا ابو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
سورة الهمزة مكية بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة اي شدة العذاب لكل من يعيب في الغيب لمزة اي من يعيب في الوجه وقيل بالعكس والهمز
الكسر واللمز الطعن والهاء فيهما للمبالغة يعني ويل لكل من يكسر من اعراض المسلمين ويطعن في انسابهم نزل في الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة وقيل نزل في الوليد
كان النبي عليه السلام والمسلمين يطعن في وجوههم ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح الذي جمع بالتشديد والتخفيف
دفع ونصب على الذم او بدل من كل همزة اي ويل للذي جمع مالا اي مال الدنيا وعدده اي احصاه وحسبه وجعله عدة لحوادث الدهر ولم ينفق في سبيل الله
في تشييد البنيان الموثق بالصخر والاجر وعمارة الارض وغرس الاشجار يحسب اي يظن ان ماله الذي جمع اخلده في الدنيا ويمنعه من الموت كلا ردع اي لا يخلد
اي والله لينبذن في الحطمة وهي اسم من اسماء النار لحطمها ما القي فيها وهو كسرها واكلها وما ادريك ما الحطمة تفخيم لشانها نار الله اي هي نار الله

الموقدة اي المسعرة التي تطلع اي تشرف وتبلغ على الافئدة يعني تاكل اللحم والجلد حتى تبلغ افئدتهم فتحرقهم وخص الافئدة بالذكر لان الم الفؤاد
اشد من الم جميع الاعضاء للطافته ولانه رئيسها ومنبع الاعضاء في الصلاح والفساد وهو محل العقائد والنيات فكان عذابه اشد واعظم لكن لا يحترق القلب
اذ الحرق لا يجد الالم فيكون القلب على حاله لتبتدي بالخلق الجديد بوجوده انها عليهم اي النار على الكفار موصدة اي مطبقة مغلقة الابواب
في عمد بضمتين وبفتحتين جمع عمود اي هم في عمد من حديد ويجوز ان ينصب حالا من الضمير في موصدة او من الضمير في عليهم اي موثقين في عمد ممددة اي
ومطولة مشدودة الابواب عليهم وفي اعناقهم السلاسل والاغلال وذلك لتاكيد ياسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد سورة الفيل مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك نصب كيف بفعل لا بما قبله لان استفهامه يمنعه اي الم ترى اثار فعل الله باصحاب الفيل
بالتواتر ونسبوا الى الفيل لانه كان مقدمهم روي انه بعدما بنى ابرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل ملك النجاشي بصنعاء كنيسة ليصرف الناس الحجاج عن زيارة الكعبة
ولطوافها فذهب رجل من العرب من كنانة واحدث فيها احتقارا لها فحلف ابرهة ليهدمن الكعبة فخرج بجنده مقدمهم فيل النجاشي المعروف بمحمود فلما قرب
نزل وذهب اليه عبد المطلب صاحب مكة فاكرمه واجلسه على بساطه معه لانه سمع انه يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال فقال للترجمان قل له
حاجتك فقال حاجتي ان ترد على مائتي بعير اصابها قومك فقال الترجمان قل له اعجبتني حين رايتك ثم زهدت فيك جئت لهدم بيت هو دينك وانت تريد مني مائتي بعير
منك فقال انا رب البعير ولهذا البيت رب يمنعه عنك فجاء عبد المطلب مكة وامر اهلها بالتفرق في الجبال واخذ بحلقة باب البيت فقال يا رب ان العبد يمنع رحله
فامنع البيت عنهم ثم توجه ابرهة بجيوشه نحو الكعبة مقدمها الفيل محمود فجاء فيل من مكة فاخذ باذنه فقال ابرك محمود وارجع حيث جئت فانك في البلد
الحرام فبرك فضرب بالمعول في راسه فابى القيام وعبد المطلب يدعو عليهم فبعث طيرا سودا او خضرا او بيضا صغارا فوجا فوجا من البحر كان مع كل طائر منها
اصغر من الحمصة على كل حصاة اسم من يرمى بها فالقت الطير على كل واحد حصاة تخرق البيضة والرجل والفيل وتصل الى الارض فهلك كلهم الا ابرهة لانه لم يرم
حصاته عليه فلما وصل الى النجاشي فاخبره الخبر وتبعه طير فالقى عليه حجره فمات لدى النجاشي وكان هذا عام مولد النبي عليه السلام وقيل قبله باربعين سنة
فاخذ اهل مكة اموالهم فقال تعالى بعثا للناس حين رايتهم لم تر اي الم تخبر بخبر التواتر الذي قام مقام الرؤية او الم تعلم بالقران يا محمد كيف عاقب ربك اصحاب
الفيل بالحجارة حين ارادوا هدم بيته الكعبة الم يجعل كيدهم اي مكرهم في هدمها في تضليل اي هلاك وخسارة وارسل عليهم طيرا ابابيل اي طيورا
كالخف كالحذف المتكاثرة وروي لم يبلغ الم تر تلك الطيور قبل ذلك الوقت ولا بعده ابابيل نعت لطير جمع ابالة او ابول وهو حزمة الحطب الكبيرة اي كانت
كحزم متفرقة ارسالا كثيرة لا عدد لها ترميهم اي الطير بحجارة من سجيل اي من طين مطبوخ بالنار كتبت اسماءهم في ساقها واطرافها وقيل المراد من السجيل الديوان الذي
كتب فيه عذاب الكفار كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون فجعلهم الله تعالى كعصف اي كورق زرع ماكول اي اصابه الاكال وهو السوس
وقعت الحجارة على جنب احد منهم الا خرجت من الجنب الاخر فليعتبروا وليتامل الناس بذلك ان الله تعالى يسلط على الجبابرة اضعف خلقه كما سلط البعوضة على نمرود اي اهلكت
اربعين يوما فتم ذلك سورة قريش مدنية بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش بالياء الساكنة بعد الهمزة وبتركها موصول بما قبله
ربك باصحاب الفيل لئلاف وتقيم قريش بالحرم في مجاورة البيت فاللام متعلق بقوله فجعلهم فيصل على هذا كلاهما سورة واحدة روي عن عمر قراهما في الركعة

من صلوة المغرب ويحيي الاولى والثاني وقيل بقوله فليعبدوا والفاء زائدة ولذا لم يمنع من عمل ما قبلها فيها وقيل قريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وقيل من القرش الكسب لانهم كانوا كسابين في تجاراتهم وسئل ابن عباس لم سميت قريش قال لدابة في البحر تاكل ولا تؤكل لشدتهم ومنعتهم ايلافهم بدل من الايلاف قريش اي ليجعل ذلك لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف اي رحلتيهما افرد للعلم به فان قريشا كانت ترحل للتجارة رحلتين رحلة شتاء الى اليمن ورحلة صيفا الى الشام يستعينون بهما على الاقامة بمكة اذ لا يقدم احد عليهم لذا هم بسبب ذلك التالف ذا سار او البر على الرحلة ثم استعمل لكل سير قوله فليعبدوا امرهم ليعبدوا رب هذا البيت لانه كفاهم مؤنة الشتاء والصيف لاجل ايلافهم الرحلتين الذي اطعمهم من جوع صفة لرب البيت اي الرب الذي اشبعهم من الجوع الذي اصابهم من القحط وآمنهم من خوف اي من خوف العدو والغارة وهم جيش الفيل ذلك ببركة الله آمنين من عدوهم ببلدهم وفي سفرهم فلا يتعرض لهم وغيرهم من الناس يتخطفون ويغار عليهم سورة الماعون مدنية بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين نزلت في عاص بن وائل اي هل عرفت يا محمد الذي يكذب بالجزاء يوم القيمة فهو ان لم تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم اي يدفع بعنف عن حقه من الارث ولا يحض الناس لانه لا يرجو ثوابا ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين اي على اطعامه جعل الله علم التكذيب بالدين وايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخاف الله وعقابه ولم يقدم على المعصية فحين اقدم عليها علم انه مكذب بيوم البعث والجزاء خبر عظيم من الاقدام على المعصية التي تستدل بها على ضعف الايمان ووصل به قوله فويل اي اذا كان الامر كذلك فويل للمصلين اي للذي يكذب بالدين المظهر موضع المضمر الراجع الى الواحد الذي يراد منه الجنس اي يدل العذاب لانه من المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي غافلون يعني يتركون الصلاة عن الناس يصلون اذا حضروا وهم الذين يؤخرون صلاتهم عن وقتها وهم المنافقون قال انس بن مالك الحمد لله الذي لم يقل في صلاتهم ساهون فالمراد سهو ترك لا سهو نسيان ولذا قال بعضهم في لانه لا يكاد يخلو منه مسلم ومن ثم اثبت العلماء باب سجود السهو في كتبهم الذين هم يراؤون صفة بعد صفة اي اذا صلوا وهم يثنون عليه واذا لم يروا لم يصلوا وكذلك في سائر الطاعات وهو معنى المراءاة تبنى اذا كان العمل الصالح فريضة فحقه الاعلان به فلا يكون عامله كان تطوعا فحقه الاخفاء حذرا عن الرياء الا ان العامل مستهيا بالارتياض مخلصا فلو اظهره قاصدا للاقتداء كان جميلا ولو اظهره لان يثنى عليه بالصلاح ويمنعون الماعون اي الزكوة عن اهلها وقيل الماعون كل ما يتعاطاه الناس فيما بينهم كالفاس والقدر والقصعة والابرة والماء والدلو والكلاء ونحوها بل يحرم منعها اذا استعيرت ضرورة ويقبح منعها اذا استعيرت لغير ضرورة سورة الكوثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة نزل حين نام النبي عليه السلام نومة خفيفة ثم رفع راسه متبسما فقال اصحابه ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرأها ثم قال اتدرون ما الكوثر فقال الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته كعدد نجوم السماء مجراه على الدر والياقوت ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل ترابه اطيب من المسك من ورد شربة لم يظمأ بعدها ابدا ... فصل لربك الصلوة الخمس وصلوة العيد يوم النحر وانحر اي اذبح البدن منحها واستقبل القبلة بنحرك وبوضع اليمين على الشمال ان شانئك اي مبغضك من قومك بخلاف الفتك لهم وهو العاص بن وائل هو الابتر اي منقطع عن كل خير في الدنيا والآخرة ولا ذكر ولا ذكر بالنعي لانه كان يقول ان محمدا ابتر

الذي لا عقب له اي ليس معه ولد ولا اخ يقوم مقامه فاذا مات مات ذكره فاغتم لذلك رسول الله فقال هو الابتر بالتخصيص لا انت لان من يولد من المؤمنين اعقابك وذكرك مقرون بذكر الله ومرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر سورة الكافرون مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل نزلت حين قال الكفار بمكة للنبي عليه السلام اعبد آلهتنا سنة ونعبد ربك سنة او تعبد آلهتنا ونعبد الهك فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا استلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فامره تعالى قل لهم يا ايها الكافرون المراد منهم الذين علم الله انهم لا يؤمنون اي الجاحدون بالحق وهو قوله لا اعبد فيما يستقبل ما تعبدون الذي تعبدونه الآن من الاصنام قيل حرف لا انما تدخل الا على المستقبل لان لن تاكيد لا في المستقبل وحين ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا انها تبنه بلفظ نفي الحال ولذا قال لا اعبد ما تعبدون وكذا الثاني ولا انتم عابدون فيما يستقبل ما اعبد الآن ولا انا عابد اي ما كنت عابدا قط فيما مضى من زمان الجاهلية فكيف عبدت في الاسلام ما عبدتم فيما مضى لانه لم يعهد عليه السلام انه عبد صنما في الجاهلية ولا في الاسلام ولا انتم عابدون فيما مضى من زمان ايضا ما اعبد لاجل جهلكم وقلة عقلكم ولم يقل ما عبدت كما قيل ما عبدتم لانه لم يكن يعبد الا الله زمان ولم يقل من مكان ما لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق فما في الاربعة موصولة منصوبة بالفعل قبلها والعائد محذوف او مصدرية اي لا اعبد مثل عبادتكم ولا تعبدون مثل عبادتي ثم قال لكم دينكم ولي دين بسكون الياء وفتحها اي انى بلغتكم رسالة ربي فقد حقت عليكم الحجة وليس علي الاجبار على ان تؤمنوا بالله فاني ارجو الا ارجع الى دينكم ابدا فلكم دينكم اي اثبتوا على شرككم حتى يأتي امر ربي فيحكم ولي دين اي انا اثبت على ديني الذي هداني الله به وهدى في الذي لا يتجاوز عنه وهو الاسلام لانه صراط مستقيم وهذا منسوخ بآية القتال قيل ان رجلا ذا الكوم منكرا لم يفعل لم يحفظ وبين كما المنكر على مذهبه استدلالا بهذه الآية سورة النصر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله في محل النصب نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع حين استنصر عمرو بن سالم الخزاعي النبي عليه السلام على قريش بعد ما نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي عليه السلام في صلح الحديبية لحنث عشر سنين عام الحديبية واجتمعوا وجاؤوا على عمرو بن سالم للقتال وكان في عهد النبي عليه السلام وحلفه فقال له نصرت يا عمرو ثم امر بالجهاد الى مكة لعشر مضين من رمضان بعشرة آلاف من المسلمين فدخلها واقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله فلذلك سموا طلقاء وذلك قوله اذا جاء نصر الله اي اظهاره واعانته لنبيه عليه السلام على اعدائه العرب او على قريش من نصر الله الا اذا اعانها والفتح اي فتح مكة او فتح بلاد الكفر ورايت الناس برؤية العين يدخلون حال اي داخلين في دين الله وهو الاسلام وهو مفعول ثان على ان علمت افواجا حال من فاعل يدخلون اي متفوجين اي اطوائف لانه عليه السلام لما فتح مكة جاءه العرب من كل ناحية جماعات فتفرقهم دخلوا في الاسلام حسبة بالفتح وكان قبل ذلك يدخل الناس فيه واحدا واحدا فسبح امر الله نبيه عليه السلام بالتسبيح اي قل سبحان الله بحمد ربك اي ملابسا بحمده واستغفره المغفرة منه لذنوبك يعني قل اللهم اغفر لي تسليه انه كان توابا متجاوزا عن الذنوب قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي عليه السلام انه نعيت اليه نفسه فاكثر الاستغفار والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح وكان رسول الله يكثر بعدها ان يقول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه

خبر نعي إليّ نفسي أي علامته فإذا رأيتها أكثر من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه فقد رأيتها وقرأ إذا جاء نصر الله السورة وروي
دعا فاطمة فقال يا بنتاه إنه نعيت إليّ نفسي فبكت فقال لا تبكي فإنك أول أهلي لحوقا بي وقال علي لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله فخرج إلى الناس
فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفي بعد أيام يوم الاثنين وهو ابن ستين أو ثلث وستين سنة ودفن في بيته الذي توفي فيه في موضع فراشه ولم يترك بعده
شيئا من الغلة والسلاح والأرض الجعلة في سبيل الله صدقة وقيل سميت هذه السورة سورة التوديع وهي آخر ما نزل **سورة تبت مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم **تبت** أي خسرت وهلكت **يدا أبي لهب** أي نفسه والتعبير عن النفس إذ العرب قد تعبر ببعض عن كل وعن رسول الله
ولبيان الكنية تكرمة وإنما كني لشهرته بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى قيل لما صعد النبي عليه السلام على الصفا ونادى يا صباحاه بعد نزول
وأنذر عشيرتك الأقربين فاجتمعوا وقال أرأيتم إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا فقال تعالى تبت يدا أبي لهب على سبيل
الدعاء عليه قوله **وتب** خبر أي هلك وهذا كقولهم أهلكه الله وقد هلك **ما أغنى عنه ماله** ما نفي أي لم ينفعه ماله في الآخرة لم يكف في الدنيا وصرح
رسول الله عليه السلام **وما كسب** موصول أي الذي كسب من الولد ومنه قوله عليه السلام إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده كسبه **سيصلى** أي
نارا أي في نار **ذات لهب** أي صاحبة توقد وتلهب **وامرأته** عطف على ضمير سيصلى أي ستدخل امرأته معه في النار وهي أخت أبي سفيان **حمالة الحطب** بالرفع
بدل من امرأته وبالنصب يجوز أن يكون امرأته مبتدأ خبره حمالة الحطب روي أنها كانت تحمل حزمة الشوك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق النبي عليه السلام
فيرد لكعناء وشدة **في جيدها حبل** مبتدأ وخبر محله نصب على الحال من ضمير حمالة أو هي جملة مستأنفة أي في عنقها حبل **من مسد** مما مسد أي فتل من الحبال
الفتل الذي لأنها كانت تحمل الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون ذكره تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وغضبا لبعلها وهما في العز والشرف
إنها وضعت الحزمة على جدار وشدها بالحبل من ليف على صدرها فأتاها جبرئيل ومد خلف الجدار فخنقت حتى ماتت فأشار إلى ذلك بقوله في جيدها حبل من مسد
بعض المفسرين هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا في عنقها في النار يدخل في فيها ويخرج من دبرها ويكون سائرها على جيدها في النار

سورة الإخلاص مكية أو مدنية بسم الله الرحمن الرحيم **قل هو الله أحد** نزل حين سئل النبي عليه السلام عن ربه تعالى فقال صف لنا ربك الذي
تدعونا إليه ما هو فقال تعالى قل هو أي الشأن الله أحد أي الواحد المتفرد بالذات عن الأجزاء إذ لا جسم ولا تركيب فيه وهو مبتدأ والجملة بعده
ولا انحلت عن الواجب وكذا قوله **الله الصمد** أي المتفرد عن الاحتياج بشيء وهو مقصود في جميع الحوائج على الدوام والصمد هو الذي يحتاج إليه فلا يأكل ولا يشرب
ولا ينام لغناه عن كل شيء **لم يلد** أي هو المتفرد عن المجانسة فلم يلد لأنه لم يكن له مجانس **ولم يولد** لعدم سبق مجانسة من الأب والأم وغيرهما لكونه قديما
لوجوده **ولم يكن له كفوا** بالواو وقرئ بالجزم أي لم يكن له مثلا **أحد** يعني هو المتفرد عن النظير والكفو بمعنى أنه لم يكافئه أحد ولا يماثله فلا شريك له
حكمه وتدبيره فهو موضوع في كمال التوحيد الثابت بهذه الأقسام الأربعة للتوحيد الحقيقي وقدم الظرف الذي هو لغو واللغو لا يقدم كذا
نص عليه سيبويه لاهتمام التنزيه والتوحيد فيكون كالمستقر في الحكم قيل فضلت هذه السورة على غيرها لمعرفة الله تعالى إذ هي المطلوب حقيقة وعن
خبر قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وعنه أيعجز أحدكم أن يقرأ القرآن في ليلة فقيل يا رسول الله من يطيق ذلك قال أن يقرأ قل هو الله أحد

وروي أنه عليه السلام سمع رجلا يقرؤها قال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة **سورة الفلق مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الفلق نزلت هذه السورة وسورة الناس وهما إحدى عشرة آية حين سحره لبيد بن أعصم في مشط وعقد له إحدى عشرة عقدة ثم ألقاه في بئر
وألقى فوقه صخرة فاشتكى رسول الله شكوا شديدا فبينما النبي عليه السلام بين النوم واليقظة إذ أتاه ملكان أحدهما جلس عند رأسه والآخر عند رجليه
فقال الذي جلس عند رأسه للآخر ما بال الرجل قال سحر قال من سحره قال لبيد بن أعصم في مشط وهو تحت راعوفة البئر وهي حجر تحت البئر عليها في ذروان
قال فماذا دواؤه قال يخرج المشط من البئر ويحرق بالنار فعند ذلك استيقظ النبي عليه السلام فأمر به فاستخرج فإذا فيه مشاطة رأسه عليه السلام
يعني شعرات رأسه ووتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة فأمر الله تعالى أن يقول أعوذ برب الفلق إلى آخر السورتين وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد
خفة حتى انحلت العقد كلها فقام كأنما أنشط من عقال قيل وأنكر ذلك من مرضه ومنهم من قال ما أثر السحر فيه وهو قول أهل الحق والفلق الصبح
لأنه يفلق عنه الليل أي يفرق وهو بيت في جهنم إذا صاح أهل النار من شدة حرها **من شر ما خلق** أي أعوذ من شر ما خلقه من الجن والإنس ومن شر كل شيء من الحيوان
كلها كالظلم والضرب واللدغ والعض من السباع والحشرات ومن الموت كإحراق النار وإغراق الماء وقتل السم **ومن شر غاسق** أي الليل والقمر **إذا وقب** أي غاب
في ظلمة والمراد الليل المظلم لأن أهل الشر يتحركون فيه والغسق الظلمة والوقوب الدخول في ظلام الليل وإنما نكر لأن المراد منه البعض إذ كل غاسق لا يكون
ومن شر النفاثات في العقد أي النفاثات في عقود الخيوط إذا رقين في عرف لأن المراد جميعهن ومن بنات لبيد بن أعصم وجماعة السواحر اللاتي يعقدن عقدا
في خيوط وينفثن عليها ومعنى الاستعاذة من شرهن هو التعوذ إلى الله من عملهن القبيح وإثمه **ومن شر حاسد إذا حسد** أي أظهر حسده وعمل بمقتضاه
لأن كل حاسد لا يضر كحاسد الجنة قيل هم اليهود حسدوا النبي عليه السلام في نبوته والحسد خبث الطبائع وقيل هو عام في كل حاسد وأول الحسد الذي حسد آدم
في الجنة وقيل حسد قابيل هابيل وإنما خص شر هؤلاء الثلاثة بعد قوله من شر ما خلق فإنه عام في كل ما يستعاذ منه لأن شر هؤلاء يخفى من كل شر فإنه يلحق
الرجل من حيث لا يعلم من هلك بغتة **سورة الناس مدنية** بسم الله الرحمن الرحيم **قل أعوذ برب الناس** أي بارئهم خص الناس بالذكر
تشريفا وإعلاما لأن الاستعاذة لهم سوء وأصله أنيس فقلوب بشيء من النسيان أو نوس وأناس حذف همزته لكثرة **ملك الناس** عطف بيان لرب أي خالقهم
ويحكم عليهم بما يريد ولا معقب لحكمه منهم **إله الناس** قيل هو عطف بيان آخر غاية البيان لأنه خاص لا شركة فيه لأنه قد يقال رب الناس ملك الناس لغير الله
ولا يقال إله الناس ولم يكتف بذكر الناس مرة في إظهار المضاف إليه وإضمار الباقي لأن عطف البيان مظنة الإظهار دون الإضمار **من شر الوسواس**
متعلق بأعوذ والوسواس مصدر بمعنى الوسوسة والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنها شغله دائما أو أراد ذو الوسواس
الخناس أي كثير التأخر من الخنوس وهو التأخر لأن الشيطان جاثم على قلب الإنسان فإذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وتأخر وإذا غفل وسوس إليه قال النبي
له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان فإذا ذكر الله خنس قوله **الذي يوسوس** صفة الخناس أو رفع أو نصب على الذم أي الذي يحدث **في صدور الناس**
بكلام خفي حتى يصل إلى القلب من غير سماع ليضله عن طريق الحق قوله **من الجنة والناس** بيان للذي يوسوس إذ الشيطان جني وإنسي قال تعالى شياطين الإنس
والجن ويجوز أن يكون بيانا للناس في صدور الناس على أن المراد منه الناسي حذف الياء تخفيفا فيعم الإنس والجن لأن الشيطان ذكر الحق يعني هما والمراد بالثقلين

على سبيل التغليب ولا وكلا وجه لعدم المناسبة بينهما لان الجن من الاجتنان وهو الستر عن اعين الناس والناس من الايناس وهو الابصار والظهور

روي في ثواب تمام رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما قال

عثمان بن زائد سالت عن محمد بن المنكدر عن المعوذتين احمام كتاب الله تعالى قال من لم يزعم انهما من كتاب الله تعالى فانه

فعليه لعنة الله والملائكة والجن والناس اجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

قد وقع الفراغ والاتمام بتحرير تفسير كلام الله العزيز العلام على يد افقر عباد الله الغني

درويش حسن بن شمس الدين الكلنبي المشتهر بحاجي الادرنوي

عفى عنهما العافي بلطفه الكافي وبتره الوافي

في تاريخ الذي كتب في نصف الكمال

وصنف المعالي

تم

مما وقف
الوزير أبو العباس أحمد
ابن الوزير أبي عبد الله محمد
عرف بكوبريلي أقال الله
عثراتهما